دائرة

معارف القرن العشرون

الرابع عشر - العشرين

قاموس عام مطول للغة العربية والعلوم النقلية والعقلية والكونية بجميع أصولها وفروعها
ففيه النحو والصرف والبلاغة والمسائل الدينية وتاريخ الفرق والمذاهب والتفسير
والحديث والاصول والتاريخ العام والخاص وتراجم مشهوري الشرق
والغرب والجغرافية الطبيعية والسياسية والكيمياء والفلك والفلسفة
والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والروحية والطب والعلاج
وقانون الصحة والفوائد المنزلية وخواص العقاقير والاقرباذين
والاحصاءات وسائر مايهم الانسان في جميع المطالب

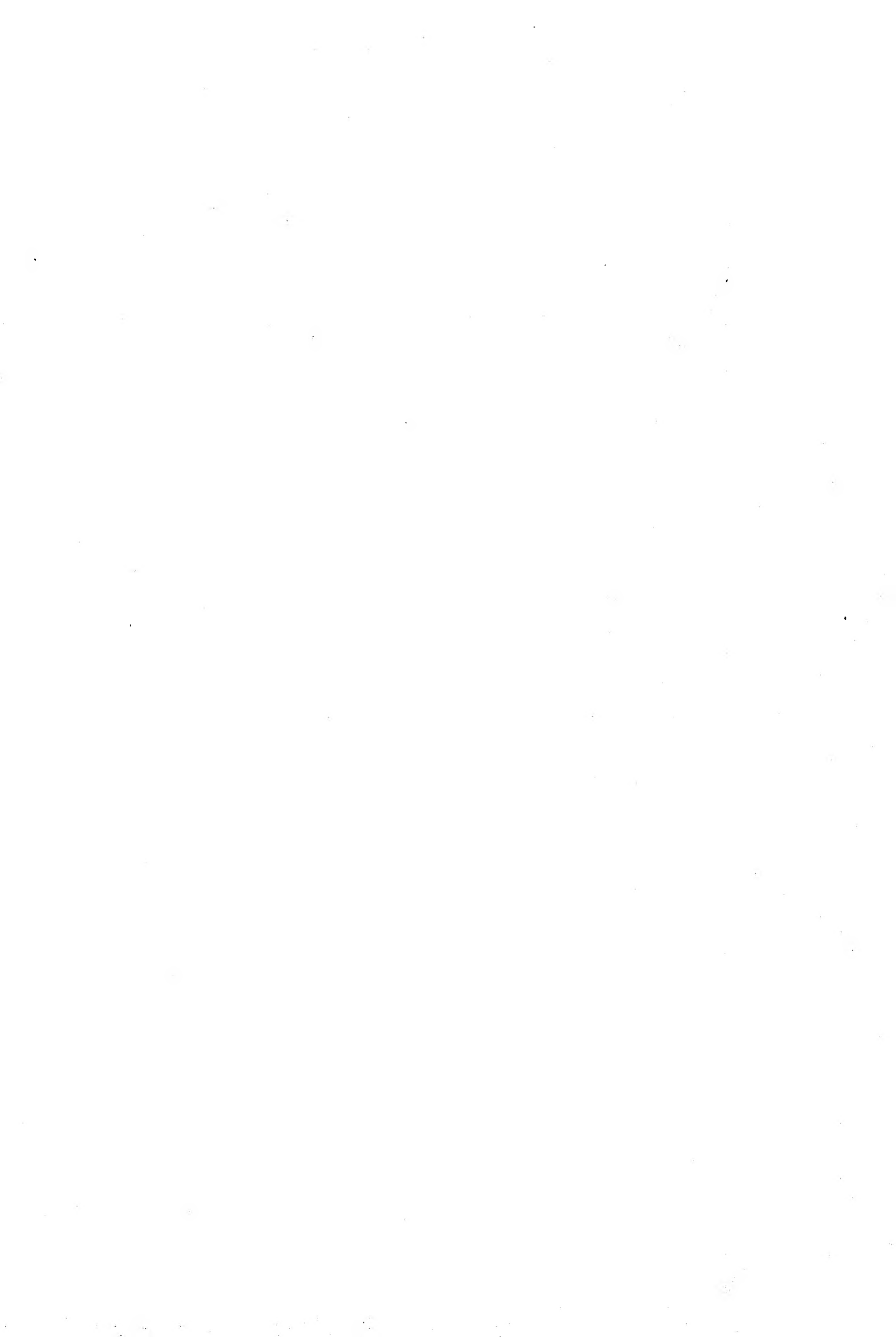
تأليف

محمد فريد وجدي

المجلد العاشر

دار الفكر

بيروت



﴿ نبب ﴾ الانبوب ما بين الكعبين من القصب والرمح. و (الانبوبة) اخص من الانبوب

﴿ نَبَتت ﴾ الارض تنبُت نَبتا ونباتا صارت ذات نبات . و (نبَت البقل) نشأ . (أنبتت الارض) اخرجت النبات . و (تَنبّت الشيء) ظهر . و (النابت) الطرىء من كل شيء . يقال (ما أحسن نابتتهم) اى ما احسن ما نشأ عليه اولادهم . ويقال (أنهم نابتة شر) اى نشء شر . و (المنبِت) موضع النبات و (النبات) اسم شامل لكل ما تنبته الارض

﴿ علم النبات ﴾ هذا العلم من اجل العلوم نفعا واعودها باليمن والبركة علي الناس . وقد عني به العالم قديما وحديثا وأسست المدارس الخاصة به وتهافت الناس على التخرج فيه وخصوصا فى هذا العصر الذي تحقق فيه اجهل الخلق ان للعلم وسائل أرقي من وسائل العادات المتبعة . وانا هنا نعطي القارىء فذلكة جامعة من مسائل هذا العلم جريا علي اسلوبنا فنقول :

علم النبات فرع من التاريخ الطبيعي غايته دراسة النبات دراسة علمية وتتبع ادوار تكونه ونموه وما يصلحه وما يفسده

النباتات كائنات حية تولد وتنمو وتتناسل وتموت ولكنها لا تحس ولا تتحرك بارادتها

(أعضاء النباتات) اذا نظر أحدنا الي نبات من النباتات العالية رأينا انه مكون من عدة اجزاء متخالفة وهى الجذر والساق والاوراق والثمار ورأينا أن كلا من هذه الاجزاء تتألف من قطع خاصة مختلفة . فالجذر يكون عادة مدفونا فى الارض ومتفرعا الى فروع مختلفة الحجوم والساق تشبه العمود تتكون من جملة طبقات وهلم جرا ولا بد من درسها دراسة خاصة في فصول على حدة

(مم يتركب النبات) كل نبات يتألف من مجموع خلايا وألياف دقيقة وبعضها يكون مؤلفا من خلايا فقط . هذه الخلايا لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة ولا بد لذلك من الاستعانة بالمنظار المعظم . فأول ما يوجد من النبات خلية صغيرة وهي عبارة عن حويصلة صغيرة من غشاء داخلها سائل لزج يسمى البروتوبلاسما سابحا فى وسطه نواة . هذه الخلية

في حالة الحياة تكون ممتعة بقوة امتصاص ونمو فاذا وضعت في بيئة رطبة امتصت مما حولها من السوائل التي تناسبها فازدادت حجما ثم انقسمت الى خليتين متلاصقتين وهما بالامتصاص يكبر حجماهما وينقسمان وهلم جرا فيتألف من مجموع هذه الخلايا جسم النبات . واجساد الحيوانات تتكون من هذه الخلايا المتناهية في الصغر ولا يدري احد الى الآن سر هذه الوحدة في الاصل ولا يزال علماء الحياة يدأبون وراء استكناه هذا السر وسواه

(الانسجة النباتية) النباتات لا تتركب كلها من نوع واحد من الانسجة وقد وضع لكل نوع من انواع انسجة النباتات اسم فقيل النسيج الخلوي والنسيج اللبفي والنسيج الوعائي ولا رابع لها . ونحن متكلمون على كل منهما كلمتين:

(النسيج الخلوي) يمكن اعتبار هذا النسيج أصلا لجميع اعضاء النباتات وهو عبارة عن حويصلات صغيرة عديدة جداً مكونة من غشاء متصل مجتمع بعضه بجوار بعض يتكون عنه النسيج الضام فاذا لم تجد هذه الحويصلات في نموها عائقا اكتسبت شكلا كريا وذلك مثل النبات المسمي (حي عالم) ولكنها في الغالب تلتصق بعضها ببعض بحيث ان جاراتها تتضاغط فتأخذ شكلا كثير الاضلاع ، وفي هذه الحالة تتلاصق هذه الخلايا تلاصقا عظيما حتي ان جدرانها تختلط اختلاطا عظيما ويصعب تمييز بعضها من بعض

تحتوي هذه الخلايا النباتية علي حبيبات مختلفة الطبائع كالنشا والدقيق والزيوت او شحوم او مواد متبلورة

(النسيج اللبفي) يتكون هذا النسيج من خلايا مستطيلة على هيئة حزم اعرافها دقيقة وجدرها سميكة وباطنها ضيق جدا والطبقة التي تبطن الغلاف الظاهر تتقطع احيانا وتأخذ اشكالا مختلفة

(النسيج الوعائي) يتكون من انابيب اسطوانية طويلة ضيقة مسافة فمسافة وهذا الضيق ينشأ من ان الاوعية تتكون ابتداء من عدة خلايا علي شكل براميل متلاصقة من اطرافها تنعدم جدرانها في نقطة الملامسة بحيث تتكون منها انبوبة

وسطح الاوعية لا يكون املس ولا

منضما كبعض الخلايا ويوجد فيه دائما اما نقط او نجرات أو حلقات وبهذا التنوع ميزت الاوعية الى منقطة أومخططة وحلقية وضفيرية

(النصبات) من الاجزاء المكونة للنباتات مايسمى بالقصبات وهي أغشية أسطوانية منضامة ومبطنة بخيط حلزوني . هذه الاوعية تكون دقيقة الاطراف والخيط الملتف فى باطنها يمتد من طرف الى طرف بدون انقطاع ولفاته الحلزونية تارة تكون متقاربة وتارة تكون متباعدة ويشاهد أحيانا خيطان أو أكثر

(الاوعية اللبنية) ومن اجزاء النباتات مايسمى بالاوعية اللبنية وهى مجموع أنابيب تتضام وتكون شبكة أصلية وتكون اولا عادمة الجدران ثم أن العصارة التي تمر فيها تترك طبقة على جدرانها تستحيل فيما بعد الى قناة

(التركيب الكيماوي للانسجة الخلوية) النسيج الخلوى يقاوم المؤثرات الكيماوية مقاومة عظيمة وبذلك يمكن فصله بسهولة من المواد الغريبة والحصول عليه في غاية النقاء وهو يتكون من السللولوز أى الخلوين . ولأجل الحصول علي هذه المادة تعامل أجزاء النباتات المختلفة بمحلول البوتاسا أو الصودا ثم بمحلول حمض الكلورايدريك حتي تنفصل المواد الخشبية والجواهر الغريبة المختلطة بالسللولوز اى الخلوين ثم يغسل الباقي بالماء ثم الكحول أو الاتير لرفع المواد الدسمة

فالخلوين المتحصل بهذه الطريقة يكون أبيض شفافا عادم الذوبان في الماء والكحول والاتير والمحاليل القلوية الضعيفة ومحاليل الحوامض الضعيفة لا تأثير لها عليه. وحمض الكبريتيك والفوسفوريك المركز يحيلانه ابتداء الى دكسترين ثم الي جايكوز. وحمض الازوتيك البخاري يتحد به ويتكون منهما جسم قابل للاشتعال والفرقعة يسمى بالقطن البارودى

الخلوين مركب من كربون واوكسيجين وايدروجين اما تركيب المادة الخشبية فغير معلوم كما يجب ان يكون ولا يعلم ان كان تركيبها الكيماوي واحداً فى جميع النباتات بل وفي الاعضاء المختلفة من النبات الواحد

﴿ الاعضاء المركبة ﴾

الاعضاء المركبة فى النباتات تتكون من اجتماع هذه العناصر البسيطة . فالخلية

هي العنصر الاصلي للنبات وجنينها يتكون من حويصلة صغيرة فيتكاثر تلك الخلية كما قدمنا فيتألف النبات

فاذا وضعت بزرة قمح في الارض الصالحة للزراعة وسقيتها بالماء تشربت البزرة بعض ذلك الماء فانتفخت وتنبهت وظائفها الحيوية بالحرارة الارضية فأخذت في العمل لتكوين النبات . وقبل أن نذكر كيفية هذا العمل ننبه القارىء الى محتويات هذه البزره فنقول :

بزرة القمح وكل بزرة من نوعها مكونة من جنين أى خلية حية موجودة في باطنها ومن ماده دقيقية مؤلفة من مواد صالحة لتكوين الاجزاء النباتية ومواد صالحه لتوليد الحرارة ، أي من مواد أزوتيه ومواد ايدروكربونيه . ومع هذه المواد الايدروكربونية التي هي نشوية خميرة تسمى بالدياستاز وظيفتها احالة النشا الى مادة سكرية تقبل الذوبان ليمكن أن يتغذى بها الجنين وأما النشا على حالته العادية فلا يذوب كما هو معلوم فلا يصلح غذاء للنبات فمتي وضعنا بزرة القمح فى الشروط المرجبه للانبات أى في ارض صالحة وسقيناها بالماء تيقظت وظيفة تلك الخميرة فأحالت المادة النشوية الى سكر ويتخلله ماء السقى فيذوب ويتشرب به الجنين فتتولد فيه الحرارة من هذا التحلل والتركب وتكون المواد الازوتية قد ذابت أيضا بماء السقى فيتشرب بها الجنين أيضا فيزداد جسمه ويتضاعف ولا يزال يتغذى على هذا الاسلوب وينمو حتى ينفذ المخزون عنده من المادة النشوية (أي الايدرو كربونية) المولدة للحرارة ومن المادة الازوتية المولدة للانسجة واذ ذاك يكون قد نما له جذير يتجه الى الاسفل وسويق يتجه الى الاعلي يكونان كفئين لان يغذيا النبات من الارض والهواء . فانظر الى حكمة الله كيف أحاط الجنين وهو الخلية الاولى بحاجته من المواد المولدة للحرارة والاعضاء لعجزه عن تناولها من الارض والهواء مباشرة وقدرها تقديرا بحيث تنفذ عند مايوجد له جذير وسويق قادران علي اجتلاب الغذاء له من الطبيعة مباشرة

متي تكون للنبات جذير وسويق عمد الاول الى امتصاص المواد الارضية واصعادها الى جميع اجزاء النبات لتغذيته بعد ان تستحيل الي مواد صالحة له بواسطة

الحرارة ولا يدرى الا الله وحده كيف تستحيل هذه المواد الارضية الى اجزاء حية صالحة لان تكون اجزاء النباتات الغضة ، ولا كيف لا يأخذ كل نبات الا المواد الضرورية له دون سواها مع ان المواد كلها منبثة في التراب على السواء . وقد حارت العقول في كيفية نشوء هذه الازهار الغضة الجميلة الالوان ذات الاعطار الشذية من هذه المادة الجامدة التي لا حس لها ولا حراك ، وفي كيفية حدوث الاثمار اللذيذة الشهية من ذات هذه المواد الجامدة على ما فيها من اريج فياح وطعم لا يستطيع ان يقلده أمهر الطهاة . هذه آيات بينات وقف امامها علماء الطبيعة باهتين ولم يمكنهم تعليلها الا بنسبة الفضل للخالق القدير سبحانه وتعالى

بعد أن بينا للقاري كيفية نشوء النبات يجمل بنا الآن ان نسرد عليه جميع اعضاء النباتات مع ايراد ما يناسبها من البيان فنقول :

الساق

(تنوعاتها وتركيبها في الانواع المختلفة)

الساق هي الجزء الذي يحمل الفروع ويرتفع في الهواء ، ولكل النباتات ساق فبعضها تكون عادمة الساق ظاهرا وفي الواقع تكون ساقها مختفية تحت الارض

تنقسم الساق الى بسيطة ومتفرعة فالبسيطة لا تحمل ورقا كساق النخل والساق المركبة تمتاز بوجود فروع مختلفة على جانبيها

من عادة الساق ان ترتفع في الهواء ولكنها احيانا تميل ذات اليمين وذات الشمال بل قد تكون من الضعف بحيث لا تستطيع القيام فتحتاج لسند يسندها واحيانا تلتف على غيرها من سوق النباتات . ومن العجيب ان هذه النباتات التي تلتف على غيرها بعضها يلتف من اليمين الي اليسار وبعضها من اليسار الي اليمين واحيانا تكون الساق زاحفة ويتكون من مسافة الى مسافة جذور شعرية لتغذيتها

(تركيب سوق النباتات) ساق النباتات ذوات الفلقتين تتكون من جزئين وهما القشرة والخشب . فاذا قطعت فرعا من شجرة بآلة حادة قطعا عرضيا ثم بحثته بالميكروسكوب شاهدت في الفرع الذي عمره سنة جميع الاجزاء التي تكون الساق ،

وشاهدت في مركزه عموداً من نسيج خلوى ذى خلايا عظيمة ممتلئة بالعصارة وهذا الجزء يسمي بالنخاع . ووجدت حوله حزماً من ألياف وأوعية تسمي بالليفة الوعائية، ويسمي مجموع هذه الحزم بالقناة النخاعية . وبين كل حزمة من هذه الحزم توجد طبقة من نسيج خلوي تشع من النخاع . والقناة النخاعيـة تمتاز بوجود قصبات كثـيرة وعلى ظاهر هذه الحزم يوجد حزم اخرى تكون طبقة خشبيـة خالية من القصبات والى هنا يقف المجموع الخشبي ويكون منفصلا عن المجموع القشري بطبقة خلوية . وبعد هذا تأتى حزم ليفية وعائية ، ثم يوجد من الخارج غلاف خلوى ثم طبقة اخرى خلوية ايضا ثم تأتي طبقة البشرة وهى تشمل الجميع في باطنها

(نمو الساق) في السنة الاولى لا يوجد فى الساق الا طبقة من حزم ليفية وعائية خشبية وطبقـة من حزم قشرية وفى السنة الثانية تتعضون طبقة من العصارة النازلة بين الخشب والقشرة وتكون حزماً جديدة تنقسم لتكون صفيحة جديدة حول الخشبية وصفيحة من حزم الخشب الكاذب داخل الطبقات القشرية وفى كل سنة يتكون بهذه الكيفية طبقـة خشبية وطبقة قشرية وبها يسهل معرفة سن الشجرة

(تركيب ساق النباتات ذوات الفلقة الواحدة) يندر ان تطول هذه النباتات واعظم النباتات التي تعد من هذا القسم النخل

اذا قطعت ساق من هذه النباتات قطعاً عرضياً شوهـد انه مكون من حزم ليفية وعائية ونسيج خلوي فلا يشاهـد فيها اسطوانة النخاع المحاطة بالحزم الليفية الوعائية بل محاطة بالاليـاف القشرية . وعند النباتات ذوات الفلقة تكون الحزم الليفية الوعائية منتشرة بدون انتظام فى وسط النسيج الخلوى كثيرة فى الدوائر قليلة في المركز الذي يبقى تقريباً خلويا ويدل في بعض احوال مخصوصـة على النخاع العاري عن القناة النخاعية وعند بعض ذوات الفلقة الواحدة التي نموها سريع لا يتبع النسيج الضام الخشب في النمو فيعـدم وذلك كما يشاهد في الغاب مثلا فانه مجوف الباطن . وفى اغلب افراد الفصيلة النخليـة كالقمح والشعير

تكون الساق مغطاة بيشرة تزول بسرعة ولا يبقى سوى طبقة خلوية تصير سميكة بالغلاف الذى يكون لها قاعدة الاوراق الثابتة . واجتماع هذه الطبقات يكون نوع القشرة

(تركيب ساق عادمة الفلقة) يندر أن تكون نباتات هذا القسم أشجاراً . ولا توجد لها ساق عند كثير من أشخاصها وقد يصل بعض انواع هذا القسم الى أطوال عظيمة في البلاد الحارة كشجرة السرخس فى هذه الحالة تكون الساق شبيهه بساق نباتات ذوات الفلقة أى تكون اسطوانية وليست متفرعة واذا قطعت بالعرض شوهد ان المركز مشغول بنسيج خلوى والدوائر توجد فيه كتلة من حزم ليفية وعائية مكونة من ألياف سميكة وأوعية مخططة ومنقطة. ولا توجد قصبات عند عادمة الفلقة

وتنمو الساق فى هذه النباتات باستطالة الالياف الموجودة ابتداء بلا تتولد ثانية

﴿ الجذر ﴾

(تنوعاته وظائفه)

الجذر هو الجزء المدفون في الارض من النبات فهو يتجه بطبيعته اتجاها معاكسا لاتجاه الساق ولا يحمل أوراقا ووظيفته امتصاص العناصر الضرورية لنمو النبات . ولكن ليست كل الجذور تكون مدفونة فى الارض فان منها مايندس خلال قشور أشجار أخرى وخلال شقوق الحيطان مثل النبات المسمي (حبل الفقراء) وقد يكون الجذر معرى في الهواء

والحد الفاصل بين الجذر والساق يسمى بالمنيق . ومتي ابتدأ الجذر في النمو كان بسيطا وحيدا ثم يأخذ في التنوع فالمحور الاصلى قد يستطيل ويثخن ويولد فروعا ثانوية . وقد يقف نمو هذا الجذر الاصلى ويضمر ويتولد حوله عدة جذور أخري غلظها يساوي الجذر الاصلى بل وقد يعظم عنه فيسمى فى هذه الحالة جذراً مركبا وتكون تفرعاته قليلة

وأحيانا تتحمل بعض الجذور بمواد نشوية وتصير كمخزن للمواد الغذائية وأحيانا تنتفخ المحاور كلها وفى الغالب يشاهد تولد جذور من السيقان بتأثير المؤثرات فتسمي الجذور العارضية وتستعمل هذه الطريقة في تكثير بعض النباتات

فعوضا عن زرعها بالجذور يفصل منها فرع حديث ويغرس في الارض في الحال فبتأثير رطوبة الارض تتولد الجذور العارضية في قليل من الزمن ويصير نباتا قويا يغذى الفرع ويتولد منه أزرار وأعضاء جديدة وهذه الطريقة تسمى التكاثر بالعقل وأحيانا تنشأ هذه الجذور العارضية من الساق في ارتفاع من سطح الارض ثم تنزل وتغرس فيها وذلك مثل (الفانيلا) اى خروب أمريكا وهذا النوع من الجذور يسمي الهوائية. وفي النبات المسمي (تين الاصنام) يشاهد نزول جذور من قمة الفروع الطويلة الى الارض وهذه أيضا من الجذور الهوائية

(تركيب الجذور) تركيبها يخالف تركيب الساق فلا يشاهد فيها عند ذوات الفلقتين نخاع ولا قناه بل يكون مركزها مشغولا بكتلة ليفية وعائية وبشرة الجذور خالية من التجاويف أو تكون قليلة الوضوح

(وظيفة الجذور) وظيفتها امتصاص السوائل المعدة لتغذية الانسجة من الارض ويحصل هذا الامتصاص بأطراف فروعها الانتهائية بقوة عظيمة. وقد قيل ان الالياف تنتهي بانتفاخات صغيرة تسمى الافواه الاسفنجية ولكن ليس الامر كذلك فان الانسجة الحديثة التي تنتهي بها الجذور قابلة للتشرب فتمر فيها السوائل واذ ذاك يحصل الامتصاص بالفريعات الدقيقة التي تسمى الشعرية ولا توجد البشرة في هذه الاجزاء فالخلايا تلامس السوائل مباشرة ويوجد في باطن تلك الخلايا عصارة ثخينة وعلي العموم توجد شروط الامتصاص جميعها في الخلايا ولا تمتص الجذور سوي المواد التى علي حالة الذوبان وكلما كان المحلول أكثر سيولة كان الامتصاص أسرع

﴿ الاوراق ﴾

(تنوعاتها الاصلية وتركيبها ووظائفها)

(تنوعات الاوراق الاصلية)

الاوراق هي الاجزاء المفلطحة التى توجد على جانبي الافرع لونها أخضر وهي عريضة غالبا. هذه الاوراق هى الاجزاء الهامة من النبات بتنوعاتها القليلة تتولد أعضاء كثيرة مثل اجزاء الازهار والقشور الصغيرة التى تحيط بالازرار الخ الخ

الاوراق هى رئات النباتات فتتنفس بها الهواء وأوراق الازهار هي اوراق الثمار

فالاولى تكون خضراء عظيمة النمو وفي ابطها ازرار والثانية ذوات الوان مختلفة واقل نموا ولا توجد في ابطها ازرار

تنمو الاوراق في الهواء او الماء فالاولى ترتبط احيانا بالفروع بواسطة ذنب عريض فتسمي ذنيبية واحيانا لايكون لها هذا الذنب فترتبط الورقة بالفرع مباشرة فيقال لها عادمة الذنيب وأحيانا يستعرض الذنب عند قاعدة الورقة ويغلف الساق فيسمي بالغمد . وقد يكون زائدتين صغيرتين على الجانبين تشبه الاوراق الصغيرة تسمي بالاذينات. ويتكون الذنيب من حزم ليفية وعائية تخرج من الجذع وتتباعد لتكوين هيكل الورقة الصلب وأعصابها . والمسافات الكائنة بين تلك الاعصاب تكون ممتلئة بنسيج خلوي ويتوزع الاعصاب بطرق مختلفة تأخذ الاوراق اشكالا عدة ، فأما ان تخرج الاعصاب الثانوية على هيئة زغب الرش بالنسبة للعصب المتوسط فيقال لها ريشية ونوع هذا الموضع من الاعصاب كثير . واذا أخذ اتجاه الاعصاب شكل أشعة العجلة بالنسبة للذنيب سميت الورقة درقية مثل ورق (أبي خنجر) وقد تكون الاعصاب متوازية فتسمي النباتات من ذوات الاعصاب المتوازية . فاذا ملئت المسافات التي بين الاعصاب بالنسيج الخلوى المركب للاوراق سميت الاوراق كاملة، وان لم تملأ تلك المسافات تماما نتج من ذلك تقطع في حافة الورقة فتسمى مسننة او مشرذمة او فصية على حسب شكلها . وهذه التنوعات كثيرة جدا

ومن الاوراق مايسمى بسيطا وهو مايكون فيه العصب المتوسط مصحوبا ببرنشيم اى نسيج خلوى مستمر على طول الاعصاب الثانوية الى نقط معلومة. وفى الغالب تكون الاعصاب الثانوية هي المحاطة بالبرانشيم فقط وتدل علي انها كأعصاب متوسطة مصحوبة بالبرانشيم اى كأنها اوراق صغيرة تامة موضوعة على يمين ويسار العصب الاصلى الآتي من الفرع فتسمى هذه الاوراق مركبة ، وكل ورقة ثانوية تسمي وريقة وذنبها الصغير يسمي ذنيبا . وعادة يكون لكل ذنيب فرعان في طرفه وتكون الورقة مركبة . واحيانا تتفرع هذه الذنيبات فكل وريقة تشبه ورقة مركبة وفي هذه

الحالة تسمي الورقة متضاعفة التركيب

(تركيب الاوراق) تتركب الاوراق من حزم ليفية وعائية تتكون منها الاعصاب ومن نسيج خلوى يتكون منه القرص . وهذه الحزم مكونة من الاعضاء التى توجد فى الساق والاوراق ليست الا استطالاتها وعناصر التكوين موضوعة بالترتيب عينه انما المركزية في الساق تكون موضوعة في سطح الاوراق العلوى فتوجد القصبات الى أعلى ثم الاوعية المخططة او المنقطة والالياف الخشبية وفى السطح السفلى الاوعية اللبنية والالياف القشرية

وفي البرانشيم الخلوي للقرص يوجد اسفل البشرة طبقتين من الخلايا عليا وسفلي فالاولى كثيفة مكونة من صفين من خلايا ضيقة مستطيلة ومستديرة بيضية موضوعة بعضها بجوار بعض متضامة جيداً وأحيانا تترك مسافات بينها أى تجاويف رأسية علي سطح البشرة ، والطبقة السفلي متلاشية يشاهد فيها حفر عديدة متصلة بعضها ببعض تنفتح فيها التجاويف التي لاتوجد الا فى السطح السفلي من الورقة

تركيب الاوراق المغمورة في الماء تختلف كثيرا عن تركيب الاوراق الهوائية فلا يوجد فيها حزم ليفية وعائية ولا بشرة وخلاياها تكون صفين او ثلاثة متضامة ومن النادر أن يوجد فيها تجاويف واذا وجدت تكون مسدودة غير متصل بعضها ببعض ولا بالخارج

(وظيفة الاوراق وتأثيرها علي الهواء المحيط بها) وظيفة الاوراق أولا التنفس للنبات وثانيا تبخير الماء الموجود فى العصارة

فالهواء يدخل من فتحات التجاويف التي توجد بالاوراق فتلامس الخلايا الممتلئة بالعصارة الخاصة بالنبات وبها يحصل التنفس . ولكن النباتات لاتتنفس على وتيرة واحدة في الاوقات المختلفة فهي فى النهار تمتص حمض الكربونيك الموجود في الهواء بكمية قليلة فيثبت الكربون في أنسجتها وتترك الاوكسيجين وبهذه الطريقة تتولد المواد الكربونية التي تشاهد بكمية عظيمة فى النباتات . وفى مدة الليل يمتص النبات الاوكسيجين ويزفر حمض الكربون . والمادة الخضراء من النبات خاصة استخلاص الكربون من حمض الكربونيك وافراز الاوكسيجين بتأثير

الضوء أى أن النباتات متي أخذت حمض الكربون من الهواء تولت هـذه المـادة الخضراء العمل فأخذت الكربون وتركت الاوكسيجين يتصاعد والنباتات التي لامادة خضراء لها تتنفس كالاوراق الموضوعة في الظلمة

والاوراق المغمورة فى الماء تتنفس بواسطة الهواء الذائب في الماء

يظهر مما قلناه أن النباتات في النهار تأخذ حمض الكربون فتستخلص منـه الكربون وتترك الاوكسيجين ، وفى الليل تأخذ الاوكسيجين وتفرز حمض الكربون ولكن التحقيق أن التنفس عند النباتات هو كما عند الحيوانات أي انهما تأخذ الاوكسيجين من الهـواء وتفرز حمض الكربونيك ولكن حمض الكربونيك الذي ينفرز مدة الليل تكون كيتهٔ اعظم من كمية الاوكسيجين وان كمية الاوكسيجين تكون اعظم منها مدة النهار بالنسبة لتأثير الاشعة الشمسية

اذا لم تكن الاوراق معرضة لتأثير الضوء فقدت لونها وابيضت وتحملت بكمية عظيمة من الماء ولذلك اذا اراد البستاني رفع الطعم المر لبعض النباتات غطاها وحجب الضوء عنها وبهذه الكيفية لايثبت النبات الكربون في أنسجته لان طعمها المر ناشيء من ذلك

(الاوراق الزهرية) بين الاوراق والازهار حد فاصل هي عبارة عن اوراق متنوعة تسمي الاوراق الزهرية فيوجد في الجزء السفلي من المحاور الزهرية اوراق موضوعة علي شكل حلزون تقرب نحو قمه المحور لتكون حلقه زهريه تسمى الغلاف الزهرى

والورقة الزهرية تكون مخصبة أو عقيمة فالمخصبة هي التي يخرج من ابطها ذنيب زهرى والعقيمة لايخرج من ابطها ذنيب

وعند بعض النباتات تكون الازهار مغلفة بغلاف زهرى كبير ينفتح اثناء التزهر القمى ولذلك يسمي بالغلاف الزهري

{ دورة العصارة }

وظيفة التغذي عند النباتات تحصل كما هى عند الحيوانات ولكن مع خلاف في وسائطها . فهي عند النباتات تحصل بواسطة اطراف الجذور وذلك أن تلك الاطراف تمتص الماء المذيب لاملاح كثيرة من الارض والسماد بواسطة

ظاهرة طبيعية تسمي الاوسموز . ومؤدي هذه الظاهرة انه اذا وجدت حويصلة غشائية مملوءة بسائل مائم غمست هذه الحويصلة في سائل آخر أقل أو أكثر كثافة من السائل المشمول فيها يحدث بين السائلين تيارات من الداخل الي الخارج ومن الخارج الى الداخل فاذا كان السائل المشمول في الحويصلة أقل كثافة من السائل الخارج كان التيار الخارج منه أكثر من التيار الذى يدخل اليه فيقل حجمه وان كان على العكس كان التيار الداخل اليه اكثر من التيار الخارج منه فيزداد حجمه . فاذا ملئت حويصلة غشائية بماء محلول فيه سكر ثم غمرت في الماء النقى حدث بين السائل المشمول فى الحويصلة وبين الماء الخارجى تياران ولكن بما أن الماء المحلول فيه السكر أكثر كثافة من الماء وحده فان التيار الداخل يكون أكثر من التيار الخارج وفي الواقع نرى الحويصلة قد كبر حجمها وازدادت جرما ومع هذا فاذا ذقت الماء الخارجى وجدته قد اكتسب حلاوة مما يدل انه تسرب اليه شيء من الماء المسكر هذه هي ظاهرة الاوسموز وبما أن

الخلية النباتية عبارة عن حويصلة داخلها سائل لزج فاذا سقى الزرع بالماء اعتبرت كأنها حويصلة غشائية غمرت في سائل فتحدث هذه الظاهرة الطبيعية بينهما أى يحدث تياران بينها وبين السائل المحيط بها . وبما أن مشمولها أغلظ من الماء المحيط بها فيزداد حجمها بما يدخل اليها منه فتكبر ومتي كبرت بالماء الذى دخل اليها صارت كثافة السائل المشمول فيها أقل كثافة من السائل المشمول في جارتها فيحصل بينهما تياران كما حدث بينها وبين الماء الخارجي فيزداد حجم الخلية الثانية بما يدخل اليها من مشمول الخلية الاولي فيصير ما فيها أقل كثافة من مشمول جارتها فيحدث بينهما تياران وهلم جرا فتتغذى جميع خلايا النبات على هذه الصورة بالماء المذيب للاملاح الارضية وهذه الاملاح هى حمض الكربونيك والنوشادر وحمض الازوتيك والكبريت وقلويات معدنية وأملاح معدنية والسائل المتكون من محلول إحدى هذه المواد أو جملة منها متي دخل في باطن النبات سمي بالعصارة فتصعد هذه العصارة كما قدمنا من خلايا الجذور بواسطة الاوسموز

الى خلايا الساق و بواسطة الاشعة الشمسية خاصة الى القشرة وبعض منها الي الاوعية الشعرية والتبخير الذى يحصل في الاجزاء الخضراء يساعد الاجزاء العليا علي امتصاص العصارة . و بواسطة هذه الثلاث الظواهر الطبيعية الاوسموز والجذب الشعرى والامتصاص او الضغط الجوى يصير ارتفاع العصارة عاما وفي اثناء ارتفاعها تذوب المواد المجهزة في الخلايا فتصير ثخينة ثم تصل الي المجموع القشري والاوراق وهناك تلامس الهواء المنفصلة عنه بجدر الخلايا فقط فتكابد تنوعات عظيمة ثم تتحمل بمواد جديدة حاملة لأصول مختلفة والعصارة النازلة تنزل بالنسيج الخلوي وألياف القشرة وأوعيتها ومن السهل معرفة ان خاصة العصارة النازلة مخالفة بالكلية للعصارة الصاعدة . ولأجل التحقيق من ذلك يكفي قطع بعض السيقان بمثل مسمار فيشاهد خروج عصارة حمراء ثخينة من المجموع القشرى واما في المركز فتكون العصارة شفافة وعند بعض النباتات تكون العصارة الصاعدة عادمة اللون ونقية اى لاتحتوى على جواهر غير ماذكرناه آنفا من المواد الصالحة لتغذية النبات . واما العصارة النازلة فتحتوى علي اصول سامة ذات لون . ولاجل تحقيق اتجاه دورة العصارة ينزع شريط دائري من القشرة لشجرة فيشاهد أن العصارة النازلة او المجهزة تسيل من الشفة العليا للشق واذا ربط فرع حديث ربطا قويا شوهد تكون حوية تابعة لتموجات الربط وتكون دائما أعلاه

والعصارة المجهزة تدور في الاوعية اللبنية اي اوعية العصارة

وفى النباتات الخلوية يشاهد فى الغالب داخل الخلايا حركة السائل وهذه الحركة تسمي الدورة والتيارات التي تجذب فتصعد من جهة وتنزل من اخرى وظاهرة الدوران هذه شوهدت ابتداء فى (الشرا) وفى نباتات دنيئة وكذلك فى وبر حواجز ذات الفلقتين

﴿ أعضاء التناسل للنباتات ﴾

النباتات متمتعة بخاصة التناسل اي أنها تلد كائنات تشبهها وللانتاج أعضاء خاصة تسمي اعضاء التناسل

فأحيانا بعض أجزاء النبات تنمو متي وجدت الشروط الخارجية موافقة لها

ولو فصلت من النبات الاصلي. فقد شوهد أنه لو غرس فرع من شجرة نما وصار شجرة جديدة كالتي قطع منها وهذا ما يسمونه التكاثر بالعقل . وفروع النبات الارضي قد تمتد علي الارض فتنبت لها في نقط من الارض جذور تندس في الارض تكفي لتغذية الجزء الخارج منها ويمكن فصلها بعد ذلك من النبات وتستمر حية وهذه الطريقة يتحصل عليها بالصناعة باضجاع بعض الفروع على الارض وتسمي التكاثر بالترقيد . ويمكن ان بعضا من الاجزاء تتراكم في نسيجه مواد غذائية تكفي لمعيشته ونموه على حدته وذلك مثل تفاح الارض والبصل وهذه الطريقة تسمى التكاثر بالانقسام ولكن كل هذه الطرق ليست طبيعية والطبيعية هي التلقيح كما سيجيء

الزهرة تتكون من غلاف اخضر ومن وريقات بيضاء او ملونة تسمي بالتويج . ومن خيوط ممتدة من داخلها بعضها مثل الانابيب المفتوحة الطرف الأعلى وعليها مادة لزجة هي أعضاء الانوثة وبعضها مثل الانابيب المتقدمة ايضا ولكن يعلو كلا منها جزء منتفخ يحتوي على مسحوق اصفر هو عضو الذكورة

جميع هذه الاعضاء ليست الا اوراقا متنوعة . عضو الذكورة والانوثة هما المعدان للتلقيح وقد يكونان في زهرة واحدة واحيانا في زهرتين منفصلتين من شجرة واحدة وقد يكونان علي أشجار مختلفة. فاذا جاء وقت التلقيح مال عضو الذكورة علي عضو الانوثة وانفتح الجزء المتنفخ الذي يعلوه فسقط منه المسحوق الذي فيه علي رأس عضو الانوثة فيمسكه بما فيه من المادة اللزجة وينزله الى قاع أنبوبته ومنها الى المبيض وهو مكون من نسيج يحتوي على حزم ليفية وعائية ويوجد داخل المبيض بويضة هي الجنين الذي ينمو منه الثمر

وقد شوهد عند بعض النباتات ارتفاع درجة الحرارة في وقت التلقيح وأحيانا تكون محسوسة باللمس . وقد شوهد أيضا انه في اثناء خروج المسحوق التناسلي يشاهد عند بعض النباتات ان اعضاء التذكير تحدث حركات مختلفة فينحني كل عضو من اعضاء التذكير على عضو التأنيث بالتعاقب لاجل ان

يلقى مسحوقه التناسلي وفي غيرها هذا الزمن يشاهد عند بعض النباتات حركة في الاوراق واضحة جدا ففي الليل ترتخي وريقاتها في اتجاه رأسي وكلما تقدم النهار استقامت وقد اعتبرت هذه الحركة كأنها نوم عند تلك النباتات . ومع هذا فيمكن حدوثها بتأثير بعض المؤثرات فيكفي حدوث مس أورجة خفيفة في أحد فروع المستحية للحصول على تقارب الوريقات.

وبعض الاوراق يعمل حركات مستمرة فالنبات المسمى (الايديدزارجيران) تجد فيه ورقة متوسطة كبيرة واثنتين جانبيتين صغيرتين يشاهد فيه ان الورقة الكبيرة تميل شيئا فشيئا الى اليمين أو اليسار واما الصغيرتان فتدوران على نفسيهما بحركة متعاقبة

والنبات المعروف بماسك الذباب يحمل اوراقا موشحة بوبر فاذا وقعت ذبابة عليها تقاربت قطعتا الورقة واحتبست الحشرة في وسطها

وعند النبات المسمي (فاليسترنيا الحلزوني) يشاهد عضو الانوثة على نبات وعضو الذكورة على نبات آخر ففي أثناء التلقيح ينفصل عضو الذكورة ويسبح على سطح الماء وفي هذه الاثناء ينبسط الحلزون الحامل لعضو الانوثة كي يخرج الزهرة الانثى على سطح الماء ويحصل عند ذاك التلقيح وبعد حصوله يلتف الحلزون الحامل له ثانية ويختفي الزهر في الماء كما كان قبل. وهذه الظاهرة تحدث بطريقة ميكانيكية وليست بالارادة لان النبات لاارادة له كما لايخفى

ومع هذا فقد شوهد حصول التلقيح تحت سطح الماء كما يحصل فى الشقيق المائي

﴿ الثمار ﴾

متي تم تلقيح الزهرة سقطت اوراق التويج وكذلك اعضاء الذكورة ثم خيط عضو الانوثة واحيانا يبقى كأس الزهرة ملتصقا بالمبيض وبنمو البويضة تسمى بزرة والمبيض يحصل فيه تغييرات مختلفة ومجموع البزرة وعضو الانوثة المتنوع يكون الثمر

فالغلاف الظاهر والمتوسط والباطن باجتماعها تكون المحيط الثمري أى البيريكارب وهو يختلف فى الثمار المختلفة فيكون احيانا جافا غشائيا واحيانا لحيا أو يكون بعضه لحيا وبعضه جافا . فالغلاف الظاهري الذى يكون جلد الثمر

أي القشرة مثل الخوخ وغيره يكون في العادة رقيقا ويحفظ الهيئة التى كان عليها في عضو الانوثة . وفى التفاح والكمثري يكون الغلاف الظاهر مزدوجا بالكأس وفى الغالب يأخذ في الثخن باضافة خلايا جديدة وأحيانا يتزين بشرك

والميزوكارب أى الغلاف المتوسط قد ينمو نموا عظيما ويكون لحم الثمار الذي يؤكل مثل التفاح والكمثرى. وفي العجور يكون الغلاف المتوسط محمرا سكريا من الباطن واخضر يابسا من الظاهر . وعند بعض النباتات يكون الغلاف المتوسط صلبا جافا فعند اللوز والجوز هو الذى يكون الغلاف الاخضر الصلب الحافظ للوزة . وفي البرتقال يكون الغلاف الذي يقشر واما الجزء الذى يؤكل فهو مكون من نسيج خلوى ينمو في مساكن المبيض

والغلاف الباطن أى (الاندوكارب) يكون في العادة رقيقا شفافا يغلف جدران مساكن الثمر وهو الذي يشاهد على البرقوق والكرز ونحوهما

وفي التفاح والكمثرى ترسب فيه مادة ليفية ويتكون عنه الغلاف الصلب المغلف للبزرة . وفى البندق واللوز يكون نموه عظيما جداً ويكون الجوزة التي تكسر لاجل اخذ الحقة وفى البرتقال يكون الغلاف الشفاف الفاصل بين الفصوص

متى تم نمو البزرة خرجت ونمت على حدتها

(البزرة)

البزرة هى متحصل نمو البويضة ويميز فيها جزء اصلى هو الجنين واجزاء ثانوية هى الاغلفة والمادة الزلالية . أما المادة الزلالية أو المحيط البزرى فليست الا مخزنا للمواد الغذائية المعدة لحفظ الجنين ونموه . وأحيانا تعدم هذ المادة وفي هذه الحالة تقوم الفلق مقامها فتصير ثخينة لحمية كما هو الحال في الاوبيا،

تحتوى المادة الزلالية تارة علي مادة نشوية وتارة علي مادة زيتية

وفي البن تصل المادة الزلالية الي القوام القرني وفى القمح تكون نامية جداً بالنسبة للجنين

الجنين هو الذى يكون فيما بعد النبات الصغير وهو احيانا يكون البزرة وحده ويوجد في اللوزة اسفل الاغلفة ومتي وجدت المادة الزلالية فالتناسب بين هذين الجزئين يختلف كثيرا فتارة

يكون الجنين مرتكزا على نقطة من هذا الجسم كما في القمح وتارة يكون ملتفا بحيث انه يحيط به كثير او قليلا وذلك مثل حبة البركة والقمح واحيانا يكون منحصرا في باطن المادة الزلالية كما يشاهد ذلك في الخروع

ويمكن ان يميز في الجنين ثلاثة اجزاء اصلية وهي (١) الجذير (٢) والريشة (٣) والفلق

اما الجذير فيكون بسيطا اولا ثم ينمو ويتفرع اثناء انغماسه في الارض

وأما الريشة فتستطيل في اتجاه مضاد لاتجاه الجذير وتستمر معه وتشبه في الابتداء حلمة صغيرة هي السويق يعلوه في الحال فصوص صغيرة تنمو وهي الاوراق

والفلق هي الاوراق الجنينية الاولى ففي اللوز واللوبيا تكون سميكة ولحمية محتوية على مادة نشوية معدة لتغذية النبات الصغير

وفي النباتات ذوات الفلقتين تنشأ الفلقتان من الساق في ارتفاع واحد احيانا يكون عددها كثيرا. وعند ذوات الفلقة الواحدة تكون الفلقة واحدة ومندغمة حول السويق مثل ورقة غمدية بحيث تقبل الريشة وتكون لها شبه غلاف ويشاهد على احد جوانبها ثقب صغير تخرج منه الريشة

ومتى تم نضج البزرة خرجت من الثمر بانفتاحه طبيعة او بتلفه وقد يعلو بعض البزور زغب يساعد الهواء على حمله ونشره. وأحيانا يكون للبزور نوع من أجنحة معدة لهذا القصد كالصنوبر والتنوب

(ترتيب النباتات)

جرى العلماء على عدة أساليب لترتيب النباتات أشهرها أسلوب (تورنيفور) فانه بدأ بتقسيم المملكة النباتية الى قسمين : حشائش وأشجار . ثم اعتمد على صفات ثانوية مأخوذة من وضع الغلافات الزهرية وأتم بذلك ترتيب النباتات . ولكن العلماء رأوا ان هذه الطريقة ليست على أساس ركين اذ ان بعضا من الانواع يمكن ان يستحيل الى شجيرات او حشائش بتأثير الاقليم. فالخروع مثلا في البلاد الباردة نبات صغير سنوي ولكنه في البلاد الحارة شجيرة تبقى عددا من السنين

ومن اشهر العلماء الذين رتبوا النباتات العالم (لينيه) وقد نشر ترتيبه في سنة (١١٣٤) اي بعد (تورنيفور)

وهو مؤسس علي اختلاف النباتات بالنسبة للاجزاء الاصلية المختلفة للازهار خصوصا اعضاء الذكورة

فقسم المملكة النباتية الى اربعة وعشرين فصلا وبعض هذه الفصول وهو الاخير يحتوى على النباتات الخفية الزهر وتنقسم النباتات الظاهرة الزهر الي ثلاثة وعشرين فصلا علي حسب ما اذا كان الغلاف الزهري يحتوى على أعضاء التذكير واعضاء التأنيث معا او ان هذه الاعضاء محمولة على ازهار مختلفة . وقد سمى (لينيه) الاولى خنثى والثانية أحادية أعضاء التناسل . وقد قسم هذين القسمين الي اقسام مستنداً على اوصاف اعضاء الذكورة

فلما جاء العالم (برنارجوسيو) مدير حديقة نباتات (تريانو) رتب النباتات علي قاعدة صناعية

وبعد مضى ٢٥ سنة نشر العالم (انطوان لوران جوسيو) ابن اخي المتقدم سنة (١٧٨٩) كتابا بين فيه اوصاف الانواع المعروفة وقسمها الى فصائل طبيعية واستند فى ذلك على دراسة جميع اجزاء النبات

ولم يجعل جميع الاوصاف ذوات قيمة واحدة فعينها بحسب أهميتها ولذلك سميت بالطريقة او بالقاعدة المطابقة للأوصاف وعلى حسب هذه الطريقة تميز ولا تعد فوصف واحد أولى يوازى جملة من الاوصاف الثانية وواحد من الثانية يوازى جملة من الثالثة والمشاهدة والتجربة تدلان علي قيمة الاوصاف

(الفصائل الطبيعية) لاجل الوصول الى معرفة الفصائل الطبيعية قد بحث (جوسيو) جملة من الفصائل المركبة من نباتات متشابهة جدا وتقرب من بعضها ودرس اوصافها العامة والاوصاف التي تميزها عن نباتات الفصائل المجاورة لها وبذلك وصل الى تعيين أهمية الوصف الفلاني عن الآخر

والفصائل التي درسها (لوران جوسيو) وأخذها كقاعدة هى (النجيلية) و (العلية) و (الفوية) و (المركبة) و (الخيمية) و (الصليبية) و (البقولية)

﴿ تقسيم النبات الى ذوات ﴾
﴿ الفلقتين والفلقة الواحدة وعادمتها ﴾

قد قسم (جوسيو) المملكة النباتية الى ثلاثة فروع . عادمة الفلقة وذوات

الفلقة الواحدة وذوات الفلقتين بالنسبة لكون الجنين عديم الفلقة او تحتوي علي فلقة او اثنتين قدذكرنافيماتقدم الاوصاف المختصة بهذه الانواع المختلفة

﴿النباتات ذوات الفلقتين﴾

لأجل تعيين نوع النباتات ذوات الفلقتين اتخذ المعلم (لوران جوسو) أعضاء الانتاج كقاعدة حيث أنهـا هي الاكثر أهمية

فميز الازهار احادية المسكن التي تحمل عضو تأنيث واعضاء تذكير في آن واحد والازهار ثنائية المسكن اي التي اعضاؤها منفصلة وهذه الاخيرة تحتوي علي الاشجار التي تعطينا الخشب

والنباتات ذوات المسكن الواحد قسمت بالنسبة لشكل تويجها الى عادمة التويج واحادية التويج وذات تويج ذي قطعة واحدة وذات تويج ذي قطع كثيرة

النباتات ذوات الفلقتين احادية المسكن عادمة التويج. النباتات التي تدخل تحت هذا القسم ليس لها تويج ولها كأس والاكثر عند هذه النباتات ان تكون الاجزاء المختلفة من الزهر ثلاثة والنادر خمسة والفصائل المهمة من هذا القسم هي (الزراوندية) مثل (الزراوند) و (الغارية) مثل (الغار) و (الراوندية) مثل (الراوند) و (اللعلية) مثل (شب الليل)

واذا أخذنامثلالهذا القسم الزراوند وجدنا زهر اعضاء تذكيره مندغمة أعلي المبيض وكأسه ملتصقا بالمبيض ومستطيلا عنه على هيئة انبوبة وعدداعضاء التذكير من عشرة الى اثني عشر مستحيلة الى أنتيرات عديمة الخيوط تقريبا محمولة على قرص حلقي والمبيض ذا ستة مساكن يحتوى على بويضات كثيرة معلقة في الزاوية الداخلة يستحيل الى ثمر علبي ينفتح الى مسكن والساق حشيشية متسلقة والاوراق متوالية وأما النباتات ذوات الفلقتين احادية المسكن التي تويجها مكون من قطعة واحدة فتوصف بوجود تويج مكون من وريقات ملتحمة وتنقسم بحسب كيفية اندغام وريقات التويج الى اربعة فصول

الاولى النباتات ذوات التويج السفلى عند هذه النباتات يكون التويج ملتحما بأعضاء التذكير ومندغما اسفل الحامل الزهري وذلك مثل (الفصيلة) الشفوية

و (الياسمينية) و (الباذنجانية) و (العلليقية)

الثاني النباتات ذوات التويج الدأرى فيها يكون التويج مندغماً على الكأس وذلك مثل الفصيلة (الخلنجانية) و (الفصيلة الجرسية)

الثالث النباتات ذوات التويج العلوي يكون التويج مندغماً على المبيض والانتيرات ملتحمة ببعضها (كالفصيلة المركبة)

الرابع من النباتات ذوات التويج العلوي ما تكون من انتيرات منفصلة ولنذكر بعضا من الفصائل المهمة أحادية التويج فنقول :

(الفصيلة الشفوية) نباتات هذه الفصيلة تقريبا حشيشية ساقها مربع واوراقها بسيطة متقابلة ولها كأس ذو خمسة اقسام وتويجها ذو خمس ورقات منقسم الى شفتين وأعضاء التذكير اربعة والمبيض ذو اربعة مساكن يحتوي على بويضتين احداهما تتلوج والثمار مكونة من اربعة فصوص والكأس خالد وذلك مثل (المريمية) و (المليسا) و (النعنع) (السعتر) و (النمام) و (البردقوش) و (الباتشولى) و (اللاوندا)

(الفصيلة الباذنجانية) هي نباتات حشيشية عادة مشهورة بخاصيتها السامة والمخدرة كأسها خالد مكون من خمس وريقات والتويج منتظم مكون من خمس قطع ملتحمة وأعضاء التذكير خمسة منفصلة وعضو التأنيث مكون من مبيض ذي مسكنين والمشيمة لحمية تتحمل جملة بويضات والثمر علبي ذو مسكنين وذلك مثل (تفاح الأرض) و (الدخان) و (البلادونا) و (الداتورة) و (البنج) و (الطماطم) و (الباذنجان)

(الفصيلة الجرسية) نباتات هذه الفصيلة حشيشية وتوصف أزهارها بأعضاء تذكيرها المندغمة على الكأس مباشرة والتويج خالد والثمار ذوات ثلاثة مساكن عادة وتنفتح بفتحات موضوعة فى الجدران

(الفصيلة المركبة) فى هذه الفصيلة تكون الازهار مجتمعة على قمة المحور ممتدة بكيفية بها تكون رأساً محاطا بغلافات زهرية مكونة من جملة صفوف من الوريقات وهذا الاجتماع من الازهار يدل على هيئة زهر وحيد وتارة تكون جميع الازهار الرأسية متشابهة وتارة تكون

المركزية مخالفة للدائرية منها وتتميز الازهار الى زهيرات ونصف زهيرات فعند الاولي يكون التويج منتظما ومقسما الى خمسة فصوص متساوية وعند الثانية يكون التويخ متجها الى الجانب على هيئة لسان

وقد قسمت الفصيلة المركبة الى قمية تامة اى مكونة من زهيرات والى قمية مكونة من نصف زهيرات والى مشعة وهذه الاخيرة تكون فيها القمة مكونة من زهيرات في المركز ومن نصف زهيرات فى الدائر مثال القمة التامة (العاقول) و (الخرشوف) ومثال النصف زهيرات (الشكوريا) و (الخس) و (الهندبا) ومثال المشعة (اللؤلؤ) و (عباد الشمس) و (الدالية) ونحوها

النباتات ذوات الفلقتين أحادية المسكن التى تويجها كثير الوريقات - في هذا القسم وريقات التويج منفصلة وقد قسم بالنسبة لاندغام اعضاء التذكير اى تويج علوى مثل (الفصيلة الخيمية) وتويج سفلي مثل (الفصيلة الخشخاشية) و (الكرمية) و (الصليبية) و (الخبازية) وتويج دائرى مثل (الفصيلة الوردية) و (البقولية)

(الفصيلة الخيمية) هذه الفصيلة مهمة بالنسبة لتزهرها على هيئة خيمة بسيطة او مركبة تسهل معرفتها من اول نظرة ونباتاتها اغلبها حشيشي تحمل ازهارا ذوات كأس ذي خمسة اقسام

والتويج ذو خمس وريقات وفيها خمسة اعضاء تذكير والمبيض موضوع اسفل التويج وفيه مسكنان يحتوى كل منهما على بريضة واحدة والثمر مكون من فصين مثال ذلك (البنج) و (الكزبرة الخضراء) و (الجزر) و (الانجليكا)

(الفصيلة الصليبية) سميت بهذا الاسم بالنسبة لشكل ازهارها لان فيها وريقات الكأس والتويج تكون موضوعة علي شكل صليب وعدد وريقات التويج اربعة متوالية مع اربع وريقات التويج ويوجد ستة اعضاء تذكير منها اربعة كبيرة واثنان صغيران والمبيض ذو مسكنين له مشيمة جدارية حاملة لجملة بويضات والثمر خردلي وذلك مثل الخردل و (الكرنب) و (السلجم) و (التمر نفل)

(الفصيلة الخشخاشية) في هذه الفصيلة تشاهد الحلقات الزهرية المتصالبة

وعلى العموم كأسها مكون من قطعتين متواليتين مع تويج ذي أربعة قطع وعضو التأنيث له جملة مساكن والاستحاجاة عادة الذنيب والانفتاح يحصل بثقوب وذلك مثل الخشخاش (البري) و (الخشخاش المعتاد) الذي يستخرج منه الأفيون .

(الفصيلة الوردية) في هذه الفصيلة أعضاء التذكير موضوعة على هيئة حلقة نحو قمة أنبوبة الكأس والسيقان أحيانا حشيشية أو شجيرات والاوراق متوالية والكأس مكون من قطعة واحدة عادة وله خمسة اقسام وأوراق التويج خمس وأعضاء التذكير عديدة من خمسة عشر الى عشرين وعضو التأنيث موضوع في قاع تجويف مكون من الحامل الزهري وهو أحادي المسكن ويحتوى على بويضة واحدة خالية من المادة الزلالية والثمر لحمي وتنقسم (الفصيله الوردية) الى جملة أقسام

الوردية الحقيقية مثل (الورد) و (التفاحية) مثل (التفاح) و (الكمثرى) و (التوتية) مثل (التوت الارضى) واللحميه مثل (البرقوق) و (المشمش) و (الخوخ) و (الكرز) و (اللوز)

(الفصيلة البقولية) تسمى هذه الفصيلة أيضاً بالفصيلة (الفراشية) بالنسبة لشكل زهرها العجيب الذي ذكرناه فيما تقدم

هذه النباتات حشيشية أو شجيرية أعضاء التذكير فيها تكون ضعف عدد وريقات التويج وتكون حزمتين احداهما نحو قاعدتها والاخرى موضوعة على الجناح. والمبيض أحادى المسكن ذو مشيمة جانبية تحمل صفين من بويضات خالية من المادة الزلالية والثمر بقولى ومثال هذه الفصيلة (البرسيم) و (الاكاسيا) كالزنزلخت و (الفتنة) و (خيار الشنبر) و (المستحية) و (الفول) و (اللوبياء) و (البازلة)

(النباتات ذوات الفلقتين أحادية النوع) هذا القسم من النباتات يحتوي على فصيلتين هما (الصفصافية) و (المخروطية)

أما الصفصافية فتحتوي على أغلب نباتات الغابات وأزهارها أحادية النوع دائما الذكور منها على هيئة مخروط عبارة عن قشور خرشفية كأسية يوجد على سطحها العلوى أنتيرات أعضاء التذكير وعددها

ستة أو أكثر وأزهارها الانثي دائما ابطية تارة تكون وحيدة وتارة تكون على هيئة مخروط

وقد قسمت الفصيلة الصفصافية الى جملة أقسام مؤسسة على وضع الكأس وأعضاء التذكير والمبيض منها

الصفصافية مثل (الصفصاف) و (الحور) و (البتولية) مثل (البتولا) و (الحسورنا الرومية) والدرداربة مثل (الدردار) والبندقية مثل (البندق) و الجوزية مثل (الجوز) والكستنية مثل (البلوط والزان والكستن)

وأما المخروطية فهي المعروفة عند العامة بالاشجار الخضراء وهي أشجار ذوات أوراق ابرية تبقى على الفروع حتى مدة الشتاء

وألياف خشبها لها تركيب مخصوص ذكرناه فيما تقدم وأزهارها أحادية المسكن أو ثنائيته موضوعة على هيئة مخروط وأزهارها الذكور مكونة من عضو تذكير واحد عريان مصحوب بحرشفة وأزهارها الانثى عبارة عن بويضة عارية أو اثنتين كذلك محمولة على حرشفة تجتمع وتكون مخروطا على محور عام

وثمارها منضمة تكونة لمخروطو جنينها ذو فلق كثير مثل (الصنوبر والتنوب والاريس وحب العرعر)

﴿ النباتات ذوات الفلقة الواحدة ﴾

قد ذكرنا فيما تقدم الاوصاف المهمة للنباتات ذوات الفلقة الواحدة وعدد نباتات هذا القسم أقل من نباتات ذوات الفلقتين ويوجد فيها بعض فصائل ذوات أهمية ويدخل تحت هذا القسم الفصيلة (الزراوندية والنجيلية والنخلية والهليونية والنرجسية والزنبقية والسوسانية والسحلبية)

(الفصيلة النجيلية) تحتوى هذه الفصيلة على نباتات أغلبها حشيشى ذوات سوق أرضية والساق مجوفة عادة وأوراقها غمدية والازهار سنبلية وثمارها نجيلية تحتوى على مادة زلالية نشوية كثيرا وبذلك تكون صالحة لتغذية الانسان لانها تحتوى على الدقيق وذلك (كالحنطة والشيلم والشوفان والذرة والرز وقصب السكر)

(الفصيلة النخلية) نباتات هذه الفصيله مستعملة بكثرة عند سكان الجهة التي تنبت فيها هذه النباتات فان خشبها مستعمل فى البناء وأوراقها مستعملة في

المقاطف والحصر والملابس واليافها مستعملة في عمل الاحبال وثمارها في الغالب مغذية ذات طعم لذيذ ويوجد اهالى كثيرة تتغذى بثمارها والمحيط البذري (للكوكو) يكون سائلا ابتداء يعطي زبدة حمضية ويستخرج زيت النخل من هذه الفصيلة

(الفصيله الزنبقية) نباتات هذه الفصيله تستعمل للزينة والالوان ومن الانواع التي يدخل تحتها البصل والكراث وفي بصل العنصل والصبر عصارة ذات خاصة تستعمل في الطب

ومن نباتات الفصيله السوسانية (السوسان والزعفران) ونباتات (الفصيلة السحلبية) ليس لها استعمال كثير في البلاد الباردة انما تستعمل بالنسبة للون وشكل أزهارها العجيب

وأما في البلاد الحاره فيستعمل منها السحلب فى الغذاء ويدخل تحت هذه الفصيله (الفانيلا) أى خروب امريكا فان ثمارها تحتوى علي عطر لذيذ

﴿ النباتات عديمة الفلقة ﴾

هذه النباتات تكون احيانا متكونة من خلايا فقط ولم يوجد لها أوعية ولا فتحات وأحيانا توجد فيها ولذلك قسمت الى نباتات خلوية فقط والى نباتات خلوية وعائية

اما النباتات الخلوية فتحتوي على جملة فصائل نذكر منها (الالج والفطر والحزاز والطحلب) أى الاشنة

أ) الالج فمحتاج لأجل معيشته الى وسط الماء والذي يعيش منه في الماء العذب يسمي (كونفرف) والذى يعيش في البحار يسمي (فوكوس) او (فاريش) وهذا الاخير يجنى باحتراس لاستخراج الصودا واليود منه لان نسيجه يحتوي عليهما بكية عظيمة

(الفطر) يحتوي على أنواع مغذية واخرى سامة

(الحزاز) هو عبارة عن استطالة جافة تغطى الاحجار والارض وقشور النباتات وفي (ازلا ندا وانلابولى) تستعمل هذه النباتات في تغذية الانسان والحيوانات ويوجد بعض انواع من هذه النباتات تعطي مادة غروية مستعملة في الطب ويوجد بعض آخر مثل (الاورى) يستخرج منه مادة حمراء مخصوصة

(الاشنة) توجد منتشرة بكية

عظيمة على سطح الارض وهي مكونة من سيقان دقيقة صغيرة مغطاة بأوراق رقيقة خلوية تحمل في انتهائها أعضاء الانتاج . والاشنة ليست مستعملة في التدبير الاهلي بل تستعمل لحفظ بعض رطوبة سطح الارض لدرجة معينة

واما النباتات الخلوية الوعائية فتتكون من خلايا متى نبتت استحالت الى اوعية والياف ويدخل تحت هذه الفصيلة (السرخس وفصيلة ذيل الفرس والكبريت النباتي)

(السرخس) هذا النبات لا يرتفع الا قليلا في البلاد الباردة وفي البلاد الحارة يكون اشجارا حقيقية واعضاء انتاجه موضوعة على الوجه السفلي للاوراق وفي الزمن الجيولوجي المتقدم عن زمننا هذا كانت هذه الفصيلة تحتوى علي نباتات كثيرة وبعض منها كان ذا حجم عظيم

وبعض من السرخس يحتوى على اصل مر واحيانا على اصل مسهل بسببه قد استعمل في الطب طاردا للدودة الوحيدة

(فصيلة الكبريت النباتي) نباتات هذه الفصيلة مشهورة بوضع ساقها المجوفة من الباطن وتجويفها مقسم بحواجز مقابلة لمفاصلها

﴿ ابن نباتة ﴾ هو الخطيب ابو يحيي عبد الرحيم بن محمد بن اسماعيل بن نباتة الحذاقي الفارقي صاحب الخطب الشهيرة

كان اماما في علوم الادب ورزق السعادة في خطبه التي وقع الاجماع على أنه ما عمل مثلها وفيها دلالة على غزارة علمه وجودة قريحته وهو من أهل ميافارقين كان خطيب حلب وبها اجتمع بأبي الطيب المتنبي في خدمة سيف الدولة ابن حمدان وقالوا انه سمع عليه بعض دوانه وكان سيف الدولة كثير الغزوات فلهذا أكثر الخطيب من خطب الجهاد ليحض الناس عليه ويحثهم على نصرة سيف الدولة وكان رجلا صالحا وذكر الشيخ تاج الدين الكندي باسناده المتصل الى الخطيب ابن نباتة انه قال لما عملت خطبة المنام وخطبت بها يوم الجمعة رأيت ليلة السبت في منامي كأني بظاهر ميافارقين عند الجبانة فقلت ما هذا الجمع فقال لى قائل هذا النبي صلى الله عليه وسلم ومعه اصحابه فقصدت اليه لأسلم عليه فلما دنوت منه التفت فرآني فقال مرحبا بالخطيب

الخطباء كيف تقول؟ وأومأ الى القبور . قلت لايخبرون عما اليه آلوا ، ولو قدروا على المقال لقالوا ، قد شربوا من الموت كأساً مرة ، ولم يفقدوا من اعمالهم ذرة ، وآلى عليهم الدهر اليه برة ، ان لايجعل لهم الى دار الدنيا كرة ، كأنهم لم يكونوا للعيون قرة ، ولم يعدوا في الاحياء مرة ، اسكتهم الله الذي انطقهم ، وأبادهم الذي خلقهم ، وسيجددهم كما اخلقهم . ويجمعهم كما فرقهم ، يوم يعيد الله العالمين خلقا جديدا ، ويجعل الظالمين لنار جهنم وقودا ، يوم تكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا (واومأت عند قولي تكونون شهداء على الناس الى الصحابة ، وبقولي شهيدا الى الرسول صلى الله عليه وسلم) . يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا وماعملت من سوء تود لو أن بينها وبينه امدا بعيدا . فقال لي أحسنت ادن فدنوت منه صلى الله عليه وسلم فأخذ وجهي وقبله وتفل في فمي وقال وفقك الله . قال فانتبهت من النوم وبي من السرور مايجل عن الوصف فأخبرت اهلي بما رأيت . قال الكندى روايته وبقى الخطيب بعد هذا المنام ثلاثة أيام لايطعم طعاما ولا يشتهيه

ويوجد في فمه رائحة المسك ولم يعش الا مدة يسيرة ولما استيقظ الخطيب من منامه كان على وجهه أثر نور وبهجة لم يكن قبل ذلك وقص رؤياه على الناس وقال سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا وعاش بعد ذلك ثمانية عشر يوما لايستطعم فيها طعاما ولا شرابا من أجل تلك التفلة وبركتها وهذه الخطبة التي فيها هذه الكلمات تعرف بالمنامية لهذه الواقعة وهذا الخطيب لم أر احدا من المؤرخين ذكر تاريخه في المولد والوفاة سوى بن الازرق الفارقي في تاريخه فانه قال ولد في سنة خمس وثلاثين وثلثمائة . وتوفي في سنة أربع وسبعين وثلاثمائة بميافارقين ودفن بها رحمه الله تعالى . ورأت في بعض المجاميع قال الوزير ابو القاسم بن المغربى رأيت الخطيب ابن نباتة في المنام بعد موته فقلت له مافعل الله بك فقال دفع لى ورقة فيها سطران بالاحمر وهما :

قد كان امن لك من قبل ذا
واليوم اضحي لك أمنان
والصفح لايحسن عن محسن
وانما يحسن عن جاني

قال فانتبهت من النوم وأنا اكررها

ونباتة بضم النون وفتح الباء الموحدة بعد الالف تاء مثناة من فوقها مفتوحة ثم هاء ساكنة . والحذاقي بضم الحاء المهملة وفتح الذال المعجمة وبعد الالف قاف هذه النسبة الى حذاقة بطن من قضاعة وقال ابن قتيبة في كتاب اخبار الشعراء حذاق قبيلة من أياد والله اعلم

﴿ النباج ﴾ قال ياقوت الحموى هما نباجان (اكتنان) احدهما على طريق البصرة يقال له نباج بني عامر وهو بحذاء فيد . والآخر نباج بني سعد بالقريتين

وقيل النباج بين مكة والبصرة ونباج آخر بين البصرة واليمامة بينه وبينها اربعة ايام . والنباج يوم للعرب مشهور . والنباج استنبط ماءه عبدالله بن عامر بن كريز شق فيه عيونا وغرس فيه نخلا

وقيل النباج قرية في بادية البصرة على النصف من طريق البصرة الى مكة

﴿ نَبَح ﴾ الكلب والظبي ينبَح نُباحا صوت

﴿ نَبَذ ﴾ الشيء ينبِذه رماه . و (نابذه) خالفه وفارقه و (انتبذ النبيذ وأنبذه) اتخذه و (النبّاذ) بائعه . و (النَبْذ والنُبْذة) الناحية والقطعة من الشيء جمعها نُبَذ

﴿ نَبَزه ﴾ يَنبِزه نبزا لمزه . و (نبّزه بكذا) لقّبه به وهو شائع فى الالقاب القبيحة

﴿ نَبَس ﴾ بالمجلس ينبِس نبسا تكلم . واكثر استعماله فى النفي تقول (ما نبس بكلمة)

﴿ نَبَض ﴾ الماء ينبِض نُبوضا غار وقيل سال . و (نبَض العرق ينبِض) تحرك

﴿ النبض ﴾ اصل النبض الحركة وقد اصطلح عليها طبيا بأنها حركة لشريان فى باطن معصم اليد وهو احسن مكان يمكن منه مراقبة حركات القلب فيمكن عد ضرباته وتمييز شدته من ضعفه

النبض يختلف باختلاف الانسان والاحوال الصحية فعند الطفل يكون عدده ١٢٠ ثم يقل كلما تقدم فى السن حتى يصل الى ٦٥ او ٧٠ فى وقت الراحة في سن الاكتمال ثم يزداد قليلا مع الشيخوخة . وعند النساء يزيد النبض عن مثله عند الرجال بنحو عشر نبضات

هذا في حالة الصحة ولكن فى حالة الحمى او الاضطراب العصبي قد يصل عدد

النبض الي ١٢٠ بل ٠٠. او اكثر فلا يمكن عده

﴿ نبط ﴾ الماء ينبُط وينبِط نبع و (أنبط الشيء) اظهره . و (استنبط الشيء) اظهره واخترعه . و (النَّبْط) جيل من العجم ينزلون بالبطايح بين العراقين

﴿ نبع ﴾ الماء ينبُع وينبِع نبعا ونُبوعا خرج من العين. (واليَنبوع) عين الماء

﴿ نبغ ﴾ الشي ينبُغ نُبوغا خرج وظهر . و (النابغة) الرجل العظيم الشأن

﴿ النابغة الذبياني ﴾ هو زياد بن معاوية ويكنى ابا امامة ويقال ابا ثمامة واهل الحجاز يفضلون النابغة وزهيرا وقال شعيب بن صخر سمعت عيسى بن عمرو ينشد عامر بن عبد الملك المسمعي شعر النابغة فقلت ياابا عبد الله هذا والله الشعر لاقول الاعشى :

لسنا نقاتل بالعصى ولا نرامي بالحجار

ويقال كان النابغة احسن الناس ديباجة شعر واكثرهم رونق كلام واجزلهم بيتا كأن شعره كلام ليس فيه تكلف ونبغ بالشعر بعد ما احتنك وهلك قبل ان يهتر. قال وكان يُقوي في شعره فعيب ذلك عليه وأسمعوه في غناء :

من آل مية رائح او مغتدى
عجلان ذا زاد وغير مزود

زعم البوارح ان رحلتنا غدا
وبذاك خبرنا الغداف الاسود

ففطن ولم يعد . قال الشعبي دخلت علي عبد الملك وعنده رجل لااعرفه فالتفت اليه عبد الملك فقال من أشعر الناس؟ قال انا . فاظلم مابيني وبينه. فقلت من هذا ياامير المؤمنين ؟ فعجب عبد الملك من عجلتي . فقال هذا الأخطل فقلت اشعر منه الذي يقول :

هذا غلام حسن وجهه
مستقبل الخير سريع التمام

للحارث الاكبر والحرث الاصـ
ـغر والاعوج خير الانام

ثم لهند ولهند وقد
ينجح في الروضة ماء الغمام

ستة آباؤهم ما هم
خير من يشرب صفو المدام

فقال الاخطل صدق ياامير المؤمنين النابغة اشعر مني فقال لي عبد الملك ماتقول في النابغة ؟ قلت قد فضله عمر بن الخطاب

على الشعراء غير مرة. خرج وبيابه وفد غطفان فقال اي شعرائكم الذي يقول :

اتيتك عاريا خاقا ثيابي
علي خوف تظن بي الظنون
فالفيت الامانة لم تخنها
كذلك كان نوح لايخون

قالوا النابغة. قال فأى شعرائكم الذى يقول :

حلفت ولم أترك لنفسك ريبة
وليس وراء الله للمرء مذهب

قالوا النابغة. قال فأى شعرائكم الذى يقول :

فانك كالليل الذي هومدركي
وان خلت ان المنتأى عنك واسع

ويروى وازع قالوا النابغة. قال هذا اشعر شعرائكم . قال حسان وفدت علي النعمان بن المنذر فمدحته فأجازني واكرمني فاني لجالس عنده ذات يوم اذ صوت من خلف قبة يقول :

أنام أم يسمع رب القبة
ياأوهب الناس لعنس صلبة
ضرابة بالمشفر الاذبة
ذات نجاء في يديها جذبة

قال ابو ثمامة ، ندخل فأنشده قصيدته التي على الياء والتى على العين وكان يوم ترد فيه النعم السود ولم يكن بأرض العرب بعير اسود الا له فأمر له منها بمائة بعير معها رعاتها ومظالها وكلابها فلم أدر على ما أحسده علي جودة شعره ام على جزيل عطيته . روي أبو عبيدة عن الوليد بن روح قال مكث النابغة زمانا لا يقول الشعر فأمر بغسل ثيابه وعصب حاجبيه علي عينيه فلما نظر الي الناس قال :

المرء يأمل ان يعيش
وطول عيش مايضره
تفني بشاشته ويبـ
قى بعد حلو العيش مره
وتخونه الايام حـ
تي لا يرى شيأ يسره
كم شامت بى ان هلكـ
ت وقائل لله دره

ومما يتمثل به من شعره :

نبئت ان أباقابوس أوعدني
ولا قرار على زأر من الاسد

تمثل به الحجاج بن يوسف حين سخط عليه عبد الملك بن مروان . وقوله :

فلو كفي اليمين بغتك خونا
لافردت اليمين من الشمال

اخذه المثقب العبدي فقال :

ولو اني تخالفني شمالي
ببنصر لم تصاحبها يميني

وقوله :

فحملتني ذنب امرئ وتركته
كذي العر يكوى غيره وهو راتع

اخذه الكميت فقال :

ولا أكوى الصحاح براتعات
من العر قبلي ما كوينا

وقوله :

واستبق وذك للصديق ولا تكن
قتبا يعض بغارب ملحاحا

اخذه ابن ميادة فقال :

ما إن ألح على الاخوان أسألهم
كما يلح بعظم الغارب القتب

ويقال إن النابغة هجا النعمان فقال :

قبح الله ثم ثني بلعن
وارث الصائغ الجبان الجهولا

والصائغ هو عطية ابو سلمي ام النعمان. وكانت العرب تضرب امثالا على الهوام . قال المفضل الضبي يقال امتنعت بلدة على اهلها بسبب حية غلبت عليها فخرج اخوان يريدانها فوثبت على احدهما فقتلته فتمكن لها اخوه في السلاح فقالت له هل تؤمنني فأعطيك كل يوم دينارا فأجابها الى ذلك حتى أثري ثم ذكر اخاه فقال كيف يهنئني العيش بعد أخي فأخذ فأسا وصار الى جحرها فكمن لها فلما خرجت ضربها على رأسها فأثر فيه ولم يمعن ثم طلب الدينار حين فاته قتلها فقالت انه مادام هذا القبر بفنائي وهذه الضربة برأسي فلست آمنك على نفسي فقال النابغة في ذلك :

تذكر اني يجعل الله فرصة
فيصبح ذا مال ويقتل واترة

فلما وقاها الله ضربة فأسه
وللبر عين لا تغمض ناظرة

فقالت معاذ الله اعطيك انني
رأيتك غداراً يمينك فاجرة

ابى لي قبر لايزال مقابلي
وضربة فأس فوق رأسي فاقرة

ومما اخذ منه قوله :

لو أنها عرضت لأشمط راهب
عبد الاله صرورة المتعبد

لرنا لبهجتها وحسن حديثها
ولخاله رشداً وان لم يرشد

اخذه ربيعة بن مقروم الضبي فقال :

فلو أنها عرضت لاشمط راهب
في رأس مشرفة الذرى متبتل
لرنا لبهجتها وحسن حديثها
ولهم من ناموسه يتنزل
ومما يتمثل أيضاً من شعره :
ومن عصاك فعاقبه معاقبة
تنهي الظلوم ولا تقعد على ضمد
وهو الذل والهوان . قال أوس بن
حارثة المنية ولا الدنية والنار ولا العار .
وقال النابغة في العفة وهو احسن ماقيل :
رقاق النعال طيب حجزاتهم
يحيون بالريحان يوم السباسب
أخذه عدى بن زيد فقال :
اجل ان الله قد فضلكم
فوق من حلى بصلب وازار
فالصلب الحسب والازار العفاف .
وفي امثالهم اصدق من قطاة قال النابغة
تدعو القطا وبها تدعى اذا نسبت
ياحسنها حين تدعوها فتنتسب
وذلك لأنها تلفظ باسمها. أخذه ابو
نواس فقال : اصدق من قول قطاة قطا .
للنابغة الذبياني معلقة نرى ان نأتي عليها
هنا كما اتينا على المعلقات الاخرى في
مواضعها وهي :

عوجوا فحيوا لنعم دمنة الدار
ماذا تحيون من نؤى وأحجار (١)
أقوى وأقفر من نعم وغيره
هوج الرياح بهابي الترب موار (٢)
وقفت فيها سراة اليوم اسائلها
عن آل نعم أمونا عبر أسفار (٣)
فاستعجمت دار نعم ماتكلمنا
والدار لو كلمتنا ذات أخبار
فما وجدت بها شيئا ألوذ به
الا الثمام والا موقد النار (٤)
وقد اراني ونعما لاهيين بها
والدهر والعيش لم يهمم بامرار (٥)

(١) عوجوا أى قفوا « الدمنة » ما اجتمع من آثار الديار و « النؤى » الحفير الذي يكون حول الخباء ليمنع المطر

(٢) أقوي أى خلا . « وهوج الرياح » جمع هوجاء وهى الشديدة « الهابي » الذي يسفى عليه . « موار » يجيء ويذهب (٣) سراة اليوم اي وسطه (أمون) الناقة أمنت أي تكون ضعيفة . (عبر اسفار) أي يعبر عليها للاسفار (٤) (الثمام) شجر . و(الموقد) حيث يستوقد الحي نارهم (٥) لاهيين اى في لهو ولعب وقوله والدهر والعيش لم يهمم بامرار هذا في

ايام تخبرني نُعم وأخبرها
ما اكتم الناس من حاج واسرار
لولا حبائل من نُعم علقت بها
لأقصر القلب عنها اى اقصار (١)
فان افاق لقد طالت عمايته
والمرء يخلق طورا بعد اطوار
نبئت نُعما عن الهجران عاتبة
سقيا ورعيا لذلك العاتب الزارى
رأيت نُعما وأصحابي علي عجل
والعيس للبين قد شدت بأكوار (٢)
فريع قلبي وكانت نظرة عرضت
حينا وتوفيق اقدار لاقدار
بيضاء كالشمس وافت يوم أسعدها
لم تؤذ اهلا ولم تفحش على جار (٣)
تلوث بعد افتضال البرد مئزرها
لوثا على مثل دعص الرملة الهاري (٤)

كلام العرب كثير قال الله عزوجل: «كلتا الجنتين آتت أكلها» فرجع بالتوحيد

(١) الحبائل علائق المودة (٢) العيس الابل و (الاكوار) الرحال واحدها كور و (البين) البعد (٣) فريع من الروع الفزع. يعنى يوم تطلع الشمس في سعد السعود لاغيم ولا قتام (٤) تلوث. تأتزر و (الافتضال) لبس الثوب الواحد

والطيب يزداد طيبا ان يكون بها
في جيد واضحة الخدين معطار
تسقى الضجيع اذا استسقى بذى اشر
عذب المذاقة بعد النوم مخمار (٥)
كأن مشمولة صرفا بريقتها
من بعد رقدتها او شهد مشتار (٦)
اقول والنجم قد مالت اواخره
الى المغيب تثبت نظرة حار (٧)
ألمحة من سني برق رأى بصرى
ام وجه نُعم بدا لى ام سني نار
بل وجه نُعم بدا والليل معتكر
فلاح من بين اثواب واستار (٨)

و (المئزر) الازار. و (الدعص) الرمل و (الهارى) المتهايل ومنه قوله تعالى: (علي شفا جرف هار)

(٥) ذو اشر. مؤشر الاسنان و (مخمار) شبهه بالخمر بعد النوم لان الفم يتغير بعد النوم يقال ان رائحة فمها بعد النوم كرائحة الخمر (٦) مشمولة خمرا. و (صرفا) خالصة بلا مزاج و (المشتار) الذى ينزع العسل من بيوت النحل (٧) (النجم) الثريا ههنا وحار اراد ياحارث فرخم

(٨) الاعتكار شدة الظلام

ان الحمول التي راحت مهجّرة
يتبعن كل سفيه الرأى مغيار (١)
نواعم مثل بيضات بمحنية
يحفزن منه ظليما في نقاهار (٢)
اذا تغنى الحمام الورق هيجني
وان تغربت عنها أم عمّار (٣)
ومهمه نازح تعوى الذئاب به
نائي المياه عن الورّاد مقفار (٤)
جاوزته بعلنداة مناقلة
وعر الطريق على الحزان مضمار (٥)
تجتاب ارضا الي ارض بذى زجل
ماض علي الهول هاد غير محيار (٦)
اذا الركاب ونت عنها ركائبها
تشذرت ببعيد الفتر خطّار (٧)
كأنما الرحل منها فوق ذي جدد
ذب الرياد الى اشباح نظار (٨)
مطرد افردت عنه حلائله
من وحش وجرة أو من وحش ذى قار

(١) الحمول. الرفقة وهي جمع حمل من الاحمال التى تحمل على الابل ولذلك سميت به. وسفيه الرأي يعني أمير رفقتهم ومغيار كثير الغيرة

(٢) المحنية. جوانب الوادي حيث تبيض النعامة. يحفزن يدفعن. النقا من الرمل الكثيب. وهار بمعني هائر

(٣) الورق من الحمام ماأشبه لونه لون الرماد وهو الازرق يقال بل هو أخص منه

(٤) المهمة. الغائط الواسع والغائط ماانخفض من الارض. ونازح أى بعيد نائي المياه بعيدها. والوراد جمع وارد ومقفار لا احد فيه

(٥) العلنداة. الشديدة والمناقلة التي تناقل في سيرها و «الحزان» ماصلب من الارض، و «مضمار» اي كثير الضمر وواحد الحزان حزن

(٦) تجتاب أى تدخل و «الزجل» شدة الصوت. «والهول» شدة الخوف و «هاد» أي مهتد

(٧) الركاب الابل المركوبة. و «ونت» فترت و «تشذرت» اى استنفرت بذنبها نشاطا. و «ببعيد الفتر» الفتور لقوتها ونشاطها. و «خطار» كثير الخطران على فخذيها ههنا وههنا

(٨) جدد. خطوط بيض وحمر وانما يريد ثور الوحش. «الاشباح» ماتخايل لك في الفيافى وهو ظل كل شيء يتخايل لك و «ذب الرياد» اسم ثور الوحش لانه يرود ويجيء ويذهب

مجرّس وحد جأب أطاع له
نبات غيث من الوسمي مبكار (١)

سراته ما خلا لبانه لهق
وفي القوائم مثل الوشم بالقار (٢)

باتت له ليلة شهباء تسفعه
بحاصب ذات شفان وامطار (٣)

وبات ضيفا لأرطاة وألجأه
مع الظلام اليها وابل سار (٤)

حتي اذا ما انجلت ظلماء ليلته
وأسفر الصبح عنه أى اسفار

ووجرة وذو وقار . موضعان

(١) مجرس اي مرة بعده والجرس الصوت . واطاع له المرتم وطاع له اذا اتسع وأمكنه من الرعي . ووحد وحيد . وجأب غليظ . اطاع له اخصب وأعشب . والوسمى أول المطر. والمبكار المبكر

(٢) سراته ظهره . ولبانه صدره واللهق الابيض . والقار شيء اسود تطلى به السفن وغيرها ٣ شفان . ريح باردة . والحاصب الريح التي فيها الحصباء الصغار ٤ الارطي نبت فى الرمل والسارى ماجاء بالليل من الغيث ووابل كثير المطر

اهوي له قانص يسعي بأكلبه
عاري الاشاجع من قناص انمار (٥)

محالف الصيد هباش له لحم
ماإن عليه ثياب غير اطمار (٦)

يسعي بغضف براها فهي طاوية
طول ارتحال بها منه وتسيار (٧)

حتي اذا الثور بعد النفر امكنه
اشلى وأرسل غضفا كلها ضار (٨)

فكرّ محمية من ان يفر كما
كر المحامى حفاظا خشية العار (٩)

(٥) انمار قبيلة من نزار معروفون بالصيد . والاشاجع عروق ظهر الكف وهي تحمد فى الرجال . وأهوي قصد

(٦) محالف الصيد اى قد ألفه . و هباش ككساب . واللحم الذي يكثر أكل اللحم والاطمار اخلاق

(٧) براها اى اضربها فبري لحمها والغضف مسترخية الآذان . والطاوي الجائع

(٨) يريد شدة نفوره وحذره . و اشلى اى اغرى كلابه . والضاري المعتاد الصيد

(٩) يقول كر هذا الثور على هذه الكلاب يذودها بروقه وهو قرنه . و

فشك بالروق منه صدر اولها
شك المشاعب اعشارا بأعشار (١)
ثم انثنى بعد للثاني فأقصده
بذات ثغر بعيد القعر نعّار (٢)
واثبت الثالث الباقي بنافذة
من باسل عالم بالطعن كرار (٣)
وظل فى سبعة لحقن به
يكر بالروق فيها كاسوار (٤)
حتى اذا ماقضى منها لبانته
وعاد فيها باقبال وادبار (٥)

(محمية) اي حمية . و (حفاظا) اي محافظة خشية خوف

(١) المشاعب النجار . و (أعشار بأعشار) اى قدحا صار عشر قطع فشك النجار بعضه فى بعض

(٢) اقصده قتله . و(ذات ثغر) فم واسع . و (نعار) يعنى طعنته تنعر بالدم

(٣) الباسل الشجاع سمي بذلك لكراهة لقائه لان اصل (البسل) الكراهة ولذلك سمي الحنظل بسلا

(٤) يريد ان الكلاب كن عشرة فقتل ثلاثة وبقى سبعة.و (الاسوار) القائد المسور من الفرس واحد الاساورة

(٥) اللبانة. الحاجة (باقبال وادبار)

انقض كالكوكب الدري منصلتا
يهوى ويخلط تقريبا باحضار (٦)
فذاك شبه قلوصي اذ أضربها
طول السري والسرى من بعد اسفار (٧)
لقد نهيت بني ذبيان عن اقر
وعن تربعهم في كل اصفار (٨)
فقلت ياقوم ان الليث مفترش
على براثنه لوثبة الضاري
لأعرفن ربربا حورا مدامعها
كأنهن نعاج حول دوار (٩)

اي مقبلا ومدبرا

( ) انقض هوي . و (الانصلات) استرسال النجم . و (يهوي) يخرج

(٧) لقلوص . الناقة الشابة التي لم يطرقها الفحل . و (السري والسري) مرة بعد مرة وهو سير الليل

(٨) أقر . موضع (والتربع) أكل الربيع . و (اصفار) جمع صفرى وهو المطر الذى يأتى في الحر

(٩) الربرب . قطيع بقر الوحش والنعام والظباء . و (حور) جمع حوراء و (الحوَر) شدة بياض بياض العين مع شدة سواد سوادها و (دوار) اسم صنم يشبه نساء الحي (بالنعاج) وهي بقر الوحش

ينظرن شزرا الى من جاء عن عرض
بأعين منكرات الرق أحرار (١)

خلف العضاريط من عوذي ومن عمم
مردفات على احناء اكوار (٢)

يذرين جمع عيون دمعها درر
يأملن رحلة حصن وابن سيّار (٣)

ساق الرديفات من جوش ومن جدد
وماش من رهط ربعي واحجار

قوما قضاعة حلاّ حول حجرته
مدا عليه بسلاّف وأنفار

حتي استغاثا بجمع لا كفاء له
ينفي الوحوش عن الصحراء جرار (٤)

لا يخفض الصوت عن ارض ألمّ بها
ولا يضلّ على مصباحه الساري (٥)

قد عيرتني بنو ذبيان خشيته
وهل علي بأن أخشاه من عار

إما غضبت فاني غير منفلت
مني اللصاب فجنبا حرة النار (٦)

فموضع البيت من صماء مظلمة
بعيدة القعر لا يجرى بها الجاري (٧)

تدافع الناس عنا يوم نركبها
من المظالم تدعى أم صبّار (٨)

(١) الشزر النظر بمؤخر العين . و «منكرات» اى ينكرن الرق وهو العبودية «عن عرض» اى عن ناحية . و «احرار» صفة لاعين (٢) العضاريط الخدم والتبع اى قد سبين فهن مردفات . و «عوذي» جوار حديثات و «عمم» قديات وفي غير هذا الكتاب ان عوذى وعمم قبيلتان و «احناء» جمع حنو وهو خشب الرحل (٣) يذرين يذرفن . و «درر» جمع درة . و «يأملن» يردن . و «رحلة حصن وابن سيار» رجلان من ذبيان (٤) لا كفاء له . لا عديل له . و الجرار متتابع السير

(٥) لا يخفض الصوت من عزة . ألم نزل . يضل يغوى ولا يخفى مصباحه لمن يسرى

(٦) اللصاب جمع لصب وهو الشق في الجبل . وحرة النار اسم مكان

(٧) موضع البيت يعنى بيته . صماء صخرة . يقول من غزا فى قومي لا ارتحل عنهم لشدتهم

(٨) تدافع الناس عنا أى لا يمكنهم ان يغزونا فيها ولا تقدر الخيل على ان تطأها . أم صبار الحرة يعني بنى سليم

﴿ النابغة الجعدي ﴾ هو عبد الله ابن قيس بن جعدة بن كعب بن ربيعة واخوته عقيل وقيس والحريش وهو جاهلي وأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنشده :

ولا خير في حلم اذا لم تكن له
بوادر تحمى صفوه ان يكدرا
ولاخير في جهل اذا لم يكن له
حليم اذا ماأوردالامر اصدرا

فقال له النبي صلي الله عليه وسلم لايفضض الله فاك فغبردهره لم تنقض له سن. وكان معمرا ونادم المنذر ابا النعمان ابن المنذر ويقال انه اقدم من النابغة الذبياني لان هذا نادم المنذر وذاك نادم النعمان بن المنذر ولذلك يقول :

تذكرت والذكرى تهيج للفتي
ومن حاجة المحزون ان يتذكرا
نداماى عند المنذر بن محرق
أرى اليوم منهم ظاهر الجزن مقفرا

وعمر حتي أدرك الاخطل وتنازعا في الشعر فغلبه الاخطل ومات بإصفهان وهو ابن عشرين ومائة سنة ومما سبق اليه وأخذ منه قوله :

كأن مقط شراسيفه
الي طرف المنقب فالمنقب
لطمن بترس شديد الصفا
ق من خشب الجوز لم يثقب

اخذه ابن مقبل فقال :

كأن مابين جنبيه ومنقبه
من جوزه ومناط ألليت ملطوم
بترس اعجم لم تنخر مناقبه
مما تخيّز في آطامها الروم

وقال :

أرأيت ان بكرت بليل هامتي
وخرجت منها باليا اوصالى
هل تخمشن ابلى على وجوهها
او تضربن رؤوسها بمآلي

اخذه الاخطل فقال :

أرأيت ان بكرت بليل هامتي
وخرجت منها باليا أثوابى
هل تخمشن ابلى على وجوهها
او تضربن رؤوسها بسلاب

وقال يذكر نساء سبين :

دعتنا النساء اذ عرفن وجوهنا
دعاء نساء لم يفارقن عن قلي
حنين الهجان الادم نادي بوردها
سقاة يمدون المواتح بالدلا

فقلنا لهم خلوا طريق نسائنا
فقالوا لنا كلا فقلنا لهم بلى
فنحن غضاب من مكان نسائنا
ويسعفنا حر من النار يصطلي
تفور علينا قدرهم فنديمها
ونفثأها عنا اذا حموها غلا

ويستجاد له قوله .

لبست اناسا فأفنيتهم
وافنيت بعد اناس أناسا
ثلاثة اهلين صاحبتهم
وكان الاله هو المستآسا
وعشت بعيشين ان المنو
ن تلقى المعائش فيها خساسا
فحينا اصادف غراتها
وحينا اصادف فيها شماسا
شهدتهم لاارجي الحيا
ة حتي تساقوا بسمر كآسا
وشعث يطارقن بالدراعي
ن طليق الكلاب يطأن الهراسا
فلما دنونا لجرس النبا
ح ولا تبصر الحي الا التماسا
أضاءت لنا النار وجها أغر
ملتبسا بالفؤاد التباسا
يضيء كضوء سراج السليـ
ط لم يجعل الله فيه نحاسا
بآنسة غير أنس القراف
وتخلط بالانس منها شماسا

ويستجاد قوله يرثي رجلا :

فتى كملت خيراته غير انه
جواد فما يبقى من المال باقيا
فتي تم فيه مايسر صديقه
علي ان فيه مايسوء الاعاديا

وله :

ومن يحرص على كبرى فاني
من الشبان ارمان الختان
مضت مائة لعام ولدت فيه
وعام بعد ذاك وحجتان

وقال :

الحمد لله لاشريك له
من لم يقلها فنفسه ظلما
المولج الليل في النهار وفي الل
يل النهار يفرج الظلما
الحافظ الرافع السماء علي الا
رض ولم يبن تحتها دعما
الخالق الباري المصور في الا
أرحام ماء حتي يصير دما

من نطفة قدرها مقدرها
يخلق منها الابشار والنسما
ثم عظاما أقامها عصب
ثمت لحماً كساه فالتأما
ثم كسا الرأس والعواتق وا
أبشار جلدا تخاله ادما
واللون والصوت والمعايش وا
أخلاق شتي وفرق الكلما
ثمة لابد أن سيجمعهم
والله حقا شهادة قسما
فأتمروا الامر مابدا لكم
واعتصموا ان وجدتم عصما
في هذه الارض والسماء ولا
عصمة منه الا لمن عصما
ياأيها الناس هل ترون الى
فارس بادت وخدها رغما
امسوا عبيدا يرعون شاءكم
كأنما كان ملككم حلما
ام كسر الحاجز بن مأرب اذ
يبنون من دون سيله العرما
تفرقوا في البلاد واعترفوا اا
هون وذاقوا البأساء والعدما
وبدلوا السدر والاراك به الخ
ط واضحي البنيان منهدما

النبق هو ثمر الشجر المسمى بالسدر وهو ينبت في الجبال والرمل ويستنبت فيكون اعظم ورقا وثمرا وهو كثير الوجود بمصر ثمره لذيذ أحسنه مايرد من اسيوط وهو يعمر نحو مئة عام

(خواص النبق الطبية) قال أطباء العرب انه اذا أغلى وشرب قتل الديدان وفتح السدد وأزال الرياح الغليظة . ونشارة خشبه تزيل داء الطحال والاستسقاء وقروح الاحشاء . وخشبه الشائك أشد فعلا . وسحيق ورقه يلحم الجروح ذرورا ويقلع الاوساخ وينقي البشرة ويشعر الشعر

قالوا ومن خواص خشبه انه يطارد الهوام ويشد العصب ويمنع الميت من البلي ومن ثم تغسل به الاموات

والنبق اذا عصر الحلو النضيج منه وشرب بالسكر أزال اللهب والعطش وقمع الصفراء . وكذا يفعل سويقه الا انه يقطع الاسهال

ونواه اذا درس ووضع علي الكسر جبره وكذلك الرض مطلقا وهو مجرب في ذلك علي ماقالوا

قالوا وهو يضر المبرودين وتصلحه

المصطكي والزنجبيل . وكثيره ينقلب فى المحرورين الى صفراء ويصاحبه لديهم السكنجبين

﴿ نبه ﴾ من نومه ينبه نبها استيقظ (ونبه له) فطن له و (نبه ينبه نباهة) شرف واشتهر فهو نابه ونبيه . و (نبهه) أيقظه من نومه ورفعه من الخمول. و (تنبه) استيقظ . و (النباهة) الشرف والفطنة

﴿ نتأ ﴾ الشيء ينتأ نتوءا ارتفع و (الناتئ) المرتفع

﴿ نترات الفضة ﴾ يطلق هذا على دواءين مركبين أحدهما يكون بهيئة صفائح عديمة اللون شفافة رقيقة يختلف شكلها وهو نترات الفضة المبلور ويسمى عند القدماء بلورات القمر ودهن القمر وثانيهما يكون فى العادة سنجابيا وعلي شكل قوالب اسطوانية وهو نترات الفضة المذاب او الحجر الجهنمي اوالحجر الفضى وكل منهما شديد الفاعلية بل سم مخيف والثاني هو المستعمل فى الاعمال الجراحية بل كان أحيانا يعطى من الباطن . واما الاول فمستعمل فى الطب من زمن طويل وانتبه له الاطباء كثيراً ثم أهمل ثم استعمل وهكذا اجملة مرار وكان اهماله من الاخطار التي كانت تحصل من استعماله

(نترات الفضة المبلور) كشف هذا الملح سابقا جيبر وشرح كيفية تحضيره الجلوس سالا

(صفاته الطبيعية والكيماوية) هو ابيض يتبلور الى صفائح عريضة رقيقة وطعمه حريف كاو شديد المرار واذا كان نقيا لم يجذب رطوبة الهواء ولكنه يسمر ويتحلل تركيب جزء منه بمماسة الضوء ولذا يلزم التحفظ من اصابته له ومحلوله المائي الذى هو عديم اللون يلون البشرة بلون بنفسجي والكؤول يذيب جزأ كبيراً منه على الحرارة واذا ألقى على الفحم المتقد انتشر وفضلته الباقية هي الفضة المعدنية واذا سخن فى اناء من صيني او زجاج ماع أولا في ماء تبلوره ثم انتفخ واكتسب منظرا زيتيا ولم يلبث قليلا حتى يتحلل تركيبه فاذا بعد عن النار بعد تصاعد مائه حصل من ذلك نترات الفضة المذاب

(تحضيره) يؤخذ من الفضة جزء ومن الحمض الازوتي أى النتري الذى فى ٣٣ من الكثافة جزآن فتوضع الفضة في

مترس اى دورق ويلقى عليها الحمض ويعان الذوبان بحرارة لطيفة فيتصاعد ثاني أوكسيد الازوت ويحصل أزوتات الفضة فيصب المحلول في جفنة وبالتبريد يتبلور الملح واذا بخرت مياه الام حصل ايضا مقدار من البلورات ثم اذا كانت الفضة المستعملة محتوية على نحاس كان المحلول الحمضي ازرق ويبقى مع البلورات نفسها مقدار من النحاس وهناك طرق لتنقية هذا الملح احداها ان يبلور جملة مرات في الماء المقطر فأزوتات النحاس لكثرة ذوبانه يبقى فى مياه الام. وثانيتها تكسر البلورات تكسيرا يسيراً وتغسل فى قمع بالحمض الازوتي المركز الذى يذيب أزوتات النحاس ولا يذيب أزوتات الفضة وتتم التنقية بالاذابة والتبلور فى ماء مقطر وثالثتها أن يبخر المحلول الازرق لنترات الفضة الى الجفاف ثم يذاب الملح في بودقة مسخنة من فضة فأزوتات النحاس يتحلل تركيبه وأزوتات الفضة يذوب في الماء نقيا وأوكسيد النحاس يبقى غير ذائب

(الاجسام التي لا تتوافق معه) القلويات الثابتة والحمض كلورادريك وكبريتيك وطرطريك وأنواع الصابون والزرنيخ والادروكبريتات والمنقوعات النباتية القابضة

(التسمم) ذكر أورفيلا انه أدخل ثلث قمحة فى دورة دم كلب فأهلكه بتأثيره على الرئتين وعلى المجموع العصبي وأعطي مقدارا كبيرا منه اى من ٢٠ الى ٣٦ قمحة فلم يمتص بل أحدث تقرحا فى القناة الهضمية وأعراضا كأعراض التسمم بالجواهر الأكالة كالقلويات والحوامض ثم الموت وان العلاج المناسب هو المبادرة حالا باستعمال مشروبات ملحية قليلا لتغيير النترات الى مريات الفضة غير القابل للاذابة وتستعمل المرخيات ومضادات الالتهاب خوفا من ظهور أعراض النهاية

(التأثير الصحي) اذا استعمل من الباطن حصل منه حرارة في البلعوم وتهيج القناة الهضمية بتأثيره مباشرة على السطح المخاطي وكثيرا ما يوقظ قولنجات واستفراغات ثقلية فى المرات الاولى من الاستعمال ولم يدرس جيداً تأثيره على الاجهزة الاخر العضوية وسيما الاعضاء الدماغية اذا أخذ بمقدار دوائي ومع ذلك شوهد منه دوار وغمي وقئ ونحو ذلك

ونسبوا له كثرة افراز البول ومن المعلوم ان استدامة استعماله تلون الجلد وسيما الوجه بلون ازرق سنجابي او اسمر قد يدوم زمنا طويلا وتحقق من فتح الجثة وجود هذا اللون في الاعضاء الباطنة

(الاستعمال الدوائي من الباطن)

استعمل سابقا من الباطن كمسهل شديد ومحول في الاستسقاء والامراض المخية ثم أهمل زمنا طويلا ثم جدد استعماله في أواخر القرن الاخير بانكلترة وبالولايات المتحدة من امريكا ثم بجنوة وفرنسا ومحال اخرى من اوربا ولكن اكثر ما يستعمل كونه مضاداً للتشنج وخصوصا في آفات المخ ومتعلقاته ونيل من ذلك نجاح كبير وان خيف من فاعليته مع انه لم يشاهد منه عارض مؤكد ونسب له بعضهم خاصة التقوية اذا استعمل بمقدار يسير كسورى . والمحقق الآن هو انه اذا استعمل لاجل الاسهال بمقدار بعض قمحات فانه يوقظ قولنجات واستفراغات ثقلية لكن بدون ان ينبه البنية كلها فاذا أعطي من الابتداء بمقدار كسور من قمحة لم ينتج ظاهرة محسوسة . ومن الناس من لا تقدر معدهم على تحمله وثبت من التجريبات ان الاعتياد عليه يضعف تأثيره بحيث يتيسر للشخص ان يتحمل مقداراً كبيراً منه يشتمل علي بعض قمحات بدون أن تتضح منه نتيجة غريبة وشروط استعماله تؤخذ من المشاهدات والتعقل فاذا أريد استعماله لغير الاسهال لزم أن يبتدأ بكسور من قمحة وتزاد المقادير ببطء وذكر لتعديله وتلطيف تأثيره المخيف أن يجمع مع قدر مساو له من النتر واستحسن جماعة هذا المستحضر وسموه بالقمر المسهل وبالفضة المفرغة الماء فلذا كان مسهلا جليلا في الاستسقاءات عند بوراف وجمعه مع مثل وزنه من لب الخبز لعمل ذلك حبوبا كل حبة قمحتان تستعمل في كل نصف ساعة حتي يسهل المريض. وقال فودريه ان هذا الدواء يسهل اسهالا عظيما وانه كان هو الدواء السرى لبعض الاطباء في علاج الديدان والاستسقاء . وأما طريقة تروسو في اعطائه مسهلا علاجا للاستسقاء فهي ان تصنع حبوب من مخلوط قمحة من النشا او لباب الخبز مع نصف قمحة من نترات الفضة ونصف قمحة ايضا من ملح النتر وتعطي حبة في كل نصف ساعة الى

أن يبتدي، اسهال المريض. قال ونوصي بتلك الواسطة في الدوسنطاريا الحادة وتعطي مع ذلك مرتين في اليوم حقنة مركبة من رطل من ماء مقطر أذيب فيه مقدار من ٣ قمحات الى ١٠ من نترات الفضة وما زلنا من مدة طويلة نستعمل هذا الجوهر كثيراً في علاج أمراض الجهاز الهضمي فاذا استعصى معنا اسهال الاطفال الرضع زمنا طويلا على الحمية والتدبير المناسبين واستعمال المغنيسيا والبزموت ومسحوق عيون السرطان استعملنا نترات الفضة مع مراعاة القوانين الآتية وهي انه اذا كان الاسهال مصحوبا بمغص وافراز زلالى مدمم وتعن وزحير فاننا نعطى للمريض صباحا ومساء حقنة مركبة من ٨ أوقيات من ماء مقطر فيها مقدار من قمحة الي قمحتين من نترات الفضة على حسب سن الطفل وأحيانا نعطي بعد خروج السائل المحقون حقنة جديدة من ماء فاتر نضيف له نصف نقطة أو نقطة من لودنوم سيدنام ومن النادر ان لايحصل شفاء سريع بهذه المعالجة البسيطة لاسهال يظهر أنه مرتبط بحالة التهابية في الغشاء المخاطي للقولون

أما اذا كان الاسهال مصحوبا بغثيان أو كانت مواده مصلية أو مخضرة أو كانت الاغذية تنزل غير منهضمة حيث يسمي ذلك بزاق الامعاء فلا نتوقف في اعطاء نترات الفضة جرعة بالتركيب الآتي وهو ان يؤخذ من النترات خمس قمحة ومن الماء ٦ دراهم ومن الشراب البسيط ٤ دراهم ويستعمل الطفل ربع ذلك أو نصفه أو كله على حسب النتيجة المرادة . قال وذلك التركيب سليم العاقبة ولا ندرى لاي شيء تخاف منه الاطباء ولا يتجاسرون عليه . وأما البالغون المصابون بالاسهال المزمن فنعطيهم النترات حبوبا أو جرعة بمقدار من ٥ الى ١٠ سنتغرام في اليوم فان كان الاسهال ناشئا عن حالة التهابية في المعي الغليظ فاننا نعطي المريض حقنا يذاب في كل حقنة مقدار من النترات من ٤ قمحات الي ٦ ومدحوا هذا الجوهر في امراض اخر اكثرها نجاحا هو الصرع وتكررت مشاهدة ذلك ووصل مقداره فيه الى ١٠ قمحات في اليوم بل أكثر بدون حصول أدني عارض ولا أسهال حتى كان هذا الجوهر اقوى نجاحا من الادوية التي

عولج بها هذا الداء العسر الشفاء وان تخلف احيانا ويلزم ان يبتدأ بمقدار عشر قمحة في المساء والصباح ويزاد تدريجا الى ١٠ و ١٢ بل ١٦ فى كل ٢٤ ساعة . قال تروسو وقد استعملنا في ذلك هذا الملح حبوبا بمقدار من ٥ قمحات الى ٣ فى اليوم بدون أن يحصل منه أدني تغير في الوظائف الهضمية ونفع أيضا هذا الجوهر في الاستيريا وعسر التنفس والخناق الصدرى المصحوب بضعف انقباضات القلب والشرايين وكذا في أحوال من المانيا والرعشة والاوجاع العصبية الوجهية المستعصية والشلل والسعال التشنجي والآفات المصحوبة بالتشنجات ونحو ذلك والظاهرة الغريبة التي ينتجها أحيانًا هذا الملح بعد استعماله مدة ما هى تلون جميع الجسم بالسواد ولم يعرف الي الآن السبب المتمم لذلك حتى يحترس منه الطبيب ولا وسايط علاجه بل الغالب عدم انمحائه وظن بعضهم أنه يمكن التحرس منه بتغطية الوجه واليدين مدة العلاج فانه يظهر أن للضوء دخلا عظيما فى ذلك ولكن هذا أمر شاق تعسر المواظبة عليه

(الاستعمال من الظاهر) نترات الفضة السائل الممدود بكثير من الماء كان مستعملا مسمي بالماء المصرى أو الماء اليوناني لتسويد الشعر مع أنه ربما أتلفه وتسلط على المنسوج الجلدى وسبب عوارض ثقيلة وذكروا انه مستعمل بانكلترا أيضًا والمحلول الخفيف المصنوع بجزء منه و ١٠٠٠ جزء من الماء يزيل الرائحة المنتنة المنتشرة في بعض القروح الضعفية ويعطيها منظراً جيلا ولذا يستعمل علاجا للذبحة الغنغرينية وقروح باطن الفم الناشئة من أفراط استعمال الزئبق كما استعمل زرقا في الناصور الدمعي ولكن ليس هناك مايدل على أنه فى ذلك احسن من المنبهات الأخر المستعملة عموما . وذكروا زرق محلول مقداره من ١٠ قمحات الى ٤٠ فى ١٤ أوقية من الماء علاجا لسيلان الصديدي من الاذن ونجح أيضًا محلول مركز كأربع قمحات فى اوقية من الماء المقطر كدواء أكال يوضع على الغشاء المخاطي لأعضاء التناسل فى نمفومانيا اى غلمة الجماع في النساء فان ركز اكثر من ذلك كان علاجا للداء المسمى كروب أي الذبحة الغلاصمية فيوضع علي الاسطحة

المصابة أو ماقاربها لتسهيل فصل الغشاء الكاذب ويمزج بالشحم فيكون كما كان يستعمل سابقا قطوراً شحميا في علاج بعض الارماد الجفنية وجربوا استعمال هذا الجوهر وضعاً من الظاهر علاجا للحمرة والتهاب الاوعية البيض والاوردة حيث يحصل ذلك عقب الجرح والاعمال الجراحية فركب جوبير مرهما يدخل فيه مقدار من جزء الى جزأين من نترات الفضة و ٤ من الشحم الحلو ويدهن منه مرتين فى اليوم جميع اجزاء الجلد المصابة بالالتهاب أو المهددة به فهذا المرهم يسبب في المحل خلاف اللون الاسود اكلانا شديدا وظهور التهاب وعائي شديد الحدة فالحمره تنطفئ عادة وتتثبت هناك في المحل الذي ظهر فيها الالتهاب المتسبب عن المرهم والمرهم الذى صنعه جوبير في النمرة الاولى علاجا للاورام البيض مركب من ٤ غرامات من النترات و ٣٠ من الشحم الحلو فاذا جعل مقدار الملح ٨ غرامات حصل المرهم فى النمرة الثانية فاذا جعل ١٢ حصل مرهم النمرة الثالثة والتأثير الذي ناله جوبير فى الاحتقان الخنازيري الدرنى هو أنه شاهد بعد استعماله أن

الاجزاء زاد حجمها أولا بحسب الظاهر ولكن حصل حالا امتصاص السائلات التى رسبت جديداً فنقص حجم الاورام ووضع المرهم يعقبه أكلان بل ألم شديد ولكنه وقتي دائما أى مدة ساعات ثم يزول شدة الألم وينقطع ولا يرجع أصلا ويحصل لجميع المرضى أولا احمرار يتبعه بثور صغيرة داخلية محددة الرؤوس وفى أطرافها السائبة نقطة مركزية سوداء وتجف تلك البثور بدون أن تترك خشكريشة واستعمل جوبير مرهم النمرة الثانية وضعا على الحمرة موقفا لها

(أعمال اقرباذينية) محلول هذا الملح تختلف درجة تركزه باختلاف المنسوج الذي يقع الفعل عليه وطبيعة المرض فلأجل مخاطي العين ومجرى البول يبتدي عادة بأخذ ٥ سنتيغرام منه لاجل ٣٠ غراما من الماء المقطر وقد يضطر احيانا للابتداء بثلاثين بل ٦٠ سنتيغراما منه لأجل ٣٠ غراما من الماء فالمقدار يكون على حسب شدة الالتهاب الاولي الذى يمكن تخفيفه بالالتهاب بدل مساوله أما لأجل الغشاء المخاطي الباهومى فيلزم ان يشبع المحلول بحيث لا يمكن تقويم ذلك

تقويمانا ثابتاوانما الطبيب هو الذي يسترشد لذلك بشروط مخصوصة وحبوب ازوتات الفضة المبلور تصنع بأخذ ٣ قمحات منه ونصف درهم من الخلاصة الصمغية الافيون و ٤٤ قمحة من المسك و ٤٨ قمحة من الكافور ويعمل ذلك ٤٨ حبة يستعمل منها في اليوم حبتان أو ٣ وهناك حبوب أخر تصنع بأخذ غرام منه و ٤ غرامات من كورور الصوديوم و ٣ من النشا وغرام واحد من الصمغ العربي ومقدار كاف من الماء يعمل ذلك حسب الصناعة ١٠٠ حبة كل حبة فيها سنتغرام واحد من ملح الفضة . والقطور الاكال يصنع عادة بأخذ ٥ سنتيغرام من النترات و ٣٢ غراما من الماء المقطر يستعمل ذلك علاجا للارماد الصديدية والمرهم الرمدى من نترات الفضة يصنع بأخذ ٥ سنتيغرام من الملح و ٤ غرامات من الشحم الحلو يمزج ذلك على مسحقه من الرخام (فلبوس) واستعمل بيان غراما واحدا منه لاجل ٢٠ من الشحم الحلو و ١٠ من الزيت . وحقنة نترات الفضة تصنع برطل من الماء المقطر و ٥ قمحات نترات والزرق الموقف للعمل الالتهابي البلنوراجي للطبيب بنية يصنع من ٦ ديسيغرام من النترات و ٤٠ غراما من الماء وكيفية العمل كما قال هذا الطبيب وذكرها بوشرداه أن يفعل زرق واحد فانه كاف ثم ينتظر ٢٤ ساعة فاذا لم ينقطع السيلان يبتدأ العمل ثانيا فان كانت البلينوراجيا في ابتدائها يكون الالتهاب محدداً في سعة صغيرة من القناة قال وشاهدت انه اذا جاوز فوهة الصماخ كفى حينئذ كي هذا السطح المحدود بادني مقدار من السائل (اى ربع حقنة صغيرة) نقطع البلينراجيا وفي هذه الحالة استحسن ريكور المس بنترات الفضة المصلب يدخل في المجرى بالكيفية الاعتيادية فيكوي به جزء الغشاء المخاطى الذي هو مبدأ الالتهاب ولا منازعة في ان هذه الطريقة قوية الفعل مثل الزرق لكنها مؤلمة جدا وقل أن يوجد من المرضي من يعرض نفسه لها فاذا جاوزت البلينوراجيا دورها الاول كان من اللازم دفع الزرق الى جميع سعة القناة وما احترست أصلا على ضغط العجان وقت الزرق وما شاهدت عارضاً عرض بعد دخول السائل الكاوي في المثانة مع ان كثيرا من المؤلفين ذكر مع العوارض

التي تحصل عقب الزرق بزمن يسير احتباس البول وتقطيره ولكن الاخطار التي تحصل من الزرق الكاوى تعلم من التجربة التى فعلها (بنيه) في نفسه . قال انه في اليوم الثاني من شهر سبتمبر كانت قناة مجري البول لى في غاية الصحة التامة فزرقت فى الساعة التاسعة من الليل اى قبل نصف الليل بثلاث ساعات زورقا مكونا من ٨ ديسغرام من النترات المبلور لاجل ٣٠ غراما من الماء المقطر فرأيت ان دخول الزروق لم ينتج أولا الا حبس سائل بارد وبعد مضي نحو ٢٥ ثانية او ٣٠ حصل ألم شديد في جميع طول الحالبين ودام نحو ٥ دقائق بتلك الشدة ثم اخذ فى النقص وبعد ساعة صار مطلقا وانفرزت مادة ثخينة بيضاء كثيرة مدة الليل وهى الساعة السابعة من النهار اى قبل الظهر بخمس ساعات خرج البول مع عسر وأكلان شديد واندفعت بقايا غلال بيض هي خشكريشة الغشاء المخاطي وقبل الظهر بساعتين حصل سيلان اقل ثخنا ونزل البول باطلاق وبدون ألم ودل ذلك على زوال الانتفاخ والتهيج وفي وسط النهار كانت القناة خالية من وجع كل شيء لحالته . واستعمل الطبيب ويتوت كيفية بنيه وذكر أن عدم النجاح أكثر كالعوارض أيضا . انتهي من بوشرده

(نترات الفضة المذاب) هو المسمى أيضا بالحجر الفضي وفى لسان العامة بالحجر الجهنمي وهو ملح فى حال النقاء وهو الملح السابق خاليا من ماء التبلور ولذا يصح ان يرجع لحالته الاولى باذابته فى الماء وتبلوره ثانيا وظن قدماء الكيماويين أنه مركب جديد له خاصة مخصوصة ووضعوا له أسماء كثيرة مثل الأكال النمرى والدواء الملكي وجعلوه أقل فاعلية بحيث يصح أن يستعمل منه ٤ او ٦ او ٨ قمحات فى الاستسقاء والصرع والشلل والنقرس وأمراض صدرية مختلفة

(صفاته الطبيعية) اذا كان الحجر جيد التحضير كان صلبا على هيئة اسطوانات طولها في المتجر من قيراطين الى ٣ في غلظ ريش الاوز ولونه سنجابي او مسود من الظاهر واقل قتامة من الباطن وهو عديم الرائحة وطعمه كاو جدا مر معدني وهو سهل الكسر ويظهر من مكسره ابر صغيرة علي هيئة نجم لاجل التحرس من تصادم الاسطوانات بعضها وتكسرها

يحفظه الاقرباذينيون في قناني مملوءة ببزر الكتان ومعظم الاطباء يأمرون بحفظه عن مماسة الهواء ولكن اذا كان نقيا اي سالما من نترات النحاس فلا يجذب الرطوبة اصلا . وذكر دولنج ان بزر الكتان لا يحفظ الحجر من كل تغير فانه ينتهي حاله دائما بأن يحتوى على النترات الحمضي للفضة وعلى اوكسيد الفضة وعلى الفضة المعدنية ولذا شوهدت عوارض نتجت من استعمال هذه البزور من الباطن وكما يحصل ذلك مع الجفاف يحصل ايضا اذا لامس نترات الفضة السائل مادة نباتية وأثبت شوفلير ماعدا ذلك ان الحجر المسوك في حامله الذي من النحاس يتحلل تركيبه شيأ فشيأ بدون أن يتغير شكله وينتهي حاله بأن يصير عديم الفعل فالنحاس في هذه الحالة يتأكسد والفضة تتخلص

(تحضيره) يذاب على الحرارة نترات الفضة ويصب في قوالب من نحاس تعطيه شكلا اسطوانيا يعرف به فان كانت القوالب أنابيب من زجاج كان الحجر ابيض ولكنه يكون في المتجر صنجابيا مزرقا او مسودا وذلك اللون عارض نشأ اما من وجود جزء يسير من الفضة يتخلص منه باذابة النترات واما من تأثير قالب النحاس المسخن المدهون بجسم شحمي في المادة اعني من احتراق الشحم وتحليل تركيب حاصل من النحاس لجزء يسير من النترات واما من الاضافة على سبيل الغش لجزء من نترات النحاس الذي تبخر الى الجفاف وذلك الغش كثير بباريس كما قال فولوبير والحجر المحضر يحتوى على نحاس كثير ويلزم رفض هذا من الاستعمال فاذا كانت النار قوية جدا فانه يكون مبيضا لان جزأ من النترات يتحلل تركيبه وهذا الاخير قليل الفاعلية ومثل ذلك مااذا كان مغشوشا بنترات البوطاس وقد يغشونه احيانا بالمنقنيز والبلمباجين

(الاستعمال) اكثر مايستعمل من الظاهر والذى استدعى تفضيله وتكرار وضعه قلة قابليته للتغير بالنسبة لغيره من الكاويات وقوامه وسهولة تدريج نتائجه وسرعة تأثيره كسرعة فصل خشكريشته التى ينتجها ومن المنافع التي تؤكد تفضيله فى اغلب الاحوال المستدعية لاستعمال الكاويات الأكالة كون الالم المتعرض

من وضعه خفيفاً لقصير المدة وعدم امتصاصه وتجديد فعله على الاجزاء الملموسة ولاجل استعماله بحاله يلزم تندية الجزء اللازم وضعه عليه اذا كان جافاً وتنشيفه اذا كان مغطي بمادة سائلة ثم يمر به عليه مع استطالة مدة الملامسة على حسب درجة الحساسية والنتيجة المرادة. والغالب تكرار هذه العملية مراراً مع فترات قصيرة المدة وتأثير هذا الجوهر يختلف باختلاف حالة الاجزاء التي يوضع عليها وتكون الخشكريشة الناتجة من ذلك في العادة رقيقة رخوة وتكون اولا مبيضة كأنها فضية ثم تصير سوداء وتنفصل سريعا بدون ان تثير تهيجا شديداً وكانوا اسابقا يثبتونه على الجلد بواسطة مشمع لأجل فتح الحمصات ثم ترك ذلك الآن وانما يستعمل لتنبيه القروح العصبية وتهييج اندمال بعض القنوات الناصورية وازالة اللحوم الفطرية ومس القلاعات وكي تقرح حافات الاجفان وقروح القرنية مع فتق القزحية او عدم فتقها وقروح الصلبة مع بروز المشيمة وبالجملة هو يطبع في الاسطحة المتقرحة درجة حيوية لازمة لالتحامها ويستعمل أحيانا لاتلاف بعض

الاحوال المعدية أى المنتجة للعدوي كعدوي الداء الزهري حتى في ابتداء الفساد وعدوي داء الكلب كما ذكر ذلك اينوس وشوسيير والبثرة الخبيثة ونهش الافعى كما قال فونتانا وجميع أنواع نهش الثعابين ونحو ذلك ولكن يفضل عليه غالباً في معظم تلك الاحوال الكي بالحديد المحمى أو الكاويات السائلة وكان يستعمل بالاكثر لتحليل بعض التهابات مزمنة كالتهاب الملتحمة مثلا كما نفعل ذلك الآن كثيراً مع النجاح واستعمل الطبيب سيركي القرنية به جملة مرات في محل التصاقها بالصلبة لأجل مداواة الشلل الموضعي الذي في القزحية ومدحوه علاجا موضعياً للخنازير ذكر ذلك أليبر في كتاب أمراض الجلد وفي علاج الضفدع عند كيير وفي أحوال عدم انثقاب القناة السمعية ويستعمل احيانا لفتح خراجات وايقاف نمو الداحس وللشفاء التام للقيلة المائية والفتوق ولاتلاف الاورام السرطانية بل الاورام الاعتيادية فانه يهيجها ويفسدها كما ذكروا أمثلة من ذلك ولكن الآن ترك هذا الاستعمال ومدحوا في هذه الازمنة الاخيرة وضع

الحجر نفسه أو المحلول المركز لنترات الفضة أعني ٤٨ قمحة في ملعقتين ونصف من الماء لتعويق سير امراض جلدية حادة مختلفة والتحرس من العوارض التي تصحب ذلك غالباً وهذا العلاج المزعج الذي لم يزل نفعه الي الآن غير ثابت وسيما فى الآفات البثرية العامة يسمى بالطريقة الاكترونية أى المضعفة المانعة للنمو فاستعملوه علاجا للجدرى كما ذكر ذلك نريطونو وسير ولحمرة الوجه كما فعل اجنيوطون والنقطه كما قال كليمان وغير ذلك ويظهر انه فى هذا الداء الاخير قوي الفاعلية وعولجت عن قريب بهذه الادوية مع النجاح الآفات الغلالية المتميزه جداً عن الذبحه الغلالية وجرب ذلك جيروار بفرنسا وما كنسي بانكلترة فاستعمل الثاني منها محلولا يحتوى الدرهم علي ٢٠ قمحه من نترات الفضة واستعمل الاول منها الحجر الفضي ووجده أقوي فاعلية من خلات الرصاص والشب والحمض كلوراديك وقال يكفى مس الاجزاء المريضه بلطف لأجل أن تنفصل الاغشية الكاذبة وينقص الالتهاب ويذهب الاحتقان وبعد بضعة أيام يتم الشفاء فتتحول الاغشية الكاذبة وينقص الالتهاب ويذهب الاحتقان وبعد بضعة أيام يتم الشفاء فتتحول الاغشية الكاذبة الى مادة جافة سهلة التفتت بيضاء منتقعة ويفسد انضمامها بالاجزاء التي تحتها بل بالغ هذا الطبيب حتى قال يمكن اذهاب بالكاوى الحنجرة نفسها ولكن هذا فعل وقح ليس فيه مبالاة وليس هناك مايؤيده فلا نوصى بهولا نستعمله وان أكد كثيرون فاعليته في تلك الحالة وكذا في علاج قلاعات الاطفال وقروح الفم والحلق والمهبل وعنق الرحم وقناة مجري البول والمثانة وفى كثير من الالتهابات الحادة فيحصل لها بذلك تخفيف كالذبحة الغلالية كما قلنا والذبحة الغزلية والبليوراجيا الحادة والرمد البلينوراجي الوي الشديد والرمد الصديدي والدوسنطاريا وذكر شوبيل احتراسات لكي تحبيات عنق الرحم بنترات الفضة وذلك انه بعد أن جرب النترات الحمضي للزئبق ذكر انه الاحسن منه نترات الفضة لكي هذه التحبيات التي هى أصل الداء لان فعله يمكن تحديده بخلاف نترات الزئبق فانه لسيولته يمتد فعله للاجزاء السليمة

وتكفي جملة كيات من ١٥ الى ٢٠ بنترات الفضة لانالة شفاء تام وذلك يستدعى زمنا من ٦ أسابيع الى شهرين وانما يلزم مراعاة احتراسات بعد كل كية وذلك بأن تدخل الى عنق الرحم كرة من قطن جاف ليمسح بها هذا الجزء حتى لا يبقى عليه أجزاء من الكاوى يحصل من مكثها في الاسطحة كيا عميقا ولا يخاف من تضاعف هذه الكيات ولا تترك الا اذا صارت الحافات الحمر التي تحد الحبيبات منتقعة كالاجزاء المجاورة لها فاذا وجدت تلك النتيجة لزم ايضا انتظار ١٢ او ١٥ يوما ليعلم هل نتيجة الكي ثابتة باقية . ومدح هنتير وغيره بانكلترة نترات الفضة المذاب لشفاء تضايق مجرى البول وذلك بفرنسا موضوعا لاعمال عظيمة الاهتمام عند بتيت ودوكمب ليس هنا محل ذكرها انما محلها علم الجراحة (المادة الطبية)

﴿ نتروجين ﴾ هو الازوت (انظر هذه الكلمة)

﴿ نتش ﴾ الشيء ينتشه استخرجه و (المنتاش) المنقاش

﴿ نتف ﴾ الشعر ينتفه نتفا نزعه

﴿ نتق ﴾ الشيء ينتقه نتقا زعزعه و (نتق الله الجبل فوقهم) رفعه مزعزعا فوقهم

﴿ نتن ﴾ الشيء ينتن نتنا فهو نتن فسد وتغير ريحه . ومثله (نتن ينتن نتانة) و (أنتن) أيضا

﴿ نثّ ﴾ الخبر ينثه نثا أفشاه ونشره

﴿ نثر ﴾ الشيء ينثره نثرا رماه متفرقا و (تناثر الشيء وانتثر) تساقط متفرقا . (النثار) والنثارة ما تناثر مما نثر . و (النثر) خلاف النظم

﴿ نجب ﴾ الولد ينجب نجابة كرم حسبه فهو نجيب . و (أنجب الولد) مثله و (أنجب الرجل) ولد ولدا نجيبا و (النجيب) الكريم الحسيب

﴿ نجحت ﴾ حاجة فلان تنجح نجحا ونجحا ونجاحا . و (النجاح والنجح) الاسم و (نجحه) جعله ينجح و (أنجحت الحاجة) قضيت و (أنجح الله حاجته) قضاها . و (تنجح الحاجة) طلب قضاءها

﴿ نجده ﴾ ينجده نجدا أعانه و (نجد الرجل) ينجد نجادة ونجدة كان شجاعا ماضيا فهو نجد ونجد . و

(نجّد البيت) زينه. و(أنجد الرجل) أتي نجداً. و (استنجد فلانا) طلب معونته. و (النِجاد) حمائل السيف . و (النَجْد) الطريق المرتفع. و(نَجْد) من بلاد العرب (انظر عرب)

﴿ نجد ﴾ قال ياقوت بفتح وسكون والنجود عدة اشهرها ما ارتفع من تهامة وعن الباهلى كل ماوراء الخندق الذي خندقه كسرى الى ان تميل الى الحرة فاذا ملت اليها فأنت فى الحجاز . وقيل نجد اذا جاوزت العذيب الي فيد وما يليها وقيل نجد هو الارض العريضة التي اعلاها تهامة واليمن واسفلها العراق والشام وقيل حد نجد ذات حرق من جهة الحجاز كما تدور الحجاز معها الى جبال المدينة وما وراء ذات عرق من الجبال الى تهامة فهو حجاز كله فاذا انقطعت الجبال من نحو تهامة فما وراءها الى البحر فهو الغور وهو وتهامة واحد ويقال ان نجدا كلها من عمل اليمامة والقول في ذلك كثير والنجود كثيرة منها نجد ألوذ في بلاد هذيل ونجد أجأ وهو جبل اسود بأجأ ونجد برق واد باليمامة ونجد الشرى ونجد عفر في الشعر ونجد العقاب فى شعر الاخطل قيل أراد ثنية العقاب بدمشق عند غذراء ونجد كبكب طريق كبكب وهو الجبل الاحمر الذي تجعله خلف ظهرك اذا وقفت بعرفة ونجد مريع موضع آخر ونجد اليمن آخر يتصل بنجد الحجاز من جنوبيه جنوب نجد الحجاز شمالي نجد اليمن

وقال ابن حوقل ونجد اليمن غير نجد الحجاز غير ان جنوبي نجد الحجاز يتصل بشمالى نجد اليمن وبين النجدين وعمان برية ممتنعة

نقول بلاد نجد هى الواقعة شرقي بلاد الحجاز وهى اسمان نجد الحجاز ونجد العارض وقد خرج منها القرامطة ومسيلمة الكذاب والوهابيون وعاصمتها مدينة الرياض سكانها نحو ثلاثين الفا

﴿ النجدات ﴾ هؤلاء اتباع نجدة ابن عامر الحنفي من الخوارج وكان السبب فى رياسته وزعامته أن نافع بن الازرق لما أظهر البراءة من القاعدين عنه ان كانوا على رأيه وسماهم مشركين واستحل قتل اطفال مخالفيه و نسائهم وفارقه ابو فديك وعطية الحنفى وراشد الطويل ومقلاص وأيوب الازرق وجماعة من أتباعهم وذهبوا الى اليمامة فاستقبلهم نجدة بن عامر فى جند

من الخوارج يريدون اللحوق بعسكر نافع فأخبروهم باحداث نافع وردوهم الى اليمامة وبايعوا بها نجدة بن عامر وكفروا من قال باكفار القاعدين منهم عن الهجرة اليهم وأكفروا من قال بامامة نافع وأقاموا على إمامة نجد الى ان اختلفوا عليه في أمور نقموها منه فلما اختلفوا عليه صاروا ثلاث فرق . فرقة صارت مع عطية بن الاسود الحنفى الى سجستان وتبعهم خوارج سجستان ولهذا قيل لخوارج سجستان فى ذلك الوقت عطوية . وفرقة صارت مع أبي فديك حربا على نجدة وهم الذين قتلوا نجدة . وفرقة عذروا نجدة فى احداثه وأقاموا على امامته . والذي نقمه على نجدة أتباعه أشياء منها أنه بعث جيشا في غزو البر وجيشا في غزو البحر ففضل الذين بعثهم في البر على الذين بعثهم في البحر في الرزق والعطاء . ومنها انه بعث جيشا فأغاروا على مدينة الرسول عليه السلام وأصابوا منها جارية من بنات عثمان بن عفان . فكتب اليه عبد الملك في شأنها فاشتراها من الذى كانت في يديه وردها الى عبد الملك بن مروان فقالوا له انك رددت جارية لنا

الي عدونا . ومنها أنه عذر أهل الخطأ فى الاجتهاد بالجهالات وكان السبب في ذلك أنه بعث ابنه المطرح مع جند من عسكره الي القطيف فأغاروا عليها وسبوا منها النساء والذرية وقوموا النساء علي انفسهم ونكحوهن قبل اخراج الخمس من الغنيمة وقالوا ان دخلت النساء في قسمنا فهو مرادنا وان زادت قيمهن علي نصيبنا من الغنيمة غرمنا الزيادة من أموالنا فلما رجعوا الى نجدة سألوه عما فعل من وطء النساء ومن اكل طعام الغنيمة قبل اخراج الخمس منها وقبل قسمة اربعة اخماسها بين الغانمين . فقال لهم لم يكن لكم ذلك فقالوا لم نعلم ان ذلك لا يحل لنا فعذرهم بالجهالة ثم قال ان الدين امران: احدهما معرفة الله تعالى ومعرفة رسله وتحريم دماء المسلمين وتحريم غصب أموال المسلمين والاقرار بما جاء من عند الله تعالى جملة . فهذا واجب معرفته علي كل مكلف وما سواه فالناس معذورون بجهالته حتي يقيم عليه الحجة فى الحلال والحرام . فمن استحل باجتهاده شيئا محرما فهو معذور ومن خاف العذاب على المجتهد المخطئ قبل قيام الحجة عليه فهو كافر ومن

بدع نجدة ايضا انه تولى اصحاب الحدود من موافقيه وقال لعل الله يعذبهم بذنوبهم في غير نار جهنم ثم يدخلهم الجنة وزعم أن النار يدخلها من خالفه فى دينه . ومن ضلالاته أيضا أنه أسقط حد الخمر ومنها ايضاً أنه قال : من نظر نظرة صغيرة أو كذب كذبة صغيرة وأصر عليها فهو مشرك . ومن زنى وسرق وشرب الخمر غير مصر عليه فهو مسلم اذا كان من موافقيه على دينه . فلما أحدث هذه الاحداث وعذر اتباعه بالجهالات استتابه اكثر اتباعه من احداثه وقالوا له اخرج الي المسجد وتب من احداثك ففعل ذلك ثم ان قوماً منهم ندموا على استتابته وانضموا الي العاذرين له وقالوا له : انت الامام ولك الاجتهاد ولم يكن لنا ان نستتيبك فتب من توبتك واستتب الذين استتابوا والا نابذناك . ففعل ذلك فافترق عليه اصحابه وخلعه اكثرهم وقالوا له اختر لنا إماما فاختار ابا فديك وصار راشد الطويل مع ابي فديك يداً واحدة فلما استولى ابو فديك على اليمامة علم ان اصحاب نجدة اذا عادوا من غزواتهم أعادوا نجدة الى الامارة فطلب عبده ليقتله فاختفى نجدة في دار بعض عاذريه ينتظر رجوع عساكره الذين كان قد فرقهم فى سواحل الشام ونواحي اليمن . ونادى منادي أبي فديك من دلنا علي نجدة فله عشرة آلاف درهم . وأي مملوك دلنا عليه فهو حر . فدلت عليه أمة للذين كان نجدة عندهم فأنفذ أبو فديك راشداً الطويل فى عسكر اليه فكبسوه وحملوا رأسه الى أبي فديك فلما قتل نجدة صارت النجدات بعده ثلاث فرق . فرقة اكفرته وصارت الي ابي فديك كراشد الطويل وأبي بيهس وابي الشمراخ واتباعهم . وفرقة عذرته فيما فعل وهم النجدات . وفرقة من النجدات بعدوا عن اليمامة وكانوا بناحية البصرة شكوا فيما حكي من احداث نجدة فوقفوا فى امره وقالوا لا ندرى هل احدث تلك الاحداث ام لا فلا نبرأ منه الا باليقين . وبقى أبو فديك بعد قتل نجدة الي ان بعث اليه عبد الملك بن مروان بعمر بن عبيد الله ابن معمر التيمى في جند فقتلوا أبا فديك وبعثوا برأسه الي عبد الملك بن مروان فهذه قصة النجدات

﴿ النِجار ﴾ الاصل و(النُجارة) ماتساقط من الخشب عند النجر و (النَجر) الاصل . و (نَجران) بلد باليمن وبحوران

﴿ نجران ﴾ قال ياقوت بفتح اوله وسكون ثانيه عدة مواضع منها نجران في مخاليف اليمن من ناحية مكة وبها خبر الاخدود واليها تنسب كعبة نجران ونجران ايضا موضع على يومين من الكوفة فيما بينها وواسط على طريق ملكه اهل نجران لما أجلاهم عمر فسموا الموضع باسم بلدهم وابتنوا فيه كنيسة سموها الاكراح ونجران ايضا موضع بأرض البحرين وموضع بحوران من نواحي دمشق

وقال ابن حوقل ونجران وجرش مدينتان متقاربتان فى الكبر وبهما نخيل ويشتملان على احياء من اليمن كثيرة وصعدة اكبر واعمر منهما ويتخذ بنجران وجرش والطائف ادم كثير وقال صاحب المرآة واما نجران فهى على جبال من شمال اليمن الي شمال صعدة وهي من صنعاء الى عشر مراحل وكانت اراضيها لقبيلة همدان وكان لهم فى الجاهلية صنم اسمه يعوق

﴿ النجرانية ﴾ بناحية الكوفة سميت كذلك بعد ان اجلى عمر رضى الله عنه اهلها (راجع نجران)

﴿ النُجَير ﴾ قال ياقوت على صيغة التصغير حصن منيع باليمن قرب حضرموت وقال بعضهم فى ديار بني عبس لجأ اليه اهل الردة مع الاشعث بن قيس في ايام ابي بكر رضي الله عنه فحاصره زياد بن لبيد البياضي حتى افتتحه عنوة وقتل من فيه وأسر الاشعث سنة ١١ هـ

﴿ نَجَزَ ﴾ الوعد ينجز نَجْزا . حضر وتعجل و (نَجَزَ الشئ) انقضى و (نجز الحاجة) نجزها و (ناجزه) قاتله و (أنجز الحاجة) قضاها و(تنجَّز حاجته) استنجحها

﴿ نجِس ﴾ الشيْ ينجَس نجَسا ونجُس ينجُس نجاسة كان غير طاهر و(نجّسه وأنجسه) جعله نجسا و (تنجّس) صار نجسا و (النَجَس والنَجِس) ضد الطاهر

﴿ النجس ﴾ الاصح فى مذهب الشافعي ان سائر النجاسات يستوى قليلها وكثيرها في حكم الازلة فلا يعفي عن شيْ منها الا ما يتعذر الاحتراز منه غالبا كدم البثور والدماميل والبراغيث وموضع

القصد . وهذا مذهب مالك الا ان عنده قليل سائر النجاسات معفو عنه . وقال أبو حنيفة مادون الدرهم البغلي من النجاسات طاهر وروث البهائم وبولها نجسة الا مأكول اللحم، وحكي عن النخعي انه قال أبوال جميع البهائم الطاهرة طاهر . وقال ابو حنيفة زرق الطير المأكول كالحمام والعصافير طاهر . وهو قول قديم للشافعي وما عداه نجس .

﴿ نَجَمَ ﴾ الطعام ينجَم نجماً . نفع و (انتجم العشب) طلبه

﴿ نَجَلَه ﴾ أبوه ينجُله نجْلاً ولده والنَّجْل الولد او النسل . والوالد وهو من الاضداد و (النَّجيل) ضرب من الحَمْض و (طعنة نجلاء) اى واسعة و (عين نَجْلاء) واسعة

﴿ نجَم ﴾ الشيء ينجُم نجوماً ظهر وطلع و(نجَّم الدَّين) أداه نجوماً و(النجم) الكوكب (انظر كوكب) . و (النَّجْم) ايضا ماظهر من النبات على غير ساق وهو خلاف الشجر و (المَنجَم) الطريق الواضح والمعدن يقال (فلان مَنجَم الحق) اى معدنه

﴿ التنجيم ﴾ قال العلامة ابن خلدون في مقدمته :

« هذه الصناعة يزعم أصحابها أنهم يعرفون بها الكائنات في عالم العناصر قبل حدوثها من قبل معرفة قوى الكواكب وتأثيرها في المولدات العنصرية مفردة ومجتمعة فتكون لذلك اوضاع الافلاك والكواكب دالة على ماسيحدث من نوع من أنواع الكائنات الكلية والشخصية فالمتقدمون منهم يرون ان معرفة قوي الكواكب وتأثيراتها بالتجربة وهو أمر تقصر الاعمار كلها لو اجتمعت عن تحصيله اذ التجربة انما تحصل في المرات المتعددة بالتكرار ليحصل عنها العلم والظن وأدوار الكواكب منها ماهو طويل الزمن فيحتاج تكرره الى آماد وأحقاب متطاولة يتقاصر عنها ماهو طويل من اعمار العالم وربما ذهب ضعفاء منهم الى ان معرفة قوي الكواكب وتأثيراتها كانت بالوحي وهو رأى فائل وقد كفونا مؤنة ابطاله ومن أوضح الادلة فيه أن تعلم ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام أبعد الناس عن الصنائع وأنهم لايتعرضون للاخبار عن الغيب الا ان يكون عن الله فكيف يدعون استنباطه بالصناعة ويشيرون بذلك

لتابعيهم من الخلق . وأما بطليموس ومن تبعه من المتأخرين فيرون أن دلالة الكواكب على هذه دلالة طبيعية من قبل مزاج يحصل للكواكب فى الكائنات العنصرية قال لان فعل النيرين واثرهما فى العنصريات ظاهر لا يسع احداً جحده مثل فعل الشمس في تبدل الفصول وامزجتها ونضج الثمار والزرع غير ذلك وفعل القمر في الرطوبات والماء وانضاج المواد المتعفنة وفوا كه القثاء وسائر افعاله ثم قال ولنا فيما بعدهما من الكواكب طريقان الاولى التقليد لمن نقل ذلك عنه من أئمه الصناعة الا انه غير مقنع للنفس . الثانية الحدس والتجربة بقياس كل واحد منها الى النير الاعظم الذى عرفنا طبيعته واثره معرفة ظاهرة فننظر هل يزيد ذلك الكواكب عند القران فى قوته ومزاجه فنعرف موافقته له في الطبيعة أو ينقص عنهما فنعرف مضادته ثم اذا عرفنا قواها مفردة عرفناها مركبة وذلك عند تناظرها بأشكال التثليب والتربيع وغيرهما ومعرفة ذلك من قبل طبائع البروج بالقياس ايضاً الي النير الاعظم واذا عرفنا قوي الكواكب كلها فهي مؤثرة في الهواء وذلك ظاهر والمزاج الذى يحصل منها للهواء يحصل لما تحتها من المولدات وتتخلق به النطف والبزر فتصير حالا للبدن المتكون عنها وللنفس المتعلقة به الفائضة عليه المكتسبة لما لها منه ولما يتبع النفس والبدن من الاحوال لأن كيفيات البزرة والنطفة كيفيات لما يتولد عنها وينشأ منها قال وهو مع ذلك ظني وليس من اليقين في شيء وليس هو أيضا من القضاء الالهي يعني القدر انما هو من جملة الاسباب الطبيعية الكائن والقضاء الالهي سابق على كل شيء .هذا محصل كلام بطليموس واصحابه هو منصوص فى كتابه الاربع وغيره ومنه يتبين ضعف مدرك هذه الصناعة وذلك أن العلم الكائن أو الظن به انما يحصل عن العلم بجملة اسبابه من الفاعل والقابل والصورة والغاية على ماتبين في موضعه والقوى النجومية على ماقرروا انما هي فاعلية فقط والجزء العنصري هو القابل ثم ان القوي النجومية ليست هي الفاعل بجملتها بل هناك قوي اخري فاعلة معها في الجزء المادى مثل قوة التوليد للاب والنوع التي فى النطفة وقوي الخاصة التي

يميز بها صنف صنف من النوع وغير ذلك فالقوي النجومية اذا حصل كما لها وحصل العلم فيها انما هي فاعل واحد من جملة الاسباب الفاعلة للكائن ثم انه يشترط مع العلم بقوى النجوم وتأثيراتها مزيد حدث وتخمين وحينئذ يحصل عنده الظن بوقوع الكائن والحدس والتخمين قوى للناظر في فكره وليس من علل الكائن ولا بد من أصول الصناعة فاذا فقد هذا الحدس والتخمين رجعت ادراجها عن الظن الى الشك هذا محصل العلم بالقوى النجومية على سدادة ولم تعرضه آفة وهذا معوز لما فيه من معرفة حسابات الكواكب في سيرها لتتعرف به اوضاعها ولما كان اختصاص كل كوكب بقوة لا دليل عليه ومدرك بطليموس في اثبات القوي للكواكب الخمسة بقياسها الى الشمس مدرك ضعيف لأن قوة الشمس غالبة لجميع القوى من الكواكب ومستولية عليها فقل أن يشعر بالزيادة فيها أو النقصان منها عند المقارنة كما قال وهذه كلها قادحة في تعريف الكائنات الواقعة في عالم العناصر بهذه الصناعة ثم ان تأثير الكواكب فيما تحتها باطل اذا قد تبين باب التوحيد أن لا فاعل الا الله بطريق استدلالي كما رأيته واحتج له أهل علم الكلام بما هو غني عن البيان من اسناد الاسباب الى المسببات مجهول الكيفية والعقل متهم على مايقضي به فيما يظهر بادىء الرأى من التأثير فلعل استنادها على غير صورة التأثير المتعارف والقدر الالهية رابطة بينهما كما ربطت جميع الكائنات علوا وسفلا والشرع يرد الحوادث كلها الى قدرة الله تعالى ويبرأ مما سوى ذلك والنبوات أيضاً منكرة لشأن النجوم وتأثيراتها واستقراء الشرعيات شاهد بذلك في مثل قوله ان الشمس والقمر لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته وفي قوله اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذاك مؤمن بي كافر بالكواكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب . الحديث الصحيح . فقد بان لك بطلان هذه الصناعة من طريق الشرع وضعف مداركها مع ذلك من طريق العقل مع مالها من المضار في العمران الانساني بما تبعث في عقائد العوام من الفساد اذا اتفق الصدق من

أحكامها فى بعض الاحايين اتفاقا لا يرجع الى تعليـل ولا تحقيق فيلهج بذلك من لامعرفة له ويظن اطراد الصدق في سائر أحكامها وليس كذلك فيقع فى رد الاشياء الى غير خالقها ثم ماينشأ عنها كثيرا في الدول من توقع القواطع وما يبعث عليه ذلك التوقع من تطاول الاعداء والمتربصين بالدولة الى الفتـك والثورة وقد شاهدنا من ذلك كثيرا فينبغى ان تحظر هـذه الصناعة علي جميع اهل العمران لما ينشأ عنها من المضـار فى الدين والدول ولا يقدح في ذلك كون وجودها طبيعة للبشر بمقتضى مداركهم وعلومهم فالخير والشر طبيعتان موجودتان في العالم لا يمكـن نزعها وانما يتعلق التـكليف بأسباب حصولها فيتعين السعي فى اكتساب الخير بأسبابه ودفع أسباب الشر والمضار . هذا هو الواجب علي من عرف مفاسـد هذا العلم ومضاره وليعلم من ذلك انها وان كانت صحيحة في نفسها فلا يمكن أحدا من اهل الملة تحصيل علمها ولا ملكتهـا بل ان نظر فيها ناظر وظن الاحاطة بها فهو في غاية القصور فى نفس الامر فان الشريعة لما حظرت النظر فيها فقد الاجتماع من اهل العمران لقراءتها والتحليق لتعليمها وصار المولع بها من النـاس وهم الاقل وأقل من الاقل انما يطالع كتبهـا ومقالاتها في كسر بيته مستتراً عن الناس وتحت ربقة الجمهور مع تشعب الصناعة وكثرة فروعها واعتياصها على الفهم فكيف يحصل منها على طائل ونحن نجد الفقـه الذى عم نفعه دينا ودنيا وسهلت مآخذه من الكتاب والسنة وعكف الجمهور على قراءته وتعليمه ثم بعد التحقيق والتجميع وطول المدارسة وكثرة المجالس وتعددها انما يحذق فيه الواحد بعـد الواحد فى الامصار والاجيال فكيف بعـلم مهجور الشريعة مضروب دونه سد الحظر والتحريم مكتوم عن الجمهور صعب المأخذ محتـاج بعد الممارسة والتحصيل لاصوله وفروعه الى مزيد حدس وتخمين يكتنفان به من الناظر فأين التحصيل والحذق فيه مع هذه كلها ومدعي ذلك من الناس مردود على عقبه ولا شاهد له يقوم بذلك لغرابة الفن بين اهل الملة وقلة حملته فاعتبر ذلك يتبين لك صحة ما ذهبنا اليه والله أعلم بالغيب فلا يظهر على غيبه أحدا

« ومما وقع في هذا المعنى لبعض

اصحابنا من اهل العصر عند ما غاب العرب عساكر السلطان أبي الحسن وحاصره بالقيروان وكثر أرجاف الفريقين الاولياء والاعداء وقال في ذلك أبو القاسم الروحي من شعراء أهل تونس :

استغفر الله كل حين
قد ذهب العيش والهناء
أصبح في تونس وأمسي
والصبح لله والمساء
الخوف والجوع والمنايا
يحدثها الهرج والوباء
والناس في مرية وحرب
وما عسى ينفع المراء
فاحمدي يرى عليا
حل به الهلاك والثواء
وآخر قال سوف يأتي
به اليكم صبا رخاء
والله من فوق ذا وهذا
يقضي لعبديه ما يشاء
يا راصد الخنس الجواري
ما فعلت هذه السماء
مطلتمونا وقد زعمتم
أنكم اليوم أمليـاء
مر خميس على خميس
وجاء سبت واربعاء
ونصف شهر وعشر ثان
وثالث ضمه القضاء
ولا نرى غير زور قول
أذاك جهل أم ازدراء
انا الى الله قد علمنا
ان ليس يسند القضاء
رضيت بالله لي إلها
حسبكم البدر أو ذكاء
ما هذه الانجم السوارى
الا عباديد او اماء
يقضى عليها وليس تقضي
وما لها في الورى اقتضاء
ضلت عقول ترى قديما
ما شأنه الجرم والفناء
وحكمت في الوجود طبعا
يحدثه الماء والهواء
لم ترحلوا أزاء صر
تغذوهم تربة وماء
الله ربي لست ادري
ما الجوهر الفرد والخلاء
ولا الهيولى التي تنادى
مالي عن صورة عراء

ولا وجود ولا انعدام
ولا ثبوت ولا انتفاء
ولست أدرى ما الكسب الا
ما جلب البيع والشراء
وانما مذهبي وديني
ما كان والناس أولياء
اذ لا فصول ولا أصول
ولا جدال ولا ارتياء
ما تبع الصدر واقتفينا
يا حبذا كان اقتفاء
كانوا كما يعلمون منهم
ولم يكن ذلك المذاء
يا أشعرى الزمان اني
أشعرني الصيف والشتاء
أنا أجزى بالشر شراً
والخير عن مثله جزاء
واني ان أكن مطيعا
فرب أعصي ولى رجاء
واني تحت حكم بار
أطاعه العرش والثراء
ليس باستطار كم ولكن
اتاحه الحكم والقضاء
لو حدث الاشعرى عمن
له الى رأيه انتماء
فقال اخبرهم بأني
مما يقولونه براء

هذا ماقاله العلامة ابن خلدون فترى الآن ماذا يقوله الفقهاء عن التنجيم وأحسن مانقدمه للقراء في هذا الباب ماقاله الاستاذ ابو محمد بن حزم الظاهرى فى كتابه (الفصل) قال :

« زعم قوم ان الفلك والنجوم تعقل وانها ترى وتسمع ولا تذوق ولا تشم وهذا دعوى بلا برهان وما كان هكذا فهو باطل مردود عند كل طائفة بأول العقل اذ ليست أصح من دعوى اخرى تضادها وتعارضها وبرهان صحة الحكم بأن الفلك والنجوم لا تعقل اصلا هو ان حركتها أبداً على رتبة واحدة لا تتبدل عنها وهذه صفة الجماد المدبر الذى لا اختيار له فقالوا الدليل على هذا ان الافضل لا يختار الا افضل العمل فقلنا لهم ومن أين لكم بأن الحركة أفضل من السكون الاختيارى لاننا وجدنا الحركة حركتين اختيارية واضطرارية ووجدنا السكون سكونين اختياريا واضطراريا فلا دليل على ان الحركة الاختيارية افضل من السكون الاختيارى ثم من لكم

بأن الحركة الدورية افضل من سائر الحركات يمنا او يسارا او امام او وراء ثم من لكم بأن الحركة من شرق الى غرب كما يتحرك الفلك الاكبر افضل من الحركة من غرب الى شرق كما تتحرك سائر الافلاك وجميع الكواكب فلاح أن قولهم مخرقة فاسدة ودعوى كاذبة مموهة وقال بعضهم لما كنا نحن نعقل وكانت الكواكب تدبرنا كانت اولى بالعقل والحياة منا. فقلنا هاتان دعويان مجموعتان في نسق، احداهما القول بأنها تدبرنا فهي دعوى كاذبة بلا برهان على مانذكره بعد هذا [illegible] الله تعالي ، والثاني الحكم أن من [illegible] منا فقد وجدنا [illegible] أن [illegible] بالمشاهدة [illegible] الآن أن يكون [illegible] الكو[illegible] على [illegible] عنها [illegible] النجوم فانا [illegible] نقول [illegible] الله [illegible]

(قال ابو محمد) اما معرفة قطعها في افلاكها وآناء ذلك ومطالعها وأبعادها وارتفاعاتها واختلاف مراكز افلاكها فعلم حسن صحيح رفيع يشرف به الناظر فيه علي عظيم قدرة الله عز وجل وعلي يقين تأثير وصنعته واختراعه تعالى للعالم بما فيه وفيه الذى يضطر كل ذلك الى الاقرار بالخالق ولا يستغني عن ذلك في معرفة القبلة وأوقات الصلاة وينتج من هذا معرفة رؤية الأهلة لفرض الصوم والفطر ومعرفة الكسوفين برهان ذلك قول الله تعالى (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) وقال تعالى (والقمر قدرناه منازل حتي عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) وقال تعالى (والسماء ذات البروج) وقال تعالي (لتعلموا عدد السنين والحساب) [illegible] ما قلنا وبالله تعالى التوفيق

« وأما [illegible] القطع به خطأ لما سنذكره ان شاء الله تعالى [illegible] [illegible] يقسمون [illegible] القائلون بأنها [illegible] والافلاك عاقلة مميزة [illegible] دون الله تعالى او [illegible] فهذه الطائفة

كفار مشركون حلال دماؤهم وأموالهم باجماع الامة وهؤلاء عن رسول الله صلي الله عليه وسلم اذ يقول ان الله تعالى قال (أصبح من عبادي كافر بي مؤمن بالكواكب) وفسره رسول الله صلى الله عليه وسلم انه القائل مطرنا بنوء كذا وكذا . وأما من قال بأنها مخلوقة وأنها غير عاقلة لكن الله عز وجل خلقها وجعلها دلائل على الكوائن فهذا ليس كافراً ولا مبتدعا وهذا هو الذي قلنا فيه انه خطأ لان قائل هذا انما يحيل على التجارب فما كان من تلك التجارب ظاهراً الى الحس كالمد والجزر الحادثين عند طلوع القمر واستوائه وافوله وامتلائه ونقصانه وكتأثير القمر فى قتل الدابة الدابرة اذا لاقي الدبرة ضوءه وكتأثيره في القرع والقثاء المسموع لنموها مع القمر صوت قوي وكتأثيره في الدماغ والدم والشعر وكتأثير الشمس فى عكس الحر وتصعيد الرطوبات وكتأثيرها فى أعين السنانير غدوة ونصف النهار وبالعشي ونصف الليل وسائر مايوجد حساً فهو حق لايدفعه ذو حس سليم وكل ذلك خلق الله عز وجل فهو خلق القوى وما يتولد عنها ويوجد بها كما قال تعالى (فأحيينا به بلدة ميتاً. فأحيينا به الارض بعد موتها . وأخرجنا به من كل الثمرات فأنبتنا به جنات وحب الحصيد) وأما ما كان من تلك التجارب خارجا عما ذكرنا فهو دعاو لاتصح لوجوه : أحدها أن التجربة لاتصح الا بتكرر كثير موثوق بدوامه تضطر النفوس الى الاقرار به كاضطرارنا الي الاقرار بأن الانسان ان بقي ثلاث ساعات تحت الماء مات وان أدخل يده في النار احترق ولايمكن هذا فى القضاء بالنجوم لان النصب الدالة عندهم على ان الكائنات لاتعود الا في عشرات آلاف من السنين لاسبيل الى أن يصح منها تجربة ولا الى ان تبقى دورة تراعي تكرار تلك الادوار وهذا برهان متطوع به على بطلان دعواهم في صحة القضايا بالنجوم وبرهان آخر وهو أن شروطهم في القضايا لاتمكنهم الاحاطة بها أصلا من معرفة مواقع السهام ومطارح الشعاعات وتحقيق الدرج النيرة والقيمة المظلمه والآثار والكواكب البنيانية وسائر شروطهم التي يقرون انه لايصح القضاء الا بتحقيقها . وبرهان ثالث وهو انه مادام

يشتغل المعدل فى تعديل كوكب زل عنه
سائر الكواكب ولودقيقةولابد في هذا من
فساد القضاء باقرارهم . وبرهان رابع وهو
ظهور اليقين بالباطل في دعواهم اذ جعلوا
طبع زحل البرد واليبس وطبع المريخ الحر
واليبس وطبع القمر البرد والرطوبة وهذه
الصفات انما هى للعناصر التي دون فلك
القمر وليس شيء منها في الاجرام العلوية
لأنها خارجة عن محل حوامل هذه
الصفات والاعراض لاتتعدى حواملها
والحوامل لاتتعدى مواضعها التي رتبها
الله فيها.وبرهان خامس وهوظهور كذبهم
فى قسمتهم الارض على البروج والدراري
ولسنا نقول في المدن التى يمكنهم فيها
دعوى أن بناءها كان طالع كذا
ونصه كذا ولكن في الاقاليم والقطع من
الارض التي لم يتقدم كون بعضها كون
بعض كذبهم فيما عليه بنوا قضاياهم في
النجوم وكذلك قسمتهم أعضاء الجسم
والفلزات على الدرارى أيضا . وبرهان
سادس اننا نجد نوعا وأنواعا من انواع
الحيوان قد فشا فيها الذبح فلا يكاد يموت
شيء منها الا مذبوحا كالدجاج والحمام
والضأن والمعز والبقر التي لايموت منها
حتف أنفه الا في غاية الشذوذ ونوعا
وأنواعا لاتكاد تموت الا حتف أنوفها
كالحمير والبغال وكثير من السباع بالضرورة
يدري كل احد انها تستوي أوقات
ولادتها فبطل قضاؤهم بما يوجب الموت
الطبيعي وبما يوجب الكرهى لاستواء
جميعها فى الولادات واختلافها في أنواع
المنايا وبرهان سابع وهو انا نرى الخصا
فاشيا في سكان الاقليم الاول وسكان
الاقليم السابع ولا سبيل الي وجوده البتة
في سكان سائر الاقاليم ولا شك ولا
مرية فى استوائهم فى أوقات الولادة فبطل
يقيناً قضاؤهم بما يوجب الخصا وبما
لايوجبه بما ذكرنا من تساويهم فى أوقات
التكون والولادة واختلافهم فى الحكم
ويكفى من هذا ان كلامهم في ذلك
دعوى بلا برهان وما كان هكذا فهو
باطل مع اختلافهم فيما يوجبه الحكم عندهم
والحق لايكون في قولين مختلفين.وأيضاً
فان المشاهدة توجب اننا قادرون على
مخالفة أحكامهم حتي اخبرونا بها فلو كانت
حقا وحتما ماقدر أحد على خلافها واذا
أمكن خلافها فليست حقا فيصح انها
تخرص كالطرق بالحصا والضرب بالحب

والنظر في الكف والزجرة والطيرة وسائر مايدعي أهله فيه تقديم المعرفة بلا شك وما يخص شاهدناه وما صح عندنا مما حققه حذاقهم من التعديل في الموالد والمناجاة وتحاول السنين ثم قضوا فيه فأخطأوا وما تقع اصابتهم من خطئهم الا في جزء يسير فصح أنه تخرص لا حقيقة فيه لاسيما دعواهم في اخراج الضمير فهو كله كذب لمن تأمله وبالله تعالى التوفيق وكذلك قولهم في القرانات أيضا ولو أمكن تحقيق تلك التجارب في كل ما ذكرنا لصدقناها وما يبدو منها ولم يكن ذلك علم غيب لان كل ماقام عليه دليل من خط او كف او زجر وتطير فليس غيبا لو صح وجه كل ذلك وانما الغيب وعلمه هو أن يخبر المرء بكائنة من الكائنات دون صناعة أصلا من شيء مما ذكرنا ولا من غيره فيصيب الجزئي والكلي وهذا لا يكون الا لنبي وهو معجزة حينئذ وأما الكهانة فقد بطلت بمجيء النبي صلى الله عليه وسلم فكان هذا من اعلامه وآياته وبالله تعالي التوفيق » انتهي

هذا ما يستخلص من أقوال العلماء الاسلاميين وهو مما يحسن ايراده في هذا الباب ولكن لايجوز لنا الانتقال من هذه المادة حتي نورد تاريخ علم التنجيم من المصادر الاوربية ليكون المبحث تاما من كل وجه فنقول :

يطلق التنجيم عند الاوربيين على صناعة الانباء بالحوادث المستقبلة من النظر في الكواكب والحودث العلوية . وقد رأي العلماء الباحثون في أساطير كل أمة أقوالا عن هذه الصناعة وان لم تكن بالغة من الاتقان مبلغا يرفعها الى درجة العلوم المقررة . أول أمة رقت هذا العلم الى درجته المعروفة هي أمة الكلدانيين ثم أخذه عنهم المصريون الاقدمون وعن هؤلاء أخذه اليونان فنقله عنهم الهندبون والرومانيون . وانتقل هذا العلم من العالم القديم الي القرون الوسطي واشتغل به ناس كثيرون وعكفوا عليه وما زال آخذاً من الاذهان محلا الي القرن الماضي حيث انتشرت العلوم الكونية وعرف الناس حقائق الاجرام السماوية فقل الاشتغال به وكاد يزول لولا ان العالم لايخلو في كل زمان من رؤوس لا ترى لها لذة الا في التمسك بكل قديم وان

ناقض العقل والحس معا

كان القدماء لا يفرقون بين علمي الهيئة والتنجيم فكان المتكلم في حركات النجوم وعلاقات بعضها ببعض هو نفسه الذي ينبئ بالحوادث المقبلة من النظر لتلك الحركات ولم يميز بين هذين العلمين الا في نحو القرن الاول الميلادى

اشتغل الكلدانيون بعلم النجوم اشتغالا جديداً لارتباط دياناتهم وطقوسها بحركاتها فبلغوا فيه شأواً بعيد ولزمه صناعة التنجيم فكان فيهم أكثر المنبئين بالحوادث المقبلة وكانوا يزعمون أنهم يراقبون حركات النجوم منذ ٤٧٣٠٠٠ سنة . وتطرف بعضهم فزعم ان سن علمهم يبلغ ١٤٤٠٠٠٠ سنة . لا مشاحة ان هذا خطأ مبين فان تاريخ وجود الكلدانيين معروف الآن وقد عثر فى خرائب نينوي على مؤلف فى الفلك منسوب الى الكلدانيين يصعد تاريخه الى القرن السابع قبل الميلاد . والذي حير الباحثين هو البحث فى اى الامتين سبقت اختها الى هذا العلم ، ألامة المصرية ام الامة الكلدانية ؟ والمرجح ان الاولي هي التى اخذت عن الثانية . وأن اليونانيين اخذوه عن المصريين كما تبين ذلك مما ذكره عنه الشاعر هومير وعلم الآن أن الذي نشره في بلاد اليونان هو الفيلسوف (طاليس) ثم فيثاغورث وديموكريت وغيرهم من العلماء اليونانيين

بقى علم التنجيم محتكراً فى يد طائفة من المصريين لا يفشون أصوله لغير المختارين من آحادهم حتى أخذه اليونانيون فعمموه على عادتهم وأذاعوه بين الناس فصار سهل المأخذ يشتغل به من أراد فوجد أشياعا كثيرين وانتقل الي كل مكان حتي وصل الى ايطاليا في سنة ٢٩ قبل الميلاد

فلما جاءت الديانة المسيحية قاومت صناعة التنجيم مقاومة عنيفة بحجة أنها تنافي صحة العقيدة بارادة الخالق وتطرف بعض زعمائها فاعتبروه وحيا من الشيطان الى الشريرين من أوليائه فاضطهد أهل هذه الصناعة أشد اضطهاد وأيد امبراطرة الرومان رجال الكنيسة حتي كاد يقضى علي هذه الصناعة لولا أنها أوت الي بعض الاذهان في طي الكتمان مع الخرافات الكيماوية وغيرها من بقايا الوساوس القديمة

خلف اهل اوروبا في زعامة هذه الصناعة اليهود والعرب فنبغ منهم من رفعها الى مكانة العلوم العالية وكان لاهلها حظوة عند الخلفاء والقادة في أجل عصور المدنية العربية .

ولا تزال هذه الصناعة تأوى الى رؤوس في الشرق والغرب فيتلقف بعض الناس مايقوله اهلها كأنه الوحي ويذهبون في النظر فيه وتأويله وتوجيهه كل مذهب ويلتمسون لقائليه الاعذار مهما كذبتهم الحوادث حتي اننا لنرى ان من الناس من يسهل عليه ان يتهم عقله في فهم أقوال أولئك الأفاكين ولا يسهل عليه ان يتهمهم بالافك

علي ان مبني هذه الصناعة ظاهر البطلان، لايحتاج الى اطالة بيان ، وذلك ان اكثر الاقدمين كانوا يؤلهون الكواكب ويعبدونها وكانوا يتخيلون ان لكل منها نصيبا من ادارة الكون وكان الكلدانيون والمصريون من اكثر الامم تشبثا بهذه العقيدة ، فلا عجب ان تكون صناعة التنجيم نتيجة لازمة لهذه العقائد الباطلة ، فما دامت الكواكب آلهة وأبناء آلهة وان لها أرواحا وحياة وتصريفا في الكون فما الذى يمنع من تعرف ارادتها ، بوجهة حركاتها، أوبوقت اقترانها بسواها ؟ فلما جاء الاسلام وأسقط الآلهة الخيالية والحسية وقرر عبادة الخالق الحق وحده لم يبق لصناعة التنجيم مجال لان طبيعة الاسلام تنافي التأثير لغير الله . ولكن العقول المنصرفة لاحتذاء شاكلة الاقدمين مالت الى التأويل تسويغا للتعويل على هذا العلم فقالوا نحن لانعتقد بأن للكواكب تأثيراً وانما نعتقد انها منفعلة للارادة الالهية فاذا راقبناها عرفنا وجهة هذه الارادة وتبينا بعض الحوادث العالمية التي يريد الله ان يكشفها للناس . اددرعوا بهذا الدرع التأويلي وأكبوا على تلقى صناعة التنجيم والتوسع فيها مبدلين إلهية الكواكب بروحانيتها وطفقوا يلعبون بالالفاظ ويقررون الظنون والاوهام حتى خيل للناس ان هؤلاء القوم يدركون بنظرة فى السماء ما يريد الخالق ان يقوم الناس عليه من خير او شر . فان تعجب من هؤلاء القوم فأعجب منهم من يعتمد على أقوالهم، ويعيرهم أقل التفات، ويشغل من وقته برهة في قراءة مايكتبون او تأويل مايأفكون

قد يكون لاكثر المشتغلين بهذه الصناعة عذر في عدم الاقلاع عنها وهو الجهل بحقائق هذه الاجرام السماوية ولكن منهم من يدرك حقائقها وفساد ما بُني على حركاتها من الانباء بالغيب ويصر على ما هو عليه ابتزازاً لاموال الناس بالباطل أو طلباً للشهرة الكاذبة فهؤلاء يستحقون التعذير ولا كرامة

﴿المنجم النديم﴾ هو ابو الحسن على ابن يحيي بن أبي منصور المنجم

قال ابن خلكان كان نديم المتوكل على الله ومن خواصه وجلسائه المتقدمين عنده ثم انتقل الى من بعده من الخلفاء ولم يزل مكيناً عندهم حظياً لديهم يجلس بين يدى أسرتهم ويفضون اليه بأسرارهم ويأمنونه على أخبارهم ولم يزل عندهم في المنزلة العلية وكان قبل اتصاله بالخلفاء يلوذ بمحمد بن اسحق بن ابراهيم المصعبي ثم اتصل بالفتح بن خاقان وعمل له خزانة كتب أكثرها حكمة واستكتب له شيئاً عظيماً يزيد على ما كان فى خزانته اضعافاً مضاعفة مما لا تشتمل عليه خزانته وكان راوية للاشعار والاخبار حاذقاً فى صناعة الغناء اخذ عن اسحق بن ابراهيم الموصلي وشاهده وصنف عدة كتب منها كتاب الشعراء القدماء والاسلاميين وكتاب اخبار اسحق بن ابراهيم الموصلي وكتاب فى الطبيخ وغير ذلك وكان شاعراً محسناً فمن شعره قوله في الطيف :

بأبى والله من طرقا
كابتسام البرق اذ برقا

زادنى شوقاً لرؤيته
وحشي قلبي به حرقا

من اقلب هائم كلف
كلما سكنته خفقا

زارنى طيف الحبيب فما
زاد ان اغرى بي الارقا

وله أشعار حسنة وعاش الى ان خدم المعتمد على الله. وتوفي أواخر أيامه وذلك فى سنة خمس وسبعين ومائتين بسر من رأى رحمه الله تعالى وخلف جماعة من الاولاد وكلهم نجباء علماء أدباء ندماء وسيأتى ذكر بعضهم فى مواضعهم من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

﴿نجم الدين﴾ قال ابن خلكان هو أبو يوسف يعقوب بن صابر بن بركات بن عمار بن عثمان بن على بن الحسين بن على بن خورة الحراني الاصل البغدادي المولد

والدار المنجنيقي الملقب نجم الدين الشاعر المشهور

ذكره أبو عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن الدبيثي في تاريخه الذي جعله ذيلا لتاريخ الحافظ أبي سعيد عبد الكريم بن السمعاني الذي ذيله على تاريخ بغداد تأليف الحافظ أبي بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادي وقد سبق ذكر كل واحد من هؤلاء الثلاثة في هذا التاريخ فقال ابن الدبيثي كان يعقوب المذكور متقدما على أهل صناعته يعني في صنعة المنجنيق وما يتعلق به وكان فيه فضل ويقول الشعر سمع شيأ من الحديث من أبي المظفر بن السمرقندي وأبي منصور ابن الشطرنجي علقت عنه شيأ من شعره وأنشدني أبو يوسف يعقوب ابن صابر لنفسه :

قبلت وجنته فألفت جيده
خجلا ومال بعطفه المياس
فانهل من خديه فوق عذاره
عرق يحاكي الطل فوق الآس
فكأنني استقطرت ورد خدوده
بتصاعد الزفرات من انفاسي

قال ابن السمعاني وسألته عن مولده فقال في ضحى نهار الاثنين رابع محرم سنة اربع وخمسين وخمسمائة. وقال غير ابن الدبيثي كان ابن صابر المنجنيق جنديا في ابتداء أمره مقدما على المنجنيق بمدينة السلام بغداد ولم يزل مغري بآداب السيف وصناعة السلاح والرياضة واشتهر بذلك ولم يلحقه أحد من أهل زمانه في درايته وفهمه لذلك وصنف فيه كتابا سماه عمدة السالك في سياسة الممالك ولم يتم وهو مليح في معناه يتضمن أحوال الحروب وتعبيتها وفتح الثغور وبناء المعاقل وأحوال الفروسية والهندسة والمصابرة على الحصار والقلاع والرياضة الميدانية والحيل الحربية وفنون العلاج بالسلاح وعمل أداة الحروب والكفاح وصنوف الخيل وصفتها وقسم هذا الكتاب ورتبه أبوابا كل باب منه يشتمل على فصول وكان شيخا هشا مليحا لطيفا فكها طيب المحاورة شريف النفس متواضعا فيه تودد وبشر وسكون وهو مع ذلك شاعر مكثر مجيد ذو معان مبتكرة يقصد الشعر ويعمل المقاطيع وجمع من شعره كتابا مختصرا سماه مغاني المعاني ومدح الخلفاء وكانت له منزلة لطيفة عند الامام

الناصر لدين الله ابي العباس احمد خليفة ذلك الوقت (قلت) وكانت اخباره في حياته متواصلة الينا واشعاره تنقلها الرواة عنه ويحكون وقائعه وماجريانه وما ينظم في ذلك من الاشعار الرائقة والمعاني البديعة. قال ابن خلكان ولم يتفق لي رؤيته مع المجاورة وقرب الدار من الدار لانه كان ببغداد ونحن بمدينة اربل وهما متجاورتان لكن لكثرة اطلاعي علي اخباره ومايتفق له من النظم المنقول عنه في وقته كأني كنت معاشره ومازلت مشغوفا بشعره ومستعذبا اسلوبه فيه واجتمعت بخلق كثير من اصحابه والناقلين عنه منهم صاحبنا الشيخ عفيف الدين ابو الحسن على بن عدلان المعروف بالمترجم الموصلى فانه انشدني له شيأ كثيرا فمن ذلك قوله :

كلفت بعلم المنجنيق ورميه
لهدم الصياصي وافتتاح المرابط
وغدت الي نظم القريض لشقوتي
فلم أخل في الحالين من قصد حائط

وأنشدني عنه ايضا وذكر انه لم يسبق اليه :

لاتكن واثقا بمن كتم الغيظ
احتيالا وخف غرار الغرور
فالظبا المرهفات اقتل ماكا
نت اذا غاض ماؤها في الصدور

وأنشدني أيضا في جارية سوداء كان يهواها وهى جارية حبشية :

وجارية من بنات الحبو
ش ذات جفون صحاح مراض
تعشقتها للتصابي فشبت
غراما ولم أك بالشيب راض
وكنت أعيرها بالسواد
فصارت تعيرني بالبياض

وأنشدني عنه أيضا :

وجارية عبرت للطواف
وعبرتها حذرا تدمع
فقلت ادخلي البيت لاتجزعى
ففيه الأمان لمن يجزع
سدانته لبني شيبة
فقالت ومن شيبة أفزع

وأنشدني عنه فى غلام يتعلم السباحة في دجلة بغداد وقد لبس تبانا ازرق وشد على ظهره شكوة منفوخة كما جرت عادة من يتعلم العوم فقال فى ذلك :

ياللرجال شكايتي من شكوة
اضحت تعانق من احب واعشق

جمعت هوى كهواي الا انها
تطفو ويثقلني الغرام فأغرق
ويغيرني التبان عند عناقه
أردافه فهو العدو الازرق
وقال صاحبنا الكمال بن الشعار
الموصلي صاحب كتاب عقود الجمان
أنشدني ابن صابر لنفسه هذه الابيات
لكنه روي البيت الثاني منها على صورة
اخرى فقال :
حملت هوى كهواي فهي بوصله
تطفو ويبكيني الغرام فأغرق
وهذا من المعاني النادرة فان العرب
اذا وصفت العدو بشدة العداوة قالت هو
العدو الازرق وقد جاء هذا في كلامهم
وأشعارهم كثيراً واستعمله الحريري في
المقامة الرابعة عشرة فقال فهذا غير العيش
الاخضر ، وأزور المحبوب الاصفر، اسود
يومي الابيض، وابيض فودي الاسود حتى
رثى لي العدو الازرق، فحبذ الموت الاحمر .
ورأيت في بعض الرسائل ولا أتحقق الآن
صاحبها يقول قداو دناظبا الحديد الاخضر
في ماء الوريد الاحمر من عدو الله الازرق
من بنى الاصفر . وهو باب متسع فلا حاجة
الى الاطالة في ذكر شواهده وأنشدني عنه
أيضاً في جماعة من الصوفية أضافهم فأكلوا
جميع ماقدمه لهم فكتب الى شيخهم يذكر
حاله معهم :
مولاي ياشيخ الرباط الذى
أبان عن فضل وعلياء
اليك اشكو جور صوفية
باتوا ضيوفي وأودائي
أتيتهم بالزاد مستأثراً
وبت تشكو الجوع احشائي
مشوا على الخبز ومن عادة الز
هاد أن يمشوا على الماء
وهم الى الآن ضيوف لجد
لهمو بخبز أو بحلواء
أولا تخدم واكفنيهم فما
يحسن في مثلهم رائي
وأنشدني عنه في الصوفية أيضاً :
قد لبسوا الصوف لترك الصفا
مشايخ العصر لشرب العصير
الرقص والشاهد من شأنهم
شطر طويل تحت ذيل قصير
وأنشدني عنه أيضاً وهو من المعاني
المستطرفة :
قالوا نراه يسل شعر عذاره
وخياله مستهترا بزواله

فتسل عنه وخذ حبيبا غيره
تأجيتهم لازلت عبد وصاله
هل يحسن السلوان عن حب يري
أن لايفارقني بنتف ضياله
وأنشدنى له غير ابن عدلان وقال
لما كبر ابن صابر وضعفت حركته صار
اذا مشى يدوكأ على عصاه فقال في ذلك :
القيت عن يدى العصا
زمن الشبيبة للنزول
وحملتها لما دعا
داعى المشيب الى الرحيل
وكان ببغداد شخص يقال له ابن
بشران وكان كثير الاراجيف فمنع من
ذلك فقعد على الطريق ينجم فقال فيه
ابن صابر :
ان ابن بشران ولست ألومه
من خيفة السلطان صار منجما
طبع المشوم على الفضول فلم يطق
في الارض رجافا فأرجف في السما
قلت وأنشدني الاديب شهاب الدين
أبو عبد الله محمد بن يوسف بن سالم المعروف
بابن التلعفري لنفسه في بعض ليالي شهر
رمضان سنة ثمان وثلاثين وستمائة بالقاهرة
المحروسة وهو من شعراء العصر المجيدين:

ياشيب كيف وما انقضى زمن الصبا
عاجلت مني اللمة السوداء
لاتعجلن فوالذي جعل الدجا
من ليل طرتي البهيم ضياء
لو أنها يوم الحساب صحيفتى
ماسر قلبي كونها بيضاء
فقلت له قد أغرت على بيت نجم
الدين بن صابر حتى انك قد أخذت معظم
لفظه وجميع معناه والوزن والروى وهو
قوله :
لو أن لحية من يشيب صحيفة
لمعاده ما اختارها بيضاء
فحلف انه لم يسمع هذا البيت الا
بعد عمله للابيات المذكورة والله أعلم
بذلك . وهذا البيت لابن صابر من جملة
أبيات وهي :
قالوا بياض الشيب نور ساطع
يكسو الوجوه مهابة وضياء
حتى سرت وخطاته في مفرقي
فوددت أن لاأفقد الظلماء
وعدلت استسقي الشباب تعللا
بخضابها فصبغتها سوداء
لو أن لحية من يشيب صحيفة
لمعاده ما اختارها بيضاء

وأخبرني بعض الادباء ان ابن صابر كتب الى بعض الرؤساء ببغداد:

ماجئت أسألك المواهب مادحا
اني لما أوليتني لشكور
لكن أتيت عن المعالى مخبراً
لك ان سعيك عندنا مشكور

ووقفت بالقاهرة على كراريس فيها شعره وقد أجاد في كل ما نظمه ورأيت فيها البيتين المشهورين المنسوبين الى جماعة من الشعراء ولا يعرف قائلهما على الحقيقة وهما:

ألقني في لظي فان أحرقتني
فتيقن اني لست بالياقوت
جمع النسج كل من حاك لكن
ليس داود فيه كالعنكبوت

فعمل ابن صابر جوابهما فقال:

أيها المدعي الفخار دع الفخـ
ـر لذي الكبرياء والجبروت
نسج داود لم يفد ليلة الغا
ر وكان الفخار للعنكبوت
وبقاء السمند في لهب النا
ر مزيل فضيلة الياقوت
وكذاك النعام يلتقم الجمـ
ـر وما الجمر للنعام بقوت

قلت وعلى البيتين الاولين نظم جماعة من المعاصرين لنا أبياتا فمن ذلك قول الكمال أبي محمد القاسم بن القاسم بن عمرو ابن منصور الواسطي نزيل حلب صاحب شرح المقامات:

حق دود القز يبني
فوقه ثم يموت
بعد ما سدي وقد
صار يسدي العنكبوت

وقول المهذب أبي عبد الله محمد بن الحسن بن يمن الانصارى المعروف بابن الاردخل الموصلى نزيل ميافارقين:

أقول وقد قالوا نراك قطبا
اذا مادعى ذو الهوي غير أهله
يحنى لدود القز يقتل نفسه
اذا جاء بيت العنكبوت بمثله

وهذا ينظر الى قول بعضهم:

اذا شوركت فى أمر بدون
فلا يلحقك عار أو نفور
ففى الحيوان يشترك اضطراراً
ارسطاليس والكلب العقور

وقال الآخر:

وللزنبور والبازى جميعا
لدى الطيران أجنحة وخفق

ولكن بين مايصطاد باز
ومايصطاده الزنبور فرق

قلت وعلى دود القز ينبغي ان يذكر مايقال عن السرفة بضم السين المهملة وبعدها راء ساكنة ثم فاء قال الجوهري في كتاب الصحاح هي دويبة تتخذ لنفسها بيتا مربعا من دقاق العيدان تضم بعضها الى بعض بلعابها على مثل الناووس ثم تدخل فيه وتموت . يقال في المثل هو اصنع من سرفة . وذكر لى بعض الفضلاء ان السرفة هي الارضة والله اعلم ومما ينبغي ان يلحق بالابيات المقدم ذكرها قول بعضهم :

ان اعوز الحاذق فاستبدلوا
مكانه اخرق لم يحذق
فلاعب الشطرنج من دأ به
وضع حصاة موضع البيدق

والاصل في هذا كله قول المتنبي :

وشر ماقنصته راحتي قنص
شهب البزاة سواء فيه والرخم

ويقرب منه ايضا قول ابي العلاء المعرى :

وهل يذخر الضرغام قوتا ليومه
اذا ادخر النمل الطعام لعامه

قلت وفى هذه الابيات الاوائل ما يحتاج الى زيادة ايضاح فليس كل من يقف عليها يفهم معناها اما البيت الاول وماذكره من أمر الياقوت من خاصيته ان النار لاتؤثر فيه والى هذا أشار الحريرى في المقامة السابعة والاربعين بقوله من جملة ثلاثة أبيات:

وطالما أصلى الياقوت جمر غضى
ثم انطفا الجمر والياقوت ياقوت

وقال آخر في غلام له اسمه ياقوت:

ياقوت ياقوت قلب المستهام به
من المروءة أن لايمنع القوت
سكنت قلبي وما تخشى تلهبه
وكيف يخشى لهيب النار ياقوت

﴿الناجم الشاعر﴾ هو سعد بن الحسن بن شداد السمعى ابو عثمان المعروف بالناجم كان يصحب ابن الرومي ويروى اكثر شعره وكان أديبا فاضلا شاعرا وتوفي سنة أربع عشرة وثلثمائة قال ابن الرومي يخاطبه في علته التي مات فيها :

أباعثمان انت عميد قومك
وجودك للعشيرة دون قومك
تمتع من أخيك فما أراه
يراك ولا تراه بعد يومك

(ومن شعر الناجم)

قالوا اشتكت وجنتا وجهه
قلت لهم أحسن ماكانا
حمرة ورد الخد أعدتها
والصبغ قد ينفذ أحيانا

(وله أيضا رحمه الله)

لئن كان عن عيني احمد غائبا
فما هو عن عين الضمير بغائب
له صور في القلب لم يقضها النوي
ولم تتخطفها اكف النوائب
اذ ساءني منه نزوح دياره
وضاقت علي في نزاه مذاهبي
عطفت على شخص له غير نازح
محلته بين الحشا والترائب

﴿ نجا ﴾ من كذا ينجو نجاء ونجاء خلص واسرع وسبق و(نجاه الله) خلصه و (ناجاه) ساره و (تناجوا) تساروا و (استنجي الرجلُ) معروف و (الناجية) الناقة السريعة و (النجوة) ما ارتفع من الارض

﴿ الاستنجاء ﴾ واجب عند مالك والشافعي واحمد . وعن مالك رواية انه ان لم يستنج وصلى صحت صلاته . وقال ابو حنيفة هو سنة

﴿ نحب ﴾ الرجل ينحب نحبا ونحيبا بكي اشد البكاء ومثله انتحب . و (النحب) أشد البكاء والهمة والخطار والأجل والمدة

﴿ نحت ﴾ القلم ينحته وينحته براه و (نحت الحجر) سواه و(النحاتة) البراية وكل ماخرج من الشيء المنحوت و (النحيته) الطبيعة

﴿ نحنح ﴾ الرجلُ تردد صوته فى جوفه و (تنحنح) مثله

﴿ نحر ﴾ البهيمة ينحرها نحراً اصاب نحرها وهو في اللبة مثل الذبح في الحلق و (انتحر الرجل) قتل نفسه و (النحر) موضع القلادة و (يوم النحر) عاشر ذى الحجة و (النحرير) الحاذق

﴿ النحيزة ﴾ الطبيعة

﴿ نحس ﴾ ينحس نحسا ضد سعد فهو نحس ومنحوس جمعها مناحس

﴿ النحاس ﴾ معدن النحاس كثير الوجود في السويد والمجر وسيبريا وغير ذلك فيوجد نقيا او في حالة اوكسيداو كبريتور وهو المسمى بيريت او بهيئة املاح ويستخرج غالبا من كبريتور

بالتحميصات المتتابعة والفحم وصفاته مشروحة جيداً في علم الكيمياء. نهاية ماتقول هنا انه معدن معروف احمر وردي قابل للطرق والسحب الى سلوك وهو اثقل من الماء بثماني مرات أو تسع ويسمر من الهواء ويتأكسد ولم يلبث قليلا حتى يتغطى بطبقة خضراء هي تحت كربونات النحاس وهي نوع زنجار يحصل بنفسه واذا عرض للحرارة القوية تأكسد سريعا وتحول الى أول أوكسيد ثم الى ثاني أوكسيد وتنفصل منه حينئذ قشور هي أحد مايسميه القدماء ايسطوس اي النحاس المحرق ولا تأثير الماء على النحاس ومثله اللبن والقهوة والشاى والفقاع ولكن قد يوجد الماء الماكث في اواني النحاس طعم كريه ربما دل على انه اذاب من المعدن شيئا واذا لامسه الشحم فانه يؤكسده ويخضر باذابته فيه كما ان روح النوشادر يؤكسده ويذيبه. واذا تأكسد اتحد بالحوامض وتكونت من ذلك املاح يستعمل منها كثير في الطب كما ستراه وينضم بمعادن اخرى كالخارصين والقصدير والفضة والذهب والزرنيخ وغير ذلك ويتكون من ذلك مخلوطات عظيمة القيمة لكن ليس لها استعمال فى الطب وانما تستعمل في المنازل والمدن مثل النحاس المسمى بلمه اي مخلوط المعادن والنحاس الاصفر ونحاس النواقيس والكاسات والصاجات والبهرجان التنباك والمدافع وأنواع السكة وغير ذلك ومن هذا الخلط أيضا النحاس الابيض المستعمل في معامل المرايا واحيانا يقلدون به منظر الفضة وذلك ربما أدى الى خطر لان بياضه ناشيء من خلطه بالارسنيك اى الزرنيخ المعدني. ثم ان النحاس فى حالة كونه معدنا ليس له فعل واضح على البنية بخلاف اكاسيده وأملاحه فان معظمها بل كلها سام ولو بمقدار بعض قمحات وتتأثر من الماء والهواء والحرارة والاجسام الشحمية والحوامض القوية والخل والنبيذ ودم الحيوانات والماء المملح ونحو ذلك بحيث يكون ذلك فى الغالب ينبوعا لأثقل العوارض الناشئة من الاستعمال الاعتيادي لأواني النحاس كل يوم في تحضير الأغذية والأدوية فاستعمال هذه الاواني يستدعى مزيد الانتباه وخصوصاً المرضي لكونهم اقوى حسا وتأثراً من غيرهم. ومن المحقق ان

شكان المدن الذين يستعملون هذا المعدن في مطابخهم يدخل في بطنهم كل يوم مقـدار يسير من النحاس مؤكسد أو في حالة ملحية وربما حدث من ذلك آفات مزمنة كثيرة في طرقهم المضمية وعوارض كثيرة خفيفة يبقى سببها في الغالب مجهولا وأن المغليـات المحضرة في تلك الاواني وان لم يحقق الي الآن فعلها الكياوي عليها يوجد لها في معظم الاحوال طعم مخصوص كريه فلذا يفضل عليها اواني الفخار والصيني والزجاج اذا كانت المشروبات حمضية او زبتية او ملحيـة وأقله أن لاتترك السوائل فيها لتبرد وتقيم زمنا طويلا والعوارض التي تتسبب من ازدراد المستحضرات النحـاسية تقرب من عوارض الالتهاب في الطرق الاولية حيث يكون هو الينبوع لها وعوارض التهيج العصبي التابع لهذا الالتهاب هي القيء والوجع المعدى والقولنج والاسهال المصلي أو المدمم والضجر جهة الحجاب الحاجز والصداع الشديد وصغر النبض وضيقه وتواتره والغشي والتشنجات ونحو ذلك ومن اللازم لعلاجه اذابة السم ثم قذفه بالقيء اذا كان مزدردا عن قريب

فان مضى زمن تعـاطيه التجئ لـكثرة الملطفات منضمة أحيانا بالافيونات ثم تعالج العوارض الالتهابية التـابعة لذلك مع جودة التدبير الغذائي نهاية ما شوهد أن القيء قد تطول مدته احيانا في عصبي المزاج من استعمال الملطفات والافيونات ومضادات الالتهاب كما شوهدذلك في بنت صغيرة عصبية ولـكن زال منهـا حالا بعدازدراد جزء يسير من نبيذ اسبانيا وقد ذكروا أدوية كثيرة مضادة للتسمم بالمستحضـرات النحاسية كالزيوت الطيارة والخل والادروكبريتات واعتبروا السكر بانه دواء خاص لذلك ومدحه دوفال في التسـم بالزنجار وجربه أورفيلا أولا مع بعض نجاح ثم ظهر له انه ليس له فعـل مخصـوص وان نفع بعد انقذاف السم لتسكين التهيج المعدى ووضح بعضهـم هذا بأن له فعلا كيماريا فيتصاعد الحمض الخلي ويظهر الحمض الكربوني الذى يتكون منه مع أوكسيد النحاس كربونات ويظهر أن الزلال انفع من ذلك كما قال أورفيلا وفوجيل فانه يحلل تركيب أملاح النحاس ويكون راسبا غير قابل للذوبان ولا تأثير له على البنية الحيوانية وذكروا أيضا برادة

الحديد الناعمة حيث تحال تركيب املاح النحاس القابلة للذوبان وتعيد النحاس لحالته المعدنية وقال ميره في الذيل ان الوسائط الموضى بها لمعارضة التسممات بأملاح النحاس كالسكر والزلال والحديد المعدني الناعم السحق وغير ذلك يلزم ان يضاف عليها روتوكبريتور الحديد الادراتي لان فيه ماعدا ذلك قوة تحليل تركيب سموم كثيرة معدنية يمكن ان تكون مخلوطة بالنحاس كاملاح القصدير والبزموت والرصاص والزئبق والفضة والذهب والحمض الزرنيخوز وغير ذلك قال ومما ينفع في تلك التسممات كادوية ملطفة لا كمضادة للتسمم برادة الحديد المسحوقة التي أوصى بها دوماس مخلوطة بالعسل وبياض البيض المضروب بالماء ودقيق الحنطة المعلق في الماء والماء السكرى ونحو ذلك

ويظهر أن النحاس ومستحضراته استعملت في الطب من زمن قديم من الباطن والظاهر ولكن بعد ذلك هجر استعمالها بالكلية الى ان جاء استبسر وبوال وبوبراف ونبهوا الناس على خواصها العلاجة فظهرت تجريبات عديدة ودعاوي تركت الآن أيضا غير انها صيرت شرح هذا المعدن طويلا ولكن بقيت موضوعاته الطبية محدودة ويظهر ان اغلب مستحضراته متشابهة الخواص فعلى حسب المقدار وكيفية الاستعمال يمكن أن تؤثر كمنبه أومتلف أو أكال ومن الباطن كقيء أومهيج للطرق الاولية أو كمنبه عام للمجموع العصبي والدوي والينفاوي ومدحوها بالاكثر لعلاج الصرع والداء الزهري والسرطان والسل ومن الظاهر في القروح الرديئة والسيلانات العتيقة والارماد المزمنة ونحو ذلك وسنذكر في شرح كل مستحضر نحاسي ما يلزم له من تلك الاوضاع . ونقول هنا النحاس المعدني سعته للحرارة اكثر من الفولاذ وذلك يصيره كاويا وقتيا أشد كاوية من ذلك الفولاذ ويفضل عليه يقينا في العمل الذي يعمله المرخصون في عملية الالتحام وكانوا يحولونه الى صفائح رقيقة ويجعلونه مدراً للبول مكثراً للعاب وأعطاه كثيرون علاجا لعضة الكلاب الكلبة وللخوف من الماء اذا اتضح ومنهم من جمعه حينئذ مع برادة القصدير ووجدوا النحاس المبشور المستعمل بمقدار قمحتين في اليوم

نافعاً في علاج الآفات الخبيثة وسيما القروح الأكالة الزهرية بل قد يستعمل الناس في بلاد الصين أساور من النحاس ويزعمون أن ذلك علاج للشلل. ويعالج المالبزيون قروح سوقهم بصفائح من النحاس يضعونها عليها وتلك خواص تبعد حقيتها. الخلاصة أن النحاس النقي لا توجد فيه الاخطار التي نسبوها له ويثبت ذلك الازدراد العارض لقطع من النحاس وتجريبات درووار التي منها انه أعطى لـكلاب من برادته الى أوقية فلم يحصل منها شيء . وأما ماذكره برطـال من استسقاء استعملت فيه برادة النحاس ممزوجه بخبز خال من الخمير فحصل من ذلك قيء وقولنجات شديدة فقد لا تكون تلك العوارض ناشئة من الدواء أو أن الدواء نفسه كابد بعض تأكسد قبل ان يستعمل. واذا جمع النحاس مع الزيت أو الشحم كان عديم النفع على حسب تجريبات درووار مع أن الشحم يؤكسده وقد وجدت آثار من هذا المعدن في بعض الجواهر الغذائية أو الدوائيـة ونسب ذلك لكيفية تحضيرها أو لفعـل الحوامض المحتوية هي عليهـا أو لتأكسد النحاس قبل ذلك ويوجد على سبيل العرض في لب التمر هنـدي ولب خيار الشنبر والأفيون وعصـارة السوس وخلاصات أخر وربما كان اللون الاخضر الجميل في الخيار الصغير المربي بالخل أي المسمى بالافرنجية قرنشون وأنواع القبار ونحو ذلك ناشئا عن خـلات النحاس وبعض المربيات كمربي العنب أعني الدبس كثيراً ما تحتوى على املاح نحاسية ومن ذلك تحصل عوارض يعسر معرفة سببها وقد تشعبت الآراء في تأثيره على صحة المشتغلين فيـه فبعضهم أتهمه بأنه يسبب السل وقال ان عملته مهيأون لنفث الدم وبعضهم قال انه يعسر شفاء الزهري فيهم وانهم لا يتحملون استعمال الزئبق الا تحملا رديئا مع كونهم أكثر احتياجا له من غيرهم وبعضهم قال انهم مهيأون للقولنج المصحوب غالبا بالاسهال وينقاد فيهـم للعلاج الذي اعتيد فعلا في المغص الزحلي وانما الالتهاب هنا أشد ويستدعي زيادة انتباه ولكن يظهر أن حصول ذلك من الرصـاص أو الحوامض المعدنيـة التى يستعملها كثير منهم اكثر من حصـوله من النحاس نفسه

(أكاسيد النحاس) للنحـاس

أوكسيدان مستعملان في معامل النقش فالاول احمر ويوجد في الطبيعة واذا كان ادراتيا أى مائيا كان اصفر ويتحد اتحادا رديئا بالحوامض والغالب انها تحوله الى نحاس معدني والى ثاني أوكسيد يذوب فيها . والثاني بيروكسيد أسمر وهو الذى يهمنا هنا واذا كان جافا كان اسمر مسودا فان كان مائيا جديد الترسيب كان ازرق وطعمه غض معدني لايحس به في أول لحظة ويقال انه لايذوب في الماء مع انه يعطي له طعما نحاسيا خفيفا ويذوب فى روح النوشادر والحوامض والشحم والزيوت والماء المملح ونحو ذلك وهو قاعدة أغلب الاملاح النحاسية التي تتلون بالزرقة أوالخضرة وهو بحسب الظن أحد أصول الزنجار المتجرى الآتي شرحه وهذا الاوكسيد الثاني مقيء كما جرب ذلك درووار في كلاب ازدردت قطعا من النحاس مغطاة بالاوكسيد الاسمر فحصل لها قيء ثم وجدت تلك القطع مزال عنها ذلك الاوكسيد باذابته فى العصارات المعدية وشاهد ان قطعا منها باقامتها مدة طويلة في الطرق المضمية اسودت من جديد ويقرب للعقل أن ذلك ناشيء من تأثير الادروجين الكبريتي الذى فى الطرق المضمية على النحاس والقشور الخارجة بالطرق من النحاس المحمر بالنار هى كما قال شفرول ثانى اوكسيد النحاس مخلوطا بقليل من الاوكسيد الاول وكانت عند القدماء مستعملة فى الطب ومسماة كما علمت باسم أبسطون أى النحاس المحرق وهو المسمي روسختج وقديقال راسخت وهو معرب عن الفارسي واجوده المائل الي الحمرة والاسود منه شديد الاحتراق وأحيانا يحضر هذا بأن يضف على النحاس المصفح مدة مكابدة التكليس كبريت وملح طعام أو تتر او خل او جملة من تلك الاجسام في مرة واحدة أي ويتركون ذلك فى أتون الفخار حتي ينضج ومنهم من يذر عوض الكبريت شبا ومنهم ن يحرق النحاس بدون كبريت ويدعه أياما بلياليها في التنور وبالجملة يصفح النحاس رقاقا وتجعل تلك الجواهر بين طبقاته ويودع في الاتون اسبوعا حتى يحترق فى قدر من طين مسدود ومن ذلك وجدت أنواع مختلفة من هذا النحاس المحرق منها الكركم الزهرى أي النحاسي لأن النحاس

منسوب عند قدماء الكيماويين لنجم الزهرة وكانوا يستعملون هذا الكركم من الظاهر مخلوطا بالمراهم والصوقات منظفة وغسالا ومجففا وغير ذلك مما قاله ديسقوريدس. وذكر جيرفروه ان قشور النحاس وبرادة النحاس الاصفر المسحوقة مع الكبريت وابرسا فلورنسه تزيل الرائحة النتنة التي توجد في الاقدام من وضعها في النعال ولكن ذلك لا يسلم من الخطر استعملت تلك القشور أيضا في أمراض الاعين ولذا قال أطباء العرب ان الروسختج شديد القبض والتجفيف ملطف جذاب ينقي القروح ويدملها ويجلو غشاوة العين كحلا وينقص اللحم الزائد ذروا ويمنع القروح الخبيثة من الانتشار في البدن وقالوا هو من اكبر عناصر الاكحال وأدوية العين انتهي . وكانت تستعمل ايضا تلك القشور من الباطن مقيئة كما قال ديسقوريدس ومسهلة كما قال أريتيه مجتمعة مع جواهر أخر ولم يزل ذلك الاستعمال موجوداً عند بعض سكان القرى في حدود سليزيا مع ان ذلك قد يحصل منه قولنجات قوية كما قال جرسان وعالج بها أريتيه الصرع

ولكن الآن هجر استعمالها لان المقدار الكبير منها سام يقينا

(أملاح النحاس) الاوكسيد الثاني النحاس كثيرا ما ينضم بالحوامض فتحصل من ذلك أملاح متعادلة وفوق املاح وتحت املاح وبعض املاح ممزوجة نوشادرية وكلها يحصل منها مع الماء او مع مقدار مفرط من الحمض محلولات خضر وزرق وروح النوشادر يلون هذه المحلولات بالزرقة ويحصل فيها من البوطاس والصودا رواسب ملونة بهذا اللون ورسب فيها من روسيات البوتاس والحديد راسب احمر محمر ومن الادرو كبريتات راسب اسود ومن ارسينيات البوطاس راسب كخضرة المروج ومن الحمض العفصي راسب احمر والحديد يفصل منها النحاس . معظم هذه الاملاح بل كلها سامة للغاية معدودة من السموم المهيجة او الاكالة (المادة الطبية) انظر كلمة سم

﴿النحل﴾ النحل نوع من الزنابير جسمه زغبي مسمر مع شريط زغبي سنجابي مكون من زغب دقيق . وهو يوجد في كل جهة من اقطار الارض . يربي للحصول على عسله الذي يجنيه

من الازهار ويدخره لنفسه وصغاره

للنحل فى حياته نظام عجيب جداً فهو يعيش مجتمعاً كالانسان وله نظام يحير الالباب، وقانون يسير عليه في جميع أموره . وهو يكرن ممالك كل مملكة او خلية تتكون من ثلاثة اصناف . منه صنف يقال له العملة ويبلغ عددهم في كل مملكة من ١٥ الى عشرين او ثلاثين الفا وصنف ثان يقال له الذكور ويبلغ عددها في كل مملكة أو خلية من ست مئة الي ثمان مئة ، وصنف ثالث هن الاناث او الملكات لانها هي صاحبة السيادة على جميع المملكة

فالعملة هم المكلفون بأعمال المملكة كلها من بناء المساكن وحراستها وجني العسل من الازهار وتخزينه و مقاتلة أعداء مجتمعها

أما الملكات فوظيفتهن الولادة وايجاد النسل للمملكة ، ووظيفة الذكور التلقيح ليس الا

متى ارادت جماعة من النحل ان تكون لها مملكة أى خلية اجتمع منها عدة الوف وعينت عليها ملكة وأخذت تعمل في بناء الخلية فبعضها يبني المساكن وبعضها يشتغل بتمليس جدرانها وبعضها يسد ماعسي أن يكون قد بقي فيها من الخروق . أما الشمع الذى تبني منه هذه الحيوانات مساكنها فهو مادة تخرج على هيئة دموع من كيسين موجودين على السطح الباطن للحلقات النصفية التي علي بطون هذه الحيوانات فتخرج من خلال تلك الحلقات علي شكل مفرزات . فاذا انفرزت هذه المادة بنى بها النحل خلايا علي اشكال مسدسة الزوايا يجعل في بعضها البيض الذي يتولد وفي البعض الآخر عسلا يجنيه من الازهار المختلفة ويضع في عدد منها مسحوقا نباتيا يجنيه من الازهار التي يقع عليها

ويتخذ النحل من هذه المساكن عدداً منها أوسع من غيره يجعلها معلقة في حافة الخلية يعدها لبيض الاناث وتكون خلايا الذكور منفصلة في وسط خلايا العملة. وتسد العملة شقوق المساكن سداً محكما بطلاء راتينجي كالمصطكي تأتي به من النباتات

تتزاوج هذه الحيوانات من ابتداء الصيف خارج الخلية ثم تدخل الانثى مسكنها فتبيض بيضاً متتابعاً ولا ينقطع

بيضها الا في الخريف . وقد يبلغ عدد ماتبيضه النحلة الواحدة اثني عشر الف بيضة

والغريب ان الانثي لاتخطي في اختيار المساكن المناسبة لوضع بيضها ثم تترلي العملة مراقبة هذا البيض فالذي تتج منه في فصل الربيع يفقس بعد ٤ أو ٥ أيام . ثم ينتبه النحل لأن يعطي أولاده الصغار فتات النباتات التي تغذيها حين خروجها وبعد ظهورها بستة أيام أو سبعة تكون مهيأة لان تكابد التطورات الخاصة بها لتستحيل الي نحل تام الخلقة يحصل ذلك وهى مسجونة في خلاياها ، فان العملة تسد فوهات تلك المساكن بغطاء مقبب وتنسج علي جدرانها منسوجا حريريا يكون لها غلافا فتصير حينئذ فى الدرجة الاولى من تطوراتها ، وبعد ١٢ يوما من حبسها تخرج على صورة نحل تام الخلقة

فاذا خرجت هذه الصغار من البيت أخذت العملة فى تنظيف مساكنها لتكون صالحة لقبول بيض جديد

وتتكون من هذا النسل مملكة جديدة تعين عليها ملكة وتسي لبناء خلية جديدة وهكذا . وقد شوهد أن الخلية الواحدة يتولد منها من ٣ الى ٤ خلايا جديدة لكن شوهد أن الخلية الاخيرة تكون ضعيفة

وجاء في المادة الطبية :

جسم النحل زغبي مسمر مع شريط مستعرض سنجابي مكون من زغب دقيق ملزز ويعيش هذا الحيوان مجتمعاً مع بعضه فى جم غفير يسوس نفسه بانتظام عجيب وقانون لا ينخرم ومجامعه تسمى سرب النحل وتتكون من ٣ أنواع من الاشخاص الاول العملة الذين عددهم قد يبلغ ١٥ الفا او ٢٠ او ٣٠ الفا في كوارة واحدة اي خلية . الثاني الذكور وتسمي عند عوام اوربا بالزنابير الكاذبة وقد يبلغ عددها من ستمائة الى ثمانمائة بل الف فى جمعية واحدة الثالث الاناث أو الملكات لأنها هى المتسلطة على جميع قبائلها . فالنوع الاول أى العملة هم المتكفلون بأشغال الجمعية والاحتراسات المنزلية ويصنعون المساكن التي يسكنون فيها من الشمع الذى علي حسب مشاهدة علماء الكائنات الطبيعية ينفرز علي هيئة دموع من جيبين موجودين علي السطح

الباطن للحلقات النصفية التي على بطون هذه الحيوانات فتخرج بعد ذلك من الخلل التي بين الحلقات فالشمع كما قال هو بير انما هو نضيح مخصوص يختلط بعسل وأما المسحوق التناسلي الذي يجنيه النحل من الازهار فانما يخدم لتغذيته وتغذية أولاده الخارجة من البيض فالعملة يبنون من الشمع الخارج هذه الحواجز المركبة من خلايا مسدسة الزوايا يسكن فيها البيض الذي يتكون منه فيما بعد سرب جديد وتلك الحراجز موضوعة وضعا عموديا ومركبة من صفين معارضين للخلايا التي تتحاذي بعمقها وتسمى بالقرص أو الفطيرة وبعض تلك الخلايا يحل فيها البيض وبعدها العسل أو المسحوق التناسلي ومن تلك الخلايا ما يكون اكبر من غيره بمرتين الى ٤٠ مرة وتكون في العادة معلقة في حافة الطائر ومعدة لبيض الاناث وخلايا الذكور منفصلة فى وسط خلايا العملة وتسد العملة شقوق المساكن سداً محكما بالسليط وهو مادة تختلف عن الشمع والعسل وتسمى بالافرنجية بروبولس كالطلاء المصطكاوى ونزو هذا الحيوان يحصل في ابتداء الصيف خارج الكوارة فتدخل الانثي مسكنها حاملة معها في طرف بطنها أعضاء تناسل الذكر فبهذا التلقيح فقط يحيا بيضها الذي قد يفقس متتابعاً مدة سنتين بل مدة الحياة كلها فيتتابع البيض بسرعة ولا ينقطع الا في الخريف وعد ريومور اثنى عشر الفا من البيض الخارج من انثي واحدة وفقس فى الربيع فى مدة ٢٠ يوما وتلك الاناث لما فيها من التمييز لايحصل منها غلط فى اختيار الاسناخ والخلايا المخصوصة بها ومع ذلك تضع احيانا جملة من البيض في سنخ واحد حيث لم يكن هناك اسناخ كافية ثم تعمل العملة التنقية فالذى ينتج من الانثى في الفصل الجميل يكون بيضاً للعملة ويفقس في مدة اربعة ايام او خمسة ثم ينتبه النحل لأن يعطي أولاده الصغار الفتات المغذي اللازم لها بالنسبة لسنها وبعد ظهورها بستة أيام أو بسبعة تكون مهيأة لأن تكابد التغير والانقلاب الخاص بها فحيث كانت مسجونة في خلاياها بفعل العملة التي سدت فوهات الخلايا بغطاء مقبب تنسج على جدران مساكنها نسجا حريريا يكون لها غلافا وتصير حينئذ فى الدرجة الأولى من الانقلاب

وبعد ١٢ يوماً من الحبس تخرج وتظهر على شكل نحل فالا تنظف العملة مساكنها لتكون أهلا لقبول بيض جديد لكن لايحصل ذلك في الخلايا الملكية لأنها تتلف ويبني النحل غيرها اذا لزم له ذلك والبيض الحاوى للذكور يفقس بعد شهرين والبيض الحاوى للاناث يفقس بعد هذا البيض المذكور فيتكون من هذا التناسل المتتابع جمعيات مخصوصة قابلة لان تؤسس قبائل جديدة من النحل تسمي كوارات فالخلية الواحدة قد يحصل منها احيانا ٣ كورات او ٤ ولكن القبيلة الاخيرة تكون اضعف

﴿ نحا ﴾ الشيء ينحوه نَحْوا . قصده و (نَحّاه) أبعده و(تَنحّى) ابتعد و (انتحاه) قصده و (الناحية) الجانب و (النحوي) العالم بالنحو و (النحوُ) الطريق والجهة والمقدار والمثل والقصد ومنه النحو لاعراب كلام العرب لان المتكلم ينحو به طريق كلامهم افرادا وتركيبا (انظر ابو الاسود الدؤلي)

﴿ نحي ﴾ أنحي عليه بالسيف أقبل عليه به

﴿ نَخَب ﴾ فلان الشيء ينخُبه نخْباً نزعه وأخذ نُخبته و (انتخب الشيء) اختاره و (النَخْب) الشربة العظيمة من الخمر يشربها الرجل زاعماً أنها في صحة حبيبه و (النُخْبة) المختار من كل شيء

﴿ نَخْرب ﴾ الشجرة ثقبها

﴿ نَخَس ﴾ الدابة ينخُسها نخسا غرزها بعود فهاجت و (النِخاسة) بيع الدواب والرقيق و (النَخّاس) بياع الدواب او الرقيق

﴿ نَخَع ﴾ له بالحق ينخَع له أقر

﴿ النخاع الشوكي ﴾ هو الجزء السفلى من الجزء المركزي العصبي الموضوع في القناة الفقرية وهو أسطواني الشكل مفرطح قليلا من الامام الى الخلف في جزئه العلوى والسفلي ويشاهد عليه - أولا في محاذاة الفقرات الاخيرة العنقية انتفاخ يقابل منشأ أعصاب الطرفين العلويين — ثانيا انتفاخ آخر في محاذاة الفقرات الاخيرة الظهرية يقابل منشأ أعصاب الطرفين السفليين والاول يسمى بالانتفاخ العنقى والثاني بالانتفاخ القطني

والنخاع الشوكي يحدد من الأعلى بعنق النخاع المستطيل ومن الاسفل

بالفقرة الاولى القطنية وفي الطفل المولود حديثاً النخاع لا يصل الى قاعدة العجز وأما في الجنين فيصل الى العصعص وذلك ناشيء من استطالة ونمو العمود الفقري

ولاجل سهولة دراسة النخاع الشوكي نتبع الطريقة التي شرحناها في الدماغ بأن نبتدىء بشرح تركيبه الظاهر ثم نعقبه بتركيبه الباطن

(التركيب الظاهر للنخاع الشوكي)

يميز للنخاع سطح مقدم وسطح خلفى وسطحان جانبيان وطرف علوي وطرف سفلي

فالسطح المقدم يشاهد فيه على الخط المتوسط الميزاب المقدم المتوسط الذى هو شاغل لطول النخاع وفي قاعه يشاهد صفيحة مزدوجة من الأم الحنون وعلى جانبي هذا الميزاب تشاهد حزمة عصبية بيضاء تسمى بالحبل المقدم وهى محدودة من كل جهة بخط اندغام الجذور المقدمة للاعصاب الفقرية وتسمي خطاً بالميزاب الجانبي المقدم — وأما السطح الخلفي فيشاهد فيه على الخط المتوسط الميزاب المتوسط الخلفى وهو اكثر غورا ووضوحا من المقدم وممتد من قلم الكتابة الى ذيل الفرس ومحتو على صفيحة بسيطة من الأم الحنون وفى قاعه يشاهد المجمع السنجابي او الخلفي وعلي جانبيه تشاهد حزمة عصبية بيضاء تسمي بالحبل الخلفى وهذا الحبل منضم فى القسم الظهري الي النخاع ويزداد في السمك فى محاذاة الانتفاخ العنقي والقطني ويتفرع الي فرعين في محاذاة القسم العنقي فالفرع الوحشي يستمر سيره الى الاعلى الى عنق النخاع المستطيل ويسمى دائما بالحبل الخلفى وأما مابعد عنق النخاع المستطيل فيسمي بالجسم الحبلي وأما الفرع الانسي المسمي في هذا المحل بالحبل المتوسط الخلفى فيتجه نحو النخاع المستطيل ليكون الهرم الخلفي

والسطح الخلفي يكون محدوداً من الجانبين باندغام الجذور الخلفية للاعصاب الفقرية في محاذاة خط يسمي بالميزاب الجانبي الخلفى وهو يفصل الحبل الخلفى من الحبل الجانبي وهذا الميزاب لونه سنجابي ومنقط بنقط تميل الى الزرقة قليلا تقابل محل اندغام الجذور الخلفية للأعصاب وتكون منتظمة وهذا اللون المائل الي الزرقة ينسب الي امتداد القرون

الخلفية للجوهر السنجابي الباطن ووصولها الي الميزاب الجانبي الخلفي وهو مغطي (أى الميزاب) في جميع امتداده بجوهر مخصوص يسمي بالجوهر الهلامي (لرولاندو)

وأما السطحان الجانبيان فمحدودان بالميزاب الجانبي الخلفي والحبل المقدم أعني أنهما عبارة عن المسافة المنحصرة بين الجذور المقدمة الخلفية للاعصاب الفقرية وبالاختصار النخاع الشوكي مكون من نصفين متساويين كل منهما يتركب من ثلاثة أحبال مقدم وخلفي وجانبي منفصلة عن بعضها بواسطة أربعة ميازيب احدها متوسط مقدم والثاني متوحش خلفي والثالث جانبي مقدم والرابع جانبي خلفي

وأما الطرف العلوى فينتهي أسفل محل تصالب الهرمين المقدمين في محاذاه عنق النخاع المستطيل وهو يقابل المحررين

وأما الطرف السفلى فينتهي بطرف رفيع يسمي بالخيط الانتهائي معقوب برباط يسمى بالرباط العصعصى الذى يندغم علي قاعدة العصعص

(التركيب الباطني للنخاع الشوكي)

اذا قطع النخاع قطعا مستعرضا يشاهد انه مركب من جوهرين مختلفين أحدهما سنجابى مركزى والثاني أبيض دائرى أى سطحي وفي قاع كل ميزاب متوسط خط مستعرض يضم نصفى النخاع الجانبيين لبعضها وهذان الخطان يسميان الجاميع فأحدهما مقدم يعرف بالمجمع الابيض والثانى خلفى يعرف بالمجمع السنجابي

ويشاهد في وسط الجوهر السنجابي فتحة صغيرة هي القناة المركزية للنخاع ويشاهد أيضا ان الجذور المقدمة للاعصاب الفقرية تنشأ من الاحبال المقدمة وأن الجذور الخلفية تنشأ من الميزاب الجانبي الخلفى لنفسه ويميز للجوهر السنجابي نصفان متساويان هلاليا الشكل ذو تقعير يلى الوحشية ومنضمان علي الخط المتوسط للمجمع السنجابي والطرف المقدم لكل هلال منتفخ ولا يصل الى سطح النخاع ويسمي بالقرن المقدم وأما الطرف الخلفي فرفيع وينتهي في محاذاة الميزاب الجانبى الخلفى ويسمي بالقرن الخلفى وفي قمة هذا القرن الاخير توجد مادة سنجابية صفراء تسمي بالجوهر الهلامي لرولاندو

وأما الجوهر الابيض فيكون منه

أغلب كتلة النخاع ويتركب أغلبه من ألياف عصبية وخلايا وأما العناصر الميكروسكوبية الاخر التي تدخل في تركيب النخاع فهي بالاختصار : أولا منسوج خلوي خصوصي (لفرجوف) ثانيا الياف عصبية للجوهر الابيض - ثالثا عناصر الجوهر السنجابي والقرون والجسم الخلفي وجميعها متكونة من مادة سنجابية ومنسوج خلوي لفرجوف وأوعية شعرية رقيقة والياف عصبية وخلايا وفي وسط هذه العناصر تشاهد القناة المركزية - رابعا الجوهر الهلامي لرولاندو او جميع هذه العناصر يختص شرحها بالتشريح الميكروسكوبي ونذكرها هنا على وجه الاختصار فنقول :

(التركيب الميكروسكوبي)
(للنخاع الشوكي)

كان النخاع الشوكي يعتبر قديما أنه مركب من الياف وخلايا عصبية فقط وأما الآن فقد اتضح أولا بما أجراه كل من فرجوف ولودفيج من الابحاث على القناة المركزية انه محتو على منسوج خلوي خصوصي واتضح أيضا أن الام الحنون ترسل استطالات يتكون منها منسوج شبيه بالاسفنج يسمى بالنفروجلي أي النسيج الحامل لعناصر النخاع - ثانيا أن القرون الخلفية تحتوى كثيراً على المنسوج وخصوصا منسوج رولاندو ومثلها في ذلك الجسم السنجابي فانه محتو على كمية عظيمة من هذا المنسوج - ثالثا ان الجسم الابيض المقدم يتركب من جوهرين سطحي ينسب لهذا المنسوج وغائر مكون من الياف عصبية ومنه يتكون ربع القرون يعني ان هذا النسيج يكون الثلاثة الارباع والربع الآخر يتكون من الخلايا رابعا ان الجوهر الابيض للنخاع يتركب من منسوج خلوي مخصوص مغطي بألياف مجردة عن الجوهر اللبي العصبي - خامسا ان الجوهر السنجابي يحتوي زيادة عن هذه الالياف على عدد عظيم من خلايا عصبية مختلفة الغلظ عظيمة الحجم في القرون المقدمة صغيرته في الخلفية كل واحدة منها ترسل عدة استطالات تسير تارة مع جذور الاعصاب وأخرى مع الاحبال النخاعية وتنضم مع خلايا أخرى بعيدة عنها وهذه الخلايا ليست سائبة في الجوهر السنجابي بل موضوعة على هيئة جلط صغيرة يتكون منها مايسمى

بالنويات التي تتكون منها أعمدة عمودية مختلفة الحجم عددها اثنان فى القرون المقـدمة احدها يلى الامام والانسيـة والآخر يلى الخلف والوحشـية يسمى أحدهما بالعمود المقدم والآخر بالجانبي ـ وأما القرون الخلفية فيوجد فيها حذاء انضمامها بالمجمع السنجابي كتلة خـلوية ممتدة على طول النخاع تسمي بالعمود الخلفي (لكلارك)ووحشي هذا العمود يوجد عمود آخر يسمي بالعمود الرابع الخلوي أى الخلفي

ومتي تأملنا في القرنين الخلفيين شاهدنا أنهما محاطان بجوهر رخو مصفر مخصوص يسمى بالجوهر الهلامى لرولاندو وعلى جانبي الجوهر السنجابي تنشأ الياف مخصوصة تتصل بالجوهر الابيض تسمي بالألياف المشعة

(سير الالياف في النخاع)

كان المشرحون قديما يعتبرون النخاع مركبا من الياف آتيه اليه من الاطراف الانتهائية للدماغ والآن اعتبر خلاف ذلك

﴿ الاحبال المقدمة للنخاع ﴾

تتصل الخلايا العصبية المتكونة من كتل الجوهر السنجابي بالالياف المقدمة بمعني ان الجذور المقدمة ليست الا استطالات من هذه الخلايا تمر من وسط المجمع المقدم وتضمها الى بعضها والى الخلايا المقابلة لها وبخلايا الكتلة الموضوعة أعلاها وأسفلها من نفس العمود الموضـوعة هي فيه وأيضا بالاعصـاب الدماغيـة بمعنى أن الالياف العصبية المكونة للعمود المقدم والجانبي لاتستمر منضمة مع بعضها بل أنه يوجد عدد كبير من ألياف صغيرة صـاعدة معدة لايصـال تأثير المنبهات الخارجية الي الكتل الاخـري وهـذه الألياف المسماة بالالياف المخية الدماغية هي التي يتكون منها العمودان المقدم والجانبي اللذان اليافهما لاتتصـالب مع بعضها قبل وصولها للنخاع المستطيل أعنى أن الالياف الناشئة من كتل العمود اليمنى لا تصعد الى الأعلى بمرورها فى الجهة اليسري فان الاتصالات التي توجد بين النويات العصبية المختلفة للجهتين لاتتعلق بالاحبال المقدمة بل بالخلايا الكبيرة العصبية للقرون المقدمة المنضمة الي بعضها باستطالات مستعرضة

(الاحبال الخلفية للنخاع)

تنقسم ألياف الجذور الخلفية بتوزعها

فى القرون الخلفية الى ثلاث حزم متميزة احداها تصعد الي الاعلى مباشرة نحو الدماغ في باطن الاحبال بدون ان تنضم الى خلايا القرون الخلفية ـ ثانيتها يسير بعضها كسير الجذور المقدمة ويصل الي خلايا القرون الخلفية التي ترسل استطالات مثل استطالات خلايا القرون المقدمة وتنضم كانضمامها . ثالثتها ـ لاينضم بعضها الى خلايا القرون الخلفية بل تمر من خلال الجوهر السنجابي لتصل الى الخلايا الكبيرة الحجم للقرون المقدمة من نفس جهتها

فمن ذلك يعلم أن الياف بعض الاعصاب النخاعية تقف فى الخلايا العقدية العصبية للنخاع الشوكي ماعدا حزمة من الجذور الخلفية فانها تصعد مباشرة نحو الدماغ مارة في الحبل الابيض الخلفى

﴿ النخاع المستطيل ﴾

متي وصلت أحبال النخاع الشوكي الي عنق النخاع المستطيل انقسمت الى عدة حزم تتصالب على الخط المتوسط مع حزم الجهة المقابلة كتصالب الاصابع بحيث ان الياف احبال الجهة اليمني تصعد الي الجهة اليسري من الدماغ والعكس بالعكس وأما الحزم الوحشية من هذه الاحبال فلا تتصالب بل تصعد مباشرة الي عقد الدماغ أى السرير البصري والجسم المضلع

والاهرامات ليست الا استمرار الاحبال المقدمة

وأما الاحوال الجانبية للنخاع الشوكي فتتكون منها الحزمة المتوسطة للنخاع المستطيل الموضوعة بين الجسمين الزيتوني والحلبي الشكل وأما أحبال الالياف الباقية فهي مجلس للتأثير الواقعة بين انتهاء الاحبال الجانبيه ومنشأ العصب الرئوى المدى وهذا هو الذى يثبت لنا بسهولة وقوف التنفس حالة الشهيق متى أثر تيار الجلوانومتر علي الطرف المركزى لهذا العصب اى ادامة انقباض العضلات التنفسية وتنكيس الحجاب الحاجز وما ذلك الا من انتهاء الاحبال الجانبيه في النخاع المستطيل

ومركز العصب الرئوى المعدى الذي ينتهي في الحبل الجانبي يكون متصلا مع العقد المخية باستطالات صاعدة اعني بألياف موصلة للارادة تسمح لنا بتأثير

محدود على التنفس بحيث يمكننا ايقافه ايقافا وقتيا او اسراعه فهذه الالياف الارادية تتصالب قبل وصولها للخلايا العصبية المركز التنفسي التي تتصل مع خلايا الجهة المقابلة بألياف مستعرضة

وأما الحبل الخلفي فينقسم في النخاع المستطيل الى قسمين أحدهما يسرى في قاع البطين الرابع مثل الحزمة المتوسطة والآخر نحو المخ ويوجد في النخاع المستطيل زيادة عما ذكر ألياف مستعرضة وكتل خلوية

﴿ في أمراض النخاع ﴾

نرى بعد ايراد تشريح النخاع أن نردفه بأمراضه مستمدين ذلك من كتاب الطب الباطنى والعلاج للاستاذ العلامة عيسى باشا حمدي قال :

(المبحث الاول في الاحتقان)

(النخاعى وعلاماته)

التعريف — هو امتلاء الاوعية الدموية بالدم زيادة عن الامتلاء العادي وهو اما ذاتي او احتباسي

الاسباب — السبب المهيء للاحتقان الذاتي هو استعداد خاص . والاسباب المتممة هي : أولا الحميات . ثانيا تأثير الحرارة والبرودة الشديدتين . ثالثا الخفة الفجائية للضغط الجوي . رابعا انقطاع نزيف عادى كالنزيف الباسوري والنزيف الحيضي . وينجم الاحتقان النخاعي الاحتباسي عن عرق الدورة الوريدية البطنية وهذا مايشاهد في ضمور الكبد وعقب وجود أورام عظيمة الحجم في الأحشاء البطنية وفى الامراض العضوية للقلب وفى أمراض الرئتين . وقد يحصل الاحتقان الاحتباسي أثناء الحمل وعقب فعل مجهودات قوية

علاماته — علامات الاحتقان النخاعي الذاتي هو ألم قطني يتشعع نحو الاطراف السفلى ثم بعد زمن يستعاض بتنمل فيها ثم بشللها (شلل نصفى سفلى) ولا يصحب الاحتقان النخاعى حمي ولا تأثر عقلى

وعلامة الاحتقان الاحتباسي هي احساس بثقل فى القطن والاطراف السفلى ثم الشلل النصفي السفلى الذى يكون غير تام

المعالجة — يوضع المريض في حجرة متسعة جيدة الهواء وفي راحة تامة مع استعمال الحمية اللبنية ويعمل له حقنة

مسهلة مع اعطائه شربة تكون من الصبر والحنظل والمحمودة والجلبة من كل ١٠ر٠ سنتجرام خصوصا اذا كان الاحتقان نتيجة انقطاع نزيف تعودته البنية وبعد المسهل والحقنة المسهلة يرسل العلق على الشرج أو على جانبي الجزء القطني للعمود الفقري . ويسكن الالم القطني باعطاء المريض كل ثلاث ساعات برشامة مركبة كالآتي :

فيناسيتين	٠ر٠ سنتجراما
أناليجزين	٥٠ر٠ «
ساليسيلات الكينين	٢٠ر٠ «

أو يسكن بالحقن تحت الجلد بسنتيمتر مكعب واحد من المركب الآتي :

كلورايدرات الكوكايين	٥٠ر٠ سنتجرام
كلورايدرات المورفين	١٠ر٠ «
ماء مقطر أغلى ورد	١٠٠ر١٠ جرام

مع عمل الرذذ على القطن بالمحلول الآتي :

اتير كبريتيك	٩٠ر جراما
كلورفورم	١٠ر جرامات
منتول	٤ر «

هذا مع المداومة على اعطاء المريض قبل النوم في المساء حبة مركبة كالآتي :

بودوفين	٢ر٠ سنتجرام
خلاصة الكاسكارا	١٠ر٠ «

مع تجنب تعاطي المشروبات الروحية والاطعمة المتبلة بالافاويه والابتعاد عن النساء.

(المبحث الثاني في اللين النخاعي)

التعريف — هو عدم ورود الدم المغذى الي جزء من النخاع فيموت هذا الجزء ثم يقع في اللين

الاسباب — السبب المهيء هو استعداد خاص والسبب المتمم هو انسداد الفرع الشرياني المغذى لهذا الجزء

علاماته — علامات اللين النخاعي هو: أولا ضعف حركة الطرف او الأطراف التى منع دمها المغذي ثم شللها لكن يندر ان يكون الشلل هنا تاما واذا حصل فانه لا يسبق ولا يصطحب بآلام ظهرية قطنية

المعالجة — تنحصر المعالجة في وضع المريض فى الشروط الصحية الجيدة وحفظ اطلاق البطن واعطائه الجوز المقيء والحديد وكهربته بالكهربائية بوضع أقطابها على جانبي العمود الفقري وفى آن واحد يقاوم السبب ان امكن

(المبحث الثالث في النزيف السحائي)
(النخاعي والاورام الدموية)
(السحايا النخاعية)

التعريف — يطلق هذا الاسم على النزيف الذي يحصل من تمزق الاوعية الدموية المتوزعة في غلافات النخاع

الأسباب — قد يحدث النزيف عقب تأثير بادىء وقع على العمود الفقري او عقب سقوط الشخص من علو مرتفع على أقدامه أو على أليته أو من تمزق انورزما داخل القناة الفقرية أو من نزيف البطينات الدماغية

علاماته — علامات النزيف النخاعي هي :أولا ألم مجاسه العمود الفقري ينتشع نحو الاطراف السفلى . ثانيا انقباضات واهتزازات تشنجية في الاطراف السفلى وتوتر عضلى تيتانوسي في العضل القطني. ثالثا يحصل امساك وحصر البول واذا كان النزيف شاغلا للجزء العنقي كان مجاس التوتر العضلى الخلفي واذا كان مجاس النزيف النخاع نفسه كان الشلل النصفي السفلى التام للحركة والاحساس هو العلامة الاكيدة له

المعالجة — اذا سقط شخص او رض جسمه يراح راحة تامة في السكون المطلق ثم يفصد المريض أو يرسل العلق على الشرج أو على الجزء الأنسى للفخذين ويعطي مسهلا شديدا من ماء الحياة الالمانية وذلك لتجنب حصول النزيف أو لوقوفه

(المبحث الرابع في الالتهاب)
(السحائي الشوكي)

التعريف — يطلق هذا الاسم على التهاب كل من الأم الجافة والعنكبوتية والأم الحنون للنخاع معا لان التهاب أحدهما دون الآخر نادر الحصول جداً

الأسباب — السبب المهيىء هو استعداد يوجد عند الشبان اكثر من غيرهم ومن الاسباب المتممة . أولا تأثير البرد. ثانيا تأثير الأشعة الشمسية الساخنة . ثالثا الافراط في المجهودات العقلية .رابعا المؤثرات البادية التي تقع على العمود الفقرى. خامسا السقطات من علو مرتفع على الأقدام أو على الألية . سادسا التغيرات المرضية للفقرات خصوصا التهابها الدرني

علامات الالتهاب السحائي الشوكي هي أولا آلام ظهرية وقطنية تشع نحو

الاطراف السفلى ناجمة من تنبيه القرون الخلفية للنخاع. ثانيا يصحب هذه الآلام انقباض عضلي توتري ناجم عن تنبيه القرون المقدمة للنخاع . ثالثا يصحب هاتين العلامتين حمي مختلفة الدرجة ثم بعد مضي زمن يعقب التوتر العضلي المذكور شلل نصفي سفلي لكن نادر ان يكون تاما وقد يصحب الشلل المذكور فقد الاحساس في الاطراف السفلي المشلولة ويصحب ذلك الشلل توتر بعض العضل توترا مستمرا وامساك وحصر البول .

وعلامات الالتهاب السحائي الشوكي المزمن هي في الابتداء آلام مجلسها الاطراف السفلى تشبه الآلام الروماتيزمية ثم تزول هذه الآلام وتستعاض بضعف الاحساس وحركة الاطراف المذكورة فاذا مشى المريض أو وقف يشعر كأنه واقف أو ماش على طبقة سميكة من القطن أو يشعر بتخدر في هذه الاطراف ثم تفقد الاطراف المذكورة الاحساس وتشل شللا تاما وكذلك تشل المثانة والشرج

المعالجة - يوضع المريض في الحمية اللبنية وفي حجرة متسعة متجددة الهواء في الراحة والسكون التامين ثم يفصد المريض اذا كان قوى البنية او يرسل العلق على الشرج او على جانبي العمود الفقرى القطني وبعد العلق تعمل حقنة شرجية مسهلة مع اعطاء المريض مسهلا شديداً ووضع اللبخ على محل العلق ثم في اليوم الثاني يفعل ذلك بالمرهم الزئبقي على العمود الفقرى وأعطاء الزئبق الحلو بمقدار ١٠ر٠ سنتجرام كل ساعة ويقطع اذا حصل منه (التلعب) واذا أزمن المرض يعطي للمريض يودور البوتاسيوم من جرام واحد الى ٣ر جرام في اليوم مع وضع الحراريق علي القطن وعلي جانبي العمود الفقري أو يفعل فيها الكي النقطي بالترموكوتير الجلفاني

(المبحث الخامس في الالتهاب)

(السحائي المخي النخاعي الوبائي)

التعريف - هو التهاب الغلافات السحائية الدماغية النخاعي الوبائي المعدي

الاسباب — السبب المهيئ هو استعداد خاص والسبب المتمم هو مكروب معدى

علاماته هي اولا حمى . ثانيا آلام دماغية فقرية مجلسها الجهة الخلفية للعنق والظهر تشع نحو الاطراف بل وفي عموم

الجسم . ثالثا يصحب ذلك توتر عضلي لعضل العنق الخلفي وانحناء الرأس الى الخلف بسبب هذا التوتر . رابعا عدم امكان المريض بسط الساق والفخذ بسطا تاما بسبب التوتر العضلي الثاني للاطراف المذكورة كما هو واضح والشفاء من هذا المرض نادر جداً حتى ولو فعل البزل النخاعي

المعالجة — يوضع المريض في حجرة هادئة متسعة جيدة الهواء وترخي ستائر النوافذ والابواب مع استعمال الحمية اللبنية ويعمل له حقنة شرجية مسهلة ويعطي مسهلا شديداً أو يفصد المريض اذا كان قوى البنية أو ارسال العلق بمقدار ٥٠ علقة خلف الاذنين أو على الشرج وعقب نزول العلق توضع اللبخ الساخنة المتكررة ولتسكين الآلام الفقرية يعمل الرذذ على العمود الفقرى بالاتير والكلوروفورم واذا لم تخف الآلام الفقرية حقن في الشرج الكلورال الايدراتي أو المورفين ووضعت الحراريق على الاطراف وحقن تحت الجلد كلورايدرات الكنين وأخيرا اذا أمكن فعل البزل النخاعي فعل بأسرع ما يمكن

« المبحث السادس في الالتهاب »
« النخاعي الشوكي الحاد »

التعريف — هو التهاب النسيج الخلوي الموجود بين عناصر النخاع الشوكي والموجود في الغلاف الخارجي للأوعية الدموية النخاعية ونادر جداً ابتداء الالتهاب المذكور بالعناصر العصبية للنخاع

الأسباب — السبب المهيىء هو استعداد خاص يوجد عند بعض الاطفال أثناء السنين الاربع الاول من الحياة خارج الرحم ومجلسه عندهم القرون المقدمة للنخاع ومن الاسباب المتممة لحصول هذا المرض عند الشبان أولا المؤثرات البادية التي تقع على العمود الفقرى . ثانيا تأثير البرد الشديد أو الحرارة الشديدة . ثالثا قد يكون نتيجة امتداد التهاب السحايا الشوكية أو الفقرات النخاعية أو نتيجة تهييج مرض فقرى آخر رابعا قد ينجم عن مجهودات قوية أثناء الاقتراب السرى الجماع أو أثناء عمل آخر

علاماته — علامات الالتهاب النخاعي الشوكي الحاد هي أولا حمي سواء كان مجلس الالتهاب السطح الخلفي او المقدم

للنخاع فاذا كان مجلس الالتهاب السطح الخلفي وأخذ الطبيب أسفنجة ووضعها فى الماء المسخن وعصرها ثم وضعها ساخنة على النتوات الشوكية أو الفقرات أو وضع على النتوات المذكورة قطعة ثلج أو قرع على هذه النتوات شعر المريض بألم في الظهر والقطن يقسم نحو للاطراف السفلى ويكون هذا الالم أقل شدة من الالم في الالتهاب السحائي النخاعي فعدم وجود الألم الذاتي وقلة شدة الالم المتحرك هى علامات واصفة للالتهاب النخاعي الحاد وخلاف الحمي يشعر المريض بتخدير الاطراف السفلى أو ببرودتها بشدة أو يشعر باحساس بحرارة شديدة فيها أو يكون احساس أطرافه مفقوداً كلية واذا كان مجلس الالتهاب السطح المقدم للنخاع صحب ظهور الحمي شلل نصفي سفلي واذا امتد الالتهاب الي غلافات السطح المقدم المذكور ظهر في العضل المشلول توتر مستمر واذا كان الالتهاب قاصراً علي السطح المقدم لقسمي الظهر والقطن كان الشلل شاملا عضل الاطراف السفلي والعضلة العاصرة للمثانة والعضلة العاصرة الشرجية فينجم عن ذلك التبول والتبرز غير الاراديين واذا امتد الالتهاب النخاعي الي أعلي ووصل لمحاذاة الفقرة الخامسة العنقية صارت الأطراف العليا مشلولة كذلك . واذا كان مجلس الالتهاب النخاعي الجزء المركزي للنخاع أى الجزء الداخلى له صحب كذلك ابتداءه حمى وضعف الحركة الارادية للأطراف السفلى ثم شللها شللا تاما وصحب ذلك شلل العاصرة المثانية والعاصرة الشرجية ومن صفة الالتهاب المركزي للنخاع امتداده الى اعلى تدريجيا حتى يشمل عضل التنفس فيموت الشخص بالاسفكسيا . وان كان مجلس الالتهاب القرون المقدمة للنخاع نجم عنه في الحال شلل أحد الأطراف السفلى أو الطرفين السفليين معا وهذا مايسمونه بالشلل الأصلى للاطفال

وعلاماته هى أولا حمي مدتها من ٢٤ الى ٤٨ ساعة ثم تزول ويعقب زوالها ظهور شالل أحد الاطراف السفلى أو الطرفين السفليين معا . ثانيا يحصل ضمور في العضل المشلول المذكور

(تنبيه) قد ينمو النسيج الشحمي للطرف أو الاطراف المشلولة فيخفى الضمور

العضلى الذي يعقب الشلل الذى يعرف وجوده بعدم امكان الطفل المشى

المعالجة — يعالج الالتهاب الحاد للنخاع بوضع المريض في حجرة متسعة جيدة الهواء وفى الراحة والسكون التامين واستعمال الحمية اللبنية وعمل حقنة مسهلة واعطائه أيضا شربة وفصده اذا كان قوي البنية او ارسال العلق على جانبي العمود الفقري للقسم القطني والظهري . عمل الحجامة التشريطية فى هذه الاقسام عند عدم وجود العلق وعدم امكان فعل الفصد واعطاء المريض في عصر أول يوم برشامة فيها ٥٠ سنتجراما من بروم ايدرات الكنين ومن ثاني يوم يعطي كل صباح حبة مكونة كالآتي :

أرجوتين	٥٠ر٠ سنتجراما
كابسيكوم	٠٢ر٠ «

مسحوق خلاصة العرقسوس الجافة ك ك

ومن ثانى يوم أيضا يفعل الكي النقطي بالترموكوتير على جانبي العمود الفقرى ويكرر ذلك كل ثمانية أيام دفعة ويعطي المريض كل ثلاث ساعات حبة مكونة كالآتي :

مسحوق الحمودة	٠٥ر٠ سنتجرامات
صبر	٠٥ر٠ «
راتنج الجلبة	٠٥ر٠ «
زئبق حلو	٠٥ر٠ «
خلاصة الراوند	٠٥ر٠ «

صابون طبي ك ك لعمل حبة يحصر من التركيب جملة حبوب وفي آن واحد يدلك العمود الفقري يوميا بنحو ٥جرام من المرهم الزئبقى . واذا كان الألم الظاهرى القطني شديدا حقن بسنتجرام واحد من المورفين وبعد زوال الالم توضع الحراريق المستمرة على جانبي العمود الفقرى مدة أسبوع ثم تستعاض بالكى القطني مدة أسبوع آخر وهكذا وتكهرب الاطراف المشلولة ابتداء بالتيار المستمر ثم بالتيار المتقطع وبعد مضي أسبوع من المرض يعطي المريض مدة عشرين يوما من كل شهر ملعقة كبيرة من المركب الآتي :

يودور البوتاسيوم	١٠ر جرامات
برودور الاسترنسيوم	١٠ر جرامات
جليسرين نقى متعادل	٠ر جراما
شراب الكولومبيا	٠٠ر جرام

ويعطى المريض أيضا أثناء العشرة

الايام الاخيرة من الشهر حبةصباحا وحبة مساء كل حبة تتركب كالآتي :

نترات الفضة	٠٫٠١ سنتجرام
خلاصةالعرقسوس	٠٫١٠ سنتجرامات
مسحوق العرقسوس	٠٫٠ «

هذا مايستعمل في الالتهاب النخاعى وأما مايستعمل لمعالجة الشلل الاصلى للطفل فهو أن يعطي للطفل في أول يوم لمقاومة الحمى ملعقتان من الملاعق المتوسطة كل ساعة من التركيب الآتى :

كلورايدرو سلفات الكينين ٠٫٥٠ سنتجراما

شراب التوت الشوكي ٣٠٫ جراما

ماء النعنع المقطر ٩٠٫ جراما

مع ذرمسحوق الخردل على الاطراف السفلى ثم تغليفها بالقطن المقم وحفظ ذلك برباط يلف حولها ويغير ذلك كل يوم وذلك جذع الطفل يوميا بالكحولات العطرية وبعد زوال الدور الاول أي بعد الحمى والألم يفعل التكهرب بالتيارالمستمر الخفيف (المكون من ٤ الى ٥ مللي امبير) على طول العمود الفقري بوضع القطب الموجب بعد بله بمحلول ملح الطعام على الجزء العلوي للعمود الفقري من القسم الظهرى وبحامل القطب السالب يمر الطبيب على العمود الفقري خصوصا على جزئه السفلى مدة عشر دقائق ابتداء ثم تزداد المدة تدريجيا الى ان تصل الجلسة الى ٣٠ دقيقة

ومع ما تقدم يلزم الطبيب ان يمس يوميا جزءاً من جلد العمود الفقري سعته كسعة ربع الريال بفرشة بالمحلول الآتي :

صبغةاليودالحديثةالتحضير	٢٠ جراما
يودور البوتاسيوم	٤ جرامات
يود متبلور	١ جرام

واعطاء المريض عقب كل أكل ملعقة كبيرة من شراب الجليسروفوسفات الجير

﴿المبحث الثالث في الالتهاب المزمن﴾
﴿ للنخاع ويسمى اسكليروز النخاع ﴾

التعريف — هو التهاب مزمن عديم الحمى مجلسه النسيج الخلوي المحور النخاعى وقد يشغل القرون المقدمة والاحبال الجانبية المقدمة للنخاع أوالقرون والاحبال الخلفية للنخاع

(فى التهاب الوجه المقدم)
الجانبي للنخاع

التعريف — هوالتهاب مزمن للنسيج

الخلوى الكائن في القرون المقدمة وفي الاحبال المقدمة الجانبية للنخاع

الأسباب – السبب المهيئ هو استعداد خاص يوجد عند بعض الاشخاص من سن العشرين الى الخامسة والاربعين والنساء أقل استعداداً له وكثيرا مايكون وراثيا تحصل وراثته مباشرة من اب الى ابن أو بعد تناسل او تناسلين ومن الاسباب المتممة أولا (الاستمناء باليد. ثانيا الاقتراب السرى أثناء وقوف الرجل على الاقدام. ثالثا الافراط في الاشغال العقلية. رابعا ادمان تعاطي المشروبات الروحية. خامسا تأثير البرد الرطب . سادسا الامراض النقرسية والروماتزمية والزهرية. سابعاً كثرة حمل المرأة. ثامنيا اختفاء مرض جلدى مزمن مكث زمنا طويلا عند المريض اختفاء فجائيا

علاماته — هو شلل نصفي سفلي يحصل تدريجيا وقد يمتد الشلل الي الاطراف العليا اذا امتد الالتهاب الي أعلي فمتي كان الشلل خفيفا امكن المريض المشى بدون التوكؤ على عصا وأثناء مشيه ترسم اطرافه السفلي أقواسا. فالقدم الخلفية متي تركت الارض لتتقدم تتجه من الخلف والانسية الي الوحشية ومتي وصلت الى آخر اتجاهها تأتى من الوحشية الانسية والامام وتسقط على الارض دفعة واحدة بجميع أجزاء أخمصها ومتي كانت الحالة المرضية أكثر تقدما من الحالة السابقة الذكر فلا يمكن المريض المشى بدون التوكؤ على عصا وزيادة على ذلك فان قدمه الخلفية لاتترك الارض لتتقدم بل تتقدم الى الامام بزلقها « بزحلقتها » أي بزحفها وأن المريض يبعد قدميه عن بعضهما كثيرا لاتساع نقطة موازنة جسمه وعدم سقوطه على الارض في أثناء المشي المذكور ويصعب على المريض صعود الدرج ونزوله فيلتجيء الي التوكؤ في الصعود والنزول على الحائط أو نحوه كالدرابزين ويكون المريض أثناء مشيه مدفوعا الى الامام رغماً عن ارادته فيعثر في كل مايكون بارزاً عن سطح الارض . ومتي امتد الالتهاب الى الاحبال النخاعية الخلفية تتناقص حاسة اللمس فى أخمص القدمين فاذا وقف المريض أو مشي يشعر انه واقف أو ماش علي ريش لا على أرض ولذلك لايمكن المريض أن يمشى بدون التوكؤ علي عصا وبدون التجائه الي بصره

أى يظل مفتوح العينين خوفا من سقوطه علي الارض وفي الواقع انه اذا غطيت عيناه بمنديل وأمر بالمشى فانه يسقط على الارض ، ومتي صار التغير الالتهابي النخاعي تاما لايمكن المريض المشى ولا الوقوف وقد يحصل في عضل الاطراف السفلى المشلولة حصولا ذاتيا أو عقب ملامسة القدم للارض توتر خصوصا في العضل المقرب ، واذا بحث الانقباض الوترى الردفى الاهتزازى في ابتداء هذا المرض وجد قويا لكنه يزول فيما بعد وزواله يعلن الضمور العضلي .وسلس البول والتبرز غير الارادى لايحصلان الا متي وصل التغير المرضى الي الجزء المركزى للانتفاخ النخاعي القطني ، واذا كان التغير المرضى النخاعى شاغلا جميع سمك النخاع كان شال النصف السفلى للجسم (حركة واحساسا) تاما وأسرع حصول الضمور في العضل المشلول ويسرع حصول ضمور العضل المشلول أيضامتي كان التغير حاصلا في القرون المقدمة للنخاع ، واذا امتد التغير الى الاحبال الخلفية صحبه ألم فى الظهر والقطن ثم أعقب الالم المذكور تخدير فى الاطراف السفلي ثم فقد الاحساس فقداً تاما فيكون الاحساس مفقوداً كما أن الحركة الارادية مفقودة أيضا في الاطراف

المعالجة — يفعل الكي كل اسبوع مرة بالحديد المحمي أو بالترمو كوتير علي جانبي العمود الفقري ويعطي المريض كل صباح مسهلا ملحيا وبعد انتهاء فعل المسهل يعطى مقدار ٥٠ ر٠ سنتجراما من مسحوق الجوايدار مجزأة في اليوم هذا مع اعطائه كل يوم ملعقة كبيرة مدة عشرين يوما من كل شهر من المركب الآتي :

يودور الاسترنسيوم	ر١٠ جرامات
يودور البوتاسيوم	ر١٠ جرامات
جليسرين نقى متعادل	ر ٥ جراما
شراب الجنطيانا	ر٣٠٠ جرام

وفي العشرة الايام الاخرى من الشهر يعطى حبة صباحا وحبة مساء مكونة من التركيب الآتي :

نترات الفضة	٠١ر٠ سنتجرام
خلاصة الربسوس	٠ ر٠ سنتجرامات
مسحوق العرقسوس	١٠ر٠ سنتجرامات

وفي الشهر الثاني يعطي الاستركنين بمقدار من ٠٠٥ر٠ مليجرام الي ٠٠٨ر٠

مليجرام في اليوم وفى الشهر الثالث يعاد العلاج السابق مع استعمال الكهربائية ذات التيار المستمر والتشلشل بالماء البارد والساخن بالتعاقب . واذا كانت الآلام القطنية شديدة حقن تحت الجلد بسنتجرام واحد من كلورايدات المورفين

(فى الالتهاب المزمن للوجه الخلفى)
(للنخاع ويسمى أتاكس توكوموتريس)

التعريف — هو التهاب مزمن للنسيج الخلوى الكائن في الوجه الخلفى للنخاع به يتضاعف النسيج الخلوى المذكور بانكماشه تنضغط الاحبال الخلفية للنخاع فتتلف وتضمر وتمتص وأسبابه هى نفس الاسباب التى سبق ذكرها

علاماته — وعلامات الالتهاب المزمن الخلفى للنخاع هى اولا ألم قطنى ظهرى منطقى يشع نحو الاطراف السفلي ومن صفتة أنه يمر بسرعة كالبرق. ثانيا ضعف الانقباض العضلى لعضل الاطراف السفلي. ثالثا تناقص في حالة اللمس في أخمصي القدمين يعبر عنه المريض بأنه يشعر بفراغ تحت قدميه اذا وقف او مشي . رابعا عدم الانتظام في الحركة الارادية للاطراف السفلي عند المشي . فالمريض بمجرد رفع ساقه وقدمه عن الارض تندفع قدمه فجأة الي الامام بقوة مضطربة باهتزازات مستمرة ثم يسقط على الارض بقوة وسيما بالعقب فيحدث وقوعه علي الارض لغطا يسمع من بعد وتكون خطوات المريض سريعة كأنه يجري او ان احدا يدفعه من خلفه وان ساقيه تبتعدان كثيرا احداهما عن الاخري مع توجيه المريض بصره دائما الى قدمه . وعدم انتظام الحركة الارادية للأطراف يشاهد أيضا والمريض مستلق علي ظهره . ولاجل مشاهدة ذلك يأمر الطبيب المريض المستلقى على ظهره بأن يرفع احد اطرافه السفلى الى أعلى وحينئذ كثيراً ما يتجه الطرف الى وجه أحد الواقفين حول سرير المريض ومتي امتد الالتهاب الى أعلى وأصاب قسم الاطراف العليا ظهر عدم الانتظام فى الاطراف المذكورة أيضا ولاجل مشاهدته يعطي للمريض ملعقة كبيرة مملوءة بالماء ويؤمر بشربها فيرى أنه يحصل في يد المريض القابضة على الملعقة جملة اهتزازات قبل وصول الملعقة الى فمه ومتى وصل الالتهاب الي الجوهر السنجابي للنخاع (الجزء المركزي) وللقرون الخلفية له فقدت

الاطراف السفلى خاصية الاحساس فقداً تاماً . والاعصاب الدماغية التي تكثر اصابتها في هذا المرض هي العصب البصري فتحصل الكمنة اى ضمور العصب البصري . وقد يمتد التغير الى بعض الاعصاب المحركة للمقلة فينجم عن ذلك حول وقد يكون الضمور واقعاً على العصب الخاص بانقباض الحدقة فتمتد الحدقة وتجحظ المقلتان وقد يكون التغير مصيبا لبعض فروع العصب الرئوي المعدى فينجم عن ذلك حصول ألم معدى نوبي وعسر نوبي فى التنفس وهاتان الظاهرتان هما نوبتار بو حقيقيتان. ومتي تلف النخاع في جميع سمكه نجم عن ذلك فقد الاحساس والحركة الارادية فقداً تاماً فى النصف السفلى للجسم

المعالجة — يعطي للمريض كل صباح كوب من التركيب الآتي :

سولفات الصودا	٥٠ جراما
فوسفات الصودا	٤٥ «
كلورور الصوديوم	٥ جرامات

او يعطي كل ثلاث ساعات حبة مركبة كالآتي :

راتنج الحلبة	٠٥ر٠ سنتجرامات
كالوميل محضر بالبخار	٠٣ر٠ سنتجرامات
صبر سقوطرى	٠٥ر٠ «
خلاصة الحنظل	٠٥ ر٠ «
عطر اليانسون	نقطة

او يعطي عند النوم ليلا حبة مركبة كالآتي :

بودوفيللين	٠٢ر٠ سنتجرامان
صبر سقوطري	٠٥ر٠ سنتجرامات
خلاصة البلادونا	٠١ر٠ سنتجرام
عطر اليانسون	نقطة

مع فعل الكي على جانبي العمود الفقري الظهري القطني بالحديد المحمي الى الدرجة البيضاء أو بالترمو كوتير كل اسبوع مرة . واذا كان الألم المنطقى ذو السير السريع موجودا أعطي المريض كل ساعة ملعقة كبيرة من التركيب الآتي :

برومور البوتاسيوم	٢ر ٢ جرامان
أنتيبيرين	٣ر «
شراب الجنطيانا	١٢٠ر جراما

واذا لم يزل الألم حقن تحت الجلد بواحد الى ٢ سنتيمتر مكعب من محلول كلورايدرات المورفين

(المبحث الثالث في اورام النخاع)

التعريف — هي اورام تتكون فى

نفس نسيج النخاع الشوكي أو في غلافاته أو في الفقرات الشوكيه ثم تبرز في القناة الفقرية فتضغط على النخاع فيفقد النخاع وظائفه . وقد تكون الأورام تمددات وعائية أنوزمارزية أو خراجات هاجرية

الأسباب — السبب المهيء هو استعداد خاص والسبب المتمم هو الديايتز الزهري والسرطاني والدرني والروماتزمي والحالة الاتيرو انية للشرايين

علاماته — علامات أورام النخاع الأولي هى ألم منطقي حزامي يتشعع نحو الاطراف السفلي اذا كان مجلس الورم الجهة الخلفية وانقباض عضلي توتري مستمر مع حصول البول وامساك اذا كان الورم ملامسا للوجه المقدم للنخاع . ثم يعقب الألم فقد الاحساس فقداً تاما ويعقب التوتر شلل تام ويعقب الامساك وحصر البول تبول وتبرز غير اراديين

المعالجة : تعطي المسهلات يومياً والكي علي جانبي العمود الفقرى واذا كان الشخص زهريا حقن الزرنيخ في الوريد وحقن له تحت الجلد كل يومين بثاني يودور الزئبق بمقدار ٢ ٠ ر ٠ سنتجرام

﴿ النخعي ﴾ هو أبو عمران ابراهيم ابن يزيد النخعي التابعي الفقيه الكوفي أحد الأئمة المشهورين رأى عائشة . روى انه جزع لما حضرته الوفاة جزعا شديداً فقيل له فى ذلك فقال أى خطر أعظم مما أنا فيه انما أتوقع رسولا يرد علي من ربي اما بالجنة وإما بالنار والله لوددت أنها تلجلج في حلقي الي يوم القيامة

﴿ نَخَلَ ﴾ الشيء ينخُله نخلا صفاه واختاره و (نَخَل الدقيق) غربله و (تَنَخَّل الشيء وانتخله) صفاه و (النُخالة) مانخل أي صفي أو غربل وما بقي في المنخل و (المُنخل) ماينخل به

﴿ النخل ﴾ شجر معروف أصله من بلاد العرب وهو لا يثمر الا في الاقطار المعتدلة الحرارة كمصر وبلاد العرب . وهو طويل العمر فتعيش النخلة قرنا وتختلف بعدها خلفة تنمو بجانبها وهو يتزهر زمن نضج القمح . ونضج البلح يكون في شهر مسرى ويستمر في النضج الى زمن الصليب ويحصل تكاثر النخيل بفراخه التي تنبت علي النخيل الاناث . أما زراعة النوي فلا ينتج الا بلحا مغايراً لبلح النوى ويكون كثير منه ذكوراً لا يثمر ومما يعتبر الغاية من هذا الباب

ماجاء عنه في كتاب الزراعة المصرية الذى وضعته وزارة المعارف لمدارسها الزراعية فانه ألم بزراعة النخل وتربيته بحيث لم يترك شاردة الا احصاها ولذلك ننقله برمته تعميما لفائدته جاء فى الكتاب المذكور :

﴿ النخل ﴾

ان النخل منذ زرع من قديم الزمان وهو ذو قيمة لدى سكان البلاد التي نجحت زراعته فيها ومن طبع هذا النبات وعادته أن ينبت في البلاد القليلة المطر الشديدة الحر في الصيف وقد كان منذ دهور ولا يزل أهم نبات مغذ لاهل الصحاري الكبري فانه هوالقوت الغالب للبدو وللناس المتقاعدين في هذه البلاد ومع ان هذا الشجر من أقدم مازرعه الانسان للانتفاع بثمره فانه لم ينتشر اكثر مما كان منذ ألوف من السنين وفيما عدا المناطق الحارة القاحلة في الجنوب الغربي من آسيا وفي شمال افريقا لايكثر ثمر النخل وهو ذو قيمة زهيدة من حيث انه مورد للقوت

وزراعة النخل مقصوره على الجهات القاحلة والشبيهة بها وهو يقاوم التغيرات العجيبة لدرجات الحرارة ومع أنه ينمو نمواً عظيما فى المناطق القاحلة والتى تليها فانه ليس نباتا صحراويا بمعني الكلمة بل يحتاج في أول أمره الى ري كثير دائم في جذوره مع انه ينجح نجاحا عظيما في الاقاليم الجافة الشديدة الحرارة

وأهم الشروط الضرورية لنموالنخل وإثماره هو الحر الشديد ومع قدرته علي تحمل البرد الشديد فى الشتاء نضج ثمره جيداً يحتاج الي جرحار جدا

والنخل اكثر الاشجار وجوداً في حوض النيل ويتكاثر من البحر الابيض الي بلاد النوبة الا ان محصول البلح في مصر لايزيد عن حاجة السكان وهو ليس من أصناف الصادرات المهمة والحقيقة أن مايرد منه من الخارج أكثر مما يصدر والنخل في الوجه القبلي اكثر منه في الوجه البحرى فمديرية قنا اكثرمديريات الوجه القبلى نخلا وبني سويف أقلها وفى الوجه البحرى اكثر النخل في الشرقية واقله في المنوفية

والضريبة التي تؤخذ علي النخلة المثمرة (ذكراً كانت أو انثى) هى قرشان ونصف أينما كانت الا فى الواحات وفى

مركز حلفا فان الضريبة قرش ونصف وتدفع الضريبة على النخيل الصغير والمزروع في حدائق المنازل . أما المزروع في المقابر ومحلات العبادة الأخري فهي معفاة من الضريبة وقد تبين من الاحصاء الاخير أن عدد النخل في الوجه القبلى ٧٩٩،٦٣٥، وفى الوجه البحرى ٦٨٠،٤٩٦،٢٦ والمعفي من الضريبة ٠٧٤،٨٨٢،٤ وعدد ما يدفع له الضريبة هو ١٩٣،٦٢١٩،٥

ومع أن الأنواع التي تزرع كثيرة فان هناك مجالا للتحسين بالتوسع في زراعة أحسن الاصناف . وأشهر الأنواع التي تزرع من ذلك في مصر هي:

١ السماني - هو بلح غليظ صلب بيضاوي الشكل مستدق الطرف لونه اصفر كهرماني منقط بنقط حمراء أو مختلط بلون احمر ونواه صغير بنسبة حجمه ولبه سميك الا أنه جلدي قليلا وهو نوع لطيف ويستوي في وقت متأخر في الموسم ويزرع علي الخصوص على شاطىء البحر وخصوصاً قرب رشيد والطلب عليه كثير وعند ما يعمل مربي يطلب في اوروبا بكثرة ويمكن أن تصبح تجارته مهمة ولأجل عمله مربى تزال قشره ويقطع طرفاه وتخرج نواته ثم يغلي فى الماء لاجل أن يلين وليفصل منه العنصر القابض ثم يصفي قبل وضعه في الشراب

٢ — بلح الزغلول - هو من أحسن الأنواع وربما كانت الرغبة فيه أشد منها في غيره فى هذه الديار ولا يزرع منه الا قليل ويؤكل بمجرد جنيه وينضج مبكرا وهو طويل كبير الحجم ذو لون احمر براق ونواته صغيرة بنسبة حجمه

٣ — البلح العامري — يزرع على الخصوص في مديرية الشرقيـة ومركزه التجاري المهم هو الزقازيق وهو كبير فاخر طويل احمر اللون ويطلب كثيرا الا انه متأخر النضج وهو النوع الذى يصدر عادة فتجفف أحسن الانواع وتصف بغاية الاحتراس واحدة واحدة في صناديق صغيرة من الورق المقوي أما الأنواع المعتادة فتوضع في براميل أو في زكائب مختلفة الحجم

٤ — السيوى — هذا النوع كما يدل اسمه عليه يزرع بكثرة فى واحة سيوة وهو قصير نوعا الا أنه غليظ كثير اللحم اصفر فالثمر المستوي رضفي ويضغط

بيعضه ويصنع منه معجون يسمى بالمجوة

وأحسن الانواع تحفظ في أكياس من الجلد بعد ازالة النواة والاصناف العادية تحفظ في أكياس مصنوعة من سعف النخل وبذلك يستعمل بكثرة قوتا على طول السنة ويتكون منه نوع من أهم أنواع المأكولات لدي الفقراء

٥ — البلح الحياني أوالبركاوى — هو بلح طويل غليظ احمر اللون ويسود متي نضج وينضج مبكرا ويؤكل بمجرد جنيه ويوجد خصوصا حول المرج في مديرية القليوبية وهو أول أنواع البلح ظهورا

٦ — البلح الامهات هو بلح صغير اصفر كثير اللحم مبكر نوعا ويزرع عادة بكثرة الا فيما قارب البحر ومتي استوي يصير لينا بسبب كثرة السكر والمادة الغروية التي فيه ويختمر بسرعة ومحلات وجود هذا النوع البدرشين بمديرية الجيزة وهو أكثر أنواع البلح انتشاراً في القاهرة

٧ — البلح الزغلي — هو بلح احمر طويل ويسود متي استوي ويؤكل يانعا ويزرع كثيرا بقرب شواطي البحر أحسن نوع منه يوجد بقرب اسكندرية وهو من أنواع البلح الاكثر تأخراً في النضج

٨ — بنت عيشة — هو بلح غليظ كبير الحجم ذو لحم كثير مستدير احمر ويسود متي استوى ونواته صغيرة نوعا

٩ — ابريمي يستحضر جافا من بلاد النوبة حيث يزرع كثيراً وهو طويل رفيع منحن قليلا مستدق الطرف احمره غالبا وقاعدته سمراء ولحمه ثخين نوعا ونواته رقيقة والنوع المسمي سكوتي هو نوع أحسن منه وثمره اكبر

١٠ — البلح السلطاني يزرع هذا النوع فى الواحات المصرية فى الصحراء الغربية وهو بلح قصير أحمر الطرف ولون قاعدته أقل حمرة وينمو متأخرا ويؤكل جافا ولحمه رقيق سهل الكسر كثيرا او قليلا متى كان تام الجفاف والنواة كبيرة وطلبه قليل

ويستحسن أن يدخل الى مصر النوع المعروف باسم « دجلة النور » والمعروف في الاسواق الاوروبية ببلح تونس والجزائر والتمر وهو اصفر مسمر طري حلو جداً لذيذ وربما كان أحسن الانواع الطرية المعروفة

الارض — ينمو النخل في كل نوع

من أنواع الاراضي بشرط أن يرد اليها الماء فاذا توفرت الحرارة لدى النبات فان أهمية الارض تكون مسألة ثانوية الا أنه يمكن ان يقال بوجه عام ان الارض الرملية الخفيفة السوداء قليلا والخالية نوعا من الدبال أفضل من الارض الخصبة الثقيلة الملائمة لزراعة المزروعات العادية

وفي الاراضي الخصبة المروية جيدا ينمو النخل نموا باهرا الا ان الثمر يكون احسن ومبكرا اذا كان النخل بطيء النمو مزروعا في ارض ضعيفة ومن الممكن ان ينمو النخل جيدا في الارض الملحية جدا بحيث لا تصلح لزراعة جميع الاشجار العادية او لاى زرع آخر

التوليد - يزرع النخل اما من النوى او من الفسائل ولكن النخل يشبه معظم أشجار الفاكهة الاخري في أنه لا يصدق في نوعه دواما من البذور واذن تكون أسلم طريقة للحصول على نخل جيد جدا ان يزرع من فسائل يحصل عليها من أشجار محققة الجودة والنخل المزروع من البذور زهيد القيمة اذ الغرض المحصول منه على بلح جيد مماثل لبلح ذات النخلة التي أخذ منها النوي أو اذا أريد حفظ النسبة الخفيفة بين النخل الذكر والنخل الانثى ثم أن الغالب ان يكون النخل المزروع من البزر ضعيفا ومتأخرا كثيرا في نضجه عن غيره ويكون نواه كبيراً ولبه قليلا

وتفصل الفسائل اللازمة للزراعة من الاصل متى تكون جذره وكان ذا حجم وقوة كافيتين وفى الاحوال الموافقة تكون مستعدة للنقل وهى فى سن ثلاث او اربع سنوات

وفي تحضير النخل للنقل يلزم ان تقطع بعض خوصه الخارجية وربط ما يبقى مع بعضه ويلف عليه حصير وذلك لاجل وقاية قلب الازرار النهائية من الجفاف بالشمس وتفك الحصير قليلا كلما نما الخوص وتقوت ويستمر هذا العمل تدريجيا الى أن تزال نهائيا في شهر سبتمبر أي بعد الزرع بنحو ثمانية أشهر

ويمكن فصل الفسائل في اى وقت اذا أخذ الاحتراس اللازم عند نقلها الا أن الاولى أن يكون ذلك قرب أوائل فبراير لانه اوفق وقت لهذا العمل

وقد جرت عادة الفلاحين فى زراعة

النخل أن لايعتنوا بوضع الفسائل بنظام مخصوص فبعضها يكون متقاربا والبعض الآخر متباعداً ومتى كان الزرع منتظما فمتوسط المسافات بين الفسائل تكون من خمسة امتار الي ستة من كل جانب والاحسن ان تزرع في قنوات لتسهيل الري

وعلي العموم فان النخل لايسمدوان كان قد يسمد بالسماد البلدى وعلى الخصوص بروث الغنم والمعز احيانا

الري والصرف — قد ذكرنا فيما سبق ان النخل يحتاج الى رطوبة مستمرة حول الجذر وعليه فيلزم ان يستمر امداده بالماء وخصوصا فى أول الامر ومتي نقلت الفسائل يلزم الري مرة واحدة في كل اسبوع علي الاقل في مدة الثلاثة الاشهر الاولى ثم يستمر الري فى اوقات متباعدة مع توسيع الزمن بين السقية والاخري طول السنة الاولى ويزاد الرى قبل الازهار وعند سقوط الطرح قبل نضج الثمرة أكثر مما يلزم بعد نضجها والحذر من اكثار الرى عند الازهار وبعده مباشرة لانه يمنع الثمر الناضج من المكث فوق الشجرة ويثمو النخل في الاراضي التى فيها الماء تحت سطح الارض بمتر او بمترين بدون احتياج للرى ومن المهم صرف الماء جيداً عن الارض خصوصا اذا كانت الارض والماء قلويين

الزراعة — جرت العادة هنا أن تزرع أنواع مختلفة من المزروعات بين النخل وذلك في الوجه القبلي أكثر منه في الوجه البحري حيث يكون الشعير والبرسيم اكثر مازرع فتحرث الارض وتسمد وتروى ضمنا مع رى هذا الصنف

السن الذى يثمر فيه النخل — يتعلق الزمن الذى تثمر فيه النخلة بالجو والارض ونوع النخل وغير ذلك

فاذا زرعت الفسائل مستوفية الشرائط للغاية فان النخل يثمر بعد اربع أو خمس سنوات من نقله ومع ذلك فان مثل هذا النخل يكون صغيراً جداً ولا يحمل الا قليلا من الثمر ولاينتظر الحصول الرائج الا فى السنة الثامنة واذا اعتني بالنخل فانه يستمر قادراً على الاثمار اكثر من قرن الا ان الغالب انه بعد مائة سنة يتناقص الثمر وأكثر مايحمل النخل من الثمر فى المتوسط ثمانية عراجين في كل منها من ١٥ الى ٢٥ رطلا

(عشرين رطلاً في المتوسط) أي ان ثمر النخلة نحو ١٦٠ رطلا وقد يبلغ غالبا الي ١٠ عرجونا الا ان العادة انه لا يبقى عليها سوي ١٢ عرجونا ويقطع أضعفها وأقلها رجاء في الحصول باحتراس لان كثرة عدد العراجين تسبب ضعف الشجرة ولا يكون الثمر جيدا

في الاخصاب — ان هذه الشجرة من ذوات المسكنين اي ان كلا من زهر الذكر والانثي شجر قائم بذاته ذو ثمر خاص

وقد جرت العادة من عهد بعيد جدا بالاستعانة على الاخصاب بطريقة صناعية وذلك بأن يؤخذ عرجون صغير من زهر الذكر المعروف بالطلع قبل تمام نضجه مباشرة ويوضع بين ثمر الانثى لمنع الاخطار والخسائر التى تنشأ من طريقة لاخصاب بالريح المعتادة ويجب ربط عراجين الذكر لمنع الريح من أن يسقط محصولها وتجري هذه العملية في شهر ابريل ويمكن حفظ قوة الاخصاب في زهر الذكر سنة او اكثر بالعناية بتجفيفه فى الظل

في نضج البلح — يتغير لون البلح في أواخر الصيف فيصفر أو يحمر ويعقب ذلك نضجه الذي يبدأ من نهاية الثمرة ويسير ببطء نحو الطرف الآخر وهذا النضج يكون مصحوبا بتغير تام في اللون فالبلح الذي كان اولا اصفر يصير كهرماني اللون والذى كان احمر براقا يصير اسمر محمرا او اسود وهذا التغير في اللون يكون مصحوبا بتغير عظيم في نسيجه وفي تركيب لحمه فتزول المادة القابضة عادة ويصير البلح مشتملا على كثير من المادة السكرية ولا يستوى البلح جميعه في آن واحد بل كل ثمرة تنضج وحدها وبسقوطها تدع لغيرها سبيلا لنضجها ومتي استوي البلح فانه يجمع اما بهزه او قطفه وهناك أنواع من البلح يمكن بقاؤها على النخل الى ان يتم نضج جميع العرجون

والعادة انه متى استوي معظم البلح في العرجون وأخذ باقى البلح في الاستواء فيقطع العرجون (السباطة) من النخلة ويعلق في محل جاف ظليل ومن الضروري ازالة البلح الذى تطرق اليه الفساد قبل تعليقه فان ترك مثل هذا البلح يتلف العرجون كله واذا كان البلح من الانواع الثمينة فانه يغطى حينما يكون في دور النضج بشبكة لوقايته من الطيور والوطاويط

والزنابير وغيرها

فوائد النخل خلاف الثمرة عدة فالخوص تصنع منه المقاطف والحصر وغيرها والجريد تصنع منه الاقفاص والاسرة ويستعمل فى التسقيف وغير ذلك وقواعد الجريد المعروفة بالقحوف تشق وتصنع منها المكانس

ويقطع الجريد المستعرض في النخل في شهر فبراير و"عدد المتوسط الذي تحمله النخلة الواحدة يبلغ عشرة ومتوسط ثمن المائة جريدة بعد تعريتها من الخوص يبلغ من ١٠ الى ١٢ قرشا ويقطع الليف المغلف لقاعدة الجريد في شهر فبراير ايضا وتصنع منه حبال ويستعمل في الاستحمام في الحمامات التركية وتبلغ قيمة محصول النخلة في السنة منه من قرشين الى ثلاثة وأعواد العراجين والشماريخ تدق بمدق من الخشب ثم تستعمل فى صناعة حبال وسلب للآبار والسواقي وخشب النخل خفيف ناعم من الداخل الا انه يتحمل لدرجة لا بأس بها ومن السهل أن يشق ألواحا تستعمل فى التسقيف في مباني الوطنيين وفي مجاري المياه والقناطر وفي أغراض أخري

ويؤكل الجمار قبل ان يستحيل الي ليف

ويصنع من البلح المختمر مشروب روحي (العرقي) وخلافه بالتقطير

أمراض النخل — كثيرا مايصاب خوص النخل بعش الغراب اصابة ديئة

﴿ نخالة ﴾ قال داود هي القشر اللابس للحبوب المستخرج بالطحن والقشر بعد البل وكلها حارة يابسة بين الأولي والثانيـة والمأخوذة من الحنطة ينفع مطبوخها السعال المزمن والربو ومدة الصدر والرياح الغليظة وتغذى الناقهين وان ضمدت من خارج منعت الساعيـة والترهل والورم ومع الشونيز الصـداع وبالذرة والملح الثقل والزحير وبالزيت والخل ضربان المفاصل ودخانها يمنع الزكام ونخالة الشعير تنفع من الشرى والحـكة نطولا والباقيـة تطرد الهوام وتحفظ الزهر ان يتساقط بخورا مجرب وبالعدس تمنع البول في الفراش والقمقام والقمل بخورا

﴿ نخـم ﴾ الرجل يخـم نخما رمى بنخامته و (النُّخامة) مايخرج من صدر الانسان وأنفه

﴿ النَّخوة ﴾ الحماسة والمروءة

﴿ ندبه ﴾ للأمر يندُبه ندبا دعاه للقيام به و (ندَب الميت) بكاه وعدد محاسنه والاسم (النُدْبة) و (انتدبه لامر) فانتدَب هوله أي دعاه له فأجاب لازم ومتعد و (باب المندَب) مرسى ببحر اليمن

﴿ ندَح ﴾ الشيء يُندِّحه وسعه و (النَدْحة والنُدْحة) ما اتسع من الارض ويقال لك هذا الامر مُنتَدَح ومندوحة أي سعة وفسحة

﴿ ندّ ﴾ البعير يند نداً نفر وذهب علي وجهه شارداً فهو (نادّ) و (ندّد بفلان) صرح بعيوبه . واسمعه القبيح و (نادّه) خالفه و (النَدّ) عود يتبخر به وقيل العنبر و (النِدّ) المثل ولا يكون الا مخالفا جمعه انداد و (النديد) الند

﴿ النَدّ ﴾ الند في البخور كالغوالي في الادهان وأول من اخترعه البخاشعة الخلفاء وفائدته مبطء في النار يوضع في الشمع فتدوم رائحته بدوام الشمعة في المجالس وقد يوضع في مباخر محكمة الطبق بين الفرش والثياب وهو يقوى القلب والحواس وينعش الارواح ويحرك الشهية ويحد الفكر وقد يجعل علي شكل أقراص ويسمونها البلبلة وصنعته أن ينخل العود ويحل المسك والعنبر والمصطكي في ماء الورد وقد يضاف فيه قليل صمغ ثم يعجن به العود ويقطع فتائل دقاقا وذكروا نداً جيد التركيب والعمل يعدّل الهواء وينفع من الطاعون والوباء والصداع الحار والزكام والنزلات وصنعته ورد أحمر منزوع صندل . عود جاوى . ساق حمام أجزاء متساوية تعجن بماء ورد حل فيه العنبر وان كان بماء المرزنجوش كان غاية

﴿ ندَر ﴾ الشيء يندُر ندْراً وندوراً قل وجوده والاسم (النُدْرة) و (الشيءُ النَدْر) النادر

﴿ ندَف ﴾ القطن يندِفه ندفا ضربه بالمِنْدف و (النَدّاف) الذى يندِف القطن

﴿ ندل ﴾ المِنديل والمَنديل هو نسيج يتمسح به من العرق وغيره

﴿ ندِم ﴾ يندَم ندما وندامة أسف وتاب و (تندّم) تحسر و (النَدْمان) النادم والمنادم علي الشرب . و (النديم) المنادم

﴿ ندَهه ﴾ يندَهه زجره وطرده بالصياح

﴿ ندا ﴾ القوم ينْدون نَدْواً واجتمعوا و (ندا فلان) حضر النديّ . وجاد. و (ندِي الشيء) ينـدَى نداوَةً ابتل و (نديت الارض) أصابها نديٌ و (ندّي الشيء) بلّه و (ناداه) صاح به و (اندى الرجل) كثر عطاؤه وتسخّي و (تنادَى القـوم) اجتمعوا وحضروا النادى و (تندّى المكان) اصابه الندى و (انتدي القوم) اجتمعوا في النادى و (النادي) مجلس القـوم ومتحدثهم و (الندَي) الثري المطر والجود

﴿ نذَر ﴾ ينذَر وينذِر نذراً أوجب على نفسه ماليس بواجب و (انذره بالامر) أعلمه وحذره و (تناذرالقوم) أنذر بعضهم بعضاً و (النذِير) المنذر

﴿ النذر ﴾ قال العلامة ابن رشد فى كتابه بداية المجتهد ونهاية المقتصد

والنذور تنقسم اولا قسمين قسم من جهة اللفظ وقسم من جهة الاشـياء التى تنذر فأما من جهة اللفظ فانه ضربان مطلق وهو المخروج مخرج الخبر ومقيد وهو المخرج مخرج الشرط والمطلق علي ضربين مصرح فيه بالشيء المنذور به وغير مصرح فالأول مثل قول القائل لله علىّ نذران احج والثانى مثل قوله لله عليّ نذر دون أن يصرح بمخرج النذر والأول وربمـا صرح فيه بلفظ النـذر وربما لم يصرح فيه بمثل ان يقول لله عليّ أن احج وأما المقيد المخرج مخرج الشرط فكقول القائل ان كان كذا فعـليّ لله نذر كذا وان نعل كذا وهذا ربما علقه بفعل من أفعال الله مثل ان يقول ان شفى الله مريضي فعلىّ نذر كذا وكذا وربما علقه بفعل نفسه مثل ان يقول ان فعلت كذا فعليّ كذا وهذا هو الذى يسميه الفقهاء ايماما وقد تقدم من قولنا أنهـا ليست بأيمان فهذه هى أصناف النذر من جهة الصيغ وأما أصنافه من جهة الاشياء التي من جنس المعاني المنذور بها فانهـا تنقسم الى اربعة أقسام نذر بأشياء من جنس القرب ونذر بأشياء من جنس المعاصي ونذر بأشياء من جنس المكروهات ونذر بأشياء من جنس المباحات وهـذه الاربعة تنقسم قسمين نذر بتركها ونذر بفعلها

﴿ الفصل الثانى ﴾

وأما مايلزم من هذه النذور ومالا يلزم فانهم اتفقوا علي لزوم النذر المطلق

في القرب الا ماحكي عن بعض أصحاب الشافعي ان النـذر المطلق لا يجوز وانما اتفقوا على لزوم النذر المطلق اذا كان على وجه الرضا لا على وجه اللجاج وصرح فيه بلفظ النذر الا اذا لم يصرح، وسواء كان النذر مصرحا فيه بالشيء المنذور أو كان غير مصرح وكذلك أجمعوا على لزوم النذر الذي مخرجه مخرج الشرط اذا كان نذراً بقربة وانما صاروا لوجوب النـذر لعموم قوله تعالى (ياأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) ولأن الله تعالى قد مدح به فقال يوفون بالنذروأخبر بوقوع العقاب بنقضه فقال (ومنهم من عاهـد الله لئن آتانا من فضله) الآية الى قوله (بما كانوا يكذبون) والسبب في اختلافهم في التصريح بلفظ النذر في النذر المطلق هو اختلافهم في هل يجب النذر بالنية واللفظ معا أو بالنية فقط فمن قال بهمـا معاً اذا قال لله علي كذا وكذا ولم يقل نذراً لم يلزمه شيء لأنه اخبـار بوجوب شيء لم يوجبه الله عليه الاأن يصرح بجهة الوجوب ومن قال ليس من شرطه اللفظ قال ينعقد النذر وان لم يصرح بلفظه وهو مذهب مالك أعني انه اذا لم يصرح بلفظ النذر انه يلزم وان كان من مذهبه ان النـذر لايلزم الا بالنيـة واللفظ لكن رأي ان حذف لفظ النذر من القول غير معتبر اذ كان المقصود بالاقاويل التي مخرجها مخرج النـذر وان لم يصرح فيها بلفظ النذر وهذا مذهب الجمهور والاول مذهب سعيد بن المسيب ويشبه أن يكون من لم ير لزوم النذر المطلق انما فعل ذلك من قبل أنه حمل الأمر بالوفاء على النـدب وكذلك من اشترط فيه الرضا فانما اشترطه لأن القربة انما تكون على جهة الرضا لا على جهة اللجاج وهو مذهب الشافعي وأما مالك فالنـذر عنده لازم على أي جهة وقع فهـذا مااختلفوا في لزومه من جهة اللفظ وأما مااختلفوا في لزومه جهة الاشياء المنذور بها فان فيه من المسائل الاصولية اثنتين (المسألة الأولى) اختلفوا فيمانذر معصية فقال مالك والشافعي وجمهور العلماء ليس يلزمه في ذلك شيء وقال أبو حنيفة وسفيـان والكوفيون بل هو لازم واللازم عندهم فيه هو كفارة يمين لافعل معصية وسبب اختلافهم تعارض ظواهر الآثار في هذا الباب وذلك أنه روي في هذا الباب حديثان

احدهما حديث عائشة عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصي الله فلا يعصه فظاهر هذا انه لايلزم النذر بالعصيان والحديث الثاني حديث عمران بن حصين وحديث أبي هريرة الثالث عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال لانذر في معصية الله وكفارته كفارة يمين وهذا نص في معني اللزوم فمن جمع بينهما في هذا قال الحديث الأول تضمن الاعلام بأن المعصية لاتلزم وهذا الثاني تضمن لزوم الكفارة فمن رجح ظاهر حديث عائشة اذ لم يصح عنده حديث عمران وأبي هريرة قال ليس يلزم في المعصية شيء ومن ذهب مذهب الجمع بين الحديثين أوجب في ذلك كفارة يمين قال أبو عمر ابن عبد البر ضعف أهل الحديث حديث عمران وابي هريرة قالوا لأن حديث ابي هريرة يدور على سليمان بن أرقم وهو متروك الحديث وحديث عمران بن الحصين يدور علي زهير بن محمد عن أبيه وأبوه مجهول لم يرو عنه غير ابنه وزهير أيضاً عنده مناكير ولكنه خرجه مسلم من طريق عقبة بن عامر وقد جرت عادة المالكية ان يحتج لمالك في هذه المسئلة بما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا قائما في الشمس فقال مابال هذا قالوا نذر ان لايتكلم ولا يستظل ولا يجلس ويصوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروه فليتكلم وليجلس وليتم صيامه قالوا فامره أن يتم ماكان طاعة لله ويترك ماكان معصية . وليس بالظاهر ان ترك الكلام معصية وقد اخبر الله أنه نذر مريم وكذلك يشبه ان يكون القيام في الشمس ليس بمعصية الا مايتعلق بذلك من جهة اتعاب النفس . فان قيل فيه معصية بالقياس لا بالنص فالاصل فيه أنه من المباحات

(المسئلة الثانية) واختلفوا فيمن حرم على نفسه شيئا من المباحات فقال مالك لايلزم ماعدا الزوجية .وقال أهل الظاهر ليس في ذلك شيء .وقال أبو حنيفة في ذلك كفارة يمين . وسبب اختلافهم معارضة مفهوم النظر لظاهر قوله تعالى (ياأيها النبي لم تحرم ماأحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك) وذلك ان النذر ليس هو اعتقاد خلاف الحكم الشرعي أعني من تحريم محلل أو تحليل محرم وذلك ان التصرف في هذا لنا هو للشارع فوجب

ان يكون لمكان هذا المفهوم ان من حرم على نفسه شيأ أباحه الله له بالشرع انه لايلزمه كما لايلزم ان نذر تحليل شيء حرمه الشرع. وظاهر قوله تعالى (قد فرض الله تحلة أيمانكم) أن العتب على التحريم يوجب أن تكون الكفارة تحل هذا العقد واذا كان ذلك كذلك فهو غير لازم والفرقة الاولي تأولت التحريم المذكور في الآية أنه كان العقد بيمين وقد اختلف في الشيء الذي نزلت فيه هذه الآية. وفي كتاب مسلم ان ذلك كان في شربة عسل. وفيه عن ابن عباس انه قال اذا حرم الرجل عليه امرأته فهو يمين يكفرها وقال (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)

﴿الفصل الثالث﴾

وأما اختلافهم فيماذا يلزم في نذر نذر من النذور وأحكام ذلك فان فيه اختلافا كثيرا لكن نشير نحن من ذلك الى مشهورات المسائل في ذلك وهي التي تتعلق اكثر من ذلك بالنطق الشرعي على عادتنا في هذا الكتاب وفي ذلك مسائل خمس

(المسئلة الأولى) اختلفوا في الواجب في النذر المطلق الذى ليس يعين فيه الناذر شيأ سوى ان يقول لله علي نذر فقال كثير من العلماء في ذلك كفارة يمين لاغير. وقال قوم بل فيه كفارة الظاهر وقال قوم أقل ماينطلق عليه الاسم من القرب صيام يوم أو صلاة ركعتين. وانما صار الجمهور لوجوب كفارة اليمين فيه للثابت من حديث عقبة بن عامر أنه عليه السلام قال كفارة النذر كفارة يمين. خرجه مسلم. وأما من قال صيام يوم او صلاة ركعتين فانما ذهب مذهب من يرى ان المجزي أقل ماينطلق عليه الاسم وصلاة ركعتين أو صيام يوم أقل ماينطلق عليه اسم النذر وأما من قال فيه كفارة الظاهر فخارج عن القياس والسماع

(المسئلة الثانية) اتفقوا على لزوم النذر المشي الى بيت الله أعني اذا نذر المشي راجلا واختلفوا اذا عجز بعض الطريق فقال قوم لاشيء عليه وقال قوم عليه واختلفوا فيماذا عليه على ثلاثة أقوال فذهب أهل المدينة الى أن عليه أن يمشي مرة أخرى من حيث عجز وان شاء ركب وأجزأه وعليه دم وهذا مروي عن علي وقال أهل مكة عليه هدي دون اعادة مشي وقال مالك عليه الامران جميعا يعني انه يرجع فيمشي من حيث وجب وعليه هدي والهدي عندهم

بدنة او بقرة او شاة ان يجد بقرة أو بدنة . وسبب اختلافهم منازعة الاصول لهذه المسئلة ومخالفة الاثر لها وذلك ان من شبه العاجز اذا مشى مرة ثانية بالمتمتع والقارن من اجل ان القارن فعل ما كان عليه في سفرين في سفر واحد وهذا فعل ماكان عليه في سفر واحد في سفرين قال يجب عليه هدي القارن او المتمتع ومن شبهه بسائر الافعال التي تنوب عنها في الحج اراقة الدم قال فيه دم ومن اخذ بالآثار الواردة في هذا الباب قال اذا عجز فلا شيء عليه قال أبو عمر والسنن الواردة الثابتة في هذا الباب دليل على طرح المشقة وهو كما قال واحدها حديث عقبة بن عامر الجهني قال نذرت اختي ان تمشى الى بيت الله عز وجل فأمرتنى ان استفتى لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيت لها النبي صلى الله عليه وسلم فقال لتمش ولتركب خرجه مسلم وحديث أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يهادي بين ابنتيه فسأل عنه فقالوا نذر ان يمشي فقال عليه الصلاة والسلام ان الله لغني عن تعذيب هذا نفسه وأمره ان يركب وهذا ايضا ثابت

(المسئلة الثالثة) اختلفوا بعد اتفاقهم على لزوم المشي في حج أو عمرة فيمن نذر أن يمشي الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم أو الى بيت المقدس يريد بذلك الصلاة فيهما فقال مالك والشافعي يلزمه المشى وقال أبو حنيفة لا يلزمه شيء وحيث صلى أجزأه . وكذلك عنه ان نذر الصلاة في المسجد الحرام وانما وجب عنده المشي بالنذر الى المسجد الحرام لمكان الحج والعمرة وقال أبو يوسف وصاحبه من نذر ان يصلى فى بيت المقدس أو في مسجد النبي عليه الصلاة والسلام لزمه وان صلى في البيت الحرام أجزأه عن ذلك. واكثر الناس على ان النذر لما سوى هذه المساجد الثلاثة لا يلزم لقوله عليه الصلاة والسلام لا تسرج المطي الا لثلاث فذكر المسجد الحرام ومسجده وبيت المقدس وذهب بعض الناس الى أن النذر الى المساجد التى يرجى فيها فضل زائد واجب واحتج في ذلك بفتوي ابن عباس لولد المرأة التي نذرت ان تمشي الي مسجد قباء فماتت ان يمشي عنها . وسبب اختلافهم في النذر الى ما عدا المسجد الحرام اختلافهم في المعنى الذى

اليه تسرج المطي الي هذه الثلاثة المساجد هل ذلك لموضع صلاة الفرض فيما عدا البيت الحرام او لموضع صلاة النفل ؟ فمن قال لموضع صلاة الفرض وكان الفرض عنده لا ينذر اذ كان واجبا بالشرع قال النذر بالمشي الى هذين المسجدين غير لازم ومن كان عنده ان النذر قد يكون فى الواجب او انه ايضا قد يقصد هذان المسجدان لموضع صلاة النفل لقوله عليه الصلاة والسلام صلاة في مسجدى هذا افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام واسم الصلاة يشمل الفرض والنفل قال هو واجب لكن ابو حنيفة حمل هذا الحديث على الفرض مصيرا الي الجمع بينه وبين قوله عليه الصلاة والسلام صلاة احدكم في بيته افضل من صلاته في مسجدي هذا الا المكتوبة والا وقع التضاد بين هذين الحديثين وهذه المسئلة هى ان تكون من الباب الثاني احق ان تكون من هذا الباب

(المسئلة الرابعة) واختلفوا في الواجب على من نذر ان ينحر ابنه فى مقام ابراهيم فقال مالك ينحر جزوراً فداء له وقال ابو حنيفة ينحر شاة وهو مروى عن ابن عباس وقال بعضهم بل ينحر مائة من الابل وقال بعضهم يهدي ديته وروي ذلك عن على وقال بعضهم بل يحج به وبه قال الليث . وقال أبو يوسف والشافعي لا شيء عليه لأنه نذر معصية ولا نذر في معصية وسبب اختلافهم قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام أعني هل ماتقرب به ابراهيم هو لازم المسلمين ام ليس بلازم ؟ فمن رأي ان ذلك شرع خص به ابراهيم قال لا يلزم النذر ومن رأى انه لازم لنا قال النذر لازم والخلاف في هل يلزمنا شرع من قبلنا مشهور لكن يتطرق الي هذا خلاف آخر وهو ان الظاهر من هذا الفعل انه كان خاصا بابراهيم ولم يكن شرعا لاهل زمانه وعلى هذا فليس ينبغى ان يختلف هل هو شرع لنا ام ليس بشرع والذين قالوا انه شرع انما اختلفوا في الواجب في ذلك من قبل اختلافهم ايضا في هل يحمل الواجب فى ذلك على الواجب على ابراهيم ام يحمل علي غير ذلك من القرب الاسلامية وذلك اما صدقة بديته واما حج به واما هدي بدنة واما الذين قالوا امائة من الابل فذهبوا الى حديث عبد المطلب

(المسئلة الخامسة) واتفقوا على ان من نذر

يجعل ماله كله في سبيل الله أو في سبيل من سبل البر انه يلزمه وأنه ليس ترفعه الكفار وذلك اذا كان نذراً على جهة الخبر لا على جهة الشرط وهو الذى يسمونه يمينا واختلفوا فيمن نذر ذلك على جهة الشرط مثل ان يقول مالى للمساكين ان فعلت كذا ففعله فقال قوم ذلك لازم كالنذر على جهة الخبر ولا كفارة فيه وهو مذهب مالك في النذور التي صيغها هذه الصيغة أعني انه لا كفارة فيه . وقال قوم الواجب فى ذلك كفارة يمين فقط وهو مذهب الشافعي في النذور التى مخرجها مخرج الشرط لأنه ألحقها بحكم الايمان وأما مالك ألحقها بحكم النذور على ماتقدم من قولنا في كتاب الايمان والذين اعتقدوا وجوب اخراج ماله في الموضع الذي اعتقدوه اختلفوا في الواجب عليه فقال مالك يخرج ثلث ماله فقط. وقال قوم بل يجب عليه اخراج جميع ماله وبه قال ابراهيم النخعى وزفر . وقال ابو حنيفة يخرج جميع الاموال التي يجب الزكاة فيها وقال بعضهم ان اخرج مثل زكاة ماله اجزأه وفى المسألة قول خامس وهو ان كان المال كثيراً خرج خمسه وان كان وسطا اخرج سبعه وان كان يسيراً أخرج عشره وحد هؤلاء الكثير بألفين والوسط بألف والقليل بخمسمائة وذلك مروى عن قتادة والسبب في اختلافهم في هذه المسئلة أعني من قال المال كله او ثلثه معارضة الاصل في هذا الباب للأثر وذلك ان ماجاء فى حديث أبى لبابة بن عبد المنذر حين تاب الله عليه وأراد أن يتصدق بجميع ماله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجزيك من ذلك الثلث هو نص في مذهب مالك وأما الاصل فيوجب أن اللازم له انما هو جميع ماله حملا علي سائر النذر أعنى أنه يجب الوفاء به على الوجه الذي قصده لكن الواجب هو استثناء هذه المسئلة من هذه القاعدة اذ قد استثناها النص لان مالكا لم يلزم في هذه المسئلة أصله وذلك أنه قال ان حلف أو نذر شيأ معينا لزمه وان كان كل ماله وكذلك يلزم عنده ان عين جزأ من ماله وهو اكثر من الثلث وهذا مخالف لنص ماروواه في حديث أبي لبابة وفي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للذى جاء بمثل بيضة من ذهب فقال أصبت هذا من معدن فخذها فهي صدقة ماملك غيرها فأعرض عنه رسول الله

صلى الله عليه وسلم ثم جاءه عن يمينه ثم عن يساره ثم من خلفه فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحذفه بها فلو أصابه بها لأوجعه وقال عليه الصلاة والسلام يأتي أحدكم بما يملك فيقول هذه صدقة ثم يقعد يتكفف الناس خير الصدقة ما كان عن ظهر غني. وهذا نص في أنه لا يلزم المال المعين اذا تصدق به وكان جميع ماله وإما مالكا لم تصح عنده هذه الآثار وأما سائر الاقاويل التي قيلت في هذه المسئلة فضعاف وبخاصة من حد في ذلك غير الثلث وهذا القدر كاف في أصول هذا الكتاب والله الموفق للصواب

﴿ ابن المنذر ﴾ هو أبو بكر محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابورى

كان فقيها عالما مطلعا ذكره الشيخ أبو اسحق في طبقات الفقهاء وقال صنف في اختلاف العلماء كتبا لم يصنف مثلها واحتاج الى كتبه الموافق والمخالف ولا أعلم عمن أخذ الفقه وتوفي بمكة سنة تسع او عشر وثلثمائة رحمه الله تعالى ومن كتبه المشهورة في اختلاف العلماء كتاب الاشراف وهو كتاب كبير يدل علي كثرة وقوفه على مذاهب الائمة وهو من أحسن الكتب وأنفعها وأمتعها وله كتاب المبسوط اكبر من الاشراف وهو في اختلاف العلماء ونقد مذاهبهم أيضا وله كتاب الاجماع وهو صغير

﴿ المنذرى ﴾ هو عبد العظيم بن عبدالقوي بن عبد الله بن سلامة بن سعيد الحافظ الامام زكي الدين أبو محمد المنذرى المصري الشافعي

ولد سنة احدي وثمانين وخمسمائة غرة شعبان بمصر وتوفي سنة ست وخمسين وستمائة قرأ القرآن على الازياجي وتفقه علي أبي القاسم عبدالرحمن بن محمد القرشي وتأدب على أبي الحسين بن يحيي النحوي وسمع من عبد المجيد بن زهير وابراهيم ابن البنيت ومحمد بن سعيد المأمولي والمطهر بن أبي بكر البيهقي والحافظ ربيعة اليمني وأبي الجود غياث بن فارس والحافظ ابن فضل وبه تخرج وهو شيخه وبمكة من يونس الهاشمي وأبي عبد الله بن البنا وخرج لنفسه معجما كبيرا مفيدا روى عنه الدمياطى وأبو الحسين اليونيني واسماعيل بن عساكر وعلم الدين الداداري وتقي الدين بن دقيق العيد وخلق كثير ودرس بالجامع الظافري بالقاهرة مدة ثم

ولي مشيخة دار الحديث الكاملية وانقطع بها نحوا من عشرين سنة رحمه الله

﴿ نذل ﴾ الرجل ينذُل نذالة كان نذلا . و(النذل) هو الخسيس من الناس

﴿ النرجس ﴾ نبات من النباتات البصلية المعمرة ازهاره منتظمة وهو يتكاثر من بصله ورائحته ذكية

وقد جاء عنه في المادة الطبية انه يسمي بالافرنجية نرسيس وباللطينية نرسيسوس وأصله من اللغة اليونانية ومعناه المدهش أو المبهت وتلك نتيجة نسبوها لرائحته ولذا كانوا يتوجون به موتاهم ويوجد في ثيوفرست وديسقوريدس وبليناس وجالينوس بعض معارف فيه يستفاد منها انهم كانوا يعرفون أنواعه ولا سيما النرجس العام الموجود في جميع البساتين ويسمي بنرجس الشعراء وكانوا يعتبرون بصيلاته مقيئة وجنس النرجس سداسي الذكور أحادى الاناث وأنواعه توجد في حوض البحر المتوسط وفي اوربا الحارة والمعتدلة وأزهاره جميلة مائلة بيض اوصفر مزينة للبساتين بجمالها وذكاوة رائحتها ورغب فيها حال بساطتها لأنها اذا ضوعفت فقدت جمالها كجميع النباتات الزنبقية وذلك عكس الورد والقرنفل والشقيق

(الصفات النباتية) أما صفات الجنس فهي أن المحيط الزهري أنبوبي وتنقسم حافته ٦ أقسام متساوية منفرشة وفيه من الباطن اكليل وحيد الورقة تويجي والذكور ٦ مندغمة على باطن أنبوبة التويج وهي اقصر منه والمبيض سفلي الاندغام يعلوه ميل بسيط وفرج ثلاثي مشقق بلطف والكوز الحاوي للزهر وحيد الورق غشائي مشقوق من الجانبين لتخرج منه زهرة او جملة زهرات وأنواع هذا الجنس نباتات ذوات بصيلات مخروطية ترتفع منها أوراق خيطية مسطحة أو قنوية قليلا وفيها عصب كبير أي ضلع بارز على وجهها الخاني والغالب كونها مغبرة اللون وقد يكون لونها اخضر قاتما والزنبوخ يحمل زهرة او جملة ازهار انتهائية مائلة وارجع لينوس أنواع هذا الجنس التي ذكرها ترنفور وغيره الى نحو ٨٠ نوعا على حسب اختلاف الالوان وعدد الازهار فمنها ٦٠ تقريبا في الاقاليم التي يجاورها البحر المتوسط وقد قسمت تلك الانواع الي اقسام على حسب شكل اوراقها من كونها مسطحة

او اسطوانية وعلى حسب زنبوخها الوحيد الزهر او المضاعف الازهار

والنوع الكثير الوجود هو نرجس المروج المسمي بالنرجس الكاذب والنرجس البري ويسمى بالافرنجية بما معناه ذلك وكذلك يسمي بوريلون رابول وباللسان النباتي نرسيسوس ابسود ونرسيسوس اي الكاذب بصلته مستديرة مركبة من أغشية متداخلة ملززة وأوراقه خيطية مفرطحة محفوفة أقصر بقليل من الزنبوخ المنتهي بزهرة واحدة كبيرة صفراء مائلة قليلا وهدب المحيط الزهري ذو ٦ أقسام بيضاوية حادة والاكايل المشرف الحافة تتكون منه أنبوبة كبيرة مساوية لطول أقواس المحيط وناقوسية الشكل وينبت هذا النوع بكثرة فى المحال الرطبة والمروج بأوربا الجنوبية والمعتدلة وغاباتها والازهار الصفر الجميلة ضعيفة الرائحة ويمكن ان يستخرج منها لون اصفر وهذا النوع هو الكثير الاستعمال في الطب فتستعمل بصلاته وازهاره

(صفاته الطبيعية) بصيلات هذا النوع كغيره من الانواع فيها لزوجة لعابية وطعمها مر حريف كريه والازهار قوية الرائحة ولونها اصفر وقد يكون في بعض الانواع ابيض أو يوجد مع بياضه وساخة

(خواصها الكيماوية) حلل كربنتيير هذه الازهار فوجد فيها حمضا عفصيا ولعاباومادة تنينية ومادة خلاصية وراتينجا ومريات الكلس وأما كونتو فوجد فيها ٦ جرامات من مادة دسمة أي شحمية مريحة و٤٤ من مادة ملونة صفراء و٢٤ من صمغ و٢٠ من ليف نباتي

(نتائجه السمية) أكد أورفيلا أن خلاصته تقتل الكلاب بمقدار درهم أو درهم ونصف قتلا سريعا فاذا ازدردت من طريق الفم أحدثت في غشاء المعدة والامعاء بعض نكت حمر وتتضح تلك النتيجة أيضا اذا أدخلت في المنسوج الخلوي الذى تحت الجلد . واذا جففت بصيلاته وسحقت واستعمل منها مقدار من ٢٤ قمحة الى ٤٠ بل اكثر من ذلك بقليل فانها تحدث قيئا كثيرا تختلف كثرته على حسب حساسية الشخص وتوجد تلك الخاصة ايضا في الازهار وسيما ازهار النوع المذكور ولكن بدرجة اضعف فاذا اخذ منها من نصف درهم الى درهم وعلقت فى حامل محلي ومعطر فانها تؤثر بكيفية تأثير

مسحوق البصيلات وقد مكث الطبيب ديلنجشب مشتغلا زمنا طويلا بالتجريبات العلاجية ومجتهدا في ان يجد مايقوم مقام الايكاكوانا حينما كانت نادرة الوجود وغالية الثمن مدة الحروب التي كانت أوقعت مملكة فرنسا في اضطراب شديد فجرب سنة ١٨٠٦ و ١٨٠٧ بصيلات النرجس الجافة كأدوية مقيئة فوجد ان ٢٦ قمحة لم تسبب قيئا وأعاد تجربة ذلك فلم ينل من ذلك نتائج مقيئة فجمعها بصيلات النوع المسمى بالنرجس الطازيتى الآتي ذكره ومع ذلك لم ينتج شيأ بحيث فضل في تلك التجريبات بصيلات النرجس المربع الآتي ذكره أيضا وجرب مسحوق الازهار المجففة بمقدار درهم او درهمين تقسم ٤ مرات أو ٥ في اليوم فلم ينتج من ذلك اكثر من قيء مرة واحدة او مرتين ولكن جرب ارميت وولطكب طبيبان من مدينة وانسيين بشمال فرنسا مسحوق أزهار نرجس المروج لاجل التفتيش علي انتاج القيء بدلا من الايكاكوانا وأعطيا من ذلك المسحوق من ٢٤ الى ٣٠ قمحة فنال ثانيهما من ٣٠ قمحة مقسومة ٣ كميات خمس مرات من القيء واستعمل دفرزنوه وغيره بمدينة ولنسيين ايضا خلاصة هذه الازهار بقصد آخر فشاهدوا انها سببت نتيجة مقيئة واضحة وكفى عند ولشيز قمحتين أو ٣ لاحداث قيء كثير والحال ان درهمين من الازهار عسر ان ينتج منهما قيء عند ديلنجشمب مع ان الدرهمين قد يخرج منهما ١٥ قمحة من الخلاصة والذى تأكد عند ديلنجشمب هو أن الماء يوقظ في هذا النبات خاصة القيء وبذلك اتضح لأي شيء كان مطبوخ البصيلات مفضلا عند القدماء التقايئ ولنزد على ذلك انه استعمل منقوع ٢٤ زهرة فلم ينتج منه قيء بل هناك فرق بين نبات ولنسيين ونبات باريس ونقول ايضا ان كونتو انكر بالتأكيد الخاصة المقيئة لمسحوق النرجس وخلاصته من تجربته في نفسه ويمكن أنه حصل له تشجع وانفعال وتجاسر استند على تحليله الكيماوى حيث لم يظهر له بالتحليل الا مواد عديمة الفعل . قال ميره ونظن ان النتائج المقيئة التى شاهدها هؤلاء الاطباء أكيدة بحيث لايمكن انكارها ولذلك قالوا ان البصيلات المقيئة عند ديسقوريدس هي بصيلات النرجس

وان ظن أغلب شراحه انها المنفصل (الاستعمالات العلاجية) الخاصة المقيئة في النرجس كانت معروفة عند القدماء ولم يذكر في بصيلاته هذه الخاصة الاقسليرس ثم نسيت بالكلية بل اعتبرت تلك البصيلات خالية من الخواص الجيدة والرديئة فكانت مهجورة في الاستعمال الطبي بل ذكر شخص نباتي انها غذائية ثم ثبت خلاف ذلك حينما أخذ النرجس غلطا على انه كراث ووضع في شوربة فحصل لمن أكلها قيء شديد ومشقة عظيمة وحصلت بعد ذلك تفتيشات ثبت منها أن أنواع النرجس فيها الخواص التي سنذكرها فأزهار النرجس ثبت عند القدماء مثل ديسقوريدس وبليناس أنها مخدرة ومسبتة واثبت دفرينوه وديلنجشمب ان تلك الازهار مسكنة ومضادة للتشنج ولكشف ذلك بالمصادفة وذلك أن بنتا كانت مصابة بداء عصبي اختناقي رحمي فكانت تعتريها تشنجات فوضعت في مخدع ومها مدة الليل مقداراً كبيراً من أزهار النرجس لتستخدمه في اليوم التالي لزفاف عرس فمضي ليلها مع السكون بدون تشنجات فأمرها طبيبها دوفرينوه بتجديد ذلك في الليلة الآتية فكان الحال كالليلة الأولى وبعد ٣ أيام اخرجت الازهار من مخدعها فرجعت لها التشنجات فلما اعادتها للمخدع زالت بالكلية فلم يشك هذا الطبيب في أن السكون ناشيء من التأثير المضاد للتشنج لازهار النرجس فاستخرج من تلك الازهار خلاصة واعطاها لبنت اخرى مصابة بالداء المذكور منذ ١٠ سنين فشفيت شفاء تاما باستدامة العلاج زمنا طويلا فعرف هذا الطبيب ان تلك الخاصة كما تنسب للازهار المستعملة من الباطن تنسب للرائحة المنتشرة منها فاستعمل هذا الطبيب منقوع الازهار وشرابها في كثير من المصابين بآفات تشنجية وكان يستعملها بالأكثر في السعال العصبي في الاطفال ونال من ذلك نتائج جليلة وكان هذا الشراب يقيئهم بدون اتعاب ويسكن نوب السعال القاسي التي تحصل في هذا الداء العسر واتسع في استعمال هذه الواسطة للمصروعين والمصابين بالتيتنوس وأبرأو لشتز السعال التشنجي باعطاء خلاصة الازهار للاطفال بمقدار من ربع قمحة الى قمحة في اليوم وذكر مشاهدات تدل على تأكيد فاعلية

هذا الدواء الذي يعتبره منبها وظن كونتو أن المضاد للتشنج فيه بالاكثر هو الجزء الملون وعالج كثير بذلك الدواء السعال اليابس الشاق ولم تنفع الخلاصة مع دفريزنوه في علاج الصرع وانما لطف وتباعدت نوبه عن بعضها وحصل نحو ذلك لديلنجشمب في ٣ أشخاص مصروعين فتقهقرت فيهم النوب فقط ولكن ذكر هؤلاء الاطباء أن اكثر النجاح كان في السعال العصبي ويظهر انه يؤثر فيه بكيفيتين احداهما أنه يسبب القيء الذي يسيل اندفاع المواد المخاطية المتراكمة في الشعب وثانيتهما انه بفعله المسكن يؤثر تأثيرا ثانويا علي المجموع العصبي الذي يظهر انه مصاب في هذا الداء ثم استكشف ديلنجشمب خاصتين اخريين لازهار النرجس المذكور احداهما لمضادة الاسهال بحيث اعطي بمسحوقها كفي. بمقدار ٥٠ قمحة لامرأة كان معها اسهال منذ ٨ ايام فلم يحصل لها قيء واما انقطع اسهالها ولم يرجع ثم اعطاه لاثني عشر مصابا فبريء منهم ٩ برأ تاما واثنان لم يتأثرا أصلا فاضطر في واحدمنهما لان يضم مع ذلك المسحوق مستحضرا افيونيا واما الآخر

الذي ظهر انه بريء فانه انتكس ترك وتقسه وفي مثل تلك الحالة امر ديلنجشمب باعطاء المسحوق لهم بمقدار من درهم الى درهمين معلقا في مقدار من الماء من ٦ دراهم الى ١١ وذلك لايصير الماء ردىء الطعم ولا ذا رائحة وانما يكون فيه بعض تقاهة وتفثية ويمكن اصلاحه باضافة قليل من ماء زهر البرتقان أوالنعنع الفلفلي عليه ولم يحصل للمرضى الا بعض قيء أو لم يحصل لهم ذلك أصلا ويبرؤا بعد الكمية الاولي او الثانيه ونادرا بعد الثالثة فاذا لم يحصل الشفاء بعد الخامسة يلتجأ لواسطة أخرى وبالجملة ظن هذا الطبيب ان ازهار النرجس دواء مفيد لشفاء الاسهالات بل الدوسنطاريات وانه يلزم المبادره باستعماله واستعمله ليجون في وباء دوسنطارى فنفع في ١٢٧ شخصا وحصل لهم نتائج جليلة ومات كثيرون ممن عولجوا بغير هذه الواسطة وكان المستعمل هو مسحوق الازهار ويقرب للعقل ان خلاصتها وشرابها وغيرهما من المستحضرات المصنوعة بالماء الذي يزبد في خاصة التقايؤ المتصف بها هذا النبات الذي هو احسن مقيء ومضاد للتشنج

ليست متحدة النتائج في الفيضانات الثقاية واقله أن ذلك لم يتضح بالتجربة ومن المعلوم أن هذا الدواء لايناسب في الابتداء الالتهابي للدوسنطاريا وذكر ميره في الذيل أن باسنيه نفع معه استعمال النرجس في الدوسنطاريا واستنتج من مشاهدته اربعة امور فأولا ان الدوسنطاريا حادة كانت أو مزمنة مصحوبة أو غير مصحوبة باستفراغ دموى لكن بدون اعراض التهابية قوية الشده تشفي في الغالب سريعا بما ذكر وثانيا انه يمكن أن يؤمل النجاح اذا كانت الدوسنطاريا مضاعفة بعوارض عصبية أو غيرها متعلقة بالمرض الاصلي وثالثا ان المقدار المناسب عموما للبالغ درهم من مسحوق الازهار يقسم كميات في مدة النهار ويمكن زيادة المقدار تدريجيا الى درهم ونصف بل درهمين وربما يعتبر في النرجس قوة منوعه للافراز المعوي وانه ينتج نتيجة مضادة للتشنج انتهى . والخاصة الثانية العلاجية المشاهدة في ازهار النرجس هي مضادة الحمي حيث اكدها ديلنجشمب فأعطي من مسحوقها ٤٠ قمحة كدواء مقيء لطفل عمره ٧ سنين وكان حصل له قبل ذلك ٨ نوب من الحمي اليومية فلم يحصل للطفل قيء ولم ترجع له الحمي ثم استعمل ذلك في ١٦ مريضا بتلك الحمي فشفي منهم ١١ شفاء تاما ومنهم من كانت حماه ربعية منذ ٨ اشهر وآخر كانت حماه منذ ٦ اشهر متعاقبة ربعية ثم ثلثيه ثم يومية . في وقت العلاج استعمل كل منهما الكينا بدون منفعة وكانت تلك التجريبات قبل سنة ١٨١٠ أى في زمن لم ينكشف فيه الكنين واتفق له في خمسة أشخاص مصابين بالحمي أى ان ٣ لم يكن شفاؤهم الا باستعمال الكينا والجنطيانا والاثنان الباقيان لم يستعملا النرجس الا مرة واحدة فلم يعلم تأثيره فيهما وكان يعطي هذا المسحوق بالمقدار والكيفية التى اتبعها في الاسهال ولم يحصل للمرضى قي واذا حصل كان قليلا جدا ونجح مع بيير إعطاء خلاصة هذا النرجس مع خلاصة السماق السام المسمى روس ردكنس في حالة ضعف مع تقلصات فامر أولا بعشرين قمحة من المخلوط تكرر مرتين في اليوم وزاد في المقدار الي ٨٠ وبعد ذلك كله نقول يبعد الاكتفاء بتلك المشاهدات بحيث تتأكد منها النتائج الجيدة لازهار هذا النرجس في تلك

الامراض التي هي صعبة عسرة

(المقدار وكيفية الاستعمال) قد علمت أن المقدار المقيء من المسحوق لمقاومة الاسهال يكون بمقدار ٤ غرامات والخلاصة التي مدحوها للتشنج والسعال العصبي تستعمل بمقدار يسير جدا أى من ربع قمحة الى قمحة للاطفال والشراب يصنع بجزء منها و ٢ من الماء و ٤ من السكر والخل النرجسي يصنع بجزء من الزهر و ٨ من الخل . والسكنجبين النرجسي يصنع بجزء من كل من الخل والزهر و ٤ من العسل ويستخرج من النرجس قاعدة مخصوصة سموها نرسيسين أى نرجسين ولا نعلم لها استعمالا

(انواع اخرى من النرجس) من انواعه مايسمى باللسان النباتي نرسيسوس بقطيقوس ويسمي بالافرنجية بما معناه نرجس الشعراء ونرجس البساتين وينبت في اماكن كثيرة كأغلب ارياف فرنسا وسيما الجنوبية واستنبت بالبساتين لجمال ازهاره الوحيدة ويسمى عند عامة الارياف جانبيت أو يقال جينيت وأوراقه مغبرة تقرب من أن تكون مسطحة وزنبوخه يحمل في العادة زهرة واحدة واقسام محيطها بيض كبياض اللبن النقي والاكليل قصير جدا ولا يتكون منه الا حلقة باطاة مقطعة حافاتها الى اسنان مستديرة ولونها زعفراني أو محمر ورائحة هذه الزهرة مقبولة وان كان فيها بعض قوة وتزهر هذا النوع فى آخر ابريل وابتداء مايو وهذه الزهرة تغزل فيها قدماء الشعراء تغزلا شجنيا رمزيا وكان هذا النبات يستعمل ماء طبيخه والآن هجر استعماله ومن أنواعه مايسمي بالافرنجية بنكيل وباللسان النباتي نرسيسوس بنكيلا أى قطمو بوليا وورق هذا النوع نصف اسطوانى مخرازي يشبه في الشكل ورق السمار والزنبوخ اسطواني لايحمل فى حال كونه بريا الا زهرة أو زهرتين ولكن يزيد العدد بالاستنبات والتويج على شكل جفنة مقسمة جداً قصيرة اقصر بالثلث من طول اقواس المحيط الزهري وتلك الازهار لونها شديد الصفرة ويتصاعد منها عطر مقبول وهو ينبت بنفسه فى حوض البحر المتوسط وأستنبت بالبساتين ويكثر جدا في البلاد الجنوبية من اوروبا ويظن ان بصيلاته تشترك في خاصة التقايي مع نرجس المروج وازهاره مضادة للتشنج كأزهار النبات

المذكور وتستخرج منه ادهان ومياه عطرية يستعملها العطريون . ومن أنواعه نوع قريب مما ذكر يسمى باللسان النباتي نرسيسوس أودورس أي النرجس الرائحي أى الذكي الرائحة وهو ينبت في برووانسة واستنبت بالبساتين لجمال ازهاره وذكاء رائحته ويسمى بالبنكيل الكبير وزنبوخه يحمل ٥ ازهار او ٦ اكليلها ناقوسي تنقسم حافاته الى فصوص مستديرة وهو اقصر بالنصف من اقسام المحيط الزهري و ٣٦ قمحة من بصله الجاف أنتجت قيأ في امرأة عمرها ٢٢ سنة بدون ان تنتج استفراغا ثفليا كما قال ديلنجشمب فعلي رأيه هو الذي ينتج نتيجة مقيئة أوضح من بقية الأنواع التي جربت وفضل استعماله على غيره فى ذلك . ومن أنواعه نرسيسوس طازيتا ويسمي أيضا بالنرجس الذكي الرائحة وهو كثير الوجود في الارياف البحرية اي الملاصقة للبحر في جنوب فرنسا واستنبت بالبساتين حيث تنفرش وتنفتح ازهارة التي هي بيض وصحة قوية الرائحة اواخر مارس ومسحوق ٢٠ او ١٤ او ٣٠ قمحة من بصيلاته الجافة لم يحرض كما قال ديلنجشمب الا قيئا واحدا في ٣ من المرضي وأخبرهم الذي استعمل اكبر المقادير انه حصل له استفراغ ثفلي و ٣٦ قمحة سببت في شخص آخر القيء خمس مرات ولم تسبب فى شخص آخر شيئا فاذن تقول ان هذا البصل يقل احداثه للقيء او أنه يحدثه بكيفية غير أكيدة وأنه يفضل عليه خلاصة أزهار النرجس العام أى نرجس المروج وذكر الصينيون أن بصله سام

﴿النركوتين﴾ النركوتين كما جاء في المادة الطبية قاعدة قريبة موجودة فى الافيون وهذا الجوهر ذكره أولا بوميه وسمي بالملح الذاتي للأفيون ثم ذكره ديزرن الاقرباذيني بباريس سنة ١٨٠٣ ولكن كان عنده مختلطا بالمرفين وسمى بملح ديزرن حتي انتهي الحال الي روبكيت فميزه بالبحث الجيد حتي عد الآن من القواعد القريبة النباتية ولكن لم يزل الى الآن شرحه الكيماوى والسمى والدوائي غير أكيد وان اشتغل بذلك كثيرون ولا يستخرج الا من الافيون فاما من خلاصته المائية بواسطة الاتير الذى لايذيب الاهو فيكفي تبخيره لاستخراجه واما من الافيون الخام بعد نزحه بالماء

البارد أي من نفس فضلة مستحضر الخلاصة المائية للأفيون. النركوتين جوهر أبيض عديم الرائحة والطعم يتبلور بلورات منشورية ويميع في حرارة ١٧٠ ويتيبس في ١٢٠ درجة وحينئذ يفقد من وزنه من ٣ الى ٤ في المائة وذلك يقينا لانه ايدراتى وبالتبريد البطئ . يتكون علي سطحه جملة مراكز للتبلور يزيد حجمها شيئا فشيئا والماء البارد لايذيبه والماء المغلي يذيب منه تقريبا واحدا علي خمسمائة ويلزم لاذابة جزء منه ١٠٠ غرام من الكؤول البارد ويكون أكثر ذوبانا في الكؤول المغلي ويذوب أيضا ذوبانا جيداً في الاتير وتلك صفة تميزه عن المرفين ويذوب أيضا في الزيوت الثابتة والطيارة ولا فعل له على املاح الحديد الكثير الاوكسيجينية ولا يتحلل تركيبه بالحمض يوديك ويتلون بلون احمر أو قوى الصفرة من الحمض النترى وهو يتحد بالحوامض المعدنية اتحادا قويا ككل من الحمض كلورايدريك وكبريتيك ويتكون منه معه مركب ملحي والحمض الخلى الذي كثافته ٧ يذيب ايضا جزءا عظيما منه ولكن اذا سخن يشاهد حالا رسوب النركوتين معه وهذه

الاملاح قابلة للتبلور وأشد مرارة من أملاح المرفين بدون حمضية في الذوق مع أنها تحمر ورقة عباد الشمس وثابتة لاتتغير من الهواء وتذوب في الماء. وتنال بايقاع التلامس بين مقدار مفرط من هذه القاعدة والحوامض الممدودة يرسب منها النركوتين بالقلي وكذا بالبوطاس والنشادر أي القلي ولكن الراسب غير قابل للذوبان في مقدار مفرط من القلوي وهي لاتتلون الى الزرقة بأملاح الحديد البيروكسيدية وادرو كلورات النركوتين هو الذي درس جيداً ورأى روبكيت أن احسن واسطة لنيله مبلورا ان يبخر الى الجفاف محلول النركوتين في الحمض ادروكلوريك ويؤخذ منه ثانية بالكؤول المغلي فترسب كتلة مبلورة كثيراً مايكون لونها مخضراً. وسمية النركوتين في الشبع من هذه الحوامض مثل سمية المرفين . ونسب روبكيت هذه القلوية كقلوية جميع القواعد الآلية لاتحاد عارضي بالازوت وبموجب ذلك لايرى له وجوداً في الافيون قبل ذلك ومكث مصمما على ذلك . وتقوى هذا بتجريبات جديدة تفيد الشك في اتحاد تركيبه في المستحضرات فانه علي رأى ليبيج لايحتوى

من الازوت الاعلى ٢ر٥١ وعلي رأى دوماس وبلتيير يحتوي على ٢١ر٧ والشك فى ذلك أنجر للنتائج المأخوذة من التجريبات الصحية والعلاجية التى فعلت في هذا النركوتين حيث وجدت متضادة متخالفة فان ديزرن ينسب لهذا الجوهر فعلا كفعل الافيون ويظهر أنه أعطاه غير جيد النقاوة او انه كان وهو الغالب يقينا مخلوطا بمرفين لانه شاهد ان هذا المركب الذي زعمه نركوتين وناله بترسيب المحلول المائى للافيون بقلوي من القلويات ثم تنقية الراسب بالكؤول كان خفيف المرار كثير الذوبان في الماء ويخضر شراب البنفسج وغير ذلك . وقد جرب نيستان في نفسه هذا الملح الذاتي للافيون فلم يحصل له من ٤ قمحات الا ميل خفيف للنعاس ثم فيما بعد اعتبروه مخدرا خالصا ذا نتائج مهولة . ولاجل نيل النركوتين نقيا يؤخذ ثفل الافيون الذى نزح مافيه بالماء وبقى بعد استخراج المرفين ويغلى ذلك الثفل مرتين مع الحمض الخلى الذي في كثافته درجتين او ٣ ثم يصفي وترشح السوائل وترسب بروح النوشادر وينقى النركوتين الذي رسب باذابته على الحار في الكؤول القوى الذى كثافته ٤٠ ويضاف له قليل من الفحم الحيواني ثم يرشح مغليا فالنركوتين يتبلور بالتبريد ورأى ماجندى وغيره أن المرفين هو القاعدة المسكنة التى في الافيون وأما النركوتين فهو قاعدته المنبهة وثبت بالتجريبات علي الحيوانات تأثيره علي المجموع العصبي بلمعان الاعين وانقباض الحدقة والسدر والدوار وغير ذلك فمحلول قمحة منه فى الزيت أنتجت في الكلاب سباتا متميزاً عن النوم ثم الموت بعد ٢٤ ساعة ومحلول ٢٤ قمحة منه في الحمض الخلى سبب حركات تشنجية مشابهة للحركات التي بسببها الكافور بدون أن تسبب الموت واذا استعمل مخلوطه مع المرفين محلولا ذلك في الحمض الخلى نتج منه نتيجة مزدوجة أي شبه مقابلة بين الفعل المسكن الذي في المرفين والمنبه الذي في النركوتين وينتهي الحال بتسلطن الفعل الاول (ومن المعلوم ان مزجهما موجود فى الافيون ولذا كان تأثيرهما معا مشابها لتأثيره) وبهذا تتضح النتائج المتخالفة التي للافيون ويؤيد ذلك مشاهدات جديدة للطبيب ديانبك حيث

شاهد حالة تيتنوسية حصلت عقب استعمال
النركوتين (ويقرب للعقل انه كان محلولا
في الحمض الخلى) وان الفصد والصب
البارد أوقفا عوارضه وفي فتح جثة كابين
ماتا زرق النركوتين في الاوردة وجدت
أوعية المخ محتقنة احتقانا شديدا مع فيضان
دموي على سطح المخيخ ووجدت
التجاويف اليمني للقلب مملوءة بالدم ولون
الرئتين مزرقا منتقعا وتحتويان على كثير
من الهواء . واضطرب فيه كلام أورفيلا
فاعتبره أولا عديم الفعل ثم أثبت له فعلا
كفعل المرفين ثم جعله باتحاده مع المرفين
مساعداً يقيناً على تحصيل خواص الافيون
ولكن بدرجة ضعيفة لان الافيون الخالى
من النركوتين لم يزل مهلكا وجعله محتويا
على كيفية أخرى من التأثير غير تأثير
الافيون بدون أن يعتبر انه قاعدته المنبهة
والآن عرف هذا العالم بمقتضى تجريبات
جديدة على الحيوانات وتجريبات بالى على
الانسان أولا انه في حالة الصلابة أو محلولا
في الحمض ادركاوريك الضعيف أو نتريك
اذا أعطي من الباطن لم يكن له فعل على
الانسان ولا على الكلاب فان بالى أعطي
منه من ٥ قمحات الي ١٢٠ في الشكل
الاول و ٦٠ في الشكل الثاني ونسب
ماجندي لاستعمال نصف قمحة منه
الاضطراب الزائد والصداع الشديد اللذين
حصلا لبعض المرضى الذين تحت نظره
وثانيا انه اذا حل في الحمض النترى أو
الكبريتي فانه ينتج ظاهرات التنبيه التي
ذكرها ماجندى ويوجد في فتح الجثة
سوى التغيرات التي ذكرت التهابات بختلف
وضوحه في المعدة وآخر المستقيم مع ان
بالي أعطي منه المصابين بالشلل من ٥
قمحات الى ٣٠ محلولة في الحمض الخلي ولم
يحصل من ذلك عارض وثالثا انه اذا
حل في زيت الزيتون بمقدار ٣٠ قمحة
فانه ينتج الموت في الكلاب ولكن يسبقه
حالة سبات لاحالة تنبه فنتج من ذلك
انه لاجل معرفة الفعل الذي يفعله وهو
في الخلاصة المائية للافيون الاقرباذيني
حيث يوجد دائما مع المرفين وان كان
بمقدار يسير ينبغى أن يبين هل هو محلول
في حمض من الحوامض وذلك عند أورفيلا
هو الاقرب أو في زيت وذلك هو الاصل
الاخير الذي يصير به على حسب تجريبات
ماجندى أكثر اهلاكا واتلافا مما اذا
حل في الحمض الخلي أو الكبريتي ومها

كان فكثير من الاطباء ومنهم ماجندي أكدوا مخالفين لاورفيلا أن خلاصة الافيون الخاليسة من النركوتين بواسطة الاتير تحتوى يقينا على فعل ألطف واكثر تسكينا وبوجب ذلك تكون انفع من الخلاصة الاعتيادية . ونسب بلتيير لفقد النركوتين منها الفعل المسكن الخالص لأفيون روسو مع أن هذا التحضير الآن قليل الاستعمال ولظن فقده ايضا من الافيون الاوربي نسب روبكيت لهذا الافيون الفعل اللطيف الخالص التسكين ولكن كذب هذا الفقد الآن كثير من الكيماويين . ويظهر أن روه هو اول من عرف ان الاتير من خواصه تعرية الافيون من صفته المخدرة الكريهة فيأخذ منه جزأه الراتينجي وهو النركوتين ثم يعالج به وهو بهذه الهيئة ثم اشتهر هذا التحضير عند غيره وهو على حسب تجريبات ماجندي فى شأن الفعل المهيج للنركوتين يقوم من علاج الخاصة المائيـة الاعتيادية بالاتير النقى بل المغلى على حسب مشاهدة دوبلنك ثم يفصل الاتير عن النركوتين بالتقطير لاجل عدم فقده فينال النركوتين وهذا الجوهر قليل الاستعمال فى التداوي

ولذا لايذكر الا فى قليل من كتب المركبات فتذكر بالى أنه يعمل منه زروق مخدر علاجا للأوجاع العصبية فى مجرى البول والمهبل ويركب من ٦ قمحات من النركوتين مع درهم ونصف من خلاصة البلادونا ورطل من مطبوخ الخس النتن ومنهم بعضهم منه حبوبا يدخـل فى كل حبة ربع قمحة من دهن اللوز الحلو وتستعمل فى كل ٣ سـاعات كما يعمل منه أيضا جرعة مسكنة تحتوي منه على قمحة واحدة لثلاث أوقيات من ماء الليمون وتستعمل تلك الجرعة بالملاعق ولكن الى الآن لانجزم بنفع هذه المركبات

﴿ نرويج ﴾ مملكة اوروبيـة انظر (سويد) كانت منضمة الي جارتها السويد تحت سيادة ملك واحد وان كان لها مجلس نيابي خاص بها ولكنها فى سنة (١٩٠٦) رأت ان تقيم لها ملكا خاصا فعارضتها السويد شقيقتها فلم تفلح فأقامته واعترفت به دول اوروبا

﴿ نزح ﴾ الشيء ينزَح نَزحا ونُزوحا بعد و (نَزَح البئرَ) استقي ما ها حتي نفد

﴿ نزر ﴾ ينزُر نزرا قل و (نَزَره

قلله و (النـزْر) القليل التافه

﴿ نَزّت ﴾ الارض تنِز نَزّاً تحلب منها النـزّ وهو أجود ما يتحلب من الارض من الماء

﴿ نزَعه ﴾ من مكانه ينزِعه نَزعا قلعه و (نزَع في القوس) جذب وتَرها و (نَزَع عن الامر) أقلع عنه (ونزَع الى كذا نُزوعا) مال اليه و (نازعه) خاصمه و (انتزعه) اقتلعه و (النازعات) في القرآن قيل الملائكة التي تنزع الارواح و (المَنـزِع) النزوع الى الغاية جمعـه منازع

﴿ نزَغه ﴾ ينزَغه طعن فيه واغتابه و (نزَغ بين القوم ينزَغ) أفسد بينهم

﴿ نزف ﴾ ماء البئر ينزِفهـا نَزفا نزحه كله و (نَزَف دَمه) استخرجـه بفصد او حجامة فهو (نزيف) و (نُزفت البئر) نزحت و (أُنزِف الرجل) ذهب عقله او سكر و (أَنزَف البئر) استخرج ماءها و (نـزِفت عبرته) فنيت و (أُنزِف الرجلُ) فني خمره و (استنزف دمه) استخرجه كله و (النزيف) الذي زال دمه والسكران

﴿ النزيف ﴾ هو خروج الدم متدفقا من احد اعضاء الجسم وهو اما ظاهري او باطني فالباطني يحدث داخل الجسم كالصدر والبطن وهو خطر جدا ولا يدركه غير الطبيب

وأما الظاهري فهو غالبا نتيجة اصابة بسكين أو رصاصة وهو على ثلاثة أنواع (١) شرياني (٢) ووريدي (٣) وشعري

فالشرياني يأتي من الشرايـين أي العروق الحاملة للدم الاحمر ويعرف بحمرة لونه

والوريدى هو ماكان آتيا من الاوردة وهي العروق التي تحمل الدم الفاسد ويعرف بزرقته ودكنته ولا يكون حاصلا بتدفق بل يسيل سيلا

والشعري هو ماكان من الاوعيـة الشعرية وهي العروق الدقيقـة جداً التى تكون في أطراف الشرايين ويعرف بحمرته ودكنته وقلة سيلانه

أول مايجب على الانسان عمله اذا شاهد نزيفا شعريا بأن يوقفه للحال . وقد اعتاد العـامة أن يحـاولوا وقف النزيف بوضع التراب على فتحـة الجرح او البن وفي ذلك ضرر عظيم فان الـتراب قذر

وربما كانت فيه ميكروبات ضـارة والبن وان لم يكن وسخا الا انه مما لا يفيد . ومن الناس من يغسله بالكحول (السبرتو) وهو على شدة ايلامه لايفيد ايضا . اما الوسيلة الفعالة فهي الضغط علي الجرح بقطنة نظيفة وربطها مدة فيسكن النزيف وتلتحم الاوعية التي نزفت

اما اذا كان النزيف شريانيا ونزل الدم يتدفق من جرح بليغ فلا يفيد الضغط لشدة اندفاع الدم بل يجب ربط العضو المصاب بشدة على بعد قليل من الجرح لمنع ورود الدم من القلب اليه فاذا حدث الجرح بالساعد مثلا وجب ربط العضد ووجب ان لا يكون الربط قويا جـدا لكيلا يمتنع ورود الدم الى الاجزاء المجاورة للجرح، ولا خفيفا فيتسرب الدم من تحته بل وسطا ولا بد من استدعاء طبيب ليعمل مايجب في هذه الاحوال

وأما اذا كان النزيف وريديا وجب ان يكون الربط بحيث يحول بين الوريد المجروح وبين القلب . وقد علمنا في مادة الدورة الدموية ان الدم الوريدي اى الاسود يذهب من الاطراف الي القلب لا من القلب الى الاطراف كالدم الشرياني فيكون منعه بالحيـلولة بين طرف العضو المجروح وبـين القلب . فاذا كان الجرح بالساعد كما في المثال المتقدم وجب ان يوضع الرباط بين الجرح ونهاية العضو أى بين الجرح واليد

﴿ النزيف من الانف ﴾

كثيرا مايحصل نزيف من الانف لبعض الناس واحسن طريقة لوقفه هو الاستنشاق بالماء البارد والافضل ان يكون بالماء المثلج فيذاب في الماء قليـل من الشب ويستنشق به فيقف النزيف

ولكن قد يكون النزيف قويا يستعصي علي هذه الوسائل ويكون كثيرا يخشى منه ففي هذه الحالة يكون نتيجة حالة مرضية فى الوجه الباطن للانف او لمرض عام في الجسم فيجب اتخاذ الوسائط السابقـة واستدعاء الطبيب

(النزيف من الاضراس)

يتساقط بعد خلع ضرس من الاضراس دم على هيئة نقطة وقد يستمر ساعات فيوقف باستعمال الماء البـارد او المثلج المضاف اليه قليل من الشب . فاذا لم تفد هذه الوسائل فتملأ حفرة الضرس بقليل من القطن النظيف ويبقى الفم مغلقا

مدة فيتوقف النزيف

الخلاصة أن النزيف نوعان احدهما يأتي من الاوردة الموضوعة على سطح الجلد وهي التي تفصد عادة وثانيهما يأتي من الشرايين واكثرها غائر في البدن . وبناء عليه فهنالك نزيفان نزيف وريدى ونزيف شرياني . فالوريدى هو الذى يخرج من الجروح ويكون خروجه ن غير اندفاق ودمه ضاربا للسواد . والشرياني هو الذي يخرج بدفق ويكون دمه احمر ويعسر انقطاعه وهناك نزيف ثالث وهو الذي يخرج من الاوعية الشعرية وأكثر ظهوره وقت الحجامة وفي الجروح السطحية

اتماما للفائدة نرى ان ننقل للقراء ما كتبه الاستاذ العلامة الدكتور عيسى حمدى باشا في كتابه الطب الباطني والعلاج لان الموضوع من أهم المواضيع الطبية وهذا العرض من اكثر الاعراض انتشارا قال :

(في النزيف الانفي)

التعريف — الريف الانفى اى الرعاف هو الدم الذى يسيل من الحفر الانفية

الاسباب السبب المهيء هو استعداد خصوصي ومجلسه هو الجزء المقدم السفلى للغشاء المخاطي المغشي لهذا الجزء من الحاجز الانفى لانه كثير الاوعية وان أوعية الغشاء المخاطى الانفى اكثر هشاشة من أوعية الاغشية المخاطية لباقي الجسم

الاسباب المتممة للنزيف أولاً كثرة الاشتغال العقلى . ثانيا الاقامة فى محل حار . ثالثا الافراط في الأكل . رابعا الضخامة القلبية . خامسا خفة الضغط الجوى بالصعود فوق الجبال كثيرة الارتفاع او بالطيارات الجوية . سادسا وقوف أحد السيلانات الدموية التي تعودها الجسم كالحيض والنزيف الباسوري . سابعا انسداد بعض الاوعية الجانبية . ثامنا تعسر سير الدم كما فى امراض الصمامات القلبية وفي السيروز الكبدى . تاسعا وأحيانا فى الحميات لشلل الاوعية الشعرية

العلامات — قد يسبق النزيف بأعراض الامتلاء الوعائي الدماغي وهى ثقل الدماغ أو ألم دماغي ولكن فى اكثر الاحوال يحصل النزيف فجأة بدون أعراض سابقة

المعالجة يوقف النزيف متي كانت كميته عظيمة وخصوصا اذا كان الشخص ضعيفا بعد نزع كل مايعيق سير الدم فى العنق ثم توضع المكمدات الباردة علي جبهته وأنفه ويضغط بالاصبع علي الجزء المتقدم السفلى للحاجز الانفي ويجلس المريض مع امالة رأسه الي الامام لمنع نزول الدم في الحلق فاذا لم يقف فمل فى الحفرة الانفية النازفة زروقات باردة مكونة من جزء من الخل وخمسة أجزا من الماء فاذا لم يفد ذلك وأمكن رؤية فتحة الوعاء كويت بنترات الفضة الصلبة او بالترموكوتير او بحمض الكروميك واذا لم يمكن رؤية ذلك تسد الحفرة النازفة بقطن مغموس فى محلول مكون من فوق

كلورور الحديد السائل	ر١ جرام
ماء	ر٥ جرامات

نعم انه قد يلتصق القطن بمحل النزف وعند رفعه يعود النزف ولكن يفعل ذلك ان لم يوجد غيره أو يستعمل القطن المغموس فى السائل المكون من :

شلفات الالومينيوم والبوتاسا ١٠ جرامات

ماء ١٠٠ جرام

أو المغموس فى محلول مكون من :

انتيبرين - جرامان

ماء ثلاث ملاعق صغيرة

او فى محلول مكون من : الادرينالين

١ جرام

ماء ١٠٠ جرام

نعم قد يعقب الانقباض بهذا العلاج فى الاوعية الشعرية تمدد لشلل أعصابها القابضة فيعود النزيف

واذا لم يقف النزيف يعمل السد الانفي ولكن لايلزم تركه أكثر من مدة تتراوح بين ١٢ ساعة الي ٢٤ وان لم يقف حقن تحت الجلد بسنتيمتر مكعب واحد الى حقنتين من المحلول

أرجوتين	ر جرامان
ماء مقطر	ر١٠ جرامات

او اعطاء المريض كل ربع ساعة ملعقة كبيرة من الجرعة المكونة من :

أرجوتين	ر٣ جرامات
شراب الاتير	ر٤٠ جراما
ماء القرفة	ر١٢٠ جراما

واذا لم يفد جميع ذلك وكانت حياة المريض في خطر يجب نقل الدم من وريد شخص سليم البنية قويها الى وريد

المريض او يحقن تحت جلد المريض حقن من المحلول الآتي مرات مدة في اليوم :

كلورور الصوديوم	ر٥ جرامات
فوسفات الصودا	٢٥ر٠ سنتجراما
ماء مقطر غلي ورد	٥٠٠ر٠ جرام

مع اعطائه كل نصف ساعة ملعقة كبيرة من الجرعة المكونة من :

خلاصة الكينا	ر٥ جرامات
صبغة الكولا	١٠٠ر جرام
شراب قشر النارنج	١٠٠ر جرام

ويعالج النزيف الدوري باعطاء بروم ايدرات الكينين ولا يلزمنا معالجة النزيف البحراني أو المعوض اسيلان دموي عادى انقطع لانه منقي للبنية

﴿ النزيف الرئوي ﴾

التعريف — هو الدم الذي يخرج من الشعب بالسعال بكمية عظيمة . وأما البصاق الدموى فهو عرض لامراض مختلفة

الاسباب — السبب المهيء هو استعداد خصوصي كثيرا مايكون وراثيا ومتي وجد فان أقل سبب يحدثه كفعل مجهودات أو استنشاق أتربة أو أبخرة مهيجة . وقد يكون عرضا للدور الاول للتدرن الرئوي وقد يكون معوضا لنزيف عادي وقف كالحيض والنزيف الباسوري وقد يكون ناشئا عن ركود الدم كما في الامراض القلبية والاحشاء كالكبد والطحال وقد يكون ناجما عن سدة سيارة وقفت في احد اوعية الرئة

العلامات — قد يسبق النزيف علامات الاحتقان الرئوى التي هي : أولا احساس بضيق في الصدر وحرارة فيه . ثانيا عسر في التنفس وخفقان قلبي شديد ثالثا سعال جاف وقد يحصل فجأة بدون ظواهر سابقة فيحصل سعال يعقبه خروج كمية من الدم عظيمة وقد يصعد الدم الى الحلق بدون سعال ويخرج من الفم والانف بكمية عظيمة ويملأ الشعب فيموت المريض مختنقا لامتلاء الشعب بالدم وعدم دخول الهواء فيها والدم الخارج يكون احمر قانئا

المعالجة — يوضع المريض مضطجعا على ظهره مرتفع الرأس والظهر قليلا ثم ينظر الطبيب اذا وجدت أسباب فيبدءها أي تعالج الامراض المسببة لها ففي التغير القلبي (ضيق فتحة الصمام) مثلا يعطى الديجتالا ويوضع على الصدر وعلى البطن

الثلج وعلى الاطراف ورق الخردل ويربط عنق الاطراف برباط ضاغط ويعطى له قطع ثلج يستحلبها مع تعاطي المياه المثلجة والحمضية كماء رابل مع السكون التام وعدم التكلم مطلقا والادوية المستعملة منها المسكنة للسعال الذى هو محرض لانزيف فيعطي المريض كل ساعة ملعقة كبيرة من التركيب الآتي :

خلاصة الافيون	١٠ر٠ سنتجرام
ماء رابل	٥ جرامات
ماء مقطر	١٠٠ جرام

ومنها الادوية القابضة للاوعية الشعرية فيحقن تحت الجلد بسنتيمتر مكعب من محلول الارجوتين ويكرر ذلك الى ٣ مرات في ٢٤ ساعة اذا لم يقف من الحقنة الاولي : نعم ان تأثيره هنا لايكون قويا كتأثيره في النزيف الحي

ومنها اعطاء عرق الذهب بمقدار ١٠ر٠ سنتجرام من مسحوقه كل ربع ساعة الى حصول التلعب ثم بعد التعاطي الي نصف ساعة ثم الى ساعة بشرط حصول التلعب لاالقئ وقد يستعمل نصف حقنة برقاس من محلول كاوريدرات الادرينالين واحد في الالف ولكن كثيرا ما يعقب الانقباض الشعرى الوعائي شلل فيكون خطر على المريض

وأما الطرطير المقئ فهو وان يكن مدحه (لانك) الا أنه مضر واذا استعمل لايلزم أن يتجاوز ٥ر٠ سنتجرام في اليوم

وأما القوابض مثل التنين وخلاصة الراتانيا وحمض العفصيك فلا ضرر في استعمالها بمقدار من ١ جرام الى ٣ جرامات في اليوم في حبوب مع اضافة جزء قليل من الافيون اليها وأما الادوية المخفضة لضغط الدم فهي المحلول الكحولي المكون من واحد على مائة من ترنترين فيعطي بمقدار ثلاث نقط تكرر أربع مرات في ٥ ساعات ومنها نترات الاميل فيستنشق بثلاثة امبولات منه في ٢٤ ساعة بصبها على منديل يستنشق منه ومنها خلاصة الجي (شجر الدبق) فيؤخذ من حبوبها من حبتين الى خمس حبات في كل منها سنتجرام واحد في ٢٤ ساعة ومن الادوية المعقدة للدم كلورور الجير فيؤخذ كل ساعة ملعقة كبيرة من التركيب الآتى :

كلورور الجير المتبلور	٤ جرامات
ماء مصمغ	١٢٠ جراما
صبغة الافيون	٥٠ نقطة

شراب زهر البرتقان ر٤٠ جراما

ومنها محلول الغراء ٢ على مائة و٢ في المائة يحقن من محلوله مقدار خمسين سنتمترا مكعبا

﴿ في النزيف المعدي المعوى ﴾

التعريف — يطلق اسم نزيف معدي علي الدم الخارج من سطح المعدة ويطلق اسم نزيف معوي علي الدم الخارج من سطح القناة المعوية ويعنى بكلمة ايماتيميز القيء الدموي وبكلمة ميلانيمى التبرز

الاسباب — يحصل من تقرح الأوعية كما في القرحة البسيطة والسرطانية وعقب انقطاع نزيف عادى للجسم كما عند النساء عقب انقطاع الحيض أو عند الرجال عقب انقطاع نزيف باسورى عادي فيكون في هاتين الحالتين معوضا

وقد يكون ناجما عن تمزق وعائي لعوق الدم وامتلاء الاوعية بالدم كما في الامتلاءات الاحتبانية عقب سيروز الكبد والامراض القلبية والرئوية

علاماته — هي أولا احساس بثقل وحرارة في المعدة ثانيا تهوع وقئ مواد دموية . ثالثا شحوب لون الوجه وغشاوة بصره . رابعا نبضه يصير رفيعا ضعيفا ويخرج جزء من الدم بالبراز متغيرا شبيها (بتفلة القهوة) وأحيانا لايحصل قئ بل جميع دم النزيف يخرج بالبراز فتكون علاماته هي انتفاخ البطن والبراز الدموى وقد يحصل الموت في الحال عقب النزيف وقد يحصل فجأة بدون رؤية النزيف لانه لايحصل قئ ولا تبرز دموي

المعالجة — اولا : وضع الجسم أفقيا مع انخفاض الرأس . ثانيا الراحة التامة للجسم والمعدة بأن لا يعطي للمريض غذاء واعطاؤه قطع صغيرة من الثلج لمصها . ثالثا وضع كيس ثلج فوق الجسم المعدي واذا استمر عدم التغذية جملة أيام حقن للمريض تحت الجلد بالمصل الصناعي مع اعطائه كل ساعة ملعقة كبيرة من التركيب الآتي لمدة أربعة ايام ثم تقطع مدة اربعة ايام ثم تعاد وهكذا حتى ينقطع النزيف :

كلورور الجير المتبلور	٤ جرامات
شراب قشر النارنج	٤٠ جراما
كونياك	٣٠ «
صبغة القرفة	٥ جرامات
ماء مقطر	٥٠ جراما

مع اعطائه ثلاث حبوب في اليوم

كل حبة تتكون كالآتي :

كلورايدرات الادراستينين ٢٠ر٠ سنتجرامان

بروم ايدرات الكينين ١٠ر٠ سنتجرام

أرجوتين ٠٠٥ر٠ سنتجرامات

ويحقن تحت الجلد كل نصف ساعة حقنة لغاية انقطاع القئ الدموى او التبرز الدموى من المركب الآتي :

أرجوتين	٢ جرامان
جليسرين	٥ جرامات
ماء غار كرزي	ر جرامات

﴿ في النزيف المثانى ﴾

التعريف — هو الدم الذي يخرج مع البول او في آخر جزء منه

الاسباب — قد يحصل النزيف المثاني أولا : من الحصيات المثانية ذوات البروزات الحادة . ثانيا من التولدات الدرنيه والسرطانية . ثالثا من وجود ديدان بلهارسيا في الفروع الوريدية للوريد الباب لأن بيضها عند خروجه من الوعاء المثاني يخرق الوعاء المذكور والنزيف الناجم عن البيض المذكور يحصل في النقط الاخيرة للبول وهذا مايحصل ايضا اذا وجدت قروح في المثانة ولكن نزيف القروح يكون محتويا علي جلطة دموية غليظة تميزها عن النزيف الناجم من البلهارسيا وأما نزيف الحالب والحويض فيكون جلطا رفيعة خيطية الشكل

المعالجة — الحمية اللبنية واذا كان النزيف غزيرا ووضع على العانة كيس من (الكاوتشوك) المطاط محتو على ثلج يوضع ما بينه وبين الجلد فوطة مطبقة جملة طبقات مع اعطاء المريض مسهلا من صبغة الجلبة المركبة من :

ماء الحياة الالمانية	ر٢٠ جراما
شراب حشيشة الصباغين	ر٢٠ جراما

وفي اليوم التالى يعطي للمريض اولا كل ربع ساعة ملعقة كبيرة ثم كل نصف ساعة ثم كل ساعة تبعاً للنتيجة من الجرعة الآتية :

خلاصة الجويدار	٠٠ر٣ جرامات
خلاصة الافيون	٠٥ر٠ سنتجرامات
شراب الكاد الهندى	٠٠ر٤٠ جراما
ماء القرفة	١٢٠جراما

تتعاقب مع الجرعة الآتية بنفس الطريقة :

تمر ترين ٠٠ر٦٠ سنتجراما
مسحوق الصمغ العربي ٠٠ر١٠ جرامات
ماء الغار الكرزي ٠٠ر١٠ جرامات
شراب التربنتينا ٠٠ر٤٠ جراما
ماء النعناع ٠٠ر١٢٥ »

واذا لم يقف النزيف حقن تحت الجلد من واحد الى اربعة سنتمترات من المركب الآتي :

خلاصة الجويدار ر٢ جرامان
ماء الغار الكرزي ر١٠ جرامات

فاذا لم يقف النزيف أعطي المريض دفعة واحدة جراما من مسحوق عرق الذهب يكرر بعد نصف ساعة اذا لزم أو يعطى التني جين بمقدار ٢٠ سنتجراما الي ٥٠ سنتجراما كل اربع ساعات او يعطي للمريض كلورات الجير المتبلور بمقدار ٤ جرامات وفي النزيف الناجم عن بيض بلهارسيا يعطي فيه الخلاصة الاتيرية للسرخس الذكر واذا لم ينجح كل ماذكر يفعل غسيل المثانة بالمحاليل القابضة كمحلول الشب اوحمض البوريك أو فوق كلورور الحديد

(النزيف الدماغي المعروف عند)
(العامة بالنقطة وبالسكتة وبالفالج)

التعريف — يطلق اسم نزيف دماغي علي انسكاب كمية من الدم في نسيج الدماغ أو في بطيناته عقب تمزق أحد الاوعية الشعرية الخلالية الدماغية . وأما كلمة سكتة فهي كلمة عمومية يعنى بها نوبة فيها يفقد الشخص الاحساس والادراك والحركة الارادية والاعمال التعقلية

الاسباب — السبب المهيء هو استعداد خاص يساعده : أولا الحالة الانورزمية للاوعية الشعرية الدماغية وتشاهد بالعين في حجم جزء من عشرة من المليمتر الي مليمتر واحد . ثانيا الالتهاب المزمن [illegible] انباطن للاوعية الشعرية الدماغية والحالة الاوتيروماتية لها ويساعد علي هشاشة الاوعية تعاطى المشروبات الروحية والاصابة الزهرية والسبب المتمم هو الامتلاء الدموى وتكثر مشاهدة النزيف الدماغي في فصل الشتاء ثم يليه فصل الخريف ثم الربيع فالصيف وفوق الجبال اكثر من الوديان

العلامات — العلامة الاكثر مشاهدة في أغلب أحوال النزيف الدماغي هي نوبة سكتية فاذا كان المريض ماشيا او واقفا

سقط على الارض فاقد الاحساس والادراك والحركة الارادية وقد تحصل النوبة المذكورة اثناء النوم ليلا فلا يشاهدها أحد وعند اليقظة من النوم يجد المريض نفسه مصابا بشلل نصفي جانبي لجسمه وفي أحوال أخري يسبق النوبة السكتية ألم دماغي أو دوار أو طنين الاذنين أو تنمل أو خدر في الجهة التي ستصاب بالشلل أو تحير في التكلم لنسيان الشخص بعض الكلمات أو لصعوبة حركة اللسان أو يري المريض شرراً أو ذبابا أو يصير عديم الميل للشغل أو تختلط أفكاره . وتختلف مدة هذه الظواهر السابقة من بضع ساعات الى أشهر وحصول الظواهر السابقة نادر في النزيف وكثير في الانسداد الوعائي الدماغي الذاتى . ومهما كانت العلامات السابقة فللنزيف الدماغي أربعة أشكال (١) شكل سكتي (٢) شكل سكتي شللي (٣) شكل شللي (٤) شكل خفيف .

فعلامة الشكل السكتى هي نوبة السكتة فاذا كان المريض ماشيا أو واقفا أو جالساً سقط على الارض فاقد الاحساس والادراك والحركة الارادية ثم يموت أثناء النوبة المذكورة بعد مضى زمن من ٣٦ ساعة الي أربعة أيام ويكون أسرع اذا حصل في الجزء البصلي أو القنطرة واذا لم يمت واستيقظ ولم يكن مصابا بالشلل النصفي الجانبي كانت النوبة السكتية المذكورة ناجمة عن انسداد وعائي بسدة سيارة ثم زالت النوبة بورود الدم بالاوعية الجانبية

وأما علامات الشكل السكتي الشللي فهي ان المريض لايموت أثناء النوبه بل يعيش ومتي استيقظ وجد مصابا بالشلل النصفى الجانبي لجسمه وشلل الوجه يكون في جهة الاطراف المشلولة أو في جهة الأطراف السليمة . وكثيراً مايحصل فى هذا الشكل أثناء النوبة السكتية حول الاعين بل والرأس فتتجه نحو الجهة الجانبية للجسم غير المشلولة ثم يزول هذا التحول بزوال النوبة السكتية ثم بعد استيقاظ المريض و مضي اسبوع تقريبا من حصول السكتة تحصل حمى وألم دماغي شديد وقي وهذيان وهي علامات التهاب الأجزاء المحيطة بالبؤرة النزفية فاذا كان هذا الالتهاب شديداً أدى الى الموت واذا كان الالتهاب خفيفا زالت الحمى والألم الدماغي بعد ثلاثة أيام ولكن يبقى مع المريض اضطراب في القوى التعقلية

والاحساس وذلك ناجم عن استمرار وجود الجلطة الدموية النزفية وتكيسها وعدم امتصاصها . وأما علامات الشكل الشللي فهي حصول الشلل النصفي الجانبي للجسم بدون أن يسبق بنوبة سكتية

وأما الشلل الخفيف فهو الذي ينجم عن نزيف قليل الكمية وقد يسبق شلله بنوبة سكتية ولكنه سواء أكان سبقته نوبة سكتية أم ظهر الشلل بدون نوبة سكتية فالشلل فيه يكون قاصراً على أحد الأطراف أو على بعض العضلات المتغذية بأحد الاعصاب الدماغية . وعادة تكون الأزفة القليلة سابقة لازفة غزيرة ولذا كان الشفاء منه نادراً واذا حصل فلا يكون شفاء تاما لانه يبقى عند المريض ضعفا في حركة الطرف أوفي القوي العقلية وكما ذكر فان النزيف اذا حصل مرة تكرر حصوله وكل مرة يكون اقوى من سابقتها

المعالجة ـ تعالج نوبة السكتة بوضع المريض في سرير صلب الفراش مع حفظ رأسه مرتفعة عن جسمه قليلا في حجرة متسعة متجددة الهواء مرخاة ستائرها بعيدة عن الالغاط ويفك كل مايضغط على عنقه وصدره وبطنه ووضع الخردل على ساقيه وفخذيه وفوده اذا كان قويا أو وضع نحو العشرين علقة خلف الاذن ويعمل له حقنة شرجية مسهلة مكونة من :

أوراق السناكي	ر ١٠ جراما
ماء مغلي	ر ٥٠٠ جراما

وبعد النقع والتصفية يوضع :

سولفات الصودا	ر ٤٠ جراما

وفي آن واحد يوضع علي الرأس كيس من المطاط (الكاوتشوك) محتو علي الثلج المجروش أو توضع رفائد تبل بماء مثلج محتو على الخل وملح الطعام وتجدد كل خمس دقائق مرة ويحقن تحت الجلد بقدر سنتيمتر مكعب من محلول الارجوتين ويحقن أيضا تحت الجلد من حقنة الى خمس حقن من الاثير الكبريتي ويستمر على هذا العلاج مدة وجود النوبة السكتية واذا وجد عند المريض هذيان أعطى له من ملعقة الى اثنتين شربا اذا أمكن أو حقن في الشرج من المركب الآتى

برومور استرونسيون	ر ١٠ جرامات
برومور الصوديوم	ر ١٠ جرامات
جليسرين متعادل	ر ٥٠ جراما
شراب قشر النارنج	ر ٢٠ جرام

واذا ظن وجود عنصر الملاريا حقن في الشرج بعد الحقنة المسهلة الحقنة الآتية وتحفظ

بي سولفات الكينين	٠ر٥٠ سنتجراما
مطبوخ الخطمية	٠٠ر٥٠ جراما

واذا ظن وجود الزهري حقن في عضل الالية سنتجراما واحدا من ثاني يودور الزئبق كل يومين مرة ان لم يكن يوميا . واذا كانت النوبة السكتية ناجمة عن التسمم البولي فصد المريض وأخرج مقدار ٤٠٠ جرام من الدم وقسطر لاخراج البول اذا كان محصورا . واذا كان القلب ضعيفا ولم يثمر الحقن بالاتير من تحت الجلد يعمل له من حقنتين الي ست حقن في اليوم من التركيب الآتي :

كافيين	٥٠ر٢ جرامات
بنزوات الصودا	٠٠ر٣ «
ماء مغلي ورد	٠٠ر١٠ «

ومتي زالت النوبة السكتية وكان هناك شلل تتبع الطريقة الآتية

يلزم للمريض السكون وان تكون أغذيته من النباتات وفي العشاء يكتفي بكوبة كبيرة من اللبن او قليل من لبن الزبادي ويمنع من التدخين ومن تعاطي المشروبات الروحية ويمنع تتبيل الاغذية بالبهارات ويتعاطي اللبن عوضاً عن الماء ويمسح جسده كل صباح بأسفنجة تغمر في سائل كحولي وينشف جسمه في الحال ويدلك دلكا جافا مع ملاحظة جلد الالية أثناء الاستلقاء المستمر على الظهر . فاذا ظهر خشكريشة فيه يوضع تحت مرتبة هوائية مع وضع فوق الجلد مسحوق الكينا والفحم بعد خلطهما بجزء من النشا . هذا مع حفظ اطلاق البطن دواما بالمسهلات الخفيفة او باعطاء المريض دفعتين في كل أسبوع حبة عند النوم مكونة من :

يودوفللين	٠ر٠٢ سنتجرامان
صبر	٠ر٠٥ سنتجرامات
عطر اليانسون	نقطة
خلاصة الراوند	٠ر٣٠ سنتجراما

مع اعطائه مدة عشرين يوما من كل شهر ملعقة كبيرة في فنجان من اللبن من المركب الآتي :

يودور الاسترونسيون	٠٠ر١٠ جرامات
زرنيخات الصودا	٠ر١٠ سنتجرامات
ماء مقطر	٠٠ر٣٠٠ جرام

تنبيه — لايلزم استعمال الكهربائية

في مدة الاربعة الاشهر الاولى من حصول الشلل بل تستعاض بالدلك والتكبيس على العضل المشلول . وبعد مضي الشهر الرابع تستعمل الكهربائية ذات التيار المستمر عشرين دقيقة في كل جلسة

والمعالجة الواقية من النكسة هي عدم المكث كثيراً في الفراش وعدم النوم عقب الأكل حالا ومسح الجسم كل صباح عقب القيام من النوم بالماء الألكؤلى وتنشيفه فى الحال ودلكه ثم فعل رياضة خفيفة على الاقدام مع تجنب التغيرات الجوية الفجائية وتجنب التعب العقلى والانفعالات النفسانية ورفض صناعة المحاماة والتدريس والنفخ والتقليل ماأمكن من الاقتراب السرى (الجماع) مع استعمال التغذية الخفيفة وترك الاكل مع وجود الشهية وتكون المواد الغذائية من الخضراوات واللحوم البيضاء وترك اللحوم الحمراء والمشروبات الروحية والاطعمة المتبلة بالبهارات هذا مع أخذه مدة خمسة عشر يوما من كل شهر ملعقة كبيرة من المركب الآتي :

بودور الاسترنسيون ٥ جرامات
شراب قشر النارنج اوالكينا ٢٠٠ جرام

هذا مع تجنب البرد وأسباب الامراض الصدرية والقلبية لأنها تعين علي رجوع النزيف . كما يلزم تجنب الحزن والكدر لانه قد يكون وحده سببا كافيا لحصول النزيف

﴿ في النزيف الكلوي ﴾
(ايماتوزى)

التعريف — يطلق اسم نزيف كلوي على البول الدموى الآتي من الكلي

الاسباب – يعد من أسباب النزيف الكلوي أولا الحميات الكلوية . ثانيا الاحتقان الكلوى الشديد. ثالثا وجود بيض ديدان بلهارسيا في الدم لان هذا البيض بيضاوي الشكل وله نتوء في أحد طرفيه كما هو واضح فبالنتوء يجرح ويثقب الأنسجة واذا ضغط على احدى هذه البويضات انكسرت قشرتها وخرج من البويضة جنينها فيتمدد ويتمرج ويتحدب ويستطيل بالحركة والديدان التي تبيض هذا البيض تسمي بلهارسيا أوديستوم هيماتوبيوم . وبلهارس هو المستكشف لها أثناء ماكان أستاذ التشريح بمدرسة الطب بالقصر العينى وهذه الديدان لاتشاهد الا بعد موت الشخص فتوجد في بعض

الأوردة المكونة لجذور الوريد الباب كالأورده الثانية والمساريقية والمعوية والكلوية واحيانا فى نفس جذع الوريد الباب

علاماته — علامات النزيف السكري لاتوجد الا في البول فيكون مدمما وكثيرا مايحصل انعقاد الدم فى الحالب فينجم عن ذلك الم في الحوض ويكون البول محتويا على هذه الانعقادات التى من صفتها أن تكون رفيعة مستطيلة كشكل الحالب

المعالجة — يعطي المريض من حبة الى اربع حبات في اليوم كل حبة مكونة من :

تنين ٠٥ ر٠ سنتجرامات
مسحوق الكينا ١٥ر٠ سنتجراما

أو يحقن له تحت الجلد بالارجوتين من ر ١ الي ر٢ جرامين أويعطي فى جرعة مقدارها٢ جرامان من الخلاصة المائيه للهاماميلس فيرجينا تؤخذ بالملعقه الكبيرة كل ساعة ملعقة أو يعطي كل ساعة ملعة كبيرة من جرعة تحتوى على ٤ جرامات من كلورالجير المتبلوروواذاوجد بيض بلهارسيا فى الدم الخارج مع البول اعطي الخلاصة الاتيرية لسرخس الذكر بمقدار من ٤ الى ٨ جرامات في بلوع أو في محافظ كل واحدة منها محتوية على ٥٠ر٠ سنتجراما من الخلاصة المذكورة ومقدار ٥٠ ر ٠ سنتجرامات من الكالوميل المحضر بالبخار فيعمل بهذا التركيب محفظة يؤخذ منها محفظتان كل عشر دقائق .وقديعطي للمريض الخلاصة الاتيرية لسرخس الذكر في جرعة كالآتى :

الخلاصة الاتيرية لسرخس الذكر ٦ جرامات
شراب ايتير ٣٠ جراما
ماء النعنع ١٠ جرامات
مستحلب شراب اللوز ١٢٠جراما

تؤخذ كل ١٠ دقائق ملعقة كبيرة بعد رج الزجاجة

﴿ نَزَق ﴾ الفرس ينزَق نَزقا ونُزوقا تقدم خفة ووثب .و(نَزِقَ الرجل ينزَق نَزقا . طاش فهو نَزِق و(النزَق) الخفة

﴿ النيزك ﴾ الرمح القصير ويطلق في الاصلاح الفلكي علي الاحجار التي تسقط من السماء وهي اجرام صغيرة يظهر أنها من بقايا كوكب انقضي دوره وتحطم

فبقيت شظاياه عائمه في الفضاء فاذا مرت الارض بجانبها جذبتها اليها بقوتها الجاذبه فهوت اليها بسرعه مفرطه فتشاهد في السماء كأنها نجم منقض ولكنها لاتكاد تصل الي الارض حتي تحترق من احتكاكها بالهواء وما يصل منها يكون صغير الحجم وقد سقط منها قطع كبيرة الحجم ولكن نادراً (انظر فلاء)

﴿ نزل ﴾ ينزل نزولا انحدر . و (نزل به الأمر) حل به و(نزّله) صيره نازلا و (نازله في الحرب)قاتله و(تنزّل) نزل في مهلة و(استنزله) انزله و(النازلة) المصيبه و (النِزالة)الضيافه و(النُزْل) ماتهيأ للضيف ومثله(النُزُل) و (النزيل) الضيف و (المنزِل) مكان النزول و (المنزلة) موضع النزول والرتبة

﴿ النزلة ﴾ يطلق العامه هذا الاسم على كثير من انواع الالتهابات التي تصيب بعض الاعضاء كالتهاب الشعب والتهاب المعدة والامعاء ومجاري الصفراء الخ فنأتى على هذه الامراض واحدة بعد آخري معتمدين علي تجارب الاستاذ العلامه عيسي حمدي باشا أولى من اخذهامن مصدر أوربي لامتياز الاستاذ المذكور بالجمع بين العلم والخبرة بمزاج المصريين

(النزلة الشعبية الشعرية)

التعريف — هي النزلة التي تصيب الاطراف النهائية للشعب ولكون هذه الاطراف رفيعة جداً فتنسد بانتفاخ الغشاء المخاطي المريض وبتحصل الالتهاب المذكور وبذلك تحصل نوب الاختناق ولهذا السبب تسمي بالنزلة الخانقة وحيث أن الهواء الموجود في الحويصلات الرئوية خرج منها ولا يدخل فيها ثانيا فبذلك تهبط جدرها بعضها على بعض فتصير الرئة كرئة جنين لم يتنفس ولذلك تسمى هذه الحالة بالحالة الجنينية للرئة واذا امتد الالتهاب الى عنق الحويصلات ثم الى الحويصلات يكون الالتهاب الرئوى الفصيصى وهذا مايحصل في الاجزاء التي هبطت جدرحويصلاتهاوصارت فى الحالة الجنينية ولذلك يمكن تقسيم النزلة الشعبية الي ثلاثة اقسام الاول نزلة شعبية عادية وهي التى تصيب الشعب الغليظة . الثاني نزلة شعبية شعرية . والثالث نزلة رئوية وكثيرا ماتكون الأقسام الثلاثة مصابة بالالتهاب النزلى المذكور

ويمتاز الالتهاب النزلي الرئوى

الفصيصي عن الالتهاب اللبقي بعدم وجود المادة الشبيهة بصدأ الحديد في النفث وقد تكون الشعب مصابة بالالتهاب ذو الغشاء الكاذب ويعرف ذلك بخروج بواسطة القئ أغشية كاذبة متشجرة كتشجرات الشعب المصابة التي تكونت فيها كما هو واضح وأعراضه كأعراض الالتهاب الشعبي الخاطر

وعلامات الالتهاب الشعبي الرئوى الشعري هي مجموع علامات الالتهاب الشعبي الحاد مضافا لها علامات الاختناق فيحصل للطفل أثناء الالتهاب الشعبي الحاد :

أولا — عسر في التنفس وكرشة فيه وقد يصل عدد حركات التنفس عنده نحو ٨٠ حركة في الدقيقة وعند الكهل من ٤٠ الى ٥٠ في الدقيقة

ثانيا — قد يكون السعال شديدا قويا

ثالثا — يعقب السعال بنفث ثخين معرق بدم وقد يحتوي علي ندف غشائية

رابعا — النبض يكون سريعا

خامسا وتكون رنانية قرع الصدر متناقصة متي وجدت الحالة الجنينية لكنها لاتصل لدرجة الاصمية التامة المميزة للالتهاب الرئوي اللبقي ولذلك لايكون وصول الاهتزازات الصوتية متزايدا كما في الالتهاب اللبقي وبالسمع لايسمع النفخ الشعبي القوي المميز للالتهاب الرئوي اللبقي بل يكون خفيفا وبعيدا عن الاذن

وان النفث قد يكون معرقا بالدم ولكن ليس فيه لون صدأ الحديد ولا اللزوجة الغروية الخاصة بنفث الالتهاب اللبقى

سادسا وبالسمع تسمع ألغاط رفيعة كثيرة منتشرة في الصدر خصوصا نحو قاعدته من الخلف وأخيراً تظهر علامات الاختناق وهي بهاتة لون الوجه وتغطيه بعرق بارد وانخساف الحفرة فوق المعدة في كل شهيق وبطء التنفس وأخيراً تحصل الكوما ويعقبها تشنج ثم الموت نحو اليوم الرابع أو الخامس من الاصابة

فاذا حصل الالتهاب الفصيصى أثناء سير الالتهاب الشعري حصل زيادة عما تقدم تناقص الرنانية الصدرية وتزايد في درجة الحمي فترتفع من ٣٩ درجة الي ٤٠ درجة

المعالجة — (١) عند الطفل تغلف

أطرافه السفلى بالقطن ويحفظ برباط ويجدد ذلك صباحا ومساء (ب) تبخر حجرته ببخار الماء في درجة الغليان مع الاوكاليبتوس (ج) يعطي الطفل كل خمس دقائق ملعقة كبيرة من المقئ الآتي :

مسحوق عرق الذهب من ١ جرام الى جرامين

شراب عرق الذهب ٥٠ جراما

مع وضع لبخ خردلية على الصدر والظهر تترك خمس دقائق الى عشر الي أن يحمر الجلد الموضوعة عليه واذا كان التنفس صعبا وضع نحو ١٠ الى ١٥ كأس حجامة علي الصدر والظهر وأعطي للمريض بعد نهاية القئ ملعقة كبيرة كل ساعة من الجرعة الآتية :

خلات النوشادر ٢ جرامان
نبيذ ملجا ٣٠ جراما
ماء النعنع ٤٠ »
شراب قشر النارنج ٦٠ »

(د) عند الشيرخ تفعل الحجامة الجافة خلف الصدر أمامه كل يومين مرة ويعطى للمريض كل ساعة ملعقة كبيرة من الجرعة الآتية :

قرمز معدني ٣٠ر٠ سنتجراما
مستحلب زيت الارز ٨٠ جراما
شراب الكودايين ٢٠ جراما

او ملعقة كبيرة من التركيب الآتي :

خلات النوشادر ٥ جرامات
بنزوات الصودا ٢ جرامان
مطبوخ البوليجالا ١٠٠ جرام

واعطاء برشامة صباحا وأخري مساء محتوية علي :

كلورايدرات الكينين ٢٠ر٠ سنتجراما
فيناسيتين ٣٠ر٠ »

مع اعطاء كل ساعتين ملعقة كبيرة من التركيب الآتي :

خلاصة الكينا ٤ جرامات
خلاصة الماكولا ٤ »
ماء الحياة العتيق (كونياك) ٤٠ جراما
شراب قشر النارنج ٨٠ جراما

ولتسكين السعال يؤخذ ملعقة كبيرة من الجرعة الآتية بالتعاقب مع السابقة :

شراب الافيون ٥٠ جراما
شراب البلادونا ٢٥ جراما
ماء الغار الكرزى ٥ جرامات
ماء الزيزفون المقطر ٤٠ جراما

واذا كان السعال أكثر شدة أعطي للمريض كل ساعتين ملعقة كبيرة من

التركيب الآتي :

بروموفورم	٥٠ر جرامان ونصف
زيت لوز حلو	٣٠ جراما
مسحوق الصمغ العربي	٢٠ جراما

مع اعطائه ليلا حبة مركبة كالآتي :

خلاصة البلادونا	٠٢ر٠ سنتجرامان
خلاصة الجوز المقيء	٠٢ر٠ «
بودفللين	٠٣ر٠ سنتجرامات
مسحوق الصبر	٠٨ر٠ «
عصير اليانسون	نقطة

وفي الاحوال المزمنة يؤخذ عند النوم من حبة الي اثنتين كل منها محتوية على :

صمغ نوشادرى	٥ر٠ سنتجرامات
كربونات النوشادر	٥ر٠ «
كلورايدرات المورفين	١ر٠ سنتجرام
مسحوق عرق الذهب	١ر٠ «

واذا كان الافراز غزيرا يعطي عقب المقيء جرعة محتوية علي :

خلاصة الراتانيا ر٤ جرامات

أو من : تنين ٥٠ر٠ سنتجراما الي ١ جرام أو حمض العفصيك

﴿ النزلة المعدية الحادة ﴾

التعريف — يطلق هذا الاسم على الحالة النزلية للغشاء المخاطي المعدى وقد يكون مجلس المرض في النسيج الخلوي تحت الغشاء المخاطى المذكور وهنا متي كان حاداً سمي بالالتهاب الفلغموني ومتي كان مزمنا سمي بالاسكليروز

وأما الالتهاب الذي ينجم عن الكاويات فيصيب جميع غلافات المعدة معا ويسمي بالالتهاب التسممى أوالعرضي

والنزلة المعدية كثيرة الانتشار شكلها الخفيف يسمي بالتلبك المعدي والشديد بالحمي المعدية والمصحوب باليرقان يسمى بالحمي الصفراوية والنزلة المعدية المزمنة تسمي بعسر الهضم

الأسباب — السبب المهيء هو الاستعداد والسبب المتمم قد يكون البرد أو عدم انتظام أوقات تعاطي الاغذية او من عدم كفاية المضغ او من كثرة وجود الافاوية فى الاطعمة او من تعاطي أغذية ابتدأ فيها التخمر أو من كثرة الاشغال العقلية أو الجسمية المتعبة خصوصا عقب تعاطي الاغذية او من المعيشية الجلوسية او من تعاطي كمية زائدة من الاطعمة او من تعاطي كمية عظيمة من المياه عقب الاكل أو من تعاطي

المشروبات الروحية او من الافراط في تدخين التبغ (والنزلة المعدية التى تصحب الأمراض الحادة والحميات الاجاميه والطفحية والتيفوسية لاتدخل هنا في هذا المبحث)

علاماتها — متي كانت النزلة المعدية ناجمة عن كثرة الاغذية أو عن ردائتها كان حصولها فجائية فيشعر المريض. أولا بألم في الرأس . ثانيا بطعم مر في فمه. ثالثا رائحة منتنة لهواء زفيره (بخر) رابعا صيرورة اللسان مفرطحا خمليا مغطي بمادة بيضاء أو مصفرة قليلا . خامسا فقدان الشهية ووقوفها . سادسا حصول تهوع عند المريض واحيانا قيء . قد تكون مواده مكونة من الاطعمة السابقه التعاطي. سابعا حصول تبرز للمريض متكرر ذى رائحة منتنة تعقبه راحه للمريض وقد يمكن حصول قيء وإسهال معا ويعقب ذلك الشفاء أو ان الاسهال يحصل في اليوم الثاني من ظهور المرض لأن حصول الامساك في هذا المرض عادى

ومتي كان التلبك المعدى ناجما عن كثرة تعاطي الاغذية فلا يصحب بحمي واما ان كان ناجما عن تأثير البرد فيصحب دائما بحمي ذات طرز الحطاطي تبتديء في الحال عقب وجع الرأس تصحبها قشعريرة خفيفة وقد تصل درجة الحرارة في مساء اليوم الاول الى ٣٩ أو ٤٠ تنحط في الصباح وتقرب من الدرجة الطبيعية ويتألم المريض بالضغط على الحفرة فوق المعدة واذا قرع القسم فوق المعدة كان رنانا لاحتواء المعدة على غازات ناجمة عن فساد الهضم

وتنطفيء الحمي في الشكل الخفيف بعد اليوم السابع وتمتد في الشكل الشديد الى اسبوعين وفي البلاد الحارة يصحب الاعراض السابقة وجود الصفراء في البول وانتشارها في الجسم فيتلون الجلد والاغشية المخاطية اللسان والمقلة باللون اليرقاني لكثرة افراز الصفراء بالكبد في البلاد الحارة . وقد تشتبه الحمي التيفودية في الاسبوع الاول بالحمي المعدية فلا يمكن معرفتها الا بعد مضي الاسبوع المذكور بوجود مكروب الحمي التيفودية الذى اذا وضع منه ٥٠ نقطة الى دم او الي مصل دم الشخص المصاب بالحمي المشتبه فيها فاذا كانت حمى تيفودية اجتمع المكروب بعضه ببعض و كون كتلة مندمجة ومات

بعـد وضعه فى فرن مدة ٢٤ ساعة واذا كانت حمي معدية لايحصل ذلك الاجتماع والاندماج والموت

المعالجة — يلازم المريض حجرته والحمية اللبنية وأخذ مقيي، في الحال مكون من :

مسحوق عرق الذهب	..ر٢ جرامان
طرطير مقئ	٥.ر.. سنتجرامات
شراب عرق الذهب	..ر٥ جراما

هذا الرجل يشربه مرة واحدة بعد رج الزجاجة لان المسحوق يكون راسبا وفى اليوم الثاني يعطى المريض مسهل ملحي كالآتي :

منقوع الخطمية او اوراق السنامكي ٢٠ جراما

سولفات الصودا	٢٥ جراما
فوسفات الصودا	٢٠ جراما
كلورور الصوديوم	١ جرام

شراب الخطيمية او التمر هندى او الليمون ٥٠ جراما

ويمكن الاستغناء عن المقيء بأن يضاف للمسهل المذكور من ٥٠ر٠ سنتجرامات الى ١٠ر٠ سنتجرامات من الطرطير المقيء فيكون مقيئا ومسهلا فى آن واحد

وأثناء النهار يشرب المريض ليموناده كبريتية او موريانيـة او بالليمون مع اضافة ماء فيشى اللبن أثناء التغذية مقدار نصف كية كل دفعة ولكن لايكون ذلك قبل مضى ثلاث ساعات من التعاطي مع أخذ كل ساعة ملعقة كبيرة من الجرعـة الآتية :

اكسير الجارو	١٠ جراما
ماء الغار الكرزى	١٠ جرامات
ماء الزيزفون المقطر	٦٠ جراما

وفي الشـكل الصفراوى يعطي للمريض من ثاني يوم القيء كل اربع ساعات ورقة من زئبق حلو محضر بالبخار ٢٥ر. سنتجراما

مسحوق الراوند	٥٠ر٠ سنتجراما
سكر اللبن	٠٠ر١ جرام

يعمل ورقة ويستمر على تعاطي ذلك مدة ثلاثة ايام ثم يستعاض بجرعة قلوية او ليمونادة من السكر وعصارة الليمون واذا كانت الحمى شديدة يعطي بي سولفـات الكينين بمقدار ٢٥ سنتجراما مساء

ومتى تحسنت الحالة وسمح بزيادة التغذية يعطي ١٥ نقطة قبل الاكل

بربع ساعة من المركب الآتي :
صبغة الكاسكاريلا (قشر العنبر)
١٠ جرامات
صبغـة كل من الكولومبو والباديان
١٠ جرامات
صبغة الجوز المقيء ٥ جرامات
أوعشر نقط من المركب المكون من :
صبغة الجنطيانا ٥ جرامات
صبغة الكولومبو (ساق الحمام) ٥
جرامات
صبغة الباديان ٥ جرامات
صبغة الجوز المقيء ٥ «
أوبأخذعشرين نقطةمن التركيب الآتي:
صبغة الجوز المقيء ٤ جرامات
صبغة الباديان ٨ «
صبغة الراوند ٨ «
وبعدالاكل مباشرة تعطي برشامة مركبة
كالآتي :
بنزونفتول ٠٫٣٠ سنتجراما
فحم نباتي ٠٫٣٠ «
بي كربونات الصودا ٠٫٣٠ «
وملعقة كبيرة من التركيب الآتي :
سلفات الاستركنين ٠٫٥ سنتجرامات
ماءمقطر ١٥٠ جراما

وبعد الساعة الثالثة من أخذ الغذاء
يؤخذ فنجـان شاى من منقوع الانواع
العطرية (الزعتر أو النعنع الفلفلي أو حصا
اللبان او الزوفا)
ولحديثي الولادة يلزم نظافة خياشيمهم
وفمهم دواما بمنديل نظيف يبل بماء بي
كربونات الصودا عقب كل رضاع
وتكون الرضـاعة كل سـاعتين مرة في
الاسابيع الاول من الولادة ثم تجعل
كل ثلاث ساعات مرة والرضاع يكون
من الام وعند التعذر يكون من مرضعة
جيدة الصحة ولبنها يكون من سن المولود
او اكبر منـه ببضع اسابيع واذ كانت
الرضاعة بالثدى الصناعي يلزم تنظيفه بعد
كل رضاع ويخلط اللبن بقدره من الماء
النقي المعقم مدة الاربعـة الاشهر الاولى
من السنة الاولى للولادة ثم بالنصف أثناء
الستة الاشهر الاخيرة من السنة الاولى
المذكورة

﴿ النزلة المعدية المزمنة ﴾
(أي عسر المضم)

كلمة نزلة معدية مزمنة مرادفة لكلمة
عسر الهضم
الاسباب — ينجم عسر الهضم

إما عن تزايد حمض العصير المعدى واما عن قلته والمحدث لهذا أو ذاك قد يكون كثرة كية الغذاء في كل مرة أومن تعاطي المشروبات الروحية أومن تدخين التبغ أو أن الحالة المزمنة أعقبت الحالة الحادة لرداءه الشروط الصحية الموجود فيها الشخص

وقد تكون الحالة المزمنة ناجمة عن اعاقة سير الدم في الوريد الباب كما في أمراض الكبد لأن الدم الوريدي للأوردة المعدية ينصب فيه . وقد تكون النزلة المعدية المزمنة ناجمة عن اعاقة سير الدم الوريدي العمومي كما يحصل في امراض الرئة كالانفزيما وغيرها وفي الامراض العضوية للقلب وقد تصحب النزلة المعدية المزمنة الامراض البنية كالدرن والانيميا أو التغيرات المعدية الموضعية كالسرطان المعدى والقرحة المعدية وغيرها

علاماتها - اذالم تعقب النزلة المعدية المزمنة الحالة الحادة كان سيرها بطيئا غير واضح لعدم وجود الحمي فيها وانما يكون المريض مرتاحا متي كانت المعدة خالية واما عقب تعاطي الأغذية فيشعر اولا : بامتلاء معدي وعدم راحة ونادر أن يكون ذلك ألما خفيفا . ثانيا انتفاخ معدى ومضايقة تجبر المريض على أن يحل أزراره ويبعد مايضغط على المعدة . ثالثا يصحب ذلك خفقان قلبي . رابعا تثاؤب وميل للنوم وتستمر هذه الظواهر مادامت الاطعمة في المعدة ومتي تجاوزتها ارتاح المريض وقد لا يشعر المريض بهذه الظواهر الاعقب تعاطيه كية زائدة من الاغذية وحينئذ يصحبها تجشي ذو رائحة منتنة وقلس محرق . خامسا قد يحصل للمريض قيء عقب تعاطي الاغذية في الحال أو بعد مضي جملة ساعات من تعاطيها وتكون مواده مكونة من اطعمة متخمرة غير مهضومة ورائحة هواء الزفير تكون منتنة وقد تكون مواد القيء سائلة مخاطية كما في القيء الذى يحصل في الصباح (غالبا) عند المدمنين على تعاطي المشروبات الروحية . سادسا تكون الشهية مضطربة فيكره المريض الاغذية الاعتيادية ويميل للأغذية الحريفة الطعم والحوامض والمملحات ويشعر بالشبع بمجرد تعاطيه جزءا قليلا من الاطعمة . سابعا يصحب النزلة المعدية المزمنة امساك عادة وقد ينجم عن مرور المواد غير المنهضمة في

الامعاء تهيجها فيحصل الاسهال . ثامنا تضطرب عادة الوظائف الحية في هذا المرض فيصير الشخص ماليخوليا ايبوخوندريا أى يشعر باحساسات كاذبة تاسعا ينحف المريض باستمرار النزلة المزمنة . عاشرا يشخن الغشاء المخاطي المعدى خصوصا في قسم البواب فتضيق فتحته فيعسر مرور المواد الغذائية من المعدة الى الامعاء وينجم عن ذلك تمدد المعدة . الحادى عشر بالضغط بالاصبع على القسم البوابى المعدة يدرك الطبيب تيبس البواب

وقد تمتد النزلة المعدية المزمنة الي القناة الصفراء فيصحب الظواهر المذكورة حالة يرقانية . ومدة النزلة المعدية المزمنة طويلة وتشفي متى كانت حديثة وليست متعلقة بحالة عمومية كالدرن ولا بحالة كبدية ولا رئوية ولا قلبية ولا معدية موضعية كالسرطان المعدى

المعالجة — أول دلالة علاجيه هي وساخة اللسان فيعطى المريض مقيئا فى الحال مكون من :

مسحوق عرق الذهب ٠٠ر٠ جرامان
طراطير مقيء ٠٥ر٠ سنتجرامات
شراب عرق الذهب ٠٠ر٥٠ جراما

(ترج الزجاجة ثم يشرب مافيها مرة واحدة) وكلما قاء المريض يشرب نصف كوب من ماء ساخن لسهولة القىء وبعد انتهاء القىء يشرب المريض كل ساعة ملعقة كبيرة من الجرعة الآتيه :

منقوع البابونج ١٢٠ر جراما
بى كربونات الصودا ٤ر جرامات
صبغة الراوند ٣٠ نقطة
شراب قشر النارنج ٣٠ر جراما

هذا مع وضع المريض في الحية اللبنية واضافة ماء فيشى للبن والا لا يعطي له الا مصل اللبن فقط وفي ثاني يوم يعطي له مسهل مكون من :

سولفات الصودا ٢٠ جراما
فوسفات الصودا ٣٠ جراما
ماء مقطر ٢٠٠ جرام

وبعد انتهاء الشربة يعطي المريض في حالة تزايد حموضة العصير المعدي ثلاث ورقات فى اليوم كل واحدة منها تحتوي علي :

بپسين ٢٠ر٠ سنتجراما
بي كربونات الصودا ٥٠ر٠ سنتجراما
مانيزيا ٥٠ر٠ سنتجراما

بنزونفتول ٢٠ر٠ سنتجراما
مسحوق الراوند ٣٠ر٠ «

هذا اذا كان المرض مصحوبا بامساك واما اذا كان مصحوبا باسهال استعيضت المانيزيا بسليسيلات او تحت نترات البزموت بمقدار سنتجراما

واذا وجدت المعدة متمددة وكمية الغازات المعدية كثيرة اعطي ثلاث ورقات في اليوم كل واحدة تتركب كالآتي :

مسحوق الفحم النباتي ٢٠ر٠ سنتجراما برشامة
مسحوق الطباشير المحضر المغسول ١٠ر٠ سنتجرامات برشامة
بنزونفتول ٢٠ر٠ سنتجراما برشامة
مسحوق الجوز المقيء ٥٠ر٠ سنتجراما برشامة

وكذلك في حالة زايد حموضة العصير المعدي يلزم تنظيم ساعات الاكل ويكون الاكل ببطء مع مضغ الاغذية مضغا جيدا ويمتنع عن أكل الموالح واللحوم الحمراء ولحوم الصيد والكرنب والخضر المشوية والفطير والجبن القديم والاطعمة المتبلة والفلفل والطرشي والخل وتدخين التبغ وشرب المشروبات الروحية ولا تستعمل الا اللحوم الصغيرة وخصوصا البيضاء منها والاسماك والبيض وعجينة البطاطس والخضراوات الخضراء غير الحمضية

واذا وجد ألم معدى وضعت لبخة او منديل غمر في ماء ساخن جدا وعصر على المعدة واذا لم يزل الألم حقن تحت الجلد بسنتجرام واحد من كلورايدرات المورفين ولكن لاتعمل هذه اذا وجد ألم دماغي لان المورفين يزيده

وقد تعطي ملعقة صغيرة قبل الاكل بربع ساعة من التركيب الآتي لدفع الالم المعدي :

برومور الاسترونسيوم ١٠ جرامات
ماء مقطر ٣٠٠ جرام

مع أخذ فنجان بعد الاكل من المركب الآتي :

بيبسين خلاصي ١٠ جرامات
صبغة الفانيلا ١٠ «
صبغة الكوكا ٣٠ جراما
نبيذ ملجا ٥٠٠ «

مع حفظ الطبيعة لينة فاذا وجد امساك يعطى المريض قبل الاكل ١٠ نقط من التركيب الآتي :

صبغة الراوند ١٠ جرامات
صبغة البلادونا ٥ «
الخلاصة السائلة الكاسكارة ٥ «
وأما في عسر الهضم الناشئ عن قلة حموضة العصير المعدى تكون التغذية باللحوم المشوية والخبز الجاف وتعطي الاغذية الملحية والمتبلة والفواكه وبالاخص العنب وتعطي برشامة قبل الاكل بنصف ساعة محتوية على :

بي كربونات الصودا ٥٠ سنتجراما
مسحوق الجوز المقئ ٥ر٠ سنتجرامات
مسحوق فحم الحور ١٠ جرامات

ويؤخذ في ابتداء الاكل ١٠ نقط من التركيب الآتي :

صبغة الراوند ٥ جرامات
صبغة الجنطيانا ٥ «
صبغة الكولومبو ٥ «
عطر اليانسون ١٠ نقط

وفي آخر الاكل يؤخذ فنجان صغير من
ببسين ١٠ جرامات
دياستاز ٥ «
شراب قشر النارنج ١٠٠ جرام
نبيذ ملجا ٤٠٠ جراما

أو يعطي المريض في آخر الاكل عوضا عن الفنجان المذكور ملعقة كبيرة من المركب الآتي :

حمض لبنيك ١ جرام
حمض كلورايدريك ٢ جرامين
ماء مقطر ٢٠٠ جراما

في عسر الهضم المصحوب بانتفاخ البطن تمنع الاطعمة النشوية والكرنب والقرنبيط والمشروبات الروحية واعطاء المريض قبل الاكل بربع ساعة ملعقة كبيرة من التركيب الآتي :

صبغة الجوز المقئ ٥ جرامات
نبيذ ملجا ٥٠٠ جرام

وبعد الاكل يؤخذ حالا فنجان صغير من التركيب الآتي :

ببسين خلاصي ١٠ جرامات
صبغة الفانيلا ١٠ «
صبغة الكولا ٣٠ جراما
نبيذ ملجا ٥٠٠ «

وبعد نصف ساعة من الاكل يؤخذ ورقة فيها :

مسحوق فحم الحور ٥٠ سنتجراما
مانيزيا مكلسة ٥٠ «
مسحوق الكولومبو ٥٠ «

من زمن لآخر تعطي صباحا كوبة من

المسهل الآتي :

سولفات الصودا ٥٠ جراما
سولفات المانيزيا ٥٠ جراما
ماء ١٠٠٠ جراما

وفي عسر الهضم عندالرضيع تنظم الرضاعة واذا كان التغذي بالثدي الصناعي يمزج اللبن بماء فيشي واذا كان معه اسهال يضاف لكل كوبة من اللبن ٢٠ جراما من ماء الجير مع تعقيم اللبن جيدا وبعد كل رضاع يعطي الطفل ملعقة صغيرة من الجرعة الآتية :

بيبسين ١ جرام
حمض لبنيك ٢ جراما
شراب الليمون ٣٠ جراما
ماء مقطر ٩٠ جراما

وبالاجمال تعطي بي كربونات الصودا في الحالة الحمضية المتزايدة العصير المعدى قبل ابتداء الاكل بنصف ساعة وأما في الحالة القلوية لعصير المعدى فتعطي الحوامض بعد انتهاء الاكل بساعة أو باثنتين . فيؤخذ من المركب الآتي ملعقة صغيرة الى اثنين

حمض الفوسفوريك الطبي ١٠ جرامات
سولفات الصودا ٢٠ جراما
ماء مقطر ٢٠٠ جرام

أو ملعقتين صغيرتين من التركيب الآتي:

حمض الكلورايدريك الطبي ١ جرام
ماء مقطر ١٠٠ جرام

أو ملعقة من التركيب الآتي :

حمض اللبنيك ٥ جرامات
ماء مقطر ١٠٠ جرام

ويفضل حمض اللبنيك عن حمض الكلورايدريك اذا وجد اسهال عند المريض. ولتقوية ضعفاء البنية من الرجال والنساء تعمل حقنة تحت الجلد يوميا لمدة ثمانية أيام من :

كاكوديلات الصودا ٠٫٥٠ سنتجرامات في جرام واحد من الماء المقطر أو تعمل حقنة تحت الجلد من :

سولفات الاستركنين ٠٫٠٠١ مليجرام في جرام واحد من الماء المقطر غلى وبرد

وتحرض الشهية باعطاء المريض عشر نقط قبل الاكل بعشر دقائق من التركيب الآتي :

صبغة عرق الذهب ١٥ جراما
صبغة الكولومبو ١٥ جراما
صبغة الجنطيانا ١٥ جراما

أو اعطائه ورقة محتوية علي :

مسحوق عرق الذهب ٠٫٠٣ سنتجرامات

مسحوق الراوند ٠٫١٥ سنتجراما

بنزونفتول ٠٫٢٠ «

او أخذ ملعقة صغيرة قبل الاكل بربع ساعة من التركيب الآتي :

صبغة الجوز المقئ ٦ جرامات

« الجنطيانا ٢ «

« قشر النارنج ٨٠ جراما

خلاصة الكينا السائلة ١٥ «

شراب قشر البرتقال ٦٠ «

لازالة الامساك العادى الذى يصحب النزلة المعدية المزمنة يؤخذ حبة ليلا عند النوم مركبة من :

صبر ٠٫٠٥ سنتجرامات

خلاصة الحنظل ٠٫٠٥ «

جالبة ٠٫٠٥ «

صمغ نقطي ٠٫٠٥ «

خلاصة الراوند ٠٫٠٥ «

خلاصة البلادونا ٠٫٠١ «

پودوفيللين ٠٫٠١ «

عطر اليانسون نقطة

هذه الحبوب تفضل على المسهلات الملحية لانها نباتية وتأثيرها يقع على الامعاء الغلاظ فقط وليس لها تأثير على المعدة .

واذا تمادى المرض وكان الشخص ميسرا يرسل الى ينابيع المياه المعدنية الطبيعية فأقوياء البنية يرسلون الى فيشى او الي كرلسباد وضعفاؤها الى مياه أكس أوريا وضعفاء الجسم الي مريم باد والانيمياويون الي مياه سانت موريس

وفى الالتهاب المعدي الفلغموني تكون الحمي شديدة مصحوبة بقئ مخاطي فيوضع العلق على القسم المعدى ثم الثلج أو يوضع قبل العلق الثلج فى كيس على المعدة ويعالج الألم بالحقن تحت الجلد بالمورفين ومشروب الخطمية المحلي بشراب التوت أو يعطى كل نصف ساعة ملعقة صغيرة من الآتي :

كلورايدرات الكوكايين ٠٫١٠ سنتجرامات

شراب المورفين ٤٠ جراما

ماء زهر البرتقال ١٠ جرامات

ماء الزيزفون المقطر ١٠٠ جرام

﴿ النزلة المعوية ﴾

التعريف — هو التهاب نزلي للغشاء المخاطي المغشى للامعاء يعبر عنه بكلمة اسهال

الأسباب - تنشأ النزلة المعوية الحادة من مرور الاطعمة غير المهضومة جيداً فى الامعاء فتهيج غشاءها المخاطي وتنشأ عند الطفل الرضيع من تغذيته بمواد غير لبن والدته أو لبن مرضعته قبل أن يتم بزوغ جميع أسنانه لأن بزوغ جميع أسنان التسنين الاول يتم بعد انتهاء الحولين من الولادة وقد يكون سبب اسهال الطفل الرضيع ناجماً عن كونه يرضع من مرضعة ولدت قبل ولادة الرضيع بجملة أشهر فيكون لبنها اكبر منه فيعسر هضمه وبناء على ذلك يكون سببا لتهييج الامعاء وحصول النزلة المعوية (الاسهال) وهذا ماحصل لسمو الخديوي السابق عباس حلمي باشا الثاني وهو فى الشهر السادس من ولادته لان مرضعته وضعت قبل ان يولد سموه بنحو ثمانية أشهر فتعاصي الاسهال على جميع الوسائط الطبية وغيرها فاضطررت الى فطامه وتغذيته بمغليات الحبوب النشوية والامراق الى أن تم الحول الثاني وتم جميع اسنانه وفطمت سموه بتعويده تدريجاً تناول الاطعمة الي ان تم تعوده وصار يتغذى بالاغذية العادية

وقد يكون الاسهال انعكاسيا كما يحصل لبعض الاشخاص عقب خوفهم وانزعاجهم من شيء فأجأهم وقد يحصل من تأثير البرد الرطب علي الاطراف أو على البطن وقد يعقب حرق جزء من الجلد ويكون غزيراً فيميت . وقد يكون الاسهال ناجما عن نزلة معوية احتباسية كما يحصل من اعاقة الدورة الوريدية فى تغيرات الكبد والقلب والرئة والكلي وقد تكون النزلة المعوية وبائية كما يحصل أحيانا فى فصل الربيع والخريف لكثير من الاطفال وغيرهم . وقد تكون النزلة المعوية تابعة لمرض بنيي عمومي كالدرن أو لمرض عفن كالحصبة وقد تشاهد في مرض برايت

علامات النزلة المعوية الحادة هي أولا ألم معوي (يعبر عنه بالمغص) مجلسه القسم السرى من البطن يعقبه احساس تطلب للتبرز فيتبرز الشخص ابتداء مادة صلبة تعقب بمادة نصف عجينية ثم بمادة سائلة (اسهال) ويتكرر تبرز السائل المذكور دفعتين أو أكثر عقب زمن مختلف المدة ثم ينتهي المرض ويشفي المريض بخلو القناة المعوية من المواد الفضلية وفي

أحوال أخري تكون النزلة المعوية أكثر شدة وفيها يتكرر حصول المغص ويعقب كل دفعة تبرز من مادة سائلة مصفرة اللون ويصل عدد التبرز من خمس دفعات الى عشر دفعات بل وأكثر من ذلك في مدة الاربعة والعشرين ساعة ثم يشفى المريض أيضا . وفي أحوال كثيرة يستمر تكرار المغص والتبرز جملة أيام الي اسبوع ويشفى المريض كذلك ولكن اذا كان المصاب طفلا حديث الولادة او الفطام كان استمرار الاسهال خطراً على حياته ويصحب ذلك حمي وعطش شديد وانتفاخ مؤلم للبطن وأحيانا يصحب ذلك نوع وقيء واذا امتدت النزلة الى الغشاء المخاطي للاثني عشرى ظهر اليرقان في اليوم الثالث والرابع من ابتداء المرض المعوي واذا كانت النزلة المعوية قاصرة على الغشاء المخاطي للمستقيم كان مجلس الالم الجزء السفلى للامعاء الغلاظ وهذا يعلن ابتداء الدوسنطاريا . وقد يكون الغشاء المخاطي المعدى المعوى مصابين معاً بالنزلة الحادة فيكون علامتها قيئا واسهالا يتكرران وكمية المواد الخارجة تكون عظيمة وينتهي سائله بأن يكون عديم اللون ومحتويا علي مادة تشبه جزيئات الارز كما يحصل في اسهال وقيء المصاب بالكوليرا الآسية الهندية أى الكوليرا الحقيقية ولا يميزها الاوجود مكروبها لأن الكوليرا الحقيقية لها مكروب شكله كشكل (الضمة) المسماة بالفرنسية فيرجول

ومن صفة هذا الميكروب أيضا خلاف شكله أن يتلون بالالوان البسيطة مثل زرقة الميتلين وغيرها ولا يتلون بصبغة جرام واذا وضع عليه جزء من مصل دم المصاب بالكوليرا الهندية اجتمع بعضه ببعض وكون كتلة ومات وهذه الصفة لاتوجد في باسيل القولون الذى كثيرا مايوجد في براز الالتهابات المعوية والتي ليست بكوليرا آسية بل كوليرا افرادية وكثيرة الظهور في فصل الصيف وتصيب الاطفال اكثر من غيرهم وتشفى بعد مضى زمن يختلف من ٣٩ ساعة الى ٤٨ ساعة متي كان الطفل قوي البنية والامات اذا كان منهوك البنية رديئها وقد يوجد شكل من النزلة المعوية الحادة يقال له الشكل التيفوسي يتصف بارتفاع درجة الحمي مساء وانخفاضها صباحا وتغطية الاسنان والشفتين بمادة سوداء وجفافها

وانتفاخ البطن وتوترها واصطحاب ذلك بقيء واسهال وانتهاء المرض بالموت بعد اسبوع أو أسبوعين

وأما النزلة المعوية المزمنة فقد تعقب الحالة الحادة أو أنها تبتدىء بالازمان من نفسها وعلاماتها هي : أولا ألم معدى (مغص) مختلف الشدة يبتدىء عادة بعد تعاطي الأطعمة ببضع ساعات وقد يبتدىء فى الحال عقب وصول الاغذية الى المعدة وهذه الاغذية لاتمكث فى المعدة وبناء على ذلك لاتنهضم فتمر فى الامعاء كما هي وتوجد في مواد الاسهال كما هي أيضا وهذه تسمي بالفرنسية لياتترى وقد يكون المغص خفيفا لكن البطن منتفخا متواترا مزاحما لحركات التنفس مصحوبا بامساك يستمر جمله أيام ثم يعقب ذلك بمغص شديد ثم تبرز كمية عظيمة من المادة الثفلية السائلة يسمي ذلك بالفرنسية ديبا كل وهذا مايشاهد بالاخص عند المصابين بالبواسير ويسبب عندهم حالة ايبوخوندارية اوهام

وتتصف النزلة المعوية المزمنة (ثانيا) بالاسهال الذى يتكرر من ثمان دفعات الى عشر دفعات في اليوم ويختلف لون وسيولة مادته عند نفس المريض من برهة لأخرى وقد يوجد في مادة البرار المذكور أغشية اسطوانية مجرفة كالامعاء الآتية هي منها وأحيانا توجد فيها المواد الغذائية التى تعاطاها المريض (ليانترى) . ثالثا تتصف النزلة المعوية المزمنة بالنحافة التي تحصل وتكون متناسبة مع كمية مواد الاسهال من جهة ومع مجاس النزلة المذكورة من جهة أخري فاذا كانت المعدة ليست مصابة كان حصول النحافة بطيئا وعلى كل اذا بحث سائل اسهال النزلات المعوية الحادة أو المزمنة بالمكروسكوب وجد فيها المكروب المسمي كولي باسيل ومتي كانت النزلة المعوية تابعة لمرض بنيي عمومي كالدرن أو موضعي كالكبد أو القلب أو الرئة اصطحبت أعراضها بأعراض المرض الاصلى

المعالجة — معالة الحالة الحادة : (عند الكبار) هي الحمية اللبنية وتغليف البطن بحزام من الصوف ويبتدأ باعطاء المريض مسهلا مكونا من :

سولفات الصودا	٤٠	جراما
فوسفات الصودا	١٠	جرامات
ماء مقطر للخس	٢٠٠	جرام

عطر النعنع ٥ نقط
يشرب دفعة واحدة ثم يستحلب بقطعة من السكر لعدم حصول تهوع وقيء. أو يشرب علي مرتين بينهما عشرون دقيقة ولتسكين ظمأ المريض يعطي كل ساعتين فنجانا من الليمونادة الآتية :

حمض لبنيك ١٠ جرامات
شراب السكر ١٠٠ جرام
ماء مقطر ٩٠٠ جرام
عطر الليمون ١٠ نقط

وفي اليوم الثاني اذا استمر الاسهال والمغص يؤخذ كل ساعة ملعقة كبيرة من التركيب الآتي:

صبغة القرفة ٠ ر ١٠ جرامات
صبغة الكولا ٠٠ر١٠ جرامات
شراب قشر النارنج ٠٠ر٤٠ جراما
خلاصة الافيون ١٠ر٠٠ سنتجراما
ماء مقطر الزيزفون ١٢٠ جراما

هذا مع وضع لبخة ساخنة تغطي بقماش مشمع كل ثلاث ساعات على بطن المريض وتحفظ برباط واعطاء المريض صباحا ومساء برشامة محتوية على :

سالول ٢٠ ر سنتجراما
بنزونفتول ٢٠ ر ٠ سنتجراما

تبلم بفنجان كبير من اللبن المعقم جيدا أو بماء فيشي وفي اليوم الثالث اذا لم ينقطع الاسهال اعطي المريض برشامة صباحا وأخرى مساء من :

ساليسيلات البزموت ١٠ ر ٠ سنتجراما
بنزونفتول ٢٥ ر ٠ سنتجراما

مع تكرار المشروب المذكور سالفا مدة النهار

(عند الصغار) : اذا كان المريض رضيعا يلزم ملاحظة غذاء المرضع فتمنع عنها المشروبات الروحية والاطعمة المتبلة بالبهارات ويؤمر لها بالشربة والبطاطس والعدس والبسلة وقليل من اللحم مع الرياضة في الهواء الطلق وتنظيم اوقات الرضاعة ومتي صار الطفل مريضا بالاسهال الحاد أو الكوليرا الافرادية وكان عمره قد تجاوز الستة شهور وكان برازه عفنا وضع في أول يوم في الحمية المائية أى لا يعطي له الا الماء مغليا بارداً ويكون بالثدي الصناعي ويكون مقدار مايعطي من الماء مساويا لمقدار اللبن الذى كان يرضعه قبل مرضه ويكون وضعه في الحمية المذكورة مدة تختلف من ٢٤ الى ٤٨ ساعة وعقب ذلك يعطي مقداره ١٥ر٠ سنتجراما

من الزئبق الحلو (كالوكاميل) دفعة واحدة. وأما اذا كان البراز سائلا ولكنه عفن أيضا أعطي بعد الحمية المائية السابقة الذكر مقدار الزئبق الحلو المذكور مجزءاً على أربع مرات ولكن لا يعطي الزئبق الحلو في الدور الجليدى للكوليرا الافرادية بل يعطي كونياك بمقدار قليل ويحقن تحت الجلد بالكافيين من ٢ فى المائة الى ٠٥ر٠ سنتجرامات أو يعمل مصل صناعي ويحقن منه تحت الجلد حقنة ولاجل ذلك يؤخذ :

سترات الكافيين	٧٥ر٠ سنتجراما
كلورور الصوديوم	٧٥ر٠ «
ماء مغلى وبارد	٣٠٠ جرام

مع مزج لبن المرضع ببعض نقط من ماء الجير ويعطي للطفل بالملعقة . وقد تكون الحمية المائية هى تعاطي مغلي الارز أو الشعير أو الفول النابت أو الخضراوات أو الماء الزلالي عوضا عن الماء وعن اللبن في الاسهال الكوليري مع اعطاء كل ساعة ملعقة صغيرة من الجرعة الآتية :

حمض لبنيك	٢ جرامان
محلول صمغ	١٠ جراما
شراب السفرجل	٢٠ جراما

مع عمل حقنة شرجية من النشا بواسطة كرة من الكاوتشوك عقب التبرز في الحال واذا كان الطفل منحطا غمر جسمه في حمام ماء ساخن ووضع فيه مسحوق الخردل مدة بضع دقائق ثم ينظف بالماء الساخن وينشف ويكيس أو يحقن له تحت الجلد بنحو ١٠ جرامات من المصل المكون من :

فوسفات الصودا	١ جرام
سولفات الصودا	١٠ جرامات
كلورور الصوديوم	٥ جرامات
ماء معقم	١٠٠٠ جرام

فاذا لم ينقطع الاسهال أعطي للطفل تحت نترات البزموت أو التنيجين

وفي الحالة المزمنة : (عند الصغار) أيضا يوضع الطفل في الحمية اللبنية أو ماء مغلى الفول النابت واذا كان مفطوما يعطي في أول يوم مسهلا اما من الزئبق الحلو أو من زيت الخروع ثم يعطي في اليوم الثاني من الشربة ملعقة صغيرة من الجرعة الآتية :

أكسير باريجوريك	٥ نقط
ساليسيلات البزموت	٣ جرامات
ماء الجير	٣٠ جراما

شراب آذان الحمار الكبير ٣٠ جراما
شراب الكاد ٣٠ جراما
مع دلك البطن بزيت البابونج
وتغليفها بحزام خفيف من الصوف . و
(عند الكبار) تكون الاغذية بالالبان
والشوربة والبيض المشوي نصف شي
(سوا) واللحم النيء المفروم (الكوفتة)
والبسة بورى الارز أو البطاطس وتمنع
الخضراوات الخضراء ويشرب منقوع
الشاي عوضا عن الماء وبعد الاكل
يشرب ليمونادة بعصير الليمون أو المكونة
من حمض لبنيك ويتجنب البرد ويلف
البطن بحزام من الصوف ويعطي أول يوم
كوب من المسهل المكون من :

سولفات الصودا ٥٠ جراما
فوسفات الصودا ٤٥ جراما
كلورور الصوديوم ٥ جرامات
ماء ١٠٠٠ جرام

وبعد ثلاثة أيام يعطي من هذا التركيب
نصف كوب وهكذا كل ثلاثة أيام مع
عمل حقنة شرجية كل صباح مكونة من :

ماء مقطر مغلى ٥٠٠ جرام
نفتول ١٠ر٠ سنتي جرام

وقبل الاكل في الظهر والمساء تعطي
برشامة محتوية على :

بنزونفتول ٥٠ر٠ سنتجراما
ساليسيلات البزمرت ٥٠ر٠ «

ويستمر على ذلك الى وقوف الاسهال
واذا لم يقف يعطي للمريض كل ثلاث
ساعات حبة مكونة من :

خلاصة الكينا ١٠ر٠ سنتجرامات
تنين ٠٥ر٠ «
مسحوق الافيون الخام ٠٥ر٠
سنتجرامات

ويعطي له أيضا أثناء الأكل برشامة
محتوية على :

بورات البزموت ٥٠ر٠ سنتجراما
بنزونفتول ٢٥ر٠ «

وكل ثمانية أيام تعمل حقنة شرجية
مركبة من :

تنين ٥ جرامات
ماء مغلى وبارد ٢٠٠٠ جرام

وأثناء الصيف اذا أمكن التوجه لحامات
شاتل جيو أو كرلسباد كان مفيدا
واذا كان الاسهال ناجما عن حالة
درنية معوية أعطيت اللحمة النيئة مفرومة
أو مسحوق اللحم والبيض واللبن والكفير
واعطاء المريض برشامة في وسط الاكل

مركبة كالآتي :

جليسروفوسفات الجير ٢٥ر٠ سنتجراما

تنين » ٢٠ر٠ »

(الحالة النزلية للمسالك الصفراوية)

(اي اليرقان النزلي)

(التعريف)— هو التهاب نزلي للغشاء المخاطي للقنوات الصفراوية ينجم عنه عوق مرور الصفراء فى القناة المعوية فتمتص ثم تنتشر في الجلد والغشاء المخاطى وفي جميع أنسجة الجسم

الأسباب — يشاهد ذلك في الربيع والخريف بسبب البرد وقد يكون في حالة وبائية أو يكون امتداد الحالة النزلية للمعدة أو عرضيا لوجود حصاة صفراوية في القنوات الصفراوية ومانعة لمرور الصفراء ووصولها للقناة

علاماته — العلامات الاولية هي التلبك المعدى وهي وساخة اللسان وفقدان الشهية وعدم الراحة العامة وحالة حمية خفيفة أولا يوجد الالم فى المراق اليمينى يحصل فجأة مصحوبا بامساك وبعد مضي زمن يختلف من اربعة ايام الى عشرة تظهر أولا علامة مميزة له وهى تلون الجلد باللون الاصفر اليرقاني ويبتدىء بجلد الوجه فى أغلب الاحيان ولكن يظهر أولا في الغشاء الملتحمي المقلة وتحت اللسان ثم يعم الجسم وسوائله . ثانيا اذا وضع البول فى كوب ووضع عليه حمض النتريك المونوايدراتى المدخن نقطة فنقطة ظهر في قاع الكوب عند ملامسة الحمض للبول منطقة ذات لون أخضر تعلوها منطقة زرقاء ثم حمراء ثم صفراء. ثالثا اذا وضع فى البول شريط من قماش ابيض وترك برهة ثم أخرج وجد ملونا بالصفراء رابعا فى أغلب الاحيان يعترى المريض أكلان فى جلده فيحكه (يهرش) بقوة خامسا يصير النبض بطيئا . سادسا تصير مواد البراز كالطفل سنجابية اللون أو مبيضة. سابعا يصير حجم الكبد والحوصلة المرارية متزايدا ومتي زالت الحالة النزلية زال اللون الاصفر اليرقاني للجلد وتلونت المادة البرازية باللون الاصفر وزالت الحمي في مدة تختلف بين ثمانية أيام أوعشرة واذا لم يحصل ذلك كان العائق للصفراء وجود حصيات صفراوية

المعالجة — تعالج الحالة المعدية أى التلبك المعدى بالراحة التامة واعطاء مقيىء مكون من :

مسحوق عرق الذهب ٢ جرامان
شراب عرق الذهب ٥٠جراما
طرطير مقيئ ٠٥ر٠ سنتجراما
يشرب مرة واحدة مدرج الزجاجة وكلما
قاء المريض يشرب نصف كوب ماء ساخن
وفي اليوم الثاني يعطي للمريض المسهل
المكون من :
سولفات الصودا ٢٠ جراما
فوسفات الصودا ١٠ جرامات
شراب الليمون ٦٠ جراما
ماء مقطر للخس ٢٠ جراما
يشرب مرة واحدة أو على مرتين بينهما
ربع ساعة وتمص قطعة من السكر عقب
الشرب واعطاء المريض الليمونادة أثناء
النها بعد انتهاء فعل المسهل وتتكون
كالآتي :
حمض الليمون ٢٠ جراما
ماء نقي محلى بالسكر الف جرام
وفي اليوم التالي لشرب الليمونادة يعطي
للمريض صباحا ومساء برشامة محتوية على:
سالول ٥٠ر٠ سنتجراما
بي كربونات الصودا ٥٠ر٠ »
راوند ٢٠ر٠ »
مانيزيا مكلسة ٢٠ر٠ »

او يعطي المريض مدة ثمانية أيام
كل صباح على الريق ربع كوبة كبيرة من
التركيب الآتي :
راوند ١٥ جراما
ماء مغلي ٥٠ جراما
يترك في النقع مدة ١٢ ساعة وبعد ذلك
يصفي ويضاف للسائل :
بي كربونات الصودا ٢ جرامان
أو يعطي المريض في الصباح للتبرز روقة
محتوية كالآتي :
راوند ٥٠ر٠ سنتجراما
كالوميل ٥٠ر٠ »
وبعد التبرز من هذا التركيب تعمل حقنة
شرجية مركبة كالآتي :
ماء بارد ١٠٠٠ جرام
نفتول ٢٥ر٠ سنتجراما
ولفتح الشهية يعطي فنجان صغير
قبل الاكل بربع ساعة من المركب
الآتي :
نبيذ الكولومبو بالملجا ٥٠٠ جرام
صبغة القنطريون الصغير ١٠ جرامات
شراب الجنطيانا ١٠٠
وبعد الشفاء يمنع من أكل المواد الدسمة
والمنبهات لتجنب حصول النكسة

(النزلة الشعبية الوبائية المعروفة)
(بالأنفلوانسا وبالجريب)

التعريف — هو مرض وبائي معد يتصف صفة اكلينيكية أولا بحالة نزلية الحفر الانفية والشعب . ثانيا حمي . ثالثا ازدياد في الاحساس العمومي للجسم وارتقاؤه لدرجة الألم.ووجودها المرض على الحالة الوبائية وانتهاؤه الكثير بموت المريض يميزه عن النزلة الشعبية البسيطة وان نكسات هذا المرض كثيرة وبناء على ذلك يحدث الموت فيها كثيراً جداً . وقد تكون الظواهر المرضية الاكثر تسلطنا والاكثر خطراً مجلسها الدماغ أو المعدة وليست الحالة النزلية للمسالك التنفسية .ومن صفات هذا المرض كثرة مضاعفاته فيه يصاب القلب أو الرئة أو البلورى أو الدماغ أو الكلى

الأسباب — السبب المهيء هو استعداد يوجد فى كل سن وعند النوعين الذكر والانثي علي حد سواء . والسبب المتمم هو وجود مكروب خاص يوجد في بصاق المصاب ومجلسه الاعضاء المختلفة للجسم خصوصا الشعب

علامات الانفلوانسا — هي حمي تختلف شدتها باختلاف كمية المكروب وقوة التأثير الواقع منه علي البنيةفقد ترتفع من درجة الي ثلاث درجات دفعة واحدة وتمكث فى الدرجة التي وصلت اليها مدة من ثلاثة أيام الى خمسة ايام ثم تنحط اما في اليوم الرابع او اليوم الخامس وقد تنخفض الحرارة عن الدرجة الطبيعية اى اسفل من درجة ٣٧ . ومن العلامات الخاصة بهذا المرض ابتداؤه اولا بزكام أنفى . ثانيا حمي . ثالثة نزلة شعبية عامة لجميع القنوات الهوائية الشعبية قد يصحبها عسر فى التنفس قد يكون عظيما . رابعا أخص علامات هذا المرض المميزة له هو اضطراب الاحساس العام للبنية وارتقاؤه الى درجة الألم فيشكو المريض ألمادماغيا شديداً وألما معديا شديداً أيضا وآلاما في الاطراف.وقد يحصل للمريض هذيان وتشنجات عضلية . خامسا يقل الافراز البولي كثيراً بل وقد يقف افرازه كلية وما يوجد من البول فى المثانة يكون محتويا على كمية من الزلال (مضاعفة كلوية) وقد يصحب الاصابة الكلوية التهاب رئوي أوزيماوي أو التهاب رئوى شعبي ينتهيان بالكوما فالموت . وهذا ما حصل

لمن أتأسف عليه المرحوم الخديو محمد توفيق باشا في ٨ يناير سنة ١٨٩٢

المعالجة — يعزل المريض فى حجرة متسعة متجددة الهواء ويوضع فى الحمية المائية ابتداء. فلا يشرب الا ماء فيشى او منقوع البابونج . وفى اول يوم يعطى المسهل الآتي علي دفعتين بينهما عشر دقائق :

كبريتات الصودا ٤٠ جراما
ماء الخس ١٠٠ جرام
شراب التوت ٦٠ جراما

اثناء انتظار مفعول المسهل يلزم القائمين بخدمة المريض أن يضعوا في حفر انف المريض كل يوم جزءا من الفازلين فيه نقطة من المنتول . ويجب غسل أيدى المريض وجسمه بإسفنجة مشبعة بالخل . وبعد انتهاء فعل المسهل يعطى للمريض برشامة وبعدها بأربع ساعات برشامة أخري من التركيب الآتي لتناقص الحمي وآلام المريض :

بروم ايدرات الكنين ٠٫٥٠ سنتجراما
اسبيرين ٠٫٢٥ «

وأثناء الفترة بين تعاطي البرشام مدة النهار يعطي المريض التركيب الآتي يشربه دفعة واحدة لمساعدة حصول العرق

روح مندريوس ١٠ جرامات
شراب الاتير ٢٥ جراما

واذا وجد عند المريض قيء بسبب الألم المعدى أعطي له شربا الماء الغازى المثلج (ماء سلس) ويعطي ايضا كل ثلاث ساعات برشامة محتوية علي الجواهر الآتية :

بي كربونات الصودا ٠٫٥٠ سنتجراما
مازيا مكلسة ٠٫٣٠ «
بنزونفتول ٠٫٢٠ «

واذا وجد مع المريض اسهال استعيضت المازيا في هذا التركيب بمقدار ٠٫٥٠ سنتجراما من ساليسيلات البزموت في كل ورقة واذا شوهد حصول انحطاط عصبي يعرف بارتخاء المريض وعدم قدرته على الحركة أعطى له كل ثلاث ساعات ملعقة كبيرة من المركب الآتي :

سولفات الاستركنين ٠٫٠١ سنتجرام
بنزاوات الصودا ٥٫٠٠ جرامات
ماء الحياة العتيق (كونياك) ٢٠٫٠٠ جراما
شراب النعنع ٢٥٫٠٠ جراما
شراب قشر النارنج ١٠٠٫٠٠ جرام

ومتي حصلت المضاعفة الرئوية يعطي

للمريض كل ثلاث ساعات ملعقة كبيرة من المركب الآتي :

ماء الخس ٥٠ جراما
صبغة الأكونيت ١ جراما
بنزوات الصودا ٢ جرامان
شراب الخس ٤٠ جراما

ثم يوضع على النار اناء مجاور للمريض فيه الجواهر الآتية يستنشق بخارها المتصاعد منها عدة مرات في اليوم

صبغة الاوكالبتوس ٢٠ جرام
صبغة الجاوي ٢ جرامان
ماء ٥٠٠ جراما

واذا شوهد ضعف في القلب حقن الطبيب تحت جلد المريض حقنتين بحقنة برفاس في اليوم بينهما فترة مدتها نحو الاربع ساعات من التركيب الآتي :

كافيين ٢ر٥ جرامان
بنزوات الصودا ٣ «
ماء مقطر غلي ورد ١٠ «

وقد يستعاض الحقن بالمركب المذكور بحقن تحت الجلد ٥٠ر٠ سنتجرامات من سولفات الاسبارتايين او الزيت الكافوري مرة واحدة في اليوم . هذا وأثناء مدة المرض لا يعطي المريض غير اللبن فقط لان الغذاء بغيره يزيد خطر المرض ومتى ابتدأت النقاهة يغذي المريض تدريجيا بالاغذية الخفيفة وبكمية قليلة وفي ابتداء كل أكلة يعطى للمريض ١٠ نقط من المركب الآتي في ملعقة من الماء

سائل فولر ٥ جرامات
صبغة الجوز المقيء ٥ «
صبغة الجنطيانا ١٠ «
صبغة الباديان ١٠ «

وعقب كل أكل في الحال يعطي المريض فنجان صغير من المركب الآتي :

جليسرو فوسفات الحديد جرامات
نبيذ كينا بالملجا ٢٥ جرام
نبيذ كولا بالملجا ٢٠٠ «
شراب قشر النارنج ١٠٠ «

هذا مع اعطاء المريض عقب الفطور ملعقة كبيرة من المركب الآتي :

فوق فوسفات ليمونات الحديد النوشادري ٥ جرامات
ماء مقطر للنعنع ١٠ «
شراب بسيط ٣٠٠ جرام

﴿ نزه ﴾ الرجل ينزه نزاهة تباعد عن كل مكروه و (نزه نفسه عن القبيح) نحاها و (تنزه عنه) تباعد وتصون

و (هو نازه النفس) اي عفيف و (النزاهة) البعد عن السوء و (النزه) النزيه و (خرجوا يتنزهون) اي يتطلبون الاماكن النزهة و (النزهة) اسم من التنزه

﴿ نزا ﴾ ينزو نزواً و نزوانا وثب و (تنزّى) توثب وتسرع و (النزوان) السورة والحدة

﴿ نسأ ﴾ الدابة ينسأها نسأ زجرها و (نسأ الشيء) أخره و (النسيئة) التأخير يقال (باعه بنسيئة) اي بأخرة و (المنسأة) العصا

﴿ نسبه ﴾ ينسُبه وينسِبه نسَبا ونِسبة وصفه وذكر نسبه و (نسب الشاعر بالمرأة) نسيبا شبب بها في شعره و (ناسبه) شاكله وماثله و (تنسّب فلان اليك) ادعى انه نسيبك و (انتسب فلان) اظهر نسبه و (استنسب فلانا) سأله عن نسبه و (النسَب) القرابة و (النِسبة والنُسبة) القرابة و (النسّاب والنسّابة) العالم بالانساب و (النسيب) المناسب وذو النسب جمعه أنسباء

﴿ نست ﴾ الناسوت طبيعة الانسان في مقابلة اللاهوت

﴿ نسج ﴾ الثوب ينسُجه وينسِجه نَسجا حاكه و (النِساجة) حرفة النساج و (هو نسج وحده) اي منسوج بها و (المِنسَج والمِنسِج) أداة يمد عليها الثوب لينسج

﴿ نسخ ﴾ الشيء ينسَخه نسخا أزاله و (نسخ الكتاب) نقل صورته و (انتسخ الشيء) أزاله و (انتسخ الكتاب) نقله و (استنسخه) نسخه و (النسخة) الكتاب المنقول

﴿ التناسخ ﴾ هو مذهب لبعض الاديان مؤداه ان الروح بعد مفارقتها للأبدان تعود الى أبدان أخرى حيوانية أو انسانية لتتم تكلها وتستأهل الحياة بين الارواح العالية في حظيرة القدس ونحن نورد ما كان يفهمه علماء المسلمين في هذا المذهب ثم نردفه بما يقوله العلماء المحدثون فان للتناسخ اليوم أشياعا من بعض البحاثين في اوربا قال العلامة ابن حزم :

« افترق القائلون بتناسخ الارواح على فرقتين فذهبت الفرقة الواحدة الى ان الارواح تنتقل بعد مفارقتها الاجساد الى أجساد أخر وان لم تكن من نوع الاجساد التى فارقت وهذا قول احمد بن حابط واحمد بن نانوس تلميذه وأبي مسلم

الخراسانى ومحمد بن زكريا الرازي الطبيب صرح بذلك في كتابه الموسوم بالعلم الالهي وهو قول القرامطة . وقال الرازى في بعض كتبه لولا أنه لاسبيل الى تخليص الارواح عن الاجساد المتصورة بالصور البهيمية الي الاجساد المتصورة بصورة الانسان الا بالقتل والذبح لما جاز ذبح شيء من الحيوان البتة

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذه كما ترى دعاوى وخرافات بلا دليل وذهب هؤلاء الى ان التناسخ انما هو على سبيل العقاب والثواب، قالوا فالفاسق المسيء الاعمال تنتقل روحه الى أجساد البهائم الخبيثة المرتطمة في الاقذار والمسخرة المؤلمة الممهنة بالذبح . واختلفوا في الذي كانت افاعيله كلها شراً لاخير فيها فقال بعضهم أرواح هذه الطبقة هي الشياطين

وقال احمد بن حايط أنها تنتقل الي جهنم فتعذب بالنار أبد الابد واختلفوا فى الذي كانت افاعيله كلها خيراً لاشر فيها فقال بعضهم أرواح هذه الطبقة هي الملائكة . وقال احمد بن حايط أنها لاشك أنها تنتقل الى الجنة لتنعم فيها أبد الابد واحتجت هذه الطائفة المرتسمة بالاسلام أعنى احمد ابن حايط واحمد ابن نانوس بقول الله تعالى (ياأيها الانسان ماغرك بربك الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك في أى صورة ماشاء ركبك) وبقوله تعالى (جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الانعام أزواجا يذرؤكم فيه) واحتج من هذه الطائفة من لايقولون بالاسلام بأن يقولوا أن النفس لاتتناهي والعالم لايتناهي لأمد فالنفس منتقلة ابدا وليس انتقالها الى نوعها بأولى من انتقالها الى غير نوعها

(قال أبو محمد) وذهبت الفرقة الثانية الي ان منعت من انتقال الارواح الي غير أنواع أجسادها التي فارقت وليس من هذه الفرقة احد يقول بشيء من الشرائع وهم من الدهرية وحجتهم هي حجة الطائفة التي ذكرنا قبلها القائلة انه لاتناهي للعالم فوجب ان تتردد النفس فى الاجساد أبداً قالوا ولا يجوز أن تنتقل الى غير النوع الذى أوجب لها طبعها الاشراف عليه وتعقلها به

(قال أبو محمد) أما الفرقة المرتسمة باسم الاسلام فيكفى من الرد عليهم اجماع جميع اهل الاسلام علي تكفيرهم وعلي ان من قال بقولهم فانه علي غير الاسلام وان

النبي صلى الله عليه وسلم أتي بغير هذا وبما المسلمون مجمعون عليه من ان الجزاء لايقع الا بعد فراق الاجساد للارواح بالنكر أو التنعم قبل يوم القيامة ثم بالجنة أو بالنار في موقف الحشر فقط اذ جمعت أجسادها مع أرواحها التي كانت فيها . واما احتجاجهم بالآيتين فكفى من بطلان قولهم أيضا ماذكرناه من الاجماع وان الامة كلها مجمعون بلا خلاف على أن المراد بهاتين الآيتين غير ماذكر هؤلاء الملحدون وأن المراد بقوله تعالي (في أي صورة ماشاء ركبك) انها الصورة التي ركب الانسان عليها من طول أو قصر أو حسن أو قبيح أو بياض أوسواد وما أشبه ذلك . وأما الآية الاخرى فان معناها ان الله تعالي امتن علينا في أن خلق لنا من انفسنا ازواجا نتولد منها ثم امتن علينا بأن خلق لنا من الانعام ثمانية أزواج ثم اخبر تعالى انه يزرؤنا في هذه الازواج يعنى التي هي من انفسنا فتبين ذلك بيانا ظاهراً لاخفاء به وان الله تعالي اخبرنا فى هذه الآية نفسها ان الازواج المخلوقة لنا إنما هى من انفسنا ثم فرق بين انفسنا وبين الانعام فلا سبيل الي أن يكون لنا أزواج نتولد فيها من غير أنفسنا ويكفى من هذا أن قولهم انما هو دعوى بلا برهان وانما رتبوه علي أصلهم فى العدل فأخرجوا هذا الوجه لما شاهدوه من ايلام الحيوان وكل قول لم يوجبه برهان فهو باطل ولم يأت هذا القول قط عن أحد من الانبياء وهؤلاء القوم مقرون بالانبياء عليهم السلام فلاح يقينا فساد قولهم . وأما الفرقة الثانية القائلة بالدهر فاننا نقول وبالله التوفيق :

« انه يكفي من فسادقولهم هذا انه دعوي بلا برهان لاعقلي ولا حسي وما كان هكذا فهو باطل بيقين لاشك فيه لكننا لانقنع بهذا بل نبين عليهم بيانا لائحا ضروريا بحول الله تعالى وقوته فنقول وبالله تعالى نستعين . ان الله تعالى خلق الانواع والاجناس ورتب الانواع تحت الاجناس وفصل كل نوع من النوع الآخر بفصله الخاص له الذى لايشارك فيه غيره وهذه الفصول المذكورة لأنواع الحيوان انما هي لانفسها التي هي أرواحها فنفس الانسان حية ناطقة ونفس الحيوان حية غير ناطقة هذا هو طبيعة كل نفس وجوهرها الذي لايمكن استحالته عنه فلا

سبيل الى أن يصير غير الناطق ناطقا ولا الناطق غير ناطق ولو جاز هذا لبطلت المشاهدات وما أوجبه الحس وبديهة العقل والضرورة لانقسام الاشياء على حدودها

« وأما الفرقة الثالثة التي قالت ان الارواح تنتقل الى أجساد نوعها فيبطل قولهم بحول الله تعالى وقوته بطلانا ضروريا بكل ما كتبناه في اثبات حدوث العالم ووجوب الابتداء له والنهاية من أوله، وبما كتبناه في اثبات النبوة وان جميع النبوات وردت بخلاف قولهم، وبيرهان ضروري عليهم وهو انه ليس في العالم كله شيئان يشتبهان بجميع أعراضهما اشتباها تاما من كل وجه يعلم هذا من تدبر اختلاف الصور واختلاف الهيئات وتباين الاخلاق وانما يقال هذا الشيء يشبه هذا على معنى ان ذلك في اكثر أحوالهما في كليهما ولو لم يكن ماقلنا مافرق أحد بينهما البتة . وقد علمنا بالمشاهدة كل من يتكرر عليه ذانك الشيئان المشتبهان تكررا كثيرا متصلا انه لابد أن يفصل بينهما وان يميز أحدهما من الثاني وأن يجد في كل واحد منهما أشياء بان بها عن الآخر لايشبهه فيها فصح بهذا انه لاسبيل الى وجود شخصين يتفقان في أخلاقهما كلها حتي لايكون بينهما فرق في شيء منها وقد علمنا بيقين ان الاخلاق محمولة في النفس فصح بهذا ان نفس كل ذى نفس من الاجساد من أي نوع كانت غير النفس التي في غيره من الاجساد كلها ضرورة وقال أيضاً بعض من ذهب الى التناسخ من القائلين ذلك علي سبيل الجزاء ان الله تعالى عدل حكيم رحيم كريم فاذ هو كذلك فمحال ان يعذب من لاذنب له ، قال فلما وجدناه تعالى يقطع أجسام الصبيان الذين لاذنب لهم بالجدري والقروح ويأمر بذبح بعض الحيوان الذى لاذنب له وبطبخه وأكله ويسلط بعضها على بعض فيقطعه ويأكله ولا ذنب له علمنا انه تعالى لم يفعل ذلك الا وقد كانت الارواح عصاة مستحقة للعقاب بكسب هذه الاجساد لتعذب فيها

(قال ابو محمد) وقد تكلمنا على ابطال هذا الاصل الفاسد في غير هذا المكان في باب الكلام على البراهمة في كتابنا هذا بما يكفي وقد رددنا الكلام أيضا في بيان بطلانه في غير ما موضع من كتابنا وفي باب الكلام على من أبطل

بقدر من المعتزلة فى كتابنا هذا والحمد لله رب العالمين . ويكفى من بطلان هذا الاصل الفاسد أن يقال لهم ان طردتم هذا الاصل وقعتم في مثل ماأنكرتم ولا فرق وهو ان الحكيم العدل الرحيم على أصلكم لايخلق من يعرضه للمعصية حتي يحتاج الي افساده بالعذاب بعد اصلاحه وقد كان قادراً على أن يطهر كل نفس خلقها ولا يعرضها للفتن ويلطف بها الطافا فيصلحها بها حتي تستحق كلها احسانه والخلود فى النعيم وما كان ذلك ينقص شيئا من ملكه فان كان عاجزاً عن ذلك فهذه صفة نقص ويلزم حاملها أن يكون من أجل نقصه محدثا مخلوقا فان طردوا هذا الاصل خرجوا الي قول المانوية أن للاشياء فاعلين وقد تقدم ابطالنا لقولهم وبالله تعالى التوفيق وبينا أن الذى لاآمر فوقه ولا مرتب عليه فان كل مايفعله فهو حق وحكمة واذ قد تعلق هؤلاء القوم بالشريعة فحكم الشريعة ان كل قول لم يأت عن نبي تلك الشريعة فهو كذب وفرية فاذا لم يأت عن احد من الانبياء عليهم السلام القول بتناسخ الارواح فقد صار قولهم به خرافة وكذبا وباطلا وبالله تعالى التوفيق» انتهى

(مذهب التناسخ في اوروبا) لمذهب التناسخ اليوم في اوروبا دولة قامت علي دعائم مذهب استحضار الارواح الذى انتشر فيها انتشاراً عظيما.وقد كان سألنا أحد الافاضل سؤلا يتعلق بهذا الموضوع فأجبنا عليه فى مجلتنا (الحياة) فنرى ان نعيد نشر السؤال والجواب في هذا الباب لما فيه من الفائدة

جاء في مجلة الحياة صحيفة ٤٩٣ من المجلد الخامس مايأتي:

« قرأت كلمة الحياة الواردة بالجزء الثامن من المجلد الخامس في تفنيد ما يذهب اليه مسيو ستكس البحاث الشهير هو والطائفة التي ينسب اليها من رجعة الارواح الي الارض وكنت قد قرأت لكاتب من كتاب الانجليز كلاما في هذا المذهب في كتاب له منقول الي الفرنساوية اسمه « الجانب الآخر من الموت » وخلاصته انه لابد لكل روح من العودة الى الارض بعد مفارقة الجسد مراراً لاتحصى وانها في كل رجعة تكون أحسن حالا منها في المرة السابقة . وفى لهجة الرجل مايدل على ايمانه المطلق هو

وطائفته بهذا الرأي . وقد سرد بعض أمور معينة في رجعة الارواح جاء بها في معرض البرهنة على صحة هذا الزعم ، ويقول أنها أدلة قاطعة حصلوا عليها بما أوتوه اكتسابا من القدرة علي مخالطة الارواح وادراك أسرار العالم الروحاني وأصحاب هذه العقيدة يعرفون بالتيوزفيين وبينهم وبين جماعة الاسبرتيين وهم القائلون باستحضار الارواح خلاف شديد علي مذهب الرجعة فالاسبريتيون لا يصدقون به والتيوزوفيون يقولون ان الاسبرتيين لا يعرفون من شؤون العالم الروحاني غير القشور ويرون ان اعمال الاسبرتيين مضرة بالارواح لأنها تطيل زمن تعلقها بالارض بعد مفارقة الاجساد فتعترض بذلك سبيل تقدمها ورقيها . الخ

ولا أنكر اني كدت أركن شيئا قليلا الي ذلك المذهب الذي نحن بصدده فان فيه تعليلا لما نراه من هلاك الاطفال دون أن يبلغوا من دنياهم وطراً أو يدركوا لأنفسهم فيها وجوداً . وكذلك مانشاهد من التفاوت الهائل في أحوال الناس من شقاء وسعادة . ان الروح فى كل رجعة تكون احسن حظا من سابقتها فتأخذ بذلك نصيبها من الحياة الطيبة . وبذا تنحل اكبر المعضلات التي تبدو لنا من وراء هذا التباين المزعج في احوال الناس لغير سبب معلوم ولقد طالما حدثت النفس باستنزالي حكمكم الصائب في هذا الموضوع الجليل وبقيت زمنا أقدم رجلا وأؤخر أخرى حتي كان حديث مسيو سنكس وعدكم هذا الرأي من جهات الضعف فيه فاقترحتها وأنا على يقين من أن قراء الحياة الافاضل يطيب لهم أشباع القول في بيان ذاك المذهب مع الاشارة الى وجه مخالفته لما جاء به الدين الحنيف . فقدكان ظنى قبل تعليقكم على بحث مسيو سنكس ان الاسلام يسع مثل هذا المذهب وان في آيات الكتاب الكريم مايشير اليه ان لم يكن يثبته اثباتا

ثم ان بين اخواننا كتاب المسلمين من لا يري بأسا بهذه المقالة وربما حسبوا ان فيها الكفاية لكشف النقاب عن كثير من الامور التي غابت عنا أسبابها وعجزت مشاعرنا القاصرة عن النفوذ في أسرارها زد على هذا ان لبعض متصوفة المسلمين كلاما لا يكاد يعدو ذاك المذهب في شيء من جوهره من أجل ذلك أصبح

مما لابد منه الجأ الي معارفكم الواسعة للحصول على القول الفصل في هذا المشكل فانكم خير من يرجي . وعسي ان لانحرم من قراءة الجواب في العدد الآتي من الحياة أبقاكم الله علم هدى للاسلام وبنيه وجزاكم عنا خير الجزاء

(محمد عبيد باقرشية)

﴿ جوابنا علي هذا السؤال ﴾

نشرنا خطاب حضرة الفاضل الالمعي محمد افندى عبيد برمته لما فيه من الفائدة فى ذات الموضوع الذى يسائلنا فيه وانا لمجيبو حضرته فنقول :

﴿ تمهيد ﴾

الباحثون في المسائل الروحية في أوربا قسمان قسم العامة — أريد بالعامة من ليس لهم اختصاص في علم من العلوم — وهم يسارعون الى بناء المذاهب علي نظريات يقوم الدليل عليها في نظرهم ، وهؤلاء منهم التيوزوف والاسبريت وغيرهم ولهم فى عالم الآخرة وأحوال الموتي وانتقالاتهم مباحث استغرقت أسفاراً وهى لاتنتهي ولن تنتهي عند حد . وقسم العلماء وهم لايأبهون من هذه المباحث الا بما يثبت وجود عامل روحاني عاقل قائم بغير المادة ، غير مهتمين ان كان هو روح ميت او كائناً آخر من الكائنات غير المنظورة ، وان كان جمهوراً غفيراً من عليتهم قطعوا بأن تلك الكائنات العاقلة هي ارواح الموتي.

هؤلاء العلماء لايأبهون ببناء المذاهب في حالة الروح بعد الموت علي الظنون أو بناء على أخبار بعض تلك الكائنات لأنهم يرون ان الامر من الخطورة والجلال بمكان لايصح معه بت أمر فيه قبل بلوغ أبعد الغايات منه . فهم يكتفون باثبات تلك القوة العاقلة ولا يزالون يبحثون في مبلغ قدرتها ودرجة معلوماتها ووسائل وجودها ولديهم ان هذه الامور هى أهم مافي هذا الموضوع

﴿ المذاهب القائمة على مبدأ ﴾

(مناجاة الارواح)

أشهر هذه المذاهب مذهب التيوزوفيين ومذهب الاسبريتيين وقد اتفقت جماهير منهما على القول برجعة من لم يستأهل الحياة فى العالم العلوي من الموتى الى الارض ليتطهروا فيها

قال (ألان كاردك) مؤسس مذهب الاسبريتيين

« يدفع بعض الناس مذهب الرجعة بحجة انه لم يوافق أهواءهم قائلين أنهم تكفيهم حياة واحدة وأنهم لايميلون الى العودة اليها ونعرف من هؤلاء من تثيرهم فكرة الرجعة فتجعلهم يتفززون من الغضب » الخ الخ

ثم اخذ يبرهن على أن من الاحياء الموجودين على سطح الارض من وردوا اليها مرارا . ثم وضع المسائل الآتية :

(١) ماالعلة في ان بعض الارواح تظهر فيها ميول متخالفة ومستقلة كل الاستقلال عن الاصول المتحصلة بالتربية ؟

(٢) من أين يجيء ذلك الميل الغريب لدى بعض الاطفال الى صناعة من الصنائع او علم من العلوم بينما يبقى غيرهم في حالة دنيا أو وسطى طول حياتهم ؟

(٣) من اين يأتي لبعض الناس افكار وجدانية لاتوجد عند سواهم ؟

(٤) من اين تحصل لبعض الاطفال تلك الميول السابقة لأوانها الى رذائل او فضائل ، وتلك العواطف الذاتية الى كمالات اونقائص يخالفون بها البيئة التي نشأوا فيها

(٥) لماذا نجد الناس — بعد تجريد التربية — بعضهم أكثر رقيا من البعض الآخر ؟

(٦) لماذا يوجد على الارض متوحشون ومتمدنون ؟ اذا أخذت طفلا هوتانتوتيا من لدن فطامه وربيته في أرقى مدارسنا وأشهرها فهل يمكن ان توجد منه رجلا مثل (لابلاس) و (نيوتن)

« لنسأل الآن قائلين : أى فلسفة أو أى تيوزوفيا تستطيع ان تحل هذه المسائل ؟ إما ان تكون الارواح ولدت متساوية او غير متساوية . هذا أمر لاشك فيه . فاذا كانت ولدت متساوية فلماذا تظهر منها هذه الميول المتخالفة غاية التخالف؟ يقولون ذلك تابع لحالة التركيب الجسدي ؟ نقول ان هذا المذهب هو اقبح المذاهب وابعدها عن الادب فان الانسان في زعمه لايكون الا كالآلة الصماء أو الالعوبة في يد المادة ، ولا تبعة عليه من اعماله . واذا كانت النفوس غير متساوية فيكون الله قد فطرها على ذلك ولكن لماذا فطرها غير متساوية ؟ هل هذه المحاباة توافق ناموس العدل وتتفق مع الحب العادل الذى يتصف به الله أزاء جميع مخلوقاته ؟ »

هذه أقوى حجج القائلين بالرجعة وقد تساوى فيها التيوزوف والاسبريت من اهل القسم الاول اى من قسم العامة ولكن بعض المحققين من العلماء رفضوا القول بهذه العقيدة مستندين على براهين يرونها قاطعة . قال البارون دوجولدنستوب كما ورد في المجلد ٤٤ من المجلة الروحية صحيفة (٤٦٨)

« ان الارواح العالية التي تظهر في اوروبا وامريكا فى أيامنا هذه تدحض على وجه عام عقيدة الرجعة وان تاريخ المحلات المسكونة بالارواح المعذبة (وهي المحلات التى نقول عنها نحن فى مصر معفرتة) التي تطالبنا اما بالدعاء لها او باصلاح ماافسدته فى حياتها الارضية لهي دليل أعلى من املاءات الوسطاء المتشبعين بعقيدة (الان كاردك) في فرنسا »

وقال البحاثة (اندريه بيزاني) كما جاء فى المجلد المذكور من المجلة الروحية وهو مؤلف كتاب (تعددوجودات الروح) قال :

« انا ارفض كل تعليم يقول بالتناسخ فيربط الروح أبديا بأجساد انسانية تتجدد الى مالانهاية »

وللماستر (هودسن توتل) الروحاني الامريكي الكبير عن عقيدة الرجعة أجاب بعد كلام طويل ؟

« المذهب الروحاني لايناقض عقيدة الرجعة فقط ولكنه يصبح مما لايمكن قبوله مع هذه العقيدة . لأنها تهدم أساسه الذى قام عليه اذ تقتضي ان يكون من المحال مخاطبة أرواح الموتى »

وقال فيلسوف فيلادلفيا (شارل داروبارن)

ان عددا من الروحانيين الاوربيين يعتقدون بنظرية الرجعة على ما قرره (الان كاردك) على العكس من الروحانيين الامريكيين فانه لايقول بها منهم لا عدد قليل . ومع ذلك فان وسطاء عديدين من الامريكيين المتمتعين بمواهب روحانية عالية يعتبرون نظرية الرجعة حقيقة قائمة على نواميس طبيعية كمايعتبرها الفرنسيون»

ثم قال :

« اذا كانت جميع الارواح التى تظهر للأحياء متحدة على مقتضى المعلومات التي حصلتها بأن الرجعة حقيقية كان هنالك وجه لبحث هذه المسألة الطبيعية

وتمحيصها . ولكننا اذا علمنا ان جمهور الوسطاء من الامريكيين يناقضون اخوانهم الاوربيين في هذه العقيدة فمن العقل أن نتجاهل مايقوله كلا الفريقين ويحسن بالباحث المتبصر ان يؤسس عقيدته على المشاهدات التي تحت يده وحصل عليها في مدى حياته الارضية » انتهي

هـذا موجز مما يمكن أن يقال في مسألة رجعة الموتي الى الارض وقد رأيت أن الخلاف شديد فيها بين الآخذين بمذهب استحضار الارواح انفسهم وان ليس لدى العلماء الذين يعول عليهم من دليل حسي علي صحة هذه العقيدة . فهي والحالة هذه لاتزال فى حيز الظنون

ولما كنا باكثارنا من الكلام علي مباحث ماوراء المادة لانرمي الا الى غرض واحد وهو وقف الشرقيين علي أدوار حركة روحانية عظيمة قامت في بلاد المدنية لاثبات وجود الروح علميا ، وان الفلسفة الحسية قد أثبتت وجودها اثباتا لايحتمل النقض ، فنرى أنه لايحسن بنا أن نطوح بالقراء الى عالم الظنون والاوهام التي يشغل عامة الاوربيين اوقاتهم بالجدال فيها ومن امثال النظريات الكثيرة التي يقررونها في أحوال الروح وحالاتها بعد الموت ورجوعها أو عدم رجوعها الي الارض ذلك كله نراه خارجا عن مجال بحثنا ولا يتفق مع الروح العلمية الخالصة

فنحن نود أن نتبع خطوات رجال العلم الطبيعيين الذين يبحثون في هـذا الموضوع فهم وحدهم الذين يمكن الاعتماد على آرائهم ولذلك نكثر من نقل اقوالهم ونهمل اقوال سواهم من سائر الكتاب والباحثين

﴿ الاسلام وعقيدة الرجعة ﴾

عقيدة رجعة الارواح قديمة نشأت في الهند والصين ولا تزال موجودة لديهم وربما كتبنا في ذلك فصلا في الجزء القادم ان شاء الله ، ولم يقل بها في الاسلام الا فرقة التناسخية وهم لم يأخذوها من القرآن الكريم ولكنهم نقلوها عن الهنود مع مانقله العرب من فلسفتهم . أما القرآن فيشير فى آيات كثيرة الى بطلانها منها قوله تعالى حكاية عن الكافرين « ارجعنا نعمل صالحا » قال ذلك فى معرض استحالة رجوعهم الى الارض بل رد عليهم بقوله « أولم نعمر كم مايتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير » يقول أو لم

نوجدكم فيها عمراً يكفي لان يتذكر فيه من أراد ان يتذكر وجاءكم من الرسل من أنذكم بهذه الحال

هذا مايحضرنا الآن من هذا البحث وربما عدنا اليه بزيادة بيان

﴿النسرين﴾ يسمي بالافرنجية غلنسيير وهو نوع من الورد البري جميل المنظر ذكي الرائحة وقد طمعت في نوعه الكبير انواع أخر من الوردفتنوعت أحوالها في اللون والعظم والرائحة قال اطباؤنا النسرين ورد صغير أبيض وأصفر تشبه شجرته شجرة الورد ومنه صنف كبير يسمي بالافرنجية غلنسرين ولشجرته شوك مثل شوك العليق وكثيراً مايوجد بالبراري ذوات الادوية والجبال وهو عطري قوي الرائحة وكلما بعد عن الماء كان أقوي رائحة وحكمه الفرس والادراك كالنرجس لكنه في البلاد الحارة يتأخر قطافه الي الاسدويقولون ان رائحته تسر النفس وفيه تفريح يقوي الدماغ والحواس وقال اسحق ابن عمران النسرين نوار يض شجره يشبه شجر الورد ونواره شبه نوار الورد .وسماه بعض الناس بالورد الصيني واكثر مايوجدمع الورد الابيض وهو قريب القوة من الياسمين نافع لاصحاب البلغم ومن كان بارد المزاج واذا سحق منه شيء وذر على الثياب والبدن طيبها انتهى . وقالوا ان له قوة منقية لطيفة حتي انه يدر الطمث ويقتل الاجنة ويخرجها وان خلط به ماء حتي تنكسر قوته صلح أيضا في الاورام الحارة وسيما التي تكون في الرحم وجذوره لها قوة قريبة من ذلك الا انها أغلظ واكثر أرضية وهو يحلل الاورام الجاسية واذا وضع عليها مع الخل . وقال الرازي رأيت بخراسان قوما يسقون بأوراقه من درهم الي ٣ فيسهل اسهالا ذريعا ومن الغريب الغير معقول ماقاله الغافقي من انه اذا جفف وشرب منه نصف مثقال أياما متوالية منع اسراع الشيب ولاأدري على أي شيء أسس رأيه في ذلك وأغرب من ذلك ماقاله داود في تذكرته وعبارته اذا ربي بالسكر واستعمل منه كل يوم مثقالا ان أبطأ بالشيب وان بدىء بذلك من رأس الحل الي سنة علي التوالى منعه اصلاحكي عن تجربة انتهى. وقالت بعد ذلك وان جعل مع الحناء في الشعر قواه وسوده وان ضمد به علي البواسير أسقطها أوداء الفيل

ردعه ويسهل البلغم بقوة ثم السوداء قيل والصفراء انتهي.وقال ابن سينا انه ينفع من برد العصب ويقتل ديدان الاذن وينفع من الطنين والدوى ومن وجع الاسنان انتهي . والبري منه تلطخ به الجبهةفيسكن الصداع واشتمامه يفتح سدد المنخرين وينفع من اورام الحلق والاوزتين واكل اربعة مثاقيل منه يسكن القيء والفواق . وقال التميمي انه نافع لاصحاب المرة السوداء الكائنة عن عفن البلغم ويسخن الدماغ ويقويه ويقوي القلب اذا أديم اشتمامه ويحلل مافي الرأس والصدر من الاذي فيخرجه بالعطاس واذا تدلك بسحيقه في الحمام طيب البدن والبشرة ورائحة العرق وقوى الأدمة وحسن اللون قالوا وشربته مثقال

﴿ النسطورية ﴾ هي طائفة من النصارى كانت بالموصل والعراق وفارس وخراسان وهم منسوبون الى نسطور وكان بطريركا بالقسطنطينية

مذهبهم ان مريم لم تلد الاله وانما ولدت الانسان وان الله لم يلد الانسان وانما ولد الاله

وفيما عدا هذا فهم يوافقون جميع الفرق النصرانية (انظر نصرانية)

قال العلامة الشهرستاني عند كلامه على النسطورية مايأتي :

اصحاب نسطور الحكيم الذى ظهر في زمان المأمون وتصرف في الاناجيل بحكم رأيه واضافته اليهم اضافة المعتزلة الى هذه الشريعة قال ان الله تعالي ذو أقانيم ثلاثة،الوجود والعلم والحياة وهذه الاقانيم ليست زائدة على الذات ولا هي هو واتحدت الكلمة بجسد عيسى عليه السلام لاعلى طريق الامتزاج كما قالت الملكائية ولا على طريق الظهورية كما قال اليعقوبية ولكن كاشراق الشمس في كوة او على بلور او كظهور النقش في الخاتم . واشبه المذاهب بمذهب نسطور في الاقانيم اقوال ابى هاشم من المعتزلة فانه يثبت خواص مختلفة لشيء واحد ويعني بقوله هو واحد بالجوهر اي ليس مركبا من جنس بل هو بسيط واحد ويعني بالحياة والعلم اقنومين جوهرين اى اصلين مبدأين للعالم ثم فسر العلم بالمنطق والكلمة ويرجع منتهي كلامه الي اثبات كونه تعالى موجوداحيا ناطقا كما تقوله الفلاسفة في حد الانسان الا ان هذه المعاني تتغاير في الانسان

لكونه مركبا وهو جوهر بسيط غير مركب وبعضهم يثبت لله تعالى صفات أخر بمنزلة القدرة والارادة ونحوها ولم يجعلوها أقانيم كما جعلوا الحياة والعلم اقنومين ومنهم من اطلق القول بأن كل واحد من الاقانيم الثلاثة حي ناطق إله وزعم الباقون ان اسم الاله لا ينطلق على كل واحد من الأقانيم وزعموا ان الابن لم يزل متولدا من الاب وانما تجسد واتحد بجسد المسيح حين ولد والحدوث راجع الى الجسد والناسوت فهو إله وانسان اتحدا وهما جوهران اقنومان طبيعتان جوهر قديم وجوهر محدث إله تام وانسان تام ولم يبطل الاتحاد قدم القديم ولا حدوث المحدث لكنهما صارا مسيحا واحدا مشيئة واحدة وربما بدلوا العبارة فوضعوا مكان الجوهر الطبيعة ومكان الاقنوم شخصا. وأما قولهم في القتل والصلب فيخالف قول الملكانية واليعقوبية قالوا القتل وقع على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته لان الاله لا تحله الآلام . ويوطينوس وبولى الشمشاطي يقولان ان الاله واحد وان المسيح ابتدأ من مريم عليها السلام وانه عبد صالح مخلوق الا ان الله تعالى شرفه وكرمه لطاعته وسماه ابنا على التبني لا على الولادة والاتحاد . ومن النسطورية قوم يقال لهم المصلون قالوا في المسيح مثل ما قال نسطور الا انهم قالوا اذا اجتهد الرجل في العبادة وترك التغذى باللحم والدسم ورفض الشهوات النفسانية الحيوانية بصفو جوهره حتى يبلغ ملكوت السموات ويرى الله تعالى جهرة وينكشف له ما فى الغيب فلا يخفى عليه خافية في الارض ولا فى السماء. ومن النسطورية من ينفى التشبيه ويثبت القول بالقدر خيره وشره من العبد كما قالت القدرية

﴿ النسناس ﴾ نوع من القردة سريع الحركة يأكل النباتات ويتخذ فى البيوت من الحيوانات الداجنة ونسناس كلمة عربية

﴿ نَسَفَه ﴾ ينسِفه نسفا قلعه من أصله و (نسف الجبال) دكها و (المِنْسَف) الغربال . وفم الحمار

﴿ النسفي ﴾ هو نجم الدين ابو حفص عمر النسفي له (العقائد النسفية) توفي سنة (٥٣٧) هـ

﴿ نسَق ﴾ الدرّ ينسُقه نسقا نظمه و (نسّقه) نظمه و (تَنسّقت الاشياء)

وتناسقت وانتسقت) انتظمت و (النسق) الخرز المنظم

﴿ نسك ﴾ ينسُك نَسكا ذبح و (نسك البيتَ) زاره و (نسك الرجل) نسكا تزهد وتعبد . و (نسك ينسُك نَساكة) صار ناسكا . (وتنسّك) تزهد و (النُسك) الذبيحة و (النُسُك) العبادة و (النَسيكة) الذبيحة جمعه نسائك و (المنْسَك) و(المنسِك) شرعة النسك وموضع فيه النسيكة و (مَناسك الحج) عباداته

﴿ نَسل ﴾ الصوف ينسُله نسْلا اسقطه و (نسَل الولدَ) ولده و (نسَل الصوفُ) سقط و (تناسلوا) نسل بعضهم بعضا و (النُسَال) مايسقط من الصوف واحدته نُسالة و (النَسْل) الذرية

﴿ نسمت ﴾ الريح تنسِم نَسْما ونسيما هبت و (تنسّم الريح) تشممها و (النَسَم) نفس الروح . وجمع نَسَمة اى الانسان (والنسيم) الروح والعرق وابتداء كل شيء و (المَنْسِم) خف البعير

﴿ النَسا ﴾ عرق من الورك الى الكعب مثناه نَسَوان وجمعه أنساء (انظر نقرس)

و (النِسوة والنِساء والنِسوان) جمع المرأة

﴿ عرق النسا ﴾ هذا الألم يصيب العصب الوركي من منفذه تحت الالية على مؤخر الساق الى القدم وهو قد يكون شديداً لايحتمل واخزا او محرقا او خفيفا ويشعر المصاب به بخدر اوبرد او حرارة حيث الالم فيتعذر عليه الوقوف او المشى وهو يعود نوبا ويشتد بالضغط بالاصابع على مسير العصب وقلما يحدث قبل ٧٠ من العمر وأكثر حدوثه بعد الـ ٤٠. وهو يحصل غالبا عقيب التعب الكثير والاشغال الشاقة والقعود المستطيل .والضغط علي العصب الوركي ساعات متوالية والحزن والعرض على البرد والرطوبة او اي سبب آخر مضعف للقوي

العلاج — يعالج الالم بدهنه بلسم ابودلدوك او مروخ الكافور النشادرى او زيت التربنتينا (النفط) وبالخردل والحجامات الجافة والدموية او بالزراريح الطيارة او صبغة اليود او الكلوديون مع يودوفورم وتفيد ايضا المغاطس السخنة البسيطة او الكبريتية وكذا سليسيات الصودا (٣ — ٤ جرامات يوميا) او

الانتيرين (١ — ٤ يوميا) . والدهن
على مسير العصب بروح الملح القوي
(الحامض الموریاتیك) بریشة مرتين
او ثلاث ولفه بلفافة من القطن وترك
الفقاقيع التى قد تتكون من أثر الدهن
تجف بذاتها يشفي تماما في بضعة ايام .
ولا يسوغ ان يسلم ذلك لأيدى العامة
لئلا يكثروا الدهن فيتقرح الجلد فيصعب
شفاؤه.وتنفع ايضا الوسائط المذكورة آنفا
في البحث عن الشقيقة والحمامات المعدنية
كحلوان وفيشي وطبرية والحة في ولاية
سورية . واذا أزمنت العلة يفتح في الساق
كي (حمصة) ويشغل مدة وتفيد فيه الكهربائية
واستعمال زيت النفط شربا (١٠ نقط
ثلاث مرات يوميا) ودهنا

النسائي هو ابو عبد الرحمن
محمد بن على بن شعيب بن علي بن سنان
ابن بحر النسائي الحافظ

كان امام اهل عصره في الحديث
وله كتاب السنن وسكن بمصر وانتشرت
بها تصانيفه وأخذ عنه الناس . قال محمد
ابن اسحق الاصبهاني سمعت مشايخنا
بمصر يقولون ان ابا عبد الرحمن فارق
مصر في آخر عمره وخرج الى دمشق
فسئل عن معاوية وما روى من فضائله
فقال أما يرضي معاوية ان يخرج رأسا
برأس حتى يفضل . وفي رواية اخري ما
اعرف له فضيلة لا أشبع الله بطنك
وكان يتشيع فما زالوا يدفعونه في حضنه
حتي اخرجوه من المسجد وفي رواية اخري
يدفعون خصيته وداسوه ثم حمل الى
الرملة فمات بها . وقال الحافظ ابو الحسن
الدارقطني لما امتحن النسائي بدمشق
قال احملوني الى مكة فحمل اليها فتوفي بها
وهو مدفون بين الصفا والمروة وكانت
وفاته في شعبان من سنة ثلاث وثلثمائة
وقال الحافظ ابو نعيم الاصبهاني لما
داسوه بدمشق مات بسبب ذلك الدوس
وهو منقول قال وكان قد صنف كتاب
الخصائص في فضل على بن ابي طالب
رضي الله عنه واهل البيت واكثر رواياته
فيه عن احمد بن حنبل رحمه الله تعالى
فقيل له ألا تصنف كتابا في فضائل
الصحابة رضى الله عنهم . فقال دخلت
دمشق والمنحرف عن على رضى الله عنه
كثير فأردت أن يهديهم الله تعالى بهذا
الكتاب وكان يصوم يوما ويفطر يوما
وقال الدارقطني امتحن بدمشق فأدرك

الشهادة رحمه الله تعالى وتوفى يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة ثلاث وثلثمائة بمكة حرسها الله تعالى وقيل بالرملة من ارض فلسطين وقال ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس صاحب تاريخ مصر في تاريخه ان ابا عبد الرحمن النسائي قدم مصر قديماً وكان اماما فى الحديث ثقة ثبتا حافظا وكان خروجه من مصر في ذى القعدة سنة اثنين وثلثمائة ورأيت بخطي في مسوداتى ان مولده بنسا في سنة خمس عشرة وقيل اربع عشرة ومائتين والله تعالى اعلم ونسبته الى نسأ بفتح النون وفتح السين المهملة وبعدها همزة هي مدينة بخراسان خرج منها جماعة من الاعيان (ابن خلكان)

﴿ نسِى ﴾ الرجل ينسَي نَسْيا ونسيانا ضد حفظ . و (نَسّاه الله) جعله ينسي . و (النَّسِيء) الكثير النسيان

﴿ نشأ ﴾ الشئ ينشَأ وينشُؤ نشأ ونُشوءاً حدث وتجدد و (النَّشْء) النسل

﴿ الناشىء ﴾ هو أبو الحسن على بن عبد الله بن وصيف المعروف بالناشيء الاصغر الحلاء الشاعر المشهور وهو من الشعراء المحسنين وله في اهل البيت قصائد كثيرة وكان متكلما بارعا اخذ علم الكلام عن أبي سهل اسماعيل بن علي بن وبخت المتكلم وكان من كبار الشيعة وله تصانيف كثيرة وكان جده وصيف مملوكا وأبوه عبد الله عطاراً . والحلاء بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام الف وانما قيل له ذلك لانه كان يعمل حلية من النحاس . قال أبو بكر الخوارزمى أنشدنى أبو الحسن الناشئ لنفسه بحلب وهو مليح جداً :

اذا أنا عاتبت الملول فانما
أخط بأقلامى على الماء احرفا

وهبه ارعوي بعد العتاب ألم تكن
مودته طبعا فصارت تكلفا

ومضي الى الكوفة فى سنة خمس وعشرين وثلثمائة وأملى شعره بجامعها وكان المتنبي وهو صبي يحضر مجلسه بها وكتب من املائه لنفسه من قصيدة :

كأن سنان ذابله ضمير
فليس عن القلوب له ذهاب

وصارمه لبغتته كنجم
مقاصده من الخلق الرقاب

ونظم المتنبى هذا وقال :

كأن الهام في الهيجا عيون
وقد طبعت سيوفك من رقاد

وقد صفت الاسنة من هموم
فما يخطرن الا في فؤاد
وكان قد قصد حضرة سيف الدولة
ابن حمدان بحلب ولما عزم على مفارقته
وقد غمره باحسانه كتب اليه يودعه :
أودع لاني أودع طائعا
واعطي بكرهي الدهر ما كنت مانعا
وارجع لا ألقى سوى الوجد صاحبا
لنفسي ان الفيت بالنفس راجعا
تحملت عنا فالصنائع والعلا
فاستودع الله العلا والصنائعا
رعاك الذي رعي بسيفك دينه
ولقاك روض العيش اخضر يانعا
ومن شعره أيضا عزاها اليه الثعالبي
ثم عزاها الي أبى محمد بن المنجم :
اذا لم تنل همم الاكرمين
وسعيهم وادعا فاغترب
فكم دعة أتعبت أهلها
وكم راحة نتجت من تعب
وله أيضا :
اني ليهجرني الصديق تجنبا
فأريه ان لهجره أسبابا
وأخاف ان عاتبته اغريته
فأرى له ترك العتاب عتابا
واذا بليت بجاهل متغافل
يدعو المحال من الامور صوابا
أوليته مني السكوت وربما
كان السكوت عن الجواب جوابا
وفي أشعاره مقاصد جميلة . وتوفى
سنة ست وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى
وقيل انه توفي يوم الاربعاء لخمس خلون
من صفر سنة خمس وستين ببغداد
ومولده فى سنة احدى وسبعين ومائتين
والله أعلم

﴿ النشا ﴾ فارسى معرب أصله
نشاستج فحذف بعض الكلمة فبقى مقصورا
ذكره في البارع والصحاح وغيرهما وقال
بعضهم تكلمت به العرب ممدودا والقصر
مولد انتهى
قال العلامة الرشيدى في مادته الطبية
هو جوهر صلب عديم الرائحة والطعم
ابيض كأنه متبلور يستخرج من دقيق
نحو الحنطة بأنواعها ويلون اليود محلوله
بلون ازرق بحيث يكون كل منهما كاشفا
للآخر وقد ازداد شرحي الكيماوي بأشغال
كثير من الكيماويين ولا سيما رسبال
ودير نفوت وبيوت وبيان وغيران وغيرهم
فنتج من تجريبات رسبال وجيبوران

النشا ليس جسما بلوريا ولا قاعدة قريبة وانما اصله خلية نباتية مثقوبة بفوهة اى سرة فتمتلىء بسائل يدخل فيها فتكون منه طبقات متراكبة ومتميزة عن بعضها وكلما امتلأت الخلية بالمواد انقادت لها الطبقات الخارجة وتمددت وتنتهي كلها بأن تصير طبقة واحدة مندمجة التركيب بحيث تكون حبة النشا مكونة من تلك المادة التي هى علي هيئة طبقات تكون أكثف وأدمج كلما كانت أقرب للدائرة ويمكن كشف هذا التركيب بالنظارة المعظمة . قال سوبيران وكثافة النشا ٣٠ ر١ ولكن اذا اخذ اناء واحد وملىء على التعاقب من ادقة نشائية مختلفه كان المقدار المحوى منها فيه غير متحد فى الجميع فعلي رأى بلنش اذا كان الاناء يسع من الماء ١٠٠٠ جاز أن يحتوي من دقيق تفاح الارض على ٨٠٠ ومن دقيق البر علي ٧٩٤ ومن دقيق الفجل الاسود علي ٥٠٤ انتهى . وغلظ حبات النشا تختلف كثيراً وقد ذكرنا بيان بعض مقاييس لها منقولة عن وران انظرها في سوبيران وما عدا ذلك يوجد فى كل نبات حبوب مختلفة الغلظ والصغير منها مكون من اجزاء قليلة التراكم . والتراكم فى الحبوب صغيرها وكبيرها يكون اعظم فى الطبقات التي تكون ابعد عن المركز كما قلنا ويتضح ذلك التراكم بالاكثر اذا عولج النشا بالماء في درجة ٥٥ من الحرارة لا يتسلط الماء الا على الحبوب الاكثر لينا فبحسب الظاهر لا يتغير شيء منها ومع ذلك ينتشر في الماء قليل من مادة زائدة التقسيم وفي ٦٠ درجة تكون النتيجة أقوي للحس وفي ٧٢ يكتسب النشا قوام البوش وتقوى النتيجة كلما تقدمت الدرجة نحو المائة وذلك البوش هو النشا الادراتى اي المائي المنتفخ بالماء في وسط سائل اذاب الاجزاء الاكثر لينا فالنشا شاغل لحجم واحد ولكن كل من الحبوب اذا انتفخ بالحرارة تمدد والتصق بالحبوب القريبة له فاذا غلى مقدار يسير من النشا في الماء ورشح نيل من ذلك سائل شفاف فيه جميع صفات محلول ولكن كما فعلته الحرارة يمكن ان يفعله البرد فاذا تجلد النشا المحلول تحيز منه للذوبان ماء ينفصل منه نشا منقبض اى مكرّش بحيث ان هذه الدرجة الزائدة التقسيم التي اوصلت النشا لحالة الذوبان تقهقرت الي الخلف بانخفاض

درجة الحرارة وفي ١٥٠ يحصل من النشا مع الماء سائل شديد السيوله يرسب فيه تحبيات مستديرة تذوب في الماء الذى حرارته من ٧٢ الي ١٠٠ كالنشا ودرجة ١٦٠ يتحول النشا الى حالة ديكسترين يلونه اليود باللون البنفسجي ويبقى مختلطا بقليل من السكر ودرجة ١٨٠ تزيد كثيرا في جزء السكر ولا يتلون الديكسترين الباقى باليود وجميع اصناف النشا الآتية من النباتات المختلفة متماثلة فى التركيب اى من ١٢ جوهر أفى ١٦ من الكربون و ١٠ من كل من الايدروجين والاوكسيجين فصفته العامة واحدة بحيث لا يوجد منه الا نوع واحد متنوع الصفات وهو في تلك الحالة محتو على جرام من الماء يمكن ان ينطرد منه بالقواعد فلاجل ازالته منه يلزم ان يجفف في ١٣٠ الا اذا جفف في الخلو الجاف فانه يبقى حافظا لجزء من الماء اعظم واذا سخن النشا وحده الي ٣٠٠ درجة تغير الى ديكسترين وصار قابلا للذوبان في الماء وتلك الطريقة لتحضير الديكسترين مستعملة في الصنائع وهذا النشا لا يذوب في الكؤول ولا في الاتير ولكن تلونه باللون الازرق الجميل من فعل اليود يختلف باختلاف مقدار اليود فيكون اللون اقرب للزرقة واقوى شدة كلما كان تركيب النشا أكثر اندماجا ويكون اكثر بنفسجية واميل للحمرة كلما كان النشا اقل تراكما واندماجا وآخر شكل له هو الديكسترين الذي لا يتلون أصلا والنشا المحبب الذي عولج بمحلول اليود ينفذ اللون الازرق الذى اكتسبه الى المركز فتصير الحبة معتمة بحيث تظهر سوداء واذا غلى هذا النشا حينئذ زمنا فيه بعض طول صار محلوله ازرق نيليا وكان عظيم القيمة في كون ادني مقدار من الحوامض المعدنية او من الاملاح كافيا لترسيبه ولكن اذ كان النشا متراكم الاجزاء بحيث لونه اليود باللون البنفسجي المحمر وسيما بالحرارة لم ترسب منه تلك الجواهر ذلك الراسب . واذا خلط اليود بمطبوخ النشا وبخر فى الخلو وحل في الماء نيل من ذلك يودور النشا قابل الذوبان ويودور غير قابل لها وكل منهما ملون بالزرقة فالاول تحتوي المائة منه كما قال لسيذوا على ٤١٫٧٩ من اليود فاذا سخن محلول يودور النشا الى ٩٠ درجة اذا كان مركزا والى درجة اخفض من ذلك

اذا كان ممدودا بالماء زال لونه ولكن يرجع له لونه بالتبريد اما اذا وصلت الحرارة لدرجة الغلى فانه يبقي عديم اللون فني هذه الحالة قال لاشينو يحصل الحمض ادريوديك ولا يظهر اللون الازرق ثانيا الا باضافة الكلورودرجة الحرارة اللازمة لانتاج هذه الظاهرات تختلف أيضاً على حسب درجة تركز السائل وخاصة تلون النشا بالزرقة من اليود كما هي واسطة لمعرفة وجود أحدهما استعملها جابير لتمييز أدقة المتجر بعضها عن بعض فيجعل الأدقة المطحونة تحت ناقوس يحتوي على اليود فنشا البر يتلون بلون بنفسجي ودقيق تفاح الارض بلون سنجابي كسنجابية اليمام والقمري والتبيركا بلون جلد التيتل ويرسب راسب فى النشامن منقوع العفص بما فيه من المادة التنينية وذلك الراسب يذوب على الحرارة ولا يذوب في حال البرد فاذا زاد عن ٥٠ درجة كان محلولا فان نزل عن تلك الدرجة رسب ومع ذلك تختلف الدرجة التي يذوب فيها النشا باختلاف انضمام اجزاء النشا وربما كان ذلك باختلاف مقدار المادة التنينية وعلى كل حال تكون السوائل شفافة مادامت حاره تتكدر بالتبريد وكم أوقعت المصادفة بمشاهدة هذه الخاصة فى علاج النباتات التي تحتوي في آن واحد علي النشا والمادة التنينية

ويوجد مع النشا مركب يشبهه يسمى بالدكسترين نأتي عليه فى هذه المناسبة (الديكسترين) قد اتضح أن النشا يذوب ذوبانا غير تام في الماء فيكون محلوله غير واضح ويكتسب باليودلونا أزرق وفي بعض الاحوال يفقد النشا تركيبه الظاهر ويصير قابلا للذوبان فى الماء ولا يأخذ باليود الا لونا ارجوانيا فاذن يكون جسما جديداً كما يعرف فيه خاصة زوغان الأشعة الضوئية المتقطبة زوغانا الى اليمين (وتوجد تلك الخاصة أيضاً في النشا) وسمي بيوت هذا الجسم ديكسترين ووجد بيان تركيبه الكيماوي كتركيب النشا وينتج الديكسترين أيضا اذا عولج النشا بالبوطاس وترك البوش للتخمير الذاتي وخصوصا مع وجود الجلوتان وكذا اذا عولج النشا بالحمض الكبريتى الممدود او حصل التأثير بالشعير المستنبت على النشا وكذا ينتج مدة تحميص النشا تحميصاً خفيفا يحصل منه

شيء في الحبوب الدقيقية مدة استنباتها فاذا سخن الحض الكبريتي الممدود مع النشا في حرارة من ٩٠ الي ٥ ر٩٢ فانه ينوعه ويغيره الى ديكسترين فاذا وصل الدرجة الغلي حصل قليل من الديكسترين وكثير من سكر العنب والمقدار الانسب لتسكير النشا وهو أن يؤخذ من الدقيق ٥٠٠ ومن الحض ٥٠٠ ومن الماء ١٣٩٠ ويحفظ الغلي جملة ساعات بحيث لا يرسب الكؤول المادة الصمغية التي في السائل وشاهد دبرنفوت أن بوش النشا يميع ويتسكر بالشعير المستنبت ونسب هذه النتيجة لقاعدة قريبة مخصوصة تذوب في الماء وسماها بيان وبرسوز دبستاز

(الديستاز) بكسر الذال وفتح التحتية وسكون السين هي مادة بيضاء صلبة مسحوقة عديمة الشكل متعادلة تذوب في الماء والكؤول الضعيف وليس فيها قوة دوران الاشعة المقطبة وسموها ديستاز لما فيها من خاصة فصلها النشا الى جزئين غلاف اميدين اى ديكسترين حيث تحتوى عليها لان معنى ديستاز من اليوناني آت من الانفصال . قال سوبيران وقد رسب بيان وبرسوز هذه القاعدة من نقيع الشعير المستنبت بالكؤول وسماها ديستاز وفي الديستاز خاصة غريبة هي اماعة بوش النشا وتحويله الي سكر شبيه بسكر العنب ولكن أول نتيجة الدبستاز هي تحويل النشا الى ديكسترين ثم تحويل هذا الي سكر العنب ففي ١٢ درجة تحت الصفر لا يحصل الا ديكسترين وفوق ذلك يحصل في آن واحد الديكسترين وسكر العنب ويزيد مقدار هذا السكر كلما كانت درجة الحرارة أرفع . قال فيؤخذ جزء من النشا و ٥٠ من الماء من ٥ ر٠ الي ٦ ر٠ من الشعير المستنبت فيحل الشعير المقشر في الماء وبعد ربع ساعة يصفي ويسخن الي ٤٠ درجة فحينئذ يضاف الدقيق أى النشا المعلق في جرام من الماء ويداوم على التسخين وتحفظ درجة الحرارة بين ٦٥ و ٧٥ مدة بضع دقائق ثم يوصل به الى درجة الغلي سريعا فالديكسترين يبقى محلولا ومخلوطا بقليل من السكر ويمكن فصله بالتبخير أو بالترسيب بالكؤول فاذا امسكت الحرارة مدة من ساعتين الى ٣ في ٦٥ الى ٧٥ فان الديكسترين يزول جزء عظيم منه ويتحول المعظم بل الكل الي سكر العنب

ومن العظيم الاعتبار انه لم يتيسر الى الآن انتاج التكسير التام للنشا بالديستاز وانما يبقى دائما جزء من الديكسترين لم يتسكر بوجود السكر الناتج والسائل يكون أكثر سكرية كلما كان الفعل أسرع وكمية الماء أعظم . وعبارة بوشرده أنه لاجل انالة الديستاز يحل أى يعلق الشعير المستنبت المكسر في مقدار يسير من الماء البارد وبعد ربع ساعة يرشح ويسخن السائل على حمام مارية الي ٥٠ أو ١٠ درجة ثم يرشح من جديد ويصب على السائل كؤول شديد التركيز فيرسب به الديستاز فيفصل بترشيح آخر . انتهى .وقد علمت أنه يتكون طيلة مدة استنبات الحبوب النشائية والنباتات المحتوية على الدقيق عموما فالناتج من الانبات يفصل النشا أو الديكسترين من غلافه ويتسلط في جميع النباتات بهذا الفعل على الرواسب النشائية ويجعل الديكسترين خالصا ويغير جزأ منه الى سكر وهذه كلها تخدم فاعلات لتغذية النباتات ولتكوين خلايا جديدة فهو قاعدة المنسوجات النباتية وبوجوده يخدم الشعير المستنبت لتحضير الفقاع فنتيجته كانت معروفة قبل أن يوضح السبب ويخدم أيضا لفصل الديكسترين الذى هو كثير الاستعمال في الصنائع فجزء من الديستاز يزق بمساعدة حرارة من ٦٠ الى ٧٠ الف جزء من الدقيق المحلول فى ٤٠٠٠ من الماء فيسقط الغلاف في القعر

(الاستعمال للنشا والديكسترين)

كثيراً مايكون النشا مرتبطا في النباتات بقواعد أخر ففي هذه الحالة قد يضطر لتخليصه منها وينفعنا في ذلك عدم قابليته للذوبان في الماء البارد اذا اريد استخراج الاجزاء القابلة للاذابة من الجذور النشائية لأجل تحضير مغليات أو خلاصات وقد يضم لتأثيره تأثير قواعد أخر دوائية وحينئذ يلزم لتحصيله الطبخ كأن يعرض للطبخ جذور البصل أو النجيل لاجل اذابة النشا الموجود فيها ويعالج بمثل ذلك ساق الحام المسمى قلمبو لاجل ضمه للقاعدة المقوية المرة فاللعاب والنشا يلطفان نتيجتها ويصيرانها مطاقة وتستعمل الادقة من الباطن مقوية ومشددة كما تستعمل من الظاهر أيضا فتعمل منها مشروبات وضمادات مرخية وملطفة فحقنة النشا تصنع بأخذ ٣٢ جراما من النشا

و ٥٠٠ من منقوع رؤوس الخشخاش يذاب النشا في المنقوع الحار ولكن لا يطبخ فجزء من حبوب الدقيق يجهز المادة الصمغية والحبوب الاخر وهي الاكثر تبقى معلقة في المحلول فقط فاذا اريد طبخ النشا لزم ان لا يستعمل منه الا ٨ جرامات فيحصل من ذلك سائل لعابي شبيه بالسوائل الاخر العابية ولعوق النشا يصنع بأخذ ٣٢ جراما من كل من بياض البيض وشراب بلسم طلو و ٨ جرامات من النشا و ٤ من الكاد هندي ويمزج ذلك ويستعمل علاجا للاسهالات المستعصية . والديكسترين المحلول في الماء يستعمل احيانا كرخ لعابي كاستعمال الصمغ العربي وفضله فلبوس في الاشرطة التي يلزم أن تحفظ الاعضاء المكسورة غير متحركة فيخلط ١٠٠ جرام منه مع ٦٠ جراما من العرق الكافوري ويضاف لذلك ٤٠ جراما من الماء الحار ثم تغمس الاشرطة في ذلك وتعصر ليفصل منها الزائد الذى يبلها بدون فائدة فتصير الاشرطة بذلك شديدة الصلابة . وأما ازالتها فسهلة بتنديتها بالماء الحار. وشراب الديكسترين المسمي أيضا شراب الدقيق هو الشراب السكري الذي هو مخلوط العنب بالديكسترين وخواصه مثل خواص شراب الصمغ ولكن رائحته تفهة وطعمة حريف وذلك يصيره قليل القبول التعاطي ومن المعلوم أن المادة المسماة ليوكوم بكسر اللام وضم الياء وتقوم في فوريقة الاقشة الملونة مقام الصمغ هى الديكسترين الذي حضر بتندية النشا بمقدار واحد على اربعمائة من الحمض أزوتيك الممدود باثني عشر جراما من الماء ثم يجفف فى الهواء ويعرض لحرارة من ١٠٣ الى ١٢٠

﴿ النشابي ﴾ هو اسعد بن ابراهيم ابن حسن مجد الدين النشابي

ولي كتابة الانشاء لصاحب اربل وأنفذه رسولا الى الخليفة المستنصر فلما وقعت عينه على الخليفة قال :

جلالة هيبة هذا المقام
تحير عالم علم الكلام
كأن المناجي به قائما
يناجى النبي عليه السلام

(ومن شعره في شرف الدين ابراهيم بن علي بن حرب لما ولى وزارة اربل :

فرحنا وقلنا تولي الوزير
وأفلح ديواننا بالوزارة
فما زادنا غير جاويشه
وفي كتبنا كتبت الاشارة

ولما وقع بين الاخوين الكامل والاشرف ، والكامل صاحب مصر والاشرف صاحب خلاط ، ومال ملوك الشام والشرق الي الكامل وتحاملوا علي الاشرف فقال مجد الدين :

صاحب مصر ثني الملوك عن الا
اشرف من كل مسعود عون
واحتج كل به فقلت وهل
يؤخذ موسي بذنب فرعون

وله فى مستوفى اربل المبارك :

ان المبارك فيه توقف ولجاجة
صديقه انت مالم تعرض اليه بحاجة

وله فى صدر بن نبهان مواليا :

رجل ابن نبهان الاعرج شومها معلوم
مادار قط بأحد الا لقى المحتوم
قلم ملك وعزل عارض لهذا الشوم
وعاد جزور غيمه مبعر آخر اليوم

(ومن شعره أيضا)

تقلد أمر الحسن فاستعبد الوري
وراحت له الافكار تنظم ديوانا
وعامله ولي على القلب ناظرا
فأصبح لما حل بالقلب سلطانا
غدا باحمرار الخد للحسن مالكا
ومن فيه أبدى للتبسم رضوانا
فأبدي لنا من ثغره ورضابه
وعارضه راحا وروحا وريحانا
رأي خده ميدان حسن وخاله
به كرة فاستعمل الصدغ جوكانا
أجل نظراً في خـده يامعنفي
تجد فيه من انسان عينك انسانا

(ومنه ايضا)

والبرق يخفق في خلال سحابه
خفق الفؤاد بوعد من زائر

(وقال)

يالقومي قد جئتكم مستجيرا
لاأري منكم وليا نصيرا
بأبي شادن تبدى فبدي
من محياه بهجة ومسرورا
انا مابين عاذل ورقيب
منهما خلت منكرا ونكيرا
وعذار فى ذلك الخد أبدى
بيها الحسن جنة وحريرا
وثنايا كأنها من لجين
قدروها في ثغره تقديرا

لا رعي الله يوم زموا المطايا
انه كان شره مستطيرا
أودعوا حين ودعوا الصب وجدا
وتناءوا والقلب يصلى سعيرا
وأسالوا الدموع من نرجس غضـ
ـض على الخد لؤلؤا منثورا
فغدا الصب يرتضي الحب دينا
ويري ناظر السلو حسيرا
وهدى قلبه السبيل فاما
صار شاكرا واما كفورا
صم سمعي عن الكلام كما صر
ت بدحي أبكي سميعا بصيرا
كم سقى سيفه شرابا حميا
وسقى سيبه شرابا طهورا
سرح الطرف في ثراه ترى ثـ
ـم نعيما به وملكا كبيرا
لم ير النازلون في ظله الـ
ـمورشمسا يوما ولا زمهريرا
ومبيح الطعام والمال كم ع
م يتيما بزاده وأسيرا
وأرانا نواله وسطاه
فرأينا منه بشيرا نذيرا
كل ساع داع له بدوام الـ
ـملك ما زال سعيه مشكورا

﴿ نشج ﴾ ينشج نشيجا غص بالبكاء في حلقه

﴿ نشد ﴾ الضالة ينشدها نشدة سأل عنها و (نشده الله او بالله) اي استحلفه و (ناشده) حلفه . و (أنشد الضالة) سأل عنها و (تناشدوا الاشعار) أنشدها بعضهم لبعض و(استنشده الشعر) طلب منه انشاده و (النشيد) رفع الصوت والشعر المتناشد بين القوم و (النشيدة) أخص من النشيد و (الانشودة) النشيد جمعها أناشيد

﴿ النشادر ﴾ هو جسم مكون من اتحاد الازوت بالايدروجين . يوجد منه في الهواء وفي ماء المطر . وهو غاز رائحته نفاذة تدمع الاعين. كثافته واحد على تسعة تقريبا. يسهل بتبريده على درجة ٤ تحت الصفر وبضغط يساوى ضغط الهواء ٢٠ مرة. أما محلول النشادر فهو سائل رائحته نفاذة قوية. والنشادر بأنواعه سم زعاف

﴿ نشر ﴾ الثوب ينشره نشرا بسطه . و (نشر الموتى) نشورا أحياهم و(نشر الخشب) نحته و (نشر الشيء) فرقه و (نشر الخبر) أذاعه و (نشر الله الميت) أحياه و (انتشر النهار) امتد و(النشارة)

ماسقط من النشر و (النَشْر والنَشَر) القوم المتفرقون و (النُشرة) رُقية يعالج بها المريض و (يوم النشور) يوم القيامة و (المِنشار) معروف و (المنشور) شكل مجسم متوازي الاضلاع

﴿ نشَز ﴾ الرجلُ ينشُز وينشِز ارتفع و (نشزت المرأة من زوجها) ارتفعت عليه وأبغضته فهي (ناشز) و (انشز الله عظام الميت) رفعها الى أماكنها وركب بعضها على بعض و (النَشَز) المكان المرتفع

﴿ نشِط ﴾ الرجلُ ينشَط نشطا طابت نفسه للعمل وخف وأسرع و (نشّطه) جعله ينشط و (تنشّط) بمعني نشط و (النشيط) ذو النشاط

﴿ نشِف ﴾ الماء ينشَف جف و (نشِف الثوبُ الماء ينشَفه نشفا) شربه و (نشِفت البئر) انقطع ماؤها و (نشّف الماء) أخذه بخرقة ونحوها (تنشّف) مسح الماء عن جسده

﴿ نشِقه ﴾ ينشَقه نشقا شمه و (أنشقه المسك) أشمه اياه و (تنشّقه) شمه و (استنشقه) مثله و (النَشوق) السعوط

﴿ نشَل ﴾ اللحم يَنشُله وينشِله أخرجه من القدر بيده ومثله انتشله

﴿ نصَبه ﴾ الهم ينصِبه نصبا أتعبه و (نصِب ينصَب نصَبا) أعيا . و (ناصبه) قاومه و (أنصبه) أتعبه و (انتصب) مطاوع نصب و (هم ناصب) أي متعب و (النِصاب) الاصل وأول كل شيء ومقبض السكين و (النُصُب) الشيءُ المنصوب وكل ماعبد من دون الله و (هذا نُصْب عيني) أي القائم في نظري و (النُصُب) ماجعل علما . وكل ماعبد من دون الله و (الأنصاب) حجارة كانت حول الكعبة تنصب فيهل عليها ويذبح لغير الله و (النَصَب) العلم المنصوب جمعه أنصاب و (النصيب) الحظ

﴿ النصرانية ﴾ تطلق النصرانية على الدين الذي أتى به عيسى الناصري ابن مريم عليها السلام الى بني اسرائيل منذ نحو ١٩٠٠ سنة وقد بني على أصول ثلاثة أولية وهي :

(١) الخالق واحد ولكنه في وحدته مؤلف من ثلاثة أقانيم اى اصول وهي الآب والابن والروح القدس وهذا مايعبر

عنه بالتثليث

الابن وهو المسيح تجسد واستقر في بطن مريم العذراء حتى استتم شهور الحمل الطبيعي ثم ولد ، ولما شب وترعرع أخذ يدعو الناس الى الايمان به وبأبيه

(٣) العالم كله كان ملوثا بقذر الخطيئة التي ارتكبها آدم بالاكل من الشجرة وقد نهي أن يأكل منها فأرسل الله ابنه المسيح الى الارض وقضى عليه بالصلب ليكون فدية عن جميع الخلق

هذه هي الاصول الاولية في العقيدة النصرانية

فالاصل الاول اعظم اسرار النصرانية ويحده اللاهوتيون بقولهم الاله واحد فى ثلاثة أقانيم متميزين أب وابن وروح قدس كل أقنوم قائم بذاته طبيعتهم واحدة وجوهرهم واحد وهم أزليون على حد سواء ولكن باختلاف فى المنشأ فالآب موجود بنفسه لم يأخذ الوجود من سواه والابن متولد من الآب والروح القدس منبثق من كليهما . ويمثل النصاري فى كنائسهم الآب بشيخ هرم قد جلله الشيب عابس الوجه على وشك الانتقام والابن بشاب وديع يقدم نفسه ضحية للاب ، والروح القدس بحمامة بيضاء مستقرة على كليهما

هذا التحديد هو الاكثر شيوعا بين الطوائف النصرانية ويخالفه الروم الارثوذكس فى مسألة انبثاق الروح القدس . وقد أجمعوا على أن هذا من الأسرار التي لايجوز لأحد الخوض فيها

ولكن الناقدين من النصاري يرفضون هذه العقيدة ويقولون أن هذا الثالوث مأخوذ عن الهنود فهم يقولون أيضا بتركب الاله من ثلاثة أقانيم وهم براهما وفيشنو وسيفا . وكان للفرس أيضا ثالوث في ارموزدواهريمان وميطرا وكان للمصريين القدماء ثالوث وهو مؤلف من أوزيريس وايزيس وهوروس

علمنا العلاقة بين الآب والابن فما هو روح القدس ؟ لانستطيع الجواب على هذا السؤال الا بترجمة فصل روح القدس من دائرة معارف القرن العشرين الفرنسية فان فيه تاريخه وأدوار الناس بازائه من الوجهة الاعتقادية . قالت تلك الدائرة :

« جاء لفظ روح الله ونفخة الله في التوراة ولم يقصد بها الا أصل القدرة الالهية أو طريقة تأثير تلك القدرة ، فجاء فى التوراة ان الارض في مبدأ تكونها حين كانت

خالية خلوية مجللة بالظلمات كان روح الله يتحرك على مياهها. فلما سوى الله الانسان من الطين نفخ فيه من روحه فاستوى بشراً سويا ثم سحب روحه منه فعاد طينا كما كان أولا . ولكن الله أعاد عليه روحه ثانية. ومن نفخة الله أرواحه نشأت جميع الكائنات الارضية

« وجاء في مواطن أخرى من التوراة مايدل على أن روح الله كانت تعني في معرض آخر أصل حكمة الله وتنزهه . ولم يرد في كتب اليهود ما يؤخذ منه أنهم يعتقدون بأن الروح القدس شخصية متميزة أو أنه أقنوم من الأقانيم المركبة لله كما هو عند النصارى

« وقد جاء في الاناجيل ذكر الآب والابن والروح القدس ولكنه لا يوجد فيها اشارة ما الى التثليث ولا الى مايشير اليه العلم اللاهوتي اليوم فالاله الذي كان يتكلم عنه عيسى عليه السلام وحواريه هو الله الواحد رب الانبياء والاولياء الذي تجب له العبادة وحده وكان عيسى عليه السلام يدعو هذا الاله بالآب ولا يدعو ربا سواه

« وقد ورد في أكثر النصوص المسيحية حتى في كتابات يوحنا مايدل على أن الروح القدس هبة يهبها الله لمن يدعونه باخلاص فيه. ل في الانسان كقوة او فضيلة معطاة من الله

« ولكن جاء في مواطن أخرى من الاناجيل مايسوغ هبة الروح القدس شخصية مستقلة كما ورد في تعميد المسيح فقد ذكر فيه الآب والابن والروح القدس كثلاث شخصيات متميزة. وخص الروح القدس بالذكر فقيل انها نزلت على عيسى في شكل حمامة

ثم قالت دائرة المعارف الفرنسية :

« الكلام على الروح القدس ظل مدة طويلة كثير التخالف ومرتبكا فقال هرمس ان الجزء الالهي في عيسى هو الروح القدس يعني الابن المخلوق قبل أن يخلق شيء في العالم

« وكان جوستان (١٠٠—١٦٧؟) وتيوفيل (١٢٠ — ٨٠) يعتبر ان الروح القدس تارة كشكل خاص لمظهر الكلمة وتارة كصفة من صفات الله ولكنهما لم يعتبراها قط شخصا إلهيا

« وقال أتيناغورا (١١٠—١١٨؟) بأن روح القدس هو قوة من الله تخرج منه وتعود اليه كشعاع الشمس

« وكان ارينيه (١٣٠ ٢٠٢؟) يعلم الناس بأن اسم السيد لا ينطبق الا على الله الآب وعلى ابنه الذي تسلم من أبيه كل سلطان . ولم يأت بشيء يذكر عن الروح القدس . ولكن يؤخذ من كلامه انه كان يعتبره كأقنوم له وجود خاص ولكنه خاضع للابن

« وكان تير توليان (١٦٠ – ٢٤٥؟) يعتبر الروح القدس ذاتا متميزة . فكان يقول الآب شيء والابن شيء وروح القدس شيء . ولكنه كان يضعه في المرتبة الثالثة . وكان يقول ان الله أنتج الكلمة كما ينتج الجذر الساق والروح القدس نشأ من الكلمة كالثمرة تنشأ من الساق

« وقال سان جيروم ان لاكتناس (٢٥٠ — ٣١٥) ما كان يهب الروح القدس شخصية متميزة

« وكان كليمان الاسكندرى (١٥٠ – ٢٢٠؟) يقول أن ليس للروح القدس تحديد مضبوط

« وكان أوريجين (١٨٥ — ٢٥٠؟) يعتبر روح القدس شخصا متميزا ولكنه كان يعتبره أحط من الابن ومخلوقا به . وكان يقول ان الآب يعمل في جميع المخلوقات ولكن الابن لا يعمل الا في الكائنات العاقلة . ولا يعمل روح القدس الا في القديسين دون غيرهم فقدرة الآب اكبر من قدرة الابن وقدرة الابن اكبر من قدرة الروح القدس ، وقدرة الروح القدس اكبر من قدرة القديسين

« ولما اجتمع مجمع (نيسيه) سنة ٣٢٥ وجدد وحدة وأزلية الآب والابن ترك الناس الحرية في الاختلاف على الروح القدس

« وقال (غريغوار دو نازيانس) ٣٠٠ — ٣٨٩ بأنه وان كان هو نفسه يعتبر الروح القدس ذاتا متميزة الا ان جماعة من معاصريه اللاهوتيين كانوا يعتبرونه قوة أو فضيلة . وكان آخرون يتحرجون من الحكم بشيء في حقه مقلدين في ذلك الكتاب المقدس فانه لم يبت فيه بحكم

ثم قالت دائرة المعارف الفرنسية :

« ومع كل هذا فان فكرة تشخيص الروح القدس غلبت على المسيحيين . وما بقى الا الجدال في تحديد طبيعة هذه الذات وعلاقاتها مع الآب والابن

« قال آريوسيون يقولون ان الروح القدس كائن خلقه الابن

« والسيماريون يقولون بهذا الرأي أيضا

« ومن النسيين كثيرون من أتباع الكنائس الشرقية يعلنون بأن الروح القدس ماهو الا مخلوقا وعبداً لله لايمتاز عن الملائكة الا في الرتبة

« وفي سنة (٣٦٠) جاء أتاناز فأثار حربا على هؤلاء القائلين بعدم شخصية الروح القدس، وساعده غريغواردنازيانس وبازيل الاكبر وديديم واتفق الجميع على اثبات ان الروح القدس يؤلف باتحاده مع الآب والابن الثالوث الالهي وانه يساويهما فى الطبيعة . ولكن الاكثرين اعتبروه أحط منهما في الرتبة

« وفي سنة (٣٦٢) اجتمع مجمع الاسكندرية فقرر بأن الروح القدس ليس بمخلوق ولا هو بغريب عن طبيعة الآب والابن

«وجاء مجمع القسطنطينية سنة (٣٨١) فأيد مذهب المجمع الاسكندري وزادفى رمز نيسيه فصلا هذ نصه : أنا أعتقد بالروح القدس الذي هو أيضا رب ويعطى الحياة وبعمل بالآب ويعبد ويعظم مع الآب والابن. وانه هوالذى تكلم بواسطة الانبياء ». انتهي مانقلناه عن دائرة معارف القرن العشرين ملخصا

وقدذهب نقدة التاريخ في اوروبا الى ان عقيدة التثليث لم يجيء بها الانجيل ولم يكن الحواريون يعرفونها . فلما نشأ بولس الذى توفى سنة (٦٩) أدخل هذه العقيدة الي الديانة النصرانية ونشرها بكتبه ورسائله

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر في هذا الصدد :

« عقيدة التثليث وان لم تكن موجودة في كتب العهد الجديد (الانجيل) ولا فى أعمال الآباء الرسوليين ولا عند تلاميذهم الاقربين الا ان الكنيسة الكاثوليكية والمذهب البروتستانتي التقليدي يدعيان ان عقيدة التثليث كانت مقبولة عند المسيحيين فى كل زمان رغما عن أدلة التاريخ الذى يرينا كيف ظهرت هذه العقيدة وكيف نمت وكيف علقت بها الكنيسة بعد ذلك . نعم ان العادة في التعميد كانت ان يذكر عليه اسم الآب والابن والروح القدس ولكننا سنريك ان هذه الكلمات الثلاث كان لها مدلولات غير مايفهم منها الآن نصارى اليوم

وان تلاميذ المسيح الأولين الذين عرفوا شخصه وسمعوا قوله كانوا أبعد الناس عن اعتقاد انه أحد الاركان الثلاثة المكوِّنة لذات الخالق . وما كان بطرس حواريه يعتبره اكثر من رجل يوحي اليه من عند الله . أما بولس فانه خالف عقيدة التلاميذ الاقربين لعيسى وقال ان المسيح أرقي من انسان وهو نموذج انسان جديد أي عقل سام متولد من الله وكان موجوداً من قبل أن يوجد هذا العالم وقد تجسد هنا لتخليص الناس ولكنه مع ذلك تابع لله الآب

الى ان قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر :

« كان الشأن في تلك العصور ان عقيدة انسانية عيسي كانت غالبة مدة تكون الكنيسة الاولي من اليهود المتنصرين . فان الناصريين (سكان مدينة الناصرة التي تسمى بها النصارى بعد) والايبيونيتيين وجميع الفرق النصرانية التي تكونت من اليهودية اعتقدت بأن عيسي انسان بحت مؤيد بالروح القدس ، وما كان احد يتهمهم اذ ذاك بأنهم مبتدعون ولا ملحدون . قال جوستين مارشير (وهو مؤرخ لاتيني في القرن الثاني) انه كان في زمنه في الكنيسة مؤمنون يعتقدون ان عيسي هو المسيح ويعتبرونه انسانا بحتا وان كان أرقي من غيره من الناس . وحدث بعد ذلك انه كان كلما نما عدد من تنصر من الوثنيين ظهرت عقائد جديدة لم تكن من قبل » انتهي كلام دائرة المعارف

***

كانت كنائس النصرانية في بدء الجيل الرابع متوزعة بين حزبين أحدهما يقر بالهية المسيح والآخر ينكرها

وفي سنة (١٢) نبغ القس أريوس أسقف نيقوميديا فقال ان للآب والابن جوهرين متميزين والثاني خليفة الاول وليس هو باله . فمال اليه جمهور كبير من الأساقفة والكهنة والشعب . فلما رأي الاسكندر أسقف الاسكندرية هذه الحال استدعى بعض الأساقفة وألفوا مجمعا حرموا فيه اريوس ومذهبه . فقام عند ذلك أريوس وجمع مجمعا حضره كثير من الاساقفة أثبت به مذهبه وحرم من خالفه . فكثرت أحزاب أريوس واشتد الخصام بين النصارى وحدثت بينهم مجادلات

عنيفة كانت تزعزع أركان السلام في البلاد فكتب الامبراطور قسطنطين الي أريوس والاسكندر ينصحهما بقطع مادة الخصام والامساك عن الخوض فيما لايعلمان حتي قال لهما في آخر رسالته : ليس أحدفيكم يستطيع ان يتحقق ان كان يسوع مخلوقا أو مولوداً . فلو كان لهذه المسئلة قيمة جوهرية لما أغفل المسيح التكلم عنها »

فلم تفد نصيحة الامبراطور ومضى الناس في شأنهم وبلغت الخاصيات شأواً بعيداً فرأي أن يستدعي مجمعاً جامعاً لبت هذه المسئلة بتا لا مقال بعده لقائل فالتأم هذا المجمع في نيقا سنة (٣٢٥) واجتمع فيه من الاساقفة عدد كبير واحتشدوا اليه من سائر اصقاع الارض فكثر الحجاج واللجاج في المجمع وتطاول بعض الاساقفة علي بعض بالطعن والسب . فكان رأى الاريوسيين أن المسيح انسان مخلوق من العدم وكان رأي خصومهم انه الابن الوحيد لله وهو عقل الاب وقدرته وحكمته وضياء مجده وانه مساو للاب فى الجوهر فأبي الاريوسيون قبول هذا التحديد فنفاهم قسطنطين . وأمر انصار ألوهية المسيح ان ينشروا ماحصل عليه اتفاق أكثرية الاساقفة في الآفاق

لبث أريوس وشيعته في النفى بضع سنين ثم عادوا الى الاسكندرية وبعودتهم فسخ الأساقفة الذين أكرهوا على التوقيع ماتعهدوا به من الاعتراف بالاهية المسيح ونادوا جميعا ببطلان مساواة عيسي لله فى الجوهر فاضطر الامبراطور أن يقيم مجمعاً جديداً فى انطاكية . فاشتد الجدال بين أعضائه ثم اعترفوا بصحة مذهب أريوس وبطلان رأى خصومه الذين دعوا انفسهم ارتودكس أي مستقيمي الرأى واخذوا يطعنون علي هذا المجمع ويسفهون رأيه

ولما عاد اريوس الى الاسكندرية بعد ارفضاض مجمع انطاكية استقبله الناس باحتفال عظيم وحملوه علي اكفهم فمات فجأة وسط هذا الفرح العظيم فاتخذ خصومه هذه حجة على انه مبطل وزعموا ان الله قبل فيه دعوة الاسقف مكاريوس

ثم توفي الامبراطور سنة (٣٢٧) بعد أن قسم مملكته بين أولاده الثلاثة وهم قسطنطين وقسطنس وقسطنت وكان يومئذ ماراتناسيوس زعيم عقيدة إلاهية المسيح مقيما بنفاه فاستباح قسطنت

وقسطنس أن يأمر باقامة مجمع مسكوني آخر يحكم بين المجمعين السابقين فاجتمع الاساقفة الشرقيون في فيلبيا وحرموا اثناسيوس ، واما الاساقفة الغربيون فاجتمعوا في سارديكا وحرموا الاريوسيين وكان الناس حيري بين هذين الرأيين المختلفين

ولما رأى البابا ليباريوس ان مجمع سارديكا أخفق في مسعاه طلب الى قنسطنس تأليف مجمع جديد في مدينة ميلان فلبى الملك طلبه واجتمع الاساقفة فطلبوا تأييد الحكم على اتناسيوس فعارضهم الاساقفة الغربيون وكثر الخصام وارفض المجمع على غير طائل . فنفى الملك الاساقفة الغربيون وفيهم البابا ليباريوس لعدم تأييدهم الحكم على اتناسيوس . ثم أمر بانشاء مجمع آخر ولما تعذر حشد جميع الاساقفة في مكان واحد ارتأي ان يجمع الاساقفة الغربيين في ريمبني والشرقيين في سلوقيا . فكان اكثر اعضاء مجمع ريمبني من الارتوذكس ومجمع سلوقيا من الاريوسيين . فرضى حزب أريوس في مجمع ريمبني أن يبدلوا قولهم عن الابن انه مساو للاب في الجوهر بقولهم انه مشابه له في الجوهر فأبي الاساقفة الغربيون قبول ذلك وحرموا الاريوسيين . فعيل صبر الملك قنسطنس فأرسل أمراً الي الاساقفة المجتمعين في ريمبني بأن يوقعوا القانون الجديد وامر جنوده بأن لايدعوا أسقفا يبارح المدينة قبل التوقيع وبعد نزاع دام أربعة اشهر اضطر الاساقفة الى الغاء عبارة مساو للاب في الجوهر . فاتبعت النصرانية مذهب أريوس حتي موت قنسطنس الى سنة (٣٥١) وبعد موته نهض الاساقفة الغربيون ينادون بمساواة الابن للآب في الجوهر ويلعنون الاريوسيين واشتد الخصام بين الطائفتين وفعلت كل واحدة بالاخري من الفظائع مالم يرو مثله في التاريخ

فلما تولى الملك تيودوز وكثرت غارات المتوحشين على حدود المملكة الرومانية رأي هذا الامبراطور انه لاقبل له برد غاراتهم الا بحسم مادة الشقاق الداخلي في بلاده فأمر جميع النصارى باتباع مذهب البابا داماسيوس واعتبر كل من يخالف مبتدعا مستوجبا للعقاب ولكن هذا الامبراطور لم يجسر أن يسري أمره هذا في الشرق لكثرة اتباع اريوس

فاحتال القديس امفيلوك على الملك بحيلة حمله بها على الايقاع بالآريوسيين في جميع المملكة الرومانية

اما تلك الحيلة فهي :كان اركاديوس ابن تيودوز قد سمى قيصرا أيام أبيه وكان القديس امفيلوك يومئذ مقيما في بلاط الامبراطور فلم يؤد واجب الاحترام الامبراطوري لاركاديوس فنبهه تيودوز الى تقصيره وأمره ان يحيي ابنه اركاديوس بالتحية الملكية . فدنا امفيلوك من اركاديوس ولاطفه كما يلاطف الاب ولده ولكن لم يؤد اليه الاحترام الواجب لابيه الامبراطور والتفت الى تيودوز وقال له تكفي ابنك هذه الملاطفة اما الاحترام الملكي فلا يحق الا لك وحدك. فغضب تيودوز من هذا الجواب وطرد امفيلوك من حضرته . فقال له القديس : مولاي انت تمقت من لا يؤدي الاحترام الواجب لك لابنك فكيف لا يمقت إله السماء والارض من يغمط حق ابنه الوحيد ولا يؤدي له مثل التعظيم الذي يؤديه له ؟ فاتعظ تيودوز من هذا المثل وأمر بطرد الآريوسيين من المدن بلا امهال فشتت شملهم وسلب الحق المدني من كل من لم يسلم بقانون المجمع النيقاوى الذى أقر عقيدة مساواة الابن للآب في الجوهر فتأيدت عقيدة ألوهية المسيح بهذه الوسيلة ونصرتها السلطة السياسية بكل وسائل النصرة

(الخطيئة الاصلية) يقول النصارى ان الناس ظلوا ملوثين بالخطيئة الاصلية ومحكوما عليهم بالشقاء حتي رحمهم الله فأرسل ابنه الوحيد ففداهم به من غضبه الشديد . فما هى هذه الخطيئة ؟

ذكرت التوراة ان الله خلق آدم وجعله في جنة عدن وأمره بأن يأكل من جميع الاشجار الا شجرة معرفة الخير والشر فقد نهاه عنها وأنذره بأنه لو أكل منها موتا يموت (سفر التكوين ٢)

فقالت الحية لحواء انكما لو أكلتما من هذه الشجرة لا تموتان بل تكونان كالهين عارفين الخير والشر (سفر التكوين ٣)

فانقاد آدم لوسوسة امرأته فأكل من الشجرة فقال الله هو ذا آدم قد صار كواحد منا يعرف الخير والشر (سفر التكوين ٤)

اما هذه الحية التي أغوت آدم وحواء تقول التوراة : كانت الحية اخبث كل

الحيوانات التي صنعها الرب (سفر التكوين ٣) ولكن اللاهوتيين قالوا ان هذه الحية ليست بحيوان كما هو ظاهر النص بل الشيطان ظهر لآدم بصورتها . ولكن يرد على اللاهوتيين أن ليس للشيطان ذكر في هذا الموضع ولا في غيره من أسفار موسى ويدل على أن المقصود بالحية الحيوان المعروف ما جاء بعد ذلك في آيات التوراة من أن الله لعن الحية وحكم عليها بأن تزحف علي بطنها وتأكل من تراب الارض كل أيام حياتها (سفر التكوين ٣) وحكم الله علي الارض ايضا بأن جعلها ملعونة بعمل آدم ، وعلى الحيوانات ايضا بمثل ذلك وبمشاركتها لآدم في العذاب والموت قال اللاهوتيون ولم يكن على الارض عذاب ولا موت قبل معصية آدم وحكم الله علي المرأة أيضا بأن جعلها تحت سلطة زوجها وان تحبل وتلد في وسط الاوجاع والآلام

وأضاف اللاهوتيون الى هذه العقوبات عقوبة أخرى لم يذكرها الكتاب وهو تلوث الجنس كله بخطيئة آدم هذه

ويقولون ان حكمة الله اقتضت فيما بعد ان ترسل الابن فدية للنوع البشري لتخليصه من هذه الشرور

وقد اعترض بعضهم بأن الفدية قد تمت ولكن الشرور لم تزل ، فاجاب اللاهوتيون بأن هذه الفدية قد تمت لنفع الكنيسة لا لنفع الجنس البشرى وان دم المسيح اصبح خبزاً محفوظاً لها وحدها توزعه على من يطيعها ، وان الشيطان لم يزل طليقا يسول للناس المعاصي ويهلكهم وان عبدة الاصنام والمبتدعة والكفرة سيزجون في جهنم مع ابليس واعوانه

(سر النعمة) يطلق النصاري كلمة النعمة على تلك الهبة الالهية التى ينعم بها الله على بعض خلقه بفضل المسيح ليتمكنوا بها من العمل الصالح

قال اللاهوتيون ان الطبيعة البشرية بعد خطيئة آدم اصبحت ميالة الي الشر والفساد عاجزة عن حوز القداسة وممارسة الاعمال الصالحة بقواها الذاتية فهى فى حاجة الى النعمة الالهية اى الى التوفيق لتتجه الى وجهة صالحة

يقول اللاهوتيون وهذه النعمة نوعان : الاولى النعمة التي يهبها الله لعامة الناس فيرتد الكافر بها من كفره ،

ويرعوي العاصي عن عصيانه ، ويدأب الطائع على طاعته. وأما الثانية فهي النعمة الكبرى التي يهبها الرب لبعض من يختصهم بها من عباده ليرفعهم الى أعلى عليين في الملأ الاعلى

وهذا مايسمى عند النصارى بالنخب والرذل وتحديده عندهم ان الله باعتباره الرب المطلق كانت ارادته العلة الاصلية والنهائية لكل مايحدث في الكون . وبناء عليه فلا ينال الانسان الخلاص باختياره وارادته المطلقة ولكن بتوفيق الرب له منذ الأزل واعداده له المراهب الضرورية لخلاصه . فقد قال بولس فى رسالته الى الرومانيين :

« نحن نعلم ان الذين يحبون الله ، كل شيء يعاونهم للخير ، أعنى الذين هم مدعوون بحسب القصد . فان الذي سبق فعرفهم سبق فحدد ان يكونوا مشابهين لصورة ابنه حتي يكون بكراً مابين اخوة كثيرين ، والذي سبق فحددهم اياهم دعاهم ، والذين دعاهم اياهم برر ، والذين بررهم اياهم مجد ، (الرومانيين ٨)

وفى موضع آخر :

« اذن هو يرحم من يشاء ، ويقسي من يشاء ولذلك تقول لى فماذا يشتكي بعد من الذى يقاوم مشيئته ؟ ترى من أنت أيها الانسان المجاوب لله ؟ ألعل الجبلة تقول لجابلها لم صنعتني هكذا ؟ أليس للخزاف سلطان على الطين فيصنع من كتلة واحدة اناء للكرامة واناء آخر للهوان ؟ فماذا ان كان الله يريد أن يبدي غضبه ويبين غضبه فاحتمل باناءة طويلة آنية غضب ، مؤهلة للهلاك لكي يبين غني مجده على آنية الرحمة التى سبق فهيأها للمجد (رومانيين ٩) .

من هنا يتبين ان من اصول النصرانية أن من الناس من جبلهم الله على الخير ومنهم من فطرهم على الشر ، وان الاولين أعدت لهم الرحمة والكرامة والآخرين النقمة والاهانة . وهذا هو عين مايقول به المسلمون من أهل السنة . وكما ظهر فى المسلمين معتزلة قرروا ان الله يتنزه عن هذه المحاباة وانه جبل الناس كلهم على فطرة واحدة وحلاهم بالارادة المطلقة والاختيار التام لسلوك أى السبل شاؤا ، كذلك ظهر في النصرانية علماء قالوا ان علة (النخب والرذل) أعمال الانسان المطلقة من كل قيد ، أي ان الله سبق

فاختار المختارين ورذل المرذولين بسابق علمه بالاعمال التي ستقع من كل من الفريقين باختيارهم وارادتهم . ولكن جمهور رجال الكنيسة لا يميلون الي هذا الرأي ويعدونه كما يعده المسلمون اعتزالا ويقولون ان كل شيء من الله حتي الباعث النفسي على فعل الخير فقال بولس:

« ان الله هو الذي يعمل فينا ويريد ويعمل بحسب هواه (فيلبس ٢)

وعلي هذا المبدأ كتب كليتوس ما نصه :

« ان ارادة الخير وعمله قد أعطيا لنا من الله . ومن أجل هذا قال ربنا يسوع المسيح مل‌ء النعمة أى حتى نأخذ نحن من امتلائه فمن ثم لا نتكلن على اختيارنا المتعوق ولا على فضيلتنا وقوانا اذ كل مافينا من الاعمال الصالحة مواهب مجانية محضة من الله »

وقد حاول بعض علماء النصاري أن يوفقوا بين ارادة الانسان والقدر كما حاول ذلك علماء الاسلام فلم يستطيعوا فانتهي بهم الامر الي ان قالوا ان حرية الانسان وسر (النخب والرذل) سر يفوق طور العقل كما قال ذلك جمهور كبير من علماء المسلمين فقال كلوينوس عند تكلمه عن قضاء الرذل :

« ان هذا قضاء رهيب أنا علي العقل ان يخضع صاغرا صامتا لان الله تكلم »

(الاعتقاد بالملائكة والشياطين عند النصارى) يقول اللاهوتيون الله سبحانه قبل ان يخلق الكائنات بأمد بعيد خلق الملائكة ليحتاطوا بعرشه وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة ووهبهم كل الذكاء والحكمة والمعرفة وجعل رئيسهم ملكا منهم اسمه (لوسيفور) وكان أعظمهم شأنا . وجعل الله للملائكته المجد الابدي جزاء ثباتهم فى هذه النعمة. الا ان لوسيفورس وثلث الملائكة عصوا الله بوقاحة لامثيل لها فنزع عنهم صفات المجد ودهورهم في الهاوية الجهنمية . وكان سبب عصيانهم ان الله اوحي اليهم ان كلمته (اي المسيح) ستتجسد فى مستقبل الايام وتتقمص جسدا بشريا وان الملائكة ستدوم عليهم النعمة والمجد بفضل هذا الاله المتجسد على شرط ان يسجدوا له . فعظم هذا الامر على لوسيفورس وأعوانه فأبى السجود للطبيعة البشرية المتألهة باتحاد الكلمة

بهاء، وقال بجرأة:

« انى اصعد الي السماء وارفع عرشى فوق الكواكب وأجلس على جبل العهد فى أقاصي الشمال وأصعد فوق أعالى السحب كلها وأكون شبيها بالعلى (أشعيا ١٤)

فعارضه ميكائيل والقسم الاكبر من الملائكة قائلين:

« من مثل الله أليس هو المطلق المسلط على مواهبه ؟ واشتد النزاع بين الفريقين فكانت الدائرة على لوسيفورس وأعوانه اذا أهبطهم العلى الي الجحيم حيث يحترقون الآن والى الابد في وسط النيران الآكلة. ولما رأي الله ان قد فرغ ثلث الكراسى السماوية خلق الانسان ليملأ من ذريته تلك الكراسي الفارغة لأن الشيطان ظهر لآدم بصورة الحية ومكر به فعصي أمر الله وكان من أمره ما كان »

ويقول اللاهوتيون أن الشياطين ليسوا بمعتقلين الآن في جهنم واذا يتم اعتقالهم بعد انقضاء الدينونة العامة. أما اليوم فقسم منهم يقيم في الجحيم لتعذيب الهالكين الذين استغووهم بكيدهم والقسم الآخر يموج فى الجو وعلى سطح الارض لاغواء الناس وتضليلهم ليستحقوا الهلاك الابدى

(قيامة الاجساد والدينونة العامة)

يقول اللاهوتيون:

لما يقرب العالم من نهايته تضطرب الطبيعة وتعتري الشعوب رعدة الفزع والهلع ويموج البحر تحت تأثير عواصف قاصفة، وتظلم الشمس والقمر وتنطمس النجوم وتتساقط. ثم تنحدر نار آكلة من السماء فتلفح وجه الارض وتفنى كل ما عليها من انسان وحيوان ونبات. وبعد هذا الاحتراق ينحدر ملاك الرب مع بوقه ويهتف قائلا انهضوا أيها الاموات وهلموا للدينونة فتنبعث الاموات من لحودها سراعا مكتسية أجسادها التي ماتت عليها وتأتي الى وادي يوشافاط مصطفة أمام منبر الديان الرهيب وهناك تختلف صفات الاجساد فيكون الجسد الخاص بالبار مجيدا بهيا، وجسد الشرير كريها ثقيلا مشوها بكل العاهات والادناس. وبعد اجتماع الشعوب فى وادى يوشافاط ينحدر السيد المسيح من أعالي السماوات بمجد وجبروت عظيمين وملائكة السماوات محتفة به ثم يميز الابرار من الاشرار كما يميز الراعى الخراف من

الكباش فيقيم الاولين عن يمينه والآخرين عن يساره . ثم يحاكم الجميع فيحكم على الاشرار بالنار الابدية ويصعد بابراره الي النعيم السماوى

ولكن بعض علماء النصرانية كانوا يذهبون الي ان الخلود للجزء الروحاني من الانسان دون الجزء الجسداني منه ، منهم أوريجانس من علماء الاسكندرية ويؤخذ من أقوال بولس انه كان يذهب هذا المذهب فقد قال :

« هكذا قيامة الاموات ، الزرع بفساد والقيامة بغير فساد ، الزرع بهوان والقيامة بمجد ، الزرع بضعف والقيامة بقوة ، يزرع جسد حيواني ويقوم جسد روحاني بما انه يوجد جسد حيواني فانه يوجد جسد روحاني أيضاً كما كتب. فأقول هذا أيها الاخوة اللحم والدم لا يستطيعان ان يرثا ملكوت الله وان الفساد لا يرث ماليس بفساد (اقرنثية ١٥)

(في جهنم وابديتها عند النصاري)

يقول اللاهوتيون عن جهنم :

« إن ناراً مادية تحرق الآن الانفس العاصية وفي اليوم الاخير ستعود اليها اجسادها ليتعذبا معاً في وسط بحيرة القار والكبريت . تعود اليها أجسادها مشوهة ملوثة بجميع العاهات ليكون عذابها أشد وألمها أكبر ويلقي بهما في أتون جهنم تقيم فيها أبد الآبدين ودهر الداهرين »

قال مارتوما الاكويني في الخلاصة اللاهوتية بملحق الجزء الثالث (٩٥)

« إن المختارين فى السماء تتلاشى منهم كل عاطفة من الحب والود نحو المرذولين ولا تتحرك فيهم عوامل الاشفاق عليهم بل يرتاحون لعذاب احبائهم وأقربائهم »

وقال ماربرتردس في مقالته في محبة الله فصل ١٥

« من اراد بلوغ الكمال فى هذه الحياة فعليه أن يتجرد من كل علاقة وقيمة واذا مات ابوه أو امه أو زوجته أو ابنه فى حال الخطيئة فيجب عليه أن يقتلع من قلبه ذكرهم ، لان الله ابغضهم الي الابد ومحبتهم أمست كفرا شنيعاً »

هذه العقيدة يشترك فيها المسلمون والنصارى وكما ظهر في المسلمين قوم ذهبوا الى عدم الخلود في النار ظهر في النصارى أمثالهم ممن كانوا يقولون بهذه المقالة ، منهم

أو بجانس واكليمناطوس الاسكندرى وغريغوريوس الذيسي الذي قال :

« من الضرورى للنفس الخالدة أن تنتقى من أوزارها وتبرأ من اسقامها وما غاية بلايا الحياة الحاضرة الا الحصول على هذا البرء الذى سيتم في الحياة الآتية ان لم يتم فى هذه. ان الله عند مايعذب الخاطئ لايعذبه بروح البغض والانتقام بل يريد فقط أن يرد اليه النفس الضالة ليسقيها من نبع السعادة . فنار التطهير لاتدوم الا مؤقتا لان غاية الله الوحيد جعل الناس كلهم في النهاية أهلا لان يشتركوا في الحبور القائم بها جوهر كيانه »

(في المطهر والغفرانات عند النصاري)

يعتقد الكاثوليك وجود جحيم مصغر بمكان فى قلب الارض بالقرب من جهنم تحترق فيه الانفس التي ارتكبت فى حياتها ذنوبا خفيفة ولا تزال تحترق حتي تنتقى من اوزارها وتصبح أهلا للدخول في الفردوس السماوى

هذه العقيدة لم يكن مصدرها الانجيل ولا كتاب من الكتب القديمة ولكن البابا غريغوريوس الكبير أوجدها سنة (٥٩٣) عقيدة المطهر هذه عامة فى الاديان الشرقية القديمة فكان يقول بها المصريون القدماء واليونانيون ويقول بها الى اليوم البراهمة والبوذيون والمجوس

قد ذهبت الكاثوليك الى أن صلوات كهنتها ترفع العذاب عن النفوس المتألمة فى المطهر فنشأت من هنا عقيدة الغفران عندهم ، وهي أن في ممثلى الكنيسة القدرة على تخليص الأرواح الهالكة في العذاب بالدعاء لها والصلاة عليها سواء بعد دخولها الى المطهر بعد الموت أو قبل دخولها اليه وهى فى هذه الحياة فكان الناس يتهافتون علي الحصول علي هذه الغفرانات من ممثلى الكنيسة وكان شره بعضهم في المال حاملا لهم على الاستهتار بهبة الغفرانات والمتاجرة بها فكان هذا من الدواعي التي هاجت الراهب (لوتير) على مخاصمة الكنيسة واعلانه للمذهب البروتستانتى في القرن الخامس عشر

(المعمودية) هذا سر من أخص أسرار النصرانية وهو عبارة عن الانغماس فى الماء بحضرة قسيس يرتل بعض الادعية المأثورة . من آثار التعميد أنه يمحو خطيئات المتعمد ويزيل جميع أرجاسه

المعنوية ويجعله مستأهلا لأرقي مكانات الحياة الروحية . والاطفال الذين يموتون قبل التعميد يذهبون الى أولامبوس ويحرمون السعادة السماوية . لذلك يسرع النصارى فى تعميد أولادهم ولكن منهم من يؤخر تعميده الى قبيل موته أو حتي ينتهي الى ارذل العمر لينال الخلاص التام من كل آثامه السابقة . وقد كان تأخير التعميد عادة النصاري الاقدمين فلم يعتمد مار امبروسيوس الا بعد انتخابه اسقفا على مدينة ميلانو ولم يعتمد الامبراطور قنسطنطين الا ساعة موته

هذه العادة ليست خاصة بالنصرانية فانها توجد لدي الهنود منذ زمان بعيد فتراهم يعمدون اولادهم في ماء نهر الغانج ومن كان بعيداً عن النهر فيؤتي له بماء منه . والنصاري يفضلون ماء نهر الاردن الذي عمد فيه يوحنا المسيح على كل ماء سواه حتي أن أحد أطفال الاسرة البوربونية في فرنسا عمد سنة ١٧٢٠ بماء خاص اتي به من نهر الاردن بفلسطين

لم يكن من عادة النصاري تعميد الاطفال ولكن لما كتب مار أغوستينوس ان الاولاد غير المعمدين اذا ماتوا ذهبوا الي النار تهالك الناس في تعميد أولادهم خشية عليهم من هذه العاقبة

ولكن ترتولياتوس حرم منح هذا السر للاطفال بقوله ان المعمودية ضوء العقل لا يصلح لسن الطفولة وقد أثر قوله في بعض النصاري فصاروا لا يعمدون أولادهم الا بعد سن التمييز

(في الاعتراف عند النصارى)

هذا الاصل عام عند النصاري الا طائفة البروتستانت . والاعتراف هو أن يبوح من يريد التوبة لقسيس بما فعل من آثام ثم يظهر له الندم ويؤكد له عدم العود الي مثل ذلك فيقبل القسيس منه ذلك ويدعو له بخير . فان تاب بغير اعتراف القسيس فلا تقبل له توبة . وقد اجتمع رؤساء الدين النصراني في هذا الأصل على قول عيسى عليه السلام المنسوب اليه فى انجيل يوحنا « اقبلوا الروح القدس ، من غفرتم له خطاياه غفرت ، ومن امسكتموها عنه امسكت » وعلي قوله كما ورد فى انجيل متي : « لك اعطي مفاتيح السماء . مهما ربطته على الارض يكون مربوطا في السماء . ومهما حللته على الارض يكون محلولا في السماء »

على ان بعض آباء الكنيسة الاولين كانوا لايقولون بهذا الاصل منهم الاب مارجوار الذى لام أسقف تريف لترامية على قدميه واعترافه بجريمة حدثت منه وقال له كان الاولى بك ان تعترف بها لله وحده

وقال مار ايرنيموس : « الاعتراف بالخطيئات أمر حسن ولكن الله القادر على شفائنا لا البشر »

وأوصى يوحنا بالاعتراف لله لا للكهنة

وقد أبان النقد التاريخي ان هذا الاصل لم يظهر في المسيحية الا في القرون التالية للصدر الاول وجعل اجبارياً في المجمع اللاتراني سنة (١٢١٥) للميلاد ثم جعل في المجمع التريدنتيني عقيدة دينية

الاعتراف بالذنوب للكهنة من الاصول الدينية المعتبرة عند الهنود وكان معمولا به عند قدماء المصريين وهو الآن عند الصينيين واليابانيين والمجوس والاسونيين واهل بيرو وبوذا ذاته فرض الاعتراف على اتباعه قبل ظهور النصرانية بخمسة قرون

(ماهي الاوخارستيا عند النصاري)

الاوخارستيا هو وجود جسد الرب يسوع ودمه ونفسه ولاهوته في الخبز والخمر. وذلك ان الكاهن بعد ما يأخذ بيده كسرة من الخبز أو كأساً من الخمر ويلفظ عليها قول عيسى : (هذا هو جسدى وهذا هو دمى) الذى قاله لتلاميذه وهم يأكلون معه في آخر أيامه ، ولا يعود باقياً من الخبز والخمر الا ظواهرهما أما جواهرهما فتتلاشى ويحل محلها جسد ودم المسيح. فان كسرت تلك القطعة الى اجزاء كثيرة وفرق ذلك الخمر الي مقادير عديدة بقي جسد المسيح ودمه في كل منها كاملين تامين وبحقيقتهما لا مجازاً . فرفض البروتستانت صحة هذا التحديد وقالوا بأن وجود المسيح في القربان المقدس هو بالمجاز لا بالحقيقة

وقد استندت الكنيسة في عقيدتها هذه على الانجيل نفسه واليك مافيه كما ورد في انجيل لوقا :

« وقال لهم يسوع شهوة اشتهيت ان آكل معكم هذا الفصح قبل آلامي واني لا آكله بعد حتي يتم في ملكوت الله . ثم أخذ كأساً وشكر ، وقال خذوا فاقتسموا بينكم لاني قلت لكم اني لا اشرب من عصير الكرامة حتي يأتي ملكوت الله

ثم أخذ خبزا وشكر وكسر وأعطاهم قائلا هذا هو جسدى الذي يبذل من أجلكم اصنعوا هـذا لذكري وكذلك الكأس بعد العشاء قائلا : هذه هى الكأس العهد الجديد بدمى الذى يسفك من أجلكم » (لوقا)

(عصمة البابا عند النصارى) البابا يعتبر عند النصارى الكاثوليك وكيلا للمسيح على الارض الا عند البروتستانت وطوائف اخرى انشقت عن الكنيسة الرومانية من عهد بعيد . ومؤدي هـذه العقيدة عند النصاري ان البابا القائم في رومية معصوم عن الخطأ في كل مايأمر به ويشير اليه وقد اجتمع المجمع الفاتيكاني سنة (١٨٢٠) في رومية على عهد البابا (بيوس) التاسع فأعلن ان البابوات معصومون عن الخطأ ومن كل مايشين النفس البشرية فأبى بعض الكهنة المصادقة على هذه العقيدة منهم الاب (غرازى) الذي اثبت بالشواهد التاريخية ان بعض البابوات أتوا ببدع عدها النصاري (هرطقة) فان البابا (اينوسان) الاول حرم بدعة ابتدعها سلفه (بيلاخوس) فلما مات اينوسان وخلفه البابا (زوزيموس) أثبت صحة بدعة بيلاخوس فمن يكون المعصوم من بين هؤلاء الثلاثة ؟

(الاناجيل) المشهور ان للنصاري اربعة أناجيل وهى ترجمات حياة المسيح كتبها أربعة من أتباعه يوحنا ولوقا ومتي ومرقس وقد ثبت ان عدد الاناجيل كان يبلغ السبعين وكان بينها خلاف شديد فأمر الامبراطور قونسطنطين بتوحيدها فاجتمع رأى رؤساء الدين على اختيار هذه الاربعة (انظر كلمة انجيل من هذا الكتاب

نرى فى هذا الفصل أن نأتي على طرف من حكم الانجيل ليكون لدي مطالع هذا الكتاب فكرة صحيحة على النصرانية

جاء في انجيل مرقس :

﴿ الاصحاح الرابع ﴾

« وابتدأ أيضا يعلم عند البحر فاجتمع اليه جمع كثير حتي انه دخل السفينة وجلس علي البحر والجمع كما كان عند البحر علي الارض

« فكان يعلمهم كثيرا بأمثال وقال لهم فى تعليمه اسمعوا . هوذا الزارع قد خرج ليزرع وفيما هو يزرع سقط بعض على الطريق فجاءت طيور السماء وأكلته وسقط

آخر على مكان محجر حيث لم تكن له تربة كثيرة . فنبت حالا اذ لم يكن له عمق أرض . ولكن لما أشرقت الشمس احترق واذا لم يكن له اصل جف وسقط آخر في الشوك فطلع الشوك وخنقه فلم يعط ثمرا وسقط آخر في الارض الجيدة فأعطى ثمرا يصعد وينمو فاتي واحد بثلاثين وآخر بستين وآخر بمئة . ثم قال لهم من له أذنان للسمع فليسمع

« ولما كان وحده سأله الذين حوله مع الاثني عشر عن المثل فقال لهم قد أعطي لكم ان تعرفوا سر ملكوت الله واما الذين هم من خارج فبالامثال يكون لهم كل شيء لكي يبصروا مبصرين ولا ينظروا ويسمعوا سامعين ولا يفهموا لئلا يرجعوا فتغفر لهم خطاياهم . ثم قال لهم اما تعلمون هذا المثل فكيف تعرفون جميع الامثال . الزارع يزرع الكلمة وهؤلاء هم الذين على الطريق حيث تزرع الكلمة وحينما يسمعون يأتي الشيطان للوقت وينزع الكلمة المزروعة في قلوبهم وهؤلاء كذلك هم الذين زرعوا على الاماكن المحجرة الذين حينما يسمعون الكلمة يقبلونها للوقت بفرح ولكن ليس لهم أصل في ذواتهم بل هم الى حين . فبعد ذلك اذا حدث ضيق أو اضطهاد من أجل الكلمة فللوقت يعثرون وهؤلاء الذين زرعوا بين الشوك هؤلاء هم الذين يسمعون الكلمة وهموم هذا العالم وغرور الغنى وشهوات سائر الاشياء تدخل وتخنق الكلمة فتصير بلا ثمر وهؤلاء هم الذين زرعوا على الارض الجيدة الذين يسمعون الكلمة ويقبلونها ويثمرون واحد ثلاثين وآخر ستين وآخر مئة

« ثم قال لهم هل يؤتى بسراج ايوضع تحت المكيال او تحت السرير أليس ليوضع على المنارة . لانه ليس شيء خفي لا يظهر ولا صار مكتوما الا ليعلن ان كان لاحد أذنان للسمع فليسمع . وقال لهم انظروا ماتسمعون ، بالكيل الذى به تكيلون يكال لكم ويزاد لكم أيها السامعون لان من له سيعطى . واما من ليس له فالذى عنده سيؤخذ منه

« وقال هكذا ملكوت الله كأن انسانا يلقي البذار على الارض وينام ويقوم ليلا ونهارا والبذار يطلع وينمو وهو لا يعلم كيف لان الارض من ذاتها تأتي بثمر اولا نباتا ثم سنبلا ثم قمحا ملآن في السنبل

وأما متي أدرك الثمر فللوقت يرسل المنجل لان الحصاد قد حضر

« وقال بماذا نشبه ملكوت الله او بأي مثل نمثله؟ مثل حبة خردل متي زرعت في الارض فهي اصغر جميع البزور التي على الارض ولكن متي زرعت تطلع وتصير اكبر جميع البقول وتصنع اغصانا كبيرة حتى تستطيع طيور السماء ان تتآوى تحت ظلها. وبأمثال كثيرة مثل هذه كان يكلمهم حسبما كانوا يستطيعون ان يسمعوا وبدون مثل لم يكن يكلمهم. واما على انفراد فكان يفسر لتلاميذه كل شئ

وجاء في الاصحاح السابع من الأنجيل المذكور :

« ثم دعا كل الجمع وقال لهم اسمعوا مني كلكم وافهموا . ليس لشيء من خارج الانسان اذ دخل فيه لايقدر ان ينجسه لكن الاشياء التي تخرج منه هي التي تنجس الانسان ان كان لاحد اذنان للسمع فليسمع . ولما دخل من عند الجمع الى البيت سأله تلاميذه عن المثل فقال لهم أفأنتم أيضا هكذا غير فاهمين . أما تفهمون ان كل مايدخل الانسان من خارج لا يقدر أن ينجسه لانه لايدخل الى قلبه بل الى الجوف ثم يخرج الي الخلاء . وذلك يطهر كل الاطعمة . ثم قال ان الذي يخرج من الانسان ذلك ينجس الانسان لانه من الداخل من قلوب الناس تخرج الافكار الشريرة زنى فسق قتل سرقة طمع خبث مكر عهارة عين شريرة تجديف كبرياء جهل جميع هذه الشرور تخرج من الداخل وتنجس الانسان

وجاء في الاصحاح الثامن منه :

« ثم خرج يسوع وتلاميذه الي قرى قيصرية فيلبس وفي الطريق سأل تلاميذه قائلا لهم من يقول الناس اني انا. فأجابوا يوحنا المعمدان، وآخرون ايليا، وآخرون واحد من الانبياء . فقال لهم وانتم ومن تقولون اني انا ؟ فأجاب بطرس وقال له أنت المسيح فانتهرهم كي لايقولون لاحد عنه (وابتدأ يعلمهم ان ابن الانسان ينبغي ان يتألم كثيرا ويرفض من الشيوخ رؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وبعد ثلاثة ايام يقوم وقال القوم علانية . فأخذه بطرس اليه وابتدأ ينتهره فالتفت وأبصر تلاميذه فانتهر بطرس قائلا اذهب عني ياشيطان لانك لاتهتم بما لله لكن بما للناس

«ودعا الجمع مع تلاميذه وقال لهم من

أراد أن يأتي ورأي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني فان من اراد ان يخلص نفسه يهلكها ومن يهلك نفسه من أجلي ومن اجل الانجيل فهو يخلصها لانه ماذا ينتفع الانسان ولو ربح العالم كله وخسر نفسه أو ماذا يعطي الانسان فداء عن نفسه لان من استحى بي وبكلامي في هذا الجيل الفاسق الخاطيء فان ابن الانسان يستحي به متى جاء بمجد ابيه مع الملائكة القديسين

وقال لهم الحق اقول لكم ان من القيام ههنا قوما لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله قد أتى بقوة

﴿ الاصحاح التاسع ﴾

وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا وصعد بهم الي جبل عال منفردين وحدهم . وتغيرت هيئته قدامهم وصارت ثيابه تلمع بيضاء جدا كالثلج لا يقدر قصار على الارض ان يبيض مثل ذلك وظهر لهم أيليا مع موسي وكانا يتكلمان مع يسوع فجعل بطرس يقول ليسوع ياسيدي جيد أن نكون ههنا فلنصنع ثلاث مظال لك واحدة ولموسى واحدة ولايليا واحدة . لانه لم يكن يعلم مايتكلم به اذ كانوا مرتعبين وكانت سحابة تظللهم فجاء صوت من السحابة قائلا هذا هو ابني الحبيب له اسمعوا . فنظروا حولهم بغتة ولم يروا أحدا غير يسوع وحده معهم

وفيما هم نازلون من الجبل اوصاهم ان لا يحدثوا أحداً بما أبصروا الا متي قام ابن الانسان من الاموات فحفظوا الكلمة لانفسهم يتساءلون ما هو القيام من الاموات فسألوه قائلين لماذا يقول الكتبة ان ايليا ينبغي ان يأتي اولا؟ فأجاب وقال لهم ان ايليا يأتي اولا ويرد كل شيء وكيف مكتوب هو عن ابن الانسان ان يتألم كثيراً ويرذل لكن أقول لكم ان أيليا أيضا قد أتي وعملوا به كل ماأرادوا كما هو مكتوب عنه

ولما جاء الى التلاميذ رأى جمعا كثيراً حولهم وكتبة يحاورونهم وللوقت كل الجمع لما رأوه تحيروا وركضوا وسلموا عليه فسأل الكتبة بماذا تحاورونهم فأجاب واحد من الجمع وقال يامعلم قد قدمت اليك ابني به روح أخرس وحيثما أدركه يمزقه فيزبد ويصر بأسنانه وييبس فقلت لتلاميذك أن يخرجوه فلم يقدروا فأجاب وقال لهم أيها الجيل غير المؤمن الى متي

اكون معكم الى متي احتملكم قدموه الى فقدموه اليه . فلما رآه الوقت صرعه الروح فوقع على الارض يتمرغ ويزبد فسأل اباه كم من الزمان منذ اصابه هذا فقال منذ صباه وكثيرا ما ألقاه في النار وفي الماء ليهلكه لكن ان كنت تستطيع شيأ فتحنن علينا وأعنا . فقال له يسوع ان كنت تستطيع ان تؤمن كل شيء مستطاع للمؤمن فللوقت صرخ ابو الولد بدموع وقال اؤمن يا سيد فأعن عدم ايماني فلما رأي يسوع ان الجمع يتراكضون انتهر الروح النجس قائلا له ايها الروح الاخرس الاصم انا آمرك اخرج منه ولا تدخله ايضا فصرخ وصرعه شديداً وخرج فصار كميت حتى قال كثيرون انه مات فأمسكه يسوع بيده وأقامه فقام ولما دخل بيتاً سأله تلاميذه على انفراد لماذا لم نقدر نحن ان نخرجه فقال لهم هذا الجنس لا يمكن ان يخرج بشيء الا بالصلاة والصوم

وخرجوا من هناك واجتازوا الجليل ولم يرد ان يعلم احدا لانه كان يعلم تلاميذه ويقول لهم ان ابن الانسان يسلم الى ايدي الناس فيقتلونه وبعد ان يقتل يقوم في اليوم الثالث وأما هم فلم يفهموا القول وخافوا ان يسألوه

وجاءوا الى كفر ناحوم واذكان فى البيت سألهم بماذا كنتم تتكلمون بينكم فى الطريق فسكتوا لانهم تحاجوا في الطريق بعضهم مع بعض فى من هو أعظم فجلس ونادى الاثني عشر وقال لهم اذا أراد أحد أن يكون أولاً فيكون آخر الكل وخادما للكل فأخذ ولدا واقامه في وسطه ثم احتضنه وقال لهم : من قبل واحدا من اولاد مثل هذا باسمى يقبلنى ومن قبلني فليس يقبلنى انا بل الذى ارسلني

فأجابه يوحنا قائلا يا معلم رأينا واحدا يخرج شياطين باسمك وهو ليس يتبعنا فمنعناه لانه ليس يتبعنا فقال يسوع لا تمنعوه لانه ليس أحد يصنع قوة باسمى ويستطيع سريعاً ان يقول علي شرا لان من ليس علينا فهو معنا لان من سقاكم كأس ماء باسمى لانكم للمسيح فالحق اقول لكم انه لا يضيع اجره ومن اعثر احد الصغار المؤمنين بي فخير له لو طوق عنقه بحجر رحي وطرح في البحر وان اعثرتك يدك فاقطعها خير لك ان تدخل

الحياة اقطع من ان تكون لك يدان وتمضي الى جهنم الى النار التي لاتطفأ حيث دودهم لا يموت والنار لاتطفأ وان اعثرتك رجلك فاقطعها خير لك ان تدخل الحياة أعرج من ان تكون لك رجلان وتطرح في جهنم في النار التي لاتطفأ حيث دودهم لا يموت والنار لاتطفأ. وان اعثرتك عينك فاقلعها خير لك من ان تدخل ملكوت الله اعور من ان تكون لك عينان وتطرح في جهنم النار حيث دودهم لا يموت والنار لاتطفأ لان كل واحد يملح بنار وكل ذبيحة تملح بملح الملح جيد ولكن اذا صار الملح بلا ملوحة فبما تصلحونه . وليكن لكم في انفسكم ملح وسالموا بعضكم بعضا

{ الاصحاح العاشر }

وقام من هناك وجاء الى تخوم اليهودية من عبر الاردن فاجتمع اليه جموع أيضا وكعادته كان ايضا يعلمهم

فتقدم الفريسيون وسألوه هل يحل للرجل ان يطلق امرأته؟ ليجربوه . فأجاب وقال لهم بماذا أوصاكم موسى فقال موسى اذن يكتب كتاب طلاق فتطلق فأجاب يسوع وقال لهم من اجل قساوة قلوبكم كتب لكم هذه الوصية ولكن من بدء الخليقة ذكراً وأنثى خلقهما الله من أجل هذا يترك الرجل اباه وامه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسدا واحدا اذا ليسا بعد اثنين بل جسد واحد فالذي جمعه الله لا يفرقه انسان . ثم في البيت سأله تلاميذه ايضا عن ذلك فقال لهم من طلق امرأته وتزوج بأخرى يزني عليها وان طلقت امرأة زوجها وتزوجت بآخر تزني

وقدموا اليه اولاداً لكي يلمسهم وأما التلاميذ فانتهروا الذين قدموهم فلما رأى يسوع ذلك اغتاظ وقال لهم دعوا الاولاد يأتون الى ولا تمنعوهم لان لمثل هؤلاء ملكوت الله الحق أقول لكم من لا يقبل ملكوت الله مثل ولد فلن يدخله فاحتضنهم ووضع يديه عليهم وباركهم

وفيما هو خارج الى الطريق ركض واحد وجثا له وسأله أيها المعلم الصالح ماذا أعمل لأرث الحياة الابدية؟ فقال له يسوع لماذا تدعوني صالحا ؟ ليس احد صالحا الا واحد وهو الله . انت تعرف الوصايا لا تزن، لاتقتل، لاتسرق ، لا تشهد الزور، لا تسلب ، أكرم أباك وأمك ، فأجاب وقال له يامعلم هذه كلها حفظتها منذ حداثتي

فنظر اليه يسوع واحبه وقال له يعوزك شيء واحد اذهب بع كل مالك واعط الفقراء ليكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني حاملا الصليب فاغتم على القول ومضى حزينا لانه كان ذا اموال كثيرة

فنظر له يسوع وقال لتلاميذه ما أعسر دخول ذوى الاموال الى ملكوت الله ، فتحير التلاميذ من كلامه فأجاب يسوع ايضا وقال لهم يا بني ما اعسر دخول المتكلين على الاموال الي ملكوت الله مرور جمل من ثقب ابرة ايسر من ان يدخل غني الى ملكوت الله . فبهتوا الي الغاية قائلين بعضهم لبعض فمن يستطيع ان يخلص ، فنظر اليهم يسوع وقال. عند الناس غير مستطاع ولكن ليس عند الله لان كل شيء مستطاع عند الله

وابتدأ بطرس يقول له هانحن قد تركنا كل شيء واتبعناك . فأجاب يسوع وقال الحق اقول لكم ليس احد ترك بيتا او اخوة او اخوات او ابا او اما او امرأة او اولادا او حقولا لاجلي ولاجل الانجيل الا ويأخذ مئة ضعف الآن في هذا الزمان بيوتا واخوة واخوات وامهات واولادا وحقولا مع اضطهادات وفي الدهر الآتي الحياة الابدية ، ولكن كثيرون أولون يكونون آخرين والآخرون اولين

وكانوا في الطريق صاعدين الى أورشليم ويتقدمهم يسوع وكانوا يتحيرون وفيما هم يتبعون كانوا يخافون فأخذ الاثني عشر ايضا وابتدأ يقول لهم عما سيحدث له : هانحن صاعدون الي اورشليم وابن الانسان يسلم الي رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت ويسلمونه الي الامم فيهزأون به ويجلدونه ويتفلون عليه ويقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم

وتقدم اليه يعقوب ويوحنا ابنا زبدي قائلين يامعلم نريد ان تفعل لنا كل ماطلبنا . فقال لهما ماذا تريدان ان افعل لكما فقالا له اعطنا ان نجلس واحد عن يمينك والآخر عن يسارك في مجدك فقال لهما يسوع لستما تعلمان ما تطلبان . أتستطيعان ان تشربا الكأس التي اشربها انا وان تصطبغا بالصبغة التي اصطبغ بها انا ؟ فقالا له نستطيع. فقال لهما يسوع اما الكأس التي اشربها انا فتشربانها وبالصبغة التي اصطبغ بها انا تصطبغان واما الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لي ان اعطيه الا للذين

أعد لهم

ولما سمع العشرة ابتدأوا يغتاظون من اجل يعقوب ويوحنا فدعاهم يسوع وقال لهم انتم تعلمون ان الذين يحسبون رؤساء الامم يسودونهم وان عظماءهم يتسلطون عليهم فلا يكون هكذا فيكم بل من اراد ان يصير فيكم عظيما يكون لكم خادما ومن أراد أن يصير فيكم أولا يكون للجميع عبدا لان ابن الانسان ايضا لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين

وجاء في انجيل مرقس ايضا :

﴿ الاصحاح الثالث عشر ﴾

وفيما هو خارج من الهيكل قال له واحد من تلاميذه يا معلم انظر ما هذه الحجارة وهذه الابنية فأجاب يسوع وقال له أتنظر هذه الابنية العظيمة ؟ لا يترك حجر على حجر لا ينقض وفيما هو جالس علي جبل الزيتون تجاه الهيكل سأله بطرس ويعقوب ويوحنا واندراوس علي انفراد . قل لنا متي يكون هذا وما هي العلامة عندما يتم جميع هذا؟ فأجابهم يسوع وابتدأ يقول انظروا لا يضلكم احد فان كثيرين سيأتون باسمي قائلين اني انا هو ويضلون كثيرين فاذا سمعتم بحروب وبأخبار حروب فلا ترتاعوا لانها لا بد ان تكون ولكن ليس المنتهي بعد لانه تقوم أمة علي أمة ومملكة علي مملكة وتكون زلازل فى اماكن وتكون مجاعات واضطرابات هذه مبدأ الاوجاع فانظروا الى نفوسكم لانهم سيسلمونكم الي مجالس وتجلدون في مجامع وتوقفون أمام ولاة و ملوك من أجلي شهادة لهم وينبغى ان يكرز أولا بالانجيل في جميع الامم فمتى ساقوكم ليسلموكم فلا تعتنوا من قبل بما تتكلمون ولا تهتموا بل مهما اعطيتم في تلك الساعة فبذلك تكلموا لان لستم انتم المتكلمين بل الروح القدس وسيسلم الاخ اخاه الى الموت والاب ولده ويقوم الاولاد على والديهم ويقتلونهم وتكونون مبغضين من الجميع من اجل اسمى ولكن الذى يصبر الى المنتهى فهذا يخلص فمتي نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي قائمة حيث لا ينبغى ليفهم القارىء فحينئذ ليهرب الذين في اليهودية الى الجبال والذى على السطح فلا ينزل الي البيت ولا يدخل ليأخذ من بيته شيأ والذي فى الحقل فلا يرجع الي الوراء ليأخذ ثوبه

وويل للحبالي والمرضعات في تلك الايام وصلوا لكي لايكون هربكم في شتاء لانه يكون في تلك الايام ضيق لم يكن مثله منذ ابتداء الخليقة التي خلقها الله الى الآن ولن يكون ولو لم يقصر الرب تلك الايام لم يخلص جسد ولكن لاجل المختارين الذين اختارهم قصر الايام حينئذ ان قال لكم احد هوذا المسيح هنا او هوذا هناك فلا تصدقوا لانه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات وعجائب لكي يضلوا لو امكن المختارين أيضا فانظروا أنتم ها أنا قد سبقت وأخبرتكم بكل شيء

وأما في تلك الايام بعد ذلك الضيق فالشمس تظلم والقمر لا يعطي ضوءه ونجوم السماء تتساقط والقوات التي في السماوات تتزعزع وحينئذ يبصرون ابن الانسان آتيا في سحاب بقوة كثيرة ومجد فيرسل حينئذ ملائكته ويجمع مختاريه من الأربع الرياح من اقصاء الارض الى أقصاء السماء فمن شجرة التين تعلموا المثل متي صار غصنها رخصا وأخرجت أوراقا تعلمون أن الصيف قريب هكذا أنتم أيضا متي رأيتم هذه الاشياء صائرة فاعلموا انه قريب علي الابواب الحق أقول لكم لايمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله السماء والارض تزولان ولكن كلامي لايزول . وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها احد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن الا الآب انظروا اسهروا وصلوا لانكم لا تعلمون متى يكون الوقت كأنما انسان مسافر ترك بيته وأعطي عبيده السلطان ولكل واحد عمله وأوصي البواب ان يسهر اسهروا اذاً لانكم لا تعلمون متي يأتي رب البيت امساء ام نصف الليل ام صياح الديك أم صباحا لئلا يأتي بغتة فيجدكم نياما وما أقوله لكم أقوله للجميع اسهروا

﴿ الاصحاح الرابع عشر ﴾

وكان الفصح وأيام الفطير بعد يومين وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون كيف يمسكونه بمكر ويقتلونه ولكنهم قالوا ليس في العيد لئلا يكون شغب في الشعب

وفيما هو في بيت عنيا في بيت سمعان الابرص وهو متكيء جاءت امرأة معها قارورة طيب ناردين خالص كثير الثمن فكسرت القارورة وسكبته علي رأسه

وكان قوم مغتاظين في انفسهم فقالوا لماذا كان تلف الطيب هذا لانه كان يمكن ان يباع هذا بأكثر من ثلثمائة دينار ويعطى للفقراء وكانوا يؤنبونها اما يسوع فقال أتركوها لماذا تزعجونها قد عملت بي عملا حسنا لان الفقراء معكم في كل حين ومتي اردتم تقدرون ان تعملوا بهم خيرا واما انا فلست معكم في كل حين عملت ماعندها قدسبقت ودهنت بالطيب جسدي للتكفين الحق اقول لكم حيثما يكرز بهذا الانجيل في كل العالم يخبر ايضا بما فعلته هذه تذكارا لها

ثم ان يهوذا الاسخريوطي واحدا من الاثني عشر مضي الي رؤساء الكهنة ليسلمه اليهم ولما سمعوا فرحوا ووعدوه ان يعطوه فضة وكان يطلب كيف يسلمه في فرصة مناسبة

وفي اليوم الاول من الفطير حين كانوا يذبحون الفصح قال له تلاميذه أين تريد ان نمضي ونعد لتأكل الفصح فأرسل اثنين من تلاميذه وقال اذهبا الي المدينة فيلاقيكما انسان حامل جرة ماء اتبعاه وحيثما يدخل فقولا لرب البيت ان المعلم يقول أين المنزل حيث آكل الفصح مع تلاميذي فهو يريكما علية كبيرة مفروشة معدة هناك أعدا لنا فخرج تلميذاه وأتيا الى المدينة ووجدا كما قال لهما فأعدا الفصح

ولما كان المساء جاء مع الاثنى عشر وفيما هم متكئون يأكلون قال يسوع الحق اقول لكم ان واحدا منكم يسلمني الآكل معي فابتدأوا يحزنون ويقولون له واحدا فواحدا هل انا وآخر هل انا فأجاب وقال لهم هو واحد من الاثني عشر الذى يغمس معي في الصحفة ان ابن الانسان ماض كما هو مكتوب عنه ولكن ويل لذلك الرجل لو لم يولد

وفيما هم يأكلون اخذ يسوع خبزا وبارك وكسر واعطاهم وقال خذوا كلوا هذا هو جسدى ثم اخذ الكاس وشكر واعطاهم فشربوا منها كلهم وقال لهم هذا هو دمى الذي للعهد الجديد الذي يسفك من اجل كثيرين الحق اقول لكم اني لاأشرب بعد من نتاج الكرمة الى ذلك اليوم حينما أشربه جديداً في ملكوت الله ثم سبحوا وخرجوا الى جبل الزيتون

وقال لهم يسوع ان كلكم تشكون في فيهذه الليلة لانه مكتوب انى اضرب الراعي فتتبدد الخراف ولكن بعد قيامي

أسبقكم الى الجليل فقال له بطرس وان شك الجميع فأنا لا أشك فقال له يسوع الحق اقول لك انك اليوم في هذه الليلة قبل ان يصيح الديك مرتين تنكرني ثلاث مرات، فقال أكثر تشديد ولو اضطررت ان اموت معك لاانكرك . وهكذا قال ايضا الجميع

وجاؤا الى ضيعة اسمها جثسياني فقال التلاميذه اجلسوا ههنا حتى أصلي ثم اخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا وابتدأ يدهش ويكتئب فقال لهم نفسي حزينة جداً حتي الموت امكثوا هنا واسهروا . ثم تقدم قليلا وخر على الارض وكان يصلي لكي تعبر عنه الساعة ان امكن وقال يا أبا الآب كل شيء مستطاع لك فأجز عني هذه الكأس ولكن ليكن لا ما اريد انا بل ما تريد انت . ثم جاء ووجدهم نياما فقال لبطرس ياسمعان انت نائم اما قدرت ان تسهر ساعة واحدة اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة، أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف، ومضي ايضا وصلى قائلا ذلك الكلام بعينه ثم رجع ووجدهم ايضا نياما اذ كانت اعينهم ايضا ثقيلة فلم يعلموا بماذا يجيبونه . ثم جاء ثالثة وقال لهم ناموا الآن واستريحوا . يكفي . قد أتت الساعة هوذا ابن الانسان يسلم الى ايدي الخطاة قوموا لنذهب . هوذا الذي يسلمني قد اقترب

وللوقت فيما هو يتكلم أقبل يهوذا واحد من الاثنى عشر ومعه جمع كثير بسيوف وعصي من عند رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ وكان مسلمه قد اعطاهم علامة قائلا الذي أقبله هو هو امسكوه وامضوا به بحرص فجاء للوقت وتقدم اليه قائلا ياسيدي ياسيدي وقبله . فألقوا أيديهم عليه وأمسكوه فاستل واحد من الحاضرين السيف وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه

فأجاب يسوع وقال لهم كأنه على لص خرجتم بسيوف وعصي لتأخذوني كل يوم كنت معكم في الهيكل أعلم ولم تمسكوني، ولكن لكي تكمل الكتب . فتركه الجميع وهربوا وتبعه شاب لابس ازارا على عريه فأمسكه الشبان فترك الازار وهرب منهم عريانا

فمضوا بيسوع الى رئيس الكهنة فاجتمع معه جميع رؤساء الكهنة والشيوخ والكتبة وكان بطرس قد تبعه من بعيد

الى داخل دار رئيس الكهنة وكان جالسا بين الخدام يستدفي. عند النار وكان رؤساء الكهنة والمجمع كله يطلبون شهادة على يسوع ليقتلوه فلم يجدوا لان كثيرين شهدوا عليه زورا ولم تتفق شهاداتهم ثم قام قوم وشهدوا عليه زوراً قائلين نحن سمعناه يقول اني انقض هذا الهيكل المصنوع بالايادي وفي ثلاثة أيام أبني آخر غير مصنوع بأياد، ولا بهذا كانت شهادتهم تتفق. فقام رئيس الكهنة في الوسط وسأل يسوع قائلا أما تجيب بشيء. ماذا يشهد به هؤلاء عليك؟ أما هو فكان ساكتا ولم يجب بشيء فسأله رئيس الكهنة ايضا وقال: أأنت المسيح ابن المبارك؟ فقال يسوع أنا هو وسوف تبصرون ابن الانسان جالسا عن يمين القوة وآتيا في سحاب السماء. فمزق رئيس الكهنة ثيابه وقال ماحاجتنا بعد الى شهود قد سمعتم التجاديف ماراأيكم؟ فالجميع حكموا عليه انه مستوجب الموت فابتدأ قوم يبصقون عليه ويغطون وجهه ويلكمونه ويقولون له تنبأ وكان الخدام يلطمونه

وبينما كان بطرس في الدار أسفل جاءت احدى جواري رئيس الكهنة فلما رأت بطرس يستدفي. نظرت اليه وقالت وانت كنت مع يسوع الناصري فأنكر قائلا لست أدري ولا أفهم ما تقولين. وخرج خارجا الى الدهليز فصاح الديك فرأته الجارية أيضا وابتدأت تقول للحاضرين ان هذا منهم. فأنكر أيضا. وبعد قليل أيضا قال الحاضرون لبطرس حقا أنت منهم لانك جليلي أيضا ولغتك تشبه لغتهم. فابتدأ يلعن ويحلف اني لا أعرف هذا الرجل الذي تقولون عنه وصاح الديك ثانية. فتذكر بطرس القول الذي قاله له يسوع إنك قبل أن يصيح الديك مرتين تنكرني ثلاث مرات فلما تفكر به بكي

﴿ الاصحاح الخامس عشر ﴾

وللوقت في الصباح تشاور رؤساء الكهنة والشيوخ والكتبة والمجمع كله فأوثقوا يسوع ومضوا به وأسلموه الي بيلاطس

فسأله بيلاطس انت ملك اليهود؟ فأجاب وقال له انت تقول. وكان رؤساء الكهنة يشتكون عليه كثيرا فسأله بيلاطس ايضا قائلا أما تجيب بشيء. انظر كم يشهدون عليك؟ فلم يجب يسوع أيضا بشيء حتي

تعجب بيلاطس وكان يطلق لهم في كل عيد أسيرا واحدا من طلبوه والمسمى باراباس موثقا مع رفقائه في الفتنة والذين في الفتنة فعلوا قتلا. فصرخ الجمع وابتدأوا يطلبون ان يفعل كما كان دائما ان يفعل لهم فأجابهم بيلاطس قائلا أتريدون ان اطلق لكم ملك اليهود؟ لانه عرف ان رؤساء الكهنة كانوا قد أسلموه حسدا فهيج رؤساء الكهنة الجمع لكي يطلق لهم بالحري باراباس. فأجاب بيلاطس ايضا وقال لهم فماذا تريدون ان افعل بالذي تدعونه ملك اليهود؟ فصرخوا ايضا اصلبه. فقال لهم بيلاطس واي شر عمل؟ فازدادوا جدا صراخا اصلبه. فبيلاطس اذ كان يريد ان يعمل للجمع ما يرضيهم اطلق لهم باراباس وأسلم يسوع بعد ما جلده ليصلب

فمضى به العسكر الى داخل الدار التي هي دار الولاية وجمعوا كل الكتيبة وألبسوه أرجوانا وضفروا اكليلا من شوك ووضعوه عليه وابتدأوا يسلمون عليه قائلين السلام يا ملك اليهود وكانوا يضربونه على رأسه بقصبة ويبصقون عليه ثم يسجدون له جاثين على ركبهم. وبعد ما استهزأوا به نزعوا عنه الارجوان وألبسوه ثيابه ثم خرجوا به ليصلبوه فسخروا رجلا مجتازا كان آتيا من الحقل وهو سمعان القيرواني أبو الكسندرس وروفس ليحمل صليبه وجاؤوا به الى موضع جلجثة الذي تفسيره موضع جمجمة وأعطوه خمرا ممزوجة بمر ليشرب فلم يقبل ولما صلبوه اقتسموا ثيابه مقترعين عليها ماذا يأخذ كل واحد. وكانت الساعة الثالثة فصلبوه وكان عنوان عليه مكتوبا ملك اليهود. وصلبوا معه لصين واحدا عن يمينه وآخر عن يساره فتم الكتاب القائل وأحصي مع أثمة. وكان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رؤوسهم قائلين آه يا ناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة ايام خلص نفسك وانزل عن الصليب. وكذلك رؤساء الكهنة وهم مستهزئون فيما بينهم مع الكتبة قالوا خلص آخرين وأما نفسه فما يقدر ان يخلصها لينزل الآن المسيح ملك اسرائيل عن الصليب لنرى ونؤمن واللذان صلبا معه كانا يعيرانه

ولما كانت الساعة السادسة كانت ظلمة على الارض كلها الى الساعة التاسعة وفي الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا إلوي إلوي لما شبقتني؟ الذي

تفسيره إلهي إلهي لماذا تركتني . فقال قوم من الحاضرين لما سمعوا هو ذا ينادي ايليا فركض واحد وملأ اسفنجة خلاً وجعلها على قصبة وسقاه قائلا اتركوا لنرى هل يأتي ايليا لينزله

فصرخ يسوع بصوت عظيم وأسلم الروح وانشق حجاب الهيكل الى اثنين من فوق الى اسفل ولما رأى قائد المائة الواقف مقابله انه صرخ هكذا وأسلم الروح قال حقا كان هذا الانسان ابن الله وكانت ايضا نساء ينظرن من بعيد بينهن مريم المجدلية ومريم ام يعقوب الصغير ويوسي وسالومة اللواتي أيضا تبعنه وخدمنه حين كان في الجليل وأخر كثيرات اللواتي صعدن معه الى اورشليم

ولما كان المساء اذ كان الاستعداد أي ماقبل السبت جاء يوسف الذي من الرامة مشير شريف وكان هو أيضا منتظرا ملكوت الله فتجاسر ودخل الى بيلاطس وطلب جسد يسوع فتعجب بيلاطس انه مات كهذا سريعا فدعا قائد المئة وسأله هل له زمان قد مات ؟ ولما عرف من قائد المئة وهب الجسد ليوسف فاشترى كتانا فأنزله وكفنه بالكتان ووضعه في قبر كان منحوتا في صخرة ودحرج حجرا على باب القبر وكانت مريم المجدلية ومريم ام يوسي تنظران أين يوضع

{ الاصحاح السادس عشر }

وبعد مامضي السبت اشترت مريم المجدلية ومريم ام يعقوب وسالومة حنوطا ليأتين ويدهنه وباكرا جدا في أول الاسبوع أتين الى القبر اذ طلعت الشمس وكن يقلن فيما بينهن من يدحرج لنا الحجر عن باب القبر . فتطلعن ورأين ان الحجر قد دحرج لانه كان عظيما جدا ولما دخلن القبر رأين شابا جالسا عن اليمين لابسا حلة بيضاء فاندهشن . فقال لهن لاتندهشن أنتن تطلبن يسوع الناصرى المصلوب ؟ قد قام . ليس هو هنا. هو ذا الموضع الذي وضعوه فيه لكن اذهبن وقلن لتلاميذه ولبطرس انه يسبقكم الى الجليل. هناك ترونه كما قال لكم . فخرجن سريعا وهربن من القبر لان الرعدة والحيرة أخذتاهن ولم يقلن لأحد شيأ لانهن كن خائفات

وبعد ماقام باكرا في اول الاسبوع ظهر أولا لمريم المجدلية التى كان قد أخرج منها سبعة شياطين فذهبت هذه وأخبرت

الذين كانوا معه وهم ينوحون ويبكون .
فلما سمع هؤلاء انه حي وقد نظرته ولم
يصدقوا

وبعد ذلك ظهر بهيئة أخرى لاثنين
منهم وهما يمشيان منطلقين في البرية وذهب
هذان وأخبرا الباقين فلم يصدقوا ولا هذين

أخيراً ظهر للأحد عشر وهم متكئون
ووبخ عدم ايمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم
لم يصدقوا الذين نظروه قد قام وقال لهم
اذهبوا الى العالم أجمع وأكرزوا بالانجيل
للخليقة كلها من آمن واعتمد خلص
ومن لم يؤمن يدن . وهذه الآيات تتبع
المؤمنين ، يخرجون الشياطين باسمي
ويتكلمون بألسنة جديدة يحملون حيات
وان شربوا شيأ مميتا لا يضرهم ويضعون
أيديهم على المرضى فيبرأون

ثم أن الرب بعد ما كلمهم ارتفع الي
السماء وجلس عن يمين الله . وأما هم
فخرجوا وكرزوا في كل مكان والرب يعمل
معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة »
انتهي الانجيل

(ظهور البروتستانتية) كانت
النصرانية تتهيأ لاحداث اصلاح ديني
عام تخلصا من افراطات الكنيسة الرومانية
منذ القرن الثاني عشر . فكانت الكنيسة
كلما تمادت في الحجر على حرية العقول
تكون رأى جديد مؤداه أن المسيحية ليست
الا مجموع رسوم صورية تقليدية مجردة عن
معانيها الروحية والخلقية ، وكانت كلما
اغرقت في حفظ سلطانها الدنيوي على
الاشباح وقهرت الشعوب ودوختهم
لصيانة سطوتها الحسية نجمت نواجم
التمرد عليها تنازعها الحرية، وتجاذبها الغلبة
وهي لاتدري أنها تنحط امام نظر الامم
من أوج سلطتها الروحانية ، الى حضيض
المنازعات المادية

هذه الحركة الفكرية ضد الكنيسة
الرومانية لم تكن بنت عالم من العلماء او
جماعة منهم ، بل نشأت في البيئات المختلفة
في وقت واحد مما يدل على ان الروح
السائقة اليها كانت روحا عامة ، فنبغ العالم
(اماريك دوبين) وتلميذه (داوددينان)
وحاولا نشر مذهب وحدة الوجود في
مدارس باريس . وظهرت في الوقت عينه
بين العامة جماعات دينية . ذات وجهات
مختلفة كلها متأثرة بروح الانشقاق على
الكنيسة الرومانية نعد منها جماعة (الكاثار)
التي ظهرت في إيطاليا في القرن الثاني عشر

واتخذت لها كنيسة مستقلة وامتدت الي جنوب فرنسا ايضا

وجماعة (تاتشيلو) الذي ادعى انه اله مساو لعيسى في الدرجة فاتبعه خلق كثير فتألبت عليه الحكومة والكنيسة وامسك في مدينة أنفير وقتل سنة ١١٢٤

وجماعة (اودون) الذي ادعي انه هو عيسى نفسه قد ظهر يرد الناس عن غوايتهم ويبصرهم من عمايتهم فقبض عليه سنة ١١٤٨ واودع السجن حتي مات

وجماعة (بيبرود وبرويس) الذي قبض عليه واحرق بالنار حيا في مدينة تولوز من فرنسا سنة ١١٢٤ لانه كان لا يقر علي التعميد ولا يقول بعقيدة حضور الله بذاته في الكنيسة ورفض الرهبنة والصلاة على الموتى وعبادة الصليب واموراً اخرى لا محل لذكرها هنا

وجماعة المنريسيان الذين كانوا يضمرون لرجال الكنيسة حقداً يصل لحد الجنون . وتلتحق بهم جماعة الباتاران دون هذه الجماعات فرق البوبليكان والرجال الاطهار الخ الخ

كثرت هذه الجماعات وكثر اشياعها فاضطرت الكنيسة الرومانية لحفظ سلطتها ان تقر بمذهبين جديدين وهما مذهب الدومينيكان والفرنسيسكان وظهرت في مبدأ الامر رحيمة بالمنشقين عنها فكانت تأخذهم بالرفق الي حد ، فاكتفت في القرن الثاني عشر بمصادرة أملاك المبتدعين في شرعتها ، حتي انه لما تألفت محكمة التفتيش الدينى المشهورة بقسوتها سنة ١٢١٥ لم يأذن اعضاؤها باستعمال التعذيب مدة وجودها تحت سلطة المطارنة ولكن بعد ان انتقلت الى سلطة الدومينيكيين بأمر من البابا غريغوار التاسع في سنة ١٢٢٢ تغير أسلوبها في كبح المبتدعين فاستخدمت اقسى الوسائل حتي أبادت جماعات برمتها بالحديد والنار

وهنا لا يجمل بنا ان نهمل ذكر جماعة لابوستوليك دوكولونى التي جمعت بين العمال فكانوا يتبعون الكنيسة الرومانية ظاهراً ويدينون بمذهب جديد سراً . كان من مقتضى ذلك المذهب رفض الصيام وعبادة القديسين والصلاة على الموتي والاعتقاد بوجود البورجاتوار وهو العذاب الذى يصب على الميت بعد موته حتى يتطهر من اوضار الآثام التي ارتكبها ويستحق

ان يحشر مع الصالحين والابرار

ونذكر أيضاجاعة الفراتيـلي الذين كانوا يعتقدون بضرورة ظهور انجيل جديد تخلص الدنيا من انكادها به

وننوه أيضا بجماعة الـتلاجلان الذين كانوا يعتقدون بأن جلد المذنب يرفع عنه اصر الاثم ويبرئه من تبعته في الآخرة فلما منع البابا كليمان السادس احتفالهم الدينى وضيق عليهم الخناق انضموا الى جماعة البيجارسنة ١٣٤٩ ووقفوا أنفسهم علي العبادة كما كان يفعل جماعة اللولاز

ونلم بجماعة الفودوا الذين انفصلوا عن الكنيسة الرومانية وأسسوا بينهم جماعة أخوية ورفضوا كل سلطة الاسلطة الكتاب المقدس

كل هذه الجماعات وعشرات غيرها لايظهر أنها أحدثت تأثيرا يذكر علي الرأى العام غير انه ظهر رجل فى انجلترة يدعى جان ويكلف أحدث في المسيحية حدثا كان له دوي . بدأ عمله بالطعن على علم الكلام عند المسيحيين وشدد النكير عليه وأظهر نقائصه للملأ فأنكر البورجاتوار النار ذكره والاعتراف بالذنب للقسوس قبل التوبة وعبادة القديسين والصور ولم يؤسس جماعة دينية بل اكتفي بأن اتخذ له أشياعا وتلاميذ

تلاه رجل بوهيمى يدعي جان هوس اتجه وجهة الحياة العلمية ولم يتشدد فى دحض الاصول المسيحية فالتف الناس حوله وشغفوا بتعاليمه فأصبح امام فرقة لاتزال موجودة الى اليوم

كل هذه الجماعات هيأت الاحوال التي فيها ارتفع بعض الاصوات معترضة علي الكنيسة في تصرفاتها وشهد الناس رجالا من كل طبقة ومن كل قبيل يصيحون بملء أفواههم في وجوه قادة الدين مطالبيهم بحرية العقل وحرية النظر، وادراك أشياع الكنيسة وأركانها أنفسهم وجوب احداث اصلاح لتلافى خطر هذا الموقف ، ولكن رجال الفاتيكان أعاروا كل هذه النصائح اذنا صماء ، ولم يعبأوا بتلك النفوس التى كانت تغلى مراجلها حولهم استعظاما لحولهم واحتقارا لضعف خصومهم ، فكان لا مناص من حدوث قارعة بين حفدة القديم وأنصار الفكر الجديد وكانت تلك الاشعة الضئيلة التي انبعثت من تلك التنانير التي كان رجال الكنيسة يلقون فيها المجددين كافية في تبصير من كانوا لايزالون مع

التقاليد ، فأزفت ساعة الخطر وتمخضت تلك الفتن الشعواء عن ذلك الحادث الجلل وهو انشقاق المسيحية الى طائفتين كبيرتين الكاثوليكية والبروتستانتية

نشأت البروتستانتية في ثلاث ممالك مختلفة واصطبغت في كل منها بصبغة مختلفة تلك الممالك الثلاث المانيا وفرنسا وانجلترة وانا لدارسو هذه الاشكال الثلاثة من البروتستانتية ليتبين القارئ أسبابها ونتائجها تفصيلا فنقول :

(البروتستانتية في المانيا) السبب الرئيسي لظهور البروتستانتية الالمانية هو بيع الرحمة الالهية سمح به البابا ليون العاشر وعارضه القس لوثير بخمسة وتسعين مقالا نشرها في مدينة ويتنبرج سنة ١٥١٧

رد لوثير أولا على قرار البابا ببيع الرحمة رد قس كاثوليكي مخلص للكنيسة الرومانية فلم يعد الادب في تعبيره ، فلما توالت ردود الفاتيكان عليه اضطر ان يقاطع الكنيسة فأخذ منشور البابا فأحرقه علنا وكان ذلك بعد بدئه في مجادلة الكنيسة بثلاث سنين (١٠ ديسمبر سنة ١٥٢٠) وأخذ من ذلك الحين يصاول البابوية بجرأة وشدة ولكنه لم يقرر أصولا تجعله امام طائفة او زعيم فرقة جديدة حتى انه أخذت عليه تناقضات جديدة في كتاباته تجعله بعيداً عن ادعاء تلك الزعامة اكبر تلك التناقضات ماذهب اليه أولا من وجوب حرية النظر في الدين واعتباره ذلك حقا لكل آخذ به ثم رجوعه عن هذا الرأى ومحاولته حبس الآخذ بالدين في دائرة لايجوز له تعديها لانه ظهر له ان حرية النظر لكل ناظر تؤدي له جحود الدين او الى استقلال كل انسان برأيه وانحلال الرابطة العامة التي تربط المتدينين

وفي سنة ١٥٣٧ نشر لوثير عقائده فأقر عليها الامراء البروتستانت فكان منها اربعة امور تختص بعيسى ووظيفته تقرر أنها من العقائد التى لايجوز فيها الاخذ والرد ومنها خمسة عشر أمراً آخر أجازوا فيها المناقشة والاجتهاد بالرأى

في هذه الاثناء ظهر الفيلسوف الالماني ميلانشتون وكان من كبار المفكرين ومن خيار الموفقين بين المبادئ المختلفة فألف كتابا سرد فيه عقائد البروتستانتية فأعجب به لوثير أيما اعجاب وعده الكتاب الخالد ثم اخذ البروتستانت الالمان يصلحون من ذلك الكتاب وينقحونه لفظا ومعنى حتى

بلغ كماله في القرن السابع عشر وصار كتاب البروتستانتية الالمانية

مات لوثير فخلفه ميلانشتون صاحب الكتاب المذكور فثار عليه بعض المتحمسين من البروتستانتية زاعمين انه لضعفه يتنازل للكاثوليكيين عن أمور مناقضا بذلك الاستاذ الرئيس لوثير ، ومن هنا نشأت مجادلات دينية عنيفة على مسألة النزول الي جهنم والبراءة والعمل الصالح والاختيار والقانون والانجيل والخطيئة التي ارتكبها آدم والقضاء والقدر . اشتبك فى هذه المجادلات جميع الفرق البروتستانتية لان مبدأ حرية النظر أدى البروتستانت الي الانقسام على انفسهم

من رؤساء المذاهب البروتستانتية الذين اشتركوا في هذه المجادلات الدينية اغريقولا رئيس الانتينون ، وقد سموا بهذا الاسم لانهم كانوا يرفضون القانون والانبياء ولا يعتبرون غير الانجيل وحده

ومنهم اوسياندر الذي كان يقول ان ان الله نزل الى الارض قبل ان يرتكب آدم خطيئته

ومنهم ستانكاروس الذى كان ينكر التثليث

فلاجل أن تنتهى هذه المجادلات العنيفة بسلام اجتمع ستة من كبار اللاهوتيين فى ديروكاستربرجن ١٥٧٧ وحرروا منشورا جديدا سردوا فيه العقائد الصحيحة فكان ذلك سببا لزيادة حركة الجدال بين الفرق انه جاءهم كمادة مناقشة وانبنى على ذلك ان رفضته كنائس السويد والدانيمارك وبرسيا هلستين وبوميرانيا وساكس الدنيا وممالك أخري فلم ير المجمع الذى اصدر هذا المنشور من وسيلة لاخضاع الناس الا الاعتماد على السلطة وهذه هي الغلطة عينها التي وقع فيها لوثير من قبل ولم يدروا ان الناس لم تنشق عن الكنيسة الكاثوليكية الا كراهة لتلك السلطة

اما اعتماد لوثير على السلطة الكنيسية فقد ظهر بتقريره سنة ١٥٨٣ عدم قبول قس في الكنيسة لا يقول بالتثليث ثم انه كان يتقاضي منه فوق ذلك قراره بصحة التفاسير التي أعطتها الكنيسة البروتستانتية عن الكتاب المقدس واعتقاد انها لا تتغير واعتبار كتب اخرى مثل (كونفسيون اجسبورغ) ودفاعه عن الكنيسة وفصول من الكادو كتاب لوتير وكثير من اللوتيريين

يضيفون الى هذه الكتب منشور المجمع السابق ذكره

فكانت البروتستانتية بسلبها البابا سلطته وهبتها لهذه الكتب مناقضة للمبدأ الذي قامت به ، واكتسبت هوى الناس بسببه . ولكن كنيسة تقوم على مبدأ حرية الشر، والخروج من كل سلطة فوق سلطة العقل يستحيل عليها أن تثبت علي غير هذا المبدأ فلا جرم ان أصلها بعد تغييره على ما وصفناه من الزعازع الجدلية ماجعلها أشبه بالكنيسة الكاثوليكية في ابان ظهور البروتستانتية، وأخذ الناس يصيحون من كل مكان قائلين ان البروتستانية أصبحت ديانة جامدة كالكاثوليكية ونشأ من هذه الضوضاء كلها حركة فلسفية دينية فى المانيا يجب أن نعطى قارئنا عنها تفصيلا مقنعا فنقول :

ان تلك المعارضة الشديدة التي لقيتها البروتستانتية فى المانيا ولدت حركة فكرية تسمت على حسب الاحوال بأربعة أسماء وهى : السانسكريتسم والمستيسسم والفلسفة والراسيوناليسم

أسس السانسكريتسم عالم مدرس في جامعة هلستاد يدعي كاليزن لما رأى أن البروتستانتية قد أخفق مسعاها فى ايجاد وحدة دينية بين أتباعها . فبدا له أن يسعي في ايجاد سلام بين فرق البروتستانتية المختلفة يبدل به حقد بعضها على بعض حبا، وحربها سلاما، ولاجل أن يصل الي هذه النتيجة رأي أن يقصر العقيدة المسيحية على فصل واحد من الكتاب وأن يترك العقول مطلقة فيما عداه . والاستاذ كاليزن المومأ اليه هو أول عالم لاهوتي جعل حداً علمياً فاصلا بين الاصول الدينية وعلم الاخلاق وقرر بأن الاخير علم مستقل قائم بنفسه

أما الميستيسسم التي تصادف في جميع الازمان وفى كل الديانات وعلى الخصوص بين المفكرين وكبار التصور، فقد تألفت منها فى البروتستانتية فرقة كبيرة

فكان أتباع هذا المذهب لاتروقهم تقيد البروتستانتية بالاشكال كما أن مبادئهم الغامضة لم تكن مقبولة لدي العقول المتعودة على رؤية الاشياء في نصوعها الطبيعي خالية من الاغشية والاعراض

من أشياع هذه الطائفة سكوينكفلد الذى حكم عليه في القرن السادس عشر لانه لم يعتبر ناسوت المسيح بل غلا حتي

الله لحه فكان عدم تسامح البروتستانتية مع الآراء الجديدة سبباً في تشدد الميستيسسم في خطتها ، وكان أول من جاهرها بالخصام جان ارندأحداتباع هذا المذهب اذ احتج على جمود العبارات التي تقال في بيان المعتقدات. وكان يعتبر العالم كمرآة الخالق جل وعز والخليقة المرئيـة كانطباع الروح غـير المرئيـة على صفحتها وكان يقـول أن هبوط آدم الى الارض جعل الانسان جسديا بهيميا ولكن روح عيسى جعلته خلقاً آخر جديداً. وهذه الحيـاة الجديدة مظهرها الحب فبالحب يحيي عيسي في تلاميـذه وان ملك الله قام في افئدة المؤمنين به المستسلمين لارادته وللمسيح

هذه الآراء عينها ظهرت كذلك في كتابات اندريا وكان من أصحاب العقل والتقوى ومن ذوي التصورات العاليـة الشعرية حاول اندريا هذا ان يؤسس كنيسة على مايتخيله من الكمال فألف جماعة سرية رباطها الاخاء وتعرف في التاريخ باسم وردة الصليب

ولكن لم تلبث الميستيسسم أن صارت جنونية عند بعض البروتستانت الذين حاولوا خلط تعاليم لوثـير بالاحـلام السوفسطائية التي كان ينشرها في ألمانيا كرونليوس أغوريباوتيوفراست باراسلس في فاتحة القرن السادس عشر وقد اعتبر وبجل القس البروتستانتي سايقارئيسا لهذه الطائفة ولم تنشر مؤلفاته الا بعد موته فلم يحدث أثراً وذهبت نسياً منسياً الا أن تلميذا له يدعي يعقوب بوم الذي لقب بالفيلسوف التوتونى طبع هذا المذهب بطابع يناسب العامة فكثر أشياعه وتأسست بهم طائفة لاتزال الي اليوم

من العبث أن نلم بمجموع النظريات التي يعول عليها هذا المذهب الذي ليس هو في حقيقته الا مذهب وحدة الوجود بعينه فيقول أتباعه أن الله تعـالي الذى هو أصل كل مادة ومرجع كل شي. قد خرج من غيابات الظلمة والسكون وأراد أن يظهر لنفسه فخلق العـالم . ثم ان ارادته تشخصت فصارت الابن ، ثم تشخصت الحكمة الالهية بواسطة الارادة فصارت الروح القدس ، وهذا التثليث فى علاقة مستمرة مع العالم بواسطة الطبيعة الأبدية غير المرئية التي صدرت منها وترجع اليها جميع أصول الكائنات .وقد نشأت الطبيعة

المرئية من الطبيعة غير المرئية فالله هو اذن كل ماهو موجود والطبيعة جسده

هذا المذهب على مابه من مناقضة الكتب المسيحية قد وجد أنصاراً متحمسين لايدخلون تحت حصر منهم الانجليزى جان بورديه الذى كان يقول ان صحة هذه النظرية قد نزل بها الوحي الالهي . والفرنسي سان مارتان مؤلف كثير من الكتب في وحدة الوجود . وكثيرون كوهلمان الذي احرق بسبب مذهبه هذا في مدينة موسكو سنة ١٨٦٩ ومنهم غيشتل الذي اعتبر كتابات يعقوب بوم فوق الكتب المقدسة . وقد أسس هذا الرجل كنيسة لتحقيق أماني أستاذه وقرر أن تكون حالة قسوسها كحالة الملائكة يريد بذلك انهم لايشتغلون ولا يتزوجون بل يتفانون في النسك والعبادة

ومنهم بترسن الذى أقر بوجود بعث مزدوج فقال بضرورة رجوع العالم كما كان أولا قبل ارتكاب آدم الخطيئة وتلاشي الشر وزوال جهنم ذاتها

ويعد منهم ايمانويل سويدنبورغ مؤسس كنيسة أورشليم الجديدة فقد جاء بأقوال ساغت فى الاذهان فاتبعها خلق لايحصي من كل قبيل واجتازت المانيا الى فرنسا وانجلترة ويرجح ان كثرة انتشارها كان بسبب العجائب الآسرة التى كانت فيها وقد وافق ظهورها عصر العالم مسمر الذي اكتشف التنويم المغناطيسي وعجائبه فوجدت أقواله مستنداً من العلم فزاد ذلك فى رواجها

من مقررات مذهب سويدنبورغ هذا ان للعالم المشاهد مقابلا من العالم الروحاني بل أنه لايظهر في عالم الشهادة شيء لايكون له مشابه من العالم الروحاني وان التثليث لاوجود له بالمعني المراد للكنيسة بل هو مركز في شخص عيسى وحده فالتثليث بهذا المعني هو عبارة عن الطبيعة الالهية التي فى عيسي وهو الآب والطبيعة البشرية التي فيه وهو الابن والقوة الالهية التي تمده وهو الروح القدس

وفي أواخر القرن السابع عشر قبل عدد من طوائف الميستيسسم عقيدة الخطيئة الاصلية (أى التي ارتكبها آدم) وحاولوا الوصول الى الله من طريق الفداء والتوبة فسماهم معاصروهم بطائفة البيتيست فتألفت منهم طائفة كثيرة الافراد تحت

رئاسة ب . ج. سبنسر الذي أوصي بعمل التقوى قلبية وطعن على الاشكال الظاهرية المفرطة وعلي الرتب الكهنوتية وحماية الحكومة للكنيسة

فكان من اتباعه كثير من الناس بعضهم سار على اثره بلا تغيير ولا تبديل وبعضهم ادعي انه اوتي قوة روحانية خارقة للعادة فاحتقروا العلم وشرحوا الكتاب بطريق الكشف الباطنية كما كانو يقولون حتي ان بنجل وكرسبوس وهما اشهر كتاب هذه الطائفة قد وقعا هما في حمأة هذه الاحلام الفارغة فوضعا لفناء الدنيا حداً زعموا انهم استخرجوه بحساب الجمل من الكتاب المقدس

وننوه هنا ايضاً بماتياس كنوتزين العالم اللاهوتي الذى كان عائشا فى القرن السابع عشر رئيس طائفة الكونسيانسير التي تأدت الي نكران الخالق ذاته فان ماتياس هذا لم يكن يقبل سلطة غير سلطة الضمير العام وانكر الخالق وخلود الروح ولم يعترف باى سلطة دينية اودنيوية وقرر المساواة المطلقة

دام حال البروتستانتية الالمانية على هذا المنوال حتي العلامة لبنز فخاصها من هذا التخبط المريع بفلسفته الجلية الآمرة . ونبغ بعده كرستيان ولف فكمل فلسفة لبنز ونجح في نشرها نجاحا باهراً واعتبرتها الكنيسة نفسها بعدان عادتها زمناً طويلا ونبغ بعده تلاميذ عديدون سندوا مذهبه وأكثروا من انصاره الى أن ظهر ايمانويل كنت الفيلسوف فهدم الفلسفة الولفية وبني على أنقاضها فلسفة جديدة كان حظها اكبر الحظوظ في المانيا وسميت بالكريتسسم أى الفلسفة الانتقادية فاحدث فى عالم البروتستانتية الالمانية اصلاحا كبيراً بدعمه أصولها علي قواعد العقل والانتقاد وبأخضاعه الدين لعلم الاخلاق فوجدت تعاليم (كنت) خصوما أشداء الشكيمة مثل هردر وجاكوبي الذى كان يسميه قومه بأفلاطون الالمان فصادفت فلسفته قبولا عند اللاهوتيين وظهر بعده خلياخر الشهير فطبقها علي القواعد الدينية بأسلوب أضبط من غيره من تلاميذ جاكوبي

ومع هذا فان فلسفة (كنت) كما صادفت خصوما عنيدين وجدت أنصاراً متحمسين كالفيلسوف الشهير فيخت ثم جاء تلميذ آخر للفيلسوف كنت

يدعي فريس لخ-اول ان يقرب ما بين الأرثوذكسية والفلسفة الانتقادية بالخلط بين تعاليم كنت وجاكوبي فقرر ماقرره كنت من ان العقل لا يدرك الا ظواهر الاشياء ولا يستطيع النفوذ الى سرائرها وأصولها ولكنه اعترف مع جاكوبي من جهة أخري بأن الايمان أو الوجدان يشعرنا بأصولها الحقيقية

هذا المذهب الفلسفي الذي يمثل لنا العالم المادي والعالم المعنوي مستقلين ولا اتصال بينهما الا بالوجدان يترك الحرية المطلقة للعلم والدين

ولا يجوز أن نغفل التنويه باسم سليجل الذي قرر مذهب وحدة الوجود وشلنج بتعاليمه الخيالية وان كانا لم يؤثرا على البروتستانتية الالمانية الا قليلا

أما اللاهوتي الشهير هيجل فقد أثر مذهبه تأثيرا عظيما ومؤداه ان المطلق في ذاته هو الله الآب ثم صار الابن بتشخصه في شيء ، وحصل على العلم بذاته وهذا العلم بمطابقة اللاهوت للناسوت هو الروح القدس

فهذا التثليث الذي فيه الآب يعتبر قضية والابن مقابل القضية والروح القدس تأليف القضية ، يجعل هو نفسه قضية فيستدعي المقابل للقضية وهو العلم، وبما انه خارج عن الله فيكون ساقطا. مقابل القضية يستدعى تأليف القضية فيقتضي السقوط الفدا. فوجب أن يجعل الله تعالى نفسه انسانا وأن يعود الانسان الى الله كما كان ليكون الكل في الكل

فشغف بهذه الفلسفة عدد كبير من فلاسفة اللاهوت ولا زال لها أتباع الى اليوم ومن أشهر تلاميذ هيجل كان ستروس صاحب كتاب تاريخ المسيح الذى قرر بأن حياة عيسي الواردة فى الاناجيل كانت خيالا محضا

بقى علينا أن نلم بطرف من حياة الراسيوناليسم وهي آخر ما أصاب البروتستانتية الالمانية من الانقلابات

ادرعت الراسيوناليسم بالنقد التاريخي للحط من كرامة الارثوذكسية اللوتيرية فظهر من سنة ١٧٧٧ مقتطفات ولفبوتل وهو مؤلف كتبه جمهور من الفلاسفة وفيه ترى إمعانا لكثير من العلماء ينتقدون بها الاصل التاريخي للمسيحية ويطعنون على أخلاق عيسي عليه السلام حتى ذهبوا لنعته بالثوري الطماع . وهى مباحث بحثها

وقالها قبلهم علماء الانجليز ولم يشعر بها الالمان بل كانوا في ارثوذكسيتهم غرقين

وغلا فلاسفة الالمان في هذا السبيل حتى أنهم وضعوا رسائل صغيرة في الحط من كرامة الديانة النصرانية ونشروها بين العامة الذين لم يعتادوا مطالعة الاسفار الفلسفية ليؤثروا على عقائدهم فيزحزحوهم عن النصرانية

ثم حدث أن الراسيوناليسم قلات من حدتها ضد النصرانية واكتفت بنشر الديانة الطبيعية بدل المسيحية . ويوجد من فلاسفتهم من يعدون عيسى صورة كاملة من الانسان بل يعده بعضهم أقدس انسان ظهر على الارض

هذه الحالة أدت البروتستانت المتمسكين بالدين لأن يسموا أنفسهم بالارثوذكس أى الباقين على العقائد القديمة فانقسمت العقول في المانيا الى قسمين قسم يتبع الفلسفة وقسم يتبع البروتستانتية وهم كل يوم في قلة

(البروتستانتية الفرنسية) يطلق على البروتستانتية فى فرنسا اسم الكنيسة المصلحة . لهذه الكنيسة سيادة على بروتستانت فرنسا والخارجين عنهم منهم من دفعهم اضطهاد الفالوا ولويز الرابع عشر الى هجر أوطانهم

واضع أساس هذه الكنيسة المصلحة في فرنسا هو المصلح الزوريخي أولويك زونجل ولكن تردده في آرائه لم يجعله أهلا لوضع أساس تلك الكنيسة الا بمساعدة الفرنسى جان كالفان الذي طبع هذه الحركة الاصلاحية بطابعه الشخصي

ان البروتستانتية الفرنسية وان كانت مؤسسة على نفس القواعد التى تقوم عليها البروتستانتية اللوتيرية في المانيا ، لا أنها أرسخ أصولا ، وأوضح منهاجا ، وأدق أسلوبا ، وأكثر نظاما من البروتستانتية الالمانية فهي تحمل [illegible] مؤسسها الشخصية جان كالفان من كل وجه

وقد امتازت البروتستانتية الفرنسية عن أختها الالمانية بأنها لم تعترف بقواعد مقررة للايمان يلزم البروتستانتي بها الزاما يحرمه من النظر فيها ولذلك لم تظهر فيها تلك المناقشات الحادة بين الزعماء ولم يختلف الناس في اصولها الى ذلك الحد الذي انتهت اليه البروتستانتية الالمانية ، ومع هذا فلا تخلو من مؤلفات فلسفية ملآى بالانتقادات والردود والمباحث فى

كل وجهة من الوجهات التي يقتضيها أمر الدين في طوره الجديد

نظام الكنيسة البروتستانتية الفرنسية يشبه نظام جمهورية مكونة من جمهوريات متحدة رؤساؤها يرتبون طقوسها ونظامها وهي ترفض جميع العقائد الكاثوليكية التي رفضتها الكنيسة اللوتيرية في المانيا ولكنها تخالفها في عدم اعتقاد حضور عيسى بجثمانه في خبز الكنيسة وتعتقد بالقضاء والقدر وهنا يحسن بنا ان نورد كلاما موجزا عن الفرق البروتستانتية التي تكونت في فرنسا فيما بعد بسبب هذه العقائد

ان عقيدة القضاء والقدر قد وجدت خصوما كثيرين من بروتستانت فرنسا فقد قالوا أن العقيدة بها تناقض تعاليم الأنجيل الظاهرة النصوص ولا تتفق مع رحمة الخالق فضلا عن أنها تعاكس الشعور الانساني

هذه المعارضة الظاهرة من هؤلاء الخصوم لم تصل الى تكوين فرقة بروتستانية مستقلة الا في عهد ج . ارمينيوس في القرن السادس عشر حيث نصب نفسه في وسط جامعة ليجد خصما متجاهراً لهذه العقيدة فأظهر في خصومته اقتدارا باهرا ومهارة فائقة ، وبعد ان مات بسنة واحدة (سنة ١٦١٠) نهض تلاميذه وأرسلوا الى مملكتي هولاندة وفريز مذكرة هذا موجزها :

أولا : ان الله أراد بإرادته الابدية التي لاتتحول أن ينجي الذين بفضل الروح القدس يعتقدون بالمسيح ويدومون على هذه العقيدة ، وأن يترك في الاثم ويعاقب جميع الذين لايتنصرون

ثانيا : المسيح مات لأجلنا جميعا والكل منا على حدة

ثالثا : الانسان لايستطيع بدون اعانة الروح القدس ان يحصل الايمان المنجي له

رابعا : يجب أن تعزى جميع الاعمال الصالحة لفضل الله في المسيحية ، وذلك الفضل لايرد

خامسا : يمكن الانسان ان يضيع فضل الله باهماله ويقع في الاثم والبغي

هذه الآراء لم ترق في عين جومار وهو زميل ارمينيوس فانتقدها انتقاداً مراً فساعد الحزب الجمهوري فرقة ارمينيوس وساعد الكهنة والشعب فرقة جومار فاشتد الحجاج والعجاج بين الحزبين وأخذت المناقشة شكلا رديئا ثم اتفقا على جمع مجمع ديني لفض هذه المشاكل وغاب عن الذين

سموا فيه أن المجامع تفرق الجماعات غالبا وتزيدهم تشعبا وتنابذاً، فاجتمع المجمع وأقر على حقيقة مذهب كالفان فاشتد الارمينيوسيون في عنادهم ، وجدوا في مذهبهم فانتشر في انجلترة ووجد أنصارا في جامعة كامبردج ذاتها فدافع عنه فيها من اللاهوتيين الكبار عدد عديد وتولى الدفاع عنه في هولاندة جمهور من فطاحل الكاتبين

ومما هو خليق بالذكر ان الميستيسسم وهو خلط العقائد بالخيالات قد ظهر في كنيسة ارمينيوس كما ظهر في جميع الكنائس المسيحية

لقد شعرت الكنيسة الفرنسية المصلحة بتأثير مذهب ارمينيوس كما شعرت به أقاذيميا سومور البروتستانية اذ تصدى أميران وهو أستاذ تلك الاقاذيميا واثنان من زملائه وهما كابل ولابلاس لانتقاد ما في مذهب كالفان من الاختصاص ولم يستطيعوا مع ذلك أن يصرحوا بأن العفو الذي أعقب صلب المسيح في اعتقادهم عام ، فاتخذوا لهم طريقا وسطا بين ذلك بفرض أن للانسان أثرا في نيل الخلاص ثار بعض العلماء منهم دمولان على

هذه العقيدة وعضدها آخرون واشتد الجدال بين الطرفين وتناول سواهم ولم يشأ القسوس الرسميون الجزوح ظاهرا لدحض المذهب الاخير وان كانت عقيدتهم الباطنة القضاء والقدر على طريقة كالفان نفسه

وظهر في أحشاء البروتستانية الفرنسية مذهب لا يقول بالتثليث وكان أتباعه في مبدأ الامر قليلين لان كالفان كان يأخذهم بالقهر حتى انه اذاق مقدم القائلين به وهو ميشل سرفيه صنوف العذاب . ولكن لما ظهر لوليوس سوسان وفوست سوسان قوى عزم اتباع هذا المذهب واستطاعوا أن يعلنوا عقائدهم وألفوا لهم فرقة منتظمة في ذلك الوسط الذي لا يقول فيه أحد بغير التثليث

فلما ظهر الفيلسوف ديكارت أثرت فلسفته على الكنيسة البروتستانتية بعض التأثير فقد حرم كالفان مطالعتها بحجة انها تفضى الى الكفر ، ولكن تلك الفلسفة نفسها وجدت من علماء اللاهوت أركان الكنيسة أنصاراً عديدين من أشدهم نفوذاً أتباع كوسيوس الذي كان يرى أن التواريخ الواردة في التوراة أمثال ورموز

لايجوز أخذها علي ظاهرها وكان يعيب علي لوتير وكالفان اجتهادهما في تفسيرها باعتبارها تاريخا حقيقيا . وكان لا يقول بعطلة يوم الأحد بحجة أن عيسي أبطل العطلة الاسبوعية بنفسه

وفي أوائل القرن التاسع عشر ظهرت امرأة تدعي مدام دوكروندنير ادعت أنها نبية وقد أرسلها الله لنشر دينه الحق فزعمت أن الانسان قبل خطيئته كان متقمصا جسما سماويا شفافا شبيها بجسم عيسي قبل الخليقة وكانت تعتقد بوجود شخصين لعيسى أحدهما في السماء والآخر في الارض وكانت تنكر التثليث . لم تجد دعوتها آذانا صاغية في فرنسا فرحلت الى سويسرة فاستقبلت بحماسة عظيمة واتبعها خلق كثير . ولما ماتت تركت وراءها طائفة في البروتستانتية الفرنسية امتاز أشياعها بغلوهم في العبادة

وظهرت بعدها في البروتستانتية الفرنسية امرأة نبية أخري تدعي مدام ارمنجودهنس سماها اتباعها الام وكانت تزعم أنها يوحى اليها ومن مذهبها أن الشر أزلي مثل الخير

ولقد بذل كبار الرجال في ذلك الزمان مجهودات عظيمة في التوفيق بين مذهب كالفان الفرنسى ولوتير الالماني وكلاهما بروتستنتى فلم يفلحوا كما لم يفلح قبلهم من سعي فى الجمع بين الكاثوليكية والبروتستانتية

ولكن لما ظهرت الراسيونالیزم في فرنسا وهو مذهب النظر فى المسائل بعين العقل ونقدها علي محك التجربة ، وانتشر معه الالحاد في العقائد الموروثة شعرت المسيحية كلها بخطره العام فوجدت بين كنائسها المتعادية شبه صلة ودية وميل لدفع عدوها المشترك

في هذا الوقت نبغ جمهور من رجال الدين حاولوا ادماج الفلسفة العصرية بروحها الجديدة فى البروتستانتية بدعوي أنها لاتحتم على متبعها الاعتراف بأية عقيدة لايرضاها عقله ولكن غاب عنهم انه ان سمح للانسان بحرية البحث وحرية النظر أخرجته تلك الحرية عن تلك الدوائر الموروثة رغما عنه فلم يبق الدين على ما يريدون أن يكون عليه بل على ما يريد العقل ان يكون عليه فاضطر قادة البروتستانتية الي اعلان ان شرط دياناتهم الاعتراف بعقائد مخصوصة فكان

رجوعهم هذا مدعاة لركود ريح البروتستانتية الفرنسية

(البروتستانتية في انجلترة) كانت انجلترة أولى الامم بالسبق الى الاصلاح الديني لتمتعها بالحرية قبل غيرها بزمان طويل ولكن الذى حدث انها كانت في هذا الميدان وراء الامم الراقية ، والسبب في ذلك أن الحكومة الانجليزية تدخلت فى أمر الدين فوفقت بينه وبين مصلحتها وحرمت شعبها حرية النظر في عقائده ونفى الغش منها

فكانت الكنيسة الانجليكانيـة على عهد اللاهوتى جرانمار وغيره في عصر الملك ادوارد السادس تتقاضى من كل انجليزى ان يعترف باعتقاده باثنين وأربعين أصلا من اصول العقائد ثم خفضها البرلمان في زمن الملكة اليزابت الى ٣٩ سنة ١٥٦٢ فكانت في هذا الامر تشبه الكالفانيـة الا أن الانجليز لم يكونوا كثيرى الاعتقاد بالقضاء والقدر ولم يكونوا يخضعون لسلطة البابا بل الملك الانجليز الذى يجمع فى يديه السلطتين الجسدية والروحية

الخلاصة أن العقائد في انجلترة كانت تشبه العقائد الكلفانية الا أن الكنيستين كانتا متخالفتين من الوجهة النظامية فكانت الكنيسة الانجليكانية كالكنيسة الرومانية تحترم الاشكال الخارجية ، والتقاليد الظاهرية والرسوم الصورية لدرجة افراطية حتى أشبهت بذلك الكنيسة الاغريقية في عهد الامبراطورية الرومانية الثانية ووقعت مثلها تحت نير الملوك الحاكمين بل كانت في كثير من عهودها العضد الركين للحكم المطلق والاستبداد الملكي

كانت الكنائس الكالفانية على جانب عظيم من البساطة فما كان فيها من الاثاث والرياش غير منبر عار من الخشب وكراسى خالية من كل زخرف ، أما الرئاسة فكانت لقس لا تتعدى اختصاصاته رأس الجلسات ان وجدت ، وكانت هذه المساواة عينها سائدة بين رجال الكنيسة اللوثيرية في المانيا

اما الكنيسة الانجليكانيـة فكانت بخلاف ذلك محيطة نفسها بصنوف البذخ والترف كالكنيسة الكاثوليكيـة ، وكان لقسوسها رتب كثيرة تختلف لأجلها ألبستهم كثيرا

ورغما عن تشدد الكنيسة الانجليكانية

في عقائدها وعدم تسامحها لخصومها تكون . بأزائها عدة فرق خارجة عنها فقد وجدت من منذ القرن السادس عشر عدة فرق أطلق عليها اسم (الديسدانت) كالبورتيان أو البرسبيتيريان ، والمستقلين الذين كانوا جماعة ذات وجهة دينية وسياسية في آن واحد وكان أحسن أشكال الحكومات في نظرهم هي التيوكراتية ، وفرقة الرمونتران الذين كانوا يعملون على التوفيق بين الدين والعقل ، وفرقة الاونيتير الذين كان من مقتضى مذهبهم أن الروح القدس ليس قوة إلهية بل ذاتا تشترك مع الله في الاصل الالهي ويكون مع الله إلها واحدا

كل هذه الفرق كانت ترمي الى قلب حكومة انجلترة وصبها في مثل قالب جمهورية جنيف وابطال الرتب الكهنوتية وانتهى جهادها بطرد أسرة ستوارت من الملك فخلفتها أسرة سمى ملوكها في تقرير حرية الاعتقاد فأقلعت هذه الفرق الدينية عن وجهتها السياسية وزاد عددها الى مالانهاية

وقد ضعف أمر الكنيسة الانجليكانية في الولايات المتحدة من امريكا ايضا وقامت على أنقاضها كنيسة تدعي الكنيسة الايبسكوبالية تختلف عن كنيسة انجلترة في كثير من الامور اذ حذفت عشر عقائد من الثلاثين العقيدة التي كانت بقيت للكنيسة الانجليكانية من الاثنين والاربعين العقيدة السابقة

وظهرت بجانبها فرق جديدة كفرقة الشاكرس الذين من مذهبهم الرقص لعظمة الله مع انتظار رسول جديد وفرقة المورمون التي ليست عقائدها الا خليطا من أوهام وأعمال في غاية الخشونة وسيرد الكلام عليها لغرابتها في حرف الميم

ولا نختم هذا الفصل حتى نذكر أقوى الفرق التي فرقت كلمة الكنيسة الانجليكانية في انجلترة فمنها الميتوديست والبوذييسم . فالاولى تألفت سنة ١٧٢٩ في أوكسفورد بواسطة بعض متعلمي الشبان ثم انقسمت على نفسها سنة ١٧٤١ وانفصلت عنها فرقة تحت زعامة ويسلي خالفوا الاولين في مسألة القضاء والقدر

وأما الثانية وهي البوذييسم فلا يتجاوز تاريخ تأسيسها سنة ١٨٣٠ كان غرضها أولا الاعتراض على جمود الكنيسة الانجليكانية ووقوفها مع الرسوم التقليدية ولكنها فيما بعد بحجة التقرب من الكنيسة الأصلية الأولية قبلت عقائد مختلفة من

عقائد الكنيسة الرومانية منها الاعتقاد بوجود البورجاتوار وهو الدخول في جحيم مؤقت بعد الموت للتطهر من الذنوب وقد اتفق ان عدداً عديداً من هذه الطائفة صبأ الى المذهب الكاثوليكي فتنبهت الكنيسة الانجليكانية وظنت ان هذه الفرقة انما تكونت لتخدع الانجليز وتحيلهم الى الديانة الكاثوليكية

ولكن التبعة في ذلك القيت على عاتق الكنيسة الانجليكانية نفسها فانها بوقوفها مع الاشكال والرسوم سهلت للناس تكوين الفرق الدينية ومهدت السبيل لروح الانشقاق عنها (ملخص من دائرة معارف لاروس)

(الفرق بين الكاثوليكية والبروتستانتية) اننا لانجد الفرق جوهريا بين هذين المذهبين فكلاهما يعتقد بالتثليث والهية عيسى وكونه جاء ليفدي البشر من خطيئة أبيهم آدم الخ وان ظهر من الفرق البروتستانتية من يقول بالتوحيد وعدم إلهية عيسي الا ان امر تلك الفرق كان بحيث لم يؤثر على الرأي العام في شيء

وكان الخلاف ينحصر في أن البروتستانت قرروا حرية البحث والنظر في الامور الاعتقادية التي حرموها كالكاثوليكية فيما بعد وعذبوا بالحديد والنار رجالا لاجل عقائدهم ، ومنعوا كتبا عن النشر لانها تحوى مالا يتفق مع تعاليمهم

ومن الفروق بين هذين المذهبين ان البروتستانتية حرمت عبادة الاولياء والصور وأقلت من الرسوم الكنيسية والرتب الكهنوتية وأبطلت الرهبنة

هذه أكبر الفروق بين الكاثوليكية والبروتستانتية وهي كما يرى الرائي ليست من الامور الجوهرية مادام التثليث وإلهية عيسي موجودين في كلا المذهبين

(نظرة في الدين النصراني) نظر أكثر الناس في الدين النصراني من الوجهة الأصلية فرأوا ما يراه كل ناظر في العقائد التي تنازعتها الادوار فحكموا عليه أحكاما صارمة لاتتفق مع الواقع ولا مع الحكمة الالهية في شرعه للناس. ولولا أن كتاب المسلمين ينص على ان عيسى رسول ودينه حق لكانوا من أشد الناس انكارا النصرانية لشدة عنايتهم بتطبيق الاصول على قواعد المنطق ، وانصرافهم بكليتهم الى اعتبار أحكام العقل

وقد نظر كثير من باحثي الغرب في النصرانية من جهة بنائها فغمطوا حقها وتطرفوا الى تفضيل البوذية عليها وقابلت دائرة معارف القرن التاسع عشر بين الحكم التي أتي بها عيسى عليه السلام وبين حكم فلاسفة اليونان الاقدمين وفضلت الثانية على الاولي

كل هذا الضلال الفلسفي نشأ من النظر المحدود في النصرانية من الوجهة الأصولية والتأمل في مبلغ انطباق تلك الاصول على قوانين العقل . وأنا لا أنكر الخطر الذي تتعرض له النصرانية اذا نظر اليها من هذه الوجهة الا اني أرى من الظلم البين أن تستوعب هذه الوجهة كل شعور المتأمل فتصرفه عن النظر في روح هذا الدين قبل طروء الشوائب عليه تلك الروح التى لاتزال تتجلي في بعض آيات الاناجيل وظهرت بأكمل مظهر في شخص عيسي عليه السلام وأتباعه الأولين. تلك الروح التي كانت النصرانية أول من دعا اليها الناس كانت هي السر الكبير في انتشارها رغما عما صادفته في مبدأ أمرها من الاضطهاد والتضييق

بعث عيسى عليه السلام الى بني اسرائيل فلبث فيهم سنين لم يتبعه في خلالها الا جماعة من المستضعفين لا يقدرون على حمايته ، وليس فيهم من العصبية مايدفعهم لوقايته ، بل كان منهم من أسلمه لاعدائه ، ومنهم من أنكر معرفته تفاديا من مشاطرته العذاب المهين . وهذا غاية ماعهد من الضعف ، ولم يكن فيهم ثرى يفتتن الناس بثروته، ولا قوى يخضع أحد لقوته ، بل كان الكل يجمعهم الضعف على أشكاله ، والفقر بضروبه، وبقوا على ذلك ثلاثة قرون فما الذي رفع المسيحية من خمولها الذى كانت فيه ، وبعثها من مرقدها فامتلكت ناصية الشعوب المختلفة؟ بل لم لم تمت تلك الديانة تحت تلك الضربات الشديدة التي كان يصبها على أشياعها قياصرة الرومان وعمالهم في كل صقع من أصقاع المعمور ؟

يقولون القوة هي التى غلبت النصرانية على الوثنية فان الامبراطور قسطنطين الرومانى الذى تبوأ عرش الرومان في القرن الرابع اتفق انه كان تنصر فحمل الناس على النصرانية بقوة السيف وأمر بهدم الهياكل في جميع ممالكه وقتل كل من لم يدن بالدين الجديد

نعم كل هذا كان ولكنه لا يكفي في تعليل انتشار مذهب ديني وتسلطه على الارواح والعقول ، ولو اتفق لحصل مثل هذا الأثر بين بضعة ألوف فلا يعقل أن يحصل بين عشرات الملايين وفي أقطار متعددة،ولوافترضنا المستحيل وقلنا يمكن أن يحصل بين عشرات الملايين وفي اقطار متعددة فلا نستطيع ان نعلل بقاءه واستمراره بعدزوال العامل الموجب له ومجيء عوامل مخالفة له كما حدث من مجيء امبراطرة انتصروا للوثنية على المسيحية بعد قونسطنطين

لا يمكن تعليل انتشار النصرانية الا بفرض ان فيها أصولا كانت أرقي من الاصول المنتشرة اذذاك بين الناس فتنازعت تلك الأصول المختلفة الحياة فسقطت الاصول الواهية وحلت محلها الاصول القوية علي مقتضي ناموس تنازع البقاء وليس اليوم من ينكر ان هذا الناموس عام حتي في الاصول والمبادىء سواء أكانت علمية ام سياسية امغيرها مما يتسع فيه المجال للتغالب والتنازع

هذا مما لا يمكن التردد في قبوله ، فما هي تلك الاصول النصرانية التي غلبت هذه الديانة علي الاديان مما كان سائدا في تلك الازمان ؟ ان اكتناه هذا السر يهمنا جداً لوصل حلقات الارتقاء الديني في الامم ولتجلية الناموس الالهي العظيم العامل على ايقاظ الشعور العام من وجهة التدين ، وهو الناموس الذي لو أمكنت تجليته بتجلية الادوار التى انتابت الامم في أثناء تقلبها في حياتها الاعتقادية ، لتبع ذلك انكشاف مراد الله في ارسال الرسل، ومقدار ما أتي به كل منهم من الحصول فى اقامة صرح العاطفة الدينية وتغليبها على جميع العواطف النفسية

جاءت النصرانية بعدة أصول لم يجر العمل بها من قبل وبها وحدها تم لها الغلب على النفوس،والسلطان على العقول رغماً عن مجافاة قواعدها الاولية لاحكام العقل،وبعدها عما يقرره العلم، تلك الاصول هي :

(١) الصلة بين الله وخلقه

(٢) التحاب والتراحم

(٣) احتقار الشر وعدم التعويل عليه حتى في دفع الشر

كان الناس قبل مجيء المسيحية يصورون الله بصورة إله منتقم جبار

لا شغل له الا اذلال الخلق وتعبيدهم ، وتسويل الشر لهم بواسطة الشياطين ثم الانتقام منهم ، فجاء عيسى فلطف هذه العقيدة وصور الخالق للناس بصورة الاب الرحيم ، الشديد العطف على بنيه . وبما ان الانسان جبل على حب الحرية ، وفي فطرته نزوع الى الرفعة ، حنت نفسه الى هذه العقيدة ومالت اليها عواطفه ، مدفوعا بعوامل قوية للتخلص من تلك العبودية الدينية التي تأباها فطرته

أما مبدأ التحاب والتراحم فلم يختص بهما دين عيسى فهما في جميع الاديان على درجات مختلفة ولكنه جعلها عماد دينه وقوام مذهبه ، فكان هو ذاته مثال البر والانعطاف على الخلق بارهم وفاجرهم ، ونشأ تلاميذه على طريقته من لين الجانب وطلاقة المحيا . فكانوا هينين لينين ، يؤثرون على أنفسهم ، ويواسون الفقراء ويعينون على نوائب الدهر ، فأثر في الناس هذا المثال الحسن ، وأحبوا لو كان الناس كلهم على هذه الاخلاق ، وتصوروا ما تكون عليه الانسانية لو صحت هذه العواطف الافراد ، فمالوا الي هذا الدين مدفوعين بحب الحياة على صفاء وسلام

وأصل احتقار الشر وعدم التعويل عليه قديم ولكن عيسي جلاه للناس بمعناه الكامل ونص فيه نصوصاً لا تحتمل التأويل كقوله من ضربك علي خدك الأيمن فأدر له الأيسر ، ومن سلبك قيصك فأعطه رداءك الخ وعمل المسيحيون الأولون بهذا الاصل فصار الواحد منهم مثال المسامحة والصفح والتجاوز ، ولا يخفى أن الانسان مفطور على أكرم العواطف وأشرف المواهب فكان يرى في تجاوز المسيحي وتسامحه وصفحه دلائل على قوة ادبية خارقة للعادة ، وصورة لعالم راق تتمني كل فطرة سليمة أن تنتهي اليه في يوم من الايام

هذه الاصول الثلاثة وتحلي المسيحيين الأولين بها مسوقين بدافع العقيدة الخالصة لا العصبية التقليدية كانت أشد في فتح القلوب ، واجتذاب الاهواء ، من الرقي والعزائم ، بل ومن القنا والصوارم ، فأخذ الناس يدخلون فيه افواجاً سراً وعلانية حتي جاء الامبراطور قونسطنطين فقضي على ما بقي من آثار الوثنية وأعلن أن دين الدولة هو النصرانية فلو كانت النصرانية بقيت على بساطتها الاولى علي ما أمر بها

المسيح لما لقيت من حملات العلم مالقيت ولكن ممثليها بعدأن تم لديهم الغلب اخذوا يتوسعون في التمكن في الارض . فأنشأوا لانفسهم سلطة منظمة تهوى اليها الافئدة والانظار من جميع الاقطار، ونازعوا الملوك والمتغلبين ممالكهم وسيادتهم ، فاقتضي ذلك أن يتسرب اليها الغلو وحب التعالى وأن تدخل في ادوار المغالبات والمكافحات وتنتحل ماتقتضيه من أصول مادية لحفظ كيانها ، ومازالت جادة في هذا السبيل حتى أنجحت في أن صارت سلطة ذات رهبة ، ولكنها في الوقت نفسه خرجت عن تلك الصورة التي استهوت العقول والافئدة ايام كانت مستضعفة محرومة من كل حق

فالنصرانية ديانة لو كانت بقيت علي ماكانت عليه في سذاجتها العيسوية الخاصة بها لكانت اليوم ونحن في دور العلم معتبرة كطريقة حيوية أشبه بالصوفية منزهة عن الشوائب المادية ، ولكنها انقلبت بعد القرن الثالث الى حال اشبهت فيه كل ديانة فصارت لها عصبية ، وسلطة قوية ، وتقاليد مرعية ، ولرجالها مراتب خاصة ، والبسة خاصة ، واستحالت الى حال من التركب في عقائدها واصولها بعدت به عن سذاجتها بعداً شاسعاً ، فخضعت لناموس الاديان التي من هذا النوع فاعترتها المحللات فاضطر قادتها بحكم الطبيعة الي حفظ وجودهم بكل الوسائل وانت خبير بما تقتضيه تلك الوسائل الدفاعية من التلوث بقذر المادة والماديات والدخول في كل ماتستدعيه عاطفة الغلب والتعالي من المقتضيات

لذلك لم يمض غير ستة قرون حتي كان العالم في حاجة الى اصلاح عظيم لأصوله الدينية يأتي به دين جديد احتجاجا على ماأحدثه حفظة الكتاب من الميل عن الصراط ، وحياطة للناس من الخبط في العقائد التي عليها مدار الحياة الادبية، فجاء الاسلام فاروقا بين الحق والباطل وفاصلا بين الحالى والعاطل ، وأراد الله أن يكون خاتمة الاديان، ومبشراً بدولة العلم والعرفان ، وعاملا من اكبر العوامل على تأسيسها وهي تلك الديانة العامة الخالدة التى تدور عليها الادوار وتتعاقب الاطوار فلا تزداد الاشيبة، ولألاء مهيبة ، تدوم بها على الانسان نعمة المدد الالهي ، فلا يزال العالم يتكمل بها حتي يبلغ غاية ماأعده

الخالق له من غايات الكمال ، ونهايات الجلال، لايختص بها وطن من الاوطان ، ولا يعمل علي احتكارها طائفة من بني الانسان

﴿ النصيرية ﴾ طائفة من الباطنية لاتزال بسورية وقد كتب عنهافاضل من اللاذقية في جريدة الاهرام مقالا جمع من تاريخهم مايحسن الاكتفاء به فننقله لحضرات القراء وهو :

«النصيرية طائفةمن الطوائف الباطنية سميت بهذا الاسم نسبة الى نصير النمرى الذى يقال انه جاء من جهات فارس ، وهي ساكنة في شمال سوريا بالجبال المعروفة بجبال النصيرية الواقعة شرقى لواء اللاذقية والممتدة من حدود صافينا الي حدود انطاكية ومن هذه الطائفة قسم في ولاية ادنة وهناك يسكنون المدن والقري ومنها عدد ليس بقليل فى ادنة وطرسوس ومرسين واسكندرونة وانطاكية والذين يسكنون السواحل منهم فى لواء اللاذقية يقال لهم الشمالية والذين يسكنون الجبال يسمون كلازية والفرق بين الشمالية والكلازية ان الشمالية يسبلون اللحي ولا يجوز عندهم حلقها والكلازية يحلقون جميعاً لحاهم بلا استثناء

«اما الديانة عندهم فسر من الاسرار العميقة لايبوحون به لسواهم والمرأة عندهم لاتعطي هذا السر مطلقا لأنها في نظرهم ضعيفة العقل والارادة لا تؤمن على هذا السر فالمرأة النصيرية لا دين لها أما الرجل فلا يسلم السر الا متي بلغ التاسعة عشرة من سنه فيعقدون اذ ذاك الاجتماع الخاص لتسليم سر الديانة ويكون الاجتماع مؤلفا من بعض مشايخ الطريقة مع كفيلين او شاهدين اثنين يشهدان باستعداد الشاب لقبول السر ويضمنان محافظته عليه وهكذا يلقنونه سر ديانتهم بعد ان يحلف اليمين المقررة عندهم بأنه لايبوح به ولو أريق دمه ولهم في كيفية ادخال رجالهم في اسرار الدين طرق تشبه بعض الطرق المستعملة في الجمعيات الماسونية علي ما يقال ومن الغريب أنه مع بساطة هؤلاء القوم وجهلهم ما رأينا واحداً منهم أفشى سر ديانته رغماً عن الوسائط المتنوعة التي اتخذها كثيرون في الزمن السابق لمعرفة مذاهب النصيرية الا انه منذ نحو ٤٥ سنة أسر أحد أبناء مشايخهم في ولاية ادنة واسمه سليمان الي

بعض المرسلين الاميركان بأنه مستعد لكشف الغطاء عن اسرار ديانتـه ولكنه لايجوز ان يفعل ذلك وهو في بلاده فجاء اللاذقية وتنصر وكتب كتابه المعروف بالباكورة السليمانية وطبع هذا الكتـاب المرسلون الاميركان ومن هذا الكتـاب يفهم ان النصـيرية علويون يعتقدون بألوهية الامام علي فالشمالية يقولون أنه حال في القمر والكلازية يذهبون الى انه في الشمس فمن هذا القبيل هم عبدة الشمس والقمر ويعتقـدون بتناسخ الارواح او التقمص فالارواح الصالحة عندهم تحل في النجوم والارواح الشريرة تحل في اجسام الحيوانات التي هي في نظرهم نجسة كالخنازير والقرود وبنات آوى ومن هذا الكتاب يفهم ان كلمـة السر عندهم ثلاثة احرف وهي ع م س أي علي ومحمد وسلمان الفارسي وان معتقداتهم ومذاهبهم خليط ملفق من ديانات ومذاهب مختلفـة فتراهم يستعملون الاسماء الاسلامية مثل محمد وعلي ومصطفى وحسن الخ . لكنهم لايسمون احدا منهم مطلقا باسم عمر او ابو بكر ولا يصومون رمضان. ومن اعيادهم التي يحتفلون بها بعض الاعيـاد المسيحية كعيد الغطاس والعنصرة والتجلي وأهم أعيادهم عيد رأس السنة الرومية ويسمونه عيد القوزلة ولا يعرف احد علة دخول هذه الاعياد عندهم غير مجاورتهم في الزمن السابق للمسيحيين في بعض الاماكن والغريب من أمر هذا الكتاب انه بعـد طبعه وتوزيع نسخ كثيرة منه في اللاذقية وغيرها أخذ في الاختفاء تدريجا حتي توارى ولا يرى احد منه الآن نسخـة واحدة اما سليمان صاحب هذا الكـتاب فانه بعد ان اقام باللاذقية مدة مديدة أخـذ اقاربه يراسلونه من أذنة ويحببون اليـه العودة اليهم مستعملين في ذلك كل وسائط التودد والمجاملة حتي أمن جانبهم وعاد الي وطنه الاصلي وهناك أماتوه شر ميتة باحراقه حيا

«والنصيرية من حيث المدنية على حال واحدة منذ قرون عديدة وقد اجتهـد المرسلون الأميركان في اللاذقية بجلبهم الى المدنية وتثقيف عقولهم بفتح المدارس في بعض قراهم ولكن اجتهادهم ذهب تقريبا سدى وظل بلاثمرة بسبب البيئة التي يعيش فيها النصـيرية وخشونة عاداتهم التي هم متمسكون بها تمسكا شديدا

«أهل الجبال منهم ينفرون من الحكومة والحكومة في الغالب هي سبب هذا النفور لأنهم قلما رأوا منها معاملة حسنة وبهذا السبب نزع البعض من رؤسائهم الى الثورة مراراً فمنذ نيف وخمسين سنة ثار أحد مشاهير رؤسائهم المدعوا اسماعيل خير بك على الحكومة وذلك غالباً في عهد ثورة يوسف بك كرم في لبنان أو في مايقرب منه فتوصلت الحكومة لاخماد ثورته ولكي تأمن شره جملته حاكما على قضاء صافيتا حيث يقيم أكثر أبناء عشيرته المعروفين بالمتاولة ولكنه لم يمض زمن يسير حتي هب ثانية للثورة فجردت الحكومة عليه حملة قوية فكان تارة يفوز وتارة يتوارى ولما سئم هذه الحال ذهب يطلب الراحة عند خاله المدعو على الشلة في قرية عين الكروم بجبال اللاذقية فما كان من خاله المذكور الا انه غدر به ارضاء للحكومة أو طمعا بالرشوة والمكافأة فقتله وهو نائم وأرسل رأسه للحكومة فتشتتت أسرة اسماعيل خير بك بعد قتل عميدها وكان أكبر اولاده المدعو هواش اذ ذاك صغيراً فلما بلغ أشده أخذ مركز أبيه بين عشيرته فأوجست الحكومة منه خوفا نظرا الى تاريخ أبيه فاستدعاه حمدى باشا والي سوريا الى الشام حيث اعتقله مع بقية عائلته ثم نفاه مع عائلته الى جزيرة رودس فاستولى عليه القنوط واليأس من التخلص من ذاك المنفى فبقى في منفاه حتى وافته المنية

«وللنصيرية ثورات كثيرة غير ثورة اسماعيل خير بك فانه عقب خروج ابراهيم باشا من سوريا هجم نصيرية الجبل على اللاذقية فنهبوها ولم يبقوا ولم يذروا وفي مدة ولاية راشد باشا على سوريا تمرد أهالى الجبال المذكورة وعصوا الحكومة فصدر الامر من الآستانة للوالى المشار اليه بالذهاب الى اللاذقية مع قوة عسكرية كبيرة من الفيلق الخامس لقمع الثورة وتأديب العصاة فصدع بالامر وكانت اجراءاته فى منتهي الشدة والقسوة لأنه لم يكتف بالقبض على العصاة واعدامهم شنقا بل أمر العساكر بأن تحرق البيوت وتقطع الاشجار فعم الخراب والدمار أكثر تلك الجبال وساد الهدوء نحو عشر سنين ثم عادوا الى التمرد والعصيان فأرسلت الحكومة عليهم حملة أخرى تحت قيادة الفريق عاكف باشا قومندان موقع بيروت فألقي القبض على كثيرين من

رؤساء العصاه فشنق بعضا ونفي بعضا الى قلعة عكا فاستتب الأمن زمنا في تلك الأنحاء

وبعد ذلك العهد عين للاذقية متصرف اسمه ضيا بك من أصل شركسي ومن رجال السلطان عبد الحميد فبعد ان بقي في متصرفيته مدة وخبر أحوال البلاد خيل اليه أن يداً أجنبية تلعب بعواطف النصيرية وان وجود مدارس الامير كان في بعض انحاء الجبال مضر بسياسة الدولة وان الدواء الوحيد هو اقفال تلك المدارس الصغيره للاستعاضة عنها بمدارس الحكومة ثم خطر له للفوز بهذا المشروع ضرورة ادخال النصيرية في الدين الاسلامي بطريقة رسمية وحينئذ يكون له الحق بمنع انشاء المدارس الأجنبيه بينهم فسعي جهده في سبيل انجاز مشروعه وهو يقصد غالبا كسب الشهرة ونيل الحظوه في نظر عبد الحميد فاتخذ لذلك طريقه سهلة وهي في حد ذاتها تلفيق ظاهري وذلك انه اكتفي بأن احضر اليه اكثر رؤساء النصيريه ومشايخهم بصفة نواب عن جميع النصيرية وكتب بحضورهم مضبطة في مجلس ادارة اللواء بأن جميع طوائف النصيرية دخلت عن رضي وطيبة خاطر في الدين الاسلامي الحنيف وانهم لهذا القصد أرسلوا رؤساءهم ومشايخهم لكي ينوبوا عنهم بالاقرار والاعتراف بأسلامهم الرسمي لدي الحكومة فوقع هؤلاء المضبطة وانصرفوا وبعد ذلك أقفلت الحكومة مدارس الامير كان الصغيرة التي كان اكثرها عباره عن بيوت حقيرة ثم بنت الحكومة في سواحل الجبال نحو اربعين مدرسة صغيرة لتعليم أولاد النصيرية القراءة البسيطة لاغير ولكن بعد وفاة المتصرف المذكور باللاذقية أصبحت تلك المدارس زرائب للمعزى وما زال النصيرية على مذهبهم الاصلي لايعرفون شيئا من الدين الاسلامي

بعد اعلان الدستور أطلق سراح جميع الذين كانوا منفيين منهم واعادتهم الي أوطانهم فعاد خير بك بن هواش بن اسماعيل من المنفي الذي مات فيه ابوه الى مسكنه في الجبل ولما شرعوا في اعداد الانتخاب لمجلس المبعوثان حضر اللاذقية ورشح نفسه للانتخاب مستنداً الى كون النصيرية هم الاكثرية في لواء اللاذقية وكان قد رشح قبله أيضا اثنان من أعضاء مجلس ادارة اللاذقية أحدهما مسلم والآخر مسيحي

فتشبث النصيرية في اول الامر بانتخاب خير بك ولكنه صدر بتلك الاثناء اشارة سرية من الآستانة (من الذين بيدهم زمام الانتخابات) بانتخاب الامير محمد ارسلان ابن الامير مصطفى مع ان انتخابه عن لواء اللاذقية كان مخالفاً للقانون لانه ليس من اهالي اللواء ولا من اهالى الولاية التابع لها اللواء ولكن نفذ الامر المطاع وهكذا عاد خير بك النصيري بدون ان يفوز بمرامه ودعانا لذكر سيرته الآن ماشاع اخيرا بأنه هو من اول القائمين بثورة النصيرية التي ذكرتها الجرائد وسيكشف لنا المستقبل كل مخبأ.» انتهى مانقلناه عن الاهرام

﴿ ابو نصر المنازي ﴾ هو ابو نصر احمد بن يوسف السليكي المنازي الكاتب كان من اعيان الفضلاء وأماثل الشعراء وزر لابي نصر احمد بن مروان الكردي صاحب ميافارقين وديار بكر وكان فاضلا شاعرا كاتبا وترسل الي القسطنطينية مرارا وجمع كتبا كثيرة ثم وقفها على جامع ميافارقين وجامع آمد وهي الي الآن موجودة بخزائن الجامعين ومعروفة بكتب المنازي وكان قد اجتمع بأبي العلاء المعرى بمعرة النعمان فشكا ابو العلاء اليه حاله وانه منقطع عن الناس وهم يؤذونه فقال مالهم ولك وقد تركت لهم الدنيا فقال ابو العلاة « والآخرة ايضا » وجعل يكررها ويتألم لذلك وأطرق فلم يكلمه الي ان قام . وكان قد اجتاز في بعض اسفاره بوادى بزاعا فأعجبه حسنه وما هو عليه فعمل فيه هذه الابيات :

وقانا لفحة الرمضاء واد
وقاه مضاعف النبت العميم

نزلنا دوحه فحنا علينا
حنو المرضعات على الفطيم

وارشفنا على ظمأ زلالا
ألذ من المدامة للنديم

يراعي الشمس أني قابلته
فيحجبها ويأذن للنسيم

يروع حصاه حالية العذاري
فتلمس جانب العقد النظيم

وهذه الابيات بديعة فى بابها وذكره ابو المعالي الحظيري فى كتاب زينة الدهر وأورد له شيئا من شعره فما أورد له قوله :

ولى غلام طال في دقة
كخط اقليدس لاعرض له

وقد تناهي عقله خفة

فصار كالنقطة لا جزء له

ويوجد له بأيدي الناس مقاطيع وأما ديوانه فعزيز الوجود وقيل ان القاضي الفاضل رحمه الله تعالى اوصي بعض الادباء السفارة ان يحصل له ديوانه فسأل عنه في البلاد التي انتهى اليها فلم يقع له على خبر فكتب الى القاضي الفاضل كتابا يخبره بعدم قدرته عليه وفيه ابيات من جملتها عجز بيت وهو :

وأقفر من شعر المنازى المنازل. وكانت وفاته سنة سبع وثلاثين واربعمائة رحمه الله تعالى

﴿ ناصر الدين بن النقيب ﴾ الحسن ابن شاور بن طرخان بن الحسن

هو ناصر الدين بن النقيب الكناني المعروف بالنفيسي قال الشيخ اثير الدين ابو حيان جالسته بالقاهرة مرارا وكتبت عنه وكان نظمه حسنا وتوفي سنة سبع وثمانين وستمائة روي عنه الدمياطي والشيخ فتح الدين وغيرهما وله كتاب سماه منازل الاحباب ومنازه الالباب مجلدين وله ديوان مقاطيع في مجلدين وشعره جيد عذب منسجم فيه التورية الرائقة اللائقة المتمكنة وهو احد فرسان تلك الحلبة الذين كانوا من شعراء مصر في ذلك العصر ومقاطيعه جيدة الى الغاية رحمه الله

(من شعره)

يامن أدار بريقه مشمولة
وحبابها الثغر النقي الاشنب

تفاح خدك بالعذار ممسك
لكنه بدم القلوب مخضب

(وقال ايضا رحمه الله)

وما بين كفي والدراهم عامر
ولست بها دون الورى بيخيل

وما استوطنتها قط يوما وانما
تمر عليها عابرات سبيل

(وقال ايضا رحمه الله)

ماكان عيبا لو تفقدتني
وقلت هل أتهم أو أنجدا

فعادة السادة من قبل ان
يفتقدوا الاتباع والاعبدا

هذا سليمان على ملكه
وهو بأخبار له يقتدى

تفقد الطير وأجناسها
فقال مالي لا أري الهدهدا

(وقال ايضا رحمه الله)

اراد القلبي ان يحكي التفاتك
وجيدك قلت لا ياقلبي فاتك
وقدّ الغصن قدك اذ تثني
وقال الله يبقى لى حياتك
ويا آس العذار فدتك نفسي
وان لم اقتطف بفمى نباتك
ويأورد الخدود حمتك عيني
عقارب صدغه فأمن جناتك
وياقلبي ثبت على التجني
ولم يثبت له احد ثباتك

(وقال ايضا رحمه الله)

أقول لنوبة الحمي اتركيني
ولا يك منك لي ماعشت أوبة
فقالت كيف يمكن ترك هذا
وهل يبقى الامير بغير نوبة

(وقال ايضا رحمه الله)

حدثت عن ثغره المحلى
فل الى خده المورد
خد وثغر لجل رب
بمبدع الخلق قد تفرد
هذا عن الواقدى يروى
وذاك يروي عن المبرد

(وقال ايضا رحمه الله)

انا العذري فاعذرنى وسامح
وجر على بالاحسان ذيلا
ولما صرت كالمجنون عشقا
كتمت زيارتي وأتيت ليلا

(وقال ايضا رحمه الله)

وجردت مع فقري وشيخوختي التي
تراها فنومي عن جفوني مشرد
فلا يدعي غيرى مقامي فانني
انا ذلك الشيخ الفقير المجرد

(وقال ايضا رحمه الله)

اعملت نفسي فى السماء وقد بدا
فيها هلال جسمه منهوك
فكأنما هى شقة ممدودة
وكأنه من فوقها مكوك

(وقال ايضا رحمه الله)

الصب من بعدكم مفرد
ودمعه النيل وتفليقه
وخده مما بكاكم دما
مقياسه والدمع تخليقه

(وقال ايضا رحمه الله)

ومابى عين قد نظرت لحسنها
وذاك لجهلي والعيون وغرتى
وقالوا به فى الحب عين ونظرة
لقد صدقوا عين الحبيب ونظرتى

(وقال ايضا رحمه الله)

قالوا قد احترقت بالنار راحته
وهي الغمام و نهما الوابل الغدق
وقال قوم وما ضلوا وما وهموا
بأنها النيل قلت النيل يحترق

(وقال ايضا رحمه الله)

أيلم قلدوه أمر الرعايا
وهو من حلية الوزارة عطل
فهو بالبوق فى الوزارة طبل
وهو في الدست حين يجلس سطل

(وقال ايضا رحمه الله)

ياغائبا لو قضيت من أسف
من بعده ما قضيت ما يجب
ما ترك السقم بعد بعدك لي
والله جنبا عليه أتقلب

(وقال ايضا رحمه الله)

يقول جسمي لنحولى وقد
أفرط بي فرط ضنى واكتئاب
فعلت بي ياسقم ما لم يكن
يلبس والله عليه الثياب

(وقال ايضا رحمه الله)

لا تأسفن على الشباب وفقده
فعلى المشيب وفقده يتأسف
هذاك يخلفه سواه اذا انقضي
ومضي وهذا ان مضي لا يخلف

(وقال ايضا رحمه الله)

عجبت للشيب كنت أكرهه
فأصبح القلب وهو عاشقه
وكنت لا اشتهي اراه فقد
اصبحت لا أشتهى أفارقه

(وكتب الي السراج الوراق)

مازلت اذ غبت عنك في بلدي
تصفح حتي أزحت علاتها
أقت أجرانها على عجل
وبعد هذا خزنت غلاتها

(وكتب اليه ابن سعيد المغربي)

أيا ساكني مصر غدا النيل جاركم
فأكسبكم تلك الحلاوة في الشعر
وكان بتلك الارض سحر وما بقي
سوى أثر يبدو على النظم والنثر

(فأجابه ابن النقيب)

ولما حلت الثغر زاد حلاوة
وحليته أعلي من الشذر والدر
فرحب بي شوقا وما كنت شيقا
لمثم ذاك الثغر لولاه في الثغ[ر]
فلا تطلبن سحر البيان بأرضنا
فكم فيه موسي مبطل آية السحر

ولا رقة الشعر الذى كان أولا
وكيف رقيق الشعر مع قسوة الدهر
(وكتب ابن النقيب الى السراج الوراق)
ياساكن الروضة أنت المشتهي
من هذه الدنيا وأنت المقتضى
وياسرور النفس بين الشعرا
انت الرضي فيهم والمرتضي
وياسراجا لم تزل أنواره
تعيد أسود الليالى ابيضا
مالى أراك قاطعاً لواصل
ومعرضا عن مقبل ما أعرضا
(فأجابه السراج الوراق)
ياسهم عتب جاء من كنانة
أصبت من سواد قلبي الغرضا
لكن أسوت ماجرعته بما
أعقبته من العتاب بالرضا
ياابن النقيب ماأري منقبة
الا وأوليك الثناء الابيضا
ان ولائى حسن فى حسن
اذ ماأري لعمر ان يرفضا
﴿النصير الحامى﴾ قال أثير الدين
أبو حيان كان بمصر وكان كيس الاخلاق
وكان يتحرف باكتراء الحمامات وأسن
وضعف عن ذلك وكان يستجدى بالشعر
توفي سنة اثنتي عشرة وسبعمائة
ومن شعره رحمه الله تعالى :
لاتقل ماحييت الا بخير
ليكون الجواب خير الديكا
قد سمعت الصدى وذاك جماد
كل شيء تقول رد عليكا
وقال ايضا رحمه الله :
ان الغزال الذي هام الفؤاد به
استأنس اليوم عندي بعدما نفرا
أظهرتها ظاهريات وقد رقصت
فيها الاسود رآها الظبي فانكسرا
(وقال ايضا رحمه الله موشح)
فكم من الاسراف اسرف
في كفيه من خطر
عقلى وحلو الجاني
الجاني ركوب الغرر
أزري الجبين الحالي
بالحال ممن قد اعتدى
اذ فاق بالكمال
كالى أسفا وأنكدا
ممن أتته الدوالى
دوالى قلبي من الردا
ومذ بذات مالي
أومالي بالحظ اذ نظر

وقال اذ لوي لي الوالى
يرفع له الخبر
ياغصن بان مائل
مائل عنى لشقوتي
وترثى لدمعي السائل
ياسائل عن حال قصتي
ولا تطع العاذل
ياعاذل وارفق بمهجتي
وان ردني في قائل افوز بالظفر
كي تنجلي فاضل الفاضل من حالى الغير
يامنتهي آمالي امالى
في الحب من مجبر
ارثي لجسمي البالي يابالى
وارحم الاسير
فقد بذلت الغالي ياغالى
في القدر ياامير
وفيك قدالقي لي ياقالى لمجبرك الضرر
وقطعت اوصالى ياصالى تقتلني سقر
ان جزت بين السرب
فسر بي عن حبهم قليل
وملى بهم وعج بي
فعجبي قلبي بهم بخيل
وقف بهم ياصحبي وصح بي
ابكوا على القتيل

وان يقضي نحبي فنح بي
في السهل والوعر
وانزل بهم والطف بي
وطف بي في البدو والحضر
لم أنس اذعناني اعناني
والليل قد هدي
وقال اذحياني احياني
روحي لك الفدا
واهتز بالاردان اردانى
اذ قام منشدا
وطائر الافنان افنانى
اذا ناح فى السحر
وهاتف الآذان اذاني
اذ نبه البشر
مالدأني الراقي من راقي
قدرا على الانام
زها بحسن الساق والساقي
من ريقه المدام
به الفؤاد باقى والباقى
فى لجة الغرام
وسنة الخلائق اخلاقي بالصبر اذ هجر
ولذة المذاق مذاقي في حبه الدهر
هل من فتى يسعى في اسعافي
بالقرب من رشا

ان سأل الارداف اردافي
قلبي مع الحشا
مكل الاوصاف اوصافي
قتلي وادهشا
ياطلعة الهلال هلالى في الحب منتظر
ياغاية الآمال امالى من الهوي نهر

﴿ المنصور ﴾ انظر الدولة العباسية

﴿ المنصورية ﴾ فرقة من الامامية اصحاب ابي منصور العجلى وهو الذى عزا نفسه بين ابي جعفر محمد بن علي الباقر فى الاول فلما تبرأ عنه الباقر وطرده زعم أنه هو الامام ودعا الناس الى نفسه ولما توفى الباقر قال انتقلت الامامة الىّ وتظاهر بذلك وخرجت جماعة منهم بالكوفة في بنى كندة حتي وقف يوسف بن عمر الثقفي والي العراق فى ايام هشام بن عبدالملك على قصته وخبث دعوته فأخذه وصلبه . زعم العجلى ان عليا عليه السلام هو الكسف الساقط من السماء هو الله عز وجل وزعم حين ادعي الامامة لنفسه انه عرج به الي السماء ورأى معبوده فمسح بيده رأسه وقال له يا بنى ازل فبلغ عنى ثم أهبطه الى الارض فهو الساقط من السماء وزعم أيضا ان الرسل (ص) لاتنقطع ابدا والرسالة لاتنقطع وزعم ان الجنة رجل أمرنا بموالاته وهو امام الوقت وان النار رجل أمرنا بمعاداته وهو خصم الامام وتأول المحرمات كلها على اسماء رجال أمر الله تعالى بمعاداتهم ، وتأول الفرائض على اسماء رجال امرنا بموالاتهم واستحل اصحابه قتل مخالفيهم وأخذ أموالهم واستحلال نسائهم وهم صنف من الخرمية وانما مقصودهم من حمل الفرائض والمحرمات على اسماء رجال هو ان من ظفر بذلك الرجل وعرفه فقد سقط عنه التكليف وارتفع عنه الخطاب اذا وصل الي الجنة وبلغ الى الكمال ومما أبدعه العجلى ان قال اول ماخلق الله هو عيسي بن مريم ثم علي بن أبي طالب

﴿ نَص ﴾ الشيءَ يَنُصه نَصا رفعه وأظهره و (نَص الحديث) رفعه الى من احدثه و (النَص) من كل شيء منتهاه و (نَص الحِقاق) منتهي بلوغ العقل الانسانى و (النَص) قد يطلق على كلام مفهوم سواء كان ظاهرا او نصا او مفسرا اعتباراً للغالب و (المَنَصة) الحجلة تعد للعروس و (المِنَصة) الكرسي ترفع عليه العروس في جلائها

﴿ نصَع ﴾ الشيء ينصَع نُصوعا ونَصاعة خلص ووضح و(الناصع) الخالص الصافي

﴿ نصَفه ﴾ ينصُفه نَصفا بلغ نصفه و (نصّف الشيءُ) جعله نصفين و(ناصفه) قاسمه على النصف و (أنصف النهارُ) بلغ نصفه و (أنصف فلان) عدل و(الانصاف) العدل و (تناصفوا) أنصف بعضهم بعضا و (انتصف) طلب النَصَفة . و(انتصف منه) أخذ حقه كاملا وانتقم منه . و (النَصَف) المرأة الوسط التي بلغت خمسا واربعين سنة . ورجل نَصَف كذلك و (النَصيف) نصف الشيء . و(المُنتَصِف) الوسط

﴿ نصَل ﴾ اليوم ينصُل نصلا ثبت في النصل . و (نَصَلت اللحية) خرجت من الخضاب و (تَنصّل اليه من الجناية) تبرأ منها و (النَصل) حديدة السهم والرمح والسيف والسكين جمعها نِصال ونُصول

﴿ نصى ﴾ الناصية مقدم الرأس او الطُرّة

﴿ نضَب ﴾ الماء ينضُب نَضبا سال وغار في الارض فهو ناضب

﴿ نضِج ﴾ الثمر ينضَج أدرك وطاب فهو (نضيج وناضج) . و(أنضجه) جعله ناضجا

﴿ نضَحه ﴾ بالماء ينضِحه نَضحا رشه ومثله نضّحه ينضّحه

﴿ نضَد ﴾ المتاع ينضِده نَضدا جعل بعضه فوق بعض فهو (ناضد) والمتاع (منضود و نَضيد) و (تنضّدت الاسنان) تراصفت و (النَضَد) ما نضد من متاع و(النَضيدة) ما حشي من المتاع ، والوسادة جمعه نَضائد

﴿ نضَره ﴾ ينضُره نَضرا جعله ناضراً ومثله (نَضّره) و (أنضره) و (الناضر) الحسن و (النُضار) الذهب والفضة و (النَضرة) النعمة والغنى . و (النَضير) الجميل

﴿ النضر بن شميل ﴾ هو ابو الحسن النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم بن عبيدة بن زهر السكب الشاعر ابن عروة بن حليمة بن حجر بن خزاعي ابن مازن بن مالك بن عمر بن تميم التميمي المازني النحوي البصري

قال ابن خلكان كان عالما بفنون من العلم صدوقا ثقة صاحب غريب وفقه وشعر وعلم

بأيام العرب ورواية الحديث وهو من أصحاب الخليل بن احمد ذكره أبو عبيدة في كتاب مثالب أهل البصرة فقال ضاقت المعيشة على النضر بن شميل البصرى بالبصرة فخرج يريد خراسان فشيعه من اهل البصرة نحو من ثلاثة آلاف رجل مافيهم الا محدث أو نحوى او لغوى او عرضي او اخباري فلما صار بالمربد جلس وقال ياأهل البصرة يعز علي فراقكم ووالله لو وجدت كل يوم كيلجة باقلى مافارقتكم قال فلم يكن أحد فيهم يتكلف له ذلك فسار حتي وصل خراسان فأفاد بها مالا عظيما وكانت اقامته بمرو . وقد سبق في أخبار القاضى عبد الوهاب المالكي نظير هذه الحكاية لما خرج من بغداد وسمع من هشام بن عروة واسماعيل بن أبي خالد وحميد الطويل وعبد الله بن عون وهشام بن حسان وغيرهم من التابعين . روى عنه يحيي بن معين وعلى بن المدينى وكل من أدركه من أئمة عصره. ودخل نيسابور غير مرة وأقام بها زمانا وسمع منه اهلها وله مع المأمون بن هرون الرشيد لما كان مقيما بمرو حكايات ونوادر لأنه كان يجالسه فمن ذلك ماحكاه الحريرى فى كتاب درة الغواص في اوهام الخواص في قوله ويقولون هو سداد من عوز فيلحنون في فتح السين والصواب أن يقال بالكسر وقد جاء في اخبار النحويين ان النضر بن شميل المازني استفاد بافادة هذا الحرف ثمانين الف درهم وساق خبره ، وذكر اسنادا انتهي فيه الى محمد بن ناصح الاهوازى قال حدثني النضر بن شميل قال كنت أدخل على المأمون فى سمره فدخلت ذات ليلة وعلى ثوب مرقوع فقال يانضر ما هذا التقشف حتي دخلت علي أمير المؤمنين في هذه الخلقان ؟ قلت ياأمير المؤمنين انا شيخ ضعيف وحر مرو شديد فأتبرد بهذه الخلقان قال لا ولكنك قشف ثم أجرينا الحديث فأجرى هو ذكر النساء فقال حدثنا هشيم عن خالد عن الشعبى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز. فأورد سداد بفتح السين . قال فقلت صدق ياأمير المؤمنين هشيم ، حدثنا عوف بن أبي جميلة عن الحسن عن علي بن أبي طالب رضوان الله

عليه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز. قال وكان المأمون متكئا فجلس وقال يا نضر كيف قلت سِداد؟ قلت لان السَداد ههنا لحن. قال أو تلحنني؟ قلت انما لحن هشيم وكان لحانة فتبع امير المؤمنين لفظه، قال فما الفرق بينهما؟ قلت السداد بالفتح القصد في الدين والسبيل، والسداد بالكسر البلغة وكل ما سددت به شيئا فهو سداد. قال أو تعرف العرب ذلك قلت نعم هذا العرجي يقول:

اضاعوني واى فتى اضاعوا
ليوم كريهة وسداد ثغر

فقال المأمون قبح الله من لا أدب له واطرق مليا ثم قال ما مالك يا نضر؟ قلت اريضة لي بمرو امصها واتمززها. قال افلا نفيدك مالا معها؟ قلت اني الى ذلك محتاج قال فأخذ القرطاس وانا لا ادرى ما يكتب ثم قال كيف تقول اذا امرت ان يترب؟ قلت أتربه قال فهو ماذا قلت مترب. قال فمن الطين قلت طِنه قال فهو ماذا قلت مطين. قال هذه احسن من الاولى ثم قال يا غلام أتربه وطنه. ثم صلى بنا العشاء وقال لخادمه تبلغ معه الى الفضل ابن سهل قال فلما قرأ الفضل القرطاس قال يا نضر ان امير المؤمنين قد أمر لك بخمسين الف درهم فما كان السبب فأخبرته ولم أكذبه فقال لحنت امير المؤمنين فقلت كلا انما لحن هشيم وكان لحانة فتبع أمير المؤمنين لفظه وقد تتبع الفاظ الفقهاء ورواة الآثار ثم امر لي بثلاثين الف درهم فأخذت ثمانين الف درهم بحرف استفيد مني. والبيت الذي استشهد به هو لعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الاموى العرجي الشاعر المشهور وهو من جملة ابيات له وهى هذه الأبيات:

أضاعوني وأى فتى أضاعوا
ليوم كريهة وسداد ثغر
وصبرا عند معترك المنايا
وقد شرعت أسنتها لنحرى
احرر في الجوامع كل يوم
فيالله مظلمتي وقسري
كأني لم أكن فيهم وسيطا
ولم تك نسبتي في آل عمرو
عسى الملك المجيب لمن دعاه
سينجيني فيعلم كيف شكرى
فأجزى بالكرامة اهل ودى
وأجزي بالضغائن اهل وترى

وكان السبب في عمله هذه الابيات ان محمد بن هشام بن اسماعيل المخزومى خال هشام بن عبد الملك لما كان والى مكة حبس العرجى المذكور لانه كان يشبب بأمه جيداء وهي من بنى الحارث بن كعب ولم يكن ذلك لمحبته اياها بل ليفضح ولدها المذكور وأقام في حبسه تسع سنين ثم مات فيه بعد ان ضربه بالسياط وشهره بالاسواق فعمل هذه الابيات فى السجن وقد خرجنا عن المقصود، ونرجع الآن الى تتمة اخبار النضر فمن ذلك ماحكاه الحريرى في درة الغواص ايضا في اوائل الكتاب فى قوله ويقولون للمريض مسح الله مابك بالسين والصواب فيه مصح بالصاد. ويحكي ان النضر بن شميل المازني مرض فدخل عليه قوم يعودونه فقال له رجل منهم يكني ابا صالح مسح الله مابك فقال لاتقل مسح بالسين ولكن قل مصح بالصاد اي اذهبه وفرقه اما سمعت قول الاعشي :

واذا ما الخمر فيها أزبدت

افل الازباد فيها ومصح

فقال له الرجل ان السين قد تبدل من الصاد كما يقال الصراط والسراط وسقر وصقر فقال له النضر فاذا انت ابو سالح

وتشبه هذه النادرة ماحكي ايضا ان بعض الادباء جوز بحضرة الوزير أبي الحسن بن الفرات ان تقام السين مقام الصاد فى كل موضع فقال له الوزير أتقرأ جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم ام من سلح ،فخجل الرجل وانقطع انتهي كلام الحريرى . قلت انا والذى ذكره ارباب اللغة في جواز ابدال الصاد من السين ان كل كلمة كان فيها سين وجاء بعدها احد الحروف الاربعة وهى الطاء والخاء والغين والقاف فيجوز ابدال السين بالصاد فتقول فى السراط الصراط وفي سخر لكم صخر وفي مسغبة مصغبة وفى سيقل صيقل وقس على هذا كله ولم أر في كتب اللغة من ذكر هذا وحكي فيه خلافا سوي الجوهري في كتاب الصحاح فى لفظة صدغ فانه قال وربما قالوا السدغ بالسين ، قال محمد بن المستنير ان قوما من بني تميم يقال لهم بلعنبر يقلبون السين صادا عند اربعة احرف عند الطاء والقاف والغين والخاء اذا كن بعد السين ولا يبالى أثانية كانت او ثالثة ام رابعة ان يكن بعدها يقولون سراط

وصراط وبسطة وبصطة وسيقل وصيقل وسرقت وصرقت ومسبغة ومصبغة ومسدغة ومصدغة وسخر لكم وصخر لكم والسخب والصخب انتهي كلامه في هذا الفصل . واخبار النضر كثيرة والاختصار أولي وله تصانيف كثيرة فمن ذلك كتاب في الاجناس على مثال الغريب وسماه كتاب الصفات قال علي بن الكوفي الجزء الاول منه يحتوى على خلق الانسان والجود والكرم وصفات النساء والجزء الثاني يحتوي على الاخبية والبيوت وصفات الجبال والشعاب والجزء الثالث يحتوى على الابل فقط والجزء الرابع يحتوي علي الغنم والطير والشمس والقمر والليل والنهار والالبان والكمأة والآبار والحياض والارشية والدلاء وصفة الخمر والجزء الخامس يحتوي على الزرع والكرم والعنب واسماء البقول والاشجار والرياح والسحب والامطار وله كتاب السلاح وكتاب خلق الفرس وكتاب الانواء وكتاب المعاني وكتاب غريب الحديث وكتاب المصادر وكتاب المدخل الى كتاب العين للخليل ابن احمد وغير ذلك من التصانيف وتوفي في سلخ ذي الحجة سنة اربع ومائتين

وقيل في اولها وقيل سنة ثلاث ومائتين بمدينة مرو من بلاد خراسان ولد ونشأ بالبصرة فلذلك نسب اليها رحمه الله تعالي والنضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وبعدها راء وشميل بضم الشين المعجمة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام وخرشة بفتح الخاء المعجمة والراء والشين المعجمة وكلثوم بضم الكاف والثاء المثلثة وبينهما لام ساكنة وعبدة بفتح العين والدال المهملة وبينهما باء وخدة وانما قيل له سكب لقوله برق يضيء خلال البيت اسكوب وحليمة بفتح الحاء المهملة وكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وقال ابن الجوزى في كتاب الالقاب في ترجمة السكب هو زهير بن عروة بن جلهمة والله اعلم بالصواب وجلهمة بضم الجيم والهاء بينهما لام ساكنة وهو في الاصل اسم لجنب الوادى يقال له جلهمة وجلهة بفتح الجيم والهاء بغير ميم وبه سمي الرجل وحجر بضم الحاء المهملة وبعدها جيم ساكنة ثم راء وخزاعي بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي وبعد الالف عين مهملة مكسورة ثم ياء مشددة تشبه ياء النسب والباقي

معروف فلا حاجة الى ضبطه

﴿ نضَ ﴾ الما. ينِض نضا سال قليلا قليلاو(الناضّ) الدرهم والدينار أي النقود في عرفنا الآن

﴿ نضَلَه ﴾ ينضُله نَضلا سبقه وغلبه في النِضال أي الرماية و (ناضله) باراه في رمي السهام و (تناضلوا) تباروا في النضال

﴿ نضو ﴾ نَضَاه من ثوبه ينضوه نَضوا جرده و (نضا الثوب عنه) خلعه و (أنضى بعيره) هزله و (انتضي السيف) استله و(النِضو) البعير المزيل و (نضاسيفه) شهره

﴿ نطَحه ﴾ ينطَحه أصابه بقرنه ومثله ناطحه ايضا و (تناطحا) نطح أحدهما الآخر ومثله (انتطحا) و (النَطيح) الذي مات من النطح ومؤنثه النطيحة

﴿ ابن النطاح ﴾ هو بكر بن النطاح الحنفي . قيل هو عجلي كان شاعرا حسن الشعر كثير التصرف فيه وكان صعلوكا يقطع الطريق ثم اقتصر عن ذلك وكان كثيراً مايصف نفسه بالشجاعة والاقدام وهو القائل :

هنيئا لاخواني ببغداد عيدهم
وعيدي بحلوان قراع الكتائب

وأنشدها أبا دلف فقال له انك لتصف نفسك بالشجاعة وما رأيت عندك لذلك أثراً. فقال أيها الامير وما تري عند رجل حاسر أعزل؟ فقال أعطوه سيفا ورمحا ودرعا وفرسا فأعطوه ذلك أجمع فأخذه وركب الفرس وخرج على وجهه فلقيه مال لأبي دلف يحمل اليه من بعض ضياعه فأخذه وجرح جماعة من غلمانه فهربوا وسار بالمال فلم ينزل الا علي عشرين فرسخا فلما اتصل خبره بأبي دلف قال نحن جنينا علي أنفسنا وكنا أغنياء عن اهاجته . وكتب اليه بالأمن وسوغه المال وأمره بالقدوم عليه فرجع ولم يزل معه يمدحه حتي مات وكان قد لحق ابو دلف انسانا قد أردف آخر خلفه فطعنهما فشكهما بالرمح فتحدث الناس في ذلك فلما عاد دخل عليه بكر بن النطاح فأنشده :

قالوا وينظم فارسين بطعنة
يوم اللقاء ولا يراه جليلا
لاتعجبن لو كان مد قناته
ميلا اذا نظم الفوارس ميلا

فأمر له أبو دلف بعشرة آلاف درهم

وله فيه :

له راحة لو ان معشار جودها
على البر كان البر أندى من البحر
أبا دلف بوركت في كل بلدة
كما بوركت فى شهرها ليلة القدر

(وله فيه ايضا)

اذا كان الشتاء فأنت شمس
وان كان المصيف فأنت ظل
وما تدري اذا أعطيت مالا
أيكثر في سماعك أم يقل

فأعطاه عشرة آلاف درهم وقصد مالك بن طوق ومدحه فأثابه فلم يرضه فخرج من عنده وكتب له رقعة وبعث بها اليه وفيها :

فليت جدا مالك كله
وما ترتجي منه من مطلب
أصيب باضعاف اضعافه
ولم أنتجعه ولم أرغب
أسات اختياري فقل الثوا
ب لي الذنب جهلا ولم تذنب

فلما قرأها وجه جماعة في طلبه وقال الوزير لكم ان فاتكم فلحقوه وردوه فلما رآه قام اليه وتلقاه وقال يا أخي عجلت علينا وما كنا نقتصر على ذلك وانما بعثت اليك نفقة وعولنا على مايتلوها واعتذر اليه ثم أعطاه حتى أرضاه فقال بكر ابن النطاح يمدحه :

فتى جاد بالاموال من كل جانب
وأوهبها في عوده وبداته
فلو خذلت أمواله جود كفه
لقاسم من يرجوه شطر حياته
فان لم يجد فى العمر قسمة باذل
وجاز له الاعطاء من حسناته
لجاد بها من غير كفر بربه
وشاركهم في صومه وصلاته

(وله أيضا رحمه الله)

كريم اذا ماجئت طالب فضله
حباك بما تحوى عليه أنامله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه
لجاد بها فليتق الله سائله

(وله ايضا رحمه الله)

ملأت يدي من الدنيا مرارا
فما طمع العواذل فى اقتصادى
وما وجبت على زكاة مال
وهل تجب الزكاة على جواد

النطرون يطلق هذا الاسم على مخلوط من الاملاح يغلب فيها سيسكيكاربونات الصودا تظهر على سطح

الارض فى بعض جهات مصر وقد توسع فى اسم النطرون الآن فأطلق على كل أنواع الصودا الطبيعية مهما كان مصدرها وهو كثير الوجود بمصر

النطرون يوجد متبلورا بجوار شواطىء البحيرات المالحة فى البلاد الحارة . وهو يتكون من تزايد مقدار الملح والكربونات المتعادلة فى تلك الارض. فاذا شبع ماء بهذه الاملاح وترك وشأنه في الهواء امتص الانديد كربونيك من الهواء وحصل من ذلك النطرون المعروف

يستخرج النطرون بمصر من واد كثير الرمل بجهة الطرانة تكثر فيه البحيرات الصغيرة المالحة . تحت الرمل . في تلك الجهة يوجد طبقة طفلية تحتوى على كربونات الجير أى الجبس وعلي أملاح الصودا فى مدة الصيف تفقد هذه البحيرات من مائها أكثر مما تحصل عليه بالترشيح فتترسب على سطحها قشور من أملاح النطرون تغلظ سنة فسنة. فتؤخذ هذه القشور وتترك في الهواء لتجف ثم تحمل علي الجمال الى النيل لتنقل منه الى جهة العمل أو التصدير

يحتوي النطرون غير ما فيه من سيسكيكاربونات الصودا على مقادير مختلفة من الملح البلدي وسلفات الصودا

النطرون المصرى أكثر ما يحمل الى فينيزيا لعمل اللؤلؤ الصناعى. اليك تحليل نوعين من أنواع النطرون المصري

صودا وحمض كربونيك	٤٤ر٢٣	٦٠ر٣٢
سولفات الصودا	د٣ر١٨	٨٠ز٢٠
كلورور الصوديوم	٤ر٣٨	٠٠ر١٥
مواد غريبة	٠٠ر٩	٠٠ر٠٠
ماء	٠٠ر١٤	٦٠ر٢١

يستخرج النطرون في امريكا الشمالية والجنوبية أيضا

﴿ ابن النطروني ﴾ هو عبد المنعم ابن عبد العزيز بن أبي بكر بن عبد المؤمن أبو الفضل القرشي العبدرى المعروف بابن النطروني الاسكندري

قدم بغداد وأقام بها ومدح الناصر الامام بعدة قصائد وكان فقيها مالكيا أديبا حسن السمت حسن السيرة ورتب شيخا برباط العميد بالجانب الغربي ثم أنفذ رسولا من الديوان الى يحيي بن عاقبة الميورقي فأقام هناك مدة طويلة وولده عبد العزيز ينوب عنه ثم عاد وقد حصل له مال طائل ورتب ناظراً للبيمارستان العضدي وتوفي رحمه الله تعالي سنة ثلاث

وستمائة (من شعره)

باتت تصد عن النوى
وتقول كم تتغرب
ان الحياة مع القنا
عتو المقام الأطيب
فأجبتها ياهذه
غيري قولك خاب
ان الكريم مفارق
اوطانه اذ يجدب
والبدر حين يشينه
نقصانه يتغيب
لا يرتقى درج العلا
من لا يجد و يتعب

(وقال ايضا رحمه الله تعالى)

ياساحر الطرف ليلى ماله سحر
وقد أضر بجفنى بعدك السهر
يكفيك منى لشارات بعين ضني
لم يبق مني به عين ولا أثر
أعاذك الله من شر الهوى فلقد
أذكي على كبدى نارا لها شرر
غررت فيه بروحي بعد ماعلمت
أن السلامة من اسبابه غرر
وكان عذبا عذابي فى بدايته
فصار فى الصبر طعما دونه الصبر
ولست أدري وقد مثلت شخصك في
قلبي المشوق أشمس انت ام قمر
ماصور الله هذا الحسن في بشر
وكان يمكن ان لا تعبد الصور
من لي برد غديات بذي سلم
حيث النسيم عليل والثرى عطر
والنور يضحك في وجه السحاب اذا
أبدي عبوسا وأبكي جفنه المطر
والورق تدرع الاوراق اذ نظرت
سهام قطر بذاك القطر تنحدر
وللغصون مناجاة اذا سمعت
من النسيم أحاديثا لها خطر
ما كنت أحسب أن العيش يخلف ما
قد كان من صفوه فيما مضي كدر
ولا تخيلت أن الساكنين ربا
نجد يغيرهم من بعدنا الغير
ماحرموا غير وصلي فى محرمهم
وحان فى صفر ما بيننا سفر
واحر قلباه ان لم يدن لي وطن
عما قليل وان لم يقض لي وطر
لو كنت يا بين تدري ماصنعت بنا
لكنت فى عاجل الاحوال تعتذر

﴿المنطق﴾ علم المنطق من العلوم الآلية المؤسسة على القوانين العقلية .

قال السيد الجرجاني في التعريفات «المنطق آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر فهو علم عملي آلي كما ان الحكمة علم نظري غير آلي» انتهي

الغرض من علم المنطق على قول المناطقة ارشاد قوى العقل في مناهج البحث عن الحقيقة واظهارها للغير . وموضوعه كيفية زيادة مادة المعارف بتصور الامور الخارجية واكتساب أعلى الحقائق وأقصى النظريات من طريق البرهان والقياس

أول من وضع علم المنطق ارسطو ثم حسنه من جاء من بعده وزادوا مادته وجاء العرب فأخذوه عن اليونانيين وبرعوا فيه فصاروا أبرع المناطقة في العالم ومنهم سري الى أوربا فعاداه رجال الدين أولا ثم أقبلوا عليه وجعلوه أس علم الكلام عندهم وعلت منزلة ارسطو في نظرهم حتي حرقوا بالنار من يتجارأ على نقض بعض اقواله كما فعلوا بالفيلسوف باوس وغيره فلما ظهر باكون الانجليزي وديكارت الفرنسي نقضا اصول المنطق وذروها في الهواء ووضعا الاصول العلمية الحديثة (أنظر علم)

لما اردنا ان نأتي على خلاصة علم المنطق وقع نظرنا على كتاب مقاصد الفلاسفة لأبي حامد الغزالي فألفيناه غاية في البيان والايجاز وناهيك بمؤلفات حجة الاسلام فرأينا أن ننشره بحروفه تيمنا بأثر من آثار هذه الروح الكبيرة قال :

﴿ مقدمة في تمهيد المنطق ﴾

﴿ وبيان فائدته وأقسامه ﴾

أما التمهيد فهو ان العلوم وان انشعبت أقسامها فهي محصورة في قسمين التصور والتصديق

(أما التصور) فهو ادراك الذوات التي يدل عليها بالعبارات المفردة على سبيل التفهيم والتحقيق كادراك المعني المراد بلفظ الجسم والشجر والملك والجن والروح وأمثاله

(وأما التصديق) فكعلمك بأن العالم حادث والطاعة يثاب عليها والمعصية يعاقب عليها وكل تصديق فمن ضرورته أن يتقدمه تصوران فان من لم يفهم العالم وحده والعالم والحادث وحده لم يتصور منه التصديق بأنه حادث بل لفظ الحادث اذا لم يتصور معناه صار كلفظ الحادث مثلا ولو قيل العالم خادث لم يمكنك لا تصديق ولا تكذيب لأن مالا يفهم كيف

ينكر أو كيف يصدق به وكذا لفظ العالم اذا ابدل بمهمل . ثم كل واحد من التصور والتصديق ينقسم الي مايدرك اولا من غير طلب تأمل والى مالا يحصل الا بالطلب اما الذى يتصور من غير طلب فكالموجود والشيء وامثالهما واما الذى يتحصل بالطلب فكمعرفة حقيقة الروح والملك والجن وتصور الامور الخفية ذواتها وأما التصديق المعلوم اولا فالحكم بأن الاثنين اكثر من واحد وان الاشياء المساوية لشيء واحد متساوية ويضاف اليه الحسيات والمقبولات وجملة من العلوم التى تشتمل النفوس عليها من غير سبق طلب وتأمل فيها وينحصر في ثلاثة عشر نوعا وسيأتي في موضعه أما الذى يدرك بالتأمل فكالتصديق بحدوث العالم وحشر الاجساد والمجازاة على الطاعات والمعاصي وامثالها وكل مالا بد في تصوره من طلب فلا ينال الا بذكر الحد ، وكل مالا بد فى تصديقه من طلب فلا ينال الا بالحجة ، وكل واحد منهما ن ضرورته ان يتقدم عليه علم لامحالة ، فانا اذا انكرنا معني الانسان وقلنا ما هو؟ فقيل انه هو حيوان ناطق ، فينبغي ان يكون الحيوان معلوم عندنا وكذلك الناطق حتى يحصل لنا بهما العلم بالانسان المجهول ومهما نصدق بأن العالم حادث فقيل لنا العالم مصور وكل مصور حادث فاذاً العالم حادث فهذا لا يفيدنا العلم بما جهلناه من حدوث العالم الا اذا سبق لنا التصديق بأن العالم مصور وبأن المصور حادث فعند ذلك نقتنص بهذين العلمين العلم بما هو مجهول عندنا فيثبت بهذا ان كل علم مطلوب فانما يحصل بعلم قد سبق ثم لايتسلسل الى غير النهاية فلا بد ان ينتهي الي أوائل هي حاصلة في غريزة العقل بغير طلب وفكرة ـ هذا تـ ـيد القول في المنطق

(أما فائدة المنطق) فلما ثبت أن المجهول لايحصل الا بمعلوم وليس يخفى ان كل معلوم لايمكن التوصل به الى كل مجهول بل لكل مجهول معلوم مخصوص يناسبه وطريق في ايراده واحضاره فى الذهن يفضي ذلك الطريق الى كشف المجهول فما يؤدى منه الى كشف التصورات يسمي حداً أو رسما وما يفضي الى العلوم التصديقية تسمي حجة ، فمنه قياس ومنه استقراء وتمثيل وغيره وينقسم كل واحد

من الحد والقياس الى ماهو صواب ليفيد اليقين والى ماهو غلط ولكنه شبيه بالصواب فعلم المنطق هو القانون الذي به تميز الحد والقياس عن فاسدهما فتميز العلم اليقيني عما ليس يقينيا وكأنه الميزان والمعيار للعلوم كلها. وكل مالم يوزن بالميزان لم يتميز فيه الرجحان فان قيل ان كانت فائدة المنطق تميز العلم عن الجهل فما فائدة العلم. قيل له الفوائد كلها مستحقرة بالاضافة الي السعادة الابدية وهي سعادة الآخرة وهي منوطة بتكميل النفس وتكميلها بأمرين التذكية والتحلية

(اما التذكية) فهي تطهيرها عن رذائل الاخلاق وتقديسها عن الصفات المذمومة

(وأما التحلية) فبأن ينتقش فيها حلية الحق حتي تنكشف لها الحقائق الالهية بل الوجود كله على ترتيبه انكشافا حقيقيا موافقا للحقيقة لاجهل فيها ولا لبس ومثال المرأة التي كمالها فى ان تظهر فيها الصور الجميلة علي ماهي عليه من غير اعوجاج وتغيير ذلك بتطهيرها عن الخبث والصدأ بأن يحاذى بهاشطر الصور الجميلة فالنفس مرآة تنطبع فيها صور الوجود كلها. مهما ذكيت وصقلت بتخليتها عن رذائل الاخلاق ولا يمكن التمييز بين الاخلاق المذمومة والمحمودة الا بالعلم ولا معني لتحصيل نقش الوجودات كلها في النفس الا بالعلم ولا طريق الى تحصيله الا بالمنطق فاذا فائدة المنطق اقتناص العلم وفائدة العلم حيازة السعادة الابدية فاذا صح رجوع السعادة الى كمال النفس بالتذكية والتحلية صار المنطق لامحالة عظيم الفائدة أما أقسام المنطق وترتيبه فيتبين بذكر مقصوده ومقصوده الحد والقياس وتمييز الصحيح منهما عن الفاسد وأهمها القياس وهو مركب اذ لا ينتظم قياس الا من مقدمتين كما سيأتى. وكل مقدمة فيها موضوع ومحمول وكل موضوع ففيه لفظ ويدل لامحالة على معني. ومن أراد تحصيل المركب اما في الوجود أو في العلم فلا سبيل له الا بتقديم المفردات والاجزاء المفردة أولا كما أن باني البيت يفتقر الي اعداد الخشب واللبن والطين واحضار المفردات والاجزاء أولا ثم الاشتغال بالبناء ثانيا — فكذلك العلم يحذو حذو المعلوم فانه مثال مطابق للمعلوم

فطالب العلم بالمركب ينبغي أن يحصل العلم أولا بالمفردات فلزم من ذلك أن نتكلم في الالفاظ ووجه دلالتها على المعاني ثم في المعاني وأقسامها ثم في القضية المركبة من محمول وموضوع وأقسامها ثم في القياس المركب من قضيتين ونتكلم في القياس في فنين أحدهما في مادته والآخر في صورته كما سيأتي فعلي هذا يشتمل ماتريد ايراده من المنطق على فنون ·

﴿ الفن الاول ﴾

(في دلالة الألفاظ)

ويتضح المقصود منها بتقسيمات خمسة

(الاول ايساغوجي) اعلم بأن دلالة اللفظ على المعنى من ثلاثة اوجه :

(أحدها) بطريق المطابقة كدلالة لفظ البيت على معناه

(والآخر) بطريق التضمن كدلالة لفظ البيت على الحائط المخصوص فان لفظ الحائط موضوع للمسمى به المطابقة فيدل عليه بذلك . ولفظ البيت أيضا يدل عليه ولكن يفارقه في وجه الدلالة

(والثالث) بطريق الالتزام كدلالة السقف على الحائط فانه يباين طريق المطابقة والتضمن فلم يكن بد من اختراع اسم ثالث والمستعمل في العلوم والمعول عليه في التفهيمات طريق المطابقة والتضمن أما الالتزام فلا فان اللوازم أيضا لها لوازم ويتداعي الى أمور غير محدودة ولا يحصل التفاهم بها

(قسمة ثانية) اللفظ ينقسم الى مفرد ومركب

(أما في المفرد) فهو الذي لا يراد بأجزائه أجزاء من المعنى كالانسان فانه لا يراد بأن ولا بسان معنى من أجزاء معني الانسان بخلاف قولك غلام زيد وزيد يمشي اذ يراد بالغلام الذي هو جزء من الكلام معني ومن معنى . واذا قلت عبد الله وكان اسم لقب كان مفردا لانك لاتقصد به الا ماتقصد بقولك زيد وان أردت النعت فهو مركب واذا كان كل مسمى بعبدالله عبدالله لامحالة صار هذا الاسم في حقه كالمشترك تارة يطلق لقصد التعريف فيكون اسما مفردا وتارة يراد به الوصف فيكون مركبا

(قسمة ثالثة) اللفظ ينقسم الى جزئي وكلي. فالجزئي مايمنع نفس مفهومه من الشركة فيه كقولك زيد وهذا الفرس

وهذه الشجرة . والكلي مالا يمنع نفس مفهومه من وقوع الشركة فيه كالفرس والشجر والانسان وان لم يكن في العالم الا فرس واحد فقولك الفرس كلى لان الاشتراك فيه ممكن بالقوة ان لم وجد بالفعل وانما يصير جزئيا بأن تقول هذا الفرس ولهذا لو قلت الشمس فهو كلي لأنه لو قدرت شموس لدخلت تحت الاسم بخلاف قولك هذه الشمس

(قسمة رابعة) اللفظ ينقسم الي فعل واسم وحرف والمنطقيون يسمون الفعل كلة وكل واحد من الاسم والفعل يفارق الحرف فى ان معناه تام بنفسه فى الفهم بخلاف الحرف فانه اذا قيل لك من الداخل ؟ فقلت زيد فهم وتم الجواب . واذا قيل ماذا فعلت ؟ فقلت ضربت تم الجواب . ولو قيل أين زيد؟ فقلت فى أو على لم يتم الجواب مالم تقل فى الدار أو علي السطح فيظهر معنى الحرف فى غيره لافي نفسه . ثم يفارق الكلمة الاسم في انه يدل على معني وعلى زمان وقوع ذلك المعني كقولك ضرب فانه يدل على الضرب الواقع فى الماضي والاسم كقولك الفرس فانه لايدل على الزمان . فان قيل فقولك أمس وعام أول يدل علي الزمان فليكن فعلا قلنا الفعل مادل على معني وعلى زمان ذلك المعنى وقولك أمس يدل علي زمان هو نفس المعنى لاهو زمان المعني فلو كان يدل أمس على معنى الامس وعلى زمان وهو غير معنى الامس لقيل انه فعل ولكان لازما ومنطبقا على حد الفعل

(قسمة خامسة) الالفاظ من المعاني علي خمسة منازل :

(المتواطئة والمترادفة والمتباينة والمشتركة والمتفقة) أما المتواطئة كقولك حيوان فانه ينطبق علي الفرس والثور والانسان بمعني واحد من غير تفاوت فى القوة والضعف ولا تقدم ولا تأخر بل الحيوانية للكل واحد . وكذلك الانسان على زيد وعمرو وخالد . وأما المترادفة فهي الأسامي المختلفة المتواردة على مسمى واحد كالليث والأسد والخمر والعقار ، والمتباينة هى الأسامي المختلفة للمسميات المختلفة كالفرس والثور والسماء لمسمياتها المشتركة هي اللفظ الواحد المطلق على مسميات مختلفة كلفظ العين للذهب والشمس والميزان وعين الماء . والمتفقة هي المترددة

بين المشتركة والمتواطئة كالوجود للجوهر والعرض فانه ليس كلفظ العين اذ مسمياتها لاتشترك في أمر والوجود حاصل للعرض كما انه حاصل للجوهر وليس كالمتواطئة لأن الحيوانية للفرس والانسان ثابت على وجه واحد من غير اختلاف والوجود يثبت للجوهر أولا ثم يثبت للعرض بواسطته فهو ثابت بتقدم وتأخر وقد يسمى هذا مشككا لتردده. ولنقتصر من فن الالفاظ على هذا الفن

﴿ الفن الثاني في المعاني الكلية ﴾
(واختلاف نسبها وأقسامها)

اذا قلنا هذا الانسان حيوان وابيض أدركنا تفرقة بين نسبة الحيوانية اليه وبين نسبة الأبيضية اليه فما نسبته الى الموضوعات نسبة الحيوانية يسمى ذاتيا وما نسبته يشبه نسبة الأبيضية يسمى عرضيا فيقال كل معنى كلي نسب الى جزئي تحته فاما ان يكون ذاتيا واما ان يكون عرضيا ولا يكون المعنى ذاتيا مالم يجتمع فيه ثلاثة أمور :

(الاول) انك مهما فهمت الذاتى وفهمت ماهو ذاتي له لم يمكنك أن يخطر ببالك الموضوع او تفهمه الا ان تفهم اولا حصول الذاتي له ولا يمكنك فهمه دون ذلك الذاتى فانك اذا فهمت الانسان والحيوان لم يمكنك فهم الانسان دون فهم الحيوان أولا . واذا فهمت العدد وفهمت الأربعة لم يمكنك أن تقدر الاربعة داخلة في فهمك دون أن تفهم العدد أولا ولو أبدلت الحيوان والعدد بالموجود والابيض أمكنك أن تفهم الاربعة من غير أن يدخل في فهمك أنها موجودة ام لا وأنها أبيض أولا بل ربما يشك في أن العالم أربعة أم لا وذلك لايقدح في فهمك ذات الاربعة . وكذلك تفهم ماهية الانسان بعقلك من غير أن تحتاج الى فهم كونه أبيض أو فهم كونه موجودا أولا يمكن دون كونه حيوانا وان لم يساعدك الذهن في فهم هذا المثال لأنك انسان موجود ولكثرة وجود الانسان فأبدله بالتمساح وبماشئت من الحيوانات وغيرها فبذلك يظهر أن الوجود عرضي للماهيات كلها. وأما الحيوان للانسان فذاتى وكذلك اللون للسواد والعدد للخمسة

والثاني انك تفهم ان الكلى لا بد أن يكون أولا حتى يكون الجزئي الموضوع تحته حاصلا اما في الوجود او في الذهن

اذ تفهم انه لا بد من حيوان أولا حتى يكون انسانا او فرسا ولا بد من عدد أولا يكون أربعة أو خمسة ولا يمكنك أن تقول لا بد من ضحاك ولا حتي يكون انسانا بل لا بد من انسان أولا حتي يكون ضحاكا وكون الانسان ضحاكا بالطبع وصف له عرضي تابع لوجوده وهو مساو لكونه حيوانا في انه لازم لا يفارق ولكن الفرق بينهما مدرك اذ لا بد من اتصال الروح بجسد الانسان أولا ليكون انسانا ولا يمكن أن يقال لا بد من ضحاك أولا ليكون انسانا بل لا يقال لا بد من انسان أولا ليكون ضحاكا ولا نعني بهذه الاولية ترتيبا زمانيا بل ترتيبا عقليا وان كان مساويا في الزمان

والثالث ان الذاتي لا يمكن أن يعلل فلا يمكن ان يقال أى شئ جعل الانسان حيوانا والسواد لونا والاربعة عددا بل الانسان حيوان بعينه وذاته لا بجعل جاعل اذ لو كان بجعل جاعل لتصور أن يجعله انسانا ولا يجعله حيوانا ولا يمكن ذلك في الوهم كما يمكن في الوهم ان يجعل انسانا ولا يجعل ضحاكا

وأما العرضي فمعلل اذ يقال ما الذى جعل الانسان موجوداً فيصح السؤال ولا يصح أن يقال ما الذى جعله حيوانا بل كان قولك ما الذي جعل الانسان حيوانا كقولك ما الذى جعل الانسان انسانا فيقال هو انسان لذاته وكذلك هو حيوان لذاته لان معني الانسان حيوان ناطق فلا فرق بين قوله ما الذى جعل الحيوان الناطق حيوانا ناطقا وبين قوله ما الذي جعل الانسان حيوانا الا انه اقتصر في احد السؤالين على ذكر احدي الذاتيتين دون الاخري وبالجملة مهما لم يكن المحمول غير الموضوع وخارجا عن ذاته بالكلية لم يمكن ان يطلب له علة فلا يقال لم كان الممكن ممكنا والواجب واجبا ويقال لم كان الممكن موجوداً

(قسمة أخري للعرض خاصة)

العرض ينقسم الي لازم لا يفارق أصلا كالضحاك للانسان وكالزوجية للاثنين وككون الزوايا من المثلث مساوية لقائمتين فانه لا يفارق المثلث وهو لازم وليس بذاتي والذي يفارق ينقسم الى ما هو بطيء المفارقة ككونه صبيا وشابا والى ما هو سريع المفارقة كصفرة الوجل وحمرة الخجل والذى يفارق ينقسم الي ما يفارق في الوهم دون الوجود كالسواد للزنجي والى

مالا يتصور أن يفارق أيضا في الوهم كالمحاذاة للنقطة وكالزوجة للاربعة وقد يفارق فى الوهم دون الوجود ككون الزوايا من المثلث مساوية لقائمتين اذ قد يفهم المثلث من لايفهم ذلك ولا يمكن فهم الاربعة الا وان يقترن به فهم الزوجية وان كانت من اللوازم ولما كان مثل هذا اللازم قريبا من الذاتي ومتلبسا به جمعنا تلك المعاني الثلاثة لتعتبر جميعها فتعرف باجتماعها كون الشيء ذاتيا ولا يعول على آحادها . وينقسم العرضى الى مايخص موضوعه كالضحاك للانسان ويسمي خاصا والي مايعم غيره كالاكل للانسان ويسمي عرضا مطلقا وعرضا عاما

(قسمة اخري للذاتي) الذاتي ينقسم باعتبار العموم والخصوص الى مالا أعم فوقه ويسمي جنسا والى مالا أخص تحته ويسمي نوعا والى ماهو متوسط ويسمي نوعا بالاضافة الى مافوقه وجنسا بالاضافة الى ماتحته ويسمي الذى لانوع تحته نوع الانواع والذى لاجنس فوقه جنس الاجناس . والاجناس العالية التي لا جنس فوقها عشرة كما سيأتي واحد جوهر وتسعة اعراض فالجوهر جنس الاجناس اذ ليس شيء أعم منه الا الوجود وهو عرض وليس بذاتي . والجنس عبارة عن الذاتى الأعم . ثم ينقسم الي الجسم وغير الجسم . والجسم ينقسم الى النامى وغير النامى . والنامى ينقسم الى الحيوان والي النبات والحيوان ينقسم الى الانسان وغيره فالجوهر جنس الاجناس والانسان نوع الانواع وما بينهما من النبات والحيوان يسمي نوعا وجنسا بالاضافة . وانما قيل للانسان نوع الانواع لانه لا ينقسم الا الي معان عرضية كالصبي والكهل والطويل والقصير والعالم والجاهل . وهذه عرضيات ليست بذاتيات اذ الانسان لايفارق الفرس بذاته والسواد يفارق البياض بذاته وهذا السواد لايفارق ذلك السواد بذاته وطباعه ولكن يكون هذا في المداد وذلك في الغراب واضافته الي الغراب عرضى له وزيد لايفارق عمرا في الانسانية ولا فى أمر ذاتي بل في كونه ابن شخص آخر ومن لد آخر أو علي لون آخر وقد يوجد فيه حرفة وخلق آخر كل هذا عرضيات للانسان كما سبق ذكره بتعريف بالعرضي

(قسمة اخري) الذاتي باعتبار آخر ينقسم الى مايقال في جواب ما هو مهما

كان مطلب السائل بقوله ماهو حقيقة الذات والى مايقال في جواب أى شيء هو فالاول يسمي جنسا أو نوعا والآخر يسمي فصلا . فمثال الاول الحيوان المقول في جواب قول القائل بعد اشارته الي فرس أو ثور أو انسان ماهو . وكذا الانسان والمقول في جواب من أشار الى زيد وعمرو وخالد وقال ماهم. ومثال الثاني الناطق فانه اذا أشار الي انسان وقال ماهو فقلت حيوان لم ينقطع السؤال فان الحيوان يشمل غير الانسان بل يحتاج الي ماينفصل ذاته عن غيره فيقول أي حيوان هو فجوابه انه الناطق فيكون الناطق فصلا ذاتيا مقولا فى جواب اي شيء هو ومجموع الحيوان والناطق حد حقيقي اذ الحد عبارة عما يتصور كنه ماهية الشيء في نفس السائل فان ابدلت الناطق بعرض يفصله عن سائر الحيوانات كقولك حيوان مديد القامة عريض الاظفار ضحاك بالطبع فان هذا يميزه ويفصله عن سائر الحيوانات ولكن يسمي رسما وفائدته التمييز فقط . وأما الحد فيطلب به حقيقة ذات الشيء فلا يحصل الا بذكر الفصول الذاتية وأما التمييز فيحصل تبعا لها وقد يحصل التمييز بفصل واحد وقد لاتتصور الحقيقة الا بذكر فصول فرب شيء له فصول تزيد على واحد فيجب على المطلوب منه تصوير ماهية الشيء في النفس أن يذكر تلك الفصول فمن قال في حد الحيوان انه جسم ذو نفس حساس فقد أتي بأمور ذاتية مميزة مطردة منعكسة ولكنه ينبغي أن يضيف اليه المتحرك بالارادة حتي يتم به ذكر الفصول الذاتية ويتم بسببه تصور الحقيقة واذا عرض الكلام في الحد فلننبه على مثارات الغلط وهي بعد الجمع بين الجنس الأقرب وجميع الفصول الذاتية على الترتيب ترجع الى تعريف الشيء بما ليس أوضح منه بأن تعرف الشيء بنفسه أو بما هو مثله في الغموض أو بما هو أغمض منه أو بما لايعرف الا به مثال الاول قولهم فى حد الزمان انه مدة الحركة لان الزمان هو مدة الحركة ومن أشكل عليه الزمان فلم يشكل عليه الا مدة الحركة وان معني المدة ماهو . ومثال الثانى أن تقول فى حد البياض البياض مايضاد السواد فيعرف الشيء بضده ومهما أشكل الشيء أشكل ضده فضده في الخفاء مثله فليس

تعريف البياض بالسواد او بأولي من عكسه ومثال الثالث قول بعضهم في حد النار انه العنصر الشبيه بالنفس ومعلوم ان النفس اغمض من النار فكيف تعرف به ومثال الرابع ان يعرف الشيء بما لا يعرف الا به كقولك في حد الشمس انه الكوكب المضي الذى يطلع نهاراً فيذكر النهار في حد الشمس ولا يعرف النهار الا بعد معرفة الشمس اذ حده الصحيح هو ان تقول هو زمان كون الشمس فوق الارض فهذه امور مهمة في الحد يجب الاحتراز منها وقد تحصل مما سبق ان الذاتي ثلاثة اقسام (جنس ونوع وفصل) والعرضي قسمان (خاصة وعرض عام) فثبت ان اقسام الكليات خمسة تسمي المفردات الخمس وهي الجنس والنوع والفصل والعرض العام والخاصة

﴿ الفن الثالث فى تركيب ﴾

(المفردات واقسام القضايا)

المعاني المفردة اذا ركبت حصلت منها اقسام ولسنا نقصد من جملتها الا قسما واحداً وهو الخبر ويسمي قضية وقولا جازما وهو الذي يتطرق اليه التصديق او التكذيب فانك اذا قلت العالم حادث أمكن أن يقال لك انك صادق واذا قلت الانسان حجر أمكن ان تكذب واذا قلت ان كانت الشمس طالعة فالكواكب خفية صدقت فان قلت فالكواكب ظاهرة كذبت وان قلت العالم اما حادث واما قديم صدقت . وان قلت زيد اما بالعراق واما بالحجاز كذبت اذ قد يكون بالشام وهذه هى أقسام القضايا . وأما اذا قلت علمني مسألة أو قلت هل توافقني فى الخروج الى مكة لم يمكن ان تصدق أو تكذب — فهذا معني القضية ولنشرحها بذكر تقسيمات

(القسمة الاولى) ان القضية تنقسم الي حملية كقولك العالم حادث والى شرطية متصلة كقولك ان كانت الشمس طالعة فالنهار موجود والي شرطية منفصلة كقولك العالم أما قديم واما حادث . اما الاول الحلى فيشتمل على جزئين يسمى احدهما موضوعا وهو المخبر عنه كالعالم من قولك العالم حادث ويسمي الثاني محمولا وهو الخبر كالحادث من قولك العالم حادث وكل واحد من المحمول والموضوع قد يكون لفظا مفرداً كما ذكرناه وقد يكون لفظا مركبا ولكن يمكن ان يدل

عليه بلفظ مفرد كقولك الحيوان الناطق متنقل ينقل قدميه فالحيوان الناطق موضوع ويقوم مقامه لفظ الانسان وهو مفرد وقولك متنقل ينقل قدميه محمول ويقوم مقامه قولك ماش

(وأما الشرطية المتصلة) فلها أيضا جزآن ولكن كل جزء منها يشتمل علي قضية

(أما الجزء الاول) وهو قولك ان كانت الشمس طالعة فيسمى مقدما ولو حذف منه حرف الشرط وهو قولك (ان) في قولك الشمس طالعة وهي قضية فكأن حرف الشرط أخرجها عن كونها قضية قابلة للتصديق والتكذيب

(وأما الجزء الثاني) وهو قولك فالكواكب خفية يسمي تاليا ولو حذف منه حرف الجزاء وهو الفاء لبقي قولك الكواكب خفية وهى قضية والفرق بين هذا وبين الحملى ظاهر من وجهين

(أحدهما) ان الشرطية المتصلة انتظمت من جزئين لا يمكن أن يدل على كل واحد من جزئه بلفظ مفرد بخلاف الحملية

(والثاني) انه يمكن أن يسأل عن الموضوع انه هو المحمول فانك تقول الانسان حيوان ويمكن أن يسأل فيقال هل الانسان هو الحيوان. وأما المقدم فلا يكون هو التالي بل التالى ربما يكون غيره ولكن يكون متصلا به لازما وتاليا فى وجوده لوجوده وتفارق الشرطية المتصلة المنفصلة بوجهين

(أحدهما) ان المنفصلة أيضا تشتمل علي جزئين كل واحد أيضا قضية اذا حذفت عنها كلة الشرط ولكن لا ترتيب بين جزئيه الا من حيث الذكر فانك تقول العالم اما حادث واما قديم ولو عكست وقلت اما قديم واما حادث لم يتبدل المعنى أما التالي اذا جعل مقدما تغير المعنى في الشرطية المتصلة وربما كذب أحدهما وصدق الآخر

(والثاني) ان التالى موافق للمقدم بمعني انه يتصل به ويلازمه ولا يعانده أحد جزئي المنفصلة معاند للآخر ومنفصل عنه اذ يوجب وجود أحدهما عدم الآخر

(قسمة أخرى) القضية باعتبار محمولها ينقسم الى موجبة كقولك العالم حادث والى سالبة كقولك العالم ليس

بحادث . وليس هو حرف السلب والسلب في الشرطية المتصلة ان تسلب الانصال بأن تقول ليس ان كانت الشمس طالعة فالليل موجود والسلب في المتصلة ان تسلب الانفصال بأن تقول ليس الحمار اما ذكر واما اسود بل اما ذكر واما انثي وليس العالم اما قديم واما حادث . وربما كان المقدم سالبا والتالى سالبا والشرطية المركبة منهما موجبة كقولك ان لم تكن الشمس طالعة فالنهار ليس بموجود فهذه موجبة لانك اوجبت لزوم نفي النهار لنفي الطلوع وهو معني الايجاب في هذه القضية وهنا مزلة القدم وكذلك يغلط في الحملية ويظن أن قولك (زيد نابينا است) بالعجمية سالبة وهي موجبة إذ معناه انه أعمى وربما يقال بالعربية زيد غير بصير وهي موجبة والغير البصير عبارة عن الاعمي وهو بجملته محمول يمكن أن يثبت ويمكن أن ينفي بأن يقال زيد ليس غير بصير اذ سلب الغير البصير عن زيد وتسمي هذه قضية معدولة اي هو ايجاب في التحقيق عدل به الى صيغة السلب وآية ذلك ان السلب يصح علي المعدوم فيمكن ان يقال شريك الله ليس بصيراً اذ المحال ليس عينا ولا يمكن أن يقال شريك الله غير بصير كما لا يقال اعمي وهو في لغة العجم اظهر

(قسمة أخرى) القضية باعتبار موضوعها تنقسم الي شخصية كقولك زيد عالم والى غير شخصيه وهي تنقسم الى مهملة ومحصورة فالمهمل مالم يسور بسور يبين فيه أن الحكم محمول على كل الموضوع أو بعضه كقولك الانسان في خسر اذ يحتمل انك تريد البعض والمحصورة هي التي ذكر ذلك فيها وهي أربعة : اما موجبة كلية كقولك كل انسان حيوان أو موجبة جزئية كقولك بعض الناس كاتب أو سالبة كلية كقولك لا انسان واحد حجر ، أو سالبة جزئية كقولك لا كل انسان كاتب او بعض الناس ليس بكاتب، فتكون القضايا بهذا الاعتبار ثمانية شخصية سالبة وشخصية موجبة ومهملة سالبة ومهملة موجبة ، وهذه الاربع لا تستعمل في العلوم. أما الشخصي المعين فلا يطلب حكمه في العلوم اذ لا يطلب حكم زيد بل يطلب حكم الانسان . واما المهملة فهي في قوة الجزئية لأنها حاكمة علي الجزء لامحالة . وأما العموم فمشكوك ولاجل

ترده يجب ان يهجر في التعليمات فيبقى المحصورات الاربعة (موجبة كلية وموجبة جزئية وسالبة كلية وسالبة جزئية) والشرطية المتصلة أيضا تنقسم الى كلية كقولك كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود والى جزئية كقولك ربما ان كانت الشمس طالعة كان الغيم موجوداً . وأما المنفصلة فالكلية منها ان تقول كل جسم فاما متحرك واما ساكن والجزئية ان تقول الانسان اما ان يكون في السفينة واما ان يغرق نهذا الانقسام والتغاير ثابت للانسان ولكن فى بعض الاحوال وهو ان يكون في البحر لا في البر وعليك ان تورد مثال السالبة الجزئية والكلية من الشروط المتصلة والمنفصلة

(قسمة أخري وهى الرابعة) القضية باعتبار نسبة محمولها الى موضوعها تنقسم الى ممكنة كقولك الانسان كاتب الانسان ليس بكاتب والى ممتنعة كقولك الانسان حجر الانسان ليس بحجر والى واجبة كقولك الانسان حيوان الانسان ليس بحيوان . فنسبة الكتابه الى الانسان نسبة الامكان ولا يلتفت الي اختلاف السلب والايجاب فى اللفظ فان المسلوب محمول بالسلب، كما ان الواجب محمول بالايجاب ونسبة الحجر الي الانسان نسبة الامتناع ونسبة الحيوان اليه نسبة الوجوب والممكن لفظ مشترك لمعنيين اذ قد يراد به كل ما ليس بممتنع فدخل فيه الواجب وتكون الامور بهذا الاعتبار قسمين ممكن وممتنع وقد يراد به ما يمكن وجوده ويمكن عدمه أيضا وهو الاستعمال الخاص وتكون الامور بهذا الاعتبار ثلاثة واجب وممكن وممتنع ولا يدخل الواجب في الممكن بهذا المعنى ويدخل في الممكن بالمعني الاول والممكن بالمعني لا يجب ان يكون ممكن العدم بل ربما كان ممتنع العدم كالواجب فانه غير ممتنع والممكن بذلك المعني عبارة عن غير الممتنع فقط

(قسمة اخرى وهى الخامسة) لكل قضية نقيض في الظاهر يخالفها بالايجاب والسلب ولكن أن قاسمهما الصدق والكذب سميتا متناقضتين وقيل ان احداهما نقيضة الأخرى ونعني به ان يكذب اذا صدقت القضية ويصدق إذا كذبت القضية ولا يتحقق هذا التناقض الا بشروط

(الاول ان يكون الموضوع واحداً بالحقيقة كما انه واحد بالاسم والالم تتناقضا

فانك تقول الحمل يذبح ويشوي والحمل لايذبح ولا يشوي وتريد بأحدهما برج الحمل وبالآخر الحيوان المعروف فلا يتناقضان

(الثاني) ان يكون المحمول واحداً والالم يتناقضا كقولك المكره مختاراى له قدرة على الامتناع، المكره ليس بمختار أي ماخلا وشهوته فكرن اسم المختار مشتركا مع التناقض كاسم الحمل في الموضوع

(الثالث) ان لايختلفا فى الجزئية والكلية فانك لو قلت عين فلان اسود واردت به الحدقة لم يناقضه قولك عينه ليس بأسود اذا اردت به نفي السواد من جميع العين

(الرابع) ان لايختلفا في القوة والفعل فانك لو تقول الخمر في الدن مسكر وتريد به ان يسكر بالقوة لايناقضه قولك الخمر في الدن ليس بمسكر اذا اردت نفي الاسكار بالفعل

(الخامس) ان يتساويا في الاضافة فيما يقع في جملة المضافات فلك تقول العشرة نصف فلا يناقضه قولك العشرة ليس بنصف الا باضافتها الى العشرين وغيره وتقول زيد والد وزيد ليس بوالد وهما صادقان بالاضافة الي شخصين

(والسادس) ان يتساويا في الزمان والمكان وبالجملة فينبغي ان لايخالف احدى القضيتين الاخرى البتة في شيء الا في السلب والايجاب فتسلب احدي القضيتين ماتوجبه الاخري بعينه من ذلك الموضوع على ذلك الوجه من غير تفاوت فأن كان الموضوع كليا ولم يكن شخصيا زيد شرط سابع وهو ان يختلفا فى الكمية بأن يكون احداهما كلية والاخرى جزئية فانهما اذا كانتا جزئيتين امكن ان يصدقا فى مادة الامكان كقولك بعض الناس كاتب وبعض الناس ليس بكاتب وان كانتا كليتين امكن ان يكذبا في مادة الامكان كقولك كل انسان كاتب وكل انسان ليس بكاتب

(قسمة أخرى وهي السادسة) كل قضيه فلها عكس من حيث الظاهر ولكنه ينقسم الى مايلزم صدقه من صدق القضية والى مالا يلزم ونعني بالعكس ان يجعل المحمول موضوعا والموضوع محمولا فان بقي الصدق بعينه قيل هي قضية معكوسة فان لم يلزم قيل أنها لاتنعكس وقد ذكرنا ان

القضايا المحصورة أربع سالبة كلية وهي تنعكس مثل نفسها سالبة كلية فاذا صدق قولنا لا انسان واحد حجر صدق قولنا لاحجر واحد انسان لأنه لو لم يصدق لصدق نقيضه وهو قوله بعض الحجر انسان ولكان ذلك البعض انسانا وحجرا وعند ذلك يكذب قولنا لاانسان واحد حجر وهي القضية التي وضعناها أولا علي انها صادقة . فيدل هذا علي أن السالبة الكلية تنعكس سالبة كلية . وأما السالبة الجزئية فلا تنعكس فانه اذا صدق قولنا ليس بعض الناس كاتبالم يلزم ان يصدق قولنا ان بعض الناس ليس انسانا وأما الموجبة الكلية فتنعكس موجبة جزئية لا كلية فاذا صدق قولنا كل انسان حيوان صدق قولنا بعض الحيوان انسان لا محالة ولم يصدق قولنا كل حيوان انسان . وأما الموجبة الجزئية فتنعكس أيضا مثل نفسها فاذا صدق قولنا بعض الحيوان انسان صدق قولنا لامحالة بعض الانسان حيوان فهذا هو النظر في قسمة القضايا

(الفن الرابع) في تركيب القضايا لتصير قياسا وهو المقصود ولكن اول الفكر آخر العمل والنظر فيه ينحصر في الركنين احدهما في الصورة والآخر في المادة .

الركن الاول في صورة القياس . وقد ذكرنا ان العلم اما تصور واما تصديق وانما يقال التصور بالحد والتصديق بالحجة والحجة اما قياس واما استقراء واما تمثيل واعتبار الغائب بالشاهد يسمى مثالا ويدخل فيه والتعويل من هذه الجملة على القياس ومن جملة القياس علي القياس البرهاني ولكن لابد من ذكر حد القياس في الجملة حتي ينقسم بعد ذلك الى البرهاني وغيره . والقياس عبارة عن أقاويل ألفت تأليفا يلزم من تسليمها بالذات قول آخر اضطرارا ومثال ذلك العالم مصور وكل مصور حادث فانهما قولان مؤلفان يلزم من تسليمهما بالضرورة قول ثالث وهو أن العالم حادث وكذلك لو قلت ان كان العالم مصوراً فهو محدث لكنه صور فلزم من تسليم هذه الاقاويل ان العالم حادث وكذلك لو قلت العالم اما حادث واما قديم لكنه ليس بقديم فيلزم منه انه حادث. والقياس ينقسم الى ماسمي اقترانيا والي ماسمي استثنائيا . أما الاقتراني فهو أن يجمع بين قضيتين بينهما اشتراك في حد واحد اذ كل قضية فلا محالة

تشتمل على محمول وموضوع وتشتمل القضيتان على اربعة امور لكنهما لو لم يشتركا فى أحد المعاني لم يحصل الازدواج والانتاج اذ لم ينتظم قياس من قولك العالم مصور ومن قولك النفس جوهر بل لابد وأن تكون القضية الثانية مشاركة للاولي فى احد حديها مثل ان تقول العالم مصور والمصور محدث، فيرجع مجموع أجزاء القضيتين الى ثلاثة أجزاء تسمي حدودا ، ومدار القياس عليها وهو مثل العالم والمصور والمحدث في مثالنا . والذي يقع مكررا في القضيتين ومشتركا يسمي الحد الاوسط ، والذي يصير موضوعا في النتيجة اللازمة وهو المقصود بأن يخبر عنه يسمى حداً أصغر كالعالم والذي يصير محمولا في النتيجة وهو الحكم يسمي حدا اكبر كالمحدث في قولنا العالم محدث وهو النتيجة اللازمة من القياس . والقضية اذا جعلت جزء قياس سميت مقدمة ، والقضية التي فيها الحد الأصغر يسمي المقدمة الصغرى ، والتي فيها الحد الاكبر يسمي المقدمة الكبري ولم يشتق الاسم للمقدمتين من الأوسط فانه موجود فيهما جميعا . وأما الاصغر فلا يكون الا فى أحدهما وكذا الاكبر. واللازم من القياس يسمى بعد لزومه نتيجة وقبل لزومه مطلوبا وتأليف المقدمتين يسمى اقترانا . وهيئة تأليف المقدمتين يسمى شكلا فيحصل منه ثلاثة أشكال لان الحد الاوسط اما ان يكون محمولا في احدي المقدمتين موضوعا فى الاخرى (ويسمى الشكل الاول) واماان يكون محمولا فيهما جميعا (ويسمى الشكل الثاني) واما أن يكون موضوعا فيهما (ويسمي الشكل الثالث) وحكم المقدم والتالي في الشرطى المتصل حكم الموضوع والمحمول في انقسام تأليفه الي هذه . الاشكال وتشترك الاشكال الثلاثة في أنها لايحصل قياس منتج عن سالبتين ولا عن جزئيتين ولا عن صغرى سالبة وكبرى جزئية ويختص كل شكل بخصائص نذكرها

(الشكل الاول) هذا الشكل يفارق الآخرين بفصلين أحدهما انه لا يحتاج في لزوم نتيجته الى الرد الى شكل آخر وسائر الاشكال ترد الي هذا الشكل حتي يظهر لزوم النتيجة ولذا سمي هذا أولا والآخر انه ينتج المحصورات الاربع أعنى الموجبة الكلية والجزئية والسالبة الكلية

والجزئية . وأما الشكل الثاني فلا ينتج موجبة أصلا. والشكل الثالث لا ينتج كلية أصلا. وشرط انتاج هذا الشكل أعني به الشكل الاول أمران أحدهما أن تكون الصغرى موجبة والآخر ان تكون الكبرى كلية فان فقد الشرطان ربما صدقت المقدمتان ولم يلزم النتيجة . وضع صدقهما بحال وحاصل هذا الشكل انك اذا وضعت قضية موجبة صادقة فالحكم على كل محمولها حكم لامحالة على موضوعها لايمكن أن يكون الا كذلك وسواء كان الحكم على المجموع سلبا أو ايجابا وسواء كان الموضوع كليا أو جزئيا فيحصل من ذلك اربعة اضرب منتجة. ولزوم هذه النتيجة ظاهر فانه مهما صدق قولنا الانسان حيوان فكل ماصدق على الحيوان الذي هو محمول من كونه حساسا أو كونه غير حجر لا بد وأن يصدق على الانسان لان الانسان داخل لامحالة في الحيوان وقد صدق الحكم على كل الحيوان فيكون صادقا على بعض جزئياته لامحالة ، فهذا حاصل الشكل الاول . وتفصيل أضربه الاربعة ما نذكره

(الضرب الاول) من كليتين موجبتين مثاله وهو ان كل جسم مؤلف وكل مؤلف محدث فكل جسم محدث لامحالة

(الضرب الثاني) كليتان كبراهما سالبة وهو الاول بعينه ولكن يبدل قولك محدث بأنه ليس بقديم حتى يصير سالبا فتقول كل جسم مؤلف ولا مؤلف واحد قديم فلزم منه انه لا جسم واحد قديم

(الضرب الثالث) هو الاول بعينه ولكن يجعل موضوع المقدمة الاولى جزئيا وذلك لايوجب اختلاف الحكم لان كل جزء هو كلي بالاضافة الي نفسه فالحكم على كل محمول الجزئي حكم ذلك الجزئي. مثاله انك تقول بعض الموجودات مؤلف وكل مؤلف محدث فيلزم لامحالة ان بعض الموجودات محدث وهذا قد انتظم من موجبتين صغراهما جزئية وكبراهما كلية

(الضرب الرابع) هو الثالث بعينه ولكن تجعل الكبرى سالبة وتبدل صيغة الايجاب بالسلب وتقول بعض الموجودات مؤلف ولا مؤلف واحد أزلي فيلزم منه انه لا كل موجود أزلي وقد انتظم هذا

من موجبة صغري جزئية وكبرى سالبة كلية ويبقى وراء هذا من الاقترانات اثني عشر اقترانا لاتنتج لانه تنتظم فى كل شكل ستة عشر اقترانا لان الصغرى تحتمل أن تكون موجبة كلية أو جزئية وسالبة كلية أو جزئية فتكون أربعة ثم تضاف الي كل واحدة اربع كبريات أيضا فيحصل من ضرب أربعة فى اربعة ستة عشر .واذا شرطنا أن تكون الصغرى موجبة خرجت سالبتان وما يبتني عليهما من الانتاج فيتعطل به ثمانية وتبقى موجبتان ولكن الموجبة الكلية الصغري ينضاف اليها أربع كبريات اثنتان منها جزئيتان لامحالة فيعطل به اثنتان أيضا اذ شرطنا في كبرى هذا الشكل ان تكون كلية فقد رجع الى ستة . وأما الموجبة الجزئية فلا ينضاف اليها جزئية كبري لا سالبة ولا موجبة اذ لاقياس عن جزئيتين فسقط اقترانان آخران من الستة الباقية وتبقى اربعة وان أردت تصوره وتشكيله فهذه صورته



﴿ ضروب الشكل الاول منتجها وعقيمها ﴾

صغرى	مثالها	كبرى	مثالها	
موجبة كلية	كل اب	موجبة كلية	كل ب ج	ينتج موجبة كلية هي كل اج
« كلية	كل اب	سالبة كلية	لا شيء من ب ج	ينتج سالبة كلية هي لا شيء اج
« كلية	كل اب	موجبة جزئية	بعض ماهو ب ج	هذا الضرب عقيم لان الكبري جزئية
« كلية	كل اب	سالبة جزئية	بعض ماهو ليس ب ج	هذا عقيم أيضا لماسبق
« جزئية	بعض اب	موجبة كلية	كل ب ج	ينتج موجبة جزئية هي بعض ماهو اج
« جزئية	بعض اب	موجبة جزئية	بعض ماهو ب ج	هذا عقيم لان المقدمتين جزئيتان
« جزئية	بعض اب	سالبة جزئية	ليس كل ب ج	هذا عقيم لما سبق
« جزئية	بعض اب	سالبة كلية	لاشيء من ب ج	ينتج سالبة جزئية هي ليس كل اج
سالبة كلية	لاشيء اب	موجبة كلية	كل ب ج	عقيم
« كلية	لاشيء اب	موجبة جزئية	بعض ب ج	عقيم
« كلية	لاشيء اب	سالبة كلية	لاشيء من ب ج	عقيم
« كلية	لاشيء اب	سالبة جزئية	ليس كل ب ج	عقيم
« جزئية	ليس كل اب	موجبة كلية	كل ب ج	عقيم
« جزئية	ليس كل اب	موجبة جزئية	بعض ب ج	عقيم
« جزئية	ليس كل اب	سالبة كلية	لاشيء من ب ج	عقيم
« جزئية	ليس كل اب	سالبة جزئية	ليس كل ب ج	عقيم

فالصغرى الموجبة الكلية مع الكبري الموجبة الكلية منتجة . وكذلك مع الكبري السالبة الكلية . وأما مع الكبريين الجزئيتين فلا . والصغري الموجبة الجزئية مع الكبري الموجبة الكلية والكبرى السالبة الكلية منتجة أيضا . وأما الكبريان الجزئيتان فلا تنتج أيضا فقد ركبنا على كل واحدة من صغرى موجبة كلية وصغري موجبة جزئية اربع كبريات وكان المجموع ثمانية بطل منها أربعة لأنها جزئية أعني كبرياتها اذ قد شرطنا ان يكون الكبري كلية حتى

يتعدى الحكم الى الموضوع فيبقى صغريان سالبتان جزئية وكلية وينضاف الى كل واحدة أربع كبريات من المحصورات الاربع وكلها غير منتجة للخلل في الصغرى فانا شرطنا أن يكون الصغرى موجبة اذ الحكم على المحمول الثابت هو الذى يتعدى الى الموضوع . فأما المحمول المسلوب فمباين للموضوع فالحكم عليه لا يتعدي الي الموضوع المباين فاذا قلت لا انسان ليس بحجر ثم حكمت على الحجر بحكم نفيا كان أو اثباتا لم يتعد ذلك الى الانسان فانك وقعت المباينة بين الحجر والانسان بالسلب فهذا تعليل هذه الشروط وتعليل اختصاص النتيجة بأربعة اضرب من جملة ستة عشر ضربا

(الشكل الثاني) يرجع حاصله الي ان كل قضية أمكن ان تحمل على محمولها مالم يوجد لموضوعها فهى قضية سالبة لا موجبة اذ لو كانت موجبة لكان الحكم على محمولها حكما على موضوعها كما سبق فى الشكل الاول فانا اذا قلنا الحكم على كل محمول القضية الموجبة حكم على الموضوع ثم وجدنا مايحكم به على محمول ولا يحكم به على الموضوع فنعلم به أن القضية سالبة اذ لو كانت موجبة لوجد حكم المحمول على الموضوع وشرط هذا الشكل ان تختلف المقدمتان فى الكيفية لتكون احداهما سالبة والاخرى موجبة وأن تكون الكبري كلية بكل حال وهذان الشرطان يردان ايضا ضروبه المنتجة الي اربعة اضرب من جملة ستة عشر ضربا كما سبق ذكره في الشكل الأول

(الضرب الاول) من صغرى موجبة كلية وكبرى سالبة كلية كقولك كل جسم منقسم ولا نفس واحد منقسم ينتج فلا جسم واحد نفس ويبين لزوم هذه النتيجة بالرد الى الشكل الاول بعكس الكبري فانها سالبة كلية تنعكس مثل نفسها وهو ان تقول ولا شيء مما هو منقسم واحد نفس فيصير المنقسم موضوعا للأكبر قد كان محمولا للاصغر فيرجع الى الشكل الاول

(الضرب الثاني) كليتان لكن الصغرى سالبة كقولك لا أزلي واحد مؤلف وكل جسم مؤلف فلزم منه أنه لا أزلى واحد جسم . لانا نعكس الصغرى ونجعلها كبري فنقول لا مؤلف واحد أزلى

وكل جسم مؤلف فيحصل منه انه لا جسم واحد أزلي كما في الشكل الاول . ثم نعكس هذه النتيجة لأنها سالبة كلية فيحصل ماذكرناه وهو انه لا أزلي واحد جسم

(الضرب الثالث) من جزئية موجبة صغري وكلية سالبة كبري وهو من الضرب الاول من هذا الشكل الان الصغري بجعله جزئية فنقول بعض الموجودات منقسم ولا نفس واحد منقسم فبعض الموجودات ليس بنفس لانك اذا عكست الكبرى رجع الي الشكل الاول

(الضرب الرابع) جزئية سالبة صغري وكلية موجبة كبرى كقولك لا كل موجود مؤلف وكل جسم مؤلف فلا كل موجود جسم وهذا لا يمكن أن يرد الى الشكل الاول بالعكس لأن السالبة فيها جزئية ولا عكس لها ولو عكست الكبرى الموجبة لانعكست جزئية ولا قياس عن جزئيتين وانما يصحح بطريقين يسمى أحدهما الافتراض والاخر الخلف. أما الافتراض فهو انك اذا قلت بعض الموجودات ليس بمؤلف فذلك البعض كل في نفسه فافترضه كلا ولقبه بأي اسم تريده فينزل منزلة الضرب الثاني من هذا الشكل . وأما الخلف فهو أن تقول ان لم يكن قولنا لا كل موجود جسم صادقا فنقيضه وهو قولنا كل موجود جسم صادق ومعلوم ان كل مؤلف فيلزم ان كل موجود مؤلف وقد كنا وضعنا في المقدمة الصغري انه لا كل موجود مؤلف على انها صادقة فكيف يصدق نقيضها ؟ هذا خلف محال فالمفضى اليه محال وانما أفضي اليه فرض الدعوي التي هي نقيض النتيجة صادقة فليست بصادقة

(الشكل الثالث) وهو أن يكون الاوسط موضوعا في المقدمتين ويرجع حاصله الى كل قضية موجبة فالحكم على موضوعها حكم على بعض محمولها سواء كان الحكم سلبا او ايجابا وسواء كانت القضية موجبة جزئية أو كلية وذلك أوضح وله شرطان (أحدهما) أن تكون الصغرى موجبة (والآخر) أن يكون احداهما كلية إما الصغري واما الكبرى فأيتهما كانت كلية كفي والمنتج من هذا الشكل ستة أضرب

(الضرب الاول) من كليتين موجبتين كقولك كل انسان حيوان وكل

انسان ناطق فيلزم ان بعض الحيوان ناطق لان الصغري تنعكس جزئية فيصير كأنك قلت بعض الحيوان انسان وكل انسان ناطق وهو الضرب الثالث من الشكل الاول

(الضرب الثاني) من كليتين والكبري سالبة كقولك كل انسان حيوان ولا انسان واحد فرس فلا كل حيوان فرس وذلك لانك اذا عكست الصغري صارت جزئية موجبة ويرجع الى الرابع من الشكل الاول

(الضرب الثالث) من موجبتين والصغري جزئية كقولك بعض الناس بيض وكل انسان حيوان فبعض البيض حيوان فانك تعكس الصغرى جزئية موجبة ويرجع الى الثالث من الشكل الاول

(الضرب الرابع) من موجبتين والكبري جزئية كقولك كل انسان حيوان وبعض الناس كاتب فبعض الحيوان كاتب لانك اذا عكست الكبري جزئية وجعلتها صغري صار كأنك قلت كاتب ما انسان وكل انسان حيوان فيلزم كاتب ما حيوان وتعكس النتيجة فتصير حيوان ما كاتب

(الضرب الخامس) من كلية موجبة صغري وجزئية سالبة كبري كقولك كل انسان ناطق ولا كل انسان كاتب فيلزم لا كل كاتب ناطق ويتبين هذا بطريق الافتراض كأن تقول مثلا كل انسان ناطق وبعض ماهو انسان أمي فبعض ماهو ناطق أمي ثم تقول بعض ماهو ناطق أمي ولا شيء مما هو أمي بكاتب فلا كل ناطق بكاتب

(الضرب السادس) من صغرى موجبة جزئية وكبري سالبة كلية كقولك بعض الحيوان أبيض ولا حيوان واحد ثلج فبعض الابيض ليس بثلج ويظهر بعكس الصغرى لانه يرجع الى الرابع من الشكل الاول هذا تفصيل الاقيسة الحملية

﴿القول في القياسات﴾

﴿الاستثنائية﴾

القياس الاستثنائي نوعان شرطي متصل وشرطي منفصل

(اما الشرطي المتصل) فمثاله قولك ان كان العالم حادثا فله محدث . فهذه مقدمة اذا استثنيت عين المقدم منها لزم عين التالي وهو أن تقول ومعلوم ان العالم حادث وهو عين المقدم فيلزم منه عين

التالي وهو ان له محدثا وان استثنيت نقيض التالي لزم منه نقيض المقدم وهو ان تقول ومعلوم انه ليس محدث فلزم انه ليس بحادث . فاما اذا استثنيت نقيض المقدم لم يلزم منه لاعين التالي ولا نقيضه فانك لو قلت لكنه ليس بحادث فهذا لا ينتج كما انك تقول ان كان هذا انسانا فهو حيوان لكنه ليس بانسان فلا يلزم منه أنه حيوان ولا أنه ليس بحيوان وكذلك ان استثنيت عين التالي لم ينتج فانك ان قلت ومعلوم ان العالم له محدث لم يلزم منه نتيجة لانك اذا قلت ان كانت هذه الصلاة صحيحة فالمصلي مطهر ولكنه مطهر فلا يلزم منه ان الصلاة صحيحة ولا أنها باطلة فهذه اربع استثناآت لا ينتج منها الا اثنان وهي عين المقدم وينتج عين التالي ونقيض التالي وينتج نقيض المقدم فأما نقيض المقدم وعين التالي فلا ينتج الا اذا ثبت ان التالي مساو للمقدم وليس بأعم منه فعند ذلك ينتج الاستثناآت الاربع فانك تقول ان كان هذا جسما فهو مؤلف لكنه جسم فهو مؤلف لكنه مؤلف فهو جسم لكنه ليس بجسم فليس بمؤلف ولكنه ليس بمؤلف فليس بجسم

فاما اذا كان التالي اعم من المقدم كالحيوان بالنسبة الى الانسان فنفي نفي الاعم نفي الأخص اذ في نفي الحيوان نفي الانسان وليس في نفس الأخص نفي الأعم اذ ليس في نفي الانسان نفي الحيوان نعم في اثبات الاخص اثبات الاعم اذ في اثبات الانسان اثبات الحيوان وليس في اثبات الحيوان اثبات الانسان

(النوع الثاني الشرطي المنفصل)

وهو أن تقول العالم أما حادث وأما قديم فهذا ينتج منه أربع استثناآت فانك تقول لكنه حادث فليس بقديم لكنه ليس بحادث فهو قديم ، لكنه قديم فليس بحادث ، لكنه ليس بقديم فهو حادث ، فاستثناء عين كل واحد ينتج نقيض الاخر واستثناء نقيض كل واحد ينتج عين الاخر . وهذا شرطه الحصر في قسمين فان كان في ثلاثة فاستثناء عين كل واحد ينتج نقيض الاخرين كقولك هذا العدد أما اكثر أو أقل او مساو ولكنه اكثر فبطل ان يكون اقل او مساويا. فأما استثناء نقيض الواحد يوجب احد الباقيين لا بعينه كقولك لكنه ليس بمساو فيجب ان يكون اما اقل أو اكثر

وان لم تكن الاقسام حاضرة كقولك زيد إما بالحجاز وإما بالعراق أو هذا العدد اما خمسة واما عشرة واما كيت واما كيت فاستثناء عين واحد ينتج بطلان عين الاخرين وأما استثناء نقيض الواحد فلا ينتج الا الانحصار في الباقي الذي لاينحصر فهذه أصول الاقيسة ونكمل الكلام بذكر أمور أربعة :

(قياس الخلف والاستقراء والمثال والقياسات المركبة) أما قياس الخلف فصورته أن تثبت مذهبك بأبطال نقيضه بأن تلزم عليه محالات بأن تضيف اليه مقدمة ظاهرة الصدق وينتج منه نتيجة ظاهرة الكذب ثم تقول النتيجة الكاذبة لاتحصل الا من مقدمات كاذبة واحدي المقدمتين ظاهرة الصدق فيتعين الكذب في المقدمة الثانية التي هي مذهب الخصم مثاله أن يقول القائل كل نفس فهو جسم فتقول كل نفس فهو جسم وكل جسم فهو منقسم فاذاً كل نفس فهو منقسم وهذا ظاهر الكذب في نفس الانسان فلا بد ان يكون في مقدماته المنتجة له قول كذب لكن قولنا كل جسم منقسم ظاهر الصدق فبقي الكذب في قولنا كل نفس جسم فاذا بطل ذلك ثبت ان النفس ليس بجسم

(أما الاستقراء) فهو أن يحكم من جزئيات كثيرة على الكلي الذي يشمل تلك الجزئيات كقولك كل حيوان فعند المضغ يحرك فكه الاسفل لانا رأينا الفرس والانسان والحمار وسائر الحيوان كذلك فهذا صحيح ان أمكن استقراء جميع الجزئيات حتى لا يشذ واحد فعند ذلك ينتظم قياس من الشكل الاول وهو كل حيوان اما انسان أو فرس أو غيرهما وكل انسان يحرك فكه الاسفل عند المضغ وكل فرس يحرك فكه الاسفل عند المضغ وكل كذا وكذا مما غايرهما يحرك فكه الاسفل عند المضغ ولكن اذا احتمل أن يشذ واحد لم يفد اليقين كالتمساح الذي يحرك فكه الاعلى ولايبعد ان يطرد حكم في الف الاف واحد والاعتماد على الاستقراء يصلح في الفقهيات لافي اليقينيات وفي الفقهيات كل ما كان الاستقراء أشد استقصاء وأقرب الا الاستيفاء كان آكد في تغليب الظن

(وأما المثال) فهو الذي يسميه الفقهاء والمتكلمون قياسا وهو نقل الحكم من

جزئي على جزئي آخر لأنه يماثله في أمر من الامور وهو كمن ينظر الى البيت فيراه حادثاً ومصوراً ثم انه ينظر الى السماء فيراها مصورة فينقل الحكم اليها فيقول السماء جسم مصور فهو حادث قياساً على البيت وهذا لايفيد اليقين ولكنه يصلح لتطييب القلوب واقناع النفس في المحاورات وكثيراً ما يستعمل في الخطابة ونعني بالخطابة المحاورات الجارية في الخصومات والشكايات والاعتذارات في الذم والمدح وفي تفخيم الشيء وتحقيره وما يجري هذا المجرى فاذا قيل لمريض هذا الشراب ينفعك فيقول لم فيقال لان المريض الفلاني شربه فنفعه فاذا قيل له ذلك مالت نفسه الى القبول ولم يطالب بأن يصحح عنده انه ينفع لكل مريض او يصحح أن مرضه كمرضه وحاله في السن والقوة والضعف وسائر الامور كحاله ولما أحس الجدليون بضعف هذا الفن أحدثوا طرفا وهو ان قالوا نبين ان الحكم في الاصل معلل بهذا المعنى وسلكوا في اثبات المعنى والعلة طريقين :

(أحدهما) الطرد والعكس وهو أنهم قالوا نظرنا فرأينا أن كل ما هو مصور فهو محدث وكل ماليس بمصور فليس بمحدث وهذا يرجع الى الاستقراء وهو غير مفيد لليقين من وجهين :

(أحدهما) ان استيفاء جميع الآحاد غير ممكن فلعله شذ عنه واحد

(والآخر) انه في اشتقاق انه هل تصفح السما فان كان ما تصفح فاذاً لم يتصفح الكل بل تصفح الفاً مثلا الا واحداً ولا يبعد ان يخالف في الحكم الواحد الالف بما ذكرناه في التمساح وان تصفح السماء وعرف انه محدث لكونه مصوراً فهو محل النزاع وقد بان له قبل صحة مقدمة القياس بمعنى قبل اطراده فأي حاجة به الى القياس ان ثبت له ذلك

(الطريقة الاخرى) السبر والتقسيم وهو انهم قالوا نسبر أوصاف البيت مثلا ونقول انه موجود وجسم قائم بنفسه ومصور وباطل أن يكون محدثاً لكونه موجوداً أو قائماً بنفسه أو كذا أو كذا اذ يلزم أن يكون كل موجود قائماً بنفسه محدثاً فثبت أن ذلك لأنه مصور وهذا فاسد من اربعة أوجه

(الأول) انه يحتمل أن يقال ليس الحكم معللا في الاصل بعلة من هذه

العلل التي هي اعم بل علة قاصرة على ذاته لاتتعداه ككونه بيتاً . مثلاوان ثبت ان غير البيت حادث فيكون معللا بما يجمع البيت وذلك الشيء خاصة ولا يتعدي الى السماء

(والثاني) ان هذا انما يصح اذا استقصي جميع أوصاف الاصل حتي لايشذ شيء . والحصر والاستقصاء ليس يبين فلعله شذ وصف عن السبر ويكون هو العلة . وأكثر الجدليين لايهتمون بالحصر بل يقولون ان كانت فيه علة أخرى فابرزها أو يقولون لو كان لادركته أنا وأنت كما انه لو كان بين أيدينا فيل لأدركناه واذا لم ندركه حكمنا بنفيه وهذا ضعيف اذا عجز الخصمان عن الادراك في الحال ولا في طول العجز لايدل علي العدم أيضا وليس هذا كالفيل فانك قط لم تهد فيلا قائما بين أيدينا ولم نشاهده في الوقت وكم من المعاني الموجودة قد طلبناها ولم نعثر عليها في الحال ثم عثرنا عليها

(والثالث) أنه وان سلم الاستقصاء فيها وكانت الاوصاف اربعة فابطال ثلاثة لايوجب ثبوت الرابع اذ الاقسام في التركيب تزيد على أربعة اذ يحتمل أن يكون حادثا لكونه موجوداً وجسما أو لكونه موجوداً وقائما بنفسه أو لكونه موجوداً ومصوراً . ويحتمل ان يكون حادثا لكونه جسما وقائما بنفسه أو لكونه جسما ومصوراً . ويحتمل أن يكون حادثا لكونه جسما ومصورا . ويحتمل أن يكون حادثا لكونه موجودا وجسما وقائما بنفسه ويحتمل ان يكون حادثا لكونه موجودا وقائما بنفسه ومصوراً وغير ذلك من التركيبات من اثنين اثنين أو من ثلاثة ثلاثة فكم من حكم لايثبت مالم تجتمع امور كالسواد للحبر يشترك فيه العفص والزاج والعجن بالماء وأكثر الاحكام معللة بأمور مركبة فكيف يكفي أبطال المفردات

(والرابع) أنه ان سلم الاستقصاء واسلم انه اذا بطل ثلاث ولم يبق الا رابع فهذا يدل علي أن الحكم ليس في الثلاث وانه لايعدو الرابع لكنه لايدل علي انه منوط بالرابع لامحالة بل يحتمل أن ينقسم المعني الرابع الى قسمين ويكون الحكم في أحد القسمين دون الاخر فابطال ثلاث يدل علي أن المعني لايعدو الرابع ولا يدل

على انه العلة وهذا مزلة قدم فانه لو قسم أولا وقال واصفه انه موجود وقائم بنفسه وجسم ومصور بصفة كذا ومصور بصفة أخرى لكان ابطال ثلاثة لا يوجب أن يتعلق بالحكم المصور المطلق بل بأحد قسمى المصور فهذا كشف هذه الادلة الجدلية ولا يصير ذلك برهانا مالم تقل كل مصور محدث والسماء مصور فهو محدث فان توزع في قوله كل مصور محدث فلا بد من اثباته ولا يثبت بأن يرى مصورا آخر محدثا ولا الف مصور محدثا بل صارت هذه المقدمة مطلوبة فيجب اثباتها بمقدمتين مسلمتين او بطريق من الطرق المذكورة لا محالة. فهذا حكم المثال

(أما القياسات المركبة) فاعلم ان العادة فى الكتب والتعليمات غير جارية بترتيب الاقيسة على النحو الذي رتبناه ولكن تورد في الكتب مشوشة اما مع زيادة مستغنى عنها . واما مع حذف احدى المقدمتين استغناء بظهورها أو قصداً الى التلبيس وما يورد مشوش الترتيب وما ليس على ذلك النظم وأمكن رده اليه فهو قياس منتج وما هو على ذلك النظم فى ظاهره ولكنه ليس معه شروطه فهو غير منتج. ومثال الترتيب هو الشكل الاول من اقليدس وهو انه اذا كان معك خط (اب) وأردت أن تبني عليه مثلثا متساوى الاضلاع وتقيم البرهان على انه متساوى الاضلاع فنقول مهما جعلنا نقطة (ا) مركزا ووضعنا عليه طرف الفركار وفتحناه الى نقطة (ب) وتممنا دائرة حول مركز (ا) ثم جعلنا نقطة (ب) مركزاً ووضعنا عليه طرف الفركار وفتحناه الى نقطة (ا) وتممنا دائرة على مركز (ب) فالدائرتان متماثلتان لانهما على بعد واحد ويتقاطعان لا محالة في ج فيخرج من موضع التقاطع خطا مستقيم الى نقطة (ا) وهو خط (ج ا) ويخرج خطا آخر مستقيم من نقطة (ج) الى نقطة (ب) وهو (ج ب)

فنقول هذا المثلث الحاصل من نقط (ا ب ج) مثلث متساوي الاضلاع . وبرهانها ان خطي (ا ج) و (ا ب) متساويان لانهما خرجا عن مركز دائرة واحدة الى محيطها وكذا خطا (ب ج) و (ا ب) متساويان بمثل هذه العلة وخطا (ا ج) و (ب ج) متساويان لانهما ساويا خطا واحدا بعينه وهو خط

(اب) فاذن النتيجة أن المثلث متساوي الاضلاع فهكذا جرت العادة باستعمال المقدمات ههنا . واذا أردت الرجوع الى الحقيقة والترتيب لم يحصل النتيجة الا من أربعة أقيسة كل قياس مقدمتين

(لاول) ان خطي (اب) و (اج) متساويان لانهما خرجا من مركز دائرة الى محيطها وكل خطين مستقيمين خرجا من المركز الى المحيط فهما متساويان فاذاهما متساويان

(الثاني) ان خطي (اب) و (ب ج) أيضا متساويان بمثل هذا القياس

(الثالث) ان خطي (اج) و (ب ج) متساويان لأنهما خطان ساويا خط (اب) وكل خطين ساويا شيأ واحداً بعينه فهما متساويان فاذن هما متساويان

(الرابع) شكل (اب) محاط بثلاثة خطوط متساوية وكل شكل محاط بثلاثة خطوط متساوية فهومثلث متساوى الاضلاع فشكل (ابج) الذي علي خط (اب) مثلث متساوى الاضلاع هذا ترتيبه الحقيقي ولكن يتساهل بحذف بعض المقدمات لوضوحها بالنسبة لهذا هذا هو القول في صورة القياس

(القول في مادة القياس) مادة القياس هي المقدمات فان كانت صادقة يقينية كانت النتائج صادقة يقينية وان كانت كاذبة لم ينتج الصادقة وان كانت ظنية لم ينتج اليقينية وكما أن الذهب مادة الدينار والتدوير صورته وقديحتمل تزييف الدينار تارة باعوجاج صورته وبطلان استدارته بأن يكون مستطيلا فلا يسمى ديناراً وتارة بفساد مادته بأن يكون نحاسا أو حديدا كذلك القياس تارة يفسد بفساد صورته وهو أن لايكون علي شكل من الاشكال السابقة وتارة بفساد مادته وإن صحت صورته وهو أن تكون المقدمة ظنية أو كاذبة وكما أن الذهب له خمس مرات

(الاول) ان يكون ابريزاً خالصاً محققا

(والثاني) أن لا يكون في تلك الدرجة ولكن يكون فيه غش ما لا يظهر البتة الا للناقد البصير

(والثالث) أن تكون فيه غش يظهر لكل ناقد ويمكن أن يشعر به غير الناقد

أيضا وينبه عليه

(والرابع) أن يكون زيفا من نحاس ولكن موه تمويها يكاد يغلط فيه الناقد مع أنه لاذهب فيه أصلا

(والخامس) أن يكون مموها تمويها يظهر لكل أحد أنه مموه فكذلك المقدمات لها خمسة أحوال

(الاول) أن تكون يقينية صادقة بلا شك ولا شبهة فالقياس الذي ينتظم منها يسمى برهانا

(والثاني) أن تكون مقاربة لليقين على وجه يعسر الشعور بامكان الخطأ فيها ولكن يتطرق اليها امكان اذا تأنق الناظر فيها والقياس المرتب منها مايسمى جدليا

(والثالث) أن تكون المقدمات ظنية ظنا غالبا ولكن تشعر النفس بنقيضها وتتبع لتقدير الخطأ فيها . والقياس المركب منها يسمى خطابيا

(والرابع) ماصور بصور اليقينيات بالتلبيس وليس ظنيا ولا يقينيا والحاصل منه يسمى مغالطيا وسوفسطائيا

(والخامس) هو الذي نعلم أنه كاذب ولكن تميل النفس اليه بنوع تخيل والقياس الحاصل منه يسمى شعريا ولا بد من شرح هذه المقدمات وكل مقدمة ينتظم منها قياس ولم تثبت تلك المقدمة بحجة ولكنها أخذت على أنها مقبولة مسلمة فانها لاتتعدي ثلاثة عشر قسما (الاوليات والمحسوسات والتجريبيات والمتواترات والقضايا التي لايخلو الذهن عن حدودها الوسطي وقياساتها والوهميات المشهورات والمقبولات والمسلمات والمشبهات والمشهورات فى الظاهر والمظنونات والمخيلات)

(أما الاوليات) فهي التي تضطر غريزة العقل بمجردها الى التصديق بها كقولك الاثنان اكثر من الواحد والكل أعظم من الجزء والاشياء المساوية لشيء واحد متساوية فان من قدر نفسه عاقلا ولم يتعلم الا بمجرد العقل ولم يلقن تعليما ولا عود تخلقا بخلق بل قدر انه خلق دفعة واحدة عاقلا وعرضت هذه القضايا عليه وثبت في نفسه تصورها أعني اذا تصور معني الكل ومعنى الجزء ومعنى الاكبر فلا يمكنه أن لايصدق بأن الكل أكبر من الجزء هذا فى كل كل كيفما كان ليس ذلك من الحس اذ

الحس لايدرك الا واحداً أو اثنين أو أشياء محصورة وهذا حكم ثابت في العقل كليا ولا يمكن أن يقدر العقل منفكا عنه قط

(والمحسوسات) مثل قولنا الشمس مستنيرة وضوء القمر يزيد وينقص

(والتجريبات) مايحصل من مجموع العقل والحس كعلمنا بأن النار تحرق والسقمونيا تسهل الصفراء والخمر يسكر فان الحس يدرك السكر عقيب شرب الخمر مرة بعد أخرى على التكرار فينتبه العقل لكونه موجبا له اذ لو كان اتفاقيا لما اطرد في الاكثر فينتقش في الذهن علم بذلك موثوقا به

(والمتواترات) ماعلم بأخبار جماعة كعلمنا بوجود مصر ومكة وان لم نبصرها ومهما استحال الشك فيه سمى متواترا ولا يجوز ان يقاس البعض على البعض فيقال من شك فى وجود معجزة من نبي ينبغي ان يصدق بها لان النقل فيه متواتر كما فى وجود النبي لانه يقول ليس يمكنني ان اشكك نفسي في وجود النبي لمشاهدتي له ويمكنني ان اشكك نفسي في هذا فلو كان هذا مثل ذلك لما قدرت على التشكك فلا بد وان يمهل الى ان يتواتر عنده تواترا يستحيل معك الشك ان كان متواترا

(وأما القضايا التي قياساتها في الطبع معها) فهي القضايا التي لاتثبت في النفس الا بحدودها الوسطي ولكن لايعزب عن الذهن الحد الاوسط فيظن الانسان أنها مقدمة أولية عرفت بغير وسط وهي على التحقيق معلومة بوسط ولا معني للقياس الا طلب الحد الاوسط والا فالاكبر والاصغر موجودان فى نفس المسئلة المطلوبة مثاله : انك تعلم ان لاثنين نصف الاربعة على البداهة وهذا معلوم بوسط وهو أن النصف الآخر أحد جزئي الكل المساوي الآخر والاثنين من الاربعة أحد الجزئين المتساويين فكان نصفا الدليل عليه لو قيل له كم سبعة عشر من أربع وثلاثين ربما لم يقدر على أن يحكم على البداهة بأنه نصفه مالم يقسم اربع وثلاثين بقسمين متساويين ثم ينظر الى كل قسم فيراه سبعة عشر فيعلم أنه نصف وان كان هذا حاضراً أيضا في الذهن فاعتبر ذلك فى عدد كثير أو أبدل النصف بالعشر والسدس وغيره فالمقصود المثال . وبالجملة فلا يستبعد ان يكون

الشيء معلوما بوهم ولكن الذهن لاينتبه لكونه معلوما بوسط وقياس فليس كل مايثبت على وجه يتنبه الانسان لوجهه وثبوت الشيء للذهن شيء والشعور بوجه ثبوته والتعبير عنه شيء آخر

(والوهميات) هي مقدمات باطلة ولكنها قويت في النفس قوة تمنع من امكان الشك فيه وذلك من أثر حكم الوهم في أمور خارجة عن المحسوسات لأن الوهم لايقبل شيئا الا على وفق المحسوسات التي ألفها مثل حكم الوهم باستحالة موجود لااشارة فيه الى جهة ولا هو داخل العالم ولا خارجة وكحكمه بأن الكل ينتهي الى خلاء أو ملاء اعني وراء العالم . وكحكمه بأن الجسم لايزيد عن نفسه ولا يكثر الا بأن يضاف اليه زيادة من خارج وانما سبب حكم الوهم بهذا أن هذه الامور ليست موافقة للحس فلا يدخل في الوهم وانما الحكم ببطلانه من حيث أنه لو كان كل مالا يدخل في الوهم باطلا لكان نفس الوهم باطلا فان الوهم لايدخل في الوهم بل العلم والقدرة وكل صفة لايدركها الحواس الخمسة لايدركها الوهم وانما يعرف غلطه في امثال هذه المسائل المعينة من حيث أنها لازمة عن اقيسة ترتبت من أوليات يساعدهم الوهم على قبولها ويسلم أن القياس اذا رتب من الاوليات كانت النتيجة صادقة ثم اذا حصلت النتيجة كان عن قبول النتيجة فعلم بذلك أن امتناعه عن القبول لمكان طباعه فانه ينبو عن قبيل ماليس على نحو المحسوسات

(وأما المشهورات) فهي القضايا التي لايعول فيها الا على مجرد الشهرة ونظر العوام والظاهر بين أهل العلم أنها أوليات لازمة في غريزة العقل مثل قولك الكذب قبيح والنبي لاينبغي أن لايعذب ولا يدخل الحمام بغير مئزر بحيث تنكشف العورة والعدل واجب والظلم قبيح وامثاله وهذه أمور تكرر على السمع من الصبا ويتفق عليها أهل البلاد لمصالح معاشهم فتسارع النفوس الى قبولها لكثرة الالف وربما يؤيدها مقتضيات الاخلاق من الرقة والحنين والحياء ولو قدر الانسان نفسه وقد خلق عاقلا ولم يؤدب باستصلاح ولم يتشبث بخلق ولم يأنس باعتياد وأورد على عقله هذه القضايا أمكنه الامتناع عن قبولها لا كقولنا الاثنان اكثر من الواحد وقد يكون بعض هذه المقدمات

صادقة ولكن بشرط دقيق او برهان فيظن انها صادقة مطلقا كما يظن ان قول القائل ان الله قادر على كل امر صادق وهو مشهور وانكاره مستقبح وليس بصادق فانه ليس قادراً على ان يخلق مثل نفسه بل ينبغي ان يقال هو قادر على كل امر ممكن فى نفسه ويقال هو عالم بكل شىء وليس عالما بوجود مثل له وهذه المشهورات قد تتفاوت فى القوة والضعف بحسب اختلاف الشهرة واختلاف العادات والاخلاق وقد تختلف فى بعض البلاد وفى حق ارباب الصنائع فليس المشهور عند الاطباء مشهورا عند النجارين ولا بالعكس والمشهور ليس نقيضا للباطل بل نقيض المشهور الشنيع ونقيض الباطل الحق ورب حق شنيع ورب باطل محبوب مشهور ولا شك في ان الاوليات وبعض المحسوسات والمتواترات والمجربات مشهورة ولكنا قصدنا بهذا ماليس فيه الا الشهرة فقط

(واما المقبولات) فهي المقبول من افاضل الناس واكابر العلماء ومشايخ السلف اذا تكرر نقل ذلك منهم على ذلك الوجه وفي كتبهم وانضاف الى ذلك حسن الظن بهم فان ذلك يثبت في الناس ثبوتا تاما

(وأما المسلمات) فهي التي سلمها الخصم أو كان مشهورا بين الخصمين فقط فانه يستعمل معه دون غيره فلا يفارق المشهور الا في العموم والخصوص فان المشهور تسلمه العامة وهذا يسلمه الخصم فقط

(وأما المشبهات) فهي التى يحتال في تشبيهها بالاوليات والتجربيات والمشهورات ولا تكون بالحقيقة كذلك ولكنها تقاربها في الظاهر

(وأما المشهورات في الظاهر) فهي كل قول يقبله كل من يسمعه كافة ببادىء الرأى وأول النظر واذا تأمله وتعقبه وجده غير مقبول وأحس بكونه فاسداً كقول القائل انصر اخاك ظالما او مظلوما فان النفس تسبق الي قبوله ثم تنساق الى ان تتأمل فتعلم ان نصرته ظالما ليس بواجب

(واما المظنونات) فما يفيد غاية الظن مع الشعور بامكان نقيضه كما ان من خرج ليلا يقال انه خائن اذ لو لم يكن خائنا لم يخرج ليلا وكما يقال ان فلانا يناجى العدو فهو عدو مثله ايضا مع انه يحتمل ان يكون مناجاته اياه خداعا له

او حيلة عليه لاجل التصديق

(واما المخيلات) فهي مقدمات يعلم أنها كاذبة ولكنها تؤثر في النفس بالترغيب والتنفير كما يشبه الحلاوة بالعذرة فتنفر الناس عنه مع العلم بأنه كذب . فهذه هي المقدمات فلنذكر الآن مظان استعمالها

﴿ القول في مجاري ﴾
﴿ هذه المقدمات ﴾

اما الخمسة الاولى فانها تصلح للاقيسة البرهانية وهي الأولية والحسية والتجربية والتواترية والتي قياساتها معها في الطبع . وفائدة البرهان ظهور الحق وحصول اليقين

(وأما المشهورات والمسلمات) فهي مقدمات القياس الجدلي

(وأما الاوليات) وما معها لو وقعت في الجدل كان أقوي ولكن انما تستعمل في الجدل من حيث أنها مسلمة بالشبه اذ لا تفتقر صناعة الجدل الى اكثر منه

والجدل فوائد :

(الاول) الخام كل فضولي مبتدع يسلك غير طريق الحق ويكون فهمه قاصراً عن معرفة الحق والبرهان فيعدل معه الى المشهورات التي يظن أنها واجبة القول كالحق ويبطل عليه رأيه الفاسد

(الثاني) ان من اراد ان يتلقن الاعتقاد الحق وكان مرتفعا عن درجة العوام ولا يقنع بالكلام الخطابي الوعظي ولم ينته الي ذروة التحقيق بحيث يطيق الاحاطة بشروط البرهان فانه يمكن ان يغرس في نفسه الاعتقاد الحق بالاقيسة الجدلية وهو حال أكثر الفقهاء وطلبة العلم

(الثالث) ان المتعلمين للعلوم الجزئية مثل الطب والهندسة وغيرهما لا تذعن أنفسهم ان يعرفوا مقدمات تلك العلوم ومبادئها هجوما بالبرهان في اول الامر ولو صودروا عليها لم تسمح نفوسهم بتسليمها فتطيب نفوسهم لقبولها بأقيسة جدلية من مقدمات مشهورة الى أن يمكن تعريفها بالبرهان

(الرابع) ان من طباع الاقيسة الجدلية انه يمكن ان ينتج منها طرفا النقيض في المسألة فاذا فعل ذلك وتأمل موضع الخطأ منها ربما انكشف له وجه الحق بذلك التفتيش ويكفي هذا القدر

من صناعة الجدل والا فهو كتاب برأسه ولا حاجة الي الاشتغال بحكاية ذلك

(وأما الوهميات والمشبهات) فانهما مقدمات الاقيسة المغالطية ولا فائدة لها أصلا الا أن تعرف لتحذر وتتوقي وربما يمتحن بها فهو من لايدرى انه قاصر في العلم أو كامل حتي ينظر كيف يتفصى عنه واذ ذاك يسمي قياسا امتحانيا وربما يستعمل في فضح من يخيل الي العوام انه عالم ويستتبعهم فيناظر بذلك بين أيديهم ويظهر لهم عجزه عن ذلك بعدأن يعرفوا في الحقيقة وجه الغلطحتي يعرفوا به قصوره فلا يعتقدون بهوعند ذلك يسمي قياسا عناديا

(وأما المشهورات في الظاهر والمظنونات والمقبولات) فتصلح ان تكون مقدمات القياس الخطابي والفقهي وكل مالا يطلب به اليقين فلا يخفى فائدة الخطابة في استمالة النفوس وترغيبها في الحق وتنفيرها عن الباطل وكذا فائدة الفقه . وفي الخطابة كتاب برأسه ولا حاجة الى حكايته

(وأما المخيلات) فهي مقدمات الأقيسة الشعرية فان استعملت الاوليات وما معها في الخطابة او الشعر لم يكن استعمالا الا من حيث الشهرة والتخييل وما وراء ذلك فليس يشترط فيها وليس يحتاج الى البيان البرهاني ليطالب والمغالطي ليتقى فلنقتصر في الحكاية عليها

﴿ خاتمة القول في القياس ﴾

نذكر مثارات الغلط لتحذر وهي عشرة :

(الاول) ان الاحتجاجات في الأغلب تجري مشوشة ويثور فيها غلط كثير فينبغي أن يتعود الناظر ردها الى الترتيب المذكور ليعلم انه قياس املا وان كان فهو من أي نوع ومن أى شكل من الانواع ومن أي ضرب من الاشكال حتي ينكشف موضع التلبيس

(الثاني) أن يلاحظ الحد الأوسط ويتأمله تأملا شافيا ليكون وقوعه في المقدمتين علي وجه واحد فانه ان تطرق اليه أدني تفاوت زيادة أو نقصان فسد القياس وأنتج غلطا . مثاله انا ذكرنا ان السالبة الكلية تنعكس مثل نفسها ولو قال قائل لادنّ واحد في شراب صدق وعكسه وهو انه لاشراب واحد في دن لايصدق وهذا سببه انه لم يراع شرطي

العكس بل الواجب أن يقال لادن واحد شراب فلاشراب واحد دن وهذا صادق فأما اذا زيد في وقيل لادن واحد في شراب فعكسه هو لا شئ واحد مما هو في الشراب دن وهو أيضا صادق وموضع الغلط أن المحمول في هذه القضية هو قولك في شراب لامجرد الشراب فينبغي أن يصير هو بكماله موضوعا في العكس واذا راعيت ذلك صدق العكس

(الثالث) ان يراعي الحد الاصغر والحد الاكبر حتي لا يكون بينهما وبين طرفي النتيجة تفاوت البتة فان القياس يوجب اجتماع الحدين من غير تفاوت وهذا يعرف بما في شروط النقيض

(الرابع) أن يتأمل في الحدود الثلاثة وطرفي النتيجة حتى لا يكون فيها اسم مشترك فان الاسم ربما يكون واحداً والمعنى متعدد فلا يصح القياس وهذا أيضا يعرف من شروط النقيض

(الخامس) أن يراعي حروف الضمير مراعاة محققة فانه تختلف جهات احتماله ويثور منه غلط كما لو قال كل ما عرفه العاقل فهو كما عرفه فقوله هو ربما يرجع الي المعلوم وربما يرجع الي العالم اذ قد تقول وهو قد عرف الحجر فاذن هو حجر

(السادس) أن لا تقبل المهملات فانها تحتمل الصدق ولو حصر المهمل تنبه العقل لكونه كاذبا فاذا قيل الانسان في خسر قبلته النفس وصدقت به ولو حصر وقيل كل انسان لا محالة في خسر تنبه العقل لكونه غلطا غير واجب علي العموم فاذا قيل صديق عدوك عدوك قبلته النفس واذا حصر وقيل كل من هو صديق عدوك فلا بد وأن يكون عدوك تنبه العقل لكون ذلك غير واجب بالضرورة علي العموم

(السابع) انك قد تصدق بمقدمة في القياس ويكون سبب التصديق انك طلبت له نقيضا بذهنك فما وجدته وهذا لا يوجب التصديق بل صدق اذا علمت انه ليس له نقيض في نفسه لا انك لم تجده فانه ربما يكون وأنت لا تجده في الحال كتصديقك بقول القائل ان الله قادر علي كل أمر اذ لا يخطر ببالك شيء الا وتصدق ان الله قادر عليه الى ان يخطر ببالك انه لا يقدر علي خلق مثله فتتنبه لخطأك في التصديق فالصادق انه قادر على كل أمر ممكن في نفسه وهذا ليس

له نقيض في نفسه البتة

(الثامن) ان يراعي حتي لا يجعل المسئلة مقدمة في القياس فتكون قد صدقت علي نفس المطلوب كما يقال ان الدليل علي ان كل حركة تحتاج الى محرك ان المتحرك لا يتحرك بنفسه فان هذه نفس الدعوى قد غير لفظه وجعل دليلا

(التاسع) ان لا يصحح الشيء بأمر لا يصح ذلك الأمر الا بالشيء كما يقال ان النفس لا تموت لأنها فاعلة على الدوام ولا يعلم أنها فاعلة على الدوام ما لم نعلم أنها لا تموت وبذلك يثبت دوام فعلها

(العاشر) أن يحترز عن الوهميات والمشهورات والمشبهات فلا تصدق الا بالاوليات والحسيات وما معها فاذا رعيت هذه الشروط كان قياسك لامحالة صادق النتيجة وحصل به يقين لاشك فيه وان اردت ان تشكك نفسك فيه لم تقدر عليه

﴿ الفن الخامس من الكتاب في ﴾

(لواحق القياس والبرهان وما ينعطف)

(فائدته عليها وهو فصول اربعة)

(الفصل الاول في المطالب العلمية وأقسامها) ونعني بها الاسئلة التي تقع في العلوم وهي اربعة (مطلب هـل) وهو سؤال عن وجود الشيء (ومطلب ما) وهو سؤال عن ماهية الشيء (ومطلب أي) وهو سؤال عن فصل الشيء الذي يفصله عن شيء يشاركه في جنسه (ومطلب لم) وهو طلب العلة

(أما مطلب هل) فهو علي وجهين (أحدهما) عن أصل الوجود كقولك هل الله موجود وهل الخلاء موجود و (الثاني) عن الشيء كقولك هل الله مريد وهل العالم حادث

(ومطلب ما) وهو على وجهين (أحدهما) ما يراد ان يعرف به مراد المتكلم بلفظ مالم يفسره كما اذا قال عقار فيقال ما الذي يراد به فيقول الخمر (والثاني) أن يطلب حقيقة الشيء في نفسه كما يقال ما العقار فيقول هو الشراب المسكر المعتصر من العنب

(ومطلب ما) بالمعني الاول يتقدم على مطلب هل فان لم يفهم الشيء لا يسأل عن وجوده وبالمعنى الثاني يتأخر عن مطلب هل لأن مالم يعلم وجوده لا يطلب ماهيته

(وأما مطلب أى) فهو سؤال عن الفصل والخاصة

(ومطلب لِمَ) على وجهين (احدهما) سؤال عن علة الوجود كقولك لم احترق هذا الثوب ؟ فتقول لأنه وقع في النار (والآخر) سؤال عن علة الدعوى وهو ان تقول لِمَ قلت ان الثوب قد وقع في النار ؟ فتقول لأني رأيته ووجدته محترقا (ومطلب ماوأي) للتصور (ومطلب هل ولم) التصديق

(الفصل الثاني) في ان القياس البرهاني ينقسم الى مايفيد علة وجود النتيجة والى مايفيد علة التصديق بالوجود فالاولى يسمى برهان لم والآخر يسمى برهان ان ومثاله ان من ادعى في موضع دخانا فقيل له لم فقال لان ثمة نار وحيث كان نار فثمة دخان فاذاً ثمة دخان فقد افاد برهان لم وهو علة التصديق بأن ثمة دخانا وعلة وجود الدخان . فأما اذا قال ثمة نار فقيل له لم وقال لان ثمة دخانا وحيث كان دخان فثمة نار فقد أفاد علة التصديق بوجود النار ولم يفسد علة وجود النار وانه باي سبب حصل في ذلك الموضع

(وبالجمله) المعلول يدل على العلة والعلة أيضا تدل على المعلول ولكن المعلول لايوجب العلة والعلة توجبه فهذا هو المراد بالفرق بين برهان ان وبرهان لم بل احد المعلولين قد يدل على المعلول الآخر ان ثبت تلازمهما بأن كان جميعا معلولي علة واحدة وليس من شرط برهان لم ان يكون علة لوجود الحد الاكبر مطلقا بل ان كان علة لاتصاف الحد الاصغر بالحد الاكبر كفى اعني ان يكون علة لكونه فيه فانك تقول الانسان حيوان وكل حيوان جسم فالانسان جسم فهذا برهان لم لان الحد الاوسط علة وجود الاكبر في الاصغر فان الانسان كان جسما لانه حيوان أى الجسمية صفة ذاتية للحيوان تلحقه من حيث انه حيوان لالمعنى اعم ككونه موجوداً ولا لمعنى أخص ككونه كاتبا او طويلا

(الفصل الثالث) في الامور التي عليها مدار العلوم البرهانية وهي اربعة (الموضوعات والاعراض الذاتية والمسائل والمبادى.)

(الاول الموضوعات) ونعني بها ان لكل علم لامحالة موضوعا ينظر فيه ويطلب في ذلك العلم احكامه كبدن الانسان للطب والمقدار للهندسة والعدد

للحساب والنغمة للموسيقى وافعال المكلفين للفقه وكل علم من هذه العلوم فلا يجب على المتكفل به ان يثبت وجود هذه الموضوعات فيه فليس على الفقيه ان يثبت ان للانسان فعلا ولا على المهندس ان يثبت ان المقدار عرض موجود بل يتكفل باثبات ذلك علم آخر . نعم عليه ان يفهم هذه الموضوعات بحدودها على سبيل التصور

(الثاني الاعراض الذاتية) ونعني بها الخواص التي تقع في موضوع ذلك العلم ولا تقع خارجة منه كالمثلث والمربع لبعض المقادير والانحناء والاستقامة لبعضها وهي اعراض ذاتية لموضوع الهندسة وكالزوجية والفردية للعدد وكالاتفاق والاختلاف للنغمات اعني التناسب وكالمرض والصحة للحيوان ولا بد في اول كل علم من فهم هذه الاعراض الذاتية بحدودها على سبيل التصور . فأما وجودها في الموضوعات فانما يستفاد من تمام ذلك العلم اذ مراد العلم ان يبرهن عليه فيه

(الثالث المسائل) وهي عبارة عن اجتماع هذه الاعراض الذاتية مع الموضوعات وهي مطلوب كل علم ويسأل عنها فيه فمن حيث يسأل عنها فيه تسمى مسائل ذلك العلم ومن حيث تطالب تسمي مطالب ومن حيث انها نتيجة البرهان تسمي نتائج والمسمي واحد وتختلف هذه الاسامي والعبارات باختلاف الاعتبارات وكل مسألة برهانية في علم فاما ان يكون موضوعها موضوع ذلك العلم او الاعراض الذاتية في ذلك العلم لموضوعه فان كان هو الموضوع فاما ان يكون نفس الموضوع كما يقال في الهندسة كل مقدار مشارك لمقدار آخر يجانسه ولا يباينه وكما يقال في الحساب كل عدد فهو شطر طرفيه الذين بعدهما بعدد واحد كالخمسة فانها شطر مجموع الستة والاربعة ومجموع الثلاثة والسبعة ومجموع الاثنين والثمانية ومجموع الواحد والتسعة واما ان يكون هو الموضوع مع امر ذاتي اعني العرض الذاتي كما يقال في الهندسة المقدار المباين لشيء مباين لكل مقدار يشاركه فقد أخذ المقدار المباين لا المقدار المجرد والمباين عرض ذاتي للمقدار وكما يقال في الحساب كل عدد منصف فضرب نصفه في نصفه ربع ضرب كله في كله فانه اخذ العدد

المنصف لاالعدد وحده واما ان يكون نوعا من موضوع العلم كما يقال الستة عدد تام فان الستة نوع من العدد . واما ان يكون نوعا مع عرض ذاتي كما يقال في الهندسة كل خط مستقيم قام على خط مستقيم آخر حصل منهما زاويتان مساويتان لقائمتين فالخط نوع من المقدار الذي هو موضوع والمستقيم عرض ذاتى فيه . واما ان يكون عرضا كقولك في الهندسة كل مثلث فزواياه مساوية لقائمتين فان المثلث من الاعراض الذاتية لبعض المقادير فاذا لايخلو موضوعات المسائل البرهانية في العلوم عن هذه الاقسام الخمسة وأما محمولها فهي الاعراض الذاتية الخاصة بذلك الموضوع

(الرابع المبادىء) ونعنى بها المقدمات المسلمة في ذلك العلم الذى يثبت بها مسائل ذلك العلم وتلك لاتثبت في ذلك العلم ولكن اما ان تكون أولية فتسمي علومها متعارفة كقولهم فى اول اقليدس اذا أخذ من المتساويين متساويان كان الباقي متساويا واذا زيد متساويان كانا متساويين. واما ان لاتكون اولية ولكن تسلم من المتعلم فان سلمها عن طيب نفس تسمى اصولا موضوعة وان بقي في نفسه عناد تسمي مصادرات ويصير عليها الي أن يتبين له فى علم آخر كما يقال في اول اقليدس لابد وان نسلم ان كل نقطة يمكن ان تكون مركزا فانه يمكن ان يرسم عليها دائرة ومن الناس من ينكر تصور الدائرة على وجه تكون الخطوط من المركز الى المحيط متساوية ولكن يصادر عليها فى ابتداء العلم

﴿ الفصل الرابع فى بيان جميع ﴾
﴿ شروط مقدمات البرهان ﴾

وهي أربعة ان تكون صادقة وضرورية وأولية وذاتية

(اما الصادقة) فنعنى بها اليقينية كالأوليات والمحسوسات وما معها وقد سبق هذا الشرط

(وأما الضرورية) فنعني بها ان تكون مثل الحيوان للانسان لامثل الكاتب الانسان هذا ان كان يطلب منها نتيجة ضرورية فان المقدمة اذا لم تكن ضرورية لم يجب على العقل التصديق بالنتيجة الضرورية

(وأما الاولية) فنعنى بها أن يكون المحمول في المقدمة ثابتا للموضوع لأجل

الموضوع كقولك كل حيوان جسم فانه جسم لانه حيوان لالمعنى أعم منه كقولك الانسان جسم فلنه ليس جسما لانه انسان بل لانه حيوان ثم لكونه حيوانا كان جسما فالجسمية أولا للحيوان ثم بواسطته للانسان ولا لمعني أخص منه كالكاتب للحيوان فانه ليس له ذلك للحيوانية بل للانسانية وهي أخص فالاولى ماليس بينه وبين الموضوع واسطة فتكون لتلك الواسطة أولا ثم بواسطته له هذا شرط في المقدمات الاولية فأما في مقدمات كانت نتيجة أقيسة ثم جعلت مقدمات فى قياس آخر فلا يشترط ذلك فيها بل تشترط الضرورية والذاتية

(وأما الذاتي) فهو احتراز من الاعراض الغريبة فان العلوم لا ينظر فيها الاعراض الغريبة فلا ينظر المهندس في أن الخط المستقيم احسن او المستدير ولا في ان الدائرة هل تضاد المستقيم لان الحسن والمضادة غريب عن موضوع علمه وهو المقدار فانه يلحق المقدار لا لانه مقدار بل بوصف أعم منه ككونه موجودا او غيره والطبيب لاينظر في ان الجراحة مستديرة ام لا لان الاستدارة لاتلحق الجرح لانه جرح بل لأمر أعم منه واذا قال الطبيب هذا الجرح بطيء البرء لانه مستدير والدوائر أوسع الاشكال لم يكن ماذكره علما طبيا ولم يدل ذلك على علمه بالطب بل بالهندسة فاذا لابد وان يكون محمول المسئلة في العلوم ذاتيا وفى المقدمات ذاتيا ولكن بينهما فرق ما وهو ان الذاتي يطلق ههنا لمعنيين

(أحدهما) ان يكون داخلا فى حد الموضوع كالحيوان للانسان فانه ذاتي فيه لانه يدخل فيه اذ معني الانسان انه حيوان مخصوص

(والثاني) أن يكون الموضوع داخلا في حده لاهو داخلا في حد الموضوع كالفطوسة للانف والاستقامة للخط فان الأفطس عبارة عن ذي أنف بصفة مخصوصة بالانف تدخل في حده لا محالة والذاتي بالمعني الاول محال ان يكون محمولا فى المسائل المطلوبة في العلوم لان الموضوع لايعلم الا به فيتقدم العلم به على العلم بالموضوع فكيف يكون حصوله للموضوع مطلوبا فان من لا يفهم المثلث بحده علي سبيل التصور لايطلب احكامه فيجوز أن يطلب ان زواياه مساوية لقائمتين

ام لا واما ان يطلب انه شكل ام لا فهو محال لان الشكل يفهم أولاثم يفهم انقسامه الى مايحيط به ثلاثة اضلاع وهو المثلث او اربع وهو المربع بالعلم به يتقدم عليه

(أما المقدمات) فينبغي ان تكون محمولاتها ذاتية ويجوز ان يكون محمولا المقدمتين آتيا بالمعني الآخر ولا يجوز ان يكون كلاهما ذاتيا بالمعني الاول لان النتيجة تكون معلومة قبل المقدمة لان ذات الذاتي بذلك المعنى ذاتي ولا يجوز ان يقال كل انسان حيوان وكل حيوان جسم فكل انسان جسم على أن هذا مطلوب لان العلم بالجسمية يتقدم على العلم بالانسان فاذا كان موضوع المسئلة هو الانسان فلا بدوأن يكون أولا متصوراً حتي يطلب حكمه اذ متصور الانسان متصور الحيوان والجسم من قبل لا محالة اذ يفهم الجسم وانه ينقسم الى الحيوان وغيره ثم الحيوان ينقسم الى الناطق وغيره ولكن يجوز أن يكون محمول المقدمة الصغري ذاتيا بالمعنى الاول ومحمول الكبرى ذاتيا بالمعنى الثاني وكذا بالعكس هذا ماأردنا تفهيمه وحكايته انتهي

﴿نظره﴾ ينظره أبصره (ناظره) صار نظيرا له وجادله و (أنظره الدين) أخره و (الناظور) سيد القوم و (النظرة) التأخير و (النظارة) القوم ينظرون و (النظير) المثل جمعه نظائر و (المنظار) المرآة جمعها مناظير

﴿نظف﴾ الشيء ينظف نظافة نقي من الوسخ و (نظفه) نقاه

﴿نظم﴾ الشيء الى الشيء ينظمه نظما ضمه والفه ومثله (نظمه) (تنظم) اتسق ومثله انتظم و (النظام) الخيط الذي ينظم فيه اللؤلؤ وملاك الامر وقوامه جمعه أنظمة (النظم) المنظوم والكلام الموزون و (النظيم) المنظوم

﴿النظامية﴾ اصحاب ابراهيم بن سيار بن هاني النظام

قال الشهرستاني انه طالع كثيرا من كتب الفلاسفة وخلط كلامهم بكلام المعتزلة وانفرد عن أصحابه بمسائل الاولى منها انه زاد على القول بالقدر خيره وشره منا وقوله ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصي وليست هي مقدورة للبارى تعالى خلافا لاصحابه فانهم قضوا بأنه قادر عليها لكنه لا يفعلها لأنها قبيحة ومذهب النظام ان القبح اذا كان صفة

ذاتية للقبيح وهو المانع من الاضافة اليه فعلا ففي تجويز وقوع القبيح منه قبح أيضا فيجب أن يكون مانعا ففاعل العدل لا يوصف بالقدرة على الظلم. وزاد أيضا على هذا الاختيار فقال انما يقدر على فعل مالم يعلم ان فيه صلاحا لعباده ولا يقدر على أن يفعل لعباده فى الدنيا ماليس فيه صلاحهم هذا فى تعلق قدرته بما يتعلق بأمور الدنيا وأما أمور الآخرة فقال لا يوصف الباري تعالى بالقدرة على أن يزيد فى عذاب اهل النار شيأ ولا على ان ينقص منه شيأ وكذلك لا ينقص من نعيم اهل الجنة ولا أن يخرج أحداً من أهل الجنة وليس ذلك مقدوراً له وقد ألزم عليه ان يكون الباري تعالي مطبوعا مجبورا علي مايفعله فان القادر على الحقيقة من يتخير بين الفعل والترك فأجاب ان الذي ألزمتموني في القدرة يلزمكم فى الفعل فان عندكم يستحيل أن يفعله وان كان مقدورا فلا فرق وانما أخذ هذه المقالة من قدماء الفلاسفة حيث قضوا بأن الجواد لايجوز أن يدخر شيأ لايفعله فما أبدعه وأوجده هو المقدور ولو كان في علمه ومقدوره ماهو أحسن وأكمل مما أبدعه نظاما وترتيبا وصلاحا لفعل

(الثانية) قوله في الادارة ان الباري تعالى ليس موصوفا بها على الحقيقة فاذا وصف بها شرعا في أفعاله فالمراد بذلك انه خالقها ومنشئها على حسب ماعلم واذا وصف بكونه مريدا لافعال العباد فالمعنى به انه آمر بها وناه عنها وعنه أخذ الكعبي مذهبه في الادارة

(الثالثة) قوله ان أفعال العباد كلها حركات فحسب والسكون حركة اعتماد والعلوم والارادات حركات النفس ولم يرد بهذه الحركة حركة النقلة وانما الحركة عنده مبدأ تغير كما قالت الفلاسفة من اثبات حركات في الكيف والكم والوضع والاين والمتى الي أحوالها

(الرابعة) ووافقهم أيضا في قولهم ان الانسان في الحقيقة هو النفس والروح والبدن آلتها وقالبها وهذه بعينها مقالة الفلاسفة غير انه تقاصر عن ادراك مذهبهم فمال الى قول الطبيعية منهم أن الروح جسم لطيف مشابك للبدن مداخل القلب بأجزائه مداخلة المائية في الورد والدهنية في السمسم والسمنية في اللبن وقال ان الروح هي التي لها قوة واستطاعة وحياة

ومشيئة وهي مستطيعة بنفسها والاستطاعة قبل الفعل

(الخامسة) حكي الكعبي عنه انه قال ان كل ماجاوز محل القدرة من الفعل فهو من فعل الله تعالى بايجاب الخليقة أى ان الله طبع الحجر طبعا وخلقه خلقة اذا دفعته اندفع واذا بلغ قوة الدفع مبلغها عاد الحجر الى مكانه طبعا وله في الجواهر وأحكامها خبط مذهب يخالف المتكلمين والفلاسفة

(السادسة) وافق الفلاسفة في نفي الجزء الذي لايتجزأ وأحدث القول بالطفرة لما ألزم مشي نملة على صخرة من طرف الى طرف أنها قطعت مالا يتناهى وكيف يقطع ما يتناهي مالا يتناهي قال يقطع بعضها بالمشي وبعضها بالطفرة وشبه ذلك بحبل شد على خشبة معترضة وسط البئر طوله خمسون ذراعا وعليه دلو معلق وحبل طوله خمسون ذراعا علق عليه معلاق فيجر به الحبل المتوسط فان الدلو يصل الى رأس البئر وقد قطع مائة ذراع بحبل طوله خمسون ذراعا في زمان واحد وليس ذلك الا أن بعض القطع بالطفرة ولم يعلم ان الطفرة قطع مسافة ايضا موازية لمسافة فالالزام لايندفع عنه وانما الفرق بين المشي والطفرة يرجع الى سرعة الزمان وبطئه

(السابعة) قال ان الجوهر مؤلف من أعراض اجتمعت ووافق هشام بن الحكم في قوله ان الالوان والطعوم والروائح أجسام فتارة يقضي بكون الاجسام اعراضا وتارة يقضي بكون الاعراض أجساما

(الثامنة) من مذهبه ان الله تعالى خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هي عليه الآن معادن ونباتا وحيوانا وانسانا ولم يقدم خلق آدم عليه السلام قبل أولاده غير ان الله تعالى أكمن بعضها في بعض فالتقدم والتأخر انما يقع في ظهورها من مكامنها ومن حدوثها ووجودها وانما أخذ هذه المقالة من اصحاب الكمون والظهور من الفلاسفة وأكثر ميله أبداً الى تقرير مذاهب الطبيعيين منهم دون الالهيين

(التاسعة) قوله في اعجاز القرآن انه من حيث الاخبار عن الامور الماضية والآتية ومن جهة صرف الدواعي عن المعارضة ومنع العرب عن الاهتمام به جبرا وتعجيزا حتى لو خلاهم لكانوا قادرين

على أن يأتوا بسورة من مثله بلاغة وفصاحة ونظما

(العاشرة) قوله في الاجماع انه ليس بحجة في الشرع وكذلك القياس في الاحكام الشرعية لا يجوز أن يكون حجة وانما الحجة في قول الامام المعصوم

(الحادية عشرة) ميله الى الرفض ووقيعته في كبار الصحابة قال أولا لا امامة الا بالنص والتعيين ظاهراً مكشوفا وقد نص النبي صلى الله عليه وسلم على عليّ كرم الله وجهه في مواضع وأظهره اظهارا لم يشتبه على الجماعة الا ان عمر كتم ذلك وهو الذى تولى بيعة ابي بكر رضى الله عنهما يوم السقيفة ونسبه الى الشك يوم الحديبية في سؤاله عن الرسول عليه السلام حين قال ألسنا على الحق أليسوا على الباطل ؟ قال نعم . قال عمر فلم نعطي الدنية في ديننا ؟ قال هذا شك في الدين ووجد انه خرج في النفس مما قضي وحكم وزاد في الفرية فقال ان عمر ضرب بطن فاطمة عليها السلام يوم البيعة حتى القت المحسن من بطنها وكان يصيح احرقوها بمن فيها وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين وقال تغريبه نصر بن الحجاج من المدينة الى البصرة وابداعه التراويح ونهيه عن متعة الحج ومصادرته العمال كل ذلك احداث ثم وقع في عثمان رضى الله عنه وذكر احداثه من رده الحكم بن امية الي المدينة وهو طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفيه ابا ذر وهو صديق رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقليده الوليد بن عتبة الكوفة وهو من أفسد الناس ومعاوية الشام وعبد الله بن عامر البصرة وتزويجه مروان ابن الحكم ابنته وهم افسدوا عليه امره وضربه عبد الله بن مسعود على احضار المصحف وعلي القول الذى شافهه به كل ذلك احداثه ثم زاد على خزيه ذلك بأن عاب عليا وعبد الله بن مسعود لقولهما اقول فيها برأى وكذب ابن مسعود في روايته السعيد من سعد في بطن أمه والشقى من شقى في بطن امه وفي روايته انشقاق القمر وتشبيهه الجن بالبط وقد انكر الجن رأسا الي غير ذلك من الوقيعة الفاحشة في الصحابة رضى الله عنهم اجمعين

(الثانية عشر) قوله المنكر قبل ورود السمع انه اذا كان عاقلا متمكنا من النظر يجب عليه تحصيل معرفة الباري

تعالى بالنظر والاستدلال وقال بتحسين العقل وتقبيحه في جميع مايتصرف فيه من افعاله وقال لابد من خاطرين احدهما يأمر بالاقدام والآخر بالكف ليصح الاختيار

(الثالثة عشر) تكلم في مسائل الوعد والوعيد وزعم ان من خان في مائة وتسعة وتسعين درهما بالسرقة أو الظلم لم يفسق بذلك حتي تبلغ خيانته نصاب الزكاة وهو مائتا درهم فصاعداً فحينئذ يفسق وكذلك في سائر نصب الزكاة وقال في المعاد ان الفضل على الاطفال كالفضل على البهائم ووافقه الاسوارى في جميع ما ذهب اليه وزاد عليه بأن قال ان الله تعالى لايوصف بالقدرة على ماعلم انه لا يفعله ولا على ماأخبر انه لايفعله مع ان الانسان قادر على ذلك لأن قدرة العبد صالحة للضدين ومن المعلوم ان أحد الضدين واقع وفي المعلوم انه سيوجد دون الثاني والخطاب لاينقطع عن ابي لهب وان اخبر الرب تعالى بأنه سيصلى ناراً ذات لهب ووافقه ابو جعفر الاسكافي وأصحابه من المعتزلة وزاد عليه بان قال ان الله تعالى لايقدر على ظلم العقلاء وانما يوصف بالقدرة على ظلم الاطفال والمجانين وكذلك الجعفران جعفر بن مبشر وجعفر بن حرب وافقاه وما زاد عليه الا ان جعفر بن مبشر قال في فساق الامة من هو شر من الزنادقة والمجوس وزعم ان اجماع الصحابة علي حد شارب الخمر كان خطأ اذ المعتبر في الحدود النص والتوقيف وزعم أن سارق الحبة الواحدة فاسق منخلع عن الايمان . وكان محمد بن شبيب وأبو شمر وموسي بن عمران من أصحاب النظام او انهم خالفوه في الوعيد وفي المنزلة بين المنزلتين وقالوا اصحاب الكبيرة لايخرج من الايمان بمجرد ارتكاب الكبيرة . وكان بن مبشر يقول في الوعيد ان استحقاق العقاب والخلود في النار بالكفر يعرف قبل ورود السمع . وسائر أصحابه يقولون التخليد لايعرف الا بالسمع . ومن أصحاب النظام الفضل الحدثي واحمد بن حائط قال بن الراوندي انهما كانا يزعمان ان للخلق خالقين احدهما قديم وهو البارى تعالى والثاني محدث وهو المسيح عليه السلام لقوله تعالى (اذ تخلق من الطين كهيئة الطير) وكذبه الكعبي في رواية الحدثي خاصة لحسن اعتقاده فيه

الحائطية اصحاب احمد بن حائط وكذلك الحدثية أتباع فضل بن الحدثى كانا من أصحاب النظام وطالعا كتب الفلاسفة أيضا وضما الى مذهب النظام ثلاث بدع (الاولى) ثبات حكم من احكام الالهية في المسيح عليه السلام موافقة النصاري على اعتقادهم أن المسيح عليه السلام هو الذي يحاسب الخلق في الآخرة وهو المراد بقوله تعالى (وجاء ربك والملك صفا صفا) وهو الذي يأتى في ظلال من الغمام وهو المعنى بقوله تعالى أو يأتي ربك وهو المراد بقول النبي عليه السلام ان الله تعالي خلق آدم على صورة الرحمن وبقوله يضع الجبار قدمه في النار. وزعم احمد بن حائط أن المسيح تدرع بالجسد الجسماني وهو الكلمة القديمة المتجسدة كما قالت النصارى. (الثانية) القول بالتناسخ زعما ان الله تعالى أبدع خلقه أصحاء سالمين عقلاء بالغين في دار سوي هذه الدار التي هم فيها اليوم وخلق فيهم معرفته والعلم به وأسبغ عليهم نعمه ولا يجوز ان يكون أول مايخلقه الاعاقلا ناظراً معتبراً فابتدأهم بتكليف شكره فأطاعه بعضهم في جميع ماأمرهم به وعصاه بعضهم في جميع ذلك وأطاعه بعضهم في البعض دون البعض فمن اطاعه في الكل أقره فى دار النعيم التي ابتدأهم فيها ومن عصاه في الكل أخرجه من تلك الدار الي نار العذاب وهي النار ومن اطاعه فى البعض وعصاه في البعض أخرجه الى دار الدنيا فألبسه هذه الاجسام الكثيفة وابتلاه بالبأساء والضراء والشدة والرخاء والآلام واللذات على صور مختلفة من صور الناس وسائر الحيوانات علي قدر ذنوبهم فمن كانت معاصيه أقل وطاعته أكثر كانت صورته أحسن وآلامه اقل ومن كانت ذنوبه اكثر كانت صورته اقبح وآلامه اكثر ثم لايزل يكون الحيوان في الدنيا كرة بعد كرة وصورة بعداخري مادامت معه ذنوبه وطاعته وهذا عين القول بالتناسخ. وكان فى زمانهما شيخ المعتزلة أحمد بن أيوب بن مانوس وهو أيضاً من تلامذة النظام قال مثل ماقال احمد بن حائط فى التناسخ وخلق البرية دفعة واحدة الا انه قال متي ماصارت النوبة الى البهيمية ارتفعت التكاليف ومتي ما صارت النوبة الي رتبة النبوة والملك ارتفعت التكاليف أيضاً وصارت النوبتان

عالم الجزاء. ومن مذهبهما ان الديان خمس داران للثواب (احداهما) فيها أكل وشرب وبعال وجنات وانهار (والثانية) دار فوق هذه الدار ليس فيها أكل وشرب وبعال . بل ملاذ روحانية وروح وريحان غير جسمانية (الثالثة) دار العقاب المحض وهي نار جهنم ليس فيها ترتيب بل هي على نمط التساوى (والرابعة) دار الابتداء وهي التى خلق الخلق فيها قبل ان تهبط الى الدنيا وهى الجنة الاولى (والخامسة) دار الابتلاء وهي التى كان الخلق فيها بعد ان اجترحوا في الاولى وهذا التكوين والتكوير لايزال فى الدنيا حتي يمتلىء المكيالان مكيال الخير ومكيال الشر فاذا امتلأ مكيال الخير صار العمل كله طاعة والمطيع خيرا خليصا فينقل الي الجنة ولم يلبث طرفة عين فان مطل الغني ظلم وفى الخبر أعطوا الاجير أجره قبل ان يجف عرقه واذا امتلأ مكيال الشر صار العمل كله معصية والعاصى شريرا محضا فينقل الى النار ولم يلبث طرفة عين وذلك قوله تعالى (فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)

(البدعة الثالثة) حملها كل ما يرد في الخبر من رؤية البارى، تعالى مثل قوله عليه السلام انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لاتضاءون فى رؤيته على رؤية العقل الاول الذى هو أول مبدع وهو العقل الفعال الذى منه تفيض الصور على الموجودات واياه عني النبى عليه السلام أول ماخلق الله تعالي العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فقال وعزتي وجلالى ماخلقت خلقا احسن منك بك أعز وبك أذل وبك أعطى وبك أمنع فهو الذي يظهر يوم القيامة وترتفع الحجب بينه وبين الصور التى فاضت منه فيرونه كمثل القمر ليلة البدر فأما واهب العقل فلا يرى البتة ولا يشبه الا مبدع بمبدع . وقال ابن حائط ان كل نوع من انواع الحيوانات أمة على حالها لقوله تعالى (ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم) وفى كل أمة رسول من نوعه لقوله تعالي (وان من امة الا خلا فيها نذير) ولهما طريقة اخرى فى التناسخ وكأنهما مزجا كلام التناسخية والفلاسفة والمعتزلة بعضها ببعض

﴿ نعب ﴾ الغراب ينعب نعيبا صوت

﴿ نعت ﴾ الرجل صاحبه ينعته نعتا وصفه و (النعت) الصفة ج نعوت
﴿ النعجة ﴾ الانثى من الضأن
﴿ نعر ﴾ الرجل ينعر نعيرا صاح و (الناعورة) الدولاب أى الساقية جمعه نواعير و (النعرة) المرة من التصويت جمعها نعرات
﴿ نعس ﴾ ينعس قارب النوم فهو ناعس و (تناعس) تناوم و (النعاس) فترة في الحس أو مقاربة النوم
﴿ نعشه ﴾ ينعشه نعشا اقامه وتداركه من هلكة (نعش الميت) حمل على النعش و (أنعشه) رفعه وسد فقره و (انتعش) نهض من عثرته ونشط و (بنات النعش الكبرى) سبعة كواكب في السماء
﴿ نعق ﴾ بغنمه ينعق نعاقا صاح بها وزجرها
﴿ نعله ﴾ ينعله نعلا وهب له نعالا و (نعل ينعل نعلا) لبس النعل و تنعل وانتعل) لبس النعل
﴿ نعم ﴾ الرجل ينعم وينعم ونعم ينعم نعمة . رفه . ونعم عيشه طاب و نعم العود اخضر . ونضرو (نعم ينعم نعومة) لان ملمسه و (نعما هو) أي نعم هو و (نعمه) رفهه و (انعم عليه) احسن عليه و (النعام) جمع النعامة طائر معروف تسكن الاراضي السهله وهي تشبه الجمل في عنقها ووظيفها ومنسمها وتشارك الطير بجناحها ومنقارها وريشها و (النعائم) منزل من منازل القمر صورته كالنعامة وهى ثمانية انجم (النعم) الابل والشاء جمعه انعام و (نعم) حرف جواب و (النعمى) الخفض والدعة والمال ومنها النعماء جمعها انعم
و (النعمة) الاسم من التنعم و (النعمة) ما انعم به على الانسان من رزق و (النعيم) الخفض والسعة
﴿ ابو نعيم ﴾ هو الحافظ احمد بن عبد الحافظ المشهور كان من اعلام المحدثين واكابر الحفاظ الثقات . له كتاب (حلية الاولياء) وتاريخ اصبهان توفى سنة (٤٣٠) ه باصبهان
﴿ النعمان ﴾ بن المنذر هو ملك الحيرة من بلاد العرب وكان تابعا لدولة الفرس
﴿ النعمانية ﴾ اصحاب محمد بن

النعمان أبي جعفر الاحول الملقب بشيطان الطاق والشيعة تقول هو مؤمن الطاق وافق هشام بن الحكم في ان الله تعالي لا يعلم شيئا حتي يكون . والتقدير عنده الارادة والارادة فعله تعالى. وقال ان الله تعالي نور علي صورة انسان ويأبي ان يكون جسما لكنه قال قد ورد فى الخبر ان الله خلق آدم علي صورته وعلى صورة الرحمن فلا بد من تصديق الخبر . ويحكي عن مقاتل ابن سليمان مثل مقالته في الصورة وكذلك يحكي عن داود الجواربي ونعيم بن حماد المصري وغيرهما من اصحاب الحديث انه تعالي ذو صورة واعضاء . ويحكي عن داود انه قال اعفوني عن الفرج واللحية واسألوني عما وراء ذلك فان في الاخبار مايثبت ذلك. وقد صنف ابن النعمان كتبا جمة للشيعة منها افعل لم فعلت ومنها افعل لاتفعل ويذكر فيها ان كبار الفرق اربعة القدرية والخوارج والعامة والشيعة ثم عين الشيعة بالنجاة في الآخرة من هذه الفرق وذكر عن هشام بن سالم ومحمد بن النعمان أنهما أمسكا عن الكلام في الله ورويا عمن يوجبان تصديقه انه سئل عن قول الله وان الي ربك المنتهي قال اذا بلغ الكلام الى الله فأمسكوا فأمسكا عن القول في الله والتفكر فيه حتى ماتا هذا نقل الوراق

﴿ النعامة ﴾ النعامة نوع من الطيور الكبيرة الحجم فيصل طولها من الارض الي قمة رأسها الى مترين ونصف ولها عنق طويل يكاد يكون عاريا عن الريش ورجلان طويلتان قويتان لا ريش عليها

وهي مشهورة بنعومة ريشها وطوله. يمتاز الذكر عن الانثى بأن ريش جذعه (وهو القسم المحصور بين رأسه وفخذيه) لونه شديد السواد وريش جناحيه ناصع البياض ويمتاز الانثى بأنها أقل جمالا وأقصر قامة

يبلغ وزن النعامة ٧٥ كيلوغراما اى نحو ١٥٠ رطلا مصريا

وهي تسكن صحاري افريقية قريبة من الواحات لتجد فيها غذاء وماء . وتعيش اسرابا اي طوائف كثيرة الآحاد

وهي لا تطير كالطيور لعظم جثتها ولكنها متعت بسرعة في العدو عظيمة جدا تساوى سرعة خيول المسابقة . وهي من اصبر الحيوانات علي قطع المسافات الشاسعة بدون تعب حتي انهـا تستطيع

ان تقطع ميتي كيلو متر في عشر ساعات بدون ان تستريح وهذه المسافة تكاد تساوي البعد بين القاهرة والاسكندرية

النعامة تغتذي بالنباتات ولكنها مع هذا تبتلع كل ماتصادفه حتي الاجسام التى تكاد لاتنهضم ولا تصلح للغذاء

وهي تبيض عدة بيضات ناصعة البياض في حفرة تتخذها في الرمال فيحضن الذكر هذه البيضات بالليل فاذا جاء النهار تركها لحرارة الشمس بعد ان يغطيها بالرمل

يبلغ وزن بيضة النعامة ١٢٤٢ غراما اى نحو ٤٦٠ درهما وهو ما يبلغ حجمه حجم ٢٤ بيضة من بيضات الدجاج ، ويستمر مدة حضن البيض من ستة الى سبعة اسابيع ومتي خرج صغارها من البيض سعت علي ارجلها خلف أمها

النعامة من الطيور التي يرغب فيها الصيادون كثيرا لحسن ريشها ودخوله في الصناعة فيتخذ حلية للقبعات ولتجعل منه مخدات وفُرُش لينة وقد يتخذ النعام نفسه للزينة في الحدائق

اما لحمها فلذيذ عند من يأكله ويستخرج منها دهن يقال انه نافع للامراض الروماتيزمية اذا ادهن به وقد يؤكل بيض النعام

اكثر البلاد عناية بتربية النعام واستغلاله (الكاب) في جنوب افريقا فانه يربي فيها باهتمام عظيم ليجني ريشه ويباع وهو سبب ربح عظيم فقد حُسب ان النعامة الواحدة تعطي سنويا من الريش ما يقدر بألفي فرنك اي بثمانين جنيها

وقد يستخدم النعام احيانا لجر المركبات اذا دعت لذلك الحال

﴿النعنع﴾ هو الفودنج . جاء في المادة الطبية انه يقال له ايضافو تنج وهو معرب عن الفارسي ويقال له ايضا حبق وربما حبق له قبل التمساح ويسمي بالافرنجية قلمنت وباللطينية قلمنتا وباللسان النباتي مليصا قلمنتا وجعله اسقوبولى من جنس تيموس الحاشا فسماه تيموس قلمنتا وجرى على ذلك ريشار وينبغى ان تعلم ان اسم فوتنج ادخل فيه العرب نباتات من اجناس مختلفة وقالوا ان انواعه كثيرة ترجع الى برى وبستاني وكل منهما اما جبلى اى لايحتاج الى سقى او نهري لاينبت بدون الماء ويختلف بالطول ودقة الورق والزغب والخشونة ونظائرها فالجبلي

البري رقيق الورق قليل له سبط حريف
والبستاني اكثر اوراقا واخشن واغلظ
واقرب الى الاستدارة وهذا هو المشكطرا
المسبع بالمهملة والموحدة ومنه نوع اصفر
الى سواد يسمي المشكطرا المشيع بالمعجمة
والمثناة التحتية وأما النهري فهو الفودنج
المطلق وقد يسمى حبق التمساح وهو
يقارب السعتر البستاني وفيه طراوة وهو
حاد الرائحة عطرى والبستاني منه هو
النعنع وربما انقلب البري من النهرى نعنعا
انتهي . وقال ابن البيطار اجناسه ٣ برى
وجبلى ونهري . فأما البرى فهو نبات
معروف وهو البلابة بعجمية الاندلس
وعامة مصر تسميه فلية بفاء مضمومة
ولام مفتوحة ثم هاء وهو المسمي باليونانية
غليجن بالغين المعجمة المفتوحة بعدها
لام مكسورة ثم ياء منقوطة باثنتين من
اسفل ساكنة ثم جيم مضمومة ثم نون .
وهو ينبت في الصحاري وورقه مدور شبيه
بورق السعتر ورائحته وطعمه يشبهان رائحة
الفودنج النهري واهل الشام يسمونه صعتر
ثم قال واما دقطمين وهو الذي يسميه
بعض الناس غليجن اغربه وهو المشكطرا
مشير فانه ينبت بالجزيرة التي يقال لها
قريطي اى كريت وهو حريف جداً شبيه
بغليجن الا ان ورقه أكبر وهو شبيه
بورق النبات الذي يقال له غنافيلن (وهو
الذي نسميه غناقلبون او جلنفاليون)
ورق غنافيلن ابيض لين يحشى به الفرش
مثل الصوف فيقوم مقامه وعليجن
دقطمين شيء كالصوف وليس له زهر
ولا ثمر ويفعل كل مايفعله الغليجن الاهلي
الا انه اقوي منه جدا لانه لايطرح الاجنة
الميتة بالشرب وانما يفعل ذلك اذا
احتمل وتدخن به. وزعم ان المعز باقريطي
اى جزيرة كريت اذا رميت بالنشاب
رعت من هذا النبات فيتساقط عنها مارميت
به وأما النبات الذي يقال له فسودد قطمين
وتأويله مشكطرا مشيرز وزلان فسود
ومعناه كاذب فيكون المعنى دقطمين
كاذب اي مشكطرا مشيغ زور فانه
ينبت في مواضع كثيرة وهو شبيه
بالدقطمين الا انه اصغر منه ويفعل كلما
يفعله الدقطمين الا انه اضعف وقد يؤتي
من اقريطي بنوع آخر من الدقطمين
ورقه يشبه ورق الصنف من الفام الذي
يقال له سيسنبريون الا ان اغصانه اكبر
من اغصانه وفي اطرافه شبه زهر اوريناس

الذى ليس ببستاني اسود اللون ناعم ورائحة ورقه بين السيسنبريون ورائحة النبات الذي يقال الاسفاقس رائحة طيبة ويفعل كما يفعله الدقطمين الا انه اضعف منه . واما قالامنتي وهو الفودنج النهري فمنه ماهو اولى بأن يقال له جبلي وهو ذو ورق شبيه بورق الباذروح وله اغصان وقضبان مزواة وزهر فرفيرى ومنه مايشبه غليجن غير انه اكبر منه انتهي . والنباتات التي اندرجت في تلك العبارات منها ماسبق لنا ذكره ومنها ماسنذكره وهذا الفودنج الذى يسمي قالامنتي هو المقصود بالذكر لنا هنا

(صفاته النباتية) ساقه حشيشية متفرعة قائمة مربعة الزوايا زغبية والاوراق قلبية الشكل مستديرة ذنيبية مسننة رخوة زغبية والازهار حمر فرفيرية مهيأة بهيئة باقة صغيرة وذوات حوامل في ابط الاوراق العليا فكل زهرة لها حامل صغير والكاس انبوبي مضلع زغبي عليه وبر من الباطن وهو ذو شفتين فالعليا لها ٣ اسنان قائمة والسفلى لها اسنان اطول من اسنان العليا وشكلها مخرازي وانبوبة التويج ضيقة اسطوانية آخذة في الانتفاخ ببطء وحافة المذب متفتحة ثنائية الشفة فشفتها العليا مستديرة مقورة تغطي اعضاء التناسل وشفتها السفلي ذات فصوص ٣ اثنان جانبيان بيضيان مستديران محفوفتا الزاوية والفص المتوسط اعرض ومقور قليلا وهذا النبات ينبت في الغابات المرتفعة الجافة اواخر الصيف . قال ميره ويظهر انه هو المسمي عند ديسقوريدس قالامنت

(صفاته واستعماله) قال هو نبات من الطعم عطرى لكنه اقل درجة من المليصا وليس فيه رائحة الليمون ولذا كان اقل قوة منه واقل استعمالا في الطب وربما قرب بصفاته الطبيعية من النعنع واشتبه به انتهى. وقال ايضا عطرية النبات تجعله منبها مقويا قلبيا كأغلب النباتات الشفوية قال الميرى انه يطرد الافعي والثعابين السامة ويحرض الطمث وهو يدخل في شراب البرنجاسف والترياق وشراب الاسطوخودس وغير ذلك وتستعمل اطرافه المزهرة بمقدار درهمين لاجل رطل من الماء منقوعا. وذكر اطباؤنا له خواص كثيرة فقالوا حيث كان فيه حدة ومرارة يسيرة كان ملطفا تلطيفا قويا ودليل ذلك

انه اذا وضع من خارج كالضماد فانه يحمر الموضع وان ترك موضوعا مدة طويلة احدث قرحة ومما يثبت تلطيفه اخراجه بالنفث من الصدر والرئة الاخلاط الغليظة اللزجة وانه يدر الطمث اذا وضع في المحل صوفة مبتلة من عصيره واذا شرب بالملح أو العسل أخرج الفضول التي في المعدة ونفع من الكزاز واذا شرب بالخل الممزوج بالماء سكن الغثيان والحرقة العارضة في المعدة واذا شرب بالشراب نفع من نهش الهوام واذا ضمد به وحده وأدمن التضميد به الى ان يحمر الموضع نفع من النقرس والتضميد به من الخل ينفع المطحولين واذا استحم بطبيخه سكن الحكة واذا جلس النساء في طبيخه كان موافقا للريح العارضة في الرحم والصلابة واذا رعته الغنم كثر ثغاؤها أي صياحها ولذلك اشتق له اسم غليجن وأما الفودنج البري باصنافه فهو أضعف قوة من النهرى اذا شرب وتضمد به نفع من نهش الهوام وطبيخه يدر البول وينفع من رض العضل وعسر البول والنفس الانتصابي والمغص والهيضة والنافض اذا شرب بخل قبل مجيء الحمى وهو ينقي صفرة اليرقان اذا استحم بمائه واذا شرب بالعسل والملح قتل دود البطن الطوال وحب القرع والتدخين بورقه يخرج الهوام ويطردها وافتراشه في البيوت يفعل ذلك واذا ضمد به عرق النساحتى قرح الجلد نفعه وعصارته تقتل دود الاذن وأي دود كان قطورا واذا طبخ الزيت صلح مروخا للنافض وهو من ادوية المجزومين واذا وضع يابسا على مواضع النمرش قرحها وجذب سمها واذا وضعت عصارته أو ذر سحيقه على أي دود كان قتله والجبلي والمشكطرا مشيع أقوي في ذلك كله

﴿ نعنع الديك ﴾ يسمى بالافرنجية منت كوك ومعناه ماذكر وكذا بما معناه البلسم الكبير وديك البساتين والنعنع المربع والنعنع الروماني وباللسان الاقرباذيني بلسميا سقوقسطوس وباللسان النباتي عند لينوس تناسيتوم بلسميتافهو كالنبات السابق داخل في جنس تناسيتوم أما عند دوفنتين فاسمه النباتي بلسمنتاسو أفيولنس أى الذكي الرائحة وذلك ان دونتين استخرج هذا الجنس أعني بلسميتا من بعض أنواع من جنس تناسيتوم ومميزه بكون محيطه الزهري مركبا من فلوس

متراكبة على بعضها كثيرة العدد والمجمع عار والزهيرات انبوبية وكلها خنثية وخماسية الاعنق والثمار متوجة بحافة غشائية غير تامة والنوع المظنم الاعتبار من هذا الجنس هو الذي نحن بصدده

(صفاته النباتية) جذره معمر لبني وسوقه الخارجة منه قائمة تعلو ٣ أقدام بل اكثر وهي كثيرة التفرع من جزئها العلوى ومبيضه كأنها مغبرة والاوراق الجذرية طويلة الذنيب بيضاوية الشكل مستطيلة منفرجة الزاوية مسننة بانتظام ولونها اخضر زاه ومع ذلك مغبرة وأوراق الساق عديمة الذنيب والرؤوس الزهرية عديدة ويتكون من انضمامها ببعضها شبه باقة انتهائية والمحيط الزهرى نصف كرى مركب من فلوس متراكبة على بعضها وحافاتها يابسة خشنة والمجمع مسطح عار والزهيرات كلها خنثية ذوات ٤ أقسام وملززة ببعضها . الثمار يوجد قمتها غشاء صغير وحيد الجانب ويوجد هذا النبات في الاماكن الغير المزروعة من الاقاليم الجنوبية بأوربا واستنبت بكثرة فى البساتين مسمى بديك البساتين والنعنع الرومانى وغير ذلك والمستعمل فى الطب منه أطرافه المزهرة ولكن جميع أجزاء النبات متساوية في الخواص

(الصفات والاستعمال العلاجي)

هذا النبات شديد العطرية بحيث تتصاعد منه رائحة قوية نفاذة مقبولة تشبه رائحة النعنع وتبقى في الفم طعما حاراً عطريا فيه بعض مرارة فبخاصته يمكن أن ينفع في العلاج اذا اريد احداث تنبه في جهاز عضوى أو في جميع البنية فلذلك يستعمل مقويا للمعدة معرقا مدرا للطمث مضاداً للديدان وللتشنج نافعا في الماليخوليا وذكر بعض المؤلفين نفعه في الاستيريا أى اختناق الرحم لكن اذا بحث فى المشاهدات المرضية وجد أن ذلك انما كان علي سبيل الاتفاق لأن الاستيريا فيها آفات مستدامة موجودة فى النصفين الكريين والنخاع الفقرى مع تنوع مرضى في الرحم وهذا الجوهر يزيد يقينافي تلك الآفات ويوجد في الاستيريا وقت النوب آفات أخر كتهيجات مرضية في الضفائر العصبية للعصب العظيم الاشتراكي واحتقان دموى في المخ ويظهر أن هذا الجوهر لايقدر على الحفظ من تلك الآفات ولا يمنع ظهورها بل تظهر حينئذ فجاة بشدة

قوية فاذن لامنفعة فى استعماله حينئذ والمستعمل في الامراض المذكورة مسحوقه او منقوعه بمقدار درهم الى درهمين ولكنه الآن قليل الاستعمال فى الطب وجعله لينوس معدلا قويا للافيون وتدخل أوراقه فى تحضير بعض أغذية فيكون كالتوابل المقوية للمعدة وأحسن مايقال فيه احتواؤه على خواص النعنع ومستحضراته والكيفيات التي يستعمل بها والآفات التي تعالج به وزيادة على عطائه فى الزيت يحصل منه زيت بلسمي كان مستعملا بكثرة مشهورا للوضع على الجروح خصوصا على المرضى وبالاختصار نقول من العجيب هجر الاطباء لجوهر فاعليته غير منازع فيها ورائحته وطعمه مقبولان ويلزم ان يفضل بهما على النوع السابق وان كان فيه خواصه

﴿ نعاه له ﴾ ينعاه نعيا أخبره بموته و (نعى عليه جبنه) عابه به و(النعي) الناعي

﴿ نغز ﴾ الصبي ينغزه نغزا دغدغه

﴿ نغص ﴾ الرجل ينغص نغصا لم يتم مراده و (نغص عيشه) كدره و (تنغص) تكدر

﴿ نغض ﴾ الشيء ينغض نغضا تحرك و (أنغض رأسه) حركه كالمتعجب

﴿ نغل ﴾ الاديم ينغل نغلا فسد في الدباغ ونغل الجرح فسد و (نغل قلبه) ضغن

﴿ نغم ﴾ ينغم فى الغناء طرّب ومثله نغّم و (النغم) التطريب واحدته نغمة

﴿ نغى ﴾ اليه ينغى نغيا تكلم بكلام يفهم و (ناغاه) داناه وكلم الصبي بما يعجبه

﴿ نفثه ﴾ من فيه ينفثه نفثا رمى به و (نفث) بزق و (النفاثة) ماينفثه المصدور من فيه

﴿ نفح ﴾ الطيب ينفح نفحا تضوع وفاح و (نفحه بشيء) أعطاه و (النفحة) العطية و (الانفحة) شيء يستخرج من بطن الجدى قبل ان يطعم غير اللبن فيعصر في صوفة مبتلة فى اللبن فيغلظ ويعمل بواسطته الجبن ويقال لها أيضا المنفحة

﴿ نفخ ﴾ بفمه ينفخ نفخا أخرج منه الريح و (انتفخ الشيء) مطاوع نفخ

و (النُّفَّاخة) الحجارة التي ترتفع فوق الماء

﴿ نفِد ﴾ الشيءُ ينفَد نَفادا فني وانقطع و (استنفده) أفناه

﴿ نفَذ ﴾ الشيء الشيءَ ينفُذ نفوذا جاز عنه وخرقه و (نفَذ أمره) جري و (النافذة) الخرق في الحائط

﴿ نفَرت ﴾ الدابة تنفُر وتنفِر نفورا جزعت و (نفَّره) جعله نافرا ونافره فاخره و (استنفره) نفَّره و (النَّفَر) القوم ينفرون معك و (النَّفَر) الناس من ثلاثة الى عشرة و (النَّفير) القوم ينفرون معك والبوق ينفخ فيه

﴿ نفَس ﴾ فلانا ينفُسه نفسا أصابه بعين و (نفِس به ينفَس نفَسا) ضن به و (نفِس عليه) حسده و (نفِست المرأة ونُفست) صارت نُفَساء و (نفُس الشيءُ ينفُس نفاسة) كان نفيسا و (نفَّس عنه كربته) فرجها و (نافس) في الشيء رغب فيه على وجه المباراة و (النِّفاس) ولادة المرأة و (النفس) الدم والذات و (نفس الشيء)عينه. (النَّفْس) الروح وقد يراد بها الشخص و (النفيس) الشيء المرغوب فيه

﴿ التنفس ﴾ التنفس وظيفة حيوية بها الانسان او الحيوان يدخل الى رئتيه هواء ليتحد جزء منه وهو الأوكسيجين بالكربون الموجود بالدم الفاسد ليخرج بحركة الزفير على هيئة حمض الكربون ، ويصير الدم بخلوه من الكربون صالحا لتغذية الجسد فيعود من الرئتين الى القلب ويندفع منه للشرايين لتغذيتها وتعويض مافقد منها ثم يعود بعد ذلك الى الاوردة وهي تدفعه الى القلب والقلب يدفعه الي الرئتين لينصلح فيها علي ماذكرنا ثم يعود الي الجسد وهكذا

تحصل هذه الظاهرة في أجسامنا بضع عشرة مرة في الدقيقة الواحدة ، فانظر بعد هذا كيف يجني على نفسه من لايفكر في أمر هذه الوظيفة ليؤديها على وجهها والى أي حد ينتهي حاله اذا لم يهبه الله روحا من عنده تلفته الى القيام بها على ماينبغي

التنفس ليس وظيفة منعزلة عن سواها من الوظائف الحيوية الكبري فأصغ الى قليلا أحدث لك من هذا الامر ذكرا

حياة الانسان قائمة بالغذاء والمواد

التي يتعاطاهالا تفي فتيلا ان لم تستحل الى دم احمر، وهذه الاستحالة لاتتم الا بالهضم و (التنفس) والدورة الدموية

فبالهضم تستحيل المواد الغذائية الى سائل ضارب الي البياض يسمى الكيلوس هذا السائل تمتصه أوعية دقيقة وتدفعه الى دم ضارب للسواد هو الدم الوريدي الذي صار غير صالح لتغذية الاعضاء . هذا الدم يذهب الي القلب ومنه يندفع الى الرئتين وهنالك يختلط بواسطة التنفس بالهواء فينتقى ويستحيل الى دم احمر ومن الرئتين يعود الي القلب ومنه يطوف على الاعضاء ليغذيهـا . فان لم يكن التنفس جيداً اى حاصلا بحيث يعم الهواء جميع الرئتين لم ينق الدم كله من فساده ولم يتم تحول الكيلوس الى دم شرياني على ماينبغي فلا يأخذ كل عضو حظه من التغذية فيعتل الجسد ويظهر عليه الاعتلال بمظاهر مختلفة فيتعاطى المريض العلاجات ، ولا يترك وسيلة الا ويستخدمها لينال الشفاء مهملا العلة الرئيسية جانبا ، فاما ان يعيش مريضا او يموت على حال من الاحوال

(زيادة تفصيل) التنفس عمل حيوي به يدخل الهواء الي رئتينا ويخرج منها فما هو الهواء؟ هو مخلوط مؤلف من جملة غازات ففيه غاز يسمى الاوكسيجين وهو اللازم لاصلاح الدم بنسبة ٢١ جزءا في كل مائة جزء وغاز آخر يدعي الازوت بنسبة ٧٩ جزءا وغاز آخر اسمه حمض الكربون وبخار الماء الخ

والهواء يحوي غير ماذكر مجموعة لا يحصي عدد آحادها من الغبار والجراثيم الحية هذه الميكروبات تنمو في أبداننا وتولد العفونات والتخمرات متي وجدت مكانا صالحا من أبداننا لحياتها. من هذه الحيوانات الدقيقة مايعلق برئتينا فيولد فيها امراضا غاية في الاعضال

قلنا ان الهواء يؤثر على الدم الوريدي الاسود لاصلاحه واعادة حيويته اليه ولا يكون هذا الاصلاح تاما الا اذا كان الهواء نقيا والتنفس تاما

العادة ان الانسان يستنشق الهواء بأنفه ولكنه قد يستنشقه بفمه . وفي هذه الطريقـة ضرر عظيم فان الهواء بدخوله من الفم يدخل مندفعا فلا يجـد الوقت الكافي لترك ماعلق به من غبار ولا لأن يدفأ فيحـدث منه ضرر تدريجي يوقع

الانسان في الاعتلالات المتنوعة فيجب اذن استنشاق الهواء بالانف واخراجه من الانف ايضا

التنفس عمل يحصل بغير دخل للارادة وقد يحصل بالارادة أيضا

الانسان يتنفس من اربع عشرة الي ثماني عشرة مرة في الدقيقة

اذا عنى الانسان بتحليل الهواء الخارج من الرئتين بعد التنفس يجده يخالف في تركيبه الهواء الجوي. فيجد أوكسيجينه قد قل جدا وزادت نسبة حمض الكربون وبخار الماء فيه لأن الدم كما قلنا يمتص الاوكسيجين فيتحد مع الكربون الذائب في الدم ويخرج على هيئة حمض كربون . ويتحد بعض ايدروجين الدم بجزء من ذلك الاوكسيجين فيتكون الماء ويخرج على هيئة بخار ماء

وليس الانف هو الطريق الوحيد للتنفس بل يحدث التنفس بمسام الجلد أيضا فلو عني بتغطية جسد انسان بشمع ازداد نهمه للتنفس واشتد عليه الأمر فلا تكفي رئتاه لحاجة جسمه للهواء فيموت مختنقا بعد قليل . وعليه وجب على كل انسان ان يعتني بنظافة جسده من الدهنيات والاوساخ حتى لا تسد مسام الجلد فتعوق سير التنفس فيصاب الانسان من جراء ذلك بكثير من الاعراض المرضية التي لا يعرف لها سببا وربما أدت الي أمراض عضالة

وأحسن وسائل تنظيف الجلد غسله يوميا بالماء وتعريضه للشمس

متي امتص الدم اوكسيجين الهواء في الرئة فاتحد هذا الاوكسيجين بكربون الدم وخرج منه بالزفير انقلب الدم الى سائل احمر حي بعد ان كان اسود غير صالح لاقامة الحياة فيندفع من الرئتين الى القلب ومنه يسرى في الشرايين فيغذى جميع الاعضاء ويعلق بما فسد من أجزائها ليدفعها من طريق الرئة والمسام الجلدية الي الخارج وهذا التطواف الدموى يسمى بالدورة الدموية

وقد رأينا ان هنالك علاقة أكيدة بين وظيفة التنفس ووظيفتي الهضم والدورة وعليه فالاعضاء المكلفة بأداء هذه الوظائف يجب ان يكون بعضها متعلقا ببعض وأعمالها مترابطة ترابطا تاما . فاذا ساء عمل احد تلك الاعضاء ساء عمل الاعضاء الاخري وهلم جرا . وأنت

خبير بما يستتبع فساد هذه الوظائف الحيوية او الرئيسية او واحدة منها فهل من ينكر بعد هذا البيان قيمة وظيفة التنفس وما يجره سوء أدائها من الاخطار ؟

التنفس يحصل بالرئتين وهما مشمولتان مع القلب فى تجويف الصدر . وهذا التجويف مكون من اثني عشر زوجا من الاضلاع متصلة كلها بفقرات العمود الفقري . وهذا التجويف كلما كان محيطه أكبر كان حظ صاحبه من الصحة أوفر ونصيبه من القوة أكثر وانما يبقى تجويف الصدر صغيرا بعدم رياضته بالتنفس التام فان الانسان مادام لايتنفس الا بربع رئتيه فلا يتحرك صدره بالتنفس حركات تصلح لتوسعته وتكبير محيطه حتي انه ليوجد ناس لايبلغ محيط صدرهم اكثر من ٧٠ أو ٧٥ سنتيمترا وهذا مما يوجب أشد الاسف لان ذلك يدل على رئتين ضعيفتين مستعدتين للتأثر بالامراض ولكن رحمة الله قضت ان اعادة وظيفة التنفس الى حالتها الطبيعية يوسع الصدر ولو بلغ الانسان نحوا من اربعين سنة وأن من يتنفس كما يجب يحمي نفسه شر الاخطار المرضية الخاصة بالنفس مهما كانت سنه متقدمة

﴿كيف نفسد صحتنا بعدم﴾
﴿احساننا التنفس؟﴾

نشأنا فسمعنا كلاما عن الهضم وجودته ورداءته ، وعن المعدة ووظيفتها ، وعن الاطعمة ودرجة صلاحيتها للتغذية ، وعن العين وما يضرها وما يفيدها ، وعن الوجه وما يناسبه من العناية ، ولكننا لم نسمع منذ نعومة أظفارنا بمن ذكر لنا الرئتين ووظيفتهما والتنفس وما يختص به لذلك نشأنا نتنفس تنفسا اضطراريا غير مرتب بالارادة وهو تنفس ردىء ناقص ان أضفت الى نتائجه ما نحن فيه من الحياة الجلوسية وعدم كفاية الرياضة من المشي والسباحة وركوب الخيل والجري كان الشر مستطيرا والامر يحتاج لكثير العناية

التنفس الطبيعي الواجب هو أن يتنفس الانسان بمجموع رئتيه فيملأهما هواء بأنفه ببطء ثم يخرج الهواء من أنفه أيضا ببطء كذلك ، لاأن يتنفس تنفسا سريعا ناقصا لايصل الهواء من الرئتين الا الى جهات قريبة من الانف فيتعطل ما بقي منهما وينتهي الأمر بضموره وتصلبه

وينقص من صحة الانسان بقدره

فيجب علينا أن نتنفس تنفسا عميقا بحيث يصل الهواء الى أبعد جهات الرئة بهدوء وسكون ثم زفر ذلك الهواء ببطء كذلك ولا يتم ذلك الا اذا لاحظناه بفكرنا ورتبناه بارادتنا ولم ندعه من ذهننا طرفة عين

نعم أن هذه الملاحظة تشق علينا أولا ولكننا بقوة الارادة نصل شيأ فشيأ الى حال بها يكون التنفس الطبيعي التام ملكة راسخة في نفوسنا فيحصل من تلقاء نفسه بدون الفكر فيه

السل الرئوى يجتاح في العام عشرات الألوف من الشبان والشابات ومن أسبابه الرئيسية سوء التنفس فان الجهات التي لا تعمل من الرئة تصبح أعشاشا للمكاريب الداخلة من الهواء فيبيض ويفرخ فيها ثم يحمل عليها فيفسدها ويعدى سواها ولا يزال بالرئتين حتي لا يدع منهاما يصلح للحياة

يصاب أحدنا بامتقاع في اللون أو بانقباض في النفس او باضطراب في الاعصاب او بخفقان في القلب او بضعف في القوة أو بانحراف عام لايدرى له مصدرا فيضطر لاستشارة الطبيب فيرى الطبيب خلوروزا او فقر دم او نوراستانيا عصبية او فساد هضم الخ فيعطيه الاملاح الحديدية او الانبذة الكينائية او برومور البوتاسيوم مع أنواع الفاليريانات فيذهب المصاب الى الصيدلة فيأخذ العلاج ويعود به الي البيت وكله أمل في الشفاء. ويظل يتعاطاه شهرا أو أكثر فلا يجد له نتيجة فيغير الطبيب ويجري في هذه الدائرة مدة حتي تصبح معدته لاتقوي على تحمل شيء من كثرة ماتواردعليها من أنواع العلاجات فيعتبر نفسه من أصحاب العاهات أو يقضى حياته مريضا على قدميه كأكثر شباننا اليوم

﴿ نوعا التنفس ﴾

التنفس نوعان: نوع يقال له التنفس الصدرى ونوع آخر يقال له التنفس البطنى فالاول يحصل بالصدر فيرتفع الصدر فيه ويكبر حجمه وتتحرك معه جميع الاضلاع والثاني يتحرك فيه الحجاب الحاجز فترتفع البطن وتتمدد ولكن الاول أفضل لانه يسمح بتخلل الهواء جميع أجزاء الرئتين وبوصوله الى أبعد جهة فيها. وقد ثبت بالتجربة أن مقدار الهواء الذي يدخل

الرئتين بالتنفس الصدري اكثر مايدخل منه اليهما بالتنفس البطني وهو ميزة للاول تفضله على الثاني تفضيلا كبيرا

ولكن هل معني هذا انه يجب الاعتماد على التنفس الصدرى واهمال التنفس البطني لا بل يجب استعمال النوعين معا للسبب هام جداً وهو ان التنفس البطني يحصل بواسطة الحجاب الحاجز بين الرئتين والقلب والمعدة والكبد وبقية الاحشاء وهو عبارة عن عضلة عريضة جداً ورقيقة وهي التى تنتج الضحك والشهيق والفواق (الزغطة) والتثاؤب والعطاس والسعال . وعضلة هذه وظائفها لايجوز اهمالها بل يجب إعمالها وتشغيلها لتقوى وتعيش صحيحة سليمة

وعليه فالذين اعتادوا أن يتنفسوا بصدورهم دون بطونهم أوبالعكس يحسن بهم ان يجمعوا بين النوعين من التنفس ليتحصلوا على تنفس عميق تام تكون نتيجته تنظيم وظائف أعضاء الصدر كلها والاعضاء التى تحته

وقد ثبت ان الانسان اذا أجاد التنفس ثم عني بدلك بطنه قبل النهوض من السرير دلكا خفيفا متواليا مدة عشر دقائق شفي من الامساك وانتظمت وظائف معدته وامعائه

﴿ مضار الشد أى الكورسيه ﴾

اعتاد كثير من السيدات أن يشددن اوساطهن بحزام عريض محلى بقضبان حديديه مرنة لتدخل بطونهن وتبرز أعجازهن وترتفع اثداؤهن . وقد ثبت ان هذا الشد يضرهن ضرراعظيما بضغطه على اعضاء التنفس من جهة وبتغييره لاوضاع المعدة والكبد والامعاء من جهة اخرى وهى نتيجة سيئة لعمل لاموجب له البته فان خالق المرأة حسن من ذاته وأعضاؤها متناسبة بطبيعته فاعتياد ترقيق الخصر أكثر مما هو عليه تقليداً لنساء الغرب من العوادي على الصحة بل من اعداها على الجمال الحقيقي . فعلي الامهات والآباء ان يحموا ابناتهم من هذا الخطر بمنعهن من وضع الكورسيه على خصورهن واقناعهن بأن تقليد الاوربيات غير ضروري فى هذه العادة السيئة

﴿ كلمات عامة عن التنفس ﴾

قلنا ان هنالك ارتباطا اكيدا بين التغيرات التنفسية وتغيرات الدورة

الدموية وقد شوهد ان ذلك الارتباط يزداد وضوحا وظهورا بالرياضة الصدرية التي ذكرناها آنفا وسنذكرها فيما يلي فيوجد تعادل بين الدورة العامة الدموية الرئوية فكل تغيير يحدثه الانسان على احدهما ينعكس على الثاني لامحالة

الا ترى انك لو جريت فأحدثت زيادة في حركة القلب تأثر لذلك نفسك فاضطرت الاسراع في استنشاق الهواء وزفره على قدر نسبة تلك الحركة كذلك يحدث على حركة القلب من التغيير اذا اسرعت في تنفسك او ابطأته

وعليه فكل مايحدثه الانسان من تنظيم وظيفته التنفسية واحداثها على الاسلوب الصالح ينعكس على حركة القلب فينظمها ولايخفي مايبتني على انتظام الدورة الدموية من الفائدة على الصحة الجسدية

ومن الناس من يشكو من عصبية زائدة في القلب فيضطرب له التنفس ايضا وتصير حالة الشخص غير عادية وقد يسرع المصاب بمثل هذه الاعراض الى تعاطي العلاجات التي يدعى صانعوها انها مزيلة لتلك العصبية القلبية الشديدة ويستمر في ذلك حتي يفسد معدته ولا يجد للعلاج نتيجة ثابتة، والدواء الطبيعي بين يديه وهو تنظيم وظيفته التنفسيه فتزول تلك العصبية بعد مدة قصيرة أو طويلة بلا علاج وتعود صحته لمجراها الطبيعي مادام ملاحظا وظيفته التنفسية وقائما باداثها على ماتتطلبه الطبيعة

***

الطفل في اثناء نموه تنمو الحجرة الصدرية فيه على نسبة الرياضة التي يحدثها لهذا الغرض فان عني ابواه بهدايته الى الطرق المؤدية لاتساعها اتسعت وكبرت رئتاه باتساعها وجاد تنفسه وعاد ذلك على مجموع اعضائه بالصحة والقوة وشب رجلا قويا مملوءا حياة وفتوة

وقد نقل الدكتور (روشيه) والاستاذ (ديبونيه) في كتابيهما (صناعة ايجاد دم نقي) عن الاستاذ (سابيه) قوله :

ليس في مجموع اعضاء الجسم جهاز كامل وظيفته مرتبطة كل الارتباط بحجم اعضائه كالجهاز التنفسي فالصدر العريض النامي يدل على انه يشمل رئتين كبيرتي الحجم ذات تنفس قوى ودورة سريعة وتغذية نشطة ، ونمو كبير في العضلات فهو يدل بالاختصار على كمال الحياة وقوة

التركيب » انتهي

وقد ذكرنا فيما سبق ان اتساع الحجرة الصدرية يزداد الى حوالى سن الاربعين لمن يعني بالرياضة التنفسية

***

لقد تكلمنا على علاقة السل الرئوى بسوء التنفس وقلنا أن الذين لايتنفسون تنفسا عميقا بطيئا منتظما يتعرضون لاخطاره ولا يستطيعون مقاومة ميكروباته وقد كتب الدكتور (جورج روشيه) عنه ما معناه :

« السل حبة بذرتها مدنيتنا الحالية وهو يدل على انحطاط النوع البشري فى الكمال الجسدي ويظهر هذا الانحطاط بصغر قطر الصدر . فكيف تستطيع رئة أن تؤدى وظيفتها بسهولة داخل صدر لايتجاوز محيطه ٦٥ سنتيمترا في جهته العليا ؟ أكبر الاسباب التي ساعدت في رأيي على احداث هذا الضيق في محيط الصدر هي مايأتي :

(أولا) سهولة وسائل الانتقال فقد كادت تعدم الانسان وظيفة المشي فان السكك الحديدية والتراموايات والاتوموبيلات تحمله الي حيث يشاء بلا مجهود منه وفي هذه الراحة بلاء

(ثانيا) استقلال الاولاد عن آبائهم قبل نضوجهم وانكبابهم علي المشروبات الكحولية والانغماس في ضوضاء الحياة الخ

(ثالثا) الزواج بدون تحكيم العلم وبدون ايجاد التناسب بين الزوج والزوجة

(رابعا) البسيكلات فانها رغما عن الخدم التي تؤديها في تقريب المسافات لبعض الناس فان راكبها يصيبه ضرر عظيم من اضطراره للانحناء وهو راكبها وبالعرق الذي تستوجبه مع تعرض الجسم للهواء وهو فى تلك الحالة من التفاعل فيكون ذلك سببا كبيرا لضمور الصدور ولاشك في ان راكبي البسيكليت هؤلاء البلاعين للغبار والكيلومترات يهيئون بيئات صالحة فى صدورهم لتربية باسيل كوخ (أى ميكروب السل الرئوي)

« فالصدر الواسع هو علامة للتركيب القوى . فمن كان لديه منفاخ جيد (يريد رئتين) ويعرف كيف يستعمله كان مالكا لكنز لانظير له . فهو يجدد لنفسه الهواء ويتغذى من أوكسيجينه فتتعادل الوظائف الحيوية في بدنه فيقوي ويستطيع مقاومة مكاريب الامراض المختلفة وتراه

فوق ذلك متمتعا بنعمة الصحة والعافية

« يستطيع كل انسان أن يملك الصدر الذي يريده فمن أراد صدرا ضئيلا حرجا او صدرا رحبا قويا كان له ما يريد لان عضلات الصدر والاعضاء التي يتألف منها مرنة وقابلة للنمو بطبيعتها. فعلينا أن نجعل صدورنا على الشكل الذي نريد

« وقد أصبح الصدر الرحب القوي نادرا وهو عند النساء اكثر ندرة منه عند الرجال فكيف تؤمل امرأة كثيرة الآلام ضعيفة الصدر مشوهة الاعضاء بالمشد والاحزمة الضيقة أن يكون لها نسل قوى صالح للبقاء والكفاح

« ان الخطب المستفيضة والنظريات المضجرة لاتفيد شيأ بل العمل هو الذي يوجد العجائب وقد صدق من قال: «ان أوقية من العمل خير من طن من النظريات.» انتهي

الخلاصة ان مقتضيات الحرب المعيشية الحاضرة تزداد ضراوة وكلبا يوما بعد يوم فلا تدع لنا وقتا نفرغ فيه للنظر في أنفسنا وصحتنا فكل شيء الآن يجب ان يعمل على عجل ? اذا أراد الانسان ان يصل الى مطلوبه او ان يحفظ مركزه الذى هو فيه . وبهذا ازدادت حرب الحياة قسوة واضطررنا أن ننسى معها قوانين الطبيعة بل أن نعاكسها كل المعاكسة فتجد أعصابنا دائمة التهيج والتوتر وأذهاننا محشوة بالتدابير والاجراءات المضعفة للقوة العقلية. ترانا ان أكلنا تعاطينا الطعام بسرعة وأهملنا المضغ ثم نسهر كثيرا وننام نوما مضطربا وفوق ذلك نضطر أن نعيش فى هواء موبوء ولا نتنفس الا تنفسا سريعا متقطعا غير منتظم فان مرضنا لزمنا الفراش برهة وتعاطينا بعض السموم العلاجية للتشفي ولو ظاهرا ثم نعود الى أعمالنا مسوقين بالحاجة القاهرة والمنافسة الجنونية ، فاما ان ننقه من المرض بقية من قوة كامنة فى أجسامنا أو نقع مرضى مرضا خطرا

ان هذا الامر محزن للغاية ولكنه واقع لامحالة

فهل تستطيع ان تستفيد من الهواء الجيد فتزيد جسمك قوة ، وعقلك رجاحة فتحمى نفسك بعض ما تؤديك اليه هذه الحياة الغريبة ?

اذا استطعت ذلك وليس هو بعزيز

عليك اذا متعك الله بقليل من الارادة فاتل ماسنقصه عليك في الباب الثاني وهو الفصل العملي :

﴿علاقة التنفس بالخلق والقوي العقلية﴾
(رأي الباحثين ا . تاون وهري كاز)

قد يشك الناس في علاقة التنفس بالخلق والواقع ان هذه العلاقة موجودة وذات تأثير كبير

كل واحد منا يعرف سيء الخلق بسيماهم وبحركاتهم . نرى أحدهم يجلس مقبوض الصدر مقطبا حاجبيه ، يثور على مخاطبيه لأقل بادرة . تراه غير راض عن نفسه وعن الناس وعن كل شيء . فاذا ساره انسان أو حادثه أو طلب اليه شيأ أبدى التأفف وقطب حاجبيه وعبس وبسر وربما لعن وكفر ، وكل هذا يشهد أنه قد فقد الكفاءة للحياة بين الناس بالطلاقة الواجبة على كل انسان . فماذا يجب ان يعمله هؤلاء المصابون فى قواهم العقلية ؟ قال (ريمون ديلاتر) فى كتابه (أحسن تنفسك يصح جسمك)

اول مايجب عمله على مثل هذا المصاب في أخلاقه متي أصابه طائف من دائه ان يقلل من حدته وخشونة اشاراته وأن يعزل نفسه عن الناس ولو بفكره ثم رخى جميع عضلات جسمه ارخاء تاما كأنه نائم ثم عليه أن يتنفس وهو فى تلك الحالة تنفسا عميقا بطيئا بغير عنف بل بهدوء وسكون

اذا فعل هذا لم تمض بضع دقائق حتي يكون قد زال عنه دور السوء الذي كان ألم به ، وعاد اليه بشره وطلاقته وأمكنه ان يفرغ الى اعماله بنفس هادئة مطمئنة

وهذا العمل عينه يزيل رويدا رويدا مايشعر به بعض الناس من المخاوف ، ويحسون به من الغم من أمور لم توجد ، قال الباحث ا . تاون كما نقله عنه (ريمون دلاتر) فى كتابه المتقدم ذكره مايأتي :

« ان كثيرا من الناس يعكر صفو حياتهم شعور بمخاوف لا أساس لها ، ولا يستطيعون التغلب عليها فأول مايجب عليهم عمله هو أن يتنفسوا تنفسا عميقا ببطء ونظام »

ترى من هذا كله ان العلاقة بين التنفس والخلق وتوازن قوى النفس ظاهر محسوس ولا عجب في ذلك . فان سوء الخلق بسببه اضطراب الاعصاب وتبيغ

الدم.والوسوسة ومايجرى مجراها الاسبب لها الا هذه العلل عينها ، فاذا تحققنا ان جودة التنفس تنظم الدورة الدموية وان انتظام هذه الدورة يستتبع تغذي الاعصاب تغذيا كاملا وهدوءها أدركت صحة هذه النظرية

وقد أيد هذه الدعوي الباحث (هرى كاز) كما نقله عنه (ريمون ديلاتر) فقال :

« ان من يزيد فى كفاءته التنفسية يوقظ في نفسه عوامل جديدة للقدرة والتغلب كما ان التنفس الناقص يولد الامراض العصبية والاضطراب والوهم»

﴿ الرياضة والتنفس ﴾

يجب على كل انسان أن يروض نفسه علي المشي والحركات الجسدية ومن الخطأ المبين ان يميل الناس بما اخترعوه من وسائل الانتقال أن يحذفوا أو يقللوا هذه الوظيفة المهمة، فان تأثير المشى على التنفس عظيم جداً وقد رأيت مبلغ تأثير التنفس على صحة الجسم. المشي في الفلوات خير منه في اى مكان آخر لطلاقة الهواء هنالك وخلوه من الجراثيم الضارة. والمدار هنا علي العادة منذ الطفولة . فمن اعتاد المشي منذ نعومة أظفاره شب محبا له غير ميال ان مشى تحت الشمس او المطر

اذا مشيت مبطئا او مسرعا فضع نصب عينيك اصلا خطيرا وهو ان توفق بين تنفسك ومشيتك فانك بهذا العمل تتجنب التعب وتستفيد مزية أخرى وهي عدم أتعاب القلب

فاذا صعدت سلما أو نزلته فلا تنس أن توفق أيضا بين حركات رجليك والتنفس لتتجنب الاعياء الشديد الذي يحدث لمن يصعد السلالم بلا مبالاة

﴿ كيف تتنفس اثناء المشى ﴾

يحسن ان يتنفس الانسان وهو يمشي تنفسا عميقا طويلا بطيئا ثم يحبس الهواء في الرئة برهة ثم يخرجه من أنفه ، فاذا كان المشى على عجل يستطيع الانسان بعد حبس تنفسه برهة ان يزفر الهواء المحبوس من فمه

ولاجل ان يعطي الانسان لجدران بطنه مرونة وقوة يستطيع ان يستعمل التنفس البطني الذى ذكرناه فيما سبق

يجب علي الانسان ان ينتهز فرصة وجوده في الهواء الطلق فينتفع به معتقداً ان اجادة التنفس عادة يستطيع تعودها

بقليل من التكلف

{ فوائد الجرى }

ليس في الناس رجل لا يضطر للجري احيانا اما هربا من خطر أو لحاقا لأمر ، ومنهم من يضطر لحمل شيء معه وهو يجري كحقيبة أو ما يماثلها

لكل انسان ساقان يستطيع أن يجرى بهما الي حيث أراد ولكن أين الرئتان اللتان تمكنانه منه؟ يجرى الرجل شوطا كبيرا فيقع كالمغشى عليه من الاعياء ويحدث له بهر في التنفس يكاد يختنق معه وفي هذا دلالة على ضعف رئتيه فاذا اتفق وحدث مايقضي على الانسان أن يجري شوطا بعيدا استحال عليه الامر فاستسلم للخطر علي حال لا تلتئم مع الواجب عليه نحو نفسه

أما الذين لهم رئات قوية مروضة علي الجري فلا يحسون بما يقعد بهم عن مقتضى الحاجة منه

الجري في ذاته رياضة غالية القيمة لانماء الصدر اذ عمل تدريجيا وبتدبير ويجرى مجراه اللعب بالبكرة على أشكاله والسباحة وغير ذلك مما يكون فيه اجهاد للعضلات واجبار على زيادة التنفس

{ كيف تتنفس كما يجب }

الأساليب الموضوعة لذلك كثيرة ولكن يظهر أن الانسان العصري المفرط في فهم مدلول الحرية يستصعب أن يخضع لنظام ما في تنفسه . وهو مخطيء في ذلك فان كل ما في الكون خاضع للنظام العام مسود بنواميس مقررة فان أراد الانسان أن يعيش مع الكون الذي هو فيه على وفاق وجب عليه ان يخضع نفسه للنظام العام والا اعتبره الكون خارجا فناصبه العداء ، ونبذ اليه على سواء ، وما زال به حتي يصرعه ولا كرامة

على انى هنا أجنح لرأي المسيو (ريمون ديلاتر) صاحب كتاب (أحسن تنفسك يصح جسمك) فى تفضيله طرق التنفس الساذجة الخالية من الاساليب المقررة وسآتي علي تلك الطرق وسأتبعها بتلك الاساليب المقررة ليأخذ كل انسان نفسه بما يجد منها الميل اليه

قال المسيو (ريمون ديلاتر) فى كتابه المتقدم ما مؤداه :

« متي يجب علينا أن نتنبه لتنفسنا؟ ثم أجاب علي هذا السؤال بقوله: دائما وفي كل جهة

ثم قال : «قديكون الانسان منصرفا الى عمل عقلي مستول على جميع مشاعره وقديكون منهمكا على الاكل فلا يستطيع ان يركز فكره في تنفسه . فقولنا اذن (دائما وفي كل جهة) يحتمل بعض التقييد ويمكن أن يقال بدل دائما اكثر الاحيان وبدل في كل جهة في كثير من الجهات

« فاذا خرج الانسان سواء أكان للرياضة ام الى معمله ام حانوته ام ديوانه فليفكر في رئتيه وليفتح منخريه ويستنشق الهواء جيدا حتى يملأ رئتيه بغير عنف بل ببطء وهدوء ويكون في اثناء ذلك مستقيما في مشيه معتدل وضع الرأس . وبعد أن يحبس الهواء في رئتيه قليلا يلفظه من أنفه ببطء وهدوء أيضا

« ثم متي هب من نومه وهو في السرير مستلق على قفاه ، فليستعمل طريقتي التنفس الصدرية والبطنية من خمس الى عشر دقائق

« وقبل أن يجلس على المائدة يحسن به ان يتنفس سواء كان واقفا او قاعدا جملة تنفسات عميقة وبطيئة

« واذا كان في قطار السكة الحديدية فليقف أمام النافذة وليتنفس على النحو الذي ذكرنا حتي يتعب ويروض في كل تلك الاحوال عضلات صدره وبطنه معا

« فأنت ترى من هنا أن ليس فينا رجل لايجد الوقت الكافي لاحداث هذه الرياضة الضرورية لحفظ حياته . على ان الانسان متي جعل من باله ان تنفسه في الحالة العادية ردىء وان هذا الاهمال قد يودي بحياته ، اندفع لاصلاح خطأه فيضطر لرياضة رئتيه في اليوم مرارا كثيرة ثم تصبح تلك له عادة فلا يستطيع التخلف عنها

« هذا هو الاسلوب العادي الذي لا يصعب على أي انسان وهناك أساليب نقلها مؤلفو اوروبا عن الهنديين فانهم قد أوصلوا صناعة التنفس الى غايات بعيدة جدا حتي ليستطيع احدهم ان يحبس تنفسه شهورا عديدة وهو حي يرزق وقد جرب صدق هذه الدعوي جماعة من العلماء فأخذوا الهندي الذي يزعم ذلك ووضعوه داخل صندوق من الرصاص ودفنوه في معمل أحدهم ووكلوا به من يراقبه ثم أخرجوه بعد ستة اشهر فعادت اليه الحياة وقام كأنه لم يعمل شيأ

﴿ رأى الاستاذ بلز في ﴾
﴿ رياضة التنفس ﴾

ألم العلامة الاستاذ بلز الالماني في كتابه الطب الطبيعي بهذا الموضوع تحت عنوان (المعالجة بالتنفس) فقال ما ترجمته :

« ان هذه المعالجة لاتقوي الرئتين وتعيد اليهما حياتهما بواسطة الرياضة التي تستدعيها فقط ، بل وتصلح الدم اصلاحا عظيما باتيانه بما يتطلبه من الاوكسيجين بكثرة . فيحسن هذا الدم الصالح تغذية الاعضاء.

ان التنفس العميق يؤثر على الدورة الدموية تأثيرا صالحا فيظهر أثرها في جميع أجزاء الجسم ويمنع ركود الدم وهو الحال الذي يسبب الامراض في اكثر الاحيان ويجود الهضم وتفتح الشهية بهذه المعالجة كما يشير اليه الدكتور بول وفي وسع كل مريض أن يعملها بنفسه وان نجاحها المؤكد وهي اكثر شفاء للامراض من جميع العلاجات »

﴿ ضيق النفس ﴾ هو الربو وهو مرض يعسر معه التنفس ويأتي على نوب عادتها أن لاتكون منتظمة وأكثر حصوله في الزمن الرطب كالليل لاسيما قرب الفجر وقد تستمر النوبة من ساعة الى اثنتي عشرة ساعة أو أكثر وقد تتقارب النوب وتقصر مدتها . وهو نتيجة التهاب مزمن في عضو من أعضاء الصدر لاسيما العضو الذي مرضه يعيق دورة الدم. وكلما ضاق صدر المرء أو تشوه شكله كان عرضة لهذا الداء.

أحسن ما يعالج به هذا الداء الاقتصاد في المآكل بأن لايتناول المريض الا الاطعمة الخفيفة النباتيـة والاشربة الملطفة كمستحلب الرز أو مستحلب اللب أو ماء الشعير أو منقوع زهر البنفسج وأن يجتنب الأشربة الكحولية والجماع وأن يتمشى قبل الغروب بساعات وللاطباء علاجات أخرى تناسب الحال وتساعد على حصول الشفاء.

﴿ النفيس القطرسي ﴾ هو أبو العباس احمد بن أبي القاسم عبد الغني بن احمـد ابن عبد الرحمن بن خلف بن مسلم اللخمي المالكي القطرسي المنعوت بالنفيس

كان من الادباء وله ديوان شعر أجاد فيه ونقلت منه قصيدة يمدح بها الامير شجاع الدين جلدك التقوي المعروف بوالي دمياط أولها :

قل للحبيب أطلت صدك
وجعلت قتلي فيك وكدك
ان شئت أن أسلو فردّ
لي قلبي فهو عندك
اخلفت حتي في زيا
رتنا بطيف منك وعدك
وانا عليك كما عهد
ت وان نقضت علي عهدك
احرقت يالثغر الحبيـ
ـب حشاي لما ذقت بردك
وشهدت اني ظالم
لما طلبت اليك شهدك
أتظن غصن البان يعـ
ـجبني وقد عاينت قدك
ام يخدع التفاح ألـ
ـحاظي وقد شاهدت خدك
أم خلت آس عذارك المـ
ـشوق يحمي منك وردك
لا والذي جعل الهوي
مولاي حتي صرت عبدك
ياقلب من لانت معا
طفه علينا ما أشدك
أتظنني جلد الهوى
أو أن لي عزمات جلدك

وهي قصيدة جيدة ونقتصر منها على هذا القدر خوف الاطالة وجاب النفيس المذكور البلاد ومدح الناس واستجدي بشعره وذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال : فقيه مالكي المذهب له يد في علوم الاوائل والادب ومن شعره قوله :

يسر بالعيد أقوام لهم سعة
من الثراء وأما المقترون فلا
هل سرني وثيابي فيه قوم سبا
اوراقني وعلي رأسي به ابن جلا

يعني قوم سبا مزقناهم كل ممزق وابن جلا ماله عمامة يشير الى قول الشاعر سحيم ابن وثيل الرياحي :

انا ابن جلا وطلاع الثنايا
متي أضع العمامة تعرفوني

وذكره العماد أيضا في كتاب السيل فقال : كان من الفقهاء بمصر وقد رأيت القاضي الفاضل يثني عليه . ووجدت له قصيدة كتبها من مصر . ونقلت من ديوانه أيضا :

يا راحلا وجميل الصبر يتبعه
هل من سبيل الي لقياك يتفق
ما أنصفتك جفوني وهي دامية
ولا وفى لك قلبي وهو محترق

وكان جده يقال له قصرس وتوفي في الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وستمائة بمدينة قوص وقد ناهز سبعين سنة من عمره رحمه الله تعالى . واللخمي بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة وبعدها ميم وهذه النسبة الى لخم بن عدى واسمه مالك وهو أخو جذام واسم جذام عمرو بن عدي وكانا قد تشاجرا فلخم عمرو مالكا أي لطمه فضرب مالك عمراً بمدية فجذم يده أى قطعها فسمي مالك لخما وسمي عمرو جذاما لهذا السبب(؟). قال ابن خلكان والقطرسى بضم القاف وسكون الطاء المهملة وضم الراء بعدها سين مهملة هذه النسبة كشفت عنها كثيراً ولم أقف لها على حقيقة غير انه كان من أهل مصر ثم أخبرنى بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب الشاعر الآتي ذكره ان شاء الله تعالى ان هذه النسبة الى جده قطرس وكان صاحبه وروي عنه شيئا من شعره . وجلدك أبو المظفر عتيق تقى الدين عمر صاحب حماه الآتي ذكره ان شاء الله تعالي وكان دينا فاضلا ومات في الثامن والعشرين من شعبان سنة ثمان وعشرين وستمائة بالقاهرة وقد ناهز ثمانين سنة وله شعر وروي عن الحافظ السلفي وغيره ومن جملة ماروي بهاء الدين زهير من شعره في غلام يتعلم علم الهندسة والهيئة :

وذى هيئة يزهو بوجه مهندس
أموت به فى كل يوم وأبعث
محيط بأشكال الملاحة وجهه
كأن به اقليدسا يتحدث
فعارضه خط استواء وخاله
به نقطة والصدغ شكل مثلث

وتنسب هذه الابيات الى أبي جعفر العلوي المصرى والله أعلم

﴿ السيدة نفيسة ﴾ قال ابن خلكان هي السيدة نفيسة ابنة أبي محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين

« دخلت مصر مع زوجها اسحق بن جعفر الصادق رضي الله عنه وقيل دخلت مع أبيها الحسن وان قبره بمصر لكنه غير مشهور وانه كان واليا على المدينة من قبل أبي جعفر المنصور وأقام بالولاية مدة خمس سنين ثم غضب عليه فعزله واستصفى كل شيء له وحبسه ببغداد فلم يزل محبوسا حتي مات المنصور وولى المهدي فأخرجه من محبسه ورد عليه كل

شيء ذهب له ولم يزل معه فلما حج المهدي كان في جملته فلما انتهى الى الحاجز مات هناك وذلك في سنة ثمان وستين ومائة وهو ابن خمس وثمانين سنة وصلى عليه علي بن المهدي. والحاجز على خمسة أميال من المدينة وقيل بل توفى ببغداد ودفن في مقبرة الخيزران والصحيح انه مات بالحاجز هكذا قاله الخطيب في تاريخه والله أعلم. وكانت السيدة نفيسة من النساء الصالحات التقيات. ويروى ان الامام الشافعي رضي الله عنه لما دخل مصر في التاريخ المذكور في ترجمته حضر اليها وسمع عليها الحديث وكان للمصريين فيها اعتقاد عظيم وهو الي الآن باق كما كان ولما توفي الامام الشافعي رضي الله عنه أدخلت جنازته اليها وصلت عليه في دارها وكانت في موضع مشهدها اليوم ولم تزل به الى ان توفيت في شهر رمضان سنة ثمان ومائتين ولما ماتت عزم زوجها المؤتمن اسحق بن جعفر الصادق على حملها الي المدينة ليدفنها هناك فسأله المصريون بقاءها عندهم فدفنت في الموضع المعروف بها الآن بين القاهرة ومصر عند المشاهد وهذا الموضع يعرف يوم ذاك بدرب السباع فخرب الدرب ولم يبق هناك سوى المشهد وقبرها معروف باجابة الدعاء عنده وهو مجرب رضي الله عنها »

﴿ نَفَش ﴾ القطن ينفُشه نفشا شعثه بالاصابع حتي ينتشر . و (نَفشت الغنم) رعت ليلا

﴿ النفاش ﴾ يسمى بالافرنجية بمبلموس كذا ذكره بوفيه وأخذه من لغة المصريين وباللسان النبياني بمبلموس وجاري بفتح الباء الاولى وكسر الثانية ونباتات هذا الصنف يتكون منها قسم متميز عن غيره بصفات واضحة تميزه عما يدخل معه في جنس ستروس وذلك ان أشجاره تكون أحيانا شوكية وغصيناتها الجديدة الصغيرة زغبية وأوراقها كبيرة جلدية وذنيباتها طويلة جداً وكثيرة التمدد وأزهارها كبير مما في أنواع هذا الجنس وهي بيض وثمارها تختلف أشكالها وغالبا تكون كبيرة الحجم جدا وقشرتها صفراء منتقعة وهي ملس وفيها حوصلات مسطحة أو محدبة ولبها مخضر غير كبير وفيه قليل طعمية والصنف المسمي بمبلموس بمبليون بضم الباء الاولى في الاسم الثاني وسماه ريصو بمبلموس ديقومانوس بفتح الدال

شجر أصله من الهند ويعلو من ٢٠ قدما الى ٢٥ وفروعه غليظة قابلة للتكسر وقليلة التقسيم وأوراقه كبيرة جداً بيضاوية مستطيلة حادة الزوايا أو منفوحتها جلدية وأزهاره كبيرة أيضا بيض مبذور فيها نقط مخضرة والغالب احتواؤها على ٤ أهداب وهي على هيئة عناقيد والثمار غليظة الحجم مستديرة منضغطة وقشورها ملس وهي صفر منتقعة ويصل قطرها من ٥ قراريط الى ٦ ولكن يتكون فيها حينئذ قشرة ثخينة واللب ينقسم الى مساكن من ١٨ الى ١٠ مع انه لا يبلغ في الحجم قدر جوزة وهو قليل الطعم ومع صغره يقرب للجفاف وميل النفس جعل ما يسمي نفشا عند العرب من نوع الاترج المسمي سدرتيير فيكون سدرتيير ذا الثمر الكثير الخشونة كذا ذكره وفيه مدير بستان الروضة في رسالته في الزراعة المصرية وقال مديره ان ما يسميه الهنديون بميلوس بفتح الياء الاولى والواو التي بعد الميم الذي سميناه لذلك بمبلوس وسماه لينوس سترو س ديقوماناو ثمره غليظ كرأس الطفل وقشره ثخين جداً ولحمه أبيض أو أحمر قليل القبول للأكل وحامضه حمضي مبرد مرطب مزيل للعطش واستنبت بالاكثر في البلاد الحارة كجزيرة فرنسا وغيرها انتهى . وقد علمنا انه كثير الوجود عندنا بمصر (انظر المادة الطبية)

﴿ نفض ﴾ الثوب ينفضه نفضا حركه ليزول عنه الغبار ونحوه ومثله نفّضه و (النُفَاضة) ما سقط من النفوض

﴿ النِفط ﴾ دهن معدني سريع الاحتراق يتداوى به و(النَفطة) الجدري والبثرة . (ونفِط) الرجل ينفَط نفطا غضب أو احترق و(نفِطت يده تنفط) قرحت عملا أو مجلت أو صار بين الجلد واللحم ماء . و (تنفّطت اليد) قرحت و (النَفَاطة والنفّاطة) البثرة

﴿ النفط ﴾ يسمي بالافرنجية كذلك وقد سمى نفطي بفتح الطاء وهو أنقي الانواع وأنفعها في الاستعمال الطبي ويقال له أيضا زيت النفط وينال بتقطير فحم الحجر المنقى ويحتوى على نفطلين أى نفطين ويختلف قليلا أولا يختلف أصلا عن زيت الحجر الذى هو نفط طبيعي وله شبه عظيم بالنفطلين الذى ليس هو تقريبا الا نفطا في غاية النقاوة كما له شبه قوي بزيت التربنتينا الذي كثيراً

مايغش به ويوجد بالاكثر في بلاد فارس
وفي كثير من المحال كشواطي بحر جرجان
وقلابر وغير ذلك وذكر بنطيوس انه يوجد
في ممطرى وهو سائل شفاف ابيض مصفر
قليلا خفيف ثقله الخاص ٨٣ر٠ ورائحته
مخصوصة كريهة للبعض مقبولة لبعض آخر
ويصفر اذا عتق ويفقد سائليته فيقرب من
زيت الحجر الذى كثيراً مايجمع أو يشتبه
به وهو شديد الطيران ويلتهب اذا قرب
له جسم متقد فيحترق بدون أن يبقي فضلة
ولا يذوب في الماء ويذوب في الكؤول
والاتير والزيوت ويظهر أن هيرودت شاهد
ينبوعه عند الاثيوبيين الذين يزعمون انه
هو المطيل لاعمارهم وقال ان الماء عندهم
يكون بسببه خفيفا بحيث لايسبح عليه
كثير من الاخشاب والاجسام الخفيفة
وتخرج منه تلك الاجسام السابحة فيه
معطرة برائحة كرائحة البنفسج وأكثر
لمعانا مما اذا دلكت بالزيت انتهى .
وهو اذا وضع مدة علي جزء من الجسم
أحدث فيه حس حرارة مصحوبة أحيانا
بوخز خفيف ويزيد في انكماش الاوعية
الشعرية ويسرع الدورة ويثير امتصاص
السوائل المنصبة واذا وضع بوبريشة علي
ورم نقرسي هيج أحيانا الوجع فيه مع انه
كان مستعملا من قديم الأزمان في
علاج النقرس كما ذكر ذلك هيردوت
وديسقوريدس وبنطيوس وغيرهم استعمله
بانيت في داء السل فعلى كلامه ينشأ هذا
الداء من عدم الكربون والمواد الزيتية
في الكيلوس والدم والمنسوجات ومن
أفراز المواد الازوتية والزلالية من وجود
الحوامض في القناة المعوية وأكد أن النفط
أوقف القيء الذي استعصي في المسلولين
علي جميع المعالجات التى ذكرت له فباعتبار
ذلك أمر في السل به وبالأغذية الخفيفة
الغنية من القواعد الزيتية والزلالية كاللبن
والبيض ونحو ذلك وقوى ذلك بالسكني
في اقليم معتدل يقلل افراط الاوكسيجين
وأمر لهم بالانفصادات الموضعية والمحاجم
ودهن كبد مورو ونحو ذلك وفى النهاية
أعطي لهم الزئبق اللطيف كثيراً علي حسب
الطريقة الانكليزية لأجل تحريض
امتصاص المستنتجات المفرزة منهم .
وهذا النفط يستعمل أحيانا مضاداً للتشنج
بقدر نقطة الى نقطتين ومضاداً للديدان
بمقدار من ١٠ نقط الى خمسة غرامات وأكثر

من ذلك ويمزج بالاثير لاخفاء رائحته التي لاتطاق (انظر المادة الطبية) .

﴿ نفطالين ﴾ هو مستنتج كشفه ريشنبك في مستنتجات تقطير القطران وهو ابيض متبلور شديد اللمعان ورائحته عطرية ضعيفة وطعمه لذاع ويميع فى ٧٦ درجة ويغلى في ٢١٢ وهو مركب من ٥ احجام من بخار الكربون و ٤ من الايدروجين وهو لايذوب فى الماء البارد ويذوب قليلا في الماء المغلي وشديد الذوبان في الكؤول والاتير والزيوت الشحمية والطيارة ولا يتحد بالقلويات ويتكون منه مع الحمض الكبريتي متحد شبيه بالحمض كبريتورينيك وهذا النفطالين يوجد فيه كما ذكر روسنيون كثير من الخواص الطبيعية والفسيولوجية للكافور فيقوم مقامه فى صناعة الشفاء ويعطي من الباطن فينتج نتائج جيدة في الآفات الديدانية ويمزج بالاجسام الشحمية والبلاسم فيستعمل دلكا فى أحوال الرض والالتواء ونحو ذلك ويؤخذ كما قلنا بدلا عن الكافور فى كثير من المستحضرات التي يكون الكافور جزءاً منها كما يحصل

من استعماله وضعا نجاح مثل ذلك فرهم النفطالين وحده ينجح جيداً فى الالتهابات المزمنة الجفنية المستعصية على جميع الطرق العلاجية وأذا وضع منه على اللسان سنتي غرام واحد أو سنتغرامان استشعر حالا كما قال دوبسكيير بطعم قوى حريف كريه ثم بحس في اللهاة والطرف العلوى من البلعوم وجميع الغشاء المغشي للفم بحرارة تأخذ فيالتزايد شيأ فشيأ وتتغير الى وخز متعب ولم يلبث الحال قليلا حتي يتسبب سعال ونفث بلغمي مرة واحدة أو جملة مرار اذا وجد في المخاطي الشعبي مواد مخاطية خيطية متراكمة فى الطرق الهوائية وذلك النتيجة الخاصة بالادوية المقطعة والمسهلة للنفث تكون أوضح جداً فى النفطالين مما ينتج من صمغ الامونياك وبلسم طلو والحمض الجاوى ونحو ذلك مما هو معدود من الادوية القوية الفعل فى العلاج ولما استشعر دوبسكيير بتلك الخاصة فى النفطالين ظن انه يصح ان يعد من الادوية المسهلة للنفث بل ربما كان في أولها وأكدت التجربة الكلينكية تلك الدعوى فاذا استعمل في الاحوال التي تستدعي التنبه الشديد للمخاط الشعبي

مثل هذا التحليل والتقطيع نتج منه نتائج جليلة فلذا يستعمل للشيوخ الضعاف المصابين بالنزلات الرئوية المزمنة التي قد توصلهم لحالة اختناق قريب الوقوع لعدم اندفاع المواد المخاطية الدبقة السادة لشعبهم وهاهي التراكيب التي استعملها دوسكيير فأولها لعوق النفطلين يصنع بأخذ اللعوق الابيض المعروف ويضاف له من النفطلين مقدار من ٥٠ سنتغراما الى غرامين ويعمل ذلك حسب الصناعة لعوقا فالنفطلين من حيث انه لايذوب في الماء يلزم ان يعالج زمنا طويلا بالصمغ حتى ينال منه تقسيم عظيم وسيما لأجل بقائه معلقا في السائل زمناً طويلا ويستعمل هذا اللعوق بملاعق الفم في كل ربع ساعة . وثانيها شراب النفطلين يعمل بأخذ غرام من النفطلين يذاب في مقدار قليل ماأمكن من الكؤول الذي تقرب درجة حرارته لدرجة الغلي ثم يمزج بمقدار ١٢٥ غراما من شراب السكر فالنفطلين يذوب ذوبانا تاما في الكؤول بواسطة الحرارة ولكن يرسب حالا اذا خلط بالشراب ولذا يرتكز هذا الشراب حتى يصير في منظر الشراب الشعيري وثالثها أقراص النفطلين تصنع بأخذ ٥ غ رامات منه و ٥٠٠ غراما من السكر ومقدار كاف من لعاب صمغ الكثيراء ويعطر ذلك بما يكفي من دهن الانيسون ثم يعمل ذلك أقراصا كل قرص منها غرام واحد وتستعمل تلك الاقراص كاستعمال أقراص بلسم طلو في النزلات الرئوية المزمنة فتنبه قذف النخامة تنبيها أقوي من الاقراص المذكورة ويمكن ان تستعمل المرضي منها الى ٦٠ قرصا فى اليوم . وأما مرهم النفطلين للطبيب إيمري فيصنع بأخذ غرامين من النفطلين و ٣٠ غراما من الشحم الحلويمزجان مزجا تاما ويصح ان يقوم هذا المرهم مقام مرهم القطران في علاج القوابي الجافة والبسريازس والجذام العام انتهي بوشرده قال ميره ومع ذلك نقول ان بصل العنصل وعلي الخصوص الانتيمونيات يظهر لنا انها علي درجة في ذلك ولاسيما الانتيمونيات فان لها تأثيراً خاصاً في التفاريع الاخيرة للشعب بالنظر لذلك .

﴿ نفطويه النحوي ﴾ هو أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان ابن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الازدى الملقب نفطويه النحوى

الواسطي

له التصانيف الحسان في الآداب وكان عالما بارعا ولد سنة اربع واربعين ومائتين وقيل سنة خمسين ومائتين بواسط وسكن بغداد وتوفي فى صفر سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة يوم الاربعاء لست خلون منه بعد طلوع الشمس بساعة وقيل توفي سنة اربع وعشرين هو وابن مجاهد المقرى ببغداد والله أعلم ودفن ثانى يوم بباب الكوفة رحمه الله تعالى. قال ابن خالويه ليس فى العلماء من اسمه ابراهيم وكنيته أبو عبد الله سوى نفطويه ومن شعره ما ذكره أبو على القالي اللغوي في كتاب الامالى :

قلبي عليك أرق من خديك
وقواى أوهي من قوي جفنيك
لم لاترق لمن يعذب نفسه
ظلما ويعطفه هواه عليك

وفيه يقول أبو عبد الله محمد بن زيد ابن على بن الحسين الواسطي المتكلم المشهور صاحب الامامة وكتاب اعجاز القرآن الكريم وغيرهما في نظمه :

من سره ان لا يرى فاسقا
فليجتهد ان لا يري نفطويه
أحرقه الله بنصف اسمه
وصير الباقي صراخا عليه

وتوفي أبو عبد الله محمد المذكور سنة سبع وقيل سنة ست وثلثمائة رحمه الله تعالى

حكي عبدالعزيز بن الفضل قال خرج القاضى أبو العباس احمد بن عمر بن سريج وأبو بكر محمد بن داود الظاهرى وأبو عبد الله نفطويه الى وليمة دعوا لها فأفضي بهم الطريق الى مكان ضيق فأراد كل واحد منهم صاحبه ان يتقدم عليه فقال ابن سريج ضيق الطريق يورث سوء الادب وقال ابن داود لكنه يعرف مقادير الرجال فقال نفطويه اذا استحكمت المودة بطلت التكاليف . ونفطويه بكسر النون وفتحها والكسر أفصح والفاء ساكنة قال أبو منصور الثعالبي فى أوائل كتاب لطائف المعارف أنه لقب نفطويه لدمامته وأدمته تشبيها له بالنفط وهذا اللقب على مثال سيبويه لأنه كان ينسب فى النحو اليه ويجري على طريقته ويدرس كتابه والكلام في ضبط نفطويه ونظائره كالكلام على سيبويه وهو مذكور في ترجمته

﴿ نفعه ﴾ ينفعه نفعا ضد ضره و (انتفع به) حصل منه علي منفعة

﴿ نافع ﴾ مولى ابن عمر هو أبو عبد الله كان ديلميا أخذه عبد الله بن عمر في غزواته وهو من أجلاء التابعين سمع الحديث عن مولاه وأبي سعيد الخدرى وروي عنه الاماثل. قال مالك: «كنت اذا سمعت حديث نافع عن ابن عمر لاأبالى أن لاأسمعه من أحد غيره» وأهل الحديث يقولون رواية الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر سلسلة الذهب لجلالة كل واحد من هؤلاء الرواة. توفى سنة (١٢٠) ه

﴿ نافع ﴾ احد القراء هو ابورويم نافع ابن عبدالرحمن بن أبي نعيم كان امام أهل المدينة وكان اسود شديد السواد أصله من اصبهان. كان له راويان ورش وقالون. توفي سنة (١٦٩) ه

﴿ نفق ﴾ الشئ ينفق نفاقا فني ونفد وقلّ. و (نفق البيع) راج ورغب فيه و (نفقت الدابة نفوقا) ماتت و (نافق في الدين) ستر كفره بقلبه وأظهر الايمان بلسانه و (النافقاء) احدى منافذ جحر اليربوع يسترها ويظهر غيرها و النفاق فعل المنافق و (النفق) سرب في الارض له مخرج الى مكان و (المنفاق) الكثير النفقة

﴿ نفل ﴾ فلانا ينفله أعطاه نافلة من المعروف و (نفله النفل ونفله النفل) أعطاه اياه و النفل الغنيمة والهبة و (تنفل الرجل) صلى النوافل و (النافلة) ما تفعله من الطاعات زيادة عن الواجبات والعطية والهبة ومثله النفل

﴿ النفل ﴾ اتفق الائمة علي جواز اقتداء المتنفل بالمفترض واختلفوا في اقتداء المفترض بالمتنفل فقال أبو حنيفة ومالك واحمد لايجوز قالوا الاأن يصلى فرضا خلف من يصلى فرضا آخر وقال الشافعي يجوز

﴿ نفي ﴾ نفاه عنه ينفيه نفيا نحاه ورفعه وأزاله و (نافاه) باينه وعاداه و (انتفى الشئ) ضد ثبت و (نفاية الشئ) نفاؤه أي مانفيته منه لرداءته

﴿ نقب ﴾ الحائط ينقبه نقبا خرقه و (نقب في الارض) سار فيها طلبا للهرب و (نقب عن الشئ) فحص عنه فحصا بليغا و (النقاب) القناع يوضع على مارن الانف. و (النقب) الثقب جمعه أنقاب و (النقيب) شاهد القوم

وعريفهم جمعه نُقباء و (النَقِيبة) النفس والعقل و (المَنقَبة) المفخرة

﴿ نقَح ﴾ العظم ينقَحه نقحا استخرج مخه ومثله نقّحه. ومنه نقّح الكلام أي هذبه

﴿ النُقَاخ ﴾ الماء البارد العذب الصافي

﴿ نقَد ﴾ الدراهم ينقُدها نقدا ميزها وعرف جيدها من رديئها. ومنه نقد الكلام و (نقَد لفلان الثمن) أعطاه اياه نقدا معجلا و (انتقد الدراهم) قبضها نقداً وأخرج ما فيها من الزيف. ومنه انتقد الكلام و (النَقْد) خلاف النسيئة والدرهم يقال (نُقودجياد) و (النَقْدان) الذهب والفضة

﴿ نقَذه ﴾ ينقُذه خلصه ومثله استنقذه

﴿ نقَره ﴾ ينقُره نقراً ضربه . و (الناقور) الصور ينفخ فيه جمعه نواقير. و (النُقْرة) الوهدة المستديرة جمعها نُقر . و (النَقير) النكتة في ظهر النواة و (المِنقار) من الطائر معروف

﴿ النِقْرس ﴾ يعرف بالألم الشديد الذي يعتري ابهام الرجل او المفاصل الصغيرة لليدين والرجلين والرسغين والمرفقين . وهو شديد في بدء النوبة ثم يخف تدريجيا ويصحبه ورم واحمرار وحرار حول المفصل المصاب وعرق فيه . والألم يزداد ليلا ويخف نهارا ويبقى على ذلك مدة ١٤ يوما غالبا فنزول النوبة الا في الضعفاء. والذين أصيبوا به تكرارا فانها تمكث شهرا او شهرين او اكثر وقد ترافقه حمى وعطش وارق مع بول قليل احمر قاتم اللون يرسب منه راسب . وقد يرتدع المرض فجأة الى المعدة او الامعاء فيحدث فيها ألما شديدا وقراقر وحموضية وجشاء. أوقيئا مع نبض صغير سريع وقبض شديد وقد يرتدع الى أغشية الدماغ أيضا

﴿ الناقوس ﴾ الجرس

﴿ نقَش ﴾ الشيء ينقُشه نقشا لونه وزينه و (نقَش الشوكة من أصبعه) استخرجها و (المِنقاش) ماينقش به . و (ناقشه الحساب) استقصى في حسابه و (النِقاشة) حرفة النقاش

﴿ نقَص ﴾ الشيء ينقُص نقصا ونُقصانا ذهب منه شيء و (نقَصه هو) نقّصه وأنقصه. و (انتقص الشيء) نقصه

و (تنقّصه) ذمه و (تناقص) نقص شيأ فشيأ . و (النَقيصة) الخصلة الدنيئة . و (المَنقَصة) النقص

﴿ نَقَض ﴾ البناء ينقُضه نقضا هدمه و (نقَض الحبل) حله . و (ناقض قوله) خالفه و (أنقض الحملُ ظهرَه) أثقله و (انتقض البناء) انهدم و (النقيض) المخالف و (التناقض) التخالف

﴿ ابن نقطة ﴾ هو أبو بكر محمد بن عبد الغنى بن أبي بكر بن شجاع بن ابي نصر ابن عبد الله الحنبلي المعروف بابن نقطة الملقب معين الدين البغدادي المحدث

قال ابن خلكان كان من علماء الحديث المشهورين به المكثرين من سماعه وكتابته والراحلين في تحصيله دخل خراسان وبلاد الجبل والجزيرة والشام ومصر ولقي المشايخ وأخذ عنهم واستفاد منهم وكتب الكثير وعلق التعاليق النافعة وذيل على الاكمال كتاب الامير أبي نصر بن ماكولا المقدم ذكره وما قصر فيه وجاء في مجلدين وله كتاب آخر لطيف في الانساب مثل الذيل على كتابي محمد بن طاهر المقدسي وأبي موسي الاصبهاني الحافظين المقدم ذكرهما وكتاب التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد وكنت أسمع به في وقته ولم أجتمع به وذكره أبو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل وعده في جملة من وصل اليها وسمع الحديث بها وأثنى عليه وقال أنشدني لابي على محمد بن الحسين أبي مشبل البغدادى وهو أحد شعراء العراق المجيدين المتأخرين وقد ذكره ابن الخطيرى في كتاب زينة الدهر . ومن قوله :

لا تظهرن لعاذل أو عاذر
حاليك في السراء والضراء

فلرحمة المتوجعين مرارة
في القلب مثل شماتة الاعداء

وتوفى ابن نقطة المذكور في الثاني والعشرين من صفر سنة تسع وعشرين وستمائة ببغداد وهو في سن الكهولة وكنت يومئذ مقيما بمدينة حلب للاشتغال فوصلنا خبر موته رحمه الله تعالي. وتوفي أبو الغنى في رابع جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن في موضع مجاور لمسجده وكان مشهورا بالتقبل والايثار ونقطة بضم النون وسكون القاف وفتح الطاء المهملة وبعدها هاء ساكنة . وتوفي أبو على بن أبي الشبل المذكور سنة ثلاث وسبعين واربعمائة رحمه الله تعالي . ذكره

العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة

﴿ نقع ﴾ الرجل ينقع نقعا رفع صوته و (نقع الدواء في الماء أقره) فيه و (انتُقع لونه) تغير و(استنقع الماء) اصفر وتغير و (السم الناقع) القاتل و (النقع) الغبار و (المستنقع) المكان يجتمع فيه الماء

﴿ نق ﴾ الضفدع ينق صاح

﴿ نقل ﴾ الشيء ينقله نقلا حوله. من موضعه . (ونقل الكلام) أى رواه (تنقل) تحول ومثله (انتقل) و(النقلة) الانتقال

﴿ نقم ﴾ منه ينقم نقما عاقبه و (انتقم منه)عاقبه و (النقمة) اسم من الانتقام

﴿ نقه ﴾ من مرضه ينقه نقوها و(نقه ينقه نقها) صح فهو ناقه و(أنقهه) أصحه

﴿ نقي ﴾ الشيء ينقى نقاوة ونقاء نظف وحسن و (نقاه) نظفه و (تنقاه) اختاره و (نقاوة الشيء ونقاوته) خياره وخلاصته و (النقا) القطعة من الرمل جمعها أنقاء و(النقي) النظيف

﴿ نكأ ﴾ القرحة ينكأها نكأ . قشرها فنديت و (نكأ في العدو) قتل فيهم

﴿ نكب ﴾ عنه ينكب نكوبا عدل عنه و (نكب الرجل) اصابته نكبة فهو (منكوب) و (تنكب عنه) عدل عنه و (النكباء) ريح انحرفت عن مهاب الرياح و(النكبة) المصيبة و (المنكب) مجتمع رأس الكتف والعضد وناحية كل شيء وجانبه

﴿ نكت ﴾ الارض بإصبعه ينكتها نكتا ضربها به فأثر فيها وأكثر ما يفعل الانسان ذلك وهو متفكر و(نكت في قوله) جاء بالنكت و(النكتة) النقطة السوداء في الابيض جمعها نكات

﴿ نكث ﴾ العهد ينكثه نكثا نقضه و (انتكث الحبل) انتقض و(حبل أنكاث) أى منكوث

﴿ نكح ﴾ المرأة ينكحها نكاحا تزوجها . و (أنكحه المرأة) زوجه اياها. و (تناكحوا) تزوج بعضهم من بعض

﴿ نكد ﴾ العيش ينكد نكداً . اشتد وعسر . و (نكده) جعله نكداً . و (ناكده) عاسره و (تنكد) تكدر و (رجل نكد و نكد) أي شؤم عسر قليل

الحبر جمعه انكلة

﴿ نكِر ﴾ الامر ينكَره نَكرا و نُكرا جهله و (نَكِر الامر ينكَر نَكارة) صعب و (ناكره) حاربه و (انكره) جهله و (تنكَّر الرجل) تغير عن حاله و (تناكر الامر) تجاهله و (النُكر) المكر والامر القبيح الشديد و (النَكِرة) نقيض المعرفة و (التَنكير) الانكار

﴿ نكَسه ﴾ ينكُسه نَكسا قلبه و (نكَس رأسه) طأطأه و (نُكِس المريض) عاوده المرض و (نكّسه تنكيسا) بمعنى نكسه و (انتكس) وقع على رأسه و (النِكس) الرجل الدني و (الانكيس) شكل من أشكال علم الرمل يدل على النحوس

﴿ نكَش ﴾ البئر ينكُشها اخرج مافيها من الطين . و (المنكاش) آلة النكش

﴿ نكَص ﴾ عن الامر ينكُص نُكوصا احجم عنه

﴿ نكَل ﴾ عنه ينكُل نُكولا . ونكِل ينكَل نكولا نكص وجبن و (نكّل به) اصابه بنازلة و (النِكل) القيد الشديد جمعه أنكال

﴿ نكَهه ﴾ ينكَهه نكَها شم ريح فمه و (النَكْهة) ريح الفم

﴿ نكَي ﴾ العدو ينكيه نِكاية قهره

﴿ النَمِر ﴾ ضرب من السباع يشبه الاسد الا أنه أصغر منه وأخبث أخلاقا واشجع قلبا (اقرأ تاريخه الطبيعي هنا بعد النميرى والنميرية)

و (تنمَّر) تشبه بالنمر في القسوة . و (لبس لفلان جلد النمر) تنكر له و (النمير) الزاكي من الماء ومن الحسب . والكثير العذب من الماء . و (انمار) أبو بطن من العرب

﴿ النُمَيري ﴾ هو ابو المرهف نصر ابن منصور الشاعر الضرير . قدم بغداد في صباه وحفظ القرآن وتفقه وسمع الحديث وقرأ الادب وقال الشعر ومدح الخلفاء والامراء وحدّث وكان زاهداً ورعا . ومن شعره :

ترى يتألف الشمل الصديع
وآمن من زمان ماروع
وتأنس بعد وحشتنا بنجد
منازلنا القديمة والربوع
ذكرت بأيمن العلمين عصراً
مضى والشمل ملتئم جميع

فلم أملك لدمعي رد غرب
وعند الشوق تعصيك الدموع
ينازعني الى خفاق قلبي
ودون لقائها بلد شسوع
واخوف ما أخاف على فؤادي
اذا ما أنجد البرق اللموع
لقد حملت من طول التنائي
عن الأحباب مالا أستطيع

توفي سنة (٥٨٨) هـ

النميرية من الفرق الدينية التى ظهرت فى الاسلام قائلة بحلول الله في بعض الاجساد البشرية ويحسن بنا هنا أن نأتى على تفصيل حال هذه الطوائف ومنها النميرية من كتاب الفرق بين الفرق للعلامة أبي منصور عبد القاهر المتوفي سنة (٤٠٩) هـ لأنه جمع ما يحسن معرفته من أحوالها . قال :

الحلولية فى الجملة عشر فرق كلها كانت في دولة الاسلام وغرض جميعها القصد الى افساد القول بتوحيد الصانع . وتفصيل فرقها في الاكثر يرجع الي غلاة الروافض وذلك أن السبابية والبنانية والجناحية والخطابية والنميرية منهم باجمعها حلولية وظهر بعضهم المقنعية فيما وراء نهر جيحون وظهر قوم بمرو يقال لهم رزامية وقوم يقال لهم بركوكية وظهر بعدهم قوم من الحلولية يقال لهم حلمانية وقوم يقال لهم حلاجية ينسبون الى الحسين ابن منصور المعروف بالحلاج وقوم يقال لهم العذافرة ينسبون الى ابن أبي العذافرى وتبع هؤلاء الحلولية قوم من الخرمية شاركوهم في استباحة المحرمات واسقاط المفروضات ونحن نذكر تفصيلهم على الاختصار . أما السبابية فانها دخلت في جملة الحلوليه لقولها بأن عليا صار إلها بحلول روح الأله فيه . وكذلك البيانيه زعمت ان روح الاله دارت في الانبياء والائمة حتي انتهت الى علي ثم دارت الي محمد بن الحنفية ثم صارت الى ابنه أبي هاشم ثم حلت بعده في بيان بن سمعان وأدعوا بذلك إلهية بيان بن سمعان وكذلك الجناحية منهم حلولية لدعواها ان روح الاله دارت فى على وأولاده ثم صارت الى عبد الله بن معاوية بن عبد الله ابن جعفر فكفرت بدعواها حلول روح الاله في زعيمها وكفرت مع ذلك بالقيامة والجنة والنار . والخطابية كلها حلولية لدعواها حلول روح الاله في جعفر الصادق

وبعده في أبي الخطاب الاسدي . فهذه الطائفة كافرة من هذه الجهة ومن جهة دعواها أن الحسن والحسين وأولادهما ابناء الله وأحباؤه ومن ادعي منهم في نفسه انه من ابناء الله فهو اكفر من سائر الخطابية والشريعية. والنميرية منهم حلولية لدعواها أن روح الاله حلت في خمسة اشخاص النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين لدعواها أن هؤلاء الاشخاص الخمسة آلهة واما الرزامية فقوم بمرو أفرطوا في موالاة ابي مسلم صاحب دولة بني العباس وساقوا الامامة من أبي هاشم اليه ثم ساقوها من محمد بن علي الي اخيه عبد الله ابن عليّ السفاح ثم زعموا ان الامامة بعد السفاح صارت الى ابي مسلم واقروا مع ذلك بقتل ابي مسلم وموته الا فرقة منهم يقال لهم ابو مسلمية أفرطوا في أبي مسلم غاية الافراط وزعموا انه صار إلها بحلول روح الاله فيه وزعموا ان أبا مسلم خير من جبريل وميكائيل وسائر الملائكة. وزعموا أيضا ان ابا مسلم حي لم يمت وهم علي انتظاره. وهؤلاء بمرو وهرات يعرفون بالبركوكية فاذا سئل هؤلاء عن الذي قتله المنصور قالوا كان شيطانا تصور للناس في صورة أبي مسلم. وأما المقنعية فهم المبيضة بما وراء نهر جيحون وكان زعيمهم المعروف بالمقنع رجلا اعور فصاروا من اهل قرية يقال لها (كازه كيمن دات) وكان قد عرف شيأ من الهندسة والحيل والنيرنجات وكان على دين الرزامية بمرو ثم ادعي لنفسه الإلهية واحتجب عن الناس ببرقع من حرير واغتر به أهل جبل ايلاق وقوم من الصغد. ودامت فتنته على المسلمين مقدار اربع عشرة سنة وعاونه كفرة الاتراك الخلجية على المسلمين للغارة عليهم وهزموا عساكر كثيرة من عساكر المسلمين في أيام المهدى بن المنصور وكان المقنع قد أباح لاتباعه المحرمات وحرم عليهم القول بالتحريم وأسقط عنهم الصلاة والصيام وسائر العبادات وزعم لابنائه انه هو الاله وأنه كان قد تصور مرة في صورة آدم ثم تصور في وقت آخر بصورة نوح وفي وقت آخر بصورة ابراهيم تردد في صور الانبياء الى محمد ثم تصور بعده في صورة علي وانتقل بعد ذلك في صور أولاده ثم تصور بعد ذلك فى صورة أبي مسلم ثم انه زعم انه في زمانه الذى كان فيه قد تصور بصورة

هشام بن حكيم وكان اسمه هاشم بن حكيم وقال اني انما انتقل الي الصور لأن عبادى لا يطيقون رؤيتي في صورتي التي أناعليها ومن رآني احترق بنورى. وكان له حصن عظيم وثيق بناحية كثير ويخشب في جبل يقال له سيام وكان عرض جدار سورها أكثر من مائة آجره دونها خنادق كثيرة وكان معه أهل الصغد والاتراك الخلجية وجهز المهدى اليهم صاحب جيشه معاذ ابن مسلم في سبعين الفا من المقاتلة واتبعهم لسعيد بن عمرو الحرش ثم أفرد سعيدا بالقتال وتدبير الحرب فقاتله سنين واتخذ سعيد من الحديد والخشب مائتى سلم ليضعها على عرض خندق المقنع ليعبر عليها رجاله واستدعي من مولتان الهند عشرة آلاف جلد جاموس وحشاها رملا وكبس بها خندق المقنع وقاتل جند المقنع من وراء خندقة فاستأمن منهم اليه ثلاثين الفا وقتل الباقون منهم وأحرق المقنع نفسه في تنور فى حصنه قد أذاب فيه النحاس مع السكر حتي ذاب فيه وافتتن به اصحابه وبعد ذلك لم يجدوا له جثة ولا رماداً . وزعموا أنه صعد الى السماء وأتباعه اليوم فى جبال ايلاق أكره أهلها ولهم فى كل قرية من قراهم مسجد لا يصلون فيه ولكن يكترون مؤذنا يؤذن فيه وهم يستحلون الميتة والخنزير وكل واحد منهم يستمتع بامرأة غيره وان ظفروا بمسلم لم يره المؤذن الذى في مسجدهم قتلوه وأخفوه غير انهم مقهورون بعامة المسلمين فى ناحيتهم والحمد لله على ذلك. وأما الحلمانية الحلولية فهم المنسوبون الي ابي حلمان الدمشقي وكان أصله من فارس ومنشأه حلب وأظهر بدعته بدمشق فنسب لذلك اليها وكان كفره من وجهين : أحدهما أنه كان يقول بحلول الاله في الاشخاص الحسنة وكان مع اصحابه اذا رأوا صورة حسنة سجدوا لها يوهمون ان الاله قد حل فيها . والوجه الثانى من كفره قوله بالاباحه ودعواه ان من عرف الاله على الوصف الذي اعتقده هو زال عنه الحظر والتحريم واستباح ما يستلذه ويشتهيه . قال عبد القاهر رأيت بعض هؤلاء الحلمانية يستدل على جواز حلول الاله في الاجساد بقول الله تعالى للملائكة فى آدم (فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) وكان يزعم ان الاله انما امر الملائكة بالسجود لآدم لأنه كان قد حل في آدم

وابا حـله لأنه خلقه في احسن تقويم ولهذا قال (لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم) فقلت له اخبرني عن الآية التي استدللت بها في امر الله الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام والآية الناطقة بأن الانسان مخلوق في احسن تقويم هل اريد بها جميع الناس علي العموم ام اريد بها انسـان بعينه . فقال ،االذي يلزمني علي كل واحد من القولين ان قلت به؟ فقلت ان قلت ان المـراد بهما كل الناس على العموم لزمك ان تسجد لكل انسان وان كان قبيح الصـورة لدعواك الاله حل في جميع الناس وان قلت ان المراد به انسان بعينه وهو آدم عليه السـلام دون غيره فلم تسجد لغيره من اصحاب الصور الحسنة ولم تسجد للفرس الرائع والشجرة المثمرة وذات الصور الحسنة من الطيور والبهائم وربما كان لهب النار في صورة فان استجزت السجود له فقـد جمعت بين ضلالة الحلولية وضلالة عابدي النار واذا لم تسجد للنار ولا للماء ولا للهواء ولا للسماء مع حسن صور هذه الاشـياء في بعض الاحوال فلا تسجد للاشخاص الحسنة الصور . وقلت له أيضاً ان الصورة الحسنة في العالم كثيرة وليس بعضها بحلول الاله فيه اولى من بعض وان زعمت ان الاله حال في جميع الصور الحسنة فهـل ذلك الحلول على طريق قيـام العرض بالجسم أو على طريق كون الجسم في الجسم به ويستحيل حلول عرض واحـد في محال كثيرة ويستحيل كون شيء واحـد في أمكنة كثيرة واذا استحال هذا استحال مايؤدي اليه . واما الحلاجية فمنسوبون الى ابي المغيث الحسين بن منصور المعروف بالحلاج وكان من ارض فارس من مدينة يقال لها البيضاء وكان في بدء أمره مشغولا بكلام الصوفية وكانت عباراته حينئذ من الجنس الذي تسميه الصوفية الشطح وهو الذي يحتمل وجهين . احدهما حسن محمود، والآخر قبيح مذموم وكان يدعي انواع العلوم علي الخصوص والعموم وافتتن به قوم من اهل بغداد وقوم من اهل طالقان خراسان وقد اختلف فيه المتكلمون والفقهاء والصوفية . فأما المتكلمون فأكثرهم على تكفيره وعلي انه كان على مذهب الحلولية وقبله قوم من متكلمي السالمية بالبصرة ونسبوه الي حقائق معاني الصوفية . وكان القاضي ابو بكر محمد بن الطيب الاشعرى

رحمه الله الى نسبه الى عمل الحيل والمخاريق وذكر في كتابه الذي أبان فيه عجز المعتزلة عن تصحيح دلائل النبوة على أصولهم مخاريق الحلاج ووجوه حيله . واختلف الفقهاء أيضا في شأن الحلاج فتوقف فيه أبو العباس بن سريج لما استفتى في دمه وأفتى أبو بكر بن داود بجواز قتله واختلف فيه مشايخ الصوفية فبرىء منه عمرو بن عثمان المكي وأبو يعقوب الاقطع وجماعة منهم وقال عمرو بن عثمان كنت أماشيه يوما فقرأت شيئا من القرآن فقال يمكنني أن أقول مثل هذا . وروي ان الحلاج مر يوما على الجنيد فقال له أنا الحق فقال الجنيد أنت بالحق أية خشبة تفسد فتحقق فيه ماقال الجنيد لانه صلب بعد ذلك وقبله جماعة من الصوفية منهم أبو العباس ابن عطاء ببغداد وأبو عبد الله بن خفيف بفارس وأبو القاسم النصراباذى بنيسابور وفارس الدينوري بناحيته. والذين نسبوه الى الكفر والى دين الحلولية حكوا عليه انه قال من هذب نفسه في الطاعة وصبر على اللذات والشهوات ارتقى الى مقام المقربين ثم لا يزال يصفو ويرتقي في درجات المصافاة حتي يصفو عن البشرية فاذا لم يبق فيه من البشرية حظ حل فيه روح الاله الذى حل فى عيسى بن مريم ، ولم يرد حينئذ شيئا الا كان كما أراد وكان جميع فعله فعل الله تعالى . وزعموا ان الحلاج ادعي لنفسه هذه الرتبة وذكر أنه ظفر بكتب له الى اتباعه عنوانها من الهو هو رب الارباب المتصور فى كل صورة الي عبده فلان . فظفروا بكتب أتباعه له وفيها ياذات الذات ومنتهي غاية الشهوات نشهد انك المتصور فى كل زمان بصورة وفى زماننا هذا بصورة الحسين ابن منصور ونحن نستجيرك ونرجو رحمتك ياعلام الغيوب. ذكروا انه استمال ببغداد جماعة من حاشية الخليفة ومن حرمه حتي خاف الخليفة وهو جعفر المقتدر بالله معرة فتنته فحبسه واستفتي الفقهاء في دمه واستروح الى فتوي أبي بكر بن داود بإباحة دمه فتقدم الى حامد بن العباس بضربه الف صوت وبقطع يديه ورجليه وصلبه بعد ذلك عند جسر بغداد ففعل ذلك يوم الثلاثاء لست بقين من ذى القعدة سنة تسع وثلثمائة ثم أنزل من جذعه الذى صلب عليه بعد ثلاث وأحرق وطرح رماده فى الدجلة وزعم بعض المنسوبين

اليه انه حي لم يقتل وانما قتل من ألقى عليه شبهه والذين تولوه من الصوفية . وزعموا أنه كشف له أحوال من الكرامة فأظهرها للناس فعوقب بتسليط منكرى الكرامات عليه لتبقى حاله علي التلبيس . وزعم هؤلاء أن حقيقة التصوف حال ظاهرها تلبيس وباطنها تقديس واستدلوا على تقديس باطن الحلاج بما روى انه قال عند قطع يديه ورجليه حسب الواحد افراد الواحد . وبأنه سئل يوما عن ذنبه فأنشأ يقول ثلاثة أحرف لا عجم فيها ومعجومان، وانقطع الكلام وأشار بذلك الى التوحيد . وأما العذاقرة فقوم ببغداد اتباع رجل ظهر ببغداد فى أيام الراضى ابن المقتدر في سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وكان معروفا بابن أبي العذاقر واسمه محمد بن الشلمغاني وادعي حلول روح الاله فيه وسمي نفسه روح القدس ووضع لاتباعه كتابا سماه بالحاسة السادسة وصرح فيه برفع الشريعة وأباح اللواط وزعم انه ايلاج الفاضل نوره في المفضول وأباح أتباعه له حرمهم طمعا فى ايلاجه نوره فيهن. وظفر الراضي بالله به وبجماعة من اتباعه منهم الحسين بن القسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب وأبو عمران ابراهيم بن محمد بن احمد بن المنجم ووجد كتبهما اليه يخاطبانه فيهما بالرب والمولى وبصفاته بالقدرة على مايشاء وأقروا بذلك بحضرة الفقهاء منهم أبو العباس احمد بن عمرو بن سريج وأبو الفرج المالكى وجماعة من الأئمة فاعترفوا بذلك وأمر المعروف منهم بالحسين بن القسم بن عبيد الله بالبراءة من ابن أبي العذاقر بأن يصفعه ففعل ذلك وأظهر التوبة وأفتي ابن سريج بجواز قبول توبته على مذهب الشافعي رحمه الله وأفتي المالكيون برد توبة الزنديق بعد العثور عليه فأمر الراضى بحبسه الي ان ينظر في أمره وأمر بقتل ابن أبي العذاقر وصاحبه أبي عون فقال له ابن أبي العذاقر أمهلني ثلاثة أيام لينزل فيها براءتي من السماء أو نقمة علي أعدائي وأشار الفقهاء على الراضى بتعجيل قتلها فصلبهما ثم أحرقهما بعد ذلك وطرح رمادهما فى الدجلة (انظر الشهرستاني)

النمر النمر من الحيوانات الكاسرة كالأسد ولكنه احسن صورة وألطف شعراً من الأسد. ظهره وجوانبه صفراء ولكن أجزاءه السفلى وخديه

وزوره بيضاء جميلة البياض. وعليه خطوط سوداء وذنبه طويل ومعقد ورأسه صغير مستدير

النمر شديد القوة وهو وان كان اجمل من الاسد صورة الا انه اقل منه شجاعة ، واكثر قسوة وضراوة . فهو بهذه الصفات اشد الكواسر فتكا . وهو ليس كالاسد في هجر الامكنة المسكونة بل يختار ان يجعل جحره علي مقربة من المساكن ليعدو على اهلها في كل فرصة تلوح له

وطنه الاصلي الهند وهو يعتبر هنالك من الجوائح الكبيرة حتي ان قتلاه من الناس سنويا هنالك يعدون بالالوف المؤلفة . وقطعان الغنم هنالك تصاب من غاراته بخسائر عظيمة جدا

النمر اكبر جدا من الاسد فان طوله قد يبلغ متراً و٦٠ سنتيمتراً وانهاء ٧٠ سنتيمترا لذنبه . ويبلغ ارتفاعه ٨٠ سنتيمترا

ويوجد نمور اكبر من هذا . اما الانثي فهي صغيرة الجسم تحمل أجنتها مائة يوم وتلد جروين او ثلاثة اجراء (الجرو ولد الكلب وكل سبع)

النمر وان كان وطنه الهند الا انه يوجد في جميع الغابات ويسكن الخلوات ذات الاعشاب الطويلة ويتصيد في كل الاوقات حتي بالنهار . وهو من الجرأة بحيث تخافه جميع الحيوانات وهو يهاجم الانسان في رائعة النهار وفي وسط القرى والمزارع

وقد استعمل الانكليز جميع الوسائل لابادته من الهند فلم يصلوا الى نتيجة مرضية . وهم يستعملون في ابادته طريقة التسميم بالاستركنين (وهو مادة نباتية سامة)

ومع هذا فقد بدأ عدده يقل هنالك ويستفاد من جلده ومخاليه واسنانه ودهنه في الصنائع. ووبره يتخذ لعمل السجادات واغطية المركبات والسروج وغيرها

﴿ النمر بن تولب ﴾ هو النمر بن تولب بن أقيش بن كعب بن عوف بن الحرث بن عوف بن وائل بن قيس بن عكل واسم عكل عوف بن عبد مناف بن أد بن طابخة بن الياس الياس مضر بن نزار شاعر مقل مخضرم ادرك الجاهلية واسلم فحسن اسلامه ووفد الى النبي صلي الله عليه وسلم وكتب له كتابا فكان في ايدي اهله وروي عنه صلي الله عليه

وسلم حديثا سأذكره في موضعه . وكان النمر احد اجواد العرب المذكورين وفرسانهم

قال الاصمعي كان ابو عمرو بن العلاء يسمى النمر بن تولب الكيس لجودة شعره وحسنه

قال ابو خليفة كان النمر بن تولب جواداً لا يليق شيأ وكان شاعرا فصيحا جريئا على المنطق وكان ابو عمرو بن العلاء يسميه الكيس . قيل وفد النمر بن تولب على النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا روي ذلك قرة بن خالد السدوسي وسعيد بن اياس الجريري عن ابي العلاء يزيد

قال يزيد بن عبد الله بينما نحن بهذا المربد جلوس مني بربد البصرة اذ أتي علينا اعرابي أشعث الرأس فوقف علينا فقلنا والله لكأن هذا الرجل ليس من أهل هذا البلد . قال اجل واذا معه قطعة من جراب او اديم فقال هذا كتاب كتبه لي رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقرأناه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لبني زهير هكذا قال احمد بن عبيد وقال الباقون لبني زهير بن أقيش حي من عكل انكم ان شهدتم ان لا اله الا الله واني رسول الله واقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وفارقتم المشركين واعطيتم الخمس من الغنائم وسهم النبي والصفي فأنتم آمنون بأمان الله وامان رسوله . وقال احمد بن عبيد في خبره خاصة لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم . وقالوا جميعا في الخبر فقال له القوم حدثنا رحمك الله ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صوم شهر الصبر وصوم ثلاثة ايام من كل شهر يذهبن كثيرا من وحر الصدر . فقال له القوم أأنت سمعت هذا من رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال اراكم تخافون ان اكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حدثتكم حديثا ثم اهوي الى الصحيفة وانصاع مدبرا . قال يزيد بن عبد الله فقيل لي بعد ما مضى هذا النمر بن تولب العكلي الشاعر

خرج النمر بن تولب بعد ما كبر في ابله فسأله سائل فأعطاه فحل ابله فلما رجعت الابل اذا فحلها ليس فيها فهتفت به امرأته وعذلته وقالت فهلا غير فحل ابلك . فقال لها :

دعيني وأمري سأكفيكه
وكوني قعيدة بيت ضياعا
فانك ان ترشدي غاويا
ولن تدركي لك حظا مضاعا

وقال أيضا في عذلها اياه :

بكرت للوم تلحانا
في بعير ضل أو حانا
علقت لوا تكررها
ان لوا ذاك أعيانا

كان للنمر بن تولب أخ يقال له الحرث بن تولب وكان سيداً معظما فأغار الحرث على بني أسد فسبي امرأة منهم يقال لها جمرة بنت نوفل فوهبها لأخيه النمر فتركته فحبسها حتي استقرت وولدت له أولاداً ثم قالت له في بعض أيامها أزرني أهلي فاني قد اشتقت اليهم فقال لها اني اخاف ان صرت الى اهلك ان تغلبيني على نفسك فواثقته لترجعن اليه فخرج بها في الشهر الحرام حتي اقدمها بلاد بني أسد فلما أطل على الحي تركته واقفا وانصرفت الى منزل بعلها الاول فمكثت طويلا فلم ترجع اليه فعرف ماصنعت وانها اختدعته فانصرف وقال :

جزى الله عنا جمرة ابنة نوفل
جزاء مغل بالامانة كاذب
لمان عليها امس موقف راكب
الى جانب السرحات أخيب خائب
وقد سألت عني الوشاة ليكذبوا
على وقد أبليتهـا في النوائب
وصدت كأن الشمس تحت قناعها
بدا حاجب منها وضنت بحاجب

وقال فيها أيضا :

كل خليل عليه الرعا
ث والحبلات كذوب ملق
الحبلات واحدتها حبلة وهي جنس من الحلي قدر ثمر الطلح
وقامت الي فأحلفتها
بهدى قلائده تختنق
بأن لا أخونك فيما علمت
فان الخيانة شر خلق

قال صالح بن حسان يوما لجلسائه أى الشعراء أفني ؟ قالوا عمر بن أبي ربيعة وقالوا جميل وأكثروا القول . فقال أفتاهم النمر بن تولب حين يقول :

أهيم بدعد ماحييت وان أمت
فوا حزنا من ذا يهيم بها بعدي

عن محمد بن سلام قال حج النمر بن

تولب بعد هرب جمرة منه فنزل بني
ونزلت جمرة مع زوجها قريبا منه فعرفته
فبعثت اليه بالسلام وسألته عن خبره
وأوصته خيراً بولده منهال فقال :

لحييت عن شخص وخير حديثنا
ولا يأمن الايام الا المضلل
يود الفتى طول السلامة والغنى
فكيف يرى طول السلامة يفعل

لما وفد النمر بن تولب على النبي صلي
الله عليه وسلم انشده :

ياقوم اني رجل عندي خبر
لله من آياته هذا القمر
والشمس والشعرى وآيات أخر
من يتسام بالهدى فالخبث شر
انا أتيناك وقد طال السفر
اقود خيلا رجعا فيها ضرر
اطعمها اللحم اذا عز الشجر

قال اليزيدي عن ابن حبيب خاصة
قال الاصمعي اطعمها اللحم اسقيها اللبن
والعرب تقول اللبن احد اللحمين وقال
ابن حبيب قال ابن الاعرابي كانت العرب
اذا لم تجد العلف دقت اللحم اليابس فأطعمته
الخيل

لما فارق النمر بن تولب امرأته
الاسدية جزع عليها حتى خيف علي عقله
ومكث اياما لا يطعم ولا ينام .لما رأت
عشيرته منه ذلك أقبلوا عليه يلومونه
ويصبرونه وقالوا ان في النساء مندوحة
ومتسعا وذكروا له امرأة من فخذه الادنين
يقال لها دعد ووصفوها له بالجمال والصلاح
فتزوجها ووقعت من قلبه وشغلته عن ذكر
جمرة وفيها يقول :

اهيم بدعد ماحييت فان أمت
أوكل بدعد من يهيم بها بعدي

قال اخبرني محمد بن سلام قال لما
بلغ النمر بن تولب ان امرأته جمرة توفيت
نعاها له رجل من قومه يقال له حزام او
حرام فقال :

الم ان جمرة جاء منها
بيان الحق ان صدق الكلام
نعاها بالنداء لنا حرام
حديث ما تحدث ياحرام
فلا تبعد وقد بعدت واجرى
على جدث تضمنها الغمام

عن ابي عبيدة عن ابي عمرو قال
ادرك النمر بن تولب النبي صلى الله عليه
وسلم فأسلم وحسن اسلامه وعمر فطال عمره
وكان جوادا واسع القرى كثير الاضياف

وهديا لماله فلما كبر خرف واهتر فكان هجيراه اصبحوا الراكب اعقبوا الراكب أقروا انحروا للضيف اعطوا السائل تحملوا لهذا فى حمالته كذا وكذا كعادته بذلك فلم يزل يهذى بهذا وشبهه مدة خرفه حتي مات . قال وخرفت امرأة من حي كرام عظيم خطرهم وخطرها فيهم فكان هجيراها زوجوني قولوا لزوجي يدخل مهدوا لى الى جانب زوجي . فقال عمر بن الخطاب وقد بلغه خبرها مالهج به أخو عكل النمر بن تولب فى خرفه أفخر وأمرى وأجمل مما لهجت به صاحبتكم ثم ترحم عليه (اخبر) ابن المرزبان قال حدثني أبو بكر العامري قال حدثني علي بن المغيرة الاثرم عن أبي عبيدة قال مات الحرث بن تولب فرثاه النمر فقال :

لازال صوب من ربيع وصيف
يجود على جبثى الغميم فيثرب
فوالله ماأسقى البلاد لحبها
ولكنما أسقيك حار بن تولب
تضمنت أدواء العشيرة بينها
وانت على أعواد نعش مقلب
كأن امرأفي الناس كنت ابن أمه
على فلج من بطن دجلة مطنب

قال حماد الراوية كان النمر بن تولب كثير البيت السائر والبيت المتمثل به فمن ذلك قوله :

لاتغضبن على امرىء فى ماله
وعلي كرائم صلب مالك فاغضب
واذا تصبك خصاصة فارج الغني
والى الذي يعطي الرغائب فارغب

وقوله :

تلبس لدهرك أثوابه
فلن يبتني الناس ماهدما
وأحبب حبيبك حبا رويدا
فليس يعولك أن تصرما
وابغض بغيضك بغضا رويدا
اذا أنت حاولت ان تحكما

وقوله :

أعاذل ان يصبح صداي بقفرة
بعيد فأني ناصري وقريبي
يري ان ماأبقيت لم آك ربه
وان الذي أفنيت كان نصيبي

(نسخ) من كتاب بخط السكري أبي سعيد قال محمد بن حبيب كان للنمر بن تولب صديق فأتاه النمر فى ناس من قومه يسألونه في دية احتملوها . فلما رآهم وسألوه تبسم فقال النمر :

تبسم ضاحكا لما رآني

وأصحابي لدى عن النمام

فقال له الرجل ان لى نفسا تأمرني

أن أعطيكم ونفسا تأمرني ان لاافعل فقال النمر :

أما خليلي فاني غير معجله

حتى يؤامر نفسيه كما زعما

نفس له من نفوس الناس صالحة

تعطي الجزيل ونفس ترضع الغنما

ثم قال النمر لا تسألوا أحدا فالدية كلها على

روى الحسن بن محمد بن عبد الله ابن حسن بن على قال جاء اعرابي الى ابى وهو مستتر سويقة قبل مخرجه ومعه سيف قد علاه الصدأ فقال يابن رسول الله اني كنت ببطن قديد ارعى ابلي وفيها فحل قطم قد كنت ضربته فحقد علي وأنا لاأدري فخلا بى فشد علي يريدني وانا احضر ودنا مني حتي ان لعابه ليسقط على رأسي لقربه مني فأنا أشتد وأنا أنظر الي الارض لعلي أرى شيئا اذبه عني اذ وقعت عيني علي هذا السيف قد فحص عنه السيل فظننته عودا باليا فضربت بيدي اليه فأخذته فاذا سيف فذببت به البعير عنى ذبا والله ماأردت الذى بلغت منه فأصبت خيشومه فرميت بمقدمه فعلمت انه سيف جيد وظننته من سيوف القوم الذين قتلوا فى وقعة قديد وهاهو ذا قد أهديته لك ياابن رسول الله قال فأخذه منه أبي وسر به وجلس الاعرابي يحادثه فبينا هو كذلك اذ أقبلت غنم لأبي ثلاثمائة شاة وفيها رعاؤها فقال له ياأعرابي هذه الغنم والرعاة لك مكافأة لك عن هذا السيف قال ثم أرسل به الى المدينة او ارسل الى قين فأتي به من المدينة فأمر به فحلى فخرج اكرم سيوف الناس فأمر فاتخذ له جفن ودفعه الى اختي فاطمة بنت محمد فلما كان اليوم الذى قتل فيه قاتل بغير ذلك السيف قال وبقى السيف عند اختي فاطمة بنت محمد فزرتها يوما وهى بينبع فى جماعة من أهل بيتي وكانت عند ابن عمها الحسن ابن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن عليهم اجمعين السلام فخرجت الينا وكانت برزة تجلس لأهلها كما يجلس الرجال وتحدثهم فجلست تحدثنا وأمرت مولى لها فنحر لنا جزورا ليهيئ لنا منها طعاما فنظرت اليها والجزور فى النخل باركة وقد برزت وهي

تساخ فقالت أني لارى في هذه الجزور مضربا حسنا ثم دعت بالسيف وقالت ياحسن فدتك اختك هذا سيف أبيك فخذه واجمع يديك في قائمة ثم اضرب به اثناءها من خلفها تريد عراقيبها وقد أثبتها لبروك وهي اربعة اعظم قال فأخذت السيف ثم مضيت نحوها فضربت عراقيبها فقطعتها والله اربعتها وسبقني السيف فدخل في الارض فأشفقت عليه ان ينكسر ان جذبته فحفرت عنه حتى استخرجته قال فذكرت حينئذ قول النمر بن تولب :

ابقى الحوادث والايام من نمر
اسباد سيف كريم اثره بادى
تظل تحفر عنه الارض مندفعا
بعد الذراعين والقيدين والهادى

يروى . تظل تحفر عنه ان ظفرت به
قيل للنمر بن تواب كيف اصبحت يا أبا ربيعة فأنشأ يقول :

اصبحت لايحمل بعضي بعضا
اشكو العروق الآبضات ابضا
كما تشكي الارحبي القرضا

عن الاصمعي قال أنشدني حماد بن الاخطل بن النمر بن تواب لجده :

أعذني رب من حصر وعي
ومن نفس أعالجها علاجا
ومن حاجات نفسي فاعصمني
فان لمضمرات النفس حاجا
فأنت وليها وبرئت منها
اليك فما قضيت فلا خلاجا

ثم قال النمر أفتى خلق الله فقلت وما كانت فتوته قال أوليس فتى من يقول :

اهيم بدعد ماحييت فان أمت
فواحزنا من ذا يهيم بها بعدى

﴿ نمرق ﴾ النُمرُقة الوسادة جمعها نمارق

﴿ نمس ﴾ النـاموس الوحي او جبريل عليه السلام والشريعة . وفي اصطلاح العلوم الطبيعية القانون الطبيعي الذى يتمشى على موجبه بعض حوادث الكون كناموس الجاذبة العامة مثلا . وقد سميت تلك القوة الجاذبة بالناموس لسريانها على جميع الاجسام بلا استثناء .

﴿ النمسا ﴾ موقعها وحدودها — كانت النمسا تسمى اوستريا والمجر تسمى هنكاريا مكونتين لدولة واحدة قبل الحرب العامة تحد شمالا وغربا بألمانيا وشمالا وشرقا بالروسيا وجنوبا برومانيا

والصرب والجبل الاسود والبحر الادرياتيكي وغربا بسويسرة ومملكة باقاريا

(منظرها العام) تشتمل النمسا جنوب غربي نهر الدانوب في مقاطعات التيرول واستيريا والليريا على اقليم جبلي مرتفع ارتفاعا عظيما كارتفاع جبال الالب الفرنساوية والسويسرية . ومقاطعتا بوهيميا ومورافيا عبارة عن هضبة يبلغ ارتفاعها نحو ٤٠٠ متر تحيط بها سلاسل جبال متوسطة الارتفاع كثيرة الغابات او الحشائش وتفصل بينها وبين جبل الألب سهول مقاطعة النمسا السفلى ذات المستنقعات الكثيرة . وأما مقاطعة ترانسلفانيا فهي ايضا عبارة عن هضبة خصبية تحيط بها الجبال العالية الكثيرة الغابات واما هضبة مقاطعة غاليسيا فتتجه الى الشمال بميل تدريجي

وأما المجر وان كانت حدودها جبلية خصوصا في شمالها الغربي الا أن وسطها مكون من سهول عظيمة يختلف ارتفاعها بين ٦٠ و ١٠٠ متر فقط مستوية السطح تقريبا كثيرة المستنقعات هواؤها غير موافق الصحة علي شواطيء نهر الدانوب ونهيرات تيس وساف وتشمل تلك السهول على المراعي الجيلة المنظر والاراضى الكثيرة الخصب التي تزرع فيها الغلال بأنواعها . وأما في شرق نهر تيس تمتد اريضات واسعة رملية قاحلية متشبعة بالاملاح . واما ساحل البلاد على البحر الادرياتيكي فصخري كثير الخلجان الصغيرة

(جوها) يختلف باختلاف البقاع وهو على العموم ممطر بارد في جبال الالب حار علي الساحل غير صحي في السهول الوسطي ومعتدل صحى فيما عدا هذه الجهات

(حاصلاتها الطبيعية) معادنها هي الذهب والفضة والزئبق والحديد والرصاص والفحم الحجري . وأما نباتاتها فكثيرة متنوعة وغاباتها عظيمة وحيواناتها الاهلية والمفترسة مثل مايوجد منها في باقي اوروبا

﴿ جغرافيتها السياسية ﴾

١ - (مساحتها وعدد سكانها) كانت مساحتها ٦٢٤٠٠٠ كيلومترا واهلها نحو ٥٠ مليونا (فيكون عدد السكان النسبي) اكثر من ٧٠)

٢ — (اهلها ولغتهم وديانتهم ومعارفهم

وطباعهم) كانت تمتاز هذه البلاد باختلاف أجناس أهلها أو مذاهبهم وطباعهم وميولهم فكان كل واحد منهم ينظر لمواطنه بعين الحقد والعدوان ويتشيع كل جنس لجنسه ويتحزب لابن طائفته فى اى امر واي عمل وكثيرا ماشوهد ان هذا التعصب الجنسى والملى يخشي منه علي حياة الدولة عند حدوث أية شدة أو ملمة فكان فى هذه الامبراطرية مايزيد عن عشرة ملايين من الالمانيين ينتظرون بفارغ الصبر الوقت الذي يدخلون فيه تحت الجامعة الجرمانية ونحو ١٩ مليونا من السلاف يودون كل يوم الانضمام الى اخوانهم الروسيين ونحو ٢٠ مليونا من المجر وهم الاكثر نفوذاً يطمعون في الحصول على الاستقلال . ويوجد فى البلاد غير من ذكروا رومانيون وايطاليون وبوهيميون وكثيرا مايزاغبون الحكومة عند حدوث أى حادث سياسي فتضطر الى استعمال القوة وسفك الدماء فيتضح مما تقدم انه لم يكن في الحقيقة وجود للجنسية النمساوية

ومن حيث اللغات فكل جنس يتكلم بلغته الخاصة به

والديانة الغالبة فيها هي الكاثوليكية حيث يقدر معتنقرها بثلاثة ارباع السكان والربع الباقى بروتستانت واورثوذكس ويهود

وأما معارفهم فمتقدمة في الجهة الغربية من البلاد ولكن التقدم العلمى فيها أقل منه في ممالك اوروبا الغربية أما الجهة الشرقية فأقل كثيرا من الغربية ويبلغ عدد من يجهل القراءة والكتابة على وجه العموم ٤٠ في المائة وهو دليل واضح على تأخر انتشار العلم في البلاد فان الحكومة لاتصرف في هذا السبيل اكثر من مليونين من الجنيهات مع كثرة الاهالى واتساع الاراض ومع هذا ففيها نحو عشر كليات وعدد ليس بقليل من المدارس الثانوية والابتدائية وكلها تحت ادارة الرهبان الكاثوليك

وأما ولاية البوسنة والهرسك (مليون ونصف من الانفس) فكانت عثمانية قد احتلتها النمسا وضمتها اليها الآن ومقرها بوسنه سراي

وأما المجر فمساحتها ٣٢٤ الف كيلو متر امربعا عدد أهلها نحو ٢٠ مليونا ونصف وحينئذ يكون عدد السكان النسبي اكثر من ١٠ وتنقسم الي أقسام ثلاثة كبيرة وهي (١)

مملكة هنكاريا (او المجر) وعدد سكانها ٢٠ مليونا ونصف وعاصمتها بودابست (٢) مملكة كرواسيا وسلافونيه (مايونا من الانفس تقريبا) ومقرها اجرام (٣) امارة ترانسلدانيا مليون ونصف من الانفس ومقرها كاوزنبورج

وأما المدن الشهيرة بهذه الامبراطورية فهي :

في النمسا : فينا (٢٠٠٠٠٠٠ نفس) كانت هي عاصمة الامبراطورية والنمسا السفلي وهي مدينة علي الشاطيء الايمن من نهر الدانوب من أجل وأعظم مدن اوروبا واكثرها صناعة وتجارة . ثم لينز وهي مدينة علي نهر الدانوب أيضاً و مقر مقاطعة النمسا السفلى . ثم براج (١٧٠ الف نفس) . وهي مقر بوهيميا ومركز مهم لصناعة الاقمشة القطنية والجوخ والاواني الصينية والخزفية والبلورية الفاخرة . ثم برون (٨٠ الف نفس) مقر مورافيا وهي مدينة شهيرة بصناعة الاقمشة الحريرية والكبريت . ثم وسترلتز وأولموتز . ثم تروبو بسليزيا النمساوية ثم سالزبورج وهي مدينة على نهير سالزا احد مصبات نهر إن . ثم انسبروك وهي مدينة على نهير إن . ثم ترانت في التيرول الايطالية ثم جزائر على نهير مور وهي مركز لصناعة سبك المعادن وفيها الذهب النقي ثم كلاجنفورت بوادي نهير وارث وهي قاعدة كارنتيه . ثم ليباخ في وادي نهير ساف وهي قاعدة كارنيول ثم تريستة (١٤٠٠٠٠ نفس) مع ضواحيها وكانت ميناء النمسا علي البحر الادرياتيكي ذات تجارة مهمة. ثم جوريتز ثم بولا وهي ميناء حربية على البحر المذكور. ثم لمبرج أو ليوبول وهي قاعدة ليسيا شهيرة بصناعة الأقمشة البيضاء واكثر سكانها من اليهود والأرمن. ثم كراكوفيا وقد كانت سابقا عاصمة مملكة بولونيا القديمة : ثم زارا قاعدة دالماسيا . وراجوز واسبالاتو وقد كانت في السابق جمهورية ذات شوكة وكتارو وهذه المدن الاربعة كلها مواني على البحر الادرياتيكي

وفي المجر : بودابست (٥٦٠ الف نفس) وهي عاصمتها ومكونة من مدينتين يفصل بينهما نهر الدانوب انما يتصلان بواسطة قنطرة عليه وهما بودا — او اوفن التي بها القصر الملكي مبنية على تل علي الشاطيء الأيمن لهذا النهر

ثم بست وهي في سهول علي الشاطيء الايسر . ثم برسبورج على النهر المذكور وقد كانت سابقا عاصمة المملكة . ثم جران ثم سمنتز وفيها المعادن كثيرة . ثم ديرجزن هي شهيرة بزراعة الدخان وبكثرة حيراناتها الاهلية . ثم سجدن علي نهير تيس وهى مدينة ذات تجارة مهمة للغاية ومسكونة كلها بالماجيار (المجريين) . ثم كاونبورج على نهر سزاموس أحد معبات نهر تيس وهي قاعدة ترانسلفانيا ثم اجرام وهي قريبة من نهر ساف وقاعدة كرواسية ثم أسك وهى علي نهر دراف وقاعدة سلافونيا ثم فيوم وهى مينا علي خليج كارنير بالبحر الادرياتيكي . ثم مراجيفو - أو بوسنه سراى وننيالوكا وموستار وهذه المدن الثلاثة فى البوسنه والهرسك

﴿ جغرافيتها الاقتصادية ﴾

(زراعتها) أرض النمسا زراعية تجود بالغلال الوافرة التى تصدر منها كمية كبيرة لاوروبا الغربية وتكثر فيها زراعة البنجر لاستخراج السكر منه والكروم التى تستخرج منها الخمور الجيدة ثم الدخان وله رواج كبير فى اوروبا كما ان جبالها مغطاة بالغابات الواسعة التي يتخذ خشبها ويتجر فيه

(صناعتها) الصنائع في النمسا على وجه العموم متقدمة ولكن ليس فى درجة غيرها من بلاد أوروبا الغربية ومع ذلك تصنع المنسوجات الجيدة فى بوهيميا والاجواخ النفيسة في مورافيا والأواني الزجاجية والبلورية في بوهميا وكفوف فينا مشهورة ودانتيلا التيرول وبوهميا والسختيان المدبوغ في المجر والآلات والادوات الحديدية في استريا وكذلك تصنع فيها الطرابيش والكبريت والاوراق وكلها لها شهرة وتجارتها رائجة سواء في داخل البلاد أو خارجها

(تجارتها) تجارتها الداخلية متقدمة كسائر دول أوروبا العظمى لتوافر الطرق الزراعية والسكك الحديدية وقابلية أنهارها ونهيراتها الملاحة وأما تجارتها الخارجية فآخذة فى الازدياد شيئا فشيئا ولكنها علي العموم لاتصل الى درجة رواج تجارة الدول الاخرى الكبري لعدم وجود مستعمرات لها وانما الذي يدعو الناس الى كثرة طلب مصنوعات النمسا هو بخس ثمنها لأنها في الغالب أقل جودة

من مصنوعات غيرها وبحريتها التجارية صغيرة الا ان بها عدة شركات تجارية مهمة الملاحة أكثرها تحت يد اليهود النمساويين

(تاريخ النمسا) كانت النمسا في أول حالها ولاية من الولايات الرومانية وكان اسمها اذ ذاك نوم كلوبانونيا العليا . انضمت المملكة الرومانية سنة (٣٢) ميلادية في عهد القيصر تيباريوس

فلما انقرضت المملكة الرومانية الغربية في القرن الخامس استولى عليها برابرة الشمال من قبائل الهونيين والاسترغوثيين والفندالين اللنغوبارديين ثم اقتسمها اهل بفاريا والتتر حتى ظهر الامبراطور شارلمان ملك فرنسا سنة ٧٩١ فاستولى عليها وأسماها استيريا وبقيت في أيدي الفرنسيين الى سنة (٨٩٢) حيث استولى عليها (أوتون) الثاني امبراطور المانيا وولى عليها ليوبولد من اسرة بامبرج. فتوارثها اولاده من بعده باسم مرغراف أي ولاة حاملين للقب مركيز ودوق

لما انقرضت هذه الاسرة سنة (١٠٤٦) تولاها فردريك الثاني امبراطور المانيا ثم انتقلت الى يد أوتوكاد ملك بوهيميا ثم رجعت فانضمت الى المانيا سنة (١٢٧١) في عهد الامبراطور رودولف هابسبورج فبقيت محكومة بهذه الاسرة الى سنة (١٤٥٣) وكان ولي الامر فيها الى هذا الحين يعطى لقب دوق ثم رقي بعد هذا التاريخ فمنح لقب ارشيدوق وقد تبوأ عدة من أرشيد وقاتها عرش المانيا ولكن لم يستقر لهم حق الوراثة فيها الا سنة (١٤٣٨) حيث انتخب للعرش البرت الخامس ارشيدوق أوستريا تحت اسم البرت الثاني

فى هذا العهد عظم شأن النمسا لعدة أسباب أولها لضم استيريا والالزاس والسواب اليها بتنازل الامبراطور رودلف الالماني عنها . ثانيها لاقتران الامبراطور ماكسيمليان بمارية من أسرة بورغونيا سنة ١٤٧٧ فأضيفت اليها هولندا وقسم كبير من برغونيا

ولما تولى الامبراطور شارلكان على المانيا ضم اليها النمسا واسبانيا ثم قسم الملك بينه وبين أخيه الارشيدوق فرديناند سنة (١٥٢١) فوقعت هولاندا وبورغونيا في حصة شارلكان ، ووقعت النمسا مع مايتبعها في حصة فرديناند ،

وفي سنة (١٥٢٦) نودي بفرديناند المذكور ملكا على بوهيميا عقب موت ملكها لويز فضمها الى النمسا مع ولايات مورافياوسيليزياولوزاس ومع الاسقفيات الثلاث فول ومتس وفودان وكانت قبل ذلك تحت حكم المطارنة

ولما تنازل شارلكان عن الملك وخلفه اخوه فرديناند المذكور سنة (١٥٥٦) قاومه البابا بولس الرابع بحجة ان تنازل امبراطور وتولي آخر لا يجوز بدون مصادقة مجلس رومية . فلم يأبه فرديناند بهذا الكلام ورفض أمر التثبيت من الكرسي البابوي كما كانت العادة في تلك الايام

في سنة (١٦٤٨) في عهد فرديناند الثالث حين عقد صلح وستفاليا عقب حروب الثلاثين سنة بين المانيا وفرنسا والسويد انتزعت من النمسا ولايتا اللوزاس والالزاس والاسقفيات الثلاث ولكنها استعاضت تلك الخسارة فيما بعد باستيلائها على ترانسلفانيا سنة (١٦٩٩) وعلى كرواتيا

وفي سنة (١٧١٣) ضم الى النمسا أراضي بورغونياوماترونابولي وسردينيا ولكنها استبدلت سردينيا بصقلية سنة (١٧١٤) . وبعد هذا التاريخ بعدة سنين ارجعت النمسا مملكتي نابولي وصقلية الى الدوق كارلوس ملك اسبانياواخذت بدلهما امارة بارما وبلاشنسا وكواستالا

وعند موت كارلوس السادس ارشيدوك اوستريا وامبراطور المانيا ورثته ابنته ماريا تريز في السلطنة سنة ١٧٤٠ اذ لم يترك نسلا من الذكور فتزوجت بفرنسيس دوك اللورين وجعلته شريكا في الاحكام . وكان وقتئذ منتخب امارة بافاريا يصبو للحصول على العرش الامبراطوري وعضدته فرنسا فقاومه فرنسيس أشد مقاومة وبعد منازعات ومتاعب كثيرة نودي باسم فرنسيس الاول امبراطورا سنة ١٧٤٥ وهو جد الاسرة المعروفة بأسرة اوستريا لورين آخر ملوكها . ثم توفي بعد ان حكم ٢٠ سنة وخلف ستة عشر ولداً منهم يوسف الثاني الذي خلفه على الكرسي من بعد موت أمه ماريا تريز سنة ١٧٨٠ ومنهم ماري انتوانيت المنكودة الحظ التي تزوجت بلويس السادس عشر ملك فرنسا وقتلها الشعب أشنع قتلة

ثم ان حروب الجمهورية الفرنساوية

مع المانيا في آخر القرن الثامن عشر وحرب نابليون الاول في أوائل القرن التاسع عشر حين فاز على النمساويين ودخل مدينة فينا بالقوة والاقتدار سلبت من اوستريا قسما كبيرا من أملاكها في المانيا وايطاليا مع جانب عظيم من سطوتها وسيادتها وأنزلت فرنسيس الثاني عن سلطنته الجرمانية وحصرت حكمه في الممالك التي له فيها حق الوراثة فقط . فمن ذلك الوقت ظهرت الامبراطورية النمساوية ولقب فرنسيس الثاني بفرنسيس الاول وانحلت السلطنة الجرمانية . ولكن عند سقوط نابليون ووقوع حوادث سنة ١٨١٥ استرجعت أوستريا ولاياتها القديمة ماعدا دائرة بورغونيا فانها استعاضت عنها بمملكة لومبارديا وفنيس أي البندقية

وسنة ١٨٤٨ عقب الثورة الفرنسوية ظهرت في أوستريا ثورة تعرف بثورة اللومباردية والبندقية كان المقصود منها خلع سلطة النمسا والالتصاق بايطاليا لأنهما فرعان منها واذ كان النمساويون غير راضين عن سياسة مترنيخ الوزير قاموا هم أيضا في مدينة فينا وأظهروا العصيان . فألزمت الاسرة الامبراطورية مترنيخ ان يتنازل عن وظيفته فتنازل وهرب الى انكلترا .

اما الامبراطور فرديناند الاول فلما لم يقدر على تهدئة الشعب ترك هو أيضا فينا وذهب الى اينسبروك حيث أقام نحو ثلاثة اشهر . ثم رجع الى العاصمة بطلب من الاهالى ولكن اذ رأى ان روح الثورة لم يزل متقدا في قلوب الشعب أخذ أسرته ووزراءه وذهب الى أولموتز وأقام الحصار على فينا وبعد قتال شديد دخلتها جنوده وأخضع أصحاب الفتن . ولما حصلت الراحة في البلاد تنازل فرديناند الاول عن تاج السلطنة لابن أخيه فرنسيس يوسف في ٢ كانون اول من سنة ١٨٤٨ وهو الامبراطور الاسبق

وسنة ١٨٥٩ حدث النزاع بين سردينيا والنمسا بسبب بعض املاك ايطالية وأغراض سياسية أفضي بهم الى القتال رغما عن كل الوسائط التي استعملتها الدول المتحابة لحفظ السلام . واذ كانت فرنسا تريد مساعدة الايطاليين في حصولهم على حريتهم نهض نابليون الثالث لمساعدة سردينيا واستظهرت الدولتان المتحالفتان على أوستريا في واقعتي ماجنتا وسولفرينو ثم عقد نابليون صلحا مع امبراطور النمسا

بعد ماحصل منه على تنازل عن الجانب الاكبر من لومبارديا الى ايطاليا وانسحب عساكر الفريقين بعد ماأودى باسم فيكتور عمانويل ملكا على لومبارديا أما فنيس فمع أنها بقيت تحت سلطة أوستريا اشترط دخولها في الاتحاد الايطاليانى

وبما ان العداوة بين دولتي النمسا وروسيا متأسسة من قديم الزمان بسبب الرياسة علي الممالك الجرمانية . وكانت ايطاليا تريد استخلاص عمالة البندقية من النمسا وقعت المعاهدة بين ايطاليا وروسيا على محاربة النمسا فاصطلت نيرانها سنة ١٨٦٦ وانتصر البروسيون على النمساويين في معركة شهيرة في سادوفا واستخلصوا منهم عدة أماكن انضمت الى بلادهم وصار التنازل لايطاليا عن البندقية وباقي لومبارديا. وبسبب الحروب المار ذكرها تراكمت على النمسا ديون كثيرة ووقعت في الارتباك ولكن بحسن التفات امبراطورها السابق وتدابيره الحكيمة أخذت البلاد تتخلص من ذلك الارتباك وفي ٨ حزيران سنة ١٨٦٧ توج هذا الامبراطور ملكا علي بلاد المجر فصار لقبه امبراطور النمسا وملك المجر

وفي سنة ١٩٠٩ ضمت اليها بوسنه والهرسك بعد أن دفعت ثلاثة ملايين ليرا انكليزية للمملكة العثمانية

وفي سنة ١٩١٤ أعلنت الحرب على سربيا واستتبع ذلك وقوع الحرب العامة التي انتهت بتجريد النمسا من جميع أملاكها سنة (١٩٠٩)

﴿ النمش ﴾ نقط سوداء وقطع تظهر في الوجه فتشوهه . له علاجات كثيرة مضرة أكثرها لايفيد ومما يساعد علي ازالتها دلكها قليلا بالغليسرين وتركها الى الصباح ثم غسل الوجه بالماء الدفئ وحكها بقطعة من القماش الخشن والادمان على ذلك حتى تزول (انظر وجه)

﴿ النَمَط ﴾ الطريقة أو المذهب جمعه انماط

﴿ الانماطي ﴾ هو أبو القاسم عثمان ابن سعد بن بشار الاحول الانماطي الفقيه الشافعي

كان من كبار الفقهاء الشافعية أخذ الفقه عن المزني والربيع بن سليمان المرادى وأخذ عنه أبو العباس بن سريج وغيره وكان هو السبب في نشاط الناس ببغداد

في كتب الشافعي وتحفظها وقال عن المزني انا انظر في كتاب الرسالة عن الشافعي منذ خمسين سنة ما أعلم اني نظرت فيه مرة الا وأنا أستفيد منه شيئا كثيراً لم أكن عرفته . وتوفي في شوال سنة ثمان وثمانين ومائتين ببغداد رحمه الله تعالى . وقال أبو حفص عمر بن علي المطوعي في كتاب المذهب في ذكر أئمة المذهب اسم ابي القاسم عبد الله بن احمد بن بشار الانماطي . والانماطي بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الميم وبعد الالف طاء مهملة هذه النسبة الى الانماط وبيعها وهي البسط التي تفرش وغير ذلك من آلة الفرش من الانطاع والوسائد

﴿ النمل ﴾ النملة من الحيوانات التي تعيش مجتمعة تتعاون في شؤون حياتها ، وتتساعد في أمور بقائها فهي أمم وشعوب كأمم وشعوب النوع البشري لها نظام كنظاماته ، وحكومات كحكوماته وشؤون عامة كشؤنه فهي من اعجب الحيوانات وادعاها للتأمل . وقد انقطع كثير من علماء الحيوانات لدراستها سنين في الجهات التي تكثر فيها فرجعوا بمعارف ثمينة جداً علي أحوالها التي تكاد لاتصدق لولا انهامن مصادر علمية لايشك في صحة مقرراتها

النمل لقيام أموره علي الاجتماع والتعاون لايعيش الا في قرى صغيرة يتخذها فيسكن كل قرية منها عدد من الذكور ذوى الاجنحة ومن أنثى واحدة أو عدة إناث ذوات أجنحة كذلك ، ومن عدد كبير من نمل آخر لاأجنحة له هذا النصف الأخير ينقسم الى قسمين : قسم العملة وتمتاز بصغر رؤوسها . وقسم الجنود وهي أضخم رؤسا وأقوي أيدي وقوائم

وقد شوهد أن الذكور تموت بعد تلقيح الاناث وتفقد هذه أجنحتها

تختلف قري النمل اختلافا عظيما من جهة حجومها وأشكالها علي حسب أنواع النمل . فبعض هذه القرى يكون تحت الارض فتبنى من الطين ومواد أخرى وبعضها يكون فوق الصخور والحوائط والاخشاب أو مبنية بمواد نباتية أحيلت بواسطة النمل الى مواد تصلح للبناء

متي تلقحت النملة ومر عليها زمن معين تلد ديدانا صغيرة فتتولى العملة من النمل تربيتها وتغذيتها وأحيانًا تكون تلك الديدان مشمولة في أكياس يسميها الناس

خطأ بيض النمل . فلما تخرج هذه الديدان من هذه الاكياس يكون بعضها من العملة وبعضها ذكوراً وبعضها إناثا

ان أعمال النمل تدل على انها متمتعة بدرجة رفيعة من العقل وبغرائز عظيمة للاجتماع والتضامن فى الحياة . فأعمالها الاجتماعية لا تقتصر علي بناء مساكنها والعمل على قانون التعاون ، والقيام بتربية الصغار ، ولكن يرجح أن لها لغة خاصة تتفاهم بها وهو مالم يشاهد مثله لغيرها من الحيوانات . ثم شوهد ان لدي مجتمعات النمل غرائز استعمارية تدفعها لشن الغارات علي قرى النمل المجاورة لها اما بقصد الاستيلاء علي القرية للانتفاع بها أو بقصد توسيع نطاق أملاكها أو الاستيلاء على صغارها

ومن الغريب انها تأسر الاسري من أعدائها فتقودهم الي معسكرها وتقتلهم أو تتخذهم أرقاء وتكلفهم بأشق الاعمال فى القرية

النمل كثير الميل الى الحلوي فتراه يتحرى مواضعها ويهاجمها بكل شراهة وينقل قطعاً منها الي قريته لادخارها لوقت الشتاء

وهذه الحشرة تغتذى عادة بالمواد السائلة وبين السيولة واليبوسة سواء كانت كانت حيوانية أو نباتية

من أعجب ما في النمل عاطفة الادخار فتراه دائباً طول الصيف على جمع الاغذية لادخارها في قريته فاذا جاء وقت الشتاء أوي اليها واغتذي بما جمعه فيها وقد شوهد أن له عناية خاصة بمخازن أغذيته فيبني حجراتها مرتفعة عن بقية الحجرات التي لا يلحقها الماء اذا سال الى القريه فيتلفها وشوهد انه يفتت القمح لكيلا ينبت

علي ان بعض النمل لا يدخر شيئا لفصل البرد ويقضيه مثل الحيوانات التي تشتي بدون طعام

(عجائب النمل الابيض)

من النمل نمل أبيض يوجد بآسيا وأفريقا وامريكا الجنوبية وهو أعجب أنواع النمل وأكثرها فى أعماله شبهاً بالانسان

وهو يعيش على الحالة الاجتماعية في ممالك . كل مملكة تتألف من ذكور وإناث لتكثير النسل ، ومن جنود للحراسة والحرب ومن عملة للبناء والترميم والتموين

يخرج هذا النمل بعد بلوغه كالي

نموه زاحفا ملايين ملايين طالبا الرزق ثم يشرع في الطيران فيملأ الجو ويداهم البيوت فيلتهم كل مايصادفه. ثم تزول عنه أجنحته فيصبح عرضة لاعدائه

تضع أنثاه في كل ٢٤ ساعة ٨٠٠٠٠ بويضة فهي من اكثر الحيوانات نسلا

لكل مملكة ملكة تمثلها يعتني بها النمل عناية تفوق الوصف فتراه يملأ غرفها بالمآكل ويحيطها بالحرس والجنود ويحتف بها عدد عظيم من صنف الفعلة للقيام بتربية بويضاتها وصغارها وتراه يحملها في أفواهه ويضعها فى أماكن حصينة وله فى تربيتها أعمال عجيبة فتجده يكومها أكواما فى الارض ثم يحضرها ليدفئها ، وينقلها من حجرة الى حجرة أو الى الخارج نحو ربع ساعة لترويضها وتراه يمضغ الطعام ويناولها اياه بفمه بصبر عظيم فتمتصه الصغار بلسانها . فاذا تسنى لأحدنا ان يدخل قرية للنمل يري عجبا يرى بعضه يغذي الصغار وبعضه يحرس الجماعة وقسما يدافع عن المملكة ، وآخر يرمم البناء ، وغيره يعلي ، وسواه يعمل أو يستريح

{ قري النمل الابيض }

(تشبه قرى البشر)

اذا قارب أحدنا قرية النمل الابيض ظنها قرية للبشر لأنها تعلو عن الارض نحو خمس أو ست أقدام أي نحو مترين بيوتها مخروطية الشكل كأقماع السكر ولها قباب متينة

كل بيت من هذه البيوت مقسم تقسيما يحير الالباب فتجد فيه غرفا للملكات وأخري لتربية الصغار وكلها محشوة بالمؤن والذخائر

وقد اعتاد هذا النوع من النمل أن يجعل غرفة الملكة أكثر اتساعا وأكمل زخرفة وهي تكون عادة في مركز البناء متخذة من طفل متين مغطاة بسقف ولها أبواب ومداخل لا تدخلها الا الجنود والفعلة ولا يستطيع الملك ولا الملكة الخروج منها . وحول غرفة الملكة غرف كثيرة ذات أقدار وأشكال متنوعة ولكلها أقواس وقناطر وهي تتصل بعضها ببعض بمداخل ودهاليز وأقبية وأروقة وجدران وسقوف وأعمدة وطبقات . وكل هذا مصنوع بنظام بديع وشكل جميل

ومن المدهش أن هذا النمل قد

أدرك فائدة تقسيم العمل قبل الانسان بألوف من السنين فترى لكل فئة منه عملا خاصا لاتشاركها فيه سواها . فمتى داهم عدو قريه للنمل اختفى العملة وخرجت الجنود للقتال والنضال . فيخرج أولا واحد منها للاستطلاع ثم يعود مخبراً بما رأي . وبعد هنيهة تخرج ثلاثة أو اربعة يتبعها عدد كثيف من الجيوش بادية عليها علائم الحنق فتلدغ كل ماصادفته في سبيلها ولا تفلت من تلدغه ولوقطعت اربا اربا فاذا انتهي القتال رجع الفعلة فاعادوا بناء ماتهدم يتخللها عدد من الجنود للحراسة لا للاعانة على العمل

﴿ نمّ ﴾ الحديث ينمه نما أظهره بالوشاية . و (سكنت نامّته) أي جرسه وما ينم عليه من حركته أي مات . و (النمّام) الذي يتردد بالوشاية. و(التّميم والتّميمة) الوشاية

﴿ النمام ﴾ قال في المادة الطبية : يسمي بالافرنجية سربوليت أو يقال سرفوليت وباللسان النباتي تيموس سربيلوم أو سرفيلوم أوسرفولوم وكلها بكسر السين وسكون الراء ومعناه الزاحف فيكون المعني الحاشا الزاحف أو الداب أو الدبيب لأنه يدب علي الارض أو الدباب لأن أي غصن منه جاور الارض أى لامسها ضرب فيه عروقا ودب ونما ويصح أيضا أن يوصف بالثعباني لكونه يدب كدبيب الثعبان وقال اطباؤنا النمام هو السيسنبر وهو مأخوذ من الاسم الطيني سيسنيربون وسمى نماما لسطوع رائحته وكأنه ينم بريحة علي نفسه ونقلوا عن ديسقوريدس انه صنفان بستاني في رائحته شيء من رائحة المرزنجوش ويدب علي الارض ويضرب فيها عروقا كثيرة وله ورق كورق أوريغانس أي الذي سميناه فيما سبق أوريجانوم أي سعتر وأغصانه كأغصانه الا أنها أشد بياضا منه ومنه بري ليس يدب في نباته بل هو قائم وله أغصان دقاق مملوءة ورقا كورق السذاب غير أنه أطول وأصلب وله زهر حريف المذاق تفوح منه رائحة طيبة جداً وهو أقوي من البستاني وأصلح في أعمال الطب انتهى . فالنبات المذكور في الترجمة داخل كالذي قبله في جنس تيموس

(صفاته النباتية) هو نبات صغير ومنفرش ساقه خشبية قليلا في القاعدة متفرعة وطول فروعها من ٥ قراريط الى

٦ وهى نائمة علي الارض زغبية قليلا مربعة قائمة في جزئها العلوي والاوراق صغيرة متقابلة منفرجة الزاوية كاملة ضيقة من الاسفل بحيث يتكون منها زرع ذنيب وهى خالية من الزغب وفيها تقاعير صغيرة عددية في الوجه السفلى والازهار أرجوانية محيطة المنشا صغيرة والمحيطات متباعدة من الاسفل ومتقاربة فى الجزء العلوي حيث يتكون منهـا هنالك سنبلة تقرب للاستدارة أى الكرية والكأس أنبوبي زغبي مضلع من الاسفل ذوشفتين علياهما قائمة مثلثة الاسنان والسفلى ذات سنين مخرازيتين وأطول من أسنان الشفة العليا والمدخل منسد بصف مستدير من وبر مبيض والتويج طوله أزويته كطول الكأس وشفته العليا قصيرة ومحدبة قليلا مقورة والسفلى ذات فصوص ٣ قريبة للتساوى منفرجة الزاوية والذكور غير بارزة من التويج والمهبل والفرج مجاوزان الشفة العليا ويكثر هذا النبات فى الغابات الجافة وبطون الاودية والطرق وغيرذلك واستنبت بالبساتين والمستعمل أطرافه المزهرة بل النبات كله

(الصفات الطبيعية) هذا النبات عطري مقبول الرائحة جـداً ولذا سمى بالعربية نماما لانه لشدة رائحته كأنه ينم على نفسه وفيه بعض حرافة ولذلك لاتأكله الحيوانات بل لاتلمسه الارانب أصلا وان زعموا انه يعطي لها رائحة مقبولة لا كما يعطي للضأن ومنه صنف ليموني الرائحة يستنبت في بعض البساتين وقال اطباؤنا للنمام بزر كالريحان لكنه أصفر عطري قوى الرائحة

(خواصه الكيماوية) حلل أزهاره هربر جير فوجـد فيها كلوروفيل ومادة شحمية ودهنا طياراً ومادة تنينية تخضر بالحديد ووجد برماده كربونات البوطاس وكبريتات البوطاس والكلس واستخرج من الاوراق مستنتجات كثيرة

(الاستعمالات الطبية) توجـد في هذا النوع خواص نباتات الفصيلة وسيما الحاشا الاعتيادية فخواصه كخواصها فهو منبه مقو مضاد للتشنج وللصداع مخرج للرياح ونحو ذلك فينفع تأثيره الدوائى في بعض انخرامات المعدة كضعف الهضم ورياح الامعـاء . وبعض آفات عصبية ولتحريض فعل الكليتين أى ادرار البول وعلاجا للايبوخندريا والمالنخوليا التسهيل

النفث في المصابين بالنزلة المزمنة كالشيوخ وتسهيل سيلان الطمث ولمقاومة الاوذيما العامة وسوء القنية والكلوروز والضعف العام ونحو ذلك . وذهب لينوس لهذا النبات وسيما منقوعه الشائي الذى هو كثير الاستعمال خاصة اذهاب السكر والصداع الذى يحصل عقبه ونجهز منه حمامات عطرية مقوية علاجا للضعف العضلى والآلام الروماتزمية المزمنة والخنازير ونحو ذلك ويستعمل مغليه ايضا غسلات علاجا للجرب والحكة وتعمل منه كمادات في الانصبابات الاوذيماوية والارتشاحات والاكدام وغير ذلك ويستخرج منه بالتقطير دهن طيار فيستخرج من كل ٣٠ رطلا نصف درهم وذلك الدهن كاويحتوى على كافور ويدخل ذلك الدهن احيانا في الجرعات المقوية للقلب ويوضع على الاسنان المتسوسة وغير ذلك . وقال أطباؤنا بعدأن قسموا النبات الى بستاني ويرى ان كلا النبتتين حار يابس يدر البول والطمث شربا ويذهب المغص وأوجاع العضل وكذا رض الاطراف شربا وضمادا وينفع من اورام الكبد شرباوضمادا ومن اوجاع الصدر والمعدة وما اشتد من الرياح والنفخ وضعف الكبد والطحال ويقاوم العفونات وضرر الهوام الباردة شربا والحارة ضمادا وهو يسكن الصداع اذا تضمد به مع خل ودهن ورد او كمد بطبيخه واذا شرب منه قدر مثقالين بخل سكن قيء الدم وطبيخه يقتل القمل وينقى البشرة ويذهب العرق الكريه وينفع من الاورام الباردة ومن الغلغلونى الشديد الصلابة وهذا النبات يخرج الديدان وحب القرع والجنين الميت شربا وجلوسا فى طبيخه وأوجاع الارحام طلاء ونطولا وشربه ينفع الفواق والحصي وتقطير البول وقالوا ان بزره اقوي فى ذلك وليس لهذا النبات كبير فعل في ذلك لما ذكرنا من خواصه ودهنه المأخوذ بطبخه فى الشيرج او بترك زهره فيه معلقا في الشمس وتكرار الدهن فيه ليأخذ قوته وحدته نافع من سدد الدماغ الغليظة وسد المنخرين وللنبات خاصية عظيمة في النفع من لسع الزنبور اذا شرب منه مثقال بسكنجبين والعقرب بماء العسل مجرب انتهي

(المقدار وكيفية الاستعمال) يقال هنا كما قيل فى غيره من نباتات الفصيلة

والاكثر استعمالا منقوعه الشائي من الباطن بمقدار من ١٠ غرامات الى ١٥ غراما لاجل كيلو غرام من الماء ودهنه بمقدار من قطنتين الى ٤ نقط في جرعة

﴿ نمنمه ﴾ زخرفه وزينه . و (ثوب مُنَمنَم) مرقوم موشى

﴿ نمو ﴾ نما الشي ينمو نموا زاد وكثر

﴿ الناسي ﴾ قال ابن خلكان هو ابو العباس احمد بن محمد الدارمي المصيصي المعروف بالنامي الشاعر المشهور

كان من الشعراء المفلقين ومن فحول شعراء عصره ومن مدّاح سيف الدولة ابن حمدان وكان عنده تلو ابي الطيب المتنبي في المنزلة والرتبة وكان فاضلا أديبا بارعا عارفا باللغة والأدب وله امالي املاها بحلب روى فيها عن ابي الحسن علي بن سليمان الاخفش وابن درستويه وأبي عبد الله الكرماني وابي بكر الصولي وابراهيم ابن عبد الرحمن العروضي وابيه محمد المصيصي وروى عنه ابو القاسم الحسين ابن علي بن ابي اسامة الحلبي واخوه ابو الحسين احمد وابو الفرج البيغاء وابو الخطاب بن عون الحريري وابو بكر الخالدي والقاضي ابو طاهر صالح ابن جعفر الهاشمي . ومن محاسن شعره قوله فيه من جملة قصيدة :

امير العلي ان العوالى كواسب
علاءك في الدنيا وفي جنة الخلد

يمر عليك الحول سيفك في الطلى
وطرفك ما بين الشكيمة واللبد

ويمضي عليك الدهر فعلك للعلى
وقولك للتقوى و كفك للرفد

ومن شعره ايضا :

أحقًا ان قاتلتي زرود
وان عهودها تلك العهود

وقفت وقد فقدت الصبر حتى
تبين موقفي أني الفقيد

فشكت فيّ عذالى فقالوا
لرسم الدار أيكما العميد

وله مع المتنبي وقائع ومعارضات في الاناشيد . وحكي أبو الخطاب بن عون الحريري النحوى الشاعر انه دخل على أبي العباس النامى قال فوجدته جالسا ورأسه كالثغامة بياضا وفيه شعرة واحدة سوداء فقلت له ياسيدى في رأسك شعرة سوداء فقال نعم هذه بقية شبابي وأنا افرح بها ولي فيها شعر فقلت أنشدنيه فأنشدني :

رأيت في الرأس شعرة بقيت

سوداء تهوى العيون رؤيتها

فقلت للبيض اذ تروعها

بالله الا رحمت غربتها

فقلت لبث السوداء في وطن

تكون فيه البيضاء ضرتها

ثم قال يا أبا الخطاب بيضاء واحدة

تروع الف سوداء فكيف حال سوداء

بين الف بيضاء ؟ ومن شعره وينسب الى

الوزير أبي محمد المهلبي وليس الامر كذلك

أتاني في قميص اللاذيسي

عدو لي يلقب بالحبيب

وقد عبث الشراب بمقلتيه

فصير خده كسنا اللهيب

فقلت له بما استحسنت هذا

لقد أقبلت في زي عجيب

أحمرة وجنتيك كستك هذا

أم أنت صبغته بدم القلوب

فقال الراح أهدت لي قميصا

كلون الشمس في شفق المغيب

فثوبي والمدام ولون خدي

قريب من قريب من قريب

توفي سنة تسع وتسعين وثلثمائة وقيل

سنة سبعين أو احدي وسبعين بحلب

وعمره تسعون سنة رحمه الله تعالى والدارمي

بفتح الدال المهملة وبعد الألف راء

مكسورة ثم ميم هذه النسبه الى دارم بن

مالك بطن كبير من تميم . والمصيصي

بكسر الميم والصاد المهملة المشددة وسكون

الياء المثناة من تحتها وبعدها صاد ثانية

مهملة هذه النسبة الى المصيصة وهي مدينة

على ساحل البحر الرومي تجاور طرسوس

والسيس وتلك النواحي بناها صالح بن

على عم ابي جعفر المنصور في سنة أربعين

ومائة بأمر المنصور

﴿ النُموذَج ﴾ مثال الشيء جمعه نموذَجات

﴿ نمي ﴾ المال ينمِي نَميًا و نَماء زاد وكثر و (نَمَي فلان الحديث الى فلان) رفعه اليه وعزاه و (نَماه اب كريم) اي رفعه بالانتساب اليه و (انمي المال) و (نمّاه) زاده و (انتمى اليه) انتسب

﴿ نَهَب ﴾ الغنيمة ينهَبها نَهبا أخذها ومثله انتهبها و (النَهْب) الغنيمة

﴿ نَهَج ﴾ الرجل يَنهَج نَهجا تتابع نفسه . (نَهَج الطريقُ) وضح و (نَهَج الأمرَ) أبانه و (نَهج الطريقَ) سلكه و (انتهجه) سلكه و (النَهْج)

الطريق الواضح و (النَهَج)تتابع النفس و (المَنْهَج والمِنهاج) الطريق الواضح

﴿ نَهَد ﴾ الثدى يَنْهُد وينهَد كعب وظهر و (نَهَدت المرأة) كعب ثديها فهى ناهد و (ناهد عدوه) ناهضه و (تنهَّد) اخرج نفسه بعد مدة حزنا و(النَهْد)الثدى

﴿ نَهَر ﴾ الدم يَنهَر نَهَرا سال بقوة و(نَهَر السائل) زجره و (انهر النَهَر) وسعه و (انهر السائل) زجره و (النَهار) مابين طلوع الفجر الى غروب الشمس و (النَهْر) معروف ويطلق على الاخدود الذي يجري فيه الماء مجازا

﴿ نَهَز ﴾ الشيء يَنهَز نَهْزا قرب و (ناهزه) داناه و (انتهز النُهْزة) اغتنمها و (النُهْزة) الفرصة

﴿ نَهَشه ﴾ يَنهَشه نَهْشا أخذه بأضراسه

﴿ نَهَض ﴾ للأمر يَنهَض نَهضا و نُهوضا قام و (ناهض عدوه) قاومه و (أنهضه) أقامه و (انتهض) قام و (استنهضه) أمره بالنهوض

﴿ نَهَق ﴾ الحمار يَنهق وينهَق نَهقا صوت

﴿ نَهَكه ﴾ يَنهَكه نَهاكة غلبه و (نَهِك الثوب) لبسه حتى بلي و(نُهِك) ضني فهو منهوك و (انهكه الحاكم) بالغ في عقوبته و (انتهك الحرمة)تناولها بما لا يحل

﴿ نَهَلت ﴾ الابل تنهَل نَهَلا شربت أول الشرب . وعطشت و(أنهل الابل) سقاها و (النَهَل)أول الشرب و (العَلَل) ثانيه و (المَنْهَل) المورد

﴿ نَهِم ﴾ الآكل يَنْهَم نَهَما و نُهِم شره وأفرط الشهوة فيه و(النَهْمة) الحاجه وفرط الهمة والشهوة في الشيء و(المَنْهوم) ذو النَهَم

﴿ نَهنهه ﴾ عن الشيء فتنهنه أي كفه عنه فانكف

﴿ نهاه ﴾ عنه ينهاه نَهيا زجره عنه ومنعه و (أنهي اليه الشيء) ابلغه اياه و (تناهى عنه) كف عنه و (انتهى) بلغ نهايته و (ناهيك به كريما) كلمة تعجب واستعظام ومعناه انه فى غاية كرمه ينهاك عن تلمس غيره و (النِهاية) غاية الشيء و (النُهَي) جمع النُهْيَة وهي العقل . و (المُنتَهَي) النهاية

﴿ ناء ﴾ الرجلُ ينوء نوءا نهض

بجهد ومشقة و (ناء بالحمل) نهض به مثقلا و (النوء) النجم مال للغروب جمعه أنواء والمطر

﴿ نوب ﴾ ناب عنه في كذا ينوب نوبا ومنابا قام فيه مقامه فهو نائب . و (ناب اليه) رجع مرة بعد اخرى . و (نابه أمر) أصابه و (ناوبه مناوبة) داوله . و (أناب فلانا) وكّله و (تناوبته المحن) نابته و (انتابتهم) أتتهم مرة بعد اخرى و (النائبة) المصيبة جمعها نوائب

﴿ ابو نوبخت ﴾ قال ابن خلكان ابو الحسن على بن احمد بن نوبخت الشاعر

كان شاعرا مجيدا الا انه كان قليل الحظ من الدنيا لم يزل رقيق الحال ضعيف المقدرة وتوفي بمصر في شعبان سنة ست عشرة واربعمائة وهو على حاله من الضرورة وشدة الفاقة رحمه الله تعالي وكفنه ولي الدولة ابو محمد احمد بن علي المعروف بابن خيران الكاتب الشاعر وهذا ابن خيران كان متولى كتب السجلات عن الظاهر بن الحاكم صاحب مصر وله ديوان شعر ايضا صغير الحجم ومن شعره البيتان المشهوران وهما :

سعي اليك بي الواشى فلم ترني
اهلا لتكذيب ما القى من الخبر
ولو سعي بك عندي في ألذ كرى
طيف الخيال لبعت النوم بالسهر

قلت ويقرب من هذا المعني قول أبي عبد الله الحسين بن النجني الشاعر المشهور صاحب الرسالة المشهورة من جملة ابيات وهو قوله :

انبئت انك قد أتتك قوارص
عني تنتك على الضمير الواجد
عملت رقى الواشين فيك وانها
عندى لتضرب في حديد بارد

والأصل في هذا كله قول عبيد الله ابن الدمينة الخثعمي الشاعر المشهور فى قصيدته البائية المشهورة وهو قوله :

وكوني على الواشين لداء شغبة
كما انا للواشي ألد شغوب

ونوبخت بضم النون وسكون الواو وفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وبعدها تاء مثناة من فوقها وانما ذكرت ابن خيران فى هذه الترجمة ولم أفرد له ترجمة لاني لم أقف علي تاريخ وفاته وقد التزمت في هذا الكتاب ذكر ارباب الوفيات ثم اني وجدت فى كتاب طبقات

الشعراء تأليف الوزير أبي سعيد محمد بن الحسين بن عبد الرحيم الملقب عميد الدولة ترجمة ولي الدولة ابن خيران المذكور وذكر له شعرا وقال كان شابا حسن الوجه ورد الخبر بوفاته في شهر رمضان من سنة احدي وثلاثين واربعمائة وكان وقوفي على هذا الفصل في اواخر سنة اربع وسبعين وستمائة بالقاهرة رحمه الله تعالى

﴿ نوح ﴾ ناحت المرأة تنوح نياحا ونياحة بكت بصياح و (ناوحه) قابله و (تنوّح) تحرك و (تناوح الجبلان) تقابلا و (المناحة) موضع النوح

﴿ نوح ﴾ عليه السلام رسول من أولى العزم يسمى الاب الثاني للبشر

﴿ نوخ ﴾ أناخ الرجل الجمل إناخة أبركه و (استناخ الجمل) برك و (المُناخ) مبرك الابل . ومحل الاقامة يقال (هذا مناخ رديء) أى غير حاصل على شروط الراحة

﴿ نور ﴾ نار الرجل يَنُور نَوْرا أضاء و (نوّر الشيء) أضاءه و (أنار الشيء) أضاءه و (تنوّر المكان) أضاء و (استنار) أضاء و (النَّوار) المرأة النفور و (النَّوْر) الزهر و (النُّور) الضوء و (النُّورة) أخلاط تضاف الى حجر الكلس من زرنيخ وغيره ويستعمل لازالة الشعر و (النُّوّار) الزهر و (النيِّر) المنير و (المَنار) موضع النور والعَلَم يجعل للطريق و (المَنارة) مثله والمئذنة جمعها منائر

﴿ النوراستانيا ﴾ قال العلامة عيسى باشا حمدى في كتابه الطب الباطني ما يأتي :

التعريف — هي ضعف القوة الحيوية للمجموع العصبي ضعفا يترتب عليه ضعف وظائف جميع اعضاء الجسم

الاسباب — تنجم النوراستانيا عن كل سبب يحدث هزال الجسم كالمشاغل العقلية (الدراسية والسياسية) والجسمية المتعبة والسهر والافراط في الشهوات

علاماتها هي أولا ضعف قوة الجسم ثانيا بهاتة اللون . ثالثا الارق . رابعا الامساك . خامسا ضعف الشهية . سادسا حالة حمية خفيفة احيانا

المعالجة — هي ايقاف الاشغال العقلية دراسية كانت او سياسية وتجنب السهر وتجنب الافراط في اي نوع كان من أنواع الشهوات مع سكنى الارياف في اماكن

جيدة الهواء وقهر الامساك بالملينات الخفيفة والنوم مبكراً وترك الفراش صباحا متأخراً حتى الضحى وتنظيم أوقات الاكل بحيث تكون التغذية باللحوم الخالية من النسيج الخلوى أو بمسحوق اللحم أو بالمخ المسلوق أو المشوى نصف شي وبالارز والمكارونا ويعطي قبل الاكل بربع ساعة لتحسين الشهية عشرين نقطة من المركب الآتي :

صبغة الجوز المقيء	٥ جرامات
صبغة الكولومبو	١٠ »
صبغة الباديان	٥ »
صبغة الجنطيانا	١٠ »

ويعطى المريض بعد الاكل مباشرة فنجانا صغيراً من التركيب الآتي :

جلسيرو فوسفات الجير	٥ جرامات
شراب قشر النارنج	١٠٠ »
نبيذ الكينا بالملجا	١٠٠ »
نبيذ الكولا بالملجا	١٠٠ »

مع عمل حقنتين تحت الجلد فى الاسبوع من سائل الخصية . انتهى ما نقلناه عن عيسى باشا حمدي

(نقول) هذا رأى الطب الرسمي ولكن هنالك رجالا من أهل النبوغ والكعب العالية في العلوم لاتكفيهم الرسميات ويعملون بما أوتوه من النور العلمي لأن ينقبوا حجب الظواهر ليصلوا الى صميم البواطن . فقد نظر رجال من هؤلاء الى هذا المرض الكثير الانتشار نظرة من يريد الوقوف على العلل الاولية فرأوا أنه عبارة عن مجموع أعراض مرضية أوجدته أحوال وجد فيها الجسم بعضها حدث من فساد تدبير الغذاء وبعضها من سوء نظام الشخص فى معيشته ولم يكتفوا بنشر هذه الآراء بل أخذوا في تجربتها فأسفرت التجارب عن نجاح باهر في علاج هذه الاعراض المؤيسة المسماة نوراستانيا وكان لمجموع أعمالهم هذه صدى عظيم من فى جميع أرجاء المعمور

من هؤلاء الافراد الكبار الدكتور هيج الانجليزي الذى اتينا على طرف من مذهبه العلاجي في كلمة طب فارجع اليه ان شئت فقد قرر هذا النابغة ان المرض المسمي بالنوراستانيا ليس هو بمرض في الواقع وانما هو مجموع اعراض تلم بالبنية من سوء تدبير الغذاء . فقال ان الانسان يأكل كل مايقع تحت نظره بدون نقد أو توقف يأتى الي معدته صنوفا عديدة

من مواد تستحيل في بنيته الى سموم قتالة كحمض البوليك والبولينا وحمض الاوكساليك وسواه من الاملاح الشديدة الفعل في البنية . هذه الاملاح يعجز الجسم عن افرازها بواسطة مصارفه المعرونة فتبقى في الجسم وتطوف في شرايينه وعروقه مع الدم حتي تصل الى الاوعية الشعرية فتستحيل فيها الى مادة دهنية تترسب فيها فتسدها وتمنع الدم من السريان فيها فتحرم بذلك الاعصاب من التغذى فينتج من ذلك أعراض مقلقة جدا يراها الاطباء فيعجزون عن تشخيص سببها فيدعونها النوراستانيا ويزعمون أنها من الادواء التي لاتقبل الشفاء فيكتفون بوصف المهدئات للمصاب بها ولا يخفي أن توالى هذه المهدئات عليه يصيبه بضعف عام لادواء له

قال الدكتور هيج فأحسن علاج لشفاء مرض النوراستانيا هومكافحة سببها وهذه المكافحة تقتضى أمرين أولهما اذابة ذلك الدهن السام الذى تكوّن من أملاح الاطعمة الضارة وسد الاوعية الدموية الشعرية، وثانيهما منع توارد هذه الاملاح على البنية من الخارج

فينال الامر الاول بتعاطي الاغذية التي يكون فيها قوة طبيعية علي اذابة ذلك الدهن مثل الاسفاناخ والكرنب والقرنبيط والجرجير والفجل والخس والكرفس والفواكه

وينال ثانيهما بحذف كل طعام من طبيعته ايجاد هذه الاملاح القاتلة وهي اللحوم بجميع انواعها . والبيض والبقول كالباقلا (الفول) والعدس والفاصولياء واللوبياء والبازلة ولا بأس من أكل هذه الثلاثة الاصناف الاخيرة خضراء قبل ان تجف

قال الدكتور هيج اذا اكتفي مصاب بأشد حالات النوراستانيا بأكل الخضر وخصوصاً المذكورة آنفاً وأضاف اليها اللبن والزبد شفي من ذلك الداء الذى قرر الاطباء الرسميون عدم قبوله للشفاء وخلص منه خلوص الشعرة من العجين وعادت اليه قواه وقابليته للعمل وأصبح كأن لم يكن به شيء

ومن الغريب ان الدكتور المذكور هدي الى طريقته هذه في اثناء محاولته علاج نفسه من صداع كان ألم به عدة سنين متوالية عجز هو واخوانه الاطباء عن

علاجه لحمله اليأس على أعمال رويته فى أسباب أمثال هذه الاعراض التي توصف بأنها عصبية فاهتـدى الى علل وجودها وهي الاملاح التي تتراكم في البنية من الاغذية اللحمية والبقوليـة وقد جرب طريقته على نفسه اولا فخلص من صداعه بلاعقار غير التدبير الغذائي وطبق نظريته على ألوف من مرضاه فشفوا جميعا فوضع نظريته المشهورة في حمض البوليك وضمنها كتابا ضخما انتشر وكان له صدى بعيد جدا واشتغل به العلماء فى كل قطر وأخذ الكتاب يروجون نظريته في كل مجلة وجريدة والخطباء ينوهون بمذهبه في كل ناد حتي صـار للدكتور هيج شهرة فائقة فى هذا الباب وانتفع بنظريته ناس لايحصى لهم عدد

ثم قرر الدكتور هيج ان الغذاء الطبيعي للانسـان هو الخضر والفواكه دون سواها فلو اكتفى بهـا الانسان لم يصب بمرض من الامراض الفتـاكة كأدواء القلب والكبد والكلي والمعدة والامعاء وتصلب الشرايين والروماتزم والنقطة والشلل وجميع الامراض التي يقال انهـا عصبية فلا تغرن انسان صحته الراهنة فيزعم انه بمعزل عن هذه الامراض فينهمك على أكل اللحوم والبقول ويتغلغل في النهم والشره بل ليعلم ان كل هـذه الاغذية تترك فضولا حمضية وملحية في بنيته يبقى تأثيرها خفيا مدة من الزمن ثم تظهر بمظهر مرض عضال لاتدع له راحة ولا تزال به حتي تهلـكه قبل ان يصـل للعمر الطبيعي وقد أجمع علمـاء الانسان ان العمر الطبيعي يـتراوح بين ١٥٠ و ٢٠٠ سنة ورأي بعضهم انه قد يبلغ الثلاث مائة سنة ويضربون لذلك امثالا من التاريخ

وقد كتب الدكتور الكبير (روم) (Romme) فى مجلة المجلات الفرنسية كيفية علاجه للمصابين بالنوراستانيا فذكر انه جرب طريقته على ٦٣ مصـابا منهم العالم والكاتب والشاعر والصحفى والمحامى والمالك والرجل والمرأة فتبين له ان الجميع شفوا شفاء تاما وعادوا الي صحتهم الاولى كأن لم يصبهم شيء

تلك الطريقـة هى انه امر هؤلاء المصـابين بأن يقتصروا على اللبن مدة خمسة عشر يوما متواليـة وأن لا يتناولوا معه شيئا مهما كان قليلا . وكان قصـده

بهذه الحميـة ان يعطي للجسم متسعاً من الوقت يفرز فيه جميع الحوامض والاملاح الضارة التي تكونت فيه من فضلات الاغذية اللحمية والبقولية . وبعد الخمسة العشر يوماً أمرهم بأن يتناولوا الاطعمة النباتية دون غيرها فلا يصيبون من اللحم احمر كان أو أبيض شيأ مهما صغر . ويدخل في حكم اللحم مرقه فلا يجوز اضافته على الخضر . وحضهم علي الادمان على هذا التدبير ثلاثة أشهر متوالية فلم تنقض حتي كانوا جميعاً حاصـلين علي ما يحبون من الصحة والقوة

ومن يتأمل في هذه الطريقة يجدها لاتفترق عن طريقة الاستاذ هيج فكلتاهما مبنيتان علي طرد البقايا السمية من الجسم والامتناع عن امدادها بتعاطي الاغذية الضارة

***

هذا من الوجهـة الطبية العلاجيـة وأما الوجهة النفسية فيقول زعماء التلقين الذاتي ان الانسان في كل حال من حالاته وعمل من اعماله عرضة لقوة هائلة تؤثر عليه تأثير السحر بل أشد هي قوة التلقين الذاتي فما هو هذا التلقين الذاتي؟

التلقين الذاتي هو ما يلقنه الانسان نفسه بنفسه من الافكار المقوية او المضعفة ، المصحة او الممرضة ، المرجية او المؤيسة. ولنضرب لذلك مثلا . يصبح الانسان فيجـد نفسه قويا نشطا ممتـلأ حياة وفتوة فيدور بخلده انه قوى لا يمرض، وانه نشط لا يفتر ، وان قواه الحيوية من القوي التى أعدت للكفاح مدة طويلة . يجول بخيال الانسان هذا الفكر فيزيده قوة ويملأه فتوة ويدفعه الى السير فى طريق الصحة ويسمى هذا تلقينا ذاتيـا صالحا

ولكنه قد يصبح فيجد نفسه ثقيل الرأس ضعيف الحركة بسبب سوء هضم او افراط فى عمل فيهجس فى نفسه هاجس يوسوس له ان جسمه صار لايحتمـل المجهودات وانه أصبح يعد في صف الضعفاء وانه لا يصلح للمكافحات وانه في حاجة الي العلاج فيزداد حاله سوءاً ويكون على الحالة التي تخيلها او مايقرب منهـا وهذا التلقين الذاتي يسمي تلقينا سيئا

أنواع التلقين الذاتى لاتحصى والانسان متعرض لها في كل حال من أحواله ، وعمل من أعماله ، وحركة من

حركاته بل وفي كل همسة من همساته . فقد يشرع الانسان فى عمل فتظهر بوادر النجاح فيه فيفكر في انه ناجح موفق فيكون ذلك تلقينا صالحا يدفعه للامام . وقد تصادفه عقبات في اول أمره فيفكر في انه غير ناجح وليس بموفق فتنقبض نفسه ويزداد تشاؤما فيفضى ذلك الى فشله

تحصل كل هذه الملقينات الذاتية فينا ونحن غافلون عنها مع أنها تفعل فينا فعلا لايفعله سواها وهى علة كبيرة في نجاحنا أو فشلنا، صحتنا أو مرضنا

فالمصاب بالنوراستانيا يكون عرضة لكثير من هذه التلقينات بسبب اشتغاله بنفسه فتجد أكثر أعراضه التي يشكو منها لاسبب لها الا هذه القوي السحرية فقد يصاب بدوار ضعيف فيفكر فى أن هذا الدوار سيفضي الى اصابته بصرع أو بإغماء فيخفق قلبه وتضطرب أعصابه ويسرع تنفسه ويعتريه من سوء الحال مالو رآه راء وهو على تلك الحال لظنه ينازع الموت ثم يزول عنه مابه بعد ما يتركه حرضا لايستطيع حراكا ولا سبب لذلك الا أنه لقن نفسه (وهو في حالة الدوار) ان دواره ذلك سيستحيل الي نكبة من النكبات التى تخيلها فعمل ذلك التلقين فيه عمله فى النائم نوما مغناطيسيا. وهذا الامر مؤسس علي قانون نفسانى معروف وهو ان كل فكر يجول بالنفس يستحيل الى حدث يظهر علي الاعضاء

وقد يصاب المصاب بالنوراستانيا بخفقان قد يزول بقليل من الراحة أو بتعاطي جرعة من زهر البرتقال ولكنه مع أخذه الراحة وتعاطيه زهر البرتقال يجول فكره فى أسوأ الاحوال فيخيل له ان هذا الخفقان سيستمر معه حتي يقضى علي قلبه بالوقوف أو حتى يفضى به الى الاغماء فيزداد خفقانه ويشتد ولا يزايله حتى يتركه كالعصفور بلله القطر . وقس علي هذين الحالين

فلو كان المصاب بالنوراستانيا عند مايصيبه عرض من الاعراض يذكر هذا السر الكبير وهو أن التلقين الذاتي يزيد مايشعر به أضعافا كثيرة لعدل عن تلقين ذاته بهذه الاسواء. فما باله لو عرف أن تلقين الذات الاحوال الطيبة من الصحة والقوة يفعل فيه فعلا لايفعله العلاج بل ولا يفعله أكبر عامل في الوجود ؟

نعم قد ثبت أن تلقين الذات قوة

دونها كل قوة في النفس وانه يشفي الامراض الجسدية والنفسيه على السواء . فلو قلت وما سر ذلك ، قلنا الك نعم أن للروح سلطانا على الجسم من أقل مظاهره انها محركة بارادتها وان فرحها يؤثر عليه فينشطه وحزنها يلم به فيضعفه وهي فوق ذلك العاملة في ادارة قلبه وتحريك رئتيه واقامه كبده وكليتيه ومعدته وجميع اعضائه على الحال التي هي عليها فهي تمدها بالقوة وتسعفها بعوامل البقاء وان كنا لانشعر بذلك ولكنها حقيقة لامراء فيها

فاذا سلطت قوى هذه الروح على أي مرض من أمراض الجسم تسليطا اصوليا كانت النتيجة ازالة ذلك المرض واحلال الصحة محله على نظام طبيعي مقرر كما ثبت من أحوال التنويم المغناطيسي فقد تنوم رجلا وتخبره بأن في يده قرحه مستديرة في جهه تحددها بالقلم فتتكون في يده القرحة حالا أمام نظرك. وان كان به مرض واقنعته بأنه سيشفي منه بلاشك وأنه سيزول حتي لا يبقي له اثر زال ذلك المرض كما اقنعته ان كان في قوته الحيوية بقية لتحمل اعباء الحياة .

هذه المشاهدات قد اثبتها التنويم المغناطيسي وصارت علما رسميا لا يصح التردد فيه . فرأي أساتذة جامعة (ننسى) الطبية بفرنسا وهم الجهابذة لبفي وبيرنهيم وليوبولد وغيرهم ان هذا التلقين الذي يلقن به النائم يمكن أن يلقنه الانسان بنفسه لنفسه وهو صاح وقد جربوه في انفسهم فوجدوه كما تخيلوه فنصحوا الناس بعمله لأنفسهم وكتبت في ذلك كتابات ملأت مكتبات

ولكن هؤلاء العلماء رأوا أن التلقين الذاتي يكون أكثر تأثيرا وجلس الانسان على كرسيه أو استلقى على سريره بمعزل عن الناس والضوضاء وأرخي جميع عضلاته وركز فكره وحماه من الاشتغال بالاشياء وقارب بذلك أن ينام ثم لقن نفسه بنفسه مايريد . فلو كانت به وسوسة مثلا وأراد الخلاص منها دخل حجرته واقفلها على نفسه واستلقى على سريره وأرخي جميع عضلاته ووقف فكره عن الحركة ومنعه من الجولان فى الأشياء الاخرى ولبث علي تلك الحالة حتي يقارب النوم ثم قال فى نفسه (أنا لست بموسوس ، انالا أشتغل بالخيالات) مثلا ثم صبر عدة ثوان وقال ذلك لنفسه ثانية ثم سكت

وقالها ثالثة ثم قالها بلسانه بصوت خافت اربع مرات ثم قالها بصوت وسط ثلاث مرات ثم بصوت مرتفع مرتين جاء. لا بين كل مرة ومرة عدة ثوان ثم قام غير مفكر فيما قال وكرر هذا مرارا في أيام متوالية بل اشهرا متوالية خلص مما به تماما

ويمكنه أن يعمل هذا العمل للحصول على كل صفة يريدها وعرض يحب ازالته ولكن لا يجوز له ان يلقن نفسه شيئين مختلفين قبل مضي عدة ساعات بين التلقينين

فالمصاب بالنوراستانيا يكون عادة معرضاً لتلقينات ذاتية سيئة على غير علم منه فيحسن به اولا ان يعلم ذلك ويتجنبه وان يستخدم قوة التلقين فيما يشفيه ويخلصه من مرضه

وعلى كل انسان ان يستخدم قوة التلقين للحصول على الصفات الكريمة التي يودها لنفسه والمدار على الثبات والدأب وعدم استعجال الثمرة فان هذه حقائق قررتها جامعة من اكبر جامعات اوروبا وانتشر امرها في العالم كله

﴿النوزج﴾ سكة الحراث وما تداس به الغلال

﴿نوس﴾ الناووس مقبرة النصارى و (الناس) الخلق من الانس والجن واحده انسان

﴿أبو نُواس﴾ هو أبو علي الحسن ابن هانىء بن عبد الاول بن الصباح المعروف بأبي نواس الحكمي الشاعر المشهور كان جده مولي الجراح بن عبد الله الحكمي والي خراسان ونسبته اليه . ذكر محمد بن داود بن الجراح في كتاب الورقة ان ابا نواس ولد بالبصرة ونشأ بها ثم خرج الي الكوفة مع والبة بن الحباب ثم صار الى بغداد. وقال غيره انه ولد بالاهواز ونقل منها وعمره سنتان وأمه أهوازية اسمها جلبان وكان أبوه من جند مروان ابن محمد آخر ملوك بني أمية وكان من اهل دمشق وانتقل الي الاهواز للرباط تزوج جلبان وأولدها عدة أولاد منهم أبو نواس وأبو معاذ فأما أبو نواس فأسلمته أمه الى بعض العطارين فرآه أبو أسامة والبة بن الحباب فاستحلاه فقال اني ارى فيك مخايل ارى ان لا تضيعها وستقول الشعر فاصحبني أخرجك . فقال له ومن انت؟ فقال انا ابو اسامة والبة بن الحباب. فقال نعم والله انا في طلبك ولقد اردت

الخروج الي الكوفة بسببك لآخذ عنك واسمع منك شعرك فصار ابو نواس معه فقدم به بغداد فكان اول ما قاله من الشعر وهو صبي :

حامل الهوي تعب يستخفه الطرب
ان بكي يحق له ليس ما به لعب
تضحكين لاهية والمحب ينتحب
تعجبين من سقمي صحتي هي العجب

وهي ابيات مشهورة . وروي ان الخصيب صاحب ديوان الخراج بمصر سأل ابا نواس عن نسبه فقال أغناني أدبي عن نسبي فأمسك عنه . وقال اسماعيل بن نوبخت مارأيت قط أوسع علماً من ابي نواس ولا احفظ منه مع قلة كتبه ولقد فتشنا منزله بعد موته فما وجدنا الا قمطرا فيه جزاز مشتمل على غريب ونحو لا غير وهو في الطبقة الاولى من المولدين وشعره عشرة أنواع وهو مجيد في العشرة وقد اعتني بجمع شعره جماعة من الفضلاء منهم ابو بكر الصولي وعلى بن حمزة وابراهيم ابن احمد بن محمد الطبري المعروف بتوزون فلهذا وجد ديوانه مختلفا

في بعض الكتب ان المأمون كان يقول لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بمثل قول ابي نواس :

ألا كل حي هالك وابن هالك
وذو نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت
له عن عدو في ثياب صديق

والبيت الاول ينظر الى قول امرىء القيس :

فبعض اللوم عاذلتي فاني
سيكفيني التجارب وانتسابي
الى عرق الثرى وشجت عروقي
وهذا الموت يسلبني شبابي

وقد سبق في ترجمة الحسن البصري نظاير هذا المعنى وما أحسن ظن أبي نواس بربه عز وجل حيث يقول :

تكثر ما استطعت من الخطايا
فانك بالغ ربا غفورا
ستبصر ان وردت عليه عفوا
وتلقى سيدا ملكا كبيرا
تعض ندامة كفيك مما
تركت مخافة النار السرورا

وهذا من اخبث المعاني وان كان غريبا وأخباره كثيرة . ومن شعره الفائق المشهور قصيدته الميمية التي حسده عليها ابو تمام حبيب المقدم ذكره ووازنها بقوله

دمن ألم بها فقال سلام
كم حل عقدة صبره الالمام
واول قصيدة أبي نواس المشار اليها
وهي اول مامدح به الامين محمد بن هرون
الرشيد أيام خلافته :
يادار ماصنعت بك الايام
لم يبق فيك بشاشة تستام
يقول من جملتها فى صفة ناقته :
وتجشمت بي هول كل تنوفة
هو جاء فيها جرأة اقدام
تذر المطي وراءها فكأنها
صف تقدمهن وهي امام
واذا المطي بنا بلغن محمدا
فظهورهن على الرجال حرام
قال ابن خلكان هذا البيت له حكاية
سيأتى ذكرها في ترجمة ذي الرمة غيلان
الشاعر المشهور وقد أذكرنى هذا البيت
واقعة جرت لى مع صاحبنا جمال الدين
محمود بن عبد الله الاربلى الاديب المجيد في
صناعة الالحان وغير ذلك فانه جاءني الى
مجلس الحكم العزيز بالقاهرة المحروسة فى
بعض شهور سنة خمس واربعين وستمائة
وقعد عندى ساعة وكان الناس يزدحمون
لكثرة أشغالهم حينئذ ثم نهض وخرج فلم
أشعر الا وقد حضر غلامه وعلى يده رقعة
مكتوب فيها :
ياأيها المولي الذى بوجوده
أبدت محاسنها لنا الايام
اني حججت الى مقامك حجة
أشواقه الا يوجب الاسلام
وأنخت بالحرم الشريف مطيتي
فتسربت واستاقها الاقوام
فظللت أنشد عند نشداني لها
بيتا لمن هو فى القريض امام
واذا المطي بنا بلغن محمدا
فظهورهن على الرجال حرام
فوقفت عليها وقلت لغلامه ما
الخبر فذكر أنه لما قام من عندي وجد
مداسه قد سرق فاستحسنت منه هذا
التضمين والعرب يشبهون النعل بالراحلة
وقد جاء هذا في شعر المتقدمين والمتأخرين
واستعمله المتنبي في مواضع من شعره ثم
جاءني من بعد جمال الدين المذكور وجرى
ذكر هذه الابيات فقلت له ولكن
انا اسمى احمد لامحمد فقال علمت ذلك
ولكن احمد ومحمد سواء. وهذا التضمين
حسن ولو كان الاسم اي شيء كان.
وكان محمد الامين المقدم ذكره قد سخط

على أبي نواس لقضية جرت له معه فتهدده بالقتل وحبسه فكتب اليه من السجن :

بك استجير من الردي
متعوذاً من سطو باسك
وحياة رأسك لاأعو
د لمثلها وحياة رأسك
من ذا يكون ابا نوا
سك ان قتلت ابانواسك

وله معه وقائع كثيرة وقد سبق في ترجمة ابي عمر احمد بن دراج القسطلي ذكر بعض قصيدة ابي نواس الرائية وذكره الخطيب ابو بكر في تاريخ بغداد وقال ولد في سنة خمس واربعين وقيل سنة ست وثلاثين ومائة وتوفى سنة خمس وقيل ست وقيل ثمان وتسعين ومائة ببغداد ودفن في مقابر الشونيزي رحمه الله تعالى. وانما قيل له ابو نواس لذؤابتين كانتا له تنوسان على عطفيه . والحكمي بفتح الحاء المهملة والكاف وبعدها ميم هذه النسبة الي الحكم بن سعد العشيرة قبيلة كبيرة باليمن منها الجراح بن عبد الله الحكمي وكان امير خراسان وقد تقدم ان ابا نواس من مواليه فنسب اليه وقد تقدم الكلام علي سعد العشيرة في ترجمة المتنبي في حرف الهمزة واما الصولي فتأتي ترجمته في المحمدين وعلى بن حمزة لم أقف له على ترجمة وتوزون اخذ الادب عن ابي عمرو الزاهد وبرع فيه وتمهر وكان يسكن بغداد وتوفي في شهر جمادي الاولى سنة خمس وخمسين وثلثمائة رحمه الله تعالى

مازال العلماء والاشراف يروون شعر ابي نواس ويتفكهون به ويفضلونه علي اشعار القدماء. (قال محمد ابن داود الجراح) كان ابو نواس من أجود الناس بديهة وأرقهم حاشية لسنا بالشعر يقوله فى كل حال والرديء من شعره ماحفظ عنه في سكره (قال الجاحظ) لااعرف بعد بشار مولد اشعر من ابي نواس (وقال الاصمعي) ماأروى لأحد من اهل الزمان ما ارويه لأبي نواس (وقال أبو عبيدة) ابو نواس للمحدثين كامريء القيس للأولين لانه الذى فتح لهم باب هذه الفطن ودلهم على هذه المعاني . وقال ذهبت اليمن بجد الشعر وهزله فامرؤ القيس بجده وابو نواس بهزله (وقال ابو الحسن الطوسى) شعراء اليمن

ثلاثة امرؤ القيس وحسان وابو نواس . وكان لخلف الاحمر ولاء في اليمن في الاشاعرة وكان عصبيا وكان من أميل خلق الله الي ابي نواس وهو الذي كناه بهذه الكنية لانه قال له انت من اهل اليمن فتكن باسم من أسامي الذوين ثم احصي له اسماءهم وخيره فقال ذو جدن وذو كلال وذو يزن وذو كلاع وذو نواس فاختار ذا نواس فكناه ابا نواس فصارت له وغلبت على أبي نواس كنيته الاولى وكان أبو نواس يعجبه شعر النابغة ويفضله على زهير تفضيلا شديدا ثم يقول الاعشى ليس مثلهما وكان يتعصب لجرير على الفرزدق ويقول هو اشعر ويأتم بيشار ويقول هو غزير الشعر كثير الافتنان ويقول أدمنت قراءة شعر الكميت فوجدت قشعريرة ثم قرأت شعر الخزيمي فتشققت على حمي مبردة ثم قال يوما شعري أشبه بشعر جرير فقيل له فما تقول في الاخطل قال امامى في الخمر. فقيل الفرزدق قال ذاك الاب الاكبر . (وقال ابن الاعرابي) ختمت بشعر أبي نواس فما رويت لشاعر بعده (وقال ابو عمرو الشيباني) لولا ما اخذ فيه ابو نواس من الارفاث لاحتججنا بشعره لانه كان محكم القول لا يخلط

(وقال ابن دريد) سألت اباحاتم عن أبي نواس فقال ان جد حسن وان هزل ظرف وان وصف بلغ يلقى الكلام على عواهنه لا يبالى من حيث أخذه (وقال أبو الغيث البحترى) سألت أبي لما حضرته الوفاة من أشعر الناس فقال أعن المتقدمين تسأل أم عن المحدثين فقلت عن المحدثين فقال يابني لو قسم احسان ابي نواس على جميع الناس لوسعهم وان لاشجع السلمي لاحسانا وما علم الشعراء أكل الخبز بالشعر الا ابو تمام فقلت له انت اشعر ام ابو تمام فقال سألت عما لا تزال يسأل عنه جيد ابى تمام خير من جيدى ورديئي خير من رديئه

(وقال ابن الاعرابي) بعث الي المأمون فسرت اليه وهو مع يحيي بن اكثم يطوفان في حديقة فلما نظراني وليانى ظهورهما فجلست فلما اقبلا قمت فقال المأمون يامحمد بن زياد من اشعر الشعراء فى نعت الخمر ؟ فجعلت أنشده للأعشى وقلت هو الذى يقول :

تريك القذي من دونها وهي فوقه
اذ ذاقها من ذاقها يتمطق

ثم انشدته للأخطل فلم يحفل بشيء مما أنشدته ثم قال يا ابن زياد اشعر الناس في نعتها الذى يقول :

فتمشت فى مفاصلهم
كتمشي البرء فى السقم
فعلت في البيت اذ مزجت
مثل فعل النار في الظلم
فاهتدي ساري الظلام بها
كاهتداء السفر بالعلم

(وعن عمرو بن ابي عمر والشيباني) قال جاء ابو العتاهية ومسلم وأبو نواس يوما الى أبي فأنشده ابو العتاهية :

وعظتك اجداث صمت
ونعتك ازمنة خفت
وارتك قبرك فى القبو
ر وانت حي لم تمت
وتكلمت عن اعين
تبلى وعن صور شتت
وحكت لك الساعات
ساعات اتيات بغت

وانشده شعرا آخر يقول فيه:

على سرعة الشمس فى مرها
دبيب الخلوقة في الجدة

قال فانصرفوا فلما كان بعد أيام عاد اليه مسلم وابو نواس فأنشده مسلم (اجروت حبل خليع في الصبا غزل) حتى بلغ قوله :

ينال بالرفق مايعيي الرجال به
كالموت مستعجلا يأتي على مهل

فقال ابو عمرو احسنت الا انك اخذت قول ابي العتاهية :

وحكت لك الساعات سا
عات اتيات بغت

قال ثم انشده ابو نواس قوله (ياشقيق النفس من حكم) الى ان بلغ الى قوله :

فتمشت في مفاصلهم
كتمشى البرء فى السقم

قال له احسنت الا انك اخذته ايضا من قول أبي العتاهية :

على سرعة الشمس فى مرها
دبيب الخلوقة فى الجدة

وقد ذكر بعض اهل العلم ان بيت ابى نواس هـذا مأخوذ من قول بعض المزليين يصف قانصاً ظفر بصيد بسرعة مشى :

فتمشي لا يحس به
كتمشى النار في الضرم

ويقال ان ابا نواس انشد بيته هذا

بعض الشعراء فقال له اما كفاك ان سرقت حتي أحلت؟ فقال ومن أين سرقت فأنشده بيت الهزلى؟ فقال كيف أحلت. قال بقولك كتمشي البرء في السقم وهما جيما عرضان والعرض لا يدخل على العرض . فانقطع ابو نواس ثم غير بيته بعد ذلك بأن قال كتمشي النار في الفحم وهذ بيت الهذلي بعينه ومعناه . وعن الاصمعي ان ابا نواس سرق بيته من قول مسلم بن الوليد :

تجرى محبتها فى قلب وامقها
جري السلامة في اعضاء منتكس

وهو اخذه من قول عمر بن ابى ربيعة حيث يقول :

لقد دب الهوى لك فى فؤادي
دبيب دم الحياة الى العروق

وهو اخذه من قول بعض العدويين حيث يقول :

واشرب قلبى حبها ومشى به
كمشى حميا الكاس فى عقل شارب

ودب هواها في عظامي وحبها
كما دب في الملسوع سم العقارب

وهو اخذه من اسقف نجران حيث يقول :

منع البقاء تقلب الشمس
وطلوعها من حيث لا تمسى

وطلوعها حمراء صافية
وغروبها صفراء كالورس

تجري على كبد السماء كما
يجري حمام الموت في النفس

وذكرت بهذه الابيات ما قال الأعشي وهو أعشي قيس فى سكران :

فراح ملثا كأن الذباب
يدب على كل عضو دبيبا

وقد اخذ ابو الشيص قول عمر بن أبي ربيعة فقال :

لقد جرى الحب مني
مجري دمي في عروقي

وأخذه أبو الطيب فقال :

جري حبها مجرى دمي فى مفاصلي
فأصبح لى عن كل شغل بها شغل

وقال ابو الفرج بن عبدو :

فتمشت في قلبي المهموم
كتمشى الدرياق فى المسموم

وأتي عبد الله بن الحجاج بهذا المعني غير تشبيه فقال :

فبت أسقاها سلافا مدامة
لها في عظام الشار بين دبيب

وما احسن قول بعضهم :

وفى الظعائن مهضوم الحشا غنج
يخطو بأعطاف كسلان الخطا ثمل

ظبي مشي الورد من لحظي ووجنته
مشى اللواحظ من عينيه في اجلي

وقال ابو حاتم لولا ان العامة ابتذلت هذين البيتين وهما لابي نواس لكتبتها بالذهب وهما قوله :

ولو انى استزدتك فوق ما بي
من البلوي لأعجزك المزيد

ولو عرضت على الموتي حياة
بعيش مثل عيشى لم يريدوا

وكان المأمون يقول لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بمثل قول ابي نواس :

ألا كل حي هالك وابن هالك
وذو نسب فى الهالكين عريق

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت
له عن عدو فى ثياب صديق

والبيت الاول ينظر الى قول امريء القيس :

فبعض اللوم عاذلتي فانى
سيكفيني التجارب وانتسابى

الي عرق الثري وشجت عروقي
وهذا الموت يسلبني شبابي

وقال سفيان بن عيينة لرجل من اهل البصرة أنشدنى لأبى نواسكم فأنشده :

ما هو الا له سبب
يبتدى منه وينشعب

فقال سفيان آمنت بالله الذى خلقه

واجتمع ابو نواس مع العباس بن الاحنف في مجلس فقام العباس فى حاجة فسئل ابو نواس عن رأيه فيه وفي شعره فقال هو أرق من الوهم وانفذ من الفهم وامضى من السهم. ثم عاد العباس وقام ابو نواس كذلك فسئل العباس عنه وعن رأيه فيه وفي شعره . فقال انه لأقر للعين من وصل بعد هجر ووفاء بعد غدر وانجاز وعد بعد يأس . فلما وصل الى النبيذ أعلم كل واحد قول الآخر فيه فقال ابو نواس :

اذا ارتد فتى الكاس
فلا تعدل بعباس

فنعم المرء ان ارضه
ت يوما درة الكاس

فقال العباس :

اذا نازعت صفو الكاس يوما
اخا ثقة فمثل ابي نواس

في يشتد حبل الود منه
اذا ما خلة رثت لناس
فتناول ابو نواس قدحا وقال :
أباالفضل اشربن كاسك
فاني شارب كاسي
فقال ابو العباس :
نعم ياأوحد الناس
على العينين والراس
قال ابو نواس :
فقد خف لنا المجلـ
ـس بالنسرين والآس
فقال ابو العباس :
واخوان بهاليـل
سراة سادة النـاس
فقال ابو نواس :
وخود لذة المسـمو
ع مثل الغض الكاس
فقال ابو العباس :
وقد ألبسها الرحمـ
ـن من أحسن إلباس
فقال ابو نواس :
وقد زينت باكليـل
يواقيت على الراس
فقال ابو العباس :
ولا تحبس اخي كاسي
فاني غير حباس

فكان مانرى من معارضتها في ذلك المجلس اكثر مما حفظ الا انه انصرف العباس وبقي ابو نواس فسئل عن العتابي والعباس فقال العتابي يتكلف والعباس يتدفق طبعا وكلام هذا سهل عذب وكلام ذاك متدفق كز وفي شعر هذا ماء ورقة وحلاوة وفي شعر ذاك جساوة وفظاظة.وكان لأبي نواس مع اهل عصره مناقضات ومعارضات يطول شرحها فنورد منها ما خف ذكره . حضر ابو نواس مع جماعة سطحا عاليا يطلبون هلال الفطر وكان سليمان بن أبي سهل في عينه سوء فقام أبو نواس بأزائه ثم قال ياأبا أيوب كيف ترى الهلال من بعد وأنت لاتراني من قرب فقال له سليمان قد رأيتك تمشي القهقري حتى تدخل في رحم جلبان يعني أمه فأحفظ ذلك ابا نواس فقال في سليمان :

قل لسليمان وما شيمتي
ان اهدي النصح له مخلصا
ماأنت بالحر فألحي ولا
بالعبد استعتبه بالعصا

فرحمة الله على
رحمة من عم ومن خصصا
لو كان يدرى انه خارج
مثلك من (...) لاختصى
فأجابه سليمان فقال :
ان ابن هاني ساقه خالص
ماوحد الله ولا اخلصا
اغلى بذكرى شعره فاغتدي
بالعرض في اشباهه مرخصا
وكان فى شعرى وتغريره
للخرف من ثوبيه قد قلصا
كالكلب هر الليث حتى اذا
اهدي اليه مخلبا بصبصا
واجتمع أبو نواس يوماًمع الرقاشى
فى مجلس فتذاكرا الشعر فقال له ابو نواس
لقد سبقتنى الي ابيات ووددت انها لى بجميع
شعري . قال وما هي؟ قال قولك:
نبهت ندماني الموفي بذمته
من بعد ان هاب طاسات واقداح
فقال خذ واسقني وغن الى
باثار مثواي بالقاعين فالساحي
فما حسا ثانية او بعض ثالثة
حتي استدار ورد الراح بالراح
فقال له الرقاشي لكنك انت سبقتني
ببيتين وددت أنهما لى بكل شعرى. فقال
ابو نواس وما هما؟ قال قولك :
ومستطيل على الصهباء باكرها
في فتية باصطباح الراح حذاق
فكل شيء رآه ظنه قدحا
وكل شخص رآه قال ذا ساقي
وحكي الاصمعي قال رأيت ابانواس
بعد موته في المنام فقلت له هل نسى من
خمرياتك شيء؟ قال أجودها. قلت فاذكره.
فقال :
اذكي سراجا وساقي الشرب يمزجها
فلاح في البيت كالمصباح مصباح
كدنا على علمنا بالشك نسأله
أراحنا نارنا ام نارنا الراح
وحكي عن عبد الله بن المعتز انه قال
رأيت ابا نواس في المنام فقلت له لقد
احسنت في قولك :
جاءت بريقها من بيت تاجرها
روحا من الخمر في جسم من النار
فقال لا بل أحسنت في قولي :
ياقابض الروح من جسم أسا زمنا
وغافر الذنب زحزحنى عن النار
ومن شعره :

سبحان ذي الملكوت أية ليلة
مخضت صبيحتها بيوم الموقف
لو أن عينا وهمتها نفسها
ما في المعاد محصلا لم تطرف

ومنه :

خل جنبيك لرام
وامض عنه بسلام
مت بداء الصمت خير
لك من داء الكلام
انما العاقل من ألـ
جم فاه بلجام

شبت ياهذا وما تتـ ـرك اخلاق الغلام
والمنايا آكلات شاربات للانام

واخباره كثيرة وديوان شعره مختلف الترتيب لاختلاف جامعية وكانت وفاته سنة خمس وقيل ست وقيل ثمان وتسعين ومائة ببغداد ودفن في مقابر الشونيزى رحمه الله تعالى

﴿ نوش ﴾ ناش الشي ينوشه نَوْشا تناوله و (تناوش الشيْ) تناوله و (تناوشوا بالرماح) تطاعنوا و (انتاشه) تناوله

﴿ نوص ﴾ ناص عنه ينوص نَوْصا تأخر وفر وتنحي و (المَناص) الملجا والمفر

﴿ نوط ﴾ ناطه ينوطه نَوْطا ونياطا علقه و (نوَّطه) علقه و (اناطه به) علقه و (النِّياط) الفؤاد و (المَناط) موضع التعليق

﴿ نوع ﴾ نَوَّع الشيء جعله أنواعا و (تنوع الشيء) صار أنواعا و (النوع) كل ضرب من الشيء وهو أخص من الجنس

﴿ نوف ﴾ ناف الشيء ينوف نَوْفا ارتفع واشرف و (نَيَّف عليه) زاد و (أناف عليه) اشرف و (النَّيف) الزيادة يقال (خمسة ونيف)

﴿ نوف ﴾ البكالى ابن فضالة من اصحاب علي بن ابي طالب رضى الله عنه مات بعد سنة (٨٠) هـ

﴿ نوق ﴾ آنقه الشيء ايناقا اعجبه و (تنوّق في مطعمه وتنيّق) تجود و (الناقة) الانثي من الابل جمعها نُوق ونياق

﴿ نوك ﴾ الرجل ينوك نَوَكا حمق و (الانوَك) الاحمق والجاهل

﴿ نول ﴾ ناله بالعطية ينوله نَوْلا ونوالا اعطاه و (ناله يناله نَيلا) تحصل عليه و (نوله) اعطاه ومثله (ناوله) و (تناوله) أخذه و (النوال) العطاء و

(المنوال) خشبة الحائط

﴿ نوم ﴾ نام الرجل ينام نوما رقد ومات و (نوّمه) أرقده ومثله أنامه . و (تناوم) أري النوم من نفسه و (استنام اليه) سكن اليه و (النؤوم) الكثير النوم ومثله النُّوَمة و (المَنام) النوم وموضعه ومثله المَنامة

﴿ النوم ﴾ النوم من الحاجات الحيوية للحيوانات والانسان وقد تكلم فيه العلماء قديماً وحديثاً وأشهر ما كتب عنه الاستاذ متشنيكوف تلميذ باستور وقد ترجم ما قاله حضرة الدكتور امين ابو خاطر ونشره في المقتطف فننقله للقراء ونأتي على آراء غيره مما وقفنا عليه في كتب كبار الباحثين . قال :

« ظهر الرأى بالتسمم الذاتي منذ خمسين سنة وقال به وأيده كثيرون من جلة العلماء فذهب بعضهم الى ان النوم يحصل من تجمع حاصلات الانحلال في الدماغ وهذه الحاصلات تسلب من الدم وقت الراحة وظن كثيرون أن حامضا يتخزن اثناء عمل الاعضاء ويزيد الى حد لا يعود باستطاعة الجسم احتماله فيتخلص منه بالنوم

« وانتمم بعضهم درس هذا الموضوع وارتأي ان عمل الاعضاء يولد موادا سماها بروتوجين تجلب الشعور بالنوم وقال انها تتجمع باليقظة وتنحل بالنوم بواسطة التأكسد وان الحامض اللبنيك أهمها عملا استنادا الى ان هذا الحامض يساعد على النوم . فاذا صحت هذه النظرية صحت المشابهة بين التسمم الذاتي بالحامض اللبنيك في الانسان والحيوانات التي تميل بتأثيره فيها الى النوم وبين الميكروب الذي تولده ويتوقف فعلها لاختماري بعد تكاثره . ولهذا فكما ان توقف الاختمار اللبني قد يسبب موت المكروبات التي تولد الحامض فالنوم قد يتحول كذلك الى موت طبيعي . على انه لم يظهر الى الآن ما يؤيد هذه النظرية. وارتأي آخر ان النوم لا يحصل من تولد الحامض اللبنيك الا من بعض المواد القلوية التي سماها غوتيه (لوكومافين) واتضح أنها تؤثر في المراكز العصبية وتحدث تعبا ونوما فاذا كثرت في الجسم جلبت النوم ضرورة وعليه يكون الفعل المنوم المواد البروتوجونية فعلا مباشرا اي انه يسمم المراكز العصبية وبعد النوم تفرز تلك

المواد من الجسم وزول الاضطراب الذى حصل فيه

« اذا صدقت هذه النظرية ثبتت المشابهة بين النوم والموت الطبيعي من جهة وبين توقف النمو وموت الخمير الذي يستنبت في الاوساط الازوتية من جهة اخرى لان موت الخمير ينتج عن التسمم بقلوي وهو الامونياك الا ان معارفنا الحالية لاتساعدنا على تعيين عمل التسمم النومى الخاص ومعارفنا عن الاوكومايين لاتزال قاصرة . ومع ذلك فقد درسوا السنين الاخيرة واحداً منها هو الادرنالين الذي يستخرج من الحفظتين فوق الكليتين وهو شبه قلوي يفرز من الكليتين ويسير في الدورة الدموية وله خاصة قوية على قبض الشرايين ولهذا استعمل لتوقيف الأزفة الدموية واذا استعمل بكمية كبيرة او بجرعات متكررة فعل فعل سم حقيقى وأما بالجرعات الصغيرة فيحدث أنيميا (فقر دم) الاعضاء ويفعل فعلا خاصا فى المراكز العصبية وأثبت بعضهم انه اذا حقن ملليغرام منه ممزوج بخمسة غرامات من محلول ملح البحر الفيسيولوجى (٧ ونصف : ١٠٠٠) بجوار دماغ القطط فعل فيها فعلا منوماً اذ تنام بعد دخوله بدقيقة وتبقى مستغرقة في النوم ٤٠ ـ ٥٠ دقيقة وتفقد الحساسية كل هذه المدة من سطح الجسم كله وبعد أن تستفيق تبقى الحساسية ناقصة وتظهر كأنها سكرانة وتبقى كذلك مدة . وبما ان النوم رافقه أنيميا الدماغ والادرنالين يفعل فيه هذا الفعل فيجوز ان يكون من جملة المولدات التي تتولد من عمل الاعضاء وتجلب النوم وأن يكون أهمها فعلا . وربما يناقض هذه النظرية ماظهر من الابحاث الجديدة عن التعب وأسبابه

« كلما تقدم العلم مرحلة فى درس مسئلة النوم المعقدة كان يعقب هذا التقدم رجوع الى الوراء . فعند ما كانوا ينسبون لاشباه القلويات (البوتامايين) أهمية كبيرة في الامراض العفنة كانوا يحاولون ان يجعلوا النوم مقصورا علي تأثير المواد المماثلة لها وأما الآن وقد ثبت ان السموم ذات التراكيب الكيماوية المركبة هي التي لها الفعل المهم في هذه الامراض فهم يحاولون ان يعللوا التعب والنوم بتأثير المواد المماثلة لها

« سار عالم علي هذه الطريقة واجتذبت

ابحاثه أنظار العلماء. فأثبت انه في أثناء قضاء الاعضاء لوظائفها تتجمع مواد خصوصية ليست حوامض عضوية ولا أنواع لوكرمايين بل مولدات ميكروبية سامة وامتحن ذلك في معمله فأخذ حيوانات وأتعبها بالحركات العنيفة عدة ساعات حتى اعيت ثم ذبحها واستخرج خلاصة من عضلاتها وحقن بها حيوانات سليمة ففعلت فيها فعلا ساماً جداً اذ ظهر عليها الوناء الزائد وماتت بعد ٢٠ الى ٤٠ ساعة ومن أهم خصائص تلك الخلاصة أنها اذا أدخلت الى الدورة الدموية في الحيوانات السليمه بكمية لا تكفي لقتلها فعلت فعلا مضاداً للسم فهي كسم الدفتيريا الذي يتولد منه ضد له واثباتا لذلك حقن مزيجاً من السم الذي يحدث من التعب مع كمية صغيرة من المصل المضاد له فلم يظهر في الحيوانات المحقونة اقل اضطراب. حصلت هذه النتيجة ايضا باعطاء المصل المضاد للسم من الفم . ولهذا يقول صاحب هذا الاكتشاف ان هذه الامتحانات قد تصل بنا الي مصل يمنع التعب

« وان تعذر علينا ان نتحقق طبيعة المواد التي تحصل بعد قضاء الوظائف ومنها ينتج التعب والنوم فقد زاد الأمل بوجود هذه المواد ويكون النوم راجعاً حقيقة الى نوع من التسمم الذاتي . ولم يقم الي الآن برهان ينقض هذه القضية ما خلا بعض الاعتراضات الضعيفة التي عارض بها أحد علماء الفسيولوجيا كنوم الاطفال الطويل وأرق أصحاب النيوراستينا أما النوم الطويل فيرجع الى ان الطفل تتأثر أعصابه بسهولة ويؤثر فيه قل شيء من العوامل المضرة . وأما الارق فلأن أصحاب النيوراستينا يخسرون قسما من حساسة العناصر العصبية وأعصابهم تتهيج بسهولة

« ثم اننا نرى كثيراً من الحوادث المرضية التي تتفق مع نظرية التسمم الذاتي اتفاقا تاماً وأهم شاهد علي ذلك مرض النوم الذي ثبت انه يحصل من عمل حيوان مكروسكوبي يعرف باسم التريبانوزوم الذي ينمو فى الدم وينتشر فى سوائل الغلافات التي تحيط بالمراكز العصبية وأخص أعراضه نعاس يزيد على التواتر ونوم متواصل وفي بداءة المرض يسهل تنبيه المريض من هذا النعاس ثم تتغلب عليه نوب النوم وتدهمه فى كل

أحواله ولا سيما بعد الاكل ثم تزيد النوب طولا واستغراقا وتنتهي الي حالة غيبوبة لايعود في الامكان ايقاظ المريض منها الا بصعوبة . والاكتشافات الطبية لم تبق مجالا للريب في أن هذا النوم مسبب عن التسمم بسم التريبانوزم

« ارتأى كلاباريد الفسيولوجي من جنيف أن النوم ظاهرة غريزية تتوقف الوظائف بها عن العمل وأن الانسان لا ينام بسبب التسمم او الاعياء بل ينام منعاً لهما » وقال « ان النوم ظاهرة قوية تحصل بعد ان تتجمع في الجسم الحواصل الصادرة من عمل الوظائف » ومعنى ذلك أن النوم تجلبه نفايات العمل الوظيفي بعد أن تتأثر المراكز العصبية بها وهو نوع من التسمم فالرأيان يتفقان في المبدأ ويختلفان في تفسير المسئلة بالنظر اليهما من وجهين مختلفين » انتهي مانقلناه عن المقتطف

هذا ملخص مايقوله العلم المادي عن النوم وهو رأى خشن غايظ يشعر بأن أصحابه لا يزالون في عماية عما حدث في العالم النفسي من المشاهدات البعيدة الغور التي تسمح بتحديد النوم تحديداً ينطبق علي حقيقته. ولئن كان الماديون لايزالون جامدين على نظرياتهم هذه فان هنالك علماء يعتبرون من أقطاب الفلسفة قد توجهوا في دراسة النوم وجهة أخرى مستنيرين بمشكاة العلوم النفسية الحديثة فتأدوا الي نتائج عظيمة القيمة تتفق مع تلك المشاهدات التي لاتتناقض. وانا نرى أن نلم ببعض ماقالوه في هذا الباب تكميلا لهذا المبحث الهام

من العلماء الذين أفاضوا في الكلام علي النوم معتمدين على المشاهدات النفسية المذكورة الاستاذ ف . و . ه . يارس المدرس بجامعة كمبردج الانجليزية وأحد أعضاء جمعية المباحث النفسية في لوندرة فقد عقد له فصلا ضافيا في كتابه الكبير الفائدة المسمى بالشخصية الانسانية . فقال :

« سنشرع الآن في بحث النوم من وجهتين فباعتباره حالا يعقب حالا آخر للشخصية الانسانية يجب علينا أن نبحث عن طبائعه وخصائصه ، وباعتباره عاملا مكملا لوجودنا الارضي كما هو شأن اليقظة يجب علينا ان نبحث كيف أن خاصتي النوم واليقظة يمكن أن تصلحا وتركزا في مدي الارتقاء النفسي والجسدي

للانسان . مثل هذين الاصلاح والتركيز يقتضيان العلم بحقيقة طبيعة الروح وهو الأمر الذى لانزال بعيدين عنه

« لنعتبر أولا الطبائع النوعية للنوم وقد رأينا ان تحديد النوم من اصعب معضلات علم الفزيولوجيا ، وأرى ان التجارب التي حدثت على النوم المغناطيسي في هذه السنين الاخيرة زادت هذه المعضلة إعضالا ، فان التعليل الفزيولوجي للنوم يميل للرأى القائل بأن حالا من الاحوال الجسمية مثل انشحان المخ بمتحصلات الافراز هي على الاقل المقدمة العادية للنوم الطبيعي ، ولكن قد تحقق من جهة أخرى انه يمكن الحصول عند كثير من الناس على نوم عميق وطويل بواسطة التلقين مهما كانت الحالة الجسدية عندهم . (يريد أن يقول لو كان سبب النوم تركز السميات في المخ فكيف يحدث لكثير من الاشخاص النوم المسمى بالمغناطيسي بمجرد التلقين). وهذا النوم المغناطيسي يمكن ان تطال مدته بنفع كبير للنائم لايحصله لهم نومهم الطبيعي الذى يحصل بعوامله الذاتية كما أثبت ذلك وتراستزند وغيره من الباحثين . وقد شوهد أن وسيطا جيداً يمكن ان يوقظ وينوم بالارادة تقريباً بالاستقلال عن كل حالة من حالات التغذية والتعب . فمثل هذا النوم يتعلق بالحوادث التي تستطيع ، اذا أردناه ان نصفها بالعصبية ، ولكنا لا نستطيع مراقبتها والتأثير عليها الا بالعامل النفساني

« يمكننا بالاعتماد على المقررات العلمية المعروفة وحدها أن نأمل الوصول الى تحديد للنوم أوفى من التحديدات التي لدينا الى الآن . فيجب علينا والحالة هذه ان نؤجل هذه المحاولة الى الوقت الذى نكون فيه قد حصلنا على مقررات علمية غير المقررات المعروفة الخاصة بما يحدث او لايحدث اثناء النوم ، ولكن هناك نقطة واحدة يظهر أنها تقررت علميا مذ الآن وهي انه لايجوز اعتبار النوم ظاهرة سلبية فقط كما يفعل ذلك عادة . فلا يجوز لنا ان نقف مع المؤلفات المتداولة عند حد مايظهر في النوم من تعطل الخصائص التي توجد في حالة اليقظة ومن قلة الحس الظاهرى ووقوف حركة العقل المدبر . بل يجب علينا على العكس من هذا أن نعتبر النوم ظاهرة موجبة على قدر الامكان ، ووجهها محدوداً من وجوه

شخصيتنا له علاقات خاصه مع حالة اليقظة . وكل من هذه الوجوه قد كان تميز فيما أرى عن حالة الجمود الاولية التى كانت خاصة ببعض التراكيب الحيوانية المنحطة بحيث كان يتعذر مع النظر اليها الحكم بيقظتها أو نومها واذا لزمنا أن نحكم فى مسألة أي الحالتين من اليقظة والنوم اسبق من اختها في الانسان فيمكنني أن أؤكد بأن الاسبق حالة النوم فهى التي كما تدل عليه جميع الظواهر كانت الحالة الاولية للانسان بدليل أنها هى التي تتسلط على حياته في الحالة الجنينية والحالة الطفلية . حتي اننا ونحن في اكمال القوة لانستطيع ذلك مهما ملنا الى القول بأولية حالة اليقظة ويظهر لنا أنها ثانوية وتابعة لحالة النوم بدليل ان حالة اليقظة لايمكن الاحتفاظ بها الا مدة قصيرة لايمكن اطالتها عناعيا الا باستمداد سيال الحياة الذي يجلبه لنا النوم

« فمن النوم يبتدي كل نشاط جديد وكل اقدام من اقدامات القوى المتيقظة و اما من جهة القوي التى تتولد وتظهر في مدة النوم فسنتكلم عنها في أثناء هذا الفصل

ثم قال : « النوم يشتمل حقيقة علي عنصر يفوق خاصة كل مايمكن مشاهدته من هذه الوجهة في حالة اليقظه . وقد تقرر ، وان كانت هذه المسألة لم تفسر للآن بطريقة مطلقة بأن خاصة تعويض القوي التي تشاهد في النوم الطبيعي هى خاصة ذاتية له لايمكن للراحة التي يأخذها الانسان في اثناء يقظته ان تحصلها له . فان لحظات من النوم او فترة صغيرة من فقد الشعور بالذات تحدث احيانا تقوية حقيقية يستحيل الحصول عليها حتي لو اضطجع الانسان يقظا ساعات في حالة سكون تام فى الظلام (بل ان ميلة خفيفة من الرأس على الصدر على شرط تعطل الشعور بالذات ثانية واحدة او ثانيتين يكون من ورائها تغيير شكل نظرنا للكون . في مثل هذه اللحظات ، ويشهد بذلك معي أكثر من واحد ، يشعر الانسان بأن الذي يحدث فى الجسم وما يكون من تغير حالة الدورة الدموية وغيرها يكون غير متواصل ويشعر أيضاً بأنه يحدث تعطل للحركة الداخلية سببها غير مايعهد من ارتفاع المؤثرات الخارجية وتعطل الشعور بالذات يصاحبه لدرجة معينة تغير فزيولوجي قوي ، أي انه في أحوال النوم الاعتيادي الوقتي

نشعر بظهور تلك القوة المعوضة الخاصة التي تميز النوم الطويل والتي تصل كما سنراه الى درجة اعلى في النوم المغناطيسي

« هذه القوة المعوضة هى التي توجد فيما بعد الخط الاحمر من طيف شعورنا المتيقظ (نقول: المؤلف يشبه شعور الانسان بالشعاع الشمسي ويذهب فى تحليله مذهب الطبيعيين في تحليل ذلك الشعاع الى ألوانه الاصلية المؤلفة للونه الناصع . فهو يقول ان الشعور بالذات يتألف من شعورات متعددة كما يتألف الشعاع الشمسي من أشعة ذات ألوان مختلفة اذا أمر من منشور زجاجي ويري انه كان تلك الاشعة المتحللة تنتهي الى حالات لا يدركها البصر مع انها تكون موجودة ومؤثرة كذلك الشعور الانساني بالذات يتألف من شعورات كثيرة لا نعرف نحن منها الا ما يثبت لنا هذه الشخصية العادية ولكن هذا الشعور يمتد الى ما بعد هذه الحالة الاعتيادية لنا ولا يظهر لنا أثره الا في حالة وقوع الانسان في نوم طبيعي أو نوم مغناطيسي أو فى مرض كالهستريا والجنون وغيره. وقد اجتهد العلماء المحدثون في درس هذه الحالات دراسة جدية ووقفوا على اسرار كبيرة اثبتت لهم ان الانسان في حالته الاعتيادية لا يعيش الا بجزء صغير من ابيته الجليلة وأما بقيتها فيظهر في غير هذه الحالة العادية ويثبت أنها تابعة لعالم روحاني تنزلت منه وتعلقت به أشد تعلق مع وجودها في هذا الجسد ، وانه متى انحل هذا الجسد عادت الى ذلك العالم الروحاني وحييت فيه حياة ارقي من هذه الحياة . وكتاب العلامة ميارس الذى نترجم منه هذا الفصل يثبت جميع اطوار الروح وانما ننقل منه فصل النوم لأننا بصدده الآن . فلنعد الى ماقاله العلامة المذكور قال :)

« في هذا المجال المظلم (مجال الخط الاحمر للشعور) نشاهد زيادة في القوة المراقبة على الوظائف الاساسية للحياة الجسدية ولكنا لو اجتزنا حدود طيف الشعور في حالة اليقظة وحينما نصل الى حالة مراقبة العضلات الارادية أو القوة الحسية (أى المتعلقة بالحواس الخمس) نرى ان مقابلتنا النوم باليقظة يصير أقل بساطة . فاننا نشاهد من جهة تعطلا عاما للحواس ووقوفا لكل مراقبة على القوي اليقظة أو كلما يحدث في حالة النوم الجزئي

نشاهد انقلاب هذه القوي في حلم غير منتظم الي حالة خيالات وهمية . ومن جهة اخري نري النوم يكون عرضة لتطورات عجيبة وأن الليل يفوق أحيانا فجأة النهار من جهة اشتغال النائم بالاعمال الشديدة التركب

« فلنعتبر أولا درجة المراقبة على العضلات الارادية . ففي النوم العادى لا توجد هذه المراقبة ولا تطلب . ولكن في حالة الكابوس يكون ضياع تلك المراقبة مفرطا بحيث يكون الانسان كأنه واقع في نصف هستيريا وينتهي به الامر الي الشعور بخوف عظيم. بينما يكون الانسان في حالة الانتقال النومي ، وهو نوع من ظهور شخصية جديدة كما سنراه ، يجتاز الطرق الاشد وعورة بمشية ثابتة مطمأنة ونسبة هذا الانتقال النومى المرضي على وجه عام الى النوم الطبيعي يكون كنسبة الهستريا الى الحياة الصحيحة .ولكننا نجد بين المصاب بالانتقال النومى الصحيح الجسم وبين المبتلى بالكابوس فرقا يذكرنا من وجهة اخري بذلك الفرق الموجود بين الرجل العبقري وبين المصاب بالهستريا . فالمصاب بالانتقال النومي كالرجل العبقرى ويستخدم في الحالة العادية وسائل تعلو عن متناول الرجل العادى

ثم قال : « ان درجة حدة الحواس في النوم أصبحت موضوعا للبحث والنظر وقد صارت لدى الذين يستطيعون مراقبة أحلامهم موضوع التجارب المباشرة . ولقد بسطت بعض الجهود التي بذلتها بنفسى فى سبيل معرفة قوة بصرى فى اثناء الاحلام واقول ان نتيجة ذلك ارتني ان تلك القوة لم تكن اسمي منها وانا في حالة اليقظة . ومع هذا فان بعض الذين يكاتبوننا يقولون بأن قوة الحس عندهم تزداد فى اثناء النوم زيادة عظيمة جدا

ثم ذكر المؤلف حادثة المؤلف القصصى ر . ل ستفنسون الذي توصل بواسطة التلقين الذاتي (انظر ماذكرناه عن التلقين الذاتي في كلمة نوراستانيا) قبل النوم أن يوجد لنفسه فى أثناء الحلم وقائع خيالية مؤثرة تصلح لان يأخذها فيكتبها وتكون احسن ما كتب من أقاصيصه

قال المؤلف ان المثال الاعم الذى يستشهد به فى مثل هذه الحال هو مايظهر فى حالة النوم المغناطيسى من قوة الذاكرة

والمامها بماضي الانسان وهو في حالته المادية وعدم وجود أثر للذاكرة عنده وهو في حالة اليقظة فيما يختص بحالته في النوم المغناطيسي

قال المؤلف : ويمكن للنائم نوما مغناطيسيا ان يتذكر أحلاما كان قد نسيها وذكر ان الاستاذ الكبير شاركو الفرنسي انام امرأة كانت فقدت ذاكرتها نوما مغناطيسيا فوجد ان ذاكرتها وهي في تلك الحالة سليمة لم تمس بسوء وتمكن بواسطة التنويم المغناطيسي بأن يعيد اليها ذاكرتها

ثم ذكر المؤلف ان النائم قد يحاول أمورا عقلية عزت علي عقله وهو في حالة اليقظة مستجمعا جميع حواسه وحلها وهو نائم . مثل ذلك المسائل الرياضية التي عجز العلماء عن حلها في اثناء الحياة العادية واستطاعوا حلها وهم في اثناء النوم. وما رواه العلامة (أغاسى) عن نفسه من انه عجز عن استجماع عظام هيكل متفرق الاجزاء وهو في حالة اليقظة فحدث له انتقال نومى فنجح في جمع تلك العظام واصبح فوجدها على مايجب من النظام

قال المؤلف : ان العمل الذي يسبب النوم من جهة الحصول على المعلومات ليس فيه شيء يفوق الطبيعة ولا يمكن للحواس ان تدركه في الحالة العادية. وبقى علينا ان نبحث هل من الممكن وجدان خاصة تفوق الطبيعة تظهر في اثناء النوم وتكون من المسائل التجريبية لاثبات ان الانسان في تركبه من جسم مادي يشتمل على روح تستمدوجودها من العالم الروحاني ومن العالم الارضى

ثم اخذ المؤلف يسرد حوادث تدل على الانسان في حالة النوم يثبت وجود هذه الخاصة فيه . وذكر ان التجارب قد اثبتت ان الانسان قد يرى في نومه حوادث مستقبلة مما كانت تدور بخلده فتحدث كما رأي، ويري حوادث ما كان ليتخيلها فيتحقق كما حلم بها واخذ يسرد حوادث من هذا النوع كثيرة لانري نحن فائدة من نقلها فليس في قراء هذه الدائرة من لم يجرب امثالها ونحيل من يريد زيادة البيان في مسألة الرؤى والاحلام الى باب (رؤى) من هذا الكتاب فيرى فيه شيأ كثيرا

ثم قال المؤلف بعد سرده تلك الحوادث : ان النتائج التي تنتج من كل

هذه المشاهدات تتفق مع الغرض الذي بنيت عليه كتابي هذا فقد زعمت ان الانسان يحمل جسما ترشده وتملكه روح . وهذا الرأي يقتضي ان نفرض بأننا نعيش في عالمين معاً ، نعيش في حياة كوكبية في هذا العالم المادي الذي أعد جسمنا ليؤثر فيه ، ونعيش معيشة كونية في العالم الروحاني أو عالم مافوق الاتير الذي هو المركز الطبيعي للروح . هذا العالم الاخير هو الذي يعطى القوة المعدة لتجديد الجسم كلما دثر. ونحن لا نستطيع ان نفهم كيفية هذا التجديد ولكننا نستطيع ان نتصوره علي هيئة استعداد بروتوبلاسمى (البروتوبلاسما هي المادة الحية) او على هيئة علاقة بين البروتوبلاسما والاتير وبين شيء موجود فيما بعد الاتير لايفيد البحث فيه الآن »

انتهي مااقتطفناه من كتاب العلامة (ميارس) الانجليزي وفيه بلال لغلة القاريء في هذا الباب ومثال مما يكتب الآن في امثال هذه المسألة الهامة فقد أيقظت المباحث النفسية الحديثة همة العلماء وفتحت أعينهم الى تنوز ذلك السر المستكن في أثناء هذا الجثمان المادي . وقد بلغوا في مباحثهم هذه أمداً بعيداً ليس علي الاسلوب الفلسفي من النظر والاستدلال ، بل على الاسلوب العلمي التجريبي الذي لايتطرق اليه الشك .

وهنا نكرر ماقلناه مراراً وفي كل مناسبة ان المذهب المادي قد طعن في فؤاده طعنة نجلاء لايرجي له بعدها شفاء وانه اذا كان موجودا اليوم فلأنه قد أوي وهو في حالة النزع الى بعض الادمغة التي خوت من العلم او جمدت على شكل قديم منه والله غالب على أمره

﴿مرض النوم﴾ يوجد بوسط القارة الافريقية مرض معد يقال له مرض النوم ننقل للقراء تفصيله وعلاجه عن كتاب العلامة عيسى باشا حمدى (الطب الباطني والعلاج) قال :

التعريف — هو مرض يتصف برغبة مستمرة في النوم وهو وطنى في بعض أقاليم السودان والبلاد الموجودة على الشاطيء الشمالى لبحيرة فكتوريا نيانزا وهو معروف لدى أطباء العرب من قديم الزمان ويسمونه (علة النوم) حتي أن ابن خلدون ذكره في كلامه عن ملوك السودان

الاسباب — السبب المهيء هو

استعداد خاص والسبب المتمم هودخول مكروبه المسمي تريبا نوموما جامبيان في دم الشخص بواسطة لدغ الذباب الكثيرة الوجود في البرك التي يتولد فيها هذا المكروب فيأخذ لذباب هذا المكروب ويلدغ به الشخص المار هناك فيلحقه به

علامات مرض النوم — هي أولا احتقان العقد الليمفاوية العنقية وكبر حجم الطحال. ثانيا انحطاط قوي المريض انحطاطا عظيما . ثالثا ميل شديد مستمر للنوم. رابعا سرعة حصول النحافة العمومية للجسم . خامسا عدم وجود حمي

المعالجة — المعالجة الواقية هي التباعد عن البرك التي يتولد فيها هذا المكروب واجتناب لدغ الذباب الموجود هناك — والمعالجة المرضية هي تعاطي المريض كل ساعة ملعقة كبيرة من التركيب الآتي لتقويته :

صبغة القرفة	١٠	جرامات
ماء مقطر للزفزفون	١٠٠	« راما
كونياك عتيق نقي	٤٠	»
خلات النوشادر	١٢	»
شراب الكينا	٤٠	»

وعمل حقنة زرنيخية في وريد المصاب في الحال لان الزرنيخ مميت لمكروبه

النوم المغناطيسي

النوم المغناطيسي اسم وضع على نوم صناعي يحصل للانسان بادمان النظر مدة طويلة على شيء مضيء او بانعام الفكرة في موضوع واحد. ولهذا النوم درجات شتى فمن درجة يتذكر المنوم فيها اسمه ويكون مالكا لجزء من حريته الى درجة يكون فيها تحت تصرف منومه وخاضعا لارادته كل الخضوع . فتراه يقتنع بكل مايوهمه به اقتناعا تاما فلو أوهمه مثلا أنه ملك عظيم أخذ في الحال شكل العظمة والابهة وأعطي نفسه جميع سمات الملوك في الكلام والحركات . وان أوهمه انه متسول ذليل خضع واستكان وتقمص سائر صفات الفقراء البائسين . روت مجلة المجلات الفرنساوية سنة ١٨٩٦ ان رجلا نوم زنجيا وأوهمه انه ذئب ضار فانبعثت فيه صفات الذئب وهام على وجهه في الاسواق فقتل ثمانية اشخاص وحاول نهش لحومهم . وبالاختصار يكون المنوَّم تحت سلطان المنوِّم فيريه ويسمعه اشباحا واصواتا لا وجود لها ويجعله يحس بما لاحقيقة له الا في مخيلته . فان اعطاه قدحا من الماء

وأوهمه أنه خمر سكر وانتشي وان أمره بأكل بصلة حريفة وأقنعه بأنها كمثري لذيذة أكلها وتلذذ بها

هذه المسألة ولو كانت معروفة عند قدماء المصريين والكلدانيين وغيرهم من الشعوب الاخيرة الا أنه لم يتحدث بها في أوروبا الا في سنة ١٧٧٥ وأول من تكلم بها الدكتور الالماني (مسمر) فانه قرر ان فى الانسان سيالا مغناطيسيا لا يعرف كنه ينبعث منه بالارادة ويؤثر علي الاشياء والاشخاص تأثيراً خاصا. وأخبر انه طبب به الامراض العصبية فنجح. فلقى هذا الاستاذ من علماء وقته ماكان يلقاه كل من يدعي وجود شيء غير المادة. لأن الالحاد كان ضاربا أطنابه فى جميع القارة المتمدنة. الا ان (مسمر) لم تثنه هذه الزعازع واستمر يصاول من يصاوله الي ان كثر أشياعه وتلامذته فاستمروا يذبون عن حقيقتهم بعده الى ان هدأت عنها ثورة الافكار قليلا غير ان العلماء الرسميين كانوا لا يزالون يهزأون بكل من يذكر امامهم لفظ (سيال مغناطيسى) ويعدونه مجنونا الى ان كثر سواد أنصاره وصار فيهم من علية العلماء من لايشك أحد في تحقيقهم أمثال (شاردل) و(شانييه) و(ده بوتيه) وغيرهم فاغرى ذلك كثيراً من الماديين الى الخوض في هذا العباب لفحص هذا الأمر العجاب فتبين لهم صدق الداعين اليه فلم يلبث هذا الفن أن عد فرعا من العلم الرسمى جديراً بالبحث والتنقيب وكثرت فيه التجارب الى حد لم يكن منتظراً. قال (ج. دولن) في كتابه المدعو (المذهب الروحى أمام العلم): أما الآن فقد حصل في صالحه رد فعل عظيم فانك ترى الجرائد على اختلاف صبغها وأماكنها والمجلات الطبية مشتغلة بالمشاهدات العجيبة لفن التنويم المغناطيسي.» وقال الدكتور (شاركو) وهو أعظم ركن للنهضة الطبية في هذا العصر: «النوم المغناطيسى عالم نجد فيه بجانب المشاهدات المحسوسة المادية التى تنطبق على علم الفيسيولوجيا أشياء أخرى خارقة للطبيعة لم يستطع أحد تفسيرها للآن ولا تنطبق علي أي قانون تشريحي»

هذه الخوارق الطبيعة التي يقول عنها العلامة (شاركو) تثبت بطريقة محسوسة لاتحتملي الشك وجود الروح لانها فضلا

عن أنها تنفذ عن قوانين التشريح تعارضها وتلاشيها. قال الاستاذ (بيو) في كتابه المسمي (المخاطبات علي المغناطيس الحيوي) : « النـوم المغناطيسى يثبت وجود الروح وخلودها ويبرهن على امكان اختلاط أرواح متجردة عن المادة بأخرى لم تزل مكتسية بالمادة . »

من ضمن عجائب النوم المغناطيسى التي تهدم قوانين الفيسيولوجيا هى فقـد المنوم للاحساس من كل شيء يصيبه من غير منومه فيمكنك أن تقطع جسمه أربا اربا دون أن يتألم لذلك ولا أن يستيقظ . قال المسيو (دولن) فى كتابه المتقدم : « ان النوشادر المركز اذا اشممته للمنوم فلا يحدث لديه اقل تأثير مع ان هذا المحلول اذا شمه الانسان فى الحالة الاعتيادية يسبب له الموت . واذا تلاشت خاصية الحس فى المنوم فليـت خاصـية السمع بأقل تلاشيا منها فان اعظم حركة أو صوت لايؤثر على عصبه السمعي كأنه وقع في شلل عام . وقد اطلقت عيارات نارية بجانب فتحة أذنه ولكنها مع تأثيرها على لحمه اقنعت كل من شـاهدها انه لم يتأثر منها ادني تأثر . ولكن هـذه الحالة لايتمتع بها المنوم (بالفتح) الا بالنسبة لغير منومه لأن هذا بمجرد تحريك شفتيه بصوت خافت يمكنه أن يفهم المنوم ما يريده من بعد يستحيل غيره أن يسمع منـه شيئا بل ولا أن يري تحرك شفتيه . » اه

وكتب الاستاذ (ده بوتيه)في بعض مؤلفاته مخاطبا تلامذته : « انكم تعلمون اننا قد شاهدنا النوم المغناطيسي وأن جماً غفيرا من الدكاترة المنكرين قد انجذبوا بجدة الموضوع ونظروه وطلبوا ان يتحققوا بأنفسهم من صدق ماقدمته اليهـم واني قد تركتهم يجربون مايشاؤن لانا لا يلزمنا أن نصدق الا مايقع تحت حسنـا من الاشياء الخارقة للطبيعة . وقـد رأيتم أن حضور ذلك الجم الغفير من الناس لم يمنع حصول المغطسة مطلقا . وانه بمجرد حصولها أخذ الحضور يمتحنون بأنفسهم عدم حساسية المغطس . فابتدأوا بامرار ريشة خفيفة على شفتيه وعلى أجنحة مناخره ثم شكوا جـلده شـكا أحدث له أوراما فلم يشاهد أقل تغير ولا أقل ألم . وكان النبض منتظما للغـاية . ولكنه بمجرد تيقظه أحس بكل الآلام الـتي

تستلزمها تلك الاعمال . »

هـذا وكتب هذا الفن مشحونة بالمشاهدات التي دلت علي فقد المنومين (بالفتح) لخاصية الحس ومنهـا مايعارض قوانين الفيسيولوجيا بالمرة . من ذلك أن الدكتورين الشهيرين (مارج) و (اسكيرول) اشتغلا بهذه المسألة فى مستشفى (سلبتريير) في فرنـا وأثبتا عدم الحس عند المنومين بطريقة مدهشة على رؤوس الاشهاد . ومن ضمن تجاربهمـا انهما أتيا بأربع أوقيات من محلول النوشادر المركز وأشماه للمنوم بضع دقائق متوالية وجربا ذلك جملة مرات فلم يشاهد أدنى أثر من ضجر أو ألم عنده . فشك أحـد الدكاترة المنكرين فى وجود محلول النوشادر المركز في الاناء لدهشه من عدم تأثيره فاقترب من الاناء وشمه فخر صريعا ميتا للحال

كل هذه المشاهدات والملايين من أمثالها مسطورة فى كتب العلم الطبي وليست مقتصرة على عدم الحساسية بل علي امور اخري مهمة كالاخبار بالمغيبات ورؤية الاشياء البعيدة والنفوذ الى اسرار الواقفين أمامها والبعيدين عنها مما لا يكاد يصـدقه الانسان لولا أنه محقق من المشاهدات الحسية الكثيرة والتواتر العلمى الذي لايحسن الشك فيه

ينكر اكثر الشرقيين قيمة هذا العلم تأثرا ببعض الكتابات الالحادية التي ظهرت بالعربيـة في هذه السنين ولكن عذرهم في ذلك وعذر اولئك المؤلفـين أنهم جميعا لم يطلعوا علي آثار هذه الحركة الكبيرة التي يقول عنها الكاتب الفرنسي الطـائر الصيت (جول بوا) فى جريدة الطان الصادرة في ٢ يونيه سنة ١٩٠٤

« ان ما حـدث من أنواع الشفاء بالتنويم مما يكاد يعد معجزات ، وماحصل من الفوائد من التلقين بطريق الاستهواء ، ومايرى من مزايا الاعتقاد وثبات الإرادة والمحاورات المدهشة بواسطة التلباتيـا ، ومسـائل الاحساس بالمستقبل ، وقراءة الافكار ، وظهور شبح الانسان في مكان بينما يكون هو في محله لم يتحرك ، واستخراج القوة الحيوية من الجسد (وقد توصلوا الى رسمها وقياسها) وما يراه الانسان من الغيوب فى النوم والانبـاء بالامور المستقبلة ، والخوارق الحاصلة من الوسطاء والفقراء الهنود التى هى فى الغالب

صحيحة صادقة ، كل هذا يتكون منه مجموع هائل من حوادث ومشاهدات يستحيل علي الانسان ان يزدريها وان لايعبأ بها » انتهي

يقول هؤلاء الاعلام مثل هذا القول في اوروبا بعد أن كانوا بالامس لايعتقدون بشيء فيقابل الشرقي المفتون هذه الاقوال بالسخرية والتهجين كأنه أعرق منهم في التشكك أو أبعد مدى منهم في التعلق بالمادة ، وهو لايدري انه بتكذيبه بما أصبح الشغل الشاغل لكثير من علماء اوروبا يمثل اقبح دور من ادوار المفتونين المسلوبي الارادة والاستقلال . يقول (جول بوا) في جريدة الطان الشهيرة في وسط باريس « ان جمعيات المباحث النفسية في لوندرة ونيويورك والمانيا وايطاليا وروسيا مؤلفة من طبيعيين وأطباء وكيماويين وعمرانيين وفلاسفة مهتمين كل الاهتمام بهذه المسائل الجذابة التي طالما هزىء بها المستهزئون وزري عليها الزارون ، وقد تأسست في باريس نواد مخصصة للمباحث النفسية والمباحث النفسية الفزيولوجية حصات من علماء النفس الرسميين على مساعدين مثل (دارسونفال) و(بوشار) و (ميزيير) و (بويسون) و (متشنيكوف) و (بيريه) و (جيار) و (سوللي برودوم) الخ وبذلك فقد أصبح مستقبل هذه المباحث بملاحظة هذه العقول الكبيرة سائرا على دستور علمي ومأمونا عليه من الخطأ »

بينما يكتب هذا الكاتب الطائر الصيت هذه الكلمات في وسط باريس نري من العجيب ان ناساً في هذه البلاد يتجاسرون على الزعم بأن كل هذه المسائل لاوزن لها في عالم العلم ولا أثر لها من الخطورة الا عند ضعاف العقول ولم يدروا أنهم بهذا القول يمثلون دورا لو التفتوا لانفسهم فيه لما سرهم مكانهم منه

التنويم المغناطيسي لم يعرف له قدره الحقيقي الا لما وفق الطبيب الانجليزي (جمس بريد) سنة ١٨٤٠ م الي اظهاره والسير فيه سيرا علميا . من هنا صار التنويم الصناعي عضد الطب ومعوانه في المعاضل التي تقصر عن حلها وسائله العلاجية . قال الاستاذ (بلز) في كتابه الطب الطبيعي في مجلده الاول صفحة ٧٤٢ : « لما نشر بريد كتابه على التنويم الصناعي لم يأبه له الطب الرسمي ولم يعتد به . وما لفتنا الي مزاياه الطبية الا الطبيبان الفرنسيان (اذام)

من بوردو و (ليبيولت) من ننسي وعلى الخصوص هذا الاخير فانه بتجار به العديدة كان اول من ظن امكان الاستفادة منه طبيا وبرهن علميا على امكان التأثير علي المرضى بهذا التنويم من جهة التلقين واحداث آثار جليلة ضد الامراض فقابل الناس هذه المزاعم أولا بالسخرية ثم بالاضطهاد ثم عورضت وطوردت بتعصب ذميم ثم انتهي بها الامر الى ان أخذت مكانا عليا من العلوم الطبية وألقت على مسائل الروح الانسانية نوراً ساطعاً بعد أن كان الناس عن تلك المسائل في غياهب العماية والجهل «التنويم الصناعي له درجات عديدة والمغرمين به من بحاثي أوروبا مباحث شتى غريبة . ففي اول درجة يتذكر فيها الانسان اسمه ويكون مالكا لجزء من حريته ثم يترقي نومه فيقع تحت تصرف ارادة منومه بوجه كيف يشاء فتراه يقتنع بكل مايوهمه به اقتناعا تاما فلو أوهمه مثلا انه ملك عظيم أخذ في الحال شكل العظمة والأبهة وأعطي نفسه جميع سمات الملوك في الكلام والحركات العكس وبالعكس كما قلنا

روي الاستاذ(اكزاكوف)الروسى ان امرأة الاستاذ الانجليزي(دومرجان) اعتادت تنويم امرأة وارسال روحها الى المكان الذى تعينه لها . فقالت لها يوما وهي نائمة . « اذهبي الي منزلي الذي كنت أسكنه قديما» . فقالت النائمة « قد فعلت وطرقت الباب بشدة » . فقالت امرأة الاستاذ فذهبت بنفسي في اليوم التالى لاتأكد من صدقها فى تلك المسألة وسألت عما حصل في تلك اللحظة فأجابني السكان بأنهم سمعوا طرقا شديدا على الباب فذهبوا فلم يجدوا أحد فعلموا أن ذلك فعل اشقياء الاطفال . يقول اكزاكوف عن هذه الحادثة انها تثبت بطريقة لاتقبل الشك أن للروح وجودا متميزا عن المادة وانها تستطيع أن تعمل مايعن لها بنفسها . واستشهد أيضا بهذه الحادثة الغريبة . وهي ان (لويس) المنوم المشهور أنام امرأة مرة أمام جماعة وأمرها بأن تذهب الى بيتها فتنظر ماذا يعمل أهلها . فقالت المنومة ذهبت فوجدت فيه شخصين يشتغلان باشغال منزلية فقا (لويس) المسي احدهما بيدك . عندذلك أخذت المنومة تضحك قائلة قد لمست احداهما كما امرتني فخافت خوفا شديدا . فسأل (لويس) الحاضرين

عما اذا كان فيهم من يعلم بيت المرأة فاجاب بعضهم بالايجاب فرجاهم ان يذهبوا الى بيتها ليتأكدوا مما حصل . فذهبوا وعادوا مؤيدين بان ماقالته النائمة صحيح. وذلك انهم وجدوا أهل ذلك المنزل في غاية الهرج من شدة الخوف وبسؤالهم عن السبب أجابوا بأنهم رأوا شبحا في المطبخ يمشي ثم جاء فلمس احدي التين كانتا فيه

لقد خطا فن التنويم المغناطيسي خطوات واسعة جداً وتولاه رجال لا تأخذهم في الحق لومة لائم ومن أعجب تجاربه ماتوصل اليه العلامة (الكولونيل دوروشاس)مدير مدرسة الهندسة في باريز من اخراج روح الانسان بواسطة التنويم وذلك انه استمر يؤثر على شخص بعد تنويمه فزاده نوما حتي وقع في شبه موت ففقد الحس والحركة وجمد جسمه ولم تمكن مخاطبته فلأجل معرفة مابه عمد الى تنويم شخص آخر نوما وسطا ثم سأله عما أصاب الاول فقال ان روحه خرجت وجلست بجانبه علي بعد ما فما زال (الكولونل دوروشاس) يلمس تلك الروح حتى قال له النائم نوما وسطا أن يدك الآن علي ساقها. فأثر الكولونل علي تلك الجهة بمشرط فحدث في الحال جرح على ساق المنوم مع ان بينه وبينه أكثر من متر . ثم أخذ في ايقاظ ذلك المنوم فلما وصل الي حالة وسطي أخذ يرجوه ويستحلفه أن يزيده نوما حتى يتم خروج روحه محتجاً بان الحياة الارضية سجن مظلم وان روحه لما خرجت كانت تسبح في الوجو : مطلقة بلا قيد وأنها رأت من لذات الحياة مالم تكن تحلم به وهي في الجسد وانها لم تكن متعلقة ببدنها الابخيط دقيق.فلم يصغ الكولونل الى كلامه وأيقظه فلما وصل الي الحالة الاعتيادية لم يذكر مما جرى له شيئاً . فاعاد تنويمه فتذكر كل ماحدث له أولا كأن له حالتين من الوجود حالة تغلب فيها الروح علي الجسد فيعيش الانسان معيشة روحية وحالة يغلب فيها الجسد علي الروح فيعيش الانسان كما نعيش في حالة حيوانية

وقد توصل العلامة الكولونل دوروشاس المذكور الى احداث تجارب أخري نقلتها المجلة الروحية الفرنسية التي صدرت في سبتمبر سنه (١٩٢٤) تحت عنوان (قوة الذاكرة وخاصية معرفة المستقبل) قال الكولونل المذكور :

« علم الناس من زمان مديد ان خاصة تذكر الحوادث الماضية فى الانسان تقوى وتنضبط جدا فى احوال خاصة لا سيما فى أخريات لحظات الحياة وقد شاهدت أخيراً انه يمكن الحصول على هذه الخاصية بالتجربة بتنويم الشخص بواسطة الاشارات الطولية. بهذه الوسيلة يمكن التطواف بالشخص على كل أدوار حياته السابقة . ومتى أثر على المنوم بالاشارات العرضية وصل به الى حالته العادية مارا على حوادثه الماضية بالترتيب حتى يصل الى السن التي هو فيها، فان امعن في العمل اوصله الى سن الشيخوخة وبلغ به عكس مابلغ اولا. اى انه بالفعل الاول يصل به لسن الطفولة تدريجيا وبالفعل الثاني يصل به الى ماسيصل اليه من سن الهرم

« اذا كان الشخص صاحيا وأثر المنوم عليه بالاشارات العرضية اي بالاشارات المهرمة ، هرم الشخص شيأ فشيأ وتغلغل في حوادثه المستقبلة، فلاجل ارجاعه الى سنه الاصلية يجب التأثير عليه بالاشارات الطولية التي تلاشى آثار الاشارات الاولى »

« قد تحصلت على هذه التجارب بطريقة واضحة جداً على شخصين وها أنا مورد بعض تلك المشاهدات من سجل التجارب الخاصة بها. ولزيادة البيان اذكر القارىء بأن الحوادث المغناطيسية تولد عند اكثر الناس سلسلة من ادوار ليتارجية (الليتارجيا حالة تشبه بالموت) تتعاقب مع أدوار الانتقالات النومية كما يتعاقب النوم واليقظة فى الحياة العادية . وفي حالة الليتارجيا كما فى حالة النوم العادي يسمع الشخص بقوة أو بضعف ولكن لا يستطيع الكلام ، وهو فى حالة الانتقال النومى من جهة الحالة الطبيعية كما هو في حالة اليقظة غير انه لا يحس احساسا جلديا »

(الحالة الاولى مع مدام لمبير)

ذكر أنه بدأ تجاربه مع مدام لمبير ونجح في قهقرة ذاكرتها تدريجيا حتي مر بها على جميع أدوار حياتها السابقة الى ان اوصلها الى الحين الذي كانت فيه جنينا في بطن أمها . ثم أصعد ذاكرتها حتي تذكرت نفسها لما كانت روحا مجردة على هيئة كرة من نور سابحة فى الفضاء . ثم عكس الامر فأثر عليها بالاشارات العرضية بقصد التغلغل بروحها في حوادثها المستقبلة

فما زالت روحها تنتقل بها من دور الى دور حتي وصلت الى سن الهرم وشعرت بما ستكون عليه من قبل ان تصل اليه. فطلب اليها الاستاذ ان يهرمها حتي تصل لدور الموت المنتظر لنرى كيف يكون حالها فيه فأبت

(الحالة الثانية مع جوزفين)

وصف الاستاذ جوزفين بأنها خادمة عمرها ١٨ سنة فى بيت احد معامليه ممن يعتقدون بالسبرتزم وان لها حساسية شديدة وان صحتها جيدة الخ الخ ثم قال: لما رجعت الى (فوارون) عدت الي التجارب ذاتها مع (جوزفين) بدون ان اكاشف احدا بأعمالى فى باريس

« الجلسة الاولى — أنمتها بواسطة الاشارات الطوليـة للحصول علي قهقرة ذاكرتها ثم أيقظتها باشارات عرضية ، لما عادت الى حالتها العادية ورجعت اليهـا مداركها أدمت التأثير عليها بالاشارات العرضية بحجة ايقاظها تماماً . فلم يمر الا دقيقة او دقيقتان حتي قالت بأني شارع في تنويمها بدل ايقاظها . فكلفتها ان تترك نفسها بدون ان تخشي شيأ ، فاعتراها دور ليتارجيا مكث مدة ثم استيقظت منه فى دور انتقال نومي ، فسألتها عما اذا كانت لم تزل عند المسيوس (هو سيدها الحالى) فأجابت بالسلب قائلة انها تركته من منذ سنين لترجع الى بلدها في م . . . وانها الآن لدي اهلها ولها من العمر ٢٥ سنة (مع انها الآن لاتجاوز ١٨ سنة ولكنها ترى مستقبلها)

« فأثرت عليها ثانياً باشارات عرضية فاعتراها دور ليتارجيا كانت في اثنائه في غاية السكون، ولكن لم يمض الاقليل حتي لاح عليها ألم شديد جداً . فأدارت وجهها وخبأته بيديها. وبكت بكاء مرا حتي ان مدام س . تأثرت من فعلها غاية التـأثر وانسحبت الي غرفة اخري فلما وصلت الى الدور التالي وهو دور الانتقـال النومى ظهرت حزينة كئيبة كما كانت فسألتها عما أصابها ، فلم تجب ولفتت وجهها كأن بها حياء من شيء فاعملت الظن والحدس في سبب آلامها وقلت لهـا لعلك تزوجت الآن فقالت : « لا ، لأنه لم يرد مع انه وعدنى التزوج بي وعداً صريحا» فقلت لها اخبريني عن اسمه وانا اجتهد في التأثير عليه واقناعه . فأجابتني قائلة : انك لن تصل الى غاية معه واني قد بذلت جهدى

فلم انجح » فعلمت منها أنها لم تزل في بلدها وان سنها بلغت ٣٢ وأنها أصيبت بما أصيبت به منذ سنتين ولم انجح في معرفة اسم الذى تيمها

« لما رأيت حالتها من الكرب الذي أثر علينا جميعا لشدة وقعه وظهور فداحته أعدتها الى حالتها العادية بالاشارات الطولية وهي مارة على الادوار المتعاقبة من الليثارجيا والانتقال النومى

« الجلسة الثانية أعدت اعمالى السابقة فقهقرت ذاكرتها أولا بالاشارات الطولية ثم سرت بها نحو المستقبل بواسطة الاشارات العرضية ، فاعتراها بعد الحالة الاعتيادية دور من الليثارجيا فيه هدوء ثم استيقظت وهي في سن ٢٥ سنة في بيتها ثم اعتراها دور ثالث من الليثارجيا بآلام وخجل مر ، ثم استيقظت ثانيا فى سن ٣٣ سنة فذكرتها بعلاقاتنا السابقة في (فوارون) وأقنعتها بأن تثق بي ، فلفظت اسم متيمها بارتياك واذا به شاب من الزراع فى بلدتها اسمه (اوجين ف .) وأنها قد جاءت منه بولد (١) فزدت التأثير عليها فاعترتها ليثارجيا ثم أعقبه انتقال نومى ثم استيقظت فى سن ٤٠ سنة ساكنة بلدتها م . . . وهى في غاية الحزن وعلمت منها أن ابنها مات قبل قليل وان (أوجين ف .) تزوج بأخرى

« فزدتها تأثيراً فاعتراها دور رابع من الليثارجيا أعقبه دور رابع من الانتقال النومي واذا بها في سن ٤٥ سنة تعيش من خياطة القبعات لأحد الخياطين . وجدتها مكتئبة جداً وليس لديها علم عن سادتها الأولين ، وعلمت منها أن لوزة أصدق صديقاتها فى (فوارون) قد كتبت لها ثلاث خطابات ثم قطعت المكاتبة

« فزدتها تنويما بالاشارات العرضية المهرمة وكانت قد تعبت فسألتها بعد جملة دقائق من دور ليثارجيا ظاهرية عما اذا كانت قد تقدمت أدوارا عديدة الى الامام . فأجابت بأنها الآن في غاية الهرم والشيخوخة . وأنها عائشة بجهد جهيد بفضل خياطتها ولكنها الآن نسيت شيئا من آلامها السابقة . فكلمتها عن

(١) بحثت في تلك البلدة فوجدت ان هذا الشاب موجود بها الآن ولد سنة ١٨٩٨ من أسرة فلاحة مثرية

الموت وسألتها عما اذا كانت تودان تعرف ماسيناً لها متى تركت هذه الحياة فاجابت بالايجاب ، فقلت اذن يلزمني أن أزيدك هرما فقاومت كثيراً ثم لما أكدت لها انى أعيدها الى حالتها الراهنة رضيت وخضعت عند ذلك زدتها اشارات عرضية ، فلم يمر الا دقيقتان أو ثلاث دقائق حتي رأيتها انقلبت علي ظهر كرسيها بآلام شديدة جداً ثم خرت الي الارض واعتراها النزاع وسكرات الموت . فزدتها مغطسة لاجاوز بها هذا الدور الشديد ولكي أسألها ، فقالت فرأيتها غير متألمة بل ولم تر أرواحا وأمكنها أن تتبع جنازتها ودفنها وتسمع ما صار يقوله الناس عنها كقولهم « الموت أولي بهذه المرأة المسكينة فليس لديها ما تفيد به نفسها » ورأيت ان دعوات القس لم تفدها فائدة تذكر ولكن دورانه حول تابوتها كان يمنع احتفاف الارواح الشريرة وشاهدت أن الافكار الاسبريتية التي تعلمتها عند سيدها القديم قد نفعتها جداً لأنها أعلمتها بحقيقة حالها

« فلما وصلت بها الي هنا لم أر حسناً أن أبعدها عما وصلت اليه فاعدتها الى حالها الاصلية بالاشارات الطولية فاحدثت الظواهر التى مضت ولكن بطريقة عكسية فانها تقهقرت حتى مرت الى دور النزع ثم منه الى علاقتها بذلك الرجل » انتهي

يري القاري من مجموع ما مر أن الانسان ليس بمادة صرفة بل ان فيه سراً روحانياً متميزاً عن مادته وهو حقيقته الكريمة ، ولولا ذلك لما شوهدت منه وهو في حالة النوم المغناطيسى عند تعطل حواسه ومشاعره تلك الحوادث الروحية المدهشة

نعم لو كان الانسان مادة محضا لما أمكن ان تنشأ منه امثال الحوادث التي أظهرتها تجارب الكولونيل دوروشاس من تقديم الذاكرة وتقهقرتها واخراج القوة الحيوية الخ واذا كان من كتاب العربية من يتجارأ على القول بان جميع هذه الظواهر يمكن تعليلها بقوانين المادة فان أمثال الاساتذة شاركو وبيو وغيرهم من أعلام الطب الرسمى يخالفونهم في ذلك ويؤكدون بأن من تلك الظواهر مالا يمكن تعليله بعلم وظائف الاعضاء. ولولا ضيق المقام لأتينا على ألوف من مشاهدات تؤيد هذه الحقائق

نون النون الحوت والدواة جمعه نينان

ذو النون المصري هو أبو الفيض ثوبان بن ابراهيم احد رجال الطريقة . كان أوحد وقته علما وورعا وحالا وأدبا وهو معدود في جملة من روي الموطأ عن مالك. وكان حكيما فصيحا كان أبوه نوبيا من أهل اخميم بمصر . سعي به مرة الى الخليفة المتوكل فاستحضر من مصر فلما دخل عليه وعظه فبكي المتوكل ورده مكرما . وكان المتوكل اذا ذكر اهل الورع لديه يبكي ويقول اذا ذكر اهل الورع فحي هلا بذي النون

وقال اسحق بن ابراهيم السرخسي سمعت ذا النون وفي يده الغل وفي رجليه القيد وهو يساق الي المطبق والناس يبكون حوله وهو يقول: هذا من مواهب الله تعالى ومن عطاياه وكل فعاله عذب حسن طيب . ثم أنشد:

لك من قلبي المكان المصون
كل يوم علي فيك يهون
لك عزم بأن أكون قتيلا
فيك والصبر عنك مالا يكون

توفي سنة (٢٤٨)ﻫ

وعن معروف الكرخي قال بلغنا أن ذا النون المصري خرج ذات يوم يريد غسل ثيابه فاذا هو بعقرب قد أقبلت عليه كأعظم مايكون من الاشياء. قال ففزع منها فزعا شديدا واستعاذ بالله منها فكفي شرها فأقبلت حتي وافت النيل فاذا هي بضفدع قد خرج من الماء فاحتملها على ظهره وعبر بها الى الجانب الآخر فقال ذوالنون فائتزرت بمئزري ونزلت في الماء ولم أزل أرقبها الى أن أتت الي الجانب الآخر فصعدت ثم سعت وأنا أتبعها الي أن أتت شجرة كثيرة الاغصان كثيرة الظل واذا بغلام امرد ابيض نائم تحتها وهو مخمور فقلت لا قوة الا بالله أتت العقرب من ذلك الجانب للدغ هذا الفتى فاذا أنا بتنين قد أقبل يريد قتل الفتي فظفرت العقرب به ولزمت دماغه حتى قتلته ورجعت الى الماء وعبرت على ظهر الضفدع الى الجانب الآخر فأنشد ذو النون يقول :

يا راقدا والجليل يحفظه
من كل سوء يكون في الظلم
كيف تنام العيون عن ملك
تأتيك منه فوائد النعم

قال فانتبه الفتي على كلام ذي النون فأخبره الخبر فتاب ونزع لباس الاهود لبس أثواب السياحة وساح ومات على تلك الحالة رحمه الله تعالى

ومن كلامه رحمه الله تعالي حقيقة المحبة ان تحب ما احبه الله وتبغض ما ابغضه الله وتطلب رضاه وترفض جميع مايشغلك عنه وان لا تخاف فيه لومة لائم وان تعزل نفسك عن رؤيتها وتدبيرها . وقال رحمه الله لايزال العارف مادام في الدنيا بين الفخر والفقر فاذا ذكر الله افتخر واذا ذكر نفسه افتقر . وقال ليس بذى لب من د في أمر دنياه وتهاون فى أمر آخرته ولا من سفه في مواطن حلمه ولا من تكبر فى مواطن تواضعه ولا من فقدت منه التقوى فى مواطن طمعه ولا من غضب من حق ان قيل له ولا من زهد فيما يرغب العقلاء فيه ولا من رغب فيما يزهد العقلاء فيه ولا من طلب الانصاف من غيره لنفسه ولا من نسى الله تعالى في مواطن طاعته وذكر الله في مواطن الحاجة اليه ولا من جمع العلم ليعرف به ثم آثر عليه هواه بعد تعلمه ولا من قل منه الحياء من الله تعالي علي جميل ستره ولا من أغفل الشكر على اظهار نعمه ولا من عجز عن مجاهدة عدوه ولا من جعل مروءاته لباسه ولم يجعل ادبه درعه وتقواه لباسه ولا من جعل علمه ومعرفته تظرفا وتزينا في مجلسه. ثم قال استغفر الله العظيم ان الكلام كثير وان لم تقطعه لم ينقطع . وحكي بعض الاشياخ عن ذي النون انه قال لبعض الرهبان مامعني المحبة ؟ فقال لايطيق العبد حمل محبتين من احب الله لايحب الاغيار ومن احب الاغيار لايحب الله خالصا فتفكر فى حالك من أى القبيلين أنت ؟ قال قلت صف لى المحبة . فقال المحبة عقل ذاهب ودمع ساكب ونوم طريد وشوق شديد والحبيب يفعل مايريد. قال ذوالنون نعمل هذا الكلام معي فعلمت انه خرج من المعدن وان الراهب مسلم ثم فارقته فبينما انا المتوف بالكعبة واذا بالراهب يطوف وقد نحل فقال لى يا أبا الفيض تم الصلح وانفتح باب المؤانسة ومن الله على بالاسلام وحملني ماعجزت عنه السموات والارض . قال ذو النون حمل نفسه محبة الله تعالى التي عجزت عنها السموات والارض وصم الجبال وحملها

أجلاد الرجال بلطائف الاحوال وأنشد يقول :

حبك يا سؤلي ويامنيتي
قد أنحل الجسم وقد كده
لو أن ما في القلب من حبكم
بالجندل الصلد لقد هده

ثم قال ذو النون لا أحياء ولا أموات ولا صحاة ولا سكري ولا مقيمون ولا ظاعنون ولا مفيقون ولا صرعي ولا أصحاء ولا مرضى ولا منتبهون ولا نيام فهم كأصحاب الكهف في فجوة الكهف لا يدرون ما يفعل بهم ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال . قال الامام أبو الفرج بن الجوزى: ذوالنون رحمه الله تعالى اصله من النوبة وكان من أهل اخميم فنزل مصر وسكنها ويقال اسمه الفيض وذو النون لقب . وقال الامام ابو القاسم القشيري في رسالته كان ذوالنون قدفاق اهل هذا الشأن وصار واحد وقته علما وورعا وأدبا وحالا وكانت وفاته بالجيزة لليلتين خلتا من ذى القعدة سنة ست واربعين ومائتين . قال ابن خلكان ودفن بالقرافة الصغرى

﴿ نوّه ﴾ به تنويها مدحه

﴿ نَوَي ﴾ الشيءَ ينويه نية قصده و (ناواه) عاداه و (النوَي) البعد وجمع نواة وهي عجمة التمر

﴿ النووي ﴾ هو يحيي بن شرف النووي مؤلف كتاب (التبيان فى آداب حملة القرآن) توفي سنة (٦٧٦) هـ

﴿ نيء ﴾ ناء اللحم ينيء نيئا لم ينضج و (النِيء) مالم ينضج

﴿ نيام نيام ﴾ هي قبائل سودانية تسكن جهات النيل الابيض فى اقصى السودان. وقد سماهم بعضهم ذوي الاذناب وسرت هذه التسمية بين الناس وظنهم الكافة من ذوي الاذناب أكلة اللحوم البشريه وليس الامر كذلك فهم سود مستديرو الرؤس عريضوها ، مستقيمو الانوف مع اتساعها جهة المنخرين بارزو الشفاه ، ممتلئو الخدود

عرف النيام نيام بمحبة زوجاتهم حبا جما وعدم شراء النساء للتسري بهن ، كما يفعل سواهم ، شغلهم الصيد والقنص وهم علي جانب من الفهم والتحضر . وقد توالدوا من اختلاط الاحباش بالسردانيين

﴿ نيب ﴾ الناب السن خلف الرباعية جمعها أنياب و (الناب) الناقة المسنة

﴿ ابن منير ﴾ هو ابو الحسين احمد ابن مفلح الطرابلسي الملقب مهذب الدين عين الزمان الشاعر المشهور

له ديوان شعر وكان أبوه ينشد الاشعار ويغني في اسواق طرابلس ونشأ أبو الحسين المذكور وحفظ القرآن الكريم وتعلم اللغة والادب وقال الشعر وقدم دمشق فسكنها وكان رافضيا كثير الهجاء خبيث اللسان ولما كثر منه ذلك سجنه بوري بن أتابك طغتكين صاحب دمشق مدة وعزم على قطع لسانه ثم شفعوا فيه فنفاه وكان بينه وبين أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير المعروف بابن القيسراني مكاتبات وأجوبة ومهاجاة وكانا مقيمين بحلب ومتنافسين في صناعتهما كما جرت عادة المتماثلين. ومن شعره من جملة قصيدة

واذا الكريم رأى الخمول نزيله
في منزل فالحزم ان يترحلا
كالبدر لما أن تضاءل جد في
طلب الكمال فحازه متنقلا
سفها لحلمك ان رضيت بمشرب
رنق ورزق الله قد ملأ الملا
ساهمت عيسك مر عيشك قاعدا
أفلا فليت بهن ناصية الفلا
فارق ترق كالسيف سل فبان في
متنيه ما أخفى القراب وأخملا
لا تحسبن ذهاب نفسك ميتة
ما الموت الا ان تعيش مذللا
للقفر لا للفقر هبها انما
مغناك ما أغناك أن تتوسلا
لا ترض من دنياك ما أدناك من
دنس وكن طيفا جلا ثم انجلى
وصل الهجير بهجر قوم كلما
أمطرتهم شهدا جنوا لك حنظلا
من غادر خبثت مغارس وده
فاذا محضت له الوفاء تأولا
لله علمي بالزمان وأهله
ذنب الفضيلة عندهم ان تكملا
طبعوا على لؤم الطباع فخيرهم
ان قلت قال وان سكت تقولا
انا من اذا ما الدهر همّ بخفضه
سامته همته السماك الأعزلا
واع خطاب الخطب وهو مجمجم
راع أكل العيس من عدم الكلا
زعم كمنبلج الصباح وراءه
عزم كحد السيف صادف مقتلا

ومن محاسن شعره القصيدة التي اولها :

من ركب البدر في صدر الرديني
وموه السحر في حد اليماني
وانزل النير الاعلى الي فلك
مداره في القباء الخسرواني
طرف رنا ام قراب سل صارمه
واغيد ماس ام اعطاف خطي
اذلني بعد عز والهوي ابدا
يستعبد الليث للظبي الكناسي
ومنها ايضا :
اماوذائب مسك من ذوائبه
علي اعالى القضيب الخيزراني
ومايجن عقيق الشفاه من ا
ريق الرحيق والثغر الجماني
وقيل للبدر من فى الارض تحسده
اذا تجلى لقال ابن الفلاني
أربى على بشيء من محاسنه
تألفت بين مسموع ومرئي
اباء فارس في لين الشآم مع ا
ظرف العراقي والنطق الحجازى
وما المدامة بالالباب افتك من
فصاحة البدو في ألفاظ تركي
وله ايضا :
انكرت مقلته سفك دمى
وعلى وجنته فاعترفت
لاتخالوا خاله فى خده
قطرة من دم جفنى نطفت
ذاك من نار فؤادى جذوة
فيه ساخت وانطفت ثم طفت
وله من جملة قصيدة :
لا تغالطني فما
تخفى علامات المريب
أين ذاك البشر يا
مولاى من هذا القطوب
ونقل بن خلكان من خط الشيخ الحافظ المحدث زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى المصري رحمه الله تعالي قال حكي لى ابو المجد قاضى السويداء قال كان بالشام شاعران ابن منير وابن القيسراني وكان ابن منير كثيرا ايبكت ابن القيسرانى بأنه ما صحب احدا الا نكب فاتفق ان أتابك عماد الدين زنكي صاحب الشام غناه مغن على قلعة جعبر وهو يحاصرها قول الشاعر :
ويلي من المعرض الغضبان اذنقل ا
واشى اليه حديثا كله زور
سلمت فازور يزوى قوس حاجبه
كأنني كأس خمر وهو مخمور
فاستحسنها زنكي وقال لمن هذه

فقيل لابن منير وهو بحلب فكتب الى والى حلب يسيره اليه سريعا فسيره فليلة وصل ابن منير قتل أتابك زنكي وقد شرح الحال في ذلك علي التفصيل فى ترجمة زنكي فليرجع اليها قال فأخذ أسد الدين شيركوه صاحب حمص نور الدين محمود بن زنكي وعسكر الشام وعاد بهم الى حلب وأخذ زين الدين على ولد مظفر الدين صاحب إربل عساكر بلاد الشرق وعاد بهم الى الموصل الى سيف الدين غازي بن زنكي وملكه الموصل فلما دخل ابن منير الى حلب صحبة العسكر قال له ابن القيسراني هذه بجميع ما كنت تبكتني به ولابن القيسراني المذكور فى ابن منير وكان قد هجاه :

ابن منير هجوت مني
حبراً أفاد الورى صوابه
ولم تضيق بذاك صدرى
فان لى أسوة الصحابة

وأشعاره لطيفة فائقة . وكانت ولادته سنة ثلاث وسبعين واربعمائة بطرابلس وكانت وفاته في جمادي الآخرة سنة ثمان واربعين وخمسمائة بحلب ودفن فى جبل جوشن بقرب المشهد الذى هناك رحمه الله تعالى وقد زار ابن خلكان قبره ورأي عليه مكتوبا :

من زار قبري فليكن موقنا
ان الذي ألقاه يلقاه
فيرحم الله امرأ زارني
وقال لى يرحمك الله

وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال في ترجمته حدث الخطيب السديد ابو محمد عبد القاهر بن عبد العزيز خطيب حماه قال رأيت ابا الحسين بن منير الشاعر فى النوم بعد موته وأنا علي قرنة بستان مرتفعة فسألته عن حاله وقلت له اصعد الى فقال ماأقدر من رائحتي . فقلت تشرب الخمر ؟ فقال شرا من الخمر ياخطيب . فقلت ماهو ؟ فقال تدرى ما جرى علي من هذه القصائد التى قلتها فى مثالب الناس ؟ فقلت له ماجرى عليك منها؟ فقال لساني قد طال وثخن حتي صار مد البصر وكلما قرأت قصيدة منها قد صارت كلابا تتعلق في لساني . وأبصرته حافيا عليه ثياب رثة الى غاية وسمعت قارئا يقرأ من فوقه لهم من فوقهم ظلل من النار الآية ثم انتبهت مرعوبا قلت ثم وجدت فى ديوان أبي الحكم عبيد الله

الآتي ذكره أن ابن منير توفي بدمشق سنة سبع واربعين ورثاه بأبيات تدل على انه مات بدمشق منها وهي هزلية على عادته في ذلك :

أتوا به فوق أعواد تسير به
وغسلوه بشطي نهر قلوط
وأسخنوا الماء في قدر مرصعة
وأشعلوا تحته عيدان بلوط

وعلى هذا التقدير فيحتاج الى الجمع بين هذين الكلامين فعساه أن يكون قد مات بدمشق ثم نقل الي حلب فدفن بها والله أعلم . ومنير بضم الميم وكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء ومفلح بضم الميم وسكون الفاء وكسر اللام وبعدها حاء مهملة . والطرابلسي بفتح الطاء المهملة والراء وبعد الالف باء موحدة مضمومة ولام مضمومة ثم سين مهملة هذه النسبة الى طرابلس وهي مدينة بساحل الشام قريبة من بعلبك وقد تزاد الهمزة الى أولها فيقال أطرابلس وأخذها الفرنج سنة ثلاث وخمسمائة وصاحبها يومئذ أبو علي عمار بن محمد بن عمار بعد ان حوصرت سبع سنين والشرح في ذلك يطول . وجوشن بفتح الجيم وسكون الواو وفتح الشين المثلثة ثم نون

﴿ ابن المنير الاسكندري ﴾ هو احمد بن محمد بن منصور القاضي ناصر الدين بن المنير الاسكندراني

ولد سنة عشرين وستمائة وكان عالما فاضلا متفننا له اليد الطولي في الادب وفنونه وله مصنفات مفيدة وتفسيره نفيس وولي قضاء الاسكندرية وخطابتها مرتين وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول ديار مصر تفتخر برجلين في طرفيها ابن المنير بالاسكندرية وابن دقيق العيد بقوص وله ديوان خطب وتفسير حديث الاسراء في مجلد على طريقة المتكلمين وتوفي مستهل ربيع الاول سنة ثلاث وثمانين وستمائة بالثغر وكتب الى الفائزي يسأله رفع التصقيع عن الثغر :

اذا اعتل الزمان فمنك يرجو
بنو الايام عاقبة الشفاء
وان ينزل بساحتهم قضاء
فأنت اللطف في ذاك القضاء

(وقال فيمن نازعه الحكم)

قل لمن يدعي المناصب بالجه
ل تنح عنها لمن هو أعلم

ان تكن فى ربيع وليت يوما
فعليك القضاء أسمى محرم

وكتب الى قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان :

ليس شمس الضحى كأوصاف شمس الـ
دين قاضى القضاة حاشا وكلا
تلك مهما علت محت ظلا و هـ
ـذا مهما علا زاد ظلا

وقال في ناصر الدين أبي الحسين الجزار :

قد اعتبرت البرايا فتـوة وفتاوى
فمنهم من يساوى شيأ ومن لا يساوى
هم الدراهم فيها محاسن ومساوي
من لم يكن ناصريا فانه عكاوى

(وفيه يقول البرهان الغزولي)

أقول لخل قد غدا متكبرا
علي ترفق انني منك اكبر
وان كنت فى شك فعندى دليله
بأني غزولى وأنت منير

وفيه يقول أيضاً وقد قطع جرارى المتصدرين :

ألا يا ابن المنير لاتداري
فذنبك ليس يمحي باعتذار
لبست ثياب اثم عنك شقت
ومن يكسى ثياب العار عاري
قوى حب العبيد عليك حتى
أراك سعيت فى قطع الجواري

﴿ نير برون ﴾ نبات جاء في المادة الطبية أن هذا هو اسمه الافرنجي واللطيني وربما قيل له بالافرنجي نوار برون أي البرقوق الاسود البرى ويسمي باللسان النباتي رامنوس قطرطيقوس أى النير برون المسهل وانما أخذ اسمه الافرنجي من البرقوق لأنه يشبه الصغير الأسود منه لجنسه رامنوس من الفصيلة النير برونية أو المتفرعة خاصي الذهور أحادي الاناث واخذ اسمه من اليوناني ومعناه ذو الفروع نظراً لعمل العامة مقشات من فروعه وقد فصلوا من هذا الجنس جملة أنواع مأكولة الثمر ووضعوا لها جنسا مستقلا وسموه زيزيفوس أي عناب وجنس رامنوس يحتوي على شجيرات أوراقها متقابلة بسيطة وأزهارها صغيرة مخضرة وغالبا ثنائية المحل أي الذكور على شجرة والاناث على أخرى والكاس في تلك الازهار منسم الوسط منفرش والطرف الاعلى بقرب من الشكل الناقوسى واقسامه ٤ او ٥ والتويج ذو ٤ اهداب او ٥ صغيرة قشرية والذكور عددها كعدد الاهداب وموضوعة امامها

والمهبل منته بثلاثة فروج او ٤ والثمر عنبي كرى نواثي يحتوى من النوى على ٣ أو او ٤ وحيدة البزرة

(الصفات النباتية للنوع المذكور)

ساقه تعلو من ٧ أقدام الى ١٠ وهى متفرعة وفروعها تنتهى غالبا بنقط شوكية في قمتها وتحمل اوراقا متقابلة ذنيبية واحيانا تتراكم وتنضم مع بعضها فى اطراف الفريعات الصغيرة وهي بيضاوية حادة تقرب للشكل القلبي مسننة عديمة الزغب لونها اخضر زاه والازهار منفصلة تحل اي المذكرة على شجرة والمؤنثة على اخرى وهى صغيرة مخضرة ذنيبية وتنضم جملة منها بعضها وكأسها انبوبي القاعدة تنقسم حافته الي ٤ اقسام خيطية منفرشة سهمية حادة واهداب التويج ٤ قائمة صغيرة خيطية ايضا والذكور في الازهار المذكرة ٤ معارضة لاهداب التويج وعضو الانوثة فيها في حالة منشئية والمبيض في الازهار المؤنثة كرى منضغط ذو ٤ مساكن وحيدة البزرة والمهبل مربع الشقق من قمته وينتهي بفروج ٤ والثمر صغير وهو المستعمل في الطب وينبت هذا النبات بأوروبا وسيما فرنسا في المزارع والغابات

(صفاته الطبيعية) الثمر اسود صغير ذو ٤ مساكن وحيدة البزرة ولبه اخضر معتم ورائحته مغثية غير مقبولة وطعمه مر حريف كريه

(صفاته الكيماوية) حلل هوبير عصارته فوجد فيها حمضا خليا وحمضا تفاحيا وجوهرا شديد المرارة مغثيا يقرب انه وحده هو الجزء الفعال لهذه العصارة ويظهر انه يشبه القطرطين أعني المادة المسهلة للسنا ومادة ملونة خضراء تصير حمراء عند النضج بالحوامض التي تتكون فيها حينئذ وسكرا ومادة اخرى مسمرة اللون لا تذوب في الكؤول وتذوب جيدا في الماء والحوامض والقلويات الضعيفة وا.ا فوجيل فوجد هذه العصارة محتوية على رامنين وحمض خلي ولعاب ومادة أزوتية واللعاب له طبيعة مخصوصة حيث يزول كله بالتخمير ويكثر في العصارة الجديدة وهو الذي يعطي لها القوام وهذا الرامنين استخرجه فلورى أيضا وهو مادة عظيمة الاهتمام على شكل ندف خفيفة ويندر كونها ابرية ولونها أصفر منتقع وطعمها ضعيف جداً تعسر قابليتها للاذابة في الماء والكؤول البارد والاتير وتذوب

جيداً في الكؤول المغلي وكذا في المحلولات القلوية فيكون السائل اصفر زعفرانيا جميلا ويزول ذلك اللون اذا أشبع منها فيرسب الرامنين ويذوب أيضا في الحمض الكبريتي والادروكلوري ولكن لا ترسب في كل منها الا اذا مد بالماء والحمض النترى يحولها الي مادة صفراء متبلورة

وفلورى أغلي مهروس عنب النيربرون الذى فيه بعض خضرة في الماء فرسب الرامنين بالتبريد فغسله مرات كثيرة بالماء البارد والكؤول الضعيف ثم أذابه في الكؤول القوى المغلى فرسب منه بالتبريد

قال سوبيران ويظهر أن تلك المادة هي التي استخرجها بريسير من حبوب فارس اى حبوب أفخنون الآتي ذكرها وهي بيضاء اذا كانت نقية ولا تصير صفراء الا من تأثير أوكسيجين الهواء واذا طال ذلك التأثير صار اللون احمر ثم اسمر والمادة الملونة في ثمر النيربرون تتأثر بالقلويات فتصير خضراء وبالحوامض فتصيرها حمراء وذلك يقينا فعل مضاعف ناتج من تفاعل حصل في الرامنين والمادة الصفراء والحمراء والسمراء الناتجة من تغيره. وتلك المادة الملونة نافعة في الصنائع ويختار لانالتها ثمر النوع المسمي رامنوس أمفكطوريوس أي النيربرون الصبغى الآتي ذكره وان كانت تنال ايضا من النيربرون الاعتيادي ومن رامنوس فرنجلا وغير ذلك . واذا خلط ٣٠ جزءا من عصارة هذه الثمار بثمانية اجزاء من ماء الكلس وجزء من الصمغ العربي وكشف حصل من ذلك الاخضر المثاني وانما سمي بذلك لانه يوضع في مثانات ليتم تركزه فيها واذا رسبت تلك القاعدة الملونة من عصارة هذه الثمار بالشب والطباشير حصل من ذلك المادة الملونة الصفراء المسماة عند المصورين استيل الحية

ولم تتضح في جميع ما ذكرنا القاعدة المسهلة فهي غير معروفة لنا بالكلية واذا تأملنا فى أن ٢٥ أو ٣٠ من ثمر النيربرون تكفي للاسهال وانه يلزم استعمال اوقية من عصارته حتى يحصل الاسهال علمنا ان تلك العصارة لم تجذب من المادة المسهلة الا جزءا يسيراً وانه يلزم أن مقدار أعظما من تلك المادة بقى في الثفل

(اجتناء النيربرون وتحضير عصارته)

يجنى النيربرون عند ما يكون الثمر فى غاية نضجه لانه اذا لم يكن جيد

النضج كان لون عصارته زعفرانيا فاذا نضج كان أحمر مخضراً واذازاد نضجه صار ارجوانيا أي شديد الحمرة ويظهر أن تلك التغيرات ناتجة من تأثير الحمض المتولد في الثمر ثم اذا تم نضجه يرس باليدين ثم يعصر وتترك العصارة لتتخمر ملامسة للثفل مدة ٣ أيام أو ٤ ثم تصفى بالعصر وتترك لترسب ثم ترشح وتحفظ في أواني الزجاج بالكيفية الاعتيادية فاذا كانت الثمار غير تامة النضج فان الحمض الخلي الذى يتكون دائما مدة التخمير يتمم حصول اللون الاحمر للعصارة أم تنقى العصارة ويعمل منها ما يراد من شراب وغيره

(النتائج الفسيولوجية والدوائية)

هذا الثمر موثوق به في البلاد التي ينبت فيها أكثر من غيره من المواد المسهلة التى تجلب لهم من البلاد الغربية فيكون زائد النفع سواء استعمل نفس ثمره أو العصارة المأخوذة منه بالعصر أو الشراب المحضر منها أو تلك العصارة بعد أن تصير في قوام الرب فيشاهد دائما بعد الازدراد بيسير تهييج فى الطرق الغذائية يدل عليه المغص والاستفراغات الثفلية ويحدث من استعماله أيضا حس حرارة حريفة فى الحلق وعلى طول المرىء الي المعدة ويسبب زيادة عن ذلك عطشا قويا ولذلك أمروا باستعمال مشروب مرخ مدة الاسهال المرض من هذا الدواء لتخف نتائجه التي يحرضها على السطح المعوى واكثر الاطباء يستعملون شراب النيربرون ويدخلونه فى المركبات المستعملة عادة في أعمالهم لأجل الاسهال وجعلوا ذلك الشراب واسطة قوية الفعل في الاستسقاآت . وشاهد سيدنام أنه يحرض فى هذه الذاآت استفراغات ثفلية مصلية كثيرة جدا يحصل منها تخفيف عظيم المرضي وحقق أن هذا الدواء لا يحدث في الدم حركة ولا يصير البول أكثر تلونا كما تفعل ذلك المسهلات الاخر وانه نال منه نجاحا كبيراً وأوصى به لامرأة معها استسقاء بطنى فكانت تستعمل منه كل يوم أوقية ويخرج منها مع الثفل مقدار كبير من المصل حتى زال انتفاخ البطن سريعا وشفيت المرأة ولذا استنتج من ذلك انه هو الدواء الأكيد الخاص للاستسقاء وكأنه لا يعدله غيره فى ذلك ولكن بعد ذلك تختلف معه النتائج الحميدة

ولم يصر تهييج الطرق المعوية سببا للتخفيف
بل عرض لشيء آخر وهو أنه ينقل أحيانا
العوارض المرضية فمن المؤكد الآن في
علاج الاستسقاآت أنه ينبغي قطع استعماله
اذا لم ينتج منه اسهالات مائية كثيرة
أو حصل منه اضعاف للقوى لاتخفيف
علي المريض واستعماله يكون في الصباح
علي الخواء. فاذا ظهر تعب المريض منه
قطع استعماله بعض أيام ثم يعاد اليه
واستعمل أيضا هذا الشراب في الشلل
والامراض الجلدية وفي كل حالة يرادفيها
التأثير بقوة علي القناة المعوية اما بوصف
كونه محولا أو مفرغا ويستعمل أيضا
مضاداً للديدان وذكر كرمزان أن في هذا
الشراب خاصة أدرار مائي عظيم الاعتبار
فكان يأمر به في التجمعات المصلية حيث
شاهد منه فيها نتائج حميدة. وزعم بعضهم
أن استعمال ٢ من هذا الثمر في كل صباح
يبعد نوب النقرس وقد يستعمل درهم من
مسحوق الثمر الجاف ومن المؤكد أن
القشور المتوسطة للنيربرون لها تأثير مهيج
فاذا أثرت على السطح المعدى أحدثت
استفراغات ثملية وغالبا يحصل منها قيء
غير ان استعمالها نادر

(المقدار وكيفية الاستعمال) يستعمل
الثمر بالعدد من ١٠ الي ٢٠ وعصيره
المتخمر من درهمين الى ٤ ويصنع مطبوخه
بأخذ مقدار من الثمر من ٢٠ الى ٣٠
لأجل رطلين من الماء والمقدار من
خلاصته أو من ربه من جرام الى ٦
جرامات ويحضر ربه بأن تبخر العصارة
المنقاة حتي تصير في قوام الخلاصة ولا
ينفع ذلك الرب الا لتحضير الشراب
في الاوقات التي تعدم فيها عصارة
النيربرون في بعض اوقات السنة وشرابه
يحضر بجزء من العصارة وجزء من السكر
ويبخر ذلك حتي يكون في قوام الشراب
واستعاض هنري وجيبور السكر بشراب
مكرر فيؤخذ من العصارة جزءان ومن
الشراب المذكور ٣ اجزاء وذلك يسمح
باستعمال السكر الاقل جودة والأكثر
وفرا وهاتان العمليتان ناجحتان جيداً
والمقدار منه للاستعمال من ٣٠ جراما
الى ٦٤ فاذا استعمل بهذا المقدار حصل
منه اسهال جيد وقد علمت ان هذا
الشراب هو الكثير الاستعمال ولهم شراب
آخر للنيربرون يصنع بأخذ ١٢٨ من
عصاره ثمر النيربرون وجرام واحد من

كل من الزنجبيل والفلفل البستاني و ٨٤ من السكر والمقدار منه من درهمين الى اوقيه بل اكثر في حامل مائي وتصنع جرعة مسهلة بأخذ نصف أوقية من شراب النيربرون وأوقية من صبغة الجلابا و ٤ اوقيات من مطبوخ الجندبا أى الشكوريا

﴿ نيرون ﴾ هو امبراطور روماني تولى الملك وهو ابن خمس عشرة سنة فأظهر في أول أمره الوداعة ولين الجانب ثم تغيرت أحواله وتبدلت أطواره فأخذ في سلوك سبيل الجور والعسف وأوغل في رعيته ظلما وجوراً وارتكب في تسكعه في هذا السبيل أموراً لم يستجمعها ظالم قاهر من قبله

عدا على معلمه الفيلسوف (سينيك) المشهور فقتله وقتل امه التي كانت سببا في توليه الملك واجلاسه على العرش وقتل امرأته وأخاه وقتل بولس وبطرس الرسولين المسيحيين المشهورين وقتل مرقس صاحب الانجيل بالاسكندرية وكان يكره أن ينتشر الدين المسيحي في رومية فبلغه ان بعضا من أهلها صبأ الى هذه الديانة فأمر باضرام النار في قسم منها وجلس على سطح قصره يعزف بالالحان ويتلهي بالنظر الي النار وهي تلتقم بألسنتها المندلعة الرجال والنساء والاطفال ثم نهض فأتهم المسيحيين باحراقها وأخذ في التفنن في اضطهادهم حتي لم يدع وجها من وجوه القسوة الا ارتكبها فيهم

فلما طال علي الناس أمره اجتمعت كلمة رجال المملكة علي عزله فعزلوه وحكموا عليه بالقتل ضربا بالعصى فأبت نفسه أن يموت تعذيبا فقتل نفسه بيده وقيل أوعز الى كاتم اسراره بقتله فقتله وقيل هجم عليه الجنود فقطعوه بسيوفهم قطعا قطعا حتي لم يبق له عضو يعرف ثم رموا بأشلائه الى الكلاب

ولد سنة (٣٧) ميلادية وتولي الملك سنة (٥٤) وقتل سنة (٦٨)

﴿ النَّيْزَك ﴾ الرمح القصير وشملة ترى كالرمح تسقط من السماء وهي قطع من بقايا كوكب متهشم توجد في جهة من الجو مجذوبة للشمس متي مرت الارض بجانبها وصارت في متناول جاذبيتها انجذبت اليها واحترقت من سرعة هويها ولم يصل الارض منها شيء وربما وصلت قطعة فغارت في الارض

﴿ نيسابور ﴾ قال ياقوت بفتح أوله والعامة يسمونها نشاوور مدينة عظيمة ذات فضائل خرج منها جماعة من العلماء لم أر فيما طوفت من البلاد مدينة كانت مثلها. من الري اليها مائة وستون فرسخا . الي أن قال وأكثر شرب أهل نيسابور من قنى تجري تحت الارض ينزل اليها في سراديب فيوجد الماء وليس بصادق الحلاوة ويهدي بها كثيرة الفواكه والخيرات وبها ريباس (ربما كانت هي الوشنة) ليس في الدنيا مثله قد وزنوا واحدة فكانت خمسة ارطال بالعراقي وهي بيضاء صادقة البياض كأنها الطلم فتحها المسلمون في أيام عثمان بن عفان على يد عبد الله بن عامر بن كريز سنة ٣١ وبني بها جامعا وقبل فتحها الاحنف في أيام عمر وانتقضت ففتحها عبد الله بن عامر ثانيا صلحا وقد أصابها الغز في سنة ٥٤٨ حيث اسروا الملك سنجر وملكوا أكثر خراسان وقدموا نيسابور فقتلوا كل من وجدوا واستصفوا أموالهم حتي لم يبق فيها من يعرف وأخربوها وأحرقوها ثم اختلفوا فيها فهلكوا واستولى بعد ذلك عليها المؤيد أحد مماليك سنجر فنقل أهلها الي محلة منها يقال لها الشاذياخ وعمرها وسورها وعادت من أحسن البلاد وأزهها وأكثرها خيراً وأموالا حتى خرج التتر مما وراء النهر في سنة ٦١٨ واستولوا على مملكة خوارزمشاه وكان ملك المشرق الى همذان فهرب منهم فتبعوه فمات طريداً بطبرستان ولجأ اليها كثير من أهل خراسان وغيرها فتحصنوا بها فقصدهم طائفة من التتر وحصروهم وقاتلوهم وقتلوا مقدمهم فرجعوا الى ملكهم الاعظم جنكزخان فجاء اليهم ونصب عليهم المجانيق وغيرها فيقال أن علويا كان على أحد الابواب استأمنهم على أن يفتح لهم البلد بشرط أن يكون متقدما بمن قبله وفتح لهم الباب فدخلوا فأول من قتلوا العلوي وقتلوا كل من وجدوا فيها من رجل وامرأة وصبي واستولوا على الاموال والدفائن ولم يتركوا بها حائطا قائما ورجعوا فبعث خوارزمشاه من يحفر منازلها على الدفائن فلم يبق لها أثر

وقال ابن حوقل ونيسابور تعرف أبر شهر وهي مدينة في ارض سهلة أبنيتها من طين وهي مفترشة البناء ومقدار عرضها نحو فرسخ في مثله ولها مدينة وقهندز

وربض وقهندز وربضها عامران ومسجد جامعها في ربضها وبين دار الأمارة والمسجد الجامع نحو ميل وقهندزها خارج عن مدينتها ويحف بالقهندز والمدينة جميعا الربض ولها جملة أبواب وبها خانات وأسواق وفنادق يسكنها التجار وأكثر مياهها قنى تجرى تحت مساكنهم وتظهر خارج البلد ومنها قنى تظهر في البلد وتجرى في دورهم وبساتينهم داخل البلد وخارج عنه ولهم نهر كبير يسقى منه بعض البلد ورساتيق كثيرة وعلي هذا الوادي قوام وحفظة وقنيهم في عمق من الارض وربما كان منها شيء بينه وبين وجه الارض مائة درجة وليس بخراسان مدينة أصح هواء واكبر فضاء وأشد عمارة وأدوم تجارة وأكثر سابلة وأعظم قافلة من نيسابور ويرتفع منها من أصناف البز وفاخر الثياب ماينقل الى بلاد الشام وبعض بلدان الشرك لكثرته وجودته ولايثار الملوك والرؤساء لكسوته ولنيسابور حدود واسعة ورساتيق عامرة وكانت دار الامارة بخراسان في قديم الايام بمرو وبلخ الى أيام الطاهرية فانهم نقلوها الى نيسابور فعمرت وكبرت وعظمت أموالها عند توطنهم بها حتي انتابها الكتاب والادباء والعلماء والفقهاء وقد نشأ بها علي مر الايام من الفقهاء من شهر أمره وسما قدره

أقول لاتزال مدينة نيسابور عامرة ببلاد خراسان من ارض العجم في الجنوب من مدينة مشهد علي نهر شوره رود بسفح جبل الاطاغ ويبلغ عدد سكانها أحد عشر الف نفس بعد ان كانت كثيرة الاهل والسكان وسبب نزولها عن درجتها تخريب التركمان اياها حوالى سنة ١١٥٣ ثم المغول فى القرن الثالث عشر ثم الافغان فى الثامن عشر ولكنها فى القرن الماضي اخذت في الرقي والفضل في ذلك لموقعها الجغرافي على الطريق بين مشهد وهراة

﴿ النيسابورى ﴾ هو محيي الدين ابو سعد محمد بن يحيي بن ابى منصور النيسابورى الملقب محيي الدين الفقيه الشافعي

استاذ المتأخرين واوحدهم علما وزهدا تفقه علي حجة الاسلام أبي حامد الغزالى وأبي المظفر احمد بن محمد الخوافى المقدم ذكره وبرع في الفقه وصنف فيه وفي الخلاف وانتهت اليه رياسة الشافعية

بنيسابور ورحل اليه الناس من البلاد واستفاد منه خلق كثير صار اكثرهم سادة واصحاب طرق فى الخلاف وصنف كتاب المحيط فى شرح الوسيط والانتصاف في مسائل الخلاف وغير ذلك من الكتب وذكره الحافظ عبد الغافر الفارسي في سياق تاريخ نيسابور وأثنى عليه وقال كان له حظ فى التذكير واستمداد من سائر العلوم وكان يدرس بنظامية نيسابور ثم درس بمدينة هراة في المدرسة النظامية ومن جملة مسموعاته ما سمعه من الشيخ أبي حامد احمد بن على بن محمد بن عبدوس بقراءة الامام ابي نصر عبد الرحيم بن أبي القاسم عبد الكريم القشيري في سنة ست وتسعين وأربعمائة وحضر بعض فضلاء عصره درسه وسمع فوائده وحسن القائه فأنشده :

رفات الدين والاسلام يحيا
بمحيي الدين مولانا ابن يحيي
كأن الله رب العرش يلقى
عليه حين يلقى الدرس وحيا

قال ابن خلكان ورأيت في بعض المجاميع بيتين منسوبين اليه ثم وجدت في ترجمة الشيخ شهاب الدين أبي الفتح محمد بن محمود ابن محمد الطوسي الفقيه الشافعي نزيل مصر قال وأنشدني الامام ابو سعد محمد بن يحيي النيسابوري لنفسه :

وقالوا يصير الشعر في الماء حية
اذا الشمس لاقته فما خلته صدقا
فلما ثوي صدغاه في ماء وجهه
وقد لسعا قلبي تيقنته حقا

وكانت ولادته سنة ست وسبعين واربعمائة بطريثيث . وتوفي شهيداً في شهر رمضان سنة ثمان واربعين وخمسمائة قتلته الغز لما استولوا علي نيسابور في وقعتهم مع السلطان سنجر السلجوقي كما تقدم ذكره فى ترجمته اخذته ودست في فيه التراب حتي مات . وحكي ابن الازرق الفارقى فى تاريخه ان ذلك كان فى سنة ثلاث وخمسين والاول اصح . ولما مات رثاه جماعة من العلماء ومن جملتهم أبو الحسن على بن ابي القاسم البيهقى قال فيه :

ياسافكا دم عالم متبحر
قد طار فى اقصى الممالك صيته
تالله قل لى ياظلوم ولا تخف
من كان محيي الدين كيف تميته

وتوفي شهاب الدين الطوسى المذكور في العشرين من ذى القعدة سنة ست

وتسعين وخمسمائة بمصر ودفن بالقرافة ومولده سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وكان مدرساً بمدرسة منازل العز. وفد الى مصر من مكة سنة أربع وسبعين وخمسمائة ونزل خانقاه سعيد السعداء بالقاهرة .

وطريثيث بضم الطاء المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الثاء المثلثة وسكون الياء المثناة الثانية وبعدها ثاء مثلثة وهي ناحية كبيرة من نواحي نيسابور وخرج منها جماعة من العلماء وغيرهم

﴿ النيسابورى ﴾ هو أبو اسحق احمد ابن محمد بن ابراهيم الثعلبي النيسابوري المفسر المشهور

كان أوحد زمانه في علم التفسير وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير وله كتاب العرائس في قصص الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وغير ذلك. ذكره السمعاني وقال يقال له الثعلبي والثعالبي وهو لقب له وليس بنسب قاله بعض العلماء . وقال ابو القاسم القشيري رأيت رب العزة عز وجل في المنام وهو يخاطبني وأخاطبه فكان في أثناء ذلك أن قال الرب تعالى اسمه أقبل الرجل الصالح فالتفت فاذا أحمد الثعلبي مقبل .

وذكره عبد الغافر بن اسماعيل الفارسي في كتاب سياق تاريخ نيسابور وأثنى عليه وقال هو صحيح النقل موثوق به . حدث عن أبي طاهر بن خزيمة والامام أبي بكر بن مهران المقرى وكان كثير الحديث كثير الشيوخ . توفي سنة سبع وعشرين واربعمائة وقال غيره توفي في المحرم سنة سبع وعشرين واربعمائة وقال غيره توفي يوم الاربعاء لسبع بقين من المحرم سنة سبع وثلاثين واربعمائة رحمه الله تعالى . والثعلبي بفتح الثاء المثلثة وسكون العين المهملة وبعد اللام المفتوحة باء موحدة. النيسابوري بفتح النون وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وبعد الالف باء موحدة مضمومة وبعد الواو الساكنة راء. هذه النسبة الى نيسابور وهي من أحسن مدن خراسان وأعظمها وأجمعها للخيرات وانما قيل لها نيسابور لأن سابور ذا الاكتاف أحد ملوك الفرس المتأخرة لما وصل الى مكانها أعجبه وكان مقصبة فقال يصلح ان يكون ههنا مدينة وأمر بقطع القصب وبني المدينة فقيل لها نيسابور والني القصب بالعجمي هكذا قاله السمعاني في كتاب الانساب

﴿ النيكوتين ﴾ هو الجزء الفعال في التبغ . جاء في المادة الطبية أن أول من درسه بوسيلت وريمان ثم بعدهما هنري وغيره وجدوه في الاوراق المتخمرة والغير المتخمرة للتبغ وهو قاعدة سمية كثيرة الأزوتية فيها كربون وادروجين وليس فيها أوكسيجين كذا قال سويران . وقال بوشرده انه لا يحتوي على نوشادر لأنه اذا عولج بمحلول الكلور لم يحصل منه أدني أثر من الأزوت انتهى وهو في العادة سائل شفاف زيتي عديم اللون يرسب فيه بالتبخير في الخلو بلورات صغيرة يعسر اجتناؤها لقبولها للميوعة ولا يوجد لهذا الجوهر رائحة محسوسة اذا كان بارداً وتظهر له رائحة اذا سخن وتتصاعد منه أبخرة شديدة الحرافة فيها رائحة التبغ وطعمه حريف كاو ينتج نوع خدر في الفم الحلق وهو طيار والضوء يغيره سريعاً ويلونه بالسمرة واذا أذيب في مثل نصف حجمه من الماء كان محلوله شفافاً فان كان مقدار الماء أكبر من ذلك تكدر المخلوط وهو شديد الذوبان في الكؤول والاتير والزيوت الثابتة والطيارة قال بوشرده وهو كقلوي ثابت فيتحد بالحوامض مع تصاعد حرارة وكذا مباشرة بالادراسيد أي الحوامض الادروجينية فاملاحه البسيطة يعسر تبلورها لأنها تتشرب الرطوبة وأملاحه المزدوجة التي تحصل منه ومن معادن مختلفة تتبلور أحسن منه وجميع هذه الاملاح لا تذوب في الاتير انتهى .وقال سويران ان املاحه قابلة للتبلور وتذوب في الماء والكؤول والاتير واذا سخنت محلولاتها فقدت جزأً من قاعدتها وتحولت الى املاح حمضية بكيفية الاملاح النوشادرية انتهى وينال النيكوتين بهضم اوراق التبغ المفرمة في الماء المحمض بالحمض الكبريتي وبعد ٣ أيام تعصر وتعالج كذلك من جديد حتى تزول الحرافة ثم تبخر السوائل الى نصفها ويقطر ذلك على الكلس فاذا حرك ناتج التقطير مع الاتير أخذ بذلك جزءا من النيكوتين ثم يعاد السائل المائي للانبيق ويداوم على التقطير ومعناه ان المقطر على الكلس يجذب معه جزءا من النيكوتين فيحرك مع الاتير الذي يأخذ جزءا منه ويعالج الباقي من جديد بالتقطير بماء التقطير الاول حتى لا يبقى شيء من حوافيه فينال بذلك محلول اسمر من

النيكوتين في الاثير فينفصل منه الاثير والماء وجميع الاجسام الغريبة التي هي اكثر تصاعداً من النيكوتين بحفظه مدة ١٥ يوما في درجات من الحرارة تأخذ في التزايد الى ١٤٠ فحينئذ يقطر على الكلس المطفأ السائل المركز في وسط تيار من الايدروجين الجاف في معوجة موضوعة على حمام مسخن الى ١٩ تقريبا وعنق المعوجة مقوس دقيق مغموس في قنينة صغيرة جافة ليتكاثف فيها النيكوتين ويكون بذلك محفوظا من التغيرات التي تحصل فيها من مماسة الهواء او من الحرارة القوية ولكن فيه بعض تلون فاذا فعل تقطير جديد كان نقياً عديم اللون وهذا الجوهر شديد السمية بحيث ان الكلب المتوسط القامة اذا وضع على لسانه منه نقطة صغيرة تبلغ في الوزن اقل من ٥ ملليجرامات فانه يهلك وأما النيكيانين فهو زيت طيار أيضا يخرج من التبغ بالتقطير وهو غير الدهن الشياطي الخارج من الشبق وغير النيكوتين ويكون ابيض صلبا كثير الحرافة من الطعم وفيه رائحة التبغ. قال بوشرده وهو لا يذوب في الماء ويذوب في الكؤول والاتير ويحضر بأن يقطر التبغ جملة مرات مع الماء فيسبح الزيت على سطح الماء المقطر وفاعلية هذا الجوهر قوية مهلكة أيضا ويسموه كافور التبغ ونفحة منه تسبب السدر والدوار فهو احد السموم القوية المعروفة فاذا وضعت منه قطرة او قطرتان على لسان هرة او كلب او حقنت في المستقيم مع الماء مات ذلك الحيوان ولذلك تستخدمه الهوتنتوتيون لقتل الحيات

﴿ نيل ﴾ نال مطلوبه يناله نيلا أصابه و (أناله مطلوبه) جعله يناله و (النائل) ماينال

﴿ النيل ﴾ نهر من أطول أنهار المعمور وأعذبها وهو سبب حياة مصر وقد كان يؤلهه المصريون الاقدمون ويعبدونه. طوله (٥٠٠) كيلو متر ويجري من الجنوب الى الشمال مخترقا بلاد السودان والنوبة والحبشة ومصر حتى يصل الي البحر الابيض المتوسط فيصب فيه بفرعين احدهما جهة الشرق ويسمى فرع دمياط والآخر جهة الغرب ويسمى فرع رشيد ولا يتفرع لهذين الفرعين الا بعد مجاوزته لمدينة القاهرة بنحو ٢٠ كيلومترا وتسمى الارض المحصورة بين هذين الفرعين الدلتا

يخرج النيل من ثلاثة بحيرات كبيرة بأقليم خط الاستواء في أواسط افريقا وهي (١) بحيرة (أوكيروويه) أو (فكتوريانيانزا) و(٢) بحيرة البرت نيانزا و( ) بحيرة البرت ادوارد

لهذا النهر عدة افرع اشهرها سوباط والنيل الازرق واتبرة على الشاطيء الايمن وبحر الغزال على الشاطيء الايسر

يأخذ النيل فى الزيادة كل سنة ليلة ١١ بؤونة (١٧ يونيه) ويبلغ نهاية زيادته فى ١٧ توت (٠ سبتمبر) ويسمي هذا اليوم يوم الصليب فى اصطلاح القبط ثم ينقص تدريجا الى شهر مايو من السنة التالية

أحسن زيادة النيل سبعة امتار فوق نهاية التحاريق وقد يرتفع النيل احيانا فيسبب غرق الاراضي

﴿ النيلي المؤدب ﴾ هو سعد بن احمد ابن مكي النيلي المؤدب

له شعر واكثره مديح أهل البيت رضى الله تعالى عنهم . قال العماد الكاتب كان غاليا فى التشيع حاليا بالتورع عالما بالادب معلما الكتب مقدما في التعصب ثم أسن حتى جاوز حد الهرم وذهب بصره وعاد وجوده شبيه العدم وأناف على التسعين وآخر عهدي به في درب صالح ببغداد في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة

(ومن شعره رحمه الله تعالى)

قمر أقام قيامتي بقوامه
لم لايجود لمهجتي بذمامه
ملكته كبدى فأتلف مهجتي
بجمال بهجته وحسن كلامه
وبمبسم عذب كأن رضابه
شهد مذاب في عبير مدامه
وبناظر غنج وطرف أحور
يصمى القلوب اذا رنا بسهامه
وكأن خط عذاره في حسنه
شمس تجلت وهي تحت لثامه
والظبي ليس لحاظه كلحاظه
والغصن ليس قوامه كقوامه
قمر كأن الغصن يعشق بعضه
بعضا فساعده علي قسامه
فالحسن عن تلقائه وورائه
ويمينه وشماله وأمامه
ويكاد من طرف لرقة خصره
ينقد بالارداف عند قيامه

﴿ نيلوفر أبيض ﴾ في المادة الطبية نيلوفر اسم فارسي معناه نيلي الاجنحة كذا قال اطباؤنا ويسمي بعصر بشنين وعرائس النيل وأما اسمه الافرنجي فهو نينوفر بنونين بينهما مثناة تحتية وأخذوه من العرب يقينا وقلبوا اللام نونا ويسمي باللسان النباتي نمفيا ألبا فجنسه نمفيا بفتح النون جعل أساسا لفصيلة طبيعية من وحيد الفلقة تسمي نمفياسية بفتح النون أى نيلو فرية والنباتيون مختلفون في وضع هذه الفصيلة في وحيد الفلقة أو في ثنائيتها فجرتنير شرح النيلوفر كنبات من ذى الفلقة وهو رأى جوسيو أيضا الذي وضع هذا الجنس في القسم الذى سماه أودرشارديه الذى نباتاته يقينا من وحيد الفلقة وبعضهم وضع النيلوفر في ثنائي الفلقة فيقرب لفصيلة باباڤيراسيه أي الخشخاشية ولكن الاكثر علي الرأي الاول فاسم الجنس نمفيا أى عروس أو جيل آت من كون انواعه المحتوى عليها عظيمة الاعتبار بأزهارها الجميلة واوراقها الكبيرة المستديرة وهي تسكن المياه حيث تنفتح أزهارها علي سطحها وجذورها زاحفة غليظة بنفسجية وليس لها عرق حقيقية . والصفات النباتية لهذا الجنس هي أن الكأس مكون من أربع قطع والتويج كثير الاهداب المهيأة بهيأة صفوف ومندغمة كالذكور أيضا على نفس جدران المبيض والذكور عديدة وحشفاتها انتهائية وملتصق سطحها كله بالاعصاب وذوات مسكنين خطيين وتلك الذكور الكثيرة تتغير ببطء غير محسوس الى اهداب والمبيض وحيد موضوع في مركز الزهرة كري مغطي من الخارج باندغام الاهداب والذكور وينتهي بفرج قرصي الشكل مقعر مشمم منقسم الى فصوص عددها من ١٦ الى ١٠ واذا قطع المبيض بالعرض وجد فيه من المساكن عدد مساو لعدد فصوص الفرج وهذه المساكن منفصلة عن بعضها بحواجز كاذبة خلوية ويحتوى كل منها على بذرات كثيرة مرتبطة بدون انتظام على جميع الجدران الباطنة لهذه المساكن . والثمر كري لحمي من الباطن حيث يوجد فيه عدد كثير من مخازن تحتوى علي بزور جدارية كأنها تسبح في لب لعابى فاذا اكل نضج الثمر تمزق الجزء الخارج أي جلد الثمر بدون انتظام وانفصل علي الجزء الباطن الحافظ لشكله الكرى فينقسم حالا هذا

الباطن الي اجزاء بعدد الحواجز بسبب فصل كل منها على حدته مثل مايحصل في الجزء اللحمي من ثمر البرتقان ويتغطي كل من تلك البزور الملتقة بغشاء شبكي لحي أكبر من البذرة نفسها وهوفي الواقع مشيمة حقيقية والاوزة مكرنة من محيط باطن غليظ أبيض دقيقي قليلا موضوع في قاعدته جنين صغير مقلوب كالبزرة منضغط وعدسي قيلا وانواع هذا الجنس نحو ٢٠ وهي نباتات مائية معمرة جذورها خوارة افقية لحية يتولد منها ذنيب طويل وذيول تحمل أوراقا كبيرة ذنيبهافي وسط القرص كاملة أو مشقوقة الى قاعدتها وأزهارها كبيرة أيضا انتهائيةوحيدة بيض أو وردية او زرق واهم انواعه لنا النيلوفر الابيض المذكور في الترجمة وجذوره خوارة لحية مصفرة متفرعة ومغطاة بفلوس متشتتة ويتولد من وجهها السفلي عدد كثير من الياف جذرية والاوراق طويلة الذنيب جداً تسبح على سطح الماء وهي قلبية الشكل محفوفة الزاوية كاملة خالية من الزغب والازهار بيض وحيدة كبيرة وتتفتح على سطح الماء والثمار كرية منضغطة قليلا ومنتهية في القمة بقرص فرجي ولها شبه ظاهري بكم الخشخاش وهذا النيلوفر كثير في بلادنا وبلاد غيرنا قرب الانهر التي سيرها سريع وزهر في أعظم جزء من الصيف أزهاره الكبيرة البيض المفرحة التي فيها أوراق زهرية كبيرة ووسط الازهار زعفراني اللون واذا ادرك ألقى زهره وبقي رأسه كالتفاحة أو الخشخاشة وفيه البزر الاسود العريض اللزج وتلك الازهار تخرج من الماء في الساعة السابعة من ساعات النهار التي تبتدىء من نصف الليل ثم تنطبق وتدخل نحوالساعة الرابعة بعدالزوال شيئاً فشيئاً وأما اوراق النبات فتكون أولا ملتوية علي نفسها ثم تنفتح على سطح الماء في الصيف ثم تلتوى على نفسها مدة الشتاء وأما الجذور المستعملة في الطب اكثر من الازهار وهي أسفنجية غليظة قشرية ملتوية يخرجها الصيدلانيون مدة الصيف لتجفيفها واستعمالها في الطب وهى كثيرة الدقيقية ولذا تستعمل غذاء في بعض بلاد التتار بدون ان يحصل لمن يأكلها نقص في شهوة الجماع وطعمها قليل المرار لعابي قابض وهذا يدل على وجود خاصة مقوية فيهما فتكون مقوية منبهة وزيادة علي ذلك أنها اذا وضعت

.على الجلد بعد صيرورتها لبنة فانها تسبب فيه شبه نفاطة فاذن يشك في اطفائها ثوران شهوة الجماع كما ادعي ذلك بعضهم بل ربما ظن انها توقظه وبالجملة ثبت بالمشاهدات انها لاتؤثر في الشهوة شيئا وحالل موران هذه الجذور تحليلا كيماويا فوجد فيها نشا ومادة مخاطية ومادة تينية متحدة بالحمض العفصى وراتينجا ومادة نباتية حيوانية وبعض حوامض نباتية كالطرطيري والتفاحي والعصفوري متحدا مع السكلس وسكرا غير قابل للتبلور وخلات الوطاس وجوهرا خشبيا وينال بواسطة الحرق املاح ويسير من اوكسيد الحديد وجعل القدماء هذه الجذور من المسكنات ومن ادوية الباه وممن ذكر ذلك ديسقوريدس وغيره. ربما استندوا في ذلك اسكني النبات في وسط الماء ولبعض ازهاره رائحة مغشية قليلا ولاشتهارها كما قلنافي اضعاف شدة شهوة الجماع ولذا يستعملها رهبان الديور بقصد اطفاء شهوتهم ويستنبتون نباتها في الكنائس والديور وربما قالوا انها تسبب العقم لكن هذا كله غير ثابت ويستعملها المغنون والمنشدون ونحوهم لحفظ اصواتهم

وتعطي دواء علاجا للسهر والقلق العشقي وربماشك في خاصة كونها منومة وان ذكر ذلك بعض المؤلفين واستعملت ايضا في السيلانات البيض التي تحصل للنساء وفي البلينوراجيات والدوسنطاريات فان كان نجاحها في هذه الآفات صحيحا كانت معدودة من المقويات القابضة ومدحوها ايضا في الحميات المتقطعة بأن توضع تلك الجذور الرطبة المقطعة قطعا علي القدمين. وأطنب أطباء العرب في خواصه فقالوا جذره مخفف وفيه حرارة يسيرة واذا شرب بشراب قطع الاسهال المزمن وأبرأ قرحة الامعاء وحال ورم الطحال وقد يتضمد به واذا خلط بالزفت ووضع على داء الثعلب أبرأه واستعماله يسكن الاحتلام والجذر والبزر يحبسان البطن ويقطعان سيلان المني وقالوا ان شم زهره ينوم واذا أديم افسد الدماغ البارد وهو نافع للدماغ الحار ومفرح يقوي القلب شما وهو غاية في المنقوعات لمن به حرارة في دماغه او صدره او حمي النهاية وهو يذهب بالسهر الحار شما وشربا من مطبوخه وليكن خمس نيلوفرات في رطل حتي يبقى الثلث فيشرب ويسكن

وهيج الفؤاد وخفقانه الحار ومنهم من قال ان النيلوفر اكثر ترطيبا من البنفسج وارد واقل ضررا بالمعدة ولا يسكر كالبنفسج وهو صالح للسعال والاوجاع الحادثة في الجنب والرئة والصدر ويلين الطبيعة انتهي · والمحققون من المتأخرين قالوا ان المستعمل من هذا النبات هو الجذر والازهار فالنيلوفر يعد مسكنا ومضاداً للتشنج وخصوصاً مضاداً لثوران شهوة الجماع ولكن اكثر استعماله كدواء مرخ مرطب في التهاب الطرق البولية وفي البلينوراجيا والقاق المتعصى اى السهر ونفث الدم والدوسنطاريا ويستعمل من الباطن منقوعه بمقدار من ١٥٠ الى ٣٠٠ جرام لاجل كيلوجرام من الماء وماؤه المقطر المصنوع بجزء منه و٤ من الماء يستعمل بمقدار من ١٠٠ جرام الى ٢٠٠ في جرعة وشرابه يصنع بجزء منه و٢ من الماء المغلى و٤ من السكر والمقدار منه من ٣٠ الي ١٠٠ جرام في جرعة وقد ذكروا انواعا من جنس نمفيا مثل نمفيا كيروليا اي النيلوفر الازرق يوجد عندنا بقنوات وخلجان مصر المنخفضة وفيا حوالي رشيد ودمياط والقاهرة ويوجد ايضا في سينجال ولون ازهاره ازرق جميل ويوجد هذا النوع منقوشا علي الآثار القديمة وجذره شحمى كمثرى الشكل مسود والاوراق مستديرها مشقوقة الي قرب اندغام الذنيب وخواصه كخواص الابيض ومن انواعه نمفيالوطوس نوع جميل ينبت فى مياه النيل وسينجال وفى مملكة أرفار بأفريقا ويتميز بخوارته اللحمية الطويلة جدا وبأزهاره الكبيرة جدا البيض الجميلة واسمه القديم بمصر لوطوس وكان عند القدماء من النباتات المقدسة ومحفورا منقوشا على كثير من النشانات والآثار القديمة وكان القدماء يصنعون منه أكاليل لآلهتهم وملوكهم والآن يؤكل غذاء كما كانت تفعل القدماء جذوره الدقيقة مغلية ومطبوخة وطعمه كطعم تفاح الارض تقريبا ويباع مطبوخا فى شوارع رشيد ودمياط وغيرهما وتأكله الاهالى كثيرا وان كان اسفنجيا لغاية عسر الازدراد والخواص الطبية لهذه الانواع كخواص الابيض

﴿ نينوى ﴾ قال ياقوت قرية يونس ابن متي عليه السلام بالموصل تقابلها من الجانب الشرقي وبسواد الكوفية ناحية

يقال لها نينوي منها كربلاء التي قتل فيها الحسين رضي الله عنه

وقال ابن حوقل عند كلامه علي الموصل وفيها رستاق نينوي وكانت لهم مدينة في سالف الزمان آثارها بينة واحوالها ظاهرة وسورها مشاهد وهي من شرقي دجلة تجاه الموصل

نقول وكانت مدينة نينوى عاصمة بلاد الآشوريين قائمة على ملتقى نهر خوسور بنهر الدجلة ولا تزال ترى اطلالها اليوم بجوار قريتي كورنجك والنبي يونس كانت مقراً الملوك الآشوريين اذ تري بها آثار سلمنصر الاول وفي القرن التاسع قبل الميلاد تحول عنها ملوك آشور الى مدينة كالش ثم عادوا اليها في عهد الملك سرجون وسنحاريب الذي زاد في حصونها واتخذ بها قصراً فاخراً لاتزال آثاره في قرية النبي يونس بعد ذلك هجرها الملك أزارحدون وانتقل الي بابل ولكن الملك أشور بانيبال عاد اليها في القرن السابع وقضي زمنا طويلا في زخرفتها فما اتخذه فيها مكتبة عجيبه عملها من الآجر بقيت منحاتها حتى اليوم وكانت اذذاك نينوي من اكثر مدن الشرق سكانا واعظمها حصانة وبنيانا اذ كان لها ثلاثة اسوار بعضها داخل بعض ولكن الميديين استولوا عليها في اوائل القرن السابع بعد حصار عنيف

قامت على اطلال مدينة نينوي القديمة مدينة حديثة بقيت غير مشهورة في عهد الفرس والمقدونيين وفي اواخر القرن الثاني للميلاد وقعت في قبضة الرومان وبعد ان تداولوها هم والفرس زمنا دخلها هرقل حوالي سنة ٦٢٨ بعد ان انتصر علي جيوش كسري . ومنه اخذها العرب وفي اوائل القرن التاسع عشر اندثرت تماما وقد شرع المنقبون عن الآثار في الحفر في جنباتها منذ اواسط القرن التاسع عشر فعثروا على قصر الملك سرجون في قرية خورذاباد ضمن خرائبها

﴿ نيوتن ﴾ هو اسحق نيوتن الرياضي الطبيعي الفلكي الانجليزي المشهور خلد اسمه في تاريخ العلم باكتشافه لناموس الجاذبة العامة وكان سبب اكتشافه لذلك الناموس الكبير من اعجب الاسباب ، وذلك انه بينما كان جالسا تحت شجرة تفاح وذهنه مشحون بالبحث في نظرية الفلكي كبلر علي النواميس

القائدة لحركات الكواكب اذ سقطت أمامه تفاحة فلفتت نظره الى تلك القوة التي جذبتها الى الارض ، تلك القوة التي تجذب جميع الاجسام اليها ، وانتقل فكره من تلك التفاحة الي القمر وقال لم لايكون القمر مجذوبا الى الارض بالقوة التي تجذب بها جميع الاجسام اليها ، وصعد من القمر الي كواكب المجموعة الشمسية وقال ما المانع ان تكون تلك الكواكب كلها مجذوبة الي الشمس . فأدرك من ذلك الحين قانون الجذب العام وحل به مما لايحل بنظرية كبلر

ومؤدي ناموس الجذب العام ان الأجرام السماوية مقودة بقوة جذب عامة تمسكها فيما بينها على نسبة جرم كل منها بحيث تقوم المجموعات الشمسية المالئة للفضاء علي حالة توازن تام

هذا مؤدى ناموس الجاذبية العامة وقد قرر نيوتن حدود هذا الناموس تقريرا رياضيا وحسب جميع علاقاته وارتباطاته فكان أكمل ما علم من حدود النواميس وسرى القول به حتى صار في عداد البداثه العلمية وان لم يعلم كنه الجذب نفسه للآن

(فلسفة نيوتن) جعل نيوتن قاعدة فلسفته النظر في خواص المادة ونواميس الطبيعة واستنتج من ذلك عقيدة وجود الخالق ومعرفة صفاته. ولم يتأثر اقل تأثر بذلك السلطان الكبير الذي نالته فلسفة ديكارت علي عقول معاصريه . فكان نيوتن يقول :

« كل ما لم يستنتج من حوادث الوجود يجب ان يسمي فرضا والفروض مهما كانت انواعها لا قيمة لها في الفلسفة الطبيعية »

بهذا الاصل احدث نيوتن انقلابا عظيما في عالم العلم الطبيعي وأهدي للعقول المتعطشة للحقائق احسن المدركات على الوجود ونواميسه ، فلما اشتهر ببعد النظر وقوة الاقناع سأله الناس من كل مكان ان يؤتيهم بدليل على وجود الخالق يكون في درجة المحسوسات ، فأجابهم قائلا :

« لاتشكوا في الخالق ، فانه مما لا يعقل ان تكون الضرورة وحدها قائدة الوجود لأن ضرورة عمياء متجانسة في كل مكان وفي كل زمان لايتصور ان يصدر منها هذا التنوع في الكائنات ولا هذا الوجود كله بما فيه من ترتيب اجزائه وتناسبها لتغيرات الازمنة والامكنة بل ان كل هذا لا يعقل

امكان صدوره الا من كائن أولى له حكمة وارادة »

ثم قال :

« من المحقق ان الحركات الحالية للكواكب لا يمكن ان تنشأ من مجرد فعل الجاذبة العامة ، لأن هذه القوة تدفع الكواكب نحو الشمس ، فيجب لاجل أن تدور هذه الكواكب حول الشمس ان توجد يد الهية تدفعها على الخط المماس لمداراتها

ثم قال :

« ومن الجلي الواضح بأنه لا يوجد اي سبب طبيعي استطاع ان يوجه جميع الكواكب وتوابعها للدوران في جهة واحدة وعلى مستوى واحد بدون حدوث اى تغير يذكر . فالنظر لهذا الترتيب يدل على وجود حكمة سيطرت عليه

« ثم انه لا يوجد سبب طبيعي استطاع ان يعطي هذه الكواكب وتوابعها هذه الدرجات من السرعة المناسبة تناسبا دقيقا مع مسافاتها بالنسبة للشمس ولمراكز الحركة تلك الدرجات الضرورية لتحريك هذه الاجرام على مدارات ذات مركز واحد مشترك بين جميعها . فلاجل تكوين هذا النظام مع جميع حركاته يجب وجود سبب عرف هذه المواد وقارن بين كميات المادة الموجودة في الاجرام السماوية المختلفة وأدرك مايجب ان يصدر منها من القوة الجاذبة ، وقدر المسافات المختلفة بين الكواكب والشمس وبين توابعها وساتورن وجوبتير والارض ، وقرر السرعة التى يمكن ان تدور بها هذه الكواكب وتوابعها حول اجسام تصلح ان تكون مراكز لها

« اذن فمقارنة هذه الاشياء والتوفيق بينها وجعلها نظاما يشمل كل هذه الاختلافات بين اجزائه كل هذا يشهد بوجوب وجود (سبب) لا اعمى ولا حادث بالاتفاق ، ولكن على علم راسخ بعلمي الميكانيكا والهندسة » .

ثم قال :

« ليس هذا كل ما في المسألة فان الله ضرورى ايضا سواء لادارة هذه الاجرام بعضها على بعض وهو الامر الذى لا يمكن ان ينتج من مجرد قوى الجاذبة او لتحديد وجهة هذه الدورات لتتفق مع دورات الكواكب ، كما يري ذلك في الشمس والكواكب وتوابعها ، بينما ذوات الاذناب تدور في كل وجهة على

السواء

ثم قال :

«وغير هذا فى تكون الاجرام السماوية كيف استطاعت الذرات المبعثرة ان تنقسم الى قسمين، القسم المضىء منها انحاز الى جهة لتكوين الاجرام المضيئة بذاتها كالشمس والنجوم، والقسم المعتم تجمع فى جهة اخري لتكوين الاجرام المعتمة كالكواكب وتوابعها ، كل هذا لا يعقل حصوله الا بفعل عقل لاحد له »

ثم قال :

« كيف تكونت اجسام الحيوانات بهذه الصناعة البديعه ، ولاي المقاصد وضعت اجزاؤها المختلفة ، هل يعقل ان تصنع العين الباصرة بدون علم بأصول الابصار ونواميسه ، والاذن بدون المام بقوانين الصوت، كيف يحدث ان حركات الحيوانات تتجدد بارادتها ؟ ومن اين جاء هذا الالهام الفطرى في نفوس الحيوانات ؟

الى ان قال : « وهذه الكائنات كلها فى قيامها علي ابدع الاشكال واكملها ألا تدل على وجود إله منزه عن الجسمانية حي حكيم ، موجود فى كل مكان يري حقيقة كل شيء فى ذاته ويدركه اكمل ادراك » الخ



حرف الهاء

﴿ ها ﴾ اسم فعل بمعني خذ وتأتي للتنبيه في نحو هذا

﴿ الهال ﴾ انظر قاقلة (مادة قفل)

﴿ هاني ﴾ ابن هاني هو من قرية من قرى المهدية بأفريقية وكان شاعرا أديبا فانتقل الي الاندلس فولد له محمد المذكور بمدينة أشبيلية ونشأ بها واشتغل وحصل له حظ وافر من الادب وعمل الشعر ومهر فيه وكان حافظا لاشعار العرب وأخبارهم واتصل بصاحب اشبيلية وحظي عنده وكان كثير الانهماك في الملاذ متهما بمذهب الفلاسفة ولما اشتهر عنه ذلك نقم عليه أهل أشبيلية وساءت المقالة في حق الملك بسببه واتهم بمذهبه أيضا فأشار الملك عليه بالغيبة عن البلد مدة ينسى فيها خبره فانفصل عنها وعمره يومئذ سبعة وعشرون عاما وحديثه طويل وخلاصته انه خرج الى عدوة المغرب ولقى جوهرا القائد مولى المنصور وقد تقدم ذكره وما جرى له عند توجهه الى مصر وفتحها للمعز فامتدحه ثم ارتحل الي جعفر ويحيي ابني على وقد تقدم ذكر جعفر وكانا بالمسيلة وهي مدينة الزاب وكانا والييها فبالغا في اكرامه والاحسان اليه فنمي خبره الى المعز أبي تميم معد بن المنصور العبيدى وقد مر ذكره في الكلام علي الفاطميين فطلبه منهما فلما انتهي اليه بالغ في الانعام عليه ثم توجه المعز الي الديار المصرية فشيعه ابن هاني المذكور ورجع الى المغرب لاجل عياله والالتحاق به فتجهز وتبعه فلما وصل الي برقة أضافه شخص من أهلها فأقام عنده أياما في مجلس الانس فيقال انهم عربدوا عليه فقتلوه وقيل خرج من تلك الدار وهو سكران فنام في الطريق وأصبح ميتا ولم يعرف سبب موته وقيل انه وجد في سانية من سواني برقة مخنوقا بتكة سراويله وكان ذلك بكرة يوم الاربعاء لسبع ليال بقين من رجب سنة اثنتين وستين وثلثمائة وعمره ست وثلاثون سنة

وقيل اثنتان واربعون رحمه الله تعالى
هكذا قيده صاحب كتاب اخبار القيروان
وأشار الى انه كان في صحبة المعز وهو
مخالف لما ذكر أولا من تشييعه للمعز
ورجوعه لاخذ عياله ولما بلغ المعز وفاته
وهو بمصر تأسف عليه كثيرا وقال هذا
الرجل كنا نرجو ان نفاخر به شعراء
المشرق فلم يقدر لنا ذلك وله في المعز
المذكور غرر المدايح ونخب الشعر فمن
ذلك قصيدته النونية التي اولها:

هل من أعقة عالج يبرين
أم منهما بقر الحدوج العين

ولمن ليال ماذممنا عهدها
مذكن الا أنهن شجون

المشرقات كأنهن كواكب
والناعمات كأنهن غصون

بيض وما ضحك الصباح وانها
بالمسك من طرر الحسان لجون

أدمى لها المرجان صفحة خده
وبكي عليها اللؤلؤ المكنون

أعدي الحمام تأوهي من بعدها
فكأنه فيما سجعن رنين

بانوا سراعا للهوادج زفرة
مما رأين وللمطي حنين

فكأنما صبغوا الضحى بقبابهم
أو عصفرت فيه الخدود جفون

ماذا علي حلل الشقيق لو أنها
عن لابسيها في الخدود تبين

لأعطشن الروض بعدهم ولا
يرويه لي دمع عليه هتون

أأعير لحظ العين بهجة منظر
وأخونهم اني اذاً لخؤون

لا الجو جو مشرق ولو اكتسى
زهرا ولا الماء المعين معين

لا يبعدن اذا العبير له ثري
والبان دوح والشموس قطين

أيام فيه العبقرى مفوف
والسابري مضاعف موضون

والزاعبية شرع والمشرفيـ
ـة لمع والمقربات صفون

والعهد من ظمياء اذ لاقومها
خزر ولا الحرب الزبون زبون

حزني لذاك الجو وهو أسنة
وكناس ذاك الخشف وهو عرين

هل يدنيني منه أجرد سابح
مرح وجائلة النسوع أمون

ومهند فيه الفرند كأنه
در له خلف الغرار كمين

عضب المضارب مقفر من أعين
لكنه من أنفس مسكون
قد كان رشح حديده أجلا وما
صاغت مضاربه الرقاق قيون
وكأنما يلقي الضريبة دونه
بأس المعز أو اسمه المخزون
ومنها في وصف الخيل :
وصواهل لا الهضب يوم مغارها
هضب ولا البيد الحزون حزون
عرفت بساعة سبقها لا انها
علقت بها يوم الرهان عيون
وأجل علم البرق فيها انها
مرت بجانحتيه وهي ظنون
في الغيث شبه من نداك كأنما
مسحت على الانواء منك يمين

قال ابن خلكان وهذه القصيدة من قصائده الطنانة ولولا طولها لاوردتها كلها وفي هذا الا نموذج دلالة على علو درجته وحسن طريقته وديوانه كبير ولولا ما فيه من الغلو في المدح والافراط المفضي الى الكفر لكان من احسن الدواوين وليس في المغاربة من هو في طبقته لا من متقدميهم ولا من متأخريهم بل هو أشعرهم على الاطلاق وهو عندهم كالمتنبي عند المشارقة وكانا متعاصرين وان كانا في المتنبي مع ابي تمام من اختلاف ما فيه ومازلت اتطلب تاريخ وفاة ابن هاني المذكور من التواريخ والمظان التي يطلب منها فلا اجده وسألت عنه خلقا كثيراً من مشايخ هذا الشأن فلم اجده حتى ظفرت به في كتاب لطيف لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني سماه قراضة الذهب فألفيته كما هو مذكور ههنا ونقلت مدة عمره من موضع آخر رأيت بعض الافاضل قد اعتني باحواله فجمعها وكتبها في اول ديوانه وذكر مدة العمر ولم يذكر تاريخ الوفاة لانه ما عثر عليه ويقال ان ابا العلاء المعري كان اذا سمع شعر ابن هانيء يقول ما اشبهه الا برحى تطحن قرونا لأجل القعقعة التي في الفاظه ويزعم انه لاطائل تحت تلك الالفاظ ولعمري ما انصفه في هذا المقال وما حمله على هذا الافرط تعصبه للمتنبي وبالجملة فما كان الا من المحسنين في النظم

﴿ هباب ﴾ يسمي بالافرنجية سوى بضم السين وكسر الواو وسكون الياء ويسمي ايضاً فولجو وفولجولجين وهو مادة تتكون في قنوات المداخن من دخان

بورات النار فاذا حرق الخشب في التنانير ولم يكن تيار الهواء سريعا مسرعة قوية تصاعد جزء من المواد بدون ان يحترق فاذا خالطت تلك المواد بالمستنتجات الفحمية والارمادة المنجذبة معها انجذابا ميخانكيا حصل من ذلك مايسمى بالهباب فيكون اعظم جزء منه مكون من بيرتين اي راتينج شياطي متحدا بالحمض الخلي الذي تشبع ايضا من القواعد الآتيه من الرماد ويحتوى ايضاً على يسير من مواد خلاصية جزء منها لايذوب في الكؤول. وبحث الطبيب فريمي في مطبوخ الهباب فوجد فيه كلورور البوطاسيوم وخلات وكبريتات البوطاس وكبريتات الكلس واولمات البوطاس والنوشادر ومقدار يسير من الابسولين وهذا الكيماوى وان لم يكن ينكشف له في الهباب الكريوزوت الا انه لم يزل متيقنا انه يحتوي على مقدار يسير منه . واول من ذكر الابسولين بريطونو فاستخرج من الهباب مادة شديدة المرارة وسماها ابسولين بفتح الهمزة وهى التي اعتبرها برزيليوس مخلوط مواد مختلفة بالبيرتين الحمضى وذلك ان بريطونو رسب محلول الهباب بحمض ثم اغلي الراسب في الماء وبخر السائل الى الجفاف ثم حل الفضلة في الماء وبخره ايضا ولما عالج بالاتير المادة التي نيلت بذلك اكتسب هذا الاتير لونا أصفر ذهبيا فلما بخره بقى بعد التبخير الابسولين على شكل جوهر أصفر هلامي حريف المطعم وذلك الابسولين أزوتى ويذوب فى الماء الحار أكثر من البارد ويذوب في الكؤول وفى الاتير ولكن لايذوب في الزيوت ونسب بريطونو له خاصة مضادة للديدان التي في الهباب ثم ان الهباب اذا حل في الماء أعطى لكل ١٠٠ جزء منه ٦٦جزءا من مواد قابلة للاذابة وهى البريتين الحمضى وخلات البوطاس والكلس والمغنيسيا وكلوروم الكلسيوم وخلات النوشادر فاذا بخر ذلك الماء نيلت كتلة يحلها الماء ثانيا وانما يبقي منها قليل من الجبس ورأى حمض من الحوامض يرسب المحلول فاصلا منه البرافين الحمضى

ثم ان هباب فحم الحجر لايختلف عن هباب الخشب اختلافا كبيراً وذكر الهباب سابقا في المادة الطبية كجوهر غسال ومضاد للحمي والصرع وجعل في كثير من كتب الاقرباذين والمركبات دواء

محللا ومضاداً للديدان ومضاداً للتشنج وذكره بوشرده فى المنبهات ويستخرج منه بالتقطير وحده أو مخلوطابالعرقى روح يستعمل نقطا فى الآفات العصبية وسيما الاستيريا ويدخل أيضا كصبغته فى الحبوب المحلاة وفي مرهم للقوابى والسعفة ولذا جعله بلين بدلا عن الكريوزوت في علاج القوابي والسعفة والقروح السرطانية ومدحوه علاجا لليقوريات والارمادوغير ذلك وكذا يدخل في الدواء الماس الطبيب ويعتبر دواء لداء السلسلة والضوز الماسا ريقى وذكر الهباب أيضافي اقرباذين جردان ويكون جزأ من المسحوق المسهل لايلوث كما ستعرفه ويستعمل في الولايات المتحدة كما قال شيمان منقوعه علاجا للقوانجات الريحية وعسر الهضم وبالجملة اشتهر استعمال الهباب في امراض كثيرة بحيث نجح فى جميع الاحوال التي يوصي فيها باستعمال الكريوزوت واستعمل الطبيب جبوان للنزلات المثانية التي استعصت على المرخيات مطبوخ أوقيتين من الهباب المحول الى مسحوق في رطل من الماء ويرشح ويزرق حتي يصل للمثانة ويكرر ذلك مرتين في اليوم وكما يستعمل

فى النزلات المثانية يستعمل أيضاً فى قروح المثانة المستعصية المصاحبة لذلك فتحسن حالتها ويوجد في التقرير الذي أرسله سفيال بأعمال الطبيب جبوان رواية أخري وهي ان المأخوذ من الهباب لأجل الطبخ ٤ أوقيات لاأوقيتين والحامل لذلك التقرير جرب هذه الكيفية ولكن لم ينجح نجاحا تاما في شفاء المصابين بالنزلة وانما قلل شدتها بل قطع الأوجاع وجلب النوع ورأى أنه لاينبغى فعل الزرق الا اذا كانت النزلة مزمنة أما في الابتداء فتكفى المرخيات غالبا وشاهد أيضاأن الزروقات الأول تزيد أحيانا في الأوجاع ولكن سفيال لم يعول على استعمال زروقات الهباب فى النزلات المثانية فقبل ان يطارح ذلك بالكلية لابأس بفعل تجريبات واستعمل لاطور ولويس الهباب في علاج السل بدون نجاح .وذكر بلود في رسالته في الهباب شفاء جملة أمراض جلدية وقوباوية وغير ذلك بمطبوخ الهباب ومرهمه وأسس ذلك العلاج علي ظن أن الهباب يحتوي علي الكريوزوت والحمض بيرولنيو فجرب ذلك المطبوخ في آفات مختلفة وصنع مرهما من شحم وهباب

فظهر له ان هذا المطبوخ وهذا المحلوط قوي الفعل في علاج القوابى المستعصية وأنواع السعفة وسيما الشهدية والقروح الرديئة الصفات وغير ذلك واستعمل المطبوخ غسلات ٣ مرات او ٤ في اليوم علاجا القوابي والسعفات بعد ان اسقط القشور بضمادات واستعمله ايضا كمادات مستدامة بكتل من تفتيك علاجا للقروح وزروقات علاجا للنواصير المستعصية او المحفوظة بتسوس العظام واستعمل في المرهم اماوحده او مقوى بالغسلات وزعم بلود أكثر من ذلك وهو أنه أبرأ بزرق الماء المتحمل للهباب قروحا سرطانية في الرحم . قال تروسو وقد كررنا تلك التجريبات مع صاحبنا البريطون ونلنا في الحقيقة نجاحا عظيما ولكن في تقرح عنق الرحم تقرحا غير سرطاني يقينا انتهي .ونبه بلود أيضا على أن منظفي المداخن سليمون من الامراض الجلدية المزمنة والقوباوية والجربية ونحو ذلك وهذا ربما قوى ما ذكره فى رسالته قال تروسو وللهباب خاصة نظن أنها تسترعى انتباه الاطباء أعني خاصة مضادته للديدان وقد كان مطبوخ الهباب مستعملا في الزمن القديم عند

العامة مضادا لذلك اما حقنة واما جرعة فيستعمل حقنة لاجل الديدان الصغيرة الشاغلة للامعاء الغلاظ وجرعة للديدان الاخري اى المبرومة والطويلة التي تسكن المعدة والامعاء الدقاق فاذا اعطي جرعة كان في العادة على شكل القهوة فيؤخذ من كل من مسحوق البن ٤ جرامات ويغلى ذلك في مثل ماء الجرعة مدة نصف ساعة ويصفى ويحلى وتستعمل الاطفال هذا النوع من القهوة بدون اشمئزاز وهذا المضاد للديدان سهل التعاطي وقليل الكلفة ولا بأس باشهاره اذ له فى الحقيقة فاعلية في ذلك انتهي من تروسو

(تحاضير الهباب) مطبوخ الهباب يصنع بأخذ لتر من الماء وقبضتين من الهباب يغلي ذلك مدة نصف ساعة ويصفي بدون عصر ويستعمل علاجا للقوابي والسعفة ويزرق في النواصير المستعصية وتسوس العظام والزرق الشبي الهبابي يصنع بأخذ ٥٠٠ جرام من مطبوخ الهباب السابق و١٥ جراما من الشب و٢٠٠ جرام من الماء فيحل الشب في الماء ويخلط بماء الهباب وأمر روجنيتا بهذا الزرق علاجا للازهار البيض وخلاصة

الهباب تصنع بجزء من هباب الخشب و ٨ من الماء المغلى فيغلي ذلك مدة ربع ساعة ويلقى على خرقة من قماش ويرشح ويبخر الى الجفاف. وصبغة الهباب تعمل بجزء من الهباب و ٨ من الكؤول الذى في ٢٢ درجة من الكثافة فينقع ذلك مدة ٨ أيام ويرشح وصبغة الهباب النتنة تصنع بأخذ ٢٠ جرامات من الهباب و٥ جرامات من الحلتيت و ١٠٠ جرام من كؤول كثافته ٢٢ درجة فينقع ذلك مدة ٨ أيام ويرشح ويستعمل نقطا ء لاجا لتشنجات الاطفال وقطرة الهباب تصنع بأخذ ٥ جرامات من خلاصة الهباب و ٥٠ جراما من الخل فيوضع بعض نقط من ذلك في كوب من الماء وهو محلل جيد وقد تستعمل أيضا خلاصة الهباب وحدها أومخلوطة مع السكر النبات لمقاومة تحبيات الملتحمة أو نكت القرنية وقد تجمع مع مادة شحمية ليحصل من ذلك مرهم رمدى

ومرهم الهباب يصنع بجزء من الهباب و ٤ من الشحم الحلو يمزج ذلك ويستعمل علاجا للقوابى المتقرحة والسعفة والمسحوق المسهل لايلوث مخلوط راتينج وسقمونيا وهباب وهو مسهل قوى (انظر المادة الطبية)

﴿ هبّت ﴾ الريح تهُب هاجت و (هب الرجل من نومه) انتبه. و(الهَبَاب) الهباء . و (المَهَبّ) موضع هبوب الريح

﴿ ابن الهبارية ﴾ هو الشريف أبو يعلى محمد بن محمد بن صالح بن حمزه بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن داود أبي عيسي بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس المعروف بابن الهبارية الملقب نظام الدين البغدادي الشاعر المشهور

قال ابن خلكان كان شاعرا مجيدا حسن المقاصد لكنه كان خبيث اللسان كثير الهجاء والوقوع فى الناس لايكاد يسلم من لسانه أحد . وذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال نظام الملك غلب على شعره الهجاء والهزل والسخف وسبك فى قالب ابن الحجاج وسلك أسلوبه وفاقه فى الخلاعة والنظيف من شعره في غاية الحسن انتهي كلام العماد الكاتب .وكان ملازما لخدمة نظام الملك أبي علي الحسن بن علي ابن اسحق وزير السلطان ألب ارسلان وولده ملكشاه وقدم تقدم ذكره فى حرف

الخاء وله عليه الانعام التام والادرار المستمر وكان بين نظام الملك وتاج الملك أبي الغنائم بن دراست شحناء ومنافسة كما جرت العادة بمثله بين الرؤساء فقال أبو الغنائم لابن الهبارية ان هجوت نظام الملك فلك عندي كذا وأجزل له الوعد فقال كيف أهجو شخصا لا أرى في بيتي شيأ الا من نعمته؟ فقال لا بد من هذا فعمل هذه الابيات :

لاغرو ان ملك ابن اسحاق وساعده القدر
وصفت له الدنيا وخص أبو الغنائم بالكدر
فالدهر كالدولاب ليس يدور الا بالبقر

فبلغت الابيات نظام الملك فقال هو يشير الي المثل السائر على ألسنة الناس وهو قولهم اهل طوس بقر وكان نظام الملك من طوس وأغضي عنه ولم يقابله على ذلك بل زاد في افضاله عليه فكانت هذه معدودة من مكارم أخلاق نظام الملك وسعة حلمه وكان مع فرط احسان نظام الملك اليه يقاسي من غلمانه وأتباعه شر مقاساة لما يعلمونه من بذاءة لسانه فلما اشتد عليه الحال منهم كتب الي نظام الملك :

لذ بنظام الحضرتين الرضى اذا بنو الدهر تحاشوك
واجل به عن ناظريك القذي اذا لئام القوم أعشوك
واصبر علي وحشة غلمانه لا بد للورد من شوك

وذكر العماد الاصبهاني فى الخريدة انه أنفذ هذه الابيات مع ولده الى نقيب النقباء على ابن طراد الزينبي ولقب نظام الحضرتين أبو الحسن ومن شعره أيضا :

وجهي يرق عن السؤال وحالتي منه أرق
دقت معاني الفضل فى وحرفتي منه أرق

ومن معانيه الغريبة قوله فى الرد على من يقول أن السفر به يبلغ الوطر

قالوا أقمت وما رزقت وانما بالسير يكتسب اللبيب ويرزق
فأجبتهم ما كل سير نافعا الحظ ينفع لا الرحيق المقلق
كم سفرة نفعت وأخرى مثلها ضرت ويكتسب الحريص ويخفق

كالبدر يكتسب الكمال بسيره
وبه اذا حرم السعادة يمحق
وله أيضا :
خذجملة البلوى ودع تفصيلها
ماف البرية كلها انسان
واذاالبيادق في الدسوت تفرزنت
فالرأى أن يتبيدق الفرزان
وله على سبيل الخلاعة والمجون :
يقول ابو سعيد اذ رآني
عفيفا منذ عام ماشربت
على يدأى شيخ تبت قل لى
فقلت على يد الافلاس تبت
وله في المعنى أيضاً :
رأيت في النوم عرسي وهي ممسكة
أذنى وفي كفها شيء من الادم
معوج الشكل مسود به نقط
لكن هيئته في اسفل القدم
حتي تنبهت محمر القذال ولو
طال المنام علي الشيخ الاديب عمي
وله أيضاً :
المجلس التاجي دام جماله
وجلاله وكماله بستان
والعبد فيه حمامة تغريدها
فيه المديح وطوقها الاحسان

وله أيضاً :
دعوه ماشاء فعل
سيان صد أو وصل
فكم رأينا قبلها
أسود من ذا ونصل

ومحاسن شعره كثيرة وله كتاب نتائج الفطنة في نظم كليلة ودمنة وقد سبق في ترجمة البارع الدباس فى حرف الحاء ذكر الأبيات الدالية وجوابها وما دار بينهما وسيأتى فى ترجمة الوزير فخر الدولة محمد بن جهير واقعة لطيفة جرت له مع السابق الشاعر المعري ان شاء الله تعالى وديوان شعره كبير يدخل فى أربع مجلدات ومن غرائب نظمه كتاب الصادح والباغم نظمه على أسلوب كليلة ودمنة وهو أراجيز وعدد بيوته ألفا بيت نظمها في عشر سنين ولقد أجاد فيه كل الاجادة وسير الكتاب على يد ولده الامير أبي الحسن صدقه بن منصور بن دبيس الأسدي صاحب الحلة المقدم ذكره فى حرف الصاد وختمه بهذه الأبيات وهى :

هذا كتاب حسن تحار فيه الفطن
أنفقت فيه مده عشر سنين عده
منذ سمعت باسمكا وضعته برسمكا

بيوته الفان جميعها معان
لو ظل كل شاعر وناظم وناثر
كعمر نوح التالد في نظم بيت واحد
من مثله لما قدر ما كل من قال شعر
أنفذته مع ولدي بل مهجتي وكبدي
وأنت عند ظني أهل لكل من
وقد طوي اليكا تو كلا عليكا
مشقة شديدة وشقة بعيدة
ولو تركت جيت سعياً وما ونيت
ان الفخار والعلا أرتك من دون الملا

فأجزل عطيته وأسني جائزته وتوفي ابن الهبارية المذكور بكرمان سنه اربع وخمسمائة هكذا قال العماد الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة بعد أن اقام مدة باصبهان وخرج الى كرمان واقام بها الى آخر عمرة. وقال ابن السمعاني توفي بعد سنة تسعين واربعمائة والهبارية بفتح الهاء وتشديد الباء الموحدة وبعد الالف راء هذه النسبة الى هبار وهو جد ابي يعلي المذكور لأمه وكرمان بكسر الكاف وقيل بفتحها وسكون الراء وفتح الميم وبعد الألف نون وهي ولاية كبيرة تشتمل على مدن كبار وصغار خرج منها جماعة من الاعيان وهي متصلة باطراف أعمال خراسان ومن جانبها الآخر البحر والله أعلم

﴿ هَبَجه ﴾ يهبجه بالمعاضر به

﴿ هَبَده ﴾ يهبده هبداً كسره

﴿ هبرَ ﴾ اللحمَ يهبُره هبرا قطعه قطعاً كبيرة . و (الهُبْر) بضم اللحم لا عظم فيها . و (الهِبْرِيَّة) ماطار من زغب القطن والريش

﴿ ابن هبيرة الوزير ﴾ هو أبو المظفر الوزير يحيي بن هبيرة بن محمد بن هبيرة ابن سعد بن الحسين بن احمد بن الحسن بن جهم بن عمرو بن هبيرة بن علوان بن الحوفزان

وهو الحرث بن شريك بن عمرو ابن قيس بن شرحبيل بن مرة بن همام ابن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة ابن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أنصي بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نذار بن معد ابن عدنان الشيباني الملقب عون الدين

قال ابن خلكان هكذا ساق نسبه جماعة منهم ابن الدبيثي في تاريخه وابن القارسي في كتاب الوزراء وغيرهما وانما أخرج له هذا النسب بعد سنين من وزارته

وذكره الشعراء في مدايحهم وهو من قرية من بلاد العراق تعرف بقرية بنى أوقر بالقاف من أعمال دجيل وهي دور عرمانيا بالعين المهملة والياء المثناة من تحت وتعرف الآن بدور الوزير نسبة اليه وكان والده من اجنادها ودخل بغداد في صباه واشتغل بالعلم وجالس الفقهاء والادباء وكان على مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه. وسمع الحديث وحصل من كل فن طرفا وقرأ الكتاب العزيز وختمه بالقراءات والروايات وقرأ النحو واطلع علي أيام العرب وأحوال الناس ولازم الكتابة وحفظ الفاظ البلغاء وتعلم صناعة الانشاء . وكانت قراءته الادب علي ابى منصور بن الجواليقي وتفقه علي أبي الحسين محمد بن محمد الفراء وصحب الشيخ أبا عبد الله محمد بن يحيي بن على بن مسلم ابن موسي بن عمران الزبيدي الواعظ وسمع الحديث النبوى من ابي عثمان اسماعيل بن محمد بن قيلة الاصبهاني ومن أبى القاسم هبة الله بن محمد بن الحسين الكاتب ومن بعدهما وحدث عن الامام المقتفي لأمر الله أمير المؤمنين وعن غيره وسمع منهم خلق كثير منهم الحافظ أبو الفرج بن الجوزى وأول ولايته الاشراف بالاقرحة الغربية ثم نقل الى الاشراف علي الاقامات المخزنية ثم قلد الاشراف بالمخزن ولم يطل في ذلك مكثه حتى قلد فى سنة اثنتين واربعين كتابة ديوان الزمام ثم ترقي الي الوزارة وكان سبب توليته الوزارة على ما حكاه الذي جمع سيرته انه قال من جملة ما رفع قدر الوزير ونقله الي الوزارة ما جرى من مسعود البلالى شحنة بغداد نيابة عن السلطان مسعود ابن محمد بن ملك شاه السلجوقى وكان مسعود أحد الخدم الخصيان الحبشيين الكبار من أمراء دولته من سوء أدبه في الحضرة وخروجه عن معتاد الواجب وانتشار مفسدي أصحابه وكان وزير الخليفة اذ ذاك قوام الدين أبو القاسم على بن صدقة بن على صدقة قد كتب عن الخليفة الي السلطان مسعود عدة كتب يعتمد الانكار على مسعود البلالي ما صدر منه فلم يرجع بجواب فلما قلد عون الدين بن هبيرة كتابة ديوان الزمام خاطب الخليفة في مكاتبة السلطان مسعود بالقضية فوقع اليه وقد كان الوزير كتب في ذلك عدة كتب فلم يجيبوه فراجع

عون الدين في ذلك سؤاله الى أن أجيب
فكتب من انشائه رسالة وهي طويلة
فأضربت عن ذكرها وحاصل الأمر فيها
انه دعا له وأذكره ماكان اسلافه يعاملون
الخلفاء به من حسن الطاعة والتأدب معهم
والذب عنهم ممن يعتاب عليهم وشكا من
مسعود البلالى وأنه كاتبه فى ذلك عدة
دفعات وما جاءه جواب وأطال القول
في ذلك وكان هذافي سنةاثنين وأربعين
وخمسمائة في شهر الربيع الآخر فما مضى
على هذا الا قليل حتى عاد الجواب
بالاعتذار والذم لمسعود البلالى والانكار
لما اعتمده فاستبشر المقتفى باشارة عون
الدين وعظم سروره بذلك وحسن موقع
عون الدين من قلبه ولم يزل عنده مكينا
حتى استوزره وقال مصنف السيرة وكان
ايضا من جملة اسباب وزارته انه فى سنة
ثلاثة وأربعين وصل الي بغداد الامير
البقش المسعودى صاحب اللحف وهو
صقع بالعراق وبذكر السلطاني وقصداها
في جموع كثيرة وصدر منهم فتن عظيمة
تضمنتهاالتواريخ فشرع الوزير قوام الدين
ا ن صدقة في تدبير الحال فأخفق مسعاه
فحينئذ استأذن عون الدين الخليفة فى أمرهم
فأذن له في ذلك فخاطب هؤلاء الخارجين
على الخليفة وأحسن التدبير في ذلك حتي
كف شرهم ثم قوي عليهم حتي نهبت
العامة أموالهم وجرت المقادير بهذه
الاحوال لرفع ابن هبيرة ووضع الوزير ابن
صدقة فانه عند انقضاء هذا المهم استدعي
الخليفة المقتفي عون الدين بمطالعة على يد
أميرين من أمراء الدولة نثبين بقراءته لها
التباشر في أسرته فركب الي دار الخليفة
فى جماعته وتسامع الناس بوزارته ولما
وصل الى باب الحجرة استدعى فدخل
وقد جلس له المقتفى بميمنة التاج فقبل
الارض وسلم وتحدثا ساعة بما لم يحط به
غيرهما علما ثم خرج وقدجهزوا له التشريف
على عادة الوزراء فلبسه ثم استدعي ثانيا
فقبل الارض ودعا بدعاء أعجب الخليفة
ثم أنشده :

مأشكر عمرا ماتراخت منيتي
أيادى لم تمنن وان هى جلت

رأى خلتي من حيث يخفى مكانها
فكانت بمرأى منه حتى تجلت

قلت وهذان البيتان لابراهيم بن
العباس الصولى المتقدم ذكره وهى ثلاثة
أبيات والثاني منها بعد الاول :

فمن غير محجوب الغنى عن صديقه
ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
ولما انشد عون الدين هذين البيتين غير نصف البيت الثاني منها فان الشاعر قال (فكانت قذى عينيه حتى تجلت) فما رأى أن يخاطب الخليفة بهذه العبارة فغيرة تأدبا ثم ان عون الدين خرج فقدم له حصان أدهم سائل الغرة محجل وعليه من الحلي ماجرت به عادتهم مع الوزراء والشرح في ذلك يطول فاختصرته وخرج بين يديه أرباب المناصب وأعيان الدولة وأمراء الحضرة وجميع خدام الخلافة وسائر حجاب الديوان والطبول تضرب امامه والمستند وراءه محمول على عادتهم في ذلك حتى دخل الديوان ونزل على طرف الديوان وجلس في الدست وقام لقراءة عهده الشيخ شديد الدولة ابو عبد الله محمد بن عبد الكريم الانباري ولولا خوف الاطالة لذكرت العهد فانه بديع في بابه لكن قصدي الاختصار فأعرضت عن ذكره وهو مشهور فى أيدي الناس فلما فرغ من قراءته قرأ القراء وانشد الشعراء وتولى الوزارة يوم الاربعاء ثالث عشر ربيع الاخر من سنة اربع واربعين وخمسمائة وكان لقبه جلال الدين فلما ولى الوزارة لقبوه عون الدين وكان عالما فاضلا ذا رأى صائب وسريرة صالحة وظهر منه في أيام ولايته ماشهد له بكفايته وحسن مناصحته فشكر له ذلك وحظى بين الرعاية وتوفرت له أسباب السعادة وكان مكرما لأهل العلم يحضر مجلسه الفضلاء على اختلاف فنونهم ويقرأ عنده الحديث عليه وعلى الشيوخ بحضوره ويجرى من البحث والفوائد مايكثر ذكره وصنف كتبا فمن ذلك كتاب الافصاح عن شرح معاني الصحاح وهو يشتمل على تسعة عشر كتابا شرح الجمع بين الصحيحين وكشف عما فيه من الحكم النبوية وكتاب المقتصد بكسر الصاد المهملة وشرحه ابو محمد بن الخشاب النحوي المشهور في اربع مجلدات شرحا مستوفيا واختصر كتاب اصلاح المنطق لابن السكيت وله كتاب العبادات فى الفقه على مذهب الامام احمد وأرجوزة في المقصور والممدود وارجوزة في علم الخط وغير ذلك وذكر شيخنا عز الدين ابو الحسن علي ابن محمد المعروف بابن الاثير الجزري في تاريخه الصغير الاتابكي فى فصل حصار الملك محمد وزين

الدين ببغداد وذلك في ذي القعدة من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ان المقتفى لأمر الله جد في حفظ بغداد وقام وزيره عون الدين بن هبيرة في هذا الامر المقام الذي يعجز عنه غيره قال وأمر المقتفى فنودي ببغداد من جرح وقت القتال فله خمسة دنانير فكان كل من جرح يوصل ذلك اليه فحضر بعض العامة عند الوزير مجروحا فقال الوزير هذا جرح صغير لا تستحق عليه شيئا فعاد الى القتال فضرب في جوفه فخرجت امعاؤه فعاد الي الوزير فقال يامولانا الوزير يرضيك هذا فضحك منه وأمر له بصلة وأحضر له من يعالجه. انتهي كلام بن الاثير . قلت وهذا محمد هو ابن محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي وزين الدين هو ابو الحسن علي بن بكتكين المعروف بكجك والد مظفر الدين صاحب اربل وقال غير أبن الاثير ان الملك اسمه محمد شاه وان هذه القضية كانت في سنة اثنين وخمسين والله اعلم ذكر ذلك ابن الجوزي في كتاب شذور العقود هو أخبر لأنها بلده وهو بها وقد ذكرت محمد شاه في ترجمة أبيه وتوفي الامام المقتفى لامر الله أبو عبد الله محمد بن المستظهر ليلة الاحد ثاني ربيع الأول سنة خمس وخمسين وخمسمائة وبويع ولده المستنجد بالله أبو المظفر يوسف فدخل عليه وبايعه وأقره علي وزارته وأكرمه وكان خائفا منه أن يعزله فلم يعزله ولم يتعرض له ولم يزل مستمراً في وزارته الى حين وفاته ومدحه جماعة من أماثل شعراء عصره منهم ابو الفوارس سعد بن محمد المعروف بابن صيفي الملقب حيص بيص المقدم ذكره وله فيه مدايح منتخبة فمن ذلك قوله :

يهز حديث الجود ساكن عطفه
كما هز شرب الحي صهباء قرقف

ويسر اذا طاشت حبا القوم واغتدت
صعاب الذرى من زعزع الخطب ترجف

صروم الدنايا هاجر كل سبة
ولكنه بالمجد صب مكلف

يضيق بأدني العار ذرعا وصدره
بأهوال مايدنى من الحمد نفنف

اذا قيل عون الدين يحيي تألق الـ
ـغمام وماس السمهرى المثقف

وكانت عوائدهم في بغداد في شهر رمضان ان الاعيان يحضرون سماط الخليفة عند الوزير وهم يسمون السماط الطبق وكان حيص بيص من جملة من

بحضر الطبق وكانت نفسه أبية وهمته
عربية واذا أحضروا الطبق تخطاه وقعد
فوقه من أرباب المراتب جماعة ليس فيهم
فضل فيجد في نفسه لذلك مشقة عظيمة
فكتب الى الوزير عون الدين يستعفيه
من الحضور:

يا باذل المال في عدم وفي سعة
ومطعم الزاد في صبح وفي غسق
وحاشر الناس أغنتهم فواضله
الي مزيد من النعماء مندفق
في كل بيت خوان من مكارمه
يميرهم وهو يدعوهم الى الطبق
فاض النوال فلولا خوف منعمه
من بأس عدلك نادى الناس بالغرق
وكل ارض بها ضرب وشاكه
حتي الوغي من نجيع الخيل والفرق
صن منكبي عن زحام ان غضبت له
تمكن الطعن من عرضي ومن خلقي
فان رضيت به فالذل منقصة
فكم تكلفته حملا فلم أطق
أنا المريض بأحداث وسورتها
وليس غير إبائي حافظ رمقي
وهبه كعطاياك التي كثرت
فالجود بالعز فوق الجود بالورق
ان اصفرار محن الشمس من حزن
على علاها لمرماها الى الافق
وان توهم قوم انه حمق
فربما اشتبه التوقير بالحمق

وأهدى الي الوزير عون الدين دواة
بلور مرصعة بمرجان وفى مجلسه جماعة
منهم حيص بيص فقال الوزير يحسن ان
يقال فى هذه الدواة شيء من الشعر فقال
بعض الحاضرين وكان ضريراً ولم أقف
على اسمه:

ألين لداود الحديد كرامة
يقدره في السرد كيف يريد
ولان لك البلور وهي حجارة
ومعطفه صعب المرام شديد

فقال حيص بيص انما وصفت صانع
الدواة ولم تصفها فقال الوزير من عير عبر
فقال حيص بيص:

صيغت دواتك من يوميك فاشتبها
على الانام ببلور ومرجان
فيوم سلمك مبيض بفيض ندي
ويوم حربك قان بالدم القاني

ثم وجدت البيتين الاولين فى كتاب
الجنان تأليف القاضى الرشيد أحمد بن
الزبير الغسانى المذكور فى أوائل هذا

الكتاب ونسبهما الى القاضي الرشيد احمد
ابن قاسم الصقلي قاضي مصر (وذكر)
انه دخل على الافضل شاهان شاه أمير
الجيوش بمصر وقد تقدم ذكره أيضاً
فرأي بين يديه دواة من عاج محلاة بمرجان
فقال بديهاً:

ألين لداود الحديد كرامة
يقدره في السرد كيف يريد
ولان لك المرجان وهو حجارة
على انه صعب المرام شديد

ومدحه أبو عبد الله محمد بن بختيار
المعروف بالأبله الشاعر المقدم ذكره
بقصائد عديدة منها وهي أحسنها فلهذا
ذكرتها وهي:

ولع النسيم وبانة الجرعا
وصفاك الا الحلي والردعا
يادمية ضاقت خلاخلها
عنها وضقت بحبها ذرعا
قد كنت ذادمع وذاجلد
فبقيت لاجلدا ولادمعا
صيرت جسمي للضنى سكنا
وسكنت بعد تبالة الجرعا
يامن رأى أدماء سانحة
قلبي لها المنحني مرعى
لانت بمثل الغصن مئزرها
وحكت بعود أراكة طلعا
واذا تراجعك الكلام فلا
تعد لايام الصبا رجعي
ولقدسمت بالكاس يصحبني
سكر اللواحظ وعثة المسعي
في مستنير الزهر ما صنعت
أبراده عدن ولا صنعا
باكرت منتزعا ثراه وما
ركب الحمام لبانة فرعا
سلت عليه البارقات ظبا
لبس الغدير لخوفها درعا
ياعاذلي ان شئت تسمعني
عذلا فشق لصخرة سمعا
طبعاً جبلت على الغرام كما
جبل الوزير على الندى طبعا

وخرج بعدهذا الى المديح أضربت
عنه ولولا خوف الاطالة لذكرته ومدحه أبو
الفتح محمد بن عبدالله سبط بن التعاويذي
المقدم ذكره بقصيدة واحدة وهي:

سقاها الحيا من أربع وطلول
حكت دنفي من بعدهم ونحولي
ضمنت لها أجفان عين قريحة
من الدمع مدرار الشئون همول

لئن حال رسم الدار عما عهدته
فعهد الهوى في القلب غير محيل
خليلي قد هاج الغرام وشاقني
سنا بارق بالابرقين كليل
ووكل طرفي بالسهاد لتنظرى
قضاء ملىء بالديون مطول
اذا قلت قد أنحلت جسمى صبابة
تقول وهل حب بغير نحول
وان قلت دمعي بالاسى فيك شاهدى
تقول شهود الدمع غير عدول
فلا تعذلاني ان بكيت صبابة
علي ناقض عهد الوفاء ملول
فأبرح مايمني به الصب في الهوى
ملام حبيب أم ملام عذول
ودون الكثيب الفرد بيض عقائل
لعبن بألباب لنا وعقول
غداة التقت ألحاظها وقلوبنا
فلم تجل الا عن دم وقتيل
الاحبذا وادي الاراك وقد وشت
برياك ريحا شمأل وقبول
وفي أبرديه كلما اعتلت الصبا
شفاء فؤاد بالغرام عليل
دعوت سلوا فيك غير مساعدي
وحاولت صبرا عنك غير جميل
تعرفت أسباب الهوى وحملته
على كاهل للنائبات حمول
فلم أحظ في حب الغواني بطائل
سوي رعى ليل بالغرام طويل

ومنها :

الى كم تمنيني الليالى بماجد
رزين وقار الحلم غير عجول
أهز اختيالا في هواه معاطفي
وأسحب تيهاني ثراه ذيولي
لقد طال عهدي بالنوال وانني
لصب الى تقبيل كف منيل
وان يدى يحيي الوزير لكافل
بهالى وعون الدين خير كفيل

وكان عون الدين كثيرا ماينشد :

ماذا صحتك خبايا الود من أحد
مالم ينلك بمكروه من العذل
مودتى لك تأبي ان تسامحني
بأن أراك على شيء من الزلل

وذكر الشيخ شمس الدين ابو المظفر يوسف بن فرغلي بن عبدالله سبط الشيخ جمال الدين أبي الفرج بن الجوزى في تاريخه الذى أسماه مرآة الزمان ورأيته بدمشق في اربعين مجلدا وجميعه بخطه وكان أبوه فرغلي مملوك عون الدين بن

هبيرة المذكور وزوجه بنت الشيخ جمال الدين أبي الفرج المذكور فأولدها شمس الدين فولاوة انه سمع مشايخه ببغداد يحكون أن عون الدين قال كان سبب ولايتي المخزن انني ضاق مابيدي حتى فقدت القوت أياما فأشار عليّ بعض أهلي ان امضي الي قبر معروف الكرخي رضى الله عنه فأسأل الله تعالى عنده فان الدعاء عنده مستجاب قال فأتيت قبر معروف فصليت عنده ودعوت ثم خرجت لأقصد البلد يعني بغداد فاجتزت بمطفاء ، قلت وهي محلة من محال بغداد ، قال فرأيت مسجداً مهجوراً فدخلت لأصلي فيه ركعتين واذا أنا بمريض ملقى على بارية فقعدت عند رأسه وقلت ما تشتهي فقال سفرجلة قال فخرجت الى بقال هناك فرهنت عنده مئزري على سفرجلتين وتفاحة وأتيته بذلك فأكل من السفرجلة ثم قال أغلق باب المسجد فأغلقته فتنحي عن البارية وقال احفر ههنا فحفرت واذا بكوز فقال خذ هذا فأنت أحق به. فقلت أمالك دار ؟ فقال لا وانما كان لي أخ وعهدي به بعيد وبلغني انه مات ونحن من الرصافة قال فبينما هو يحدثني اذ قضى نحبه فغسلته وكفنته ودفنته ثم أخذت الكوز وفيه مقدار خمسمائة دينار وأتيت الى دجلة لأعبرها واذا بملاح في سفينة عتيقة وعليه ثياب رثة فقال معي معي فنزلت معه واذا به من اكثر الناس شبهاً بذلك الرجل فقلت من اين انت فقال من الرصافة ولى بنات وأنا صعلوك قلت فمالك احد قال لا كان لى اخ ولى منذ زمان ما أدرى مافعل الله به . فقال فقلت أبسط حجرك فبسطه فصببت المال فيه فبهت فحدثته الحديث فسألنى ان آخذ نصفه فقلت لا والله ولا حبة ثم صعدت الي دار الخلافة وكتبت رقعة فخرج عليها إشراف المخزن ثم تدرجت الى الوزارة

وقال جدى الشيخ أبو الفرج في كتاب المنتظم وكان الوزير يسأل الله تعالى الشهادة ويتعرض لأسبابها وكان صحيحا يوم السبت ثاني عشر جمادى الاولي من سنة ستين وخمسمائة فنام ليلة الاحد في عافية فلما كان في وقت السحر قاء فأحضر طبيبا كان يخدمه فسقاه شيئا فيقال انه سمه فمات وسقى الطبيب بعده بنحو ستة أشهر سما فكان يقال سقيت

كما سقيت ومات الطبيب .وقال فى المنتظم أيضا وكنت ليلة مات الوزير نائما على سطح مع أصحابي فرأيت فى المنام كأني في دار الوزير وهو جالس فدخل رجل وبيده حربة قصيرة فضربه بها بين أنثييه فخرج الدم كالفوارة فضرب الحائط فالتفت فاذا بخاتم من ذهب ملقى فأخذته وقلت لمن أعطيه انتظر خادما يخرج فأعطيه اياه فانتبهت وحدثت أصحابي بالرؤيا فلم أستتم الحديث حتى جاء رجل فقال مات الوزير فقال بعض الحاضرين هذا محال انا فارقته امس العصر وهو في كل عافية وجاء آخر وصحح الحديث وقال لي ولده لابد أن تغسله فأخذت فى غسله ورفعت يده لأغسل مغابنه والمغابن مطاوى البدن مثل الابط وغيره واحدها مغبن بفتح الميم وكسر الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة ، قال فسقط الخاتم من يده فحين رأيت الخاتم تعجبت من المنام. قال ورأيت في وقت غسله آثارا فى وجهه وجسده تدل على انه مسموم فلما خرجت جنازته غلقت اسواق بغداد ولم يتخلف عن جنازته احد وصلي عليه في جامع القصر وحمل الى باب البصرة فدفن

فى مدرسته التي أنشأها وقد دثرت الآن ورثاه جماعة من الشعراء . انتهى كلام أبي الفرج بن الجوزي. وقال مؤلف سيرة الوزير المذكور أن سبب موته كان بلغما ثار بمزاجه وقد خرج مع المستنجد للصيد فسقى مسهلا فقصر عن استفراغه فدخل الى بغداد يوم الجمعة سادس جمادي الاولي راكبا متحاملا الى المقصورة لصلاة الجمعة فصلى بها وعاد الى داره فلما كان وقت صلاة الصبح عاوده البلغم فوقع مغشيا عليه فصرخ الجواري فأفاق فسكتهن وبلغ الخبر ولده عزالدين أبا عبدالله محمدا وكان ينوب عنه في الوزارة فبادر اليه فلما دخل عليه قال له قد بث أستاذ الدار عضد الدين ابو الفرج محمد بن عبد الله ابن هبة الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء المعروف بابن المسلمة جماعة تستعلم ماهذا الصياح فتبسم الوزير على ماهو عليه من تلك الحال وأنشد :

وكم شامت بي عند موتي جهالة
يظل يسل السيف بعد وفاتي
ولو علم المسكين ماذا يناله
من الضر بعدي مات قبل مماتي

ثم تناول مشروبا فاستفرغ به ثم استدعي

بماء فتوضأ للصلاة وصلى قاعدا فسجد فأبطأ فحركوه فاذا هو ميت فطولع به الامام المستنجد فأمر بدفنه وخلف ولدين أحدهما عزالدين المذكور والآخر شرف الدين ابو الوليد مظفر وأما مولده فقد ذكر أبو عبد الله محمد بن القادسي في تاريخ الوزراء انه ولد في سنة سبع وتسعين وأربعمائة على ماذكره من لفظه رحمه الله تعالى. قال بعضهم رأيته في المنام بعد موته فسألته عن حاله فقال :

قد سئلنا عن حالنا فأجبنا
بعد ماحال حالنا وحجبنا
فوجدنا مضاعفا ما كسبنا
ووجدنا ممحصا مااكتسبنا

ولما بلغ خبر موته عضد الدين بن المظفر أستاذ الدار المذكور كان بحضرته سبط بن التعاويذي المذكور قبل هذا وهو من موالى بني المظفر فان اباه كان مملوكا لبعض بني المظفر واسمه بشتكين فسماه ابنه عبدالله فأراد سبط بن التعاويذى أن يتقرب الي عضد الدين لما بينه وبين الوزير فأنشد مرتجلا

قال لى والوزير قد مات قرم
قم لنبكي ابا المظفر يحيي
قلت أهون عندي بذلك رزءاً
ومصابا وان المظفر يحيي

وقال آخر :

أيارب مثل الماجد بن هبيرة
يموت ويحيا مثل يحيي وجعفر
يموت بيحيي كل فضل وسودد
ويحيي بيحيي كل جهل ومنكر

ولد بزبيد سنة (٤٦٠) وتوفي سنة (٥ ٥) ببغداد

﴿ هبش ﴾ الشيء يهبُشه هبشا أصابه وضربه

﴿ هبط ﴾ بلداً يهبُطه دخله . و (هبط يهبِط) نزل و (أهبطه) أنزله

﴿ هبع ﴾ يهبَع مشي ومد عنقه

﴿ هبلته ﴾ أمه تهبَله هبلا ثكلته و (هُبَل) اسم صنم كان للعرب في الجاهلية و (الهَبُول) المرأة الثكول و (المَهْبِل) موضع الولد من الرحم

﴿ هتر ﴾ استهتر فلان اتبع هواه و (تهاتر الرجلان) ادعي كل على صاحبه باطلا و (استُهتِر الرجلُ بكذا) صار مولعا به و(المُستَهتَر) بالشيء المولع به

﴿ هتَفت ﴾ الحمامة تهتِف هتفا مدت صوتها و (هتف بفلان) صاح به

﴿ هتك ﴾ الستر يهتكه هتكا خرقه و (هتّك الاستار) هتكها و (تهتّك) افتضح و (الهتيكة) الفضيحة

﴿ هتم ﴾ فاه يهتمه هتما ألقى مقدم أسنانه و (هتم الرجل) يهتم هتما انكسرت ثناياه من أصولها و (أهتمه) بمعنى هتمه

﴿ هتنت ﴾ السماء تهتن هتنا وهتونا صبت

﴿ هجت ﴾ النار تهجج هجا انقدت

﴿ هجد ﴾ الرجل يهجد هجودا نام بالليل وسهر وهو ضد و(هجده) يقظه ونوّمه وهو ضد و (تهجد) استيقظ للصلاة ليلا

﴿ هجره ﴾ يهجره هجرا أو هجرانا قطعه و (هجروا) ساروا في الهاجرة و (هاجر من بلده) خرج منها و (هاجر) أم اسماعيل عليه السلام و (الهاجرة) نصف النهار في القيظ خاصة و (الهجر) القبيح من الكلام و (هجر) بلد بقرب المدينة و (الهجرة) الخروج من أرض الى أرض وقد هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة في سنة واحد من التاريخ الاسلامي و (المهاجرون) الذين اتبعوا رسول الله عليه وسلم في هجرته

﴿ هجس ﴾ الشيء في صدره يهجس هجسا خطر بباله و (الهاجس) ماوقع في البال جمعه هواجس

﴿ هجع ﴾ الرجل يهجع هجوعا نام و (الهجعة) الكثير الهجوع

﴿ هجم ﴾ عليه يهجم هجوما معروف و (الهجوم) السريع الهجوم

﴿ هجن ﴾ استهجن فعله واستقبحه و (الهجنة) العيب والقبح و (الهجين) اللئيم

﴿ هجو ﴾ هجاه يهجوه هجوا عدد مقابحه و (هجّي الحروف) عددها و (هاجاه) هجا أحدهما الآخر و (تهجّي الحروف) عددها و (الأهجيّة) مايتهاجي به

﴿ هدأ ﴾ يهدأ هدأ سكن و (الهدء) الهزيع من الليل

﴿ هدب ﴾ الشيء يهدبه هدبا قطعه و (هدبت العين) تهدب طال هدبها و (الهدب والهدب) شعر شفري العين و (الهدب) كل ورق ليس له عرض

﴿ هدج ﴾ الهَوْدج محمل له قبة تستر بالثياب يركب فيه النساء

﴿ هد ﴾ البيت يهدّه هدا نقضه و(هدّده وتهدّده) خوفه و(انهد الجبل) انكسر

﴿ الهُدهُد ﴾ من الطيور المشهورة بجمال شكلها . من صفاته وجود تاج من الريش على رأسه ، وجسمه مغطى بريش مبقع باللونين السنجابي والاسود وهو مشهور بشدة الخوف والسكوت . يأكل الحشرات والديدان فيبيد منها مقادير عظيمة. وهو يبني عشه في شقوق الصخور والجدران وجذوع الاشجار وهو من الطيار الرحالة فيسكن في الشتاء امريكا ويمضى الربيع في اوربا . وهو قابل للتأديب

ويحسن بنا هنا ان نأتي على ما قاله مؤلفو العرب فيه وكلامهم فيه لايخلو من خطأ وغلو . قال الدميرى في حياة الحيوان عنه :

الهدهد بضم الهاءين واسكان الدال المهملة بينهما طائر معروف ذو خطوط وألوان كثيرة وكنيته أبو الاخبار وأبو ثمامة وابو الربيع وابو روح وابو سجاد وابو عبادة ويقال له الهُداهِد قال الراعي :

كهداهد كسر الرماة جناحه والجمع الهداهد بالفتح وهو طير منتن الريح طبعا لأنه يبني الخوصه في الزبل وهذا عام في جميع جنسه ويذكر عنه انه يرى الماء في باطن الارض كما يراه الانسان في باطن الزجاجة وزعموا انه كان دليل سليمان على الماء ولهذا السبب تفقده لما فقده وكان سبب غيبة الهدهد عن سليمان عليه الصلاة والسلام ان سليمان عليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى أرض الحرم فتجهز واستصحب من الجن والانس والشياطين والطير والوحش مايبلغ من عسكره مائة فرسخ فحملتهم الريح فلما وافى الحرم اقام به ماشاء الله ان يقيم وكان ينحر كل يوم طول مقامه بمكة خمسة آلاف ثور وعشرين الف شاة وانه قال لمن حضره من اشراف قومه ان هذا مكان يخرج منه نبي عربي من صفته كذا وكذا ويعطى النصر على من ناوأه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده في الحق سواء لاتأخذه في الله لومة لائم قالوا فبأى دين يدين يانبي الله؟ قال بدين الحنيفية وطوبى لمن ادركه وآمن به

قالوا فكم بيننا وبين خروجه يانبي الله قال مقدار الف عام فليبلغ الشاهد منكم الغائب فانه جيد الانبياء وخاتم الرسل . وأقام سليمان عليه السلام بمكة حتي قضي نسكه ثم خرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن فوافي صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأي أرضا حسناء تزهو خضرتها فاحب النزول فيها ليصلي ويتغدى فلما نزل قال الهدهد ان سليمان قد اشتغل بالنزول فارتفع نحو السماء فنظر الي طول الدنيا وعرضها يمينا وشمالا فرأي بستانا لبلقيس فمال الي الخضرة فوقع فيه فاذا هو بهدهد من هداهد اليمن فهبط عليه وكان اسم هدهد سليمان يعفور فقال هدهد اليمن ليعفور من أين أقبلت وأين تريد ؟ قال أقبلت من الشام مع صاحبي سليمان ابن داود عليهما السلام. فقال ومن سليمان؟ قال ملك الجن والانس والشياطين والطير والوحش والريح، وذكر له من عظمة ملك سليمان وما سخر الله له من كل شيء، فمن أين أنت ، فقال الهدهد الآخر أنا من هذه البلاد ووصف له ملك بلقيس وان تحت يدها اثني عشر الف قائد تحت يد كل قائد مائة الف مقاتل . ثم قال فهل أنت منطلق معي حتي تنظر الى ملكها فقال أخاف أن يتفقدني سليمان في وقت الصلاة اذا احتاج الى الماء فقال صاحبك يسره أن تأتيه بخبر هذه الملكة فمضي معه ونظر الي ملك بلقيس وما رجع الى سليمان الا بعد العصر وكان سليمان قد نزل علي غير ماء فسأل الانس والجن والشياطين عن الماء فلم يعلموا له خبراً فتفقد الطير ففقد الهدهد فدعا عريف الطير وهو النسر فسأله عن الهدهد فلم يجد عنده علمه فغضب سليمان عليه السلام عند ذلك وقال لاعذبنه عذابا شديداً الآية ثم دعا بالعقاب وهو سيد الطير فقال له عليّ بالهدهد الساعة فارتفع في الهواء فنظر الي الدنيا كالقصعة في يد الرجل ثم التفت يمينا وشمالا فاذا هو الهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض عليه العقاب يريده فناشده الله وقال أسألك بحق الذى قواك وأقدرك عليّ الا مارحمتني ولم تتعرض لى بسوء فتركه ثم قال له ويلك ثكلتك أمك ان نبي الله قد حلف ليعذبنك او ليذبحنك . فقال الهدهد أو مااستثنى نبي الله . قال بلى قال أو ليأتيني بسلطان مبين . قال

الهدهد قد بحوث اذاً. ثم طار الهدهد والعقاب حتى أتيا سليمان عليه السلام فلما قرب منه الهدهد أرخي ذنبه وجناحيه يجرهما علي الارض تواضعا فأخذ سليمان رأسه فمده اليه وقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدى الله عز وجل فارتعد سليمان وعفا عنه. ثم سأله عن سبب غيبته فأخبره بامر بلقيس وقد تقدمت الاشارة الى طرف من قصتها في باب الدال والعين المهملتين في الكلام علي الدود والعفريت. قال الزمخشري وكان سبب تخلفه وغيبته عن سليمان عليه السلام انه حين نزل سليمان حاف الهدهد فرأى هدهداً واقفا فوصف له ملك سليمان وما سخر له من كل شيء وذكر له صاحبه ملك بلقيس وان تحت يدها اثني عشر الف قائد تحت كل قائد مائة الف فذهب معه لينظر فما رجع الا بعد العصر فدعا سليمان عليه السلام عريف الطير وهو النسر فلم يجد عنده علمه فقال لسيد الطير وهو العقاب علي به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فقصدته فناشدها الله تعالى وقال بحق الذى قواك وأقدرك علي الا ما رحمتني فتركته وقالت ثكلتك امك أن نبي الله حاف ليعذبنك قال أو ما أستثني قالت بلى فقال أو ليأتيني بسلطان مبين. فلما قرب من سليمان أرخي ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا له فلما دنا منه اخذ رأسه فمده اليه فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدى الله فارتعد سليمان وعفا عنه ثم سأله. واما قوله لاعذبنه فتعذيبه بما يحتمله حاله لتعتبر به ابناء جنسه. وقيل كان عذاب سليمان عليه السلام للطير ان ينتف ريشه وذنبه ويلقيه في الشمس ممطا لا يمتنع من النمل ولا من هوام الارض وهو اظهر الأقاويل وقيل انه يطلى بالقطران ويشمس وقيل انه يلقى للنمل تأكله وقيل ايداعه القفص وقيل التفريق بينه وبين ألفه وقيل الزامه صحبة الاضداد وعن بعضهم انه قال أضيق السجون صحبة الاضداد وقيل حبسه مع غير جنسه وقيل الزامه خدمة اقرانه وقيل تزويجه عجوزا

وحكي القزويني أن الهدهد قال لسليمان عليه السلام أريد ان تكون في ضيافتى قال انا وحدى قال بل انت واهل

عسكرك في جزيرة كذا في يوم كذا فحضر سليمان عليه السلام بجنوده فطار الهدهد فاصطاد جرادة فخنقها ورمى بها في البحر وقال كلوا يانبي الله من فاته اللحم ناله المرق فضحك سليمان وجنوده من ذلك حولا كاملا وفي ذلك قيل:

جاءت سليمان يوم العرض هدهدة
اهدت له من جراد كان في فيها
وأنشدت بلسان الحال قائلة
ان الهدايا على مقدار مهديها
لو كان يهدي الى الانسان قيمته
لكان يهدى لك الدنيا وما فيها

قال عكرمة انما صرف سليمان عليه السلام عن ذبح الهدهد لانه كان بارا بأبويه ينقل الطعام اليهما فيزقهما في حال كبرهما . قال الجاحظ هو ذو وفاء حفوظ ودود وذلك انه اذا غابت أنثاه لم يأكل ولم يشرب ولم يشتغل بطلب طعم ولا غيره ولا يقطع الصياح حتي تعود اليه فان حدث حادث اعدمه اياها لم يسفد بعدها انثي ابدا ولم يزل صائحا عليها ماعاش لا يشبع بعدها ابدا بطعم بل ينال منه ما يمسك رمقه الى ان يشرف على الموت فعند ذلك ينال منه يسيرا . وفي الكامل وشعب الايمان للبيهقي ان نافع بن الازرق سأل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال سليمان عليه السلام مع ماخوله الله من الملك وأعطاه كيف عني بالهدهد مع صغره؟ فقال له ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه احتاج الى الماء والهدهد كانت الارض له كالزجاج كما تقدم . فقال ابن الازرق لابن عباس قف ياوقاف كيف يبصر الماء من تحت الارض ولا يرى الفخ اذا غطي له بقدر أصبع من تراب ؟ فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اذا نزل القضاء عمى البصر . وأنشدوا في ذلك لابي عمرو الزاهد:

اذا أراد الله أمرا بامرىء
وكان ذا عقل ورأي وبصر
وحيلة يفعلها في دفع ما
يأتي به محتوم أسباب القدر
غطي عليه سمعه وعقله
وسله من ذهنه سل الشعر
حتي اذا أنفذ فيه حكمه
رد عليه عقله ليعتبر

ونافع بن الازرق هو رأس فرقة من الخوارج يقال لها الازارقة يكفرون علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه

اذ حكم وهو قبل التحكيم عندهم امام عدل ويكفرون الحكمين أبا موسى وعمرا ويرون قتل الاطفال ولا يقيمون الحدود على من قذف محصنا ويقيمونها على من قذف المحصنات وغير ذلك من الاقوال وأنشد أبو الشيص في صفة الهدهد :

لاتأمنن علي سري وسركم
غيري وغيرك أوطي القراطيس
أو طائر بسوف أجليه وأنعته
مازال صاحب تنقير وتدريس
سود براثنه ميل ذوائبه
صفر حمالقه في الحسن مغموص

البراثن بالباء الموحدة وبالثاء المثلثة وبالنون في آخره أظفاره والذوائب ريشه والحمالق الاجفان . قال أبو الحسن على ابن الحسين بن علي بن أبي الطيب صاحب دمية القصر وهي ذيل يتيمة الدهر قتل سنة سبع وسبعين واربعمائة

لاتنكري ياعز ان ذل الفتى
ذو الأصل واستعلي خسيس المحتد
ان البزاة رؤوسهن عواطل
والتاج معقود برأس الهدهد

قيل ان الامام الحافظ أبا قلابة واسمه عبد الملك بن محمد الرقاشي رأت أمه وهي حامل به كأنها ولدت هدهدا فقيل لها ان صدقت رؤياك فانك تلدين ولدا ذكرا كثير الصلاة فولدته فلما كبر كان يصلي كل يوم اربعمائة ركعة. وحدث من حفظه ستين الف حديث ومات سنة ست وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى

(الحكم) الأصح تحريم أكله لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن أكله لأنه منتن الريح ويقتات الدود وقيل يحل أكله لأنه يحكي عن الشافعي وجوب الفدية فيه وعنده لايفدي الا المأكول

(الامثال) أشهر الامثال التي يضربها العرب في الهدهد قولهم أبصر من هدهد لما تقدم من رؤيته الماء تحت الارض

﴿ هدَر ﴾ الدمُ يهدُر هدَرا بطل و (هدَر الحمامُ) يهدِر كرر صوته و(هدَر دمه) أبطله

﴿ الهدف ﴾ كل مرتفع و (استهدف) ارتفع

﴿ هدَل ﴾ الحمام يهدِل هديلا صوت و (هدِل المشفر) يهدَل هدَلا استرخى و (تهدَّلت الشفة) استرخت

﴿ هدَم ﴾ البناء يهدِمه هدما ،

هده و (تَهدّم البناء) سقط و (انهدم) انتقض و (الهِدْم) الثوب البالى

﴿ هدَن ﴾ يهدِن هُدونا سكن وجبن و (هدّنه) سكنه و (تَهادن القوم) تصالحوا و (الهُدْنة) المصالحة

﴿ هدي ﴾ هداه يَهديه هُدَى فهدَى هو. أي أرشده فاسترشدو (هاداه) أهدى كل منهما الى الآخرو (جاء يُهادِي بين اثنين) يمايل و (اهتدَى) استرشد و (استهدَي) طلب الهدي و (الهوادِي) الاعناق جمع هادِيَة و (الهَدْيُ) الطريقة والسيرة و (الهَدِيّ) ماأهدى الى الحرم من النعم

﴿ المهدى ﴾ ورد في الكتب القديمة انه اذا قربت القيامة وجاءت أشراطها وعم الفساد الارض أرسل الله رجلا يقال له المهدي من عترة النبي صلي الله عليه وسلم فتولي الخلافة وملأ الارض عدلا كما كانت ملئت جوراً وانه يحكم سبع اوثمان اوتسع سنين وان المسيح يصلي خلفه الخ الخ ونحن نرى ان نسرد الاحاديث التي قيل انها وردت فيه ونبدي رأينا فى هذا الامر

جاء في التذكرة القرطبيـة للامام عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر الانصاري الخزرجي الاندلسي . والذي ننقله عنـه مأخوذ من مختصر لهذا الكتاب عمله العلامة عبد الوهاب الشعرانى . فاليك :

(روى عن حذيفـة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب فبينما هم كذلك اذ خرج عليهم السفياني من الوادي اليابس فى فورة ذلك حتي ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشا الى المشرق وجيشا الى المدينة فيسير الجيش نحو المشرق حتى ينزلوا بأرض بابل في المدينة الملعونة والبقعة الخبيثة يعنى مدينـة بغداد قال فيقتلون اكثر من ثلاثة آلاف ويفتضون اكثر من مائة امرأة ويقتلون بهـا اكثر من ثلثمائة كبش من ولد العبـاس ثم يخرجون متوجهين الى الشام فتخرج راية المهدى من الكوفة فيلحق ذلك الجيش بهم علي ليلتين فيقتلونهم ثم لايفلت منهم مخبر ويستنقذون مافي أيديهم من السبي والغنائم ويحل جيشه الثاني بالمدينة فينتهبونها ثلاثة ايام ولياليها ثم يخرجون متوجهين الي مكة حتى اذا كانوا بالبيداء بعث الله جبريل عليه السـلام وقال له اذهب فأهلكهم فيضربها برجله ضربة

يخسف الله بهم وذلك قوله تعالى (ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب) فلا يبقى منهم الا رجلان أحدهما بشير والآخر نذير وهما من جهينة. ومن هنا قيل عند جهينة الخبر اليقين والفظ حديث ابن مسعود أطول من هذا الحديث وفيه ان محمداً بن عروة السفياني يبعث جيشا الي الكوفة فيه خمسة عشر الف فارس ويبعث جيشا آخر فيه خمسة عشر الف راكب الي مكة والمدينة لمحاربة المهدى ومن تبعه فأما الجيش الاول فانه يصل الى الكوفة فيغلب عليها ويسبى من النساء والاطفال ويقتل الرجال ويأخذ مايجد فيها من الاموال ثم يرجع فتقوم صيحة بالمشرق فيتبعهم أمير من أمراء بني تميم يقال له شعيب بن صالح فيستنقذ مافى أيديهم من السبي ويرجع الى الكوفة وأما الجيش الثاني فانه يصل الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقاتلونها ثلاثة أيام ثم يدخلونها عنوة ويسبون مافيها من الاهل والولد ثم يسيرون الى مكة لمحاربة المهدي ومن معه فاذا وصلوا الى البيداء مسخهم الله اجمعين . زاد في رواية ابن ماجة فلا يبقى منهم الا الشريد الذى يخبر عنهم. وروي ابن ماجة اذا طلعت الرايات السود من قبل المشرق فانه خليفة الله المهدى فبايعوه اذا رأيتموه ولوحبوا على الثلج. وروى ابن ماجة أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج أناس من المشرق فيوطئون للمهدى كرسى سلطانه . وفي رواية لأبي داود يخرج رجل من وزراء المهدي يقال له الحارث بن حراث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطئ أو يمكن لآل محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم كما مكنت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم ويجب على كل مؤمن نصرته او قال اعانته والله تعالى أعلم

وروى أبو داود عن أبي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون في أمتي المهدي ان قصر المهدي فسبع والا فتسع وينمو المال في زمنه ويكثر عنده يقوم الرجل فيقول يا مهدي أعطني فيقول خذ. وفي حديث أبي داود أيضا المهدى مني واسع الجبهة أقني الانف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يملك سبع سنين

(وروى) أن رسول الله صلي الله

عليه وسلم قال ليصيبن هـذه الامة بلاء حتى لايجد الرجل ملجأ يلجأ اليه من الظلم فيبعث الله تعالى رجـلا من عترتي اهل بيتي يمـلأ به الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض لا تدع السماء من قطرها شيئا الا صبته مدرارا لا تدع الارض من نباتها شيأ الا أخرجته حتي يتمنى الاحياء العيش بمكث على ذلك سبع سنين أو ثمان سنين او تسع سنين وفى حديث أبي داود لولم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله تعالى ذلك اليوم حتى يبعث الله تعالي فيه رجلا من أمتي أو من اهل بيتي يواطيء اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابى وخرجه الترمذى بمعناه وقال حسن صحيح

وفي رواية له أيضا لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتي يليهم رجل من اهل بيتى تكون الملائكة بين يديه ويظهر الاسلام ويكثر فيه المال ويأتيه الرجل فيقول يامهـدى أعطنى فيحثي له في ثوبه ما استطاع ان يحمله. وفي رواية للحافظ أبي نعيم أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال المهدي منا أهل البيت يصلحه الله عز وجل في ليلة او قال فى يومين

وروى ابن ماجة وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس على الدنيا الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدى الا عيسى بن مريم

(قال الامام القرطبي) وهـذا لا ينافى ما تقدم في أحاديث المهدي لأن معناه تعظيم شأن عيسي بن مريم عليـه الصلاة والسلام على المهـدي اى انه لا مهدى الا عيسى لعصمته وكماله فلا ينافى وجود المهدي كقولهم لافتي الا علي والله أعلم . ويؤيد ذلك حديث المهدي من أهل بيتى يملأ الارض عدلا وأنه يخرج مع عيسي عليه الصلاة والسلام يساعده على قتل الدجال بباب لد من ارض فلسطين وانه يؤم هذه الامة ويصلى خلفه عيسي ابن مريم والله تعالي أعلم

تقدم حديث أبي هريرة وغيره أن المهدى يبايع بين الركن والمقام (وروي) أنه يخرج في آخر الزمان رجل يقال له المهدى من أقصي المغرب يمشي النصر

بين يديه اربعين ميلا راياته بيض وصفر فيها رقوم وفيها اسم الله الاعظم مكتوب فيها فلا تهزم له راية وقيام هذه الرايات وانبعاثها من ساحل البحر بموضع يقال له ماسة من جبل المغرب فيعقد هذه الرايات مع قوم قد أخذ الله تعالى لهم ميثاق النصر والظفر أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون وأطال في الحديث الى ان قال فيأتي الناس من كل جانب ومكان فيبايعونه يومئذ بمكة بين الركن والمقام وهو كاره لهذه المبايعة الثانية بعد البيعة الاولي التي بايعه الناس بالمغرب ثم أن المهدى يقول أيها الناس اخرجوا الى قتال عدو الله وعدوكم فيجيبونه لا يعصون له أمراً فيخرج المهدي ومن معه من المسلمين من مكة الي الشام لمحاربة عروة ابن محمد السفياني ومن معه من كلب لم يتبدد جيشه ثم يجد عروة السفياني على أعلي شجرة على بحيرة طبرية والخائب من خاب يومئذ من قتال كلب ولو بكلمة او تكبيرة او صيحة وفى الحديث ان حذيفة رضي الله عنه قال يارسول الله كيف يحل قتالهم وهم مسلمون موحدون فقال النبي صلي الله عليه وسلم انما ايمانهم

على ردة لأنهم خوارج ويقولون بأنهم ان الخمر حلال ومع ذلك أنهم يحاربون الله قال الله تعالى (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا) الى آخر الآية وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستفتح بعدى جزيرة تسمي بالاندلس فيتغلب عليهم أهل الكفر فيأخذون أموالهم وأكثر بلادهم ويسبون نساءهم وأولادهم ويهتكون الاستار ويخربون الديار وترجع أكثر البلاد فيافي وقفاراً ويتخلي اكثر الناس عن ديارهم وأموالهم فيأخذون اكثر الجزيرة ولا يبقي الا أقلها ويكون في المغرب الهرج والخوف ويستولى عليهم الجوع والغلاء وتكثر الفتنه ويأكل الناس بعضهم بعضاً فعند ذلك يخرج رجل من المغرب الأقصى من ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المهدى القائم في آخر الزمان وهو اول اشراط الساعة (قال الامام القرطبي) وقد شاهدنا جميع هذه الامور وعايناها فى بلادنا الاخروج المهدي انتهي وفى حديث شريك ان الشمس تكسف مرتين في رمضان قبل

خروج المهدى والله أعلم

روى ابن ماجـة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطوله الله عز وجـل حتي يملك رجل من أهل بيتى جبل الديلم والقسطنطينية واسناده صحيح . ثم أن المهدى ومعه جيش من المسلمين يأتون الى مدينة انطاكيـة وهى مدينة عظيمة علي البحر فيكبرون عليها ثلاثة تكبيرات فيقع سورها في البحر بقـدرة الله عز وجل فيقتلون الرجال ويسبون النساء والاطفال ويأخذون الاموال ثم يملك المهدى انطاكية ويبنى بها المساجد وتعمر بعمارة أهل الاسلام ثم يسيرون الى رومية والقسـطنطينية وكنيسة الذهب فيفتحون القسطنطينية ورومية ويقتلون بها أربعمائة الف مقاتل ويفتضون بها سبعين الف بكر ويستفتحون المدائن والحصون ويأخذون الاموال ويقتلون الرجال ويسبون النساء والاطفال ويأتون كنيسة الذهب فيجدون الاموال التي كان المهدى قد أخذها أول مرة وهذه الأموال هى التي أودعها فيهـا ملك الروم قيصر حين غزا بيت المقدس فوجد في بيت المقدس هـذه الاموال فأخذها واحتملها علي سبعين الف عجلة الى كنيسة الذهب بأسرها كاملة كما أخذها مانقص منها شىء فيأخـذ المهدي تلك الاموال فيردها الي بيت المقدس زادفي روايةقال حذيفه يارسـول الله لقد كان بيت المقدس عند الله عظيما جسيم الخطر عظيم القدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو من أجل البيوت ابتناه الله على يد سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام من ذهب وفضـة ودر وياقوت وزمرد وذلك ان سليمان بن داود عليهما السلام سخر الله تعالى له الجن فأتوه بالذهب والفضة من المعادن وأتوه باليواقيت والجواهر والزمرد من البحار يغوصون كما قال تعالى (كل بناء وغواص) فلما أتوه بهذه الاصناف بناه منها فجعل فيه بلاطا من ذهب وبلاطا من فضـه وأعمدة من ذهب وأعمدة من فضة وزينه بالدر والياقوت والزمرد وسخر الله تعالي له الجن فأتوه حتي بنوه من هذه الاصناف ، قال حذيفة فقلت يارسول الله وكيف أخذت هـذه الاشياء من البيت المقدس فقـال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني

اسرائيل لما عصوا وقتلوا الانبياء سلط الله تعالى بختنصر وهو من المجوس وكان ملكه سبعمائة سنة وهو قوله تعالى (فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولى بأس شديد . الآية) فدخلوا بيت المقدس وقتلوا الرجال وسبوا النساء والاطفال وأخذوا الاموال وجميع ماكان في بيت المقدس من الاصناف المذكورة فاحتملوها على سبعين الف عجلة حتي أودعوها أرض بابل فاقاموا يستخدمون بني اسرائيل ويتهكونهم بالخزي والعقاب والنكال مائة عام ثم ان الله عز وجل رحمهم فاوحي الله الى ملك من ملوك فارس أن يسير الى المجوس في ارض بابل وان يستنقذ من في أيديهم من بني اسرائيل فسار اليهم ذلك الملك حتي دخل الى أرض بابل فاستنقذ من بقى من بني اسرائيل من ايدي المجوس واستنقذ ذلك الحلى الذى كان في البيت المقدس ورده اليه كما كان أول مرة وقال لهم يابني اسرائيل ان عدتم الى المعاصى عدنا اليكم بالسبي والقتل وهو قوله تعالى : (عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا) يعني ان عدتم الى المعاصي عدنا عليكم بالعقوبة فلما رجعت بنو اسرائيل من البيت المقدس عادوا الي المعاصى فسلط الله تعالى عليهم ملك الروم قيصر فهو قوله تعالى : (فاذا جاء وعد أولاهما الآية) فغزاهم في البر والبحر وسباهم وقتلهم وأخذ أموالهم ونساءهم وأخذ جميع حلى بيت المقدس واحتمله علي سبعين الف عجلة حتي أودعه كنيسة الذهب فهو فيها الآن حتي يأخذه المهدى ويرده الي بيت المقدس ويكون المسلمون ظاهرين علي أهل الشرك بعد ذلك فعند ذلك يرسل الله ملك الروم وهو الخامس من أهل هرقل والله سبحانه وتعالى أعلم

***

هذا ماورد من الاحاديث في المهدى المنتظر والناظرون فيها من أولى البصائر لايجدون في صدورهم حرجا من تنزيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قولها فان فيها من الغلو والخبط في التواريخ والاغراق في المبالغة والجهل بأمور الناس والبعد عن سنن الله المعروفة مايشعر المطالع لأول وهلة أنها احاديث موضوعة تعمد وضعها رجال من أهل الزيغ أو المشايعين لبعض أهل الدعوة من طلبة الخلافة في بلاد العرب أو المغرب

فان تعجب من ذلك فأعجب منه من يعتقد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المؤيد بالوحي يقول ان ملك بختنصر سبع مئة سنة وأنت تعلم أن ملك بختنصر البابلى لم يزد على ثماني واربعين سنة

زد على ذلك ان بعض تلك الاحاديث تذكر دولة القياصرة بالقسطنطينية عند خروج المهدي على ما كانت عليه حالتها فى عصر الوضاعين للاحاديث مع علمك بأن دولة قياصرة القسطنطينية انقرضت من لدن القرن الخامس عشر للميلاد وليس بها كنيسة تحتوى على ماجلبه قيصر فيها من اموال بيت المقدس

وان أضفت الى ذلك كله ماورد فى تلك الاحاديث من ان سليمان بني بيت المقدس بالذهب والفضة واليواقيت والاحجار الكريمة تحققت أن واضعي هذا الكلام تعمدوا الحط من شأن الاسلام. وقد ضعف كثير من أئمة المسلمين احاديث المهدي واعتبروها مما لا يجوز النظر فيه . وانما اوردناها مجتمعة لتكون بمرأي من كل باحث في هذا الامر حتي لايجرأ بعض الغلاة على التضليل بها على الناس

﴿ المهدية ﴾ قال ياقوت هذه المدينة بأفريقية منسوبة الى المهدى وبينها وبين القيروان مرحلتان ، القيروان في جنوبها وقد اختطها المهدى بعد ان قدم افريقية وملكها وأقام بالقيروان مدة وهي على ساحل بحر الروم داخلة فيه كالكف على الزند عليها سور عال محكم يمشى عليه فارسين وعليها باب من حديد مصمت تأنق المهدي في عمله وقال فى موضع آخر لها بابان وزن كل مصراع من مصراعيهما مائة قنطار لكل باب منها دهليز يسع خمسمائة فارس وكان شروعه فى اختطاطها في سنة ٣٠٣ وكمل سورها في سنة ٣٠٥ وانتقل اليها سنة ثمان الى ان قال وجعل فيها من الصهاريج العظام ثلثمائة وستين صهريجا قال ومرسي المهدية منقورة في حجر صلد يسع ثلاثين مركبا على طرفي المرسي برجان بينهما سلسلة حديد فاذا أريد ادخال سفينة أرسل حراس البرجين احد طرفي السلسلة حتي تدخل السفينة ثم يمدونها كما كانت تحبيسا لها ولما فرغ من احكام ذلك قال أمنت على الفاطميات يعني بناته وارتحل اليها وأقام بها ثم مصر الدكاكين ورتب فيها ارباب المهن كل

طائفة في سوق فنقلوا اليها أموالهم فلما استقام ذلك أمر بعمارة مدينة اخرى الى جانب المهدية وأفردها بسور وأبواب وحفظة وسماها زويلة وأسكن أرباب الدكاكين من البزازين وغيرهم فيها بحرمهم وأهاليهم وقال انما فعلت ذلك لآمن غائلتهم وذلك ان اموالهم عندي واهاليهم هناك فان ارادوني بكيد وهم بزويلة كانت اموالهم عندي فلا يمكنهم ذلك وان أرادوني بكيد وهم بالمهدية خافوا على حرمهم هناك وبنيت بيني وبينهم سورا وأبوابا فأنا آمن منهم ليلا ونهارا لأني أفرق بينهم وبين اموالهم ليلا وبينهم وبين حرمهم نهارا الى ان قال وقد أخذت المهدية في اسرع وقت ولم تغن حصانتها في جنب قضاء الله يشير بذلك الى احدي حروب الصليب في وقعة وقعت في القرن

...ن و ... المهدية فمدينة كبيرة احدثها المهدى بالله وسماها بهذا الاسم وهي في نحر البحر وتحول اليها من رقادة القيروان في سنة ٣٠٨ وهي من القيروان على مرحلتين فرضةلما والاها من البلاد كثيرة التجارة حسنة السور منيعة وذلك ان لها سوراً من حجارة ولها بابان ليس لهما فيما رأيته من الارض شبه ولا نظير غير البابين على سور الرافقة وعلى مثالهما عملا وعلى شكلهما اتخذا ، كثيرة القصور نظيفة المنازل والدور حسنة الحمامات والخانات كثيرة الفواكه والغلات طيبة الداخل حسنة الخارج بهية المنظر أدركتها وملوكها كماة وجيوشها حماة وتجارها طراة فاختلت احوالها والتاثت اعمالها وانتقل عنها رجالها بانتقال المنصور عنها وسكناه بالمنصورية من ظهر القيروان

نقول ولا تزال مدينة المهدية قائمة في بلاد تونس على مسافة ستين كيلو متراً من ثغر سوسة ويبلغ عدد سكانها ستة آلاف نسمة من بينهم القليل من الاوروبيين وهي مركز لتجارة الزيت والحبوب

﴿ هذّب ﴾ الشعر زينه وخلصه مما يشينه

﴿ المهذب ﴾ هو زكي بن كامل بن على القطيفي ابو الفضائل الهيتى يلقب بالمهذب ويعرف بأسير الهوى قتيل الريم

كان أديبا فاضلا وكانت وفاته في سنة ست وأربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى

ومن شعره :

لى مهجة كادت بحر كاومها
للناس من فرط الجوى تتكلم
لم يبق منها غير أرسم أعظم
متجردات للهوى تتظلم

(وله ايضا رحمه الله تعالى)

عيناك لحظها أمضى من القدر
ومهجتي منها أضحت على خطر
ياأحسن الناس لولا أنت أبخلهم
ماذا يضرك لو متعت بالنظر
جد بالخيال وان ضنت يداك به
فقد حذرت فما وقيت من حذر
يامن تمكن في نفسى محبته
لاتبتلى مقلتي بالدمع والسهر
زود بتقبيلة او وقفة نعسى
يحيى بها نضو أشواق على سفر

(وله ايضا رحمه الله تعالى)

سيدي ماءلك لي عوض
طال بي في حبك المرض
كم بلاذنب تهددني
بجفوني ليس تغتمض
أبغير الهجر تقتلني
لاأبالى هجرك الغرض
ورضائي في رضاك فقل
ماتشاء لست أعترض
أنت لى داء أموت به
كم أداويه وينتقض

﴿ هذر ﴾ في منطقه يهذر هذرا تكلم بمالاينبغى و (رجل هذر ومهذار) اى هاذ

﴿ هذى ﴾ الرجل يهذى هذيا وهذيانا تكلم بغير عقل لمرض أو نحوه

﴿ هرأ ﴾ في منطقه يهرأ هرءا أكثر القبيح و (هرىء اللحم يهرأ) نضج حتي يتفسخ و (هرأ اللحم) أنضجه حتي يتفسخ ومنه تهرأ اللحم و (الهرواء) المنطق الفاسد

﴿ هرب ﴾ يهرب هربا وهروبا فر

﴿ هرج ﴾ الناس تهرج هرجا وقعوا فى فتنة

﴿ هر ﴾ الشيء يهره هرا كرهه و (هر الكلب يهر هريرا) صوت

﴿ هراة ﴾ قال ياقوت بفتح أوله مدينة عظيمة من أمهات مدن خراسان

لم أر بخراسان عند كوني بها سنة ٦٠٧ مدينة أجل ولا أعظم ولا أفخم ولا أحسن ولا أكثر أهلا منها . فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة محشوة بالعلماء ومملوءة بأهل الفضل والثراء قد أصابها عين الزمان ونكبتها طوارق الحدثان وجاءها الكفار من التتر فخربوها حتي أدخلوها في خبر كان فانا لله وانا اليه راجعون وذلك في سنة ٦١٨

وقال ابن حوقل واما هراة فهو اسم المدينة وكان عليها حصار وثيق وحواليها وداخلها ماء . مدينة عامرة ولها ربض وفي مدينتها قهندز ومسجد الجامع بها ودار الامارة خارج الحصن بمكان يعرف بخراسان اباذ منقطع عن المدينة وبينها وبين المدينة نحو ثلث فرسخ على طريق بوشنج علي غربي هراة وبناؤها من طين وهي مقدار نصف فرسخ في نحوه وكان لمدينتها الداخلة اربعة ابواب من خشب غير واحد فانه كان حديدا وعلى كل باب سوق وفي داخل المدينة والربض مياه جارية وللحصن اربعة ابواب بحذاء كل باب من أبواب المدينة باب لهذا الحصن ويسمى باسم ذلك الباب وخارج الحصن جدار يحيط بالحصن كله الا القليل وكان بينهما مقدار ثلاثين خطوة فاتفق علي أهل المدينة عصيان وال كان لهم من قبل صاحب خراسان يعرف بمحمد بن الجراح وكان محسنا اليهم فعصوا بعصيانه ومنعوه من صاحب خراسان باغلاق الابواب دونه وتطاولت ايام عصيانه الي ان ظفر بهم اشعث بن محمد فافتتح المدينة صلحا والحصن الذي داخلها قهرا وأمر صاحب خراسان ان يلحق سورها بالحضيض وأقام عليه من طمس آثاره ومحا معالمه وكأنه لم ير لها سور قط ولا كان عليها حصن والمسجد الجامع في المدينة وحواليه الاسواق وليس بخراسان ولا ماوراء النهر وسجستان والجبال مسجد أعمر بالناس علي دوام الايام من مسجد هراة ومسجد بلخ ويليه مسجد سجستان فان بهذه المساجد خلقا من الفقهاء والناس متزاحمون عامة الايام على رسم الشام والثغور وهي فرضة لخراسان وسجستان وفارس . والجبل من هراة على فرسخين علي طريق بلخ ومحتطبهم من مفازة بينهم وبين اسفزار وليس بهذا الجبل محتطب ولا مرعي وانما يرتفقون منه بالحجارة للارحاء والفرش وغير ذلك

وعلى سائر الابواب والجهات مياه جارية وبساتين وأعمرها باب فيروزأباذ ويخرج ماؤهم من قرب رباط كروان فاذا خرج عن حد الغور الى هراة تشعب منه أنهار كثيرة منها نهر انجير يسقي مدينة هراة والبساتين متصلة على طريق سجستان مقدار مرحلة اه

وقال صاحب المرآة وأما مدينة هراة فهي في بقعة حسنة تحتف بها الجبال من كل الجهات طولها نحو ثلاثين ميلا وعرضها نحو خمسة عشر تتشعب فيها المياه في دورها وطرقها ، تجارتها واسعة من كابل وبخاري وكشمير والهند وبلاد فارس الغربية ويجلب اليها من نواحي الشرق النيلة والسكر والشال الكشمير وأقمشة القطن والادم والجلود فيرسلونها الي يزد ومشهد واصفهان وطهران ويستعيضون عنها بالنقود والشاي والخزف الصيني وأقمشة الصوف والنحاس ومن حواصلها الحرير والزعفران والحلتيت والفستق والاوزوماء الورد ويصنع بها أقمشة الحرير والبسط الملونة ونصال السيوف وغيرها من آلات القطع وقيل أن نصالها ونصال مشهد أجود النصال لان تيمور التتري نقل اصحاب هذه الصناعة من دمشق الى تلك البلاد وهي مقام أمير المملكة من سلالة احمد شاه وينسب اليها خلق كثير من العلماء في كل فن نقول منها الهروي السائح المشهور الذى جاب البلاد دون سياحته في كتيب محفوظ في دار الكتب السلطانية وهي الآن مدينة حصينة في بلاد الافغان في التجارة

﴿ الهر ﴾ السنور جمعه هِرَرَة والانثى هِرة جمعها هِرَر وهي من الحيوانات المحبوبة في المنازل والمعروفة لدى جميع الطبقات (انظر قط)

﴿ الهرير ﴾ صوت الكلب

﴿ الهراء ﴾ هو أبو مسلم معاذ بن مسلم الهراء النحوي الكوفي من موالى محمد محمد بن كعب القرظي

قرأ عليه الكسائي وروي عنه وحكيت عنه في القراءات حكايات كثيرة وصنف في النحو كثيرا ولم يظهر شيء من التصانيف وكان يتشيع وله شعر كشعر النحاة وكان في عصره مشهورا بالعمر الطويل وكان له أولاد وأولاد أولاد فمات الكل وهو باق وحكي بعض كتابه قال صحبت معاذ بن مسلم زمانا فسأله رجل

ذات يوم كم سنك فقال ثلاث وستون قال ثم مكث بعد ذلك سنين وسأله كم سنك فقال ثلاث وستون فقلت انا معك منذ احدى وعشرين سنة وكلما سألك أحد كم سنك تقول ثلاث وستون فقال لو كنت معي احدي وعشرين سنة أخرى ماقلت الا هذا . وقال عثمان بن أبي شيبة رأيت معاذ بن مسلم الهرا وقد شد أسنانه بالذهب من الكبر وفيه يقول أبو السري سهل بن ابي غالب الخزرجي الشاعر المشهور

ان معاذ بن مسلم رجل
ليس لميقات عمره أمد
قد شاب رأس الزمان واكتهل الـ
دهر واثواب عمره جدد
قل لمعاذ اذا مررت به
قد ضج من طول عمرك الأمد
يابكر حواء كم تعيش وكم
تسحب ذيل الحياة يالبد
قد أصبحت دار آدم خربا
وانت فيها كأنك الوتد
تسأل غربانها اذا نعبت
كيف يكون الصداع والرمد
مصححا كالظليم ترفل في
برديك مثل السعير تتقد
صاحبت نوحا ورضت بغلة ذي الـ
قرنين شيخا لولدك الولد
فارحل ودعنا لان غايتك الـ
موت وان شد ركنك الجلد

قال ابن خلكان قوله تسحب ذيل الحياة يالبد فهذا لبد آخر نسور لقمان بن عاد وكان لقمان قد سيره قومه عاد الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه العزيز الى الحرم يستسقي لها فلما هلكت عاد خير لقمان بين ان يعيش عمر سبع بقرات سمر اوعمر سبعة انسر كلما هلك نسر خلف بعده نسر فاختار النسور فكان يأخذ الفرخ عند خروجه من البيضة فيربيه فيعيش ثمانين سنة وهكذا حتى هلك منه ا سنة وبقي السابع فسمى لبدا فلما كبر وعجز عن الطيران كان يقول له لقمان انهض لبد فلما هلك لبد مات لقمان وقد ذكرت العرب لبداً في أشعارها كثيراً فمن ذلك قول النابغة الذبياني :

أضحت خلاء واضحي أهلها احتملوا
اخني عليها الذي اخنى على لبد

رجعنا الي حديث معاذ لما مات بنوه وحفدته قال :

مايرتجي في العيش من قد طوى
من عمره الذاهب تسعينا

اني بنيه وبنيهم قد
جرعه الدهر الاخرينا
لا بد ان يشرب من حوضهم
وان تراخي عمره حينا

وكان معاذ المذكور صديقا للكميت ابن زيد الشاعر المشهور قال محمد بن سهل راوية الكميت سار الطرماح الشاعر الى خالد بن عبد الله القسري امير العراقين وهو بواسط فامتدحه فأمر له بثلاثين الف درهم وخلع عليه حلتي وشى لا قيمة لهما فبلغ ذلك الكميت فعزم على قصده فقال له معاذ الهراء لاتفعل فلست كالطرماح فانه ابن عمه وبينكما بون انت مضرى وخالد يمني متعصب على مضر وانت شيعي وهو أموي وانت عراقي وهو شامى فلم يقبل اشارته وأبي الا قصد خالد فقصده فقالت اليمانية لخالد قد جاء الكميت وقد هجانا بقصيدة نونية قد خرف فيها علينا فحبسه خالد وقال في حبسه صلاح لانه يهجو الناس ويتأكلهم فبلغ ذلك معاذ فغمه فقال :

نصحتك والنصيحة ان تعدت
هوي المنصوح عزلها القبول
فخالفت الذي لك فيه رشد
فغالت دون ما أملت غول
فعاد خلاف ما تهوي خلافا
له عرض من البلوى طويل

فبلغ الكميت قوله فكتب له :

اراك كمهدي الماء للبحر حاملا
الى الرمل من يبرين متجرا رملا

ثم كتب تحته قد جري علىّ القضاء فما الحيلة الآن ؟ فأشار عليه ان يحتال في الهرب وقال له ان خالداً قاتلك لا محالة فاحتال بامرأته وكانت تأتيه بالطعام فلبس ثيابها وخرج كأنه هي فلحق بمسلمة ابن عبد الملك فاستجار به وقال :

خرجت خروج الروح قدح ابن مقبل
اليك على تلك المزاهز والازل
علىّ ثياب الغانيات وتحتها
عزيمة رأي اشبهت سلة النصل

فكان ذلك سبب نجاته من خالد وسأل شخص معاذا عن مولده فقال ولدت في ايام يزيد بن عبد الملك او في ايام عبد الملك وتوفي سنة تسعين ومائة وقيل في السنة التى نكب فيها البرامكة وهى سنة سبع وثمانين ومائة وهو الاصح وكان يزيد بن عبد الملك قد تولى به ...

موت عمر بن عبد العزيز في شهر رجب سنة احدي ومائة وتوفي في شعبان سنة خمس ومائة فهذه المدة هي ايامه واما ابوه عبد الملك فانه تولى بعد ابيه مروان في شهر رمضان المعظم سنة خمس وستين ومات سنة ست وثمانين فهذه مدته وتوفي معاذ سنة سبع وثمانين ومائة وهو الاصح رحمه الله تعالى وكان يكني أبامسلم فولد له ولد سماه عليا فصار يكني به. والهرا بفتح الهاء وتشديد الراء وبعدها الف مقصورة وانما قيل له ذلك لانه كان يبيع الثياب الهروية فنسب اليها . واما ابو السرى الشاعر صاحب الابيات الدالية المذكورة فانه نشأ بسجستان وادعي رضاع الجن وانه صار اليهم ووضع كتابا ذكر فيه أمر الجن وحكمتهم وانسابهم واشعارهم وزعم انه بايعهم للامين بن هرون الرشيد بالعهد فقربه الرشيد وابنه الامين وزبيدة ام الامين وبلغ معهم وأفاد منهم وله اشعار حسان وضعها على الجن والشياطين والنعالى وقال له الرشيد ان كنت رأيت ماذكرت فقد رأيت عجبا وان كنت مارأيت فقد وضعت ادبا واخباره كلها غريبة والله تعالى اعلم

﴿ابو هريرة﴾ صحابي جليل وحافظ مشهور اشتهر بكنيته حتي اختلف في اسمه فقيل اسمه عبد الرحمن بن صخر وقيل عبد الله بن عائذ وقيل غير ذلك وتوفي سنة (٥٩)

﴿هرس﴾ الشيء يهرسه هرسا دقه . و (المهراس) الهاون

﴿الهراسي﴾ هو ابو الحسن علي ابن محمد بن علي الطبري الملقب عماد الدين المعروف بالكيا الهراسي الفقيه الشافعي

كان من اهل طبرستان وخرج الى نيسابور وتفقه على امام الحرمين أبي المعالي الجويني مدة الى ان برع وكان حسن الوجه جهوري الصوت فصيح العبارة حلو الكلام ثم خرج من نيسابور الي بيهق ودرس بها مدة ثم خرج الى العراق وتولي تدريس المدرسة النظامية ببغداد الي ان توفي وذكره الحافظ عبد الغافر بن اسماعيل الفارسي المقدم ذكره في سياق تاريخ نيسابور فقال كان من رؤوس معيدي امام الحرمين في الدرس وكان ثاني ابي حامد الغزالي بل آصل وأصلح وأطيب في الصوت والنظر ثم اتصل بخدمة مجد الملك بركيا

روق بن ملك شاه السلجوقي المذكور في حرف الباء وحظي عنده بالمال والجاه وارتفع شأنه وتولي القضاء بتلك الدولة وكان محدثا يستعمل الاحاديث في مناظرته ومجالسه ومن كلامه اذا جالت فرسان الاحاديث في ميادين الكفاح طارت رؤوس المقاييس في مهاب الرياح. وحدث الحافظ أبو الطاهر السلفي. قال استفتيت شيخنا أبا الحسن المعروف بالكيا الهراسي ببغداد في سنة خمس وتسعين وأربعمائة الكلام جرى بيني وبين الفقهاء بالمدرسة النظامية وصورة الاستفتاء مايقول الامام وفقه الله تعالى في رجل أوصي بثلث ماله للعلماء والفقهاء هل تدخل كتبة الحديث تحت هذه الوصية أم لا ؟ فكتب الشيخ تحت السؤال نعم وكيف لا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من حفظ علي أمتي اربعين حديثا من أمر دينها بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما. وسئل الكيا أيضا عن يزيد بن معاوية فقال انه لم يكن من الصحابة لانه ولد في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأما قول السلف في لعنه ففيه لاحمد قولان تلويح وتصريح ولمالك قولان تلويح وتصريح ولابي حنيفة قولان تلويح وتصريح ولنا قول واحد التصريح دون التلويح وكيف لايكون كذلك وهو اللاعب بالنرد والمتصيد بالفهود ومدمن الخمر وشعره في الخمر معلوم ومنه قوله :

أقول لصحب ضمت الكأس شملهم
وداعي صبابات الهوي يترنم

خذوا بنصيب من نعيم ولذة
فكل وان طال المدي يتصرم

ولاتتركوا يوم السرور الى غد
فرب غد يأتي بما ليس يعلم

وكتب فصلا طويلا ثم قلب الورقة وكتب لو مددت ببياض لمددت العنان في مخازى هذا الرجل وكتب فلان بن فلان. وقد أفتي الامام أبو حامد الغزالى رحمه الله تعالى في مثل هذه المسئلة بخلاف ذلك فانه سئل عمن صرح بلعن يزيد هل يحكم بفسقه ام هل يكون ذلك مرخصا له فيه وهل كان مريدا قتل الحسين رضى الله عنه أم كان قصده الدفع وهل يسوغ الترحم عليه أم السكوت عنه أفضل تنعم بازالة الاشتباه مثابا ؟ فأجاب لا يجوز لعن المسلم أصلا ومن لعن فهو الملعون وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المسلم لعان وكيف يجوز لعن المسلم ولا

يجوز لعن البهائم وقد ورد النهي عن ذلك وحرمة المسلم أعظم من حرمة الكعبة بنص النبي صلى الله عليه وسلم ويزيد صح اسلامه وما صح قتله الحسين رضى الله عنه ولا أمره به ولا رضاه ومهما لا يصح ذلك منه لا يجوز أن يظن ذلك به فان اساءة الظن بالمسلم أيضا حرام وقد قال تعالى (اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم) وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وماله وعرضه وأن يظن به ظن السوء ومن زعم أن يزيداً أمر بقتل الحسين رضي الله عنه أو رضي به فينبغي أن يعلم به غاية الحماقة فان من قتل من الأكابر والوزراء والسلاطين في عصره أو اراد أن يعلم حقيقة من الذي أمر بقتله ومن الذي رضي به ومن الذي كرهه لم يقدر علي ذلك وان كان الذي قد قتل في جواره وزمانه وهو يشاهده فكيف لو كان في بلد بعيد وزمن قديم قد انقضى فكيف يعلم ذلك فيما انقضى عليه قريب من اربعمائة سنة في مكان بعيد وقد تطرق التعصب في الواقعة فكثرت فيها الاحاديث من الجوانب فهذا الامر لا يعلم حقيقته أصلا واذا لم يعرف وجب احسان الظن بكل مسلم يمكن احسان الظن به ومع هذا فلو ثبت على مسلم انه قتل مسلما فمذهب اهل الحق أنه ليس بكافر والقتل ليس بكفر بل هو معصية واذا مات القاتل فربما مات بعد التوبة والكافر لو تاب من كفره لم تجز لعنته فكيف من تاب عن قتل وبم يعرف ان قاتل الحسين رضى الله عنه مات قبل التوبة وهو الذى يقبل التوبة عن عباده فاذن لا يجوز لعن أحد ممن مات من المسلمين ومن لعنه كان فاسقا عاصيا لله تعالى ولو جاز لعنه فسكت لم يكن عاصيا بالاجماع بل لو لم يلعن ابليس طول عمره لا يقال له يوم القيامة لم لم تلعن ابليس ويقال للاعن لم لعنت ومن أين عرفت انه مطرود ملعون والملعون هو البعيد من الله عز وجل وذلك غيب لا يعرف الا فيمن مات كافرا فان ذلك علم بالشرع . وأما الترحم عليه فجائز بل هو مستحب بل هو داخل فى قولنا فى كل صلاة اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات فانه كان مؤمنا والله أعلم . كتبه الغزالى.

وكانت ولادة الكيا في ذى القعدة سنة خمسين واربعمائة. وتوفي يوم الخميس وقت

العصر مستهل المحرم سنة اربع وخمسمائة ببغداد ودفن في تربة الشيخ أبي اسحق الشيرازي رحمه الله تعالى وحضر دفنه الشيخ أبو طالب الزينبي وقاضى القضاة أبو الحسن بن الدامغاني وكانا مقدمى الطائفة الحنفية وكان بينه وبينهما في حال الحياة منافسة وتنافر فوقف أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال ابن الدامغاني متمثلا

وماتغنى النوادب والبواكي
وقدأصبحت مثل حديث أمس

وأنشد متمثلا ايضا :

عقم النساء فلاتلدن شبيهه
ان النساء بمثله عقم

ولا نعلم لاى معنى قيل له الكيا وهو بكسر الكاف وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها الف والكيا في اللغة العجمية هو الكبير القدر المقدم بين الناس وكان في خدمته بالمدرسة النظامية أبو اسحق ابراهيم بن عثمان الغزي الشاعر المشهور المقدم ذكره في حرف الهمزة فرثاه ارتجالا بهذه الابيات على ماحكاه الحافظ ابن عساكر في تاريخه الكبير وهي :

هي الحوادث لاتبقي ولا تذر
ما للبرية من محتومها وزر
لو كان ينجي علو من بوائقها
لم تكسف الشمس بل لم يخسف القمر
قل للجبان الذى أمسي على حذر
من الحمام متي رد الردي الحذر
بكي على شمسه الاسلام اذ أفلت
بأدمع قل في تشبيهها المطر
حبر عهدناه طلق الوجه مبتسما
والبشر أحسن ما يلقى به البشر
لئن طوته المنايا تحت اخمصها
فعلمه الجم في الآفاق منتشر
سقى ثراك عماد الدين كل ضحي
صوب الغمام ملث الودق منهمر
عند الوري من أسي أبقيته خبر
فهل أتاك من استيحاشهم خبر
أحيا ابن ادريس درس كنت توردة
تحار في نظمه الاذهان والفكر
من فاز منه بتعليق فقد علقت
يمينه بشهاب ليس ينكدر
كأننا مشكلات الفقه يوضحها
جياد دهم لها من لفظه غرر
ولو عرفت له مثلا دعوت له
وقلت دهري الى ثرواه مفتقر

﴿ هرَش ﴾ يهرُش هرشا اشتد و (هرَّش بين الكلاب) حرَّش و (هارش بعض الكلاب على بعض) حرشها و (الهِراش) الخصام

﴿ هرَع ﴾ اليه يهرَع هرَعا مشي اليه بسرعة و (أُهْرِعَ الرجلُ اليه) أسرع اليه

﴿ هرَف ﴾ بفلان يهرِف هرفا اطرأ فى المدح اعجابا وقيل مدحه بلا خبرة

﴿ هرَق ﴾ الماء يهرَقه هرقا صبه و (هَراق الماء) يُهْرِيقه وأراقه يريقه صبه

﴿ هرقل ﴾ هو امبراطور الدولة الرومانية الشرقية بالقسطنطينية حكم من سنة (٦١٠ الي ٦٤١) م . في مدته افتتح أبو عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد القائدان الاسلاميان كثيراً من بلاد سورية وهزموا جيوشا رومانية عديدة وفتحوا دمشق وبيت المقدس واستولوا علي بلاد ميزوبوتاميا وفلسطين ومصر وكانت كلها تابعة للدولة الرومانية

﴿ هرِم ﴾ الرجل يهرَم هرَما ضعف وبلغ أقصي الكبر . و (أهرمه) جعله هرِما و (الهرَم) بلوغ أقصى الكبر

﴿ الهرَم أي الشيوخة ﴾ كثر بحث العلماء الغربيين فى الهرم وأسبابه وكيفية تأخيره وفي مدي عمر الانسان فنقتطف من كلامهم فصلا موجزاً قال العلامة الدكتورجاستون دورفيل في كتابه صناعة إطالة الحياة :

الغرض من الحياة ﴾

قال العلامة متشنيكوف في كتابه الطبيعة الانسانية : « ما هي حياتنا والي أي غرض هي متجهة ؟ لماذا تنتهي الحياة بالموت فينزعج الانسان من اقتراب يومه؟ ان استحالة حل هذه المسائل يملأ الفكر فيها أسي وكمدا »

ثم قال العلامة دورفيل بعدأن أورد هذه الكلمة عن الاستاذ متشنيكوف :

« نعم ان غرض الحياة وحكمة الموت هنا من المسائل المقلقة التى صارت الشغل الشاغل للفلاسفة والمذاهب العلمية فكل مذهب فلسفي قاعدته حل مسألة الموت سواء في ذلك الروحانيون وأضدادهم والماديون وكل فيلسوف يحل المسألة على وجه يتفق مع أخلاقه وميوله وبنى بحاجته الغريزية من حب الحياة

(سر الحياة السعيدة)

« سر الحيـاة السعيدة موجود في الحياة الصحيحة الطبيعية . فلنقترب من الطبيعة بعد التوازن العقلي الجميل الينا مصحوبا بالسكينة التي يمتاز بها الرجل القوي. فالحياة الطويلة التي يتطلبها كل كائن سليم الفطرة بالغريزة ستكون جزاء كل من يوفق ميوله على مقتضى الطبيعة

« أليس مما يلفت النظر أن الامم التي عرفت تفتح الارض كانت عائشة معيشة ساذجة طبيعية؟

« فاذا أردنا أن نعيش أقوياء سعداء عمرا مديدا فلنتبع الطبيعة حتى اذا طعنا في السن بعد أن نكون قد أتممنـا دورة الحياة التي خلقت لها جميع خلايا جسمنا وحصلنـا كما يقول الدكتور متشنيكوف علي الميل للموت الطبيعي ، واني لمعتقـد بأننا نموت اذ ذاك ناعمي البال راضين عن الحياة كما ننعم الآن من الاكل والشرب عند ما نكون جياعا او عطاشا

(الجسم والميكروبات)

« الحيـاة حرب دائمـة بين خلايا أجسامنا والميكروبات من جهة وبين تلك الخلايا والسموم من جهة أخرى . صناعة اطالة الحياة يمكن اختصارها في هذه الجملة:

« لأجل أن يعيش الانسان عمراً مديداً يجب عليه ان لا يسلم نفسه للقتل »

« يقول الاطباء المعاصرون من عهد العلامة باستور : الجسد المنهوك يموت بتأثير الميكروبات عليـه فلنعرف كيف نبيد تلك الميكروبات تطل حيـاتنا بلا شك. ولكن كيف نقتل تلك الميكروبات ؟ يقولون بتناول المطهرات . ولكن هذه المطهرات كما تبيد الميكروبات تبيد الخلايا الجسمية أيضا

« فلا سبيل لاتقاء الهرم الباكر الا الاعتناء بالجسم والحصول على هذه النتيجة لا يستدعى تناول العلاجات بل يكفي فيه ما يأتي :

(أولا) التغذى بحيث تكون الاغذية المعوضة علي قدر الاجزاء المتحللة

(ثانيا) تصريف المتحصلات الهالكة تصريفا موافقا

« فمسألة اطالة الحياة ترتكز على هذه القاعدة وهي : معرفة سر التغـذية وسر التصريف

« فاذا عرف الانسان كيف يأكل

وكيف يشرب من جهة ، وكيف يتنفس من جهة أخرى، ثم كيف لا يتسمم ببقايا الاحتراقات الخلوية عرف كيف يعيش أمداً طويلا

(العمر الطبيعي للانسان)

« قال الدكتور نواريه في كتابه صناعة اطالة الحياة : أن عالما واسع الاطلاع وهو روجير باكون زعم أن الانسان الخالد بطبيعته يستطيع رغما عن خطأه ان يعيش الف سنة اذا علم كيف يقتصد ذخيرته من القوي الحيوية ونحن مع عدم موافقته على هذا الزعم نعترف بأن حياتنا لاتبلغ المدى الطبيعي المقدر لحياة الانسان فنحن نموت في منتصف مدتها المقررة

« وزعم ابستين وسولون ان الحياة البشرية مدتها سبعون سنة

« ويقول الازوسكورن ان مدة الحياة ثمانون سنة ولكن كورنارو قررانها مائة

« وقال العلامة الطبيعي فلورنس ان الانسان يعيش قدر خمسة أضعاف المدة التي بلغ فيها نموه وبما انه يبلغ غاية نموه في العشرين فهو مستعد ان يعيش مائة سنة

« قال الدكتور جاستون دورفيل الذى ننقل عنه هذه المباحث : وعندى ان هذه الارقام قليله فان الانسان يبلغ غاية نموه فى الخامسة والعشرين فهو مستأهل لأن يعيش مائة وعشرين سنة ولكن نظراً لانواع الضعف التى جلبها علينا آباؤنا بسوء معيشتهم يمكننا أن نحدد الحياة الانسانية الى مائة عام فما أبعدنا عن لحاق هذا الشأو . ولماذا نحن بعداء عنه ؟ لاننا نقتل أنفسنا قتلا

(علامات الهرم)

« علامات الهرم حدوث تصلب فى أنسجة أعضاء الجسم فتختل وظائف تلك الاعضاء وتبطيء وتفسد النسبة بين التعويض والافراز

« والمهم معرفته انه لا يوجد سن محدد لحدوث هذا التصلب في الاعضاء فلقد رأيت شيوخا في سن الثلاثين لديهم كل علامات الشيخوخة وقد شاهدت شيخا في سن الاربعين لديه تصلب في الكليتين والكبد لم أجده فى جثة رجل فى سن الخامسة والستين مات بحادث خارجي، وعليه فقد كان الذى سنه أربعون

أعرق في الشيخوخة من الذي كان سنه خمسا وستين . فالشاب المتصلب الاعضاء هو هرم في الحقيقة والرجل الطاعن في السن المالك لاعضاء لينة ليس بهرم

﴿ نظرية متشنيكوف ﴾

(على الهرم)

« قال الاستاذ متشنيكوف ان حدوث الضعف الهرمي ناتج من عمل الميكروبات فهي التي تسبب ضمور الكليتين عند الشيوخ فانها تتسرب الى ذينك العضوين بكثرة وتجتمع حول الانابيب الكلوية فتمحوها ثم تنشيء نسجا فاصلا بدل النسيج الطبيعي الكلوي . ويطرأ على كل عضو من هذه الميكروبات ما يحيلها الى الضعف الشيخوخي أيضا . وقد شوهد في مخاخ الشيوخ من الناس والحيوانات ان عددا عظيما من الخلايا العصبية قد أحيطت واستهلكت بهذه الميكروبات »

« فالهرم عند الاستاذ المذكور هو عبارة عن زوال الانسجة العضوية الاصلية وحدوث أنسجة رديئة بدلها من عمل الميكروبات والعلاج الوحيد عنده لمقاومة الضعف الشيخوخي هو تقوية العناصر الثمينة للاعضاء واضعاف عمل الميكروبات فيها

« ثم قال العلامة الدكتور جاستون دورفيل : والذي أراه انا ان الهرم هو نتيجة الاعتراك بين الانسجة العضوية وبين التسمم . وعليه فاذا أردنا أن تبقى أعضاؤنا غضة يجب علينا أن نمنع أفاعيل هذا التسمم عن أعضائنا بكل وسيلة

« وقد جربت ذلك على نفسي فان يدي اليمنى كتلة متصلبة أصابتني من جرح ألم بي وأنا أشرح جثة فأرى اني كلما أحدثت بجسمي تسمما سواء بأكل اللحم أو بالنباتات الجافة أو بالافراط في العمل ازداد ذلك التصلب ومنعني من تحريك يدي فاذا أخذت الراحة الضرورية أو اكتفيت بأكل الفواكه والنباتات الغضة واللبن الحامض فلا يمضي اكثر من أربع وعشرين ساعة حتى يرتخي ذلك التصلب وأتمكن من تحريك يدي

« وقد جربت ذلك على جمهور من الشباب المصابين بضيق الحالب فتمكنت من تحسين حالتهم تحسينا عظيما بتقليل غذائهم

« ومن هنا علمت أن تصلب الجسم

هو نتيجة التسمم . والهرم ليس غير هذا التصلب الجسدي . فمن علم كيف يحتمى ضد التسمم تجنب ضعف الهرم لامحالة

« فهل من الصعب اجتناب هذا التسمم او التخلص من أفاعيله ان حدث؟ ان ماسيرد من الفصول يعلمك لاسباب الاصلية للتسمم ويريك أى علاج اخترته له

(ضرر الافراط فى الاكل)

قال الدكتور دورفيل : الافرط في الأكل جرح دام في جسم الانسانية وانى لأستطيع أن أؤكد بأنه يقتل يوميا اكثر مما يقتله السل والسرطان مجتمعين وانه غالبا سبب هذين الداءين

وقد قال المفكر الكبير تولوستوى وأصاب : « اننا نأكل ثلاثة اضعاف ماتطلبه أجسامنا فنصاب بأمراض لا عدد لها تقطع الحياة قبل بلوغها أقصي حدها »

وقال الفيلسوف سنيك : « الحياة ليست بقصيرة ولكننا نقصرها بأيدينا»

«وقد كان الدكتور المشهور (هيكيه) يمزح قائلا لطهاة مرضاه الاغنياء :

« أنا مدين لكم بالشكر أيها الاحباب على ماتؤدونه من الخدم الينا معاشر الاطباء »

وكان الفيلسوف (سنيك) المتقدم ذكره يقول :

« انكم تشتكون من كثرة الامراض فاطردوا طهاتكم »

وقد ذكر الدكتور كارتون في كتابه (الثلاثة الاغذية المميتة) المصارعين الذين تراهم ممتلئين عضلا ودما من كثرة مايعنون بالاكل ثم قال :

« ان دولة قوة هؤلاء الاقوياء قصيرة الامد ، وان قوتهم المفرطة هذه ليست الا كنار القش، لأنهم كالفلتات الطبيعية أو النباتات المدفوعة للافراط فى النمو المعرضة لأن تحترق في يوم من الايام بالحرارة الشديدة للسماد الذى هو سبب نموها غير الطبيعي »

قال الدكتور جاستون درفيل بعد ايراد هذه الآراء :

« جميع المفرطين فى الاكل ليسوا ممتلئين شحما فمنهم من يكونون على العكس نحاف الاجسام . ويستوي القسمان في الهلاك بسرعة وان جهل كل منهما مايؤديه اليه سم الاغذية من سوء المصير

« فترى الناس يحسدون الاوابن

(السمان) ويرحمون الآخرين (النحاف) فيظنون بهم ضعفاً أو فقراً دموياً ويزيد الاطباء حالتهم سوءاً باعطائهم المنبهات والمقويات فياحسرة على هؤلاء الضعفاء الذين يصف لهم الاطباء اللحوم النيئة المهلكة وزيت كبد الحوت الذى لا تستطيع أن تهضمه أشد الامعاء.

« فكم من الزمن يجب علينا أن نقضيه فى الصياح ليعلم الناس ان الرجل الضعيف لايفقد دمه كراته الحمراء الا لأن سم الاغذية يبيدها ويبددها. فاعطاؤه اللحم يزيد في تسممه الذى هو سبب هلاكه ويقربه من حفرة القبر

« من الناس من يفرط فى الاكل ولا يصيبه اذى بل تظهر عليه علامات الصحة الكاملة فترى وجهه مورداً ومحياه متلألئا فيعيش السنين الطوال لايشتكي أقل وجع ثم لاتلبث أن تسمع بأنه قد مات وهو فى عنفوان القوة فتدهش لذلك ولا موجب للدهش فان هذا الاكول لم يكن له فى جسده مراقب عتيد يعاقبه على كل افراط وتفريط فتمادى في شأنه فتراكمت عليه السموم فقتلته ولا كرامة

« ولكن من المفرطين في الاكل من لاتزايلهم الاعراض المرضية فمن زكام الى دمل الى نزيف الي مرض جلدي وما هذا كله الا أدلة على أن جسمه يقاوم السموم فيصرفها كلما تراكمت فيه بهذه الامراض المتوالية. وهو عندي أفضل من الأول الذي يعيش صحيحاً محسوداً سنين معدودة ثم يصعق فجأة

« وترى الاطباء يرون الضعيف المفرط فى الأكل مصاباً بدمل أو بمرض جلدي أو بنزيف أو بغير ذلك فلا يسألونه عن كيفية معيشته ولا مقدار اكله ولا أنواع غذائه بل يسعون في مكافحة الاعراض المرضية فتزداد حالته سوءاً وربما هلك بين أيديهم

(ضرر الاغذية المركزة)

يقول الدكتور جاستون دورفيل: اذا كان الافراط في الأكل من الاخطار الكبيره فان تناول الاغذية المركزة كالسكر واللحم بقصد التقوي او تحسين التغذي اشد خطراً على الصحة

« نعم ان تلك الاغذية التي نعتبرها مقوية توجد لنا فترة فنحس بسعادة جسمية ولكنها سعادة مؤقتة اذ تنقلب الي ضعف وانحطاط. فهذه الاغذية التي يخيل للناس

انها مقوية هي كضربة سوط تنزل على الحصان المعيي فتجعله يجرى قليلا ثم ينحط انحطاطا لاقيام له منه

« فمن من الناس ضحايا هذا القرن الذي يقال انه قرن الترف ، لم يتناول الاغذية المركزة من خلاصات اللحم ومستخرجات اللحم والببتون والانبذة والفوسفاتات والدقيق المشحون بازوتات والبراشيم الملأى بالمهيجات والسكريات والشكولاتات الخ مما لا يمكن استيعابه ؟ قلبل من علم الفزيولوجيا يفهمك نتيجة فعل الاغذية المركزة على خلايا أجسامنا ذلك أن الاغذية التى نتعاطاها قسمان قسم يعوض أنسجة أجسادنا وهى المواد الزلالية ، وقسم أعد للاحتراق فباحتراقها بفعل الاوكسيجين الذى فى الدم تعطينا قوة تسري في عضلاتنا وأعصابنا وتحفظ [illegible]

وهى تهييج خلايا الجسمية . من هذا التهييج ينتج التبادل الذى يميز حياتنا . فاذا كان الغذاء الذي نتعاطاه ذاتيا كان تهييجه لطيفا بطيئا مترقيا ولكنه اذا كان الغذاء مركزا كان تهييجه قويا فجائيا

« فلنفرض أن غذاءنا مكون من الخبز والبطاطس بمقادير مناسبة ومن النباتات الخضراء والفواكه فان خلايانا بعد انهضام هذه الاغذية تأخذ منها الزلال بمقادير صغيرة ضرورية لتعويض مادتها الحيوية المستهلكة . وأما المواد الاحتراقية فتأتي بكمية مناسبة أيضا وذائبة من البطاطس والخبز والفواكه . فتتأثر خلايانا بتهييج لطيف أي فيزيولوجي

« ولكن اذا كان الغذاء مؤلفا كما هى عادة معاصرينا من اللحوم والحلاوات المشبعة بالسكر والشكولاتا والكحول مهما كان مقداره صغيرا اتجهت هذه الموادالى خلايانا مجتمعة فاحدثت فيها اضطرابا غير فيزيولوجي نتوهم انه قوة بدنية ولكنه في الحقيقة ليس الا خطوة نحو الصدمة النهائية

قال الدكتور باسكولت فى كتابه (الهاب المفاصل والافراط فى التغذية)

« التهيج اللطيف للخلايا يحفظ الحياة بتسهيله تمثيل الاصول المغذية . والتهيج القوى يختصر الحياة بحملها على الاسراع فى عملها بحيث يعتريها التعب والانحلال قبل موعده الطبيعي »

وقال الدكتور بول كارتون في كتابه (الثلاثة الاغذية المميتة) :

« لما تصل الى خلايا الجسم أغذية شديدة التركيز تتكبد تلك الخلايا هجوما عنيفا عيثا مضادا لحياتها الطبيعية وهذا التهيج المضاد الفزيولوجيا يقتضي رد فعل فجائيا شديدا من الخلايا الجلسدية يفرح به صاحبه في حينه ولكنه مع الادمان ينقلب ضعفا هادما مولداً للمرض . هذه المجهودات المفرطة التي يجب ان تعملها خلايانا لتتساوى مع شدة التهيج الغذائي تخيلها دائما مظهرا كاملا من مظاهر الحياة والصحة ؛ فكلما نشطت الآلة وارتعدت تحت تأثير الحرارة المفرطة افتخر صاحبها وارتاح . وكلما صار الاولاد اكثر توردا واشتدت تأثير الحم والسكر ازداد أهلوهم سرورا بهم ومع ذلك فلا شيء أكثر خدعا من هذه الظواهر النشاشة ولا شيء اكثر خطرا من هذه النتائج الجليلة التي يتحمسون لرؤيتها غاية التحمس لان عقباها التي لا مناص منها الانحطاط والفساد والمرض والموت الباكر للجسم باستنفاد جميع ذخائره الحيوية » .

(ضرر السكر الصناعي)

(وفوائد السكر الطبيعي)

يقول الدكتور جاستون دورفيل :

« السكر أحد الاغذية المهلكة لأجسادنا فالتناول منه كعادة معاصرينا من أربعة الى ست قطع فوق الغذاء المفرط يكون بمثابة الحكم على الجسم بزيادة الحركة زيادة مرضية مميتة . لقد كان آباؤنا منذ ثلاثة اجيال يجهلون السكر الصناعي وكانوا أبطأ منا انحطاطا في قوامهم تقدم الينا الآن الاغذية السكرية فنتناول منها بافراط ونعطي منها الأولادنا ، وقد شوهد ان كثيرا من أحوال الأرق لا سبب لها غير الافراط في تعاطي السكر . وذلك سهل التفسير فان السكر أقوى الاغذية الاحتراقية يعطينا ميلا شديداً للعمل فكيف يمكن النوم مع هذا الميل ؟ ولقد عالجت حالات أرق مستعصية بمنع المصابين من تناول السكر مساء .

« هل معنى هذا الاحتاج عدم تعاطي السكر بتاتا ؟ لا ولكن الواجب معرفته ان السكر الصناعي علاج كالعلاجات يضر وينفع ، فهو نافع لاهل الاعمال الجسدية كالزراع والصناع وضار

لقوى الحياة الجلوتية كالمؤلفين والساسة فلا يجوز لهم ان يتناولوا منه اكثر من قطعتين فى اليوم ويجب عليهم الامتناع عنه وعن كل الاغذية الاحتراقيـة مساء كالنشا والعجينيات أيضا

« ثم ان من الاضرار بالاطفال اعطاءهم السكريات ، فان السكر الطبيعي يكفي لجميع حاجاتنا وهو موجود في الفواكه حيا وعلى حالة ذوبان . ولكن السكر الصناعي محروم من الحياة أي من قواه المغناطيسية فهو غذاء ميت

« اننا نعلم الفائدة العظيمة لأجسامنا من تناول الاغذية المتمتعـة بحركتها الحيوية وقد كان النـاس يضحكون من أهل القرون الوسطى الذين كانوا يعتقدون في القوة الحيوية ولكنهم اضطروا اليوم لان يرجعوا عن غيهم . فقد دلتنا الفزيولوجيا التجريبية على انه من العبث اعطاء الضعفاء الحديد لتقويتهم لان الحديد اذا لم يُعط حيا لا يتمثله الجسم بخلاف الحديد الحي المشمول في النباتات فانه مقو عظيم للكريات الحمراء للدم

« وما قلته عن السكر أقوله عن الكحول فان المشروبات الروحية خطرة جدا

« يقول لنا الدكتور كارتون فى كتابه الثلاثة الاغذية المميتة ان المقادير التي تستهلك من اللحم قد بلغت ثلاثة أضعاف ما كانت عليه قبـل ثلاثين سنة فلا ننس انه يجانب هذه الزيادة المضعفة الى زيادة مقادير الكحول والسكر نشاهد ان السل الرئوى يجتاح سنويا أكثر من ١٠٠٠٠٠ والسرطان اكثر من ٣٠٠٠٠ نسمة

« الضرر لم يقف عنـد هذا الحد المادي بل تناول العقول أيضا وحسبي ان أقول بأن عدد المجانين كان سنة ١٨٦٥ نحو ١٤٠٠٠ فبلغ ٧١٥٠٦ في سنة ١٩١٠ وزاد كذلك عدد المنتحرين حتى بلغوا اكثر من ثمانية أضعاف ما كانوا عليه منذ بضع سنين

(مضار اللحم)

قال الدكتور دورفيل : « ان جسمنا لم يخلق لقبول المتحصلات الصناعية المركزة . هذا أمر قد تقرر . وأريد أن أبرهن أن من الضرر العظيم على الجسم ايضا اعتماد صاحبه على اللحم في الغذاء

« اعتاد الناس ان يصفوا اللحم

للضعفاء وأن يوجبوه علي المبلواين بل ان جميع من هم معنا في المجتمع يأكلون اللحم مدعين انهم ان لم يأكلوا في كل أكلة قطعة منه أصبحوا لا يصلحون لعمل ولا يشذ عن هؤلاء الا بعض الطبيعيين الذين يصيحون بأن اللحم من الاغذية المخيفة وكثيرا مايحرمونه لدواع انسانية ولكنى أعتبر هذه الاسباب الاخيرة لا قيمة لها فان الذى يعول عليه هو البرهان لاغير. فالسؤال الوحيد الذي يجب القاؤه لمعرفة هل يجوز لنا أن نأكل اللحم على عادة معاصرينا هو مايأتي :

« هل اعضاء الانسان خلقت لان تتمثل اللحم »

« لأجل البت في هذه المسألة يكفيك أن تبحث عن موضع الانسان من الطبيعة

« الرجل أقرب الاقربين القردة الكبيرة فيجب ان يكون غذاؤه مشابها لغذائها ، وهي لاتتغذى الا بالفواكه

« قال فلورنس ان الانسان بشكل معدته وأسنانه وأمعائه يعتبر بطبيعته ومبدأه من أكلة الفواكه كالقردة »

« قال العلامة الاشهر كوفيه (يظهر لي ان الانسان طبع على ان يغتذي بالفواكه والجذور والاجزاء اللذيذة الاخري من النباتات . فان فكيه القصيرين ذوا القوة المتوسطة من جهة ، ونابيه المساويين لأسنانه، وارحاءه المنتفخة من جهة اخري لاتسمح له لا برعي الحشائش ولا بنهش اللحوم. وان أعضاءه الهضمية موافقة لاعضائه المضغية فان معدته بسيطة التركيب وطول قناته المعوية متوسط (القناة المعوية لأكلة اللحم قصيرة) وأمعاءه متميزة »

قال الدكتور جاستون دورفيل مؤلف الكتاب : أن البرهان الذي يستند عليه أنصار أكل اللحم من ان للانسان نابين يعنون أسنانا كلبية فهو برهان لا قيمة له فان نابي الكلب (وأنياب أكلة اللحم جميعا) هي أنياب طويلة خلقت لتمزيق اللحم ولكن نابي الانسان قصيرة فهما نابا أكلة الفواكه

« ليس هذا كل ما في هذا الباب فان الضواري خاصة ليست لنا وهي امكان احالتها المواد الحيوانية الازوتية التي تمتص منها مقدارا عظيما الى امونياك فتتخلص من شرها بهذه الوسيلة وليس للانسان

مثل هذه الخاصة فما يتناوله من الازوت الفائض عن حاجته من اللحم يحتاج لان يحترق ليخرج ولا يخفى ان المواد الزلالية قليلة القبول للاحتراق بخلاف المواد الايدروكربونية فانها تحترق كلها في الجسم غير تاركة من المتخلفات الا الماء وبعض الكربون ولكن المواد الزلالية باحتراقها تترك متخلفات حمضية شديدة الخطر على الجسم

« وأنا لا أعتبر اللحم (ويجب ان اقول انواعا من اللحم) خطراً الا لانه يدخل الى خلايانا مقداراً كبيراً جداً من الاصول المغذية الزلالية يعجز الجسم ان يخرجه على هيئة أمونياك . هذه المواد الزلالية الكبيرة المقدار تهيج خلايا الجسم تهييجا خشنا وتعطيه كنتيجة لذلك احساسا بنشاط غير عادي نحس به بعد اكل اللحم وهذا نشاط ليس في حقيقته الا تهييجا يستتبع انحطاطا بعد زمان قصير. وتهييج اللحم أشد خطراً من تهييج السكر فان السكر يحترق في الجسم ولا يترك متخلفات ولكن اللحم لا يحترق الا احتراقا ناقصا فتنتج من ذلك مركبات سمية مثل حمض البوليك لا يفرز كله فيكسو المفاصل والعضلات بأدران قتالة تسم الاعضاء.

« اذا ظن الانسان بنفسه ضعفا أخذ في تعاطي اللحم ليقوى ، ولكن هنالك قطعا رئيسية قد أثبتها الفزيولوجيا التجريبية وهي : ان الجسم الانساني وان كان نشيطا يستهلك مواد زلالية قليلة جداً لتعويض مادته الحيوية المتحللة فلا يتجاوز ما يحتاجه منها في الاربعة والعشرين ساعة اكثر من ثلاثة او اربعة غرامات

« وبناء على هذا فاقل الآكلين للحم يمتص على الاقل نحو مائتي غرام من المواد الزلالية يوميا اي بقدر ما يعوض المادة الحيوية المتحللة لخمسين شخصا . فنحن بهذا الاعتبار نسرف غاية الاسراف في تعاطي المواد الزلالية . هذه المواد لا تحترق كما يجب ومتخلفاتها تنقلب في ابداننا الى سم زعاف . وهذا مادعا الدكتور (باسكولت) لان يثور ضد تغالينا في تناول المواد الزلالية .

« ولننبه لتعاطي أمر يجهله الطبيعيون أنفسهم (نريد بالطبيعيين هنا الذين يريدون السير على مقتضى الطبيعة) فانه لاجل ان يحمي الانسان نفسه من

بالتسمم بالافراط في المواد الزلالية لايكفيه أن لايمتنع عن أكل اللحم فان بعض النباتات تحتوي منه على مقدار يعادل مايحتويه اللحم منها وتكون تلك النباتات خطيرة على الصحة مثله . اريد بالنباتات البقول الجافة

«وقد رأيت مرضى أتوا لاستشارتي لم يفدهم النظام النباتي بشيء فداموا يشعرون بما كانوا يشعرون به من الاعراض فلما سألتهم علمت أنهم لاجل ان يعوضوا على أنفسهم مايفقدون من الامتناع عن أكل اللحم كانوا يتعاطون الفاصوليا الجافة والبازلا الجافة مكسرة أو مقشرة والفول الخ فكانوا بذلك يحملون الي اعضائهم من المواد الزلالية بهذه النباتات أكثر مما يحملونها منها بأكل اللحم . فلما امرتهم بحذف تلك البقول شفوا عما كان بهم تماما

« فليس المدار على ان يكون الانسان نباتيا بل المدار على أن يعرف كيف يكون نباتيا

« للحم مضار أخرى غير ماذكر فان منها مايحتوي على سموم شديدة الفعل فاللحوم الوحشية ولحوم الحيوانات التي جرت كثيراً أو تعبت قبل موتها واللحوم الجيلاتينية (التي فيها مواد غروية كأرجل الخنازير الخ) واللحوم البيضاء الحاوية في مادتها الحيوية سموما يجب تجنبها بعناية تامة »

ثم ختم الدكتور جاستون جورفيل مقالته بهذه العبارة :

« لنهجر هذه العقيدة القديمة التي انقضى وقتها وهي عقيدة ان اللحم ضروري للصحة »

﴿ هرمس ﴾ هو هرمس الاول ولفظه أرمس وهو اسم عطارد ويسمى عند اليونانيين أطرميحن وعند العرب ادريس وعند العبرانيين اخنوخ وهو ابن يارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليهما السلام وولد بمصر في مدينة منف منها . قال وكانت مدته على الارض اثنين وثمانين سنة وقال غيره ثلاثمائة وخمسا وستين سنة قال المبشر بن فاتك وكان عليه السلام رجلا آدم اللون تام القامة أجلح حسن الوجه كث اللحية مليح التخاطيط تام الباع عريض المنكبين ضخم العظام قليل اللحم براق العينين أكحل متأنيا في كلامه كثير الصمت

ساكن الاعضاء اذا مشي أكثر نظره الى الارض كثير الفكرة به حدة وعبسة يحرك اذا تكلم سبابته . وقال غيره إن إسقليبيوس كان قبل الطوفان الكبير وهو تلميذ اغاثوذيمون المصرى كان هذا أحد أنبياء اليونانيين والمصريين وتفسير أغاثوذيمون السعيد الجد وكان اسقليبيوس هذا هو البادى بصناعة الطب في اليونانيين علمها بنيه وحظر عليهم ان يعلموها الغرباء وأما ابو معشر البلخي المنجم فانه ذكر في كتاب الالوف أن اسقليبيوس هذا لم يكن بالمتأله الاول في صناعة الطب ولا بالمبتدىء بها بل انه عن غيره اخذ ولمنهج من سبقه سلك وذكر انه كان تلميذ هرمس المصري وقال ان الهرامسة كانوا ثلاثة

اما (هرمس الاول) وهو المثلث بالنعم فانه كان قبل الطوفان ومعني هرمس لقب كما يقال قيصر وكسرى وتسميه الفرس في سيرها الهجد وتفسيره ذو عدل وهو الذي تذكر الحرانية نبوته وتذكر الفرس ان جده كيومرث وهو آدم وتذكر العبرانيون انه اخنوخ وهو بالعربية ادريس . قال ابو معشر هو اول من تكلم في الاشياء العلوية من الحركات النجومية وان جده كيومرث وهو آدم علمه ساعات الليل والنهار وهو أول من بنى الهياكل ومجد الله فيها وأول من نظر فى الطب وتكلم فيه وأنه ألف لاهل زمانه كتبا كثيرة بأشعار موزونة وقواف معلومة بلغة أهل زمانه فى معرفة الاشياء الارضية والعلوية وهو أول من أنذر بالطوفان ورأى أن آية سماوية تلحق الارض من الماء والنار وكان مسكنه صعيد مصر تخير ذلك فبني هنالك الاهرام ومدائن التراب وخاف ذهاب العلم بالطوفان فبني البرابي وهو الجبل المعروف بالبربا بأخميم وصور فيها جميع الصناعات وصناعها نقشا وصور جميع آلات الصناع أشار الى صفات العلوم لمن بعده برسوم حرصا منه على تخليد العلوم لمن بعده وخيفة أن يذهب رسم ذلك من العالم وثبت في الاثر المروى عن السلف ان ادريس أول من درس الكتب ونظر فى العلوم وأنزل الله عليه ثلاثين صحيفة وهو أول من خاط الثياب ولبسها ورفعه الله مكانا عليا

وأما (هرمس الثاني) فانه من أهل بابل سكن مدينة الكلدانيين وهي بابل

وكان بعد الطوفان في زمن زيربالى الذي هو أول من بني مدينة بابل بعد نمروذ بن كرش وكان بارعا في علم الطب والفلسفة وعارفا بطبائع الاعداد وكان تلميذه فيثاغورس الارتماطيقي وهرمس هذا جدد من علم الطب والفلسفة وعلم العدد ماكان قد درس بالطوفان ببابل ومدينة الكلدانيين هذه مدينة الفلاسفة من أهل المشرق وفلاسفتهم أول من حدد الحدود ورتب القوانين

وأما (هرمس الثالث) فانه سكن مدينة مصر وكان بعد الطوفان وهو صاحب كتاب الحيوانات ذوات السموم وكان طبيبا فيلسوفا عالما بطبائع الادوية القتالة والحيوانات المؤذية وكان جوالا في البلاد طوافا بها عالما بنصبة المدائن وطبائعها وطبائع أهلها وله كلام حسن في صناعة الكيمياء نفيس يتعلق منه الى صناعات كثيرة كالزجاج والخرز والفخار وماأشبه ذلك وكان له تلميذ يعرف باسقليبيوس وكان مسكنه بأرض الشام

﴿ الْهَرَم ﴾ بناء على شكل هرمى هندسي كان قدماء المصريين يقيمونه كمدافن لموتي ملوكهم أشهر الاهرام ما بنيت بقرب الجيزة وهناك منها ثلاثة أكبرها بناه الملك (خوفو) يبلغ ارتفاعه (١٥٠) متراً وكل ضلع من قاعدته يساوى (٢٣٥) متراوقد قدرت احجاره ب(٢٥) مليون متر مكعب (انظر مصر)

﴿ هرون ﴾ هرون هو اخو موسى عليهما الصلاة والسلام أرسلهما الله الى فرعون لتخليص بني اسرائيل من أسر المصريين

﴿ هرون الرشيد ﴾ بن المهدي هو الخليفة العباسى اشهر خلفاء هذه الدولة بويع له سنة (١٧٠). كان عاقلا حكيما مدبرا مولعا بمطالعة التاريخ والادبيات اتسعت فى عصره دائرة العلم والصناعة وصارت عاصمة بغداد مركز المعارف الانسانية لجميع اقطار الارض. توفى سنة (١٩٣) ه (انظر العباسيين)

﴿ ابن هرون ﴾ هو سهل بن هرون ابن راهبون الدستيمساني ابو عمر

انتقل الى البصرة واتصل بخدمة المأمون وتولى خزانة الحكمة له وكان حكيما فصيحا شاعرا فارسى الاصل شعوبي المذهب شديد التعصب على العرب وله مصنفات كثيرة تدل على بلاغته وحكمته

وكان نهاية في البخل ولوله فيه حكايات فقال دعبل أكلنا عنده يوما فأطال القعود حتى كاد يموت جوعا ثم قال ويحك يا غلام غدنا فأتى بقصعة فيها ديك مطبوخ فتأمله ثم قال أين الرأس قال رميت به فقال والله إني لأمقت من يرمي برجليه فكيف برأسه ولو لم أكره ما صنعت إلا للطيرة والفأل لكرهته أما علمت أن الرأس رئيس الأعضاء ومنه يصيح الديك ولولا صوته لما أريد وفيه عرفه الذي يتبرك به وعينه التي يضرب بها المثل في الصفاء فيقال شراب كعين الديك ودماغه عجيب لوجع الكلية ولم تر عظما أهش تحت الأسنان منه وهل ظننت أني لا آكله أن العيال يأكلونه وإن كان قد بلغ من نبلك أنك لا تأكله فعندنا من يأكله أو ما علمت أنه خير من طرف الجناح ومن رأس العنق انظر لي أين هو فقال والله ما أدري أين هو ولا أين رميت به فقال أنا أدري أين رميت به رميت به في بطنك فقاتلك الله وعمل كتابا في البخل وملحه وبعثه إلى الحسن بن سهل فتصفحه فوقع إليه الحسن يا ابن سهل لقد مدحت ما ذم الله وحسنت ما قبح وما يقوم بفساد معناك صلاح لفظك وقد جعلنا ثوابك قبول قولك فما نعطيك شيئا (ومن شعره رحمه الله تعالى):

تقاضتني همان قد كسفا بالي
وقد تركا قلبي محلة بلبال
هما أذريا دمعي ولم تذر عبرتي
ربيبة خدر ذات قرط وخلخال
ولا قهوة لم يبق منها على المدى
سوى أن تحاكي النور في رأس ذبال
ولكنني أبكي بعين سخينة
على حدث تبكي له عين أمثالي
فراق خليل مثله يبعث الأسى
وخلة حر لا يقوم بها مالي
فوا أسفا حتى متى القلب موجع
بفقد خليل أو تعذر افضال
فما العيش إلا أن يجود بنائل
وإلا لقاء الأخ ذي الخلق العالي

﴿هراة﴾ بلد بخراسان والنسبة إليها هروي وقد تقدم الكلام عليها

﴿هرول﴾ الرجل أسرع في مشيته

﴿الهِزَبْر﴾ الأسد

﴿هزج﴾ المغني يهزَج هَزَجا ترنم

﴿الهَزَار﴾ العندليب جمعه هزَارات

هزّ الشيء يهزّه هزًّا حرّكه وقلبه ... و(تهزّز) مثل اهتز ... (الهزّة) النوع والنشاط [illegible]

هزرع [illegible] الشيء حركه ... و(الهزاهز) الفتن يهتز فيها الناس والفتن [illegible]

هزع الرجل هزوعًا ... أسرع و(تهزّع) له ... و(الهزاع) الاسد ... و(الهزيع) من الليل الطائفة منه [illegible]

هزل الرجل يهزل هزلًا ... هازلًا و(هزل في كلامه) ... و(هزل) ... و(اهزله) اطعمه ... (الهزال) قلة اللحم ... و(الهزيل) خلاف السمين جمعه هزلى

هزم [illegible] ... (الهزيم) صوت الرعد و (الهزيمة) الاسم من هزم [illegible]

الهستيريا كتبنا عن هذا المرض في ... وترى أن نعود إليه هنا فننقل ما كتبه فيه العلامة عيسى باشا حمدي في كتابه الطب الباطني قال ... لانه الهستيريا ... قال [illegible]

[illegible] التعريف ... هي اضطرابات ... دماغي نخاعي [illegible] ... الاسباب ... القمهية ... استعداد ... الانسان ... من سن البلوغ الى سن ... والاوانس ... المختصة ... الكتب ... العشق ... فالنساء الذي يحتمل للفتيات ... أو البنات البكر والتعليمات في السن ... المتزوجات ... أو اللواتي ... اليأس ... رحمية خاصة التغيرات ... والمبيضين ... (ملاحظة) اذا ضغط على ... المبيضين ... المرأة ... عند الرجل الذي ... في شهوات الجماع ... علامات الاستيريا ... الاستيريا ... المرأة ... للاشياء فتحلق [illegible]

معقول وتحزن وتفرح بأقل سبب وتميل ميلا زائداً لبعض الاشياء دون بعضها ولكنه ميل وقتي وقد تشعر بتنمل أو ببرودة زائدة أو بحرارة شديدة في أطرافها أو في جزء آخر من جسمها أو يحصل لها تقلص في عضل أحد الاطراف أو في الوجه أو تشعر باختناق يصعد من القسم المعدى أو من أحد المبيضين الى أعلى نحو الحنجرة ليخنقها ويسمى ذلك بالكرة الاستيرية ويسميها القدماء (بالاكرة الاستيرية) وهذا الاحساس بالكرة المذكورة يسبق في أغلب الاحوال ظهور النوبة التشنجية ومن صفة هذا المرض ان المرأة متى شعرت بقرب النوب التشنجية تختار المحل الذي تسقط فيه . وتتكون النوبة التشنجية الاستيرية العمومية أولا من انقباض توترى لعموم عضل الجسم فيصير جسم المرأة كأنه قطعة من خشب ويستمر هذا الانقباض التوتري من دقيقتين الي ثلاث دقائق ثم يحصل دور ثان تلتوى فيه المريضة وتصيح وتنحني بجذعها الى الخلف حتى تكون بجذعها قوسا هلاليا ويستمر هذا الدور من دقيقة الى دقيقتين ثم يلى ذلك حصول حركات كبيرة فالجزء العلوى

الجذع ينحني بقوة الي الامام ثم ينفرد ثم ينحني ثم ينفرد على التعاقب ثم يحصل دور تضم فيه المرأة نفسها كما تكون في جماع الرجل بها وتهذى هذيان حزن أو سرورهما تذكار الحزن أو السرور الذي حصل لها قبل حصول النوبة بزمن مختلف الطول . والمرأة أثناء النوبة التشنجية الاستيرية وان كانت غير شاعرة بما هو حاصل حولها الا أنها عالمة بما تقوله حتي أنها بعد افاقتها تخبر أنها قالت كيت وكيت في هذيانها ومن صفة النوبة الاستيرية أنه لا يحصل أثناءها عض اللسان ولا التبول غير الارادي وانه اذا ضغط علي المبيض بقوة أثناء النوبة وقفت النوبة ويوجد عند المرأة الاستيرية النقط الجلدية الاستيرية في جلد الوجه والرأس والنتوات الشوكية لفقرات العنق والظهر وفي المبيضين

المعالجة ــ توضع المريضة أثناء النوبة بعيداً عن كل ما يصدم جسمها فوق (مرتبة) طرية علي جنبها الايمن مرتفعة الرأس قليلا لسهولة استنشاقها الهواء الذى يسلط عليها بفتح النوافذ الهوائية والابواب مع فك ملابسها وكل ما يعيق تنفسها ودورتها ثم رش وجهها بالماء البارد واستنشاقها

الابخرة الخلية والعطرية والنوشادرية . والكلورفورمية أو الدخان الذي يتصاعد من حرق (خصلة) من الشعر أو أبخرة برومور الأتيل وجميع ذلك يفعل أثناء ذلك جسمها دلكا جافا او بالالكحول دلكا سطحيا وفي آن واحـد يفعل لهـا حقنة شرجية منظفة ثم يليها حقنة شرجية يحفظ سائلها في المستقيم بسد الشرج براحة اليد مع منديل وسائلها يتركب مع الآتى

منقوع الفاليريانا	ر٥٠ جراما
صفار بيضة عدد	١
حلتيت	ر٢ جرامان

مع ضغط المبيض اليسارى بقوة اليد مقبوضة الاصابع والنفخ بقوة على المقلتين والضغط بقوة أيضا بأصـابع اليدين على الشريانين السباتيين لايقاف الدورة الدماغية ويستمر على فعل هذا الضغط زمنا ما

والمعالجـة بعـد النوبة هى اعطاء المريضة صباحا ومساء في فنجان من منقوع الزيزفون ملعقة متوسطة من المركب الآتي :

فاليريانات النوشادر	ر٥ جرامات
خلاصة الفاليريانا	ر٥ »
ماء مقطر للميليسا	ر١٥٠ جراما
شراب قشر النارنج	ر٥٠ جراما

وفى آن واحد يعطي لهـا حبتان في وسط أكل الظهر وحبتان فى وسط أكل المساء من الحبوب الآتية :

مسحوق الكاستريوم	ر٥ جرامات
خلاصة القرفة	ر٥ »

تعجن وتقسم الى خمسين حبة .

واذا وجد عنـد المرأة شلل بعـد النوبة عولج ابتداء بالكهربائية ذات التيار المستمر وبعد ذلك بمدة تستعمل الكهربائية ذات التيار المقطع ولا خوف من هذا الشلل لانه ليس ناجما عن تغيرمادى بل ناجم عن كسل عضلى فقط ولمقاومة الارق يعطي للمريضة قبل النوم بربع ساعـة ٥٠ر٠ سنتجراما من الفرونال أو من التريونال أو من السولفونال . وبعد ربع ساعة اذا لم تنم يعطي لها برشامة أخري أو تستعاض البرشامة باعطاء المريضة قبل النوم بربع ساعة ملعقة كبيرة من التركيب الآتي فى فنجان من منقوع اوراق البرتقال:

كلورال ايدراتي	ر٨ جرامات
برومور الصوديوم	ر٨ »
خلاصة البنج	٠٨ر٠ سنتجرامات
خلاصة الحشيش الهندي	٠٨ر٠ »

ماء مقطر [illegible] جراما
في ... المعالجة المتقدمة
تستعمل ... الاسبوع ... بعده
العلاج الآتي مدة شهر بأخذ ملعقة كبيرة
منه في ... قبل أكل الظهر والمساء
برومور البوتاسيوم ... جراما
شراب الجنطيانا ... جراما
[illegible]
مسحوق من المركبات الآتية [illegible]
برومور الكافور ... جرامات
خلاصة الفاليريانا [illegible]
[illegible]
وبعد مضي الشهر تستريح المريضة بدون
علاج مدة اسبوعين ثم يكرر اعطاؤها
العلاج السابق وهكذا الى ...
والراحة ... الى ...
بمقدار ...
... في اليوم والتأثير الوهمي يفيد
... في علاج الاستيريا كما انه يلزم
ارسال الاطفال الى الارياف في علاجات
... وابعادهم عن كل ما
يحدث عندهم تهيجات انزعاجية وتجنيبهم
الاتعاب العقلية والجسمية مع استعمال
الحمامات والغسولات الجسمية بالماء ...
والسباحة في البحار مدة الصيف

(هش) هش الغنم زجر الغنم ...
(هش) هش الورق يهشه هشا خبطه
بالعصا ليتحات و(هش الرجل يهش)
صار هشا و(هش فلان) تبسم وخف
للمعروف و(اهتش له) ارتاح له و(هو
هش بش) اي فرح

(هشم) هشم الشيء يهشمه هشما
كسره و... هشمه و(تهشم) مطاوع
هشم و(الهشيم) المهشوم

(هشام) بن عبد الملك هو أحد
خلفاء بني أمية وصلت المملكة الاسلامية
في مدته الى اقصى ما وصلت اليه من
الاتساع ... من ممالك الرومان
في قرون كثيرة ... توفي سنة (١٢٠) ...

(هشام) هو ابو المنذر هشام بن
عروة بن الزبير ابن العوام القرشي الاسدي
كان ... أحد تابعي المدينة
المشهورين المكثرين في الحديث المعدودين
من أكابر العلماء وجلة التابعين وهو معدود
في الطبقة الرابعة من اهل المدينة رضي
الله عنهم وسمع من عمه عبد الله بن الزبير
وابن عمر رضى الله عنهما ورأى جابر بن
عبد الله الانصارى وأنس بن مالك وسهل

ابن سعيد وقيل انه رأى ابن عمر ولم
يسمع منه وروى عن يحيي بن سعيد
الانصاري وسفيان الثوري ومالك بن انس
وايوب السختياني وابن جريج وعبيد الله
ابن عبد الله بن عمر والليث بن سعد
وسفيان بن عيينة ويحيي بن سعيد القطان
ووكيع وغيرهم وقدم الكوفة ايام ابي جعفر
المنصور فسمع منه الكوفيون وكانت ولادته
سنة احدى وستين للهجرة وقال ابو اسحق
ابراهيم بن علي بن محمد الدهلي ولد عمر
ابن عبد العزيز وهشام بن عروة والزهري
وقتادة والاعمش ليالي قتل الحسين بن
علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وكان
قتله يوم عاشوراء سنة احدى وستين
للهجرة وقدم بغداد على المنصور وتوفي بها
سنة ست واربعين ومائة وقيل خمس
واربعين وقيل سنة سبع رضي الله عنه
وصلي عليه المنصور ودفن بمقبرة الخيزران
بالجانب الشرقي وقيل قبره بالجانب الغربي
بخارج السوق نحو باب قطربل وراء الخندق
على مقابر باب حرب وهو ظاهر هناك
ومعروف وعليه لوح منقوش انه قبر هشام
ابن عروة ومن قال انه بالجانب الشرقي
قال ان القبر الذي بالجانب الغربي هو

قبر هشام بن عروة المروزي صاحب عبد الله
ابن المبارك والله أعلم بالصواب وله عقب
بالمدينة والبصرة وذكر الخطيب في تاريخ
بغداد ان المنصور قال له يوما يا أبا المنذر
تذكر يوم دخلت عليك انا واخوتي
وأنت تشرب سويقة بقصبة يراع فلما
خرجنا من عندك قال لنا أبونا اعرفوا
لهذا الشيخ حقه فانه لا يزال في قومكم
بقية ما بقي قال لا اذكر ذلك يا امير
المؤمنين فلما خرج هشام قيل له ان يذكرك
امير المؤمنين ما تمت به اليه فتقول لا
اذكره فقال لم اكن اذكر ذلك ولم يعودني
الله في الصدق الا خيرا وروي عنه انه
دخل على المنصور فقال يا أمير المؤمنين
اقض عني ديني قال وكم دينك قال مائة
الف قال وانت في فقهك وفضلك تأخذ
دين مائة الف ليس عندك قضاؤها فقال
يا امير المؤمنين شب فتيان من فتياننا
فأحببت ان ابوئهم وخشيت ان ينتشر
علي من امرهم ما اكره فبوأتهم واتخذت
لهم منازل وأولمت عنهم ثقة بالله وبامير
المؤمنين قال فردد عليه مائة الف
استعظاما لها ثم قال قد أمرنا لك بعشرة
آلاف فقال يا أمير المؤمنين أعطني ما

أعطيت وانت طيب النفس فاني سمعت أبي يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اعطي عطية وهو بها طيب النفس بورك للمعطي والمعطي له. قال فانى طيب النفس بها وأهوي الى يد المنصور يقبلها فمنعه وقال يا ابن عروة انا نكرمك عنها ونكرمها عن غيرك واخباره كثيرة رضي الله عنه

﴿ ابن هشام ﴾ هو ابو محمد عبد الملك بن هشام مؤلف السيرة النبوية . كان مشهورا بالعلم وفن النسب والنحو اصله من البصرة . وله كتاب في انساب حمير وملوكها توفي بمصر سنة (٢١٣) ﻫ

﴿ هصره ﴾ يهصره هصرا . جذبه وامالهو (انهصر واهتصر) مطاوع هصر

﴿ هَضبة ﴾ الجبل المنبسط على وجه الارض جمعها هضاب وهَضَبات

﴿ هضم ﴾ الشيء يهضمه هضما كسره و (هَضَم فلانا) ظلمه والاسم الهضيمة و (هضمت الخيل) استقامت ضلوعها وانضمت أعالي بطنها وهو عيب فيها وذلك العيب اسمه هَضَم ومنه حصان اهضم و (اهتضمه) ظلمه و (الهضم) المطمئن من الارض جمعه اهضام و (الهضيم) المهضوم و (بطن هضيم) اى اخمص

﴿ الهضم ﴾ هو العمل الحيوي الذي يحيل به الجسم الحي المواد الغذائية الى مادته الاصلية لتصلح لتعويض ما دثر منه بفعل الحياة. والذي يهمنا هنا معرفته حركة الهضم عند الانسان فنذكرها تفصيلا فنقول :

﴿ الجهاز الهضمي وأعضاؤه ﴾

الجهاز الهضمي هو عبارة عن الآلات التي أودعها الخالق جسمنا لتهضم لنا الاغذية وتحولها الى مواد صالحة لتعويض ما نفقد من خلايانا بالاعمال الحيوية، والي حرارة غريزية تحفظ لنا الحياة

وهذه الآلات المكونة للجهاز الهضمي هي (١) الفم (٢) والاسنان (٣) والغدد اللعابية (٤) والبلعوم (٥) والمرىء (٦) والمعدة (٧) والامعاء (٨) والاوعية اللبنية (٩) والقناة الصدرية (١٠) والكبد (١١) والبنكرياس

(١) فالفم تجويف يحتوى على الاسنان واللسان ووظيفته طحن الاغذية ومزجها باللعاب لاتمام الهضم الاول

(٢) والغدد اللعابية عددها ستة

وهي معدة لافراز اللعاب الضروري لهضم المواد النشوية وازلاق اللقم في البلعوم والمريء لتصل الي المعدة

(٣) والبلعوم هو عضو عضلي غشائي يعقب فتحة الفم الخلفية ويتلقى اللقمة بعد طحنها بالاسنان لايصالها الي المريء. وهو عبارة عن أنبوبة قصيرة بين الفم والمريء

(٤) والمريء هو أنبوبة طويلة غشائية عضلية تأتي بعد البلعوم مباشرة وتصل بينه وبين فم المعدة فهي ممتدة من الحلق الى أول المعدة

(٥) والمعدة تبتديء بعد البلعوم وهي مؤلفة من ثلاث طبقات أو أغشية رقيقة فالظاهرة تسمى الزلالية والمتوسطة العضلية والباطنة المخاطية

(٦) والامعاء منها دقيقة وغليظة فالدقيقة طويلة تبلغ نحو ثمانية امتار جزؤها العلوي يسمي الاثنى عشري وهو أهم أجزائها . والامعاء الغليظة يبلغ طولها نحو متر ونصف متر

(٧) والاوعية اللبنية هي أنابيب دقيقة تنشأ في باطن الامعاء الدقيقة وظيفتها فرز الخلاصة التي تم هضمها من الاغذية من الفضلات ثم تنويع تلك الخلاصة . وكيفية تنويعها لها غير معروف سره الى الآن ثم تندفع منها تلك الخلاصة الي القناة الصدرية فتوصلها الى الوريد تحت الترقوة وهذا يوصلها الى القلب فيدفعها القلب الى الرئتين وهناك تلامس الهواء فيحمر لونها وتصير دما بقدرة الله تعالى

(٨) والقناة الصدرية وعاء يبتديء من خلف الكبد ويصعد أمام العمود الفقري أو السلسلة الظهرية وينثني عند أسفل العنق الى الاسفل والامام ويصب مافيه في الوريد الايسر تحت الترقوة . ووظيفته نقل الخلاصة المهضومة من الاوعية اللبنية في الامعاء الي القلب كامر

(٩) والكبد غدة كبيرة في جانب الجسم الايمن تحت الرئة اليمني وفى أسفلها كيس صغير يحتوى على سائل أصفر يسمي بالصفراء وظيفته افراز هذه الصفراء وصبها في الامعاء الدقيقة لتحويل الاغذية بمساعدة العصير البنكرياسي الي جزأين جزء شبيه باللبن يسمي كيلوسا وجزء لافائدة فيه فيندفع الى الامعاء الغليظة ويخرج منه على هيئة براز

(١٠) والبنكرياس عضو طويل مسطح موضوع وراء المعدة وأسفلها يفرز عصارة تسمي بالعصارة البنكرياسية تنصب في الامعاء الغليظة وظيفتها اتمام هضم الاغذية النشوية

(١١) والطحال عضو مستطيل مسطح موضوع في الجانب الايسر بلامس المعدة والبنكرياس ووظيفته خزن بعض الدم وقت الهضم وتنويع كريات الدم الحمراء

هذه هي القناة الهضمية فكيف يحصل الهضم

(الهضم)

الهضم هو العمل الذي يقوم به الجهاز الهضمي لاحالة الاطعمة التي يتناولها الانسان الى خلاصة تصلح لان تكون دما يسري في الجسم ويغذيه ويوجد له

طعام بفمه

تلقاه اللسان ودفعه الى الاسنان فطحنته طحنا وفي ذلك الوقت تتنبه الغدد اللعابية فتفرز عصارتها وهي اللعاب فيمتزج به الطعام ويستحيل النشا الذي فيه الى سكر قابل للانهضام واسطة خميرة في ذلك اللعاب تسمى بالديااستاز

اذا تم طحن اللقمة على هذا الوجه وأراد الانسان بلعها تنبه البلعوم فصعد الى الاعلى حتي التصق بأسفل الفم ثم تلقى اللقمة ومتي احتواها أخذها ونزل بها قليلا حتي تنطبق حافته السفلى على حافة المرىء العليا ثم ضغط بأوتاره علي اللقمة فانزلقت منه أيضا حتي وصلت الى باب المعدة فينفتح لها بابها فتنزل فيها وتستقر بها

ومتي أتم الانسان تناول الطعام وتنبهت المعدة انفرزت منها عصارة تسمى العصارة المعدية وتأخذ المعدة في الحركة حتي تتعجن الكتلة الغذائية وتنهضم موادها الزلالية وهي المواد المعرضة للانسجة كالجبن والبيض واللبن والبقول والفواكه . ولا تزال المعدة تتحرك والاطعمة التي بها تتعجن حتي يمضي نحو ساعتين او اكثر على حسب درجة قبول الاطعمة للانهضام فاذا تم هذا العمل صارت الكتلة عبارة عن عجينة حريرية متجانسة تسمى الكيموس فتتحرك المعدة حركة خاصة لدفعها في الامعاء الدقيقة فتتنبه تلك الامعاء فينفتح الباب الموصل بينها وبين المعدة فينصب فيها هذا الكيموس

وهناك تتدفق عليها العصارة المسماة بالصفراء من الكبد والعصارة البنكرياسية من البنكرياس فيكابد الكيموس هنالك عملا كيماويا يحير الالباب ولايدرى أحد له سراً فيستحيل الكيموس الي مادة لبنية ناصعة البياض تسمى بالكيلوس ، والى فضلات تخرج علي هيئة براز

واذ ذاك تتلقى الاوعية اللبنية هذه الخلاصة اللبنية المسماة بالكيلوس فتدفعها في القناة الصدرية وهى تدفعها الى الوريد تحت الترقوة وهذا يدفعها الي القلب فتصير دما بملامسة الاوكسيجين ثم تدفعها الرئتان الى القلب وهو يدفعها الى الشرايين لتغذية الجسم كله

هذا هو مايسمي بالهضم ذكرناه باختصار يناسب القراء . فانظر يارعاك الله فى هذه الصناعة الباهرة وتعجب ما شئت أن تتعجب من جهاز يحيل الخبز والجبن والتفاح والبيض وغيرها الى لحم وجلد وشعر وظفر واسنان واعين وأوف لاشك فى ان هذا عمل خالق قدير لايعجزه شيء وقد وسع كل شيء علما

﴿ هطَع ﴾ الرجل يهطَع هَطعا أسرع مقبلا خائفا و (أهطع البعيرُ) مد عنقه وصوّب رأسه

﴿ هطَل ﴾ المطر يهطل هطلا أمطر متتابعا و (تهاطلوا عليه) تتابعوا

﴿ هفَت ﴾ الشيء يهفِت هفتا . تطاير لخفته و (تهافت) تساقط وتتابع

﴿ هفَت ﴾ الريح تهِفّ هفا . هبت

﴿ هفهف ﴾ الرجل وتهفهف مشق بدنه فصار كأنه غصن ميّاد . يقال (جارية مُهفهَفَة) أي ضامرة البطن دقيقة الخصر

﴿ هفا ﴾ الرجل يهفو هفوة وهَفواً أسرع

﴿ الهكاري ﴾ هو أبو الحسن علي بن احمد بن يوسف بن جعفر بن عرفة الهكارى الملقب شيخ الاسلام

هو من ولد عتبة بن ابى سفيان صخر بن حرب بن أمية وكان كثير الخير والعبادة طاف البلاد واجتمع بالعلماء والمشائخ وأخذ عنهم الحديث ورجع الى وطنه وانقطع به وأقبل الناس عليه وكان لهم فيه اعتقاد حسن ولقى الشيخ أبا العلاء المعرى وسمع منه فلما انفصل عنه سأله بعض أصحابه عما رآه منه وعن عقيدته

فقال هو رجل من المسلمين. وسمع ان بعض الاكابر قال له أنت شيخ الاسلام فقال بل انا شيخ في الاسلام. وخرج من أولاده وحفدته جماعة تقدموا عند الملوك وعلت مراتبهم منهم فقهاء ومنهم امراء وكانت ولادته سنة تسع وأربعمائة وتوفي في أول المحرم سنة ست وثمانين وأربعمائة رحمه الله تعالى . والهكارى بفتح الهاء وتشديد الكاف وبعد الالف راء هذه النسبة الي قبيلة من الاكراد لهم معاقل وحصون وقرى من بلاد الموصل من جهتها الشرقية

الهكارى

هو الفقيه أبو محمد عيسى بن محمد بن عيسي بن محمد بن احمد ابن يوسف بن القاسم بن عيسي بن محمد ابن القاسم بن محمد بن الحسن بن زيد ابن الحسن بن على بن أبي طالب رضي الله عنه هكذا أملى علىّ نسبه ولد ولد أخيه ويقال له الهكاري الملقب ضياء الدين

كان أحد الامراء بالدولة الصلاحية كبير القدر وافر الحرمة معولا عليه فى الآراء والمشورات وكان فى مبدأ أمره يشتغل بالفقه في المدرسة الزجاجية بمدينة حلب فاتصل بالامير أسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين المقدم ذكره وصار امامه يصلى به الفرائض الخمس ولما توجه الامير أسد الدين الى الديار المصرية وتولي الوزارة بها كما سبق شرحه كان في صحبته ولما توفى أسد الدين اتفق الفقيه عيسى المذكور والطواشى بهاء الدين قراقوش على ترتيب السلطان صلاح الدين موضعه فى الوزارة ودققا في الحيلة في ذلك حتي بلغا المقصود وشرح ذلك يطول فلما تولى صلاح الدين رأي له ذلك واعتمد عليه ولم يكن يخرج عن رأيه وكان كثير الادلال عليه يخاطبه بما لايقدر عليه غيره من الكلام وكان واسطة خير للناس نفع بجاهه خلقا كثيرا . ولم يزل على مكانته وتوفر حرمته الى ان توفى يوم الثلاثاء عند طلوع الشمس التاسع من ذي القعدة سنة خمس وثمانين وخمسمائة بالمخيم بمنزلة الخروبة ثم نقل الى القدس ودفن بظاهرها رحمه الله تعالي وكان يلبس زي الاجناد ويعتم بعمائم الفقهاء فيجمع بين اللباسين ورأيت أخاه الامير مجد الدين أبا حفص عمر أيضا على هذه الصفة . والخروبة بفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء

وضمها وسكون الواو وفتح الباء الموحدة وبعدها هاء ساكنة موضع بالقرب من عكا . وكانت ولادة أخيه مجد الدين عمر في رجب سنة ستين وخمسمائة وتوفي في الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة ست وثلاثين وستمائة بالقاهرة ودفن بسفح المقطم وحضرت الصلاة عليه رحمة الله تعالى (ابن خلكان)

﴿ هكم ﴾ تهكمَّ به استهزأ

﴿ هل ﴾ حرف استفهام موضوع لطلب التصديق الايجابي دون التصور ودون التصديق السلبي

﴿ المهلب العتكي ﴾ هو أبو سعيد المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سراق بن صبح بن كندي بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحرث بن العتيك الازد ويقال الاسد بالسين الساكنة ابن عمران بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد الازدي العتكي البصري

قال الواقدي كان اهل ادبا اسلموا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتدوا بعده ومنعوا الصدقة فوجه اليهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه عكرمة ابن ابي جهل المخزومي رضي الله عنه فقاتلهم وهزمهم وأثخن فيهم القتل وتحصن كلهم في حصن لهم وحصرهم المسلمون ثم نزلوا على حكم حذيفة بن اليمان فقتل مائة من أشرافهم وسبي ذراريهم وبعثهم الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفيهم أبو صفرة غلام لم يبلغ فأعتقهم أبو بكر رضي الله عنه وقال اذهبوا حيث شئتم فتفرقوا فكان أبو صفرة ممن نزل البصرة . وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف هذا الحديث باطل اخطأ فيه الواقدي لان ابا صفرة لم يكن في هؤلاء ولا رآه أبو بكر قط وانما وفد على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو شيخ ابيض الرأس واللحية فأمره أن يخضب فخضب فكيف يكون غلاما في زمن أبي بكر وقد ولد المهلب وهو من أصاغر من ولد قبل وفاة النبي صلي الله عليه وسلم بسنتين وقد كان في ولده من ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثين سنة وأكثر وكان المهلب المذكور من أشجع الناس وحمي البصرة من الخوارج وله معهم وقائع مشهورة بالاهواز استقصي أبو العباس المبرد في كتابه الكامل اكثرها فهي تسمي بصرة

المهلب لذلك ولولا طولها وانتشار وقائعها لذكرت طرفا منها وكان سيدا جليلا نبيلا روى أنه قدم على عبد الله بن الزبير أيام خلافته بالحجاز والعراق وتلك النواحي وهو يومئذ بمكة فخلا به عبد الله يشاوره فدخل عليه عبد الله بن صفوان بن أمية ابن خلف بن وهب القرشي الجمحي فقال من هذا الذى قد شغلك يا أمير المؤمنين يومك هذا ؟ قال أما تعرفه ؟ قال لا قال هذا سيد أهل العراق . قال فهو المهلب ابن أبي صفرة ؟ قال نعم فقال المهلب من هذا ياأمير المؤمنين؟ قال هذا سيد قريش قال فهو عبدالله بن صفوان ؟ قال نعم. قال ابن قتيبة في المعارف ولم يكن يعاب بشيء الا بالكذب . ثم قال ابن قتيبة بعد هذا وأنا أقول كان المهلب أتقى الناس لله عز وجل وأشرف وأنبل من أن يكذب ولكنه كان محربا وقد قال النبي صلي الله عليه وسلم الحرب خدعة وكان يعارض الخوارج بالكلمة فيورى بها عن غيرها يرهب بها الخوارج كانوا يسمونه الكذاب ويقولون راح يكذب وقد كان النبي صلي الله عليه وسلم اذا أراد حربا ورى بغيرها وقال أبو العباس المبرد في الكامل في شرح أبيات رمى فيها المهلب بالكذب ماصورته وقوله الكذاب لان المهلب كان فقيها وكان يعلم ماجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله كل كذب كذبا الا ثلاثة الكذب فى الصلح بين الرجلين وكذب الرجل لامرأته يعدها وكذب الرجل فى الحرب يتوعد ويتهدد وكان المهلب ربما صنع الحديث ليشد به أمر المسلمين ويضعف به أمر الخوارج وكان حي من الازد يقال لهم الندب اذا رأوا المهلب رائحا اليهم قالوا قد راح المهلب يكذب وفيه يقول رجل منهم :

أنت الفتي كل الفتي
لو كنت تصدق ماتقول

وذكر المبرد فى كتاب الكامل فى أواخره في فصل قتال الخوارج وما جري بين المهلب والازارقة وكانت ركب الناس قديما من الخشب فكان الرجل يضرب بركابه فينقطع فاذا أراد الضرب والطعن لم يكن له معين أو معتمد فأمر المهلب فضربت الركب من الحديد فهو أول من أمر بطبعها وأخبار المهلب كثيرة وتقلبت به الاحوال وآخر ماولى خراسان من جهة الحجاج بن يوسف الثقفى المقدم

ذكره فانه كان أمير العراقين وضم اليه عبدالملك بن مروان خراسان وسجستان فاستعمل على خراسان المهلب المذكور وعلى سجستان عبدالله بن أبي بكرة فورد المهلب خراسان واليا عليها سنة تسع وسبعين للهجرة وكان قد أصيب بعينه على سمرقند لما فتحها سعيد بن عثمان بن عفان رضي الله عنه في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه فانه كان معه في تلك الغزوة وقلعت ايضا عين طلحة بن عبدالله بن خلف الخزاعي المعروف بطلحة الطلحات المشهور بالكرم والجود وفي ذلك يقول المهلب :

لئن ذهبت عيني لقد بقيت نفسي
وفيها بحمد الله عن تلك ماينسي
اذا جاء أمر الله أحيا حيولنا
ولا بد أن تعمى العيون لذي الرمس

وقيل ان المهلب قلعت عينه على الطالقان ولم يزل المهلب واليا بخراسان حتى ادركته الوفاة هناك ولما حضره أجله عهد الى ولده يزيد الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وأوصاه بقضايا وأسباب ومن جملة ماقاله يابني استعقل الحاجب واستظرف الكاتب فان حاجب الرجل وجهه وكاتبه لسانه . ثم توفي في ذى الحجة سنة ثلاث وثمانين للهجرة بقرية يقال لها زاغول من أعمال مرو الروذ من ولاية خراسان رحمه الله تعالى وله كلمات لطيفة واشارات مليحة تدل على مكارمه ورغبته في حسن السمعة والثناء الجميل فمن ذلك قوله الحياة خير من الموت والثناء الحسن خير من الحياة ولو أعطيت مالم يعطه أحد لأحببت أن تكون لي أذن أسمع بها ما يقال في غدا اذا مت . و قد قيل أن هذا الكلام لولده يزيد والله أعلم وكان المهلب يقول لبنيه يابني أحسن ثيابكم ما كان على غيركم . وقد أشار الى هذا أبو تمام الطائي فيما كتبه الى من يطلب منه كسوة

أنت العليم الطب أي وصية
بها كان أوصي في الثياب المهلب

وقد ذكر الطبرى في تاريخه انه توفي سنة اثنتين وثمانين والله أعلم والكلام على وفاته مذكور في ترجمة ابنه يزيد فلينظر هناك فانه مستوفى ولما حضره من يليه دعا بسهام فحزمت ثم قال أترونكم كاسريها مجتمعة؟ قالوا لا . قال أترونكم كاسريها مفرقة قالوا نعم . قال هكذا الجماعة . ثم مات ولما مات رثاه الشعراء وأكثروا . وفي ذلك

يقول نهار بن توسعة الشاعر المشهور :

ألا ذهب الغزو المقرب للغني
ومات الندي والجود بعد المهلب
أقاما بمرو الروذ لا يبرحانها
وقد فقدا من كل شرق ومغرب

وخلف المهلب عدة أولاد نجباء كرماء اجواد امجاد . وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف ويقال انه وقع الي الارض من صلب المهلب ثلثمائة ولد وقد تقدم في حرف الراء ذكر حفيده روح بن يزيد بن ابي حاتم بن قبيصة بن المهلب وسيأتي ذكر يزيد في حرف الياء ان شاء الله تعالى. ومن سراة أولاده المغيرة وكان أبوه يقدمه في قتال الخوارج وكان له معهم وقائع مأثورة تضمنها التواريخ أبلي فيها بلاء أبان عن نجدته وشهامته وصرامته وتوجه صحبة ابيه الى خراسان واستنابه عنه بمرو الشاهجان وتوفي بها في حياة أبيه سنة اثنين وثمانين ورثاه ابو امامة زياد الاعجم وهو زياد بن سليمان ويقال ابن جابر وهو ابن عبد القيس الشاعر المشهور بقصيدته الحائية السائرة التي اولها :

قل للقوافل والغزاة اذا غزوا
للباكرين وللمجد الرايح
ان السماحة والمروءة ضمنا
قبرا بمرو على الطريق الواضح
فاذا عبرت بقبره فاعقر به
كوم الهجان وكل طرف سابح
وانضح جوانب قبره بدمائها
فلقد يكون أخادم وذبايح
واظهر ببزته وعقد لوائه
واهتف بدعوة مصلتين شرامح
اب الجنود معاقلا أو كافلا
وأقام رهن حفيرة وضرايح
وأرى المكارم يوم زيل بنفسه
زالت بفضل فواضل ومدايح
رجفت لمصرعه البلاد واصبحت
منا القلوب لذاك غير صحايح
الآن لما كنت اكرم من مشى
وافتر نابك عن سناء القادح
وتكاملت فيك المروءة كلها
أعقبت ذلك بالفعال الصالح
وكفي لنا حزنا يبيت حله
أحرى المنون فليس عنه بنازح
فمضت منابره وحط سروجه
عن كل طامحة وطرف طامح
واذا يناح على امرء فليعلمن
ان المغيرة فوق نوح النايح

تبكي المغيرة خيلنا ورماحنا
والباكيات برنة وتصايح
مات المغيرة بعد طول تعرض
للقتل بين أسنة وصفايح
واذا الامور على الرجال تشابهت
وتوعرت بمغالق ومفاتح
فتل السحيل بمبرم ذى مرة
دون الرجال بفضل عقل راجح
وأرى الصعالك للمغيرة أصبحت
تبكي على طلق اليدين مسامح
كان الربيع لهم اذا انتجعوا الندى
وخبت لوامع كل برق لايح
كان المهلب بالمغيرة الذي
ألقى الدلاء الى قليب المائح
فأصاب جمة ما استقى فسقى له
فى حوضه بنوازع ومواتح
أيام لو يحتل وسط مفازة
فاضت معاطفها بشرب سايح
ان المهلب لن يزال لها فتى
يمرى قوادم كل حرب لاقح
بالمقربات لواحقا آطالها
يجتاب سهل سباسب وصحاصح
متلهفا تهفو الكتائب حوله
لمع المتون من النصيح الراسح
ملك أغر متوج يسمو له
طرف الصديق بغض طرف الكاشح
رفاع ألوية الحروب الى العدى
بسعود طير سوانح وبوارح

هذه القصيدة من غرر القصائد ونخبها ولولا خوف الاطالة لاثبتها كلها وهى طويلة تزيد على خمسين بيتا وقد ذكرها ابو على القالى المقدم ذكره فى حرف الهمزة في كتابه الذي جعله ذيلا على أماليه وتكلم على بعض أبياتها وقال انها قد تنسب الى الصلتان العبدي الشاعر المشهور ولكن الأصح انها لزياد الاعجم والبيت الثاني منها تستشهد به النحاة في كتبهم على جواز تذكير المؤنث اذا لم يكن له فرج حقيقى وهو أشهر بيت في هذه القصيدة لكثرة استعمالهم له وقد أخذ بعض الشعراء معنى البيت الثالث والرابع فقال:

احملاني ان لم يكن لكما
عقر الى جنب قبره فاعقراني
وانضحا من دمى عليه فقد كا
ن دمي من نداه لو تعلمان

وصاحب هذين البيتين هو الشريف أبو محمد الحسن بن محمد بن على بن أبى الضوء العلوى الحسينى نقيب مشهد باب التبن

ببغداد وهما من جملة قصيدة يرثي بهما النقيب الطاهر والد عبد الله . ذكر ذلك العماد الكاتب في كتاب الخريدة وقال أيضا ان الشريف ابا محمد المذكور توفي سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ببغداد رحمه الله تعالى ثم بعد وقوفي على ماذكره العماد في الخريدة وجدت هذين البيتين في كتاب معجم الشعراء تأليف المرزباني لاحمد بن الخثعمي وكنيته ابو عبد الله ويقال ابو العباس ويقال انه الحسن وكان يتشيع ويهاجي البحترى وكان المغيرة بن المهلب قد مزق ديباجا كان على زياد الاعجم فقال زياد في ذلك :

لعمرك ما الديباج مزقت وحده
ولكنما مزقت عرض المهلب

فبلغ ذلك المهلب فأرضاه واستعطفه وذكر أبو الحسن على بن احمد السلامي في كتاب تاريخ ولاة خراسان ان رجلا سمع من زياد الاعجم هذه القصيدة قبل ان يسمعها المهلب فأنشده اياها فأعطاه مائة الف درهم ثم أتاه زياد الاعجم فأنشده اياها فقال له قد أنشدنيها رجل قبلك فقال انما سمعها مني فأعطاه مائة الف درهم وللمهلب عقب كثير بخراسان يقال لهم المهالبة وفيهم يقول بعض شعراء الحماسة :

نزلت على آل المهلب شاتيا
بعيدا عن الاوطان في الزمن المحل
فما زال بي معروفهم وافتقادهم
وبرهم حتي حسبتهم أهلى

والوزير أبو محمد المهلبي المقدم ذكره في حرف الحاء من نسله ايضا رحمهم الله اجمعين . وفي أوائل هذه الترجمة أسماء تحتاج الي الضبط والكلام عليها فأما العتيك والازد فقد تقدم الكلام عليهما وأما مزيقياء فهو بضم الميم وفتح الزاى وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر القاف وفتح الياء الثانية وبعدها همزة ممدودة وهو لقب عمرو المذكور وكان من ملوك اليمن وانما لقب بذلك لأنه كان يلبس كل يوم حلتين منسوجتين بالذهب فاذا أمسي مزقهما وخلعهما وكان يكره ان يعود فيهما ويأنف أن يلبسهما أحد غيره وهو الذي انتقل من اليمن الى الشام لقصة يطول شرحها والانصار من ولده وهم الاوس والخزرج وحكي ابو عمر بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب فى كتابه الذى سماه القصد الأمم فى أنساب العرب والعجم وهو كتاب لطيف الحجم أن الاكراد من نسل عمرو

مزيقياء المذكور وأنهم وقعوا الى ارض العجم فتناسلوا بها وكثر ولدهم فسموا الكرد وقال بعض الشعراء في ذلك وهو يعضد ماقاله ابو عمر بن عبد البر:

لعمرك ماالاكراد أبناء فارس
ولكنه كرد بن عمرو بن عامر

وأما أبو عامر فانما لقب بماء السماء لجوده وكثرة نفعه فشبه بالغيث . وأما المنذر بن ماء السماء اللخمي أحد ملوك الحيرة فان أباه امرؤ القيس عمرو بن عدي وماء السماء أمه وهي بنت عوف بن جشم بن النمر بن قاسط وانما قيل لها ماء السماء لحسنها وجمالها. وأما دبا بفتح الدال المهملة والباء الموحدة وبعدها الف مقصورة وهو اسم موضع بين عمان والبحرين أضيفت جماعة من الازد اليه لما نزلوه وكان للازد عند تفرقهم حسبما ذكرناه في اول هذه الترجمة أضيفت كل طائفة الي شيء يميزها عن غيرها فقيل ازد دبا وازد شنوءة وازد عمان وازد السراة ومرجع الكل الى الازد المذكورة فلا يظن ظان أن الازد مختلف باختلاف المضافين اليه . وقد قال الشاعر وهو النجاشي واسمه قيس بن عمرو بن مالك بن حرب بن الحرث بن كعب بن الحرث الحارثي :

وكنت كذي رجلين رجل صحيحة
ورجل بها ريب من الحدثان
فأما التي صحت فأزد شنوءة
وأما التي شلت فأزد عمان

ولما هزم المهلب قطرى بن الفجاءة المقدم ذكره بعث الي مالك بن بشير فقال اني موفدك الي الحجاج فسر فانما هو رجل مثلك وبعث اليه بجائزة فردها وقال انما الجائزة بعد الاستحقاق توجه فلما دخل على الحجاج قال ما اسمك ؟ قال مالك بن بشير قال ملك وبشارة . ثم قال كيف تركت المهلب ؟ قال أدرك ماأمل وأمن ماخاف. قال فكيف هو بجنده ؟ قال والد روق. قال كيف رضاهم عنه قال وسعهم بالفضل وأقنعهم بالعدل. قال كيف تصنعون اذا لقيتم عدوكم ؟ قال نلقاهم بجدنا فنطمع فيهم ويلقونا بجدهم فيطمعون فينا . قال فما حال قطري بن الفجاءة؟ قال كادنا بمثل ما كدناه به. قال فما منعكم من اتباعه؟ قال رأينا المقام من ورائه خيرا من اتباعه . قال فأخبرني عن ولد المهلب؟ قال رعاة البياب حتي يأمنوه وحماة السرج حتي يردوه. قال أيهم أفضل قال ذاك الى أبيهم .قال لتقولن . قال هم

كحلقة مفرغة لا يعلم طرفاها. قال أقسمت عليك هل رويت في هذا الكلام ؟ قال ما أطلع الله أحدا على غيبه . فقال الحجاج لجلسائه هذا والله الكلام المطبوع لا الكلام المصنوع. قلت كان حق هذا الفصل ان يكون متقدما لكنه كذا وقع (ابن خلكان)

﴿ هلَسه ﴾ المرض يهلِسه هلسا هزله و(أهلس) ضحك في فتور و(الهَلْس) الخير الكثير . ومرض السل

﴿ هَلِع ﴾ الرجل يهلَع هَلَعا جزع و (الهَلوع) من يجزع

﴿ هلَك ﴾ الرجل يهلِك هلاكا معروف و (تهالك الفراش) تساقط و (استهلكه) أهلكه و (الهُلك) الهلاك و (التهلُكة) كل شئ عاقبته الى الهلاك و (المَهلكة) موضع الهلاك

﴿ هلّل ﴾ قال لا اله الا الله و(تهلل الوجه) تلألأ و(انهلّ المطر) اشتد انصبابه و (استهلّ الصبي) رفع صوته بالبكاء و (الهلال) غرة القمر و (هَلاّ) كلمة تحضيض . فان دخلت على فعل الماضي كانت اللوم وان دخلت على المضارع كانت الحث

﴿ هلُمّ ﴾ كلمة بمعني الدعاء الى الشي مثل تعالَ فتكون لازمةً . وقد تستعمل متعدية نحو هلم أنصاركم

﴿ هليون ﴾ جاء في المادة الطبية ان هذا هو اسمه المعروف في كتب العرب وذكر صاحب كتاب مالا يسع أن هذا الاسم يوناني ولم أره كذلك في القواميس اليونانيـة . وذكر ابن البيطار انه هو الاسفراغ عند أهل الاندلس والمغرب قال ومنه بستاني يوجد في البساتين بالديار المصرية ورقه كورق الشبث ولا شوك له وله ثمر مدور اخضر ثم يسود ويحمر وفي جوفه ٣ حبات كأنها حب النيل صلبة ومنه بري كثير الشوك وهو المسمي بعجمية الاندلس اسفراغيد انتهى. وهذه الاسماء هي عين اسمه الافرنجي لانه يسمي بالافرنجية اسفرغ وباللطينية اسفرغوس وباللسان النباتي اسفرغوس أوفسنالس واسمه الافرنجي آت من اسفيرأي خشن لان كثيرا من انواعه شوكي فجنسه اسفرغوس سداسي الذكور أحادي الاناث

(الصفات النباتية للنوع المذكور)

الجذر خوار زاحف فلوسي اسطواني متفرع لحمي معمر في غلظ الابهام ويتولد

منه ألياف كثيرة بسيطة لحية اسطوانية في غلظ ريشة الاوز والساق قائمة اسطوانية عديمة الزغب متفرعة في جزئها العلوى والاوراق حزمة خشنة قائمة مخرازية رخوة تذهب كل ورقة من ابسط فلس سماه لنك ايبوفيلوم أى تحت الورقة والازهار صفر مخضرة صغيرة محمولة على حويلات دقيقة معلقة مفصلية نحو وسطها وهذه الازهار وحيدة النوع . قال ريشار ولم أجدها فى اكثر الاحوال بل في كلها الاثنائية المحل اي انها اما مذكرة فقط او مؤنثة فقط على شجرة واحدة والكاس ناقوسى مستطيل ذو ٦ أقسام منفرجة الزاوية ومهيأ بهيئة صفين ويشاهد فى الازهار المذكرة فى ذكر ومختفية في باطن الزهرة ومرتبطة بالمثلث السفلى من الكأس ويوجد في مركز الزهرة عضو ذاث عقيم والازهار المؤنثة تتركب من مبيض ذي ٣ مساكن يحتوى كل منها على بذرتين والمهبل ثلاثي الجوانب منته بثلاثة فروج والثمار حبوب صغيرة كثرية الشكل حمر في غلظ الحمص وتحتوي كل حبة على بزور سود خشنة قريبة عددها من ٣ الى ٦ وهذا النبات ينبت بالاماكن المزروعة واستنبت ببساتين الخضراوات وينبت فى الحالة الوحشية بالاراضى الرملية وكثر استنباته باوربا لاجل براعيمه الصغيرة الخضر المستطيلة الاسطوانية التي تؤكل أكلا لذيذا وان صيرت البول نتنا فاذا تركت تلك البراعيم فانها تعظم وتعلو الى ارتفاع ٣ أقدام وتنقسم الى عدد كبير من الفروع التي تحمل الاوراق المنقسمة الى أجزاء شعرية

(صفاته الطبيعية) جذر هذا النبات قشرى متفلس مركب من حزمة من جذيرات في غلظ ريشة الاوز طويلة جدا ملتصقة بخوارة عامة عليها فلوس وهذه الجذيرات سنجابية من الخارج ومبيضة من الباطن دبقة وطعمها عذب او رطب مغث او لعابى وفيها بعض عطرية

(الخواص الكيماوية) وجد فى الجذر من تحليل دولنج راتينج ومادة خلاصية مرة ومادة سكرية وزلال وصمغ وبعض أملاح مثل تفاحات حمضى وخلات وفوصفات ادركاورات البوتاس والكاس وأما عصارة البراعيم الصغيرة فوجد فيها من تحليل روبكيت اسفراغين اي هليونين ومانيت وكلوفيل وزلال وراتينج لزج

حريف ومادة ملونة وبعض املاح البوطاس والكلس وعلى ماقال وكاين وجد فيها مادة راتينجية خضراء حريفة وصمغ وزلال وفصفات وخلات البوطاس وفصفات الكلس ومانيت وجوهر خلاصي وجوهر دقيق فالهليونين جوهر شديد الازوتية قابل التبلور الى منشورات قائمة شبيهة بالمعينية صلبة صفيحية شفافة عديمة اللون والرائحة وهو قليل الذوبان فى الماء ولايذوب فى الكؤول واذا أثر عليه محلول قلوى ثابت أو ترك محلولا في الماء مدة ما تحول الي روح نوشادرى وحمض هليونى وطعم هذا الجوهر باردمغث منبه لافراز اللعاب وليس حمضيا ولا قلويا وكما وجده وكلين وروبكيت في عصارة الهليون وجده وكاين في تفاح الارض وجميع أصناف تفاح الارض وفى عرق السوس والقونصود الكبير والخيمية بل البلادونا وهذا الجوهر مكون من اوكسيجين وايدروجين وكربن بمقادير لم تعين جيدا الي الآن ويمكن ان يكون محتويا على أزوت لأنه اذا عرض لفعل النار تصاعد منه أولا بخار لذاع ثم تحصل منه مستنتجات نوشادرية والحمض النترى يؤخذ بقوة على الهليونين ونتيجة هذا التأثير أن يحصل من بين مستنتجاته نترات النوشادر وكيفية تحضير الهليونين أن تؤخذ عصارة الهليون وتحل بواسطة الحرارة والترشيح من أجزائها الزلالية الكثيرة فتحصل منها بالتبخير من نفسها هذه البلورات المعينية الصلبة السهلة الكسر وتوجد مختلطة بجوهر آخر يتبلور الي ابر قليلة القوام وهذه المادة الثانية يظهر أنها هي المانيت فلأجل نقاوة الهليونين بعد فصله من المانيت فصلا ميخانكيا يكفي أن يذاب ويبلور من جديد وهذا الجوهر لقلته لم يستعمل الى الآن فى الطب فيكون من الغريب ان يظهر بالتجربة ان خاصة أدرار الهليون البول ناشئة من هذا الجوهر كما هو رأي بعضهم وذكر بعضهم ان هذا الجوهر مماثل للجوهر المسمي ألطينين أى خطمئين وسيأتي فى مبحث الخطمية

(الاستعمال) جذر الهليون أحد الجذور الخمسة المفتحة ومن المؤلفين من فضل في الاستعمال الطبى جذر الهليون البرى . قال ميره فى الذيل يوجد صنف من الهليون الطبي لا يوصل للبول الرائحة المعروفة وهو ابيض في جميع طوله لانه يقطع من جوف الارض حينما يخرج طرفه

الحاد ويسمي هليون البلجيك وهليون مرشيان ولا يوجد الهليونين الا في الجزء الاخضر ويستنتج من ذلك انه لايوجد في الهليون النجمي الشتوي وعلى حسب ما قال شفرول توجد فيه رائحة خفيفة والاشخاص المتألمة مثانتهم تشتد قوامهم اذا اكلوا الهليون وقد كان للهليون شهرة كبيرة منذ سنين ويحضر شراب من براعيمه الدقيقة . كان ممدوحا جداً وهو على رأي روسيه دواء قوى مسكن وخصوصا في خفقانات القلب ولكن الآن ضعفت شهرته وزعم بعضهم ان الذي لم يؤثر في البول يهيج في المثانة . قال ميره ونحن لم نشاهد أصلا هذه النتيجة لأننا نعرف أشخاصا استعملوا منه مقدارا كبيرا جداً بدون ضرر ومن المعلوم انه لايستعمل منه الا جذوره التي لايحتوى على الهليونين وأما البراعيم فتحتوي على مقدار كبير منه وقال رتيير انه قبل كشف الهليونين بزمن طويل علم أمر عظيم الاعتبار نبهوا عليه وهو ان أصناف الهليون توصل للبول رائحة كريهة مخصوصة مع أن الهليون نفسه قليل الرائحة فالتزموا أن ينسبوا للجوهر فعلا واصلا مباشرة على الاعضاء البولية ولذا عدوه من الادوية المدرة للبول بل نسبوا له تقوية الباه قال ولا بأس أن يشاهد من ذلك أن الجذر المذكور لايحتوى على الهليونين ولا على مانيت كما أكد ذلك دولنج مع أن هذا الجذر هو المذكور في المادة الطبية . وأما البراعيم فلم يذكروها فاذا تأملنا مع الخلو عن الاغراض فيما قاله المؤلفون في هذا الموضوع سهل علينا أن نعرف أن كلا منهم لم يحكم حكما مناسبا مؤسسا على التحقيق بالتجربة فيما نقلوه رواية فمن تأمل كتأملنا أمكنه أن يؤكد ما اكدناه قريبا من تجريباتنا وذلك أولا ان الافراز البولى لايزيد باستعمال الهليون مع أن له رائحة نافجة تتنوع تنوعا غريبا زمنا طويلا أي مدة من ٢٤ ساعة الى ٦٠ بعد الازدراد وثانيا أن البول لايختلف منظره الظاهر فلا يكون أشد حمرة ولا أعظم ثخنا مما يكون في الحال الطبيعية ثالثا ان طبخ الجذر المستعمل بالمقدار الاعتيادي أى أوقيتين لاجل رطلين من الماء لايسبب تبولا زائدا وانما يخرج مقدار من البول مساو لمقدار مايخرج من مشروب مائي خالص ولا يوصل للبول رائحة مخصوصة

ومع ذلك اذا نظرنا بتدقيق نرى ان الرائحة التي توجد أثنائي بول الاشخاص الذين استعملوا الهليون تشتمل على أمر غريب يعسر توضيحه وذلك انه يوجد شيء شبيه بذلك في رائحة البنفسج التي توصلها التربنتينا للبول سواء استعملت من الباطن أو استنشقت تصعدات فقط ومن الواضح يقينا أن هذين الجوهرين ينوعان ناتج الافراز البولي تنوعا مختلفا ولكن مما يخالف التجربة أن يقال أنهما يزيدان فى مقدار البول وبمقتضي ذلك يوضعان فى رتبة مدرات البول التي نتيجتها فى الحقيقة يلزم أن تكون هي ازديادمقدار السائل المنفرز بفعل الكليتين فمن المهم تحليل البول بعد استعمال الهليون وبعد استعمال التربنتينا حتي يبحث عن سبب الرائحة المخصوصه التى توجد في هاتين الحالتين ويقرب للعقل ان ذلك من الفعل العضوي الناشيء في العضو ومن ظهور القاعدة المريحة لان فيه القاعدة لاتظهر فى مخلوط البول بعصارة الهليون أو بالتربنتينا غير ان كشف هذه القاعدة لم يحصل منه الا توضيح يسير لهذه المسئلة أعني هل الهليون مدر أو غير مدرور بما كان الجواب عن المسئلة بوجه آخر أسهل وذلك ان هذا الدواء فقد كثيراً من شهرته وأطبا زماننا الذين يعتبرونه مفتحا ومدراً للبول لايعدونه الا مع الأدوية الضعيفة فى هذه الخواص ولا يأمرون باستعماله الا مصحوبا بجواهر أقوي فعلا منه ويستعملون جذره مطبوخا مائيا بمقدار من أوقية الى اوقيتين لاجل رطلين من الماء . قال رتيير وقد شاهدنا اعطاءه بمقدار مزدوج بل مثلث بدون خطر وبدون نتيجة علاجية أيضا وماشاهدنا منه أصلا بول الدم الذى زعم بعض المؤلفين انه كان نتيجة استعماله وماشاهدنا أصلا استعمال براعيمه الصغيرة الاكجوهر مغذ انتهي . وذكر بريير أن هذا الجذر بعض منافع في علاج الاستسقاآت والترشحات الخلوية ثم نقل ان الهليونين لاوجود له فى هذا الجذر ثم ذكر شراب براعيم الهليون وأنه يحضر من عصارتها (وسيأتي كيفية عمله) ثم ذكر تحليل روبكيت لهذه العصارة وأنها تحتوى على الهليونين ثم قال وظنوا أنهم وجدوا هذا الشراب دواء ثمينا في علاج امراض القلب وتجاسروا على تشبيهه فى هذه

النتيجة بالديجتال الفرفيرى ولكن التجربة لم تؤكد هذا الزعم نعم أن هذا الشراب اذا استعمل بمقدار من ٤ ملاعق الي ٦ في اليوم بمرض سيلان البول الذي يوصل اليه هذا السائل الشرابي الرائحة النتيجة التي يكتسبها البول أيضا اذا استعمل المليون نفسه بل يحدث أحيانا استفراغا ثقليا ولكن في ضخامة القلب لايقلل قوة ضربات القلب ولا يعدل شدة الضربات الشريانية كما يفعل الديجتال ذلك فاذا كانت انقباضات القلب غير متساوية وغير منتظمة ومضطربة لم يقدر هذا الشراب على قمع هذا الانخرام ولم يوصل لهذا المحشو الحركات التى تقرب شيئا فشيئا الى الانتظام الطبيعى مع أن هذا ينال في العادة من استعمال الديجتال فاذا قيل ماآفات القلب التي يقدر البراعيم على قهرها ومقاومتها ؟ نقول انه ليس له فعل على ضخامة القلب وكذا لافعل له أيضا علي تمدده واتساعه . فاذا قيل أن هذا الشراب يؤثر تأثيرا عصبيا وبذلك يقطع التأثير المنخرم لاعصاب القلب نقول هذا أمر فرضى لاسبيل الى تحقيقه اذ يفرض من هذه الخاصة أن المليون

يطبع فى الجهاز المخي الشوكي تأثيرا ولكن بعد ازدراده لانشاهد ظاهرة تعلن بأن المخ والنخاع الشوكي وضفائر العصب العظيم الاشتراكي كابدت تغيرا في حالتها العادية أما أنا فاني ماشاهدت أصلا نفع هذا الشراب الا في الاحوال التي كان فيها أذيما خلوية وحصل من استعماله استفراغ بولى كثير أذهب انتفاخ الجسم فشراب هذه البراعيم دواء متوسط النفع لايمكن أن ينسي به الديجتال الذي ينتج نتيجة زائدة الاعتبار فى ضخامة القلب وفي الخفقانات العصبية وليس هناك دواء مثله معروف يخلفه في ذلك وقد شاهدت أن هذا الشراب لم يحصل من استعماله ٤ أيام أو ٥ تخفيف علي المصابين بتلك الامراض وان الديجتال حصل منه جودة جلية لهم في مثل تلك الايام نعم يوجد في كثير من المشاهدات أن خفقانات القلب انقطعت بعد استعمال هذا الشراب ولكن من المعلوم أيضا أن هذه الخفقانات كثيرا ماتقف من نفسها بدون أن يعلم سبب سكوتها وبالجملة يتشكك تشككا قويا في جوهر يستعمل غذاء للانسان ويدخل في المطابخ ثم يذكر في صناعة

العلاج وصف كونه دواء قويا في علاج أمراضه انتهي. وقال ميره أكثر استعمالات المليون أن يؤكل غذاء فتؤكل براعيمه في الربيع فاذا طبخت في الماء سريعا وعمل لها خلطة تتبل بالافاويه حتى يكون لها ذوق مخصوص ثم تغمس فيها تلك الاغصان الصغيرة ويؤكل مالان منها فبمجرد الازدراد يخرج البول برائحة نتنة مخصوصة تظهر أيضا بنقع بعض أنواع من هذا الجنس في الماء ويضعفها أو يذهبها بالكلية الخل القوي أو الحمض كلورايدريك ويقال ان وضع بعض نقط من الدهن الطيار التربنتينا في البول يغير هذه الرائحة النتنة الى الرائحة البنفسجية . ثم قال ميره أيضا فأنواع الهليون كما هي غذاء جيد سليم تستعمل أيضا دواء مدر البول محللا مفتحا وغير ذلك وتنهضم بسهولة في أغلب الاحوال ويلتجأ اليها كثيرا زمن الربيع حيث يعدم أغلب الخضراوات بأوروبا فمن الغلط اتهامها بأنها تحرض النقرس وتنتج ازفة دموية وغير ذلك ونحن ما رأينا منها الا نتائج جيدة نهايته انه يمكن فرض ان تأثيرها على المجموع البولي يلزمنا بمنع استعمالها في الاحوال التي يكون فيها هذا المجموع متنبها ولكن تظن الرائحة التي توجد في البول اذا أكل الهليون ربما كانت نتيجة كيماوية حصلت في السائل لا نتيجة فعل عضوى وتؤكل في بلاد الهند الجذور الغايظة للنوع الذى سماه لينوس اسفراغوس سرمنطوزس أى الكثير العروق مطبوخة في اللبن ومنقوعها يستعمل في تلك البلاد لتقليل اندفاع الجدرى ومنع كونه متجمعا ويحضر في ملبار من براعيم هذا النوع معاجين تعطي في الحمي الدقية وفي الجفاف والنشوفة الجسمية . وذكر ميره في أول المبحث أن الحبوب الثمرية للهليون يمكن أن تتخمر تخمرا نبيذيا فيجهز منها كؤول وتدخل في بعض المعاجين الملينة أى المسهلة الخفيفة وأطنب أطباء العرب في الكلام في الهليون وسيما ابن البيطار حيث نقل ماذكره فيه أفاضل القدماء فنقل عن جالينوس ان في هذه الحشيشة قوة تجلو وليس لها اسخان ولا تبريد ظاهر اذا وضعت من الخارج وبتلك القوة تفتح سدد الكبد والكليتين وخصوصا أصلها وبزرها وتشفي من وجع الاسنان من غير أن تسخن وهذا أعظم شيء يحتاج اليه الانسان وعن ديسقوريدس

اذا سلق خفيفا وأكل لين البطن وأدر البول واذا طبخت أصوله وشرب طبيخه نفع طبيخها من نهش الرتيلا واذا تمضمض بطبيخها سكن ألم السن المؤلم واذا شرب بزره فعل مايفعله الاصل أى الجذر ويقال أن الكلاب اذا شربت طبيخه قتلها ومن الناس من زعم أن قرون الكبائش اذا قطعت وطمرت فى التراب نبت فيها الهليون وهو زعم غريب لا يقبله عاقل وعن ابن ماسويه أنه حار رطب مغير لرائحة البول زائد في الباه مفتح للسدد الكبدية منق للكلي نافع من اوجاع الظهر العارضة عن البلغم ومن وجع القولنج وعن الرازي في دفع مضار الاغذية انه يسخن البدن سخونة معتدلة ويزيد فى الباه ويسخن الكلي والمثانة وينفع من تقطير البول العارض من برودة المشايخ والمبرودين ولوجع الظهر والورك العتيق وهو صالح للصدر والرئة وغير جيد للمعدة بل ربما غثى ولا سيما اذا لم يسلق ولا يحتاج للمبرودون لاصلاحه وأما المحرورون فاياً كانوه بعد سلقه وتمريغه بالخل والمطبوخ باللبن يصلح أيضا للمحرورين واما المطجن فينبغي ان يشرب عليه المحرورون السكنجبين وأما غير المحرورين فلا بأس عليهم منه وقال ابن عمران أنه حسن التغذية جيد التنمية ملطف وينهضم سريعا ونقل عن الاسرائيلى أن البستاني أعدلها رطوبة واكثرها غذاء لانه اذا انهضم واستحكم نضجه صار غذاؤه اكثر من غذاء سائر البقول ولذلك يزيد في المني وأما البرى فهو اكثر منه يبسا وجفافا وأما الصخرى فهو أقلها رطوبة ولذا كان أقواها أجلاء من غير اسخان بين ولا تبريد ظاهر وعن مسيح أن ماءه يدر الطمث وبزره يفتت حصي المثانة والكليتين اذا شرب بالعسل وشيء من دهن البلسان. وفي كتاب التجربتين أن طبيخ أصله ينفع من وجع الظهر اذا أدمن عليه مفرداً أو مع العسل أو السكر ومع بزر البطيخ يقوى فعله فى الحصاة ويوصل قوي الادوية النافعة من علل المثانة توصيلا بالغا وينفع من وجع الخاصرة اذا كان من سدد في الكلي او في مجارى البول وقالوا ان طبيخ أصوله ينفع بالخل لوجع الاسنان وبزره يدر الطمث حولا ويفتح سدد الطحال شربا . وذكر داود أن نساء الشام تسحق بزره وتجعله في بيض نيمرشت وتشربنه

أى يأكانه فطوراويزعمن أنه يسمن بافراط ثم ذكر على صورة الجزم ماذكرناه عن بعض الناس بصورة الزعم فقال ومن خواصه أنه ينبت من قرون الكباش اذا دقت كما ان الكزبرة تنبت من ماء غسل به بيض حمار ورش على الطين قال وكلاهما مجرب انتهى . ولا أدرى هل هو الذي جربه بنفسه أو نقله عن بعض الكذابين وكل هذا خراف يقينا وقالوا ان الشربة من بذره مثقال

(المقدار والمركبات المأخوذة منه عند أطباء هذا الزمان) مطبوخ الهليون يصنع بأخذ مقدار منه من ١٥ جراما الي ٦٠ جراما للتر من الماء ومغلى الجذور الخمسة يصنع بأخذ ١٠ من كل من جذر الهليون والصغير من شرابة الراعي وشقاقل و١٠٠ جزء من الماء و ٨ من كل من جذر المقدونس والشمار و٢٢ من شراب الجذور الخمسة وجزء واحد من نترات البوطاس ويستعمل ذلك بالاكواب وشراب الجذور الخمسة يصنع بأخذ ١٩ من كل من جذور الهليون والصغير من شرابة الراعي وكرفس الماء والشمار والمقدونس و٤٧٥ من الماء المغلي و٣٠٠ من السكر والاستعمال من درهمين الى اوقية وخلاصة جذور الهليون تصنع بأخذ مقدار كاف من جذور الهليون الرطبة فتنظف وتغسل مع الانتباه وتدق ويضاف عليها من الماء مايغمرها جيداً ثم تعصر وتصفى وتبخر فى محل دفىء في أصحن مفرطحة . قال شوبيران وقد ذكرت هذه الكيفية كما ذكرها فودان لان الطبيب غندران الذي استعمل تلك الخلاصة وجدها قوية الفعل في ادرار البول فعشرة كيلو جرامات من تلك الجذور الرطبة تجهز منها ٨٣٠ جراما من خلاصة فى قوام الحبوب والمقدارمن تلك الخلاصة من جرام الي ٢٠ جراما بلوعا او في جرعة او مغلى فهي مدرة جيدة وخلاصة براعيم الهليون تصنع بأخذ المقدار المراد من عصارة الهليون المنقاة على الحرارة فتبخر على نار هادئة وكل ١٠٠ من تلك العصارة يتجهزمن خلاصتها من ٤ جرامات الي ٥ من وزنها والمقدار منها مثل مقدار خلاصة جذور الهليون الرطبة وشراب براعيم الهليون يصنع بأخذ المقدار المراد من براعيم الهليون والمقدار الكافي من السكر الابيض فيرفع جميع

الجزء الابيض من الهليون ويطرح ثم يدق الجزء الاخضر وتؤخذ عصارته بالعصر ثم تسخن هذه لاجل عقد الزلال وتصفيتها ثم تصفي ويضاف لهذه العصارة مزدوج وزنهـا من السكر ويصنع ذلك شرويا بذوبان بسيط ومقدار التعاطي من هذا الشراب من ٢٠ جراما الي ١٠٠ ويستعمل وحده او في جرعة او جلاب

﴿ الهمداني ﴾ قال ابن خلكان هو أبو يعقوب يوسف بن أيوب بن يوسف بن الحسين بن وهرة الهمداني الفقيه العالم الزاهد الرباني صاحب المقامات والكرامات

قدم بغداد في صباه بعد الستين وأربعمائة ولازم الشيخ اباسحق الشيرازى المقدم ذكره وتفقه عليه حتي برع في اصول الفقه والمذهب والخلاف وسمع الحديث من القاضي أبي الحسين محمد بن علي بن المهتدى بالله أبي الغنائم عبد الصمد بن علي بن المأمون وأبي جعفر محمد بن احمد ابن المسلمة وطبقتهم وسمع باصبهان وسمرقند وكتب اكثر ما سمعه ثم زهد في ذلك ورفضه واشتغل بالزهد والعبادة والرياضة والمجاهدة حتي صار علما من أعلام الدين يهتدي به الخلق الي الله تعالى وقدم بغداد في سنة خمس عشرة وخمسمائة وحدث بها وعقد بها مجالس الوعظ بالمدرسة النظامية وصادف بها قبولا عظيما من الناس. قال أبو الفضل صافي بن عبد الله الصوفي الشيخ الصالح حضرت مجلس شيخنا يوسف الهمداني في النظامية وكان قد اجتمع العالم فقام فقيه يعرف بابن السقا وآذاه وسأله عن مسألة فقال له الامام يوسف اجلس فاني أجد من كلامك رائحة الكفر لعلك تموت على غير دين الاسلام. قال فأبي فاتفق انه بعد هذا القول بمدة قدم رسول نصراني من ملك الروم الى الخليفة فمضي اليه ابن السقا وسأله ان يستصحبه وقال له يقع لى ان أترك دين الاسلام وأدخل في دينكم فقبله النصراني وخرج معه الى القسطنطينية والتحق بملك الروم وتنصر ومات على النصرانية . قال الحافظ ابو عبد الله محمد ابن محمود المعروف بابن النجار البغدادى في تاريخ بغداد في ترجمة يوسف الهمدانى المذكور سمعت أبا الكرم عبد السلام بن احمد المقري يقول كان ابن السقا قارئا للقرآن الكريم مجوداً في تلاوته حدثني

من رآه بالقسطنطينية ملقى على دكة مريضا وبيده خلق مروحة يدفع بها الذباب عن وجهه قال فسألته هل القرآن باق على حفظك فقال ماأذكر منه الا آية واحدة (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) والباقي أنسيته نعوذ بالله من سوء القضاء وزوال نعمته وحلول نقمته ونسأله الثبات على دين الاسلام آمين اللهم آمين . قال أبو سعد بن السمعاني يوسف بن ايوب الهمداني من أهل بوزنجرد قرية من قرى همدان مما يلي الري الامام الورع التقي المتنسك العامل بعلمه والقائم بحقه صاحب الاحوال والمقامات الجليلة واليه انتهت تربية المريدين الصادقين واجتمع برباطه بمدينة مرو جماعة من المنقطعين الى الله تعالى مالا يتصور أن يكون في غيره من الربط مثله وكان من صغره الى كبره على طريقة مرضية وسداد واستقامة خرج من قريته الى بغداد وقصد الامام ابا اسحق الشيرازى وتفقه عليه ولازمه مدة مقامه في بغداد حتى برع في الفقه وفاق اقرانه خصوصا في علم النظر وكان الشيرازي يقدمه على جماعة كثيرة من اصحابه مع صغر سنه لعلمه بزهده وحسن سيرته واشتغاله بما يعنيه ثم ترك كل ماكان فيه من المناظر وخلا بنفسه واشتغل بما هو الأهم من عبادة الله تعالى ودعوة الخلق اليها وارشاد الاصحاب الى الطريق المستقيم ونزل مرو وسكنها وخرج الى هراة وأقام بها مدة ثم سئل الرجوع الى مرو فأجاب ورجع اليها وخرج الى هراة ثانيا وعزم على الرجوع الى مرو في آخر عمره وخرج متوجها الى مرو فأدركته منيته بباميين بين هراة وبغشور في شهر ربيع الاول سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ودفن ثم نقل بعد ذلك الى مرو وكان مولده تقديراً لاتحقيقا في سنة أربعين أو احدى وأربعين واربعمائة ببوزنجرد رحمه الله تعالى . قلت هذا كله نقلته من تاريخ ابن النجار المذكور مقتضبا وفيه الفاظ تحتاج الى ايضاح اما وهرة بفتح الواو والهاء والراء وفي آخرها هاء ثانية فهو اسم جده المذكور ولا أعرف معناه بالعربي والقسطنطينية بفتح القاف وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وسكون النون وكسر الطاء الثانيه وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر النون وفتح الياء الثانية وفي آخرها هاء ساكنة وهي أعظم مدائن

الروم بناها قسطنطين وهو أول من تنصر من ملوك الروم فنسبت المدينة اليه وأما بوزنجرد فهو بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الزاى والنون وكسر الجيم وسكون الراء وبعدها دال مهملة وهى قرية من قرى همدان علي مرحلة منها ممايلي ساوة. كذا قال ابو سعد السمعاني في كتاب الانساب وأما مرو فقد تقدم الكلام عليها وأما بامبين بالباء الموحدة وبعد الالف ميم مفتوحة ثم ياء مثناة من تحتها مكسورة وبعدها ياء ثانية ساكنة ثم نون فهي بليدة بخراسان كما ذكرناه وهراة قد تقدم الكلام عليها وانها احدى كراسي خراسان فانها ا بعة نيسابور وهراة ومرو وبلخ. وبغشور بفتح الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة وضم الشين المعجمة وبعد الواو الساكنة راء وهى بليدة بخراسان ايضا بين مرو وهراة وقد تقدم في ترجمة الحسين ابن مسعود الفراء الفقيه البغوي انه منسوب اليها

﴿ الهمذاني ﴾ هو سليمان بن بنتيان ابن أبي الجيش بن عبد الجبار الاديب شرف الدين أبي الفرج الهمذاني ثم الاربلي شاعر محسن في سائر القول له شعر ونوادر وزوائد ومزاح حلو كان أبوه صائغا وكذلك هو توفي سنة ست وثمانين وستمائة وله سبعون سنة أو أزيد ولما قام الشهاب التلعفري بثيابه وخفافه قال ابن بنتيان وقد أنشدها للملك الناصر ابن العزيز :

يامليكا فاق الانام جميعا
منه جودا كالعارض الوكاف
والذى راش بالعطايا جناحي
وتلافي بعد الاله تلافي
مارأينا ولا سمعنا بشيخ
قبل هذا مقامر بالخفاف
وبها كم يدق في كل يوم
في قفاة الرأس والاكتاف
أسود الوجه أبيض الشعر لكن
في شحيم وقبحة وخفاف
يدعي نسبة الى آل شيبا
ن وتلك القبائل الاشراف
مثل مجد لو استطالت لقالت
ليس هذا الدعاء من أكناف
فابسط العذر في هيجاء رقيع
عادل عن طرائق الانصاف

فلما سمع التلعفري هذه الابيات

قال ما انا جندى أقاس بخفاف . قال بخفاف امرأتك فقال مالى امرأة . فقال له مقامرة من بين الحجرين اما بالخفاف واما بالنعال . (ولما وقع) ابن نتيان من على بغلته انكسرت رجله ومشى ما بين خشبتين سمع بعض الناس يقول مايضرب الله بعضوين فقال بلى لابن نتيان . ورؤى راكبا على حمارة فسألوه عن ذلك فقال نزلت عن البغلة وأصبحت أقوم على الجحشة ونظم فيه الشهاب التلعفرى :

سمعت لابن نتيان بغلة

عجيبة خلتها احدى قصائده

قالوا ارمته وداست بالنعال على

قفاه قلت لهم ذا من عوائده

لانها فعلت في حق والدها

ما كان يفعله في حق والده

(ومن شعر ابن نتيان رحمه الله)

اشرب فشربك هذا اليوم تحليل

وانف الهموم فقد وافاك أيلول

أما ترى الشمس وسط الكأس طالعة

منيرة ونطاق البدر محلول

والارض قد كسيت بالغيث حلتها

وناظر الروض بالازهار مكحول

(وقال ايضا رحمه الله)

أتانى كتاب منك لما فضضته

تروى من الاحسان صادمن الجنا

تخيل لى ماأنت أنت لكثرة الت

تواضع والاحسان أو ما أنا أنا

(وقال ايضا رحمه الله)

خليلى كم أشكو الى غير راحم

واجعل عرضى عرضة اللوائم

واسحب ذيل الذيل بين بيوتكم

وأقرع فى ناديكم سن نادم

هبونى مااستوجبت حقا عليكم

اما يعتريكم هزة للمكارم

كأن المعالى ما حللن لديكم

وقد أصبحت معدودة فى المحارم

﴿هندو﴾ ابو الفرج بن هندو هو الاستاذ السيد الفاضل ابو الفرج على ابن الحسين بن هندو من الأكابر المتميزين فى العلوم الحكمية والامور الطبية والفنون الادبية له الالفاظ الرائقة والاشعار الفائقة والتصانيف المشهورة والفضائل المذكورة وكان أيضا كاتبا مجيدا وخدم بالكتابة وتصرف وكان اشتغاله بصناعة الطب والعلوم الحكمية على الشيخ أبي الخير الحسن بن سوار بن بابا المعروف

بابن الخمار وتتلمذ له وكان من أجل تلاميذه وافضل المشتغلين عليه . قال أبو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر في وصف أبي الفرج بن هندو قال هو ممن ضرب في الآداب والعلوم بالسهام الفائزة وملك رق البلاغة والبراعة فرد الدهر في الشعر وأوحد أهل الفضل في صيد المعاني الشوارد ونظم الفرائد في القلائد مع تهذيب الالفاظ البليغة وتقريب الاغراض البعيدة وتذكير الذين يسمعون ويروون أفسحر هذا أم انتم لا تبصرون

من شعر أبي الفرج بن هندو قال :

قوض خيامك من أرض تضام بها
وجانب الذل ان الذل يجتنب
وارحل اذا كانت الاوطان منقصة
فمندل الهند في اوطانه حطب

وقال أيضاً :

أطال بين البلاد تجوالي
قصور مالي وطول آمالي
ان رحت عن بلدة غدوت الى
اخرى فما تستقر اجمالي
كأنني فكرة الموسوس لا
تبقي مدى لحظة على حال

وقال في الحث على الحركة والسعي :

خليلي ليس الرأي ما تريان
فشأنكما اني ذهبت لشاني
خليلي لولا أن في السعي رفعة
لما كان يوماً يدأب القمران

وقال أيضاً :

وحقك ما أخرت كتبي عنكم
لقالة واش أو كلام محرش
ولكن دمعي ان كتبت مشوش
كتابي وما نفع الكتاب المشوش

وقال أيضاً في النهي عن اتخاذ العيال والأمر بالوحدة :

ما للمعيل وللمعالي انما
يسمو اليهن الوحيد الفارد
فالشمس تجتاب السماء فريدة
وأبو بنات النعش فيها راكد

وقال في الصبر :

تصبر اذا الهم أسرى اليك
فلا الهم يبقي ولا صاحبه

وقال أيضاً :

قالوا اشتغل عنهم يوما بغيرهم
وخادع النفس ان النفس تنخدع
قد صيغ قلبي على مقدار حبهم
فما لحب سواهم فيه متسع

وقال ايضا :

عارض وردالغصون وجنته
فاتفقا في الجمال واختلفا
يزداد بالقطف وردوجنته
وينقص الورد كلما قطفا

وقال ايضا :

قولا لهذا القمر البادى
مالك اصلاحي وافسادي
زود فؤاداً راحـلا قبلة
لابد للراحـل من زاد

وقال أيضا :

تمنيت من أهوي فلمـا لقيته
بهت فلم أملك لسانا ولا طرفا
وأطرقت اجلالا له ومهـابة
وحاولت ان يخفي الذى بي فلم يخفا
وقد كان فى قلبي دفاتر عتبـه
فلما التقينا مافهمت ولا حرفا

وقال ايضا :

عاينه لما التحي فقلنا
عبتم وغبتم عن الجمال
هذا غزال ولا عجيب
تولد المسـك في الغزال

وقال أيضا فى المذار :

أوحى لعارضه المذار فما
أبقي على ورعي ولا نسكي
فكأن نملا قد دببن به
غمست أكارعهن فى مسك

وقال ايضا :

قالوا صحاقلب المحب وما صحا
ومحا المذار سنا الحبيب وما محا
ماضره شعر المذار وانما
وافى يسلسل حسنه ان يبرحا

وقال أيضا في خط المذار :

الآن قد صحت لدى شهادة
ان ليس مثل جماله لمصور
خط يكتبه حوالى خده
قلم الاله بنقش مسك أذفر

وقال ايضا :

يا من محياه كاسمه حسن
ان نمت عنى فليس لي وسن
قد كنت قبل العذار في محن
حتي تبدي فزادت المحن
ياشعرات جميعها فتن
يتيه في كنه وصفها الفطن
ماعيروا من عذاره سفها
قد كان غصنا فأورق الغصن

وقال فى ذم المذار :

كفى فؤادى عذاره حرقه
فكيف عينا بدمعها غرقه
ماخط حرف من العذار به
الا محا من جماله ورقه

وقال في الشراب :

أرى الخمر نارا والنفوس جواهرا
فان شربت أبدت طباع الجواهر
فلا تفضحن النفس يوما بشربها
اذا لم تثق منها بحسن السرائر

وقال ايضا :

أوصى الفقيه العسكري
بأن أكف عن الشراب
فعصيته ان الشرا
ب عمارة البيت الخراب

وقال يوما لبعض الرؤساء وقد انصبت الخمر على كمه وهو في مجلس الشراب :

انصبت الخمر على كمه
تلثم منه كمه خدمه
لو لم ترد خدمته بالني
قد فعلت ما خصصت كمه

وقال وكتبها على عود :

رأيت العود مشتقا
من العود باتقان
فهذا طيب آناف
وهذا طيب آذان

وقال ايضا :

ودوحة أنس أصبحت ثمراتها
أغاريد يجنيها ندامي وجلاس
تغنى عليها الطير وهي رطيبة
فلما قست غني على عودها الناس

وقال فى الآذريون :

رب روض خلت آذر
يونه لما توقد
ذهبا أشعل مسكا
في كوانين زرجد

وقال فى عز الكمال :

فاذا رأيت الفضل فاز به الفتى
فاعلم بأن هناك نقصا خافيا
والله أكمل قدرة من أن يرى
لكماله ممن تراه ثانيا

وقال في الشكوي :

ضعت بأرض الرى فى أهلها
ضياع حرف الراء فى اللثغه
صرت بها بعد بلوغ المنى
يعجبني ان ابلغ البلغه

وقال ايضا فى ملكه :

لنا ملك مافيه للملك آلة
سوى انه يوم السلاح متوج
أقيم لاصلاح الورى وهو فاسد :
وكيف استواء الظل والعود اعوج
وقال في مدح الجرب وملح وظرف :
يهيج مسرتي جرب بكفي
اذا ماعد في الكرب العظام
تجنبني اللئام لذاك حتى
كفيت به مصافحة اللئام
وقال في مراجعة الشعر بعد تركه
اياه :
وكنت تركت الشعر آنف من خنا
واكبر عن مدح وازهد من غزل
فما زال في حبيك حتي تطلعت
خواطر شعر كان طالعه أفل
تزل القوافي عن لساني كأنها
يفاع يزل السيل منه على عجل
فأصبح شعر الاعشيين من العشا
لديه وشعر الاخطلين من الخطل
ولابي الفرج بن هندو من الكتب
المقالة الموسومة بمفتاح الطب ألفها لاخوانه
من المتعلمين وهي عشرة ابواب والمقالة
الموقوفة في المدخل الى علم الفلسفة. كتاب
الكلم الروحانية من الحكم اليونانية .
ديوان شعره . والخلاصة انه كان من اهل
الفضائل والحسن وفيما اوردناه كفاية

﴿ الهند ﴾ هي أحد أشباه الجزائر
الثلاث التي توجد في آسيا الجنوبية. وهي
بانحصارها بين شبه جزيرة العرب وشبه
جزيرة الهند الصينية تشبه ايطاليا من
اوربا ولكنها بشكلها الجملي يمكن تشبيهها
بأفريقا فهي عبارة عن مثلث غير منتظم
السيقان قاعدته جبال هيمالايا ورأسه رأس
كومورين . يغمرها من جهة الغرب خليج
العرب، ومن الشرق خليج بنغال ويحيط
بها من جهتين نهرا الاندوس وبراهما
بوترا . وهي تتاخم من جهة الغرب
الاراضي التي تسكنها القبائل الافغانية
والبلوخستانية المحصورة بجبال شافد كوه
وسليمان وهالا. وتحدها شمالا الممالك التابعة
لها ككشمير وبالممالك المستقلة مثل نيبال
وبوتان وهي تلامس من خلال جبال
شالمون الموازية لجبال حمالايا الاقطار
التركية والتبتية التابعة للمملكة الصينية
والقطر الجبلي المكون للنطاق الشرقي
لبراهما بوترا الذي تتردد اليه قبائل متوحشة
هو الذي يفصل الهند عن برمانيا التابعة
للهند سياسيا بالادارة الانجليزية

والاحصاء الاخير للهنـد يدل على أنها مسكونة بثلاثة مائة وخمسة عشر مليونا من النسمات ، فيخص كل كيلو متر مربع منها نحو ٣٠٠ من السكان

في الهند جبال كثيرة منهاسافدكوه وسليمان الذي يبلغ ارتفاع أعلى قمة فيـه ٣٥٦٠ متراً، وجبال الهالا التي يبلغ أعلى ارتفاعها ٢٦٠٠ متر ، ويتلو ذلك جبال أخرى أحطها جبال منهر وألوار ولا يبلغ ارتفاعها اكثر من ٥٠٠ او ٤٠٠ متر

اشهر انهارها الغنج وبراهما بوترا والسند والكاتياوار والتابتي والفاميستي وهي من اشهر الأنهار واكثرها مياها

ومن بحيراتها الشهيرةنايبتي تال التى توجد فى مقاطعة كوماوون ، وبحيرة سرنياجار في مقاطعـة كشمير ، وبحيرة الديبار وهى من أشهر مخازن الماء فيالعالم كله

مناخ الهند من اكثر المناخات قبولا للمباحث الجوية فانها بجبالها الكثيرة المتراصة وبتعرضها للتيارات الهوائية التي تهب عليها من الاوقيانوسين تعتبر من اكثر البلاد ظواهر جوية . وفيهـا ٢٥٠ محطة لتقييد تلك الظواهر وهي لاتساع أرجائها تحتوى على جميع درجات الحرارة الموزعة على الكرة الارضية

النباتات في الهنـد تكاد لا تحصى أنواعها ففيها اشهر الثمار واجمل الازهار واكبر الاشجار اما غاباتها الطبيعية فتغطي نحو ثلث مساحتهـا ولولا ان الاهالى يستغلون هذه الغابات بأسلوب يشبه التخريب لـكان فيها ثروة عظيمـة جدا

اما حيواناتها فكثيرة أيضا وفيهـا أنواع غريبة لاتوجـد فى سواها فان تنوعات الببغاء فيها لاتكاد تحصى وفيها نسوروطواويس وأنواع عديدةمن الطيور الجارحة . أما تنوعات ثعابينهـا فتخرج عن الحصر ولا يوجد لهـا نظير في بلد آخر منهانوعا الكبري دى كابلوورسل وهما يقتلان من السكان نحو٢٠الف نسمة سنويا

أما أسماكهـا فكثيرة الانواع ولكن حشراتها لاتحصي فان حرارةجوها وكثرة أمطارها تناسب حياتها فتنمو فيها نمواً لامثيل له في قطر آخر

ومن أشهر حيوانات الهند الفيل فهو يستخدم هناك فيما يستخدم فيه الجمل

عندنا

(مالية الهند) بلغت ايرادات الهند سنة (١٨٩١ — ٩٢)(٤٩٩٦٩٨٨٧٠) روبية وبلغت مصروفاتها ٤٩٥٠٢٢٥٢٠

التعليم فيها منحط فان الاحصاء الذى عمل سنة ١٨٩١ دل على انه لم يكن فيها غير ٣١٩٥٢٢٠ عارفا القراءة والكتابة منهم ١٩٧٦٦٢ امرأة فنسبة الاميين فيها الى المتعلمين كنسبة ٩٤٤١٦ الى المئة

اول مدرسة أسسها الانجليز فيها هي جامعة كلكتة سنة (١٧٨١) وبعد عشر سنين أسسوا فيها جامعة بيناريس ثم أسسوا جامعة أخرى في كلكتة سنة (١٨٢٤) ومدرسة الطب سنة (١٨٣٥) ومدرسة هوجلي سنة (١٨٣٦)

وبلغ عدد المدارس فيها سنة (١٨٩١ — ٩٢) ١٤١٧٧٣ مدرسة عدد تلاميذها ٣٨٥٦٨٢١ . وعلى رأس هذه المدارس كلها خمسة جامعات وهي : جامعة كلكتة وجامعة مدراس وجامعة بومبي وجامعة لاهور وجامعة الله آباد . وبلغت ميزانية المعارف فيها سنة (١٨٩١ — ٩٢) (٣٠٥١٩٦٣) روبية

وظهر فيها سنة (١٨٩١) ٥٥٩٥ كتابا اكثرها لطلبة المدارس . وعدد جرائدها ٤٩٠ اكثرها انتشاراً لا يصدر اكثر من ٢٠ الف نسخة وذلك في بنغال اما فى بنغال فلا يزيد اقصي مايطبع من اكبر جريدة ٦٠٠٠ نسخة

يزيد عدد اهل الهند فى السنة ٠٦ر٠ في المئة والعمر المتوسط فيها ٢٥ سنة للذكور و٢٦ للاناث بينما متوسط العمر فى انجلترا ٦٦٣ ٤٠ والسبب فى هذا النقص الجوائح التى تنتاب سكان الهند من المجاعات والاوبئة والحصبة والدوسنطاريا

وعدد الذكور فيها اكثر من عدد الاناث بنحو ٧ مليون نسمة . ومنهم ٤٨٦٧٣ في المئة غير متزوجين و٧ ٤٦٤ متزوجون و٤٤٨٠ عزاب . ومن النساء ٣٣٦٧٩ غير متزوجات و٤٨٦٥١ متزوجات و١٧٦٦٠ عازبات

يشاهد ان نسبة المتزوجين في الهنود اكثر من نسبة المتزوجين في الاوربيين والسبب في ذلك ان الديانة البرهمية تعتبر وجود ابن للانسان من موجبات النجاة له في الآخرة بل ونجاة آبائه الاولين فلذلك

يحرص الهندي على الزواج للحصول على الولد

وقد اتبع المسلمون هنالك البراهمة فى هذه العادة كما اتبعوهم في امور اخرى ايضا

والسبب في بلوغ نسبة عدد الارامل ضعف تلك النسبة في اوروبا ان الديانة البرهمية تحرم على المرأة ان تتزوج بعد وفاة زوجها الاول وتحكم بأن تقصر بقية حياتها على الحزن والاسي وقد كان من عادة البراهمة احراق المرأة مع جثة زوجها المتوفي فأبطلت الحكومة الانجليزية هذه العادة فصارت الآن غير مكلفة حتي باتباع جنازة زوجها الى النار المتوقدة لحرقها اتباعا لتعاليم تلك الملة

من الارامل ١٣٦٧٧٨ في المئة سنهن اقل من خمس سنين و ٦٤٤٠٤٠ في المئة عمرهن اقل من خمس الى عشر سنين ولعل القاري، يدهش من الترمل في هذه السن ولكن ذلك هو الواقع فان لدي الهنود عادة سيئة جداً فى تزويج البنات فى هذه السن

المعادن فى الهند قليلة جداً ولا يكاد يستخرج منها غير الحديد وهو من اجود انواعه ولرخص ثمنه يقاوم ما يرد منه من انجلترة

وقد اكتشف فيها الفحم الحجرى سنة ١٧٧٤ واكثر وجوده فى البنغال فمنها وحدها يستخرج ما يكفى لثلاثة ارباع ما تحتاج اليه تلك البلاد

وقد علم أن فى بعض جبالها معادن الذهب ولكنها قليلة الارباح

وقد وجدوا فيها نحاسا ايضا وخارصينا وما يستعمل فيها من زيت البترول يرد من رومانيا

في الهند محاجر عظيمة تخرج احجارا للبناء والأرصفة وفيها رخام وردى ابيض من أرقي صنف وبلور ولؤلؤ ويستخرج هذا الأخير من شواطيء مقاطعة مادورا ومغاصات سيلان

اما الزراعة في الهند فتقدمة بطبيعة البلاد فان ٨٥ فى المئة من اهلها لا عمل لهم غيرها واكثر زراعتهم للارز فهو يبلغ ثلث مجموع النباتات هنالك . ويزرعون القمح ايضا ويرد منه مقادير عظيمة الى البلاد الاخري . ويزرعون ايضا الحبوب الزيتية ويصدرون منها كميات كبيرة للخارج بعد اخذ ما يلزم للبلاد منها

وتستنبت في الهند أنواع الافاويه والتوابل بمقادير كبيرة وتصدر منها الي البلاد الاجنبية

وفيها من الفواكه المانجا والاناناس والموز والتفاح والجوافا والتمر هندي والتين والشمام والبرتقان والليمون وغيرها

وتزرع في الهند أنواع جيدة من القطن لم تتأثر بمزاحمة قطن أمريكا لها

وتزرع فيها أيضا النيلج والافيون والتبغ وتصدر منها الى البلاد الاخرى

ويصدر منها أيضا بن وشاي ولكنهما أقل جودة من محصولات اليمن والصين

أول خط حديدي عمل في الهند كان سنة ١٨٥٣ وكان طوله ٣٢ كيلو مترا فبلغ طول مالديها الآن من الخطوط ٨٠٦٠ كيلوا مترا بلغت نفقاتها ٢٢٧٩ مليون روبية وبلغ عدد من سافر عليها في سنة (١٨٩١ـ٩٢) ١٣٨ مليون نسمة

أشيع الصناعات في الهند النسج وعمل الفخار والحديد ومما شهرت به الهند صناعة الوشي التي يقوم بها النساء وهن يعملنه بالحرير والصوف وخيوط الذهب وهذا الوشي اما يعمل في أثناء نسج الاقمشة فيكون جزءاً منها أو بعد تمام نسجه بواسطة الابرة

الهند من اعظم الاقطار التجارية ولكنها تعطى العالم كثيراً ولا تكاد تأخذ منه شيئا وقلما تدخل اليها سنويا مقادير عظيمة من الذهب والفضة ولا تخرج منها قط . وقد حسب المحصون ان الهند ابتلعت من سنه (١٨٤٠) الى (١٨٨٤) ثلاثة أرباع الجنيهات الانجليزية المسكوكة وهي تقدر بـ ٨٩٦٢ مليون فرنك . ومن سنة (١٨٨١) الى سنة (١٨٩١) التهمت الهند ١٣٠٩٨٠٩٠٠٠ روبيه

وقد قدرت حركتها التجارية لسنة (١٨٨١ — ٨٢) بـ ٢٠١٧٢٥٧٤١٠ روبيـة . ولسـنة (١٨٩١ — ٩٢) بـ ٢٦٨٤٠٤١٨١٠ روبيـة بزيادة ٣٠ في المئة عما كانت عليه سنة (١٨٨١ — ٨٢) و ٨٠ في المئة عما كانت عليـه سـنة (١٨٧١ — ٧٢) و ١٦٠ في المئة عما كانت عليه سنة (١٨٦١ — ٦٢) و ٤٠٠ في المئة عما كانت عليه سنة (١٨٥١ — ٥٢)

وتقدر الواردات سنة (١٨٩١ـ٩٢) بـ ٧١٠٢١٨٥١٠ روبية

أهم وارداتها القطن وقد استوردت سنة (١٨٩٠ـ٩٢) بـ (٢٤٠٩١١٣٠٠)

روبية أى ٣٥ في المئة من مجموع الواردات واستوردت من الاواني النحاسية ماقيمته ١٢٨٩٩٤٠ ومن الحديد ٢٣٢١٢٨٤٠ ومن الخارصين (٣٦٤٣٣٠٠) ومن الاحجار الكريمة (١٤٢٣٦٤٠) ومن الزيت المعدني (٢٢٠٠٩٦٦٠) ومن الحرير الخام (١٢٦٣٠٠٧٠) ومن الاقمشة الحريرية (١٤٥٣٤٠٧٠) ومن الاصواف (١٧٦٢٠٣٠٠) ومن السكر المكرر (٢٥١٦٨٠٣٠) ومن الملح (٦٢٧٩٥٣٠) ومن الخمر والبيرة والكحوليات (١٤٤٢٠٩٥٠) وأشد هذه الصنوف اطراداً للزيادات الزيت المعدني فانه تضاعف خمس مرات فى عشر سنين

أما صادراتها فهو القمح وتصدر منه ماقيمته (١٩٣٨٠٤٤٢٠) روبية والارز (١٢٢٩٦٧٩٢٠) والحبوب الزيتية (١٢٢٠٨٤٥٨٠) والقطن الخام (١٠٧٥٤٣١٢) والافيون ٩٥٦٢٢٦١٠ والعصارات (٦٨٤٨٤٩٣٠) والشاى (٥٩٦٨١٢٩٠) والاقطان المغزولة والمنسوجة (٥٧٧٩٠٣٣٠) والعصارات المصنوعة (٢٥١٣١٠٠٠) والجلود (٢٣٦٧٠٤٣٠) والصوف الخام (١٠١٤٨٦٤٠) روبية

ولانجلترة النصيب الأوفر من تجارة الهند فانه كان لها منها ٦٣ في المئة قبل فتح قناة السويس ولا تجيز منه بعد الا ٤٧ر٥ من هذه التجارة . ثم تليها فرنسا ولكن عن بعد شاسع فان لها من مجموع تجارة الهند ٧ في المئة . ولهونغ كونغ ٦ر٥ فى المئة وللمانيا ٨ ر ٣ ولبلجيكا ٨ر٣ أيضاً ولامريكا ٩ر ٢ وللصين ٣ ولمصر باعتبارها مستودع لما يرد اليها ٤ر٢

(تاريخ الهند) الهند اقدم ماعرف في التاريخ من بلاد الله وتاريخها القديم عبارة عن سلسلة من الاقاصيص والاساطير . وكتابهم المقدس المسمى (الفيدا) يعتبر من أقدم الكتب ولكنه لم يذكر تاريخه الا ان المباحث الحديثة تقول باحتمال ظهوره قبل المسيح بنحو أربعة آلاف عام . واذا كان التاريخ لم يستطع للآن أن يحدد عهود الابطال الذين يتردد ذكرهم في أساطير الهند فانه يقول باحتمال ظهور كالى يوغا الذي أسس مملكة باندافاس سنة ٣١٠١ قبل الميلاد

والمسئلة الوحيدة المحققة الآن هي

دخول شعوب لغاتهـا مقاربة للغة الهنود مثل الايرانيين والباكتريانيين والأرمن واليونانيـين واللاتينيين والسلتيين والجرمانيين الى تلك البلاد ولكن التاريخ لم يستطع تحديد عددهم ولا الزمن الذى دخلوا الهند فيه ، ولا الطريق الذى سلكوه اليها

ويقال ان ديانة بوذا قد تأسست سنة ٥٤٣ قبـل الديانة المسيحية ولكن التاريخ لم يستطع تحديد ذلك التـاريخ بالضبط الى اليوم

والمعروف ان الهند اغرت بثروتها الامم الفاتحة المحبة للاثراء من زمان بعيد فقصدها الفنيقيون واليهود تحت قيادة سليمان. واقتحم اليها العرب البحار ووصلوا الي شواطيء كونكان ومالابار باحثين عن الاحجار الكريمة والاعطار والافاويه

وقد حاولت سميراميس ملكة بابل وقيروش ملك الفرس أن يقتحموا الهند من جهة البر فاضطرت سميراميس لترك جيشها يبيد كله فى الهند ، ومات الثاني فيها ولم يستطع العود الى بلاده

ولكن ملك العجم دارا الاخيمنيدى أراد أن يضيف الى مملـكته بلاد الهند كما أضاف اليها بلاد اليونان من قبـل فنجح في ذلك ووصل بين الغرب والهند لأول مرة . وقد ذكـر المؤرخ اليوناني القديم هيرودوت ماكانت تدفعه الهنـد من الجزية لملك العجم

فلما نبغ الاسكندر المقدوني واقتحم آسيا الصغري وأباد جيوش دارا قودومان ملك الفرس وصـل الي الهنـد واجتـاز مضايق الهند وكوش التي لم يجتزها أحد قبله واتصـل من هنالك بالقبـائل السكابوليستانية واجتاز نهر الاندوس واستقبل استقبالا حافـلا فى تاكازيلا حاول عبثاً أن يخضع ولاية كاشمير ولكنه قهر الملك بوروس ثم رد اليه ملكه ووصل الى نهر الجج ثم خضع لرأي قواده فرجع الى بلاده مجتازاً نهر الهيداسب ثم الاندوس الى دلتا بتالين مضطراً أن يقاتل القبائل القاسـية التي تسكن تلك الجهات وأراد أن ينظم البلاد التى افتتحها فرتب لها الحاميات وجعل لهـا الانظمة والقوانين وكان ذلك سنة (٣٢٥) ق م ولكن هذه البلاد خرجت من حكم المقدونيين بعد موته

الصينيون كانوا أعلم الناس بتاريخ الهند في تلك القرون الاولية لمجاورتها

لهم ولعلاقاتهم بها فأخذه الاوربيون عنهم . ومن التطويل الممل ان نأتى على تاريخ تفصيلي لبلاد الهند يلم بجميع أسرها المالكة وانقساماتها وحروبها الأهلية فان ذلك يقتضى كتابا ضخما لان تلك البلاد الشاسعة الاطراف لم تعرف الوحدة السياسية قط وكانت أقاليمها المختلفة موزعة بين أمراء متعادين منشقين بين راجات ومهاراجات وماهيراجات وباراميسفارات الى غير ذلك من الالقاب وكانت البلاد في عهدهم متمتعة بمدنيتها القديمة وديانتها الاصلية وحاصلة على درجة من الثروة تسمح بالحياة والرفاهية لولا منازعات كانت تثور بين اولئك الزعماء فتعكر صفو الجماعات سنين متوالية

وفى سنة (٦٦٢) و (٦٦٤) للميلاد حاول المسلمون ان يفتحوا الهند فى عهد الخلافة الاموية فوصلت خيالتهم الى مدينتي براوش وتانا وهددوا تلك السواحل التى كان يأتيها العرب قبل ذلك متاجرين ثم اقتحم المسلمون السند

وفى سنة (٧١١) كلف الخليفة الوليد قائده محمد بن قاسم بأن يتجرد لقتال اهل السند لمصادرتهم سفينة كانت قادمة من جزيرة سيلان حاملة هدايا الى دار الخلافة فكانت هذه الحرب أول ما وجهه المسلمون الى بلاد الهند من الغارات فقابل الهنود شدة المسلمين بشدة مثلها دفاعا عن حوزتهم ولكنهم اضطروا للخضوع فلبث المسلمون بين ظهرانيهم نحو مئة عام اى من سنة (٧١١) الى (٨٢٨)

وفي سنة (٩٩٧) عمل محمد بن غزني الفارسي على فتح بلاد الهند فجرد عليها سبعة عشر كتيبة وزعها لتغير في أنحاء مختلفة ونهب جنوده هيكل إله الهند المسمى سيفا

ولما أسقطت أسرة جور أسرة غزني في بلاد الفرس عزم محمد جور على فتح الهند ومد سلطانه عليها فقهره الهنود المتحالفين عليه سنة (١١٩١) ولكنه عاد بعد سنتين فتصدى لوقفه ملك دلهي المسمى بريتوى راج ولكنه انهزم ومات سنة (١١٩٩) وكان موته فاتحة عهد الخذلان للهنود فخضعت ولاية بهار سنة (١١٩٩) ثم تلتها البنغال سنة (١٢٠٣) ومات محمود جور سنة (١٢٠٦) فبقيت هذه البلاد في يد قواده . فعمد كتاب الدين احد اولئك القواد وأعلن نفسه

ملكا على الهند فكانت أسرته أول أسرة اسلامية بالهند وكان عهد هذه الاسرة مشوب بثلاثة حوادث عصيان القواد فى الاقاليم وخروجهم عن الطاعة وثورة الاهالى عليهم وتوالى غارات المغول من آسيا الشرقية فكان هؤلاء المغول يتسربون من مضايق مملكة تبيت ومسارب بلاد الافغان بين سنة (١٢٤٤) فحلت أسرة كلي محـل اسرة كتاب الدين في سنة (١٢٩٠) ولم تجلس على العرش اكثر من ثلاثين سنة . ولكن عهد علاء الدين من سنة (١٢٩٥) الى سنة (١٣١٥) كان عهـداً جديداً من عهود الفتح بتلك البلاد فانه نهب معبـد (بوذا) وأخرب بندلكاندومالفا واستولى على ديفاجيرى عاصمة اليادافاس من بلاد الدكن ودمر خمس غارات مغولية وأخضع الجوزرات بينما كان قائده ملك كافور يفتتح باسمـه ولايات الماهرات والكارناتيك والمادورية ويبني مسجداً أمام قنطرة آدم هنالك ولكن ملك هذا الفاتح باد وسط القلاقل والفتن والانقسامات

جاء المغوليون في القرن السادس عشر فأعادوا الوحدة الى الهند فان بابر احد ذرية تيمورلنك كان في سنة (١٥٠٤) وارثا لعرش فرغانة فاستولى على سمرقند وكابول واجتاز مضيق خيبر وهزم ملك دلهي فى يانيبا سنة (١٥٢٦) وقهر الراجبوتيين المتحالفين عليه ومازال زاحفا حتى وصل الي بهار ومات في اغرا سنة (١٥٣٠) فلما خلفه ابنه همايون تحالف عليه الهنود والافغان وطردوه بين سنة (١٥٣٩) و(١٥٤٠) فرحل الي بلاد الفرس وأخذ يرقب احوال الهند من هنالك فانتهز فرصة بعض القلاقل هنالك فزحف على الافغان وهزمهم ولكنه مات عقب ذلك سنة (١٥٥٦)

فخلفه ابنه الشاه أكبر فلم تر الهند أقوي قلبا ولا أشد مراسا ولا أذكي عقلا منه فانه مابلغ الثامنة عشرة حتي خلع عن عنقه نير وصاية بيرام عليه وأخذ في تهدئ ثورات البلاد فأخضع بلاد الراجبوتانا والجوزرات والبنغال وكاشمـير والسند وكندهار واحمد نجار والخندس ولكن هذه الحروب لم تلفته عن أمور أرقي فانه نشر في البلاد روح المسالمة فجرد الهنود بذلك من روح الجفاء التي كانت سائدة

عليهم وزاد على ذلك ان اسند اليهم الوظائف السامية واخذ في ترقية الشرائع وابطال الخرافات السائدة بينهم وحاول أن يوحد الدين بينهم فجمع البراهمة والبوذيين والجاينا والبرزيس واليهود والنصارى حوله وأصلح الجيش والقضاء وبيت المال فكان عمله نموذجا لما سيخلفه من الحكم البريطاني ثم مات سنة ١٦٠٥ وخلفه ابنه جهان جيرالى سنة ١٦٢٧ فقضى ايامه في اطفاء الثورات التي أثارها ابنه شاه جهان الملتجيء الى الدكن لدي خصومه المغول

تولى بعده ابنه جهان المذكور من سنة ١٦٢٨ الي سنة ١٦٥٨ فلوث حكمه بقتل اخيه واقاربه وفقد قندهار ولكنه اخذ في مقابلها الدكن وأجبر ولايتي بيجابور وجولكوند على دفع الجزية ووصلت عظمة المغول في ايامه الى اوجها وقبل في قصره الاوربيين وأحاط نفسه من البذخ والترف بما جعل اسم المغول رمزاً للثروة البالغة الحد

ثار عليه ابنه سنة ١٦٥٨ فأمضي شاهجهان ايامه الاخيرة في السجن ومات سنة١٦٦٦ . وابنه اورانجوزب وان كان بدأ حكمه بخلع أبيه فانه كان اميرا ذكيا مجدا وتقيا ولكنه كان متعصبا فمحى نظامات الشاه اكبر وطرد الهنود من الوظائف السامية وحملهم الضرائب الباهظة وتغالى في هدم معابدهم وابادة كتبهم فثاروا عليه ثورة عنيفة كانت نتيجتها استقلال الراجبوتيين سنة ١٦٧٩ . وأسس سيفاجا مملكة مهرات سنة ١٦٧٤ وهدد طائفة الشيخ في الشمال الغربي من المملكة فلبث أوران جوزب خمسة وعشرين عاما يكافح هذه الثورات ثم اضطر ان يرأس جيشه بنفسه ويلقى بنفسه الى المعمعة فأمضى في ذلك خمس سنين اخرى اخضع فيها الجولكوندو وبيجاتور ولكنه لم يستطع قمع المهراتيين فمات يائسا في احمد نجار سنة ١٧٠٦ ولم يترك وريثا فانقرض ملك المغول بموته

حكم البلاد بعده ملوك لا قدرة لهم فكانوا آلات في يد وزرائهم فضاعت ولايتهم الواحدة بعد الاخرى فاستقل النظام أزاف شاه ببلاد الدكن سنة ١٧٢٠ وقلده في ذلك محافظ أورد سنة ١٧٣٢ أما طائفة السيخ التي طالما تحملت المغارم والمظالم فقد وجدت الجو طلقا لنيل حريتها

فى هذا الوقت كان الاوربيون يهيئون للهند سادة آخرين . ولكن عاصمة المغول قبل إن يحتلها الانكليز انصبت عليها غارتان احداهما سنة ١٧٣٩ من قبل شاه الفرس نادرشاه فانه اقتحم تلك البلاد وهزم محمدشاه ودخل دلهي وعرضها لانواع من النهب والمذابح لم يسبق لها مثيل فى تاريخ البشر ثم عاد الي بلاده حاملا غنائم لا تحصى . وبعد عشر سنين أغار على الهند احمدشاه بعدمقتل نادرشاه وأغرى رجاله على النهب والسلب وكرر ذلك ٦ مرات من سنة ١٧٤٣ الى سنة ١٧٦١ فحاول المهراتيون ان يقفوه فوجدوا حتفهم سنة ١٧٧١ وعاد احمد شاه الى لافغانستان حاملا مامعه من الغنائم

(تاريخ السلطة الاوروبية في الهند)

دامت اوروبا نحو الف سنة من القرون الوسطى وهي مشغولة عن الهند بجمودها الدينى ومنازعاتها المحلية فكانت اذا خطرت الهند ببال واحد من الاوروبيين تخيل انها بلاد الثروة والخصب والبركات والرفاهية ، وأن فيها من القصور الشامخة والجنان الغناء ، والحكمة العالية مالا يناله وصف الواصفين ، ولا خيال الشعراء المعرقين . فكان اول من تجشم الرحلة اليها منها الاسرائيلى الربانى بنيامين دوتوليد ذهب لزيارة المستعمرات اليهودية التي تأسست فيها سنة ١١٥٩ و٧٣ فحمل عن الهند اخباراً جديرة بالثقة وعرف الاوربيون بعض ماهي عليه

ثم رحل اليها ماركوبولو فأتى عنها بمعلومات اخرى اعتبرت غير جديرة بالثقة رغما عن سرعة تصديق الناس اذ ذاك وكان ذلك بين سنة (١٢٧١ و ١٢٩٥)

ثم قصدها القسوس الكاثوليك لنشر مذهب سان توما فكان منهم جان دومونت كورفان سنة (١٢٩٢) وادورنك دوبوردنون سنة (١٣١٦ و ١٣٣٠) وجان دومارنبولي سنة (١٣١٦) و (١٣٣٠) وجوروان دوسفيرراك سنة (١٢٣٨) وزار السرى البندقي نيقولا كونتي من سنة (١٤١٩ الى ١٤٤٠) والروسي انازنيكيتين من سنة (١٤٦٨) الى (١٤٧٤) بلاد الدكن في القرن الخامس عشر

وفي سنة (١٤٩٢) اقتحم كريستوف كولومب الاوقيانوس باحثا عن طريق

الهند من جهة الغرب حاملا معه خطابات مليكه الى خان التتار فوجد امريكا في طريقة قبل ان يصل الي الهند

وبعد ذلك بست سنين أنفذت البرتغال بعثا الي الهند من طريق آخر

وسافر فاسكو دوجاما في ٢٠ مايو سنة (١٤٩٨) من البرتغال ماراً برأس الرجاء وما زال مجدا حتي وصل الكاليكوت علي ساحل المالابار فحاول العرب الذين كانوا أسبق اليها من البرتغاليين ان يوغروا علي هؤلاء صدر ملكها ذوماران ولكنهم لم ينجحوا فى ذلك فان هذا الملك كتب الى ملك البرتغال كتابا يدعو فيه قومه للحضور الى بلاده للاتجار فيها . ولكن البرتغال كان من اغراضها اذ ذاك نشر الدين المسيحى فأرسلت الى تلك البلاد سرية وأمرتهم بالدعوة الى الدين بالحكمة والموعظة فان لم تجديا فبالسيف . فأخذ كابرال فاتح البريزيل وفاسكو دوجاما ودالبوكرك والميدا يتداولون الذهاب الى الهند ويعرضون عليها قوتهم البحرية حينا بعد حين حتي آل الامر الى انفراد أمتهم هنالك بالاتجار مع تلك البلاد

فلما انحطت البرتغال تحت القيادة السيئة التي قادها بها ملكها فيليب الثاني خلفتها علي الهند هولاندا فأسست فيها شركات تجارية غنية سنة (١٨٠٢) وأكثرت من هذه الشركات في عواصم أخرى منها . ونجح هؤلاء فى طرد جميع المزاحمين لهم

فلما تولى على انجلترة حامى الجمهورية كرومويل واكثر من الاساطيل وحدثت ثورة سنة (١٦٨٨) فى هولاندة كل ذلك افضى الى اضعافها في البحر وتقوية انجلترة وتلا ذلك ان خلفتها هذه الدولة فى تجارة الهند

وكانت الاساطيل الانجليزية من سنة ١٤٩٦ الى سنة ١٦١٦ تحاول ان تصل الى بلاد الهند من طريق الشمال الغربى . فلما تشددت هولاندة فى استئثارها بتجارة الهند تكونت في لوندرة اول شركة للاتجار مع الهند وتلاها سواها الى سنة (١٧٠٨) حيث تأسست الشركة الموحدة للتجار الانجليز المتاجرين في الهند الشرقية وهي التى مهدت للانجليز طريق الاستيلاء على الهند

في هذه الاثناء لم تبق فرنسا بلا عمل بل أسست شركات على نسق الشركات

الانجليزية من سنة (١٦٠٣) ثم تأسست شركتان أخريان سنة (١٦١١) و(١٦١٥) ولكنهما لم تنجحا

وفي سنة (١٦٤٢) أسس وزير فرنسا ريشليو شركة بادت في الزعازع السياسية التي طرأت على فرنسا في تلك السنين. فلما تولى وزارة فرنسا كولبير أسس شركة المتاجرة مع الهند سنة (١٦٦٤) ومنحها امتيازات جمة ثم اختلطت هذه الشركة بشركات أخري وقامت جميعها باسم (شركة الهند) سنة (١٧١٩) فما جاءت سنة (١٧٦٩) حتى الغت الحكومة الفرنسية امتيازاتها ولما حدثت الثورة وجاءت حكومة الديركتوار أصدرت أمراً عاليا بالغاء تلك الشركة سنة (١٧٩٦)

أما الامم الاوربية الاخرى فلم تقصر في هذا الميدان فأسست الدانمارك شركة للمتاجرة مع الهند سنة (١٦١٠) وجددتها سنة (١٦٧٠) فتابعت عملها بهدوء وسكينة. ومدت لها فرعا الى ترانكبار سنة (١٦١٦) وسيرانبور في تلك السنة أيضا فبقيت هذه المؤسسات الى سنة (١٨٤٥)

وأسست أكوستيا سنة (١٦٩٨) شركة تجارية للاتجار مع الهند. وكان لاسبانيا شركة أخري سنة (١٦٣٣) للاتجار مع الفلبيين. وزجت المانيا نفسها في هذا المجال فأسست شركة أوستاند سنة (١٧٢٢) وكان مقرها بكوبلون بجوار مدراس وبانكيبور بقرب كلكتة انتهي أمرها بالافلاس سنة (١٧٨٤) و(١٧٩٣) فأرادت السويد وبروسيا أن تؤثلاد فتأسست الشركة السويدية سنة (١٧٣١) ثم أعيد تأليفها سنة (١٨٠٦) وتألفت شركة أخري سنة (١٧٥٣) فانتهي الجميع بالفشل

فلم يبق في وسط هذه المزاحمات التجارية غير الشركات الانجليزية والفرنسية وهما اللتان تنازعتا حق الاستيلاء على الهند. أما البرتغال وهولاندة والسويد والمانيا والدانمارك فكانت اكتفت بالوجود على سواحل تلك البلاد ولم تتطرف الي داخليتها

كان الفرنسيون في سنة (١٦٦٨) قد نزلوا في سورات ثم تركوا هذا الثغر ونزلوا في ترنكومالية التى أخذوها من الهولانديين هي وسان تومية سنة (١٦٧٢) ولكنهم ردوهما اليها بمساعدة نيمبج.

ثم اشتري الفرنسيون من الراجا فيجابابور قرية بوندشيري وحصنوها فأخذها الهولانديون سنة (١٦٩٣) ثم ردوها بمعاهدة ريسويك سنة (١٦٩٧) فصارت من ذلك الحين بوندشيرى عاصمة الممتلكات الفرنسية في الهند . واستولت فرنسا بعد ذلك علي شاندوناغور سنة ١٦٨٨ وماهيه في سنتي (١٧٢٥ و ٢٦) وكاريكال سنة (١٧٣٩)

اما الانجليز فانهم لم يكتفوا في فتح الهند بواسطة التجارة وحدها بل تذرعوا لذلك بالسياسة ايضا فان الملك جاك الاول ارسل في سنة (١٦٠٨) المستر هاركنس وفي سنة (١٦١٥) السير تومارو بصفة معتمدين سياسيين لدى ملك المغول جيرانجير . فلما وسم هولاندا التى كانت تخشي علي تجارتها في تلك الاصقاع الا استعمال القوة ضد الانجليز في الهند فهزمت فى موقعة كامبيه سنة (١٦١١) وتلتها وقائع سنة (١٦١٥) و (١٦٢٠) و (١٦٢٣) هزمت فيها ايضا

وفي سنة (١٦٣٤) صدر فرمان من شاه المغول بفتح ميناء بيبلى وتجارة البنجاب للشركة الانجليزية . وفي سنة (١٦٣٩) فتحت لها مدراس وفي سنة (١٦٤٠) فتحت لها هوجلى وفي سنة (١٦٠٨) فتحت كازمبارار

ولما تزوجت الملكة كارينة دوبراجانس أعطت لخطيبها شارل الثانى مدينة بومبي فى الهند بصفة (دوتا) سنة (١٦٦١) فتنازل عنها الشركة الانجليزية في مقابل ايراد سنوى

فى سنة (١٦٨٠) انفصلت بنغال عن مدراس وحدث ان اُجلى التجار الانجليز عن هوجلى فانسحبوا تحت قيادة جوب تشارنوك الى توساناتي وكاليكانا حيث أقيمت عاصمة الهند

وقعت المناظرة اذذاك بين الانجليز والفرنسيين فى الهند وهى فرع من المناظرة السياسية بينهما فى اوربا وكان سببها التنازع على وراثة عرش النمسا . فأخذ القائد لابوردونيه مدينة مدراس الهندية سنة (١٧٤٦) فجاء الاميرال الانجليزي بوسكاون والماجور لاورانس وحاصرا بوندشيري فهزمهما دوبليكس الفرنسى سنة (١٧٤٨) ولما حدث بين الانجليز وبين الفرنسيين الصلح وعقدت له معاهدة ايكس لاشابل أعطي دوبليكس فى الهند

الوقت الكافي والوسائل اللازمة لتقوية مركزه فحصل من شاه المغول على رتبة ناباب لمدينة كارناتيك وعلى أمر بوضع ناباب مدينة اركو تحت الحماية الفرنسية وعلى توسيع الاراضى التابعة لبوندشيري وكاريكال ومازوليباتام وعلى الحصول على ٢٠٠ فرسخ على طول الساحل بما فيه مدن بونتفاناجار والورواجاما هندري وشيكاكول وسيرنغام

ووضع دوبليكس فى حيدراباد وكيلا له وتدخل في جميع الشؤون الارتباكية التي اقتضاها دور انحلال مملكة المغول هنالك ولكن الدولة الفرنسية كانت من اختلال الاحوال اذذاك بحيث لم تستطع اعانته فاضطر الى الارتكاس في مشروعاته واحداً بعدواحد واضطرت الحكومة الى استدعائه سنة (١٧٥٣)

وشرع الانجليز في اجلاء الفرنسيين عن الهند فافتتحوا بوندشيرى سنة (١٦٦٢) تحت قيادة كليف . ثم عزلوا الناباب سراج الدولة وولوا مكانه احد المخلصين لهم فرشاه المغول بهذه النتائج وعين كليف محافظا على بنغال وجعل بجانبه نبابا يمثل الحكومة المغولية فنظم هنالك الامور على ما تقتضيه مصلحة الشركة التجارية ثم ترك الهند نهائيا سنة (١٧٥٧) وخلفه ورين هاستنجس فسلك مسلك السياسى الحازم نظم جباية الاموال والقضاء والادارة ولكنه اظهر شرها عظيما في الاموال كان سبيا فى نقمة الرأي العام الانجليزى عليه

وكان من آثار حزمه تخليص مدينة مدراس من غارة النظام وحيدر على سنة (١٧٨٠)

ولما اعتزل العمل وعاد الى انجلترة ثار عليه الرأى العام وحوكم على اطماعه وجرد من امواله

خلفه اللورد كورنواليس سنة (١٧٨٦ الي ١٧٩٣) فأحدث بعض النظامات وشن عدة غارات . ثم خلفه السير جون تشور فحكم خمس سنين بدون أثر يذكر وخلفه المركيز ويلسلي من سنة (١٧٦٨ الى ١٨٠٥) فكان خصما عنيدا للسلطة الفرنسية في تلك البلاد فانها كانت عادت تحت اللألاء الوقتية التي أوجدتها الثورة الفرنسية والحكومة البونابرتية فأقنع النظام بطرد الجنود الاوربيين من بلاده حيث كان استخدمهم

ليستعين بهم في اغراضه . وجرد على تيبو جيشا تمكن من الاستيلاء علي سيرانجاباتام وجرد جيشا آخر علي ماهرات سنة ١٨٠٢ الى ١٨٠٤ فامتلك مدينة أوريسا وحصل على نشر الحماية علي ملك المغول

فعاد كورنواليس الي الهند بعد ويلسلى هذا فمات ولم يعمل شيأ فخلفه اللوردمنتو من سنة (١٨٠٧ الى ١٨١٣) فعقد علاقات مع الفرس والافغان وبنجاب

وخلفه المركيز داستنجس من سنة (١٨١٤ الى ١٨٢٣) فقهر الجوركا وأخذ مدينة سيكيم من مملكة نيبال واخذ منها ايضا مراكزها الامامية من جبال حملايا. وجرد جيشا مؤلفا من ١٢٠٠٠٠ رجل الي العصابات المسلحة التي كان هيجها الماهراتيون لمقاومة الانجليز فتمكن من ابادة هؤلاء الرجال سنة (١٨١٧)

وفي سنة (١٨١٨) ثار المهراتيون ولم يفلحوا فكانت النتيجة ضم بيشفا الى ولاية بومبي . وفي تلك السنة قبل الراجبوتيون السيادة الانجليزية

فلما تولى اللورد امهرست من سنة (١٨٢٣ الي ١٨٢٨) ضم الى ولايته ولاية أسام وأراكان وتينا سيريم

فلما تولى بعده اللورد بيتانك من سنة (١٨٢٨ الى ١٨٣٥) أبطل العوائد الدينية الهندية القاسية ومحا التمايزات الاجتماعية الفاضحة التي كانت تقضى بها ديانة البراهمة وأعطي الناس حرية الابانة عما في ضمائرهم وجعل من اشتغالاته ترقية الشعب الذي وكل اليه امره عقليا وأدبيا

وكان مما حذفه من عوائد الهنود الوحشية احراق المرأة مع جثة زوجها اذا مات قبلها وقرر قبول الهنود فى مراكز الحكومة العالية

وضم الى ممتلكات أمته مقاطعة كورج ونشر حمايتها على ميزور

ولما ولي اللورد الينبوروف من سنة (١٨٤٣ الى ١٨٤٤) تدخل فى امور الافغان فأثارهم عليه وتسبب فى أنهم ذبحوا من رجاله ١٦٠٠٠ جندي فى مضيق خيبر ولكنه انتقم منهم بضم ولاية السند الى بلاده

خلفه اللورد هاردنج من سنة (١٨٤٤ الى ١٨٤٨) فثارت ولايات السخ فردهم الى الطاعة سنة (١٨٤٥)

فخلفه اللورد الهوزى من سنة

(١٨٤٠ الى ١٨٥٦) ولم تقبل وظيفته الا بعد ان شرط ان يبذل كل همة في تحسين الحالة المادية والادبية للهنود ولكنه اضطر لمقابلة السخ بالسلاح وقد هزموا الجيوش الانجليزية في شليا والا سنة (١٨٤٩) فانتصر عليهم في وقعة جوجرات واستتبع ذلك ضم البنجاب الى الولايات التابعة لانجلترة . وقاتل برمانيا وأخذمنها بيجو.

حدثت في هذه الاثنا ثورة في الهند ولولا ولاء السخ للانجليز لحدث خطر عظيم فاضطر البرلمان الانجليزى الى اصلاح ادارة الهند اتقاء من مثل هذه القلاقل فقرر البرلمان أن الحاكم الحقيقى للهند تكون ملكة الانجليز (وكانت اذ ذاك الملكة فكتوريا) وينوب عنها وكيل له مجلس يرجع في الامر اليه . وان يلقب محافظ الهند بنائب الملك فكان اللورد كاننج سنة (١٨٥٦ — ٦٢) اول من تلقب بهذا اللقب وخلفه اللورد الجين (١٨٦٢ — ٦٣) ثم اللورد لورانس (١٨٦٤ — ٦٩) ثم اللورد مايو (١٨٦٩ — ٧٢) فأحدث اصلاحات في الادارة وجباية الاموال وأبطل المكوس وأصلح الزراعة ولكنه وقع قتيلا من يد ثائر هندي

فخلفه اللورد نورثبروك (١٨٧٢ — ٧٦) فزار البرنس دوغال الهند في ايامه ثم خلفه اللورد ليتون فأعلن فى مدته ان ملكة الانجليز تلقب من ذلك الحين بامبراطورة الهندسة (١٨٧٧)

حدثت بين الحكومة الهندية والافغان حربان من سنة (١٨٧٨ الى ٨١) اضطر امير الافغان الى قهقرة حدوده وقبول وكيل انجليزي في بلاطه

فلما تولى اللورد ريبون من سنة (١٨٨٠ الي ٨٤) أعطي الهند حرية الصحافة وأصلح الادارة والقضاء والجباية وأسس جمعية لتتولى نظام المدارس

ثم خلفه اللورد دوفرين سنة (١٨٨٥) ثم اللورد لانسداون سنة (١٨٨٩) ثم اللورد الجين سنة (١٨٩٤) ثم اللورد كارزون فأحدث في الهند اصلاحات جمة

(تاريخ ديانات الهند) تاريخ ديانات الهند هو التاريخ الحقيقى لتلك البلاد وهي هنالك عبارة عن سلسلة متصلة الحلقات من اول غارات الآريين الى الزمان الحالى . الديانة الهندية الحاضرة تدعي أنها مشتقة من اقدم الكتب المقدسة

المسمى بالفيدا وهذه الديانة لم يجيء بها رسول كعيسى أو محمد بل هي عبارة عن مجموعة من الوحي يجمعها الفيدا بين دفتيه أوحيت لرجال لم تذكر أسماؤهم . وهـذا الكتاب ينقسم الى اربع مجموعات من الاناشيد وهي الريبج والياجور وساما واتارفا . ويوجد لهذه الاقسام شروح وتفاسير تسمي البراهمات ، ولديهم مقالات في التأملات والتصوف يسمونها ارانياكات وأوبا بانيشادات . ولكن أكثر العناية منصرفة الى القسم الأول من الفيدا وهو قسم من الريبج المتقدم ذكره لانهم يعتبرونه كأنه اب الالباب

الناظر لكتاب ديانة الهنود يجد انه قد الفه جماعة في أزمنة مختلفة لما فيه من تباين التراكيب وتخالف درجات العقول مما يدل على تفاوت الازمنة التي وضعت فيها هذه الاقسام . وهذه الـكتابات في جملتها تدل على أنها وضعت لقوم من الكهنة وقد قسمت بينهم الوظائف والرسوم أما مايقال أنه كتاب أوحي الي رسول في وسـط الـسذاجة التامة فغير صحيح . ثم أن مافي كتاب الفيدا من عبادة النـار ورسوم الاضاحي يدل علي القرابة الدينية بينه وبين اديان الايرانيين ومن الآلهة المذكورة فى هـذا الكتاب انبي وسوما ويعتبر فيه الاله اندرا بطل السماء إله الحروب وتاريخه عبارة عن سلسلة وقائع بينه وبين الجبابرة وقد دام مجده عاليـا بعد سقوط مجد سواه من الآلهة الهندية فترى الهنود لايزالون يعظمونه باعتباره ملك السماء ويعدونه ثاني الاله تريبورتي الاعظم . ويحتف بالاله اندرا آلهة ثانوية كالرياح والسحب والزوابع وهنالك آلهة آخرون من طبقة أخرى وظائفهـم أدبية محضة وكلهم تحت قيادة الاله فارونا ولكن هـذه الآلهة بعضها يتماحي أمام البعض الآخر فى نظر الاتقياء فتجد بعضهم يعتبر واحداً منهم أصـلا للجميع والبعض الآخر يعتبر الها غـيره منهـم فيتداول هذه المرتبة في نظر الهنود الآلهة سيفا وفيشنو واندرا وغارودا

ومن خصائص هذه الديانة اعتبارها وحدة أصـول الاشياء جميعها في الكون وقد ظهر هذا المذهب عندهم بكل مظاهر الوضـاحة والجلاء واعتبره الهنود الركن الأول لديانتهم

ومن الضروري عنـد الهنود تقديم

الهدايا والضحايا والقطائر للالهة لجلب رضائهم فهي مسألة مساومة عندهم . والبرهمي يعتبر عندهم وسيطا بين الآلهة وبين الناس وعبثا تحاول فرقة الجنود أن تنازع هذه الفرقة امتيازاتها . وهى مهما بذلت من المساعى في هذا السبيل تعتبر الدرجة الثانية ولا تستطيع التطلع لما فوق ذلك . أما دهماء الشعب فيعتبر في الدرجة الثالثة ويطلق عليهم اسم الفازياس ويليهم طائفة السودرا وهى رابعة الطبقات عندهم وهى طائفة محرومة من جميع الحقوق وتعتبر من الادناس التي لايصح هيتها أقل اعتبار

ومما هو شديد الاعتبار عندهم مسألة التناسخ ومؤداها أن الارواح النجسة التي لاتتأهل للحياة مع الارواح العالية في الملأ الاعلي ترتد الى الارض في أجساد بعض الحيوانات العاملة فتلاقي ماكسبت يداها وربما عادت في تلك الاجساد مراراً حتي تكفر عن سيئاتها وتتطهر

في القرن السابع قبل المسيح ظهر بأزاء البراهمية ديانتان أتي بهما رجلان من الطائفة الحربية ولدا في قصر واحد واقليم واحد بين نهر الغانج الاوسط وجبال هملايا رفض كلاهما الاعتداد باللذات الدنيوية ، والمبالاة بالسعادة المادية وكسرا جميع القيود التى احيطت بها النفس البشرية في الديانة البرهميــة . فلم يعترفا بطقوسها الدينية ، ولا عاداتها العبادية ، ولا فرقها الاجتماعيــة بل ولا بالآلهة الرسمية ، والكتب الدينية ، وقالا بوحدة الناس في أصولهم وقررا أن للكون روحا مدبرة غير مشخصة بصـورة ولا متميزة فى مكان ، وان الانسان دفع به الى هـذه الارض ليبتلى فيهـا وليس له من مخاص الا التخلق بالشفقة والحنان ونكران الذات وتضحية النفس لنفع الغير والتغالى في ذلك مااستطاع الانسان وقالا بأن الآلهة الهندية التى عبدت قبلهما هي صورة وقتية ولا حقيقة لهـا ذاتيه ، فكان أحد الرجلين الداعيين الى هذا المذهب هو فارداها مانا رتسمي ديانته الجايناسية وكان الثاني هوغوتاما كابيلافاستو مؤسس البوذية

انتشر هذان المذهبان في الهند وتوزعا السلطان على العامة والخاصة فيها ولا يزالان شائعين الي اليوم الا أن

البوذية بما فيها من النظام الكهنوتي حفظت كيان دينها وعملت على صيانته من العبث ولكن الديانة الجاپتاسية بشدة اطلاقها وخلوها من القادة عبثت بها الاهواء ولم تصل بها الى درجة تؤهلها لمزاحمة البوذية . ويحسن بنا في هذا المقام أن نعطي القارئ احصاء عن الديانات الموجودة بالهند منقولة عن دائرة معارف القرن العشرين الفرنسية وهو احصاء سنة ١٨٩١

البراهمة	٢٠٧٧٣١٧٢٨
ديانات وطنية	٩٢٨٠٤٦٧
السخ	١٩٠٧٨٣٣
الجاپتاسية	١٤١٦٦٣٨
البوذية	٧١٣٠٣٦١
الباربسيسية	٨٩٩٠٤
اليهود	١٧١٩٤
المسيحيون	٢٢٨٤٣٨٠
المسلمون	٥٩٣٢١١٦٤
لا يعرف لهم دين	٤٢٧٦٣

رأي القارئ ان بالهند اكثر من مليونين من المسيحيين وتاريخ دخول هذه الديانة الى الهند مملوء بالاساطير فيقال ان رسولين يدعي احدهما توما والثاني برتلمى كانا قد رحلا الي الهند للتبشير بالمسيحية فنشراها بين بعض الناس وقتل توما شهيداً في كالامينا .

وقد خلطت الرواية بين توما المانيشي هذا وكان من اهل القرن الثالث الميلادى وبين توما الارمني وكان من اهل القرن الثامن

وفي رواية ان بانتوناس احد نصارى الاسكندرية رحل الى الهند في سنة (١٩٠) لزيارة الطائفة المسيحية فيها فرآهم على احسن حال ورأى عندهم انجيلا مكتوبا باللغة العبرية

وروي التاجر كوسماس اندكوبلنست بين سنة (٥٢٠ و ٥٣٠) انه توجد بجزيرة سيلان وعلى ساحل ماليبار كنائس مسيحية

والمحقق ان النصرانية في الهند والصين انتشرت بواسطة النسطوريين فان هذه الطائفة اعتبرت مبتدعة فاضطهدت في بلادها فتشتتت في الشرق ونشرت دينها في الجهات التي حلت بها

اما المسلمون في الهند فيبلغون نحو خمس اهاليها والسبب في اسلامهم مهاجرون مسلمون هبطوا من الشمال الغربي الي بنجاب والسند وتجار قدموا من البحر

للانجار على سواحل تلك البلاد فعل هؤلاء وهؤلاء على نشر ديانتهم هناك وهي الآن الديانة الوحيدة التي تنمو نموا مطرداً

﴿ الهند الصينية ﴾ هي شبه جزيرة اهلها هنود وصينيون مساحتها (٢٠٠٠٠٠٠) كيلو متر وعدد سكانها (٣٢٥٠٠٠٠٠) نسمة وهم خمسة اجناس (١) الاناميون وهم اصل يقرب من الصين (٢) والكمبودجيون وهم من اصل هندى (٣) والأمم المتوحشة المتفرقة داخل البلاد (٤) وأمم ملقا المتوحشون (٥) والماليزيون وهم سكان ماليزيا بملقا

الهند الصينية ثلاثة اقسام

(١) منها مملكة مستقلة هي سيام (٢) المستعمرات الفرنسية وهى كمبودج والكوشنشين والانام والتونكين (٣) والاملاك الانجليزية وهي برمانيا وتوابعها

مملكة سيام مساحتها (٧٢٦٨٠٠) كيلو متر وسكانها (٥٠٧٠٠٠٠٠) نسمة وهى مملكة منتظمة عاصمتها بنكوك

ومستعمرات فرنسا تبلغ مساحتها (٧٠٤٦٠٠٠) كيلو يسكنها (٢٠) مليونا ومستعمرات انجلترة تبلغ مساحتها (٧٥٠٠٠٠) كيلو يسكنها (٩) ملايين

﴿ الهندبا ﴾ جاء في المادة الطبية أنها تسمي ايضا شكوريا برية وذلك معنى اسمها الافرنجي وباللسان النباتي شكوريوم انطيبون فجنس شكوريوم لايحتوى الا على انواع يسيرة والنافع منها اثنان احدهما طبي وهو المقصود بالترجمة وثانيهما خضراوى غذائي وتنوع الهندبا الى برى وبستاني معروف قديما حتى نقله اطباؤنا عن ديسقوريدس وقالوا ان البري صنفان اليعضيدوز مرّ واصفر وهو المسمى باليونانية خندريلي ومنه صنف سماوى الزهر وهو الطرخشقوق فالخندريلي نوع بري ساقه وأصله أدق وعلى أغصانه صمغة في عظم الباقلاة مثل المصطكي وطبعها أقوى من طبع الهندبا والبستانى صنفان وسنذكرهما

(الصفات النباتية للنوع المذكور)

جذر هذا النبات مستطيل في غلظ الاصبع عمودي الانفراس مسمر من الخارج ويرتفع عليه ساق حشيشية مستقيمة خالية من الزغب او زغبية من الاسفل تعلو الى ٥ ديسمتر اى نصف متر وقد تكتسب بالفلاحة طولا عظيما وتتفرع فروعا كثيرة تتجه لجميع الجهة وتأخذ

في التباعد عن الجزع كلما امتدت والاوراق الجذرية بيضاوية مستطيلة محفوفة مسننة متعرجة منقسمة الى فصوص حادة متباعدة عن بعضها وقليلة الزغبية وتنتهي بشبه ذنيب غشائي وحافات أوراق الساق صغيرة مسننة وفصوصها أوضح والازهار زرق زاهية أو بيض ومهياة بهيأة متخلخلة في أطراف الاغصان والمحيط الزهري مزدوج فالخارج منقسم ٥ أقسام مستقيمة مستطيلة ولكنها منحنية ضيقة رقيقة من الأعلى وفيها بعض وبر خشن غددى الطرف والداخل منقسم ٨ أقسام قائمة وشكلها كالاقسام الاولى وفيها بعض شعر غددي فتنتهى أطرافها بشرابة صغيرة من شعر مسمر والمجمع مسطح فيه أسناخ صغيرة تسكن فيها قاعدة المبايض وهذا النوع معمر وينبت بنفسه على جوانب الطرق وفي المواضع الجافة ويستنبت في بعض المحال لتغذية المواشى لزعم الناس أن الغنم بسبب أمزجتها الرخوة تصاب كثيراً بأمراض الضعف فاذا استعملت هذا الغذاء المقوى حسنت حالتها واشتدت فاعليتها وأصناف هذا النوع كثيرة فمنها أبيض الزهر ومنها احمر

ومنها ماساقه عريضة مسطحة كأنها انضغطت ضغطا قويا والمستعمل منه جذوره وأوراقه وزروره

(صفاته الطبيعية) ليس في أجزاء هذا النبات رائحة وانما فيه مرارة عظيمة اذا وصلت لتمام نموها فالجذور في غلظ الاصبع مغزلية سمر أو شقر من الخارج ومبيضة من الباطن والنبات الرطب يجهز عصارة مبيضة لبنية واضحة المرار واذا كانت الجذور جافة ومحمصة كانت شديدة المرار ولكن غير كريهة فاذا استنبت النبات بالبساتين قلت مرارته فالاوراق الجذرية المحفوظة من تأثير الضوء تصير طرية بيضاء تقرب من أن تكون عديمة المرار فلا تحتوي الا على عصارة لعابية فتكون غذائية

(صفاته الكيماوية) اذا تم نمو النبات صارت أجزاؤه كلها مملوءة بعصارة خاصة لبنية تسيل عند مايفعل شق في الساق أو الاوراق أو الجذور والى الآن لم يوجد تحليل لهذه العصارة جيد الضبط وانما نقول أنها تحتوى يقيناً على مادة خلاصية وقاعدة راتينجية ونترات البوطاس وكبريتاته وصياناته . قال ميره في الذيل

وعصارة النباتات الشكورية اللبنية لا ينسب لونها للكاونشوك أى الصمغ المرن كما قال بعضهم وانما هو ناشىء من مخلوط شمع براتينج فيحصل من ذلك مستحلب شبيه بالمستحلب الذى يجهزه النبات فى لبن البقر . وذكر بوشرده في جذر الشكوريا ان تركيبه الكيماوي كالاوراق وأنه على حسب مشاهدة واط يحتوى على كثير من الاينولين وقال في الاوراق أنها تحتوي على مادة خلاصية وكلوروفيل وزلال وسكر وأملاح من جملتها نترات البوطاس انتهى

(الجواهر التي لا تتوافق معه) منها منقوع العفص وأملاح الحديد والرصاص ونحو ذلك

(الخواص الدوائية) يحتوى هذا النبات على خاصة التقوية الناشئة من مرارته فيحصل من تأثير قواعده على المنسوجات انكماش لبقى فتصير أعضاؤها أقوي شدة وأكثر فاعلية في ممارسة وظائفها فلذلك زيد فى الشهية ويعين على الهضم ويستعمل عادة في علاج بعض الامراض لارجاع القوة التي ضعفت في الجامع الآلية وذكروا أنه ممتع بخاصة كونه مفتحا ومحللا في أعلى درجة فيحلل غلظ اللينفا وجود الاختلاط المتولدة عنهما الاحتقانات والسدد في الاحشاء وقد انكشفت الآن بالتشريح المرضي طبيعة تلك الآفات التي سموها بتلك الاسماء واتضحت الخاصة المذيبة التى في هذا النبات ولذا عد نباتا صابونيا لاحتوائه على عصارة بيضاء تشبه الماء الذى حل فيه الصابون فكانت من الفاعلات القوية لازالة الموانع التي تتكون في سير الاخلاط ولتصيير تلك الاخلاط سائلة اذا غلظت فكانت بذلك أهلا لأن تنسب لها تلك الخاصة كما تنجح أيضا خلاصة النبات أو منقوعه في عيوب وظيفة الهضم الناشئة من خمود المعدة والامعاء حيث يوجد اذذاك آفة حيوية بسيطة وضعف فى التأثير الذي توجهه الاعصاب لتلك الاعضاء وكذا اذا كانت تلك الاعضاء مجلسا لآفة مادية كلين أو قلة تغذية لمنسوجاتها فتستعمل الفواعل المذكورة لمناسبة خاصتها المقوية ولكن لا تشفيها أصلا وانما نهاية مايمكن أنها تفيد بعض تخفيف وتى اذا كان هناك تيبس أو استحالة تركيب في بعض أجزاء من

الاغشية المعدية أو المعوية ويعالج بهذا النبات مع النجاح آفات الكبد اذا كان فيه ميل للتيبس أو حصل في منسوجه لين أو نقص حجمه من قلة تغذية وكذا في أمراض الطحال التي يوجد فيها مثل تلك الآفات اذ كثيراً ماشوهدت يرقانات وقولنجانات كبدية وآلام معدية أخذت في الذهاب شيئاً فشيئاً باستعمال منقوعه أو مغلية أو عصارته النقية أو خلاصته كل يوم بمقادير يسيرة وكم نجح في أمور لم ينجح فيها غيره من الفاعلات التي لكونها اقوي منه هيجت الطرق الهضمية وأتبعتها بتأثيرها عليها مباشرة وشوهد منه شفاء استسقاء ناشيء من التعب واستعملوه أيضاً في أمراض الجلد فتختار لذلك عصارته المنقاة أو خلاصته أو مغليه ويستعمل المريض ذلك كل يوم مع الادمان علي هذا العلاج مدة أسابيع فالتأثير الذي تفعله قواعده المرة في المجموع الجلدى يصلح رخاوته وضعفه وذلك التغيير يمكن ان ينفع مع ذلك لتحسين حالته المرضية وأيضا ادمان استعماله زمنا مايعطي للوظائف الغذائية كيفية للمارسة أحسن أنتظاما وان القوة الممثلة الشديدة الفاعليـة في الدم وفي المنسوجات الحية تفيد تجديداً كثيراً مايزيل الآفات الجلدية التي كانت كأنهـا مرتبطة بحالة كاشكسية أي منسوبة لسوء القنية وبمجموع أحوال مفسدة في الجسم وأوصوا به في الحميات المتقطعة ولكن ليس استعماله في العادة لقطع سير هذه الامراض وانما يستعمل بالاكثر في الحميات التي استعصت نوبها وصار الجسم منها في حالة ضعف وهبوط بحيث اصفرت أبدان المرضى وسقطت قواهم وظهرت فيهم أذيما عامة وغير ذلك فحينئذ تعطي لهم الهندبا مع فاعلات أخر دوائية ومع تدبير غذائي مناسب ورياضة جسمية وسكنى غير بلادهم وغير ذلك ويجتهد في تصيير القوة الممثلة أقوى فاعليـة وفي ارجاع القوة للأعضاء وفي ازالة الآفات الشاغـلة للأحشاء البطنية كالكبد والطحال والمعدة ونحو ذلك شيئاً فشيئاً ووسع أطباء العرب الكلام في الهندبا وذكروا جميع ماذكره المتأخرون وزادوا عليه فقالوا انه يتغير لونها وطعمها وطبعها بحسب الأهوية والازمان وفيها أجزاء لطيفة حارة تزول بالغسل فلا ينبغي غسلها وهي تنفع من

ضعف المعدة واذا تضمد بهـا وحـدها أو مع السويق سكنت الالتهاب المعدى وتنفع ضماداً أيضـا في النقرس وأوراق الأعين مخلوطة بالسويق والخل واذا تضمد بها مع أصلها نفع ذلك من لسعة العقرب ومع الاسفاناخ تحال كل ورم واذا خلط ماؤها باسفيداج وخل كان لطوخا نافعا من حرق النار وهي أيضاتفتح سدد الكبد وتطفيء وهج الصفراء وحرارة الدم ولذا كانت نافعـة في جميع آفات الكبد حارها وباردها ولا توافق المصابين بالسعال ولا المبرودين وانما توافق المحرورين واذا استعملت بخل مكسور السورة بعد الفصد أو الحجامة نفعت لتنقية مجارى الـكلي وماء الهنـدبا يقطع نفث الدم ويسكن العطش واذا استعمل ماؤها مع الزيت حسواً فانه يخلص من كثير من السموم نهشا وأكلا وكذا اذا مزج بطبيخ الصندل والرازيانج فانه يقاوم السموم وقالوا بذرها ينفع من الحمي الصـفراوية وينفع سدد الكبد فيذهب اليرقان ويصفى الاون وأما أصل الهندبا فهو قوى التفتيح والتنقية ملطف للاخلاط منق للمجاري يذهب بالحميات الرديئة وينفع من وجع المفاصل والاستسقاء ويصفي الدم ويوسع المجارى ويدر البول ويلطف غلظ الاورام شربا ويهيئها للنضج . وقال ميره تدخل جذور الهندبافى المعجون المسمي فاثو ليقوم المزدوج أى الموافق لكل داء على حسب ظنهم ويوجد في المتجر صنف من الشكوريا جذوره طويلة لحمية تجفف وتحمص وتدق ويضم هـذا المسحوق لمسحوق البن ويغـلي ذلك فينال مغلي قوي التحمل وهذا الاستعمال معروف في البلاد الشمالية وخاصة في بروسيا رهولندة من زمن طويل قبـل ان يعرف بفرنسا فأصـول الهندبا تكابد من النار تنوعات فيكون الجـذر مسود الاون ويفقد طعمه المر ويوصل مسحوقه الماء لونا يقرب من لون قهوة البن وانما الذي يفقدهو الرائحة العطرية التي في حبوب البن وأيضا ليس في مسحوق هذا الجذر التأثير المنبه العظيم الذى يحصل من الحساسية اللطيفة التى تفعلها تلك الحبوب في عامة الجسم وسيما المخ فتحيا الفاعليـة بذلك وتتيقظ تيقظا لذيذاً

(المقدار وكيفية الاستعمال) يعمل من مجفف الاوراق مغلي بأخذ قبضتين

منها لتر من الماء أو ١٠ جرامات للتر والغالب اختيار كونها رطبة وتعرض للغلى بعض لحظات فيؤخذ منها ٣٠ جراما وقد يؤخذ من الاوراق الرطبة عصارة تنال بالرض والعصر ثم ترشح على البارد والمقدار منها للاستعمال ١٠٠ جرام وكثيراً ماتجمع من عصارة سن الاسد والشاهترج والطريفيل الماء والكزبرة الخضراء فيقوم من ذلك مايسمى بعصارة الحشائش واعتاد بعض الناس استعمالها في زمن الربيع وتنفع لاذهاب الحصيات الصفراوية والمذكور في الدستور الاقرباذيني هو أن تؤخذ اجزاء متساوية من أوراق الشكوريا البرية وأوراق لسان الحمل أو الشاهترج وأوراق الكزبرة فتدق النباتات وتعصر عصارتها وترشح على البارد ومطبوخ الجذر يصنع بمقدار منه من اوقية الى اوقيتين لأجل رطلين من الماء ومنقوعه يصنع بأخذ ١٥ جراما من قطعه المكسرة تنقع في لتر من الماء وخلاصة الشكوريا تصنع بدق الشكوريا لاجل استخراج عصارتها ثم تروق تلك العصارة على الحرارة وتصفى من خرقة ثم تبخر حتى تكون في قوام الخلاصة وكذا تنال الخلاصة بعلاج

أوراق الشكوريا الجافة بطريقة الغسل القلوى ويتجهز من تلك الاوراق الجافة ربع وزنها تقريبا من الخلاصة ويصح أيضا استخراج خلاصة جيدة من الجذر ولا يتجهز من الخلاصة الاثمن وزنه وشراب الشكوريا المندي المركب يصنع بأن يؤخذ من جذور الهندبا البرية ٦ أوقيات ومن أوراقها ٩ أوقيات ومن كل من الشاهترج ولسان الابل ٣ أوقيات ومن حب الكاكنج ٣ أوقيات ومن الماء العام ٥ أرطال ينقع ذلك ٢٤ ساعة ثم يرشح السائل ويعمل شرابا بالسكر بأن يوضع عليه ٦ أرطال من سكر أبيض ويعقد الكل ثم يصب عليه منقوع حار مركب من ٦ أوقيات من الراوند المكسر وأوقيتين من كل من الصندل الليموني والقرفة و ٨ أرطال من الماء العام فاذا طبخ هذا الشراب جيداً يروق ويصفى وهذا التركيب ملين أى مسهل بلطف يستعمل كثيراً لاسهال الصغار اسهالا خفيفاً وجاءته خاصة الاسهال من الراوند لامن الهندبا والمقدار منه من درهمين الى أوقية بل أوقيتين ويصنع لعوق الاطفال يسمي بالعوق الملين للاطفال

وتركيبه أن يؤخذ من العرق البسيط ٤ اوقيات ومن شراب الهندبا المركب درهمان ويستعمل بالملاعق الصغيرة واما بزور الهندبا فقال ميره أنها تستعمل بمصر في الامراض الالتهابية وأنها تكون احدى البزور الاربعة الباردة انتهي . وقال القدماء من أطبائنا بزر الهندبا فيه حرارة وبرودة ولكن حره أظهر ولذا ينفع من الحمى الصفراوية وينقي الكبد وينفع من سددها ويذهب باليرقان السددي ويصفي اللون وقدر مايؤخذ منه عندهم من درهمين الى ٥ وقالوا انه مكرب مغث وينبغي لمن يكرهه ان يخلط به مايخفي طعمه ورائحته من الحشائش الطبية الموافقة ومن انواع جنس شكوريوم مايسمي شكوريوم هندبيا أى الشكوريا الهندبية وهو نبات سنوى يصح ان نعتبره صنفا من السابق واستنبت بالبساتين كنبات خضراوي غذائي ونيل منه الاستنبات جملة اصناف معروفة بأسماء افرنجية مثل سقارولس والشكوريا العذبة والبيضاء والمقطعة والهندبية حيث أن الاستنبات يلطف المرارة الطبيعية لأوراقها وتلك الشكوريا هي التي تستعملها الناس سلطات

ولا تختلف من الهندبا البرية الا في يسير لكون أوراقها خالية بالكلية من الزغب وكاملة ومسننة ويندر كونها قصية وبعض أزهارها يكون محمولا على حامل طويل وهى سنوية لامعمرة كالاولى ولكن تلك الاختلافات حاصلة من الخلاصة والتحقيق انه لايصح اعتبار هذا النوع صنفا من الشكوريا البرية لأن الذى استنبته البستانيون ٣ اصناف صنف سموه اسقربولا اوراقه عريضة وتقرب من ان تكون كاملة وصنف أوراقة ضيقة مستطيلة وسموه الانديف الصغير أى الهندبا الصغيرة وصنف سموه بالشكوريا المقطعة بسبب تقطيع اوراقه أي حافاتها تقطيعا خيطيا قصيراً في جميع الجهات وهذا الصنف هو الذي يجتهد البستانيون في ازالة مرارته وصلابته بتبييضه بالاضعاف والذبول كغيره من النباتات الأخر البرية التي يصيرها الانسان أهلية وحينئذ لاتكون الشكوريا برية وقسم اطباؤنا الهندبا البستانية الي صنفين احدهما صغير الورق دقيقه وزهره اسمانجوني وهو هندبا البقل وثانيها عظيم الورق طوال وفيه خشونة وهو رخص قليل المرارة بل عديمها ويسمي

الهندبا الباخية والهاشمية والشاميـة واذا عصرت البستانية وأغليت ونزعت رغوتها وطليت بالسكنجبين فتحت السدد ونقت الرطوبات ونفعت من الحيات المتطاولة وقوت المعـدة واذا أغلي مع مائها شيء من الرازيانج كان فعلها اكثر وتفتيحهـا واسهالها أشد واذا طليت الاورام الحارة بمائها نفعها ذلك والباخية أشد تبريداً وترطيبا من غيرها ومدقوق ورقها ينفع الاورام الحارة وعصيره مع ماء الرازيانج من اكبر ادوية اليرقان السـددى وماء الهندبا البقلية اوالباخية اذا حصل فيه خيار الشنبر وتغرغر به نفع من اورام الحلق الانتهاء وقالوا في الهندبا البرية انهـا من اكبر ادوية الكبد وسددها والحيات الباردة فهي في ذلك اعظم من البستانية واسمها اليوناني خندريلي وزهرها اصفر وساقها دقيق وطبع جذرها اقوى من طبع الهندبا المعروفة وتجفف تجفيفا قويا . وذكروا عن ديسقوريدس أنه يوجد على أغصانهما صمغ في حجم الباقلا كالمصطكي اذا سحق وخلط بالمر ووضع في خرقة تلف حتى تكون في حجم زيتونة وتحتملها المرأة فانها تدر الطمث واذا دق النبات بأصله وخلط بالعسل وعمل اقراصـا اذا ديفت بالماء وخلط بها نطرون جلت البهق واذا شرب أصلها بشراب وافق لسم العقارب والافاعي واذا طبخ ماؤه بشراب وشرب عقل البطن واذا ديفت الصمغة بماء الهندبا واكتحل بها استأصلت السبل ويسقى منها درهمان بخمر لنهشة الافعي ويطلى منها على موضع اللسعة

﴿ الهَنُ ﴾ كناية عن كل اسم جنس ومعناه شيء يقال (هذا هَنُك) اي شيئك والانثى (هَنَة) وتصغر على (هُنَيْهَة) فيقال (امكث هنيهة) اي ساعة او (هُنَيَّة)

﴿ الهُوِيَّة ﴾ الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق . وهو اصطلاح صوفي

﴿ هُود ﴾ اسم واحد من الرسل صلى الله عليه وسلم

﴿ هود ﴾ هاد الرجل يهود هوداً تاب ورجع و (هوَّد) مشى رويداً و (هوَّده) حوله الى دين اليهود و (هاوده) مايله ووادعه و (تهوَّد) صار يهوديا و (الهوادة) الرفق واللين و (الهود) قيل جمع هائد

﴿ اليهود ﴾ هي الامة المشهورة في تاريخ العالم ببني اسرائيل . اصلهم من الساميين رحلوا تحت قيادة ابراهيم عليه السلام في القرن (الثالث والعشرين) قبل الميلاد ونزلوا بأرض كنعان جنوب الشام وكان من نسله اسماعيل واسحق ويعقوب وهو اسرائيل الذي وصل احد اولاده يوسف الى ان صار عزيز مصر كما هو مشهور فأحضر بني اسرائيل لمصر فمكثوا بها اربعة قرون فكثروا ولكنهم لقوا من ملوك مصر اضطهاداً فأرسل الله اليهم موسى عليه السلام فأنقذهم من فرعون مصر من الاسرة الثامنة عشرة ، وكان موسى منهم تربى في دار فرعون نفسه خرج بنو اسرائيل مع موسى الى جهة الطور ومكثوا بها نحواً من اربعين سنة وهنالك أوحي الله الى موسى شريعته ولما توفي موسى تولاهم يوشع فأغار بهم على ارض كنعان فاستولى عليها وهنالك ولوا عليهم قضاة يحكمونهم ثم حدثت فتن استدعت ان يجعلوا أمرهم بيد ملوك منهم وأول من تولاهم شاول وهو طالوت في سنة (١٠٩٦) ق م ثم خلفه (داود) عليه السلام ثم سليمان عليه السلام وبعده انقسمت اليهود الى مملكتين وهما مملكة يهوذا ومملكة بني اسرائيل بقيت الاولى (٣٨٩) سنة والثانية (٣٥٥) سنة دمرهما البابليون والآشوريون

انقسم اليهود من ناحية الدين الى أربع فرق : الربانيون والقراؤن والعنانية والسمرة وحدث لهم الاختلاف بعد تخريب بختنصر بيت المقدس . والسمرة ليسوا من بني اسرائيل وانما هم قوم تهودوا (انظر اسرائيل وقرايين)

قال الشهرستاني في كتابه الملل والنحل :

اليهود والنصارى هاتان الامتان من كبار امم أهل الكتاب والامة اليهودية اكبر لان الشريعة كانت لموسى عليه السلام وجميع بني اسرائيل كانوا متعبدين بذلك مكلفين بالتزام أحكام التوراة. والانجيل النازل على المسيح عليه السلام لم يختص أحكاما ولا استنبط حلالا وحراما ولكنه رموز وامثال ومواعظ ومزامير وما سواها من الشرائع والأحكام فمحالة على التوراة كما سنبين ذلك فكانت اليهود لهذه القضية لم ينقادوا لعيسى عليه السلام وادعوا عليه انه كان

مأمورآ بمتابعة موسى وموافقة التوراة فغير وبدل وعدوا عليه تلك التغييرات منها تغيير السبت الى الاحد ومنها تغيير أكل الخنزير وكان حراما في التوراة ومنها الختان والغسل وغير ذلك الي أن قال :

كلمة يهود من هاد الرجل أي رجع وتاب وانما لزمهم هذا الاسم لقول بنى اسرائيل انا هدنا اليك أى رجعنا وتضرعنا. وهم أمة موسى وكتابهم التوراة وهو أول كتاب نزل من السماء أعني ان ماكان نزل علي ابراهيم وغيره من الانبياء ماكان يسمى كتبا بل صحفا وقد ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى خلق آدم بيده وخلق جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده فاثبت لها اختصاصا آخر سوي سائر الكتب وقد اشتمل ذلك على أسفار فيذكر مبتدأ الخلق في السفر الاول ثم يذكر الاحكام والحدود والأحوال والقصص والمواعظ والاذكار في سفر سفر وانزل عليه أيضا الالواح علي شبه مختصر مافي التوراة يشتمل علي الاقسام العلمية والعملية قال عز ذكره (وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة) اشارة الي تمام القسم العلمي وتفصيلا لكل شيء اشارة الى تمام القسم العملي. قالوا كان موسي قدأفضي بأسرار التوراة والالواح الى يوشع بن نون وصية من بعده ليفضي بها الي أولاد هارون لأن الأمر كان مشتركا بينه وبين أخيه هارون اذ قال وأشركه في أمري وكان هو الوصى فلما مات هارون في حال حياته انتقلت الوصاية الى يوشع بن نون وديعة ليوصلها الى شبير وشبر ابني هارون قرارآ وذلك أن الوصية والامامة بعضها مستقر وبعضها مستودع

واليهود تدعى أن الشريعة لاتكون الا واحدة وهى ابتدأت بموسي وتمت به فلم يكن قبله شريعة الا حدود عقلية واحكام مصلحية ولم يجيزوا النسخ أصلا قالوا فلا يكون بعده شريعة اخري لأن النسخ في الاوامر بداء ولا يجوز البداء على الله ومسائلهم تدور علي جواز النسخ ومنعه وعلى التشبيه ونفيه والقول بالقدر والجبر وتجويز الرجعة واحالتها. أما النسخ فكما ذكرنا وأما التشبيه فلأنهم وجدوا التوراة ملأى من المتشابهات مثل الصورة والمشافهة والتكلم جهرآ والنزول على طور سيناء انتقالا والاستواء على العرش

استقراراً وجواز الرؤية فوقا وغير ذلك وأما القول بالقدر فهم مختلفون فيه حسب اختلاف الفريقين في الاسلام فالربانيون منهم كالمعتزله فينا والقراؤن كالمجبرة والمشبهة وأما جواز الرجعة فانما وقع لهم من امرين احدهما حديث عزير اذ اماته الله مائة عام ثم بعثه والثاني حديث هارون عليه السلام اذ مات في التيه وقد نسبوا موسى الي قتله قالوا حسده لان اليهود كانت اليه أميل منهم الى موسى واختلفوا فى حال موته فمنهم من قال مات وسيرجع ومنهم من قال غاب وسيرجع الى أن قالوا واختلفوا نيفا وسبعين فرقة ونحن نذكر منها أشهرها وأظهرها عندهم ونترك الباقي هملا

(العنانية) نسبوا الى رجل يقال له عنان بن داود رأس الجالوت يخالفون سائر اليهود في السبت والاعياد ويقتصرون على أكل الطير والظباء والسمك ويذبحون الحيوان على القفا ويصدقون عيسى عليه السلام في مواعظه واشاراته ويقولون انه لم يخالف التوراة البتة بل قررها ودعا الناس اليها وهو من بني اسرائيل المتعبدين بالتوراة ومن المستجيبين لموسى عليه السلام الا انهم لايقولون بنبوته ورسالته ومن هؤلاء من يقول أن عيسى عليه السلام لم يدع انه نبي مرسل وانه صاحب شريعة ناسخة لشريعة موسى عليه السلام بل هو من أولياء الله المخلصين العارفين أحكام التوراة والانجيل ليس كتابا منزلا عليه ووحيا من الله تعالى بل هو جمع أحواله من مبدئه الى كماله وانما جمعه أربعة من أصحابه الحواريين فكيف يكون كتابا منزلا ؟ قالوا واليهود ظلموا حيث كذبوه أولا ولم يعرفوا بعد دعواه وقتلوه آخراً ولم يعلموا بعد محله ومغزاه . وقد ورد فى التوراة ذكر المشيحا في مواضع كثيرة وذلك هو المسيح ولكن لم ترد له النبوة ولا الشريعة الناسخة وورد فار قليطا وهو الرجل العالم كذلك وحده

(العيسوية) نسبوا الي أبي عيسي اسحاق بن يعقوب الاصفهاني وقيل اسمه عوفيد الوهيم أى عابد الله كان في زمان المنصور وابتدأ دعوته في زمن آخر ملوك بني أمية مروان بن محمد الحمار فاتبعه بشر كثير من اليهود وادعوا له آيات ومعجزات وزعموا انه لما حورب خط على اصحابه خطا بعود آس وقال أقيموا فى هذا الخط

فليس ينالكم عدو بسلاح فكان العدو يحملون عليهم حتي اذا بلغوا الخط رجعوا عنهم خوفا من طلسم أو عزيمة ربما وضعها ثم خرج أبو عيسى من الخط وحده على فرسه فقاتل وقتل من المسلمين كثيراً وذهب الى بني موسي بن عمران الذين هم وراء الرمل ليسمعهم كلام الله وقيل لما حارب اصحاب المنصور بالري قتل وقتل اصحابه . وزعم عيسى انه نبي وانه رسول المسيح المنتظر وزعم أن للمسيح خمسة من الرسل يأتون قبله واحداً بعد واحد وزعم ان الله تعالى كلمه وكلفه ان يخلص بنى اسرائيل من أيدى الامم العاصين والملوك الظالمين وزعم أن المسيح أفضل ولد آدم وانه على منزلة من الانبياء الماضين واذ هو رسوله فهو افضل الكل ايضا وكان يوجب تصديق المسيح ويعظم دعوة الداعي وزعم ان الداعي أيضا هو المسيح وحرم في كتابه الذبائح كلها ونهى عن أكل ذي روح علي الاطلاق طيراً كان أو بهيمة وأوجب عشر صلوات وأمر اصحابه باقامتها وذكر اوقاتها وخالف اليهود في كثير من أحكام الشريعة الكبيرة المذكورة في التوراة

(المقاربة واليوذعانية) نسبا الى يوذعان رجل من همدان وقيل كان اسمه يهوذا كان يحث على الزهد وتكثير الصلاة وينهي عن اللحوم والانبذة وفيما نقل عنه تعظيم أمر الداعي وكان يزعم ان للتوراة ظاهرا وباطنا وتنزيلا وتأويلا خالف بتأويلاته عامة اليهود وخالفهم في التشبيه ومال الى القدر وأثبت الفعل حقيقة للعبد وقدر الثواب والعقاب عليه وشدد في ذلك

ومنهم (الموشكانية) أصحاب موشكا علي مذهب يوذعان غير أنه كان يوجب الخروج على مخالفيه ونصب القتال معهم فخرج في تسعة عشر رجلا فقتل بناحية قم وذكر عن جماعة من الموشكانية أنهم أثبتوا نبوة المصطفى عليه السلام الى العرب وسائر الناس سوي اليهود لأنهم اهل ملة وكتاب وزعمت فرقة من (المقاربة) ان الله تعالي خاطب الانبياء بواسطة ملك اختاره وقدمه على جميع الخلائق واستخلفه عليهم قالوا فكل ما في التوراة وسائر الكتب من وصف الله عز وجل فهو خبر عن ذلك الملك والا فلا يجوز ان يوصف الباري تعالي بوصف قالوا فان الذي كلم

موسى عليه السلام تكليما هو ذلك الملك والشجرة المذكورة في التوراة هو ذلك الملك ويتعالى الرب تعالى عن ان يكلم بشراً تكليما وحمل جميع ماورد فى التوراة من طالب الرؤية وشافهت الله وجاء الله وطلع الله فى السحاب وكتب التوراة بيده واستوى على العرش قراراً وله صورة آدم وشعر قطط ووفرة سوداء وأنه بكي على طوفان نوح حتي رمدت عيناه وأنه ضحك الجبار حتى بدت نواجذه الى غير ذلك على ذلك الملك قال ويجوز فى العادة ان يبعث ملكا واحداً من جملة خواصه ويلقى عليه اسمه ويقول هذا هو رسولى ومكانه فيكم مكانى وقوله وأمره قولى وأمري وظهوره عليكم ظهوري . كذلك يكون حال ذلك الملك وقيل ان اريوس قال في المسيح انه هو الله وانه صفوة العالم أخذ قوله من هؤلاء وهم كانوا قبل اريوس بأربعمائة سنة وهم اصحاب زهد وتقشف وقيل صاحب هذه المقالة هو بنيامين النهاوندى قرر لهم هذا المذهب وأعلمهم أن الآيات المتشابهة في التوراة كلها مؤولة وانه تعالى لا يوصف بأوصاف البشر ولا يشبه شيأ من المخلوقات ولا يشبهه شيء منها وانما المراد بهذه الكلمات الواردة في التوراة ذلك الملك المعظم وهذا كما يحمل في القرآن المجيء والاتيان على اتيان ملك من الملائكة وهو كما قال في حق مريم عليها السلام ونفخنا فيها من روحنا وفى مواضع أخر فنفخنا فيه من روحنا وانما النافخ جبريل حين تمثل لها بشراً سويا ليهب لها غلاما زكيا

(السامرة) هؤلاء قوم يسكنون بيت المقدس وقرايا من أعمال مصر يتقشفون في الطهارة اكثر من تقشف سائر اليهود أثبتوا نبوة موسي وهارون ويوشع بن نون عليهم السلام وأنكروا نبوة من بعدهم رأسا لانبيا واحداً وقالوا التوراة مابشرت الا بنبي واحد يأتي من بعد موسي يصدق مابين يديه من التوراة ويحكم بحكمها ولا يخالفها البتة وظهر في السامرة رجل يقال له الالفان ادعي النبوة وزعم انه هو الذي بشر به موسي وأنه هو الكوكب الذى ورد في التوراة انه يضيء ضوء القمر وكان ظهوره قبل المسيح عليه السلام بقريب من مائة سنة وافترقت السامرة الى دوستانية هم الالفانية والى كوسانية . والدستانية معناها الفرقة

المتفرقة الكاذبة والكرسانية معناها الجماعة الصادقة وهم يقرون بالآخرة والثواب والعقاب فيها والدوستانية تزعم ان الثواب والعقاب في الدنيا وبين الفريقين اختلاف في الاحكام والشرائع وقبلة السامرة جبل يقال له غريم بين بيت المقدس ونابلس قالوا ان الله تعالى أمر داود النبي عليه السلام ان يبنى بيت المقدس بجبل نابلس وهو الطور الذى كلم الله عليه موسي عليه السلام فحول داود الى ايليا وبنى البيت ثمة وخالف الامر وظلم والسامرة توجهوا الي تلك القبلة دون سائر اليهود ولغتهم غير لغة اليهود وزعموا ان التوراة كانت بلسانهم وهي قريبة من العبرانية فنقلت الى السريانية فهذه اربع فرق هم الكبار وانشعبت منهم الفرق الى احدي وسبعين فرقة وهم بأسرهم أجمعوا على ان في التوراة بشارة بواحد بعد موسى وانما افتراقهم فى تعيين ذلك الواحد أو في الزيادة على الواحد وذكر المشيحا وآثاره ظاهر فى الاسفار وخروج واحد فى آخر الزمان وهو الكوكب المضيء الذى تشرق الارض بنوره أيضا متفق عليه واليهود في انتظاره والسبت يوم ذلك الرجل وهو يوم الاستواء بعد الخلق انتهى

(كتاب اليهود) التوراة وهى خمسة اسفار

الاول : يذكر فيه بدأ الخليقة والتاريخ من آدم الى يوسف عليهما السلام

والثاني يذكر فيه استخدام المصريين لبني اسرائيل وظهور موسي عليه السلام وهلاك فرعون ونصب قبة الزمان واحوال التيه وأمانة هرون عليه السلام ونزول العشر كلمات وسماع القوم كلام الله تعالى

والثالث يذكر فيه تعليم القرابين والاجال

والرابع يذكر عدد القوم وتقسيم الارض عليهم واحوال الرسل التى بعثها موسى عليه السلام الى الشام وأخبار المن والسلوى والغمام

والخامس اعادة احكام التوراة لتفصيل المجمل وذكر وفاة هرون ثم موسي وخلافة يوشع عليهم السلام

(المرتبة الثانية) اربعة اسفار تدعى الأول

أولها ليوشع عليه السلام يذكر فيه ارتفاع المن وأكلهم الغلال

الفرقان ومحاربة يوشع الكنعانيين وفتح البلاد وتقسيمها بالقرعة

وثانيها يعرف بسفر الحكام ، فيه اخبار قضاة بني اسرائيل في البيت الاول

وثالثها لشمويل عليه السلام ، فيه نبوته وملك طالوت وقتل داود جالوت

ورابعها يعرف بسفر الملوك ، وفيه اخبار ملك داود وسليمان عليهما السلام وغيرهما وانقسام الملك بين الاسباط والملاحم والجلاء الاول ومجيء بختنصر وخراب بيت المقدس

(المرتبة الثالثة) اربعة اسفار تدعي الاخيرة

اولها لشعيا عليه السلام . يذكر فيه توبيخ الله تعالى لبني اسرائيل وانذارهم بما يقع وبشري الصابرين واشارة الى البيت الثاني والخلاص على يد كورش الملك

وثانيها لارمياء عليه السلام ، يذكر فيه خراب البيت بالتصريح والهبوط الى مصر

وثالثها لحزقيال عليه السلام، يذكر فيه حكم طبيعية وفلكية مرموزة وشكل البيت المقدس واخبار يأجوج ومأجوج

ورابعها اثناعشر سفراً فيها انذارات بجرادوزلازل وغيرها واشارة الى المنتظر والمحشر ونبوة يونس عليه السلام وغرقه وابتلاع الحوت له وتوبة قومه ومجيء عدو وصلاة حبقوق ونبوة زكريا عليه السلام واشارات الى اليوم العظيم وبشارة بورود الخضر عليه السلام

(المرتبة الرابعة) تدعي الكتب وهي احد عشر سفراً

أولها تاريخ من آدم الي البيت الثاني ونسب الاسباط وقبائل العالم

وثانيها مزامير داود عليه السلام وعدتها مائة وخمسون مزموراً بين طلبات وأدعية عن موسى عليه السلام وغيرها

وثالثها قصة أيوب عليه السلام وفيه مباحث كلامية

ورابعها امثال حكمية عن سليمان عليه السلام

وخامسها اخبار الحكام قبل الملوك

وسادسها نشائد عبرانية لسليمان مخاطبات بين النفس والعقل

وسابعها يدعى جامع الحكمة لسليمان عليه السلام، فيه مباحث علي طلب اللذات العقلية الباقية وتحقير الجسمية الفانية

وتعظيم الله تعالى والتخويف منه

وثامنها يدعى النواح لارميا عليه السلام ، فيه خمس مقالات على حروف المعجم تندب على البيت

وتاسعها ملك ازدشير وعيد النوروز

وعاشرها لدانيال عليه السلام ، فيه تفسير منامات بختنصر وولده ورموز على مايقع في الممالك وحال البعث والنشور

والحادى عشر لعزير عليه السلام فيه صفة عود القوم من ارض بابل الى البيت الثانى وبناه وينفرد الربانيون بشروح لفرائض التوراة وتفريعات عليها ينقلونها عن موسى عليه السلام

﴿ هور ﴾ هار البناء هدمه و (هار الجرفُ) وانهار سقط و (تهوّر) وقع في الامر بقلة مبالاة و (التيهور) ما انهار من الرمل . والشديد من السباسب

﴿ ابن هوازن ﴾ هو عبد الرحمن ابن عبد الكريم بن هوازن القشيرى من اهل نيسابور

كان من أئمة الدين واعلام المسلمين قرأ الاصول على والده وتفسير القرآن والوعظ رزق في ذلك حظا وافرا ولازم امام الحرمين ودرس عليه المذهب والخلاف وبرع في ذلك وجاوز أقرانه وقرأ الادب ونظم ونثر وعقد مجلس الوعظ ببغداد وظهر له القبول العظيم واظهر مذهب الاشعرى وقامت سوق الفتن بينه وبين الحنابلة وثار العوام الى المقاتلة وكوتب الوزير نظام الملك بأن يأمره بالرجوع الى وطنه فأحضره وأكرمه وأمره بلزوم وطنه فأقام يدرس ويعظ الناس ويروي الحديث الى ان توفي سنة اربع عشرة وخمسمائة. كتب اليه فتوى وهي :

يا إماما حوي الفضائل طرا
طبت أصلا وزادك الله قدرا
ماعلى العاشق لو رأى الحب محتا
لا كغصن الاراك يحمل بدرا
فدنا نحوه يقبل خديه
غراما به ويلثم ثغرا
وعليه من العفاف رقيب
لا يدانى في سنة الحب غدرا

(فقال رحمه الله تعالى وعفا عنه)

ماعلي من يقبل الحب حد
غير اني اراه حاول نكرا
امتحان الحبيب بالثم حيف
لو تعففت كان ذلك احرى

لا تعرض لأم خد وثغر
فتلاقي من لحظ نفسك غرآ
واخش منه اذا تسامحت فيه
غائلات تجر اثما ووزرا
قمعك النفس دائما من هواها
لك خير فالزم النفس صبرا
من بلاه إلهه بهوى الخلا
ق فقد شامه هوانا وصغرا
فاجتنبهم وراقب الله سرآ
فهو أولى بنا وأعظم أجرا
ذا جواب لابن القشيري فاسمع
ان أردت السداد سرآ وجهرا
(ومن شعره رحمه الله تعالى)
ليالى وصال قد مضين كأنها
بياض مشيب في سواد الذوائب
(ومن شعره ايضا رحمه الله)
تقبيل ثغرك اشتهي
امل اليه انتهى
لو نلت ذلك لم أبل
بالروح مني ان تهي
دنياي لذة ساعة
وعلى الحقيقة انت هي
﴿ الهوس ﴾ طرف من الجنون و (تهوس) أي جن و (المهوس) ذو الهوس

﴿ هوعه ﴾ قياه و (تهوع القيء) تقيأ مع تكلف
﴿ هوك ﴾ المهوك الساقط في هوة الردي
﴿ هول ﴾ هاله الامر يهوله هولا عظم عليه و (هوله) افزعه و (الهائل) المفزع و (الهالة) دارة القمر
﴿ هولاندة ﴾ هي احدي الممالك الاوروبية
(موقعها وحدودها) هولندة مثل بلجيكا من ضمن بلاد اوروبا الغربية البحرية وتحد شمالا وغربا ببحر الشمال وشرقا بالمانيا وجنوبا ببلجيكا
(منظرها العام وجوها) البلاد المنخفضة كما يدل عليه اسمها عبارة عن اقليم منخفض مغطي بالبحيرات والمستنقعات يقطعها عدد عظيم من الترع الطبيعية والصناعية
فأرض المقاطعات الغربية والشمالية الشرقية منها وهي (زيلنده وهولانده وأوترخت وفرز وجرونتج) مكونة على وجه عام من مستنقعات منحطة عن سطح البحر يسمونها بولدر شبيهة

بمستنقعات فلاندز البلجيكية وهذا مادعي الحكومة لأن تهتم في اقامة جسور وسدود متينة تحفظ البلاد من اغارة البحر عليها وليست هذه السدود قائمة فقط على شواحل البحر بل على استطالة كل مجارى المياه والترع . والاراضى المحاطة بالجسور في غاية الخصب فتزرع فيها الحبوب والكتان وفوة الصباغة والدخان او تكون مراعي ورياضا جيلة ولهذا نجد ان اهالى هذه الجهات اكثر السكان عدداً وغني ففيها ٢٦٠ نفسا في كل كيلومتر على انهم لم يكونوا غير ٤٥ في جهات اخرى منها كما في مقاطعة درنت مثلا

(واما المقاطعات الشرقية) فأرضها رملية قاحلة تغشاها الاعشاب والمستنقعات المنحطة التي اشهرها وأوسعها مستنقعات بوراتانج في الدرنت

واما جو هولندة فردي جدا اذ تكثر فيها الرطوبة الجالبة للحميات بسبب كثرة المستنقعات وانخفاض الارض ولولا اعتناء الاهالى بالنظافة الاعتناء الذى يضرب به المثل لكان مثل هذا الجو سببا في تفشى كثير من الامراض في البلاد

﴿ جغرافيتها السياسية ﴾

١ — (مساحتها وعدد سكانها)

مساحتها تبلغ ٣٣ الف كيلو متر مربع وعدد سكانها نحو ٥ ملايين فيكون عدد سكانها النسبي ١٣٣ في كل كيلو متر ومع مستعمراتها ٣٤ مليون نفسا على مساحة قدرها مليونان من الكيلو مترات

٢ — (أهلها ولغتهم وديانتهم ومعارفهم وطباعهم) الهولنديون من الجنس الجرماني (التوتونى) ويدين الثلثان بالمذهب البروتستانتي الكلفيني والثلث بالمذهب الكاثوليكي وبها نحو مئة الف من اليهود خصوصاً في أمستردام . ويتكلمون باللغة الهولندية الشبيهة كثيراً بالالمانية

(والمعارف) متقدمة فيها تقدماً غريبا حتي لا يوجد بين أبنائها من يجهل القراءة والكتابة غير الاطفال ففيها اربع مدارس جامعة والمدارس الابتدائية منتشرة فيها انتشاراً عجيبا تكاد لا تخلو منها اكثر القري

وهم اهل عمل ونشاط موصوفون بالشجاعة والذكاء والصبر والثبات مغرمون بالتدخين ماهرون في الملاحة والتجارة طامعون شرهون في الاستعمار

٣ — (حكومتها) ملكية وراثية حتي للنساء دستورية نيابية لها مجلسان للنواب ينتخب الاهالي اعضاءهما والقوة التنفيذية في يد الملك او الملكة بمساعدة الوزراء والتشريعية في يد مجلس النواب وقد جعلت دستورية في سنة ١٨٤٨

٤ — (سياستها) خطتها السياسية مسالمة الدول والميل خصوصا الى المانيا لارتباطها معها في الجنس والدين واللغة ولمجاورتها لها تخشي بأسها لو طمعت في بلادها وتتودد لانجلترا لانها تخشى من طمعها في مستعمراتها المجاورة لها

٥ — (جيشها البري والبحرى) جيشها البري في غاية الدربة في الفنون العسكرية وعدده في وقت السلم يبلغ ٦٥ الفا وفي وقت الحرب يمكن ابلاغه الى ٨٠٠ الف . وبحريتها منتظمة حيث لديها اسطول كاف لحماية سواحلها وحفظ مستعمراتها

٦ — (ماليتها وديونها) ماليتها في غاية الانتظام والرخاء فايرادها من غير مستعمراتها يبلغ نحو اثنى عشر مليونا من الجنيهات وهو يزيد على مصروفها وديونها تبلغ ٩٠ مليونا من الجنيهات كلها في أيدي الهولنديين انفسهم

٧ — (تقسيماتها الادارية) تنقسم هولندة الي ١١ مقاطعة وهي : (١) هولندة الجنوبية ومقرها لاهي . (٢) هولندة الشمالية ومقرها هارلم . (٣) أوترخت ومقرها أوترخت . (٤) زيلند ومقرها ميدلبورج . (٥) برابان الشمالية او الهولندية ومقرها بوالدوك . (٦) ليمبورغ الهولندية ومقرها مايسترخت . (٧) جلدر ومقرها ارنهم . (٨) أوفرايسل ومقرها زوول (٩) درنث ومقرها أسن . (١٠) فريز ومقرها ليوواردن (١١) جرونتج ومقرها جرونتج

(وأشهر مدنها هي . لاهي — او لاهاي — او — الهاي) ١٦٥ الف نفس العاصمة الرسمية للبلاد حيث بها مقر الحكومة وهي من المدن الجميلة المشهورة باتقان مبانيها ونظافة طرقها وتبعد عن البحر بمسافة فرسخ واحد وتفصلها عنه سدود وجسور متينة . ثم (امستردام) ٤٠٠ الف نفس التي تعتبر لدى الاهالي العاصمة الحقيقية للبلاد كائنة علي خليج زويدرزه وتتصل مع بحر الشمال بواسطة ترعة بحرية تسمى يومويدن وهي مدينة

وأسعة التجارة وتصنع فيها مصنوعات مهمة وسفن حربية وتجارية وتمتاز عن غيرها من البلاد بصناعة بري الماس والاحجار الكريمة حيث لا وجود لهذه الصناعة في غيرها الا في باريس وانفرس ثم (روتردام) ٢٠٠ الف نفس وهي كائنة على نهر الموز ويصدر منها نحو ثلثي تجارة هولندة وبها معامل كثيرة خصوصا لتقطير المشروبات الروحية وتكرير السكر ثم (هارلم) وهي مدينة شهيرة بزراعة الازهار والاشجار فيها وقد كانت هذه المدينة بحيرة الى سنة ٨٤٠ ثم جففت وأقيمت عليها المباني من تلك السنة حتى صارت الآن من اشهر واجل مدن هولندة . ثم (ليد — أو ليدن) على نهر الرين على بعد من مصبه في بحر الشمال وهي مشهورة بمدرستها الجامعة ودور كتبها الفاخرة ويقال ان بها كنوز العلوم المشرقية وشهيرة ايضاً بصناعة الاجواخ العظيمة . ثم (أوترخت) وهي مدينة على نهر الرين ايضاً بها مدرسة جامعة وتصنع في معاملها خصوصا انواع القطيفة والابسطة الفاخرة وكذلك الاقمشة القطنية . ثم (دردرخت) وهي ميناء عند منصب نهر الموز

وفيها مدن اخرى كثيرة صناعية وتجارية وقل ان توجد بها قرية ليس بها معمل صناعي ومدنها حتى قراها مشهورة بنظافتها الزائدة واتقان مبانيها

﴿ جغرافيتها الاقتصادية

(زراعتها وصناعتها) بالنظر لكون هولندة اكتسبت على البحر أراضي واسعة غاية في الخصوبة فهي بلاد زراعية اكثر من صناعية ولذا فان اهلها يعتنون كثيرا خصوصاً بتسمين الحيوانات ذات القرون وصناعة الزبد والجبن والزيوت والشموع وصيد الاسماك متوفر علي سواحلها ومع أنها بلاد زراعية فيوجد من اهلها من هم صناع مهرة يشتغلون في المعامل بنسيج القطن والصوف والقطيفة والاجواخ وبري الماس وصنع المشروبات الروحية بأنواعها وكثيرا ماتلف فيها السجائر وتنشأ في معاملها السفن الحربية والتجارية . ولعدم وجود محاجر ومعادن بأرضها فأهلها يشتغلون بضرب الطوب وحرقه لعمل مساكن لهم منه ويستعملون الخشب لذلك احيانا . ويزرع فيها البنجر الذى يستخرج منه كمية وافرة من السكر كما أن فيها مروجا

ومراعي خضراء واسعة تتغذى منها الأغنام والأبقار الحلابة العديدة التى يصنع من ألبانها الجبن الفلمنك المشهور والزبدة اللطيفة المرغوب فيها حيث تصدر منها كميات وافرة لجميع بلاد المعمورة

(تجارتها) تجارتها الداخلية واسعة لكثرة سككها الحديدية وأنهارها ونهيراتها وترعها القابلة كلها للملاحة وخصوصاً بعد ايجاد القناة التي توصل خليج زويدرزه ببحر الشمال بين ميناء أمستردام ويومويدن

وأما من حيث تجارتها الخارجية فتعد هولاندة من اوائل الدول التجارية ودرجتها الخامسة او السادسة بين البلاد التجارية في العالم

(تاريخ هولاندة) هولاندة تسمى أيضاً بلاد الفلمنك وكان الرومانيون يسمونها جزائر الباتافيين نسبة الى قبيلة جاءت اليها من القدم وسكنتها فاشتهرت هذه القبيلة فيما بعد وصارت فى ايام يوليوس قيصر امبراطور الرومان أمة عظيمة

وكانت هولاندة قبل دخول هذه القبيلة اليها ارضاً مهملة تغطيها المياه نصف السنة وفى النصف الثاني يكثر فيها العشب والكلأ فتصير ارضها رطبة وضارة بالصحة فلما أهلت بالسكان وعمدوا الى بناء سدود عظيمة في بعض شواطئها لوقاية الارض من فيضان البحر عند حدوث المد صلح هواؤها واعتدل جوها . واذ ذاك قصدتها قبائل اخرى للسكنى فيها منهم الفريزانيين والبروكتاريين

وفى القرن الثامن حينما كانت قبائل الفرنكيين مستولين على فرنسا اغار ملكها شارل مارتل على هولاندة وأخضعها لحكمه

ولما تولي الملك شارلمان كانت هولاندة جزءاً من أملاكه فأدخل اليها الديانة النصرانية . ولكن كانت روح الاستقلال دبت في الاشراف فاستقل كل منهم بما يملك من أراض وأقطاع فانقسمت هولاندة الى سبعة عشر قسما فكان منها أمارة الفلدريين وأمارات برابان ولوكزنبورغ وليمبورغ وأسقفيتا غرونينجن وأوترخت وغيرهما واستمر بها هذا الانقسام الى القرن الخامس عشر حيث ضمها الى ملكه فيليب الثاني الملقب بالصالح احد امراء برغونيا بفرنسا وورثها عنه بعده ابنه شارل الملقب بالجسور

وفي سنة (١٥٧٧) ورثت امارة برغونيا ماري بنت شارل الجسور المتقدم ذكره وكان منها هولاندة . فلما آنس لويز الحادي عشر أن أهل بورغونيا نازعون الي الثورة ويريدون خلع نير ماري المذكورة انتهز هذه الفرصة لضم ملكها الي ملكه فعمدت هذه الملكة الى تطلب زوج من ملوك أوربا الاقوياء ليستطيع حمايتها ضد ملك فرنسا فتزوجها مكسيميليان ارشيدوق أوستريا فانتقل اليه جميع ما لماري من الاملاك فوقع النزاع بينه وبين فرنسا واستمرت الحروب بينهما عدة قرون. ولكن بعد اعتزال الامبراطور شرلكان ملك النمسا والمانيا واسبانيا انتقلت هولاندة الى ورثته باسبانيا وبقيت تحت سلطانهم مدة طويلة

ولما عزم فيليب الثاني ملك اسبانيا علي استئصال المذهب البروتستانتي الذى كان منتشراً في هولانده اذ ذاك ساء فعله الاهالى فأجمعوا على خلع طاعة اسبانيا فاتفق سبع من اماراتها في سنة (١٥٧٩) ونادوا بالاستقلال فقاومهم الاسبانيون فلم يستطيعوا اخضاعهم فتم لهم ما أرادوا . ولكن لم تنقطع مطامع اسبانيا عن هولاندة بل كانت تشن عليها الغارات بقصد اخضاعها فلما أعيت هولاندة الحيل استغاثت بالانجليز فأرسلت اليها الملكة اليزابت اسطولا مشحونا بالجنود والاسلحة فاتحدوا مع الهولانديين فى محاربة الاسبانيين فانتصروا عليهم. وقابلت العمارة الانجليزية العمارة الاسبانية في مضيق قادس فحدثت بينهما حرب بحرية انتصر فيها الاسطول الانجليزي وبذلك انقطعت مطامع الاسبانيين فى الهولانديين

وفي سنة (١٦٠٠) حارب الهولانديون النمساويين وانتصروا عليهم فى نيوبرت وغنموا منهم غنائم كثيرة ولكن بعد أن فقدوا رئيسهم وليم برنس أروانج فاعترفت لهم اسبانيا والنمسا بالاستقلال وحررت بينهم معاهدة وستفاليا

كان الهولانديون فى تلك العصور في ثورة ورغد من العيش وكانت تجارتهم فى نجاح مستمر حتي أن مدينتهم انتورب كانت تعد في ذلك العهد من أهم مدن العالم المتمدن شهرة وتجارة . ولكن توالى الحروب أثر فيها أسوأ تأثير فانتقل أهل الاعمال منها الي امستردام فكان ذلك

شيئاً لتقدمها

كان الهولانديون اهل اقدام وشجاعة فكانوا يلقون بأنفسهم في البحار يرودون السواحل ويعقدون العلاقات التجارية بينهم وبين الامم القصية كالصينيين والهنود وأهالي الجزر السحيقة فأفضى ذلك الي بسط نفوذهم علي اراض كثيرة من تلك الاراضي القصية . واقتفوا في ذلك أثر البرتغاليين حتي تبعوهم الى قارة أمريكا وكادوا يأخذون منهم البرزيين وكانت احوالهم الداخلية مع هذا في تقدم وارتقاء وكان اسطولهم مترقيا في النماء فحسدتهم الممالك الاوربيـة ووقع بينهم وبين الانجليز عدة وقائع بحرية

لما نشأت حروب الوراثة الاسبانيولية وكانت فرنسا ساعية في توسيع اراضيها اتفق الهولانديون والانجليز والسويديون على مقاومتهـا فالتزم لويز الرابع عشر ملك فرنسا ان يتخـابر معهم في الصلح ومع سائر الدول فتمت شروطه في مدينة اكس لاشابل سنة (١٦٦٨) وبموجبها ترك لفرنسا جميع الاراضي التي كانت امتلكتها الى ذلك الحين وشرط عليهـا في مقابل ذلك ان تتنازل عن كل دعاويها بالولايات الاسبانيولية

ولكن لويز الرابع عشر كان قد حقد على هولاندة من جراء عملها على معاكسته واراد الانتقام منها فاجتـذب اليه ملك انجلترة شارل الثاني ثم اتفق معه على مقاتلة هولاندة براً وبحراً فوجدت هولاندة من هذه الحرب مالم تره في تاريخها ولولا قيام جرمانيا وبراندبورغ واسبانيا لمساعدتها لبادت . وكان الانجليز غـير راضين عما فعله ملكهم من محاربة الهولانديين فنهض مجلسهم الكبير واحتج على الملك فيما يجربه بغـير مسوغ مقبول وأجبره على الانسحاب من القتال فاضطرت فرنسا الي الانسحاب

وفي سنة (١٧٥٩) استولت فرنسا على هولاندة ولمـا تولى نابليون الملك أطلق عليها اسم مملكة سنة(١٨٠٦)وعين أخاه لويز بونابرت ملكا عليها

وفي سنة (١٨١٠) انضمت ثانية الى فرنسا وصارت قسما من اقسامها فتعطلت حركتها فانتهزت انجلترة هذه الفرصـة واستولت على املاكهـا البعيدة . ولمـا سقط نابليون سنة (١٨١٤) خرجت هولاندة من اسر فرنسا وعاد اليها البرنس

أورنج الذى كان هرب منها سنة (١٨٠٥) فضم اليه بلاد البلجيك وتسمي ملكا على المملكتين ودعيت مملكته بالبلاد المنخفضة لانخفاضها عن سطح البحر فارجع الانجليز اذ ذاك الى هولاندة جميع أملاكها التي كانوا استولوا عليها ماعدا رأس الرجاء الصالح وسيلان وغيان

وفي سنة (١٨٣١) حدثت ثورة عظيمة في البلجيك عجزت هولاندة عن اخمادها فانفصلت بلجيكا عنها وعقدت بينهما معاهدة في ذلك سنة ١٨٣٣

وفى سنة (١٨٤٩) تولى على هولاندة الملك غليوم الثالث وهو الابن الاكبر لوليم الثاني وكان تعيينه في أول عهد الحياة الدستورية في المملكة الهولاندية . ولم يحدث مدة ولايته مايهم التاريخ سوى حربه مع السلطان اكين عنا ماحاول الاستيلاء على الجزء الشمالى من سومترا بسماح من الانجليز

ولما مات هذا الملك سنة (١٨٩٠) لم يكن له غير ابنة وحيدة اسمها ولهلمين لخلفته على الملك تحت وصاية والدتها . وفي سنة (١٨٩١) بلغت سنها الثامنة عشرة فاستقلت بالحكم

في عهد هذه الملكة انسلخت من هولاندة لوكز امبورغ

وفي سنة (١٩٠٩) وضعت الملكة ولهلمين ابنة بعد اليأس من إعقابها والترجيح بانقراض الاسرة المالكة

﴿ هوم ﴾ هوّم الرجل تهويما هز رأسه من النعاس و (الهامة) رأس كل شيء . وطائر صغير من طير الليل يألف المقابر جمعه هام وهامات

﴿ هون ﴾ هان عليه يهون هوْنا سهل عليه . و (هان الرجل) ذل و (هوّن عليه) سهل عليه و (أهانه) أذله و (تهاون به واستهان به) استحقره و (الهاوَن) الذى يدق فيه جمعه هواوين و (الهُون) الخزى و (الهُوَينا) التؤدة والرفق و (المهانة) الخزى

﴿ الهُدّة ﴾ الوهدة

﴿ هوي ﴾ الشيء يهوي هويا سقط و (هويه يهواه) أحبه و (أهوي اليه بيده) مدها و (استهوته الشياطين) ذهبت بهواه وعقله و (الهاوية) الجو والثاكلة و (الهوى) العشق و (الهوىّ) صاحب الهوى

﴿ الهواء ﴾ هو الطبقة الغازية

للكرة الارضية علي ارتفاع نحو عشرة آلاف متر فأكثر . كان الهواء معتبراً جسما بسيطا فثبت بواسطة (الافوازيية) سنة (١٧٧٤) م انه مركب من اوكسيجين وأزوت من الاول (٢١) جزءاً ومن الثاني (٧١) جزءاً في كل مائة. أما بالوزن فكل مقدار من الهواء مكون من (٢٣) من الاوكسيجين و (٧٧) من الازوت

الهواء لا لون له ولا رائحة ولا طعم مرن قابل للضغط كثافته وحدة الكثافات كلها والمتر منه يزن (١٦٣) جراما تقريبا وهو سبب الحياة الحيوانية والنباتية بما فيه من الاوكسيجين. وليس الهواء نقيا في العادة فانه يكون دائما معلقا لغازات آتية اليه من تحلل نباتات وحيوانات ميتة وخصوصا بويضات وبزور نباتات ميكروسكوبية من أنواع الفطر وأصول حيوانات دقيقة هي الميكروبات . فهذه الاصول والبزور والبويضات تنمو متي وجدت وسطا مناسبا فتكون الفطر الذي يشاهد في المحلات الرطبة والحيوانات التي تشاهد في الاوراق التالفة والمياه الراكدة والجبن وغيرها

وقد دلت التجارب على أن تجديد هواء المساكن أمر لابد منه في كل حين لأنه ثبت ان كل شخص يستهلك في الساعة الواحدة عشرة أمتار مكعبة من الهواء النقي فاذا اقفلت الحجرة على جملة أشخاص مدة الليل فلا شك أنهم يموتون كلهم ان كانت الغرفة محكمة القفل وقد شوهد أنهم وضعوا مرة (١٨٠) شخصاً في غرفة وأقفل عليهم الباب الي الصباح ليساقوا غداً الي المحاكمة فوجدوا كلهم موتي وحدث ماهو أشنع من ذلك. الغرف التي ينام فيها الناس عادة ويقفلونها عليهم لاتسبب لهم هذه الاخطار لأنها غير محكمة القفل فلا يزال الهواء يتسرب اليها من خروق الباب والشبابيك . ولكن مما لاشك فيه ان صحة سكانها تكون معتلة وألوانهم مصفرة والأصح أن ينام في الغرف وهي مهواة جيداً مع ترك منفذ للهواء مقابل لمصرف يصرفه كباب أو غيره بشرط أن لاينام الشخص بينهما

(النتائج الصحيه لهواء حار يابس)

جاء في المادة الطبية تحت هذا العنوان مانصه :

لنفرض أولا الشخص منغمساً كله في جو حار يابس يقبل تأثيره بجميع سطحه

الجلدى ويستنشقه ثم فيما بعد تخلصه من الحالة الثانية حتي لاتتضاعف نتيجة عنصر أصلي اعنى التخلخل الزائد للهواء والظاهرات التي يحدثها وحده لأنه لا يلزمنا هنا الادراسة النتائج المنبهة للحرارة أى النتائج التي تنتجها في الحساسية والوظائف الحيوية فاذا وصل أى تأثير كان ظاهري أو باطني للقوة المولدة للحرارة في الانسان أو كان الشخص معرضا زمنا طويلا لحرارة منخفضة جداً كخروجه من شتاء وخصوصاً البارد الرطب أو أنه برجوع الربيع او باعمال صناعية استشعر بحرارة من ١٥ الى ٢٠ فان أول انطباع يحصل فيه هو مايصح أن يسمي بالانطباع الحيي اذ لا يخفى علي أحد مايحصل من الاحساس الجيد المفرح لجميع الاجزاء الحية والسعة الزائدة للحركات الحيوية المتسلسلة والاستشعار بجودة الوجود ولا يبعد هذا التنبه اللطيف النافع عن الدرجة التي اذا ارتفعت جداً أنتج هذا التأثير الحراري نتائج تشتد أولا ثم تصير مؤذية معارضة للنتائج الأولى بسبب افراطها المذكور ويزاد عليها هنا الحالة المتممة التي لحناها لأنه اذا ارتفعت الى ٣٥ من مقياس ريومو مثلا فان الهواء يتخلخل تخلخلا عظيما بحيث ان عدم كمال التدمم يمكن أن يبطل تأثير الحرارة النافع بالقلق وعدم التنفس والضعف الحاصل منه وبالجملة فالاعراض أو نقول وهو الأحسن فنتائج هذه الدرجة هي نتائج الامتلاء الصناعى الواضح جداً ومن النادر لزوم مجاوزة هذه الدرجة في الاحتياجات العلاجية بل غاية الوصول اليها قصد تحريض تنبه شديد عام في الجلد وانالة تصعدات كثيرة من هذا السطح لاقصد تنبيه البنية فقط لأن ذلك قد يعدم وربما حصل الوصول لما يخالفه ولكن الفسيولوجيا لها نتائج اخرى فيلزم أن تعرف درجة الحرارة اليابسة كما توافق الصحة توافق الحياة ويلزم أن يبحث أيضاً عن الحد الذى تتنوع فيه درجة الحرارة الخاصة وأن تعين الدرجه التي تتحرك فيها التنفيسات الجلدية الرئوية سواء كان ذلك بكيفية عامة أو بالنسبة للتلطيف الذى توصله هذه العمليات للنتائج التنبيهية المفرطة التي لحرارة قوية وذلك هو مافعله مهرة المجربين بغاية الاتقان ولا يلزم حسبان تحمل الشخص

الحرارة فى الاحوال الاستثنائية التى به يتيسر يقينا البنية الممتعة بمقاومة مخصوصة أن تتحمل مدة طويلة حرارة التنانير والمحال الدفئة الجافة المسخنة الى درجة ١٣٨ من مقياس ريومور كما ذكر ذلك دوهاميل وغيره أو ٨٨ و ٩٨ من المقياس المئيني كما قال برجير أو ٩٧ أو ١٢٧ مئينية كما قال بلجدن لان هذه الامور الواقعية تكون كأنها أوجه أو أدوار القوة يمكن ان نشهد بالامكانية ولكن لا نتخذمنها قاعدة كلية وقانون يلزم ان يبنى عليه تثبيت المعيار الذي نفتش عليه فعلي حسب التجريبات القليلة الاعتناء المفعولة فى الانسان وفى كثير من الحيوانات ذوات الدم الاحمر يكون من القانون أن يستنتج أن هذه الكائنات بوصولها الى أعلى تحملها تتحمل من الحرارة درجة عالية اذ وصلت درجة حرارتهم من ٤٠ الى ٥٠ مئينية ويصح تصور النتائج الفسيولوجية الناتجة من ذلك بأن تضم في التصور اعراض اسفكسيا شديدة جداً مع أعراض تنبه يرتفع دفعة بأعلي درجة الى الاضطراب والضجر المهول جداً ثم ينمحى ذلك حالا في السبات المسمى بالضعف الكبير المستنيم لانه ناتج من افراط تنبه بكيفية السكر الكؤولى السباتي ونقص الضغط الجوي له أيضا دخل عظيم فى الظاهرات التي تشاهد حينئذ فالاكثر وضوحا يؤثر على التنفس والدورة الكبيرة والدورة الشعرية وهناك أحوال تساعد على اعطاء الانسان قوة تحمل لدرجة عالية في المحل الدفيء الجاف لانه سيأتي لنا أن تلك القوة تصير فى الأوساط الاخرى آخذة في نقص الشدة ولنعتبر اولاً أن الهواء الحار اليابس يساعد على التبخير أكثر من غيره لانه أعظم مدعة لتحليل الماء ومن ذلك نعرف أن هذا التبخير يخرج حرارة من البنية فاذن يكون ذلك أول ينبوع لتلطيف النتائج المنبهة الحاصلة من حرارة زائدة الارتفاع

ولنعتبر أيضا أن هذه الخاصة للهواء اليابس الحار كما تؤثر على الجلد تؤثر على الغشاء الحاطي الرئوي الذي هو أيضا سطح عظيم للتنفس ويكون في هذه الحالة للهواء واسطة واسعة لتعديل النتائج المضرة ويمكن الانتفاع بها على الدوام وتلك قوة لا تحصل في الهواء الرطب فى درجة حرارة أعلي من حرارة الجسم ويلزم دخولها

في الاسباب التي تسمح للحيوان بتحمل عظيم للحرارة اليابسة وأما الفقد الذي يكابده الجلد فعلى نوعين ففي درجة ما من الحرارة اذا كان احد طريقي الابراز والترطيب أي طريق الجلد وطريق الغشاء المخاطي الرئوي مسدوداً في البنية نتج بالمباشرة من سبب هذا المنع نفسه ينبوع ثان للتبخير ينوب بكثرة في الهواء اليابس الحار ولكن في ذلك فقط عن الاول

الحار ولكن في ذلك فقط عن الاول

لكن هذا يستدعي توضيحا لازما لاجل تعقل ماتقدم وتعقل مايأتي وذلك ان السطح الخارج للجسم يكون معرضا في فقد السائل الذي يكابده على الدوام لقوة سببين اي عملين احدهما طبيعي خالص يفعل فعله غير متعلق بشيء من خواص الحياة سواء على الرئة او على الشخص المتنفس وذلك هو التنفيس بالتبخير وثانيهما فعل حيوي لطبيعة الافرازات وتصعيد قابل يقينا اكثر من بقية وظائف هذا الجنس لان يتنوع بأحوال طبيعية ولكن مما يتعلق بالاختيار العضوي وذلك هو التنفيس بالابراز الافرازي أي العرق الذي يتميز الي تنفيس

كونه يحصل بمقدار يسير ويتحول ماينتج منه الى بخار او بسبب كثرته من احوال جوية مفروضة فيتكاثف على شكل سائل والأول من هذه التنفيسات وهو الذي يحصل بالتبخير لا يستدعي حصوله الا هواء غير شابع من الرطوبة ويكون أعظم كلما كان الهواء أحر وأكثر جفافا وتحركا ولا يلزم أن ينسب اليه مايقال في انقطاع التنفيس ونتائجه المفهمة لانه غير قابل للانقطاع وانما هو نتيجة قهرية لمسام الاجسام العضوية بحيث ان السوائل التي على الاسطحة اذا لامست الهواء تقل كميتها بتحويلها الى بخار حتى ولو لم يكن من طبيعة المسام اعطاء منفذ لنقطة واحدة من السائل كذا قال أدوار. قال أدوار الحياة أو الموت والصحة أو المرض يفعل كل منها فعله بدون فرق ويدوم تأثيره بدون انقطاع هذا التنفيس الآخر بالتصاعد الذي يكابد اختلافات بوصف كونه فعلا حيويا منقاداً لجميع تعقبات الحساسية العضوية ففي الهواء الجاف الذي حرارته لاتجاوز ٢٠ درجة يكون التنفيس بالتبخير قويا قابلا لان يكون مساويا في الكمية للتنفيس بالتصاعد لا اذا كان

عرضا بواسطة هواء رطب تكون حرارته أرفع من ٤٠ درجة مئينية

اذا علم ذلك فما هو مايحصل في هواء يابس حار فاولا التنفيس بالتبخير يكون عظيما مادام سطح الجلد غير محاط بطبقة من العرق فاذا ابتدأ العرق في السيلان فان جميع اجزاء الجلد المغطاة به تخرج من التنفيس بالتبخير لان التبخير لايمكن أن يحصل نافذاً من سمك السائل وانما يحتاج لان يلامس الهواء مسام البشرة مباشرة فاذا سال العرق بحيث انغمر به جميع أجزاء الغشاء المهال فان التنفيس بالتبخير لايحصل حينئذ ولكن البنية لايحصل لها هبوط بذلك لان التبخير يدوم فعله بكثرة لافي الباطن نافذا من المسام وانما ينفذ من طبقة العرق المنتشر على الجلد وانه اذا كان في الهواء حرارة ويبس وخصوصا اذا كان فيه حركة بحيث يحصل منه تبخير العرق سريعا ويكاد لايكون لذلك العرق زمن يتكاثف فيه فان ينبوعي التبخير يكونان مكتفيين للبنية فيمكن حينئذ أن تتحمل البنية افراط الحرارة المتوافقة مع الحياة وهنا شرط عظيم الاهتمام جداً يضم للشروط التي ذكرناها لأجل تأكيد تحمل الحرارة اليابسة وهو قلة كثافة الوسط اذ يعرف أن الوسط يكون اكثر حراً مع تساوى كل شيء وبقاء درجة الحرارة واحدة كلما كان هذ الوسط أكثف فالهواء الحار اليابس لايعطي من الحرارة تقريبا الا بقدر مايعطيه هواء حار متحمل لبخار شفاف وهذا بقدر مايعطيه هواء متحمل لبخار حوصلي وهذا بقدر مايعطيه حمام حار ومع ذلك هذه الأوساط كما ذكرنا مرتفعة حرارتها لدرجة واحدة والاحوال التي تسمح للانسان بأن يتحمل درجة الحرارة العالية فى الهواء اليابس الحار هى التنفيس الرئوي الواصل لاعلى سهولته والتابع والانضمام للتنفيس بالتبخير وتبخير العرق وخاصته وبموجب ذلك التوصيل الضعيف للحرارة ولاجل أن يعرف مقدار الاختلاف العظيم لنتائج الهواء الحار اليابس من تأثير هذه الحرارة على أعضاء التنفس ونقص التدم الناتج من ذلك يلزم شرح هذه النتائج في الجسم المحوى الى عنقه فى جهاز مسخن لدرجة ٤٦ أو ٤٨ من المقياس المئيني ونستعير ذلك من مؤلف شخص اشتغل شغلا

خصوصاً باستعمال الحرارة والابخرة في علاج الامراض وعمل في هذا الموضوع جملة تجريبات فقال :

اذا كان الجسم محويا الي عنقه في جهاز مسخن للدرجة التي ذكرناها فان الحرارة في الابتداء تكاد لا تكون محسوسة ولكن الجلد يسخن والوجه يتلون تلونا خفيفا والنبض يزيد قليلا تواتره وامتلاؤه وبعد زمن ما يظهر بلل لطيف فهذه الحرارة التي هي أقل ما تكون باعتبار الابخرة الجافة اعظم مساعد علي الامتصاص وفى حرارة ٥٤ مئينية تكون الحرارة ذات شدة ولكنها مقبولة جدا ويسخن الجلد سريعا فاذا كان هناك سلوخ او ازرار فانه يحصل فيها حرقة تختلف شدتها وتطفو السوائل على السطح وتقوى الدورة العامة والشعرية ويحتقن الجلد وينتفخ كالنسيج الخلوي ايضاتحت الجلد ويصير النبض اقوي مع بعض تواتر ويحيا الوجه ويحصل التنفيس الجلدي ويصير هذا التصاعد اكثر بعد الحمام ويساعد عليه المكث على السرير والتدثر بالاغطية المحيطة بالجسم وبعض المشروبات الفاترة ويؤمر غالبا بالحمامات الجافة بهذه الدرجة من الحرارة سواء استعملت الحرارة وحدها او ضم لها دواء تحول الي غاز اذا أريد تنبه خفيف في قابلية تهيج الجلد قال والنتيجة الاولى التي تحصل من الدخول في جهاز مسخن من ٦٥ مئينية الى ٧٠ هي نوع تقلص وانكماش وتكمز في الجلد يعقبه أحيانا حرقة وأكلان غير مطاق في معظم الجسم وخصوصاً أعلي الصدر وحول السرة وفى الصفن الذي ينكمش بشدة وتكون حركات القلب اولا صغيرة ومتواترة والتنفس متعبا احيانا وكثيرا مايكون الرأس ثقيلا متشوش البال وكأن الجبهة تكمزت بعصابة ولكن تنفعل الاعضاء العميقة حالا وتلك الظاهرات التي هي نتيجة حركة ثبات وتركز يتبعها سريعا حرارة محرقة في الجلد وسرعة مع ظهور فى النبض وضربان فى الشرايين الصدغية واحيانا انتفاخ يسير في اوردة الجبهة ويظهر عرق غزير على جميع أجزاء الجسم وسيما الرأس ويكون الفم احيانا جافا والعطش شديدا والغالب حصول ثقل يسير في الرأس يمكث كالعرق ايضامدة ساعات بعد الحمام الذى ينبغي استدامته من ١٥

الى ٣٠ دقيقة بل اكثر ومساعدة تلك الحرارة على التصاعد اكثر من مساعدتها على الامتصاص بل لا اظن ان هذا الامتصاص يمكن حصوله فاذا أضيف على الحرارة في تلك الحالة بعض بخار جاف لم يكن ذلك ازدياد فعلها المنبه وتلك الحمامات لاتناسب الا اذا اريد احداث تصريف قوى من الخارج او نحو ذلك فاذا لم ينغمس في الحرارة من الجسم الا الى محل الحزام فان العرق يظهر ايضا على جميع اجزاء الجسم بل احيانا يظهر سريعاً على الاجزاء التي ليست محوية في حوض الحمام بشرط ان تكون مغطاة مع الانتباه ومحفوظة من مماسة الهواء وبتلك الكيفية في الحرارة المرتفعة لا يخاف من العوارض التى تنتج من وفور الدم نحو الرأس فالدورة العامة والشعرية ووظائف الجلد تتنبه ايضا والحمام النصفي مفضل دائما اذا اريد فعله لصاحب مزاج دموى او لشخص قابل للتهيج او لم يرد التأثير الا على الاجزاء السفلى . انتهى ماذكره رابو في الجزء الاول من كتابه في كيفية التبخير . فقد شوهد مما ذكر ان ظاهرات الاندهاش اى السبات والقلق وضيق الصدر والاختناق المتزايد في الحمامات العامة بالبخار اليابس تنسب لتكدر وظيفة التنفس لان هذه العوارض لاتظهر الا اذا اكتفت الرئتان بالاحتياج المهم المتقدم من هواء ذي كثافة مناسبة لهذا الاحتياج ومع ذلك لا شك ان ظاهرات الاندهاش اى السبات بسبب وفور التنبه لا تعقب ظاهرات ازدياد الفاعلية لجميع الوظائف اذا زيد جداً في ارتفاع الحرارة الجافة فالحرق العام في الجلد اذا كان فى الدرجة الاولى ينتهى بأن ينتجها

﴿ النتائج الفسيولوجية ﴾

(الهواء حاررطب)

ماذكرناه من الاحوال التي تسمح لشخص بتحمل الحرارة الجافة بأسهل من وسط آخر حار يلزم ان يوضح به مع السهولة لاى شخص لا يوجد مثل هذا التحمل فى هواء حار متحمل للبخار وذلك لانه يشاهد حالا ان الوسط الشابع او الذي يكاد يكون شابعاً يلزم أن يأبى قبول البخار الذى يتصاعد على الدوام من السطح الرئوي لان التصعد الذي يفعل في هذا السطح لا يمكن ان

يحصل الا بالتبخير فلا يعرف هناك تنفيس بالتصاعد وهيئة الاجزاء تعارض ذلك قطعا فان الرئتين التين من عادتهما قديما انهما لم يمتعا الا بكيفية تنفيس تكونان خاليتين بواسطة الهواء الحار الرطب من قوة ابراز مقدار عظيم من سائل لتتعدل بذلك نتائج هذا الوسط . الجلد لا يحصل فيه يقينا الا تنفيس غزير لان هذين السطحين يتبادلان جيداً في وظائف اعضائهما المصعدة ولكن ننبهك ايضا الى ان في الوسط الذي ندرس الآن تأثيره يكاد الجلد يرجع تقريبا الي التنفيس بالتصعيد لان مثل هذا المانع اى افراط رطوبة في الهواء الحار يعارض التنفيس بالتبخير في الجلد كما في الرئتين ومزية الاول من كونه تحصل من هيئته هاتان الكيفيتان للتنفيس ترتفع منه هنا فمن المحقق حينئذ ان احدى هاتين الكيفيتين اي التي بقيت فيه تفعل فعلها بكثرة زائدة ولكن هذا التصاعد المنعزل المحدود بالرسوب البسيط على الجلد لمقدار كبير من السائل لا يحصل منه التبريد يقينا فلا يحصل منه تلطيف نتائج تراكم كثير جداً للحرارة وانما ذلك الفعل الجيد ناشىء كما قلنا من تبخير هذا السائل حيث يحصل ذلك من الحرارة المجهزة من سطح الجسم ونحن ايضا نخلو من ذلك بمثل تلك الاحوال التي كما قلنا قريبا تمنع التنفيس بالتبخير من مسام الجلد ولا تنس انه يضاف على جميع هذه الاعتبارات اعتبار التوصيل الذي هو أعظم جداً للحرارة ببخار الماء من الهواء الحار اليابس ونحن نعرف الاسباب التي بها لا يقدر الشخص ان يتحمل في الاول من هذه الاوساط درجة الحرارة التي تتحمل في الثاني ولا تتعجب من طول المسافة التي تفصل تأثيرهما عن بعضهما وها هي بالاختصار النتائج الصحية للحمامات العامة بالابخرة الرطبة حسبما ذكرها المؤلف المذكور حيث قال : ان نتائج الحمامات العامة للبخار المستعملة من ٣٠ الي ٤٠ درجة هي ان الجلد يحمر وتزيد حرارته ويصير كالمنسوج الخلوى الخارج في حالة ثوران وانتفاخ عظيم الاعتبار وتزيد حجم الاطراف زيادة محسوسة وسيما الاصابع وتفقد العضلات فاعليتها فقداً وقتيا ولذلك لا تقدر على القبض على شيء صغير بقوة وتكون ضربات القلب

قوية متواترة وأوعية الرأس منتفخة ويكون التنفس عسراً ويحصل عرق غزير يسيل من كل جهة وغير ذلك وفي الحرارة اللطيفة يحيي البخار الرطب الجلد ويفتحه ويثير فيه تنفيسا خفيفا وينتج فيه مرونة عامة ونتيجة مسكنة ولا تحصل الاخطار المتعلقة بحمام البخار الرطب حيث لا ينغمس الشخص في هذا الحمام الا الى العنق فيمكن حينئذ ان تصل حرارته بدون خطر الى درجة مرتفعة

﴿ هاء ﴾ الرجل يهيء ويهاء هيأة صار حسن الهيئة . و (هيأه) أصلحه . و (تهيأ للامر) استعد له و (الهيئة) حال الشيء .

﴿ هيب ﴾ هابه يهابه هيبة ومهابة خافه ووقره و (اهاب بالابل) زجرها و (تهيبه) خافه

﴿ هيت ﴾ هات اسم فعل بمعنى اعطني و (هيت لك) اي هلم يستوى فيه الواحد والجمع

﴿ الهيثم بن عدي ﴾ هو أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدى بن عبد الرحمن بن زيد بن أسيد بن جابر بن عدى بن خالد بن خيثم بن أبي حارثة بن جدي ابن قدول بن بحتر بن عتود بن عنين ابن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث ابن جلهمة وهو طيء الطائي الثعالبي البحترى الكوفي

كان راوية اخباريا نقل من كلام العرب وعلومها وأشعارها ولغاتها الكثير وكان أبوه نازلا بواسط وكان خيراً وكان الهيثم يتعرض لمعرفة اصول الناس ونقل اخبارهم فأورد معايبهم واظهرها وكانت مستورة فكره لذلك ونقل عنه انه ذكر العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه بشيء فحبس لذلك عدة سنين ويقال انه نقل عنه زوراً ولبسوا عليه مالم يقله وكان قد صاهر قوما فلم يرضوه فأذاعوا ذلك عنه وحرفوا الكلام وكان يروي رأي الخوارج وله من الكتب المصنفة كتاب المثالب وكتاب المعمرين وكتاب بيوتات العرب وكتاب بيوتات قريش وكتاب هبوط آدم عليه السلام وافتراق العرب ونزولها منازلها وكتاب نزول العرب بخراسان والسواد وكتاب نسب طيء وكتاب مدبح اهل الشام وتاريخ العجم وبني امية وكتاب من تزوج من الموالى في العرب وكتاب الوفود وكتاب خطط

الكوفة وكتاب ولاة الكوفة وكتاب تاريخ الاشراف الكبير وكتاب تاريخ الاشراف الصغير وكتاب طبقة الفقهاء والمحدثين وكتاب كنى الاشراف وكتاب خواتم الخلفاء وكتاب قضاة الكوفة والبصرة وكتاب المواسم وكتاب الخوارج وكتاب النوادر وكتاب التاريخ على السنين وكتاب اخبار الحسن بن على ابن أبي طالب رضي الله عنه ووفاته وكتاب اخبار الفرس وكتاب عمال الشرط لأمراء العراق وغير ذلك من التصانيف واختص بمجالسة المنصور والمهدى والهادي والرشيد وروى عنهم. قال الهيثم قال لى المهدى ويحك ياهيثم ان الناس يخبرون عن الاعراب شحا ولؤما وكرما وسماحا وقد إختلفوا في ذلك فما عندك؟ فقلت علي الخبير سقطت خرجت من عند أهلي أريد ديار قرابة لي وهى ناقة اركبها اذ ندت فذهبت فجعلت أتبعها حتي أمسيت فأدركتها ونظرت فاذا خيمة اعرابي فأتيتها فقالت ربة الخباء من أنت؟ فقلت ضيف. فقالت وما يصنع الضيف عندنا ان الصحراء لواسعة ثم قامت الى بر فطحنته ثم عجنته وخبزته وقعدت فأكلت

ولم ألبث أن جاء زوجها ومعه لبن فسلم ثم قال من الرجل فقلت ضيف فقال مرحبا حياك الله ثم قال يافلانة ماأطعمت ضيفك شيئا؟ فقالت لا فدخل الخباء وملأ قعبا من لبن وأتاني به وقال اشرب فشربت شرابا هنيا فقال ماأراك أكلت شيئا وما أراها أطعمتك فقلت لا والله فدخل اليها مغضبا وقال ويلك اكلت وتركت ضيفك؟ فقالت وما أصنع به أطعمه طعامي؟ وجازاها في الكلام حتى شجها ثم أخذ شفرة وخرج الى ناقتي فنحرها فقلت ماصنعت عافاك الله فقال لا والله مايبيت ضيفي جائعا ثم جمع حطبا وأجج نارا وأقبل يكبب ويطعمني ويأكل ويلقى اليها ويقول كلي لا أطعمك الله حتى اذ اصبح تركني ومضى فقعدت مغموما فلما تعالى النهار أقبل ومعه بعير مايسأم الناظر اليه من النظر فقال هذا مكان ناقتك ثم زودني ذلك اللحم ومما حضره وخرجت من عنده فضمني الليل الى خباء فسلمت فردت السلام صاحبة الخباء وقالت من الرجل فقلت ضيف فقالت مرحبا بك حياك الله وعافاك فنزلت ثم عمدت الى بر فطحنته وعجنته

ثم خبزته خبزاً روّته بالزبد واللبن ثم وضعته بين يدى فقالت كل واعذر . فلم ألبث أن أقبل اعرابي كريه الوجه فلم فرددت عليه السلام فقال من الرجل قلت ضيف قال وما يصنع الضيف عندنا؟ ثم دخل الي أهله فقال أين طعامي؟ فقالت اطعمته الضيف . فقال أتطعمين الضيف طعامي فتجاريا في الكلام فرفع عصاه وضرب بها رأسها فشجها . فجعلت أضحك فخرج الي فقال وما يضحكك؟ قلت خير . فقال والله لتخبرني فأخبرته بقصة المرأة والرجل الذين نزلت عندهما قبله فأقبل عليّ وقال أن هذه التي عندى هي أخت ذلك الرجل وتلك التي عنده أختي فبت ليلتي متعجبا وانصرفت

وأغرب من هذه الحكاية ماروى ان رجلا من الاولين كان يأكل وبين يديه دجاجة مشوية فجاءه سائل فرده خائبا وكان الرجل مترفا فوقع بينه وبين امرأته فرقة وذهب ماله . وتزوج السائل امرأته فبينما الزوج الثاني يأكل وبين يديه دجاجة جاءه سائل فقال لامرأته ناوليه الدجاجة فناولته ونظرت اليه فاذاهوزوجها الاول فأخبرته بالقصة فقال الزوج الثانى انا والله ذاك المسكين الاول الذي خيبني فحول الله نعمته وأهله الىّ لقلة شكره

وحكي الهيثم أيضاقال صارسيف عمرو ابن معدي كرب الزبيدي الذى كان يسمي بالصمصامة الى موسى الهادى بن المهدي وكان عمرو قد وهبه لسعيد بن العاص الأموي فتوارثه ولده الى أن مات المهدي فاشتراه موسى الهادى منهم بمال جليل وكان من أوسم بني العباس كفا وأكثرهم عطاء فجرد الصمصامة وجعلها بين يديه وأذن للشعراء فدخلوا عليه ودعا بمكتل فيه بدرة وقال قولوا في هذا السيف فبدر ابن يامين البصري وأنشد يقول :

حاز صمصامة الزبيدى من
بين جميع الانام موسى الأمين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا
خير ما أغمدت عليه الجفون
اخضر اللون بين خديه برد
من ذباح تميس فيه المنون
أوقدت فيه الصواعق ناراً
ثم شابت فيه الذعاف القيون
فاذا ما سللته بهر الشمس
من ضياء فلم تكد تستبين

ما يبالي من انتضاه لضرب
أشمال سطت به أم يمين
يستطير الابصار كالقبس المش
عل ماتستقر فيه العيون
وكأن الفرند والجوهر الجار
ري في صفحتيه ماء معين
نعم مخراق ذى الحفيظة في الهي
جاء يعصى به ونعم القرين
فقال الهادى أصبت والله مافي نفسي واستخفه السرور فأمر له بالمكتل والسيف فلما خرج من عنده قال الشعراء انما حرمتم من أجلى فشأنكم والمكتل ففى السيف غناى فاشتري منه السيف بمال جزيل
وقال المسعودي في كتاب مروج الذهب اشتراه الهادى منه بخمسين الفا ولم يذكر من هذه الابيات الا بعضها والذباح بضم الذال المعجمة وفتح الباء الموحدة وبعد الألف حاء مهملة وهو نبت قاتل لسميته وقد جاء كثيراً في الشعر ويعصي بفتح الصاد يقال عصِي بكسر الصاد يعصَي اذا ضرب بالسيف وهو خلاف عصَى يعصِي اذا ارتكبت الذنب
(وحكي المسعودي) فى مروج الذهب في ولاية هشام بن عبد الملك ان الهيثم بن عدي المذكور وروي عن معمر بن هانى الطائي قال خرجت مع عبد الله بن علي وهو عم السفاح والمنصور فانتهينا الي قبر هشام بن عبد الملك فاستخرجناه صحيحا مافقدنا منه الا خرمة أنفه فضربه عبد الله ثمانين سوطا ثم أحرقه فاستخرجنا سليمان بن عبد الملك من ارض دابق فلم نجد منه شيئا الا صلبه وأضلاعه ورأسه فأحرقناه وفعلنا ذلك بغيرهما من بنى أمية وكانت قبورهم بقنسرين ثم انتهينا الي دمشق فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك فما وجدنا في قبره لاقليلا ولا كثيرا واحتفرنا عن عبد الملك فما وجدنا الاشؤن رأسه ثم احتفرنا عن يزيد بن معاوية فما وجدنا منه الا عظما واحداً ووجدنا خطا اسود كأنما خط بالرماد بالطول فى لحده ثم تتبعنا قبورهم في جميع البلدان فأحرقنا ماوجدنا فيها منهم وكان سبب فعل عبد الله ببنى أمية هذا الفعل ان زيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم وقد سبق ذكره في ترجمة الوزير محمد بن بقية خرج على هشام بن عبد الملك وسمت نفسه الي طلب الخلافة

وتبعه خلق من الاشراف والقراء فحاربه يوسف بن عمر الثقفي امير العراقين وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى فانهزم أصحاب زيد وبقي في جماعة يسيرة فقاتلهم أشد قتال وهو يقول متمثلا :

ذل الحياة وعز الممات

وكلا أراه طعاما وبيلا

فان كان لابد عن واحد

فسيري الى الموت سيرا جميلا

وحال الماء بين الفريقين فانصرف زيد مثخنا بالجراح وقد أصابه سهم في جبهته فطلبوا من ينزع النصل فأتي بحجام من بعض القري فاستكتموه أمره فاستخرج النصل فمات من ساعته فدفنوه في ساقية ماء وجعلوا علي قبره التراب والحشيش وأجروا الماء على ذلك وحضر الحجام مواراته فعرف الموضع فلما أصبح مضى الى يوسف متنصحا له فدله علي موضع قبره فاستخرجه يوسف وبعث برأسه الى هشام فكتب اليه هشام ان اصلبه عريانا فصلبه يوسف كذلك وفي ذلك يقول بعض شعراء بني أمية يخاطب آل أبي طالب وشيعتهم من جملة ابيات :

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة

ولم أر مهديا على الجذع يصلب

وبني تحت خشبته عموداً ثم كتب هشام الى يوسف يأمره باحراقه وتذريته في الرياح وكان ذلك في سنة احدى وعشرين وقيل اثنتين وعشرين ومائة

وذكر أبو بكر بن عياش وجماعة من الاخباريين أن زيداً أقام مصلوبا خمس سنين عريانا فلم ير أحد له عورة ستراً من الله سبحانه وتعالى . وقال بعضهم أن العنكبوت نسج علي عورته وذلك بالكناسة بالكوفة فلما كان في أيام الوليد بن يزيد وظهر ولده يحيى بن زيد بخراسان وهي واقعة مشهورة كتب الوليد الي عامله بالكوفة ان أحرق زيداً بخشبته ففعل به ذلك وأذري رماده في الرياح على شاطيء الفرات والله تعالى أعلم أي ذلك كان فهذا الذي حمل عبد الله بن علي علي ما فعله ببني أمية انتصاراً لبني عمه وانتقاما لهم نظير مافعل بهم وقال الهيثم أيضا استعملت على صدقات بني فزارة فجاءني رجل منهم فقال أريك عجبا فقلت بلى فانطلق الى شاهق جبل فاذا فيه صدع فقال لي ادخل فقلت انما يدخل الدليل

قال فدخل فاتبعته ودخل معنا أناس فكان ربما ضاق الجبل واتسع فاذا نحن بضوء فدنونا منه واذا خرق ذاهب في الارض واذا عكاكيز في الجبل فجذبناها فاذا هي سهام عاد واذا كتاب منقور في الجبل مقدار اصبعين او اكثر واذا هو مكتوب بالعربية وهو :

الاهل الى ابيات بسفح بذى اللوى
لوى الرمل فاصدقن النفوس معاد
بلاد لنا كانت وكنا نحبها
اذ الناس ناس والبلاد بلاد

وروي ان ابانواس الحسن بن هانيء الحكمى الشاعر المقدم ذكره حضر مجلس الهيثم بن عدى في حداثته والهيثم لا يعرفه فلم يستدنه ولا قرب مجلسه فقام مغضبا فسأل الهيثم عنه فخبر باسمه فقال انا لله هذه والله بلية لم أجنها على نفسى قوموا بنا اليه نعتذر فساروا اليه ودق الهيثم الباب عليه وتسمى له فقال ادخل فدخل فاذا هو قاعد يصفي نبيذاً له وقد اصلح بيته بما يصلح به مثله فقال المعذرة الى الله تعالى ثم اليك وما عرفتك وما الذنب الا بك حيث لم تعرفنا نفسك فنقضى حقك ونبلغ الواجب من برك فأظهر له قبول العذر فقال الهيثم أستعهدك من قول سبق منك فيّ فقال ماقد مضى فلا حيلة فيه ولك الامان مما استأنف فقال ما الذي مضى جعلت فداك ؟ قال بيت مر وأنا فيما ترى بعني من الغضب . قال فأنشدنيه فدافعه فألح عليه فأنشده :

ياهيثم بن عدي لست للعرب
ولست من طيء الا على شغب
اذا نسبت عديا في بني ثعل
فقدم الدال قبل العين في النسب

فقام من عنده ثم بلغه بعد ذلك بقية الابيات وهي :

للهيثم بن عدى في تلونه
في كل يوم له رجل على خشب
فما يزال أخاحل ومرتحل
الى الموالى وأحيانا الى العرب
له لسان يزجيه بجوهره
كأنه لم يزل يغدو على قتب
كأنني بك فوق الجسر منتصبا
على جواد قريب منك في الحسب
حتي نراك وقد درعته قمصا
من الصديد مكان الليف والكرب
لله أنت فما قربي تهم بها
الا اجتلبت لها الانساب من كثب

فساد الهيثم الى أبي نواس وقال ياسبحان الله قد أمنتني وجعلت لي عهدا أن لاتهجوني . فقال انهم يقولون مالا يفعلون . واخبار الهيثم كثيرة وقد أطلنا الشرح و كانت ولادته قبل سنة ثلاثين ومائة وتوفي غرة المحرم سنة ست وقيل سبع ومائتين . وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف سنة تسع ومائتين والله تعالى اعلم بالصواب رحمه الله تعالي وله عقب ببغداد وقال السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة البحتري انه توفي سنة تسع ومائتين بفم الصلح وله ثلاث وتسعون سنة وزاد غيره ان وفاته كانت عند الحسن بن سهل وقد تقدم في ترجمة بوران ان زواجها بالمأمون كان في هذا التاريخ بهذا الموضع والظاهر أنه كان في جملة من حضر فتوفي هناك وقد تقدم الكلام على الطائي والبحتري والثعلي بضم الثاء المثلثة وفتح العين وبعدها لام هذه النسبة الي ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي وقد تقدم تتمة هذه النسبة في ترجمة البحتري في حرف الواو فلتنظر هناك وتنسب الى ثعل المذكور عدة بطون منها بحتر وسلامان وغيرهما ومن هذه القبيلة عمرو بن المسيح الثعلي الذى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفود العرب فأسلم بالمدينه وهو ابن مائة وخمسين سنة وكان أرمي العرب وفيه يقول امرؤ القيس جندح بن حجر الكندي الشاعر المشهور :

رب رام من بني ثعل
مخرج كفيه من ستره

وهذه من جملة ما استشهد به ابن قتيبة في كتاب طبقات الشعراء على قرب زمن امرىء القيس من زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه كان قبله بمقدار اربعين سنة هذا خلاصة ماقاله والله تعالي أعلم

﴿ ابن الهيثم ﴾ قال في طبقات الاطباء هو أبو علي محمد بن الحسن بن الهيثم أصله من البصرة ثم انتقل الي الديار المصرية وأقام بها الي آخر عمره وكان فاضل النفس قوي الذكاء متفننا في العلوم لم يماثله أحد من أهل زمانه في العلم الرياضي ولا يقرب منه وكان دائم الاشتغال كثير التصنيف وافر التزهد محبا للخير وقد لخص كثيراً من كتب ارسطوطاليس وشرحها وكذلك لخص كثيرا من كتب جالينوس في الطب

وكان خبيراً بأصول صناعة الطب وقوانينها وأمورها الكلية الا أنه لم يباشر اعمالها ولم تكن له دربة بالمداواة وتصانيفه كثيرة الافادة وكان حسن الخط جيد المعرفة بالعربية

(وحدثني) الشيخ علم الدين قيصر ابن أبي القاسم بن عبد الغني بن مسافر الحنفي المهندس قال كان ابن الهيثم في أول أمره بالبصرة ونواحيها قد وزر وكانت نفسه تميل الي الفضائل والحكمة والنظر فيها ويشتهي ان يتجرد عن الشواغل التي تمنعه من النظر في العلم فأظهر خبالا في عقله وتغيراً في تصوره وبقي كذلك مدة حتي مكن من تبطيل الخدمة وصرف من النظر الذي كان في يده ثم انه سافر الى ديار مصر وأقام بالقاهرة في الجامع الازهر بها وكان يكتب لي كل سنة اقليدس والمجسطي ويبيعها ويقتات من ذلك الثمن ولم تزل هذه حاله الى ان توفي رحمه الله . ووجدت الصاحب جمال الدين أبا الحسن بن القفطي قد ذكر ايضا عن ابن الهيثم هذا نصه : قال انه بلغ الحاكم صاحب مصر من العلويين وكان يميل الي الحكمة خبره وما هو عليه من الاتقان لهذا الشأن فتاقت نفسه الى رؤيته ثم نقل له عنه انه قال لو كنت بمصر لعملت في نيلها عملا يحصل به النفع في كل حالة من حالاته من زيادة ونقص فقد بلغني انه ينحدر من موضع عال في طرف الاقليم المصرى فازداد الحاكم شوقا اليه وسير اليه جملة من المال وارغبه في الحضور فسار نحو مصر ولما وصلها خرج الحاكم للقائه والتقيا بقرية على باب القاهرة المعزية تعرف بالخندق وأمر بانزاله واكرامه واحترامه وأقام ريثما استراح وطالبه بما وعد من أمر النيل فسار ومعه جماعة من الصناع المتولين للعمارة بأيديهم ليستعين بهم على هندسته التي خطرت له ولما سار الى الاقليم بطوله ورأى آثار من تقدم من ساكنيه من الامم الخالية وهي على غاية من احكام الصنعة وجودة الهندسة وما اشتملت عليه من أشكال سماوية ومثالات هندسية وتصوير معجز تحقق ان الذي يقصده ليس بممكن فان من تقدم في الصدور الخالية لم يعزب عنهم علم ماعلمه ولو أمكن لفعلوه فانكسرت همته ووقف خاطره ووصل الى الموضع المعروف بالجنادل قبلي مدينة

اسوان وهو موضع مرتفع ينحدر منه ماء النيل فعاينه وباشره واختبره من جانبيه فوجد أمره لايمشي على موافقة مراده وتحقق الخطأ والغاية عما وعد به وعاد خجلا ومنخذلا واعتذر بما قبل الحاكم ظاهره ووافقه عليه ثم ان الحاكم ولاه بعض الدواوين فتولاها رهبة لارغبة وتحقق الغلط في الولاية فان الحاكم كان كثير الاستحالة مريقا للدماء بغير سبب أو بأضعف سبب من خيال يتخيله فاجال فكرته في أمر يتخلص به فلم يجد طريقا الي ذلك الا اظهار الجنون والخبال فاعتمد ذلك وشاع فاحيط علي موجوده له بيد الحاكم ونوابه وجعل برسمه من يخدمه ويقوم بمصالحه وقيد وترك في موضع من منزله ولم يزل علي ذلك الي أن تحقق وفاة الحاكم وبعد ذلك بيسير أظهر العقل وعاد الي ماكان عليه وخرج من داره واستوطن قبة علي باب الجامع الازهر أحد جوامع القاهرة وقام بها متنسكا متعزيا مقتنعا وأعيد اليه ماله من تحت يد الحاكم واشتغل بالتصنيف والنسخ والافادة وكان له خط قاعد في غاية الصحة كتب به الكثير من علوم الرياضة . قال ذكر

الى يوسف القاسي لاسرائيلي الحكيم بحلب قال سمعت أن ابن الهيثم كان ينسخ في مدة سنة ثلاثة كتب في ضمن اعماله وهي اقليدس والمتوسطات والمجسطي ويستكملها في مدة السنة فاذا شرع في نسخها جاءه من يعطيه فيها مائة وخمسين دينارا مصرية وصار ذلك كالرسم الذي لايحتاج فيه الي مواكسة ولا معاودة قول فيجعلها مؤنته لسنته ولم يزل على ذلك الى ان مات بالقاهرة في حدود سنة ثلاثين واربعمائة أو بعدها بقليل والله أعلم

(أقول) ونقلت من خط ابن الهيثم في مقالة له فيما صنعه وصنفه من علوم الاوائل الي آخر سنة سبع عشرة واربعمائة لهجرة النبي صلى الله عليه وسلم الواقع في شهور سنة ثلاث وستين الهلالية من عمره ماهذا نصه : قال اني لم أزل منذ عهد الصبا مرويا في اعتقادات هذا الناس المختلفة وتمسك كل فرقة منهم بما تعتقده من الرأى مكنت متشككا في جميعه موقنا بأن الحق واحد وان الاختلاف فيه انما هو من جهة السلوك اليه فلما كملت لادراك الامور العقلية انقطعت الي طلب معدن الحق ووجهت رغبتي وحرصي الى

الي ادراك ما به تنكشف تمويهات الظانون وتنقشع غيابات المتشكك المفتون وبعثت عزيمتي الي تحصيل الرأي المقرب الي الله جل ثناؤه المؤدي الى رضاء الهادي لطاعته وتقواه فكنت كما قال جالينوس في المقالة السابعة من كتابه من حيلة البرء يخاطب تلميذه : لست أعلم كيف تهيأ لي منذ صباي ان شئت قلت باتفاق عجيب وان شئت قلت بالهام من الله وان شئت قلت بالجنون أو كيف شئت ان تنسب ذلك أني ازدريت عوام الناس واستخففت بهم ولم التفت اليهم واشتهيت ايثار الحق وطلب العلم واستقر عندي انه ليس ينال الناس من الدنيا شيئاً أجود ولا أشد قربة الى الله من هذين الامرين . قال محمد ابن الحسن فخضت لذلك في ضروب الآراء والاعتقادات وأنواع علوم الديانات فلم أحظ من شيء منها بطائل ولا عرفت منه للحق منهجا ولا الى الرأي اليقيني مسلكا جدداً فرأيت أنني لا أصل الى الحق الا من آراء يكون عنصرها الأمور الحسية وصورتها الأمور العقلية فلم أجد ذلك الا فيما قرره ارسطوطاليس من علوم المنطق والطبيعيات والالهيات التي هي ذات الفلسفة وطبيعتها حين بدأ بتقرير الامور الكلية والجزئيـة والعامية والخاصية ثم تلاه بتقرير الالفاظ المنطقية وتقسيمها الى أجناسها الأوائل ثم اتبعه بذكر المعاني التي تتركب مع الالفاظ فيكون منها الكلام المفهوم والمعلوم ثم أفرد من ذلك الاخبار التي هي عنصر القياس ومادته فقسمها الى أقسامها وذكر فصولها وخواصها التي تميزها بعضها من بعض ويلزم منه صدقها وكذبها ويعرض معه اتفاقها واختلافها وتضادها وتناقضها ثم ذكر بعد ذلك القياس فقسم مقدماته وشكل أشكاله ونوع تلك الأشكال وميز من الانواع ما لا يلزم دائما نظاما واحداً وأفردها مما يلزم أبداً نظاما واحداً ثم ذكر النتائج التي تلزم منها مع اقترانات عناصر الامور التي هي الواجب والممكن والممتنع وبين وجوه اكتساب مقدمات القياس الضرورية والاقناعية وما هو من جهة الاولى والأشبه والاكثر وما يلزم من جهة العادات والاصطلاحات وسائر الأمور القياسية وذكر صور القياس وفصل فصوله ونوع أنواعه ثم ختم ذلك بذكر طبيعة البرهان وشرح مواده وأوضح

صوره وبين الشبه المغالطة فيه وكشف عن مستوره وخافيه ثم تلا ذلك بالكلام في الصناعات الاربع الجدلية والمرائية والخطبية والشعرية فأوضح من ذلك ما يكون سببا مميزاً لصناعة البرهان من هذه الصناعات الاربع وفصلا فاصلا لها من جنسها ثم أخذ بعد في شرح الأمور الطبيعية فبدأ في ذلك بكتابه في السماع الطبيعي فقرر فيه الامور المعلومة بالطبع التي لا تحتاج الى برهان انما يؤخذ من الاستقراء والقسمة والتحليل وبرهن على بطلان الاعتراضات فيها وكشف عن اختلاط من شك في شيء منها وكان جعل كلامه في ذلك على ستة أمور : المبادىء الكونية والطبيعية والمكان والخلاء ومالا نهاية له والزمان والحركة والمحرك الاول ثم اتبع ذلك بكتابه في الكون والفساد فأوضح فيه قبول العالم الارضي الكون والفساد ثم تلاه بكتابه في الآثار العلوية وهى العارضة في الجو كالسحاب والضباب والرياح والامطار والرعد والبرق والصواعق وسائر مايكون من أنواع ذلك وذكر في آخره أمور المعدنيات وأسباب كونها ثم أتبعه بكتابه في النبات والحيوان فذكر ضروب النبات والحيوان وطبائعهما وفصولهما وأنواعهما وخواصهما وأعراضهما ثم اتبع ذلك بكتابه في السماء والعالم فابان عن طبيعة العالم وذاتيته واتصال القوة الالهية به ثم والاه بكتابه في النفس فتكلم على رأيه في النفس ونقض آراء جميع من قال فيها قولا يخالف قوله واعتقد في ذاتيتها اعتقاداً غير اعتقاده وقسمها الى الغاذية والحاسة والعاقلة وذكر احوال الغاذية وأبان أمور الحواس وفصل أسباب العقل فذكر من ذلك ماكشف كل مستور وأوضح عن كل خفي ثم ختم جميع ذلك بكتابه فيما بعد الطبيعة وهو كتابه في الالهيات فبين فيه ان الاله واحد في ذاته حكيم لا يجهل وقادر لا يعجز وجواد لا يبخل فأحكم الأصول التي فيها يسلك الى الحق فيدرك طبيعته وجوهره وتوحد ذاته وماهيته ، فلما تبينت أفرغت وسعي في طلب علوم الفلسفة وهي ثلاثة علوم رياضة وطبيعية وإلاهية فتعلقت من هذه الأمور الثلاثة بالأصول والمبادىء التي ملكت بها فروعها وتوقلت بأحكامها رعانها وعلوها ثم اني لما رأيت طبيعة الانسان قابلة للفساد متهيئة الى الفناء

والنفاذ وانه مع وحدة الشباب وعنفوان الحداثة تملك على فكره طاعة التصور لهذه الاصول فاذا صار الى سن الشيخوخة وأوان الهرم قصرت طبيعته وعجزت قوته الناطقة مع إخلاق آلتها وفسادها عن القيام بما كانت تقوم به من ذلك فشرحت ولخصت واختصرت من هذه الاصول الثلاثة ما أحاط فكري بتصوره ووقف تمييزي على تدبره وصنفت من فروعها ماجري مجري الايضاح والافصاح عن غوامض هذه الامور الثلاثة الى وقت قولي هذا وهو ذو الحجة سنة تسع وعشرة واربعمائة لهجرة النبي صلى الله عليه وسلم وانا مامدت لى الحياة باذل جهدي ومستفرغ قوتي في مثل ذلك مترخيا به اموراً ثلاثة : احدها افادة من يطلب الحق ويؤثره في حياته وبعد وفاته والآخر اني جعلت ذلك ارتياضا لى بهذه الامور في اثبات ماتصوره وأتقنه فكرى من تلك العلوم والثالث اني صيرته ذخيرة وعدة لزمان الشيخوخة وأوان الهرم فكنت في ذلك كما قال جالينوس في المقالة السابعة من كتابه في حيلة لبرء انما قصدت واقصد في وضع ماوضعته وأضعه من الكتب الى احد امرين اما الى نفع رجل أفيده اياه واما ان أتعجل أنا في ذلك رياضة أروض بها نفسى في وقت وضعي اياه وأجعله ذخيرة لوقت الشيخوخة

(قال) محمد بن الحسن . انا اشرح ماصنعته في الاصول الثلاثة ليوقف منه على موضع عنايتي بطلب الحق وحرصى على ادراكه وتعلم حقيقة ماذكرته من عزوف نفسى عن مماثلة العوام الرعاع الاغبياء وسموها الى مشابهة اولياء الله الاخيار الاتقياء فما صنعته في العلوم الرياضية خمسة وعشرون كتابا

(احدها) شرح اصول اقليدس في الهندسة والعدد وتلخيصه (والثاني) كتاب جمعت فيه الاصول الهندسية والعددية من كتاب اقليدس وابلونيوس ونوعت فيه الاصول وقسمتها وبرهنت عليها ببراهين نظمتها من الامور التعليلية والحسية والمنطقية حتى انتظم ذلك مع انتقاض توالى اقليدس وابلونيوس (والثالث) شرح المجسطي وتلخيصه شرحا وتلخيصا برهانيا لم اخرج منه شيأ الي الحساب الا اليسير وان أخر الله في الاجل وامكن الزمان من الفراغ

استأنفت الشرح المستقصي لذلك الذي أخرجه به الي الامور العددية والحسابية (والرابع) الكتاب الجامع في أصولا الحساب وهو كتاب استخرجت أصول لجميع أنواع الحساب من أوضاع اقليدس في أصول الهندسة والعدد وجعلت السلوك في استخراج المسائل الحسابية بجهتي التحليل الهندسي والتقدير العددي عدلت فيه عن أوضاع الجبريين وألفاظهم (والخامس) كتاب لخصت فيه علم المناظر من كتاب اقليدس وبطليموس وتممته بمعاني المقالة الاولي المفقودة من كتاب بطليموس (والسادس) كتاب في تحليل المسائل الهندسية (والسابع) كتاب في تحليل المسائل العددية بجهة الجبر والمقابلة مبرهنا (والثامن) كتاب جمعت فيه القول علي تحليل المسائل الهندسية والعددية جميعاً لكن القول على المسائل العددية غير مبرهن بل هو موضوع علي أصول الجبر والمقابلة (والتاسع) كتاب في المساحة على جهة الاصول (والعاشر) كتاب في حساب المعاملات (والحادي عشر) مقالة في اجارات الحفور والابنية طابقت فيها جميع الحفور والابنية بجميع الاشكال الهندسية حتي بلغت في ذلك الى اشكال قطوع المخروط الثلاثة المكافى والزائد والناقص (والثاني عشر) تلخيص مقالات ابلونيوس في قطوع المخروطات (والثالث عشر) مقالة في الحساب الهندى (والرابع عشر) مقالة في استخراج سمت القبلة في جميع المسكونة بجداول وضعتها ولم أورد البرهان على ذلك (والخامس عشر) مقالة فيما تدعو اليه حاجة الامور الشرعية من الامور الهندسية ولا يستغنى عنه بشيء سواه (والسادس عشر) رسالة الى بعض الرؤساء في البحث على عمل الرصد النجومى (والسابع عشر) كتاب في المدخل الي الامور الهندسية (والثامن عشر) مقالة في انتزاع البرهان على ان القطع الزائد والخطان اللذان لا يلقيانه يقربان أبداً ولا يلتقيان (والتاسع عشر) أجوبة سبع مسائل تعليمية سئلت عنها ببغداد فأجبت (والعشرون) كتاب في التحليل والتركيب الهندسيين علي جهة التمثيل للمتعلمين وهو مجموع مسائل هندسية وعددية حللتها وركبتها (والحادى والعشرون) كتاب في آلة الظل اختصرته ولخصته من كتاب ابراهيم بن سنان

في ذلك (والثاني والعشرون) مقالة في استخراج مابين بلدين من البعد بجهة الامور الهندسية (والثالث والعشرون) مقالة في أصول المسائل العددية الدمم وتحليلها (والرابع والعشرون) مقالة في حل شك على اقليدس في المقالة الخامسة من كتابه في الاصول الرياضية (والخامس والعشرون) رسالة في برهان الشكل الذى قدمه ارشميدس في قسمه الزاوية ثلاثة أقسام ولم يبرهن عليه

(ومما صنعته من العلوم الطبيعية والالهية) أربعة وأربعون كتابا (احدها) تلخيص مدخل فرفريوس وكتب ارسطوطاليس الأربعة المنطقية (والآراء) اختصار تلخيص مدخل فرفريوس وكتب ارسطوطاليس السبعة المنطقية (والثالث) رسالة في صناعة الشعر ممتزجة من اليوناني والعربي والرابع تلخيص كتاب النفس لارسطوطاليس وان أخر الله في الاجل وأمكن الزمان من الفراغ والتشاغل بالعلم لخصت كتابيه في السماع الطبيعي والسماء والعالم والخامس مقالة في مشاكلة العالم الجزئي وهو الانسان العالم الكلي (والسادس) مقالتان في القياس وشبهه (والسابع) مقالة في البرهان (والثامن) مقالة في العالم من جهة مبدئه وطبيعته وكماله (والتاسع) مقالة في المبادىء والموجودات (والعاشر) مقالة فى هيئة العالم (والحادي عشر) كتاب في الرد علي يحيي النحوي مانقضه على ارسطوطاليس وغيره من أقوالهم في السماء والعالم (والثاني عشر) رسالة الى بعض من نظر في هذا النقض فشك في معان منه فى حل شكوكه ومعرفة ذلك من فهمه (والثالث عشر) كتاب في الرد علي أبي الحسن على ابن العباس بن فسانجس نقضه آراء المنجمين (والرابع عشر) جواب ماأجاب به أبو الحسن بن فسانجس نقض من عارضه في كلامه على المنجمين (والخامس) مقالة في الفضل والفاضل (والسادس عشر) مقالة فى تشويق الانسان الى الموت بحسب كلام الاوائل (والسابع عشر) رسالة اخرى في هذا المعنى بحسب كلام المحدثين (والثامن عشر) رسالة في بطلان مايراه المتكلمون من ان الله لم يزل غير فاعل ثم فعل (والتاسع عشر) مقالة في ان خارج السماء لافراغ ولا ملاء (والعشرون)

مقالة في الرد على ابي هاشم رئيس المعتزلة ماتكلم به علي جوامع كتاب السماء والعالم لأرسطوطاليس (والحادي والعشرون) قول في تباين مذهبي الجبريين والمنجمين (والثاني والعشرون) تلخيص المسائل الطبيعية لارسطوطاليس (والثالث والعشرون) رسالة في تفضيل الاهواز على بغداد من جهة الامور الطبيعية (والرابع والعشرون) رسالة الى كافة أهل العلم في معنى مشاغب شاغبة (والخامس والعشرون) مقالة في ان جهة ادراك الحقائق جهة واحدة (والسادس والعشرون) مقالة في ان البرهان معني واحد وانما يستعمل صناعيا في الامور الهندسية وكلاميا في الامور الطبيعية والالهية (والسابع والعشرون) مقالة في طبيعتي الالم واللذة (والثامن والعشرون) مقالة في طبائع اللذات الثلاث الحسية والمنطقية والمعادلة (والتاسع والعشرون) مقالة في اتفاق الحيوان الناطق على الصواب مع اختلافهم في المقاصد والاغراض (والثلاثون) رسالة في ان برهان الخلف يصير برهان استقامة بحدود واحدة (والحادي والثلاثون) كتاب في تثبيت أحكام النجوم بجهة البرهان (والثاني والثلاثون) رسالة في الاعمار والآجال الكونية (والثالث والثلاثون) رسالة في طبيعة العقل (والرابع والثلاثون) كتاب في النقض علي من رأى ان الادلة متكافئة (والخامس والثلاثون) قول في اثبات عنصر الامتناع (والسادس والثلاثون) نقض جواب مسئلة سئل عنها بعض المعتزلة بالبصرة (والسابع والثلاثون) كتاب في صناعة الكتابة على أوضاع الاوائل وأصولهم (والثامن والثلاثون) عهد الي الكتاب (والتاسع والثلاثون) مقالة في أن فاعل هذا العالم انما يعلم ذاته من جهة فعله (والاربعون) جواب قول لبعض المنطقيين في معان خالف فيها من الامور الطبيعية (والحادي والاربعون) رسالة في تلخيص جوهر النفس (والثاني والاربعون) في تحقيق رأي ارسطاليس أن القوة المدبرة هي من بدن الانسان في القلب منه (والثالث والاربعون) رسالة في جواب مسئلة سئل عنها ابن السمح البغدادي المنطقي فلم يجب عنها جوابا مقنعا (والرابع والاربعون) كتاب في تقويم الصناعة

الطبية نظمته من جمل وجوامع ما نظرت فيه من كتب جالينوس وهو ثلاثون كتابا. كتابه في البرهان وكتابه في فرق الطب وكتابه في الصناعة الصغيرة وكتابه في التشريح وكتابه في القوى الطبيعية وكتابه في منافع الاعضاء وكتابه في آراء ابقراط وافلاطن وكتابه في المني وكتابه في الصوت وكتابه في العلل والاعراض وكتابه في أصناف الحميات وكتابه في البحران وكتابه في النبض الكبير وكتابه في الاستسقاءات على رأي أبقراط وكتابه في المزاج وكتابه في قوي الادوية المفردة وكتابه في قوى الادوية المركبة وكتابه في مواضع الاعضاء الآلمة وكتابه في حيلة البرء وكتابه في حفظ الصحة وكتابه في جودة الكيموس ورداءته وكلامه في امراض العين وكتابه في أن قوي النفس تابعة لمزاج البدن وكتابه في سوء المزاج المختلف وكتابه في ايام البحران وكتابه في الكثرة وكتابه في استعمال الفصد لشفاء الامراض وكتابه في الذبول وكتابه في افضل هيئات البدن جمع حنين ابن اسحق من كلام جالينوس وكلام ابقراط في الاغذية ثم شفعت جميع ماصنفته من علوم الاوائل برسالة بينت فيها ان جميع الامور الدنياوية والدينية هي نتائج العلوم الفلسفية وكانت هذه الرسالة هي المتممة لعدد أقوالى في هذه العلوم بالقول السبعين وذلك سوى رسائل و صنفات عدة حصلت لى في أيدي جماعة من الناس بالبصرة والاهواز ضاعت دساتيرها وقطع الشغل بأمور الدنيا وعوارض الاسفار عن نسخها وكثيراً مايعرض ذلك العلماء فقد اتفق مثله لجالينوس حتي ذكر ذلك فى بعض كتبه فقال وقد صنفت كتبا كثيرة ودفعت دساتير الى جماعة من اخواني وقطعني الشغل والسفر عن نسخها حتي خرجت الى الناس من جهتهم

(قال) محمد بن الحسن وان أطال الله لي في مدة الحياة وفسح في العمر صنفت وشرحت ولخصت من هذه العلوم أشياء كثيرة تتردد في نفسى ويبعثني ويحثني اخراجها الي الوجود فكرى والله يفعل مايشاء ويحكم ماريد وبيده مقاليد كل شيء وهو المبدىء المعيد وهذا ماوجب ان اذكره في معنى ما صنعته واختصرته من علوم الاوائل قصدت به

مذاكرة الحكماء الافاضل والعقلاء الاماثل من الناس كالذى يقول :

رب ميت قد صار بالعلم حيا
ومبقى قد مات جهلا وغيا

فاقتنوا العلم كي تنالوا خلوداً
لا تعدوا البقاء في الجهل شيا

وهذان البيتان هما لأبي القاسم بن الوزير أبي الحسن علي بن الحسن رضى الله عنهما وكان فيلسوفا عالما ووصى بأن يكتبا على قبره لم أقصد به مخاطبة جميع الناس لا غير الفاضل منهم وقلت فى ذلك كما قال جالينوس فى كتابه في النبض الكبير ليس خطابي في هذا الكتاب لجميع الناس بل خطابي لرجل منهم يوازى ألوف رجال بل عشرات الوف رجال اذا كان الحق هو بأن يدركه الكثير من الناس لكن هو بأن يدركه الفهم الفاضل منهم ليعرفوا رتبتي فى هذه العلوم ويتحققوا منزلتي من ايثار الحق وعلى من طلب القربة الى الله فى ادراك العلوم والمعارف النفسية ويعلموا تحقق بفعل مافرضته هذه العلوم على من ملابسة الامور الدنياوية وكلية الخير ومجانبة كلية الشر فيها فان ثمرة هذه العلوم هو علم الحق والعمل بالعدل فى جميع الامور الدنياوية والعدل هو محض الخير الذي بفعله يفوز ابن العالم الارضي بنعيم الآخرة السماوى ويعتاض عن صعوبة مايلقاه بذلك مدة البقاء المنقطع فى دار الدنيا دوام الحياة منعما فى الدار الآخرة والى الله تعالى أرغب في توفيق لما فزت اليه وأزلف لديه

(أقول) وكان تاريخ كتابة ابن الهيثم لهذه الرسالة في ذى الحجة سنة سبع عشرة واربعمائة وكان يتلوها ايضا بخطه ماهذا مثاله : ماصنفه محمد بن الحسن ابن الهيثم بعد ذلك الى سلخ جمادي الآخرة سنة تسع عشرة وأربعمائة تلخيص السماع الطبيعي لارسطوطاليس مقالة لمحمد ابن الحسن في المكان والزمان على ما وجده يلزم رأي ارسطوطاليس فيهما . رسالة الى أبي الفرج عبد الله بن الطيب البغدادي المنطقى في عدة معان من العلوم الطبيعية والالهية . نقض محمد بن الحسن على أبي بكر الرازى المتطبب رأيه فى الالهيات والنبوات . مقالة في ابطال رأى من يرى ان الاجسام مركبة من اجزاء كل جزء منها لاجزء له فى مقالة له فى

عمل الرصد من دائرة أفق بلد معلوم العرض كتاب له في اثبات النبوات وايضاح فساد رأي الذين يعتقدون بطلانها وذكر الفرق بين النبي والمتنبي مقالة لمحمد بن الحسن في أيضاح تقصير أبي علي الجبائي في نقضه بعض كتب ابن الراوندي ولزومه ماألزمه اياه ابن الراوندي بحسب أصوله وايضاح الرأى الذي لا يلزمه معه اعتراضات ابن الراوندي رسالة له في تأثيرات اللحون الموسيقية في النفوس الحيوانية مقالة له في أن الدليل الذي يستدل به المتكلمون على حدوث العالم دليل فاسد والاستدلال علي حدوث العالم بالبرهان الاضطراري والقياس الحقيقي مقالة له يرد فيها على المعتزلة رأيهم في حدوث صفات الله تبارك وتعالى رسالة له في الرد على المعتزلة رأيهم في الوعيد جواب له عن مسألة هندسية سئل عنها ببغداد في شهور سنة ثماني عشرة واربعمائة مقالة ثانية لمحمد بن الحسن في ابانة الغلط ممن قضى ان الله لم يزل غير فاعل من فعل مقالة في ابعاد الاجرام السماوية واقدار أعظامها تلخيص كتاب الآثار العلوية لارسطوطاليس تلخيص كتاب ارسطوطاليس في الحيوان وبعد

ذلك مقالة في المرايا المحرقة مفرقة عما ذكرته من ذلك في تلخيص كتابي اقليدس وبطليموس في المناظر كتاب في استخراج الجزء العملي من كتاب المجسطي مقالة في جوهر البصر وكيفية وقوع الابصار به مقالة في الرد على ابي الفرج عبد الله بن الطيب رأيه المخالف به لرأي جالينوس في القوى الطبيعية في بدن الانسان

(أقول) وهذا آخر ماوجدته من ذلك بخط محمد بن الحسن بن الهيثم المصنف رحمه الله . وهذا أيضاً فهرست وجدته لكتب ابن الهيثم الى آخر سنة تسع وعشرين واربعمائة مقالة في هيئة العالم مقالة في شرح مصادرات كتاب اقليدس كتاب في المناظر سبع مقالات مقالة في كيفية الارصاد مقالة في الكواكب الحادثة في الجو مقالة في ضوء القمر مقالة في سمت القبلة بالحساب مقالة في قوس قزح والهالة مقالة فيما يعرض من الاختلاف في ارتفاعات الكواكب مقالة في حساب المعاملات مقالة في الرخامة الافقية مقالة في رؤية الكواكب كتاب في بركار القطوع مقالتان مقالة في مراكز الاثقال مقالة في أصول المساحة مقالة في مساحة

الكرة .قالة فى مساحة الجسم المكافي .مقالة في المرايا المحرقة بالدوائر مقالة في المرايا المحرقة بالقطوع مقالة مختصرة فى الاشكال الهلالية مقالة مستقصاة فى الاشكال الهلالية .مقالة مختصرة في بركار الدوائر العظام مقالة مشروحة في بركار الدوائر العظام مقالة فى السمت مقالة في التنبيه على مواضع الغلط في كيفية الرصد .مقالة في ان الكرة أوسع الاشكال المجسمة التى احاطتها متساوية وان الدائرة أوسع الاشكال المسطحة التي احاطتها متساوية مقالة فى المناظر على طريقة بطليموس كتاب في تصحيح الاعمال النجومية مقالتان مقالة فى استخراج أربعة خطوط بين خطين مقالة في تربيع الدائرة مقالة في استخراج خط نصف النهار على غاية التحقيق قول في جمع الاجزاء مقالة في خواص القطع المكافي .مقالة فى خواص القطع الزائد .مقالة في نسب القسي الزمانية الى ارتفاعها مقالة فى كيفية الاظلال مقالة في أن مايرى من السماء هو أكثر من نصفها مقالة في حل شكوك في المقالة الاولى من كتاب المجسطي يشكك فيها بعض أهل العلم مقالة في حل شك في مجسمات كتاب اقليدس قول في قسمة المقدارين المختلفين المذكورين في الشكل الأول من المقالة العاشرة من كتاب اقليدس مسئلة في اختلاف النظر قول في استخراج مقدمة ضلع المسبع قول في قسمة الخط الذي استعمله ارخميدس في كتاب الكرة والاسطوانة في استخراج خط نصف النهار بظل واحد مقالة في عمل مخمس في مربع مقالة المجرة مقالة في استخراج ضلع المكعب مقالة في أضواء الكواكب مقالة فى الاثر الذى في القمر قول في مسئلة عددية مقالة في أعداد الوفق مقالة الكرة المتحركة على السطح مقالة في التحليل والتركيب .مقالة في المعلومات قول في حل شك فى المقالة الثانية عشر من كتاب اقليدس .مقالة فى حل شكوك المقالة الاولي من كتاب اقليدس مقالة في حساب الخطأين قول فى جواب مسئلة في المساحة مقالة مختصرة في سمت القبلة مقالة الضوء .مقالة في حركة الالتفات مقالة في الرد علي من خالفه في مائية المجرة مقالة فى حل شكوك حركة الالتفات مقالة في الشكوك على بطليموس .مقالة

في الجزء الذى لايتجزأ مقالة في خطوط الساعات مقالة في القرسطون مقالة في المكان قول فى استخراج أعمدة الجبال مقالة في عال الحساب الهندى مقالة في أعمدة المثلثات مقالة في خواص الدوائر مقالة في شكل بني موسى مقالة في عمل المسبع في الدائرة مقالة فى استخراج ارتفاع القطب علي غاية التحقيق مقالة في عمل البنكام مقالة في الكرة المحرقه قول في مسئلة عدديه مجسمة قول فى مسئلة هندسية مقالة في صورة الكسوف مقالة في اعظم الخطوط التي تقع في قطعة الدائرة مقالة في حركة القمر مقالة فى مسائل التلاقي مقالة في شرح الارتماطيقى على طريق التعليق مقالة في شرح القانون على طريق التعليق مقالة في شرح الرموزيقى علي طريق التعلق قول في قسمة المنحرف الكلي مقالة في الاخلاق مقالة آداب الكتاب كتاب في السياسة خمس مقالات تعليق علقه اسحق بن يونس المتطبب بمصر عن ابن الهيثم فى كتاب ديوفنطس فى مسائل الجبر قول في استخراج مسئلة عددية

﴿ هيج ﴾ هاج الشيء يهيج هيجا ثار وتحرك و(هيجه) أثاره ومثله (أهاجه) و(تهيج) ثار و(اهتاج) ثار و (الهيج) الحرب و (الهيجاء) الحرب

﴿ هيض ﴾ هاض فلان العظم يهيضه هيضا كسره و (الهيضة) المرضة بعد المرضة وانطلاق البطن

﴿ هيف ﴾ الغلام يهيف ضمر بطنه ورقت خاصرته فهو (أهيف) و (هاف الرجل يهيف) عطش

﴿ هيل ﴾ هال عليه التراب يهيله هيلا صبه و (تهيل التراب وانهال انهيالا) انصب و (انهالوا عليه) تتابعوا عليه و (الهالة) دارة القمر و (الهيولي) مادة العالم وأصله لغة القطن

﴿ هيلل ﴾ قال لااله الا الله

﴿ هيم ﴾ هام بها يهيم هيما أحبها و (هيمه الحب) جعله ذا هيام وهو الجنون وأشد العطش و (الهيام) مالا يتماسك من الرمل و (الهيمان) العطشان

﴿ هيمن ﴾ عليه صار رقيبا عليه

﴿ الهينمة ﴾ الصوت الخفي

﴿ هيه ﴾ كلمة تقال لشيء يطرد وهي كلمة استزادة

﴿ هيهات ﴾ اسم فعل بمعنى بعد

﴿ هَيْ ﴾ هي من حروف النداء البعيد و (هَيَّا هَيَّا) من أسماء الافعال ومعناه أسرع

(انتهي حرف الهاء)

حرف الواو

﴿ الواو ﴾ حرف عطف نحو جاء محمد وبكر

﴿ وأدَ ﴾ بنته يئِدها وأداً دفنها وهي حية . و (الوَئيد) شدة الوطء في الارض

﴿ الواسطي ﴾ هو ابوالغنائم محمد ابن على بن فارس بن على بن عبدالله بن الحسين بن القاسم المعروف بابن المعلم الواسطي الهرثي الملقب نجم الدين الشاعر المشهور

قال ابن خلكان كان شاعراً رقيق الشعر لطيف حاشية الطبع يكاد شعره يذوب من رقته وهو احد من سار شعره وانتشر ذكره ونبه بالشعر قدره وحسن به حاله وأمره وطال في نظام القريض عمره وساعده على قوله زمانه ودهره . واكثر القول في الغزل والمدح وفنون المقاصد وكان سهل الالفاظ صحيح المعاني يغلب علي شعره وصف الشوق والحب وذكر الصبابة والغرام فعلق بالقلوب ولطف مكانه عند اكثر الناس ومالوا اليه وحفظوه وتداولوه بينهم واستشهد به الوعاظ واستحلاه السامعون . سمعت جماعة من مشايخ البطايح يقولون ماسبب لطافة شعر ابن المعلم الا انه كان اذا نظم قصيدة حفظها الفقراء المنتسبون الي الشيخ احمد الرفاعي المقدم ذكره في حرف الهمزة وغنوا بها في سماعهم وطابوا عليها فعادت عليه بركة أنفاسهم رأيتهم يعتقدون ذلك اعتقاداً لاشك عندهم فيه وبالجملة فشعره يشبه النوح ولا يسمعه من عنده أدني هوى الا افتتن وهاج غرامه وكان بين ابن المعلم المذكور وبين ابن التعاويذى المذكور قبله تنافس وهجاه ابن التعاويذى بأبيات جيمية لاحاجة الي ذكرها ولابن المعلم قصيدة طويلة اولها :

ردوا على شوارد الاظعان
ما الدار ان لم تغن من اوطان
ولكم بذاك الجزع من متمنع
هزأت معاطفه بغصن البان
ابدى تلونه بأول موعد
فمن الوفىّ لنا بوعد ثان
فمني اللقاء ودونه من قومه
ابناء معركة وأسد طعان
نقلوا الرماح وما اظن اكفهم
خلقت لغير ذوابل المران
وتقلدوا بيض السيوف فما ارى
في الحي غير مهند وسنان
ولئن صددت فمن مراقبة العدا
ما الصد عن ملل ولا سلوان
ياساكني نعمان اين زماننا
بطويلع ياساكني نعمان

وله من اخرى :

كم قلت اياك العقيق فانه
ضربت جآذره بصيد اسوده
واردت صيد مها الحجاز فلم يسا
عدك القضاء فرحت بعض صيوده

وله من اخرى :

أجيراننا ان الدموع التي جرت
رخاصا على ايدي النوى لغوالي
أقيموا على الوادي ولو عمر ساعة
كلوث ازار او كحل عقال
فكم لي من وقفة لو شريتها
بنفسي لم أغبن فكيف بمالي

وله من اخرى :

قسما بما ضمت عليه شفاههم
من قرقف في لؤلؤ مكنون
ان شارف الحادي الغريب لاقضين
نحبي ومن لي ان تبر يميني
لو لم يكن آثار ليلى والهوى
بتلاعه ما رحت كالمجنون

وكان سبب عمل هذه القصيدة ان ابن المعلم المذكور والابله وابن التعاويذي المذكورين قبله لما وقفوا على قصيدة صردر المقدم ذكره في حرف العين التي أولها :

أكذا يجازى رد كل قرين
أم هذه شيم الظباء العين

وهي من نخب القصائد أعجبتهم فعمل ابن المعلم من وزنها قصيدة ابدع منها وأرسلها الى السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وهو بالشام يمدحه بها وأولها :

ان كان دينك في الصبابة ديني

قف المطي برملتي يبرين

وعمل الابله قصيدة اخرى واحسن الكل قصيدة ابن التعاويذي . وحكي عن ابن المعلم المذكور انه قال كنت ببغداد فاجتزت يوما بالموضع الذى يجلس فيه ابو الفرج بن الجوزى للوعظ فرأيت الخلق مزدحمين فسألت بعضهم عن سبب الزحام فقال هـذا ابن الجوزى الواعظ جالس ولم أكن علمت بجلوسه فزاحمت وتقدمت حتي شاهدته وسمعت كلامه وهو يعظ حتي قال مستشهدا على بعض اشاراته ولقد أحسن ابن المعلم حيث يقول :

يزداد في مسمعي تكرار ذكركم

طيبا ويحسن في عيني تكرره

فعجبت من اتفاق حضورى واستشهاده بهـذا البيت من شعري ولم يعلم بحضوري لاهو ولا غيره من الحاضرين وهذا البيت من جملة قصيدة له مشهورة . وفي وقعة الجمل على البصرة قبل مباشرة الحرب ارسل على بن ابي طالب رضي الله عنه ابن عمه عبد الله بن العباس رضي الله عنهما الي طلحة والزبير رضي الله عنهما برسالة يكفهما عن الشروع في القتال ثم قال له لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصا انفـه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير فانه ألين عريكة منـه وقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وأنكرتني بالعراق فما عدا مما بدا . وعلي رضى الله عنه اول من نطق بهذه الكلمة فأخذ ابن المعلم المذكور هذا الكلام وقال :

منحوه بالجزع السلام واعرضوا

بالغور عنه فما عدا مما بدا

وهذا البيت من جملة قصيدة طويلة ورسالة نقلها في كتاب نهج البلاغة ولابن المعلم في اثناء قصيدة ايضا :

يوهي قوى جلدي من لاأبوح به

ويستبيح دمي من لا أسميه

قسما فما في لساني ما يعاتبه

ضعفا لي في فؤادي مايقاسيه

ولا حاجة الى الاطالة لذكر فرائده مع شهرة ديوانه وكثرة وجـوده بأيدى الناس وكانت ولادته في ليلة سابع عشرة جمادى الآخرة سنة احدي وخمسمائة وتوفي رابع رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة بالهرث رحمه الله تعالى والهرث

بضم الهاء وسكون الراء وبعدها ثاء مثلثة وهي قرية من أعمال نهر جعفر بينها وبين واسط نحو عشرة فراسخ وكانت وطنه ومسكنه الي ان توفي بها رحمه الله تعالي

﴿ واصل ﴾ هو أبو حذيفة واصل ابن عطاء المعتزلي المعروف بالغزال مولى بني ضبة وقال مولى بني مخزوم

قال ابن خلكان كان أحد لأئمة البلغاء المتكلمين في الكلام وغيره وكان يلثغ بالراء فيجعلها غينا. قال أبو العباس المبرد في حقه في كتاب الكامل كان واصل بن عطاء احد الاعاجيب وذلك انه كان ألثغ قبيح اللثغة في الراء فكان يخلص كلامه من الراء ولا يفطن لذلك لاقتداره على الكلام وسهولة ألفاظه ففي ذلك يقول شاعر من المعتزلة وهو أبو الطروق الضبي يمدحه باطالة الخطب واجتنابه الراء على كثرة ترددها في الكلام حتى كأنها ليست فيه :

عليم بابدال الحروف وقامع
لكل خطيب يغلب الحق باطله

وقال آخر :

ويجعل البر قمحا في تصرفه
وخالف الراء حتى احتال للشعر
ولم يطق مطراً والقول يعجله
فعاد بالغيث اشفاقا من المطر

ومما يحكي عنه وقد ذكر بشار بن برد فقال أما لهذا الاعمي المكتني بأبي معاذ من يقتله ؟ أما والله لولا ان الغيلة خلق من أخلاق الغالية لبعثت اليه من يبعج بطنه على مضجعه ثم لا يكون لا سدوسيا ولا عقيليا. فقال هذا الاعمي ولم يقل بشار ولا ابن برد ولا الضرير وقال من أخلاق الغالية ولم يقل المغيرية ولا المنصورية وقال لبعثت ولم يقل لارسلت وقال على مضجعه ولم يقل على مرقده ولا على فراشه وقال يبعج ولم يقل يبقر وذكر بنى عقيل لأن بشاراً كان يتوالي اليهم وذكر بني سدوس لانه كان نازلا فيهم. وذكر السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة المعتزلي ان واصل بن عطاء كان يجلس الي الحسن البصري رضي الله عنه فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج بتكفير مرتكب الكبائر وقالت الجماعة بأنهم مؤمنون وان فسقوا بالكبائر فخرج واصل بن عطاء عن الفريقين وقال ان الفاسق من هذه الامة لا مؤمن ولا كافر منزلة بين منزلتين فطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه وجلس اليه عمرو

ابن عبيد فقيل لهما ولاتباعهما معتزلون وقد أحلت في ترجمة عمرو بن عبيد على هذا الموضع في تبيين الاعتزال ولأى معنى سموا بهذا الاسم وقد ذكرت في ترجمة قتادة بن دعامة السدوسى انه الذي سماهم بذلك فكان واصل بن عطاء المذكور يضرب به المثل فى اسقاطه حرف الراء من كلامه واستعمل الشعراء ذلك فى اشعارهم كثيراً فمنه قول أبي محمد الخازن من جملة قصيدة طنانة طويلة يمدح بها الصاحب أبا القاسم اسماعيل بن عباد المقدم ذكره وهو:

نعم تجنب لا يوم العطاء كما
تجنب ابن عطاء لفظة الراء

وقال آخر في محبوب له ألثغ :

أعد لثغة لو ان واصل حاضر
ليسمعها ما أسقط الراء واصل

وقال آخر :

أجعلت وصلى الراء لم تنطق به
وقطعتني حتى كأنك واصل

لله دره ما أحسن قوله وقطعتنى حتى كأنك واصل

وقال آخر :

فلا تجعلنى مثل همزة واصل
فتلحقنى حذفا ولا راء واصل

وقال ابو عمر يوسف بن هرون الكندي الاندلسي القرطبي الرمادى الشاعر المشهور الا انه لم يتعرض الي ذكر واصل وكانت وفاته سنة ثلاث وأربعمائة :

لا الراء تطمع فى الوصال ولا أنا
الهجر يجمعنا فنحن سواء
فاذا خلوت كتبتها فى راحتي
وقعدت منتحبا أنا والراء

وهذا الباب متسع فلا حاجة الي الاطالة فيه ويكفى منه هذا الانموذج وقد عمل الشعراء فى اللثغة التى هي ابدال الثاء بالسين شعراً كثيراً فمن ذلك ما يعزي لأبي نواس ولم أجده في ديوانه والله أعلم الا أن تكون في رواية على بن حمزة الاصبهاني فانها اكثر الروايات ولم أكشف هذه الابيات منها وهى أبيات حلوة ظريفة :

وشادن سألته عن اسمه
فقال لي باللثغ عباث
بات يماطلني سخامية
وقال لي قد هجم الناث

أما ترى حين أكاليلنـا
زينها النسرين والآس
فعدت من لثغته ألثغا
فقلت أين الطاث والكاث

ولو شرعت في ذكر ماقيل علي هذا النمط لطال الشرح ولم أجد في لثغة الراء الا قليلا فمن ذلك قول بعضهم :

أما وبياض الثغر ممن أحبه
ونقطة خال الخد في عطفة الصدغ
لقد فتنتني لثغة موصلية
رمتني في تيار بحر هو اللثغ
ومستعجم الالفاظ عقرب صدغه
مسلطة دون الانام على لدغي
يكاد أصم الصم عند حديثه
الى ألثغة الغناء من لفظه يصغى
يقول وقد قبلت واضح ثغره
وكان الذى أبغى ونلت الذى أبغى
وقد نفضت كاس الحيا وأظهرت
على خده من لونها أحسن الصبغ
تغفق فشغب الخغ من كغم غيقتي
يزيدك عند الشغب كغا على كغ

ولقد أجاد هـذا الشاعر وجمع في البيت الاخير راءات كثيرة وأبدلها بالغين. وللخبز أرزي الشاعر المقدم ذكره في غلام يلثغ بالراء ايضا لكنه لم يستعمل اللثغة الا في آخر البيت الاخير من الاربعة الابيات :

وشادن بالكرخ ذي لثغة
وانما شرطي في اللثغ
ماأشبه الزنبور في خصره
حتى حكي العقرب في الصدغ
في فمـه درياق لدغ اذا
أحرق قلبي شدة اللدغ
ان قلت في ضمى له أين هو
تفديك روحي قال لا أدغي

وقد تسلسل الـكلام وخرجنا عن المقصود من اخبار واصل بن عطاء وكان طويل العنق جداً بحيث كان يعـاب به وفيه يقول بشار بن برد الشاعر المشهور المقدم ذكره :

ماذا منيت بغزال له عنق
كنقنق الدو إن ولى وان مثلا
عنق الزرافة مابالى وبالكم
تكفرون رجالا كفروا رجلا

وكانت بينهما منافسات وأحقـاد وقد تقدم كلام واصل في حق بشار. وقال المبرد في كتاب الكامل لم يكن واصل بن عطاء غزالا ولكنه كان يلقب بذلك

لانه كان يلازم الغزالين ليعرف المتعففات من النساء فيجعل صدقته لهن ثم قال وكان طويل العنق وروي عن عمرو بن عبيد أنه نظر اليه من قبل ان يكلمه فقال لا يصلح هذا مادامت له هذه العنق. وله من التصانيف كتاب اصناف المرجئة وكتاب فى التوبة وكتاب المنزلة بين المنزلتين وكتاب خطبته التي أخرج منها الراء وكتاب معاني القرآن وكتاب الخطب فى التوحيد والعدل وكتاب ما جري بينه وبين عمرو بن عبيد وكتاب السبيل الي معرفة الحق وكتاب طبقات أهل العلم والجهل وغير ذلك وأخباره كثيرة وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة احدى وثمانين ومائة

(الواصلية)

اصحاب أبي حذيفة واصل بن عطاء الغزال كان تلميذ الحسن البصري يقرأ عليه العلوم والاخبار وكان في أيام عبد الملك وهشام بن عبد الملك وبالمغرب الآن منهم شرذمة قليلة فى بلد ادريس ابن عبد الله الحسني الذي خرج بالمغرب فى أيام أبي جعفر المنصور ويقال لهم الواصلية واعتزالهم يدور على اربع قواعد

(القاعدة الاولى) القول بنفي صفات الباري تعالى من العلم والقدرة والارادة والحياة وكانت هذه المقالة في بدئها غير نضيجة وكان واصل بن عطاء يشرع فيها علي قول ظاهر وهو الاتفاق علي استحالة وجود الهين قديمين أزليين قال ومن أثبت معنى وصفة قديمة فقد أثبت الهين وانما شرعت أصحابه فيها بعد مطالعة كتب الفلاسفة وانتهي نظرهم فيها الى رد جميع الصفات الي كونه عالما قادراً ثم الحكم بأنهما صفتان ذاتيتان هما اعتبار ان للذات القديمة كما قاله الجبائي أو حالتان كما قاله ابو هاشم وميل أبو الحسن البصري الى ردهما الي صفة واحدة وهي العالمية وذلك عين مذهب الفلاسفة وسنذكر تفصيل ذلك وكان السلف يخالفهم في ذلك اذ وجدوا الصفات مذكورة فى الكتاب والسنة

(القاعدة الثانية) القول بالقدر وانما سلك في ذلك مسلك معبد الجهني وغيلان الدمشقي وقرر واصل بن عطاء هذه القاعدة اكثر ما كان يقرر قاعدة الصفات فقال ان الباري تعالى حكيم عادل

لايجوز أن يضاف اليه شر وظلم ولا يجوز أن يريد من العباد خلاف مايأمر ويحكم عليهم شيئاً ثم يجازيهم عليه فالعبد هو الفاعل للخير والشر والايمان والكفر والطاعة والمعصية وهو المجازى على فعله والرب تعالى أقدره على ذلك كله وأفعال العباد محصورة فى الحركات والسكنات والاعتمادات والنظر والعلم قال ويستحيل أن يخاطب العبد بافعل وهو لايمكنه أن يفعل وهو يحس من نفسه الاقتدار والفعل ومن أنكره فقد أنكر الضرورة واستدل بآيات على هذه الكلمات ورأيت رسالة نسبت الى الحسن البصرى كتبها الى عبد الملك ابن مروان وقد سأله عن القول بالقدر والجبر فأجابه بما يوافق مذهب القدرية واستدل فيها بآيات من الكتاب ودلائل من العقل ولعلها لواصل ابن عطاء فما كان الحسن ممن يخالف السلف في أن القدر خيره وشره من الله تعالى فان هذه الكلمة كالمجمع عليها عندهم والعجب انه حمل هذا اللفظ الوارد في الخبر على البلاء والعافية والشدة والراحة والمرض والشفاء والموت والحياة الى غير ذلك من أفعال الله تعالي دون الخير والشر والحسن والقبيح الصادرين من اكتساب مدح العباد وكذلك أورده جماعة المعتزلة في المقالات من اصحابهم

(القاعدة الثالثة) القول بالمنزلة بين المنزلتين والسبب فيه انه دخل واحد على الحسن البصري فقال ياامام الدين لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون اصحاب الكبائر والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة وهم وعيدية الخوارج وجماعة يرجئون اصحاب الكبائر والكبيرة عندهم لاتضر مع الايمان بل العمل على مذهبهم ليس ركنا من الايمان ولا يضر مع الايمان معصية كما لاينفع مع الكفر طاعة وهم مرجئة الامة فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقادا فتفكر الحسن فى ذلك وقبل ان يجيب قال واصل بن عطاء انا لا أقول أن صاحب الكبيرة مؤمن ولا كافر ثم قام واعتزل الى اسطوانة من اسطوانات المسجد يقرر ماأجاب به علي جماعه من أصحاب الحسن فقال الحسن اعتزل عنا واصل فسمى هو وأصحابه معتزلة ووجه تقريره انه قال ان الايمان عبارة عن خصال خير اذا اجتمعت سمي المرء مؤمنا وهو اسم مدح والفاسق لم يستجمع

خصال الخير ولا استحق اسم المدح فلا يسمى مؤمنا وليس هو بكافر مطلق أيضا لأن الشهادة وسائر أعمال الخير موجودة فيه لاوجه لانكارها لكنه اذا خرج من الدنيا على كبيرة من غير توبة فهو من أهل النار خالداً فيها اذ ليس في الآخرة الا الفريقان فريق في الجنة وفريق في السعير لكنه يخفف عنه العذاب وتكون درجته فوق دركة الكفار وتابعه على ذلك عمرو بن عبيد بعد أن كان موافقا له في القدر وانكار الصفات

(القاعدة الرابعة) قوله في الفريقين من أصحاب الجمل وأصحاب صفين أن أحدهما مخطيء لابعينه وكذلك قوله في عثمان وقاتليه وخاذليه ان أحد الفريقين فاسق لامحالة كما أن أحد المتلاعنين فاسق لابعينه وقد عرفت قوله في الفاسق واقل درجات الفريقين انه لاتقبل شهادتهما كما لاتقبل شهادة المتلاعنين فلم يجوز قبول شهادة علي وطلحة والزبير على باقة بقل وجوز أن يكون عثمان وعلى على الخطأ هذا قول رئيس المعتزلة ومبدأ الطريقة في اعلام الصحابة وائمة العترة ووافقه عمرو بن عبيد علي مذهبه وزاد عليه في تفسيق أحد الفريقين لابعينه بأن قال لو شهد رجلان من أحد الفريقين مثل علي ورجل من عسكره أو طلحة والزبير لم تقبل شهادتهما وفيه تفسيق الفريقين وكونهما من أهل النار وكان عمرو من رواة الحديث معروفا بالزهد وواصل مشهوراً بالفضل والأدب عندهم

﴿الواقدي﴾ هو أبو عبدالله محمد ابن عمر بن واقد الواقدي المدني مولى بني هاشم وقيل مولى بني سهم ابن أسلم قال ابن خلكان كان اماما عالما له كتب في المغازي وغيرها وله كتاب الردة ذكر فيه ارتداد العرب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ومحاربة الصحابة رضي الله عنهم لطليحة ابن خويلد الازدي والاسود العنسي ومسيلمة الكذاب وما اقتصر فيه . سمع من ابن أبي ذئب ومعمر بن راشد ومالك بن أنس والثوري وغيرهم وروي عنه كاتبه محمد بن سعد المذكور عقيبه ان شاء الله تعالى وجماعة من الاعيان وتولى القضاء بشرقي بغداد وولاه المأمون القضاء بعسكر المهدي وضعفوه في الحديث وتكلموا فيه وكان المأمون يكرم جانبه ويبالغ في رعايته وكتب اليه مرة يشكو

ضائقة لحقته ركبه بسببها دين وعين مقداره في قصته فوقع المأمون فيها بخطه فيك خلتان سخاء وحياء فالسخاء أطلق يديك بتبذير ماملكت والحياء حملك على أن ذكرت لنا بعض دينك وقدأمرنالك بضعف ماسألت وان كنا قصرنا عن بلوغ حاجتك فبجنايتك علي نفسك وان كنا بلغنا بغيتك فزد فى بسطة يدك فان خزائن الله مفتوحة ويده بالخير مبسوطة وأنت حدثتني حين كنت علي قضاء الرشيد أن النبي صلي الله عليه وسلم قال للزبير يازبيران مفاتيح الرزق بإزاء العرش ينزل الله سبحانه للعباد أرزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر له ومن قلل قلل عليه . قال الواقدي وكنت نسيت الحديث فكانت مذاكراته اياي اعجب الي من صلته . وروي عنه بشر الحافي المقدم ذكره رضى الله عنه حكاية واحدة وهي انه سمعه يقول ما يكتب للحمي يؤخذ ثلاث ورقات زيتون تكتب يوم السبت وأنت على طهارة على واحدة منها جهنم غرثي وعلى الاخري جهنم عطشي وعلى الثالثة جهنم مقرورة ثم تجعل فى خرقة وتشد علي عضد المحموم الايسر قال الواقدي جربته فوجدته صحيحا نافعا هكذا نقل هذه الحكاية أبو الفرج بن الجوزي فى كتابه الذى وضعه في اخبار بشر الحافى وروى المسعودي في كتاب مروج الذهب ان الواقدي المذكور قال كان لى صديقان أحدهما هاشمي وكنا كنفس واحدة فنالتنى ضائقة شديدة وحضر العيد فقالت امرأتى أما نحن فى أنفسنا فنصبر علي البؤس والشدة وأما صبياننا هؤلاء فقد قطعوا قلبي رحمة لهم لأنهم يرون صبيان الجيران قد تزينوا في عيدهم وأصلحوا ثيابهم وهم على هذه الحال من الثياب الرثة فلو احتلت فى شيء فصرفته في كسوتهم. قال فكتبت الى صديقى الهاشمي أسأله التوسعة علىّ بما حضر فوجه الىّ كيسا مختوما ذكر ان فيه الف درهم فما استقر قرارى حتى كتب الىّ الصديق الآخر يشكو مثل ماشكوت الي صاحبي الهاشمي فوجهت اليه الكيس بختمه وخرجت الى المسجد فأقمت فيه ليلتي مستحييا من امرأتى فلما دخلت عليها استحسنت ماكان منى ولم تعنفنى عليه فبينا انا كذلك اذ وافى صديقى الهاشمي ومعه الكيس كهيئته فقال لى أصدقنى عما

فعلته فيما وجهت به اليك فعرفه الخبر على وجهه فقال لي انك وجهت الى وما أملك على الارض الا مابعثت به اليك وكتبت الي صديقنا أسأله المواساة فوجه كيسي بخاتمي . قال الواقدى فتواسينا الالف درهم فيما بيننا ثم انا اخرجنا للمرأة مائة درهم قبل ذلك ونمي الخبر الى المأمون فدعا بي وسألني فشرحت له الخبر فأمر لنا بسبعة آلاف دينار لكل واحد منا الفي دينار وللمرأة الف دينار وقد ذكر الخطيب في تاريخ بغداد هذه الحكاية وبينها وبين ماذكرناه ههنا اختلاف يسير . وكانت ولادة الواقدى في اول سنة ثلاثين ومائة وتوفى عشية يوم الاثنين حادي عشر ذى الحجة سنة سبع ومائتين وهو يومئذ قاض ببغداد في الجانب الغربي كذا قاله ابن قتيبة . وقال السمعاني كان قاضيا بالجانب الشرقي كما تقدم والله اعلم وصلى عليه محمد بن سماحة التميمي ودفن في مقابر الخيزران وقيل مات سنة تسع وقيل سنة ست ومائتين والاول أصح . وقال الخطيب في تاريخ بغداد في اول ترجمة الواقدي انه توفى في ذي القعدة وقال في آخر الترجمة انه مات في ذى الحجة والله أعلم رحمه الله تعالى ورأيت بخطي في مسوداتي ان الواقدى مات وعمره ثمان وسبعون سنة. والواقدي بفتح الواو وبعد الالف قاف مكسورة ثم دال مهملة هذه النسبة الي واقد وهو جده المذكور . وقد تقدم الكلام على المدني وعسكر المهدى وهي المحلة المعروفة اليوم بالرصافة بالجانب الشرقي من بغداد عمرها أبو جعفر المنصور لولده المهدي فنسبت اليه وهذا يؤيد أن الواقدى كان قاضي الجانب الشرقى لاالغربي

والريانا جاء في المادة الطبية أن الوالريانا أنواع كبير وصغير وبري وغير ذلك والمذكور الوالريانا البرية المسماة بالاسان النباتي والريانا سلوستريس أي البرية أو يقال والريان أوفسنالس اى الطبي وهو نبات معمر جميل يوجد بأوربا كثيراً في الغابات المظللة ويزهر في مايو ويونيو والمستعمل جذره لجنسه والريانا مأخوذ من اسم يقال له واليرى على حسب ماقال لينوس او ان هذه اللفظة معناها جيد السير كما قال غيره وهو القريب للعقل

(الصفات النباتية) الساق اسطوانية

محززة زغبيه تعلو من ٣ اقدام الى ٤ والاوراق متقطعة تقطيعاً عميقا والسفلى ذنيبية والعليا عديمة الذنيب والازهار صغيرة بيض وردية او محمرة فى طرف الساق وحواملها مثلثة التفرع جملة مرات وانبوبة الكأس ملتصقة بالمبيض وبيضاوية مستطيلة محززة يلتف طرفها المدبي الى الداخل فتتكون من ذلك حوية تنبسط وتفرش بعد التلقيح بحيث تصير شوشة انبوبية تتوج الثمر وانبوبة التويج ضيقة منتفخة قليلا من وسطها والمدب ٥ اقسام غير مستوية والذكور ٣ مرتبطة بأعلى أنبوبة التويج والمبيض وحيد المسكن ذو بزرة واحدة ويعلوه مهبل خيطي دقيق الطول من التويج يحمل فرجا مقسما من أعلى نصفه ٣ اقسام والثمر بيضاوي مستطيل محزز لاينفتح متوج بشوشة انبوبية مكونة من هدب الكأس

(الصفات الطبيعية للجذور) هى مكونة من شروش كثيرة العدد اسطوانية قطرها من خط الي خطين وهي مبيضة من الباطن ومصفرة من الخارج ورائحتها تكاد تكون معدومة اذا كانت رطبة ثم تصير بالتجفيف قرنية القوام قوية الرائحة والنتانة كريهة ولكن تألفها السنانير جداً بحيث تمزق الاكياس التي فيها هذه الجذور وتتقلب عليها ولذلك سميت حشيشة الهر أو السنور وذلك هو المانع من استنباتها فى البساتين مالم يوضع على نباتها أغطية زجاجية تمنع وصول هذه الحيوانات اليها ويستنتج من تأثيرها علي الهر كيفية تأثيرها على المخ البشري اذ السبب فيهما واحد ولذا كانت دواء نافعاً في بعض آفات عصبية وطعم هذا الجذر مر نفاذ حريف أولا ثم يصير سكريا قليلا

(صفاته الكيماوية) حللها كثير من الكيماويين فوجدت محتوية علي دهن طيار وحمض والريانيك وراتينج وخلاصة مائية ومادة مخصوصة ونشا فالدهن الطيار للواريانا هو احدي القواعد الفعالة لهذا الجذر ويحضر بالطريقة الاعتيادية لتحضير الادهان القطرية وهو مخلوط دهن كافورى وحمض والريانيك ويكون ابيض مخضراً ذا رائحة قوية نفاذة كافورية واما الحمض والريانيك فاستكشفه كيماوى يسمى بنذ بفتح الباء الموحدة وسكون النون ودرسه جيداً طر ومسدرف

وإطـج بكسر الهمزة ويستخرج من الدهن الطيار الواريانا اذا ضرب بالماء والمغنيسيا ثم قطر فالدهن يتصاعد والحمض يبقى متحداً بالمغنيسيا فيفصل منها بواسطة حمض من الحوامض وبالتقطير وتختار انالته من الماء المقطر للواريانا كما سنذكره وهذا الحمض كثير الشبه بالحوامض الدسمة القابلة للتطاير وهو سائل زيتي القوام له رائحة مخصوصة غير مقبولة تشبه رائحة الواريانا وطعمه حمضي قوي جدا كريه يبقي في الفم طعما سكريا اذا كان محلولا في مقدار كبير من الماء ويسبب في اللسان نكتة مبيضة كما تفعل ذلك الادهان الطيارة الدسمة وكثافته في حرارة ١٠ فوق الصفر ٩٩٤ و٠ وهو يغلي في ١٣٢ من مقياس الحرارة ويذوب في ٣٠ جراما من الماء وبأي مقدار كان في الكؤول والاتير ويتقطر بدون أن يتحلل تركيبه وهو مركب من ١٠ جواهر فردة من الكربون و١٨ من الايدروجين و٣ من الاوكسيجين واذا كان منعزلا كان محتويا على جوهر فرد من الماء والوريانات الحمضية أي الاملاح التي يدخل فيها هذا الحمض بمقدار كبير لها رائحة مخصوصة وطعم كريه لذاع ومعظم الحوامض تفصل منها الحمض والريانيك قال بوشرده وعلى حسب تجربياتي التي فعلتها يظهر لي أن هذا الحمض كالدهن الطيار للواريانا لايوجد برمته قبل التحضير في جذر الواريانا وانما يتكون بفعل شبيه بالفعل الذي يتولد منه الدهن الطيار للوز المر وهاهي تجربتي في ذلك وهي انه اذا نزح ما في ذلك الجذر على البارد في اناء مقفول أي مسدود بالكؤول النقي ثم قطرت الصبغات فان الناتج المنال لايكون له فعل على ورق التورنسول ولا تكون فيه رائحة الواريانا فاذا عولج بالماء الجذر الذى انتزع الكؤول مافيه فان ذلك الماء لايجهز بالتقطير اثر حمض والرياني فهذه التجربة على رأيي تثبت أن الحمض الوالرياني ليس موجوداً قبل ذلك في الجذع لانه قابل للاذابة في الكؤول فكان يمر معه وثبت أيضاً أن الكؤول يذيب القاعدة التي تتحول الى الحمض الوالرياني لان المادة لاتنتج حمضا والريانيا من الجذر الذي انتزح مافيه بالكؤول وذلك التفاعل يستدعى توسعا في المقام تركته وصرفته بتفتيشات

أخر فقد أثبت راردن أنه اذا استعمل لتحضير الحمض الوالرياني الماء المحتوي كل لتر منه علي ١٠ جرامات من الحمض الكبريتي فانه ينال مقدار كبير من الحمض الوالرياني وأما الاحتراسات التي ذكرها لرتيج في تحضير هذا الحمض فهي ماسيذكر فان المعلوم أنه لاجل انالة الحمض الوالرياني يلزم أن يقطر بمساعدة الماء الجذر الجاف للوالريانا حتي ان ناتج التقطير لايمر زائد الحمضية ثم يعالج بكربونات قلوي ويبخر المحلول ثم تعالج الفضلة بالحمض الكبريتي فيقطر ذلك في معوجة لأجل استخراج الحمض والريانيك الذى جزء منه يذوب في الماء وجزء آخر يسبح بحالة سائل زيتى ولا يبقى الا اشباع الحمض من أوكسيد الخارصين لانالة ملح هذه القاعدة. وجذر الوالريانا يلزم أن لايكسر جداً لاجل التحرز من الانتفاخ الذي لابد منه للغلى ويعرض كثيراً سلسول الماء المقطر لتأثير ورق التورنسول لاجل التيقظ لحالة حمضيه وايقاف التقطير عند عدمها ويلزم نظافه الملتوى الذى يمر منه البخار والا فقد جزء من الحمض يكون أعظم كلما كانت الجدران المعدنيـة أكثر تأكسدا وهناك حالة يلزم بيانها وهي أنه يحصل فقد عظيم لهذا الحمض اذا لم يتنبه لتحميض الماء المعد للتقطير تحميضاً قويا والمقدار الكبير من الماء الذى يضطر لاستعماله يخفى دائما مقداراً من الكربونات الكلسى قد يبلغ جملة جرامات. ومن المعلوم أن اضافة الحمض المعدني اليه غايتها معارضة ائتلاف الحمض الوالرياني وانالة جميع الحمض الذي يظهر كونه خالصا في الجذر وتبخير الماء المقطر الغير المحتاج اليه المنفصل من الدهن الطيار يلزم ان يكون في جفنة من الصيني على نار لطيفه حذرا من حصول تغير عميق في القواعد الآلية التى توجد مختلطة فيه وتحدث فيه سمرة قوية وان فعل مافعل فلأجل ذلك يلزم أيضا الحذر من وضع مقدار مفرط من الحمض الكبريتى عند تحليل تركيب والريانات قلوى القوى

يفحم آخر التقطير المواد المختلفة الطبيعية ويجهز الحمض الكبريتوز ومن الجيد أن يحفظ لذلك جزء يسير من الوالريانات يضاف على المخلوط اذا شوهد أن المحلول لم يتكدر من اضافه الحمض الكبريتي ،

قال برشرده والشروح الصناعية التي أوصي بها لرتيبج يظهر لى أنها جيدة التناسب وهناك احتراس يظهر أيضا انه مهم قبل كل شيء وهو أن التقطير يلزم أن يقدم عليه النقع مدة ٤٨ ساعة فالقواعد التي بتفاعلها فى بعضها يتولد منها الحمض والريانيك ودهن الواليريانا تكون فى أحوال مساعدة على تحويلها ويلزم أن يكون مقدار الماء كافيا لاجل أن يكون الفعل تاما وربما كان من المناسب أن يضاف على تقيع الواليريانا كربونات الكلس وبيكربونات الصود الذي يشبع من الحمض الواليرياني كلما تكون ثم عمل التقطير يضاف مقدار من الحمض الكبريتي فيه بعض افراط وأما الراتينيج فهو أسود ورائحته كرائحة الجلد وطعمه شديد الحرافة والكؤول يأخذه وهو أيضا من القواعد الفعالة للواليريانا وأما المادة المخصوصة فلا تذوب في الماء ولا يتسلط عليها الاتير ولا الكؤول ومع ذلك لم تعرف جيداً حقيقتها ومثلها القاعدة الخصوصية والماء الذي يتحمل جزأ منها انتهي . وقالوا ليس هناك نبات تختلف خواصه باختلاف حالاته الا الواليريانا فتتنوع خواصها وصفاتها الكيماوية من الارض والاستنبات فاذا كانت آتية من ارض زائدة الرطوبة أو منخفضة وحول السواقي كانت خواصها أضعف مما اذا نبتت فى أماكن جافة مرتفعة فتكون فى الحالة الثانية أكثر رائحة وأعظم قوة وأقوي طعما والجذور الصغيرة السن جدا تكون أيضا أضعف فاعلية فيلزم أن تجني بعد سنتين أو ٤ وفي الربيع وقبل نمو الساق ومن اللازم تجفيفها سريعا فى الهواء وحفظها في محل جاف وتجدد في كل سنة وعدم وجدان النتائج منها ناشئة من عدم مراعاة هذه الاحتراسات أو من عدم كالها وذكر كولان أن هذا الجذر يفسد دائما في بيوت الادوية وكلامه وجيه واذا أخذ من الارض كان محتويا على ٧٥ ر٠ تقريبا من الرطوبة كما قال وطرمسدرف أى ثلاثة أرباع فاذا أخذ ١٢ رطلا من الجذر الجاف أو ٤٨ رطلا من الجذر المحتوي علي ماء الاستنبات وكان آتيا من أقاليم جبلية فانه يخرج منها بالتقطير كما قال أوقيتان من الدهن الطيار الشديد السائلية الذي يحتوي على الحمض الواليرياني والجذور الرطبة يخرج

منها بالعصر عصارة متكدرة طعمها قوى ويرسب منها مقدار يسير من الدقيق ويفصل منها بالغلي جزء يسير من الزلال وتلك العصارة لاتحتوي على حمض عفصي ولا مادة تنينية ولا خلاصة اعتيادية وانما تحتوى على ماذكرناه من القاعدة المخصوصة والخلاصة الصمغية التي يتحمل منها اثناء الغلي جزأ ويأخذ الكؤول من الفضلة الراتينج الاسود واستخرج الآن من الواليريانا جوهر قلوى يسمى والريانين يمكن استعماله بمقدار يسير حيث كان فيه خاصتها ولا تسأم المرضي تعاطيه

(الخواص الفسيولوجية والدوائية)

هذا الجذر يؤثر كمطش اذا وضع مسحوقه على الغشاء النخامي وهو لمرارة طعمه يؤثر على المنسوجات الحية تأثيراً منبها مقويا فاذا استعمل بمقدار يسير زاد في فاعلية الوظائف الهضمية أو بمقدار كبير فانه يغير حالة المعدة والامعاء فتحدث منه حرارة وانتفاخ في البطن وقد شبه وقولنجات ويظهر انه لايسبب قيأ ولا استفراغا ثفليا وان كان المقدار كبيرا وانما يتوجه تأثيره بالاكثر للمراكز العصبية فيحصل ثقل في الرأس وآلام وتضييق تشنجي نحو الصدر والقلب وقور في العينين واضطرابات واهتزازات عضلية وجذبات في الاطراف ووخزات في الجسم يعسر على المرضي التعبير عنها وذلك كله آت من المجموع العصبي ولكن لاتظهر تلك الظواهر بالاكثر فيمن كانت قابلية التهيج فيهم خفيفة ومراكزهم العصبية معتدلة وانما تظهر غالبا فيمن خرجت فيهم تلك المراكز عن الحالة الطبيعية وحيث علم ذلك علم أن الواليريانا تنفع بخاصتها المنبهة في صناعة العلاج من كان فيهم عضو أو جهاز ضعيف أو قليل الحيوية فهي تزيل حالته المرضية ليرجع لحالته الصحية وبذلك اتضح نفعها في الامراض التي استعصت على كثير من الأدوية المنبهة كالامراض التشنجية واختلال العقل والتقلص ونحو ذلك وعلم من التصعدات التي تخرج منها ومن النتائج التي تحصل من تلك التصعدات اذا استنشقت وسيما مايحصل الظاهر منها أن لها قوة دوائية عظيمة في الآفات العصبية المنسوبة للاعصاب أو المراكز العصبية التى من أعراضها الصداع وخطأ القوة الحاكمة وضعف الحافظة وتكدر الابصار

والسمع وخطؤهما فاذا كان ذلك ناشئا من آفة عضوية في النصفين المخيين لزم أولا تعيين تلك الآفة قبل الحكم باستعمال هذا الدواء لان أوجاع الرأس واضطراب الادراك وانخرام القوى العقلية لا تنقاد لتأثير هذا الجذر حينئذ وأما الظاهرات الناشئة من تراكم مصل في الاغشية المخية أو احتقان دموى في المخ أو انسكاب يسير دموى سهل الامتصاص فيمكن أن طول الاستعمال يقهرها . وذكر أيضا نفع هذا الداء في الصرع ولا مانع من كونه يقلل شدة النوبة أو مدتها أو يقطعها بالكلية اذا استعمل بمقدار من نصف أوقية الى أوقية في اليوم مع الاستدامة على ذلك نحو شهر ومن المعلوم أن الصرع آفة مرضية قد ينتج أحيانا من أسباب عضوية كثيرة فتتحرض نوبه من آفات مستدامة كالتهاب مخي جزئي أو انضغاط جزء من المخ أو وجود أورام في أغشيته أو ضخامة مع اتساع في البطين الايسر للقلب او اتساع في الفوهة الاورطية ولا قدرة للوالريانا على مقاومة هذه الانخرامات ولذا قال ميره اذا كان الصرع في شاب صغير السن ولم يكن ناشئا عن سبب عضوى جاز ان يؤمل شفاؤه بهذا الدواء مع أن جميع المرضى لا تشفى به وانما يكون الشفاء آكد كلما كان المريض اصغر سنا والسبب اميل لان يكون عارضيا كالفزع والغضب وكان المستعمل جوهره بمقدار كبير لا منقوعه انتهى .

ومدحوا استعماله أيضا في اهتزاز الاطراف وتشنجاتها الآتية نوبا ومن المعلوم ان ذلك من تغير في اللب النخاعى الفقرى واضطراب في التأثير العصبى الذاهب منه فيمكن أن هذا الجوهر يرد هذا المركز العصبي لحالته الاعتيادية ويمنع انخرام تأثيره في الكتلة العضلية واعتبروه أيضا دواء للرعشة والجمود وكتالبسيا ونحو ذلك ومن المعلوم ان هذا الانخرام العضلى يدل على تهييج في المخ أو النخاع واستعماله لا يناسب مدة شدة هذا التهيج أما في غير تلك المدة فقد يتسبب من فعله المنبه تحليل الاحتقان الموضعي وامتصاص المصل المرضي واحداث حركة في اللب المخي تعدل التغير الحاصل في أجزائه ولا شك ان الوالريانا تنفع في ضعف الاطراف والخدر والشلل بانتاجها النتائج المذكورة ولا تنس تأثير هذا الجوهر

العلاجى في اعصاب المجموع العقدي ففيه قوة على تغيير حالته الراهنة اذا لم تكن فى الانتظام الصحى وقطع الحركات الغير الاعتيادية التى تعرض التقلصات المكدرة لبعض الاحشاء كما يقطع ايضا نوب الربو التشنجي والتضايق العصبى في التنفس والاوجاع الصدرية الغير الاعتيادية والانقباض التشنجي وضعف الحواس والفواق المستعصي والقئ العصبى والالم المعدى بل الكمنة بوضع مسحوقه فى الانف وكذا الشقيقة وتشنجات الاطفال المسماة بأم الصبيان وضعف الحواس والعوارض المختلفة الاستيريا بل بالغوا في نفعه من خوف الماء واستعمل بعض مشاهير الاطباء هذا الجوهر فى الحميات الغير المنتظمة غير أن القوة المنبهة التى فيه يخاف من تأثيرها اذا كان في المخ والنخاع الفقرى حمل التهابي فيه شدة عظيمة وكان التكدر الحمي شديدا وأعضاء الهضم مصابة أيضا لكن كثيرا ماتنخفض الحمي وتبقى العوارض مثل اوجاع الرأس وثقله والخدر وضعف الابصار والسمع وعدم امكان المطالعة زمنا طويلا واهتزاز الذراعين والساقين فهذه تعلن بأن المخ بقى فى حالة مرضية فالوالريانا تستعمل لاجل ان تعيده لحالته الطبيعيـة اما بأن تعمل فيه تحويلا وامتصاصا نافعا واما بأن توقظ الفعل المغذي للمخ والحبل الفقري وتعيد لتلك الاجزاء حجمها الطبيعي اذا كان فيها ضمور أو القوام الطبيعي للب النخاعي اذا حصل فيه لين ومدحوا هذا الجوهر في الحميات فشفي كثير من الحميات اليومية والثلثية والمزدوجة الثلثية باستعمال نصف أوقية من مسحوقه بين النوب واعتاد بعضهم مزج جزء يسير من مسحوقها بمسحوق الكينا رجاء تقوية الكينا بذلك ووجد فى الوالريانا خاصة مضادة الديدان بسبب مافيها من المرار وكونها مغثية كغيرها من النباتات التي فيها تلك الخواص فتعطي وحدها او تضم مع جواهر لها شهرة فى ذلك كالسرخس المذكور و لزئبق الحلو واستعملوا أيضا دهنها الطيار من الباطن وكذا من الظاهر مروخا على الاطراف المشلولة كما يمكن ايضا استعمال حمضها حيث لايحصل منه القرف الذى يحصل من الوالريانان النقية وله طعم حمضي خالص

(المقدار وكيفية الاستعمال) يستعمل سحيقها وماؤها المقطر والمغلى والشراب والصبغة الكؤولية والاتيرية والخلاصة فسحيقها أي مسحوقها يجهز بأخذ المقدار الكافي وتكسيره تكسيراً خفيفا في هاون بيده من خشب ثم ينخل ليفصل منه التراب ثم يجفف في محل دفء ويسحق في هاون من رزّ أي مخلوط من النحاس والقصدير بدون ان تبقى منه فضلة والمقدار منه للاستعمال من جرام الى ١٠ جرامات وماؤها المقطر يعمل بأخذ ٢ كيلو جرام من الجذور ومقدار كاف من الماء ويقطر على البخار لينال من الماء المقطر ٨ كيلو جرامات ولكن ذلك نادر الاستعمال ومقداره من ٢٠ جراما الى ١٠٠ جرام والمغلى يصنع بأخذ ١٠ جرامات من الجذر ولتر من الماء المغلى فينقطع ذلك مدة ساعتين ويصفي وذلك احد الاشكال الكثيرة الاستعمال والافضل اطالة النقع الى ٦ ساعات والصبغة الكؤولية تصنع بأخذ ١٠٠ جرام من الجذر المكسر و ٤٠٠ من الكؤول الذي في ٢١ من مقياس الكثافة ينقع ذلك مدة ١٥ يوما ثم يصفي بالعصر ويرشح وذلك نادر الاستعمال ايضا والمقدار منه من ٥ جرامات الى ١٥ والصبغة الاتيرية تصنع بأخذ ١٠٠ جرام من مسحوق الجوهر و ٤٠٠ جرام من الاتير الكبريتي ويتمم العمل بكيفية الغسل القلوى وهذه الصبغة نادرة الاستعمال أيضا والمقدار منها جرامات وخلاصة الوالريانا تصنع بأخذ ٢ كيلو جرام من الجوهر و ٧ من الكؤول الذى فى ٢١ وتجهز أيضا بطريقة الغسل القلوى والمقدار منها من جرام الي جرامين وشراب الوالريانا يصنع بأخذ ٥٠٠ جرام من الجذر الجاف و ٤ كيلو جرامات من الشراب البسيط فيكسر الجذر ويوضع في قرعة الانبيق مع ٤ كيلو جرامات من الماء وبعد ١٢ ساعة من الملامسة يقطر ذلك لاجل اثالة ٧٥٠ جراما من الناتج وتصفي المادة الباقيـة فى القرعة ويرشح السائل ويخلط بشراب السكر ثم يبخر حتي يكون وزن الكل ٣ كيلو جرامات و ٢٥٠ جراما ثم يترك الشراب ليبرد ثم يمزج بالسائل العطرى والمقدار من هذا الشراب من ٣٠ الى ٦٠ جراما وكان هذا الجذر قاعدة دواء اشتهر منذ مدة بأنه مضاد لدودة القرع ويدخل ايضا ف

كثير من المركبات المضادة للتشنج والصرع والديدان وغير ذلك وفي الماء الترياقي والماء العام والماء المضاد للصرع ومثروديطوس وأورفييتن والترياق الالهي والمرهم الحديدي ومسحوق جوتيت وغير ذلك

﴿أنواع من جنس الوالريانا﴾
(لها استعمال)

فمن أنواعه الوالريانا الكبيرة (أغرنو والريان) وتسمى أيضا بما معناه والريانا البساتين وتسمى باللسان النباتي والريانا فو ويتميز هذا النوع بأوراقه الجذرية التي هي طويلة كاملة وازهاره البيض وغير ذلك ويظن ان هذا النوع كان معروفا عند القدماء لان ديسقوريدس تكلم على نبات ظنوا انه هو هذا النوع مع انه لاينبت في بلاد اليونان كالوالريانا السابق ذكرها حسبما ذكره مهرة النباتيين حيث اعتبروا فوديسقوريدس مخالفا لما يسمى عند الاوربيين بالوالريانا فبموجب ذلك يسمي والريانا ديسقوريدس وقال ينبت على شواطي نهر لنير ومن المحقق ان النوع الذى سماه لينوس بهذا الاسم انما هو نبات ينبت بالجبال العالية من أوربا في سيبريا والبرير وغيرذلك واسم الوالريانا الكبيرة الموضوع لهذا النوع لايناسب كمالايناسب أيضا اسم الوالريانا الصغيرة للنوع الطبي الذي بأوربا والحال ان هذا النبات الاخير قد يصل الى ٦ أقدام ويندر أن يشاهد أن والريانا فو تكتسب هذا الارتفاع حتى في البساتين التي تستنبت فيها على سبيل الزينة. وذكر تورنفور أنه وجد هذا النبات فى فارس وذكر غيره أنه يوجد أيضا فى بلاد البيرو واستعمله جالينوس وأورياس ويظهر أن فيه خواص الوالريانا الطبية ولكن بدرجة ضعيفة ومن المشاهد في بستان النباتات في أمينش ان السنانير تتقلب على جذور هذا النوع وتضرب الارض حولها وتثير غبارها وخصوصا في شهر مارس وابريل وهو مذكور في مؤلفات العرب . قال صاحب كتاب مالا يسع الطبيب جهله فهو اسم يوناني لنبات يشبه رعي الابل كالكرفس العظيم الورق وبعضهم يسميه بالسنبل البرى وساقه بمقدار ذراع فأكثر وهي ملساء ناعمة ولونها الى الفرفيرية ومجوفة ذات عقد ولهذا النبات زهر يشبه زهر النرجس الا انه اكبر منه وفي لونه

فرفيرية ويكون أدق مافي ساقه بغلظ الخنصر وله أصل اي جذر يتشعب من اصله شعب معوجة مثل أصل الاذخر والخربق ولونه الى الشقرة ماهي طيبة الرائحة مع زهومه تشبه رائحة الناردين واذا أطلق هذا الاسم يعني فو فانيا يراد به الاصل اي الجذر وهو يدر البول اذا اخذ منه نصف درهم يابسا كذا طبيخه ويدر الطمث وينفع من وجع الجنب ويقع في اخلاط الادوية الترياقية انتهي . وقال غيره منابته الجبال والمياه وهو يفتح السدد ويزيل برد الاحشاء والقراقر والنفخ والمغص واوجاع الجنب والطحال والنسا وذكروا انه يغش اصل الآس البرى والفرق ان هذا صلب عسر الرض وليس طيب الرائحة

(ومن أنواع والريانا) ما يسمي بالواليريانا الحمراء (والريانا زبرا) تؤكل فروعها الصغيرة في سيلسيا كفروع الماش وهي نبات كثير الوجود بأوربا على الحيطان وغيرها ويستنبت في البساتين للزينة ومن أنواعه أنواع الناردين حيث كانت تلك الانواع معروفة قديما باسم سنبل وبهذا الاسم فلفظ ناردين المسمي بالاطينية ناردس اصله من اليونانية ويسمي بالافرنجية اسبيكانرد او يقال نرد اي الناردين السنبلي وهو السنبل الهندى وكان هذا الاسم يطلق عند القدماء على جذر عطري مشهور عندهم ويعرفون له جملة أصناف تأتي من الهند والشام وغيرهما وهو عندهم من أجل الاعطار وممدوحا عند شعرائهم وسيما الناردين الهندى الذي هو المعروف عند العرب بالسنبل الهندى وهو الذى يطلق عليه الاسم اليوناني الذى هو ناردين وكانوا يصنعون منه بلسما ودهنا طيارآ ومراهم ويضعون عليها هذا الاسم ويدهنون بها شعورهم وأبدانهم فلذا كانت تلك المركبات ثمينة ويغشونها بجذور أخر شبيهة بتلك الجذور في الرائحة والطعم ويستعملها الاطباء منبهة لتحريض العرق والبول وازالة السدد الحشوية وخصوصا لمقاومة السموم اي لاجل طرد المادة السمية وتدخل في الترياق ومثروديطوس والمرهم السديدى وغيره وقد هجرها الآن متأخرو الاطباء الاوروبيين وأما العرب فلم تزل عندهم معروفة مستعملة

وأصناف هذا الناردين أو السنبل كثيرة منها الناردين الهندى والناردين الرومى أو الاقليطي والناردين الجبلى وغير ذلك وكلها اصناف من الواريانا كما ستراه

(فالناردين الرومى) او السنبل الرومى هو المسمى واريانا سلطيقا اي اي الاقليطي اى الرومي هو نبات صغير ينبت في الالب الجنوبى وتسميه القدماء سلطيك بكسر السين أى الاقليطي وذلك لمقابلته بالناردين الهندى اي السنبل الهندى قال بعض المتأخرين من أطباء أوربا لانه لايأتي لنا من بلاد الروم وان اهل المشرق الآن يستعملون جذره الابقى كمعطر جليل وفيه خاصة مضادة السموم والتعريق وغير ذلك والالمانيون يرسلون منه في كل عام مقدارا كبيرا لمصر ومنها يذهب الى الحبشة وغيرها وذكروا انه يستعمل فى تلك البلاد لتلطيف الجلد وتعطير الحمامات ونحوها ويضمون له غيره مما هو داخل معه تحت جنس واحد غير أن رائحته اقل قوة وطعمه اقل مرارة وخرافة مما فى الواريانا الطبيسة وأصغر حجما منها ولكن عطريته اكثر ومع ذلك فضلوا الواريانا المذكورة عليه وهو معروف قديما حتى أن بليناس تكلم على نبات سماه سلبونيكا وانه يأتي منه الناردين الرومي المسمى بالاقليطي وقال اطباؤنا انه يشبه السنبل الهندى في افعاله كما يشبهه في رائحته غير انه اضعف منه فيها

وأما الناردين الهندى أو السنبل فيسمي واريانا يتمنسى كما يسمي ايضا واريانا اسبيكا اى السنبلية وهو ينبت في الهند ويقوم منه عند دوقندول جنس مخصوص سماه ناردستاخس ويأتي منه السنبل الهندى ويسمى أيضا ناردين جنج وغير ذلك ويوجد عنده لغير هذا الجنس نوعان أحدهما ناردستاخس يتمنسى وثانيهما ناردستاخس غرندفوليا اي الكبير الاوراق والذى يستعمل في الطب هو الجزء العلوى من هذا الجذر المغطي بزبر ليفى نباتي وكان القدماء يستعملون جذور هذا الناردين مدرا للطمث ومقويا للمعدة وضد اوجاع الكلي وغير ذلك وأطنب اطباؤنا الكلام في هذا الجوهر وقالوا ان الناردين الهندى مائل الي السواد طيب الرائحة ناعم الملمس صلب الاصول اي الجذور يجلب من الدكن واعمالها ويغش

بأن رش ماء نقع فيه الأثمد على نبات يشابهه فيحكيه ولكن يعرف المغشوش بقبضه وعفوصته اذ ليس السنبل كذلك ويدرك في الخريف وهو حار عطرى له دخل عظيم في تقوية المعدة اذا استعمل مع الافسنتين والصندل فيفتح الشهوة ويظهر اللون ويزيل السدد واليرقان وينفع في البواسير ولتفتيت الحصى ويدر الفضلات شربا واذا طلى به البدن قطع عرقه وطيب ريحه وأزال الصنان والرائحة الكريهة حيث كانت خصوصا بالخل وقالوا اذا سحق بماء الكسفرة واكتحل به أزال حمرة العينين وأنبت شعر الاجفان وأحد البصر واذا احتمل فرازج نقى وأدر الدم وعجل بالحل واذا ذر على الجراح أدملها فله دخل عظيم فى تجفيف القروح السائلة وقطع الرطوبات والحبشة تستعمله في جميع امراضها وان طبخ بالخل حتى يتفرم وطلي به الشعر شده وسوده وطوله وهو يحلل الاورام واوجاع الصدر والطحال والسعال شربا ويصنعون منه شرابا يستعمل كاستعماله وأجل

(ومن انواع الوالريانا) ما يسمى والريانا ديوئيكا يستعمل جذره بدلا عن الوالريانا الطبية او ممزوجا معها وهو الذي يناسب تسميته بالوالريانا الصغيرة لكونه يعهنا اصغر من الوالريانا الطبية ومثله في الصغر أيضا مايسمى عند بعض القدماء بالوالريانا الجبلية أعني التي تسمى بسنبل الطب وأشهر بسنبل الاسد وهو الاجود وبالجملة جميع أنواع الوالريانا فيها خواص الوالريانا الطبية ولكن بدرجة ضعيفة ويمكن ان تقوم مقامها وهي وان كان لها سابقا شهرة عظيمة في صناعة العلاج الا انه أهمل الآن استعمالها اكتفاء بالوالريانا الطبية

(أنواع الوالريانات)

أنواع الوالريانات الحمضية اي الداخل فيها الحمض والريانيك بمقدار كبير لها رائحة مخصوصة وطعم كريه لذاع ومعظم الحوامض تفصل منها الحمض والريانيك قال تينار الوالريانات المتعادلة هي التي استنتجت من وقتنا هذا وتحتوى على مقدار من الاوكسيد الذي تكون نسبة الاوكسيجين فيه الى اوكسيجين الحمض كنسبة واحد لثلاثة ونسبته لمقدار الحمض كنسبة واحد لهذا العدد أعنى ١٨و٨٩٢ وتحضر بايقاع الاتحاد مباشرة

بين الحمض والقاعدة مع توسط الماء فاذا كانت غير قابلة للاذابة كان تحضيرها بتحليل تركيب مزدوج وفيها غالبا بعض دسامة في الملس ولها رائحة مخصوصة وطعم عذب مع لذع في الآخر ومنها ما يكون قابلا لتشرب الرطوبة من الهواء كوالريانات البوطاس والصود ومنها ما يزهر ومنها مايحفظ بدون تغير وكثير منها يذوب في الماء والاغلب يذوب في الكؤول وكثير منها قد ينال متبلورا تبلورا معينا ومنها مايكون على هيئة كتل ملحية عديمة الشكل والحرارة تتلفها وتصعد منها الحمض والريانيك غير متغير . محلولها المركز يتحلل تركيبه بالحمض الكبريتي والازوتي والزرنيخي والفصفوري والادروكلورى والطرطيرى والتفاحي والخلي فالحمض الوالرياني ينفصل حالا . انتهي .

(والريانات الخارصين)

أول من جهز هذا الدواء بونبرت ولكن لم يستعمل بفرنسا في الطب الا بعد بحث ديفيه ولأجل انالته يشبع الحمض الوالرياني من أوكسيد الخارصين النقي الجديد الترسيب ويعان الفعل بواسطة الحرارة ثم يرشح المحلول الحار ويترك ليتبلور في محل دفيء فتوحد البلورات على شكل صفحات صدفية خفيفة زاهية البياض ويصح أيضا انالة هذا الملح بتحليل تركيب مزدوج أي بواسطه والريانات البارت وكبريتات الخارصين وهذا الملح متعادل يذوب في الماء وسيما الحار ويعسر ان يبل الماء البارد بلوراته وانما يعوم على سطحه واذا سخنت الى ٥٠ درجة فانها تلين وتتعجن بالأصابع كمخلوط الحمض استياريك بالشم أما فوق المائة ببعض درجات فانها تصير لزجة وفي ١٥٠ أو ١٦٠ تميع بالكلية وتفقد ماء تبلورها وجزأ من الحمض فاذا دووم على التسخين في أنبوبة انصهر ذلك الملح ونتج منه بخار أبيض زيتي رائحته شياطية قوية ويترك بعده فضلة من أوكسيد الخارصين مفحمة فاذا فعل هذا التكليس على ورقة من البلاتين احترق هذا البخار بشعلة بيضاء جميلة ويبقي الاكسيد نقيا وجميع الحوامض المعدنية المذابة تفصل منه الحمض والريانيك فيشاهد عند ملامسة البلورات للسائل الحمضي انه يكابد حركة اضطرابية سريعة تدوم الي تمام ذوبانه فكلما وجد الحمض الوالرياني سائلا كافيا

لدخوله في الذوبان حصلت فيه تلك الحركة ومتى شبع السائل منه انقطعت الحركة وتظهر على السطح نقط زيتية والحمض الازوتي المغلي الذي في كثافة ٤٠ درجة يتسلط عليه مع فوران ضعيف فيتكدر ويرسب فيه راسب ابيض متبلور لايذوب في الحمض وانما يذوب في الماء والحمض الكبريتي المغلي لا يفحمه وانما يصعد منه الحمض الوالرياني مع فوران شديد بدون ان ينكشف بالشم أدني أثر من الحمض الكبريتوز وهذا الملح يذوب على البارد في المحلول القلوي البوطاس او روح النوشادر بدون ان يبقى فضلة ويذوب أيضا في الكؤول والاتير والزيوت . قال ديفيه ولا يحكم بقدر الاعتبار العلاجي لهذا الملح من النتائج الفسيولوجية التي تنتج منه فقط حيث لم تكن بأوضح من النتائج التي تحصل من الوالريانا وحدها او الخارصين وحده فان ١٥ سنتجراما منه وان كفت لايقاف نوبة وجه عصبي ولتلطيف شدة نوبه شقيقة قوية لاتعرض حال السلامة الا صداعا يسيراً وبعض دوار وقتي وثقل في السمع ثم الى الآن لم يستعمل بالاكثر الا في علاج الاوجاع العصبية الوجهية والشقيقة ولكن لم يوصل الى نتائج يقينية ولم يتمسك به الا في الاحوال التى كانت فيها تلك الآفات عصبية خالصة غير متعلقة بمضاعفات أخر ولذا كان لمجرد الاستعمال الخالص للأدوية المختلفة المضادة للتشنج وسيما والريانات الخارصين قليل الفاعلية في الاوجاع العصبية الوجهية المشوبة كثيرا بأصل روماتزمى توضحه العلامات الخاصة بالاستعداد الروماتزمى كتزايد الاوجاع من تقلبات حرارة الجو ووجود هذه الاوجاع في أقسام مختلفة من الجسم وغير ذلك فهناك جملة دلالات لازمة الاتمام والدواء المضاد للتشنج لايتمم الا دلالة واحدة ومثل هذه الاعتبارات يجري في الاوجاع العصبية الحلقية المتعلقة بأصل دوري وكذا الاوجاع العصبية المعروفة الآن جيداً بكونها عبارة عن مادة سمية معدنية بضم الميم فيه كمادة الزهري فهذه تنقاد في العادة لعلاج خاص بدون استعانة بمضادات التشنج بخلاف الاوجاع العصبية الوجهية المضاعفة لحالة كلوروزية فانها بعد الاستعمال التابع لاستعمال الادوية الحديدية التي توصل

الدم لحالتـه الطبيعية قد يتفق كثيراً أن يبقى له تلك العوارض العصبية مشتدة فهنا أصـل واحد هو الذي خرج وهـو الاصـل الكلوروزي وأما الأصـل العصبي فهو الظاهر بشدته فاستعمال مضادات التشنج وسيما والريانات الخارصين يحصل منها فيه نفع جليل . قال ولم نقصر استعمال والريانات الخارصين على الاوجاع العصبية الوجهية بل شاهدنا نفعه أيضاً في الوجع العصبي الذي بين الاضـلاع بحيث أزاله ازالة جيدة فمن المؤكد حصول نفع جليل منه في أوجاع عصبية اخر ولذلك استعملناه فى حالة من الساتريازس أى الانعاظ المستدام وأكدنا الوثوق به فيها وابتدأنا أيضا تجربته فى علاج الصرع ورأينا منه بعض تحسين والاشكال المختلفة التي اعطى ديفيه بها هذا الدواء هي اما حبوب او مسحوق اوجرعة فالحبوب تصنع بأخذ ٦ ديسجرام من الملح المذكور وجرامين من صمغ الكثيرا يعمل ذلك ١٢ حبة تستعمل واحدة فى الصباح وواحدة في المساء ومسحوقه يصنع من ٦ ديسجرام من الملح و ٣ جرامات من مسحوق السكر بمزج ذلك ويقسم ٢٤ كميـة ويعطي فى اليوم من كمية واحدة الى ٤ على حسب الدلالات والجرعة تصـنع بأخذ ١٢٠ جراما من الماء المقطر و ١٠ سنتجرامات من الملح و ٣٠ جراما من شراب السكر ويستعمل من ذلك ملعقة فى كل نصـف ساعة ثم قال ديفيه ولا نزال نسعي في تجربة هذا الجوهر في كثير من الاوجاع العصبية لان الظاهر نفعه في كثير منهـا ثم كان المقدار الذي اعطيناه في الغالب كل يوم ١٠ سنتجرامات ولا نخاف من ازدياده تدريجيا الى ٤٠ سنتجراما مثـلا مع ان أطباء أيطاليا انما يستعملونه بمقدار قمحة ونصف ونالوا بذلك نجاحا كبيرا فى ٣ احوال من الاوجاع العصبية فوق الحجاج وتحته حصـل الشفاء على يد سيرولى باعطاء هذا الملح بمقدار قمحة ونصف فى اليوم مقسمة الى حبتين وأمر باستعمال ذلك وقت النوبة ثم باستدامة استعمال هـذا الدواء بهذا المقدار حصـل الشفاء التام فى مـدة ٣٠ يوما لمريض و ٤٠ لآخر و ٥٠ الثالث

(نتيجه) والريانات الكينين ذكر فى مبحث الكينا

﴿وَأَلَ﴾ يئل وألا طلب النجاة و(المَوْئِل) الملجأ

﴿وَبِئَت﴾ الارض تَوبأ وبأ ووُبوءَت تَوبُؤ وباء كثر بها الوباء و (استوبأ البلدة) استوخمها (اى الطاعون وكوليرة)

﴿وَبَّخه﴾ توبيخا لامه

﴿الوَبَر﴾ هو للابل والارانب ونحوها كالصوف للغنم و (أهل الوَبَر) البدو

﴿الوَبَش﴾ واحد الاوباش اى الاخلاط والسفلة

﴿وَبَص﴾ البرق يبص وبصا ووبيصا برق ولمع

﴿وَبَق﴾ يبق ووبق يوبق وبقا هلك و(اوبقه) أهلكه و (المَوْبِق) المهلك

﴿وَبَلَت﴾ السماء تبل وبلا امطرت الوبل وهو المطر الشديد و (وَبُلَ المرتع) يوبُل وبالا وخم و (استوبل الارض) استوخمها و(الوابل) المطر الشديد و (الوَبيل) الشديد

﴿وَتَدَ﴾ الوتد يتِدُه وتداً ثبته ومثله (وتَّده)

﴿وَتَره﴾ يتره وَتراً وتِرَة أصابه بظلم و (وتر المصلي) صلى الوتر ومثله وتّر و (واتر الشيء) تابعه و (أوتر القوس) جعل لها وترا. وصلى الوتر. و (الوِتْر) الفرد او مالم يتشفع من العدد و (الوَتَر) معلق القوس. و(الوَتيرة) الطريقة و(المَوْتور) من قتل له قتيل فلم يدرك ثأره

﴿وَثَب﴾ يثب وثبا ووثوبا طفر وقفز وقام و (تواثبوا) وثب كل على الآخر

﴿وَثِق﴾ به يثِق ثِقَة ووثوقا ائتمنه. و (وَثُق الشيء يَوْثُق) وثاقة أى قوي فهو وثيق. و (وَثَّق الامر) احكمه و (توثّق) تقوى و(استوثق منه) أخذ منه الوثيقة و (الوَثاق) مايشد به من قيد او نحوه جمعه وُثُق و (الثِقَة) مصدر يوصف به فيقال (هو عالم ثقة) و (الوَثيق) المحكم و (المَوْثِق والمِيثاق) العهد

﴿الوثنية﴾ الوثن لغة الصنم والمراد بالوثنية فى عرف الفلسفة الدينية اقامة الاوثان وعبادتها فهي بهذا المعنى منتشرة في جميع اصقاع الارض بل تدل

الاحصاءات ان عبدة الاوثان اكثر اهل الاديان عدداً فان استثنينا اليهودية والنصرانية ساغ لنا ان نقول ان كل ماعلى الارض من الاديان وثنية ، ولو سرينا النقد الدينى علي هذه الاديان الثلاث رأينا فى عامة الآخذين بها نزوعا الى نوع من الوثنية أيضا ، فما اقامة التماثيل للقديسين ونصب الاحجار والشواهد على قبور الصالحين وايقاد السرج حولها والتطواف بها التماسا للبركة الا ضربا من ضروب الوثنية وان كانت ملطفة تلطيفا يسمح به حال كل دين من هذه الاديان الكبري . فالوثنية والحالة هذه ألصق بنفس الانسان من غيرها من اشكال العبادات ، والسبب فى ذلك ليس يصعب على الفهم فان الانسان في حالته الساذجة مفطور علي تجسيد ميوله وعواطفه ، وتجسيم خيالاته ومدركاته فيريد ان يري بنظره الاله الذي يتوجه اليه بقلبه فان منعه الدين من تشبيه خالقه بالمخلوقين عمد الي الحيلة فاتخذ له من صالحيه او قديسيه وسطاء ونصب لهم التماثيل اكباراً لشأنهم في الظاهر وعبادة لهم فى الواقع

الوثنية اقدم الاشكال المعروفة للأديان ، ولدت مع الانسان ومهما نقبنا في بقايا احوال الاولين رأينا الوثنية اظهر ماكان لديهم من آثار المدركات

دفع بالانسان الى هذا الوجود مركبا من جسد وروح فهو بجسده لا يفترق عن الحيوان الاعجم ولكنه بروحه يسمو علي جميع العوالم الارضية ، ينظر ويفكر يتخيل ويتأمل ، يربط المسببات بأسباب يعزو كل حادث الي علة محدثة . يشعر بأصول من النظام وبالارتباط والجمال والقبح والعدل والظلم والحياة والموت . كل هذه المواهب عملت فيه مجتمعة ومنفردة فتأدت به الى مدركات تناسب جهالته الاولى وسذاجته الفطرية . واجه الوجود بجسمه الضعيف ، وأسلحته الكليلة، فأصابه من الهلع ماأصابه ، وماذا يفعل مثله على حقارته في بيئة كلها جوائح فاغرة أفواهها لتبتلعه . هبت الاعاصير وزمجرت الرعود ، وأبرقت السحب ، وثارت البراكين ، وألقت من فوهاتها الحمم ، وطغت الأنهار واجترفت امامها كل شيء ، واحترقت الغابات فاندلع لهيبها الى عنان السماء ، وثارت الاوبئة

فاجتاحت الاهل والولد ، فرأى نفسه امام كل هذه الجوائح غرضا لقوي تعمل في الخفاء ، فخر على وجهه ساجداً أمامها يتمرغ على تراب العبودية ، وخيل اليه ان موطنها السماء لأنها ارفع ماراه ، وانها غضبى لا يسكن لها جأش حتي يفيء الى طاعتها ، فدان لها وتعبد اليها ، واخذ فكره يجول في وجوه استرضائها ، فأقام لها الانصاب ، وقرب القرابين ، ورتب لخدمتها السدنة ، ورفع في تعظيمها الهياكل وانصرف خياله في تصويرها وتصوير مراضيها ومساخطها كل مذهب

هذا اصل الدين وهو نفسه اصل الوثنية ، لانه لما ادرك روحا عاملا من وراء ستار، وقدرة شاملة من خلف حجب لم يكن وصل من العلم الى تجريدها من الجسمانيات ، ولا تحليتها بجميع الكمالات بل نحلها صفاته الشخصية من الغضب وحب الانتقام والخنوع للاهواء فرتب دينه على مقتضي هذا العلم الناقص فكانت هي مذاهبه وأساطيره التي بقيت الي اليوم

يقول الملحدون هذا اصل التدين فأين أثر الفطرة فيه، وهذا اصل الاديان فأين مكان الوحي منها؟

نقول نعم لا ننكر عليكم ان هذا أصل الدين ، ولكن لو كان الانسان خلق في جنات النعيم، حيث لا جوع ولا عري ولا حاجة ولا موت، أترون انه كان يعيش متجرداً عن التدين والدين ؟

كلا ! لانكم اذا اعترفتم بأنه خلق مفطوراً على ان ينظر ويفكر ، يتأمل ويتخيل، يقيس ويحكم ، وجب عليكم ان تقبلوا بأن هذه الخصائص كانت تحمله على البحث في علة وجوده ، وعلاقته بمجموع الكون ، وفي الفاعل المستتر وراء النواميس فكان ينشأ له التدين كما نشأ له تحت تأثير المرعجات الطبيعية سواء بسواء ، لانه ليس بالكائن الذى يقنع بالشيء دون السؤال عن علته، ولا بالوجود دون الوقوف على سر وجوده ، ولا بالسعادة مهما كانت عظيمه دون البحث عما وراءها مما هو ارقي منها فهو لا يرضيه ان يقف عند حد من معقولاته ، ولا من سعاداته ، وناهيك بكائن يأنف الوقوف في حال مهما كان فيها ناعم البال ، قرير العين ، وينزعج من الجهل بأصله وبسر الوجود كما ينزعج من العادات على حياته

فما دام الانسان ينظر ويفكر ، ويتأمل ويتخيل ، ويقيس ويحكم ، ويأنف من الوقوف عند حد من مدركاته ، ولا يقنعه غير السريان في سر الكون ، والوصول الى سر الوجود فلا بد من ان يكون في جميع ادواره على نوع من التدين يناسب خصائصه ومعلوماته ، هذا من البداهة التي لا يتردد فيها عاقل ، ولا ينازع فيها الا جاهل او متجاهل

***

نرجع الى الكلام على الوثنية فنقول ليس فيما بين ايدينا من الاديان دين كافح الوثنية ، وطاردها أينما ثقفها ، وتغلب عليها تغلبا مطلقا مثل الاسلام . فقد نشأ عدواً لها بمقتضي أصوله الاولية ، ودفع الآخذين به لمحوها من البيئة التي نشأ فيها فلم يمر عليه بضع وعشرون سنة حتي أبادها ولم يكتف بذلك بل وضع لاهله من الاصول ما يمنع عنهم عدوى الامم الوثنية ، ويحميهم من الوقوع فيها من وجهة التوسع في العقائد الدينية ، فحرم على الآخذين به اقامة الانصاب والتماثيل ولو تخليداً لذكرى الابطال ، واشادة بعظائم الاعمال ، وحظر عليهم رفع القبور الى اكثر من شبر واحاطتها بالمقاصير ورفع القباب عليها وايقاد السرج عليها وادخالها في المساجد ، وتشدد في ذلك حتي كره تمويه التصاوير التي لا ظل لها . فان رأى راء ان المسلمين قد فعلوا كل ذلك ووضعه علماؤهم فما ذلك الا انحرافا منهم عن الدين ، وخروجا عما سنه لاتباعه وليس فيهم واحد ينكر ان ذلك من محظورات الدين ومناهيه وان كان يسكت عنه ضعفا وتهاونا

﴿ وج أو عرق ايكر ﴾ جاء في المادة الطبية انه يسمي بالعربية بهذه الاسماء كما يسمى أيضا ايكر وبالافرنجية أقور بفتح الهمزة وضم القاف وأصله من اليونانية أعني آقورون ويوصف بالصادق وكذا يسمي بالافرنجية بما معناه القصب العطري مع ان ذلك عند العرب موضوع على جوهر آخر سيأتي بعد هذا أما باللسان النباتي فيسمي أقوروس قلموس لجنسه أقوروس من فصيلة اروئديه صدامي الذكور احادى الاناث وهذا الجنس نسبه كثير من المؤلفين لفصيلة الاذخرية مع انه يلزم حسبما يظهر يقينا انه منسوب لفصيلتنا المذكورة اما بسبب هيئته وقوامه

واما بقية صفاته فان كاسه كرى ذى ٦ اقسام جميلة مستدامة والذكور ٦ مساوية في الطول تقريبا لطول الكاس ومعارضة لاقسامه والمبيض كري ايضا ذو ٣ مساكن تحتوى على بزور كثيرة والفرج عديم الحامل والثمر غلف اى كم مثلث او كري محاط اى منطى جزء منه بالكاس فازهاره خنثية ومهياة بشكل سنبلى ملزز وتخرج من وسط الساق وهذا الجنس لايحتوي الا على نوعين احدهما النوع المذكور وهو الوج الحقيقى وهو اكبر جداً فى جميع اجزائه من النوع الثانى الذى هو اقوروس ويروس

(الصفات النباتية لنوعنا المذكور)

جذر معمر زاحف افقى في غلظ الاصبع معقد اى مفصلي يوجد فيه مسافة فسافة عقدة وتتولد عليه الياف جذرية اي شروش كثيرة العدد وباقة اوراق ضيقة سيفية اي غليظة البدن حادة الحافة عديمة الزغب معززة غمدية من قاعدتها وطولها ذراعان او ٣ والساق قائمة بسيطة جدا منضغطة سيفية كالاوراق واطول منها بقليل وتنفتح من جزئها المتوسط من احد الجوانب ليخرج منها كوز اسطواني عديم الحامل في غلظ الاصبع طوله من قيراطين الى ٣ ويحتوى على ازهار خبيثة ملززة جدا على بعضها وكل من تلك الازهار له كاس منقسم ٦ اقسام و ٦ ذكور اطول من الكاس بقليل ومبيض ثلاثي المسكن وفرج صغير جدا والثمر كم صغير مثلث ذو ٣ مخازن ومحاط بالكاس المستدام وهذا النبات ينبت على حافة الحفر والغدران فى الهند واليابونيا وكذا باوروبا وخصوصا بعض اقاليم من فرنسا مثل اقليم فوسج والساس ونرمندى وغير ذلك والمستعمل منه في الطب جذره

(الصفات الطبيعية) هذا الجذر كما عرفت عقدى ذو شروش مسمرة وهو في حجم الخنصر وتركيبه اسفنجي ولونه وردي اوابيض وردى من الظاهر وابيض من الباطن ومكسره راتينجي وتنبذر في باطنه نقطة لامعة وطعمه حريف فيه قليل مرار ورائحته عطرية مقبولة وهو قابل للتأكل بالسوس واذا علمت ماذكرناه واطلعت على كلام القدماء واطباء العرب عرفت ان هذا الجذر هو الوج اعني الاكر لاقصب الذريرة كما اشتبه على كثير من المؤلفين . قال ابن البيطار ذكر في

فصل الوج عن ديسقوريدس انه آقوورون وورقه شبيه بورق الايرساي السوسن غير أنه أرق منه واطول وجذوره قريبة الشبه من اصوله الا انها متشبكة ببعضها وليست مستقيمة بل معوجة وفي ظاهرها عقد ولونها الي البياض والحمرة حريفة وليست بكريهة الرائحة وأجوده الابيض الكثيف الممتلىء الغير المتخلخل والغير المتأكل والطيب الرائحة ونقل اسماعيل بن الحسين الجرجاني فى كتاب مالا يسع الطبيب جهله ملخص ماذكر ولم يذكر أحد ان بالمن الجذر مجوف مملوء بمادة نخاعية كما في قصب الذريرة فاذن مايسميه اليونانيون آقورون هو الوج يقينا وقد علمت صفاته النباتية والطبيعية لكونه ينبت بأماكن كثيرة من اوربا معروفة بخلاف قصب الذريرة المسمى قلموس أروماطيقوس فان نباته مجهول الي الآن كما عرفته وقد وقع هذا الاشتباه في المؤلفات القديمة بل في الدستور القديم الفرنساوى ويأتي هذا الجذر لاوربا من البلجيك والبلونيا وبلاد التتار ويمكن اجتناؤه من بريطانيا أى بلاد الانجليز وفوشيج من بلاد فرنسا حيث يكثر هناك

(الخواص الكماوية) حلله تلزومسدرف تحليلا كماويا فوجد فيه من الدهن الطيار الكافورى الطعم ١ ر ٠ ومن الراتينج الرخو الزج ٣ ر ٢ ومن المادة الخلاصية ٣ ر ٣ ومن الصمغ ٥ ر ٥ ومن المادة الشبيهة بالاينولين ٦ ر ١ ومن المادة الخشبية ٥ ر ٢٨ ومن الماء ٧ ر ٦٥ وكذا بعض املاح وقواعده الفعالة قابلة للاذابة في الماء والكؤول

(الجواهر التى لاتتوافق معه) خلات الرصاص

(الاستعمال) ذكر أزلى أن اطباء الهند يستعملونه كثيراً في سوء الهضم وأوجاع المعدة وأمراض الامعاء في الاطفال وانهم رتبوا هنك قصاصا على العطار الذى لم يفتح محله في أي ساعة من الليل ويعطي هذا الدواء لمن يطلبه منه وانه يصنع بالقسطنطينية من هذا الجذر الرطب مربي تؤكل في الامراض الوبائية ويستعمل في سيبريا هذا الجذر كما قال جيلان علاجا للسعال وذلك يقينا نظير ماتفعل مهرة الاطباء بأوربا في سعال النزلات الرطبة من اعطائهم النباتات العطرية كالزوفا والمرمية وغير ذلك وذكر

بعضهم انه قطع به ازمنة ضعفية ورائحته العطرية صيرت هذا الجذر مستعملا بوصف كونه دواء معرقا وطارد الريح وغير ذلك وذكر له اطباء العرب منافع كثيرة فقالوا ان قوته قريبة من قوة الزراوند والايرسا فهو حار يابس ترياقي يقلع البلغم بعنف ويرق الدماغ وسيما مع المصطكي ويقوى الحفظ ومطبوخه يدر البول وينفع من تقطيره ومن أوجاع الصدر والجنب والكبد ووجع الطحال والمغص ونهش الهوام وخصوصا الباردة والجلوس في طبيخه نافع من وجع الارحام وعصارته الطري منه تجلو ظلمة البصر وشربها ينفع من السحج السوداوى البارد السبب ويصفي اللون ويزيد في الباه ويزيل ثقل اللسان وتلجلج الكلام وينفع من التشنج نطولا وشربا أى التشنج الغير اليابس وعرق النسا لكن طعن بعضهم فى ازدياده للباه واذا مضغ منه ربع درهم وابتلع نفع من وجع المعى وسخن المعد الباردة وجلا مابها من البلاغم وسخن الدم فهو ضار للمحرورين يحرق دمهم وينفع المبرودين والمشايخ فيسخن اعضاءهم وينقيها وينفع من الفالج والخدر وكذا ينفع مضغة من ثقل اللسان ويطرد الرياح بقوة واستعماله حولا يدر الطمث ومن غريب ماقالوا انه اذا عجن بلبن الخيل والزعفران وحمل فرزجة أحبل العواقر وفي ابن سينا انه يرقق غلظ القرنية وينفع من البياض وخصوصا فيها عصارته ويجلو ظلمة البصر وقال انه ينفع من صلابة الطحال بل يضمر الطحال جداً وقالوا ان شربته مثقال انتهي . وقال ريشار ينبغي أن يوضع هذا الجذر فى الجواهر المنبهة وهووان كان نادر الاستعمال بفرنسا الا انه قوى الفاعلية لاينبغي بقينا اهمال كثرة استعماله اذهو كثير الاستعمال ببلاد النمسا في أحوال كثيرة مثل الحميات المتقطعة والنقرس واوذيما الاطراف السفلى بمقدار أوقية منه لرطلين من الماء النبيذى وقال ميره يدخل هذا الجذر فى الترياق واورفيتان وبعض اقراص وغير ذلك انتهي

(المقدار وكيفية الاستعمال عند المتأخرين) مسحوقه يستعمل بمقدار من جرام الى ٤ جرامات ومنقوعه المائي أو النبيذى من ٤ جرامات الى ٢٤ جراما وخلاصته من جرام الى ٤ جرامات وصبغته

المركزة تصنع بجزء من كل من الوج والجداول والاهليلكا وجرامين نارنج من و ٣٨ من الكؤول والمقدار منها للاستعمال من جرامين الى ٤ جرامات

﴿ وَجب ﴾ الشيء يجب وجوبا لزم وثبت و (وَجب الحائط وجبة) و (وَجب القلب وجيبا) خفق و (أوجبه عليه) ألزمه به و (استوجبه) استحقه

﴿ وَجد ﴾ مطلوبه يجده وَجْداً ووُجْداً ووُجوداً ووجدانا . اصابه و (أوجده) جعله موجوداً و (تَوَجّد به) أحبه و (تواجد) رأى من نفسه الوجد و (الجِدَة) اليسار و (الواجد) الغني و (الوُجد) الغنى والسعد والفرح والمحبة

﴿ وَجز ﴾ الرجل في منطقه يجز ووَجُز يَوْجُز كان وجيزا و (اوجز الكلام) قلله و (الوجيز) الشيء الموجز

﴿ وَجس ﴾ يجس وَجْسا فزع و (اوجس) الرجل احس واضمر ومثله (توَجس)

﴿ وجع ﴾ يَوْجع تألم ومرض و (أوجعه) آلمه و (توَجع) تشكي و (الوَجِع) ذو الوجع

﴿ وَجف ﴾ الشيء يجف وَجْفا ووجيفا اضطرب وخفق و (أوجف الفرسَ) اعداه . قال تعالى (فما أوجفتم من خيل ولا ركاب) اي فما أعملتم و (القلب الواجف) المضطرب

﴿ وجل ﴾ يَوْجل وَجلا خاف و (الوَجل) الخوف و (الوَجِل) الخائف

﴿ وَجم ﴾ الرجل يجم وجْما ووُجوما سكت على غيظ و (الواجم) العبوس المطرق لشدة الحزن

﴿ الوَجْنة ﴾ ما ارتفع من الخدين

﴿ وجُه ﴾ يَوْجُه وَجاهة صار وجيها و (وجّه به اليه) ارسله اليه و (واجهه) قابله وجها لوجه و (اتّجه اليه) أقبل اليه و (هم وِجاه مائة) اى زُهاء مائة و (الوَجاهة) القدر والشرف

﴿ وَجيَ ﴾ الماشي يَوْجي وَجًى حفي وهي ان ترق قدمه من المشي

﴿ وَحد ﴾ يحِد حِدَة ووَحْدا ووَحْدة انفرد بنفسه فهو (وَحيد) و (وحّده) جعله واحداً و (توَحّد) تفرد و (اتحد الشيئان) صارا شيئا واحدا و (رآه وحده) مصدر لايثنى ولا يجمع ونصبه على الحال اي منفردا و (الوحدانية) حالة المتوحد و (الاحد) الوحيد و

(الاوحد) وصف مشتق من الواحد

﴿ علم التوحيد ﴾ هذا العلم من العلوم الاساسية لدى المسلمين بعد القرن الاول فلم يكن المسلمون الاولون يعرفون منه الا ماهو مدون بالقرآن فقد كان هو كتابهم الوحيد فلما ارتفعت الامية عن العرب وانتشر بينهم اهل العلم ووجد شيء من الخلاف في المدركات العامة خشي أولو البصر من ذهاب الحقائق في أطواء الخلافات فأنشأوا العلوم الاساسية لحفظ العقائد الاصلية وكان في مقدمتها علم التوحيد فاشتغل به المسلمون وصرفوا له اهتمامهم وحاطوه بعلم الكلام وهو علم حياطة العقائد بالبراهين العقلية ونحن في هذا الفصل لا مناص لنا من اعطاء القارىء صورة كاملة لعلم التوحيد على مايقرره العلماء الرسميون ثم نعقب ذلك بمباحث اخرى تجري معه في مضمار واحد مما يقتضيه هذا الحرف وليس أمامنا صورة كاملة لعلم التوحيد الاسلامي الرسمي أظهر وأكمل مما كتبه العلامة الاستاذ الشيخ محمد عبده المصري في رسالته الموسومة برسالة التوحيد فانها جمعت بين البلاغة والايجاز . قال رحمه الله

﴿ مقدمات ﴾

علم التوحيد علم يبحث فيه عن وجود الله وما يجب ان يثبت له من صفات وما يجوز ان يوصف به وما يجب ان ينفى عنه وعن الرسل لاثبات رسالتهم وما يجب ان يكونوا عليه ومايجوز ان ينسب اليهم وما يمتنع أن يلحق بهم

أصل معنى التوحيد اعتقاد ان الله واحد لاشريك له وسمي هذا العلم تسمية له بأهم أجزائه وهو اثبات الوحدة لله في الذات والفعل في خلقة الاكوان وانه وحده مرجع كل كون ومنتهى كل قصد . وهذا المطلب كان الغاية العظمى من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم كما تشهد به آيات الكتاب العزيز وسيأتي بيانه وقد سمي علم الكلام إما لان أشهر مسئلة وقع فيها الخلاف بين علماء القرون الاولى هي ان كلام الله المتلو حادث او قديم وإما لان مبناه الدليل العقلي وأثره يظهر من كل متكلم في كلامه وقلما يرجع فيه الى النقل اللهم الا بعد تقرير الاصول الاولى ثم الانتقال منها الى ماهو أشبه بالفرع عنها وان كان أصلا لما يأتي بعدها واما لانه في بيان طرق

الاستدلال على أصول الدين اشبه بالمنطق في تبيينه مسالك الحجة في علوم اهل النظر وابدل المنطق بالكلام للتفرقة بينهما

هذا النوع من العلم علم تقرير العقائد وبيان ماجاء في النبوات كان معروفا عند الامم قبل الاسلام ففي كل أمة كان القائمون بأمر الدين يعملون لحفظه وتأييده وكان البيان من اول وسائلهم الى ذلك لكنهم كانوا قلما ينتحون في بيانهم نحو الدليل العقلي وبناء آرائهم وعقائدهم على مافي طبيعة الوجود او مايشتمل عليه نظام الكون بل كانت منازع العقول في العلم ومضارب الدين في الالزام بالعقائد وتقريبها من مشاعر القلوب على طرفي نقيض وكثيرا ماصرح الدين على لسان رؤسائه انه عدو العقل نتائجه ومقدماته فكان جل مافي علوم الكلام تأويل وتفسير وادهاش بالمعجزات او إلهاء بالخيالات يعلم ذلك من له إلمام بأحوال الامم قبل البعثة الاسلامية

جاء القرآن فانتهج بالدين منهجا لم يقم عليه ماسبقه من الكتب المقدسة منهجا يمكن لاهل الزمن الذي انزل فيه وان يأتي بعدهم ان يقوموا عليه فترك الاستدلال على نبوة النبي صلى الله عليه وسلم بما عهد الاستدلال به على النبوات السابقة وحصر الدليل في حال النبي مع نزول الكتاب عليه في شأن من البلاغة يعجز البلغاء عن محاكاته فيه ولو في مثل اقصر سورة منه وتناول من مقام الالوهية ماأذن الله لنا وما أوجب علينا أن نعلم لكن لم يطلب التسليم به لمجرد انه جاء بحكايته ولكنه ادعى وبرهن وحكى مذاهب المخالفين وكر عليها بالحجة وخاطب العقل واستنهض الفكر وعرض نظام الاكوان وما فيها من الاحكام والاتقان على أنظار العقول وطالبها بالامعان فيها لتصل بذلك الى اليقين بصحة ما ادعاه ودعا اليه حتى انه في سياق قصص احوال السابقين كان يقرر أن للخليقة سنة لاتتغير وقاعدة لاتتبدل فقال (سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) وصرح ان الله (لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) واعتضد بالدليل حتى في باب الادب فقال (ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم) وتآخي العقل

والدين لاول مرة في كتاب مقدس على لسان نبي مرسل بتصريح لايقبل التأويل وتقرر بين المسلمين كافة الا من لا ثقة بعقله ولا بدينه أن من قضايا الدين مالا يمكن الاعتقاد به الا من طريق العقل كالعلم بوجود الله وبقدرته على ارسال الرسل وعلمه بما يوحي به اليهم وارادته لاختصاصهم برسالته وما يتبع ذلك مما يتوقف عليه فهم معني الرسالة وكالتصديق بالرسالة نفسها كما أجمعوا على أن الدين ان جاء بشيء قد يعلو على الفهم فلايمكن ان يأتي بما يستحيل عند العقل

جاء القرآن يصف الله بصفات وان كانت اقرب الى التنزيه مما وصف به في مخاطبات الاجيال السابقة فمن صفات البشر مايشار كما في الاسم اوفي الجنس كالقدرة والاختيار والسمع والبصر وعزا اليه أموراً يوجد ما يشبهها في الانسان كالاستواء على العرش وكالوجه واليدين ثم افاض في القضاء السابق وفي الاختيار الممنوح للانسان وجادل الغالين من اهل المذهبين ثم جاء بالوعد والوعيد على الحسنات والسيئات وكل الامر في الثواب والعقاب الى مشيئة الله وامثال ذلك مما لاحاجة الى بيانه في هذه المقدمة فاعتبار حكم العقل مع ورود امثال هذه المتشابهات في النقل الصحيح مجالا للناظرين خصوصا ودعوة الدين الى الفكر في المخلوقات لم تكن محدودة بحد ولا مشروطة بشرط للعلم بأن كل نظر صحيح فهو مؤد الى الاعتقاد بالله على ما وصفه بلا غلو في التجريد ولا دنو من التحديد

مضى زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو المرجع في الحيرة والسراج في ظلمات الشبهة وقضى الخليفتان بعده ما قدر لهما من العمر في مدافعة الاعداء وجمع كلمة الاولياء ولم يكن للناس من الفراغ ما يخلون فيه مع عقولهم ليبتلوها بالبحث في مباني عقائدهم وما كان من اختلاف قليل رد اليهما وقضي الامر فيه بحكمهما بعد استشارة من جاورهما من اهل البصر بالدين ان كانت حاجة الى الاستشارة وأغلب الخلاف كان في فروع الاحكام لا في اصول العقائد ثم كان الناس في الزمنين يفهمون اشارات الكتاب ونصوصه يعتقدون بالتنزيه ويفوضون فيما يوهم التشبيه ويرون ان له معني غيرما يفهمه ظاهر اللفظ

كان الأمر على ذلك الى أن حدث ماحدث فى عهد الخليفة الثالث وافضى الي قتله . هوي بتلك الاحداث ركن عظيم من هيكل الخلافة واصطدم الاسلام بأهله صدمة زحزحتهم عن الطريق التي استقاموا عليها وبقي القرآن قائما علي صراطه (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) وفتح للناس باب لتعدي الحدود التي حدها الدين فقد قتل الخليفة بدون حكم شرعي وأشعر الامر قلوب العامة ان شهوات تلاعبت بالعقول في انفس من لم يملك الايمان قلوبهم وغلب الغضب علي كثير من الغالين في دينهم وتغلب هؤلاء وأولئك على أهل الاصالة منهم فقضيت أمور علي غير مايحبون

وكان من العاملين في تلك الفتنة عبد الله بن سبا يهردى أسلم وغلا فى حب على كرم الله وجهه حتى زعم أن الله حل فيه وأخذ يدعو الى انه الاحق بالخلافة وطعن على عثمان فنفاه الى مصر فوجد فيها اعوانا علي فتنته الي أن كان ماكان مما ذكرنا ثم ظهر بمذهبه في عهد علي فنفاه الى المدائن وكان رأيه جرثومة لما حدث من مذاهب الغلاة من بعده

توالت الاحداث بعد ذلك ونقض بعض المبايعين للخليفة الرابع ماعقدوا وكانت حروب بين المسلمين انتهي فيها أمر السلطان الى الأمويين غير أن بناء الجماعة قد انصدع وانفصمت عري الوحدة بينهم وتفرقت بهم المذاهب في الخلافة وأخذ الاحزاب فى تأييد آرائهم كل ينصر رأيه علي رأى خصمه بالقول والعمل وكانت نشأة الاختراع في الرواية والتأويل وغلا كل قبيل فافترق الناس الي شيعة وخوارج ومعتدلين وغلا الخوارج في عهد مروان الأول فكفروا من عداهم ثم استمر عنادهم وطلبهم لحكومة أشبه بالجمهورية وتكفيرهم لمن خالفهم زمنا طويلا الى أن تضعضع أمرهم على يد المهلب بن أبي صفرة وانتشرت فارتهم فى بلاد المغرب فأشعلوا فيها الفتن وبقيت منهم بقية الى اليوم في اطراف افريقيا وناحية من جزيرة العرب وغلا بعض الشيعة فرفعوا عليا أو بعض ذريته الى مقام الألوهية او مايقرب منه وتبع ذلك خلاف في كثير من العقائد

غير ان شيئا من ذلك لم يقف فى سبيل الدعوة الاسلامية ولم يحجب ضياء

القرآن عن الاطراف المتنائية عن مثار النزاع وكان الناس يدخلون فيه أفواجا من الفرس والسوريين ومن جاورهم والمصريين والافريقيين ومن يليهم واستراح جمهور عظيم من العمل في الدفاع عن سلطان الاسلام وآن لهم أن يشتغلوا في أصول العقائد والاحكام بما هداهم اليه سير القرآن اشتغالا لا عرض فيه على النقل ولا يهمل فيه اعتبار العقل ولا يغض فيه من نظر الفكر ووجد من أهل الاخلاص من انتدب نفسه للنظر في العلم والقيام بفريضة التعليم ومن أشهرهم الحسن البصري فكان له مجلس للتعليم والافادة في البصرة يجتمع اليه الطالبون من كل صوب وتمتحن فيه للسائل من كل نوع وكان قد التحف بالاسلام ولم يتبطنه أناس من كل ملة دخلوه حاملين لما كان عندهم راغبين أن يصلوا بينه وبين ما وجدوه فثارت الشبهات بعد ماهبت على الناس أعاصير الفتن واعتمد كل ناظر على ماصرح به القرآن من اطلاق العنان للفكر وشارك الدخلاء من حق لهم السبق من العرفاء وبدت رؤوس المشاقين تعلو بين المسلمين وكانت أول مسئلة ظهر الخلاف فيها مسئلة الاختيار واستقلال الانسان بارادته وأفعاله الاختيارية ومسئلة من ارتكب الكبيرة ولم يتب اختلف فيها واصل بن عطاء مع أستاذه الحسن البصرى واعتزله يعلم أصولا لم يكن أخذها عنه غير ان كثيراً من السلف ومنهم الحسن على قول كان على رأيه أن العبد مختار في أعماله الصادرة عن علمه وارادته وقام ينازع هؤلاء أهل الجبر الذين ذهبوا الي أن الانسان في عمله الارادي كأغصان الشجرة في حركاتها الاضطرارية كل ذلك وأرباب السلطان من بني مروان لايحفلون بالامر ولا يعنون برد الناس الى اصل وجمعهم على امر يشملهم ثم يذهب كل الي ماشاء . ثم لم يقف الخلاف عند المسئلتين السابقتين بل امتد الى اثبات صفات المعاني للذات الالهية أو نفيها عنها والي تقرير سلطة العقل فى معرفة جميع الاحكام الدينية حتي ماكان منها فروعا وعبادات(غلو في تأييد خطة القرآن) أو تخصيص تلك السلطة بالاصول الاولى على ماسبق بيانه ثم غالى آخرون وهم الاقلون فمحوها بالمرة وخالفوا في ذلك طريقة الكتاب عناداً

للاولين وكانت الآراء في الخلفاء والخلافة تسير مع الآراء في العقائد كأنها مبني من مباني الاعتقاد الاسلامي

تفرقت السبل باتباع وأصل وتناولوا من كتب اليونان مالاق بعقولهم وظنوا من التقوي أن تؤيد العقائد بما أثبته العلم بدون تفرقة بين ما كان منه راجعا الى أوليات العقل وما كان سرابا في نظر الوهم فخلطوا بمعارف الدين مالا ينطبق حتي على أصل من أصول النظر وجروا في ذلك حتي صارت شيعهم تعد بالعشرات أيدتهم الدولة العباسية وهي في ريعان القوة فغلب رأيهم وابتدأ علماؤهم يؤلفون الكتب فأخذ المتمسكون بمذاهب السلف يناضلونهم معتصمين بقوة اليقين وان لم يكن لهم عضد من الحاكين

عرف الاولون من العباسيين ما كان من الفرس في اقامة دولتهم وقلب دولة الامويين واعتمدوا على طلب الانصار فيهم وأعدوا لهم منصات الرفعة بين وزرائهم وحواشيهم فعلا أمر كثير منهم وهم ليسوا من الدين في شيء وكان فيهم المانوية والبزدية ومن لادين له وغير أولئك من الفرق الفارسية فأخذوا ينفثون من أفكارهم ويشيرون بحالهم ويقالهم الي من يرى مثل آرائهم أن يقتدوا بهم فظهر الالحاد وتطلعت رؤوس الزندقة حتي صدر أمر المنصور بوضع كتب لكشف شبهاتهم وابطال مزاعمهم

فيما حوالي هذا العهد كانت نشأة هذا العلم نبتا لم يتكامل نموه وبناء لم يتشامخ علوه وبدأ كما انتهي مشوبا بمبادىء النظر في الكائنات جريا على ماسنه القرآن من ذلك وحدثت فتنة القول بخلق القرآن أو أزليته وانتصر للاول جمع من خلفاء العباسيين وأمسك عن القول أو صرح بالازلية عدد غفير من المتمسكين بظواهر الكتاب والسنة أو المتعففين عن النطق بما فيه مجاراة البدعة وأهين في ذلك رجال من أهل العلم والتقوى وسفكت فيه دماء بغير حق وهكذا تعدي القوم حدود الدين باسم الدين على هذا كان النزاع بين ما تطرف من هذا العقل وما توسط او غلا من الاستمساك بظاهر الشرع والكل علي وفاق على ان الاحكام الدينية واجبة الاتباع ما تعلق منها بالعبادات والمعاملات وجب الوقوف عنده وما مس بواطن

القلوب وملكات النفوس فرض التعوض عليه وكان وراء هؤلاء قوم من اهل الحلول او الدهر بين طلبوا ان يحملوا القرآن على ماحلوه عند التحاقهم بالاسلام وأفرطوا في التأويل وحوّلوا كل عمل ظاهر الى سر باطن وفسروا الكتاب بما يبعد عن تناول الخطاب بعد الخطأ عن الصواب وعرفوا بالباطنية أو الاسماعيلية ولهم أسماء أخر تعرف في التاريخ فكانت مذاهبهم غائلة الدين وزلزال اليقين وكانت لهم فتن معروفة وحوادث مشهورة

مع اتفاق السلف وخصومهم في مقارعة هؤلاء الزنادقة وأشياعهم كان أمر الخلاف بينهم جللا وكانت الايام بينهم دولا ولا يمنع ذلك من أخذ بعضهم عن بعض واستفادة كل فريق من صاحبه الى ان جاء الشيخ ابو الحسن الاشعري في أوائل القرن الرابع وسلك مسلكه المعروف وسطا بين موقف السلف وتطرف من خالفهم وأخذ يقرر العقائد على اصول النظر وارتاب في أمره الاولون وطعن كثير منهم على عقيدته وكفره الحنابلة واستباحوا دمه ونصره جماعة من أكابر العلماء كامام الحرمين والاسفرايني وأبي بكر الباقلاني وغيرهم ونحوا رأيه بمذهب اهل السنة والجماعة فانهزم من بين أيدي هؤلاء الافاضل قوتان عظيمتان قوة الواقفين عند الظواهر وقوة الغالين في الجري خلف ماتزينه الخواطر ولم يبق من أولئك وهؤلاء بعد نحو قرنين الا فئات قليلة في اطراف البلاد الاسلامية

غير أن الناصرين لمذهب الاشعرى بعد تقريرهم مابني رأيه عليه من نواميس الكون أوجبوا على المعتقد أن يوقن بتلك المقدمات ونتائجها كما يجب عليه اليقين بما تؤدى اليه من عقائد الايمان ذهابا منهم الى أن عدم الدليل يؤدى الي عدم المدلول ومضى الامر على ذلك الى ان جاء الامام الغزالى والامام الرازى ومن أخذ مأخذهم فخالفوهم في ذلك وقرروا أن دليلا واحدا او أدلة كثيرة قد يظهر بطلانها ولكن قد يستدل على المطلوب بما هو أقوي منها فلا وجه للحجر في الاستدلال

اما مذاهب الفلسفة فكانت تستمد آراءها من الفكر المحض ولم يكن من همّ أهل النظر من الفلاسفة الا تحصيل العلم والوفاء بما تندفع اليه رغبة العقل من

كشف مجهول او استكناه معقول وكان يمكنهم ان يبلغوا من مطالبهم ماشاؤا وكان الجمهور من أهل الدين يكنفهم بحمايته ويدع لهم من اطلاق الارادة مايتمتعون به في تحصيل لذة عقولهم وافادة الصناعة وتقوية أركان النظام البشرى بما يكشفون من مساتير الاسرار المكنونة في ضمائر الكون مما أباح الله لنا أن نتناوله بعقولنا وأفكارنا في قوله (خلق لكم مافي الارض جميعا) اذ لم يستثن من ذلك ظاهراً ولا خفيا وما كان عاقلا من عقلاء المسلمين ليأخذ عليهم الطريق أو يضع العقاب في سبيلهم الى ماعمدوا اليه بعد مارفع القرآن من شأن العقل وما وضعه من المكانة بحيث ينتهي اليه أمر السعادة والتمييز بين الحق والباطل والضار والنافع وبعد ماصح من قوله عليه السلام انتم اعلم بشؤون دنياكم وبعد ماسن لنا في غزوة بدر من سنة الاخذ بما صدق من التجارب وصح من الآراء.

لكن يظهر ان امرين غلبا على غالبهم الاول الاعجاب بما نقل اليهم عن فلاسفة اليونان خصوصا عن ارسطو وافلاطون ووجد ان اللذة في تقليدهما لبادئ الامر والثاني روح الوقت وهو أشأم الامرين زجوا بأنفسهم في المنازعات التى كانت قائمة بين اهل النظر في الدين واصطدموا بعلومهم في قلة عددهم مع ماانطبعت عليه نفوس الكافة فمال حماة العقائد عليهم وجاء الغزالى ومن على طريقته فأخذوا جميع ماوجد في كتب الفلاسفة مما يتعلق بالالهيات وما يتصل بها من الامور العامة او احكام الجواهر والاعراض ومذاهبهم في المادة وتركيب الاجسام وجميع ماظنه المشتغلون بالكلام بمس شيئا من مبانى الدين واشتدوا فى نقده وبالغ المتأخرون منهم فى تأثرهم حتى كاد يصل بهم السير الى ماوراء الاعتدال فسقطت منزلتهم من النفوس ونبذتهم العامة ولم تحتفل بهم الخاصة وذهب الزمان بما كان ينتظر العالم الاسلامى من سعيهم

هذا هو السبب فى خلط مسائل الكلام بمذاهب الفلسفة فى كتب المتأخرين كما تراه في كتب البيضاوي والعضد وغيرهم وجمع علوم نظرية شتي وجعلها جميعا علما واحدا والذهاب بمقدماته ومباحثه الى ماهو أقرب الي التقليد من النظر فوقف العلم عن التقدم

ثم جاءت فتن طلاب الملك من الاجيال المختلفة وتغلب الجهال على الامر وفتكوا بما بقي من أثر العلم النظري النابع من عيون الدين الاسلامي فانحرفت الطريق بسالكيها ولم يعد بين الناظرين في كتب السابقين الا تحاور في الالفاظ وتناظر في الاساليب على أن ذلك في قليل من الكتب اختارها الضعف وفضلها القصور ثم انتشرت الفوضى العقلية بين المسلمين تحت حماية الجهلة من ساستهم فجاء قوم ظنوا في أنفسهم مالم يعترف به العلم لهم فوضعوا مالم يعد للاسلام قبل باحتماله غير انهم وجدوا من نقص المعارف أنصارا ومن البعد عن ينابيع الدين أعوانا فشردوا بالعقول عن مواطنها وتحكموا في التضليل والتكفير وغلوا ذلك حتي قلدوا بعض من سبق من الامم في دعوى العداوة بين العلم والدين وقالوا لما تصف ألسنتهم الكذب هذا حلال وهذا حرام وهذا كفر وهذا اسلام والدين من وراء مايتوهمون والله جل شأنه فوق مايظنون وما يصفون . ولكن ماذا أصاب العامة في عقائدهم ومصادر أعمالهم من أنفسهم بعد طول الخبط وكثرة الخلط ؟ شر عظيم وخطب جسيم

هذا مجمل من تاريخ هذا العلم ينبئك كيف أسس على قواعد من الكتاب المبين وكيف عبثت به في نهاية أمره أيدى المفرقين حتي خرجوا به عن قصده وبعدوا به عن حده

والذى علينا اعتقاده أن الدين الاسلامى دين توحيد في العقائد لادين تفريق في القواعد ، العقل من أشد أعوانه والنقل من أقوى أركانه وما وراء ذلك فنزعات شياطين أو شهوات سلاطين والقرآن شاهد على كل بعمله قاض عليه في صوابه وخطائه

الغاية من هذا العلم القيام بفرض مجمع عليه وهو معرفة الله تعالى بصفاته الواجب ثبوتها له مع تنزيهه عما يستحيل اتصافه به والتصديق برسله على وجه اليقين الذى تطمئن به النفس اعتماداً على الدليل لااسترسالا مع التقليد حسبما أرشدنا اليه الكتاب فقد أمر بالنظر واستعمال العقل فيما بين أيدينا من ظواهر الكون ومما يمكن النفوذ اليه من دقائقه تحصيلا لليقين بما هدانا اليه ونهانا عن التقليد بما حكي عن أحوال الامم في

الاخذ بما عليه آباؤهم وتبشيع ما كانوا عليه من ذلك واستبشاعه لهدم معتقداتهم واعماء وجودهم الملى وحق ماقال بأن التقليد كما يكون في الحق يأتي في الباطل وكما يكون في النافع يحصل في الضار فهو مضلة يعذر فيها الحيوان ولا تجمل بحال الانسان

﴿ أقسام المعلوم ﴾

يقسمون المعلوم الي ثلاثة اقسام ممكن لذاته وواجب لذاته ومستحيل لذاته ويعرفون المستحيل بما عدمه لذاته من حيث هي والممكن مالا وجود له ولاعدم من ذاته وانما يوجد لموجد ويعدم لعدم سبب وجوده وقد يعرض له الوجوب والاستحالة لغيره واطلاق المعلوم علي المستحيل ضرب من المجاز فان المعلوم حقيقة لا بد ان يكون له كون في الواقع ينطبق عليه العلم والمستحيل ليس من هذا القبيل كما تراه في احكامه وانما المراد ما يمكن الحكم عليه وان في صورة يخترعها له العقل ليتوصل بها الى الحكاية عنه

﴿ حكم المستحيل ﴾

وحكم المستحيل لذاته ان لا يطرأ عليه وجود فان العدم من لوازم ماهيته من حيث هي فلو طرأ الوجود عليه لسلب لازم الماهية من حيث هي عنها وهو يؤدي الى سلب الماهية عن نفسها بالبداهة فالمستحيل لايوجد فهو ليس بموجود قطعا بل لا يمكن للعقل ان يتصور له ماهية كائنة كما أشرنا اليه فهو ليس بموجود حتي ولا في الذهن

﴿ أحكام الممكن ﴾

من أحكام الممكن لذاته ان لا يوجد الا بسبب وان لاينعدم الا بسبب وذلك لأنه لاواحد من الامرين له لذاته فنسبتها الى ذاته علي السواء فان ثبت له أحدهما بلا سبب لزم رجحان أحد المتساويين علي الآخر بلا مرجح وهو محال بالبداهة

ومن احكامه انه ان وجد يكون حادثا لأنه قد ثبت أنه لا يوجد الا بسبب فاما ان يتقدم وجوده على وجود سببه او يقارنه او يكون بعده والاول باطل والا لزم تقدم المحتاج على ما اليه الحاجة وهو ابطال لمعنى الحاجة وقد سبق الاستدلال على ثبوتها فيؤدي الى خلاف المفروض والثاني كذلك والا لزم تساويهما في رتبة الوجود فيكون الحكم على احدهما

أنه أثر والثاني مؤثر ترجيحا بلا مرجح وهو مما لا يسوغه العقل علي أن علية أحدهما ومعلولية الاخر رجحان بلا مرجح وهو محال بالبداهة فتعين الثالث وهو أن يكون وجوده بعد وجود سببه . فيكون مسبوقا بالعدم في مرتبة وجود السبب فيكون حادثا إذ الحادث ماسبق وجوده بالعدم فكل ممكن حادث

الممكن لايحتاج فى عدمه الي سبب وجودي لان العدم سلب والسلب لا يحتاج الي ايجاد بداهة فيكون عدم الممكن لعدم التأثير فيه او لعدم ماكان سببا في بقائه اما فى وجوده فيحتاج الى سبب وجودي ضرورة لان العدم لا يكون مصدراً للوجود فالموجود ان حدث فانما يكون حدوثه بايجاد وذلك كله بديهي

كما يحتاج الممكن للسبب في وجوده ابتداء يحتاج اليه في البقاء لما بينا ان ذات الممكن لايقتضي الوجود ولا يرجح لها الوجود من العدم الا السبب الخارجي الوجودي فذلك لازم من لوازم ماهية الامكان لايفارقها من حيث هي فلا يكون للممكن حالة يقتضي فيها الوجود لذاته فيكون في جميع أحواله محتاجا الي مرجح الوجود عن العدم لافرق بين الابتداء والبقاء

معني السبب علي ماذكرنا منشأ الايجاد ومعطي الوجود وهو الذي يعبر عنه بالموجد وبالعلة الموجدة وبالعلة الفاعلة وبالفاعل الحقيقي ونحو ذلك من العبارات التي تختلف مبانيها ولا تتباين معانيها وقد يطلق السبب احيانا علي الشرط أو المعد الذي يهيء الممكن لقبول الايجاد من موجده وهو بهذا المعني قد يحتاج اليه فى الابتداء ويستغنى عنه في البقاء وقد تكون الحاجة الى وجوده ثم عدمه ومن هذا القبيل وجود البناء فانه شرط في وجود البيت وقد يموت البناء ويبقى بناؤه وليس البناء واهب الوجود للبيت وانما حركات يديه وحركات ذهنه وأطوار ارادته شرط لوجود البيت على هيئته الخاصة به وبالجملة فيوجد فرق بين توقف الممكن علي شيء وبين استفادته الوجود من شيء فالمتوقف قد يكون على وجود ثم عدم كما في توقف الخطوة الثانية على الاولى فان الاولي ليست واهبة الوجود للثانية والا وجب وجودها معها

مع ان الثانية لاتوجد الا اذا انعدمت الاولى اما استفادة الوجود فتقتضي سبق مالك الوجود يعطيه للمستفيد منه وان يكون وجود المستفيد مستمداً من وجود الواجب لايقوم الا به فلا يستقل بنفسه دونه في حال من الاحوال

﴿ الممكن موجود قطعا ﴾

نري أشياء توجد بعد ان لم تكن واخري تنعدم بعد ان كانت كأشخاص النباتات والحيوانات فهذه الكائنات إما مستحيلة او واجبة او ممكنة لا سبيل الي الاول لان المستحيل لايطرأ عليه الوجود ولا الي الثاني لان الواجب له الوجود من ذاته وما بالذات لا يزول فلا يطرأ عليه العدم ولا يسبقه كما سيجيء في احكام الواجب فهي ممكنة فالممكن موجود قطعا

﴿ وجود الممكن يقتضي ﴾
﴿ بالضرورة وجود الواجب ﴾

جملة الممكنات الموجودة ممكنة بداهة وكل ممكن محتاج الى سبب يعطيه الوجود فجملة الممكنات الموجودة محتاجة بتمامها الى موجد لها فاما ان يكون عينها وهو محال لاستلزامه تقدم الشيء على نفسه واما ان يكون جزءها وهو محال لاستلزامه أن يكون الشيء سببا لنفسه ولما سبقه ان لم يكن الاول ولنفسه فقط ان فرض أول وبطلانه ظاهر وجب ان يكون السبب وراء جملة الممكنات والموجود الذي ليس بممكن هو الواجب اذ ليس وراء الممكن الا المستحيل والواجب والمستحيل لايوجد فيبقى الواجب فثبت ان للممكنات الموجودة موجداً واجب الوجود

وأيضا الممكنات الموجودة سواء كانت متناهية أو غير متناهية قائمة بوجود فذلك الوجود أما أن يكون مصدره ذات الامكان وماهيات الممكنات وهو باطل لما سبق في احكام الممكن من انه لا شيء من الماهيات الممكنة بمقتض للوجود فتعين ان يكون مصدره سواها وهو الواجب بالضرورة

﴿ احكام الواجب ﴾
﴿ القدم والبقاء ونفي التركيب ﴾

من احكام الواجب ان يكون قديما أزليا لانه لو لم يكن ذلك لكان حادثا والحادث ماسبق وجوده بالعدم فيكون وجوده مسبوقا بعدم وكل ماسبق بالعدم

يحتاج الى علة تعطيه الوجود والا لزم رجحان المرجوح بلا سبب وهو محال فلو لم يكن الواجب قديما لكان محتاجا في وجوده الى موجد غيره وقد سبق ان الواجب ماكان وجوده لذاته فلا يكون مافرض واجبا واجبا وهو تناقض محال ومن احكامه ان لا يطرأ عليه عدم والا لزم سلب ماهو الذات عنها وهو يعود الي سلب الشيء عن نفسه وهو محال بالبداهة

من احكامه ان لا يكون مركبا اذ لو تركب لتقدم وجود كل جزء من اجزائه على وجود جملته التي هي ذاته وكل جزء من أجزائه غير ذاته بالضرورة فيكون وجود جملته محتاجا الى وجود غيره وقد سبق ان الواجب ما كان وجوده لذاته ولأنه لو تركب لكان الحكم له بالوجود موقوفا على الحكم بوجود اجزائه وقد قلنا انه له لذاته من حيث هي ذاته ولانه لا مرجح لان يكون الواجب له دون كل جزء من اجزائه بل يكون الـ[illegible]ـرب لها ارجح فتكون هي الواجبة دونه

نفي التركيب في الوجوب شامل لما يسمونه حقيقة عقلية او خارجية فلا يمكن العقل ان يحاكي ذات الواجب بمركب فان الاجزاء العقلية لابد لها من منشأ انتزاع في الخارج فلو تركبت الحقيقة العقلية لكانت الحقيقة مركبة في الخارج والا كان مافرض حقيقة عقلية اعتبارا كاذب الصدق لاحقيقة

كما لا يكون الواجب مركبا لا يكون قابلا للقسمة في احد الامتدادات الثلاثة اي لا يكون له امتداد لانه لو قبل القسمة لعاد بها الى غير وجوده الاول وصار الي وجودات متعددة وهي وجودات الاجزاء الحاصلة من القسمة فيكون ذلك قبولا للعدم او تركيبا وكلاهما محال كما سبق

﴿ الحياة ﴾

معنى الوجود وان كان بديهيا عند العقل ولكنه يتمثل له بالظهور ثم الثبات والاستقرار وكمال الوجود وقوته بكمال هذا المعنى وقوته بالبداهة

كل مرتبة من مراتب الوجود تستتبع بالضرورة من الصفات لوجودية ما هو كمال تلك المرتبة في المعنى السابق ذكره والا كان الوجود لمرتبة سواها وقد فرض لها ما يتجلى للنفس من مثل الوجود لا

تنحصر وأكمل مثال في أى مراتبه ما كان مقرونا بالنظام والسكون على وجه ليس فيه خلل ولا تشويش فان كان ذلك النظام بحيث يستتبع وجوداً مستمر أوان في النوع كان أدل على كمال المعني الوجودى في صاحب المثال

فان تحلت النفس مرتبة من مراتب الوجود على أن تكون مصدراً لكل نظام كان ذلك عنوانا على انها أكمل المراتب واعلاها وارفعها واقواها

وجود الواجب هو مصدر كل وجود ممكن كما قلنا وظهر بالبرهان القاطع فهو بحكم ذلك اقوى الوجودات واعلاها فهو يستتبع من الصفات الوجودية ما يلائم تلك المرتبة العليا وكل ما تصوره العقل كمالا في الوجود من حيث ما يحيط به معني الثبات والاستقرار والظهور وامكن أن يكون له وجب أن يثبت له وكونه مصدراً للنظام وتصريف الاعمال على وجه لا اضطراب فيه بعد من كمال الوجود كما ذكرنا فيجب ان يكون ذلك ثابتاً فالواجب الوجود يستتبع من الصفات الوجودية التى تقتضيها هذه المرتبة ما يمكن أن يكون له

فمما يجب أن يكون له صفة الحياة وهي صفة تستتبع العلم والارادة وذلك أن الحياة مما يعتبر كمالا للوجود بداهة فان الحياة مع ما يتبعها مصدر النظام وناموس الحكمة وهي في أى مراتبها مبدأ الظهور والاستقلال فى تلك المرتبة فهي كمال وجودي ويمكن ان يتصف بها الواجب وكل كمال وجودي يمكن ان يتصف به وجب ان يثبت له فواجب الوجود حي وأن باينت حياته حياة الممكنات فان ما هو كمال الوجود انما هو مبدأ العلم والارادة ولو لم تثبت له هذه الصفة لكان في الممكنات ما هو اكمل منه وجوداً وقد تقدم أنه اعلى الموجودات واكملها فيه

والواجب هو واهب الوجود وما يتبعه فكيف لو كان فاقداً للحياة يعطيها فالحياة له كما انه مصدرها

﴿ العلم ﴾

ومما يجب له صفة العلم ويراد به ما به انكشاف شيء عند من ثبتت له تلك الصفة أى مصدر ذلك الانكشاف منه لان العلم من الصفات الوجودية التي تعد كمالا فى الوجود ويمكن أن تكون للواجب

وكل ماكان كذلك وجب ان يثبت له فواجب الوجود عالم

ثم البداهة قاضية بأن العلم كمال في الموجودات الممكنة ومن الممكنات من هو عالم فلو لم يكن الواجب عالما لكان في الموجودات الممكنة ماهو اكمل من الموجود الواجب وهو محال كما قدمنا ثم هو واهب العلم فى عالم الامكان ولا يعقل أن مصدر العلم يفقده

علم الواجب من لوازم وجوده كما ترى فيعلو على العلوم علو وجوده عن الوجودات فلا يتصور في العلوم ماهو أعلى منه فيكون محيطا بكل مايمكن علمه والا تصور العقل علما اشمل وهو انما يكون لوجود اكمل وهو محال

ماهو لازم لوجود الواجب يفني بفنائه ويبقى ببقائه وعلم الواجب من لوازم وجوده فلا يفتقر الى شيء ماوراء ذاته فهو ازلي ابدي غني عن الآلات وجولات الفكر وافاعيل النظر فيخالف علوم الممكنات بالضرورة

مايوجد من الممكنات فهو موافق لما انكشف بذلك العلم والا لم يكن علما

من ادلة ثبوت العلم للواجب ما نشاهده في نظام الممكنات من الاحكام والاتقان ووضع كل شيء في موضعه وقرن كل ممكن بما يحتاج اليه في وجوده وبقائه وذلك ظاهر لجلي النظر بما يشاهد في الأعيان كبيرها وصغيرها علويها وسفليها فهذه الروابط بين الكواكب والنصب الثابتة بينها وتقدير حركاتها على قاعدة تكفل لها البقاء على الوضع الذي قدر لها والزام كل كوكب بمدار لو خرج عنه لاختل نظام عالمه او العالم بأسره وغير ذلك مما فصل في علوم الهيئة الفلكيه كل ذلك يشهد بعلم صانعه وحكمة مدبره

اعتبر بما تراه في جزئيات النباتات والحيوانات من توفيتها قواها وايتائها مانحتاج اليه في تقويم وجودها من الآلات والاعضاء ووضع ذلك في مواضعه من ابدانها وايداع غير الحساس منها كالنبات قوة الميل الى تناول مايناسبه من الغذاء دون مايلائمه فترى بذرة الحنظل تدفن بجوار حبة البطيخ في أرض واحدة ثم تسقى بماء واحد وتنمي بعناية واحدة ولكن تلك تمتص من المواد ما يغذي المر الزعاق وهذه تتناول مايغذي

حلو المذاق وارشاد الحساس منها الى استعمال ما منح من تلك الادوات والاعضاء وسوق كل قوة من قواه الى ماقدرت له فهو الذي يعلم حالة الجنين وهو نطفة او علقة ويعلم حالته متي تكامل خلقه وأنشأه نشأة الحي المستقل في عمله الي الايدى والارجل والاعين والمشام والآذان وبقية المشاعر الباطنة ليستعمل ذلك فيا يقيم وجوده ويقيه من العوادى عليه وحاجته الى المعدة والقلب والكبد والرئة ونحوها من الاعضاء التي لاغنى عنها في النمو والبقاء الي الاجل المحدود للشخص او للنوع

هو الذي يعلم حالة الجروة من الكلاب مثلا وانها متي كبرت تلد أجراء متعددة فيمنحها أطباء متكثرة وغير ذلك مما لا يستطاع احصاؤه وقد فصل الكثير منه في كتب النباتات وحياة الحيوان وما يسمى التاريخ الطبيعي وفنون منافع الاعضاء والطب وما يتبعه على ان الباحثين في كل ذلك بعدما بذلوا من الجهد وماصرفوا من الهمم وما كشفوا من الاسرار لم يزالوا في اول البحث

هذا الصنيع الذى انما تتفاضل العقول في فهم اسراره والوقوف علي دقائق حكمه ألا يدل علي ان مصدره وهو العالم بكل شئ الذي أعطي كل شئ خلقه ثم هدي هل يمكن لمجرد الاتفاق المسمى بالصدفة أن يكون ينبوعا لهذا النظام وواضعا لتلك القواعد التى يقوم عليها وجود الاكوان عظيمها وحقيرها كلا بل مبدع ذلك كله هو من لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم

﴿ الارادة ﴾

مما يجب لواجب الوجود الارادة وهى صفة تخصص فعل العالم بأحد وجوهه الممكنة بعدما ثبت ان واهب وجود الممكنات هو الواجب وأنه عالم وأن ما يوجد من الممكن لابد ان يكون علي وفق علمه . ثبت بالضرورة أنه مريد لانه انما يفعل علي حسب علمه ثم ان كل موجود فهو على قدر مخصوص وصفة معينة وله وقت ومكان محدودان وهذه وجوه قد خصصت له دون بقية الوجوه الممكنة وتخصيصها كان علي وفق العلم بالضرورة ولا معني للارادة الا هذا

اما مايعرف من معني الارادة وهو مابه يصح للفاعل ان ينفذ ماقصده وأن

يرجع عنه فذلك محال في جانب الواجب فان هذا المعنى من الهموم الكونية والعزائم القابلة للفسخ وهي من لوازم النقص في العلم فتتغير على حسب تغير الحكم وتردد الفاعل بين البواعث على الفعل والترك

﴿ القدرة ﴾

ومما يجب له القدرة وهى صفة بها الايجاد والاعدام ولما كان الواجب هو مبدع الكائنات على مقتضى علمه وارادته فلا ريب يكون قادراً بالبداهة لان فعل العالم المريد فيما علم وأراد انما تكون بسلطة له على الفعل ولا معنى للقدرة الا هذا السلطان

﴿ الاختيار ﴾

ثبوت هذه الصفات الثلاث يستلزم بالضرورة ثبوت الاختيار اذ لا معنى له الا اصدار الاثر بالقدرة على مقتضى العلم وعلى حكم الارادة فهو الفاعل المختار ليس من افعاله ولا من تصرفه في خلقه مايصدر عنه بالعلية المحضة والاستلزام الوجودى بدون شعور ولا ارادة وليس من مصالح الكون مايلزمه مراعاته لزوم تكليف بحيث لو لم يراعه لتوجه عليه النقد فيأتيه تنزها عن اللائمة تعالى عن ذلك علوا كبيرا ولكن نظام الكون ومصالحه العظمى انما تقررت له بحكم انه أثر لوجود الواجب الذى هو اكمل الوجودات وأرفعها فالكمال فى الكون انما هو تابع لكمال المكون واتقان الابداع انما هو مظهر لسمو مرتبة المبدع وبهذا الوجود البالغ أعلى غايات النظام تعلق العلم الشامل والارادة المطلقة فصدر ويصدر على هذا النمط الرفيع (أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون) وهذا هو معنى قولهم ان افعاله لا تعلل بالاغراض ولكنها تتنزه عن العبث ويستحيل ان تخلو من الحكم وان خفى شيء من حكمتها عن أنظارنا

﴿ الوحدة ﴾

ومما يجب له صفة الوحدة ذاتا ووصفا ووجودا وفعلا أما الوحدة الذاتية فقد أثبتناها فيما تقدم بنفى التركيب في ذاته خارجا وعقلا وأما الوحدة في الصفة اى انه لايساويه في صفاته الثابتة له موجود فلما بينا من أن الصفة تابعة لمرتبة الوجود وليس فى الموجودات مايساوى واجب الوجود فى مرتبة الوجود فلا يساويه فيما يتبع الوجود من الصفات وأما الوحدة

في الوجود وفي الفعل ونعني بها التفرد بوجوب الوجود وما يتبعه من ايجاد الممكنات فهي ثابتة لانه لو تعدد واجب الوجود لكان لكل من الواجبين تعين يخالف تعين الآخر بالضرورة والالم يتحصل معني التعدد وكلما اختلفت التعينات اختلفت الصفات الثابتة للذوات المتعينة لان الصفة انما تتعين وتنال تحققها الخاص بها بتعين ماثبتت له بالبداهة فيختلف العلم والارادة باختلاف الذوات الواجبة اذ يكون لكل واحدة منها علم وارادة يباينان علم الاخرى وارادتها ويكون لكل واحد علم وارادة يلائمان ذاتها وتعينها الخاص بها

هذا التخالف ذاتي لان علم الواجب وارادته لازمان لذاته من ذاته لا لامر خارج فلاسبيل الى التغير والتبدل فيهما كما سبق وقد قدمنا ان فعل الواجب انما يصدر عنه على حسب علمه وحكم ارادته فيكون فعل كل صادراً على حكم يخالف الآخر مخالفة ذاتية فلو تعدد الواجبون لتخالفت فعالهم تتخالف علومهم وارادتهم وهو خلاف يستحيل معه الوفاق وكل واحد بمقتضي وجوب وجوده وما يتبعه من الصفات له السلطة على الايجاد في عامة الممكنات فكل له التصرف في كل منها على حسب علمه وارادته ولامرجح لانفاذ احدي القدرتين دون الاخرى فتتضارب أفعالهم حسب التضارب في علومهم وارادتهم فيفسد نظام الكون بل يستحيل ان يكون له نظام بل يستحيل وجود ممكن من الممكنات لان كل ممكن لا بد ان يتعلق به الايجاد على حسب العلوم والارادات المختلفة فيلزم ان يكون للشيء الواحد وجودات متعددة وهو محال فلو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا لكن الفساد ممتنع بالبداهة فهو جل شأنه واحد في ذاته وصفاته لاشريك له في وجوده ولا في أفعاله

{ الصفات السمعية التي }
(يجب الاعتقاد بها)

ماقدمنا من الصفات التي يجب الاعتقاد بثبوتها لواجب الوجود هي ما أرشد اليه البرهان وجاءت الشريعة الاسلامية وما تقدمها من الشرائع المقدسة لتأييده والدعوة اليه بلسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واخوانه من سبقه من

الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين

ومن الصفات ماجاء ذكره على لسان الشرع ولا يحيله العقل اذا حمل على مايليق بواجب الوجود ولكن لا يهتدى اليه النظر وحده ويجب الاعتقاد بأنه جل شأنه متصف بها اتباعا لما قرره الشرع وتصديقا لما اخبر به

فمن تلك الصفات صفة الكلام فقد ورد أن الله كلم بعض انبيائه ونطق القرآن بأنه كلام الله فمصدر الكلام المسموع عنه سبحانه لابد ان يكون شأنا من شؤونه قديما بقدمه اما الكلام المسموع نفسه المعبر عن ذلك الوصف القديم فلا خلاف في حدوثه ولا في أنه خلق من خلقه وخصص بالاسناد اليه لاختياره له سبحانه في الدلالة علي ماأراداه بلاغه لخلقه ولانه صادر عن محض قدرته ظاهرا وباطنا بحيث لامدخل لوجود آخر فيه بوجه من الوجوه سوي ان من جاء على لسانه مظهر لصدوره والقول بخلاف ذلك مصادرة للبداهة وتجرؤ على مقام القدر بنسبة التغير والتبدل اليه فان الآيات التي يقرؤها القاريء تحدث وتفني بالبداهة كلما تليت

والقائل بقدم القرآن المقروء أشنع حالا وأضل اعتقادا من كل ملة جاء القرآن نفسه بتضليلها والدعوة الى مخالفتها وليس في القول بأن الله أوجد القرآن بدون دخل لكسب بشر في وجوده ما يمس شرف نسبته بل ذلك غاية مادعا الدين الي اعتقاده فهو السنة وهو ما كان عليه النبي وأصحابه وكل ما خالفه فهو بدعة وضلالة

اما مانقل الينا من ذلك الخلاف الذى فرق الامة وأحدث فيها الاحداث خصوصا في اوائل القرن الثالث من الهجرة وإباء بعض الائمة ان ينطق بأن القرآن مخلوق فقد كان منشؤه مجرد التحرج والمبالغة في التأدب من بعضهم والا فيجل مقام مثل الامام ابن حنبل عن أن يعتقد أن القرآن المقروء قديم وهو يتلوه كل ليلة بلسانه ويكيفه بصوته

ومما ثبت له بالنقل صفة البصر وهى مابه تنكشف المبصرات وصفة السمع وهى مابه تنكشف المسموعات فهو السميع البصير لكن علينا ان نعتقد ان هذا الانكشاف ليس بآلة ولا جارحة ولا حدقة ولا باصرة

﴿ كلام في الصفات اجمالا ﴾

ابتدىء الكلام فيما اقصد بذكر حديث ان لم يصح فكتاب الله بجملته وتفصيله يؤيد معناه وهو قوله صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذاته فتهلكوا

اذا قدرنا عقل البشر قدره وجدنا غاية ماينتهي اليه كماله انما هو الوصول الى معرفة عوارض بعض الكائنات التي تقع تحت الادراك الانساني حسا كان او وجدانا أو تعقلا ثم التوصل بذلك الى معرفة مناشئها وتحصيل كليات لانواعها والاحاطة ببعض القواعد لعروض ما يعرض لها اما الوصول الى كنه حقيقة ما فما لاتبلغه قوته لان اكتناه المركبات انما هو باكتناه ما تركبت منه وذلك ينتهي الى البسيط الصرف وهو لاسبيل الى اكتناهه بالضرورة وغاية ما يمكن عرفانه منه هو عوارضه وآثاره. خذ أظهر الاشياء وأجلاها كالضوء. قرر الناظرون فيه له احكاما كثيرة فصلوها في علم خاص به ولكن لم يستطع ناظر أن يفهم ماهو ولا ان يكتنه معنى الاضاءة نفسه وانما يعرف من ذلك مايعرفه كل بصير له عينان وعلى هذا القياس

ثم ان الله لم يجعل للانسان حاجة تدعو الى اكتناه شيء من الكائنات وانما حاجته الي معرفة العوارض والخواص ولقدعقله ان كان عاليا انما هي تحقيق نسبة تلك الخواص الي ما اختصت به وادراك القواعد التي قامت عليها تلك النسب فالاشتغال بالاكتناه اضاعة للوقت وصرف القوة الى غير ما سيقت اليه

اشتغل الانسان بتحصيل العلم بأقرب الاشياء اليه وهي نفسه أراد أن يعرف بعض عوارضها وهل هي عرض أو جوهر هل هي قبل الجسم أو بعده هل هي فيه أو مجردة عنه كل هذه صفات ولم يصل العقل الى اثبات شيء منها يمكن الاتفاق عليه وانما مبلغ جهده أنه عرف أنه موجود حي له شعور وارادة وكل ما أحاط به بعد ذلك من الحقائق الثابتة فهو راجع الي تلك العوارض التي وصل اليها ببديهته أما كنهه شيء من ذلك بل وكيفية اتصافه ببعض صفاته فهو مجهول عنده ولا يجد سبيلا للعلم به

هذا حال العقل الانساني مع ما

يساويه في الوجود أو ينحط عنه بل و كذلك شأنه فيا يظن من الافضال انه صادر عنه كالفكر وارتباطه بالحركة والنطق فما يكون من أمره بالنسبة الى ذلك الوجود الاعلى ماذا يكون اندهاشه بل انقطاعه اذا وجه نظره الى مالا يتناهي من الوجود الازلي الابدى ؟

النظر في الخلق يهدي بالضرورة الى المنافع الدنيوية وبضوء النفس طريقها الي معرفة من هذه آثاره وعليها تجلت أنواره والى اتصافه بما لولاه لما صدرت عنه هذه الآثار على ماهي عليه من النظام وتخالف الانظار في الكون انما هو من تصارع الحق والباطل ولا بدأن يظفر الحق ويعلو على الباطل بتعاون الافكار أو صولة القوي منها على الضعيف

أما الفكر في ذات الخلق فهو طلب للاكتناه من جهة وهو ممتنع على العقل البشرى لما علمت من انقطاع النسبة بين الوجودين ولاستحالة التركب في ذاته وتطاول الي مالا تبلغه القوة البشرية من جهة أخري فهو عبث ومهلكة عبث لانه سعي الي مالا يدرك ومهلكة لانه يؤدى الى الخبط في الاعتقاد لانه تحديد لما لا يجوز تحديده وحصر لما لا يصح حصره

لاريب ان هذا الحديث وما أتينا عليه من البيان كما يأتي في الذات من حيث هي يأتى فيها مع صفاتها فالنهي واستحالة الوصول الى الاكتناه شاملان لها فيكفينا من العلم بها ان نعلم انه متصف بها اما ماوراء ذلك فهو مما يستأثر هو بعلمه ولا يمكن لعقولنا أن تصل اليه ولهذا لم يأت الكتاب العزيز وما سبقه من الكتب الا بتوجيه النظر الى المصنوع لينفذ منه الي معرفة وجود الصانع وصفاته الكمالية اما كيفية الاتصاف فليس من شأننا ان نبحث فيه

فالذى يوجبه علينا الايمان هو أن نعلم انه موجود لايشبه الكائنات أزلى أبدي حي عالم مريد قادر منفرد في وجوب وجوده وفي كمال صفاته وفي صنع خلقه وأنه متكلم سميع بصير وما يتبع ذلك من الصفات التي جاء الشرع باطلاق أسمائها عليه أما كون الصفات زائدة على الذات وكون الكلام صفة غير ما اشتمل عليه العلم من معاني الكتب السماوية وكون السمع والبصر غير العلم بالمسموعات والمبصرات ونحو ذلك من الشؤون التي

اختلف عليها النظار وتفرقت فيها المذاهب فما لايجوز الخوض فيه اذ لايمكن لعقول البشر أن تصل اليه والاستدلال على شيء منه بالالفاظ الواردة ضعف فى العقل وتغرير بالشرع لان استعمال اللغة لاينحصر فى الحقيقة ولئن انحصر فيها فوضع اللغة لاتراعى فيه الموجودات بكنهها الحقيقي وانما تلك مذاهب فلسفية ان لم يضل فيها أمثالهم فلم يهتد فيها فريق الى مقنع فما علينا الا الوقوف عند ما تبلغه عقولنا وأن نسأل الله أن يغفر لمن آمن به وبما جاء به رسله ممن تقدمنا

﴿ أفعال الله جل شأنه ﴾

أفعال الله صادرة عن علمه وارادته كما سبق تقريره وكل ماصدر عن علم وارادة فهو عن الاختيار ولا شيء مما يصدر عن اختيار بواجب على المختار لذاته فلا شيء من أفعاله بواجب الصدور عنه لذاته فجميع صفات الافعال من خلق ورزق واعطاء ومنع وتعذيب وتنعيم مما يثبت له تعالى بالامكان الخاص فلا يطوفن بعقل عاقل بعد تسليم انه فاعل عن علم وارادة ان يتوهم ان شيئا من أفعاله واجب عنه لذاته كما هو الشأن في لوازم الماهيات او في اتصاف الواجب بصفاته مثلا فان ذلك هو التناقص البديهي الاستحالة كما سبق الاشارة اليه

بقيت علينا جولة نظر في تلك المقالات الحمقى التي اختبط فيها القوم اختباط اخوة تفرقت بهم الطرق في السير الى مقصد واحد حتي اذا التقوا في غسق الليل صاح فريق بالآخر صيحة المستخبر فظن كل أن الاخر عدو يريد مقارعته على ما بيده فاستحر بينهم القتال ولازالوا يتجادلون حتي تساقط جلهم دون المطلب ولما أسفر الصبح وتعارفت الوجوه رجع الرشد الي من بقي وهم الناجون ولو تعارفوا من قبل لتعاونوا جميعا على بلوغ ماأملوا ولوافتهم الغاية اخوانا بنور الحق مهتدين . نريد تلك المقالات المضطربة في أنه يجب على الله رعاية المصلحة في أفعاله وتحقيق وعيده فيمن تعدى حدوده من عبيده وما يتلو ذلك من وقوع أعماله تحت العلل والاغراض فقد بالغ قوم في الايجاب حتى ظن الناظر في مزاعمهم انهم عدوه واحداً من المكلفين يفرض عليه أن يجهد القيام بما عليه من الحقوق وتأدية ما لزمه من الواجبات تعالي عن ذلك

علواً كبيراً وغلا آخرون في نفي التعليل عن أفعاله حتي خيل للسمعن في مقالاتهم انهم لا يرضونه الا قلبا يبرم اليوم ما نقضه بالامس ويفعل غداً ما أخبر بنقيضه اليوم أو غافلا لا يشعر بما يستتبعه عمله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وهو أحكم الحاكمين وأصدق القائلين جبروت الله وطهارة دينه أعلى وأرفع من هذا كله

اتفق الجمهور علي ان أفعاله تعالى لا تخلو من حكمة وصرح الغلاة والمقصرون جميعا بأنه تعالى منزه عن العبث فى أفعاله والكذب في أقواله ثم بعد هذا أخذوا يتنابذون بالالفاظ ويتمارون في الاوضاع ولا يدرى الا اى غاية يقصدون فلنأخذ ما اتفقوا عليه ولنرد الى حقيقة واحدة ما اختلفوا فيه

حكمة كل عمل ما يترتب عليه مما يحفظ نظاما او يدفع فساداً خاصا كان او عاما لو كشف للعقل من اي وجه لعقله وحكم بأن العمل لم يكن عبثا ولعبا ومن يزعم للحكمة معني لا يرجع الى هذا حاكمناه الي اوضاع اللغة وبداهة العقل . لا يسمى ما يترتب علي العمل حكمة ولا يتمثل عند العقل بمثالها الا اذا كان ما يتبع العمل مرادا لفاعله بالفعل والا لعد النائم حكيما فيما لو صدرت عنه حركة في نومه قتلت عقربا كاد يلسع طفلا أو دفعت صبيا عن حجرة كاد يسقط فيها بل لو سم بالحكمة كثير من العجماوات اذا استتبعت حركاتها بعض المنافع الخاصة أو العامة والبداهة تأباه

من القواعد الصحيحة المسلمة عند جميع العقلاء «ان افعال العاقل تصان عن العبث» ولا من يريدون من العاقل الا العالم بما يصدر عنه بارادته ويريدون من صونها عن العبث أنها لا تصدر الا لأمر يترتب عليها يكون غاية لها وان كان هذا في العاقل الحادث فما ظنك بمصدر كل عقل ومنتهي الكمال في العلم والحكم هذه كلها مسلمات لا ينازع فيها أحد

صنع الله الذي أتقن كل شيء وأحسن خلقه مشحون بضروب الحكم ففيه ما قامت به السماوات والارض وما بينهما وحفظ به نظام الكون بأسره وما صانه عن الفساد الذى يفضي به الي العدم وفيه استقامت به مصلحة كل موجود على حدته خصوصا ماهو من الموجودات

الحيوية كالنبات والحيوان ولولا هذه البدائع من الحكم ماتيسر لنا الاستدلال على علمه

فهذه الحكم التي تعرفها الآن بوضع كل شئ في موضعه وايتاء كل محتاج ماله اليه الحاجة إما أن تكون معلومة له مرادة مع الفعل أم لا. لايمكن القول بالثاني والا لكان قولا بقصور العلم ان لم تكن معلومة أو بالغفلة ان لم تكن مرادة وقد سبق تحقيق ان علمه وسع كل شيء واستحالة كل أثر من آثاره عن ارادته فهو يريد الفعل ويريد مايترتب عليه من الحكمة ولا معني لهذا الا ارادته للحكمة من حيث هي تابعة للفعل ومن المحال ان تكون الحكمة غير مرادة بالفعل مع العلم بارتباطها به فيجب الاعتقاد بأن أفعاله يستحيل ان تكون خالية من الحكمة وبأن الحكمة يستحيل ان تكون غير مرادة اذ لو صح توهم أن مايترتب على الفعل غير مراد لم يبعد ذلك من الحكمة كما سبق

فوجوب الحكمة في أفعاله تابع لوجوب الكمال في علمه وارادته وهو مما لانزاع فيه بين جميع المتخالفين وهكذا يقال في وجوب تحقق ماوعد أو أوعد به فانه تابع لكمال علمه وارادته وصدقه وهو أصدق القائلين وما جاء في الكتاب او السنة مما قد يوهم خلاف ذلك يجب ارجاعه الى بقية الآيات وسائر الآيات حتى ينطبق الجميع على ماهدت اليه البديهيات السابق ايرادها وعلى ما يليق بكمال الله وبالغ حكمته وجليل عظمته والاصل الذى يرجع اليه كل وارد في هذا الباب قوله تعالي (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين. لو أردنا ان نتخذ لهواً لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين . بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون)

وقوله لاتخذناه من لدنا اي لصدر عن ذاتنا المتفردة بالكمال المطلق الذى لايشوبه نقص وهو محال وان قوله ان كنا فاعلين نافية وهو نتيجة القياس السابق

بقى أن الناظرين فى هذه الحقائق ينقسمون الى قسمين فمنهم من يطلب علمها لانه شهوة العقل وفيه لذاته فهذا القسم يسمى المعانى بأسمائها ولا يبالى جوز الشرع اطلاقها في جانب الله أم لم

يجوز فيسمي الحكمة غاية وغرضا وعلة غائية ورعاية للمصلحة وليس من رأيه أن يجعل لقلمه عنانا يرده عن اطلاق اسم متى صح عنده معناه وقد يعبر بالواجب عليه بدل الواجب له غير مبال بما يوهمه اللفظ

ومنهم من يطالب علمها من مراعاة أن ذلك دين يتعبد به واعتقاد بشؤون لاله عظيم يعبد بالتحميد والتعظيم ويجب الاحتياط في تنزيهه حتي بعفة اللسان عن النطق بما يوهم نقصا في جانبه فيتبرأ من تلك الالفاظ مفردها ومركبها فان الوجوب عليه يوهم التكليف والالزام وبعبارة اخري يوهم القهر والتأثر بالاغيار ورعاية المصلحة توهم اعمال النظر واجالة الفكر وهما من لوازم النقص في العلم والغاية والعلة الغائية والغرض توهم حركة في نفس الفاعل من قبل البدء في العمل الى نهايته وفيها ما في سوابقها . ولكن الله اكبر هل يصح ان تكون سعة المجال او التعمق في المقال سببا في التفرقة بين المؤمنين وتباريهم في الجدال حتي ينتهى بهم التفرق الي ماصاروا اليه من سوء الحال

﴿ أفعال العباد ﴾

كما يشهد سليم العقل والحواس من نفسه أنه موجود ولا يحتاج في ذلك الى دليل يهديه ولا معلم يرشده كذلك يشهد أنه مدرك لاعماله الاختيارية يزن نتائجها بعقله ويقدرها بارادته ثم يصدرها بقدرة ما فيه ويعد انكار شيء من ذلك مساويا لانكار وجوده في مجافاته لبداهة العقل

كما يشهد بذلك في نفسه يشهده ايضا في بني نوعه كافة متي كانوا مثله في سلامة العقل والحواس ومع ذلك فقد يريد ارضاء خليل فيغضبه وقد يطالب كسب رزق فيفوته وربما سعي الى النجاة فسقط في مهلكة فيعود باللائمة علي نفسه ان كان لم يحكم النظر في تقدير فعله ويتخذ من خيبته أول مرة مرشداً له في الاخري فيعاود العمل من طريق أقوم بوسائل أحكم ويتقد غيظه على من حال بينه وبين مايشتهي ان كان سبب الاخفاق في المسعي منازعة منافس له في مطلبه لوجد أنه الفاعل في حرمانه فينبرى لمناضلته وتارة يتجه الى أمر أسمي من ذلك ان لم يكن لتقصيره أو لمنافسة غيره دخل فيما اتى من مصير عمله كأن هب

ريح فأغرق بضاعته أو نزل صاعق فأحرق ماشيته أو علق أمله بعين فمات أو بذي منصب فعزل يتجه من ذلك الى أن في الكون قوة اسمي من أن تحيط بها قدرته وأن وراء تدبيره سلطانا لا تصل اليه سلطته فان كان قد هداه البرهان وتقديم الدليل الى أن حوادث الكون بأسره مستندة الي واجب وجود يصرفه على مقتضى علمه وارادته خشع وخضع ورد الامر اليه فيما بقي فالمؤمن كما يشهد بالدليل وبالعيان أن قدرة مكون الكائنات اسمي من قوى الممكنات يشهد بالبداهة أنه فى اعماله الاختيارية عقلية كانت أو جسمانية قائم بتصريف ماوهب الله له من المدارك والقوي فيما خلقت لأجله وقد عرف القوم شكر الله علي نعمه فقالوا هو صرف العبد جميع ماأنعم الله به عليه الى ماخلق لاجله

على هذا قامت الشرائع وبه استقامت التكاليف ومن انكر شيئاً منه فقد انكر مكان الايمان من نفسه وهو عقله الذي شرفه الله بالخطاب في اوامره ونواهيه أما البحث فيما وراء ذلك من التوفيق بين ماقام عليه الدليل من احاطة علم الله وارادته وبين ماتشهد به البداهة من عمل المختار فيما وقع عليه الاختيار فهو من طلب سر القدر الذى نهينا عن الخوض فيه واشتغال بما لاتكاد تصل العقول اليه وقد خاض فيه الغالون من كل ملة خصوصا من المسيحيين والمسلمين ثم لم يزالوا بعد طول الجدال وقوفا حيث ابتدأوا وغاية مافعلوا أن فرقوا وشتتوا فمنهم القائل بسلطة العبد على جميع أفعاله واستقلالها المطلق وهو غرور ظاهر ومنهم من قال بالجبر وصرح به ومنهم من قال به وتبرأ من اسمه وهو هدم الشريعة ومحو التكاليف وابطال لحكم العقل البديهي وهو عماد الايمان

ودعوى أن الاعتقاد بكسب العبد لأفعاله يؤدى الي الاشراك بالله وهو الظلم العظيم دعوى من لم يلتفت الى معني الاشراك على ماجاء به الكتاب والسنة فالاشراك اعتقاد أن لغير الله اثرا فوق ماوهبه الله من الاسباب الظاهرة وأن لشيء من الاشياء سلطانا علي ماخرج عن قدرة المخلوقين وهو اعتقاد من يعظم سوي الله مستعينا به فيما لا يقدر العبد

عليه كالاستنصار في الحرب بغير قوة الجيوش والاستشفاء من الامراض بغير الادوية التى هدانا الله اليها والاستعانة علي السعادة الاخروية أو الدنيوية بغير الطرق والسنن التي شرعها الله لنا . هذا هو الشرك الذي كان عليه الوثنيون ومن ماثلهم فجاءت الشريعة الاسلامية بمحوه ورد الامر فيما فوق القدرة البشرية والاسباب الكونية الى الله وحده تقرير أمرين عظيمين هما ركنا السعادة وقوام الاعمال البشرية : الاول أن العبد يكسب بارادته وقدرته وهو وسيلة لسعادته والثاني أن قدرة الله هي مرجع جميع الكائنات وأن من أثرها مايحول بين العبد وبين انفاذمايريده وأن لاشيء سوى الله يمكن له أن يمد العبد بالمعونة فيما لم يبلغه كسبه . جاءت الشريعة لتقرير ذلك وتحريم أن يستعين العبد بأحد غير خالقه فى توفيقه الى اتمام عمله بعد احكام البصيرة فيه وتكليفه بأن يرفع همته الي استمداد العون منه وحده بعد أن يكون قد افرغ ماعنده من الجهد في تصحيح الفكر واجادة العمل ولا يسمح العقل ولا الدين لاحد أن يذهب الي غير ذلك

وهذا الذى قررناه قد اهتدي اليه سلف الأمة فقاموا من الاعمال بما عجبت له الامم وعول عليه من متأخري أهل النظر امام الحرمين الجويني رحمه الله وان أنكر عليه بعض من لم يفهمه

أكرر القول بأن الايمان بوحدانية الله لايقتضي من المكلف الا اعتقاد أن الله صرفه فى قواه فهو كاسب لايمانه ولما كلفه الله من بقية الاعمال واعتقاد أن قدرة الله فوق قدرته ولها وحدها السلطان الاعلي فى اتمام مراد العبد بازالة الموانع أو تهيئة الاسباب المتممة مما لا يعلمه ولا يدخل تحت ارادته

أما التطلع الى ماهو أغمض من ذلك فليس من مقتضى الايمان كما بينا وانما هو من شره العقول في طلب رفع الاستار عن الاسرار ولا أنكر أن قوما قد وصلوا بقوة العلم والمثابرة علي مجاهدة المدارك الى مااطمأنت به نفوسهم وتقشعت به حيرتهم ولكن قليل ماهم علي أن ذلك نور يقذفه الله فى قلب من شاء ويخص به أهل الولاية والصفاء وكثير ماضل قوم وأضلوا وكان لمقالتهم أسوأ الاثر فيما عليه حال الأمة اليوم

لو شئت لقربت البعيد فقلت ان من بالغ الحكم في الكون أن تتنوع الانواع علي ماهي عليه في العيان ولا يكون النوع ممتازاً عن غيره حتي تلزمه خواصه وكذا الحال في تمييز الاشخاص فواهب الوجود يهب الانواع والاشخاص وجودها على ماهي عليه ثم كل وجود متى حصل كانت له توابعه ومن تلك الأنواع الانسان ومن مميزاته حتي يكون غير سائر الحيوانات أن يكون مفكراً مختاراً في عمله علي مقتضي فكره فوجوده الموهوب مستتبع لمميزاته هذه ولو سلب شيء منها لكان اما ملكا أو حيوانا آخر والفرض انه الانسان فهبة الوجود له لاشيء فيها من القهر على العمل ثم علم الواجب المحيط بما يقع من الانسان بارادته وبأن عمل كذا يصدر في وقت كذا وهو خير يثاب عليه وان عملا آخر شر يعاقب عليه عقاب الشر والاعمال في جميع الاحوال حاصلة عن الكسب والاختيا فلا شيء في العلم بسالب للتخيير في الكسب وكون مافي العلم يقع لامحالة انما جاء من حيث هو الواقع والواقع لايتبدل

ولنا في علومنا الكونية أقرب الامثال لشخص من أهل العناد يعلم علم اليقين أن عصيانه لأميره باختياره يحل به عقوبته لامحالة لكنه مع ذلك يعمل العمل ويستقبل العقوبة وليس لشيء من علمه وانطباقه علي الواقع أدني أثر في اختياره لابالمنع ولا بالالزام فانكشاف الواقع للعالم لايصح في نظر العقل ملزما ولا مانعا وانما يريك الوهم تغيير العبارات وتشعب الالفاظ ولو شئت لزدت في بيان ذلك ورجوت أن لايبعد عل عقل ألف النظر الصحيح ولم تفسد فطرته بالماحكات اللفظية لكن يمنعني عن الاطالة فيه عدم الحاجة اليه في صحة الايمان وتقاصر عقول العامة عن ادراك الأمر في ذاته مهما بلغ المعبر في الايضاح عنه والتياث قلوب الجمهور من الخاصة بمرض التقليد فهم يعتقدون الأمر ثم يطلبون الدليل عليه ولا يريدونه الا موافقا لما يعتقدون فان جاءهم بما يخالف مااعتقدوه نبذوه ولجوا في مقاومته وان أدي ذلك إلي جحد العقل برمته فاكثرهم يعتقد فيستدل وقلما تجد بينهم من يستدل ليعتقد فان صاح بهم صائح عن أعماق سرائرهم ويل للخابط ، ذلك قلب لسنة الله في خلقه

وتحريف لهديه في شرعه عن نهم ... الجزء ثم عادوا الى السكون محتجين بأن هذا هو المألوف ومدارقنا الاعلي معروف ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم . انتهي مانقلناه عن الشيخ محمد عبده

(مذهب وحدة الوجود) انتشر في الاسلام من لدن القرن الثالث مذهب صوفى يدعي بمذهب وحدة الوجود ومؤداه ان لاموجود غير الله وكل مافي الكون مما سواه ليس الا مظاهر صفاته وأسمائه فهو الاول والآخر والظاهر والباطن . لاوجود بحق الا الاله ، فهو قيوم كل شيء منه مادته وروحه معاً . ويحسن بنا في هذا الفصل أن نأتى على حقيقة هذا المذهب عند المسلمين منقولا عن أحد رجالهم بالعبارات والاصطلاحات المألوفة لديهم ثم نتبعه بتاريخ ذلك المذهب في العالم كله لنرى هل هو من وضع المسلمين أو جاءهم منقولا عن بعض الأمم ثم نردف ذلك بحكم الفلسفة العصرية في هذا المذهب ، وتوفية لهذا النظام من البحث ننشر هنا رسالة (اسمها هتك الاستار في علم الاسرار) وهي موجودة فى دار الكتب السلطانية تحت نمره ٢٨١

فقد جمعت هذه الرسالة على صغرها أطراف هذا العلم على ماكان عليه عند المسلمين فى كل زمان

قال مؤلفها :

الحمد لله الذي قطع بصمصام الغيرة رسم المغايرة والأغيار ، حتى صار ترنم العشاق وليس في الدار غيره ديار ، تجلي لآدم بآدم فى آدم فظهر بهويته في صورة العالم كما قال تعالى في كتابه المجيد (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) والصلاة والسلام على المظهر الاكمل الاتم والمجلى الافضل الاعم محمد وآله وسلم . وبعد فهذه رسالة في التوحيد لأجل الموحد الوحيد والعاشق الطريد ألفتها من مصنفات الشيخ المحقق محيي الملة والدين ابن العربي قدس الله سره وغيرها من كتب المحققين تذكرة للمحبين وسميتها (هتك الاسرار في علم الأسرار) ورتبتها على عشرة فصول

﴿ الفصل الاول في الوجود ﴾

اعلم ان الحقيقة والعين لاتكثر فيها أصلا لان الوجود من حيث هو ليس لما عدا الواجب وكل ماهو وجود مقيد فهو به موجود بل هو باعتبار الحقيقة وغيره

باعتبار التحقيق فلاشيء غيره وباعتبار الحقيقة ولو سمي ماسمي سوى على مقتضى التحقيق والكشف والنظر الدقيق لقبل فيه صور أسماء الحق وأشخاص تعيناتها بالوجود الواحد الحق وتنوعات ظهوره وتجلياته فان مافي الوجود الا هو وأسماؤه لاغير اذ ماعدا الوجود من حيث هو وجود عدم صرف والوجود لا يحتاج فى امتيازه عن العدم الى تعيين لامتناع اشتراكهما فى شيء اذ العدم لاشيء محض ولا يقبل العدم والامكان بعد القبول وجوداً كما لايقبل العدم الوجود ولو قبل أحدهما نقيضه لكان من حيث هو بالفعل نقيضه وهو محال

﴿ زيادة تحقيق ﴾

اعلم ان كليات اذواق علماء العالم على اختلاف مَشاهدِهم ومُشاهدِهم فان كان شهودك الوجود الحق ظهر فى عينك الثانية بمقتضى خصوصها فأنت حق وان كان مشهدك الكثرة والتجدد والتحدد والتعين والاختلاف والتميز والتبيين فأنت عالم وسوى . وان كان مشهدك الكثرة من عين الوحدة فأنت من أهل الله . وان كان مشهدك حجابيات الكثرة وضمنيات الاشياء ولا ترى غير العالم فأنت من أهل الحجاب . وان كان مشهدك الوحدة ورأيت حقا بلا خلق فأنت صاحب شهود حالى وان رأيت حقا في خلق وهو غيره فأنت قائل بالحلول والاتحاد وان رأيت خلقا فى حق مع أحدية العين فأنت على الشهود الحقيقى وان رأيت شهوداً حقا في خلق وخلقا فى حق مع أحدية العين فأنت على الشهود الحقيقى وان رأيت شهوداً حقا في خلق وخلقا فى حق من وجهين وباعتبارين فأنت كامل الشهود فاشكر الله على ما هداك واذا فات ماقررناه فاعلم انك موجود وظهور الحق فيك بحسبك مشهود كما قال الشيخ المحقق فما انت هو بل انت هو وتراه فى عين الامور مسرحا ومقيدا — ثم اعلم ايها الطالب انك خيال وجميع ماتدركه بحسب ظهوره فى صفة من صفاته مما تقول فيه خيال فالعالم كله خيال في خيال قال الشيخ المحقق :

انما الكون خيال وهو حق في الحقيقة
كل من يفهم هذا حاز اسرار الطريقة

يعني ان الكون وان كان خيالا

باعتبار طالبيته لكنه عين الحق لانه بهذه الصورة كما قيل (هو الواحد الموجود سوى أنه بالوهم سمي بالسوي) فالعالم من حيث هو وجود ظل الله وهو نور مقيد ممتد من النور المطلق متصل به من غير انفصال ولا انتقال فالله نور على نور وسمي العالم هو بالنسبة الي الحق كالظل موجود في الحس عند وجود الشخص فذلك العالم موجود بوجود الحق وهو مع قطع النظر عن الحق غير موجود في عينه اذ لاوجود له من ذاته كما لا وجود الظل بلا وجود شخص

﴿ تحقيق ﴾

اعلم أيها الموحد ان الاعيان أبداً غيب ولم تظهر ولم تدخل في الوجود بل هي في العالم الذاتي مغيبة الاعيان والذي يرى انما هي تأثيرات خصوصياتها في مرآة نور الوجود الممتد عليها فامتد على نور الوجود من اشخاص لاعيان الغيبية ظل عين يضرب الى السواد بالتعيين والتقييد وامتد من النور المطلق ظل عين نوري فاختلط الظلال فظهر غيبة الاعيان وبطن نور الوجود فظهر الظل المطلق النوري مقيدا مظلما لان الوجود الظاهر في العالم وان كان نوراً في حقيقته لكنه بحسب المظهر غير نير كزرقة السماء ليست زرقاء في عينها ولكن البعد يقتضي ان تظهر كذلك في بصر الناظر فأهل الحجاب هم اهل الظلمات لايرون ولايشهدون الا العالم والحق عند أفاضلهم وأماثلهم معقول أو متوهم لا مشهود موجود في شهودهم ونظرهم وتراهم ينظرون الي الحق وهم لا يبصرون كما قيل في المعني :

رب امريء نحو الحقيقة ناظر
برزت له فيرى ويجهل ما يرى

وكما قال الحلاج قدس الله سره :

تاه الخلائق في عمياء مظلمة
قصداً فلم يعرفوا غير الاشارات
بالظن والوهم نحو الحق مطلبهم
نحو الهواء يناجون السموات
والرب حاضرهم في كل منقلب
في كل حالهم في كل اوقات

وأهل الحق لا يرون ولا يشهدون الا الوجود الحق الواحد الاحد الصمد في صور شؤونه الغيبية فتتعلق نظرهم نور الحق في سواد غيب الحق وافهم كلام الشيخ المحقق :

وما خلق تراه العين الا عينه حق

ولكن مودع فيه بهذا صورة حق

(وقيل)

حاشاى حاشاي من اثبات اثنين

انت المنزه عن نقص وعن شين

هوية ناسوتي بها ابدا

كل على الكل تلبيس وجهين

بيني وبينك آمن ينازعني

فارفع بلطفك آمن من البين

فالحق مشهود والخلق موهوم لذلك

سمي به فان الخلق في اللغة الافك والتقدير

قال تعالى : (ان هذا الا اختلاق) اى افك

وتقدير ما أنزل الله بهما من سلطان

﴿ الفصل الثاني ﴾

﴿ في مراتب الوجود ﴾

اعلم ان التنزلات ليست الا تعينات وشؤونا للذات الاحدية في الصور الاسمائية أولها تجلي الذات في صور الاعيان الثابتة الغير المجعولة وهو عالم المعاني وثانيها التنزل عن عالم المعاني الى التعينات الروحية وهي عالم الارواح المجردة . وثالثها التنزل الي التعينات النفسية وهي عالم النفوس الناطقة ورابعها التنزلات المثالية المتجسدة المتشكلة وهي عالم المثال وباصطلاح الحكماء عالم النفوس المنطبعة وهى بالحقيقة عالم الخيال . وخامسا التنزل الى عالم الاجسام المادية وهو عالم الحس

﴿ الفصل الثالث ﴾

﴿ فى غيوب الاعيان ﴾

اعلم ان غيوب اعيان الماهيات وهوياتها لا تعلم وانما يعلم منها ما ظهر فى نور الوجود من آثار خصوصياتها والمدرك هو الشكل والصورة والهيئة والمثال وحقيقة النور الوجودى المتشكل فى كل شكل والمتصور في كل صورة والمتمثل في كل مثال وهيئة لا تعلم وتدرك من حيث تشكلها فالعلم بها من حيث هي هى جهل بها لانها بحقيقتها تقتضي ان تجهل ولا تعلم اذ لو علمت لانضبطت وكانت محاطا بها وتعينت وهى هي من حيث هى غيب أبداً لا تعلم بتعين

﴿ الفصل الرابع فى المحبة ﴾

اعلم انه لولا المحبة لما صح طلب شئ ابدا ولا وجود شئ ولا كانت حركة شئ الى شئ فالمحبة اصل في باب وجود الاعيان وفي باب مراتبها ومقاماتها

﴿ الفصل الخامس فى المحب ﴾

اعلم ان المحب يرى محبوبه بعين

محبوبه ولو رأى بعينه ولم يكن محبا والمحبوب يرى محبوبه بعين محبته لا بعينه وربما يقال في هذا المقام :

كان عيني وكنت عينه
وكان كوني وكنت كونه
ياعين عيني ياكون كوني
الكون كونه والعين عينه
بل المحب والمحبوب في الحقيقة واحد

كما قال العارف :

ومازال اياها واياي لم تزل
ولافرق بل ذاتي لذاتي أحبت

﴿ الفصل السادس ﴾
﴿ في التوحيد ﴾

اعلم ان التوحيد علم ثم حال ثم علم فالعلم الاول توحيد للدليل وهو توحيد العامة أعني بالعامة علماء الرسوم وتوحيد حال وهو أن يكون الحق نعمتك فيكون هو لاانت في انت (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) والعلم الثاني بعد الحال توحيد المشاهدة فيري الاشياء من حيث الواحد فلا يري الا الواحد وبتجليه من المقامات يكون الوحدات والعالم كله وحدات تنضاف بعضها الى بعض تسمى مركبات ويكون لها وجوه في هذه الاضافة تسمى أشكالا

﴿ الفصل السابع في الاتحاد ﴾

اعلم ان الاتحاد غيبوبة العدد في واحد الذي به ظهر وفناؤه فيه من حيث الواحد فليس العدد غير الواحد ولا هو نفس الواحد بل ظهرت الاعداد بظهور الواحد في المراتب المعلومة فأوجد الواحد العدد بتكرار الواحد ولم يكن حصول الواحد لان الاثنين مثلا ليس الا واحدا وواحدا اجتمعا بالهيئة الوحدانية فحصل منهما الاثنان فمادته هو الواحد المتكرر وصورته أيضا واحدة فليس فيه شيء سوى الواحد فايجاد الواحد بتكراره العدد مثال لايجاد الحق الخلق بظهوره في الصور الكونية وتفصيل مراتب العدد لاظهار الاعيان أحكام الاسماء والارتباط بين الواحد والعدد مثال للارتباط بين الحق والخلق وكون الواحد نصف الاثنين وغير ذلك النسبة اللازمة هي الصفات للحق ومنه عرف أن العدد عبارة عن ظهور الواحد في مراتب متعددة وليس من العدد بل مقومة ومظهرة والعدد في الحقيقة ليس غيره وان نفى العددية من الواحد عين اثباته له على ان الحق المنزه

عن الاكوان هو بعينه الخلق المشبه وان
كان قد تميز الخلق بامكانه من الخالق
فالشيء الذى هو الخالق هو المخلوق بعينه
لكن في مرتبة اخرى غير مرتبة الخالقية
وكل ذلك الوجود الخلق صادر من الذات
الواحدة الالهية بل ذلك الوجود الخلق
غير تلك الوحدة الظاهرة في مراتب
متعددة وذلك العين الواحدة هو الوجود
المطلق وهو العيون الكثيرة باعتبار
المظاهر المتكثرة فانظر ماذا ترى فان
كنت ترى الوحدة فقط فأنت مع الحق
وحده وان كنت ترى الكثرة فقط فأنت
مع الخلق وحده وان كانت الوحدة في
الكثرة مجتمعة والكثرة في الوحدة
مستهلكة فقد جمعت بين الكمالين واعلم
أن هوية الحق كما أنه سار في آدم كذلك
هو سار في كل موجود في العالم لكن
سريانه بقدر تلك الحقيقة وقابليته ولولا
سريان الحق في الموجودات ما كان
للعالم وجود كما أنه لولا ذلك العالم ماظهرت
أسماؤه وصفاته كما قال الشيخ رضي الله عنه:

فلولاه ولولانا لما كان الذى كانا
فأنا أعبد حقا وان الله مولانا
وأنا عينه حقا اذا ماقلت انسانا
فلا تحجب بانسان فقد أعطاك برهانا
وكن حقا وكن خلقا تكن بالله رحمانا
وعدد خلقه منه تكن روحا وريحانا

(تتمم) اعلم ان سريان الهوية
الالهية في الموجودات كلها أوجب سريان
جميع الصفات الالهية فيها من الحياة والعلم
والقدرة وغيرها كليها وجزئيها لكن ظهر
في بعضها بكل ذلك كالكمل والاقطاب
ولم يظهر في البعض فسمي البعض حيوانا
والبعض جماداً والحال ان الكل حيوان
مافيه مالا حياة له فالكل ألسنة الحق
ناطقة بالثناء على الحق ولذلك قال الحمد
لله رب العالمين

(تحقيق) اعلم ان ما ظهر بصورة
كبش في قضية اسحاق هو الذي ظهر
بصورة انسان بصيراً شخصا فالظاهر في
تعين شخصى من نوع هو بعينه ظاهر في
نوع آخر كما قال الشيخ رضي الله عنه:

فما ثمة وما ثمة فعين ثمة ثمة
فمن قد عمه خصه ومن قد خصه عمه
فما عين سوي عين فنور عينه ظلمه
فمن يغفل عن هذا يجد في عينه غمه

(تذنيب) اعلم ان الاعيان هي
الذات الالهية المتعينة بتعينات متكثرة

فهي من حيث الذات عين الحق ومن حيث التعينات هي الظلال

(تحقيق) اعلم ان الحق منقسم على ثمانية أعضاء وهي اليدان والرجلان والسمع والبصر واللسان والجبهة وقد اخبر الحق بأنه عين كل عضو بقوله كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فالعامل بحسب الظاهر الشخص وأعضاؤه والحق عينها فلا يكن العامل غير الحق غير أن الصورة صورة العبد والهوية الالهية مندرجة في العبد حق مشهود في خلق متوهم ولا يتوهم منه الحلول لانه تعالى عين ما ظهر وسمي خلقا وبه كان الاسم الظاهر والآخر للعبد لان صور الموجودات كلها طارئة على النفس الرحماني وهو الوجود والوجود هو الحق والحق الظاهر بهذه الصورة وهو المسمي بالخلق وبما ظهر في صور الموجودات حصل الاسم الظاهر ويكون العبد اي الخلق لم يكن كان حصل لاسم الظاهر للحق الآخر في صورة العبد فانه الاسم الآخر وهو آخر الموجودات التي هي الاسماء ظهوراً في العين الحسية وان كان اول الاسماء في العلم والاسم الآخر بعينه هو الاسم الاول وكذلك الظاهر بعينه هو الباطن ويتوقف عليه وصدور العمل منه كان الاسم الباطن والاول واذا رأيت الخلق رأيت الاول اى رأيت الهوية الموصوفة بالاولية والآخر والظاهر لان الخلق المرئي آخر مراتب الوجود فهو الظاهر والباطن والآخر أي ورأيت الباطن من حيث هو روح وجميع مافي عينه فلا يعلم الحق في مظهر وبجهة في مظهر وتنفيه في مظهر وتثبته في مظهر بل يشاهد الحق في كل المظاهر ليكون المؤمن في كل المقامات عالما به في كل المواطن كما قال ابو يزيد رحمه الله تعالى:

«لي الآن ثلاثون سنة ماأتكلم الا مع الله والناس يزعمون اني معهم أتكلم»

وكما قال عيسى عليه الصلاة والسلام (ان كنت قلته فقد علمته) لانك القائل في صورتي وأنت اللسان الذي أتكلم به بحكم انك متحد في هويتي وعيني ولهذا قال صلى الله عليه وسلم (من عرف نفسه فقد عرف ربه) اي من عرف ان حقيقته هي حقيقة الحق وهي

التي تفصلت فظهرت بصور الموجودات بحسب مراتبها وظهورها هو الذي عرف ربه

فآدم هو الحق باعتبار ربوبيته واتصافه بالصفات الالهية والخلق باعتبار جسده كما قيل :

حقيقة الحق لا تحد
وباطن الرب لا يعد
فباطن لا يكاد يخفى
وظاهر لا يكاد يبدو
وان يكن باطنا فرب
وان يكن ظاهرا فعبد

(تذنيب) اعلم ان الاسم الظاهر اقتضى ظهور العالم والباطن اقتضى بطون حقائقه والمقتضي وان كان باعتبار غير المقتضى يكون الربوبية عين المربوبية لكنه باعتبار آخر عينه وهو احدية حقيقة الحقائق ، كذلك جعل العالم عين الاسم الظاهر وروحه عين الاسم الباطن

(تتميم) اعلم ان للرحمن صورا بحسب مراتبه ومقاماته كما قال الشيخ رضي الله عنه :

فللواحد الرحمن في كل موطن
من الصور ما يخفى وما هو ظاهر
فان قلت ذا حق فانك صادق
وان قلت امرا آخر انت غابر
وما حكمه في موطن دون موطن
ولكنه بالحق للحق سافر

(تحقيق) اعلم أن الحق سافر معبود وجها اذ وجهه الباقي مع كل شيء فالعالم بالله ومظاهره يعلم انه أصح المعبود هو الحق في اي صورة كانت ماعبد غير الله وفي كل موجود اذ لا غيره في الوجود كما قال الشيخ رضي الله عنه :

فلا تنظر الى الحق
وتعريه عن الخلق
ولا تنظر الى الخلق
وتكسوه سوى الحق
ونزهه وشبهه
وقم في مقعد الصدق
وكن في الجمع ان شئت
وان شئت ففي الفرق

(تتميم) فاذا ارتفعت الامثال والاضداد وظهرت وحدة الوجود فلم يبق الا الحق وفنى العالم فيه لاقتضائه الكثرة كما قال الشيخ رضي الله عنه :

فلم يبق الا الحق لم يبق كائن
فما ثم موصول ولا ثم بائن

بذا جاء برهان العيان فما أرى
بعيني الا عينه اذ أعاين

الا ان الحق وصف نفسه بالغيرة ومن غيرته حرم الفواحش اى منع ان يعرف أنه عين الاشياء فسترها بالغيرة والغيرية الساترة الحقيقة هو انت لان الغيرية مأخوذ من الغير والغير انت من حيث تعينك فالغير يقول السمع سمع زيد والعارف يقول السمع عين الحق وهكذا مابقي من القوى والاعضاء فهو الساري في مسمي المخلوقات والمبتدعات ولو لم يكن الامر كذلك ماصح الوجود فهو عين الوجود فهو علي كل شيء حفيظ بحفظه الاشياء كلها حفظه لصورتها بأن يكون الشيء غير صورته اي ويحفظ ان يوجد في شيء علي غير صورة الحق فهو الشاهد والمشهود كما قيل :

رأيت ربي بعين قلبي
فقلت لاشك انت انت
انت الذي خبرت كل اين
بحيث لا أين ثم انت
وليس للوهم فيك وهم
فتعلم الوهم حيث انت

وفي فنائي فني فنائي
وفي فنائي وجدت انت

وقال الشيخ قدس الله سره .

فهو الكون كله وهو الواحد الذي
قام كوني بكونه ولذا قلت يغتذي

لان الحق هو الظاهر فظاهريته بصور العالم والحق باطنها كما أنه هو الظاهر وهو الاول اذ كان ولا شيء معه وهو الآخر اذ كان عينها عند ظهورها فالظاهر عين الآخر والباطن عين الاول واذا كان كذلك فمن انا ومن هو كما قيل :

لست أنا واسته فمن أنا ومن هو
فيا هو قل انت انا ويا انا قل انت هو
لا وانا ماهو انا ولا هو ماهو هو
لو كان ماهو نظرت أبصارنا به له
مافي الوجود غيرنا انا وهو وهو وهو
فمن لنا بنا لنا كما له به له

هذا العارف الكامل وهو لا يعرف غيره كما قال الحلاج :

لبيك لبيك ياسري ونجوائي
لبيك لبيك ياقصدي ومعنائي
أدعوك بل انت تدعوني اليك فهل
ناديت اياك ام ناديت ايائي

ياعين عين عياني يامدي أملي
يامنطقي وعباراتي وإيمائي
ياكل كلي يا سمعي ويا بصري
وجملتي وتباعيضي وأجزائي
ياكل كلي وكل الكل ملتبس
وكل ذلك ملبوس بمعناني

(زيادة تحقيق) اعلم ان الذات الالهيـة هي التي تظهر بصور العالم وان أصل الحقائق وصورها تلك الذات وانها هي التي تظهر في صورة الجزئية من حيث قيوميتها كما قال العارف رضي الله عنه :

تجلت تجليها الوجود لناظري
ففي كل مرئي أراها برؤية

وان الجمال الظاهر في المظاهر الحسية والمعاشق الكونية كما قال العارف :

فكل مليح حسنها وجمالها
معار له بل حسن كل مليحة
بها قيس لبني هام بل كل عاشق
كمجنون ليلى او كثير عزة
فكل صبا منهم الى وصف لبسها
بصورة حسن لاح في حسن صورة
وما ذاك الا ان بدت بمظاهر
على صيغ التكوين في كل بدرة
ففي النشأة الاولى بدت لآدم
بمظهر حوى قبل حكم الامومة
فهام بها كيما يكون لها أبا
ويظهر بالزوجين حكم الابوة
وكان ابتداحب المظاهر بعضها
لبعض ولا ضد يصد ببغضة
وما برحت تبدو وتخفى لعلة
على حسب الاوقات في كل حقبة
وتظهر للعشاق في كل مظهر
من اللبس في اشكال حسن بديعة
ففي مرة لبنى وأخرى بثينـة
وفي مرة تدعى بعزة عزة

وان كل فعل شاهدته في كل مظهر فعل الواحد الحق الاحد الصمد كما قال العارف :

ترى الطير في الاغصان يطرب سجعها
بتغريد ألحان اليك شجية
وتعجب من اصواتها بلغاتها
وقد أعربت عن ألسن أعجمية
ففي البر تسري العيس تخترق الفلا
وفي البحر تجري الفلك في وسط لجة
وتنظر للجيشين في البر مرة
وفي البحر اخرى في جموع كثيرة

وتشهد رمي المنجنيق ونصبها
لهدم الصياصي والحصون المنيعة
وكل الذي شاهدته فعل واحد
بمفرده لكن بحجب الاكنة
اذا ما أزال الستر لم تر غيره
ولم يبق بالاشكال إشكال ريبة

﴿الفصل الثامن﴾

﴿في ابطال التناسخ﴾

اعلم ان التناسخ باطل والدليل عليه قول المحقق سيدي عمر بن الفارض :

وكيف وباسم الحق ظل تحققي
تكون أراجيف الضلال مخيفتي
وها دحية وافى الامين نبينا
بصورته في بدء وحي النبوة
أجبريل قل لي دحية هو اذ بدا
لمهدي الهدى في هيئة بشرية
ومن علمه عن حاضريه مزية
بماهية المرئي من غير مرية
يرى ملكا يوحي اليه وغيره
يرى رجلا يدعي اليه بصحبة
ولي من أصح الرؤيتين اشارة
تنزه عن حكم الحلول عقيدتي
وفي الذكر ذكر اللبس ليس بمنكر
ولم أعد عن حكمي كتاب وسنة

﴿الفصل التاسع﴾

﴿في الرحمة﴾

اعلم ان من ذكرته الرحمة فقد سعد وما ثمة الا من ذكرته الرحمة وذكر الرحمة الاشياء عين ايجادها اياها فكل موجود مرحوم كما قال الشيخ قدس سره :

فرحمة الله في الاكوان سارية
وفي الذوات وفي الاعيان جارية

﴿الفصل العاشر﴾

﴿في الاشتياق﴾

اعلم ان حنين العبد عين محبته ومحبته عين محبة الله تعالى اياه كما قال تعالى (يحبهم ويحبونه) فلولا محبة الحق اياه لما أحب الحق فحينئذ حنينه عين حنين الحق اليه لكن حنين الحق اليه أشد فان الحق من حيث تعينه في عين عبد يشتاق ويتقرب الى نفسه ثم يجازى المسمى عبدا عن شوقه اليه ويقربه بالشوق . والتقرب الى عبده المتقرب والمجازاة بعشر امثالها الى سبعمائة الى ما لا يتناهى من الاضعاف فيكون شوق الحق الى العبد اضعاف شوقه اليه كما قال الشيخ رضي الله عنه :

يحن الحبيب الى رؤيتي
وأني اليه أشد حنينا
وتهفو النفوس ويأبي القضاء
فأشكو الانين ويشكو الانينا

فلما بان أنه نفخة من روحه فما اشتاق الا الى نفسه المذكورة بانية العبد وتعينه

(كلمات ذوقية)

اعلم ان شهود الحق حال كونه مجرداً من المواد فان الله غني عن العالمين فيحتاج في شهوده الى المظاهر وأكمل المظاهر وأتمها المرأة لأنه يشاهد الحق من حيث هو فاعل ومنفعل ومن نفسه من حيث هو منفعل خاصة ولهذا قال النبي صلي الله عليه وسلم « حبب الى من دنياكم ثلاث : الطيب والنساء وقرة عيني في الصلاة »

﴿ خاتمة ﴾

اعلم ان الطريق الحق حق والسالك سالك حق والغاية حق والمعلوم حق فما في الوجود الا الحق كما قال الشيخ :

ان الله الصراط المستقيم
ظاهر غير خفي في العموم
في صغير وكبير عينه
وجهول بأمور وعليم
ولهذا وسعت رحمته
كل شيء من حقير وعظيم
فاعلم ذلك ولا تكن من الجاهلين

فقد بان لك الأمر على لسان ترجمان الحق وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو لسان الحق بقوله كنت سمعه وبصره ويده ورجله .وحيث قال بلسانه الحق حق فافهم الحق بالفهم الحق حق الفهم اذ لايفهم الحق الا الحق وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم انتهي

***

هذا ما نقلناه من هذه الرسالة في موضوع علم التصوف وقد مال أقطاب هذه الملة الى هذا المذهب وسموه علم الحقيقة حتي أن الامام الغزالى الملقب بحجة الاسلام قد أشار الى هذا المذهب في كل كتبه واعتبره لب الدين ونحن ننقل هنا ما كتبه في كتابه المسمى بمشكاة الانوار قال رضي الله عنه في صفحة ١٩ وما بعدها :

« العارفون بعد العروج الي سماء الحقيقة اتفقوا على انهم لم يروا في الوجود الا الواحد الحق لكن منهم من كان له هذه الحالة عرفانا علميا ومنهم من صار له ذلك

ذوقا وحالا وانتفت عنهم الكثرة بالكلية واستغرقوا بالفردانية المحضة واستهوت فيها عقولهم فصاروا كالمبهوتين فيه ولم يبق فيهم متسع لذكر غير الله ولا لذكر أنفسهم أيضا فلم يبق عندهم الا الله فسكروا سكراً وقع دونه سلطان عقولهم فقال بعضهم انا الحق وقال الآخر سبحاني ما أعظم شأني وقال الآخر مافي الجبة الا الله وكلام العشاق في حال السكر يطوى ولا يحكي فلما خف عنهم سكرهم وردوا الى سلطان العقل الذي هو ميزان الله في أرضه عرفوا أن ذلك لم يكن حقيقة الاتحاد بل يشبه الاتحاد مثل قول العاشق في حال فرط العشق:

انا من اهوي ومن اهوي انا

نحن روحان حللنا بدنا

فلا يبعد ان يفجأ الانسان مرآة فينظر فيها ولم ير المرآة قط فيظن ان الصورة التي رآها في المرآة هي صورة المرآة متحدة بها ويرى الخمر في الزجاج فيظن ان الخمر لون الزجاج فاذا صار ذلك عنده مألوفا ورسخ فيه قدمه استغرقه فقال:

رق الزجاج وراقت الخمر

وتشابها فتشاكل الامر

فكأنما خمر ولا قدح

وكأنما قدح ولا خمر

وفرق بين أن يقال الخمر قدح وبين أن يقال كأنه القدح وهذه الحالة اذا غلبت سميت بالاضافة الى صاحب الحال فناء بل فناء الفناء لأنه فني عن نفسه وفني عن فنائه فانه ليس يشعر بنفسه في تلك الحال ولا بعدم شعوره بنفسه ولو شعر بعدم شعوره بنفسه لكان قد شعر بنفسه وتسمى هذه الحال بالاضافة الى المستغرق فيها بلسان المجاز اتحاداً وبلسان الحقيقة توحيداً ووراء هذه الحقائق أيضا أسرار لا يجوز الخوض فيها

(خاتمة) لعلك تشتهي أن تعرف وجه اضافة نوره الى السموات والارض بل وجه كونه في ذاته نور السموات والارض ولا ينبغي أن يخفى ذلك عليك بعد ان عرفت أنه النور ولا نور سواه وأنه كل الانوار وأنه النور الكلي لان النور عبارة عما تنكشف به الاشياء وأعلى منه ماينكشف به وله وأعلى منه ماينكشف به وله ومنه وان الحقيقي منه ماينكشف

به وله منه وليس فوقه نور منه اقتباسه
واستمداده بل ذلك كله في ذاته من ذاته
لذاته لا من غيره ثم عرفت ان هذا لا
يتصور ولن يتصف به الا النور الاول
ثم عرفت ان السموات والارض مشحونة
نورا من طبيعتي النور أعني المنسوب الى
البصر والبصيرة أي الى الحس والعقل
أما البصرى فما نشاهده في السموات من
الكواكب والشمس والقمر وما نشاهده
في الارض من الاشعة المنبسطة علي
كل ما في الارض حتي ظهرت به الالوان
المختلفة خصوصا في الربيع وعلى كل حال
من الحيوانات والنباتات والمعادن
وأصناف الموجودات ولولاها لم يكن
للالوان ظهور بل وجود ثم سائر ما يظهر
للحس من الاشكال والمقادير يدرك تبعا
للالوان ولا يتصور ادراكها الا بواسطتها
وأما الأنوار العقلية المعنويه فان العالم الاعلى
مشحون بها وهي جواهر الملائكة والعالم
الاسفل مشحون بها وهي الحياة الحيوانية
ثم الانسانية وبالنور الانساني السفلي ظهر
نظام العالم السفلي كما أن بالنور الملكي ظهر
نظام العالم العلوي وهو المعني بقوله (وهو
الذي أنشأكم من الارض واستعمركم
فيها) وقال (ليستخلفنهم في الارض)
وقال (ويجعلكم خلفاء الارض) وقال
(اني جاعل في الارض خليفة) فاذا
عرفت هذا عرفت أن العالم بأسره مشحون
بالانوار الظاهرة البصرية والباطنة العقلية
ثم عرفت أن السفلية فائضة بعضها من
بعض فيضان النور من السراج وان
السراج هو النور النبوي القدسي وان
الارواح النبوية القدسية مقتبسة من
الارواح العلوية اقتباس السراج من النار
وان العلويات بعضها مقتبس من بعض
وان ترتيبها ترتيب مقامات ثم ترقى جملتها
الى نور الانوار ومعدنها ومنبعها الاول
وان ذلك هو الله وحده لا شريك له
وان سائر الانوار مستعارة منه وانما
الحقيقي نوره فقط وان الكل من نوره
بل هو الكل بل هو هو لا هوية لغيره
الا بالمجاز فاذاً لا نور الا هو وسائر الانوار
أنوار من الوجه الذي تليه لا من ذاتها
فوجه كل ذي وجه اليه ومول شطره وأينما
تولوا فثم وجه الله فاذاً لا إله الا هو فان
الاله عبارة عما الوجوه مولية نحوه بالعبادة
والتأليه أعني وجوه القلوب فانها الانوار
والارواح كما لا إله الا هو فلا هو

الا هو فان هو عبارة عما اليه الاشارة وكيفما كان فلا اشارة اليه بل كلما أشرت فهو بالحقيقة الاشارة اليه ، وان كنت لاتعرفه أنت لغفلتك عن حقيقة الحقائق التي ذكرناها ولا اشارة الى نور الشمس بل الي الشمس فكل مافي الوجود فنسبته اليه في ظاهر المثال كنسبة النور الى الشمس فاذن لا إله الا الله توحيد العوام ولاهو الاهو توحيد الخواص لأن ذلك أعم وهذا أخص وأشمل وأحق وأدق وأدخل بصاحبه في الفردانية المحضة والوحدانية الصرفة ومنتهي معراج الخلائق مملكة الفردانية فليس وراء ذلك مرقاة اذ الرقي لايتصور الا بكثرة فانه نوع اضافه يستدعي مامنه الارتقا وما اليه الارتقاء واذا ارتفعت الكثرة حقت الوحدة وبطلت الاضافة وطرحت الاشارة فلم يبق علو ولاسفل ولا نازل ولا مرتفع فاستحال الترقي واستحال العروج فليس وراء الأعلى علو ولا مع الوحدة كثرة ولا مع انتفاء الكثرة عروج فاذا كان ثم تغير من حال فبالنزول الى السماء الدنيا أعنى بالاشراف من علو الى اسفل لان الأعلى وان لم يكن له أعلى فله أسفل فهذا غاية الغايات ومنتهي الطلبات يعلمه من يعلمه وينكره من يجهله وهوالعلم الذي هو كنهه المكنون الذى لايعلمه الاالعلماء بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الا أهل الغرة بالله ولا يبعد أن قال العلماء ان النزول الى سماء الدنيا هو نزول ملك فقد توهم بعض العارفين ماهو أبعد منه اذ قال هذا المستغرق بالفردانية له نزول الى سماء الدنيا وان ذلك هو نزوله الي استعمال الحواس أوتحريك الاعضاء واليه الاشارة بقوله عليه السلام صرت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذي ينطق به واذاكان هوسمعه وبصره ولسانه فهو السامع والباصر والناطق اذاً لاغيره واليه الاشارة بقوله لموسي عليه السلام مرضت فلم تعدني الحديث فحركات هذا الموحد من السماء الدنيا واحساساته من سماء فوقها وعقله فوق ذلك وهو يترقي من سماء العقل الى منتهي معرج الخلائق ومملكة الفردانية الي سبع طبقات ثم بعده ويستوى علي عرش الوحدانية ومنه يدبر الامر الي طبقات سمواته فربما نظر الناظر اليه فأطلق القول بأن الله خلق آدم على صورة الرحمن الى أن يمعن النظر

فيه فيعلم ان ذلك له تأويل تقوله انا الحق وسبحاني بل كقوله عليه السلام مرضت فلم تعدني وكنت سمعه وبصره ولسانه فأرى الآن امساك عنان البيان فما اراك تطيق من هذا الفن اكثر من هذا المقدار

(مساعدة) لعلك لاتسمو الى هذا الكلام بهمتك بل تقصر دون ذروته همتك فخذ اليك كلاما اقرب الى فهمك واقرب لضعفك واعلم ان معنى كونه نور السموات والارض تعرفه بالنسبة الى النور الظاهر البصري فاذا رأيت الوان الربيع وخضرتها مثلا في ضياء النهار فلست تشك في انك ترى الالوان وربما ظننت انك لست ترى مع الالوان غيرها فكأنك تقول لست ارى مع الخضرة غيرها ولقد أصر على هذا اقوام فزعموا ان النور لامعنى له وانه ليس مع الالوان غير الالوان فأنكروا وجود النور مع انه اظهر الاشياء وكيف لا وبه تظهر الاشياء وهو الذي يبصر في نفسه ويبصر به غيره كما سبق لكن عند غروب الشمس وغيبة السراج ووقوع الظل ادركوا تفرقة ضرورية بين محل الظل وبين موقع الضياء فاعترفوا بأن النور معنى وراء الالوان يدرك مع الالوان حتى كأنه لشدة اتحاده بها لايدرك ولشدة ظهوره يخفى وقد تكون شدته سبب الخفاء والشيء اذا جاوز حده انعكس الى ضده فاذا عرفت هذا فاعلم ان ارباب البصائر مارأوا شيئا الا ورأوا الله معه وربما زاد على هذا بعضهم فقال مارأيت شيئا الا رأيت الله قبله لان منهم من يرى الاشياء به ومنهم من يرى الاشياء فيراه بالاشياء والى الاول الاشارة بقوله (او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد) والى الثاني الاشارة بقوله (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم) فالاول صاحب مشاهدة والثاني صاحب استدلال بآياته والاولى درجة الصديقين والثانى درجة العلماء الراسخين وليس بعدهما الا درجة الغافلين المحجوبين فاذا عرفت هذا فاعلم انه كما ظهر كل شيء للبصر بالنور الظاهر فقد ظهر كل شيء بالبصيرة الباطنة بالله فهو مع كل شيء لا يفارقه وبه يظهر كل شيء ولكن بقي هنا تفاوت وهو ان النور الظاهر يتصور ان يغيب بغروب الشمس ويحجب حتى يظهر الظل واما النور الالهي الذي به

يظهر كل شيء لايتصور غيبته بل يستحيل غروبه فيبقى مع الاشياء كلها دائما فانقطع طريق الاستدلال بالتفرقة ولو تصورت غيبته لانهدمت السموات والارض ولادرك به من التفرقة مايضطر معه الى المعرفة بما به ظهرت الاشياء ولكن لما تساوت الاشياء كلها على نمط واحد في الشهادة لوحدانية خالقها اذ كل شيء يسبح بحمده لا بعض الاشياء وفي جميع الاوقات لافي بعض الأوقات ارتفع التفريق وخفي الطريق اذ الطريق الظاهر معرفة الاشياء بالاضداد فما لا ضد له ولا نقيض تتشابه الاحوال في الشهادة له فلا يبعد أن يخفى ويكون خفاؤه لشدة جلائه والغفلة عنه لاشراق ضيائه فسبحان من اختفى عن الخلق لشدة ظهوره واحتجب عنهم لاشراق نوره وربما أيضا لايفهم هذا الكلام بعض القاصرين فيفهم من قولنا أن الله مع كل شيء كالنور مع الاشياء انه في كل مكان تعالى وتقدس عن النسبة الى المكان بل الأبعد عن اثارة هذا الخيال أن نقول لك بانه قبل كل شيء وانه فوق كل شيء وانه مظهر كل شيء والمظهر لايفارق المظهر في معرفة صاحب البصيرة فهذا الذي نعني بقولنا انه مع كل شيء ثم لايخفى عليك أيضا أن المظهر قبل المظهر وفوقه مع انه معه لكنه معه بوجه وقبله بوجه فلا تظن انه متناقض واعتبر بالمحسوسات التي هي قدر درجتك في العرفان وانظر كيف تكون حركة اليد مع حركة ظل اليد وقبلها أيضا ومن لم يتسع صدره لمعرفة هذا فليهجر هذا النمط من العلم (فلكل علم رجال . وكل ميسر لما خلق له) . انتهى

***

هذه حال مذهب وحدة الوجود من هذه الملة وقد علمت انه يعتبر سرها ولبابها وحقيقتها وقد أكثر شعراء الصوفية من ذكر هذا المذهب تلميحاً وتصريحاً فنذكر من الشعر التلميحي قول العلامة عبد الله بن القاسم الشهرزوري قال :

لمعت نارهم وقد عسعس اللي ... ل ومل الحادي وحار الدليل

فتأملتها وفكري من البي ... ن عليل ولحظ عيني كليل

وفؤادي ذاك الفؤاد المعنى ... وغرامي ذاك الغرام الدخيل

ثم قابلتها وقلت لصحبي
هذه النار نار ليلي فميلوا
فرموا نحوها لحاظا صحيحا
ت فعادت خواسئا وهي حول
ثم مالوا الي الملام وقالوا
خلب ما رأيت ام تخييل
فتجنبتهم وملت اليها
والهوى مركبي وشوقي الزميل
ومعي صاحب أتى يقتفي الآ
ثار والحب شأنه التطفيل
وهي تبدو ونحن ندنو الى ان
حجزت دونها طلول محول
فدنونا من الطلول فحالت
زفرات من دونها وعويل
قلت من بالديار قالت جريح
وأسير مكبل وقتيل
ما الذي جئت تبتغي قلت ضيف
جاء يبغي القرى فأين النزول
فأشارت بالرحب دونك فاعقر
ها فما عندنا لضيف رحيل
من أتانا ألقى عصا السير عنه
قلت من لي بذا وكيف السبيل
فحططنا الي منازل قوم
صرعتهم قبل المذاق الشمول
درس الوجد منهم كل رسم
فهو رسم والقوم فيه حلول
منهم من عفا ولم يبق للشكـ
وي ولا للدموع فيه مقيل
ليس الا الانفاس تخبر عنه
وهو عنها مبرأ معزول
ومن القوم من يشير الي وجـ
ـد تبقى عليه منه القليل
قلت أهل الهوي سلام عليكم
لي فؤاد عنكم بكم مشغول
لم يزل حاضر من الشوق يحدو
بي اليكم والحادثات تحول
جئت كي أصطلي فهل لي الى نا
ر ذراكم من الغداة سبيل
فأجابت حوادث الحال عنهم
كل حد من دونها مفلول
لا تروقنك الرياض الانيقا
ت فمن دونها ربا ودحول
كم أتاها قوم على غرة منـ
ـها ورام وآق ي فعز الوصول
وقفوا شاخصين حتي اذا ما
لاح للوصل غرة وحجول
وبدت راية الوفا بيد الوجـ
ـد ونادي اهل الحقائق جولوا

اين من كان يدعينا فهذا اليو
وم فيه سيف الدعاوى يصول
حملوا حملة الفحول ولا يصـ
ـرع يوم اللقاء الا الفحول
بذلوا انفسا سخت حين شحت
بوصال واستصغر المبذول
ثم غابوا من بعد ما اقتحموها
بين امواجها وجاءت سيول
قذفتهم الى الرسوم وكل
دمه في طلولها مطلول
منتهى الحظ ما تزود منه اللحـ
ـظ والمدركون منه قليل
نارنا هذه تضيء لمن يسـ
ـري بليل لكنها لا تنيل
جاءها من عرفت يبغي اقتباسا
وله البسط والمنى والسول
فتعالت عن المنال وعزت
عن دنو اليه وهو رسول
ولكل منهم رأيت مقاما
شرحه في الكتاب مما يطول
واعتذاري ذنب فهل عند من يعـ
ـلم عذري في ترك عذري قبول
فوقفنا كما عرفت حيارى
كل عزم من دونها محلول
ندفع الوقت بالرجاء وناهيـ
ـك بقلب غذاؤه التعليل
كلما ذاق كأس يأس مرير
جاء كأس من الرجاء معسول
واذا سولت له النفس امرا
حيد عنه وقيل صبر جميل
هذه حالنا وما وصل العلـ
ـم اليه وكل حال تحول

ومن القصائد الصوفية التي صرح فيها قائلوها بسر هذا المذهب تمام التصريح ما قاله الشيخ عبد الغني النابلسي رحمه الله في ديوانه :

أطوف على ذاتي بكاسات خمرتي
وأستمع الالحان في حان حضرتي
وانفخ من نارى وأسقي اصوله
واضرب دفي حين رقص قينتي
وأنشق من روضي نسيم حقائقي
وبسرح طرفي في حدائق نشأتي
وعندى الى رؤيا جمالى تشوق
كثير وما عشقي لغير حقيقتي
ويالهف احشائي على حسني الذي
فؤادي به صب ويافرط لوعتي
احن الى ذاتي صباحا وفي المسا
وغاية قصدي في العوالم رؤيتي

وقد وعدتني اليوم نفسي بوصلها
غدا فتي مني تقوم قيامتي
وأرفع عن وجهي خمارى مجردا
ثيابي عن ذاتي وأهتك سترتي
أبي الحب الا ان اكون مولها
بقلب على طول النوى متفتت
وشوق كثير واصطبار ممنع
وسقم واشجان عليّ شديدة
واني لارجو من حقيقتي القا
واطلب منها ان الفوز بنظرة
فلا عجب ان بحت بالسر للورى
وعربدت في هذا الوجود بسكرتي
وتهت بمحبوبي على كل ناسك
وغبت عن الاكوان بل عن هويتي
وعندي انتظار كل يوم وليـلة
الى رؤيتي بل كل وقت وساعة
وما انا الا من احب وان من
احب انا من غير شك وشبهة
اردت ظهوري لي وما كنت خافيا
فطورت في الاطوار من كل صورة
وقد كنت قدما في عمي ليس فوقه
ولا تحته ايضا هواء بوحدة
والقلم الاعلى تنزلت من يدى
واللوح حتى الذوات الكثيرة

وقد كنت عرشي واستويت عليه من
قديم زماني في الوجود برحمتي
ومنه الى الكرسي تنزلت بل الى
سمواتي السبع الطباق العليـة
وطورت املاكي فلي كنت عابدا
وطورت أفلاكي فدارت بقدرتي
وعدت نجوما مشرقات على الورى
ازيد ضياء في ظلام الدجنـة
وطورت شمسا في طلوع نهاركم
وما الليل الا من نتائج غيبتي
وصرت هلالا تحسبون الشهور بي
وأجلو عليكم ضوء شمس الظهيرة
وقد صرت أياما لكم ولياليا
ودهرا وساعات وكل دقيقة
وطورت شكل الجان في الارض قبلكم
وجئت لهم رسلا لابلاغ حجتي
وقد كنت تكذيبا لرسلي منهم
فصرت لهم اوفى هلاك ونقمة
وفي كل اطوار الشياطين بينكم
ظهرت بوسواس لاصحاب شقوة
وطورت في شكل العناصر ثم في
مواليدها في الارض تلك الثلاثة
ففي معدن طورا وطورا ظهرت في
نبات وحيوان لتتميم حكمتي

وكنت رياحا من شمال ومن صبا
اهب فاروي عن حديث الاحبة
وكنت بحارا زاخرات على المدى
تفيض فتبدى موجة بعد موجة
وطورت اوضاثم صرت جبالها
لارسائها فوق البحار المحيطة
واني على ما كنت فيه ولم ازل
ولى رتبة التنزيه ارفع رتبـة
وما كثرة الاطوار مني غيرت
صفاتي ولا ذاتي ولا قدر ذرة
وهل انت في تخييل ذاتك باطنا
تغيرت عما كنت في كل مرة
فيجلو عليك الفكر ما قد اردت من
زخارف اشباح هنا مستحيلة
وذاك كهذا غيران الخيال مع
تخيله في الغير لا في الهوية
وما هي الا انت لا شيء ههنا
سواك فحقق سر تلك الحقيقة
واياك والتشبيه في كل موضع
توهمت فيه الغير وافطن للبسة
وخذ كل ما ألقي عليك منزها
ولا تخش عارا ان فهمت اشارتي
وهذا الذى قد قلتـه كله انا
ظهرت به لي قاصدا لنصيحتي

ولما انقضت اطوار ذاتي بمقتضى
صفاتي واسمائي العظام الجليلة
وتم التباهي بالذي انا مظهر
له من شخوص فصلتها ارادتي
وسويت جسم الكل بي فهو قابل
لروحي وتفصيلي استعد لجلتي
جمعت من الاشياء طينـة آدم
ومنها الى الكل الرقائق مدت
وخمرتهـا حتي تناسق نشؤها
وسويتها حتي لنفخي استعدت
ولما استتم الامر واستكمل الذى
اردت من الاجمال في البشرية
ففي تلك من روحي نفخت وقد سرت
نسائم امري في رياض الطبيعة
فقمت سميعـا مبصرا متكلما
مريداً عليما ذا حياة وقدرة
فلم يبد مني غـير ما هو كائن
لديَّ وبي مني على حكومتي
فكنت كماء لونه من انائه
وكالشمس تبدي خضرة بالزجاجة
وأسجدت أملاكي بأمري لمظهري
فكان سجودي لي وآدم قبلتي
ولما أبي ابليس الا تكبرا
ولم يأت لي من بعد امري بسجدة

عن الملأ الاعلى له كنت مخرجا
وآب بخسران وطرد ولعنة
وأسكنته في الارض أظهر كامنا
به من شقا اصحاب قبضة يسرتي
واظهرت في ذاك الملا فضل آدم
وأنزلته أعلى مقام بجنتي
وأخرجت حوّا منه فهي له كما
هو الآن لي من حيث وصفي وصورتي
وعن بعض اشجار هناك نهيته
ولي كان مني النهي عني لحكمتي
ولما اقتضى فعلي لما كنت عنه قد
نهيت كمال الصورة الآدمية
أتيت بأقسام الى موسوسا
واوقعت نفسي في غرور وغفلة
وذقت كما ذاق العدو تباعدي
وما الاكل الا الفرق والجمع توبتي
وقد لاح عصياني علي ومذ بدت
طفقت بأوراق اخصف سوأتي
ومن بعد ذا اهبطت للارض هيكلي
وكنت بها في العالمين خليفتي
وسخرت لي كل الوجود تفضلا
على صورتي مني وأتممت منتي
وعرفت اينى وبين كلاهما
لي عرفات بعد طول التشتت
فكان نكاح الامر في الخلق ظاهرا
بنافي كلا الشخصين قبل النتيجة
وأظهرت من صلبي جميع مظاهري
بصورة ذر للعهود الوثيقة
وأشهدتهم عنى ألست بربكم
فقالوا بلى طرا بنفس مطيعة
وأوهمتهم غيراً فأنكر بعضهم
وأوفي بعهدى بعضهم مع لبسة
وأول أطوارى الكوامن انني
لآدم شيثا كنت وهو عطيتي
وطورت نوحا جاء ينذر قومه
وكنت له التكذيب منهم بعثتي
وألفا سوي خمسين عاما لبثت في
جماعتهم أبغى لهم نشر دعوتي
وهم يعبدون الغير بل يعبدونني
ولا غير لكن وهمهم هو سترتي
ولما أبوا واستكبروا كافرين بي
دعوت عليهم واستجبت لدعوتي
وأرسلت طوفانا عليهم فأغرقوا
ولم ينج الا من معي في سفينتي
وطورت ادريسا ولي كنت رافعا
مكانا عليا في اجل مكانة
وطورت ابراهيم يدعو الي بي
علي قومه آتيته اي حجة

ومذ قال ذا ربي له كنت كوكبا
كذا قمراً أيضا وشمسا بوجهة
ولا فرق الا بالافول ألم تكن
اذاً لاأحب الآفلين مقالتي
كما قلت سموهم لقوم تعلقوا
بما قيد الامكان من مطلقيتي
وجئت الى النمروذ ادعوه للهدى
فلم يمتثل حتي ثوي بالبعوضة
واضرم لى ناراً وأرسلنى بها
فعادت بأمرى لى عليّ كجنة
وقد كنت مني طالبا انني أري
لحق يقيني كيف احياء ميتة
فجاء جوابي لى بأربعة فخذ
من الطير واجعل في العلا كل قطعة
وناديهم يأتين سعيا وبعد ذا
فكن عالما لاشيء الا بقدرتي
وطورت اسماعيل لما بلغت مع
أبي السعى ذبحي قد رأيت بنومتي
وناديت لما أسلما حين تله
أصدقت حتي كان بالكبش فديتى
وطورت اسحق الغيور ولم تكن
على غير تحريم الفواحش غيرتي
وطورت يعقوبا بليت بيوسف
وأسلمني حبي له كل محنة

وفرقت ما بيني زمانا وبينه
ووا أسفى ناديت من طول فرقتي
وعيناي من حزني قد ابيضتا وقد
مننت بجمع الشمل بعد التشتت
ويوسف قد طورت زاد ملاحة
بوجه سبي كل الوجوه المليحة
وبالثمن البخس اشتراني مشتر
وفى الجب القتنى من الكيد اخوتى
وقد عشقت حسني زليخاء والهوي
أضرّ بها حتي هممت وهمت
وطورت هودا كان يشهد قومه
على انه من شركهم ذو براءة
ولوطا لقد طورت أيضا وصالحا
أتيت الى قومى لابلاغ دعوتي
فزاغوا وعن أمرى عتوا وتكبروا
وقد عقروا لما عصوني ناقتي
وطورت موسي ضارب البحر بالعصا
وقد شق حتي قومه فيه مرت
وآنس ناراً من جوانب طوره
فرام ليأتي الاهل منها بجذوة
فنال الهدي فى شكل مقصده وقد
تجلي له من مظهر الأحدية
وقد حاز منه رؤية بسؤاله
ولكنها الاطواد بالصعق دكت

وعيسي لقد طورت يبرىء أكمها
وأبرص والاموات يحيي بدعوة
وارسلت روحي طبق ماهو عادتي
الي الام حتي كان مظهر نفختي
واظهرت ماقد كان في الاب مضمرا
وبينت للاقوام سر الامومة
فضلوا وزاغوا من مثال ضربته
لفهم علوم في الوجود دقيقة
وقالوا بأني قد غدوت له ابا
وقد خص من دون الورى ببنوتي
وان الوجودان اللذان تباينا
وما عز خلاق كذل خليقة
ومن بعد هذا جئت في طور كل ما
مضى من رسول او نبي لامة
واصبحت في شكل النبي محمد
الى الله ادعو الناس في ارض مكة
فآذتني الاقوام بغيا وحاولوا
بأفواههم اطفاء نور النبوة
وأظهرت دين الحق بعد خفائه
فأصبحت الكفار في سوء حالة
ونكست اصنام الضلال وفي الورى
أزلت ظلام الظلم من فرط سطوتي
وطورت اصحابا ومن هو تابع
لهم بالهدي مثل الكرام الائمة
ومن بعد ذا مازلت اظهر دائما
على أمد الازمان في كل هيئة
وطورت اهوال القيامة والذي
يكون غدا في يوم عرض الخليقة
واياك من قولي بأن تفهم الذي
تدين به الكفار بين البرية
فاني بريء من حلول رمت به
عقول تغذت بالظنون الخبيثة
وما بإعلال واتحاد أدين في
حياتي وان دانتها شر أمة
وكل الذي أبديته لك ناظما
فمن فوق أطوار العقول السليمة
فان كنت من أهل المعارف لم تلم
لانك تلقاه بنفس تزكت
وان كنت مطموس البصيرة جامدا
على ماترى من صورة بعد صورة
فانك معذور لقلة فهم ما
اقول لضعف في قواك الكليلة
فواظب على التنزيه واداب عليه لا
تكن من اناس بالتشبيه ضلت
ودع عنك تجسيما ولاتك جاهلا
بأوصاف من أبداك في كل حالة

***

(تاريخ مذهب وحدة الوجود)

توجد فلسفات وديانات أساسها هذا المذهب ولكن لايوجد نظام مذهبي عام يصح ان يكون نمرذجا لهذه الفلسفات والديانات في أدوار التاريخ .فقد وجدت أولا مذاهب او ديانات خاصة قالت بوحدة الوجود ثم أطلق عليها هذا الاسم بعد ذلك . فلم تتلقب واحدة منها بهذا القلب قبل القرن الثامن عشر ، ولم تقبله واحدة منها من ذلك الحين الا بتحفظ واول من اطلق هذا الاسم على هذا المذهب فى اوروبا الأنجليزى (تولاند) سنة (١٧٠٥) في كتاب ألفه .فطعن هذا المؤلف فى جميع الاديان وزعم انها من وضع الكهان والملوك لاخضاع الشعوب ثم قال وأما الدين الحق فهو دين الذين خلصوا من اسر الاوهام والعقائد الموروثة ورأوا ان الله روح العالم وقيومه وهو ليس بمنفصل عن العالم الا فى وهمنا فقط وسمى هؤلاء الرجال بالموحدين الوجود (*Pantheistes*)

من هذا الحين أطلق القسوس والمؤلفون هذا الاسم علي كل مذهب يرون فيه آثارا من هذه العقيدة . وقد حكم بأن الرواقيين من الفلاسفة والفيلسوف سبينوزا كانوا من أشياع وحدة الوجود . وبرأ الفيلسوف (كوزان) الفرنسى الفيلسوف (كسينوفان)اليوناني من تهمة وحدة الوجود . ومع هذا فقد أعلن بعض الفلاسفة أنهم من أشياع هذا المذهب وبعضهم قرر ان مذهبه في ذلك يخالف المذهب المطعون عليه وخلط الكاتبون فى هذا الامر حتي قال الفيلسوف الشاعر (غوث) الالماني وهو من أشياع هذا المذهب : « انه لم يقابل واحدا يعرف حقيقة هذا المذهب » . وجاء الفيلسوف الالماني (شلنج) فقال انهم يتهمونه بأنه من أنصار وحدة الوجود ثم بين أصوله وقواعده وأيدها . وأتي الفيلسوف الالماني ايضا (هجل) وقال ان مذهبه في وحدة الوجود مشتق من مذهب التوحيد ولا يخالفه كثيرا . ولما كانت سنة (١٨٠٠) الي (١٨٥٠) كان كل فيلسوف في اوروبا يؤيد أو يدحض مذهب وحدة الوجود ويفسره على حسب الفلسفة التي يدافع عنها او يردها

لاجل ان ندرك حقيقة مذهب وحدة الوجود يجب ان نستعرض جميع الفلسفات والاديان التي قالت به وسيرى

القارىء انه لا يمكن ان يستخلص منها مذهب مشترك وكل ما في الامر انه يجد ان رأيا واحداً يجمعها كلها وهذا الرأي هو أن بين الله أو المطلق أو العام أو غير المتناهي وبين الانسان النسبي أو الخاص أو المتناهي علاقة بها يمكن ان يكون هذان الطرفان متحدين

هذا الميل الفلسفي حدث بسبب ثلاث مسائل بحيث أن حل كل منها يقتضي حل الاثنتين الباقيتين (أولها): على اي حال يجب ان ندرك الخالق ؟ فاذا كان هو غير متناه وجب ان لا يوجد شيء خارجا عنه فان غير المتناهي يستغرق كل ماهو موجود. والمتناهي لا تكون له حقيقة ان لم يكن مشمولا في الكائن غير المتناهي

(ثانيها) على ماذا تتأسس حقيقة وجود الانسان؟ فان لم تكن هذه الحقيقة مطلقة أبدية صالحة لان توجد نفسها وتحفظها هي مشتقة من أصل عال هو الله

(ثالثها) ماهي علاقة الانسان بالله ؟ وهذه المسألة ذات وجهين : الوجه الاول من جهة وجوده فيقال كيف خلق الله الانسان ؟ وهذه المسألة تنحل الي مسألتين ، اولها : من اين جاءت روح الانسان ، ومن أين نشأ جسمه وجميع الاجسام في الطبيعة . والوجه الثاني من جهة سيرته الادبية وحياته الدينية فيقال كيف عرف الانسان الله ، وأدرك ان أوامر الله توجهت اليه ؟ الخلق لا يعقل حدوثه الا اذا فرضنا ان الله خلق الانسان من حقيقته ولا تعقل الحياة الادبية الا اذا فرضنا ان الانسان يمكنه ان يعود ثانية الي المصدر الذي صدر منه وهو الله . وعلى فمهما اتجه الانسان من اي سؤال من هذين السؤالين فانه يتأدي الي هذا الرأي وهو أن بين الله والانسان اشتراك في الاصل

يعسر ايراد كل فلسفة وكل ديانة جعلت أساسها هذا المذهب كل على حدتها وانما يكفي ان يعلم القارىء ان الاصل المشترك بين الجميع هو الاعتقاد بوحدة جميع الكائنات ومكونها فلا موجود الا الله وماهذه المظاهر والظواهر مهما تعددت وتنوعت الا مقتضيات حكمته وارادته وعلمه كالبحر كل كائناته نتجت منه وفيه وتؤول اليه ولو عقلت لزعمت أنها مستقلة عنه مع انها سابحة

فيه وحية به لا نستطيع ان تفا قطرة عين وكتاب الهنود المقدس المسمى رغ فيدا الذي صعد تاريخه الى ١٠٠ سنة ينص على شيء من هذا المذهب فقد جاء في احد فصوله ان العالم خلق من كائن اول كبير الجثة الدرجة القصوى فقتله فأرماه والآلهة الآخرون فكانت جمجمته هي السماء وكانت الارض من اعضائه الاخرى

وجاء في فصل آخر منه كلام مؤداه انه قد وجدت قبل كل شيء هيولي اولية ولكن الكتاب اضاف الي هذا التجريد رأي مادي فزعم ان هذه الهيولى كانت ماء . ثم قال ومن الهيولي تولدت الرغبة (الكلما) وحينئذ بدا تكون الكائنات فأول موجود كان له يدعي (هيرانيا غاريا) ومعناه الجنين الذهبي وهو اذا استيقظ ولد الموجودات واذا نام افناها فيه

هذه المدركات الطلية فيها مبدأ وحدة الوجود وهو ان كل شيء قد خلق من الجوهر الالهي الاول ثم حدث بعد ذلك ان بعض البراهمة صفت أذهانهم وارتقت عقولهم فأطالوا التفكر في هذه النصوص وأولوها ووضعوا فيها رسائل سموها (أوبانيشاد) وكان ذلك في القرن السادس قبل الميلاد ذكروا فيها عقائد متناقضة كعادة اهل الهند لا يمكن التوفيق بينها وكلها ترمى الى مذهب وحدة الوجود . ولكن خلف من بعدهم خلف أجادوا النظر في الاصول الكتابية واستخلصوا مذهبي (السنكهيا) و (الفيداتنا) وفيها يتجلي مذهب وحدة الوجود صريحا لا شبهة فيه

فمؤدى المذهب الاول أنه يوجد سبب أولى مادى ويوجد بأزائه ارواح مستقلة خالدة ولكنها كلها متساوية في الدرجة ولا عمل لها . فلما خلقت الاجسام حلت فيها هذه الارواح ولا تزال به حتى تدرك أنها مستقلة عن مادتها فتعود الي حريتها السابقة

هذا المذهب يشير الى وحدة الوجود ولكن على شيء من النقص فانه يفرض وجود اصلين اولين مادى وروحانى

اما المذهب الثاني وهو (الفيدنتا) فان مؤداه ان في الانسان اصلا من الحياة هو كائن صغير يسكن قلب الانسان ويسمى (الاتمان) اي الذات ويجرى في عروقه مجرى الدم ويمكن رؤيته في

الشمس وهي عين العالم . ولكن الذي في الشمس هو (اتمان) العالم ومع ذلك (فاتمان) الانسان (واتمان) العالم شيء واحد.وهو يتسرب من ثقب غير منظور في جمجمة الانسان فيتصل (باتمان) الشمس

اليك الآن الشكل العلمي لهذا المذهب وهو : (الاتمان) هو الموجود الابدي الفرد الذى لانهاية له ، صالح لان يأخذ كل صورة عالم بنفسه وهو السبب الاول الموجد للوجود ، والعالم مادة أوجدها من ذاته ،فكل الكائنات نشأت منه واليه تعود ، مثلها كمثل الشرر المتصاعد من موقد تنبعث منه ثم تعود اليه . وهو يسكن ايضا قلب الانسان ويظهر هنالك بمظهر المحدود . ولكن الانسان يستطيع اذا تأمل تأملا مركزيا ان يتحقق ان (اتمانه) هو الاتمان العام نفسه ، ويستطيع ان ينضم الى الوحدة العامة . ويدرك انه لايوجد الا (اتمان) واحد وانه هو ذلك (الاتمان) وعلي ذلك فالمحدود منبعث من غير المحدود وهو صالح لان يعود الى المصدر الذي انبعث عنه ، وهذا العود هو الحياة الدينية

مذهب السنكاهيا والفيدانتا اللذان ذكرناهما كانا الجزء الخاص بما وراء الطبيعة لعدد لايحصى من الاديان البرهمية الحديثة . ولنضف هنا ان ديانة بوذا ليست على مذهب وحدة الوجود . فلقد كان بوذا يحتقر كل مذهب لاهوتي او فلسفي . وهذا الاحتقار يناسب العقل الهندى الذى يعجزعن المدركات المنطقية وعن المناقشة فى هذه المدركات ، وعن استكناه الحقائق ، حتي انه وان كان فيه نزوع الى مذهب وحدة الوجود الا ان هذا النزوع لم يبلغ عندهدرجة مذهب الا بقيام الفيدانتا المتقدمذكره.وهذا المذهب الاخير نفسه ليس شيأ غير طريقة لتصور وحدة الانسان والوجود العام

واقدم الديانات الصينية وهى ديانة (لاوتسو *Lao Tscu*) والديانة المصرية القديمة لم تصلا الى هذا الحد فذهبت ديانة (لاوتسو) الى ان الانسان نظامه في لارض ونظام الارض في السماء ونظام السماء فيالتاو (اى الكل) ونظام التاو فى نفسه » « التاو الذى يمكن التلفظ به ليس هو التاوالازلى ... فان الذي خلق السماوات والارض هو

التاو الذى لااسم له ، واما الذى تولدت منه جميع الكائنات فهو التاو المسمى باسم »

فالتاو فى هذه الديانة يرجع انه هو اللانهاية التي تولدت منها جميع الكائنات المتناهية

وفي الديانة المصرية القديمة رأى من هذا القبيل وهو قولها :

«في البدء كان نون وهو الاقيانوس الاولي الذي تسبح اصول الكائنات فى اعماقه التي لانهاية لها . وقد ولد الله نفسه من أزل الآزال من هذه الكتلة التى لم تكن لها صورة ولا عمل الى ذلك الحين »

اما اليونانيون الاولون فلم يقولوا بمذهب وحدة الوجود فقد كانوا لا يعرفون اللانهاية وكانت آلهتهم لها مبدأ وان لم يكن لها نهاية . وقد جاء في شعر هومير وهيزيودان الكاوس (*Chaos*) وهي المادة في حالتها الاولى قبل قبولها الصورة والهواء والماء وجدوا قبل الآلهة

وقد تساءل الفيلسوف انكزيماندر عما عسي ان تكون الهيولى التي وجد منها كل شيء . فذهب الى ان اصل الكائنات يجب ان يكون مادة لاوصف لها لا تقبل الفناء وموجودة قبل الاشياء

ثم يوجد لدى هؤلاء الفلاسفة مذهب يقول بوجود لانهاية له صدرت عنه المتناهيات

ولكن الفلاسفة الايليين (من اليونان ايضا ينسبون الي ايليا هي مستعمرة لليونانيين كانت بجنوب ايطاليا) فقد قالوا بوجود كائن مطلق واحد موجود في الفكر دون سواه وهو كل شيء ، ولكنه ليس العالم ولا هيولى العالم لان العالم كل يوجد فى الواقع ، ولا توجد علاقة بين الوحدة والكثرة لان الكثرة لا توجد في الحقيقة . فاذا كان مذهب الايليين موحد للوجود فهو لا يعترف الا بكائن مطلق لايدرك الا بالفكر وان النسبي ليس الا وهما

اما هيراكليت فقد كان الفيلسوف اليوناني القائل بوحدة الوجود صريحا فقال بأن العالم دائم التقدم الى الامام وهو قانون الاشياء يولد عاما منظما وفيه تشرق حكمه او يلوح عقل . والعالم هو ذلك العقل نفسه لانه لا يعقل ان يكون متميزاً عنه بل هو ذلك العقل وهو روح العالم . وعليه فالكائن الالهي يتخلل

صـور الاشياء المتناهية ، و لمتناهي نفسه لايوجد الا فى الله وهو السبب والقانون والهيولى التى تكون منها العالم قال ولهذا ترى الرجل العاقل يجعل سيرته فى الحياة الخضوع للنظام العام

والرواقيون من الفلاسفة (هم اتباع الفيلسوف ذينون كانوا يسمون بذلك لأنه كان يدرس في رواق) يقول مايشبه هـذا القول . ولكن ظهرت من عهد هيرا كليت فكرة عن الله خارجة عن الدين . وهو الاله الذى عبر عنه اناغزغور بلفظ نوس ، وسماه افـلاطون د يورج ودعاه ارسطو السبب النهائي والمحرك الاول

اما الفلاسفة الرواقيون فقالوا بأن الله حال في العالم كله . قال زعيمهم ذينون ان في كـل شيء اصلين احدهما منفعل وهو المادة والثاني فاعل عاقل وهو السبب والعلة ، فالفعل محل في جميع اجزاء المادة بحيث انها لو لم يكن هو لتلاشت . ولكن هذا العقل نفسه لايكون الا في مادة أى لايوجد وحده مجرداً عنها . وهذا العقل جثماني لان كـل ماهو موجود فى العالم جثماني . فهو نار الطف من النار التي تحرق . والعقل العام ليس في اشخاص الاشياء فقط بل هو حال في جميع الكون ولذلك ترى أن قانوناعاماً يسود الكائنات فيعين تسلسل اسبابها ونتائجها ، ويقـدر احوالها ومصائرها . وهذا التسلسل وُجد لغرض معين وهو ايجاد النظام العام في العالم وهو روحها المدبر الجسماني كروح الاشخاص سواء بسواء . وهو الجذوة الالهية عـلة وجود العالم ومادته ويمكن تسميته بروح العـالم او العناية او الله . وعليه فوجود العقل الانساني يمكن تعليله بوجود العقل الالهي . فلو لم يوجد العقل الالهي العام لما وجد العقـل الانساني الخاص لانه لايوجد شيء من لاشيء . والنار التي تولد الطبيعة الانسانية هي جزء من النار التى ولدت الوجود كله

ولما نبغ في القرون المتأخرة الفلكيان كوبرنيك وكبلر ونقضا مذهب الفلكيين القدماء الذي مقتضاه ان الكرة الارضية مركز العالم وان السيارات دائرة حولها وقررا بأن الارض كرة حقيرة دائرة هي وامثال لهـا حول الشمس وان للشمس ليست الا نجما من نجوم لاعددلها الـكل منها توابع تدور حولها وان هذا الفضاء

غير المتناهي مملوء بأمثال هذه الاجرام الى مالانهاية ، لما قررا هذه الحقائق جاء جيوردا وبرونو (وهومن الايطاليين) فقرر أن شيئين غير متناهيين لا يوجدان معاً فاذا كان الكون غير متناه والله غير متناه فيجب ان يكون الله هو الكون نفسه فليس فيه سواه فهو الروح وواهب الارواح الجزئية وهو موجود المادة من ذاتها ومقيمها بعلمه وحكمته وما هذه القوانين السائدة على الكائنات ، والعوامل التي تعمل في الايجاد والافناء والفواعل الموجدة للنظام العام الا آثار علم الله وحكمته فالكون وما فيه وما يُرى ولا يُرى هو الله الحق الذي لا يوجد سواه

ولما جاء الفيلسوف الهولاندي سبينوزا في القرن السابع عشر وكان قد تشبع بتعاليم العلامة ديكارت الفرنسي الذي قرر ان الهيولى وُجدت بذاتها وأنها اصل كل شيء في العالم فزاد عليه سبينوزا قوله اذا كانت الهيولى وُجدت بذاتها لا بقوة خارجة عنها فتكون هي الله نفسه . ولكن قوة مذهب سبينوزا لا تنحصر في هذه النقطة وحدها وقد علمت أنها قيلت قبله بألوف من السنين ولكنها تنحصر في شدة تجليته لهذا المذهب واقعاده على مستقر محكمين من القوانين الطبيعية والاصول الرياضية . فقد تجلت بوضاحة في جميع مؤلفاته وقرر أن السعادة كل السعادة هي الاتصال بالله ومحو هذه التفرقة المصطنعة بين الانسان وبينه والفناء بواسطة الحب الفكري فيه

أول مقررات سبينوزا في فلسفته قوله ان الله موجود والدليل على وجوده ماتجده في انفسنا من الوجدان بضرورة وجوده والوجدان لا يكون كاذبا الا اذا تعلق بمستحيل والله ليس بمستحيل بل هو من الضروريات العقلية ، ويدرك العقل وجوب اتصافه بكل صفات الكمال فاذا كان الله موجوداً وجب ان يكون هو سبب وجود ذاته لانه لو كان هنالك سبب اوجده لتعلق هو بذلك السبب وهذا غير معقول واذا تقرر هذا وجب ان يكون هو هيولى الاشياء لان من خاصة الهيولى ان لا تكون موجودة بسبب بل من ذاتها . وعليه فليس في الكون غير هيولى واحدة لانه لا يعقل وجود هيولين موجودتين بذاتهما . وهذه الهيولى يجب ان تكون غير متناهية لانه لا يحدها

الا هيولي اخرى. وقد تقرر انه لا يوجد غيرها فالله اذن هو الهيولى غير المتناهية»

لما نشر سبينوزا مذهبه هذا حكمت الكنيسة بكفره ولكن الالمانيين قبلوا مذهبه باحترام يماس العبادة لموافقته لمراميهم الدينية حتى ان فيلسوفهم وشاعرهم (غوث) الذى ما كان يتضاءل حتى ينضوي الي راية صاحب مذهب كائنا من كان مدح سبينوزا وقال عنه انه نظر الى الكائنات نظر متعرف فاهتدى الى اصول لاتقبل النقض

ثم ان غوث هذا لما استعرض كائنات الطبيعة لاستخراج الحقيقة الخالصة منها قال هو نفسه بمذهب وحدة الوجود وقرر بأن الطبيعة في تضامن كائناتها و ترابط قواها وتكافل نواميسها وعراملها وقيامها على حالة مجموع متلائم الاجزاء لا يمكن ان تكون الا جسما تحركه روح واحدة، فالعالم حي تديره قوة لاحد لها فتخلق وتلاشى بدون ان تعيي فلا شك في ان هذه القوة هي الله، ولا شك في ان الطبيعة هى الله. ولكن لايجوزان يفهم من لفظ الطبيعة الاشياء المحسوسة بل قواها العاملة فيها

وفعت هذه الفلسفة من المانيا اعظم وقع فقال بها كثير من فلاسفتهم وجاء هردر واسنج فأعطياها قوة وعززها (هيجل) فأمدها بمدد لاحد له فأثرت تعاليمه في العالم كله

كان من الشبهات على مذهب وحدة الوجود قول الماديين كيف تخلق الروح المادة وتوجدها من العدم ؟ فحل هيجل هذه الشبهة بانكار المادة نفسها وقد جاء العلم في هذا العهد الاخير يقرر بالتجربة ان المادة لا وجود لها وان هذه المحسوسات ليست الا حركات اثيرية سريعة وقد كتبنا شيئا من ذلك في كلمة مادة فارجع اليه . وتوصل العلم الي افناء المادة اي احالتها الي حالتها الاصلية من القوة بعد أن كان يظن انها لا تتلاشى أبداً وبذلك فقد صار لمذهب وحدة الوجود قاعدة علمية راسخة . فلا عجب ان كان هو المذهب العلمي اليوم، وكل فيلسوف يقول بوجود الخالق ولفلسفته اعتبار فهو من أنصار وحدة الوجود ، نعم توجد طائفة من الفلاسفة تقول بوجود خالق خارج عن الكون ولكنهم لم يستطيعوا الى اليوم ان يأتوا بدليل يمكن ان يسلم

من الطعن

كل مايوجه الي مذهب وحدة الوجود من الشبهات هو قولهم لو كان الأمر كما تقولون وكان الله هو كل شيء ولا موجود سواه لاقتضى ان يكون في الله كل نقص وشر يشاهدان في أشياء الكون وهذا يخالف وصفكم اياه بالكمال

فيرد عليهم الفلاسفة القائلون بوحدة الوجود ان النقص والشر المشاهدين في الكون لا وجود لهما بالنسبة لمن يحكم عليها بذلك . فالمرض شر لانه يضعفك والظلمة نقص لانك لا ترى فيها الوجود ولكن المرض في نفسه تغير من تغيرات الطبيعة ودور من أدوار سيرها فلما تمرضت في مهبه وكنت أنت موضوعه سماه عقلك الجزئي المتحمل بكل انواع النقائص والمتشبع بروح الاستقلال الباطل عن المجموع الكلي المنتظم مرضاً، وهو ماصار مرضاً الا من جراء شعورك بالاستقلال بذاتك فلو أشرقت فيك الروح الكلية لوجدته كمالا وهناء وغبطة . وكذلك الظلمة تعد من النقص لانك لاتبصر فيها ، فلو كنت ممن يبصر فيها لما عددتها كذلك . وفي الوجود حيوانات لاتبصر في الضوء فهي تعده شراً عليها فليس في الكون نقص ولا شر بل كمال في كمال، وجمال في جمال، وحياة في حياة . فاجتهد في ان تتصل بالكل فتحيا بحياته ، وتتمتع بصفاته ولا تحكم على الكون بالقياس على نفسك فما نفسك هذه ، بل ما الدنيا وما حملت من الخلائق والكائنات ، بل ما الاجرام كلها وما أقلت من الاشياء الا عدما في جانب الكل المطلق المنزه عن القيود والحدود

﴿ الوحش ﴾ حيوان البر و (توحش الرجل) صار كالوحش و (استوحش الرجل) وجد الوحشة و (الوَحْشة) الخلوة والهم

﴿ الوحَل والوحْل ﴾ الطين الرقيق جمعه أوحال و (توحّل المكان) صار ذا وحل

﴿ وحمت المرأة ﴾ تحيم وتوحَم وَحما حبلت واشتدت شهوتها الأكل و (الوحم) شدة شهوة الحبلى لشيء

﴿ وَحي ﴾ اليه يحيى وحيا ومثله أوحي أي ألهمه في قلبه او بواسطة الملك كما يحصل من الله للانبياء . ويستعمل بين الناس ويكون معناه كله في خفاء و (الوحي) كل ماألقيته الى غيرك ،

وما نزل من لدن الله على الانبياء و
(الوَحي الوَحي) البدار البدار

﴿ الوحي ﴾ قد علمنا ان الوحي لغة هو الاعلام في خفاء ثم اصطلح على انه تعليم الله لانبيائه أمور الدين بواسطة الملائكة يرسلهم اليه وهو بهذا المعنى عام في اكثر الاديان ولا سيما الاديان الثلاثة الكبري اليهودية والمسيحية والاسلامية . ويحسن بنا في هذا الفصل أن نأتي على مايقوله عنه علماء الكلام المسلمون في هذا الصدد ثم نتبعه بالاحاديث التي وردت في الوحي وفيها بيان ماكان يراه النبي صلى الله عليه وسلم ثم نتبعه بشبهات العلم المادي وحلول العلوم الروحية التجريبية الحديثة وأحسن مانقدمه للقراء من علم الكلام الاسلامي الرسمي ماكتبه العلامة الشيخ محمد عبده في (رسالة التوحيد) تحت عنوان (امكان الوحي) قال رحمه الله:

﴿ امكان الوحي ﴾

« الكلام في امكان الوحي يأتي بعد تعريفه لتصوير المعني الذي يراد منه ولنعرف المعني الحاصل بالمصدر فنفهم معنى المصدر نفسه ولا يعنينا ماتثيره الالفاظ في الاذهان ولنذكر من اللغة مايناسبه . يقال وحيت اليه وأوحيت اذا كلمته بما تخفيه من غيره والوحي مصدر من ذلك والمكتوب والرسالة وكل ما ألقيته الى غيرك ليعلمه ثم غلب فيما يلقى الي الانبياء من قبل الله وقيل الوحي إعلام في خفاء. ويطلق ويراد به الموحي وقد عرفوه شرعا انه كلام الله تعالي المنزل علي نبي من انبيائه أما نحن فنعرفه على شرطنا بأنه عرفان يجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله بواسطة أو بغير واسطة والاول بصوت يتمثل لسمعه أو بغير صوت ويفرق بينه وبين الالهام بأن الالهام وجدان تستيقنه النفس وتنساق الى مايطلب على غير علم منها من ابن اتى وهو أشبه بوجدان الجوع والعطش والحزن والسرور وأما امكان حصول هذا النوع من العرفان (الوحي) وانكشاف ماغاب من مصالح البشر من عامتهم لمن يختصه الله بذلك وسهولة فهمه عند العقل فلا أراه مما يصعب ادراكه الا على من يريد أن لايدرك ويحب أن يرغم نفسه الفهامة على أن لاتفهم . نعم يوجد في كل امة وفي كل زمان أناس يقذف بهم الطيش

والنقص في العلم الى ماوراء سواحل اليقين فيسقطون في غمرات من الشك في كل مالم يقع تحت حواسهم الخمس بل قد يدركهم الريب فيما هو من متناولها كما سبقت الاشارة فكأنهم بسقطتهم هذه انحطوا الى ماهو ادنى من مراتب انواع اخرى من الحيوان فينسون النقل وشؤونه وسره ومكنونه ويجدون في ذلك لذة الاطلاق عن قيود الاوامر والنواهي بل عن محابس الحشمة التي تضمهم الى التزام مايليق وتحجزهم عن مقارفة مالا يليق كما هو حال غير الانسان من الحيوان فاذا عرض عليهم شيء من الكلام في النبوات والاديان وهم من أنفسهم هام بالاصغاء دافعوه بما أوتوا من الاختيار في النظر وانصرفوا عنه وجعلوا أصابعهم في آذانهم حذر أن يخالط الدليل اذهانهم فيلزمهم العقيدة وتتبعها الشريعة فيحرموا اللذة ما ذاقوا وما يحبون أن يتذوقوا وهو مرض في الانفس والقلوب يستشفى منه بالعلم ان شاء الله

«قلت أي استحالة في الوحي وأن ينكشف لفلان مالا ينكشف لغيره من غير فكر ولا ترتيب مقدمات مع العلم ان ذلك من قبل واهب الفكر ومانح النظر متى حفت العناية من ميزته هذه النعمة « مما شهدت به البديهة أن درجات العقول متفاوتة يعلو بعضها بعضا وان الادنى منها لا يدرك ماعليه الأعلى الا على وجه من الاجمال وأن ذلك ليس لتفاوت المراتب في التعليم فقط بل لا بد معه من التفاوت في الفطر التى لا تدخل فيها لاختيار الانسان وكسبه ولا شبهة في أن من النظريات عند بعض العقلاء ما هو بديهى عند ماهو ارقي منه ولا تزال المراتب ترتقى في ذلك الى مالا يحصره العدد وأن من أرباب الهمم وكبار النفوس من يرى البعيد عن صغارها قريبا فيسعي اليه ثم يدركه والناس دونه ينكرون بدايته ويعجبون لنهايته ثم يألفون ماصار اليه كأنه من المعروف الذي لا ينازع الظاهر الذى لا يجاحد فاذا انكره منكر ثاروا عليه ثورتهم في بادىء الأمر على من دعاهم اليه ولا يزال هذا الصنف من الناس على قلته ظاهراً في كل امة الي اليوم فاذا سلم (ولا محيص عن التسليم بما أسلفنا من المقدمات) فمن ضعف العقل والنكول عن النتيجة اللازمة لمقدماتها

عند الوصول اليها ان لا يسلم بأن من النفوس البشرية ما يكون لها من نقاء الجوهر بأصل الفطرة ما تستعد به من محض الفيض الالهي لان تتصل بالافق الاعلى وتنتهي من الانسانية الى الذروة العليا وتشهد من أمر الله شهود العيان مالم يصل غيرها الى تعقله أو تحسسه بعصا الدليل والبرهان وتتلقى عن العليم الحكيم مايعلو وضوحا على مايتلقاه أحدنا من أساتذة التعاليم ثم تصدر عن ذلك العلم الى تعليم ماعلمت ودعوة الناس الى ماحملت على ابلاغه اليهم وان يكون ذلك سنة الله في كل أمة وفي كل زمان على حسب الحاجة يظهر برحمته من يختصه بعنايته لبني للاجتماع بما يضطر اليه من مصلحته الى ان يبلغ النوع الانساني أشده وتكون الاعلام التي نصبها لهدايته الى سعادته كافية في ارشاده فتختم الرسالة ويغلق باب النبوة كما سنأتي عليه في رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

« أما وجود بعض الارواح العالية وظهورها لاهل تلك المرتبة السامية فما لااستحالة فيه بعد ما عرفنا من أنفسنا وأرشدنا اليه العلم قديمه وحديثه من اشتمال الوجود على ماهو ألطف من المادة وان غيب عنا فأي مانع من ان يكون بعض هذا الوجود اللطيف مشرقا لشيء من العلم الالهي وأن يكون لنوع الانبياء اشراف عليه فاذا جاء به الخبر الصادق حملنا على الاذعان بصحته

« أما تمثل الصوت وأشباح اتلك الارواح في حس من اختصه الله بتلك المنزلة فقد عهد عند أعداء الانبياء مالا يبعد عنه في بعض المصابين بأمراض خاصة على زعمهم فقد سلموا ان بعض معقولاتهم يتمثل في خيالهم ويصل الى درجة المحسوس فيصدق المريض في قوله انه يرى ويسمع بل يجالد ويصارع ولا شيء من ذلك في الحقيقة بواقع فان جاز التمثل في الصور المعقولة ولا منشأ لها الا في النفس وان ذلك يكون عند عروض عارض على المخ فلم لايجوز تمثل الحقائق المعقولة في النفوس العالية وأن يكون ذلك لها عند ماتنزع عن عالم الحس وتتصل بحظائر القدس وتكون تلك الحال من لواحق صحة العقل في أهل تلك الدرجة لاختصاص مزاجهم بما لا يوجد في مزاج غيرهم وغاية مايلزم عنه أن يكون لعلاقة أرواحهم بأبدانهم

شأن غير معروف في تلك العلاقة من سواهم وهو مما يسهل قبوله بل يتحتم لان شأنهم في الناس ايضا غير الشؤون المألوفة وهذه المغايرة من أهم ماامتازوا به وقام منها الدليل علي رسالتهم والدليل على سلامة شهودهم وصحة مايحدثون عنه ان أمراض القلوب تشفى بدوائهم وان ضعف العزائم والعقول يتبدل بالقوة في أممهم التي تأخذ بمقالهم ومن المنكر في البديهة ان يصدر الصحيح من معتل ويستقيم النظام بمختل

« أما أرباب النفوس العالية والعقول السامية من العرفاء ممن لم تدن مراتبهم من مراتب الانبياء ولكنهم رضوا ان يكونوا لهم أولياء وعلى شرعهم ودعوتهم أمناء فكثير منهم نال حظه من الانس بما يقارب تلك الحال في النوع أو الجنس لهم مشارفة فى بعض أحوالهم على شيء من عالم الغيب ولهم مشاهد صحيحة في عالم المثال لاتنكر عليهم لتحقيق حقائقها في الواقع فهم لذلك لايستبعدون شيأ مما يحدث به عن الانبياء صلوات الله عليهم ومن ذاق عرف ومن حرم انحرف ودليل صحة مايتحدثون به وعنه ظهور الاثر الصالح منهم وسلامة أعمالهم مما يخالف شرائع أنبيائهم وطهارة فطرهم مما ينكر العقل الصحيح أو يمجه الذوق السليم واندفاعهم بباعث من الحق اللامع في سرائرهم المتلألىء فى بصائرهم الى دعوة من يحف بهم الى ما فيه خير العامة وترويح قلوب الخاصة ولا يخلو العالم من متشبهين بهم ولكن ما أسرع ماينكشف حالهم ويسوء مآلهم ومآل ما غرروا به ولا يكون لهم الا سوء الاثر في تضليل العقول وفساد الاخلاق وانحطاط شأن القوم الذين رزئوا بهم الا ان يتداركهم الله بلطفه فتكون كلمتهم الخبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار فلم يبق بين المنكرين لاحوال الانبياء ومشاهدهم وبين الاقرار بامكان ماأنبأوا بل وبوقوعه الاحجاب من العادة وكثيرا ماحجب العقول حتي عن ادراك أمور معتادة . انتهي مانقلناه

﴿الاحاديث التى وردت﴾

﴿عن كيفية الوحى﴾

عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم لاربعين سنة فمكث بمكة ثلاث

عشرة سنة يوحى اليه ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة

وعن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس رضى الله عنه قال أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا وثمان سنين يوحي اليه وأقام بالمدينة عشراً. ويروي عن ابن عباس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى وهو ابن خمس وستين سنة ويروى عن ربيعة بن أنس رضى الله عنه قال قبض رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين وعمر وهو ابن ثلاث وستين قال محمد بن اسماعيل ثلاث وستين اكثر

عن عائشة رضي الله عنها قالت اول مابدي به رسول الله صلي الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لايري رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالى ذوات العدد قبل ان ينزع الي اهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ قال ماأنا بقارئ قال فأخذني فغطني حتي بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ قلت ماأنا بقاري فأخذني فغطني الثانية حتي بلغ الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم. فرجع بها رسول الله صلي الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل علي خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه حتي ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت علي نفسي فقالت خديجة كلا والله لا يحزنك الله أبداً انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة الى ورقة بن نوفل ابن عم خديجة فقالت له ياابن عم اسمع من ابن اخيك فقال له ورقة ياابن أخي ماذا تري فأخبره رسول الله صلي الله عليه وسلم خبر مارأى فقال ورقة هذا الناموس الذي

أنزل الله على موسى ياليتني فيها جذعا ليتني اكون حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اومخرجي هم؟ قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ماجئت به الاعودي وأن يدركني يومك انصرك نصراً مؤزراً ثم لم ينشب ورقة ان توفي وفتر الوحي حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه تبدى له جبريل فقال يامحمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه

عن جابر رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي قال فبينما امشي اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والارض فجئثت منه رعبا حتى هويت الى الارض فجئت أهلي فقلت زملوني زملوني فزملوني فأنزل الله يا أيها المدثر قم فأنذر الى قوله فاهجر ثم حمي الوحي وتتابع

عن عائشة رضي الله عنها ان الحرث ابن هشام رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله كيف يأتيك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت عنه ماقال وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي مايقول قالت عائشة رضي الله عنها ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أنزل عليه الوحي كرب لذلك وتربد وجهه وفي رواية نكس رأسه ونكس اصحابه رؤوسهم فلما سري عنه رفع رأسه

(الوحي وفلاسفة الغرب) كان الغربيون الى القرن السادس عشر كجميع الامم المتدينة يقولون بالوحي لان كتبهم مشحونة بأخبار الانبياء فلما جاء العلم الجديد بشكوكه وماديانه ذهبت الفلسفة الغربية الى ان مسألة الوحي من بقايا الخرافات القديمة، وتغالت حتي انكرت الخالق والروح معا وعللت ماورد عن الوحي في الكتب القديمة بأنه اما اختلاق من المتنبأة انفسهم لجذب الناس اليهم ،

ونسخرهم لمشيئتهم ، واما الي هذيان مرضي يعترى بعض العصبيين فيخيل اليهم أنهم يرون أشباحا تكلمهم وهم لا يرون في الواقع شيئاً

راج هذا التعليل في العالم الغربي حتى صار مذهب العلم الرسمى فلما ظهرت آية الارواح في امريكا سنة ١٨٤٦ وسرت منها الى أوربا كلها وأثبتت الناس بدليل محسوس وجود عالم روحاني آهل بالعقول الكبيرة والافكار الثاقبة تغير وجه النظر في المسائل الروحانية وحيث مسألة الوحي بعد ان كانت في عداد الأضاليل القديمة ، وأعاد العلماء البحث فيها على قاعدة العلم التجريبي المقرر لا على أسلوب التقليد الدينى ولا من طريق الضرب في مهامه الخيالات فتأدوا الي نتائج وان كانت غير ماقرره علماء الدين الاسلامى الا انها خطوة كبيره في سبيل اثبات امر عظيم كان قد أحيل الى عالم الامور الخرافية

تألفت في لندرة من سنة ١٨٨٢ جمعية دعيت باسم جمعية المباحث النفسية تحت رئاسة الاستاذ سيدجويك المدرس بجامعة كمبردج وهو من اكبر العقول في انجلترا وعضوية الاستاذ السير أوليفر لودج الملقب بداروين علم الطبيعة أى انه لعلم الطبيعة كداروين للتاريخ الطبيعى، والسير وليم كروكس أكبر كيماوي الانجليز والاستاذين فردريك ميرس وهودسون المدرسين بجامعة كمبردج والاستاذ وليم جيمس المدرس بجامعة هارفارد بأمريكا والاستاذ هيزلوب المدرس بجامعة كولومبيا والعلماء الكبار غارني وباربت وبودمور والعلامة الكبير شارل ريشيه المدرس بجامعة الطب الباريزية والعضو بالمجمع العلمى الفرنسى والرياضي الكبير كاميل فلاماريون الفلكي الفرنسى المشهور وعدد كبير غيرهم من كبار علماء الارض وكان الغرض من هذه الجمعية البت في المسألة الروحية وتحقيق حوادثها بأسلوب النقد الصارم والحكم بقبولها نهائيا في العلم ان كانت حقيقية أو تقرير ابعادها عن العلم والفلسفة ان كانت من الامور الوهمية فمضى على هذه الجمعية اليوم خمس واربعون سنة حققت في خلالها ألوفا من الحوادث الروحية وعملت من التجارب في النفس وقواها مالا يكاد يدرك لولا انه مدون في محاضر تلك الجمعية في نحو خمسين

مجلداً ضخما . فكان من ثمرات جهادها اثبات شخصية ثانية للانسان اي اننا أحياء مدركون في حياتنا الحاضرة لا بكل قـوى الروح التي فينا بل بجزء من تلك القوى ضمحت لنا بها حواسنا الخمس القاصرة ولكن لنا فوق ماتعطيه لنا حواسنا هـذه حياة ارق من هذه الحياة لاتظهر بشيء من جلالها الا اذا تعطلت فينـا هذه الشخصية العادية بالنوم العادي أو النوم الصـناعي المغناطيسي وقد جربوا ذلك على المنومين نوما مغناطيسيا فوجدوا ان النائم يظهر بمظهر من الحياة الروحية والعلم لايكون له وهو يقظان فيعلم الغيب ويخبر عن البعيدين ويبصر ويسمع ويحس بغير حواسه الجسمية ويكون هو في تلك الحالة على جانب كبير من التعقل والادراك ، قالوا وتكون هذه حالة الانسان في نومه العادى ايضا والدليل على ذلك ما يأتيه المصـابون بمرض الانتقال النومى (السومنامبوليسم) من الافعال المعجزة والمدارك السامية (انظر كلمة روح)

ثبت لديهم وجود شخصية راقيـة للانسان وراء شخصيته العادية وعلموا أنها هي التى كونت جسمه في الرحم وهي التي تحرك جميع اعضائه التي ليست تحت حكم ارادته كالكبد والقلب والمعدة وغيرها فهو انسان بها لا بهذه الشخصية العادية المكتسبة من الحـواس القاصرة . قالوا وهى التي تهديه بالخواطر الجيدة من خلال حجبه الجسمية الكثيفة ، وهي التي تعطينا الالهامات الطيبة الفجائية في الظروف الحرجة ، بل هي التي تنفث في روح الانبياء مايعتبرونه وحيا من الله وقد تظهر لهم متجسدة فيحسبونها من ملائكة الله هبطت عليهم من السماء

قالوا وهـذه الشخصية الباطنيـة أصبحت مدركة بالحس فان ظهور النائم نوما مغناطيسيا بهـذا المظهر من العقل الراجح والفكر الثاقب والنظر البعيد ، وسريانه في سرائر النفوس ، واكتشافه لخفايا الامـور ، وجولانه في الاقطـار البعيدة بينما يكون هو جاهلا غبيا في حالته العادية أدل دليل على ان للانسان شخصية تحجبها هذه الحياة الجسدية ولا تظهر الا اذا وقع جسمه في نوم طبيعي أو صناعي

ثم أن الرؤي الصحيحة الـتى تقع كفلق الصبح ويدرك بها الانسان أموراً غيبية او يحل فيها مسائل عويصة لم يحلها

وهو صاح، او انتقاله وهو نائم واتيانه اعمالا لا يستطيع عملها وهو يقظ يدل كذلك على ان له شخصية باطنة ارقى من شخصيته العادية

وهنالك أمور أخرى تدل بالحس على وجود تلك الشخصية درستها تلك الجمعية درسا مدققا وحققت تجارب الذين درسوها قبلها نريد ان نلم بها هنا ليقف القارىء على أكبر المكتشفات العصرية وهو الاهتداء الي رسوم العالم الروحاني التي تتنزل منه الحقيقة الانسانية

كتب العلامة الاستاذ الدكتور (ميرس) *Myers* المدرس لعلم النفس بجامعة كمبردج وهو من اكبر اعضاء جمعية المباحث النفسية بلوندرة في كتابه (الشخصية الانسانية) فصولا ضافية في التنويم المغناطيسي والعبقرية والوحي والشخصية الباطنية فنقتطف منه ما يأتي صفحة (٧٧) وما بعدها

ذكر الاستاذ (ميرس) اولا الحاسبين على البديهة وهم طائفة من الناس تلقى عليهم أعوص المسائل الرياضية التي تحتاج لزمن كبير في التفكير والعمل فيجيبون عليها على الفور وهم لا يدرون كيف وجد هذا الحل في نفوسهم، وهذا الامر يثبت وجود الشخصية الباطنة بدليل محسوس لان الجواب الصحيح عن المسائل الرياضة العويصة ان لم تأت به هذه الشخصية العادية فلا بد ان يكون هو ثمرة قوى باطنة اخرى لا تتكشف للانسان الا باثارها هذه

قال ميرس: جاء في المجلد الثالث والاربعين من كتاب (روسيدنجس أوف ذي انستيتيوت أوف سيفيل انجلش) أن المستر و. بول وصف كيف يجد المستر (بدلر) لوغارتم عدد مؤلف من سبعة او ثمانية ارقام فقال

«كان لبيدلر المذكور خاصة تكاد تلتحق بالمعجزات فانه كان يجد على البديهة العوامل التي اذا ضرب بعضها في بعض انتجت مثل هذا المجموع الضخم. فاذا قيل له ما هي العوامل التي اذا ضرب بعضها في بعض أنتجت العدد ١٧٨٦١ أجابك في الحال بأن هذا المجموع ينتج من ضرب ٣٣٧ في ٥٣ وهو يقول انه لا يدري على اى حال يأتي بهذا الجواب. فكانت الاجابة عنده كأنها غريزة طبيعية»

ونقل المستر (سكر بتشر) عن المطران (واتلي) انه كتب عن نفسه يقول:

« ان فى خاصتي الحسابية شيء من الميزة فانها ظهرت فيّ وانا بين الخامسة والسادسة من عمري ودامت معي ثلاث سنين فكنت أحل مسائل من الجمع في غاية التركب اسرع ممن كانوا يعملونها على الورق ولم يشاهد فيها أقل خطأ ولما بلغت السن التي بدأت فيها الدراسة زالت هذه الخاصة مني فكنت من ذلك الحين من اضعف التلاميذ في الرياضة »

قال الاستاذ (ميرس) وان حالة الاستاذ (ستافورد) أعجب مما تقدم فانه أظهر ميلا عظيما الى العلوم الرياضية وهو الآن استاذ فى علم الفلك لا يسمو عن أقرانه فى الحساب العقلي مع انه كان وهو في العاشرة من عمره يحل غيبا وبدون ان يخطيء ابدا مسائل من الضرب حاصلها يتألف من ٣٦ رقما

قال وكان المستر (فانر . دوتيكا) وهو في السادسة من عمره خاصة في الحساب العقلى ممتازة زالت بعد سنتين ولم يكن يدري على اى اسلوب تسير في نفسه هذه الاعمال الحسابية

قال ميرس وكان (بوكستود) يحل مسائله وهو يتكلم حراً فيما يريد الكلام فيه مما هو خارج عن الحساب الذي القى اليه

قال وقد قدم العلامة الرياضي الشهير (اراغو) الى المجمع العلمي الفرنسى الطفل (مانجياميل) وهو ابن احد الرعاة بجزيرة سيسيليا ولم يكن قد تلقى شيأ من العلم فألقى اليه وهو ابن عشر سنين وأربعة أشهر أن يجد بعقله الجذر التكعيبي للعدد ٣٧٩٦٤١٦ فوجد ذلك الجذر في أقل من دقيقة واحدة ولم يزد عن ذلك الزمن في حل هاتين المعادلتين الجبريتين س ٢ زائد ٥ س ٢ — ٤٢ س ٤٠ يساوى . وس (أس٥) — ٤س ٧١٩ ١ يساوى (٠)

قال العلامة (ميرس) ولم نعلم ان احداً من هؤلاء الحاسبين الخارقين للعادة من هو فى حالة غير اعتيادية غير (كولبورن) فان له أصبعا زائدا و (موندو) فانه كان مصابا بالهستريا . أما سائرهم فكانوا على جانب عظيم من الصحة واعتدال المزاج

قال (ميرس) وحكي البسيكولوجي الشاعر المشهور (سولي برودوم) الفرنسى عن نفسه فقال :

« حدث لي في بعض الاحايين اني

كنت أجد فجأة برهان نظرية هندسية القيت الى منذ سنة وذلك بدون ان أعيرها أقل التفات. لعله يقال في تعليل ذلك ان المدركات المختزنة فى عقلى من مطالعاتي قد نضجت من نفسها وولدت في عقلي البراهين عليها بنفسها ايضا

قال ميروس وحكي العلامة الرياضي (اراغو) عن نفسه فقال :

« اعتدت اني بدلا من ان اجهد نفسي في فهم مسئلة فى الجلسة التى ألقيت الى فيها كنت أسلم مؤقتا بأنها صحيحة فاذا جاء اليوم التالى أدهش من فهمى كل الفهم ماكان قد ظهر لي معضلا في اليوم السابق »

قال (ميرس) وروي (كونديلك) انه كان غالبا يجد أن عملا لم يتم بالامس قد تم اليوم في عقله بدون جهد منه

قال : وقد روى المسيو (رينه) الشاعر الدكتور (شابانيكس) بأنه ينام غالبا وهو يعمل قطعة من الشعر لم تتم فيستيقظ فيجدها تامة في اليوم التالى عند مايفكر فيها

قال : وحكي المسيو (فنسان دندى) الموسيقي بأنه يري غالبا وهو في حالة اليقظة التامة خاطرا مريعا لموضوع موسيقى لايمكن ضبطه الا بمجهود عظيم مباشر من العقل كما يفعل الانسان اذا أراد أن يتذكر مناما

قال : وقد كتب الشاعر المشهور (موسيه) عن نفسه يقول : « انا لا أعمل شيأ ، بل اسمع فانقل ، فكأن انسانا مجهولا يناجيني في اذنى »

قال : وكتب (ريي دوغوريون) يقول : « ان مدركاتي لتغير على مجال ادراكي فى مثل سرعة البرق او طيران عصفور »

قال : وكتب (لامارتين) الشاعر الفرنسى الكبير يقول : « لست انا الذي يفكر بل هى افكارى التي تفكر لى »

قال : وكان سانت سايفس مثل سقراط يسمع ماتلقيه الروح اليه

قال : وقد حكي المسيو (دوكوريل) وهو الروائي الفرنسى المشهور الي الاستاذ بينيه بأن أشخاص رواياته بعد ان تظهر في عقله بمجهود عظيم تصير مستقلة عنه فتتكلم ضد ارادته ورغم التفاته اليها . فتتوالى أمامه اذذاك أدوار رواياته بدون تعب منه ولا ارادة

قال العلامة (ميرس) عقب هذه الحادثة : وبما أن المسيو (دوكويل) من الروائيين المهرة أصحاب الذوق العالى ، ومبتدعاته سامية للغاية فيفيدنا جدا ان نتعقب التحليل الدقيق الجدى الذي كان يعمله هو نفسه عن حالته في اثناء شعوره بوجود رواياته

فقد ذكر أنه يبدأ عمله على الطريقة العادية وربما شعر بصعوبة لا يشعر بها أمثاله فيشعر بأن عددا من شخصيات ناقصة قد نشأت فيه وأخذت تكلمه . هذه الشخصيات لاترى واضحة تماما ولكنها تدور حوله في مسرح من البيت أو الحديقة فيدركها بطريقة مبهمة كما ندرك نحن مسارح الاحلام . فاذاظهرت له هذه الشخصيات امتنع هو عن الفكر فى روايته وأخذت تلك الشخصيات تتكلم وتعمل ولا يكون عليه الا جمع مارأى وكتابة ماسمع . فاذا حدث ان انقطع عن النظر الى تلك الشخصيات لسبب من الاسباب كعمل آخر او نوم استيقظ فوجد روايته تامة فى عقله . فاذا تشاغل عن رؤية تمثيل روايته بواسطة شخصيات أبطالها الخياليين سمع أحاديثهم بأذنه وفي الجهة التي لم تكن شغلت باله الى ذلك الحين

ثم ذكر ميرس حالة الكاتب الانجليزى الشهير (وردستورث) ونقل مانقله ذلك الكاتب عن نفسه في كتابه (الفاتحة او نمو عقل شاعر) قال :

« أشعر بضباب باطنى يتحول الى إعصار فاشهد ان قوة بالغة الحد تخترع القطعة وتميل بها هكذا وهكذا الي كل جهة . هذه القوة الهائلة تنبع من صميم روحي على هيئة البخار الكثيف الذى يغطي السائح المنفرد فجأة . فأشعر اذذاك بأنى هلكت فأقف ولا أستطيع ان آتى بأقل مجهود يخلصني مما أنا فيه . ولكني استطيع ان اقول الآن لروحي المدركة لذاتها : قد عرفت عظمتك . متى اكون واقعا تحت تأثير هذه القوة الغاصبة وحينما تنطفىء أنوار الحواس الخمس ولم يوجد فىّ الا بصيص من نور يكشف العالم المحجوب اشعر بعظمة حقيقية »

ثم قال : « في تلك الحالة أنسى عينيّ الجسديتين تماما ، وما أراه يظهر كانه شيء مني ، كحلم وهو نظر الروح »

ثم قال (وردسورث) عن الذين

ذاقوا وجود هذا العالم العالى : « أنهم يعيشون فى عالم الحياة خالصين من التأثرات الحسية ، ولكنهم يكابدون اندفاعات محيية تجعلهم صالحين لمناجاة العالم الروحاني »

قال الاستاذ (ميرس) عقب ايراده هذه المسائل :

« انا لااعتبر هذه المسائل ظهرت لاول مرة في العالم، بل قد كشفت للناس من قبل ، وان الانتخاب الطبيعي بدلا من أن يولد خاصة جديدة اخري قد استخرج من مجال شعورنا الباطني خاصة قد كانت فيه فى كل زمان »

ثم قال في نهاية الفصل من كتابه المتقدم وهو (الشخصية الانسانية) صفحة ١٠٥

« أنا أؤكد اذن وجود روح فى الانسان تستمد قوتها وجمالها من عالم روحاني . وأؤكد أيضا وجود روح عامة في العالم يمكن ان تتصل بها الروح الانسانية ولها بها علاقة

ونقل العالم (ميرس) عن الاستاذ (ريبو) الفرنسي انه كتب يقول :

« ان الشخصية الباطنة للانسان هي مايسميه العامة الوحى . وهذه الحالة من الحوادث الحسية ولها صفات طبيعية ونفسية خاصة بها ، وهي قبل كل شئ لاتخضع الشخص ولا هي تابعة لارادته فهي تعمل كأنها غريزية فطرية فى الحين الذى تريده هي وعلى الصورة التي تهواها ويمكن ان تطلب وتستماح ولكنها لاتحتمل الاجبار . فلا يستطيع الفكر ولا الارادة ان يقوما مقامها في الابداع . . . والعادات الغريبة التي يألفها المبتدعون فى وقت احداث مبتدعاتهم لا تتأخر عن احداث حالة فيزيولوجية خاصة بهم فتزيد دورتهم المخية بحيث يتنبه أو يدوم عمل شخصيتهم الباطنة » انتهي

***

هذا مايراه العلم الاوروبي التجربيي في مسألة الوحي فالوحي عند هؤلاء العلماء الباحثين في الروح على الاسلوب التجريبي لايكون بنزول ملك من السماء على الرسول فيلقنه كلاما عن الله بل يكون فى تجلي روح الانسان عليه بواسطة شخصيته الباطنة فتعلمه مالم يكن يعلم وتهديه الى خير الطرق لهداية نفسه وترقية أمته

ودليلهم علي هذا ان الله منزه عن

المكان وان الملائكة مهما قيل في روحانيتهم وتجردهم عن المادة فلا يعقل أنهم يقابلون الله ويسمعون منه كلاما لان هذا كله يقتضي التحيز وعدم التنزيه المطلق ولان الملائكة مهما ارتقوا فلا يكونون أعلى من الروح الانساني التي هي من روح الله نفسه فمثلهم ومثلها سواء . فالوحي عندهم لايكون الا بظهور الشخصية الباطنة للرسول ووحيها اليه ماينفعه وينفع قومه المعاصرين له . وبهذه النظرية التي يعدونها حقيقة ظاهرة بالتجربة يحلون ما عسي ان يصادفوه في بعض الكتب السماوية من أنواع المعارف المناقضة للعلم الصحيح فهم لايقولون بأن تلك الكتب قد حرفت ولكنهم يقولون بأن الشخصية الباطنة لكل رسول انما تؤتي صاحبها بالمعلومات على قدر درجة تجليها فيه واستعداده لقبول آثارها وقد تختلط معارفها العالية بمعارف باطلة من شخصيته العادية فيقع في الوحي خلط كثير بين الغث والسمين فتري بجانب الاصول العالية التي لم يعرفها البشر الى ذلك الحين اصول اخرى عامية اصطلح عليها الناس الي ذلك الزمان

وعلى هذا فقد اعترف هؤلاء الباحثون بنبوات الانبياء وحلوا المعضلة العويصة التي كانت تمنعهم قبل هذا الاكتشاف من اعتقاد صدقهم . تلك المعضلة هي ماذكرناه من الاخطار ومن الامور المنافية للعلم والعدل المطلق في بعض كتب الوحي

***

هذا مااستقر عليه رأى أولئك الباحثون ونحن متتبعون مباحثهم وسننقل الى العرقية فيما ننشره كل ما يجد في هذا الباب وليس بعزيز على الله ان يهدي خلقه لدرجة من العلم يثلج عليها كل صدر وتطمئن بها كل نفس ، ويزول بها كل شك

﴿ وَخطه ﴾ الشيب يخطه وَخطا خالطه

﴿ وخم ﴾ من كذا يَوْخم وَخما أصابته منه تخمة . و (وَخُم المكان يَوْخُم وَخامة) كان وخيما و (أتْخمه الطعام) أوقعه في التخمة و (اتَّخم منه) أصابته تخمة و (الوخم) حصول التخمة و (طعام وَخيم) غير موافق وبيء

﴿ وخى ﴾ وخاه للامر وجهه له و

(واخاه وآخاه) اتخذه اخا و(توخى الامر وتأخاه) تحراه وتعمده

﴿ وده ﴾ يوده ودا وودا أحبه و (واده) حابه و(توده) اجتلب وده و (ود) اسم صنم كان لقوم نوح عليه الصلاة والسلام و (الودود) الكثير الحب و (الوديد) المحب و (المودة) المحبة

﴿ ودع ﴾ المسافر الناس يدعهم ودعا وودعهم خلفهم خافضين و(ودع عنده مالا) تركه وديعة و (توادع القوم) ودع بعضهم بعضا و (اتدع الرجل) سكن واستقر و (أودعه مالا) دفعه اليه و (الوداع) اسم من ودعه . و (الودع) خرز ابيض تخرج من البحر الواحدة ودعة و (الدعة) الراحة والخفض و (الوديع) الرجل الهادي. و (الوديعة) ما أودع من شيء و (المستودع) مكان الوديعة

﴿ الوداعي ﴾ هو علي بن المظفر ابن ابراهيم بن عمر بن زيد الاديب البارع المقري المحدث الكاتب المنشىء علاء الدين الكندي كاتب ابن وداعة المعروف بالوداعي ولد سنة اربعين وستمائة تقريبا وتوفي سنة ست عشرة وسبعمائة تلا بالسبع على القاسم الاندلسي وطلب الحديث ونسخ الاجزاء وسمع الخشوعي والكفرطابي والصدر البكرى وعثمان بن خطيب القرافة والنقيب بن أبي الجن وابن عبد الدائم وغيرهم ونظر في العربية وحفظ كثيراً من أشعار العرب وكتب المنسوب وخدم موقعاً بالحصون وتحول الي دمشق وهو صاحب التذكرة الكندية الموقوفة بالسمساطية في خمسين مجلدا بخطه فيها عدة فنون وتوفي ببستانه عند قبة المسجد وكان شيعياً وكان شاهداً بديوان الجامع الاموي وولى مشيخة النفيسية وكانت له ذؤابة بيضاء الي ان مات ومن شعره فيها :

يا عائبا منى بقاء ذؤابتي
مهلا فقد أفرطت في تعييبها
قد واصلتني في زمان شبيبتي
فعلام أقطعها زمان مشيبها

وقال أيضا :

من زار بابك لم تبرح جوارحه
تروي محاسن ما أوليت من منن
فالعين عن قرة والكف عن صلة
والقلب عن جابر والاذن عن حسن

وقال ايضا :

وذي دلال احور احيف

أصبح في عقد الهوى شرطي

طاف على القوم بكاساته

وقال ساقي قلت في وسطي

وقال أيضا :

ولا أرد الوادي ولا عدت صادرا

مع الركب الا قلت يا حادي النوق

فديتك عرج بي وعرس هنيهة

لعلي أبل الشوق من ابل السوق

وقال ايضا :

لا ارى لقط عارضيه قبيحا

يا عذولي عن حبه ظل تيها

وجهه روضة وغير عجيب

انه يلقط البنفسج فيها

وقال ايضا :

اتيت الى البلقاء ابغي لقاكم

فلم اركم فازداد شوقي وأشجاني

... لي الاقوام من انت راصد

لرؤياه قلت الشمس قالوا بحسبان

وقال ايضا :

لنا صاحب قد هذب الشعر طبعه

فاصبح عاصيه على فيه طيعا

اذا خمس الناس القصيد لحسنه

فحق لشعر قاله ان يسبعا

وقال ايضا :

قل للذي بالرفض ا...

يعني أضل الله قصده

انا رافضي ألعن اا

شيخين أباه وجده

وقال أيضا :

قالوا حبيبك قد دامت ملاحته

وما أتاه عـذار إن ذا عجب

فقلت خداه تبر والعذار صدا

وقد زعمتم بأن لا يصدأ الذهب

وقال ايضا :

رَوِ بمصر وبسكانها

شوقي وجدد عهدي البالي

وارو لنا يا سعد عن نيلها

حديث صفوان بن عسال

وصف لي القرط وشنف به

سمعي وما العاطل كالحالي

فهو مرادي لا زيد ولا

نور وان رقا ورقا لي

وقال في مليح سمين كثير الشعر :

تعشقت فلاحا بنيرب جلق

ففي حسنه لا في الرياض تفرجي

وقالوا أسل عنه فهو عبل وأشعر
وما هو الا من خيال البنفسج

وقال ايضا .

سمعت بأن الكحل للعين قوة
فكحلت في عاشور مقلة ناظري
لتقوى على سح الدموع على الذي
أذاقوه دون الماء حر البواتر

وقال ايضا :

سئل الورد حين استقطروه
لم كذا عذبوك بالنيران
قال مالي جناية غير اني
جئت بعض السنين في رمضان

وقال ايضا :

لا نال من وصلك من يسومه
ان كان قد أصغى لمن يلومه
حاشاه حاشا ان تبيت ليلة
مقفرة من الهوى رسومه
واوحشة الصب الذي انينه
أنيسه ودمعه حميمه
النوم لا يلوى علي جفونه
وصبره يلوى به غريمه
هذا وما يشكو هوى عذوله
فكم بما يسومه يسومه

وكيف يسلو عن غزال دمعه
عقيقه وورده صريمه
ان لم يكن في الحسن عن بدر الدجي
خليفة فانه قسيمه
فناؤه سماؤه عذاره
هالته أزهاره نجومه
كالاقحوان والبروق ثغره
أشمه ان شئت أو أشيمه
طوبي لمن يسعده زمانه
وذاك في نديمه نديمه

وقال ايضا :

كلما دغدغت أليف الجنوب
خصر نهر وعطف غصن رطيب
انثنى الغصن ضاحكا للا زاهير
وزاد الغدير في التقطيب
واذا هم ان يقبل خد الا
ورد شوقا ثغر الاقاح الشنيب
خال ان الينوفر الغض والنر
جس أذن الواشي وعين الرقيب

وقال أيضا :

ويوم لنا بالنيرين رقيقة
حواشيه خال من رقيب يشينه
وقفنا علي الوادى نحييه بكرة
فردت علينا بالرؤس غصونه

وقدهب علوى النسيم فلم تزل
تناز لنامن كل نهر عيونه
ومالت بنا الجرد العتاق الى رشا
جديد العذار رائقات فنونه
من الترك تقرى الطارقين جفانه
وتفرى قلوب العاشقين جفونه
يرنحه سكر الدلال فينثني
فينهضه من شعره زرجونه
اذا تاهت الابصار فى ليل شعره
هداهن من فوق الصباح جبينه

وقال ايضا :

ليس لي بالصدود منك يدان
لا ولا طاقة على السلوان
واذا ما أردت كتمان وجدي
نم دمعي وكان شأني شاني
حر قلبي من برد قلبك عني
وسهادى من طرفك الوسنان
وعذولى لما رأى منك أعرا
ضا رثى لى وان أطلت رثاني
وغرامى هو العذاب وما فيـ
ـض دموعي الا حميم آن
ودماء سقت سماء خدودى
فغدت وهي وردة كالدهان
فتكرم بعطفة والتفات
مثل باقي الغصون والغزلان

وقال ايضا :

الزهر في الاكمام راح مقطبا
والريح قد خطرت عليه بذيلها
وغدت تبشره باقبال الحيا
حتي تبسم ضاحكا من قولها

وقال ايضا :

ان اسرع العارض في جنته
فأسرعت نعيه اللوائم
فما نبات خده اول من
قد دخل الجنة وهو ظالم

وقال ايضا :

هيهات ما أنا بالمفيق من الهوى
مادام يسكرني بحسن فائق
متناسب فى حسنه متجانس
برشيق قامته وطرف رائق
سقيا الوادي النيرين فكم لنا
من صابح فيه الغداة وغابق
أيام ليس لنا عدو أزرق
غير البنفسج والخزامى العابق
كلا ولا للغانيات مشاقق
فى حمرة الوجنات غير شقائق

والغصن يلحقنا بظل ساكن
والنهر يلقانا بقلب خافق

﴿ ودق ﴾ المطر يدِق وَدْقاً قطر و (الوَدْق) المطر

﴿ ودى ﴾ القاتل القتيل يَديه وَدْياً ودِيَة أعطي وليه دينه و(أودَي الرجلُ) هلك و (الوادِي) منفرج بين جبال ينفذ منه السيل . والموضع الذي يسيل فيه الماء و (الدِيَة) حق القتيل

﴿ ورث ﴾ أباه يرِثه ورْثاً ووِراثة معروف و (ورّثه أبوه مالا) جعله ميراثا له و (أورثه) جعله من ورثته و(الميراث) تركة الميت

﴿ الوراثة ﴾ اجمع المسلمون على ان الاسباب المتوارث بها ثلاثة رحم ونكاح وولاء وان الاسباب المانعة للوراثة رق وقتل واختلاف دين وعلى ان الانبياء لايورثون وما يتركونه يكون صدقة ولم يخالف فى هذا الا الشيعة

أما الميراث فللأم في مسألة زوج وأبوين أو زوجة وأبوين ثلث مابقي بعد فرض الزوج او الزوجة. وللبنتين فصاعداً الثلثان . واذا استكمل البنات الثلثين فلا شيء لبنات الابن الا أن يكون معهن ذكر في درجتهن أو أسفل منهن فيعصبهن فيكون مابقي بينه وبين من هو فوقه ومن هو في درجته للذكر مثل حظ الانثيين

فرض الجد والجدات . السدس . وعند مالك لا يرث من الجدات الا اثنتان أم الأم وأمهاتها وأم الأب وأمهاتها

والجد يقاسم الاخوة فيرثون معه ولا يحجبون عند أبي حنيفة الباقين

هذا ومسألة الوراثة متشعبة جداً ومختلفة باختلاف الوارثين

وبما ان مسألة الوراثة من المسائل الفقهية الهامة رأينا أن نتوسع فيها فننقل خلاف المذاهب فيها وأحسن فذلكة نقدمها للقراء في ذلك ما كتبه العلامة الفيلسوف ابن رشد في كتابه (بداية المجتهد ونهاية المقتصد) قال رحمه الله :

﴿ كتاب الفرائض ﴾

والنظر في هذا الكتاب فيمن يرث وفيمن لا يرث ومن يرث هل يرث دائما أو مع وارث دون وارث واذا ورث مع غيره فكم يرث وكذلك اذا ورث وحده كم يرث واذا ورث مع وارث فهل يختلف ذلك بحسب وارث وارث أو لا يختلف

والتعليم في هــذا يمكن على وجوه كثيرة قد سلك أكثرها اهل الفرائض والسبيل الحاضرة في ذلك بأن يذكر حكم جنس جنس من أجناس الوراثة اذا انفرد ذلك الجنس وحكمه مع سائر الاجناس الباقية مثال ذلك ان ينظر الى الولد اذا انفرد كم ميراثه ثم ينظر حاله مع سائر الاجناس الباقية من الوارثين فأما الاجناس الوارثة فهي ثلاثة ذوو نسب وأصهار وموالى . فأما ذوو النسب فمنها متفق عليها ومنهـا مختلف فيها فأما المتفق عليها فهي الفروع اعـنى الاولاد والأصول أعـنى الآباء والأجداد ذكوراً كانوا أو أناثا وكذلك الفروع المشاكلة للميت في الاصل الادنى اعني الاخوة ذكوراً أو أناثا او المشاركة الادني او الا بعـد في أصـل واحد وهم الاعمام وبنو الاعمام وذلك الذكور من هؤلاء خاصة فقط وهؤلاء اذا فصـلوا كانوا من الرجال عشرة ومن النساء سبعة اما الرجال فالابن وابن الابن وان سفل والأب والجد ابو الاب وان علا والاخ من أي جهة كان اعنى للام والاب او لاحدهما وابن الاخ وان سـفل العم وابن العم وان سفل والزوج ومولي النعمة

واما النساء فالابنة وابنة الابن وان سفلت والام والجدة وان علت والاخت والزوجة والمولاة . وأما المختلف فيهم فهم ذوو الارحام وهم من لا فرض لهـم في كتاب الله ولاهم عصبة وهم بالجمـلة بنو البنات وبنات الاخوة وبنو الاخوات وبنات الاعمام والعم اخو الاب للام فقط وبنو الاخوة للام والعمات والخالات والاخوال فذهب مالك والشافعي وأكثر فقهاء الامصار وزيد بن ثابت من الصحابة الي انه لاميراث لهم وذهب سائر الصحابة وفقهاء العراق والكوفة والبصرة وجماعة من العلماء من سائر الآفاق الى توريثهم والذين قالوا بتوريثهم اختلفوا في صفة توريثهم فذهب ابو حنيفة وأصحابه الى توريثهم على ترتيب العصبات وذهب سائر من ورثهم الى التنزيل وهو ان ينزل كل من أدلي منهم بذي سهم او عصبة بمنزلة السبب الذي ادلي به وعمدة مالك ومن قال بقوله ان الفرائض لما كانت لامجال للقياس فيها كان الاصل ان لايثبت فيها شيء الا بكتاب او سنة ثابته او اجماع وجميع ذلك معدوم في هذه المسئلة . واما الفرقة الثانية فزعموا أن

دليلهم على ذلك من الكتاب والسنة اما الكتاب فقوله تعالى (وأولوا الارحام بعضهم اولى ببعض) وقوله تعالى (للرجال نصيب مما ترك الوالدين والاقربون) واسم القرابة ينطلق على ذوي الارحام ويرى المخالف ان هذه مخصوصة بآيات المواريث. واما اهل السنة فاحتجوا بما خرجه الترمذى عن عمر بن الخطاب انه كتب الى ابي عبيدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله ورسوله مولى من لامولى له والخال وارث من لاوارث له . واما من طريق المعنى فان القدماء من اصحاب أبي حنيفة قالوا ان ذوي الارحام اولى من المسلمين لانهم قد اجتمع لهم سببان القرابة والاسلام فاشبهوا تقديم الاخ الشقيق على الاخ للأب اعنى ان من اجتمع له سببان أولى ممن له سبب واحد واما ابو زيد ومتأخرو أصحابه فشبهوا الارث بالولاية وقالوا لما كانت ولاية التجهيز والصلاة والدفن للميت عند فقد اصحاب الفروض العصبات لذوي الارحام وجب ان يكون لهم ولاية الارث والفريق الاول اعتراضات في هذه والمقاييس فيها ضعف

واذا تقرر هذا فلنشرع في ذكر جنس من اجناس الوارثين ونذكر من ذلك ما يجري مجرى الاصول من المسائل المشهورة المتفق عليها والمختلف عليها

﴿ ميراث الصلب ﴾

واجمع المسلمون على ان ميراث الولد من والدهم ووالدتهم ان كانوا ذكوراً واناثا معا وهو ان للذكر منهم مثل حظ الانثيين وان الابن الواحد اذا انفرد فله جميع المال وان البنات اذا انفردن فكانت واحدة ان لها النصف وان كن ثلاثا فما فوق ذلك فلهن الثلثان واختلفوا فى الاثنتين فذهب الجمهور الى ان لهما الثلثين وروى عن ابن عباس انه قال للبنتين النصف والسبب في اختلافهم تردد المفهوم في قوله تعالى (فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ماترك) هل حكم الاثنتين المسكوت عنه يلحق بحكم الثلاثة او بحكم الواحدة والاظهر من باب دليل الخطاب أنهما لاحقان بحكم الواحدة وقد قيل ان المشهور عن ابن عباس مثل قول الجمهور وقد روي عن ابن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم اوطى البنتين

الثلثين قال فيما أحسب أبو عمر بن عبد البر وعبد الله بن عقيل قد قبل جماعة من أهل العلم حديثه وخالفهم آخرون وسبب الاتفاق في هذه الجملة قوله تعالى (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين الى قوله (وان كانت واحدة فلها النصف) وأجمعوا على هذا الباب على ان بني البنين يقومون مقام البنين عند فقد البنين يرثون كما يرثون ويحجبون كما يحجبون الا شيء روى عن مجاهد انه قال ولد الابن لا يحجبون الزوج من النصف الا الربع كما يحجب الولد نفسه ولا الزوجة مع الربع الى الثمن ولا الام من الثلث الي السدس وأجمعوا على انه ليس لبنات الابن ميراث مع بنات الصلب اذا استكمل بنات المتوفي الثلثين. واختلفوا اذا كان مع بنات الابن ذكر ابن ابن في مرتبتهن أو أبعد منهن فقال جمهور فقهاء الامصار انه يعصب بنات الابن فيما فضل عن بنات الصلب فيقسمون المال للذكر مثل حظ الانثيين وبه قال علي رضي الله عنه وزيد بن ثابت من الصحابة. وذهب أبو ثور وداود انه اذا استكمل البنات الثلثين ان الباقي لابن الابن دون بنات ابن الابن ان كن في

مرتبة واحدة مع الذكر او فوقه او دونه وكان ابن مسعود يقول في هذه الذكر مثل حظ الانثيين الا أن يكون الحاصل للنساء اكثر من السدس فلا تعطي الا السدس وعمدة الجمهور عموم قوله تعالى (يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) وان ولد الولد ولد من طريق المعنى وأيضا لما كان ابن الابن يعصب من في درجته في جملة المال فواجب أن يعصب من في الفاضل من المال وعمدة داود وأبي ثور حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقسموا المال بين أهل الفرائض على كتاب الله عز وجل فما أبقت الفرائض فالاولى رجل ذكر. ومن طريق المعنى أيضا ان بنت الابن لما لم ترث مفردة من الفاضل عن الثلثين كان أحري أن لا ترث مع غيرها وسبب اختلافهم تعارض القياس والنظر في الترجيح. وأما قول ابن مسعود فبني على اصله في ان بنات الابن لما كن لا يرثن مع عدم الابن اكثر من السدس لم يجب لهن مع الغير أكثر مما وجب لهن مع الانفراد وهي حجة قريبة من حجة داود والجمهور علي أن ذكر ولد الابن

يعصبهن كان في درجتهن أو اطرف منهن وشذ بعض المتأخرين فقال لايعصبهن الا اذا كان في مرتبتهن وجمهور العلماء على انه اذا ترك المتوفى بنتا لصلب وبنت ابن او بنات ابن ليس معهن ذكر ان لبنات الابن السدس تكملة السدسين وخالفت الشيعة في ذلك فقالت لاترث بنت الابن مع البنت شيأ كالحال في ابن الابن مع الابن فالاختلاف في بنات الابن في موضعين مع بني الابن ومع البنات فيما دون الثلثين وفوق النصف فالمتحصل فيهن اذا كن مع بني الابن انه قيل يرثن وقيل لايرثن واذا قيل يرثن فقيل يرثن تعصيباً مطلقاً وقيل يرثن تعصيباً الا أن يكون أكثر من السدس واذا قيل يرثن فقيل أيضا اذا كان ابن الابن في درجتهن وقيل كيفما كان والمتحصل في وراثتهن مع ابن الابن فيما فضل عن النصف الى تكملة الثلثين قيل يرثن وقيل لايرثن

﴿ ميراث الزوجات ﴾

واجمع العلماء على أن ميراث الرجل من امرأته اذا لم تترك ولداً ولا ولد ابن النصف ذكرا كان الولد أو أنثي الا ما ذكرنا عن مجاهد وانها ان تركت ولداً فله الربع وأن ميراث المرأة من زوجها اذا لم يترك الزوج ولدا ولا ولدابن الربع فان ترك ولداً أو ولد ابن فالثمن وانه ليس يحجبهن أحد عن الميراث ولا ينقصهن الا الولد وهذا الورود النص في قوله تعالي (ولكم نصف ماترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد) الآية

﴿ ميراث الأب والام ﴾

واجمع العلماء على أن الاب اذا انفرد كان له جميع المال وانه اذا انفرد الابوان كان للام الثلث وللأب الباقي لقوله تعالى (وورثه ابواه فلأمه الثلث) واجمعوا على ان فرض الابوين من ميراث ابنهما اذا كان للابن ولد أو ولد ابن السدسان أعني لكل واحد منهما السدس لقوله تعالى (ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد) والجمهور على أن الولد هو الذكر دون الانثى وخالفهم فى ذلك من شذ واجمعوا على أن الاب لا ينقص مع ذوي الفرائض من السدس وله مازاد واجمعوا من هذا الباب على أن الام يحجبها الاخوة من الثلث الى السدس لقوله تعالي (فان كان له اخوة فلأمه السدس) واختلفوا في اقل ما يحجب

الام من الثلث الي السدس من الاخوة فذهب علي رضى الله عنه وابن مسعود الى ان الاخوة الحاجبين هما اثنان فصاعدا وبه قال مالك وذهب ابن عباس الي انهم ثلاثة فصاعدا وان الاثنين لايحجبان الام من الثلث الي السدس والخلاف آيل الى اقل ماينطلق عليه اسم الجمع فمن قال اقل ماينطلق عليه اسم الجمع ثلاثة قال الاخوة الحاجبون ثلاثة فما فوق ومن قال أقل ماينطلق عليه اسم الجمع اثنان قال الاخوة الحاجبون هما اثنان أعنى فى قوله تعالى (فان كان له اخوة) ولا خلاف ان الذكر والانثي يدخلان تحت اسم الاخوة فى الآية وذلك عند الجمهور وقال بعض المتأخرين لا أحجب الام من الثلث الى السدس بالاخوات المنفردات لانه زعم انه ليس ينطلق عليهن اسم الاخوة الا أن يكون معهن أخ لموضع تغليب المذكر علي المؤنث اذ اسم الاخوة هو جمع اخ والاخ مذكر واختلفوا من هذا الباب فيمن يرث السدس الذي تحجب عنه الام بالاخوة وذلك اذا ترك المتوفي ابوين واخوة فقال الجمهور ذلك السدس للاب مع الاربعة الاسداس

وروى عن ابن عباس أن ذلك السدس للاخوة الذين حجبوا وللاب الثلثان لانه ليس في الاصول من يحجب ولا يأخذ ماحجب الا الاخوة مع الآباء وضعف قوم الاسناد بذلك عن ابن عباس قول ابن عباس هو القياس واختلفوا من هذا الباب في التى تعرف بالغراوين وهى فيمن ترك زوجه وابوين أو زوجا وابوين فقال الجمهور فى الاولي للزوجة الربع وللام ثلث مابقى وهو الربع من رأس المال وللاب مابقي وهو النصف وقالوا فى الثانية للزوج النصف وللام ثلث مابقي وهو السدس من رأس المال وللاب مابقي وهو السدسان وهو قول زيد والمشهور من قول على رضى الله عنه وقال ابن عباس فى الاولى للزوجة الربع من رأس المال وللام الثلث منه أيضا لانها ذات فرض وللاب مابقي لانه عاصب وقال أيضا في الثانية للزوج النصف وللام الثلث لانها ذات فرض مسمى وللاب مابقي وبه قال شريح القاضى وداود وابن سيرين وجماعة وعمدة الجمهور ان الاب والام لما كانا اذا انفردا بالمال كان للام الثلث وللاب الباقي وجب

أن يكون الحال كذلك فيما بقي من المال وكأنهم رأوا أن يكون ميراث الام أكثر من ميراث الاب خروجا عن الاصول وعمدة الفريق الآخر ان الام ذات فرض مسمي والاب عاصب والعاصب ليس له فرض محدود مع ذوى الفروض بل يقل ويكثر وما عليه الجمهور من طريق التعليل أظهر وما عليه الفريق الثاني مع عدم التعليل أظهر وأعنى بالتعليل ههنا ان يكون احق سببي الانسان أولي بالايثار أعني الاب من الام

﴿ ميراث الاخوة للام ﴾

وأجمع العلماء على أن الاخوة للأم اذا انفرد الواحد منهم أن له السدس ذكراً كان أو أنثى وانهم ان كانوا أكثر من واحد فهم شركاء في الثلث علي السوية الذكر منهم مثل حظ الانثيين سواء وأجمعوا علي أنهم لا يرثون مع أربعة وهم الاب والجد أبو الاب وان علا والبنون ذكرانهم وأناثهم وهذا كله لقوله تعالى (وان كان رجل يورث كلالة او امرأة وله اخ أو أخت) الآية وذلك ان الاجماع انعقد علي أن المقصود بهذه الآية هم الاخوة للام فقط وقد قرئ وله اخ أو أخت من أمه وكذلك أجمعوا فيما أحسب ههنا على ان الكلالة هي فقد الاصناف الاربعة التي ذكرنا من النسب أعني الآباء والاجداد والبنين وبني البنين

﴿ ميراث الاخوة للاب ﴾
﴿ والام أو للاب ﴾

وأجمع العلماء على ان الاخوة للاب والام أو للاب فقط يرثون في الكلالة أيضا أما الاخت اذا انفردت فان لها النصف وان كانتا اثنتين فلهما الثلثان كالحال في البنات وانهم اذا كانوا ذكورا واناثا فللذكر مثل حظ الانثيين كحال البنين مع البنات وهذا لقوله تعالى (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة) الا انهم اختلفوا في معني الكلالة ههنا في أشياء واتفقوا منها في أشياء يأتي ذكرها ان شاء الله تعالي فمن ذلك أنهم أجمعوا من هذا الباب علي أن الاخوة للاب والام ذكرانا كانوا او اناثا أنهم لا يرثون مع الولد الذكر شيئا ولا مع ولد الولد ولا مع الاب شيئا واختلفوا فيما سوي ذلك فمنها أنهم اختلفوا في ميراث الاخوة للاب والام مع البنت او البنات فذهب

الجمهور الا انهن عصبة يعطون ما فضل من البنات وذهب داود بن على الظاهرى وطائفة الى ان الاخت لا ترث مع البنت شيأ وعمدة الجمهور فى هذا حديث ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال في ابنة وابنة ابن واخت ان للبنت النصف ولابنة الابن السدس تكملة الثلثين وما بقى فللاخت وأيضا من جهة النظر لما أجمعوا على توريث الاخوة مع البنات فكذلك الاخوات وعمدة الفريق الآخر ظاهر قوله تعالى (ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت) فلم يجعل للاخت شيئا الا مع عدم الولد والجمهور حملوا اسم الولد هنا على الذكور دون الاناث وأجمع العلماء من هذا الباب على أن الاخوة للاب والأم يحجبون الاخوة للاب عن الميراث قياسا على بني الابناء مع بني الصلب قال قال أبو عمر وقد روي ذلك فى حديث حسن من رواية الآحاد العدول عن على رضى الله عنه قال قضي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اعيان بني الام يتوارثون دون بني العلات وأجمع العلماء على ان الاخوات للاب والام اذا استكمان الثلثين فانه ليس للاخوات للاب معهن شيء كالحال فى بنات الابن مع بنات الصلب وانه ان كانت الاخت للأب والام واحدة فللاخوات للأب ما كن بقية الثلثين وهو السدس واختلفوا اذا كان مع الاخوات للاب ذكر فقال الجمهور يعصبهن ويقتسمون المال للذكر مثل حظ الانثيين كالحال فى بنات الابن مع بنات الصلب واشترط مالك ان يكون في درجتهن وقال ابن مسعود اذا استكمل الاخوات الشقائق الثلثين فالباقي للذكور من الاخوة للاب دون الاناث وبه قال أبو ثور وخالفه داود في هذه المسئلة مع موافقته له فى مسألة بنات الصلب وبني البنين فان لم يستكمل الثلثين فللذكر عنده من بني الاب مثل حظ الانثيين الا ان يكون الحاصل للنساء اكثر من السدس كالحال في بنت الصلب من بني الابن وأدلة الفريقين في هذه المسألة هى تلك الأدلة بأعيانها وأجمعوا على أن الاخوة للاب يقومون مقام الاب والام عند فقدهم كالحال في بنى البنين مع البنين وانه اذا كان معهن ذكر عصبهن بأن يبدأ بمن له فرض مسمي ثم يرثون الباقي للذكر مثل حظ الانثيين كالحال في

البنين الا في موضع واحد وهي الفريضة التي تعرف بالمشتركة فان العلماء اختلفوا فيها وهي امرأة توفيت وتركت زوجها وأمها واخوتها لامها واخوتها لابيها وامها فكان عمر وعثمان وزيد بن ثابت يعطون للزوج النصف وللام السدس وللاخوة للام الثلث فيستغرقون المال فيبقى الاخوة للاب والام بلا شيء فكانوا يشركون الاخوة للاب والام في الثلث مع الاخوة للام يقتسمونه بينهم للذكر مثل حظ الانثيين وبالتشريك قال من فقهاء الامصار مالك والشافعي والثوري وكان علي رضي الله عنه وأبي بن كعب وأبو موسى الاشعري لايشركون اخوة الاب والام في الثلث مع اخوة الام في هذه الفريضة ولا يوجبون لهم شيئا فيها وقال به من فقهاء الامصار أبو حنيفة وابن أبي ليلي واحمد وأبو ثور وداود وجماعة وحجة الفريق الاول ان الاخوة للاب والام يشاركون الاخوة للام في السبب الذي به يرثون وجب ان يشتركوا في الميراث وحجة الفريق الثاني ان الاخوة الشقائق عصبة فلا شيء لهم اذا أحاطت فرائض ذوي السهام بالميراث وعمدتهم اتفاق الجميع على ان من ترك زوجا واما واخا واحداً لام واخوة شقائق عشرة أو أكثر ان الاخ للام يستحق ههنا السدس كاملا والسدس الباقي للباقين مع أنهم مشاركون له في الام فسبب الاختلاف في اكثر مسائل الفرائض هو تعارض المقاييس واشتراك الالفاظ فيما فيه نص

﴿ ميراث الجد ﴾

وأجمع العلماء على ان الاب يحجب الجد وانه يقوم مقام الاب عند عدم الاب مع البنين وانه عاصب مع ذوى الفرائض واختلفوا هل يقوم مقام الاب في حجب الاخوة الشقائق او حجب الاخوة للاب فذهب ابن عباس وأبو بكر رضى الله عنهما وجماعة الى انه يحجبهم وبه قال أبو حنيفة وأبو ثور والمزني وابن سريج من أصحاب الشافعى وداود وجماعة واتفق عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وزيد بن ثابت وابن مسعود على توريث الاخوة مع الجد الا أنهم اختلفوا في كيفية ذلك على ما نقوله بعد وعمدة من جعل الجد بمنزلة الاب اتفاقهما في المعنى أعني من أن كليهما أب للميت ومن اتفاقهما في كثير من الاحكام التي

أجمعوا على اتفاقهما فيها حتى انه قد روي من ابن عباس رضي الله عنه انه قال اما يتقي الله زيد بن ثابت يجعل ابن الابن ابنا ولا يجعل ابا الاب ابا وقد اجمعوا على انه مثله في احكام اخر سوى الفرض، منها ان شهادته لحفيده كشهادة الاب وان الجد يعتق على حفيده كما يعتق الاب على الابن وانه لا يقتص له من جد كما لا يقتص له من اب . وعمدة من ورث الاخ مع الجد ان الاخ اقرب الى الميت من الجد لان الجد ابو ابي الميت والاخ ابن ابي الميت والابن اقرب من الاب وايضا فما اجمعوا عليه من ان ابن الاخ يقدم على العم وهو يدلي بالاب والعم يدلي بالجد فسبب الخلاف تعارض القياس في هذا الباب فان قيل فأي القياسين ارجح بحسب النظر الشرعي قلنا قياس من ساوى بين الاب والجد فان الجد اب في المرتبة الثانية او الثالثة كما ان ابن الابن ابن في المرتبة الثانية او الثالثة واذا لم يحجب الابن الجد وهو يحجب الاخوة فالجد يجب ان يحجب من يحجب الابن والاخ ليس بأصل للميت ولا فرع وانما هو مشارك له في الاصل والاصل أحق بالشيء من المشارك في الاصل . والجد ليس هو أصلا للميت من قبل اب بل هو أصل أصله والاخ يرث من قبل انه فرع لاصل الميت فالذي هو أصل لاصله أولى من الذي هو فرع لاصله ولذلك لا معنى لقول من قال ان الاخ يدلي بالبنوة والجد يدلي بالابوة ان الاخ ليس ابنا للميت وانما هو ابن ابيه والجد أبو الميت والبنوة انما هي اقوى في الميراث من الابوة في الشخص الواحد بعينه أعني المورث وأما البنوة التي تكون لاب المورث فليس يلزم ان تكون في حق المورث أقوى من الابوة التي تكون لاب المورث لان الابوة التي لاب المورث هي أبوة ما للمورث أعني بعيدة وليس البنوة التي لاب المورث بنوة ما للمورث لا قريبة ولا بعيدة فمن قال الاخ أحق من الجد لان الاخ يدلي بالشيء الذي من قبله كان للميراث بالبنوة وهو الاب والجد يدلي بالابوة هو قول غالط مخيل لان الجد اب ما وليس الاخ ابنا ما وبالجملة الاخ لاحق من لواحق الميت وكأنه امر عارض والجد سبب من أسبابه والسبب أملك للشيء من لاحقه واختلف

الذين ورثوا الجد مع الاخوة في كيفية ذلك فتحيل مذهب زيد في ذلك انه لايخلو أن يكون معه سوى الاخوة ذو فرض مسمى أولا يكون فان لم يكن معه ذو فرض مسمى أعطي الأفضل له من اثنين اما ثلث المال وأما أن يكون كواحد من الاخوة الذكور وسواء كان الاخوة ذكرانا أواناثا أو الامرين جميعا فهو مع الأخ الواحد يقاسمه المال وكذلك مع الاثنين ومع الثلاثة والاربعة يأخذ الثلث وهو مع الاخت الواحدة الي الاربع يقاسمهن للذكر مثل حظ الانثيين ومع الخمس اخوات له الثلث لأنه أفضل له من المقاسمة فهذه هي حاله مع الاخوة فقط دون غيرهم وأما ان كان معهم ذو فرض مسمى فانه يبدأ بأهل الفروض فيأخذون فروضهم فما بقي أعطي الافضل له من ثلاث إما ثلث مابقي بعد حظوظ ذوى الفرائض. وإما أن يكون بمنزلة ذكر من الاخوة وإما ان يعطي السدس من رأس المال لاتنقص منه ومابقي يكون للاخوة للذكر مثل حظ الانثيين الا في الاكدرية على ماسنذكر مذهبه فيها مع سائر مذاهب العلماء. وأما علي رضي

الله عنه فكان يعطى الجد الاحظي له من السدس أو المقاسمة وسواء كان مع الجد والاخوة وغيرهم ومن ذوي الفرائض أولم يكن لم ينقصه من السدس شيأ لأنهم أجمعوا أن الابناء لاينقصونه منه شيأ كان أحري أن لاينقصه الاخوة وعمدة قول زيد أنه لما كان يحجب الاخوة للام فلم يحجب عما يجب لهم وهو الثلث وبقول زيد قال مالك والشافعي والثوري وجماعة. وبقول علي رضي الله عنه قال ابو حنيفة وأما الفريضة التى تعرف بالأكدرية وهي امرأة توفيت وتركت زوجا وأما وأختا شقيقة وجداً فان العلماء اختلفوا فيها فكان عمر رضى الله عنه وابن مسعود يعطيان للزوج النصف وللأم السدس وللاخت النصف وللجد السدس وذلك على جهة العول وكان علي بن أبى طالب رضي الله عنه وزيد يقولان للزوج النصف وللأم الثلث وللاخت النصف وللجد السدس فريضة الا أن زيداً يجمع سهم الاخت والجد فيقسم ذلك بينهم للذكر مثل حظ الانثيين وزعم بعضهم أن هذا ليس من قول زيد وضعف الجميع التشريك الذي قال به زيد في هذه الفريضة ويقول

زيد قال مالك وقيل انما سميت الاكدرية لتكدر قول زيد فيها وهذا كله على مذهب من يرى العول وبالعول قال جمهور الصحابة وفقهاء الامصار الا ابن عباس فانه روى عنه انه قال اعال الفرائض عمر بن الخطاب وايم الله لو قدم من قدم الله وأخر من أخر الله ماعالت فريضة . قيل له وأيها قدم الله وأيها أخر الله قال : كل فريضة لم يهبطها الله عز وجل عن موجبها لا الى فريضة أخرى فهي ماقدم الله وكل فريضة اذا زالت عن فرضها لم يكن الا مابقي فتلك التي أخر الله فالاول مثل الزوجة والام والمتأخر مثل الاخوات والبنات قال فاذا اجتمع الصنفان بدي. من قدم الله فان بقي شيء فلمن اخر الله والا فلا شيء له . قيل له فهلا قلت هذا القول لعمر قال هبته. وذهب زيد الى انه اذا كان مع الجد والاخوة الشقائق اخوة لاب ان الاخوة الشقائق يعادون الجد بالاخوة للاب فيمنعونه بهم كثرة الميراث ولا يرثون مع الاخوة الشقائق شيئا الا ان يكون الشقائق أختا واحدة فيها تعاد الجد باخوتها للاب ما بينهما وبين أن تستكمل فريضتها وهي النصف وان كان فيما يحاز لها ولاخوتها لابيها فضل عن نصف رأس المال كله فهو لاخوتها لابيها للذكر مثل حظ الانثيين فان لم يفضل شيء على النصف فلا ميراث لهم فأما علي رضى الله عنه فكان لايلتفت هنا للاخوة للاب للاجماع على ان الاخوة الشقائق يحجبونهم ولان هذا الفعل ايضا مخالف الاصول اعني ان يحتسب بمن لا يرث . واختلف الصحابة رضى الله عنهم من هذا الباب في الفريضة التي تدعي الخرقاء وهي أم واخت وجد على خمسة أقوال فذهب ابو بكر رضى الله عنه وابن عباس الى ان للام الثلث والباقي للجد وحجبوا به الاخت وهذا على رأيهم في اقامة الجد مقام الاب وذهب علي رضي الله عنه الى ان للام الثلث وللاخت النصف وما بقي للجد وذهب عثمان الى ان للام الثلث وللاخت الثلث وللجد الثلث وذهب ابن مسعود الى ان للاخت النصف وللجد الثلث وللام السدس وكان يقول معاذ الله ان افضل اما على جد وذهب زيد الى ان للام الثلث وما بقي بين الجد والاخت للذكر مثل حظ الانثيين

﴿ ميراث الجدات ﴾

وأجمعوا على أن للجدة أم الام السدس مع عدم الام وأن للجدة أيضا أم الاب عند فقد الاب السدس فان اجتمعا كان السدس بينهما واختلفوا فيما سوي ذلك فذهب زيد وأهل المدينة الي أن الجدة أم الأم يفرض لها السدس فريضة فاذا اجتمعت الجدتان كان السدس بينهما اذا كان تعددهما سواء أو كانت أم الاب أقعد فان كانت أم الأم أقعد أي أقرب الى الميت كان لها السدس ولم يكن للجدة أم الاب شيء وقد روى عنه ايهما أقعد كان لها السدس وبه قال على رضي الله عنه ومن فقهاء الأمصار أبو حنيفة والثوري وأبو ثور وهؤلاء يورثون الا هاتين الجدتين المجمع على توريثهما وكان الاوزاعي وأحمد يورثان ثلاث جدات واحدة من قبل الام واثنتان من قبل الاب أم الاب وام أبي الاب اعني الجد وكان بن مسعود يورث أربع جدات ام الام وام الاب وام ابي الاب اعني الجد وام ابي الام اعني الجد وبه قال الحسن وابن سيرين وكان ابن مسعود يشرك بين الجدات في السدس دنياهن وقصواهن مالم تكن تحجبها بنتها او بنت بنتها وقد روي عنه انه كان يسقط القصوي بالدنيا اذا كانتا من جهة واحدة وروي عن ابن عباس ان الجدة كالأم اذا لم تكن ام وهو شاذ عند الجمهور ولكن له حظ من القياس فعمدة زيد واهل المدينة والشافعي ومن قال بمذهب زيد مارواه مالك انه قال جاءت الجدة الى ابى بكر رضي الله عنه تسأله عن ميراثها فقال ابو بكر مالك في كتاب الله عز وجل شيء وما علمت لك في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فارجعي حتي اسأل الناس فقال له المغيرة بن شعبه حضرت رسول الله صلي الله عليه وسلم أعطاها السدس فقال ابو بكر هل معك غيرك فقال محمد بن مسلمة فقال مثل ما قال المغيرة فأنفذه أبو بكر لها ثم جاءت الجدة الاخرى الي عمر بن الخطاب تسأله ميراثها فقال لها مالك في كتاب الله عز وجل شيء وما كان القضاء الذي قضى به الالغيرك وأما أنا بزائد في الفرائض ولكنه ذلك السدس فان اجتمعتما فيه فهو لكما وأيتكما انفردت به فهو لها. وروى مالك أيضا انه أتت الجدتان الى أبي بكر

فأراد أن يجعل السدس التي من قبل الام فقال له رجل اما انك تترك التي لو ماتت وهو حي كان اياها يرث فجعل ابو بكر السدس بينهما . قالوا فواجب ان لايتعدي في هـذا هذه السنة واجماع الصحابة . واما عمدة من ورث الثلاث جدات فحديث ابن عيينة عن منصور عن ابراهيم ان النبي صلي الله عليه وسلم ورث ثلاث جدات اثنتين من قبل الاب وواحدة من قبل الام واما ابن مسعود فعمدته القياس في تشبيهها بالجدة للاب لكن الحديث عاوضه واختلفوا اهل يحجب الجدة للاب ابنها وهو الاب فذهب زيد الى انه يحجب وبه قال مالك والشافعي وابو حنيفة وداود وقال آخرون ترث الجدة مع ابنها وهو مروي عن عمر وابن مسعود وجماعة من الصحابة وبه قال شريح وعطاء وابن سيرين واحمد وهو قول الفقهاء المصريين وعمدة من حجب الجدة بابنها ان الجد لما كان محجوبا بالاب وجب ان تكون الجدة اولى بذلك وأيضاً فلما كانت ام الام لاترث باجماع مع الام شيأ كان كذلك ام الاب مع الاب وعمدة الفريق الثاني ماروى الشعبي عن مسروق عن عبد الله قال أول جدة أعطاها رسول الله صـلى الله عليه وسلم سدساً جدة مع ابنها وابنها حي قالوا ومن طريق النظر لما كانت لام وام الام لايحجبن بالذكور كان كذلك حكم جميع الجدات وينبغي ان يعلم أن مالكا لايخالف زيداً الا في فريضة واحدة وهي امرأة هلكت وتركت زوجا واما واخوة لام واخوة لاب وأم وجداً فقال مالك للزوج النصف وللام السدس وللجدة مابقي وهو الثلث وليس للاخوة الشقائق شيء وقال زيد للزوج النصف وللام السدس وللجد السدس وما بقي للاخوة الشقائق فخالف مالك في هذه المسئلة اصله من أن الجد لايحجب الاخوة الشقائق ولا الاخوات للاب وحجته انه لما حجب الاخوة للام عن الثلث الذى كانوا يستحقونه دون الشقائق كان هو أولى به واما زيد فعلي اصله في انه لايحجبهم

﴿ باب في الحجب ﴾

واجمع العلماء على أن الأخ الشقيق يحجب الاخ للأب وان الاخ للأب يحجب بني الاخ الشقيق وان بني الاخ الشقيق يحجبون أبناء الاخ للاب وبنو

الاخ للاب أولى من بني ابن الاخ للاب والام وبنو الاخ للاب اولى من العم أخي الاب وابن العم أخي الاب الشقيق أولى من ابن العم أخي الاب للاب وكل واحد من هؤلاء يحجبون بنيهم ومن حجب منهم صنفا فهو يحجب من يحجبه ذلك الصنف وبالجملة اما الاخوة فالاقرب منهم يحجب الابعد فاذا استووا حجب منهم من أدلى بسببين أم وأب من أدلى بسبب واحد وهو الاب فقط وكذلك الاعمام الاقرب منهم يحجب الابعد فان استووا حجب من يدلى منهم الى الميت بسببين من يدلي بسبب واحد أعنى انه يحجب العم اخو الاب لاب وام العم الذي هو اخو لاب لأب فقط وأجمعوا على ان الاخوة الشقائق والاخوة للاب يحجبون الاعمام لان الاخوة بنو أب المتوفي والاعمام بنو جده والابناء يحجبون بنيهم والآباء أجدادهم والبنون وبنوهم يحجبون الاخوة والجد يحجب من فوقه من الاجداد باجماع والاب يحجب الاخوة ويحجب من تحجبه الاخوة والجد يحجب الاعمام باجماع والاخوة للام ويحجبون بني الاخوة الشقائق وبني الاخوة للاب والبنات وبنات البنين يحجبن الاخوة للام واختلف العلماء فيمن ترك ابني عم أحدهما أخ للام فقال مالك والشافعي وأبو حنيفة والثوري للاخ للام السدس من جهة ما هو أخ لأم وهو في باقي المال مع ابن العم الآخر عصبة يقتسمونه بينهم على السواء وهو قول علي رضى الله عنه وزيد وابن عباس وقال قوم المال كله لابن العم الذي هو أخ لام يأخذ سدسه بالاخوة وبقيته بالتعصيب لأنه قد أدلى بسببين وممن قال بهذا القول من الصحابة ابن مسعود ومن الفقهاء داود وأبو ثور والطبري وهو قول الحسن وعطاء واختلف العلماء في رد ما بقى من مال الورثة على ذوي الفرائض اذا بقيت من المال فضلة لم تستوفها الفرائض ولم يكن هناك من يعصب فكان زيد لايقول بالرد ويجعل الفاضل في بيت المال وبه قال مالك والشافعي وقال جل الصحابة بالرد على ذوي الفروض ماعدا الزوج والزوجة وان كانوا اختلفوا في كيفية ذلك وبه قال فقهاء العراق من الكوفيين والبصريين وأجمع هؤلاء الفقهاء على أن الرد يكون لهم بقدر سهامهم فمن

كان له نصف اخذ النصف مما بقي وهكذا في جزء جزء وعمدتهم أن قرابة الدين والنسب اولي من قرابة الدين فقط اي ان هؤلاء اجتمع لهم سببان وللمسلمين سبب واحد وهنا مسائل مشهورة الخلاف بين اهل العلم فيما تعلق بأسباب المواريث يجب ان تذكر هنا فمنها انه اجمع المسلمون على ان الكافر لا يرث المسلم لقوله تعالي (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) ولما ثبت من قوله عليه الصلاة والسلام لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم واختلفوا في ميراث المسلم الكافر وفي ميراث المسلم المرتد فذهب جمهور العلماء من الصحابة والتابعين وفقهاء الامصار قالوا أنه لا يرث المسلم الكافر بهذا الاثر الثابت وذهب معاذ بن جبل ومعاوية من الصحابة وسعيد بن المسيب ومسروق من التابعين وجماعة ان المسلم يرث الكافر وشبهوا ذلك بنسائهم فقالوا كما يجوز لنا ان ننكح نساءهم ولا يجوزان ننكحهم نساءنا كذلك الارث ورووا في ذلك حديثا مسندا قال أبو عمرو ليس بالقوى عند الجمهور وشبهوه ايضا بالقصاص في الدماء التي لا تتكافأ واما مال المرتد اذا قتل او مات فقال جمهور فقهاء الحجاز هو لجماعة المسلمين ولا يرثه قرابته وبه قال مالك والشافعي وهو قول زيد من الصحابة. وقال ابو حنيفة والثوري وجمهور الكوفيين وكثير من البصريين يرثه ورثته من المسلمين وهو قول ابن مسعود من الصحابة وعلى رضي الله عنهما وعمدة الفريق الاول عموم الحديث وعمدة الحنفية تخصيص العموم بالقياس وقياسهم في ذلك هو أن قرابته أولي من المسلمين لأنهم يدلون بسببين بالاسلام والقرابة والمسلمون بسبب واحد وهو الاسلام وربما أكدوا بما يبقى لماله من حكم الاسلام بدليل انه لا يؤخذ في الحال حتي يموت فكانت حياته معتبرة في بقاء ماله على ملكه وذلك لا يكون الا بأن يكون لماله حرمة اسلامية ولذلك لم يجز ان يقر علي الارتداد بخلاف الكافر وقال الشافعي وغيره يؤخذ بقضاء الصلاة اذا تاب من الردة في أيام الردة والطائفة الاخرى تقول يوقف ماله لان له حرمة اسلامية وانما وقف رجاء ان يعود الى الاسلام وان استيجاب المسلمين لماله ليس علي طريق الارث وشذت طائفة فقالت ماله

للمسلمين عنـد ما رتد وأظن ان أشهب ممن يقول بذلك وأجمعوا على توريث أهل الملة الواحدة بعضهم بعضا واختلفوا في توريث الملل المختلفـة فذهب مالك وجماعة الا ان أهل الملل المختلفـة لا يتوارثون كاليهود والنصاري وبه قال احمد وجمـاعة وقال الشافعى وأبو حنيفة وأبو ثور والثورى وداود وغيرهم الكفار كلهم يتوارثون وكان شريح وابن أبي ليـلى وجماعة يجعلون الملل التي لاتتوارث ثلاثا النصارى واليهود والصابئين ملة والمجوس ومن لاكتاب له ملة والاسـلام ملة وقد روي عن ابن أبي ليلي مثل قول مالك وعمدة مالك ومن قال بقوله ماروي الثقات عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جـده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يتوارث أهل ملتين وعمدة الشافعية والحنفية قوله عليه الصلاة والسلام لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم وذلك أن المفهوم من هذا بدليل الخطاب أن المسلم يرث المسلم والكافر يرث الكافر والقول بدليل الخطاب فيه ضعف وخاصة هنا واختلفوا في توريث الحملاء والحملاء هم الذين يتحمـلون بأولادهم من بلاد الشرك الي بلاد الاسلام أعني أنهم يولدون فى بلاد الشرك ثم يخرجون الى بلاد الاسلام وهم يدعـون تلك الولادة الموجبة للنسب وذلك علي ثـلاثة اقوال أنهم يتوارثون بما يدعون من النسب وهو قول جماعة التابعين واليه ذهب اسحق وقول أنهم لايتوارثون الا ببينـة تشهد على أنسابهم وبه قال شريح والحسن وجماعة وقول انهم لايتوارثون أصـلا وروي عن عمر الثلاثة الاقوال الا أن الاشهر عنـه أنه كان لا يورث الا من ولد في بلاد العرب وهو قول عثمان وعمر بن عبدالعزيز وأما مالك وأصـحابه فاختلف فى ذلك قولهم فمنهم من رأى أن لا يورثوا الا ببينة وهو قول ابن القاسم ومنهم من رأي أن لا يورثوا أصلا ولا بالبينة العادلة وممن قال بهـذا القول من أصحاب مالك عبد الملك بن الماجشون وروي ابن القاسم عن مالك في اهل حصن نزلوا على حكم الاسـلام فشهد بعضهم لبعض أنهم يتوارثون وهذا يتخرج منه أنهم يتوارثون بلا بينة لان مالكا لا يجوز شهادة الكفار بعضهم على بعض قالوا فأما ان سبوا فلا يقبـل قولهم فى ذلك وبنحو هذا التفصيل قال

الكوفيون والشافعي واحمد وابو ثور وذلك أنهم قالوا ان خرجوا الى بلاد الاسلام وليس لاحد عليهم يد قبلت دعواهم في أنسابهم وأما ان أدركهم السبي والرق فلا يقبل قولهم الا ببينة وفي المسئلة أربعة أقوال اثنان طرفان واثنان مفرقان وجهور العلماء من فقهاء الأمصار ومن الصحابة علي وزيد وعمر ان من لا يرث لايحجب مثل الكافر والمملوك والقاتل عمداً وكان ابن مسعود يحجب بهؤلاء الثلاثة دون أن يورثهم أعني بأهل الكتاب وبالعبيد وبالقاتلين عمداً وبه قال داود وأبو ثور وعمدة الجمهور ان الحجب في معني الارث وأنهما متلازمان وحجة الطائفة الثانية ان الحجب لا يرتفع الا بالموت واختلف العلماء في الذين يفقدون في حرب او غرق او هدم ولايدرى من مات منهم قبل صاحبه كيف يتوارثون اذا كانوا اهل ميراث فذهب مالك وأهل المدينة الا أنهم لا يورث بعضهم من بعض وان ميراثهم جميعا لمن بقي من قرابتهم الوارثين أو لبيت المال ان لم تكن لهن قرابة ترث وبه قال الشافعي وأبو حنيفة وأصحابه فيما حكي عنه الطحاوى وذهب علي وعمر رضي الله عنهما وأهل الكوفة وأبو حنيفة فيما ذكر غير الطحاوي عنه وجهور البصريين الى أنهم يتوارثون وصفة توريثهم عندهم انهم يورثون كل واحد من صاحبه في أصل ماله دون ماورث بعضهم من بعض أعني انه لايضم الى مال المورث ماورث من غيره فيتوارثون الكل على انه مال واحد كالحال في الذين يعلم تقدم موت بعضهم على بعض مثال ذلك زوج وزوجة توفيا في حرب أو غرق أو هدم ولكل واحد منهما الف درهم فيورث الزوج من المرأة خمسمائة درهم وتورث المرأة من الالف التي كانت بيد الزوج دون الخمسمائة التي ورث منها ربعها وذلك مائتان وخمسون. ومن مسائل هذا الباب اختلاف العلماء في ميراث ولد الملاعنة وولد الزنا فذهب أهل المدينة وزيد بن ثابت الى ان ولد الملاعنة يورث كما يورث غير ولد الملاعنة وانه ليس لأمه الا الثلث والباقي لبيت المال الا ان يكون له اخوة لأم فيكون لهم الثلث أو تكون أمه مولاة فيكون باقي المال لمواليها والا فالباقي لبيت مال المسلمين وبه قال مالك والشافعي وأبو

حنيفة وأصحابه الا أن أبا حنيفة على مذهبه يجعل ذوى الارحام أولي من جماعة المسلمين وأيضاً علي قياس من يقول بالرد ترد على الام بقية المال وذهب على وعمر وابن مسعود الي ان عصبته عصبة أمه أعنى الذين يرثونها وروى عن على وابن مسعود انهم كانوا لايجعلون عصبته عصبة أمه الا مع فقد الام وكانوا ينزلون الام بمنزلة الاب وبه قال الحسن وابن سيرين والثوري وابن حنبل وجماعة وعمدة الفريق الاول عموم قوله تعالي (فان لم يكن له ولد وورثه أبواه فلامه الثلث) فقالوا هذه أم وكل أم لها الثلث فهذه لها الثلث وعمدة الفريق الثاني ماروى من حديث ابن عمر عن النبي صلي الله عليه وسلم أنه الحق ولد الملاعنة بأمه وحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال جعل النبي صلي الله عليه وسلم ميراث ابن الملاعنة لأمه ولورثته وحديث واثلة ابن الاسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المرأة تحوز ثلاثة أموال عتيقها ولقيطها وولدها الذى لاعنت عليه وحديث مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك خرج جميع ذلك ابو داود وغيره . قال القاضي هذه الآثار المصير اليها واجب لأنها قد خصصت عموم الكتاب والجمهور على أن السنة يخصص بها الكتاب ولعل الفريق الاول لم تبلغهم هذه الاحاديث أو لم تصح عندهم وهذا القول مروى عن ابن عباس وعثمان وهو مشهور في الصدر الاول واشتهاره في الصحابة دليل على صحة هذه الآثار فان هذا ليس يستنبط بالقياس والله أعلم

ومن مسائل ثبوت النسب الموجب للميراث اختلافهم فيمن ترك ابنين وأقر أحدهم بأخ ثالث وأنكر الثانى فقال مالك وابو حنيفة يجب عليه أن يعطيه حقه من الميراث يعنون المقر ولا يثبت بقوله نسبه وقال الشافعى لايثبت النسب ولا يجب علي المقر أن يعطيه من الميراث شيأ واختلف مالك وأبو حنيفة في القدر الذى يجب علي الاخ المقر فقال مالك يجب عليه ماكان يجب عليه لو أقر الاخ الثاني وثبت النسب وقال ابو حنيفه يجب عليه ان يعطيه نصف مابيده وكذلك الحكم عند مالك وأبو حنيفة فيمن ترك ابنا واحداً فاقر بأخ له آخر أعنى أنه لايثبت النسب ويجب الميراث

واما الشافعي فعنه في هذه المسئلة قولان احدهما انه لايثبت النسب ولا يجب الميراث والثاني يثبت النسب ويجب الميراث وهو الذي عليه تناظر الشافعية في المسائل الطبلولية ويجعلها مسئله عامة وهو ان كل من يحوز المال يثبت النسب باقراره وان كان واحداً أخاه اوغير ذلك وعمدة الشافعية في المسئلة الاولى وفي أحد قوليه في هذه المسئلة اعني القول الغير المشهور ان النسب لايثبت الا بشاهدى عدل وحيث لايثبت فلا ميراث لان النسب اصل والميراث فرع واذا لم يوجد الاصل لم يوجد الفرع وعمدة مالك وابي حنيفة ان ثبوت النسب هو حق متعد الى الاخ المنكر فلا يثبت الا بشاهدين عدلين واما حظه من الميراث الذي بيد المقر فاقراره فيه عامل لأنه حق اقر به على نفسه والحق ان القضاء عليه لايصح من الحاكم الا بعد ثبوت النسب وانه لايجوز له بين الله تعالى وبين نفسه ان يمنع من يعرف انه شريكه فى الميراث حظه منه . واما عمدة الشافعية فى اثباتهم النسب باقرار الواحد الذي يحوز الميراث فالسماع والقياس اما السماع فحديث مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة المتفق على صحته قالت كان عتبة بن أبي وقاص عهد الى أخيه سعد بن أبي وقاص أن ابن وليدة زمعة مني فاقبضه اليك فلما كان عام الفتح أخذه سعد بن أبي وقاص وقال ابن أخي قد كان عهد الى فيه فقام اليه عبد بن زمعة فقال أخي وابن وليدة أبي ولد على فراشه فتساوقاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد يارسول الله ابن اخي قد كان عهد الى فيه فقام اليه عبد بن زمعة فقال اخي وابن وليدة ابي ولد علي فراشه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك ياعبد بن زمعة ثم قال رسول الله صلى الله عليه الولد للفراش وللعاهر الحجر ثم قال لسودة بنت زمعة احتجبي منه لما رأى من شبهه بعتبة بن ابن ابي وقاص . قالت فما رآها لقي الله عز وجل فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد بن زمعة بأخيه واثبت نسبه باقراره واذ لم يكن هنالك وارث منازع له واما اكثر الفقهاء فقد اشكل عليه معنى هذا الحديث لخروجه عندهم من الاصل المجمع عليه في اثبات النسب ولهم فى ذلك تأويلات وذلك ان ظاهر هذا

الحديث أنه أثبت نسبه باقرار أخيه به والاصل أن لايثبت نسب الا بشاهدى عدل ولذلك تأول الناس فى ذلك تأويلات فقالت طائفة انه انما اثبت نسبه عليه الصلاة والسلام بقول أخيه لأنه يمكن أن يكون قد علم أن تلك الامة كان يطؤها زمعة بن قيس وأنها كانت فراشا له قالوا ومما يؤكد ذلك انه كان صهره وسودة بنت زمعة كانت زوجته عليه الصلاة والسلام فيمكن أن لايخفى عليه أمرها وهذا على القول بأن للقاضي أن يقضى بعلمه ولايليق هذا التأويل بمذهب مالك لانه لايقضي القاضي عنده بعلمه ويليق بمذهب الشافعى على قوله الآخر أعنى الذى لايثبت فيه النسب والذين قالوا بهذا التأويل قالوا انما أمر سودة بالحجبة احتياطا لشبهة الشبه لا أن ذلك كان واجبا وقال لمكان هذا بعض الشافعية أن للزوج أن يحجب الاخت عن أخيها وقالت طائفة أمره بالاحتجاب لسودة دليل على انه لم يلحق نسبه بقول عتبة ولا بعلمه للفراش وافترق هؤلاء فى تأويل قوله عليه الصلاة والسلام هو لك فقالت طائفة انما أراد هو عبدك اذ كان ابن أمة أبيك وهذا غير ظاهر لتعليل رسول الله صلي الله عليه وسلم حكمه في ذلك بقوله الولد للفراش وللعاهر الحجر وقال الطحاوى انما اراد بقوله عليه الصلاة والسلام هو لك ياعبد بن زمعة أى يدك عليه بمنزلة ماهو يد اللاقط علي اللقطة وهذه التأويلات تضعف لتعليله عليه الصلاة والسلام حكمه بأن قال الولد للفراش وللعاهر الحجر. وأما المعني الذى يعتمده الشافعية في هذا المذهب فهو أن اقرار من يحوز الميراث هو اقرار خلافة أي اقرار من حاز خلافة الميت وعند الغير انه اقرار شهادة لا اقرار خلافة يريد أن الاقرار الذى كان للميت انتقل الى هذا الذى حاز ميراثه واتفق الجمهور على أن أولاد الزنا لايلحقون بآبائهم الا في الجاهلية علي ماروى عن عمر بن الخطاب على اختلاف في ذلك بين الصحابة وشذ قوم فقالوا يلتحق ولد الزنا فى الاسلام أعنى الذى كان عن زنا في الاسلام واتفقوا على أن الولد لا يلحق بالفراش فى أقل من ستة أشهر إما من وقت العقد وإما من وقت الدخول وانه يلحق من وقت الدخول الى أقصر زمان الحمل وان كان قد فارقها واعتزلها واختلفوا

في اطول زمان الحمل الذي يلحق به بالوالد الولد فقال مالك خمس سنين وقال بعض اصحابه سبع وقال الشافعي اربع سنين وقال الكوفيون سنتان وقال محمد بن الحكم سنة وقال داود ستة اشهر وهذه المسئلة مرجوع فيها الي العادة والتجربة وقول ابن عبد الحكم والظاهرية هو اقرب الى المعتاد والحكم انما يجب ان يكون بالمعتاد لا بالنادر ولعله ان يكون مستحيلا وذهب مالك والشافعي الى ان من تزوج امرأة ولم يدخل بها او دخل بها بعد الوقت وأتت بولد لستة اشهر من وقت العقد لا من وقت الدخول انه لا يلحق به الا اذا أتت به لستة أشهر فأكثر من ذلك من وقت الدخول وقال ابو حنيفة هي فراش له ويلحقه الولد وعمدة مالك انها ليست بفراش الا بامكان الوطء وهو مع الدخول وعمدة ابي حنيفة عموم قوله عليه السلام الولد للفراش وكأنه يري أن هذا تعبد بمنزلة تغليب الوطء الحلال علي الوطء الحرام في الحاق الولد بالوطء الحلال واختلفوا من هذا الباب في اثبات النسب بالقافة وذلك عند مايطأ رجلان في طهر واحد بملك يمين او بنكاح ويتصور الحكم أيضاً بالقافة في اللقيط الذي يدعيه رجلان أو ثلاثة والقافة عند العرب هم قوم كانت عندهم معرفة بفصول تشابه اشخاص الناس فقال بالقافة من فقهاء الامصار مالك والشافعي واحمد وابو ثور والاوزاعي وأبي الحكم بالقافة الكوفيون واكثر أهل العراق والحكم عند هؤلاء انه اذا ادعي رجلان ولداً كان الولد بينهما وذلك اذا لم يكن لأحدهما فراش مثل أن يكون لقيطا أو كانت المرأة الواحدة لكل واحد منهما فراشا مثل الأمة أو الحرة يطؤها رجلان في طهر واحد وعند الجمهور من القائلين بهذا القول انه يجوز أن يكون عندهم للابن الواحد أبوان فقط وقال محمد صاحب ابي حنيفة يجوز ان يكون ابنا لثلاثة ان ادعوه وهذا كله تخليط وابطال للمعقول والمنقول وعمدة أستدلال من قال بالقافة مارواه مالك عن سليمان بن يسار أن عمر بن الخطاب كان يلقط اولاد الجاهلية بمن استلاطهم اى بمن ادعاهم في الاسلام فأتي رجلان كلاهما يدعي ولد امرأة فدعي قائفا فنظر اليه فقال القائف لقد اشتركا فيه فضربه عمر بالدرة ثم دعا المرأة فقال اخبريني

يخبرك فقالت كان هذا لاحد الرجلين يأتي في ابل لاهلها فلا يفارقها حتى يظن ونظن انه قد استمر بها حمل ثم انصرف عنها فأهريقت عليه دما ثم خلف هذا عليها تعني الآخر فلا أدري أيهما هو فكبر القائف فقال عمر للغلام وال أيهما شئت قالوا فقضاء عمر بمحضر من الصحابة بالقافة من غير انكار من واحد منهم هو كالاجماع وهذا الحكم عند مالك اذا قضي القافة بالاشتراك ان أؤخر الصبي حتي يبلغ ويقال له وال أيهما شئت ولا يلحق واحد باثنين وبه قال الشافعي وقال أبو ثور يكون ابنا لهما اذا زعم القائف أنهما اشتركا فيه وعند مالك انه ليس يكون ابنا للاثنين لقوله تعالى (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى) واحتج القائلون بالقافة ايضا بحديث ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مسروراً تبرق أسارير وجهه فقال ألم تسمعي ماقال مجزز المدلجي لزيد وأسامة ورأي أقدامهما فقال ان هذه الاقدام بعضها من بعض. قالوا وهذا مروى عن ابن عباس وعن أنس ابن مالك ولا مخالف لهم من الصحابة

وأما الكوفيون فقالوا الاصل ان لا يحكم لاحد المتنازعين في الولد الا ان يكون هنالك فراش لقوله عليه السلام الولد للفراش فاذا عدم الفراش او اشتركا في الفراش كان ذلك بينهما وكانهم رأوا ذلك بنوة شرعية لا طبيعية فانه ليس يلزم من قال انه لايمكن ان يكون ابن واحد عن أبوين بالعقل أن لايجوز وقوع ذلك في الشرع. وروي مثل قولهم عن عمر ورواه عبد الرزاق عن علي. وقال الشافعي لايقبل في القافة الا رجلان وعن مالك في ذلك روايتان احداهما مثل قول الشافعي والثانية أنه يقبل قول قائف واحد والقافة في المشهور عن مالك انما يقضي بها في ملك اليمين فقط لا في النكاح وروى ابن وهب عنه مثل قول الشافعي وقال أبو عمر بن عبد البر في هذا حديث حسن مسند أخذ به جماعة من أهل الحديث وأهل الظاهر رواه الثوري عن صالح بن حي عن الشعبي عن زيد بن أرقم قال كان علي باليمن فأتي بامرأة وطئها ثلاثة أناس في طهر واحد فسأل كل واحد منهم أن يقر لصاحبه بالولد فأبي فأقرع بينهم وقضي بالولد للذي أصابته

القرعة وجعل عليه ثاثي الدية فرفع ذلك الي النبي صلى الله عليه وسلم فأعجبه وضحك حتي بدت نواجذه وفى هذا القول انفاذ الحكم بالقافة والحاق الولد بالقرعة واختلفوا فى ميراث القاتل علي اربعة اقوام فقال قوم لا يرث القاتل اصلا من قتله وقال آخرون يرث القاتل وهم الاقل وفرق قوم بين الخطأ والعمد فقالوا لا يرث في العمد شيأ ويرث فى الخطأ الا من الدية وهو قول مالك واصحابه وفرق قوم بين ان يكون في العمد قتل بأمر واجب او بغير واجب مثل ان يكون من له إقامة الحدود وبالجملة بين ان يكون ممن يتهم أو لا يتهم وسبب الخلاف معارضة اصل الشرع فى هذا المعنى للنظر المصلحي وذلك ان النظر المصلحي يقتضى ان لا يرث لئلا يتذرع الناس من المواريث الى القتل واتباع الظاهر والتعبد يوجب ان لا يلتفت الى ذلك فانه لو كان ذلك مما قصد لالتفت اليه الشارع وما كان ربك نسيا كما تقول الظاهرية واختلفوا فى الوارث الذى ليس بمسلم يسلم بعد موت مورثه المسلم وقبل قسم الميراث وكذلك إن كان مورثه علي غير دين

الاسلام فقال الجمهور انما يعتبر فى ذلك وقت الموت فان كان اليوم الذي مات فيه المسلم وارثه ليس بمسلم لم يرثه اصلا سواء أسلم قبل قسم الميراث او بعده وكذلك ان كان مورثه على غير دين الاسلام وكان الوارث يوما مات غير مسلم ورثه ضرورة سواء كان اسلامه قبل القسم أو بعده وقالت طائفة منهم الحسن وقتادة وجماعة المعتبر فى ذلك يوم القسم وروي ذلك عن عمر بن الخطاب وعمدة كلا الفريقين قوله صلى الله عليه وسلم أيما دار أو أرض قسمت في الجاهلية فهي على قسم الجاهلية وأيما دار أو أرض أدركها الاسلام ولم تقسم فهي علي قسم الاسلام فمن اعتبر وقت القسمة حكم للمقسوم في ذلك الوقت بحكم الاسلام ومن اعتبر وجوب القسمة حكم في وقت الموت للمقسوم بحكم الاسلام وروي من حديث عطاء أن رجلا أسلم علي ميراث على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يقسم فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نصيبه وكذلك الحكم عندهم فيمن اعتق من الورثة بعد الموت وقبل القسم فهذه هي المسائل المشهورة التي تتعلق

بهذا الكتاب قال القاضي ولما كان الميراث انما يكون بأحد ثلاثة اسباب اما بنسب أو صهر أو ولاء وكان قد قيل في الذي يكون بالنسب والصهر فيجب أن نذكر ههنا الولاء ولمن يجب ومن يحجب فيه ممن لا يحجب وما احكامه

﴿ باب في الولاء ﴾

فأما من يجب له الولاء ففيه مسائل مشهورة تجرى مجرى الاصول لهذا الباب

(المسئلة الاولى) اجمع العلماء على ان من اعتق عبده عن نفسه فان ولاءه له وانه يرثه اذا لم يكن له وارث وانه عصبة له اذا كان هنالك ورثة لا يحيطون بالمال فأما كون الولادة للمعتق عن نفسه فلما ثبت من قوله عليه السلام في حديث بريرة انما الولاء لمن أعتق واختلفوا اذا اعتق عبد عن غيره فقال مالك الولاء للمعتق عنه لا الذى باشر العتق وقال ابو حنيفة والشافعي ان اعتقه عن علم المعتق عنه قالوا للمعتق عنه وان أعتقه عن غير علمه فالولاء للمباشر للعتق وعمدة الحنفية والشافعية ظاهر قوله عليه الصلاة والسلام الولاء لمن أعتق وقوله عليه الصلاة والسلام الولاء لحمة كلحمة النسب قالوا فلما لم يجز ان يلتحق نسب الحر بغير اذنه فكذلك الولاء ومن طريق المعنى فلان عتقه حرية وقعت في ملك المعتق فوجب ان يكون الولاء له اصله اذا اعتقه من نفسه وعمدة مالك انه اذا اعتقه عنه فقد ملكه اياه فأشبه الوكيل ولذلك اتفقوا على انه اذا أعتق له المعتق عنه كان ولاؤه المباشر وعند مالك انه من قال لعبده انت حر لوجه الله وللمسلمين ان الولاء يكون للمسلمين وعندهم يكون للمعتق

(المسئلة الثانية) اختلف العلماء فيمن أسلم على يديه رجل هل يكون ولاؤه له فقال مالك والشافعي والثورى وداود وجماعة لا ولاء له وقال ابو حنيفة وأصحابه له ولاؤه اذا والاه وذلك ان من مذهبهم ان الرجل أن يوالى رجلا آخر فيرثه ويعقل عنه وان له ان ينصرف من ولائه الى ولاء غيره مالم يعقل عنه وقال غيره بنفس الاسلام على يديه يكون له ولاؤه فعمدة الطائفة الاولى قوله صلى الله عليه وسلم انما الولاء لمن أعتق وانما هذه هي التى يسمونها الحاصرة وكذلك الالف واللام هي عندهم للحصر ومعنى الحصر هو أن يكون الحكم خاصا بالمحكوم عليه

لايشاركه فيه غيره أعني أن لا يكون ولاء بحسب مفهوم هذا القول الا للمعتق فقط المباشر وعمدة الحنفية في اثبات الولاء بالموالاة قوله تعالى (ولكل جعلنا موالى مما ترك الولدان والاقربون) وقوله تعالى (والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم) وحجة من قال الولاء يكون بنفس الاسلام فقط حديث تميم الداري قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المشرك يسلم على يدي مسلم فقال هو أحق الناس وأولاهم بحياته ومماته وقضى به عمر بن عبد العزيز وعمدة الفريق الاول ان قوله تعالى (والذين عاقدت أيمانكم) منسوخة بآية المواريث وان ذلك كان في صدر الاسلام وأجمعوا على انه لايجوز بيع الولاء ولا هبته لثبوت نهيه عليه الصلاة والسلام عن ذلك الاولاء السائبة

(المسألة الثالثة) اختلف العلماء اذا قال السيد لعبده انت سائبة فقال مالك ولاؤه وعقله للمسلمين وجعله بمنزلة من أعتق عن المسلمين الا ان يريد به معنى العتق فقط فيكون ولاؤه له وقال الشافعي وأبو حنيفة ولاؤه للمعتق على كل حال وبه قال احمد وداود وأبو ثور وقالت طائفة له ان يجعل ولاءه حيث شاء وان لم يوال أحداً كان ولاؤه للمسلمين وبه قال الليث والاوزاعي وكان ابراهيم والشعبي يقولان لابأس ببيع ولاء السائبة وهبته وحجة هؤلاء هي الحجج المتقدمة في المسألة التي قبلها واما من أجاز بيعه فلا أعرف له حجة في هذا الوقت

(المسألة الرابعة) اختلف العلماء في ولاء العبد المسلم اذا أعتقه النصراني قبل ان يباع عليه لمن يكون فقال مالك واصحابه ولاؤه للمسلمين فان أسلم مولاه بعد ذلك لم يعد اليه ولاؤه ولا ميراثه وقال الجمهور ولاؤه لسيده فان أسلم كان له ميراثه وعمدة الجمهور ان الولاء كالنسب وانه اذا اسلم الاب بعد اسلام الابن انه يرثه فكذلك العبد وأما عمدة مالك فعموم قوله تعالى (وان يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) فهو يقول انه لما لم يجب له الولاء يوم العتق لم يجب له فيما بعد واما اذا وجب له يوم العتق ثم طرأ عليه مانع من وجوبه فلم يختلفوا انه اذا ارتفع ذلك المانع أن يعود الولاء له ولذلك اتفقوا انه اذا أعتق النصراني

الذى عبده النصراني قبل ان يسلم احدهما ثم أسلم العبد أن الولاء يرتفع فان أسلم المولى عاد اليه وان كان اختلفوا في الحربي يعتق عبده وهو على دينه ثم يخرجان الينا مسلمين فقال هو مولاه يرثه وقال ابو حنيفة لا ولاء بينهما وللعبد ان يولى من شاء علي مذهبه فى الولاء والتحالف وخالف اشهب مالكا فقال اذا اسلم العبد قبل المولى لم يعد الي المولى ولاؤه ابداً وقال ابن القاسم يعود وهو معنى قول مالك لان مالكا يعتبر وقت العتق وهذه المسائل كلها هي مفروضة فى القول لاتقع بعد فعله ليس من دين النصارى ان يسترق بعضهم بعضاولامن دين لليهود فيما يعتقدونه في هذا الوقت يزعمون انه من مللهم

(المسألة الخامسة) اجمع جمهور العلماء على ان النساء ليس لهن مدخل فى وراثة الولاء لامن باشرن عتقه بأنفسهن او ملجر اليهن من باشرن عتقه إما بولاء او بنسب مثل معتق معتقها او ابن معتقها وانهن لا يرثن معتق من يرثه الا ما حكي عن شريح وعمدته أنه لما كان لها ولاء ما أعتقت بنفسها كان لها ولاء ما أعتقه

مورثها قياسا علي الرجل وهذا هو الذى يعرفونه بقياس المعنى وهو أرفع مراتب القياس وانما الذى يوهنه الشذوذ وعمدة الجمهور ان الولاء انما وجب للنعمة التي كانت للمعتق على المعتق وهذه النعمة انما توجد فيمن باشر العتق او كان من سبب قوى من أسبابه وهم العصبة قال القاضي واذ قد تقرر من لهولاء ممن ليس له ولاء فبقي النظر في ترتيب اهل الولاء فى الولاء فمن اشهر مسائلهم فى هذا الباب المسئلة التى يعرفونها بالولاء للكبير مثال ذلك رجل اعتق عبداً ثم مات ذلك الرجل وترك اخوين او ابنين ثم مات أحد الاخوين وترك ابنا او احد الابنين فقال الجمهور فى هذه المسئلة ان حظ الاخ الميت من الولاء لا يرثه عنه ابنه وهو راجع الي اخيه لانه أحق به من ابنه بخلاف الميراث لان الحجب في الميراث يعتبر بالقرب من الميت وهنا بالقرب من المباشر للعتق وهو مروي عن عمر بن الخطاب وعلى وعثمان وابن مسعود وزيد بن ثابت من الصحابة وقال شريح وطائفة من اهل البصرة حق الاخ الميت فى هذه المسئلة لبنيه وعمدة هؤلاء تشبيه

الولاء بالميراث وعمدة الفريق الاول ان الولاء نسب مبدؤه من المباشر ومن مسائلهم المشهورة فى هذا الباب المسئلة التي تعرف بجز الولاء وصورتها ان يكون عبد له بنون من أمة فأعتقت الامة ثم اعتق العبد بعد ذلك فان العلماء اختلفوا لمن يكون ولاء البنين اذا اعتق الاب وذلك انهم اتفقوا على ان ولاءهم بعد عتق الام اذا لم يمس المولود الرق في بطن امه وذلك يكون اذا تزوجها لعبد بعد العتق وقبل عتق الاب هو لموالي الام واختلفوا اذا اعتق الاب هل يجر ولاء بنيه لمواليه ام لايجر فذهب الجمهور ومالك وابو حنيفة والشافعي واصحابهم الي انه يجر به قال علي رضى الله عنه وابن مسعود والزبير وعثمان بن عفان وقال عطاء وعكرمة وابن شهاب وجماعة لايجر ولاءه وروي عن عمر وقضى به عبد الملك بن مروان لما حدثه به قبيصة بن ذؤيب عن عمر بن الخطاب وان كان قد روى عن عمر مثل قول الجمهور وعمدة الجمهور ان الولاء مشبه بالنسب والنسب للاب دون الام وعمدة الفريق الثاني ان البنين لما كانوا في الحرية تابعين لامهم كانوا في موجب الحرية تابعين لها وهو الولاء وذهب مالك الى ان الجد يجر ولاء حفدته اذا كان ابوهم عبداً الا أن يعتق الاب وبه قال الشافعي وخالفه فى ذلك الكوفيون واعتمدوا في ذلك على أن ولاء الجد انما يثبت لمعتق الجد على البنين من جهة الاب واذا لم يكن للاب ولاء فاحرى أن لايكون للجد وعمدة الفريق الثاني أن عبودية الأب هى كموته فوجب أن ينتقل الولاء الى ابى الاب ولا خلاف بين من يقول بأن الولاء للعصبة فيما أعلم أن الابناء أحق بالآباء وأنه لاينتقل الى العمود الأعلى الا اذا فقد العمود الأسفل بخلاف الميراث لأن البنوة عندهم أقوى تعصيباً من الابوة والاب أضعف تعصيباً والاخوة وبنوهم اقعد عند مالك من الجد وعند الشافعي وابى حنيفة الجد أقعد منهم وسبب الخلاف من أقرب نسباً وأقوي تعصيبا وليس يرث بالولاء جزء مفروض وانما يورث تعصيبا فاذا مات المولي الأسفل ولم يكن له ورثة اصلا او كان له ورثة لايحيطون بالميراث كان عاصبه المولى الأعلى وكذلك يعصب المولى الاعلى كل من للمولى الاعلى عليه

ولادة نسب أعنى بناته وبنيه وبني بنيه وفي هذا الباب مسئلة مشهورة وهي اذا ماتت امرأة ولها ولاء وولد وعصبة لمن ينتقل الولاء؟ فقالت طائفة لعصبتها لأنهم الذين يعقلون عنها والولاء للعصبة وهو قول علي ابن أبي طالب وقال قوم لابنها وهو قول عمر بن الخطاب وعليه فقهاء الامصار وهو مخالف لاهل هذا السلف كأن ابن المرأة ليس من عصبتها . تم كتاب الفرائض والولاء والحمد لله حق حمده

﴿الورد﴾ جاء في المادة الطبية أنه يسمي باللطيني النباتي روزا وأصله من اللغة اليونانية بلسان العامة روذون فهو جنس لنباتات من فصيلة طبيعية جعل أساسا لاسمها وهي الوردية ولقسمها المسمى بالوردى وذلك الجنس عند لينوس من رتبة كثير الذكور والاناث وصفاته النباتية هي أن الكأس أنبوبي مزماري ذو ٥ أقسام منفرشة كثيراً أو قليلا كاملة أو مقطعة تقطيعا مختلفا كأنها مشرفة الحافات وكثيراً مايوجد في زهرة واحدة أقسام كاملة وأقسام أخر ذوات لحي من جانب واحد أو من الجانبين وجميع الجدار الباطن للكأس مغطى بقرص مصفر قليل الثخن ماعدا قمة الانبوبة حيث يتكون من ذلك حوية يختلف بروزها وتضيق جداً فتحة الانبوبة والاهداب ٥ منفرشة وتتولد كالذكور من دائر الحوية القرصية المذكورة والذكور عديدة غالبا سائبة مندغمة بهيئة صفوف وحشفاتها مستديرة مقورة من الطرفين وكأنها مزدوجة ويتولد من الجدار الباطن للكاس المنفرس فيه كله وبر خشن أعضاء أنوثة كثيرة صغيرة وكل منها ضيق القاعدة ومبيضها بيضاوي ذو مسكن واحد يحتوى على بزرة معلقة والمهبل جانبي منته بفرج قرصي الشكل كامل وتلك المهابل بارزة أعلى من انبوبة الكأس وقد تلتوي كلها ليا حلزونيا بعضها على بعض وقد تكون سائبة والثمر مركب من كأس جدرانه صارت لحمية وتغطي عدداً مختلفا من عظيمات صلبة لاتنفتح وحيدة البزرة مكونة من أعضاء الاناث وأنواع هذا الجنس عديدة وهي عموما شجيرات يختلف ارتفاعها مسلحة غالبا بابر شوكية وتحمل أوراقا متعاقبة ريشية منتهية بفرد وبسيطة في نوع واحد وهو روز ابريمي

فوليا اى الورد البرباريسي وتصحبها في قاعدتها اذينتان ورقتان ملتصقتان بالاجزاء الجانبية للذنيب والازهار اما وحيدة او متجمعة الى صور مختلفة في قمة فروج الساق ولونها وردى أو أبيض أو أصفر أو أحمر حمرة تختلف قتامتها ولما استنبت بالبساتين سهل ازدواجها ولا يخفى نضارة تلك الازهار والرائحة الذكية لكثير من تلك الانواع التى استنبت منها كثير في البساتين ونتج من ذلك أصناف كثيرة لايمكن استقصاؤها ولذا لايبعد ظن انه لايوجد في الاصل الا نوع واحد اختلف بالفلاحة الطويلة لا الي نهاية فحصلت انواع متولدة من تلك الاصناف ولا بأس ان نذكر بالاختصار شيئا من تلك الانواع بدون أن نتعرض لاصنافها الناتجة منها فنقول ان تمييز .. هذا .. عسر جداً بسبب .. كونها برية وأحسن ماألف في شروحها النباتية هو مؤلف لندليه الذي اشهره فى لوندرة سنة ١٨٢٠ وكتاب ريدوتيه وليتبع فى تقسيم تلك الانواع مارتبه دوقندول ولندليه حيث جعلا الاقسام سبعة

القسم الاول سيستليه فالمهابل فيه ملتصقة تشبه عموداً واحداً واقسام الكاس تقرب للكمال والثمار بيضاوية او تقرب للكرية والاذينات ملتصقة بالذنيب ولنخص من تلك الانواع أولا الورد المخضر دائما (رمزا سمبرفيرنس)ومعناه ماذكر وهو شجيرة فروعها طويلة قابلة للانثناء وتعلو علواً عظيما وفيها شوك كلابي والاوراق مركبة من ٥ او ٧ وريقات خضر لامعة جلدية مستدامة والازهار بيض وحيدة او قمية والثمار بيضاوية او كرية وهذا النوع يختلف بازهاره المزدوجة النصف او الوردية اصنافه كثيرة مشروحة في المؤلفات وثانيا الورد المسكي (روزا مسكاتا) ينبت فى جنوب أوروبا وفى بلاد المغرب وشجيرته تعلو من ٦ الى ١٠ أقدام وشوكها ناعم والوريقات من ٥ الى ٧ سهمية منتهية بطرف حاد عديمة الزغب مغبرة فى الوجه الاسفل والازهار بيض ذكية الرائحة جداً تنضم الى باقات فى طرف الفروع التي تكاد تكون عارية وأقسام الكأس هدبية والثمار بيضاوية وزعموا ان هذا النوع هو الذى يستخرج منه عطر الورد الذى يأتي لأوربا من بلاد

المشرق وثالثا الورد المضاعف الزهر (روزا ملتفلورا) نوع جميل اصله من الصين واليابونيا واغصانه طويلة قابلة للتثني والتلوي ويوجد فيها شوك قصير عديد وتكون قطنية الملمس كالاوراق أيضا والوريقات بيضاوية سهمية قطنية والاذينات مسننة كاسنان المشط والازهار صغيرة وردية عديدة بسيطة او مزدوجة وهذا النوع من الانواع التي تخرج منها أغصان طويلة جدا

القسم الثاني الورد الصيني مهالله سائبة أقصر من الكأس أو تكاد لا تجاوزه واقسام الكاس كاملة منثنية والثمار بيضاوية او كرية والاوراق جلدية مستدامة مركبة غالبا من ٣ وريقات والاذينات خالصة أي سائبة ومن أصنافه أولا ورد بنغالة (روزا أونديكا) اى الورد الهندى هو اكثر الانواع المنتشرة الآن في البساتين وتضاعفت أصنافه بأسهل وجه وأغصانه الكبيرة خضر او حمر خالية من الزغب وفيها شوك قوى منحن والوريقات ٣ أو ٥ بيضاوية حادة الطرف خالية من الزغب لامعة مغبرة في الوجه السفلي والازهار كبيرة تنضم بعدد كبير في الجزء العلوى من الاغصان والثمار على شكل قررة وثانيا ورد البنك (روزا بنكسيا) نوع جميل نادر ايضا واغصانه خالية من الشوك عديمة الزغب ووريقاته من ٣ الى ٥ سهمية وأذيناته حريرية تقرب لان تكون خالصة والأزهار بيض تنتشر منها رائحة البنفسج وعيدانه قوية وثماره كرية وهذا النوع يتضرر من البرد تضررا يسيرا فالمناسب وضعه على اوتاد ماصوقة بحائط معرض للجنوب

القسم الثالث الاوراد البسيطة الورق وفي هذا القسم نوع واحد وهو الورد البرباريسي الورق روزا بربايفوليا أصله من فارس والتتار الصيني وأغصانه مسلحة بشوك كلابي وتخرج غالبا مثنى مثنى وأوراقه قائمة من وريقة وحيدة بيضاوية مقلوبة وتربة مسننة القمة والازهار وحيدة صفر وكل هدب يوجد في قاعدته نكتة حمراء

القسم الرابع الاوراد الصائلة اغصانها مستقيمة مستدامة والثمار عادية ومن اصنافه ورد كمشتكة (روزا كمشكاتيكا) اصل هذا النوع من كمشتكة وأغصانه

قطنية وكلها مغطاة بابر مستقيمة متقاربة بعضها جداً ووريقاتها من ٥ الى ٩ وهى مستطيلة منفرجة الزاوية مسننة تسنينا منشاريا وعديمة الزغب من الاسفل قطنية من الاعلى وأقسام الكاس كاملة منفرجة الزاوية والازهار كبيرة جدا ويعرف هذا النوع فى البساتين باسم ورد هيرسون والورد الصائل بسبب كثرة ابره

القسم الخامس الاوراد القرفية المهابل خالصة محوية في باطن الزهرة أو تكاد لاتبرز منها والابر أصلها معلقات وأذينات ورقية وقشرة الاغصان محمرة والوريقات من ٥ الى ٧ وهى شهمية غير غددية وينسب لهذا القسم أنواع كثيرة استنبت فى البساتين مثل روزا سيناموميا وبنسلوانيكا وقاروليتا وغير ذلك

القسم السادس الاوراد المسيكية نسبة للمسيكة المساة بمبرنيل وهذا القسم يتميز بمنظره فأغصانه تغطى غالبا بابر عديدة قائمة محدودة والوريقات من ٥ الى ١٣ وأقسام الكأس مستدامة متقاربة وينسب لهذا القسم ورد بمبرنيل اى المسيكي الاوراق (روزا بمبرنيلفوليا) اي الذي اوراقه كاوراق المسيكة وأغصانه متسلحة بابر عديدة غير متساوية وأوراقه مركبة من ٥ الي ٩ وريقات صغيرة بيضاوية مستديرة مسننة والاذينات ضيقة واقسام الكأس كاملة والازهار بيض والثمار كرية واصناف هذا النوع كثيرة

القسم السابع الاوراد المثينية الورق مهابلها سائبة وأقسام الكأس كأنها ريشية قليلة التعمق في التشقق ومنحنية وتسقط غالبا بعد التزهير والابر مشققة فمن أنواعه الورد المثيني الورق (روزا سنتيفوليا) هذا النوع أجل أنواع الجنس وأغصانه تحمل ابرا قائمة قصيرة غير مستوية وأوراقه مكونة من ٥ أو ٧ وريقات غددية الحافات زغبية قليلا فى وجهها السفلى والازهار كبيرة وردية والكؤوس والذنيبات عليها زغب طويل وغددية والثمار كرية لحية حمر ومن أصناف هذا النوع الجميل ماهو عظيم القيمة مثل روزا مسكوزا وذو الورق الخسى وبلورفيرا أي الذى فيه تتولد من الزهرة زهرة وغير ذلك ومن أنواعه ورد الفصول الاربعة أو الدمشقى (روزاد ماصينا) وهو الذي سماه بعضهم روزا بيفيرا وهو الورد المتبقع اللون فاذا كان الورد المثيني

الورق يتسلطن على غيره بجماله ولمعانه يكون ورد الفصول هو الازكي عطرية والالطف وأغصانه سنجابية مغطاة بابر غير متساوية خشنة وعدد وريقاته من ٥ الى ٧ وهي بيضاوية منفرجة الزاوية فيها بعض خشونة ومنتقعة زغبية من الاسفل والازهار غير منتظمة الشكل وينضم كثير منها في قمة الاغصان حيث تكون متقاربة لبعضها واصناف هذا النوع كثيرة ومن انواعه ورد بروونسه (روزا جاليكا) هذا النوع يشبه المثني الورق يسمى ورد فرنسا اسمه الاقرباذيني روزا روبرا أى الوردالاحمر البروونسى وهو النوع المشهور فى بيرت الادوية وهو شجيرة قليلة الارتفاع ولكن تتفرع كثيراً من قاعدتها وتنبت بأوروبا وسوقها قائمة متفرعة اسطوانية مغطاة بابر عديدة محمرة مقوسة والاوراق متقابلة ذنيبية مركبة من ٥ أو ٧ وريقات عديمة الذنيب بيضاوية قلبية حادة مسننة تسنينا منشاريا وسطحها مسنن تسنينا بدون انتظام وخال من الزغب من الاعلى واخضر قاتم قطني يسيراً من الاسفل والاذينات ملتصقة بالذنيب وحدية قليلا فى الاجزاء الجانبية

والازهار تنضم مثنى مثنى أوثلاثا ثلاثا في أطراف الاغصان وهي حمر شديدة الاحمرار جميلة لعلية وقطرها أقل من قيراطين ونصف الى ٣ قراريط وحواملها دقيقة اسطوانية طويلة غددية وأنبوبة الكأس تقرب للكرية وهي زغبية غددية وأقسام الحافة أقصر من الاهداب والتويج في حالة كونه بريا لايتركب الامن خمسة أهداب مستديرة مقورة تقويراً قليلا بلطف ولكن سهل بالفلاحة ازدواجها في البساتين والذكور عديدة مرتبطة فى أعلى أنبوبة الكأس وهي التي تنقلب بالزراعه الي اهداب وأعضاء الاناث عديدة مندغمة في الجدار الباطن للكأس الذى هو مثلها في كونه ينبذر فيه زغب خشن ويتكون من تلك الاعضاء المؤنثة بعددها ثمار ملتصقة الغلاف عظيمة محوية فى أنبوبة الكأس الذى ينقلب لحيا وربما كان هذا النوع أكثر أصنافا من بقية انواع الجنس وقدقسمت على حسب لونها الى ٥ أقسام كبيرة أعني أرجوانية أي حمر وبنفسجية ووبرية ووردية أي كلون اللحم وبيضا والوردالابيض (روزا ألبا) كثير الوجود وأصله من جنوب

اوربا واستنبت بالبساتين ويعلو علوا عظيما وأغصانه خالية من الابر ووريقاته عريضة مسننة ولونها اخضر قاتم ولكنها مغبرة وازهاره كبيرة بيض وأنبوبة الكأس بيضاوية وأصناف هذا النوع عديدة ولها عند العامة أسماء مخصوصة كالفجر الجميل والشهدانجي الورق وغير ذلك

بقي علينا نوع مستعمل في الطب وهو الورد الكلبي بفتح اللام اي النافع في داء الكلب (روازكسينا) ويسمى الورد البري وبلسان الاقرباذينيين سينورودون ومنه نوع يسمي نسرين والمستعمل في الطب ثمره وهذا النبات شجيرة متفرعة تتكاثف اغصانها فتتقارب كأنها اكاليل وتلك الاغصان مسلحة بابر معوجة وفروعها مستطيلة دقيقة عديمة الزغب اسطوانية واوراقها متعاقبة ريشية منتهية بفرد ومغبرة قليلا ومركبة من ٧ وريقات عديمة الذنيب بيضاوية مستدرة منفرجة الزاوية مسننة بأسنان حادة جدا والذنيب تنوى قليلا من الاعلى وفيه بعض ابر في وجهه السفلي والاذينات ملتصقان بقاعدته وهما غددياً النصف مسننان في حافتهما الخالصة والازهار ورديه كبيرة تتجمع الى عدد من ٤ الي ٦ في اطراف فروع الساق ومحمولة على حوامل قصيرة خالية من الزغب والكاس أنبوبي بيضاوي مستطيل وحافته منفرشة ذات ٥ أقسام ورقية مستطيلة شديدة الحدة ريشية التشقق من الجوانب والتويج خماسي الاهداب وردى والذكور عديدة تقرب من ١٠٠ مندغمة في حلق الكاس في خارج قرص مندغم في باطن هذا الكاس وبعد أن يغطي باطن الانبوبة الكاسية يتكون منه حوية مستديرة في فوهة الكاس تسده بالكلية وتلك الذكور أقصر من التويج وأعضاء الاناث من ١٢ الى ١٥ تقريبا محوية في باطن انبوبة الكاس مرتبطة بها وكل مبيض محمول على حامل صغير ومرصع بوبر أبيض خشن حريري كالجدران الباطنة للكاس ويعلوه مهبل دقيق خيطي الشكل زغبي وتكون هذه المهابل اولا متميزة ثم تنضم الي حزمة واحدة تعلو قليلا عن فوهة الكاس وكل مهبل ينتهي بفرج مستدير كالرأس غددى غير مستو والثمر مركب من كاس مستدام تثخن جدرانه وتصير

لحبة ذات لون احمر قاتم ففي باطن هـذا الكاس توجد الثمـار الحقيقية التي يكون عددها كالمبايض فتصير حبية قرنية القوام صلبة كثيرة القواعد مرصعة بوبر شديد الصلابة ومنتهية قمتها بنقطة وهذا النوع كثير الوجود بأوربا

ونلخص من جميع ماأسلفناه ان أنواع هذا الجنس كثيرة وتنبت في أقاليم كثيرة من العالم القديم بالمروج والغابات واستنبت كثير منهـا في بساتين الغواة حيث يسهل ازدواج ازهارها ونشأ من ذلك الاستنبات أصناف لانهاية لها ونباتاتها شوكـية أى محتوية على ابر مرضوعة في فروع ملس خضر او سمرة ويتسبب عن تلك الابر وخزات شديدة مؤلمـة ولذا يقال في الامثال ما معناه لا يوجد ورد بلا شوك والذى شذ عن ذلك نوع واحد هو روزا ألبينا وأوراق الاوراد مجنحة ومنتهية بفرد وورقاتها بيضاوية مسننة وتكون أحيانا غددية من الاسفل والحافات فاذا كانت خاليـة من الغدد كانت عديمة الرائحة ولا كان لها رائحة مثل اوراق روزا بجنوزا الذى اذا دلكت أوراقه بين الاصابع شم منها رائحة تفاح رينيت

(الصفات الطبيعية للاوراد) ازهار الاوراد لذة للنظر والشم فى أعلى درجة فمن الانصاف تسمية الورد بملك الازهار والعطر المتصاعد منها يبسط المخ وشكلها مفرح للاعين كلونها ايضا وتلك الصفات الثلاث تتشكل بآلاف من الاشكال ومن ذلك نشـأ التفريخ منهـا فالاوراد محمرة اللون غالبـا والورد الاحمر شديد الاحمرار ورائحتها وان كانت خفيفة الا أنها مقبولة واذا كانت جافة كانت اكثر قبولا مما اذا كانت رطبة وطعمها قابض مع بعض مرار وقد ذكرنا أن الورد الدمشقى المسمي بورد الفصول الاربع وبالورد المنتقع هو أذكي الاوراد رائحة والمثنى الورق هو اجمل الاوراد شكلا غير انه اقل رائحة من الورد الدمشقى . وأما السينور ودون الذى هو ثمار الورد البري فقـد عرفت ان الغلاف الثمري لهذا الورد يكون عند النضج سكريا لامعا بيضاوى الشكل وهو فى الحقيقة الكاس الذي صار عصاريا رخوا لونه من الخارج محمر ومن الباطن مصفر

(الصفات الكيماوية) حلل كرتيير

الورد تحليلا كيماويا فى بحثه في المادة الملونة لاهدابه ليتحقق أن لون هذه الاهداب ناشيء من الحديد ام لا فوجد فيه مادة تنينية وحمضاعفصيا ومادة ملونة ودهنا طيارا ومادةشحميةوزلالاواملاحا قابلة للذوبان وهي كربونات البوطاس وفصفاته وادروكلوراته وسليساواوكسيد الحديد ومن العجيب في التحليل أنه خرج من أهداب الورد الابيض حديد اكثر مما خرج من اهداب الورد الاحمر فاذن ليس تلون الورد الاحمر ناشئا من هذا المعدن وأما السينوررودون اى ثمر الورد البري فقد حلله بلز فوجد فيه دهنا طياراً ودهنا شحميا ومادة تنينية وسكراً غير قابل للتبلور وميرسين وراتينجا صلبا وراتينجا رخوا ومادة ليفيةوزلالا وصمغا وحمضا ليمونيا وحمضا تفاحيا واملاحا وظن ان لونه آت من الراتينج فقط المنضم للميرسين وللزلال ورائحته من الدهن الطيار وطعمه من الحمض الليموني والتفاحي

(الاجسام التي لاتتوافق مع الورد)

كبريتات الحديد والخارصين والجلاتين ومياه الكلس ونحوها

(تأثير المركبات الوردية واستعمالاتها)

المستحضرات الوردية وسيما الورد الاحمر تحدث فى الاعضاء الحية انطباعا مقويا فاذا استعملت من الباطن بمقدار يسير حصل منها تقوية لطيفة للمعدة وتسهيل الممارسة الوظيفية ولذلك يوصي بها في بطء الهضم الناشيء من ضعف الجهاز المعدي وفي الاسهالات الناشئة من خمود الامعاء واسترخائها ومن النافع ضم مدخر الورد للبن اذا كان هذا السائل لا ينهضم جيدا وشاهد كثير من الاطباء ان استعمال مركبات الورد الاحمر يسبب فى العادة امساكا خفيفا وتتضح هذه النتيجة بمعرفة مافي هذه المركبات من التأثير القابض أو المقوي ولكن ذكر آخرون انه اذا استعمل درهم من مسحوقه فى مرة واحدة حصل من ذلك جملة استفراغات ثفلية وذلك ناشيء كما هو واضح من كون التأثير القابض فى هذا المقدار أحدث تكدراً في الحركات الطبيعية للقناة الغذائية فالورد الاحمر كثيره يعتبر قابضا وشاذا اى مقويا عاما ومقويا للمعدة فيعطي على صورة مدخر محضر من مسحوق هذه الازهار وقد اشتهر هذا المدخر شهرة

عظيمة فى علاج السعال المزمن اذا تغيرت الوظائف الغذائية وضعفت وحصل فى الجسم انتحال تدريجي فيفعل ذلك المركب فعلا مزدوجا نافعا فى الرئة وفي الجهاز الهضمى فيوقظ فاعلية الاول ويصلح استعداده المرضى ويحفظ فعل الجهاز الثاني ويساعد على تكوين كيلوس جيد وبعض مشاهير الاطباء عالج النزلات المزمنة باستعمال هذا المدخر كل يوم ولكن سمى هذه النزلات بالسل المبتدا بل بالسل الدوسنطارى ولا بأس أن ننبهك على أن استعماله في تلك الآفات يكون بمقادير كبيرة كمن أربع أواق الى ٦ في اليوم ومن المرضي من استعمل في مدة شهرين أكثر من ٣٠ رطلا ولكن بالنظر للقوة الدوائية التي لهذا المركب يلزم مع اعتبار التأثير المقوى الذى يفعله الجوهر الرئيسي منه أن يراعي أيضا المستنتج الغذائي للجزء العظيم الذي معه من السكر . ومن المهم أيضا النظر فى المشاهدات التي اشتهر فيها نجاح هذا المدخر لان المرضى عند استعمالهم هذا الدواء لم يستعملوا الا مواد غذائية ملطفة كاللبن وخبز القمح ونحوهما وذكر في بعض المشاهدات أن العرق المضعف تلطف بالفعل المقوى لمدخر الورد ولكن يلزم لمقاومة تلك الاستفراغات المرضية أن تطول مدة استعماله فان المرضى كثيرا ما تستعمل جملة أرطال منه قبل أن تحسن حالتهم وكما ينشأ العرق الكثير من الاسترخاء الغير الطبيعي لمنسوج الجلد ينشأ أيضا من احتقان دموى فى شبكته الشعرية يمكن أن تزيله قواعد الورد الاحمر والغالب أن يكون هذا العرق ناتجا عرضيا من آفة حشوية لا يؤثر مدخر الورد فيها شيئا وقد نيلت من استعمال هذا المدخر نتائج نافعة في الاسهالات المذيبة لكن اذا نظرنا الى أن هذه الاستفراغات الثفلية قد تكون محفوظة بمناطق تهيج أو التهاب أو بتقرحات أو استحالات عميقة في محال مختلفة من القناة المعوية علمنا أن هذا الدواء يندر كونه قوى الفعل فى مثل تلك الاحوال بل ربما كان الانسب قطع استعماله اذا لم ينتج من الاستعمالات الاول جودة حال ومع ذلك نعلم أنه شفى بالجواهر القابضة تقرحات الجلد وان تقرحات الاغشية المخاطية التي تكون جديدة

سطحية كثيراً ماتنقاد لتلك التفاعلات . ويستعمل مدخر الورد أيضا في النفث الدموي فاذا استعملت الافصاد المناسبة ثم أخذ هذا الدواء باللطف جاز بايقافه فاعلية الرئتين بخفة ان يزيل الاحتقان الحافظ للافرازات الدموية الآتية من سطح الشعب بل يمنع تكونه من جديد ولننبهك على أن هناك نفثا دمويا ناتجا من لين منسوج الرئتين فيمكن مع طول الزمن أن يصلح مدخر الورد هذه الاستحالات المرضية والعادة أن يخالط مدخر الورد بنترات البوطاس اذا استعمل فى نفث الدم لأن هذا الجوهر الملحي يؤثر على السطح المعدى تأثيراً خاصا فيظهر أنه ينوع الحالة الراهنة لضفائر العصب العظيم الاشتراكي وذلك التأثير يقال المركبات الشريانية فجأة ويبطىء سير الدم فيكون لنترات البوطاس حظ وافر فى العمل الدوائي المنسوب لتلك المركبات

وكذا يستعمل الورد الاحمر فى السيلان الابيض فتعمل منه زروقات في المهبل من الماء او النبيذ المتحمل لقواعده القابضة وتوضع تلك السوائل على اجزاء الجسم التي تكون مسترخية مترشحة لأجل تكرش منسوجها وارجاع فعلها لها وتستعمل تلك الوضعيات القابضة فى الفتق السرى وفى ارتشاح الصفن فى الاطفال وفي سقوط المستقيم ونحو ذلك وتعمل من الورد غراغر نافعة تقاوم بها انتفاخات الفم الخانق اذا لم تكن لها صفة التهابية كما تستعمل أيضا لتقوية اللثة ولايقاف التلعب الزئبقي اذا انخفضت أعراض التهيج والالتهاب ويستعمل منقوع الورد الاحمر قطوراً جيداً فى الارمد ويعمل من هذا الورد شراب قليل الاستعمال وعسل الورد يستعمل كثيرا في الدبحات الحاطية وخل الورد يستعمل لتعطير الملابس ويدخل ذلك الورد في كثير من المركبات الطبية انتهى. وأطنب أطباء العرب فى شرحه واستعماله وقالوا أن فيه قبضا وحرارة وحرافة وقليل حلاوة لجزؤه اللطيف الحامل للحرافة ينفذ قبضه فيكشف الروح ويحدث الزكام وشمه يهيج العطاس بزيادته البخار الحار في داخل الدماغ مع نوع خاصية فيه وجزؤه المر يسهل بتوسط الجزء القابض ويعينه على ذلك حلاوته ولذلك صار طريه أشد اسهالا لشدة حرارته ويغلب

علي رطبه الجزء المائي وعلي يابسه الارضي وتجفيفه أقوي من قبضه وذلك لغاية مرارته علي قبضه . قالوا وأقبض ما فيه بزره وزغبه الذي في وسطه أي أعضاء ذكوره وفي جميع أجزائه تقوية وموافقة للاعضاء الباطنة وخصوصا للمعدة والكبد وتقويته لباقي الاعضاء بتوسط عطريته وقبضه وتغذيته للروح ولذلك صار مسكنا للصداع الحار وينفع من امراض القلب هكذا قال محققوهم وهو معني قول جالينوس انه مركب من جوهر مائي مع طعمين أحدهما طعم قابض وهو ارضي غليظ بارد وثانيهما مر وهو حار لطيف وقال ديسقوريدس أن الورد اليابس أشد قبضا من الطري . وقال ابن سينا في الادوية القلبية ان امتزاج جوهره غير مستحكم ففيه جوهر مزاجه الحر وفيه جوهر ملين وجوهر مكثف يابس وهو بعطريته ملائم لجوهر الروح ولذا كان مقويا للقلب نافعا من الغشي والخفقان الحارين وخصوصا ماؤه المستقطر والورد يقتل الخنافس اذا وضعت فيه وشمه يسكن الخمار وربما هيجه ويقال أن النوم عليه يقطع الباه . قيل والاكثار من شمه

يضعفه وهو ينبت اللحم في القروح العميقة ويسكن الوجع ضماداً ولا سيما مع الحلبة واذا ذر سحيق الورد اليابس في فراش المجدورين والمحصوبين نفعهم وجفف قروحهم وانما يصنع عند ذلك سيلان مواد قروحهم ونضجها انتهي . وكان جالينوس يدعي انه يسخن البدن الشديد البرد ويبرد البدن الحار والصحيح أنه يعدل الأبدان الحارة أكثر من الباردة وقالوا اذا شربت أقماع الورد قطعت الاسهال ونفث الدم . وقال اسحق بن عمران الورد جيد للمعدة والكبد مفتح للسدد الكائنة في الكبد من الحرارة جيد للحلق اذا طبخ مع العسل وتغرغر به انتهي . والورد المنتقع المسمي بالورد الدمشقي يحضر من اهدابه الماء المقطر الكثير الاستعمال للارماد ولتحضير مرهم جالينوس ولتحضير الطلاء الموردوالسكر المورد وغير ذلك ويصنع منه أيضا ماء خر سواء علي الحار أو البارد يخلط مسحوقه بمقدار كاف من السكر كما يعمل منه شراب مسمي باسم غالي الثمن في بعض الأماكن وهو المسمي بشراب الورد المنتقع المركب ويستعمل الاول كالمين

بمقدار من أوقية الي أوقيتين ويعطي بالأكثر للاطفال ويستعمل الثاني كمسهل بسبب السنا الذي فيه . قال ميره ويسمي بالاوراد المنتقعة أزهار أنواع مختلفة من جنس روزا كما ان هناك تراكيب يذكر فيها أزهار الورد المثنى الورق كما في دساتير مدر يدولزبون وامستردام وغيرها وتسمي في جنوب فرنسا بالازهار المنتقعة أزهار الورد المسكي التي تكون أكثر اسهالا ويظهر أن تلك الاوراد انما سميت بالمنتقعة لانتقاع لون أزهارها بالنسبة للون الورد الاحمر ولها خواص شبيهة بخواصه ويمكن أن يبدل بعضها ببعض بدون خطر وبسبب ذلك استنبت في أماكن كثيرة وتكون منها متجر عظيم ويستعمل كالورد المنتقع أزهار الورد الكلبي المسمي روزا كنينا كأزهارها كثير من الازهار البرية وانما اشتهر بالكلبي لكون جذره يستعمل علاجا لداء الكلب كما قلنا وجدد عن قريب بعضهم هذا الاستعمال وقال انه أبرأ به ٤٠ حالة من هذا الداء لأن هذا الاسم للتحقير بسبب بعض رداءة في منظر أزهاره وشاهد ديلنجشمب انه بمقدار من ٢٠ اي ٢٨

قمحة من مسحوقه يسهل من مرة واحدة الي ٦ مرات ويحضر بالاكثر من ثمره المعروف باسم سنورودون فيمعك الثمر ويصفى من منخل لتفصل منه البزور ويختار اجتناؤه قبل نضجه بيسير حتي يكون الدواء أكثر قبضا لأنه يحتوى حينئذ على حمض أكثر وسكر أقل ويعطي هذا المستحضر في الاسهال المعوي الخفيف وكان يؤمر به أيضا علاجا لداء الكلب فاذا حوات الثمار الى جليدية صارت أهلا لأن تصير غذائية رسما الثمار الكبيرة الحجم كثمار روزا وبلوزا التى تأكلها الاطفال في بعض الاقاليم كهيئة القراصيا . وذكر بيلنجيه أنه يوجد ببلاد فارس نوع من الورد يصير ثمره مقبولا بحيث يؤكل على الموائد ويفصل من ثمار الورد البزور الملتصق بها الكأس ويوجد عليها وبر زغبي واخز وذلك الفصل سهل في الثمار الغير النضيجة وتقل سهولته بعد تمام النضج وأوصي ابريان باستعمال هذا الوبر من الباطن مضاداً للديدان كوبز قرون دوليخوس الآتي شرحه في رتبة مضادات الديدان ولتعلق هذا الوبر بالجلد سمي الثمر محك الجلد لأنه يقصع

السخرية وضعه على أسرة النوم ويصح أن يؤمر كذلك بالابر الدقيقة التي توجد على أنواع الورد وكذا الوبر الغددى للورد المسكي وينال بتقطير ازهار الورد المسكي وروزا اصيناموءياماء متحمل لدهن طيار يجنى منه لان أعظم جزءمنه يتجمد فيه وانما يحضر ذلك بالاكثر في بلاد المشرق بالنسبة لاوروبا كبلاد المغرب وفارس وغير ذلك حيث تكون هذه الازهار أكثر عطرية مما فى اوروبا وكما يستخرج من الاوراد المذكورة يستخرج من روزا سنتفوليا اى المثنى الورق ومبر ونس فتجمع مع الورد المسكي ويستخرج من ذلك بالنقع على البارد فى زيت الزيتون ويتكون منه في تلك الاماكن متجر عظيم حيث تتعطر به الملوك والامراء والاكابر من الناس وأعظم تلك الاعطار اعتبارا عطرشيراز حيث يسمى عطار أجول وكان عطر الورد معروفا قديما من زمن بقراط واستعمله علاجا لامراض الرحم. استعمله جالينوس علاجا للالتهابات الابتدائية ويقال فيه انه مقو القلب والمخ ومضاد للتشنج وغير ذلك وهوعطر أصفر فى قوام الزبد يذوب فى حرارة من ٢٨ الى ٣٠ وكثافته ٢ ١/٢ ر. وهو قليل الذوبان فى الكؤول البارد مكون من مخلوط دهن سائل لم يعلم تركيبه الى الآن مع الاستيارين الذي يحتوى على جوهر من الكربون وجوهر من الايدروجين ويكون ابيض متبلورا يمنع في ٣٥ درجة من الحرارة ويكثر ذوبانه في الاثير وفى الزيوت الطيارة وبالجملة هذا العطر جليل لذيذ غالي الثمن فكما يعتبر لتعطير الملابس يعتبر ايضا كدواء وقد ألف فيه المتأخرون مباحث فى رسائل جليلة وله الآن اعتبار جليل

ورد بنغالة المسمي بالورد الهندى (روزا انديكا وروزا بنغالنسس) نوع جميل يزهر في جميع السنة بأوربا وغيرها في الارض الجيدة ومن أصنافه صنف يشم منه رائحة الشاى ولذلك ربما حصل غلط فيه واذا أمكن تثبيت هذه الرائحة فيه أمكن استعماله كاستعمال الشاي

ويشاهد أحيانا على أنواع الورد تولدات حشرية تسمى بيدجوار وعند بليناس اسبنجيولا سينوردون وهو تولد فطري مريح يشاهد على الفروع الجديدة للاوراد البرية وينشأ من وخز الحشرة

المسماة ميلبس روزا ويوجد في هذه المتولدات انتفاخ المنسوج الخلوى وخروج عصارات نباتية وشبه تولد لبني تشوهي وهي أجسام محمرة مستديرة خفيفة تحتوي على اناث سينبس التي كانت هي السبب لتولدها وكانت تلك الاجسام مستعملة سابقا فكان يعطي مسحوقها كدواء قابض ومضاد الديدان وعلاجا لخوف الماء والحصى والخنازير وداء الثعلب ووخز الرتيلا ونحو ذلك ووجد فيها يقينا بالتحليل الكيماوى نفس القواعد التى توجد في التولدات الاخر النباتية المشابهة لها في الطبيعة مثل العفص وتفاح المريمية وغير ذلك ولكن الآن هجر استعمال هذا البيدجوار بعد أن كان سابقا ممدوحا مشهورا وكان عظيم الاعتبار في سيسليا مسمي سناطاروس

﴿ التراكيب الاقرباذينية للورد ﴾
﴿ ومقادير استعمالها ﴾

(اجتناء الورد وتجفيفه) تجني ازهار الورد حينما تكون أزرارا سيما ورد بروونسه اي الورد الاحمر فانها تكون حينئذ اكثر تلونا ومحتوية على أعظم مقدار من المادة التنينية القابضة التي يسأل منها فتفصل منها القطع الكاسية وتجفف تلك الازهار الخالية عن الكأس على بشنات من الصفصاف أو الحناء في بيت من بيوت الحفظ جيدة الهواء وقد تجفف سريعا في شمس حارة او في محل دفيء فاذا جفت تغربل وتحفظ في علب او صناديق أو أوان من زجاج مسدودة في محل جاف وسحيق الورد الاحمر يحضر بسحق الاوراق بدون أن تبقى منها فضلة والمقدار من ذلك المسحوق من ١ قمحات الى ٢٠

وماء الورد يحضر بالتبخير بأن يجذب وزن من الماء مساو لوزن الازهار المستعملة ويفضل لذلك من أنواع الورد روزا سمبر فلورنس سنتفوليا لان رائحتهما أقبل وأذكي واذا فصل الكأس قبل التقطير كان الناتج أعظم وذلك الماء عظيم الاعتبار برائحته ويدخل في معظم القطرات السائلة في كثير من المستحضرات الاقرباذينية والمنقوع الحار للورد الاحمر يحضر بأخذ ٨ جرامات من الازهار الجافة لورد بروونسه و١٠٠٠ جرام من الماء المغلي ينقع نقعا حارا مدة ساعة ثم يصفى ويصنع ايضا المنقوع الوردي بأخذ ٤ من الورد ومن الحمض الكبريتي

الضعيف و١٢ من السكر و ٤١٤ من الماء المغلى ومقدار الاستعمال من أوقيتين الى ٤ ومدخر الورد يصنع كافي سوبيران بأخذ جزء من الورد الاحمر وجزأين من الماء المقطر للورد و١ من السكر المسحوق فيذاف المسحوق فى الماء المقطر وبعد ساعة او ساعتين من النقع يضاف له السكر ويمزج بالتصويل أي التهوين وقد يحضر ذلك المدخر من الازهار الرطبة بأخذ جزء من الاهداب المنقاة للورد و٣ من السكر الابيض فتدق الاهداب في هاون مع مثل وزنها سكرا ثم يصفي اللب من منخل ويضاف له الباقي من السكر ويسخن بعض لحظات علي حمام مارية والمدخر المحضر بذلك يكون جميل اللون لكنه يتخمر في الاشهر الاواخر من السنة قبل الزمن الذى يتيسر تجديده فيه وذلك التغير الذي لا بد منه هو الذى أحوج لتفضيل تحضيره من المسحوق حيث يحصل من ذلك دواء هو وان كان أقل قبولا للتعاطى غير ان منفعته أنه يمكن تحضيره في أى زمن من أزمنة السنة كلما احتيج اليه ومدخر الورد يستعمل بمقدار بعض جرام كدواء مقو وبالاكثر كقابض خفيف مقبول ومربى الورد يعمل بواحد من الورد و٣ من السكر الابيض والاستعمال من درهم الى درهمين وذلك المستحضر كثير الاستعمال كسوغ للادوية القوية الفعل وشراب الورد الاحمر يحضر بجزء من الاهداب الجافة للورد و٥ من الماء المغلى ومقدار كاف من السكر فينقع الورد فى الماء ويصفي مع العصر ويرشح السائل ثم يضاف له مزدوج وزنه سكراً ويصنع ذلك شرابا بالاذابة البسيطة ويصح ان تستعمل أهداب الاوراد الرطبة بأن يستعمل منها مقدار الاول ٤ مرات فلون الشراب يكون احمر وأنق ولكن يكون أضعف رائحة لان الاوراد الحمر تجتنى الرائحة بالتجفيف كثيراً كما علمت و٣٠ جراما من هذا الشراب يوجد فيها من الورد الاحمر جراما من المقدار منه الاستعمال من نصف أوقية الى أوقيتين وسموا بشراب الورد المنقع مايصنع بأخذ ١٠٠ جزء من الماء المقطر للورد و١٨٠ من السكر فيذاب السكر على البارد ويرشح . قال أطباؤنا شراب الورد المكرر مرارا يطلق على الطبيعة بأخلاط صفراوية وينفع من الحميات

الصفراوية المختلطة ويجب عند صنعته ان يكرر الورد في الماء مراراً حتي تظهر مرارته جداً واذا تمودي على شراب الورد قوي الاعضاء الباطنة كلما اذا شرب بالماء عند العطش . والعسل الوردي او المورد يصنع بجزء من الاهداب الجافة للورد الاحمر و٦ من كل من الماء المغلي والعسل الابيض فينقع الورد في الماء ثم يصفي مع العصر ويمزج السائل ويطبخ ذلك حتى يكون فى قوام الشراب ويصح ان يحضر هذا العسل المورد بطريقة الغسل القلوى وكيفية العمل أنه بعد تجفيف الورد في محل دفيء يحول الي مسحوق غليظ ويدلك على غربال معدني يحتري كل قيراط منه مربع على ٣٠ حلقة ثم يهز ذلك المسحوق على غربال ضيق لأجل اخراج اعضاء الذكور ثم يوضع على حمام مارية ويندى بستة أمثاله من الماء المغلي وبعد نصف ساعة توضع تلك الكتلة العجينية الناتجة من ذلك فى جهاز الغسل القلوى أى في القمع مع التساوي وعدم زيادة التراكم ويغطي بحجاب حاجز فاذا حصل السيلان يصب الماء المغلى على سطح العجينة وتتمم العملية كما هو معلوم ويعلم أن الورد امتزج ما فيه اذا اجتني من السائل مثل وزن الورد المستعمل سبع مرات وينبغى ان تفرد وحدها السوائل التي سالت أولا ولا تضاف الا في آخر العملية. لاجل طبخ العسل المورد والفضلة الباقية من منقوع الورد الاحمر فى الطريقة الاعتيادية تمسك معها بعد التعرض الضغط مثل وزنها من الماء تقريبا وفى طريقة الدستور يفقد حينئذ من السائل سدس المنقوع فاذا عمل العمل بطريقة الغسل القلوي امكن ان يطرح سدس الاوراد فينال ناتج متحمل ايضا وطريقة ديشمب هي أن يبخر على البخار السائل الآتى من ٢٥٠ جزءاً من الورد حتي يؤخذ منه ٤٠٠ ثم يضاف له العسل ويسخن على حمام مارية مغطي ثم يصفى قال شوبيران وقد اخترت في بيت الاقرباذين المركزى طريقة شبيهة بذلك وهى أن يعالج الورد الايلي المغربل بالماء المغلى بحيث أن كمية الورد المعصور عصرا قويا تعطي المقدار من السائل اللازم لاذابة العسل ثم يضاف له ورقة الرشح مجزأة ويوضع على حمام مارية ليغلى جملة ساعات وفى اليوم التالى يؤخذ العسل

المورد بمص ثم لما كان أكثر أعماي على مقدار كبير من العسل تحرست بذلك العمل مما يحصل في العسل بالكيفيات الأخر من طعم السكر المحرق ومن اللون الأسمر الذي يحصل في مثل تلك الكتل الكبيرة فالعسل المورد يكون أقل قتامة مما يكون في عسل الدستور ولكن له لون نقي ورائحة شديدة الذكاوة فاذا عملت العملية على مقادير يسيرة نجحت جيداً بطريقة الدستور ولكن لاتوجد أدنى مقابلة اذا كان في مقدار السائل المراد تبخيره أدني عظم والعسل المورد يستعمل كثيراً كدواء قابض ضعيف فيدخل في الغراغر بمقدار من ٣٠ جراما الى ١٠٠ وكيفية عمل غرغرته أن يؤخذ من ماء الشعير ٢٠٠ جرام ومن العسل المورد ٣٠ جراما ويمزج ذلك فاذا اضيف على هذه الغرغرة جرام واحد من الكؤول الكبريتي نيلت الغرغرة العسالة أو المنظفة وكما يدخل في الغراغر يدخل في الحقن والغسلات والنبيذ المورد يصنع بجزء من الورد الاحمر و ١٦ من النبيذ الاحمر فينقع ثم يصفى مع العصر ويرشح ويستعمل هذا النبيذ بالاكثر من

الظاهر وزروقا اذا كان هناك استرخاء في المنسوجات ونحو ذلك وهذا النبيذ المورد وهو الذي سماه أيضاديسقوريدس شراب الورد كما نقله عنه ابن البيطار من أطبائنا حيث قال صنعة شراب الورد أن يؤخذ من الورد الاحمر اليابس من سنته مدقوقا من ويشد في خرقة ويلقي في ٢٠ قسطا من عصير العنب ويسد رأس الاناء الذى هو فيه يترك فيه ستة أشهر ويصفى ويفرغ في اناء آخر ويرفع هذا من الطرق القديمة المهجورة قال واذا استعمله من ليس به حمى وكانت معدته وجعة نفعه وان كان لايهضم الطعام وشربه بعد الطعام نفعه وينفع من الاسهال ومن حرقة الامعاء وقال أيضاً وقد يهيأ أيضاً شراب الورد على صفة أخرى وهي أن تؤخذ عصارة الورد فتخلط بعسل ويقال لهذا الشراب روزومالى أي العسل المورد انتهي.(المن الرومي ٢٠ أوقية والقسط الرومي يقرب منه)والخل المورد يصنع بجزء من الاهداب الجافة للورد الاحمر و ١٢ من الخل الاحمر ينقع ذلك مدة ٨ أيام ويصفى ويستعمل لتعطير الملابس والثياب والخرق والصناديق

وملعقة من هذا الخل فى كوب من الماء تدفع زروقا فى علاج نحبيات عنق الرحم وسكر الورد المنتقع وشرابه يحضران بدق أهداب الورد ثم تعصر وتنقى العصارة ثم تؤخذ أجزاء متساوية من العصارة المنقاة والسكر ويطبخ ذلك حتى يكون في قوام الشراب وهو ملين خفيف كان يستعمل في طب الاطفال

والدهان الوردى أى الطلاء الوردى يحضر بالنقع فترض ١٠٠ جزء من الاهداب المنقاة للورد المنتنع في هاون من المرمر وتمزج مع ٤٠٠ من زيت الزيتون ويترك منقوعا لينهضم في الشمس أو فى محل دفىء مع التحريك زمنا فزمنا مدة ٣ أيام ثم يصفى مع العصر ويصفى الزيت ويضاف له مقدار جديد من الورد مساو للاول وينقع ويصفى كالاول [illegible] مرة ثالثة ثم يرشح [illegible] رطب وفي أوان [illegible] جيدة السد وروح الورد المنتقع يصنع بجزء من كل من الاهداب المنقاة للورد المنتقع والكؤول الذى في ٨٦ من مقياس جيلوساك أي ٣٤ من مقياس كرتيير فيرض الورد ويوضع على حمام مارية فى الانبيق ويضاف له الكؤول وبعد يوم أو يومين من النقع يقطر ليؤخذ وزن من الكؤول مساو للقدر المستعمل منه وهذا الكؤولات له رائحة مقبولة يسيرا ويكون أقبل اذا أذيب عطر الورد الجيد فى الكؤول المنقي ولذلك سمي بوشرده كؤولات الورد مايصنع بأخذ جرام من عطر الورد و ٥٠٠ جرام من كؤول درجة كثافته في مقياس كرتيير ٣١ يمزج ذلك ويصنع مرهم لأجل شقوق الشفتين بأخذ ١٠ جرام من دهن اللوز الحلو و٥٠ جراما من الشمع الابيض و ٥ جرامات من جذر حناء الغول وجرام واحد من عطر الورد فيسخن الدهن والشمع وحناء الغول على حمام مارية حتي تكتسب الاجسام الشحمية لونا أحمر ثم تصفى مع العصر ويضاف لذلك عطر الورد وقد يستعمل لشقوق الشفتين أيضا مرهم ورد مركب من ٥٠ جراما من الشحم المغسول بماء الورد و ٥ نقط من عطر الورد وقد يصنع المرهم الوردى بكيفية أخرى أى بأخذ جزء من كل من الشحم الحلو الجدي وأهداب الورد المنتقع الرطب فيغسل الشحم جملة مرات بماء الورد

ليتحمل من رائحة الورد وتدق الازهار وتعجن في الجسم الشحمي وبعد يومين يماع الشحم على حرارة لطيفة ويصفى مع العصر ثم يضاف للشحم مقدار من الورد مساو للأول ويعمل كما عمل اولا ثم يماع المرهم مع جزء يسير من جذر حناء الغول فاذا تلون لونا كافيا يصفي من جديد مع العصر ويترك ليبرد ببطء فيرسب باقي الرطوبة والاوساخ وينفصل المرهم عن ذلك ويماع من جديد ويصب في الاناء وهذا الطلاء أحد الاطلية السهلة التغير فمن النافع الرجوع لعمله بالطريقة السابقة وفي مؤلفات أطباء العرب اقراص كثيرة للورد كان لها استعمال في الطب وفي الزينة ذكر ابن سينا وابن البيطار جملة منها فراجعها ان شئت

﴿ خاتمة نذكر فيها كليات ﴾

﴿ في خصوص النسرين ﴾

النسرين يسمى بالافرنجية غلنسيير وهو نوع من الورد البري جميل المنظر ذكي الرائحة وطعمت في نوعه الكبير أنواع أخر من الورد فتنوعت احوالها في اللون والعظم والرائحة . قال أطباؤنا النسرين ورد صغير ابيض واصفر تشبه شجرته شجرة الورد ومنه صنف كبير يسمي بالافرنجية غلنسـ ن ولشجرته شوك مثل شوك العلق وكثيراً ما يوجد بالبراري ذوات الاودية والجبال وهو عطرى قوي الرائحة وكلما بعد عن الماء كان أقوي رائحة وحكمه في الغرس والادراك كالنرجس لكنه في البلاد الحارة يتأخر قطافه الى الاسد ويقولون ان رائحته تدر النفس وفيه تفريغ يقوي الدماغ والحواس وقال اسحق بن عمران النسرين نوار أبيض فشجره يشبه شجر الورد ونواره يشبه نوار الورد وسماه بعض الناس بالورد الصيني وأكثر ما يوجد مع الورد الابيض وهو قريب القوة من الياسمين نافع لاصحاب البلغم ومن كان بارد المزاج واذا سحق منه شيء وذر علي الثياب والبدن طيبها انتهي . وقالوا ان له قوة منقية لطيفة حتي انه يدر الطمث ويقتل الأجنة ويخرجها وان خلط به ماء حتي تنكسر قوته صلح أيضا في الاورام الحارة وسيما التي تكون في الرحم وجذوره لها قوة قريبة من ذلك الا انها أغلظ وأكثر ارضية وهو يحلل الاورام الجاسية اذا وضع عليها مع الخل وقال الرازى رأيت

بخراسان قوما يسقون من اوراقه من درهم الى فيسهل اسهالا ذريعا ومن الغريب الغير المعقول ماقاله الغافقي من أنه اذا جفف وشرب منه نصف مثقال أياما متوالية منع اسراع الشيب ولا اذى على اى شيء أسس رأيه فى ذلك واغرب من ذلك ماقاله داود فى مذكرته وعبارته اذا ربى بالسكر واستعمل منه كل يوم مثقالان أبطأ بالشيب وان بدىء بذلك من رأس الحمل الى سنة على التوالى منعه أصلا محكي عن تجربة انتهي . وقال بعد ذلك وان جعل مع الحناء في الشعر قواه وسوده وان ضمد به على البواسير أسقطها او داء الفيل ردعه ويسهل البلغم بقوة ثم السوداء قيل والصفراء انتهي . وقال ابن سينا انه ينفع من برد العصب ويقتل ديدان الاذن وينفع من الطنين والدوى ومن وجع الاسنان انتهي . والبري منه تلطخ به الجبهة فيسكن الصداع واشتمامه يفتح سدد المنخرين وينفع من اورام الحلق واللوزتين وأكل اربعة مثاقيل منه يسكن القيء والفواق وذكر التميمي نفعه لذوى المرة السوداء الكائنة عن عفن البلغم ويسخن الدماغ ويقويه ويقوي القلب اذا أديم اشتمامه ويحلل ما في الرأس والصدر من الاذي فيخرجه بالعطاس واذا تدلك بمسحوقه فى الحمام طيب البدن والبشرة ورائحة العرق وقوى الادمة وحسن اللون قالوا وشربته مثقال

﴿ الورد ﴾ من ناحية الزراعة ينبت في جميع الاراضي وخصوصا المتخلخلة الرطبة الغائرة ويتكاثر بالعقل . فيغرس في الهواء الطلق في فصل الربيع او الخريف والاحسن ان تنتخب من الفروع التى حملت ازهارا . واشكاله كثيرة ويستعمل منه في الطب الورد الاحمر الجاف وخواصه قابض

﴿ ابن الوردى ﴾ هو زين الدين عمر بن الوردي له تآليف في التاريخ والجغرافيا . توفى سنة (٧٤٩) ه

﴿ الوَرْس ﴾ نبات كالسمسم اصفر قال عنه داود الانطاكي فى تذكرته :

(ورس) يطلق عندنا على الكركم وقيل هو أصله وهو نبت يزرع فيخرج كعروق القطن وحمله كالسمسم مائي اذا بلغ تشقق عن شعر بين حمرة وصفرة وهو اليمني الاجود ومنه خالص الصفرة واسود يكون بالهند وقيل لم يوجد بسوي

اليمن ولا يكون الا استنياناوتبقى شجرته عشرين سنة تجتني كل عام أوائل تشرين وقوته تبقى اربع سنين وله حب كالماس وهو حار في الثانية يابس في الثالثة ينفع من البهق والبرص عن البلغم والقروح والخفقان والرياح والحصى شربا ويجلو سائر الآثار كالجرب طلاء ويقاوم السموم القتالةوفيه تفريح عظيم لكنه يهزل ويضر الرئة وتصلحه المصطكي او الكثيراء وقيل العسل وشربته الى مثقال وبدله مثله زعفران ونصفه سادج

﴿ وَرْش ﴾ هو ابو سعيد عثمان بن سعيد المصرى صاحب القراءة المسماة قراءة ورش توفي سنة (١٩٧) ه

﴿ ورط ﴾ ورّطه توريطا القاه فى الوَرْطة وهي الشدة والمشقة و (تورّط) وقع في الورطة

﴿ ورع ﴾ الرجل يَرِع ويَوْرَع ورَعا تخرج من الاثم والشبهات فهو ورِع و (تورّع من كذا) تحرج منه و (الوَرَع) التقوي

﴿ ورَف ﴾ الظل يرِف ورْفا ووريفا اتسع وطال

﴿ ورّق ﴾ الشجر يرِق ورْقا ظهر ورقه ومثله (ورّق وأورق) و (الوِراقة) حرفة الوراق و (الوَرْقاء) الحمامة التي يضرب لونها الى خضرة جمعها وَرَاق و (الوَرِق) الدراهم المضروبة

﴿ ابن ورقاء الأُودني ﴾ هو ابو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن نصر ابن ورقاء الاودني الفقيه الشافعي

امام اصحاب الشافعى في عصره ذكره الحاكم ابو عبد الله بن البيع النيسابورى فى تاريخ نيسابور وقال حج ثم انصرف واقام بنيسابور عندنا مدة وكان من أزهد الفقهاء وابكاهم على تقصيره وتوفي في شهر ربيع الاول سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ببخارى ودفن بكلاباذ رحمه الله تعالى . والاودني بضم الهمزة وسكون الواو وفتح الدال المهملة وبعدها نون هذه النسبة الي أودنة وهي قرية من قري بخارا هذا ماقاله السمعاني والفقهاء يحرفونه ويقولون الاودي وسمعت بعض مشايخنا فى زمن الاشتغال بالعلم يقول هو الاودنى بفتح الهمزة والله أعلم . ثم وجدت في كتاب أبي بكر الحازمى الذى سماه ماائتفق لفظه وافترق مسماه

مايدل على أنه بفتح الهمزة فانه جعله مع اود ونظائره مما أوله بفتح الهمزة ثم قال وأما أودن بعد الهمزة واو ساكنة ثم دال مهملة وآخره نون فقرية من قرى بخارا. وعادته في هذا الكتاب انه اذا ذكر مكانا على مثل هذه الصورة ثم ذكر بعده مثله تركه على حاله وان اختلفت في الحركة ذكر وجه المخالفة ولم يذكر ههنا ضمة الهمزة فدل على انه مثل الاول وله وجوه في المذهب . وذكره صاحب الوسيط في مواضع عديدة . وكلاباذ بفتح الكاف وبعد اللام الف وباء موحده مفتوحة وبعد الألف ذال معجمة وهي محلة ببخارى واليها ينسب الحافظ المتفنن أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسن بن الحسين بن علي ابن رستم الكلاباذى أحد أئمة الحديث وكان ثقة وتوفي لسبع بقين من جمادي الاخرة سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ومولده سنة ستين واربعمائة رحمه الله تعالى. قلت هكذا ذكره الحافظ أبو سعد بن السمعاني فى تاريخ وفاة الكلاباذى ومولده وهو غلط فانه آخر تاريخ المولد عن تاريخ الوفاة وكشفته من جهات عديدة فلم أجد من ذكره فتركته على حاله والظاهر أن الأمر بالعكس . (ابن خلكان)

﴿ ورك ﴾ الرجل يَرِكُ وروكا اضطجع و(تورّك) اعتمد على وركه و (الوَرِك) مافوق الفخذ

﴿ ورم ﴾ جلده يَرِم وَرَما انتفخ ومثله تورّم و(الوَرَم) الانتفاخ

﴿ وري ﴾ الزند يَرِي وريا اخرجت ناره و(ورّى الشيء تورية) أخفاه و (ورّى عن كذا) أراده وأظهر غيره و (أورى الزند) أخرج ناره و(استورى الزند) أخرج ناره

﴿ وزره ﴾ يزره وزرا حمله و(وزر الرجل يزر) أثم و(وزر السلطان وزارة) صار وزيرا و(أوزره) عاونه و(استوزره) جعله وزيراً و (الوزارة) رتبة الوزير و (الوِزْر) الحمل والاثم و(الوَزَر) الجبل المنيع والملجأ

﴿ الوزير المغربي ﴾ هو أبو القاسم الحسين بن على بن الحسين بن على بن محمد بن يوسف بن بحر بن بهرام بن المرزبان بن ماهان بن باذان بن ساسان ابن الحرون بن بلاش بن جاماس بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام بن جور المعروف بالوزير المغربي

ورأيت جماعة من اهل الادب يقولون ان أبا علي هرون بن عبد العزيز الاوراجي الذي مدحه المتنبي بقصيدته التي أولها :

أمن ازديارك في الدجا الرقباء
اذ حيث كنت من الظلام ضياء

خاله ثم اني كشفت عنه فوجدته خال أبيه وأما هو فأمه بنت محمد بن ابراهيم بن جعفر النعماني ذكره في ادب الخواص وكانت وفاة الاوراجي المذكور في جمادى الاولى سنة اربع واربعين وثلثمائة والوزير ابو القاسم المغربي المذكور هو صاحب ديوان الشعر والنثر وله مختصر اصلاح المنطق وكتاب الايناس وهو مع صغر حجمه كثير الفائدة ويدل علي كثرة اطلاعه وكتاب أدب الخواص وكتاب المأثور في ملح الخدور وغير ذلك . ووجدت في بعض المجاميع ماصورته وجد بخط والد الوزير المغربي على ظهر مختصر اصلاح المنطق الذي اختصره ولده الوزير مامثاله ولد سلمه الله تعالى وبلغه مبالغ الصالحين اول وقت طلوع الفجر من ليلة صباحها يوم الاحد الثالث عشر من ذي الحجة سنة سبعين وثلثمائة واستظهر القرآن العزيز وعدة من الكتب المجردة في النحو واللغة ونحو خمسة عشر الف بيت من مختار الشعر القديم ونظم الشعر وتصرف في النثر وبلغ من الخط الي ما يقصر عنه نظراؤه ومن حساب المولد والجبر والمقابلة الى مايستقل بدونه الكاتب وذلك كله قبل استكماله اربع عشرة سنة واختصر هذا الكتاب فتناهى في اختصاره وأوفى علي جميع فوائده حتي لم يفته شيء من ألفاظه وغير من أبوابه ما أوجب التدبير تغييره للحاجة الى اختصار وجمع كل نوع الي مايليق به ثم ذكرت له نظمه بعد اختصاره فابتدأ به وعمل منه عدة اوراق في ليلة وكان جميع ذلك قبل استكماله سبع عشرة سنة وأرغب الي الله في بقائه ودوام سلامته انتهي كلام والده ومن شعر الوزير المذكور :

أقول لها والعيس تحدج للسرى
أعدّي لفقدي ما استطعت من الصبر

سأنفق ريعان الشبيبة آنفا
على طلب العلياء او طلب الأجر

أليس من الخسران أن لياليا
تمر بلا نفع وتحسب من عمري

ومن شعره أيضا :

أرى الناس في الدنيا كراع تنكرت
مراعيه حتى ليس فيهن مرتع
فماء بلا مرعي ومرعي بغير ما
وحيث ترى ماء ومرعى فسبع
وله في غلام حسن الوجه حلق :
حلقوا شعره ليكسوه قبحا
غيرة منهمو عليه وشحا
كان صبحا عليه ليل بهيم
فمحوا ليله وأبقوه صبحا
ومن شعره أيضا :
اني أبثك عن حديثي
والحديث له شجون
غيرت موضع مرقدي
ليلا ففارقني السكون
قل لي فأول ليلة
في القبر كيف ترى أكون
ولما ولد الوزير المذكور ولده أبو يحيي عبد الحميد كتب اليه أبو عبدالله محمد بن احمد صاحب ديوان الجيش بمصر أبياتا منها :
قد أطلع الفأل منه معنى
يدركه العالم الذكي
رأيت جد الفتي عليا
فقلت جد الفتي علي

وكان الوزير المذكور من الدهاة العارفين ولما قتل الحاكم صاحب مصر أباه وعمه واخويه وهرب الوزير وصل الى الرملة واجتمع بصاحبها المتغلب عليها حسان ين مفرج بن دغفل بن الجراح الطائي وبنيه وبنى عمه وأفسد نياتهم علي الحاكم صاحب مصر المذكور ثم توجه الي الحجاز وأطمع صاحب مكة في الحاكم ومملكة الديار المصرية وعمل في ذلك عملا قاق الحاكم بسببه وخاف علي ملكه وقصته في ذلك طويلة الى ان أرضي الحاكم بني الجراح يبذل الاموال لهم واستمالهم اليه وكان صاحب مكة وهو أبو الفتوح الحسن بن جعفر العلوى قد استدعوه ووصل اليهم وبايعوه بالخلافة ولقبوه بالرشيد بتدبير أبي القاسم المذكور فلم يزل الحاكم يعمل الحيل حتي استمال بني الجراح اليه وانتقض أمر أبي الفتوح وهرب الى مكة وقصد الوزير أبو القاسم العراق هاربا من الحاكم ومفارقا لبني الجراح وقصد فخر الملك أبا غالب بن خلف الوزير ورفع خبره الي الامام القادر بالله فاتهمه انه ورد لافساد الدولة العباسية وراسل فخر الملك في ابعاده فاعتذر عنه

فخر الملك وأقام في أمره واتفق انحدار فخر الملك من بغداد الي واسط فأخذ أبا القاسم في جملته وأقام معه بواسط علي جملة من الرعاية الى ان توفي فخر الملك مقتولا وشرع الوزير أبو القاسم في استعطاف قلب الامام القادر بالله والتنصل مما نبذ به حتي صلح له بعض الصلاح وعاد الى بغداد وأقام قليلا ثم اصعد الى الموصل واتفق موت أبى الحسن بن أبي الوزير كاتب معتمد الدولة أبي المنيع قرواش امير بنى عقيل فتقلد كتابته موضعه ثم شرع أبو القاسم يسعي في وزارة الملك مشرف الدولة البويهي ولم يزل يعمل السعي الى ان قبض علي الوزير مؤيد الملك أبي على فكوتب الوزير أبو القاسم بالحضور من الموصل الي الحضرة وقلد الوزارة من غير خلع ولا لقب ولا مفارقة الدراعة وأقام كذلك حتي جري من الاحوال ما أوجب مفارقة مشرف الدولة بغداد فخرج معه منها وقصد أبا سنان غريب بن محمد بن مقن ونزلا عليه وأقاما أوانا وبينما هو علي ذلك اذ عرض له اشفاق من مخدومه مشرف الدولة دعاه الى مفارقته فانتقل بعد ذلك الى أبي المنيع قرواش بالموصل وأقام عنده ثم تجدد من سوء رأي الامام القادر فيه ما ألجأته الضرورة بسبب ماكوتب به قرواش وغريب فى معناه الى مفارقته والابتعاد عنه وقصد أبا نصر بن مروان بميافارقين وأقام عنده علي سبيل الضيافة الى ان توفي . وقيل انه لما توجه الي ديار بكر وزر لسلطانها احمد بن مروان المقدم ذكره وأقام عنده الى ان توفي في ثالث عشر شهر رمضان سنة ثماني عشرة واربعمائة وقيل ثمان وعشرين والاول أصح وكانت وفاته بميافارقين وحمل الى الكوفة بوصية منه وله في ذلك حديث يطول شرحه ودفن بها في تربة مجاورة لمشهد الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه وأوصي ان يكتب على قبره :

كنت في سفر الغواية والجه ل مقيما فحان مني قدوم

تبت من كل مأثم فعسي يمحي بهـ ذا الحديث ذاك القديم

بعد خمس واربعين لقد ماطلـ ت الا ان الغريم كريم

وكان قتل ابيه وعمه وأخويه في الثالث من ذي القعدة سنة اربعمائة رحمهم

الله تعالى ورأيت في بعض المجاميع انه لم يكن مغربيا وانما احد اجداده وهو أبو الحسين على بن محمد كانت له ولاية في الجانب الغربي ببغداد وكان يقال له المغربي فأطلقت عليهم هذه النسبة ولقد رأيت خلقا كثيراً يقولون هذه المقالة ثم بعد ذلك نظرت في كتابه الذي سماه ادب الخواص فوجدت في اوله وقد قال المتنبي وإخواننا المغاربة يسمونه المتنبه فأحسنوا :

أتي الزمان بنوه في شبيبته
فسرهم وأتيناه على الهرم

فهذا يدل على انه مغربي حقيقة لا كما قالوه والله اعلم ثم اعاد هذا القول بعينه لما ذكر النابغة الجعدي وشعره وأنشد عنده قول المتنبي :

وفي الجسم نفس لا تشيب بشيبه
ولو ان ما في الوجه منه حراب

ونقلت نسبه المذكور في الاول من خط أبي القاسم على بن منجب بن سليمان المعروف بابن الصيرفي المصرى صاحب الرسائل وذكر انه منقول من خط الوزير المذكور والله أعلم (الوفيات)

﴿ وزَعه ﴾ يَزَعه وزعا كفه ومنعه و (وزّع المال) فرقه و (رب أوْزِعني ان اشكر نعمتك) اي ألهمني و (تَوزّع) تفرق و (تَوزّعوا المال) اقتسموه و (الوازع) الزاجر و (الاوْزاع) الجماعات و (أوْزاع) بطن من همدان والنسبة اليه أوزاعي

﴿ الاوزاعي ﴾ هو ابو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الاوزاعي

امام اهل الشام لم يكن بالشام اعلم منه قيل انه أجاب في سبعين الف مسئلة وكان يسكن بيروت روي أن سفيان الثورى بلغه مقدم الاوزاعي فخرج حتى لقيه بذي طول فحل سفيان رأس بعيره من القطار ووضعه على رقبته فكان اذا مر بجماعة قال الطريق للشيخ وقد سمع من الزهرى وعطاء وروى عنه الثورى وأخذ عنه عبد الله بن المبارك وجماعة كثيرة وكانت ولادته ببعلبك سنة ثمان وثمانين للهجرة وقيل سنة ثلاث وتسعين ومنشؤه بالبقاع ثم نقلته أمه الي بيروت وكان فوق الربعة خفيف اللحية به سمرة وكان يخضب بالحناء . وتوفى سنة سبع وخمسين ومائة يوم الاحد لليلتين بقيتا من صفر وقيل في شهر ربيع الاول بمدينة بيروت

رحمه الله تعالى وقبره في قرية على باب بيروت يقال لها حنتوس واهلها مسلمون وهو مدفون فى قبلة المسجد واهل القرية لايعرفونه بل يقولون ههنا رجل صالح ينزل عليه النور ولا يعرفه الا الخواص من الناس ورثاه بعضهم بقوله :

جاد الحيا بالشام كل عشية
قبراً تضمن لحده الاوزاعي
قبر تضمن فيه طود شريعة
سقياً له من عالم نفاع
عرضت له الدنيا فأعرض مقلعا
عنها بزهد أيما اقلاع

ذكر الحافظ بن عساكر في تاريخ دمشق ان الاوزاعي دخل الحمام ببيروت وكان لصاحب الحمام شغل فأغلق الحمام عليه وذهب ثم جاء ففتح الباب فوجده ميتاً قد وضع يده اليمنى تحت خده وهو مستقبل القبلة وقيل ان امرأته فعلت ذلك ولم تكن عامدة لذلك فأمرها سعيد ابن عبد العزيز بعتق رقبة . ويحمد بضم الياء المثناة من تحتها وسكون الحاء المهملة وكسر الميم وبعدها دال مهملة . والاوزاعي بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الزاى وبعد الالف عين مهملة هذه النسبة الى اوزاع وهي بطن من ذي الكلاع من اليمن وقيل بطن من همدان واسمه مرثد بن زيد وقيل الاوزاع قرية بدمشق على طريق باب الفراديس ولم يكن ابو عمرو منهم وانما نزل فيهم فنسب اليهم وهو من سبي اليمن . وبيروت بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الراء وسكون الواو وفي آخرها تاء مثناة من فوقها وهى بليدة بساحل الشام اخذها الفرنج من المسلمين يوم الجمعة عاشر ذى الحجة سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة . وحنتوس بفتح الحاء المهملة وسكون النون وضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو ثم سين مهملة . ابن خلكان

﴿ وزنه ﴾ يزنه وزناً وزنة اختبر ثقله و (هذا يزن درهماً) اي يعدل درهما و (توازنا) تعادلا و (اتزن) مطاوع وزن و (الوزن) المثقال و(الميزان) آلة الوزن والمقدار

﴿ وزى ﴾ وازاه قابله وواجهه و (توازى الشيئان) تحاذيا

﴿ وسده ﴾ الوسادة توسيدا جعلها تحت رأسه ومثله توسدها و (الوساد) مثلثة الواو المتكأ و (الوسادة) المخدة

﴿ وسَط ﴾ القوم يسِطهم جلس وسطهم و (وسّطه) جعله في الوسط و (توسّط القوم) جلس وسطهم و (واسط) بلد بالعراق و (الواسطة) الجوهر الذي في وسط القلادة وهو أجودها و (الوَساطة) عمل الوسيط و (الوَسط) المعتدل

﴿ لواسطي ﴾ هو ابو الحسن محمد ابن علي الفقيه الشافعي غلب عليه الادب واشتهر به ومن قوله لما أسن :

كل أمر اذا تفكرت فيه
وتأملته رأيت ظريفا
كنت امشي على اثنتين قويا
صرت أمشي على ثلاث ضعيفا

وقال ايضا في ذلك :

ولما الى عشر وتسعين صرت
ومالى اليها اب قبل صارا
تيقنت اني مستبدل
بداري دارا وبالجار جارا
فتبت الى الله مما مضى
وان يدخل الله من تاب نارا

توفى سنة (٤٩٨) ه بواسط

﴿ الواسطي ﴾ هو أبو الغنائم محمد ابن علي الشاعر المشهور وهو أحد من سار شعره وانتشر وعلا مقامه بالشعر من قوله :

جيراننا ان الدموع التي جرت
رخاصا على ايدى النوى لغوالي
أقيموا على الوادي ولو عمر ساعة
كلوث ازار او كحل عقال
فكم ثم لى من وقفة لو شريتها
بنفسي لم اُغبن فكيف بمالي

توفي سنة (٥٩٢) ه

﴿ وسِع ﴾ الاناء يسَعه سَعة ضد ضاق عليه و (وَسع الله على فلان ووسّع) أغناه و (وسُع المكانُ يوْسُع وَساعة) ضد ضاق و (أوْسع الرجل) صار مُوسعا اى غنيا و (توسّع في الامر) ضد تضيّق و (اتّسع) معروف . و (الوُسْع) الطاقة و (الوُسْعة والسَعة) الاتساع و (التوسعة) السعة و (اليَسع) اسم لنبي عليه السلام

﴿ وَسقه ﴾ يسِقه وَسْقا جمعه وحمله و (اتّسق أمره) انتظم و (الوَسْق) ستون صاعا

﴿ وَسل ﴾ الى الله بالعمل يسِل وَسيلة رغب وتقرب و (وسّل الى الله وترسّل بوسيلة) تقرب اليه

﴿ وَسمه ﴾ يسِمه وَسْما وسِمة

كواه وأثر فيه بسِمَة و (وَسُم الغلام يَوسُمُ وَسامة) حسن وجهه و (اتَّسَم الرجل) جعل لنفسه سِمة و (الوِسام) ماوسم به الحيوان و (الوَسامة) الحسن و (الوسْم والسِمة) أثر الكي و (الوَسْمى) مطر الربيع الاول و (المَوْسِم) المجتمع و (المِيسَم) المكواة

﴿ وَسن ﴾ الرجل يوسَن وَسناً وسِنة أخذه ثقل النوم و (السِنة والوَسَن) النوم

﴿ وسوس ﴾ له حدثه بالا خير فيه و (الوَسواس) مرض يحدث من ضعف في الاعصاب أو مرض في المعدة ويعالج بإزالة سببه فيجب الاعتناء بأمر المعدة وتقوية الاعصاب بالرياضات الجسدية واقناع النفس بأن ماهي فيه أوهام لا حقيقة لها وعدم الاسترسال فى الفكر والخوف والعمل على تقوية الدم ماأمكن والامتناع عن المنبهات كالشاى وقهوة البن والسهر والأشربة الكحولية والتبغ واللحم وما شابهه

﴿ وَشجت ﴾ بك قرابته تشِج اشتبكت و (وشَّجه) شبَّكه و (توشج) اشتبك و (الوشيجة) ليف يفتل ثم يشد به وشائج

﴿ وشَّح ﴾ المرأة توشيحاً ألبسها الوشاح وهو شبه قلادة ينسج من أديم عريض يرصع بالجوهر وتشده المرأة بين عاتقها وكشحيها و (توَشحت المرأه واتَّشحت) لبست الوشاح

﴿ وشُك ﴾ الأمر يوشُك وشْكا سرُع فهو وَشيك (أوشك الرجل) أسرع ومنه (يُوشك الامر أن يكون هكذا) أي يقرب و (الوَشيك) القريب والسريع

﴿ وشَم ﴾ اليد يشِمها وشماً غرزها بالابرة ثم ذر عليها اليلج

﴿ الوشنة ﴾ صحتها الاشنة بالالف وقد جاء عنها في المادة الطبية ما يأتي :

الجنس العام كرز وأنواعه كثيرة وهو مايسمى بالافرنجية سيريز بضم السين وكسر الراء فمن أنواعه مايسمى نباته سيرزيير وجربوتيبز أي أشنة وغير ذلك على حسب الاصناف وباللسان النباتى برونوس سيرازورس أو يقال كما قال بعضهم سيرازوس وجارس أى الكرز العام أو الاشنة العامة فسيرازوس على القول الثاني كان داخلافي جنس برونوس

عند الماهر لينوس من الفصيلة المذكورة ويحتوى على الأنواع التي أزهارها خيمية وثمارها نووية لحية عصارية سكرية ونواتها ملساء كرية لها زاوية بارزة من جانب واحد وتلك الثمار غذائية ولا سيما الاصناف البرية تحتوي على قليل من الحمض ادروشيانيك ويكثر هذا الحمض في أنواع جنس برونوس التي تكون منها جنس بادوس التي أزهاره عناقيد وثماره نووية لا تؤكل بل هي سامة ويختلف منظرها أيضا واسم هذا الجنس آت من كون لوقولوس نسب نوعه الرئيس لسيرازنت التي هي عند الرومانيين سنة ٦٨٠ وقد انتشر هذا النبات بأوروبا وأول من حمله الى رومة لوقولوس الشهير

(الصفات النباتية للكرز العام) هو شجر مرتفع اذا استنبت كان له أغصان منفرشة يتكون من مجموعها شبه رأس مستدير وجذعه قائم اسطواني وقشره أملس براق وخشبه أحمر يسال عنه وأوراقه ذنيبية معلقة بيضاوية حادة مسننة تسنينا منشاريا وتكاد تكون عديمة الزغب وأزهاره بيض لها حوامل ويتكون منها حزم محاطه من قاعدتها بفلوس والكاس جفنى ذو ٥ قطع قصيرة مستديرة تسقط فيما بعد والتويج

(الصفات الطبيعية لثمر الكرز)

الثمر نوري لحي مستدير أحمر شديد الاحمرار فيه حز مستطيل فالشكل كرى والجلد يسهل انفصاله واللحم وردى والعصارة عديمة اللون والطعم حمضي تختلف حمضيته باختلاف الأصناف

(الخواص والاستعمال) جميع ثمار أنواع هذا الجنس مندية مرطبة معتدلة تسكن حرارة الاعضاء وتخفض تهيج الاحشاء المضمية وتلطف حرافة الاخلاط كما يقول ذلك قدماء الاطباء وهي جيدة للاكل الغذائي تؤكل علي الموائد كما هي مقبولة عند المرضى بسبب خفة حمض عصارتها فتعطي في الحميات لتعديل العطش ونحو ذلك ويعمل منها مشروب مضاد للالتهاب محلل وتربى وتجفف أيضاً فى الشمس وفى التنانير ويعمل منها عنبريات ونبيذ وتحتوى عصارتها على رأى ميسلم الكيماوي السويدى على ملح قاعدته الكاش وحمض شبيه بالحمض فرميك أى نمليك وحوامل الكرز أى معلقات ثمره معروفة عند العامة بادرار البول وقد تخلط

احيانا قشور الكرز بقشور الكينا مع ان قشوره ليس لها دخل في مضادة الحمي ابداً فلا فائدة في تلك الاضافة وجميع انواع هذا الجنس تفرز نوع صمغ مشابه للصمغ العربي ويستعمل فى جميع استعمالاته يسمي فى اوربا بالصمغ البلدي

من أنواعه مايسمي بالافرنجية شيرزييرو وباللسان النباتي شيرازوس افيوم وثمره يسمي شيريزنوار أى الكرز الاسود وهذا النوع كثير الوجود فى غابات اوربا حيث يكتسب فيها علواً من ٣٩ الى ٣٠ قدما واوراقه اضيق مما في النوع السابق زغبية والاغصان قائمة والثمار لحمها امتن واكثر سكرية واصناف هذا النوع كثيرة بيار يس ومسماة بأسماء مختلفة مثل جنيس وكرز اسود وبيجاروس وهي اقل قبولا من الكرز الاعتيادى وأقل سلامة وكان هذا النوع هو المعروف عند قدماء الفولانيين وثمره صغير بيضاوى مسود شكرى وعصارته ملونة وجلده ملتصق باللحم واستنبت في البساتين بحيث حسن ثمره وصار مأكولا عند البعض وسيما فى الارياف حيث يجفف ايضافيها ليؤكل في الشتاء وذكروا انه في سيبريا يدق ويؤكل غذاء ويقطر الثمر المتخمر فينال منه نوع كؤول يسمى كرسنوسير ومعناه عرق الكرز ويلزم ان تنسب رائحته القوية وطعمه المر للحمض ادروسيانيك المحوى فيه ويستعمل الماء المقطر لنوي هذا الكرز الصغير فيوضع في الجرعات كسكن ولكن يحضر بدون ان يكسر النوى ليكون اقل شدة ويصنع ايضا في دلماسيا نوع عرق يحضر من صنف من هذا النوع يسمى مرسك بفتح الميم والراء وسكون السين وبالطلينية مرسكا وربما كان هو المسمى في المتجر فرسكان وخصوصا اذا كان مكريا معطراً فيتكون منه سائل يسأل عنه كثيرا ويستعمل خشب هذا الشجر أثاثات للمنازل وينتقع لونه مع طول الزمن ومن أنواعه الكرز العنقودى المسمي بالافرنجية بما معناه ذلك وباللسان النباتي سيرازوس بادوس ينبت ايضا بالغابات وقشره فيه بعض مرار وقابض فهومقو ومكثوا مدة يرون انه يقوم مقام الكينا ومن انواعه الكرز الصاب المسمى باللسان النباتي سيرازوس وراسينا وبالافرنجية بيجارتيير بكسر الباء وضم الراء وثمره قلبي الشكل غليظ

لحمه متين سهل التفتت سكري ملتصق الجلد ورغ فيه وان اتهم بكونه يحتوي على دود وذلك ناشئ من كون هذه الثمار قد يتسلط على باطنها حشرات تأكلها يقينا وقد تتسلط عليها من الظاهر وتلك الثمار يستخرج منها عرقي وخل كما يستخرج من الكرز الاعتيادي ونواها اغلظ بالنسبة لغير هذا النوع وأصلب وذلك هو معنى تسميتها دوراسينا ولحمها عسر الهضم . ومن أنواعه ما يسمى بالافرنجية جنيبو بكسر الجيم وسكون النون وباللسان النباتي سيرازوس جليانا بضم الجيم الفارسية ويحمل ثماراً قلبية الشكل تسمى جنيس تألفها الاطفال والعوام كثيراً بسبب رخص ثمنها ولحمها مملوء بعصارة كثيرة ملونة كثيراً اوقليلا شديدة السكرية وجلدها ملتصق ويظهر ان هذا النوع والذي قبله آت من النوع المسمى سيرازوس افيوم ومن أنواعه سيرازوس محلب (انظره في بادوس محلب) ومن أنواعه سيرازوس سمير فلورنس اي المستديم التزهر وهو المسمى ايضا عند بعضهم برونوس سيروتينا ويسمى ايضا كرزتوسين وثماره تطول مدتها ويقل استعمالها بسبب توسط صفاتها . انتهى

﴿ الوَشوشة ﴾ كلام في اختلاط

﴿ وشى ﴾ الثوبَ يَشيه وَشيا حسّنه و (وشي الكلام) كذب فيه و (وشى الثوبَ) وشاه و (الوَشي) نقش الثوب و (الشِيَة) كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره

﴿ وَصب ﴾ الشيء يصِب وُصوبا دام وثبت و (وَصِب الرجل يَوصَب وَصبا) مرض و (الواصب) الدائم و (الوَصب) المرض

﴿ وصد ﴾ أوصد الباب اغلقه . و (الوَصيد) من الدار الفناء والعتبة

﴿ وَصف ﴾ الشيءَ يصِفه وَصفا وصِفة نعته و (اتصف الشيء) امكن وصفه و (الوَصيفة) الجارية دون المراهقة

﴿ وصلَ ﴾ الشيء بالشيء يصِله وَصْلا وصِلة جمعه و (واصله) ضد هاجره و (أوصله اليه) بلغه اليه و (توَصّل اليه) تلطف في الوصول اليه و (الوُصْلة) الاتصال و (الوَصيلة) العطية والجائزة و (الوَصول) الكثير الوصل والاعطاء و (المَوصِل) بلد بين العراق والجزيرة ذات مدنية وعمران

﴿الوصل والفصل﴾ الوصل عطف جملة على اخرى والفصل تركه والكلام هنا قاصر على العطف بالواو ولان العطف بغيرها لا يقع فيه اشتباه ولكل من الوصل بها والفصل مواضع

{مواضع الوصل بالواو}

يجب الوصل في موضعين

الاول — اذا اتفقت الجملتان خبرا او انشاء وكان بينهما جهة جامعة اى مناسبة تامة ولم يكن مانع من العطف نحو « ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم » ونحو « فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا »

الثاني اذا اوهم ترك العطف خلاف المقصود كما اذا قلت لا وشفاه الله، جوابا لمن يسألك هل برئ عليّ من المرض ، فترك الواو يوهم الدعاء عليه وغرضك الدعاء له

{مواضع الفصل}

يجب الفصل في خمسة مواضع

الاول — ان يكون بين الجملتين اتحاد تام بأن تكون الثانية بدلا من الاولى نحو «أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين » أو بأن تكون بيانا لها نحو «فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد » او بأن تكون مؤكدة لها نحو « فمهل الكافرين أمهلهم رويدا » ويقال في هذا الموضع ان بين الجملتين كمال الاتصال

الثاني — ان يكون بين الجملتين تباين تام بأن يختلفا خبرا وانشاء كقوله:

وقال رائدهم أرسوا نزاولها
فحتف كل امرئ يجري بمقدار

او بأن لا يكون بينهما مناسبة في المعنى كقولك عليّ كاتب، الحمام طائر، فانه لا مناسبة في المعنى بين كتابة عليّ وطيران الحمام ويقال في هذا الموضع ان بين الجملتين كمال الانقطاع

الثالث — كون الجملة الثانية جوابا عن سؤال نشأ من الجملة الاولى كقوله :

زعم العواذل أنني في غمرة
صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي

كأنه قيل أصدقوا في زعمهم أم كذبوا فقالوا صدقوا . ويقال بين الجملتين شبه كمال الاتصال

الرابع — ان تسبق جملة بجملتين يصح عطفها على احداهما لوجود المناسبة وفي عطفها على الاخرى فساد فيترك العطف

دفعاً للوهم كقوله :

وتظن سلمى انني أبغي بها
بدلا اراها في الضلال تهيم

فجملة أراها يصح عطفها على تظن لكن يمنع من هذا توهم العطف على جملة أبغي بها فتكون الجملة الثالثة من مظنونات سلمى مع أنه ليس مراداً. ويقال بين الجملتين في هذا الموضع شبه كمال الانقطاع

الخامس — ان لايقصد تشريك الجملتين في الحكم لقيام مانع كقوله تعالى « واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم » فجملة الله يستهزئ بهم لا يصح عطفها على إنا معكم لاقتضائه انه من مقولهم ولا على جملة قالوا لاقتضائه ان استهزاء الله بهم مقيد بحال خلوهم الى شياطينهم ويقال بين الجملتين في هذا الموضع توسط بين الكمالين

﴿ وَصَم ﴾ الشيءَ يصمه وصماً عابه و (الوَصْم والوَصْمة) العار والعيب

﴿ وصى ﴾ وصياً بكذا ومثله اوصاه و (المتوَصَّى به خيرا) اي قبل وصيته و (الوَصاية) الوصية و (الوَصية) اسم من الايصاء

﴿ وَضُؤَ ﴾ الشيء يَوْضُؤ وُضوءا ووَضاءة صار حسنا نظيفا و (توضأ للصلاة) معروف و (الوَضوء) الماء يتوضأ به

﴿ الوُضوء ﴾ هو غسل بعض الاعضاء قبل الدخول الى الصلاة . التسمية قبله ليست بواجبة الا عند احمد . والمضمضة والاستنشاق سنتان الا عند احمد فانهما واجبة . وتخليل اللحية الكثة سنة . وغسل الوجه معروف وهو فرض . ومسح الرأس ويجزىء فيه عند الشافعي مايقع عليه الاسم ولا يتعين اليد للمسح . وقال مالك واحمد يجب مسح جميع الرأس وعن ابي حنيفة ربع الرأس والمسح على العمامة لغير عذر يجوز عند احمد بشرط ان يكون تحت الحنك منها شيء رواية واحدة . والاذنان عند أبي حنيفة ومالك واحمد من الرأس يسن مسحهما معه . وقال الشافعي مسحها سنة . وغسل القدمين فرض . والترتيب في الوضوء واجب عند الشافعي واحمد فقط . والموالاة في الوضوء سنة عند ابي حنيفة وعند مالك هي واجبة واصح قولى الشافعي أنها سنة واشتهر عن احمد أنها واجبة

﴿ وَضح ﴾ الامر يضح وُضوحا

انكشف و (وضّح الامر وأوضحه) كشفه و(توضّح الامر واتّضح)انكشف و (الوَضَح) بياض الصبح و (الوَضّاح) الابيض اللون الحسن الوجه البسام

﴿ وضر ﴾ الاناء يوضر وضراً اتسخ بالدسم و (الوَضر) وسخ الدسم

﴿ وضع ﴾ الشيء يضعه وضعاً أثبته خلاف رفعه و (وضع عنه) حط عنه و (وضُع الرجل يوضُع وضاعة) صار وضيعاً و (واضعه) راهنه و (أوضعت الناقة) أسرعت و (تواضع الرجل)تذلل وتخاشع و (اتّضع)لؤم وانحطو(الضعة) الانحطاط

﴿ الوَضم ﴾ خشبة الجزار يقطع عليها اللحم

﴿ وَطأه ﴾ يطأه وطأ سهله ودمثه و (وطئه برجله) داسه و (وطُؤ الموضع يوطُؤ) صار وطيئاً و (وطّأه) مهده و (واطأه على الامر) وافقه و (الوِطاء) خلاف الغطاء و (الوَطيء) السهل اللين والمنخفض

﴿ وطد ﴾ الشيء يطِده وطداً أثبته وقواه فهو وطيد و (توطّد) تقوى و (الوطائد) اثافي القدر وقواعد البنيان واحدتها وَطيدة

﴿ الوَطر ﴾ الحاجة

﴿ وَطوط ﴾ الرجل ضعف و (الوَطواط) الخفاش

﴿ الوَطواط ﴾ هو محمد بن ابراهيم الانصاري الكتبي مؤلف (غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة) توفي سنة (٧١٨) ه

﴿ وطف ﴾ الرجل يوطف وطفا كثر شعر حاجبيه

﴿ وطن ﴾ بالوطن يطِن وطنا أقام به و (وطّن البلد توطينا) اتخذه وطنا و (وطّن نفسه على الامر) جهدها له و (توطّن الارض واستوطنها) اتخذها وطنا و (المَوْطِن) الوطن

﴿ وطّى ﴾ الشيء فتوطّي خفضه وحطه

﴿ وظّفه ﴾ توظيفا عين له في كل يوم وظيفة و (الوَظيف) مستدق الذراع والساق من الخيل و (الوظيفة) مايقدر من عمل وطعام ورزق

﴿ وَعبه ﴾ يعِبه وعبا حواه أجمع ومثله أوعبه واستوعبه

﴿ وعث ﴾ الطريق يوعث وعثا

تعسر سلوكه و (الوعث) المكان السهل الكثير الدهس تغيب فيه الاقدام و (الوَعْساء) المشقة والتعب

﴿ وَعده ﴾ الأمر يَعِده عِدَة معروف و (واعده) عاهده على أن يوافيه في وقت معين و (أوعده ايعاداً) تهدده ومثله (توعَّده) (والموعد) الوعد و (الميعاد) وقت الوعد

﴿ الوعيدية ﴾ فرقة اسلامية هي والمرجئة كل من خرج على الامام الحق الذى اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا سواء أكان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أم كان بعدهم على التابعين باحسان والأئمة في كل زمان . والمرجئة صنف آخر تكلموا فى الايمان والعمل الا أنهم وافقوا الخوارج فى بعض المسائل التي تتعلق بالامامة . والوعيدية داخلة فى الخوارج وهم القائلون بتكفير صاحب الكبيرة وتخليده في النار فذكرنا مذاهبهم في اثناء مذاهب الخوارج

﴿ وَعر ﴾ المكان يعر وَعراً ووُعوراً صلب ومثله (وعِر يوعَر) و (وَعُر يوعُر) و (توعَّر توعّراً) و (الوَعْر) ضد السهل

﴿ وَعز ﴾ اليه أن يفعل كذا يعِز وعْزاً أشار عليه و (وَعز وأوعز اليه) أشار اليه ايضا

﴿ الوَعْساء ﴾ رابية من رمل لينة و (وَعْساء الرمل) ما اندك منه

﴿ وعَظَه ﴾ يعِظه وعظا وعظة نصحه و (اتَّعظ) انتصح

﴿ وَعك ﴾ فلان يعِك وَعكا أصابه ألم من شدة التعب و (توعَّك) أصابته وَعْكة وهي المرضة

﴿ وعي ﴾ الشيء يعِيه وَعْيا حفظه وجمعه و (الوعاء) الظرف

﴿ وغُد ﴾ الرجل يَوْغُد وَغادة كان وَغداً أى ضعيف العقل دنيئا

﴿ وغَرت ﴾ الهاجرة تغِر وَغرا اشتد حرها و (وَغر عليه صدره يغِر) و (وغِر يوغَر) توقد عليه غيظا و (أوغره) غلاه و (الوَغرة) شدة توقد الحر

﴿ وغَل ﴾ في الشيء يغِل وُغولا دخل فيه و (أوغل فى البلاد وتوغَّل فيها) دخل فيها وأبعد

﴿ الوَغي ﴾ الصوت والجلبة

﴿ وَفد ﴾ الى الأمير يفِد وفدا ووفوداً قدم عليه و (وفَّده اليه وأوفده)

ارسله و (الوَفْد) جمع الوافد وهم الذين يفدون على اولياء الامر في حاجة

﴿ وفَر ﴾ المال يفِر وفرا ووفورا كثر ومثله وفُر يَوْفُر وفَارة و(وفّره) كثره و (توفّر على كذا) صرف همته اليه و (الوَفر) الغنى . (الوَفرة) الكثرة

﴿ وفز ﴾ أوفزه أعجله و (توفّز للشر) تهيأ و (الوَفز) العجلة

﴿ وفق ﴾ امره توفيقا جعله موافقا و (وفّق بين القوم) أصلح و (وفّقه الله) ألهمه الخير و (وافقه موافقة) صادفه و (توفق الرجل) كان مظهرا للتوفيق

﴿ ابن المستوفي ﴾ هو ابو البركات المبارك بن أبي الفتح احمد بن المبارك بن موهوب بن غنيمة بن غالب اللخمي الملقب شرف الدين المعروف بابن المستوفي الاربلي

كان رئيسا جليل القدر كثير التواضع واسع الكرم لم يصل الي اربل احد من الفضلاء الا وبادر الى زيارته وحمل اليه مايليق بحاله ويقرب الي قلبه بكل طريق وخصوصا ارباب الادب فقد كانت سوقهم لديه نافقة وكان جم الفضائل عارفا بعدة فنون منها الحديث وعلومه وأسماء رجاله وجميع مايتعلق به وكان اماما فيه وكان ماهراً في فنون الادب من النحو واللغة والعروض والقوافي وعلم البيان وأشعار العرب وأخبارها وأيامها ووقائعها وامثالها وكان بارعا في علم الديوان وحسابه وضبط قوانينه على الاوضاع المعتبرة عندهم وجمع لاربل تاريخا في اربع مجلدات وقد أحصي عليه في هذا الكتاب في مواضع عديدة وله كتاب النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام في عشر مجلدات وكتاب اثبات المحصل في نسبة أبيات المفصل في مجلدين أتي فيه على الابيات التي استشهد بها الزمخشري في المفصل وله كتاب سماه ابا قماش جمع فيه أدبا كثيرا ونوادر وغيرها وسمعت بقراءته علي المشايخ الواردين على اربل شيأ كثيرا فانه كان يعتمد القراءة بنفسه وله ديوان شعر أجاد فيه فمن شعره بيتان فضل فيهما البياض على السمرة وهما

لاتخدعنك سمرة غرارة
ما الحسن الا للبياض وجنسه

فالرمح يقتل بعضه من غيره
والسيف يقتل كله من نفسه

وقد أخذ هذا المعنى من قول أبي
الندى حسان بن نمير الكلبي المعروف
بالعرقلة الدمشقي الشاعر المشهور وهو:
ان كنت بالاسمر الزيتي مفتتنا
فسل عن الابيض الفضي بلبالى
ان كان في الرمح شبر قاتل ابداً
ففي المهند شبر غير قتال
ولما نظم شرف الدين بيتيه هذين
قال بعض الادباء لو قال أن بعض الرمح
الذي يقتل به هو من جنس السيف كان
أتم في المعنى فعمل بعض المتأدبين ولا
اعلم هل هو شرف الدين نفسه ام غيره
بيتين نبه فيهما على هذه الزيادة وهما:
البيض أقتل مضربا
وبمهجتي منها الحسان
والسمر ان قتلت فمن
بيض يصاغ لها السنان
ومن اشعاره التي يتغني بها قوله :
ياليلة حتى الصباح سهرتها
قابلت فيها بدرها بأخيه
سمح الزمان بها فكانت ليلة
عذب العتاب بها لمجتذبيه
أحييتها وأمنتها عن حاسد
ماهمه الا الحديث يشيه
ومعانق حلو الشمائل اهيف
جمعت ملاحة كل شيء فيه
يختال معتدلا فان عبث الصبا
بقوامه متعرضا يثنيه
نشوان تهجم بي عليه صبابتي
ويردني ورعي فاستحييه
عانقت بدري بعذاره وبخده
هذا اقبله وذا احييه
لو لم تخالط زفرتي أنفاسه
كانت تنم بنا الى واشيه
حسد الصباح الليل لما ضمنا
غيظا ففرق بيننا داعيه
وله ايضا :
رعي الله اياما تقضت بقربكم
قصارا وحياها الحيا وسقاها
فما قلت ايه بعدها لمسامر
من الناس الا قال قلبي آها
وهذان البيتان يوجدان في اثناء قصيدة
لصاحبنا الحسام الحاجري المقدم ذكره
في حرف العين لكن رأيت اكثر اصحابنا
يقولون أنهما لشرف الدين المذكور
وكان قد خرج من مسجد بجواره ليلا
ليجيء الى داره فوثب عليه شخص
وضربه بسكين قاصداً فؤاده فالتقي

الضربة بعضده فجرحته جرحة متسعة فاحضر في الحال المزين وخاطها ومرخها وقطها بالفاثف وكتب الى الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل يطالعه بما تم عليه في هذه الأبيات وغالب ظني أن ذلك كان سنة ثماني وعشرة وستمائة وأذكر القضية وأنا يومئذ صغير والأبيات :

يا أيها الملك الذى سطواته
من فعلها يتعجب المريخ
آيات جودك محكم تنزيلها
لا ناسخ فيها ولا منسوخ
اشكو اليك وما بليت بمثلها
شنعاء ذكر حديثها تاريخ
هي ليلة فيها ولدت وشاهدي
فيما ادعيت القمط والتمريخ

وهذا معنى بديع جداً وكان يقول عملت في نومي بيتين وهما :

وبتنا جميعاً وباب الغيور
يعض يديه علينا حنق
نود غراما لو انا نباع
سواد الدجي بسواد الحدق

وكان وقد وصل الى اربل الشرف عبد الرحمن بن ابي الحسن بن عيسى بن علي بن يعرب البوازيجي الشاعر في سنة ثمان وعشرين وستمائة وشرف الدين يومئذ وزير فسير اليه مثلوما على يد شخص كان في خدمته يقال له الكمال بن السمار الموصلي صاحب التاريخ والمثلوم عبارة عن دينار وتقطع منه قطعه صغيرة وقد جرت عادتهم في العراق وتلك البلاد أن يفعلوا مثل ذلك لأنهم يتعاملون بالقطع الصغار ويسمونها القراضة ويتعاملون ايضا بالمثلوم وهو كثير الوجود بأيديهم فى معاملتهم فجاء الكمال الى ذلك الشاعر وقال له الصاحب يسلم عليك ويقول لك أنفق الساعة هذا حتى يجهز لك شيئا يصلح لك فتوهم ذلك الشاعر أن يكون الكمال قد قرض القطعة من الدينار وان شرف الدين ماسيره الا كاملا وقصد استعلام الحال من جهة شرف الدين فكتب اليه:

يا أيها المولى الوزير ومن به
في الجود حقا تضرب الامثال
أرسلت بدراً تم عنده كماله
حسناً فوافى العبد وهو هلال
ما غاله النقصان الا انه
بلغ الكمال كذلك الآجال

فأعجب شرف الدين بهذا المعنى

وحسن الاتفاق وأجاز الشاعر وأحسن اليه وكنت خرجت من اربل في سنة ست وعشرين وستمائة وشرف الدين مستوفي الديوان والاستيفاء في تلك البلاد منزلة علية وهو تلو الوزارة ثم بعد ذلك تولي الوزارة في سنة تسع وعشرين وستمائة وشكرت سيرته فيها فلم يزل عليها الى أن مات مظفر الدين في التاريخ المذكور في ترجمته في حرف الكاف رحمه الله تعالي وأخذ الامام المستنصر اربل في منتصف شوال من السنة المذكورة فعطل شرف الدين وقعد في بيته والناس يلازمون خدمته علي ما بلغني ومكث كذلك الي أن أخذ التتر مدينة اربل في سابع وعشرين شوال سنة أربع وثلاثين وستمائه وجرى عليها وعلي أهلها ماقد اشتهر فكان شرف الدين في جملة من اعتصم بالقلعة وسلم منهم ولما انتزح التتر عن القلعة انتقل الى الموصل وأقام بها في حرمة وافرة وله راتب يصل اليه وكان عنده من الكتب النفيسة شيء كثير . ولم يزل على ذلك حتي توفي بالموصل يوم الاحد لخمس خلون من المحرم سنة سبع وثلاثين وستمائة ودفن بالمقبرة السابلة خارج باب الجصاصة . ومولده في النصف من شوال سنة أربع وستين وخمسمائة بقلعة اربل وهو من بيت كبير كان فيه جماعة من الرؤساء الادباء وتولي الاستيفاء بأربل والده وعمه صفي الدين أبو الحسن علي ابن المبارك وكان عمه المذكور فاضلا وهو الذي نقل نصيحة الملوك تصنيف حجة الاسلام أبي حامد الغزالي من اللغة الفارسية الى العربية فان الغزالي لم يضعها الا بالفارسية وقد ذكر ذلك شرف الدين في تاريخه وكنت اسمع ذلك أيضا عنه أيام كنت في تلك البلاد وكان ذلك مشهورا بين الناس ولما مات شرف الدين رثاه صاحبنا الشمس أبو العز يوسف ابن النفيس الاربلي المعروف بشيطان الشام ومولد شيطان الشام سنة ست وثمانين وخمسمائة باربل وتوفي بالموصل سادس عشر شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وستمائة ودفن بمقبرة باب الجصاصة وفيه يقول :

أبا البركات لو درت المنايا
بانك فرد عصرك لم تصبك
كفى الاسلام رزأ فقد شخص
عليه بأعين الثقلين يبكي

ولولا خوف الاطالة لذكرت كثيرا

من وقائعه وأخباره وما جرياته وتفاصيل أحواله وما مدح به فلقد كان رحمه الله من محاسن وقته ولم يكن فى آخر الوقت فى ذلك البلد مثله فى فضائله ورياسته وقد سبق الكلام على اللخمي فلا حاجة الي اعادته

﴿ وَقَبَ ﴾ الابل يقيب وقباً دخل

﴿ وَقَتَه ﴾ يقِته وقتاً جعل له وقتا ومثله وقَّته و (الوَقْت) المقدار من الدهر و (الميقات) الوقت المضروب

﴿ أبو الوقت السنجزي ﴾ هو ابو الوقت عبد الأول بن عبد الله عيسى بن شعيب بن اسحق السنجزى

قال ابن خلكان كان مكثاراً من الحديث عالى الاسناد طالت مدته وألحق الاصاغر بالاكابر سمعت صحيح البخارى بمدينة اربل في بعض شهور سنة احدي وعشرين وستمائة على الشيخ الصالح أبي جعفر محمد ابن هبة الله بن المكرم بن عبدالله الصوفى بحق سماعه في المدرسة النظامية ببغداد من الشيخ أبي الوقت المذكور في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة بحق سماعه من ابي الحسن عبد الرحمن ابن محمد بن مظفر الداودى في ذي القعدة سنة خمس وستين وأربعمائة بحق سماعه من أبي محمد عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسى في صفر سنة احدي وثمانين وثلثمائة بحق سماعه من أبي عبد الله محمد ابن أبي يوسف بن مطر الفربرى سنة ست عشرة وثلثمائة بحق سماعه من مؤلفه الحافظ أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري مرتين احداهما سنة ثمان وأربعين ومائتين والثانية سنة اثنتين وخمسين ومائتين رحمهم الله تعالى أجمعين . وكان الشيخ أبو الوقت صالحاً يغلب عليه الخير وانتقل ابوه الي مدينة هراة وسكنها فولد له بها أبو الوقت فى ذى القعدة سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وتوفى ليلة الاحد سادس ذى القعدة سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى وكان قد وصل الى بغداد يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من شوال سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ونزل في رباط فيروز وبه مات وصلى عليه فيه ثم صلوا عليه الصلاة العامة بالجامع وكان الامام في الصلاة الشيخ عبد القادر الجيلى وكان الجمع متوفراً ودفن بالشونيزية في الدكة المدفون بها رويم الزاهد وكان سماعه الحديث بعد الستين والاربعمائة

وهو آخر من روى في الدنيا عن الداودي. وتوفي والده سنة بضع عشرة وخمسمائة رحمها الله تعالى . والسنجزى نسبة الى سجستان وقد تقدم الكلام عليها وهي من شواذ النسب . وكانت ولادة شيخنا أبي جعفر محمد بن هبة الله بن المكرم الصوفي المذكور في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وقيل سنة ست واربعين وقيل سبع وثلاثين . وتوفي ليلة الخميس من المحرم سنة احدى وعشرين وستمائة ببغداد ودفن في الغد بالشونيزية

﴿ وقح ﴾ الرجل يقح قحة ووقح يوقح وقاحة قل حياؤه . و(توقح) قل حياؤه و (الوقاح) ذو الوقاحة

﴿ وقدت ﴾ النار تقد وقداً ووقوداً اشتعلت و (أوقد النار) أشعلها و(توقدت النار) اشتعلت و (الوقدة) أشد الحر و (الوقود) ما توقد به النار (الموقد) موضع النار

﴿ الواقدي ﴾ هو عبد الله محمد بن عمرو . كان اماما عالما له التصانيف في المغازي وغيرها . كان يكرمه المأمون وولاه الرشيد القضاء . ولكن العلماء الانتقاديون وهنوا أحاديثه وتكلموا فيه توفي سنة (٢٠٧)هـ

﴿ وقرت ﴾ أذنه تقر وقراً ووقرت ووقرت توقر وقراً ثقلت و (وقر فلان يقر قرة) رزن و (وقر يوقر وقاراً) رزن أيضا و (أوقر الدابة) حملها و (توقر) صار وقوراً و(الوقار) الرزانة والعظمة و (الوقر) الصدع و (الوقر) الحمل الثقيل و (الوقور) صاحب الوقار و (فقير وقير) الوقير من أوقره الدين

﴿ وقص ﴾ عنقه يقصها وقصا كسرها

﴿ وقع ﴾ الشيء يقع وقوعا سقط و (واقعه) حاربه و (واقع الامور) داناها و (أوقع بالاعداء) بالغ في حربهم و (توقع الامر) انتظر حصوله و(الواقعة) اسم من الوقعة في الحرب وهي الصدمة بعد الصدمة . والنازلة و(الوقعة في الحرب) صدمة بعد صدمة و (الوقيعة) غيبة الناس و(الايقاع) اتفاق الاصوات وتوقيعها و (التوقيع) ما يوقع في الكتاب وإلحاق شيء في الكتاب بعد الفراغ منه وهو ما يقال له الآن الحاشية

﴿ وَقَفَت ﴾ الدابة تقف وقفا ووقوفا دامت قائمة وسكنت و (وَقَف الرجل عن الشيء) منعه و (وقف الدار) حبسها في سبيل الله و (وقف فلانا على ذنبه) أطلعه عليه و (وَقّفه) أقامه و (أوقف الدار) بمعنى وقفها و توقّف) تلوّم وامتنع و (التوقيف) في الشرع كالنص

﴿ الوقف ﴾ من مسائل الفقه الاسلامي وهو شائع بين المسلمين وأكمل ذلك وأوجزها وقفنا عليها في هذا الموضوع ما كتبه الاستاذ الشيخ محمد سعيد عبد الغفار أحد علماء الازهر في رسالته المسماة السعيديات في احكام المعاملات ننقلها عنه فقد جمعت كل مسائل الوقف بايجاز قال :

الوقف هو لغة الحبس يتعدى ولا يتعدى ويجتمع الفعلان المتعدي وغيره في قولك وقفت الحمار فوقف ثم اشتهر الوقف في الموقوف فيقال هذا الكتاب وقف أي موقوف ويجمع علي أوقاف كوقت وأوقات وشرعا حبس العين لا على ملك واحد غير الله سبحانه وتعالي وسببه قصد محبوب النفوس في الدنيا بين الاحباب وفي الآخرة بنيل الثواب من رب الارباب وشرطه عقل الواقف وبلوغه وحريته وكونه منجزاً وليس الاسلام شرطا حتي لو وقف الذمي على عقبه ونسله وجعل آخره للمساكين صح وتراعي شروطه حتى لو جعل الاسلام سببا لحرمان الاستحقاق نفذ وكون الموقوف ملكا للواقف وقت الوقف وان لايكون مجهولا كوقفت شيأ من ملكي وان لايكون مؤقتا بل لابد من تأبيده وشرط صحة وقف الذمي كونه قربة عنده وعندنا حتى لو وقف على طلاب العلم بالازهر أو على المسجد لا يصح لانه ليس قربة عنده وان كان قربة عندنا وان وقف على مسجد بيت المقدس صح لتحقق القربة عندنا وعندهم وأن لايكون محجورا علي الواقف لسفه وأراد الوقف علي غيره واما اذا كان محجوراً لسفه على نفسه ووقف الدار على نفسه صح وأن لايكون مديونا وأن يكون الواقف صاحب دين فلا يجوز وقف المرتد لعدم الملة وأن لايتعلق بالوقف حق الغير كوقف المرهون الامال ليفتكها وشرطه الخاص كون المحل قابلا للوقف كالدار والعقار وركنه

الالفاظ الخاصة والفاظه صريحة وهو مالا يحتاج الى نية مثل وقفت وسبلت وحبست وكناية وهي مااحتاجت الى نية كتصدقت وأبدت وحرمت وصدقة محبوسة ومحبسة ومؤبدة ومحرمة ولا تباع ولا تشرى ولا توهب وصفته انه مشروع خلافا لاصحاب الشهوات الذين لايبالون من اين يأكلون لما روى نافع عن ابن عمر قال النبي عليه الصلاة والسلام لعمر حين اراد ان يتصدق بأرض له تدعى ثمغ تصدق بأصلها لايباع ولا يورث ولا يوهب رواه السنة وهذه الارض اصابها بخيبر وكانت انفس امواله وتصدق بها عمر رضى الله عنه في سبيل الله وفي الرقاب والضيف والمساكين ولابن السبيل ولذى القربي لا جناح على من وليه ان يأكل بالمعروف او يؤكل صديقا غير متول فيه وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له بخير ولان الضرورة داعية الى لزوم الوقف لوصول الثواب الدائم وأجمعت الامة على جواز أصل الوقف فلا سبيل لانكاره خصوصا بعد شهرة الاحاديث والآثار واستمر عمل الامة من الصحابة والتابعين الى يومنا هذا أوله صدقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم صدقة أبي بكر وعمر وعثمان وعلى والزبير ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وعائشة وأسماء أختها وأم سلمة وأم حبيبة وصفية بنت حيي وسعد بن أبي وقاص وخالد بن الوليد وجابر بن عبد الله وعقبة بن عامر وأبي اروي الدوسي وعبد الله بن الزبير وكلهم من أجلاء الصحابة أبعد هذا يلتفت لقول منكر بل ولا يصح ان ينكر اصل الوقف احد وزول ملك الوقف بمجرد قوله وقفت لانه عبارة عن اسقاط الملك كالعتق ولا يدخل في ملك الموقوف عليهم لانه لو دخل في ملكهم لم ينتقل عنهم بشرط الوقف مع انه ينتقل اجماعا بدليل صحة قول الواقف ثم من بعد فلان يكون لفلان وصح وقف المشاع سواء كان قابلا للقسمة أولا لما علمت ان الوقف من الاسقاطات فالشيوع فيها لا يمنع تحققها ولا بد من جعل الوقف لجهة لاتنقطع ابدا ولو سمى كالمساكين ومصالح الحرم والمساجد اوالى جهة تنقطع ثم يصير بعدها للفقراء لان التوقيت مبطل للوقف باتفاق ولو وقف ارضه

بآلات زراعتها صح الوقف لتبعية المنقول للارض ويدخل فى وقفها النخيل الثابت والشجر والبناء والشرب والطريق والسقاية والبئر والطاحون من غير حاجة الي تنصيص حيث ذكرها بحدودها لأن الغرض من وقف الارض الاستغلال وكماله بدخول هذه الاشياء لما أخرج ابراهيم الحربي فى كتابه غريب الحديث أن الزبير بن العوام وقف داراً له على المردودة من بناته والفاقدة التي مات زوجها والمردودة هى المطلقة وفى البخاري وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضا وجعلها لابن السبيل صدقة وغيرهم كثير ولو كانت الدا مشهورة صح وقفها من غير حاجة الى ذكر حدودها لاغناء الشهرة . ولو وقف شخص كتب العلم أو قدور الطبخ أو سلاح الحرب أو الخيل أو الابل مما هو متعارف صح لتعامل الناس وهذا بالنسبة لما لا نص فيه وأما سلاح الحرب وآلته فلما روى البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال أما خالد فقد حبس أدرعا وافراسا في سبيل الله. وأما وقف الكتب فلا لحاقها بالمصاحف لأن الجميع يمسك الدين تعلما وتعليما ومتي لزم

الوقف لا يصح بيعه ولا هبته ولا تمليكه الا أن يكون مشاعا فيطلب الشريك القسمة فتصح مقاسمته أما عدم صحة الهبة والبيع والميراث فلما روينا من قوله صلي الله تعالى عليه وسلم وتصدق بأصلها لاتباع ولا تورث ولمساس الحاجة واما جواز القسمة فلأنها في هذه الحالة من باب التمييز والافراز حتي ولو كان الوقف علي أولاد الواقف لأن حقهم تعلق بالغلة دون العين الموقوفة ونظراً لكون المقصود من الوقف أن يكون باقيا على حكم ملك الله تعالى والتصدق بالغلة رجاء الثواب المؤبد والتملك والقسمة بين مستحق الوقف ينافيان هذا المقصود وحيث علمت المقصود وجب البدء بالعمارة من غلة الوقف نص الواقف علي ذلك في كتاب وقفه أولا لأن غرض الواقف صرف الغلة دائما ولا دوام بغير العمارة فكانت ثابتة بالاقتضاء ولو وقف داره على سكني أولاده أو قوم مخصوصين كانت العمارة على الموقوف عليهم السكني لأن الخراج بالضمان فاذا امتنعوا عن التعمير أو كانوا فقراء أخرجهم القاضي منها وأجرها وعمرها من أجرتها ثم ردها الى من له السكني

رعاية للجانبين حق الواقف وحق صاحب السكني ولو أراد الموقوف عليه الدار لسكناه تأجيرها منع من ذلك لأنه ليس بمالك للمنفعة ولا بمالك للعين والاجارة تتوقف عليه ولو تهدم بناء الدار الموقوفة وتخلف آجر وخشب أمر القاضي بصرفه في عمارة الوقف ان صلح لانه لابد من العمارة ولو لم يصلح لرده في موضعه وباعه وصرف الثمن الى المرمة صرفا الى البدل الى مصرف المبدل ولا تباح وله نصح قسمته بين مستحق الوقف لانه جزء من العين التي لاحق لهم فيها بل حقهم في منافعها ولو وقف وقفه وشرط الغلة لنفسه مدة حياته صح لانه صلي الله عليه وسلم كان يأكل من وقفه ولا يحل التناول الا بشرط فكان دليلا علي جواز شرط الغلة لنفسه وكذا اذا جعل الولاية لنفسه وصار الامر نظير ما اذا وقف مقبرة وشرط دفنه فيها لأن قصده القربة وبصرفه الى نفسه لايخرج عن كونها قربة قال صلي الله عليه وسلم مامن كسب الرجل كسب أطيب من عمل يده وما انفق الرجل علي نفسه واهله وولده وخادمه فهو له صدقة رواه ابن ماجه والحديث بلغ درجة الشهرة فانه روي من طرق متعددة وأما وجه صحة شرط الولاية لنفسه فلأن ولاية ناظر الوقف تكون من جهة الواقف ويستحيل عدم الولاية له وغيره يستفيد ما منه ولأنه أقرب الى وقفه فيكون أولى بولايته ولو شرط الواقف وماله عزله القاضي ونزع الوقف من تحت يده ولو شرط عدم عزل نفسه لكونه شرطا مخالفا للشرع فيكون مردودا عليه

ولو شرط الواقف في كتاب وقفه أن يستبدل أرض الوقف اذا شاء صح البدل والوقف وكذا لو قال علي أن أبيعها واشترى بالثمن دارا أخري مكانها وكان الشرط والوقف صحيحين وبملك الاستبدال ولو فعله مرة ليس له مرة اخرى فعله الا اذا أتى بعبارة مفيدة للتكرار وليس للناظر أن يستبدل اذا لم ينص الواقف في كتابه على ان ذلك له وأما اذا لم يشترط الاستبدال فليس له ذلك ولا يملكه بدون اذن القاضي ولو نص الواقف علي عدم جواز الاستبدال كان للقاضي الاستبدال وهذا اذا تعذر

الاستغلال أو وجد جهة اروج بكثير من الاولى وعلى قياس الاستبدال ما اذا شرط الاخراج والادخال والنقص والزيادة كان ذلك ولو فعل ذلك مرة ليس له ان يفعل ثانيـة الا بشرط التكرار ولو شرط ذلك الناظر ولم يشرطه لنفسه كان له الفعل كما يفعل الناظر لانه استفاد الولاية من جهته والحاصل ان الاستبدال إما بشرط الواقف اولا عن شرط فان كان الاستبدال لخروج الوقف عن انتفاع الموقوف عليهـم به فيجب أن لا يختلف في جوازه احد وان كان لغير ذلك بل ليأخذ بثمن الوقف ماهو خير منه بثمنه مع كون الموقوف منتفعا به فينبغي ان لا يجوز لان الواجب ابقاء الوقف على ما كان من غـير زيادة اخرى ولا ضرورة للتجويز لان الموجب في الاول الشرط وفي الثاني الضرورة ولا ضرورة في هذا ثم اذا اشترى الناظر او الوقف البـدل كان وقفا بشروط الوقف الاول ولا يحتاج الى ان يقفه بلفظ يخصه ولو شرط الوقف الاستبدال ولم يعين مايكون بدلا استبدل المتولى بما شاء ولو عين دارا او ارضـا او جهة تعين به ولو باع الوقف استبدالا وقبض الثمن ثم مات ولم يبين حاله كان الثمن دينا يؤخذ من تركته وكذا لو استهلكه وأما لو ضاع من يده من غـير تعـد فلا ضمان لانه أمانة وقد انقطعت كل هذه الحيـل اليوم بحفظ الثمن بخزانة المحكمة حتي لايتيسر القاضي ولا لأكبر منه ان يصل الي شيء من الثمن وكما جاز القاضي الاستبدال مع نص الواقف على عدمه يجوز له ان يعزل الناظر علي الوقف اذا لم يكن أمينـا او نص الواقف على انه لايعزل ولو خان حتي ولو كان الناظر الواقف نفسه وله أيضا المخالفة فيما لو شرط الواقف ان لايؤجر وقفه اكثر من سنة والنـاس لايرغبون الا اكثر او كان في الزيادة نفع الفقراء لان القـاضي الولاية العامـة . ومنهم الفقراء وتبطل الاجازة الطويلة ولو بعقود علي المفتي به ولو نص الواقف علي أجر موظف لا تجوز الزيادة من الناظر ويزيد القاضي على معلوم الموظف ان كان لايكفيه

ولو نص على ناظر وعدم ضم مشرف ورأي القاضي لزوم الضم فعـل وشرط الواقف كنص الشارع في المفهوم والدلالة ووجوب العمل

﴿وصل في احكام المسجد﴾

ولو بني انسان مسجداً كان باقيا علي ملك بانيه حتي يحقق مسجديته بالصلاة فيه جماعة جهراً بأذان وإمامة حتي ولو وظف رجل وظيفة إمام المسجد ومؤذن فأذن وأقام وصلى صار مسجدا لان المساجد تبني عادة لاقامة الصلوات بالجماعة فلا يصير مسجداً قبل حصول هذا المقصود فلو كان بغير هذه الصفة بأن بناه واتخذ فوقه بيتا او تحته نفقا ولو كان باب المنزل الى الطريق لايكون مسجدا لعدم خلوصه لله تعالى لبقاء حق صاحبه بالسرداب أو البيت ومثله المسجد الذي جعله في وسط داره وأمر الناس بالدخول والصلاة فيه لعدم الخلوص قال تعالى (وان المساجد لله) وحينئذ له البيع والهبة ويورث عنه بعد وفاته واما في جعله وسط الدار فلانه أحاطه بملكه فكان له حق المنع من الدخول وهذا شرط لا يوافق المسجدية لان صفة المسجدية يقتضى بأنه لايكون لاحد حق المنع قال تعالى (ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها) ولو كان السرداب لمصالح المسجد وصلى فيه بالجماعة كما ذكرنا صح الخلوص لله تعالى بعدم تعلق حق احد به ولو تخربت البلدة واستغنى عن المسجد لا يخرج عن كونه مسجدا ولا يعود لورثة الباقي لان إسقاط الملك تحقق فلا يعود الملك كالاعتاق والساقط ويعود ولان المسجد الحرام استغني عنه أهله زمن الفترة ولم يعد الى ورثة الباني ولو بني صهريجا أو بئرا او ربعا لسكنى الفقراء او تكية او مقبرة ثم قال وقفتها خرجت عن ملكه بمجرد القول لما علمت أول الوقف ويسوي في هذا الغني والفقير لان كل واحد لا يستغني عن ذلك بخلاف الغلة فانها لاتعطي لغير الفقراء لان الغني مستغن بماله عن الصدقة .

ولو بنى مسجدا فضاق على أهله والطريق واسع ولا ضرر علي اهل الطريق أخذ من الطريق ووسع المسجد كما لايجوز العكس لان الامر في مصلحة العامة ولو ضاق المسجد وبجواره أرض لرجل اخذت كرها بقيمتها لان اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم لما ضاق المسجد الحرام اخذوا أرضين بكره من اصحابها بالقيمة وزادوا في المسجد

الحرام ولو كانت ارض وقف بجوار المسجد على المسجد اخذت وادخلت في المسجد بعد اذن القاضي بذلك. فروع لا يحل لاحد هدم المسجد ليبنيه احكم الا ان يخاف الهدم . آخر . لو يخرب المسجد ولم يمكن اقامة الشعائر به استحق الموظفون معلومهم المقرر لان التعطيل ليس من جهتهم . آخر لو جعل المسجد طريقا جاز لكل احد ان يمر فيه الحائض والجنب والدواب . آخر . وقف على مسجد او مدرسة هيأ مكانا لبنائها قبل ان يبنيا الصحيح جواز الوقف ويصرف للفقراء الي ان يبنيا فاذا بنيا ردت الغلة اليها. اخذ من الوقف على أولاد فلان ولا اولاد له حكموا بصحته وتصرف للفقراء الى ان يولد لفلان

﴿ وصل فيما يتعلق ﴾
﴿ بوقف الاولاد ﴾

يعم الانثي لاخذه من الولادة وهي موجودة فيها ولو وقف الشخص وقفه على نفسه مدة حياته ثم من بعده علي ولده ونسله وعقبه جعلت غلة الوقف مدة حياة الواقف له ثم بعده علي ولده وولد ولده ذكوراً واناثا من صلب الواقف حتي اذا لم يوجد الولد الصبي كان للفقراء لانقطاع الموقوف عليهم واذا لم يوجد للواقف سوى ولد واحد استحق غلة الوقف ولو وجد ولد البنت فلا حق له لانه ليس من ولد الصلب ولان اولاد البنات ينسبون الي آبائهم ولو قال أرضي موقوفة علي ولدى الصلبي كان الوقف بين الذكور والاناث سواء لان الولد المضاف لياء المتكلم اذا لم يقيد بالذكر أريد به الولد الصبي ذكرا كان أو أنثى وان قيد بالذكر لا يراد به الا الذكر من الصلب خاصة . ولو قال الرجل دارى صدقة ناويا الوقف على الذكر من ولدى كانت الغلة للذكر من ولده الصلبي لما علمت. ولو قال وقفت وقفي علي ولدي وولد ولدى وولد ولد ولدى عم نسله فتصرف الغلة الي اولاده ما تناسلوا لا الي الفقراء ولو بقي واحد من ولده وان سفل الا ان يذكر مايدل على الترتيب كالفاء بأن يقول الاقرب فالاقرب او ثم بأن يقول على ولدي ثم على ولد ولدي او يقول بطنا بعد بطن او جيلا بعد جيل فحينئذ يبدأ بالعطاء بما بدأ الوقف عملا بالترتيب المستفاد من عبارته ولو وقف على اولاده فوزى وشوقى وعزى ورفعت ثم للفقراء فمات احدهم صرف نصيبه

للفقراء لانه وقف على كل واحد منهم وجعل آخره للفقراء ولو وقف وقفه على زوجته ثم أولاده فماتت الزوجة لاتختص أولادها منه بل تدخل اولاد الواقف من غيرها فى حصة الزوجة. ولو وقف على بنيه واخوته دخل الاناث لان جمع الذكور يتناولهن ولو وقف على بناته لا تدخل الذكور للتنصيص

ولو وقف أرضه على بنيه وله أناث فقط او قال على بناته وله بنون ليس الا فالغلة للفقراء لكونه وقفاً منقطعاولو وقف لأولاده للذكر مثل حظ الانثيين فكما قال ولو وقف على ولده ونسله أبداً وكلما مات واحد منهم كان نصيبه لنسله فالغلة لجميع ولده ونسله بالسوية بين حيهم وميتهم ونصيب الميت لولده عملا بالشرط ولو قال الواقف وكل من مات منهم من غير نسل كان استحقاقه لمن فوقه ولم يكن فوقه أحد أو سكت عنه يكون نصيبه راجعا لاصل الغلة لا للفقراء لانه انما يعود اليهم بعد انقراضهم والنسل اسم للولد وولده الى الابد ولو أنثى أو خنثى والعقب اسم للولد وولده أبداً من الذكور لامن الاناث إلا أن يكون أزواجهن

من ولد ولده الذكور وآله وجنسه وأهل بيته وكل من يناسبه الى اقصى اب له في الاسلام اسلم اولا وقرابته وارحامه وأنسابه كل من يناسبه الى اقصى اب له فى الاسلام أسلم أولا من جهة أبويه من غير دخول لابويه وولده اصلبه لأنهم يسمونه قرابة ولو قيد واحداً مما ذكر بوصف الفقر كانت العبرة وقت الغلة فيستحق من كان فقيراً في يوم وجودها

﴿ وصل في المتولى ﴾

طالب التولية لاينبغى توليته الا المشروط له النظر لانه مولى بنص فيريد تنفيذ ماشرط له وللمتولى ان يشترط بما فضل من غلة الوقف مستغلا اذا لم يحتج الى العمارة ولا يكون المشتري وقفا ومن سكن منزلا من منازل الوقف غصبا او باذن المتولى من غير أجرة كان عليه أجرة المثل سواء كان معداً للاستغلال أولا حتي لو باع المتولي داراً من دور الوقف وسكنها المشترى ثم رفع الامر الى القاضي أبطله ورد البيع لجهة الوقف كان على المشترى أجرة مثل الدار وعليه أن يشتري زيتا او غازا او حصيرا او بلاطا لفرش المسجد ان كان الواقف وسع له

بأن قال الناظر ان يفعل مافيه المصلحة ولو وقف لبناء المسجد ولم يزد فليس له الشراء وان لم يعرف الواقف شرط عمل المتولى عمل من قبله من النظار ولا تجوز له الاستدانة على الوقف الا اذا دعاه امر ضرورى فيستدين بأمر القاضي وله الرجوع في غلة الوقف للأمر وليس له رهن دور الوقف ولو رهنها وسكنها المرتهن كان عليه أجر المثل ولو أنفق الناظر مال الوقف في مصالح نفسه ثم انفق مثلها علي الوقف جاز وبرأ من الضمان ولو اجتمعت غلة وقف المسجد ثم نابت نائبة من العدو فاحتيج الي مال لدفع شره جاز للحاكم صرفه على سبيل القرض اذا لم تكن حاجة للمسجد اليه ولو أخذ المتولي مال وقف للمسجد ومات مجهلا بلا بيان لا يضمن وان كانت الامانات بالموت عن تجهيل مضمونة الا في هذه وفيما اذا اودع الامام الغنيمة عند بعض الغانمين ومات من غير بيان عند من اودع وفيما اذا اودع القاضي مال اليتيم عند غيره ولم يبين حتي ادركته الوفاة ولا يؤاجر الوقف اكثر من ثلاث سنين ولا يقبل الاقالة الا اذا كانت لمصلحة الوقف

وينعزل الناظر بالجنون المطبق وهو الذى استمر سنة ولو برئ من جنونه وطلب النظر اعاده القاضي وله أن يوكل عنه في ادارة الوقف من يرى فيه الاهلية ولو عزل القاضي الناظر لفسقه وخيانته ثم تقدم اليه بعد مدة وادعى انه تاب وأناب ورجع الي الله تعالي وأقام بينته علي أهليته للنظر فانه يعيده

﴿ وصل في الموقوف عليهم ﴾

ولو وقف وقفه على عمر ثم من بعده على المساكين فرد عمر كان الوقف للمساكين ولو كان الوقف على شخصين ثم للمساكين فقبل أحدهما ورد الآخر فان نصيب الراد للمساكين وكذا لو ردا تكون الغلة للمساكين وكذا اذا ظهر أن أحد الموقوف عليهم مات ومن أخذ غلة الوقوف سنة ثم اراد ان يرد الموقوف عليه فليس له الرد بعد ذلك ولو قال رددتها سنة ثم بعد السنة تكون لي جاز وغلة هذه السنة تضاف للباقي من أهل هذا الوقف ولو قبلها سنين ثم أراد أن يردها كان رده مردوداً عليه وتكون على ولده ولو وقف علي أولاد فلان ما تناسلوا فرده أولاد فلان الموجودون كان للفقراء حتي

اذا جاء من بعدهم اولاد رجع من الفقراء الا ان يردوه جميعا فلو ردوا الا واحدا كانت الغلة كلها له ومن لم يقبل يجعل كأنه مات ولو وقف على فلان وولده فرد فلان لا يؤثر رده على ولده سواء كانوا صغارا او كبارا انتهى

﴿ وَقِي ﴾ يقي وقيا ووقاية صان وحفظ و (توقاه) اتقاه وخافه و (الوقاء والوقاية) ماوقيت به شيأ و(الوُقية) هي اثني عشر درهما و(التقوى) اسم من الاتقاء و (التُقاة) التقوى

﴿ وكأ ﴾ أوكأ عليه الشيء ايكاء اعتمد عليه و (اتكأ اتكاء) جعل له متكأ و (توكأ) استند و(التُكأة) مايتكأ عليه و (المتكأ) المجلس

﴿ وكب ﴾ يكب وكبا مشي في درجان وتؤدة و (اوكب) لزم الموكب و (الموكب) الجماعة ركبانا او مشاة للزينة جمعه مواكب

﴿ وكد ﴾ العقد يكده وكدا اوثقه و (وكد العهد) اوثقه و (توكد وتأكد) اشتد وتوثق و (الاكيد) الموثق

﴿ الوكر ﴾ عش الطائر و (اتكر الطائر اتخذ وكرا

﴿ وكزه ﴾ يكزه وكزا دفعه وطعنه

﴿ وكس ﴾ الشيء يكس وكسا نقص و (وكس الشيء) نقصه و (وُكس الرجل) خسر

﴿ وكسنيون ﴾ جاء في المادة الطبية : هو جنس من الفصيلة التي نحن فيها اى الخلنجية (اريويير) او نقول من فصيلة وكسينية التي اقتطفها ديلنجشمب وهو كبز من الفصيلة الخلنجية وجعلاها محتوية على الاجناس التي مبيضها يلتصق به الكاس من اسفله وهذا الجنس عشرى الذكور احادي الاناث ومبيضه ذو ٤ مساكن كثيرة البذور ومتوج الحافة الكاس الذى له ٤ اسنان او ٥ والتويج وحيد المدب قريب للناقوسية ذو ٤ فصوص او ٥ والذكور ٨ او ١٠ في باطن الزهرة والثمر عنبي صغير كري متوج بحافة الكاس وفيه ٤ مخازن او ٥ كثيرة البذور ونباتات هذا الجنس شجيرات ويندر كونها تحت شجيرات واوراقها متعاقبة او مشتتة وكاملة فى الغالب وازهارها ابطية او سنبلية ويعرف لهذا الجنس نحو ٤٠ نوعا وكلها جميلة المنظر وتنبت في اماكن مختلفة

من أميركا وأوربا واليابونيا ولا يوجد منها شيء بأفريقا والنوع الكثير الوجود بأوربا يسمى الافرنجية ابريل بكسر الهمزة ومرطيل بكسر الميم وباللسان النباتي وكسينيوم مرطيلوس وهو شجيرة صغيرة في قوام البقس القصيرة القامة أو الآس ولذا سمى باسم صغير الآس وساق تلك الشجيرة قائمة متفرعة تعلو من ٨ قراريط الى ٢٢ وتحمل أوراقا متعاقبة بيضاوية حادة مسننة محمولة على ذنيب قصير وخالية من الزغب ولونها اخضر زاه والازهار بيض وردية وحيدة في ابط الاوراق ومحمولة علي حامل قصير مائل للافقية ولذا كانت معلقة والكأس ذو ٤ أسنان صغيرة والتويج جلبلي الشكل ضيق جداً من جزئه العلوي الذي يوجد فيه ٤ أسنان قصيرة جداً والذكور الثمانية محوية في باطن التويج والمهبل والفرج بارزان خارج التويج والثمر عنبي أسود مغبر أو يقال أزرق مسود في غلظ الكرز الصغير أو الحمص متوج في قمته بحافة الكأس وهو شحمي عصاري وشحمه بنفسجي وفيه ٥ مخازن يحتوي كل منها علي بزور صغيرة جداً عددها من ٨ الي ١٠ وطعم ذلك الثمر عذب سكري مقبول الاكل لعابي حمضي يقرب من طعم التوت وعنب الثعلب ولذلك يجتنيه الوحشيون ويستعملونه للتبريد. قال ريشار يظهر أن هذا الاستعمال قديم جداً اذ ذكره قدماء الشعراء في اشعارهم ويوجد هذا النبات في الغابات المظللة والمحال الرطبة التي في الاقاليم الشمالية من أوربا وتظهر أزهاره في الأيام الأولى من الربيع وتنضج ثماره نضجا تاما في يوليه وأغسطس والمستعمل منه ثماره التي تألفها الاطفال الصغار كما تألف عنب الثعلب ويلون شفتي آكله بلون بنفسجي مسود واعتبروا هذه الثمار مبردة وقابضة قليلا بل شديدة القبض وتعمل منها مربيات ومعاجين وشراب مستعمل في علاج الدوسنطاريات ويحضر الوحشيون منها شبه عجينة تطبخ في التنور حتي تجف فتحفظ بذلك مدة سنين وفي بعض البلاد يلون بها النبيذ ويخرج منها صبغ بنفسجي يثبت بالشب أي بنقعه فيه وذكر بومار أن الوحشيين بأمريكا الشمالية يخلطون أوراق هذه الشجرة بأوراق التبغ لأجل منع كثرة افراز اللعاب من التبغ. وقال

ريشار يصح أن يحضر من هذه الثمار مشروب مبرد نافع في التهابات الاعضاء الهضمية بل أمر بعض المؤلفين باستعمالها بطبيعتها لايقاف الاسهالات المزمنة وهي تحتوى على مقدار كبير من قاعدة ملونة حمراء تستعمل بمنفعة فى صناعة الصبغ وأما السوق والاوراق فطعمها عفص قابض وتستعمل في الاقاليم الشمالية لدبغ الجلود وذكر ميره في الذيل ان الطبيب ربس استعمل عنب هذا النبات على شكل خلاصة وصبغة كؤلية وشراب وأثبت له نتائج جيدة في الاسهال المزمن وأعطي خلاصته على شكل بلوع كل بلعة وزنها ٤ قمحات ويستعمل من تلك البلوعات من ٤ الى ٦ وصنع بعض الامراء في بعض القرى من ذلك العنب نبيذاً وذكر انه جيد الشرب وانه يمكن أن يستخرج منه كؤول كما فعل ذلك في كشتكة وذكر هذا الطبيب ان مستحضرات عنب هذا النوع تعطي في الدوسنطاريات ونفث الدم والحفر ونحو ذلك ومن أنواع هذا الجنس نوع يسمي وكسينيوم مقروقربون وبعضهم يسميه اسقوليرا مقر وقربون أى الكبير الثمر وتسميه الاهالي اطوقا يؤكل في

كندة بالسكر واستنبت بانكلترة ويعمل من تلك الثمار خبائص ومربيات وغير ذلك ومن انواعه النوع الذي ذكرنا قريبا أنه هو ماسماه جالينوس ارقسطافيلوس أى عنب الدب وسماه لينوس وكسينيوم ارقسطافيلوس ومن أنواعه ماسماه لينوس وكسينيوم أوكسيقوقوس أى ذو اللون الاحمر له سوق خيطية الشكل نائمة على الارض واوراقه صغيرة قلبية الشكل بيضاوية سهمية وحافاتها ملوية والازهار محمولة على حوامل طويلة والثمار حمر حمضية تستعمل عند اللابونيين لجلاء الصحون وسيما الفضة ويضعونها في جبنهم وتطبخ في بلاد السويد مع السكر وينبت هذا النبات فى الآجام التي طينها نفطي أو قارى اسفنجى بأوربا الشمالية الجبلية ومن أنواعه ماسماه لينوس وكيسنيوم أو الجنوزوم أى الآجامى أو الرطبي شجيره صغيرة تتميز بأوراقها المبيضة الشبكية من الاسفل وتنبت بالآجام الرطبة من منخفض جبال الالب ويؤكل عنبها ولكنها قليلة القبول حيث انه تفه قليل السكرية مع انه لاتتركه الاطفال ان يلون شفاههم كعنب الاريل وتصنع

منه مربيات فى شمال افريقا كما قال بوسك الذي زاد على ذلك انه مسكر قال ميره ولم نسمع بذلك في جبل الذهب حيث يؤكل كثيراً وأكد جيلان انه يستخرج منه فى سيبيريا روح اى كؤول اكثر تصاعداً من العرقي ولكن لا يمكث الا سنة واحدة وذلك ناشئ يقينا من تحضيره الردي. وبالجملة جميع أعناب وكسينيوم سكرية يمكن استعمالها لتحضير أنواع من النبيذ وبمقتضي ذلك يحضر منها كؤول فاذا دخل هذا العمل في البلاد الجبلية لم يكن هناك اسهل من تحضيره لأنه يمكن ان ينال مقدار كبير من تلك الثمار بثمن بخس يكون اجرة لجمعه فقط ومن أنواعه ماسماه لينوس وكسينيوم ويطس ايديا شجيرة صغيرة بجبال الالب وبلاد الشمال واوراقها مستدامة وعنبها مأكول ويصنع منه فى سيبريا انواع كثيرة من المربيات

(تنبيه) يقرب من هذا الجنس اجناس تحتوى على انواع لها استعمال مثل اسقوليرا واوكسيقوقوس وطيبوديا ولا حاجة للاطالة بذكر انواع منها اذ اكثرها بامبركا واستعمالاتها معروفة عندهم

﴿ وكسينيوم مرطيلوس ﴾ اسمه الافرنجي اريل بكسر الهمزة والراء مرطيل بكسر الميم والطاء فجنسه وكسينيوم من الفصيلة الخلنجية (اربويير) واقتطعه منها ديلانجشمت وجعله أساسا لفصيلة مخصوصة سماها وكسينية ومن ذلك الجنس نوع ذكره جالينوس وهو عنب الدب المسمى باللسان النباتي وكسينيوم ارقسطافيلوس يوجد قرب سيرازنت وشاهده هناك ترنفور وهو المسمى عند لينوس اربوطرس البينا كما قال هالير وأما المرلا فأثبت ان نبات ترنفور الذي رآه قرب سيرازنت وظن انه نبات جالينوس وهو وكسينيوم ارقسطافيلوس وهو غير نبات لينوس الذي سماه اربوطوس ألبينا الذى يؤكل فى بلاد الشمال عنبه كعنب الدب وهو حمضى مبرد أيضا وأما المقصود بالترجمة أعني وكسنيوم مرطيلوس فهو شجيرة صغيرة على شكل الآس الصغير المسمى مرط بكسر الميم ولذا وصف بلفظه مرطيلوس وأغصانه زووية وأوراقه بيضاوية مسننة وأزهاره معلقة ويخلفها عنب ازرق مسود في غلظ الحمص وطعمه عذب سكرى مقبول للاعلى

وينبت في شمال اوربا في الجبال العالية وتأكله الاطفال كما تأكل الجزور بل بأوربا قال ميره وقد أكلنا هذه الثمار على جبل الذهب بانكلترة ولونها بنفسجي وتسميها الاهالي بلوويت كما تسمي في محال أخر لوسيت وموريت نظراً المنظر اللامع الذي لاوراق النبات واللون المسود لعنبه الذي يلون الشفتين اذا اكل بلون بنفسجي مسود وقد مدح ذلك العنب بكونه مبردا وفيه بعض قبض بل شديد القبض ويعمل منه مربيات وشراب يستعمل ضد الدوسنطاريات ويحضر منه الوحشيون بأمريكا وآسيا نوع عجينة مضروبة يمكن حفظها جملة سنين اذا خبزت في التنور ويلون النبيذ في بعض الاماكن بهذا العنب ، يؤخذ منه صبغ بنفسجي اذا نقع في الشب وهناك صنف لونه ابيض وذكروا ان الوحشيين بأمريكا الشمالية يخلطون اوراق هذه الشجيرة بأوراق التبغ لمنع تحريض التلعب من التبغ

﴿ وكف ﴾ الدمع يكف وكفا قطر وسال و (وكف الحمار) وضع عليه الوكاف ومثله أكفه و (الوكاف والاكاف) برذعة الحمار

﴿ ابن وكيع ﴾ هو ابو محمد الحسن ابن علي بن احمد بن محمد بن خلف بن حيان بن صدقة بن زياد الضبي المعروف بابن وكيع التنيسي الشاعر المشهور

أصله من بغداد ومولده بتنيس ذكر ابو نصر الثعالبي في يتيمة الدهر وقال في حقه شاعر بارع وعالم جامع قد برع على اهل زمانه فلم يتقدمه احد في اوانه وله كل بديعة تسحر الاوهام وتستعبد الافهام . وذكر مزدوجته المربعة وهي من جيد النظم واورد له غيرها وله ديوان شعر جيدوله كتاب بين فيه سرقات ابي الطيب المتنبي سماه المنصف وكان في لسانه عجمة ويقال له العاطس ومن شعره :

سلا عن حبك القلب المشوق
فما يصبو اليك ولا يتوق

جفاؤك كان عنك لنا عزاء
وقد يسلي عن الولد العقوق

وله ايضا :

ان كان قد بعد اللقاء فودنا
باق ونحن على النوى احباب

كم قاطع للوصل يؤمن وده
ومواصل بوداده يرتاب

وله ايضا :

لقد شمت بقلبي لا فرج الله عنـه
كم لمته فى هواه فقال لابد منه

وقد ألم بهذا المعني بعضهم فقال:

لا رعي الله عزمة ضمنت لى
سلوة القلب والتصبر عنه
ماوفت غير ساعـة ثم عادت
مثل قلبي تقول لابد منه

ومثله قول اسامة بن منقذ المقدم ذكره:

لاتستعر جلداً علي هجرانهم
فقواك تضعف عن صدودوددائم
واعلم بأنك ان رجعت اليهم
طوعا والا عدت عودة راغم

وقال بعض الفقهاء أنشدت الشيخ مرتضى الدين ابا الفتح نصر بن محمدبن مقلد القضاعي الشيرزي المدرس كان بتربة الامام الشافعي رضي الله عنه بالقرافة لأبن وكيع المذكور :

لقد قنعت همتي بالخمول
وصدت عن الرتب العالية
وماجهلت طعم سيب العلا
ولكنها تؤثر العافيـة

فأنشدني لنفسه على البديهة :

بقدر الصعود يكون الهبوط
فاياك والرتب العالية
وكن في مكان اذا ماسقطت
تقوم ورجلاك فى العافية

ولابن وكيع أيضا :

أبصره عاذلى عليه
ولم يكن قبل ذا رآه
فقال لي هويت هـذا
مالامك الناس فى هواه
قل لى الى من عدلت عنه
فليس اهل الهوى سواه
فظل من حيث ليس يدرى
يأمر بالحب من نهاه

وكنت أنشدت هذه الابيات لصاحبنا الفقيه شهاب الدين محمـد ولد الشيخ تقى الدين عبـد المنعم المعروف بالخيمى فأنشدني لنفسه فى المعنى :

لورأى وجه حبيبي عاذلي
لتفاصلنا على وجه جميل

وهذا البيت من جملة أبيات ولقد أجاد فيه وأحسن في التورية ولابن وكيع كل معني حسن. وكانت وفاته يوم الثلاثاء لسبع بقين من جمادى الاولي سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة بمدينة تنيس ودفن بالمقبرة

الكبري في القبة التي بنيت لها بها رحمه الله تعالى . ووكيم بفتح الواو وكسر الكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها عين مهملة وهو لقب جده أبي بكر محمد بن خلف وكان نائبا في الحكم بالاهواز لعبدان الجواليقي وكان فاضلا نبيلا فصيحا من اهل القرآن والفقه والنحو والسير وأيام الناس وأخبارهم وله مصنفات كثيرة فمنها كتاب الطريق وكتاب الشريف وكتاب عدد آي القرآن والاختلاف فيه وكتاب الرمى والنضال وكتاب المكاييل والموازين وغير ذلك وله شعر كشعر العلماء وتوفي يوم الاحد لست بقين من شهر ربيع الاول سنة ست وثلثمائة ببغداد . وقال ابن نافع توفى عبدان الاهوازى سنة سبع وثلثمائة بعسكر مكرم رحمه الله تعالى والتنيسي بكسر التاء المثناة من فوقها وكسر النون المشددة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة نسبة الى تنيس مدينة بديار مصر بالقرب من دمياط بناها تنيس بن حام بن نوح عليه السلام فسميت باسمه وتوفى المرتضي الشيزري المذكور في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بمصر ودفن بسفح المقطم رحمه الله تعالى (ابن خلكان)

﴿ وكَل ﴾ علي الله يكِل وَكلا استسلم اليه و (وكَل اليه الامر وُكولا) سلمه اليه و(وكّله) ممه جعله وكيلا و(توكل) قبل الوكالة و (توكل على الله) استسلم اليه و (تَواكل القومُ) اتكل بعضهم علي بعض و (اتّكل على الله) توكل و(الوَكالة والوِكالة) اسم من التوكيل و (الوَكِل) البليد الجبان والعاجز و(التُكْلان) الاسم من الاتكال

﴿ الوَكن ﴾ عش الطائر جمعه وُكون و (وُكنة الطائر) عشه جمعه وُكنات ووُكُنات

﴿ ولج ﴾ يلِج وُلوجا دخل و (الوَليجة) الدخيلة والبطانة

﴿ ولَدت ﴾ تلِد ولادا وولادة وضعت حملها و (ولّدتها القابلة توليدا) تولت ولادتها و (تولّد الشيء من غيره) نشأ منه و(الوَلد والوُلد) كل ما ولده شيء ويطلق على الذكر والانثى والمثنى والجمع و (اللِدة) هو الذى ولد معك جمعه لِدات و (الوليدة) الصبية والامة جمعها وَلائد و (المِيلاد) وقت الولادة و (المُوَلّد) المحدث من كل شيء والعربي

غير المحض

﴿ الوليد ﴾ بن عبد الملك الخليفة الأموى بويع له يوم مات والده سنة (٨٦) هـ وفي أيامه كثرت فتوحات المسلمين في اسبانيا وولى الحجاج خراسان مع العراق فتغلغل في بلاد الترك ودخل قائده مسلمة بن عبد الملك بلاد الروم وفتح محمد بن القاسم بلاد الهند توفي سنة (٩٦) هـ (انظرامية)

﴿ ولع ﴾ به يولع ولوعا . علق به شديداً و (أولعه به) جعله يولع به و (أولع به) علق به شديداً

﴿ ولغ ﴾ الكلب في الاناء يولغ ولوغا شرب فيه

﴿ ولم ﴾ أولم الرجل إيلاما عمل وليمة وهي طعام العرس أو غيره

﴿ وله ﴾ الرجل يله ووله ويوله ولها ذهب عقله حزنا فهو (وهان وواله) و (وله فلانا) اوقعه في الوله و (توله) بمعني وله

﴿ ولوت ﴾ المرأة دعت بالويل وصوتت

﴿ وليه ﴾ ووالاه يليه وليا . دنا منه و (ولى الشيء ولاية وولاية) ملك امره وقام به و (ولاه الامر) جعله واليا عليه و (ولى عن الشيء) اعرض و (والى الشيء موالاة) تابعه و (اولاه الامر) جعله واليا عليه و (تولى الامر) تقلده و (تولى عنه) أعرض و (توالى) تتابع و (استولى عليه) غلبه وتمكن منه و (الولاء) الملك والمحبة و (الولاء) ميراث يستحقه المرء بسبب عتق شخص في ملكه او بسبب عقد الموالاة و (الولاية) البلاد التي يتسلط عليها الوالى و (الولاية) الخطة والامارة والبلاد التي تحت أمر الوالى و (الولى) المحب والنصير جمعه اولياء و (الأولى) الاحق و (المواليا) نوع من الشعر وهو من بحر البسيط و (المولى) الملك والعبد والمعتق والصاحب والقريب والحليف

﴿ الولاية ﴾ في الاصطلاح الديني الحادث بعد القرون الاسلامية الأولى هي صفة كل من تجرد من علائق الدنيا وانقطع لعبادة الله وفني فيه وحدثت على يديه الخوارق للعادة وقد رأينا أن ننقل ما ورد من ذلك في كتاب الرسالة القشيرية للاستاذ القشيري رحمه الله قال :

قال الله تعالي (ألا أن أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون)

اخبرنا حمزة بن يوسف السهمى قال حدثنا عبد الله بن عدي الحافظ قال حدثنا ابو بكر محمد بن هرون بن حميد قال حدثنا محمد بن هرون المقرى قال حدثنا حماد الخياط عن عبد الواحد بن ميمون مولى عروة عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى من آذي لي وليا فقد استحل محاربتي وما تقرب العبد الىّ بمثل اداء ماافترضت عليه ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتي احبه وما ترددت في شئ أنا فاعله كترددى في قبض روح عبدى المؤمن لانه يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه .قال الاستاذ ابو القاسم الولي له معنيان احدهما فعيل بمعنى مفعول وهو من يتولي الله سبحانه أمره قال الله تعالى (وهو يتولي الصالحين) فلا يكله الي نفسه لحظة بل يتولي الحق سبحانه رعايته . والثاني فعيل مبالغة من الفاعل وهو الذى يتولى عبادة الله تعالي وطاعته فعبادته تجري على التوالي من غير ان يتخللها عصيان وكلا الوصفين واجب حتي يكون الولى وليا يجب قيامه بحقوق الله تعالى على الاستقصاء والاستيفاء ودوام حفظ الله تعالى اياه في السراء والضراء . ومن شرط الولى ان يكون محفوظا كما ان من شرط النبي ان يكون معصوما فكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخدوع

سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق يقول قصد أبو يزيد البسطامى بعض من وصف بالولاية فلما وافى مسجده قعد ينتظر خروجه فخرج الرجل وتنخم فى المسجد فانصرف ابو يزيد ولم يسلم عليه وقال هذا رجل غير مأمون على ادب من آداب الشريعة فكيف يكون أمينا على اسرار الحق . واختلفوا في ان الولى هل يجوز أن يعلم انه ولى أم لا فمنهم من قال لايجوز ذلك وقال ان الولي يلاحظ نفسه بعين التصغير وان ظهر عليه شيء من الكرامات خاف ان يكون منكراً وهو يستشعر الخوف دائما ابدا وانما يخاف سقوطه عما هو فيه وان تكون عاقبته بخلاف حاله وهؤلاء يجعلون من شرط الولاية وفاء المآل

وقد ورد في هذا الباب حكايات

كثيرة عن الشيوخ واليه ذهب من شيوخ
هذه الطائفة جماعة لايحصون ولو اشتغلنا
بذكر ماقالوا لخرجنا عن حد الاختصار
والى هذا كان يذهب من شيوخنا الذين
لقيناهم الامام أبو بكر بن فورك ومنهم
من قال يجوز أن يعلم الولي أنه ولي وليس
من شرط تحقيق الولاية في الحال الوفاء
في المآل ثم ان كان ذلك من شرطه
أيضا فيجوز أن يكون هذا الولي خص
بكرامة هي تعريف الحق اياه انه مأمون
العاقبة اذ القول بجواز كرامات الاولياء
واجب وهو وان فارقه خوف العاقبة
فما هو عليه من الهيبة والتعظيم والاجلال
في الحال أتم وأشد فان اليسير من التعظيم
والهيبة أهدي للقلوب من كثير من
الخوف. ولما قال صلى الله عليه وسلم عشرة
في الجنة من أصحابه فالعشرة لا محالة
صدقوا الرسول صلى الله عليه وسلم وعرفوا
سلامة عاقبتهم ثم لم يقدح ذلك في حالهم
ولأن من شرط صحة المعرفة بالنبوة
الوقوف على حد المعجزة ويدخل في
جملته العلم بحقيقة الكرامات فاذا رأى
الكرامات ظاهرة عليه لا يمكنه ان لا يميز
بينها وبين غيرها فاذا رأى شيئا من ذلك
علم أنه في الحال على الحق ثم يجوز ان
يعرف أنه في المآل يبقى على هذه الحالة
ويكون هذا التعريف كرامة له . والقول
بكرامات الاولياء صحيح وكثير من
حكايات القوم تدل على ذلك كما نذكر
طرفا من ذلك في باب كرامات الاولياء
ان شاء الله تعالى والى هذا القول كان
يذهب من شيوخنا الذين لقيناهم الاستاذ
أبو على الدقاق رحمه الله تعالى . وقيل أن
ابراهيم بن أدهم قال لرجل أتحب أن
تكون لله وليا فقال نعم. فقال لا ترغب في
شيء من الدنيا والآخرة وفرغ نفسك لله
تعالى وأقبل بوجهك عليه ليقبل عليك
ويواليك . وقال يحيى بن معاذ في صفة
الاولياء هم عباد تسربلوا بالانس بعد
المكابدة واعتنقوا الروح بعد المجاهدة
بوصولهم الى مقام الولاية

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي
يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول
سمعت عمي البسطامي يقول سمعت أبي
يقول سمعت أبا يزيد يقول أولياء الله
عرائس الله تعالى ولا يرى العرائس الا
المحرمون فهم مخدرون عنده في حجاب
الانس لا يراهم أحد في الدنيا ولا في

الآخرة

سمعت أبا بكر الصيدلاني وكان رجلا صالحا قال كنت أصلح اللوح في قبر أبي بكر الطمستاني أنقر فيه اسمه في مقبرة الحيرة كثيراً وكان يقلع ذلك اللوح ويسرق ولم يقلع من غيره من القبور فكنت أتعجب منه فسألت الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يوما عن ذلك فقال ان ذلك الشيخ آثر الخفاء في الدنيا وأنت تريد أن تشهر قبره باللوح الذي تصلحه فيه وأن الحق سبحانه يأبى الا اخفاء قبره كما آثر هو ستر نفسه . وقال أبو عثمان المغربي الولي قد يكون مشهوراً ولكن لا يكون مفتونا

سمعت الشيخ أبا عبدالرحمن السلمي يقول سمعت النصراباذي يقول ليس للاولياء سؤال انما هو الذبول والخمول . قال وسمعته يقول نهايات الاولياء بدايات الانبياء . وقال سهل بن عبدالله الولي الذي توالت أفعاله على الموافقة . وقال يحيي بن معاذ الولي لا يرائي ولا ينافق وما أقل صديق من كان هذا خلقه . وقال أبو علي الجوزجاني الولي هو الفاني في حاله الباقي في مشاهدة الحق سبحانه تولى الله سياسته فتوالت عليه أنوار التولي لم يكن له عن نفسه أخبار ولا مع غير الله قرار . وقال أبو يزيد حظوظ الاولياء مع تباينها من أربعة أسماء وقيام كل فريق منهم باسم منها وهو الاول والآخر والظاهر والباطن فمن فني عنها بعد ملابستها فهو الكامل التام ، فمن كان حظه من اسمه الظاهر لاحظ عجائب قدرته، ومن كان حظه من اسمه الباطن لاحظ ما جري في السرائر من أنواره ، ومن كان حظه من اسمه الاول كان شغله بما سبق ، ومن كان حظه من اسمه الآخر كان مرتبطا بما يستقبله وكل كوشف علي قدر طاقته الا من تولاه الحق سبحانه ببره وقام عنه بنفسه . وهذا الذى قال أبو يزيد يشير الي أن الخواص من عباده ارتقوا عن هذه الاقسام فلا العواقب هم في ذكرها ولا السوابق هم في فكرها ولا الطوارق هم فى أسرها . وكذا أصحاب الحقائق يكونون محوا عن نعوت الخلائق قال الله تعالى (وتحسبهم أيقاظا وهم رقود) وقال يحيي بن معاذ الولي ريحان الله تعالى في الارض يشمه الصديقون فتصل رائحته الى قلوبهم فيشتاقون به الى مولاهم ويزدادون عبادة

علي تفاوت اخلاقهم . وسئل الواسطي كيف يغذى الولى في ولايته فقال في بدايته بعبادته وفى كهولته بستره بلطافته ثم يجذبه الى ماسبق له من نعوته وصفاته ثم يذيقه طعم قيامه به في أوقاته . وقيل علامة الولى ثلاثة شغله بالله تعالى وفراره الي الله تعالى، وهمه الله عز وجل . وقال الخراز اذا أراد الله تعالي أن يوالى عبداً من عبيده فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس ثم أجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب وأدخله دار الفردانية وكشف له عن الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقى بلاهو فحينئذ صار العبد زمنا فانيا فوقع في حفظه سبحانه وبرىء من دعاوي نفسه

سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا على الروذبارى يقول قال ابو تراب النخشبي اذا ألف القلب الاعراض عن الله تعالى صحبته الوقيعة فى أولياء الله تعالى. ويقال من صفة الولي ان لايكون له خوف لان الخوف ترقب مكروه يحل في المستقبل او انتظار محبوت يفوث فى المستأنف والولى ابن وقته ليس له مستقبل فيخاف شيئا وكما لاخوف له لارجاء له لان الرجا انتظار محبوب يحصل او مكروه يكشف وذلك فى الثاني من الوقت وكذلك لاحزن له لان الحزن من حزونة الوقت ومن كان في ضياء الرضا وبرد الموافقة فأني يكون له حزن قال الله تعالى الا أن أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون)

(كرامات الاولياء) نأتي على ماقاله العلامة القشيري في رسالته ثم نتبعه برأينا

قال الاستاذ ابو القاسم ظهور الكرامات على الاولياء جائز والدليل على جوازه انه أمر موهوم حدوثه في العقل لايؤدى حصوله الى رفع اصل من الاصول فواجب وصفه سبحانه بالقدرة على ايجاده واذا وجب كونه مقدور الله سبحانه فلا شيء يمنع جواز حصوله وظهور الكرامات علامة صدق من ظهرت عليه في أحواله فمن لم يكن صادقا فظهور مثلها عليه لا يجوز والذي يدل عليه ان تعريف القديم سبحانه ايانا حتي نفرق بين من كان صادقا فى احواله وبين من هو مبطل من

طريق لاستدلال أمر موهوم ولا يكون ذلك الا باختصاص الولي بما لا يوجد مع المفترى في دعواه وذلك الامرهو الكرامة التي أشرنا ولا بد أن تكون هذه الكرامة فعلا ناقضاً للعادة في أيام التكليف ظاهراً على موصوف بالولاية في معني تصديقه في حاله . وتكلم الناس في الفرق بين الكرامات وبين المعجزات من اهل الحق فكان الامام أبو اسحق الاسفرايني رحمه الله يقول المعجزات دلالات صدق الانبياء ودليل النبوة لا يوجد مع غير النبي كما ان العقل المحكم لما كان دليلا للعالم في كونه عالما لم يوجد الا ممن يكون عالما. وكان يقول الاولياء لهم كرامات شبه اجابة الدعاء فأما جنس ما هو معجزة للانبياء فلا. وأما الامام أبو بكر بن فورك رحمه الله فكان يقول المعجزات دلالات الصدق ثم ان ادعي صاحبها النبوة فالمعجزة تدل على صدق في مقالته وان أشار صاحبها الي الولاية دلت المعجزة على صدقه في حاله فتسمى كرامة ولا تسمي معجزة وان كانت من جنس المعجزات للفرق. وكان رحمه الله يقول من الفرق بين المعجزات والكرامات ان الانبياء عليهم

السلام مأمورون باظهارها والولي يجب عليه سترها واخفاؤها والنبي صلى الله عليه وسلم يدعي ذلك ويقطع القول به والولي لا يدعيها ولا يقطع بكرامته لجواز أن يكون ذلك مكراً. وقال أوحد فنه في وقته القاضي ابو بكر الاشعري رضي الله عنه ان المعجزات تختص بالانبياء والكرامات تكون للاولياء كما تكون للانبياء ولا تكون للأولياء معجزة لأن من شرط المعجزة اقتران دعوي النبوة بها والمعجزة لم تكن معجزة لعينها وانما كانت معجزة لحصولها على أوصاف كثيرة فمتي اختل شرط من تلك الشرائط لا تكون معجزة وأحد تلك الشرائط دعوى النبوة والولي لا يدعي النبوة والذي يظهر عليه لا يكون معجزة وهذا القول الذي نعتمده ونقول به بل ندين فشرائط المعجزات كلها او اكثرها توجد في الكرامة الا هذا الشرط الواحد . والكرامة فعل لا محالة محدث لأن ما كان قديما لم يكن له اختصاص بأحد وهو ناقض للعادة وتحصل في زمان التكليف وتظهر على عبد تخصيصا له وتفضيلا وقد تحصل باختياره ودعائه وقد لا تحصل وقد تكون بغير اختياره

في بعض الاوقات ولم يأمر الولى بدعاء الخلق الي نفسه ولو أظهر شيئا من ذلك على من يكون أهلا له لجاز

واختلف أهل الحق في الولى هل يجوز أن يعلم أنه ولى أم لا فكان الامام ابو بكر بن فورك رحمه الله يقول لا يجوز ذلك لأنه يسلبه الخوف ويوجب له الامن وكان الاستاذ ابو علي الدقاق رحمه الله يقول بجوازه وهو الذى نؤثره ونقول به وليس ذلك بواجب في جميع الاولياء حتى يكون كل ولى يعلم انه ولى واجبا ولكن يجوز ان يعلم بعضهم ذلك كما يجوز ان لا يعلم بعضهم فاذا علم بعضهم انه ولى كانت معرفته تلك كرامة له انفرد بها وليس كل كرامة لولى يجب أن يكون تلك بعينها لجميع الاولياء بل لو لم يكن للولى كرامة ظاهرة عليه في الدنيا لم يقدح عدمها فى كونه وليا بخلاف الانبياء فانه يجب ان تكون لهم معجزات لان النبى مبعوث الى الخلق فبالناس حاجة الى معرفة صدقه ولا يعرف الا بالمعجزة وبعكس ذلك حال الولى لانه ليس بواجب على الخلق ولا على الولى أيضا العلم بأنه ولى والعشرة من الصحابة صدقوا الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أخبرهم به انهم من أهل الجنة . وقول من قال لا يجوز ذلك لأنه يخرجهم من الخوف فلا بأس ان يخافوا تغيير العاقبة والذي يجدنه فى قلوبهم من الهيبة والتعظيم والاجلال للحق سبحانه يزيد ويربو على كثير من الخوف. واعلم انه ليس أولى مساكنة الى الكرامة متي تظهر عليه ولاله ملاحظة فربما يكون لهم في ظهور جنسها قوة يقين وزيادة بصيرة لتحققهم ان ذلك فعل الله فيستدلون بها علي صحة ماهم عليه من العقائد وبالجملة فالقول بجواز ظهورها على الاولياء واجب وعليه جمهور أهل المعرفة ولكثرة ماتواتر بأجناسها الاخبار والحكايات صار العلم بكونها وظهورها علي الاولياء في الجملة علما قويا انتفى عنه الشكوك ومن توسط هذه الطائفة وتواتر عليه حكاياتهم وأخبارهم لم تبق لهم شبهة في ذلك علي الجملة . ومن دلائل هذه الجملة نص القرآن فى قصة صاحب سليمان عليه السلام حيث قال أنا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك ولم يكن نبيا والاثر عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه صحيح انه قال ياسارية الجبل

في حال خطبته يوم الجمعة وتبليغ صوت عمر الى سارية في ذلك الوقت حتى تحرزوا من مكان العدو من الجبل في تلك الساعة . فان قيل كيف يجوز اظهار هذه الكرامات الزائدة في المعاني على معجزات الرسل وهل يجوز تفضيل الاولياء على الانبياء عليهم السلام قيل هذه الكرامات لاحقة بمعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم لأن كل من ليس بصادق في الاسلام لاتظهر عليه الكرامة وكل نبي ظهرت كرامته على واحد من امته فهي معدودة من جملة معجزاته اذ لو لم يكن ذلك الرسول صادقا لم تظهر على يد من تابعه الكرامة . فأما رتبة الاولياء فلا تبلغ رتبة الانبياء عليهم السلام للاجماع المنعقد على ذلك وهذا ابو يزيد البسطامى سئل عن هذه المسئلة فقال مثل ماحصل للانبياء عليهم السلام كمثل زق فيه عسل ترشح منه قطرة فتلك القطرة مثل ماللجميع الاولياء وما في الظرف مثل مالنبينا صلى الله عليه وسلم

(فصل) ثم هذه الكرامات قد تكون اجابة دعوة وقد تكون اظهار طعام في أوان فاقة من غير سبب ظاهر أو حصول ماء في زمان عطش أو تسهيل قطع مسافة في مدة قريبة او تخليص من عدو او سماع خطاب من هاتف او غير ذلك من فنون الافعال الناقضة للعادة واعلم ان كثيراً من المقدورات يعلم اليوم قطعا انه لايجوز ان يظهر كرامة للاولياء بضرورة او شبه ضرورة يعلم ذلك فمنها حصول انسان لامن أبوين وقلب جماد بهيمة او حيوانا وأمثال هذا كثير

(فصل) فان قيل فما معنى الولي قيل يحتمل امرين أحدهما أن يكون فعيلا مبالغة من الفاعل كالعليم والقدير وغيره ويكون معناه من توالت طاعاته من غير تخلل معصية ويجوز ان يكون فعيلا بمعنى مفعول كقتيل بمعني مقتول وجريح بمعني مجروح وهو الذى يتولي الحق سبحانه حفظه وحراسته على الادامة والتوالى فلا يخلق له الخذلان الذى هو قدرة العصيان وانما يديم توفيقه الذى هو قدرة الطاعة قال الله تعالى وهو يتولى الصالحين

(فصل) فان قيل فهل يكون الولى معصوما قيل أما وجوبا كما يقال في الانبياء فلا وأما أن يكون محفوظا حتي لايصر على الذنوب ان حصلت هنات او آفات

أو زلات فلا يمتنع ذلك في وصفهم ولقد قيل للجنيد العارف يزني يا أبا القاسم فأطرق مليا ثم رفع رأسه وقال وكان أمر الله قدراً مقدورا

(فصل) فان قيل فهل يسقط الخوف عن الاولياء ؟ قيل أما الغالب على الاكابر فكان الخوف وذلك الذى قلنا فيما تقدم على جهة الندرة غير ممتنع وهذا السري السقطي يقول لو أن واحداً دخل بستانا فيه أشجار كثيرة وعلى كل شجرة طير يقول له بلسان فصيح السلام عليك ياولي الله فلو لم يخف انه مكر لكان ممكورا وأمثال هذه من حكاياتهم كثيرة

(فصل) فان قيل فهل يجوز رؤية الله بالابصار اليوم في الدنيا على جهة الكرامة فالجواب عنه أن الاقوي فيه أنه لايجوز لحصول الاجماع عليه ولقد سمعت الامام ابا بكر بن فورك رضى الله عنه يحكي عن أبي الحسن الاشعرى أنه قال في ذلك قولين فى كتاب الرؤية الكبير

(فصل) فان قيل فهل يجوز أن يكون وليا في الحال ثم تتغير عاقبته ؟ قيل من جعل من شرط الولاية حسن الموافاة لا يجوز ذلك ومن قيل انه في الحال مؤمن على الحقيقة وان جاز ان يتغير حاله بعد ان لايبعد ان يكون وليا فى الحال صديقا ثم يتغير وهذا الذى نختاره نحن . ويجوز ان يكون من جملة كرامات ولى ان يعلم انه مأمون العاقبة وانه لا تتغير عاقبته فتلتحق هذه المسئلة بما ذكرنا أن الولى يجوز ان يعلم أنه ولي

(فصل) فان قيل فهل يزايل الولي خوف المكر قيل ان كان مصطلما عن شاهده مختطفا عن احساسه بحاله فهو مستهلك عنه فيما استولى عليه والخوف من صفات الحاضرين بهم

(فصل) فان قيل فما الغالب على الولى فى حال صحوه ؟ قيل صدقه في أداء حقوقه سبحانه ثم رفقه وشفقته على الخلق في جميع أحواله ثم انبساط رحمته لكافة الخلق ثم دوام تحمله عنهم بجميل الخلق وابتدائه لطلب الاحسان من الله عز وجل اليهم من غير التماس منهم وتعليق الهمة بنجاة الخلق وترك الانتقام منهم والتوقي عن استشعار حقد عليهم مع قصر اليد عن أموالهم وترك الطمع بكل وجه فيهم وقبض اللسان عن بسطه بالسوء فيهم والتصاون عن شهود مساويهم ولا يكون

خصها لأحد في الدنيا ولا في الآخرة .
واعلم من أجل الكرامات التي تكون للاولياء دوام التوفيق للطاعات والعصمة عن المعاصي والمخالفات ومما يشهد من القرآن على اظهار الكرامات على الاولياء قوله سبحانه في صفة مريم عليها السلام ولم تكن نبيا ولا رسولا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا . وكان يقول أني لك هذا ؟ فتقول مريم هو من عندالله. وقوله سبحانه وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وكان في غير أوان الرطب وكذلك قصة اصحاب الكهف والاعاجيب التي ظهرت عليهم من كلام الكلب معهم وغير ذلك ومن ذلك قصة ذي القرنين وتمكينه سبحانه له مما لم يكن لغيره. ومن ذلك ما أظهر على يدى الخضر عليه السلام من اقامة الجدار وغيره من الاعاجيب ، وما كان يعرفه مما خفى على موسى عليه السلام كل ذلك أمور ناقضة للعادة اختص الخضر عليه السلام بها ولم يكن نبيا وانما كان وليا .
ومماروي من الاخبار في هذا الباب حديث جريج الراهب أخبرنا ابو نعيم عبدالملك ابن الحسن الاسفرايني قال اخبرنا ابو عوانة يعقوب بن ابراهيم بن اسحق قال حدثنا عمار بن رجاء قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي قال سمعت محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو عوانة وحدثني الصغاني وأبو أمية قال حدثنا الحسين بن محمد المروزي قال حدثنا جرير ابن حازم عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم وصبي في زمن جريج وصبي آخر فأما عيسى فقد عرفتموه وأما جريج فكان رجلا عابداً في بني اسرائيل وكانت له أم فكان يصلي اذا اشتاقت اليه أمه فقالت ياجريج فقال يارب الصلاة خير أم آتيها ثم صلى فدعته فقال مثل ذلك ثم صلى فاشتد على أمه فقالت اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات وكانت زانية في بني اسرائيل فقالت اللهم انا افتن جريجا حتى يزني فأتته فلم تقدر على شيء وكان راع يأوي بالليل الى أصل صومعته فلما أعياها راودت الراعي على نفسها فأتاها فولدت ثم قالت ولدي هذا من جريج فأتاه بنو اسرائيل وكسروا صومعته

وشتموه ثم انه صلي ودعا ثم نخس الغلام قال محمد قال ابو هريرة كأني انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم حين قال بيده ياغلام من أبوك فقال الراعي فندموا على ماكان منهم واعتذروا اليه وقالوا نبني صومعتك من ذهب او قال من فضة فأبي عليهم وبناها كما كانت . وأما الصبي الآخر فان امرأة كان معها صبي لها ترضعه اذ مر بها شاب جميل الوجه ذو شارة فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا فقال الصبي اللهم لاتجعلني مثله قال قال محمد قال ابو هريرة كأني أنظر الي النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يحكي الغلام وهو يرضع ثم مر بها ايضاً امرأة ذكروا انها سرقت وزنت وعوقبت فقالت اللهم لاتجعل ابني مثل هذه فقال اللهم اجعلني مثلها فقالت له امه فى ذلك فقال ان الشاب جبار من الجبابرة وان هذه قيل انها زنت ولم تزن وقيل سرقت ولم تسرق وهي تقول حسبي الله وهذا الخبر روي في الصحيح. ومن ذلك حديث الغار وهو مشهور مذكور فى الصحاح اخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني قال حدثنا ابو عوانة يعقوب بن ابراهيم بن اسحق قال حدثنا محمد بن عوف ويزيد ابن عبد الصمد الدمشقى وعبد الكريم ابن القاسم الديرعاقولى وأبو الخصيب بن المستنير المصيصى قالوا حدثنا ابو اليمان قال حدثنا شعيب عن الزهري عن سالم عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم فآواهم المبيت الى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا انه والله لا ينجيكم من هذه الصخرة الا ان تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم فقال رجل منهم انه كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لاأغبق قبلهما أهلا ولا مالا فناًى بي طلب الشجر يوما فلم أرح عليهما حتي ناما فحلبت لهما غبوقهما فجئتهما به فوجدتهما نائمين فتحرجت ان اوقظهما وكرهت ان اغبق قبلهما اهلا ولا مالا فقمت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتي برق الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا مانحن فيه . فانفرجت انفراجا لا يستطيعون الخروج منه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الآخر اللهم انه كانت لي بنت عم وكانت أحب الناس

الى فراودتها عن نفسها فامتنعت حتي ألمت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار علي ان تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتي اذا قدرت عليها قالت لايحل لك ان تفض الخاتم الا بحقه فتحرجت من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهي أحب الناس الي وتركت الذهب الذى أعطيتها . اللهم فان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة غير انهم لا يستطيعون الخروج . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال الثالث اللهم اني استأجرت اجراء فأعطيتهم أجورهم غير رجل واحد منهم ترك الذي له وذهب فثمرت أجره فجاءنى بعد حين فقال ياعبد الله أد الى أجرتي فقلت له كل ماترى من أجرتك من الابل والغنم والبقر والرقيق فقال ياعبد الله لاتستهزيء بي فقلت اني لاأستهزىء بك فأخذ ذلك كله فاستاقه ولم يترك منه شيئا اللهم فان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا مانحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا من الغار يمشون وهذا حديث صحيح متفق عليه ومن ذلك الحديث الذى قال صلى الله عليه وسلم فيه ان البقرة كلمتهم

أخبرنا أبو نعيم الاسفرايني قال أخبرنا أبو عوانة قال حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال حدثني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها التفتت البقرة وقالت اما اني لم أخلق لهذا انما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمنت بهذا أنا وأبو بكر وعمر . ومن ذلك حديث أويس القرنى وما شهد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه من حاله وقصته ثم التقاؤه مع هرم بن حيان وتسليم احدهما على صاحبه من غير معرفة تقدمت بينهما . وكل ذلك احوال ناقضة للعادة وتركنا حديث أويس لشهرته وقد ظهر على السلف من الصحابة والتابعين ثم علي من بعدهم من الكرامات ما بلغ حد الاستفاضة وقد صنف فى ذلك كتب كثيرة سنشير الى طرف منها على وجه الايجاز ان شاء الله عز وجل فمن ذلك

ان ابن عمر كان في بعض الاسفار فلقي جماعة وقفوا على الطريق من خوف السبع فطرد السبع من طريقه ثم قال انما يسلط على ابن آدم ما يخافه ولو أنه لم يخف غير الله لما سلط عليه شيء. وهذا خبر معروف وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمي في غزاة فحال بينه وبين الموضع قطعة من البحر فدعا الله باسمه الاعظم ومشوا على الماء. وروى ان عتاب بن بشير وأسيد بن حضير خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأضاء لهما رأس عصا أحدهما كالسراج وروى أنه كان بين يدي سلمان وأبي الدرداء قصعة فسبحت حتى سمعا التسبيح. وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كم من أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره. ولم يفرق بين شيء وشيء فيما يقسم به على الله سبحانه. وهذه الاخبار لشهرتها أضربنا عن ذكر أسانيدها. وحكي عن سهل بن عبد الله أنه قال من زهد في الدنيا اربعين يوماً صادقاً من قلبه مخلصا في ذلك ظهرت له الكرامات ومن لم تظهر له فلعدم الصدق في زهده فقيل لسهل كيف تظهر له الكرامة قال يأخذ ما يشاء كما يشاء من حيث يشاء

أخبرنا علي بن احمد بن عبدان قال حدثنا احمد بن عبيد الصفار قال حدثنا أبو مسلم قال حدثنا عمر بن مرزوق قال حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون قال حدثنا وهب بن كيسان عن ابن عمر عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا رجل ذكر كلة اذ سمع رعداً في السحاب فسمع صوتا في السحاب أن اسق حديقة فلان فجاء ذلك السحاب الي صرحة فأفرغ ماءه فيها فاتبع السحاب فاذا رجل قائم يصلي في حديقة فقال ما اسمك فقال فلان ابن فلان باسمه قال فما تصنع بحديقتك هذه اذا صرمتها قال ولم تسأل من ذلك قال اني سمعت صوتا في السحاب ان أسق حديقة فلان قال أما اذ قلت فاني أجعلها أثلاثا فأجعل لنفسي وأهلي ثلثا وأردعليها ثلثا وأجعل للمساكين وابن السبيل ثلثا

سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول دخلنا تستر فرأينا في قصر سهل بن عبد الله بيتاً كان الناس يسمونه بيت السباع

فسألنا الناس عن ذلك فقالوا كان السباع تجيء الى سهل وكان يدخلهم هذا البيت ويضيفهم ويطعمهم اللحم ثم يخليهم قال أبو نصر رأيت اهل تستر كلهم متفقين على هذا لاينكرونه وهم الجمع الكثير

سمعت محمد بن احمد بن محمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن علي الصوفي يقول سمعت حمزة بن عبد الله العلوي يقول دخلت على ابي الخير التيناني وكنت اعتقدت في نفسي ان اسلم عليه واخرج ولا آكل عنده طعاما فلما خرجت من عنده ومشيت قدراً فاذا به خلفي وقد حمل طبقا عليه طعام فقال يافتي كل هذا فقد خرجت الساعة من اعتقادك وأبو الخير التيناني مشهور بالكرامات . حكي عن ابراهيم الرقي انه قال قصدته مسلما عليه فصلى صلاة المغرب فلم يقرأ الفاتحة مستويا فقلت في نفسي ضاعت سفرتي فلما سلمت خرجت للطهارة فقصدني السبع فعدت اليه وقلت ان الاسد قصدني فخرج وصاح على الاسد وقال ألم أقل لك لاتتعرض لضيفاني وتنحي وتطهرت فلما رجعت قال اشتغلتم بتقويم الظواهر فخفتم الاسد واشتغلنا بتقويم القلب فخافنا الاسد . وقيل كان لجعفر الخلدي فص فوقع في دجلة وكان عنده دعاء مجرب للضالة ترد فدعا به فوجد الفص في وسط اوراق كان يتصفحها

سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت ابا نصر السراج يقول ان ذلك الدعاء ، ياجامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع علي ضالتي فقال ابو نصر السراج اراني ابو الطيب المكي جزءاً ذكر فيه من ذكر هذا الدعاء علي ضالة وجدها وكان الجزء اوراقا كثيرة . سألت احمد الطابراني السرخسي رحمه الله تعالى فقلت له هل ظهر لك شيء من الكرامات فقال في وقت ارادتي وابتداء امري وربما كنت أطلب حجراً أستنجي به فلم اجد فتناولت شيأ من الهواء فكان جوهراً فاستنجيت به وطرحته ثم قال واى خطر للكرامات انما المقصود منه زيادة اليقين في التوحيد فمن لا يشهد غيره موجداً في الكون فسواء ابصر فعلا معتادا او ناقضا للعادة

سمعت محمد بن احمد الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت ابا الحسين البصري يقول كان بعبادان

رجل اسود فقير يأوى الى الخرابات فحملت معي شيئا وطلبته فلما وقعت عينه على تبسم وأشار بيده الى الارض فرأيت الارض كلها ذهبا تلمع ثم قال هات ما معك فناولته وهالني أمره وهربت

سمعت منصور المغربي يقول سمعت احمد بن عطاء الروذباري يقول كان لي استقصاء فى أمر الطهارة فضاق صدرى ليلة لكثرة ماصببت من الماء ولم يسكن قلبي فقلت يارب عفوك فسمعت هاتفا يقول العفو فى العلم فزال عني ذلك

سمعت منصور المغربي يقول فرأيته يوما قعد على الارض في الصحراء وكان عليها آثار الغنم بلا سجادة فقلت أيها الشيخ هذه آثار الغنم فقال اختلاف الفقهاء فيه

سمعت ابا حاتم السجستاني يقول سمعت ابا نصر السراج يقول سمعت الحسين بن احمد الرازى يقول سمعت أبا سليمان الخواص يقول كنت راكبا حمارا يوما وكان الذباب يؤذيه فيطأطيء رأسه فكنت اضرب رأسه بخشبة في يدى فرفع الحمار رأسه وقال اضرب فانك على رأسك هو ذا تضرب قال الحسين فقلت لابي سليمان لك وقع هذا ؟ فقال نعم كما تسمعني وذكر عن ابن عطاء انه قال سمعت أبا الحسن النوري يقول كان فى نفسى شيء من هذه الكرامات فأخذت قصبة من الصبيان وقمت بين زورقين ثم قلت وعزتك ان لم تخرج لى سمكة فيها ثلاثة ارطال لأغرقن نفسى قال فخرج لى سمكة فيها ثلاثة ارطال فبلغ ذلك الجنيد فقال كان حكمه ان تخرج له أفعي تلدغه

سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا الفتح يوسف ابن عمر الزاهد القواس ببغداد قال حدثنا محمد بن عطية قال حدثنا عبد الكبير بن احمد قال سمعت ابا بكر الصائغ قال سمعت ابا جعفر الحداد أستاذ الجنيد قال كنت بمكة فطال شعري ولم يكن معي قطعة من حديد آخذ بها شعري فتقدمت الى مزين توسمت فيه الخير وقلت تأخذ شعري لله تعالى فقال نعم وكرامة وكان بين يديه رجل من أبناء الدنيا فصرفه وأجلسنى وحلق شعرى ثم دفع الي قرطاسا فيه دراهم وقال استعن بها علي بعض حوائجك فأخذتها واعتقدت

لى ان ادفع اليه اول شيء يفتح عليّ به فقال فدخلت المسجد فاستقبلني بعض اخوانى وقال لي جاء بعض اخوانك بصرة من البصرة من بعض اخوانك فيها ثلثمائة دينار قال فأخذت الصرة وحملتها الى المزين وقلت هذه ثلثمائة دينار تصرفها في بعض أمورك فقال لي ألا تستحي ياشيخ تقول لى احلق شعري لله ثم آخذ عليه شيأ انصرف عافاك الله

سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت ابن سالم يقول لما مات اسحق بن احمد دخل سهل بن عبد الله صومعته فوجد فيها سفطا فيه قارورتان في واحدة منها شيء احمر وفى الاخري شيء ابيض ووجد شوشقة ذهب وشوشقة فضة قال فرمى بالشوشقتين في الدجلة وخلط مافي القارورتين بالتراب وكان على اسحق دين قال ابن سالم قلت لسهل ايش كان فى القارورتين قال احداهما لوطرح منها وزن درهم على مثاقيل من النحاس صار ذهبا والاخري لو طرح منها مثقال على مثاقيل من الرصاص صار فضة فقلت وايش عليه لو قضي منه دينه فقال أي دوست خاف علي ايمانه . وحكي عن النوري انه خرج ليلة الى شط دجلة فوجدها وقد التزق الشطان فانصرف وقال وعزتك لا أجوزها الا فى زورق

سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول أملى علينا الوجيهي حكاية عن محمد بن يوسف البنا . قال كان ابو تراب النخشبي صاحب كرامات فـ افرت معه سنة وكان معه أربعون نفسا ثم أصابتنا مرة فاقة فعدل أبو تراب عن الطريق وجاء بعذق موز فتناولنا وفينا شاب فلم يأكل فقال له أبو تراب كل فقال في الحال الذى اعتقدته ترك المعلومات وصرت أنت معلومى فلا أصحبك بعد هذا . فقال أبو تراب كن مع ماوقع لك . وحكي أبو نصر السراج عن أبي يزيد قال دخل علي أبو علي السندي وكان استاذه وبيده جراب فصبها فاذا هى جواهر فقلت من أين لك هذا فقال وافيت واديا ههنا فاذا هو يضيء كالسراج فحملت هذا فقلت فكيف كان وقتك الذى وردت فيه الوادي فقال وقت فترة عن الحال التي كنت فيها . وقيل لابي يزيد فلان يمشي فى ليلة الى

مـكة فقال الشيطان يمشي في ساعة من المشرق الي المغرب في لعنة الله. وقيل له فلان يمشي على الماء ويطير في الهواء فقال الطير يطير في الهواء والسمك يمر على الماء. وقال سهل بن عبد الله أكبر الكرامات أن تبدل خلقا مذموما من أخلاقك

سمعت محمد بن احمد بن محمد التميمى يقول سمعت عبد الله بن على الصـوفي يقول سمعت ابن سالم يقول سمعت أبي يقول كان رجل يقال له عبد الرحمن بن أحمد يصحب سهل ابن عبد الله فقال له يوما ربما أتوضأ للصلاة فيسيل الماء بين يدى قضبان ذهب وفضه فقال سهل أما علمت أن الصبيان اذا بكوا يعطون خشخاشة ليشتغلوا بها

سمعت أبا حاتم السجستانى يقـول سمعت أبا نصر السراج يقول أخبرني جعفر بن محمـد قال حدثني الجنيد قال دخلت على السري يوما فقال لى عصفور كان يجيء فى كل يوم فأفت له الخبز فيأكل من يدى فنزل وقتا من الاوقات فلم يسقط على يدى فتذكرت في نفسي ايش السبب فتذكرت اني اكلت ملحا بازار فقلت في نفسي لاآكل بعدها وأنا تائب منه فسقط على يدى وأكل . وحكي أبو عمر الأنماطي قال كنت مع استاذى فى البادية فأخـذنا المطر فدخلنا مسجداً نستكن فيه وكان السقف يكف فصعدنا السطح ومعنا خشبة نريد اصلاح السقف فقصر الخشب عن الجدار فقال استاذي مده فمددتها فركبت الحائط من هنا ومن هنا

سمعت محمد بن عبد الله الصـوفى يقول سمعت محمد بن احمد النجار يقول سمعت الرقي يقول سمعت أبابكر الدقاق يقول كنت ماراً في تيه بني اسرائيـل فخطر ببالي أن علم الحقيقة مباين للشريعة فهتف بي هاتف من تحت شجرة كل حقيقة لاتتبعها الشريعة فهي كفر وقال بعضهم كنت عند خير النساج فجاءه رجل وقال أيها الشيخ رأيتك أمس وقد بعت الغزل بدرهمين فجئت خلفك فحللتهما من طرف إزارك وقد صـارت يد منقبضة على كفي قال فضحك خير وأومأ بيـده الى يدى ففتحها ثم قال امض واشتر بهما لعيالك شيئاً ولا تعد لمثله. وحكي عن احمد ابن محمد السلمي قال دخلت على ذي النون

المصري يوما فرأيت بين يديه طستا من ذهب وحوله الند والعنبر يسجر فقال لي أنت ممن يدخل على الملوك في حال بسطهم ثم اعطاني درهما فانفقت منه الي بلخ . وحكي عن أبي سعيد الخراز قال كنت في بعض أسفاري وكان يظهر لي كل ثلاثة أيام شيء فكنت آكله واستقل به فمضي ثلاثة أيام وقتا من الاوقات ولم يظهر شيء فضعفت وجلست فهتف بي هاتف أيما أحب اليك سبب أو قوة فقلت القوة فقمت من وقتي ومشيت اثني عشر يوما لم أذق شيئا ولم أضعف . وعن المرتعش قال سمعت الخواص يقول تهت في البادية أياما فجاءني شخص وسلم علي وقال لي تهت فقلت نعم فقال ألا أدلك على الطريق ومشى بين يدي خطوات ثم غاب عن عيني واذا أنا على الجادة فبعد ذلك ما تهت ولا أصابني في سفر جوع ولا عطش

سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت عمر بن يحيي الاردبيلي يقول سمعت الرقي يقول سمعت ابن الجلاء يقول لما مات أبي ضحك على المغسل فلم يجسر أحد أن يغسله وقالوا انه حي حتي جاء واحد من أقرانه وغسله

سمعت محمد ابن احمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت طلحة القصائري يقول سمعت المفتاحي صاحب سهل بن عبد الله يقول كان سهل يصبر عن الطعام سبعين يوما وكان اذا أكل ضعف واذا جاع قوى . وكان أبو عبيد اليسرى اذا كان أول شهر رمضان يدخل بيتا ويقول لامرأته طيني علي الباب والقي الي كل ليلة من الكوة رغيفا فاذا كان يوم العيد فتح الباب ودخلت امرأته البيت فاذا بثلاثين رغيفا في زاوية البيت فلا أكل ولا شرب ولا نام ولا فاتته ركعة من الصلاة وقال أبو الحرث الاولاسي مكثت ثلاثين سنة مايسمع لساني الا من سرى ثم تغيرت الحال فمكثت ثلاثين سنة لايسمع سري الا من ربي

حدثنا محمد بن عبد الله الصوفي قال حدثنا ابو الحسن غلام شعوانة قال سمعت علي بن سالم يقول كان سهل بن عبد الله اصابته زمانة في آخر عمره فكان اذا حضرت وقت الصلاة انتشرت يداه ورجلاه فاذا فرغ من الفرض عاد الي

حال الزمانة . وحكي عن أبي عمران الواسطي قال انكسرت السفينة وبقيت أنا وامرأتي على لوح وقد ولدت فى تلك الحالة صبية فصاحت بي وقالت لى يقتلني العطش فقلت هوذا يرى حالنا فرفعت رأسي فاذا رجل في الهواء جالس وفي يده سلسلة من ذهب وفيها كوز من ياقوت أحمر وقال هاك اشربا قال فأخذت الكوز وشربنا منه فاذا هو أطيب من المسك وأبرد من الثلج وأحلى من العسل فقلت من أنت رحمك الله فقال عبد لمولاك فقلت بم وصلت الى هذا فقال تركت هواي لمرضاته فأجلسني في الهواء ثم غاب عني ولم أره

أخبرنا محمد بن عبد الله الصوفي قال حدثنا بكران بن احمد الجيلي قال سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون المصرى يقول رأيت شابا عند الكعبة يكثر الركوع والسجود فدنوت منه وقلت انك تكثر الصلاة. فقال انتظر الاذن من ربي في الانصراف. قال فرأيت رقعة سقطت عليه مكتوب فيها من العزيز الغفور الى عبدى الصادق انصرف مغفورا لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر . وقال بعضهم كنا بمدينة الرسول صلي الله عليه وسلم في مسجده جماعة نتجارى الآيات ورجل ضرير بالقرب منا يسمع فتقدم الينا وقال أنست بكلامكم اعلموا انه كان لى صبية وعيال وكنت أخرج الى البقيع أحتطب فخرجت يوما فرأيت شابا عليه قميص كتان ونعله فى أصبعه فتوهمت انه تائه فقصدته أسلب ثوبه فقلت له انزع ماعليك فقال مر في حفظ الله فقلت الثانية والثالثة. فقال لابد ؟ فقلت لا بد. فأشار بأصبعيه من بعيد الي عيني فسقطتا فقلت بالله عليك من أنت فقال ابراهيم الخواص . قال ذوالنون المصرى كنت وقتا فى السفينة فسرقت قطيفة فاتهموا بها رجلا فقلت دعوه ارفق به واذا الشاب نائم فى عباءة فأخرج رأسه من العباءة. فقال له ذو النون في ذلك المعنى . فقال الىّ تقول ذاك أقسمت عليك يارب ان لاتدع واحداً من الحيتان الا جاء بجوهرة. قال فرأينا وجه الماء حيتانا في أفواهم الجواهر ثم القى الفتي نفسه فى البحر وعبر الى الساحل . وحكي عن ابراهيم الخواص قال دخلت البادية مرة فرأيت نصرانيا على وسطه زنار فسألني

الصحبة فمشينا سبعة أيام فقال لي يا راهب الحنيفية هات ما عندك من الانبساط فقد جعنا فقلت إلهي لا تفضحني مع هذا فرأيت طبقاً عليه خبز وشواء ورطب وكوز ماء فأكلنا وشربنا ومشينا سبعة أيام ثم بادرت وقلت يا راهب هات ما عندك فقد انتهت النوبة اليك فاتكأ على عصاه ودعا فاذا بطبقين عليهما أضعاف ما كان على طبقي قال فتحيرت وتغيرت وأبيت أن آكل فألح عليّ فلم أجبه فقال كل فاني أبشرك ببشارتين احداهما اني أشهد أن لا إله الا الله وأشهد ان محمداً رسول الله وحل الزنار والأخرى اني قلت اللهم ان كان لهذا العبد خطر عندك فافتح عليّ بهذا ففتح قال فأكلنا ومشينا وحج وأقمنا بمكة سنة ثم انه مات ودفن بالبطحاء وقال محمد ابن المبارك الصوري كنت مع ابراهيم ابن أدهم في طريق بيت المقدس فنزلنا وقت القيلولة تحت شجرة رمان فصلينا ركعات فسمعت صوتاً من اصل الرمان يا أبا اسحق أكرمنا بأن تأكل منا شيئاً فطأطأ ابراهيم رأسه فقال ثلاث مرات ثم قال يا محمد كن شفيعاً اليه ليتناول منا شيأ فقلت يا أبا اسحق لقد سمعت فقام وأخذ رمانتين فأكل واحدة وناولني الاخرى فأكلتها وهي حامضة وكانت شجرة قصيرة فلما رجعنا مررنا بها فاذا هي شجرة عالية ورمانها حلو وهي تثمر في كل عام مرتين وسموها رمان العابدين ويأوي الي ظلها العابدون

سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت محمد بن الفرحان يقول سمعت الجنيد يقول سمعت ابا جعفر الخصاف يقول حدثني جابر الرحبي قال أكثر اهل الرحبة عليّ الانكار في باب الكرامات فركبت السبع يوما ودخلت وقلت أين الذين يكذبون أولياء الله قال فكفوا بعد ذلك عني

سمعت منصور المغربي يقول رأى بعضهم الخضر عليه السلام فقال له هل رأيت فوقك احدا فقال نعم كان عبد الرزاق بن همام يروي الاحاديث بالمدينة والناس حوله يستمعون فرأيت شابا بالبعد منهم رأسه على ركبتيه فقلت له هذا عبد الرزاق يروي أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم لم تسمع منه؟ فقال انه يروى عن ميت وأنا لست بغائب عن الله

عز وجل. فقلت له ان كنت كما تقول فمن انا فرفع رأسه وقال انت اخي ابو الياس الخضر. فعلمت ان لله عباداً لم أعرفهم.

وقيل كان لإبراهيم بن أدهم صاحب يقال له يحيى يتعبد في غرفة ليس اليها سلم ولا درج فكان اذا اراد ان يتطهر يجيء الى باب الغرفة ويقول لا حول ولا قوة الا بالله ويمر في الهواء كأنه طير ثم يتطهر فاذا فرغ يقول لاحول ولا قوة الا بالله ويعود الى غرفته

اخبرنا محمد بن عبد الله الصوفي قال سمعت عمر بن محمد بن احمد الشيرازي بالبصرة قال سمعت أبا محمد جعفر الحذاء بشيراز قال كنت أتادب بأبي عمر الاصطخري فكان اذا خطر خاطر اخرج الى اصطخر فربما اجابني عما احتاج اليه من غير ان اسأله وربما سألت فأجابني ثم شغلت عن الذهاب فكان اذا خطر علي سرى مسألة اجابني من اصطخر فيخاطبني بما يرد علي. وحكي بعضهم قال مات فقير في بيت مظلم فلما أردنا غسله تكلفنا طلب سراج فوقع من كوة ضوء فأضاء البيت فغسلناه فلما فرغنا ذهب الضوء كأنه لم يكن. وعن آدم بن أبي اياس قال كنا بعسقلان شاب يغشانا ويجالسنا ويتحدث معنا فاذا فرغنا قام الي الصلاة يصلي قال فودعني يوما وقال أريد الاسكندرية فخرجت معه وناولته دريهمات فأبي أن يأخذها فألححت عليه فألقى كفا من الرمل في ركوته واستقى من ماء البحر وقال كله فنظرت فاذا هو سويق بسكر كثير فقال من كان حاله معه مثل هذا يحتاج الى دراهمك ثم أنشأ يقول:

بحق الهوى ياأهل ودى تفهموا
لسان وجود بالوجود غريب
حرام على قلب تعرض للهوى
يكون لغير الحق فيه نصيب

ولغيره:

ليس في القلب والفؤاد جميعا
موضع فارغ يراه الحبيب
هو سؤلي ومنيتي وحبيبي
وبه ماحييت عيشي يطيب
واذا ما السقام حل بقلبي
لم أجد غيره لسقمي طبيب

وحكي عن ابراهيم الآجري قال جاءني يهودى يتقاضي على في دين كان له علي وانا قاعد عند الاتون أوقد تحتم

الآجر فقال لي اليهودي ياابراهيم أرني آية اسلم عليها فقلت له تفعل ؟ قال نعم. فقلت انزع ثوبك فنزع فلففته ولففت علي ثوبه ثوبي وطرحته في النار ثم دخلت الاتون واخرجت الثوب من وسط النار وخرجت من الباب الآخر فاذا ثيابي بحالها لم يصبها شيء وثيابه في وسطها صارت حراقة فأسلم اليهودى. وقيل كان حبيب العجمي يرى بالبصرة يوم التروية ويوم عرفة بعرفات

سمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت احمد بن محمد بن عبد الله الفرغاني يقول تزوج عباس بن المهتدي امرأة فلما كانت ليلة الدخول وقع عليه ندامة فلما اراد الدنو منها زجر عنها فامتنع وخرج وبعد ثلاثة ايام ظهر لها زوج

قال الاستاذ هذا هو الكرامة على الحقيقة حيث حفظ عليه العلم وقيل كان الفضيل على جبل من جبال منى فقال ان وليا من اولياء الله تعالى لو أمر هذا الجبل ان يميد لماد قال فتحرك الجبل فقال اسكن لم اردك بهذا فسكن الجبل. وقال عبد الواحد بن زيد لأبي عاصم البصرى كيف صنعت حين طلبك الحجاج؟ قال كنت في غرفتي فدقوا على الباب فدخلوا فدفعت بي دفعة فاذا أنا على أبي قبيس بمكة فقال له عبد الواحد من أين كنت تأكل؟ قال كانت تصعد الي عجوز كل وقت افطارى بالرغيفين اللذين كنت آكلها بالبصرة. فقال عبد الواحد تلك الدنيا امرها الله تعالى ان تخدم أبا عاصم. وقيل كان عامر بن عبد قيس يأخذ عطاءه ولا يستقبله أحد الا أعطاه شيئا وكان اذا أتي منزله رمى اليه بالدراهم فيكون بمقدار ما أخذه لم ينقص

سمعت ابا عبد الله الشيرازي يقول سمعت ابا احمد الكبير يقول سمعت ابا عبد الله بن خفيف يقول سمعت ابا عمر الزجاجي يقول دخلت على الجنيد وكنت اريد ان اخرج الى الحج فأعطاني درهما صحيحا فشددته على مئزري فلم أدخل منزلا الا وجدت رفقا ولم احتج الى الدرهم فلما حججت ورجعت الى بغداد دخلت على الجنيد فمد يده وقال هات فناولته الدرهم فقال كيف كان فقلت كان الختم نافذا

وحكي عن ابي جعفر الاعور قال

كنت عند ذي النون المصرى فتذاكرنا حيث طاعة الاشياء للاولياء فقال ذو النون من الطاعة أن أقول لهذا السرير يدور في أربع من زوايا البيت ثم يرجع الى مكانه فيفعل قال فدار السرير في اربع زوايا البيت وعاد الى مكانه وكان هناك شاب فأخذ يبكي حتي مات في الوقت. وقيل أن واعلا الأحدب قرأ وفي السماء رزقكم وما توعدون فقال رزقي في السماء وأنا أطلبه في الارض والله لاطلبته أبداً فدخل خربة ومكث يومين فلم يظهر له شيء فاشتد عليه فلما كان اليوم الثالث اذا بدوخلة من رطب وكان له أخ أحسن منه نية فصار معه فاذن قد صارتا دوخلتين فلم يزل ذلك حالهما حتي فرق بينهما الموت وقال بعضهم أشرفت علي ابراهيم بن ادهم وهو في بستان يحفظه وقد أخذه النوم واذا حية فيها طاقة نرجس تروحه بها وقيل كان جماعة مع ايوب السجستاني في السفر فاعياهم طلب الماء فقال ايوب أتسترون على ماعشت قالوا نعم فدور دائرة فنبع الماء فشربنا قال فلما قدموا البصرة اخبر به حماد بن زيد فقال عبد الواحد بن زيد شهدت معه ذلك اليوم. وقال أبو بن عبد الرحمن كنا مع ذى النون المصرى في البادية فنزلنا تحت شجرة أم عيلان فقلنا ماأطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب فتبسم ذو النون وقال أتشتهون الرطب وحرك الشجرة وقال أقسمت عليك بالذى ابتدأك وخلقك شجرة الانثرت علينا رطباً جنيا فأكلنا وشبعنا ثم نمنا فانتبهنا وحركنا الشجرة فنثرت علينا شوكا

وحكي عن أبى القاسم بن مروان النهاوندي قال كنت أنا وأبو بكر الوراق مع أبي سعيد الخراز نمشي علي ساحل البحر نحو صيدا فرأي شخصاً من بعيد فقال اجلسوا لايخلو هذا الشخص أن يكون وليا من أولياء الله قال فما لبثنا ان جاء شاب حسن الوجه وبيده ركوة ومعه محبرة وعليه مرقعة فالتفت أبو سعيد اليه منكراً عليه لحمله المحبرة مع الركوة فقال له يافتي كيف الطريق الي الله تعالى فقال ياابا سعيد أعرف الي الله طريقين طريقا خاصا وطريقاً عاما فأما الطريق العام فالذى انت عليه وأما الطريق الخاص فهلم ثم مشي على الماء حتي غاب من أعيننا فبقي أبو سعيد حيران مما رأي

وقال الجنيد جئت مسجد الشونيزية فرأيت فيه جماعة من الفقراء يتكلمون في الآيات فقال فقير منهم اعرف رجلا لو قال لهذه الاسطوانة كوني ذهبا نصفك ونصفك فضة كانت قال الجنيد فنظرت فاذا الاسطوانة نصفها ذهب ونصفها فضة. وقيل حج سفيان الثورى مع شيبان الراعي فعرض لهم سبع فقال سفيان لشيبان أما ترى هذا السبع فقال لا تخف فاخذ شيبان اذنه فعركها فبصبص وحرك ذنبه فقال سفيان ما هذه الشهرة فقال لولا مخافة الشهرة لما وضعت زادي الا على ظهره حتى آتي مكة. وحكي ان السرى لما ترك التجارة كانت أخته تنفق عليه من ثمن غزلها فابطأت يوما فقال لها السرى لم ابطأت فقالت لان غزلى لم يشتر وذكروا انه مخلط فامتنع السرى عن طعامها ثم ان أخته دخلت عليه يوما فرأت عجوزاً تكنس بيته وتحمل كل يوم اليه رغيفتين فحزنت أخته وشكت الى احمد ابن حنبل فقال احمد بن حنبل للسري فيه فقال لما امتنعت من أكل طعامها قيض الله لى الدنيا لتنفق علي وتخدمني وعن محمد بن منصور الطوسى قال كنت عند ابي محفوظ معروف الكرخي فدعا لى ورجعت اليه من الغد وفي وجهه أثر فقال له انسان يا أبا محفوظ كنا عندك بالامس ولم يكن بوجهك هذا الاثر فما هذا ؟ فقال سل عما يعنيك . فقال الرجل بمعبودك ان تقول . فقال صليت البارحة ههنا واشتهيت ان أطوف بالبيت فمضيت الى مكة وطفت ثم ملت الى زمزم لأشرب من مائها فزلقت على الباب فاصاب وجهي ما تراه . وقيل كان عتبة الغلام يقعد فيقول ياورشان ان كنت اطوع لله عز وجل مني فتعال واقعد على كفى فيجيء الورشان ويقعد على كفه وحكي عن أبي علي الرازي انه قال مررت يوما على الفرات فعرضت لنفسي شهوة السمك الطرى فاذا الماء قد قذف سمكة نحوى واذا رجل يعدو ويقول اشويها لك فقلت نعم فشواها فقعدت فاكلتها . وقيل كان ابراهيم بن ادهم في رفقة فعرض لهم السبع فقالوا يا أبا اسحق قد عرض لنا السبع فجاء ابراهيم وقال يا أسد ان كنت امرت فينا بشيء فامض والا فارجع فرجع الاسد ومضوا . وقال حامد الاسود كنت مع

الخواص فى البرية فبتنا عند شجرة وجاء السبع فصعدت الشجرة الي الصباح لا يأخذني النوم ونام ابراهيم الخواص والسبع يشم من رأسه الي قدمه ثم مضى فلما كانت الليلة الثانية بتنا في مسجد في قرية فوقعت بقة علي وجهه فضربته فأن أنة فقلت هذا عجيب البارحة لم تجزع من الاسد والليلة تصيح من البق ؟ فقال أما البارحة فتلك حالة كنت فيها بالله عز وجل وأما الليلة فهذه حالة أنا فيها بنفسي

وحكي عن عطاء الازرق أنه دفعت اليه امرأته درهمين من ثمن غزلها ليشتري الدقيق لهم فخرج من بيته فلقي جارية تبكي فقال لها مابالك فقالت دفع اليّ مولاى درهمين لاشتري لهم شيأ فسقطامني فأخاف أن يضربني فدفع عطاء الدرهمين اليها ومر وقعد على حانوت صديق له ممن يشق الساج وذكر له الحال وما يخاف من سوء خلق امرأته فقال له صاحبه خذ من هذه النشارة في هذا الجراب لعلكم تنتفعون بها فى سجر التنور اذ ليس يساعدني الامكان فى شيء آخر فحمل النشارة وفتح باب داره ورمى بالجراب ورد الباب ودخل المسجد الي ما بعد العتمة ليكون القوم أخذهم ولا تستطيل عليه المرأة فلما فتح الباب وجدهم يخبزون الخبز فقال من أين لكم هذا الخبز فقالوا من الدقيق الذى كان فى الجراب لا تشتر غير هذا الدقيق قال أفعل ان شاء الله تعالي

وسمع ابا جعفر بن بركات يقول كنت اجالس الفقراء ففتح عليّ بدينار فأردت أن أدفعه اليهم ثم قلت في نفسي لعلي احتاج اليه فهاج بي وجع الضرس فقلعت سنا فوجعت الاخري حتي قلعتها فهتف بي هاتف ان لم تدفع اليهم الدينار فلا يبقى فى فمك سن واحدة

قال الاستاذ وهذا في باب الكرامة أتم من أن كان يفتح عليه دنانير كثيرة بنقض العادة . وحكي أبو سليمان الداراني قال خرج عامر بن عبد قيس الى الشام ومعه شكوة اذا شاء صب منها ماء يتوضأ للصلاة واذا شاء صب منها لبنا يشربه وروى عثمان بن أبي العاتكة قال كنا فى غزاة في أرض الروم فبعث الوالى سرية الى موضع وجعل الميعاد يوم كذا قال فجاء الميعاد ولم تقدم السرية فبينا أبو مسلم يصلي الى رمحه الذي ركزه في الارض جاء طير الى رأس السنان وقال

أن السرية قد سلمت وغنمت وسيردون عليكم يوم كذ في وقت كذا قال أبو مسلم للطير من انت رحمك الله تعالى فقال انا مذهب الحزن عن قلوب المؤمنين فجاء ابو مسلم الى الوالى وأخبره فلما كان اليوم الذى قال أتت السرية على الوجه الذي قال

وعن بعضهم قال كنا في مركب فمات رجل كان معنا عليل فأخذنا في جهازه وأردنا أن نلقيه في البحر فصار البحر جافا ونزلت السفينة فخرجنا وحفرنا له قبرا ودفناه فلما فرغنا استوي الماء وارتفع المركب وسرنا . وقيل ان الناس اصابتهم مجاعة بالبصرة فاشتري حبيب العجمى طعاما بالنسيئة وفرقه على المساكين وأخذ كيسه فجعله تحت رأسه فلما جاؤا يتقاضونه اخذه واذاهو مملوء دراهم فقضى منها ديونهم. وقيل اراد ابراهيم بن ادهم ان يركب السفينة فأبوا الا ان يعطيهم دينارا فصلى علي الشط ركعتين وقال اللهم أنهم قد سألوني ماليس عندي فصار الرمل دنانير

عن ابي حمزة نصر بن الفرج خادم ابي معاوية الاسود قال كان ابو معاوية ذهب بصره فاذا اراد ان يقرأ نشر المصحف فيرد الله عليه بصره فاذا أطبق المصحف ذهب بصره وقال احمد بن الهيثم المتطبب قال لى بشر الحافي قل لمعروف الكرخي اذا صليت جئتك قال فأديت الرسالة وانتظرته فصلينا الظهر ولم يجيء ثم صلينا العصر ثم المغرب ثم العشاء فقلت في نفسي سبحان الله مثل بشر يقول شيأ ثم لايفعل لايجوز ان لا يفعل وانتظرته وانا فوق مسجد على مشرعة فجاء بشر بعد هوى من الليل وعلى رأسه سجادة فتقدم الى دجلة ومشى علي الماء فرميت بنفسي من السطح وقبلت يديه ورجليه وقلت ادع الله لي فدعا لى وقال استره علي قال فلم أتكلم بهذا حتي مات

وسمع قاسم الجرعي يقول رأيت رجلا فى الطواف لايزيد على قوله إلهى قضيت حوائج الكل ولم تقض حاجتى فقلت مالك لاتزيد علي هذا الدعاء فقال احدثك اعلم انا كنا سبعة انفس من بلدان شتى فخرجنا الى الجهاد فأسرنا الروم ومضوا بنا لنقتل فرأيت سبعة ابواب فتحت من السماء وعلى كل باب جارية حسناء من الحور العين فتقدم واحد منا فضربت عنقه فرأيت جارية منهن هبطت الى

الارض بيده منديل فقبضت روحه حتى ضرب أعناق ستة منا فاستوهبنى بعض ويبالهم فقالت الجارية اي شيء فاتك يامحروم وأغلقت الابواب فأنا يا أخي متأسف متحسر على مافاتني قال قاسم الجرمي أراه أفضلهم لأنه رأى مالم يروا وعمل على الشوق بعدهم . وسمعته يقول سمعت أبا النجم احمد بن الحسين بخوزستان يقول سمعت أبا بكر الكتاني يقول كنت فى طريق مكة فى وسط السنة فاذا أنا بهميان ملآن يلتمع دنانير فهممت ان احمله لأفرقه بمكة على الفقراء فهتف بي هاتف ان أخذته سلبناك فقرك

حدثنا محمد بن محمد بن عبدالله الصوفي قال حدثنا احمد بن يوسف الخياط قال سمعت أبا علي الروذباري يقول سمعت أبا العباس الشرقي يقول كنا مع أبى تراب النخشبي فى طريق مكة فعدل عن الطريق الى ناحية فقال له بعض أصحابه أنا عطشان فضرب برجله الارض فاذا عين من ماء زلال فقال الفتى أحب أن أشربه فى قدح فضرب بيده الى الارض فناوله قدحا من زجاج ابيض كأحسن مارأيت فشرب وسقانا وما زال القدح معنا الى مكة فقال لي ابو تراب يوما ما يقول أصحابك في هذه الامور التي يكرم الله بها عباده فقلت ما رأيت أحداً الا وهو يؤمن بها فقال من لم يؤمن بها فقد كفر انما سألتك من طريق الاحوال فقلت ماأعرف لهم قولا فيه قال بلي قد زعم أصحابك أنها خدع من الحق وليس الأمر كذلك انما الخدع في حال السكون اليها فأما من لم يقترح ذلك ولم يساكنها فتلك مرتبة الربانيين

حدثنا محمد بن عبدالله الصوفي قال حدثنا أبو الفرج الورثاني قال سمعت محمد بن الحسين الخلدي بطرسوس قال سمعت أبا عبد الله بن الجلاء يقول كنا فى غرفة سرى السقطى ببغداد فلما ذهب من الليل شيء لبس قميصا نظيفا وسراويل ورداء ونعلا وقام ليخرج فقلت الى أين فى هذا الوقت فقال أعود فتحا الموصلى فلما مشى فى طرقات بغداد أخذه العسس وحبسوه فلما كان من الغد أمر بضربه مع المحبوسين فلما رفع الجلاد يده ليضربه وقفت يده فلم يقدر أن يحركها فقيل للجلاد اضرب فقال بحذائي شيخ واقف يقول لاتضربه فتقف يدي لا تتحرك

فنظاروا من الرجل فاذا هو فتح الموصلي
فلم يضربوه

حدث سعيد بن يحيي البصري قال
كان أناس من قريش يجلسون الى عبد
الواحد بن زيد فأتوه يوما وقالوا انا نخاف
من الضيقة والحاجة فرفع رأسه الي السماء
وقال اللهم انى أسألك باسمك المرتفع
الذى تكرم به من شئت من أوليائك
وتلهمه الصفي من احبابك ان تأتينا
برزق من لدنك تقطع به علائق الشيطان
من قلوبنا وقلوب اصحابنا هؤلاء فأنت
الحنان المنان القديم الاحسان اللهم الساعة
الساعة قال فسمعت والله قعقعة السقف
ثم تناثرت علينا دنانير ودراهم فقال عبد
الواحد بن زيد استغنوا بالله عزوجل عن
غيره فأخذوا ذلك ولم يأخذ عبد الواحد
ابن زيد شيئا

وسمع الكناني يقول رأيت بعض
الصوفية وكان غريبا ما كنت اثبته قد
تقدم الى الكعبة وقال يارب ما ادرى
مايقول هؤلاء يعني الطائفين فقيل له انظر
مافى هذه الرقعة قال فطارت الرقعة فى
الهواء وغابت

وسمع أبو عبد الله بن الجلاء يقول
اشتهت والدتى على والدي يوما من
الايام سمكا فمضي والدي الي السوق
وأنا معه فاشترى سمكا ووقف ينتظر من
يحمله فرأي صبيا وقف بحذائه مع صبي
فقال ياعم تريد من يحمله فقال نعم فحمله
ومشى معنا فسمعنا الاذان فقال الصبي
أذن المؤذن وأحتاج أن أتطهر وأصلى
فان رضيت والا فاحمل السمك ووضع
الصبي السمك ومر فقال أبي فنحن أولي
ان نتوكل في السمك فدخلنا المسجد
فصلينا وجاء الصبي وصلى فلما خرجنا فاذا
بالسمك موضوع مكانه فحمله الصبي
ومضى معنا الي دارنا فذكر والدي ذلك
لوالدتي فقالت قل له حتي يقيم عندنا
ويأكل معنا فقلنا له فقال أني صائم فقلنا
فتعود الينا بالعشى فقال اذا حملت مرة
في اليوم لاأحمل ثانيا ولكني سأدخل
المسجد الى المساء ثم أدخل عليكم فمضى
فلما أمسينا دخل الصبي وأكلنا فلما فرغنا
دللناه على موضع الطهارة ورأينا فيه انه
يؤثر الخلوة فتركناه في بيت فلما كان في
بعض الليل كان لقريب لنا بنت زمنة
فجاءت تمشى فسألناها عن حالها فقالت
قلت يارب بحرمة ضيفنا ان تعافيني

فقمت قالت فمضينا لنطلب الصبي فاذا
الابواب مغلقة كما كانت ولم نجد الصبي
فقال ابي فمنهم صغير ومنهم كبير

حدث سعيد بن يحيي البصري قال
أتيت عبد الواحد بن زهير وهو جالس
فى ظل فقلت له لوسألت الله ان يوسع
عليك الرزق لرجوت ان يفعل فقال ربي
أعلم بمصالح عباده ثم اخذ حصى من
الارض ثم قال اللهم ان شئت ان تجعلها
ذهبا لفعلت فاذا هي والله فى يده ذهب
فألقاها الي وقال أنفقها انت فلا خير فى
الدنيا الا للآخرة

قال احمد بن منصور قال استاذي
ابو يعقوب السوسي غسلت مريداً فأمسك
ابهامى وهو على المغتسل فقلت يابني خل
يدي انا ادرى انك لست بميت وانما هي
نقلة من دار الى دار فخلى يدى

وسمع ابراهيم بن شيبان يقول
صحبني شاب حسن الارادة فمات فاشتغل
قلبي به جدا وتوليت غسله فلما أردت غسل
يديه بدأت بشماله من الدهشة فأخذها
مني وناولني يمينه فقلت صدقت يابني انا
غلطت

قال ابو يعقوب الطوسي جاءني مريد
بمكة فقال يااستاذ انا غداً اموت وقت
الظهر فخذ هذا الدينار فاحفر لى بنصفه
وكفني بنصفه الآخر ثم لما كان الغد جاء
وطاف بالبيت ثم تباعد ومات فغسلته
وكفنته ووضعته فى اللحد ففتح عينيه
فقلت أحياة بعد موت فقال انا حي وكل
محب لله حي

وتكلم سهل بن عبدالله يوما في الذكر
فقال ان الذاكر لله علي الحقيقة لو هم ان
يحيي الموتى لفعل ومسح يده علي عليل بين
يديه فبريء وقام

وسمع بشر بن الحرث يقول كان
عمرو بن عتبة يصلى والغمام فوق رأسه
والسباع حوله تحرك أذنابها

وسمع الجنيد يقول كانت معي اربعة
دراهم حملتها اليك فقال ابشر ياغلام
بأنك تفلح كنت احتاج الى اربعة دراهم
فقلت اللهم ابعثها علي يد من يفلح
عندك

حدث ابو ابراهيم اليماني قال خرجنا
نسير علي ساحل البحر مع ابراهيم بن ادهم
فانتهينا الى غيضة فيها حطب يابس كثير
وبالقرب منه حصن فقلنا لابراهيم بن
أدهم لو أقمنا الليلة ههنا واوقدنا من هذا

الحطب فقال اخطوا فطلبنا النار من الحصن فأوقدنا وكان معنا الخبز فأخرجنا نأكل فقال واحد منا ما أحسن هذا الجمر لو كان لنا لحم نشويه عليه فقال ابراهيم ابن ادهم ان الله تعالى لقادر على ان يطعمكوه قال فبينا نحن كذلك اذا بأسد يطرد ايلا فلما قرب منا وقع فاندق عنقه فقام ابراهيم بن ادهم وقال اذبحوه فقد اطعمكم الله فذبحناه وشوينا من لحمه والاسد واقف ينظر الينا

وسمع حامد الاسود يقول كنت مع ابراهيم الخواص في البادية سبعة ايام على حالة واحدة فلما كان السابع ضعفت فجلست فالتفت الى وقال مالك ؟ فقلت ضعفت . فقال أيما أغلب عليك الماء أو الطعام ؟ فقلت الماء . فقال الماء وراءك فالتفت فاذا عين ماء كاللبن الحليب فشربت وتطهرت وابراهيم ينظر ولم يقربه

فلما أردت القيام هممت ان احمل منه فقال أمسك فانه ليس مما يتزود منه

وسمعت زيتونة خادمة أبي الحسين النورى وكانت تخدمه وخدمت ابا حمزة والجنيد تقول كان يوم بارد فقلت للنوري احمل اليك شيئا ؟ فقال نعم . فقلت ايش تريد قال خبز ولبن فحملت وكان بين يديه فحم وكان يقلبها بيده وقد اشتعلت فاخذ يأكل الخبز واللبن يسيل على يديه وعليها سواد الفحم فقلت في نفسي ما اقذر اولياءك يارب مافيهم احد نظيف قال فخرجت من عنده فتعلقت بي امرأة وقالت سرقت لى رزمة ثياب وجرونى الى الشرطي فأخبر النورى بذلك فخرج وقال للشرطي ان لاتتعرضوا لها فانها ولية من اولياء الله تعالى فقال الشرطي كيف اصنع والمرأة تدعي ؟ قال فجاءت جارية ومعها الرزمة المطلوبة فاسترد النوري المرأة وقال لها تقولين بعدها ما اقذر اولياءك قالت قلت قد تبت

وسمع الخواص يقول عطشت فى بعض اسفاري وسقطت من العطش فاذا انا بماء رش على وجهي ففتحت عيني فاذا برجل حسن الوجه راكب دابة شهباء فسقاني الماء وقال كن رديفي وكنت بالحجاز فما لبثت الا يسيرا فقال لى ماترى فقلت ارى المدينة فقال انزل واقرىء رسول الله صلى الله عليه وسلم منى السلام وقل اخوك الخضر يقرئك السلام

وسمع المظفر الجصاص يقول كنت انا ونصر الخراط ليلة فى موضع فتذاكرنا شيئا من العلم فقال الخراط ان الذاكر لله تعالى فائدته في أول ذكره ان يعلم ان الله تعالى ذكره فيذكر الله ذكره قال فخالفته فقال لو كان الخضر عليه السلام ههنا لشهد بصحته . قال فاذا نحن بشيخ يجيء بين السماء والارض حتي بلغ الينا وسلم وقال صدق الذاكر لله تعالي بفضل ذكر الله تعالى ذكره فعلمنا انه الخضر عليه السلام

سمعت الاستاذ أبا على الدقاق يقول جاء رجل الي سهل بن عبد الله وقال ان الناس يقولون انك تمشى على الماء فقال سل مؤذن المحلة فانه رجل صالح لايكذب قال فسألته فقال المؤذن لا أدري هذا ولكنه كان فى بعض هذه الايام نزل الحوض ليتطهر فوقع في الماء فلو لم أكن أنا لبقي فيه

قال الاستاذ أبو علي الدقاق ان سهلا كان بتلك الحالة التي وصف ولكن الله تعالى يريد أن يستر أولياءه فأجري ماوقع من حديث المؤذن والحوض سترا لحال سهل وسهل كان صاحب الكرامات

وفي قريب من هذا المعنى ماحكي ابي عثمان المغربى رأيته بخط أبي الحسين الجرجانى قال أردت مرة ان امضى الي مصر فخطر لى ان اركب السفينة ثم خطر ببالى اني اعرف هناك فخفت الشهرة فمر مركب فبدا لى فمشيت علي الماء ولحقت بالمركب ودخلت السفينة والناس ينظرون ولم يقل احد ان هذا ناقض للعادة أو غير ناقض فعرفت ان الولى مستور وان كان مشهورا

ومما شاهدناه من احوال الاستاذ أبى على الدقاق رضي الله عنه معاينة انه كان به علة حرقة البول وكان يقوم في ساعة غير مرة حتي كان يجدد الوضوء غير مرة لركعتي فرض وكان يحمل معه قارورة في طريق المجلس وربما كان يحتاج اليها في الطريق مرات ذاهبا وجائيا وكان اذا قعد علي رأس الكرسي يتكلم لايحتاج لي الطهارة ولو امتد به المجلس زمانا طويلا وكنا نعاين ذلك منه سنين ولم يقع لنا في حياته ان هذا شيء ناقض لعادته وانما وقع لي هذا وفتح علي علمه بعد وفاته

وفي قريب من هذا مايحكي عن

سهل بن عبد الله انه كان قد اصابته زمانة في آخر عمره وكان ترد عليه القوة في اوقات الفرض فيصلى قائما ومن المشهور أن عبد الله الوزان كان مقعداً وكان في السماع اذا ظهر به وجد يقوم

حدث احمد بن ابي الحوارى قال حججت انا وابو سليمان الداراني فبينا نحن نسير اذ سقطت السطيحة منى فقلت لأبي سليمان فقدت السطيحة وبقيا بلا ماء وكان برد شديد وقال ابو سليمان ياراد الضالة وياهادى من الضلالة اردد علينا الضالة، فاذا واحد ينادى من ذهبت له سطيحة؟ قال فقلت أنا فأخذتها فبينا نحن نسير وقد تدرعنا بالفراء لشدة البرد فاذا نحن بإنسان عليه طمران وهو يترشح عرقا فقال ابو سليمان تعال ندفع اليك شيئاً مما علينا من الثياب فقال يا أبا سليمان اتشير الى الزهد وانت تجد البرد انا اسيح في هذه البرية منذ ثلاثين سنة ما انتفضت ولا ارتعدت يلبسني الله في البرد فيحا من محبته ويلبسنى في الصيف مذاق برد محبته، ومر

وسمع الخواص يقول كنت في البادية مرة فسرت في وسط النهار فوصلت الى شجرة وبالقرب منها ماء فنزلت فاذا انا بسبع عظيم اقبل فاستسلمت فلما قرب مني اذا هو يعرج فحمحم وبرك بين يدى ووضع يده فى حجرى فنظرت فاذا يده متنفخة فيها قيح ودم فأخذت خشبة وشققت الموضع الذى فيه القيح وشددت على يده خرقة ومضي فاذا أنا به بعد ساعة ومعه شبلان يبصبصان لي وحملا الى رغيفا

حدث احمد بن أبي الحوارى قال اشتكي محمد بن السماك فأخذنا ماءه وانطلقنا به الي الطبيب وكان نصرانياً فبينا نحن بين الحيرة والكوفة استقبلنا رجل حسن الوجه طيب الرائحة نقي الثوب فقال لنا الى اين تريدون فقلنا نريد فلانا الطبيب نريه ماء ابن السماك فقال سبحان الله تستعينون على ولي الله بعدو الله اضربوا به الارض وارجعوا الي ابن السماك وقولوا له ضع يدك على موضع الوجع وقل وبالحق انزلناه وبالحق نزل ثم غاب عنا فلم نره فرجعنا الى ابن السماك فأخبرناه بذلك فوضع يده على موضع الوجع قال ماقال الرجل فعوفي في الوقت فقال كان ذلك الخضر عليه السلام

سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الرحمن بن محمد الصوفي يقول سمعت عمي البسطامي يقول كنا قعوداً في مجلس ابي يزيد البسطامي فقال قوموا بنا نستقبل وليّاً من أولياء الله تعالى فقمنا معه فلما بلغنا الدرب فاذا ابراهيم بن شيبة الهروي فقال له ابو يزيد وقع في خاطري ان استقبلك واشفع لك الى ربي فقال ابراهيم بن شيبة لو شفعك في جميع الخلق لم يكن بكثير انما هي قطعة طين فتحير ابو يزيد من كلامه

قال الاستاذ وكرامة ابراهيم في استصغار ذلك أتم من كرامة ابي يزيد فيما حصل له من الفراسة وصدق له من الحالة في باب الشفاعة

وسمع ذو النون المصري يقول وقد سأله سالم المغربي عن أصل توبته فقال خرجت من مصر الى بعض القرى فنمت في الطريق ثم انتبهت وفتحت عيني فاذا أنا بقنبرة عمياء سقطت من شجرة على الارض فانشقت الارض وخرج منها سكرجتان احداهما من ذهب والاخرى من فضة وفي احداهما سمسم وفي الاخرى ماء ورد فأكلت من هذه وشربت من هذه فقلت حسبي تبت ولزمت الباب الى أن قبلني . وقيل أصاب عبد الواحد ابن زيد فالج فدخل وقت الصلاة واحتاج الى الوضوء فقال من ههنا فلم يجبه أحد فخاف فوت الوقت فقال يارب احللني من وثاقي حتي أقضي طهارتي ثم شأنك وأمرك قال فصح حتي اكمل طهارته ثم عاد الى فراشه وصار كما كان . وقال أيوب الجمال كان أبو عبد الله الديلمي اذا نزل منزلا في سفر عمد الى حماره وقال في أذنه كنت أريد أن أشدك فالآن لا أشدك وأرسلك في هذه الصحراء لتأكل الكلا فاذا أردنا الرحيل فتعال. فاذا كان وقت الرحيل يأتيه الحمار . وقيل زوج أبو عبد الله الديلمي ابنته واحتاج الى مايجهزها به وكان له ثوب يخرج فيه كل وقت فيشترى بدينار فخرج له ثوب فقال له البياع انه يساوى اكثر من دينار فلم يزالوا يزيدون فى ثمنه حتى بلغ مائة دينار فجهزها . وقال النضر بن شميل ابتعت ازاراً فوجدته قصيراً فسألت ربي تعالي ان يمغط لى ذراعا ففعل

قال الاستاذ أي يمد من مغط القوس وهو مده قال النضر ولو استزدته لزادني

وقيل كان عامر بن قيس سأل ان يهوّن عليه طهوره في الشتاء فكان يؤتي به وله بخار . وسأل ربه أن ينزع شهوة النساء من قلبه فكان لا يبالي بهن . وسأله أن يمنع الشيطان من قلبه وهو في صلاته فلم يجب اليه . وقال بشر بن الحرث دخلت الدار فاذا أنا برجل فقلت من أنت دخلت داري بغير اذني فقال أخوك الخضر فقلت ادع الله لي . فقال هوّن الله عليك طاعته فقلت زدني . فقال وسترها عليك . وقال ابراهيم الخواص دخلت خربة في بعض الاسفار في طريق مكة بالليل فاذا فيها سبع عظيم فخفت فهتف بي هاتف اثبت فان حولك سبعين الف ملك يحفظونك

وسمع جعفر الدنيلي يقول دخل الثوري الماء فجاء لص فأخذ ثيابه ثم انه جاء ومعه الثياب وقد جفت يده . فقال الثوري قد رد علينا الثياب فرد عليه يده فعوفي . وقال الشبلي اعتقدت وقتاً أن لا آكل الا من الحلال فكنت ادور في البراري فرأيت شجرة تين فمددت يدي اليها لآكل فنادتني الشجرة احفظ عليك عقدك لا تأكل مني فاني ليهودي . وقال ابو عبد الله بن خفيف دخلت بغداد

قاصداً الى الحج وفي رأسي نخوة الصوفية ولم آكل الخبز اربعين يوما ولم أدخل على الجنيد وخرجت ولم اشرب الماء الى زبالة وكنت على طهارتي فرأيت ظبياً على رأس البئر وهو يشرب وكنت عطشان فلما دنوت من البئر ولى الظبي واذا الماء في اسفله فمشيت وقلت ياسيدي مالي محل هذا الظبي فسمعت من خلفي جربناك فلم تصبر ارجع وخذ الماء فرجعت فاذا البئر ملأى ماء فملأت ركوتي وكنت اشرب منه واتطهر الى المدينة ولم ينفد ولما استقيت سمعت هاتفا يقول ان الظبي جاء بلا ركوة ولا حبل وانت جئت مع الركوة والحبل . فلما رجعت من الحج دخلت الجامع فلما وقع بصر الجنيد عليّ قال لو صبرت لنبع الماء من تحت رجلك ، لو صبرت صبر ساعة

وسمع عبد الوهاب وكان من الصالحين قال قال محمد بن سعيد البصري بينا انا امشي في بعض طريق البصرة اذ رأيت اعرابيا يسوق جملا فالتفت فاذا الجمل قد وقع ميتاً ووقع الرجل والقتب فمشيت ثم التفت فاذا الاعرابي يقول يا سبب كل سبب ويا مولي من طالب رد عليّ

ماذهب من جمل بحمل الرجل والقتب
واذا الجمل قائم والرجل والقتب فوقه .
وقيل ان شبل المروزي اشتهي لحما اخذ
بنصف درهم فاستلبته منه حدأة في الطريق
فدخل شبل مسجداً يصلي فلما رجع الى
منزله قدمت له امرأته لحما فقال من اين
هذا فقالت تنازعت حدأتان فسقط هذا
منهما . فقال شبل الحمد لله الذي لم ينس
شبلا وان كان شبل كثيرا ما ينساه
وسمع ان ابي عبيد البسري يحدث
عن ابيه انه غزا سنة من السنين فخرج
في السرية فمات المهر الذي كان تحته وهو
في السرية فقال يارب أعرناه حتى نرجع
الى بسرى يعني قريته فاذا المهر قائم فلما
غزا ورجع الى بسري قال يابني خذ
السرج عن المهر فقلت انه عرق فان
أخذت السرج داخله الريح فقال يابني
انه عارية قال فلما أخذت السرج وقع
المهر ميتا. وقيل كان بعضهم نباشا فتوفيت
امرأته فصلى الناس عليها وصلى هذا النباش
ليعرف القبر فلما جن عليه الليل نبش
قبرها فقالت سبحان الله رجل مغفور له
يأخذ كفن امرأة مغفور لها قال هبي انك
مغفور لك فأنا من أين ? فقالت ان الله
تعالى غفر لي ولجميع من صلى علي وأنت
قد صليت علي فتركها ورد التراب
عليها ثم تاب الرجل وحسنت توبته
وسمع أبو محمد نعمان بن موسى
الحيرى بالحيرة يقول رأيت ذا النون
المصري وقد تقاتل اثنان أحدهما من
أولياء السلطان والآخر من الرعية فعدا
الذي من الرعية عليه فكسر ثنيته فتعلق
الجندي بالرجل وقال بيني وبينك الامير
فجازوا بذي النون فقال لهم الناس اصعدوا
الى الشيخ فصعدوا اليه فعرفوه ماجرى
فأخذ السن ثم بلها بريقه وردها الى فم
الرجل في الموضع الذي كانت فيه وحرك
شفتيه فتعلقت باذن الله تعالى فبقي الرجل
يفتش فاه فلم يجد الاسنان الا سواء.
حدث عبد الله بن ادريس الاودي
عن اسماعيل بن ابي خالد عن ابي سبرة
النخعي قال أقبل رجل من اليمن فلما كان
في بعض الطريق نفق حماره فقام فتوضأ
ثم صلى ركعتين ثم قال اللهم اني جئت
مجاهداً في سبيلك ابتغاء مرضاتك وانا
أشهد انك تحيي الموتى وتبعث من في
القبور لا تجعل لاحد علي منة ، اليوم
أطلب منك ان تبعث حماري . فقام الحمار

ينفض أذنيه

وسمع أبا بكر الهمذاني يقول بقيت في برية الحجاز أياما لم آكل شيأ فاشتهيت باقلا حاراً وخبزاً من باب الطاق فقلت أنا في البرية وبيني وبين العراق مسافة بعيدة فلم أتم خاطري الا واعرابي من بعيد ينادي باقلا حار وخبز ؟ فتقدمت فقلت عندك باقلا حار وخبز ؟ فقال نعم وبسط مئزرا كان عليه وأخرج خبزاً وباقلا وقال لي كل فأكلت ثم قال لي كل فأكلت ثم قال لي كل فأكلت فلما قال في الرابعة قلت بحق الذي بعثك الي الا ما قلت لي من أنت فقال الخضر وغاب عني فلم أره

وسمع أبو جعفر الحداد يقول بقيت بالثعلبية وهي خراب ولي سبعة أيام لم آكل شيأ فدخلت القبة وجاء قوم خراسانيون أصابهم جهد فطرحوا أنفسهم على باب القبة فجاء اعرابي علي راحلة وصب تمراً بين أيديهم فاشتغلوا بالاكل ولم يقولوا لي شيئا ولم يرني الاعرابي فلما كان بعد ساعة فاذا بالاعرابي جاء وقال لهم معكم غيركم فقالوا نعم هذا الرجل داخل القبة قال فدخل الاعرابي وقال لي ايش انت لم لم تتكلم مضيت فعارضني انسان فقال لي أن قد خلفت انسانا لم تطعمه ولم يمكني ان امضي وتطوعت على الطريق لاني رجعت عن أميال وصب بين يدي التمر الكثير ومضى فدعوتهم فأكلوا وأكلت

وسمع احمد بن عطاء يقول كلمني جمل في طريق مكة رأيت جمالا والمحامل عليها وقد مدت أعناقها في الليل فقلت سبحان من يحمل عنها ما هي فيه فالتفت الي جمل وقال لي قل جل الله فقلت جل الله

وسمعت أبو زرعة الجنبي يقول مكرت بي امرأة فقالت ألا تدخل الدار فتعود مريضا فدخلت فأغلقت الباب ولم أر أحداً فعلمت مافعلت فقلت اللهم سودها فاسودت فتحيرت وفتحت الباب فخرجت وقلت اللهم ردها الي حالها فردها الي ماكانت

وسمع خايل الصياد يقول غاب عني ابني محمد فوجدنا عليه وجداً شديداً فأتيت معروفا الكرخي فقلت يا أبا محفوظ غاب ابني وأمه واجدة فقال ما تشاء فقلت ادع الله ان يرده فقال اللهم ان

السماء سماؤك والارض أرضك وما بينهما لك ائت بمحمد. قال خليل فأتيت باب الشاب فاذا هو واقف فقلت يامحمد فقال يا أبت كنت الساعة بالانبار

قال الاستاذ واعلم أن الحكايات في هذا الباب تربى على الحصر والزيادة على ماذكرناه تخرجنا عن المقصود من الايجاز وفيما ذكرناه مقنع هذا الباب . انتهي كلام القشيرى

(رأينا في الولاية والكرامة) ليس في القرآن ولا السنة مايشايع القائلين في الولاية والكرامة فيما يذهبون اليه فقدقال تعالى في وصف الاولياء : « ألا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون » فجعل كل مؤمن تقي وليا ولم يذكر شيئا عن ظهور الخوارق على أيديهم

ولكن المسئلة من وجهة علم النفس صحيحة فان الانسان متى استغرق جميع قواه في ذكر الله والفكر فيه حدث له من ذلك حال خاص يناسب جلالة الموضوع الذي فني فيه قواه يستصغر كل كبير ويحتقر كل جليل ويزري بكل لذة مادية وينظر الى الخلق في تهالكهم وتفانيهم على حطام الدنيا نظره الى طوائف الحيوانات تتنازع الجيف وتتجاذب مافيه هلاكها

مثل هذه الحال اذا تقمصها انسان أشرقت عليه أنواره الروحانية فأكسبته بين الناس جلالا فظهر كأنه غريب فيهم أجنبي عنهم ومثل هذا لايخلو مجتمع منه قديما وحديثا. وأما حدوث الخوارق على أيدى أمثال هؤلاء الرجال فمما لاريب فيه فان الانسان بانقطاعه عن علائق الدنيا واقباله على الله اي على القدرة المدبرة المطلقة واقلاله من الطعام تشرق عليه قوي روحه بالا يكون عند الذين انصرفوا الى شهواتهم البطنية وميولهم البهيمية ووقفوا مع الحس في كل معاملاتهم فيكون من أثر هذا الاشراق الروحاني على الأولين تسلطهم على الماديات تسلط القوى الفاعلة فيها عليها ، والانسان مستودع كبير لتلك القوي العالية كما ثبت من استقراء احواله في نومه المغناطيسى وغيبوبته عن الحس كما ظهر للمجربين في قواه النفسية (انظر كلمة روح ونوم مغناطيسي من هذا الكتاب) فما يحدث من ذلك على أيديهم يكون خارقا للعادة وما

هو بخارق لنواميس الخليقة في الواقع ولكنه تابع لنواميس أرقي لاتظهر الا بظهور علتها وانما لم تشع فينا الا لغفلتنا عنها واستغراقنا في حياتنا الحيوانية البحت وهذا ليس معناه ان كل ما نقلناه عن الامام القشيري صحيح فربما كان في بعضه غلو كبير ولكن الخوارق في ذاتها صحيحة

﴿ الولايات المتحدة ﴾ ولايات امريكا المتحدة تشتمل على وسط امريكا الشمالية خلاف مقاطعة ألاسكا السالف ذكرها الكائنة في شمال غربي هذه القارة. وتحد شمالا بكندا حيث يفصل بينهما كما هو الاتفاق خط العرض درجة ٤٦ الممتد من المحيط الهادى

(بحارها) المحيط الاطلانطيق شرقا ويكون في غربه بحر مكسيكا وغربا المحيط الهادى

(خلجانها) رأس كود ودلاوار وشيزاييك وكلها في الشرق وسان فرنسسكو في الغرب

(البوغازات) بوغاز فلوريدة وقنال بهما

(جزائرها) رودايزلند ولونجايزلند وهما في الشرق وجزائر سانتا باربارا بالقرب من سواحل كاليفورنيه

(أشباه الجزائر) كود فلوريدة (الرؤوس) كود وهتراس وسابل (الرمل) ومندوسينو (كاليفورنيه)

(جبالها) — مجموعة جبال آليجاني المشتملة شمالا على الجبال البيضاء التي منها جبل واشنطن (١٨٨٠ متراً) وجبل فريمون (او الجبال الخضراء) وجنوبا جبال بلاش (٢) مجموعة جبال كورديليرا الشمالية التي تشتمل علي الجبال الصخرية التي منها جبل فريمون (٤٢٠٠ متر) وجبل سيراجرولاس جبال كاسكادوسيرا نوادة التي منها جبل شاستا (٤٤٨٥ مترا) وفى الوسط جبال اوزارك وهي عبارة عن سلسلة قليلة الارتفاع تمتد فى مقاطعة تكساس الي ملتقى نهير مسوري ونهر مسيسبي

(أنهارها) ١ — الأنهار التي تصب في المحيط الاطلانطيق مباشرة : نهر سان لوران وكونيكتيكو وهودسون ودولاوار وضوسكهانا وبتوماك وجمس وهذه الأنهار الثلاثة تصب في خليج شيزاييك ثم سافانه

(٢) الأنهار التى تصب فى خليج

مكسيكا : ألاباما ومسيسيبي وريوجراند دلنورت — ومن مصبات نهر مسيسيبي منزوتا وسكونسن ويووا وإبلينو ومسورى (ومصباته نبراسكا وكيساس) ثم أوهيو (ومصباته كنتوكي وتيسى) ثم اركناس والنهر الاحمر

(٣) الأنهار التى تصب في المحيط الهادى : كولورادو (يصب فى خليج كاليفورنية) وسان يواقيم وسكرامانتو (ويصبان فى خليج سان فرنسسكو) ثم أوريجون أو كولومبيا

(بحيراتها) بحيرات كندا الكبيرة العليا وميشيجان وهورون وإرييه وأونتاريو ثم بحيرة شامبلين التي تصب مياهها في نهر سان لوران . ثم بحيرة ايتاسكا فى منابع نهر مسيسيبي ثم البحيرة المالحة الكبيرة فى هضبة ومقاطعة أوتاره

(منظرها العام) يمكن تقسيم اراضى الولايات المتحدة الى خمسة اقاليم طبيعية عظيمة :

(اولها) يمتد فى جهة الغرب اقليم واسع مرتفع مكون من جبال خالية من النبات والزرع ومغطاة بعضها بالثلوج الدائمة والبعض بالغابات الكثيفة

(ثانيها) اقليم هضاب اوتاه وكاليفورنية وتكساس التي يبلغ ارتفاعها ١٠٠٠ متر حيث توجد فيها البحيرات المالحة والصحاري الحجرية

(ثالثها) اقليم جبال الاليجاني والبحيرات الكبيرة وهو اقليم مرتفع نوعا خصب التربة تكثر فيه الزراعة وعلى نهر أهيو تعزز الغابات الكثيفة

(رابعها) اقليم سهول نهر مسيسيبي الواسعة وهو مكون فى شماله من المروج والمراعي وفي غربه الهضاب الرملية وفى وسطه وجنوبه السهول المنحطة ذات المستنقعات الكثيرة

(خامسها) اقليم سهول سواحل المحيط الاطلانطيق وخارج مكسيكا وهو اقليم فى غاية الخصب ولكن تغشاه المستنقعات ذات المياه الراكدة التي تضر بالصحة

وبالقرب من السواحل الجنوبية الشرقية يقل عمق البحر فيكون نطاقا من الصخور المرجانية والكثبان الرملية

(جوها) جوها على وجه العموم مع اختلافه موافق للصحة ولكن يشتد البرد في الاقاليم الشمالية ويعتدل في

الوسطى ويشتد الحر في الجنوبية (على سواحل خليج مكسيكا) فلا توافق الصحة ولذا تنتشر فيهما الحميات القتالة ويغزر المطر في أنحاء البلاد ماعدا في السهول التي بين نهر مسيسبي والجبال الصخرية فان احتباس ماء المطر عنها جعل ارضها قفراء كثيرة الشبه بالصحراء

(مساحتها وسكانها) تبلغ مساحتها ٨٧٠٠٠٠٠ كيلو متر مربع ومع آلسكا ٩٣٠٠٠٠٠ وعدد سكانها يبلغ نحو ١٠٠ مليون من الانفس ويزيد كل سنة أكثر من مليون - وعدد سكانها النسبي اكثر من ٩١ نفسا في كل كيلو متر مربع

وهذا النمو الزائد ناشيء من كثرة المواليد الاهلية من جهة ومما يضاف اليهم من المهاجرين الاورباويين الذين لا يقل عددهم عن نصف مليون سنويا معظمهم من الانجليز والارلنديين والالمانيين يقصدون تلك البلاد طلبا للرزق

(اهلها ولغاتهم ودياناتهم ومعارفهم وطباعهم) يظهر ان جميع الاجناس البشرية على اختلافها في الاخلاق والعادات قد اجتمعت في هذه الجمهورية العظيمة الامريكية ففيها من الجنس الابيض: (١) ذرارى الانجليز الذين يسمونهم يانكي او امريكيين وهم اكثر الاجناس عددا ونشاطا (٢) الالمانيون والارلنديون وهم الزراع والصناع ويكثر توطنهم في الجهات الشرقية والشمالية الشرقية (٣) الفرنساويون ويقطنون في اقليم لوزيان وعلى شواطيء نهر مسيسبي الاوسط (٤) الاسبانيون ويقطنون في الجهات القريبة من مكسيكا (٥) اورباويون آخرون وهم أقل عددا — ومن الجنس الاصفر الصينيون المتوطنون بخاصة في كاليفورنيا ومن الجنس الاسود زنوج افريقا وعددهم لا يقل عن ثمانية ملايين يقطنون الجهات الجنوبية الشرقية ويشتغلون بالفلاحة . ومن الجنس الاحمر الهنود الوطنيون وعددهم آخذ في النقص بسرعة (٢٠٠ الف نفس) وبعض قبائل منهم قد أخذت المدنية الحديثة والبعض الآخر لم يزل على الحالة الهمجية

ولغة الحكومة والامة هي اللغة الانجليزية ومع ذلك يتكلم بعض اهلها بعدة لغات اخرى غير الانجليزية على حسب لهجاتهم الاصلية كما يتكلم اهل اقليم

لويزيان باللغة الفرنسوية

والديانة الغالبة فيها هي المذهب البروتستانتي (ستة اسباع السكان) وفيها نحو ٩ ملايين من الكاثوليك وقليل جداً من اليهود والبوذيين والوثنيين من هنود أمريكا الاصليين ومع ذلك فهي أكثر البلاد حرية بالنسبة للديانات فكل أمريكي يتعبد على حسب رأيه ولذا تكثر فيها المذاهب الدينية وقلما يمضي يوم الا ويعلن فيه ظهور مذهب ديني جديد يدعو صاحبه أمته الى اعتناق مذهبه وكنائسها مستقلة عن الحكومة تمام الاستقلال وفي منتهى الغنى واليسار وعددها لايقل عن ١٦٠ الف كنيسة ايرادها السنوي أكثر من ٨٠ مليونا من الجنيهات

وأما عن معارفهم فأمر يعجز قلم أبلغ البلغا. ولسان أفصح الفصحاء عن تبيانه فالعلوم فيها قد فاقت غيرها من البلاد الاورباوية بحيث أصبحت بها البلاد أم المخترعات والاكتشافات الحديثة والتعليم فيها أصبح اجباريا ففيها من المدارس الابتدائية والثانوية مالا يدخل تحت حصر يكفي ان نقول بأنه لم يكن في أي بلد من بلاد أوروبا وغيرها مدارس جامعة قدر نصف ما في الولايات المتحدة وتلامذة مدارسها يبلغ عددهم نحو عشرين مليونا ذكوراً واناثا فكأن أكثر من خمس السكان تلامذة في مدارس متنوعة علمية وطبية وصيدلية وهندسية وحقوقية وزراعية وصناعية ودينية. ولذا يندر فيها وجود من يجهل القراءة والكتابة. وقد وجد الاحصائيون أن في العالم كله ٤١ الف جريدة منها نحو ٢٠ الفا في امريكا وحدها فتأمل. ولكثرة مطابعها التي لا تحصي ترى أسعار الكتب والجرائد فيها رخيصة جداً لاتمكن مزاحمتها. وتنفق الحكومة سنويا في سبيل نشر التعليم نحو ٣٥ مليونا من الجنيهات أغلبه يصرف في التعليم الابتدائي والثانوى وهو مبلغ جسيم يزيد عن ثلث ايراد الحكومة هذا خلاف مايتبرع به الاهالي وما ينفقونه على أولادهم - بالاختصار هذه البلاد هي بلاد العجائب والغرائب امتازت عن غيرها فى كل شيء بحيث لم تترك لاية دولة مجالا لمسابقتها

وأما من حيث طباعهم فهم على جانب عظيم من وداعة الاخلاق والطاف

والبشاشة فى الخطاب محبون للخير والسلام قد اشتهروا باستقلال الفكر وبحبهم العظيم للحرية والاخاء والمساواة يدافعون عن الضعيف ويحمونه ويقيمون المظلوم وينصفونه بدون نظر الى اختلاف الاديان والاجناس

(حكومتها) حكومتها جمهورية تعاهدية مؤلفة من ٤٥ جمهورية صغيرة مستقلة فى اداراتها الداخلية وتابعة كلها لحكومة عليا في المسائل العامة

وتتركب الحكومة العليا من ثلاث سلطات : السلطة التنفيذية هي بيد رئيس الجمهورية والوزراء والسلطة التشريعية بيد مجلس العموم المؤلف من مجلس الشيوخ ومجلس النواب والسلطة القضائية بيد المحكمة العليا . وينتخب رئيس الجمهورية لمدة اربع سنوات بمعرفة منتخبين تعينهم كل جمهورية على حدتها ومن حقوقه نقض ماصادق عليه المجلس العمومى ولكن اذا نقض أمر ثم عرض على هذا المجلس وصادق عليه ثلثا اعضاء كل من مجلس الشيوخ ومجلس النواب صار قانونا من قوانين البلاد

(سياستها) ــ سياستها مبنية على القاعدة التي وضعها منرو احد رؤسائها السابقين ومن مقتضي هذه القاعدة جعل أمريكا للامريكيين وعدم تدخلها في شؤون أوربا أو ارتباطها معها باتفاقيات أو معاهدات سياسية ومقاومة ومنع أوربا من التدخل في شؤون أمريكا وأن تجعل هى حكما في الاختلافات التى تقع بين أوربا وجمهوريات أمريكا وقد سارت على هذا المبدأ السياسى فى كثير من المسائل ولكنها يظهر أنها بسبب رغبتها في نشر متاجرها وصنائعها خارج القارة الامريكية ابتدأت تحيد عن هذا المبدأ ومالت الى الاتفاق مع بعض دول اوربا العظام وأى دولة أقرب اليها من انجلترا حيث تربطهما رابطة الجنسية والدين وقد اتفقت معها ومع الحلفاء فى الحرب العامة

(جيشها البري والبحري) ليس لديها جيش كبير مثل دول أوربا تنفق عليه المبالغ الباهظة فانه لايزيد فى زمن السلم عن ٢٥ الفا وفي وقت الحرب فكل من بلغ من ١٨ الي ٤٥ سنة مضطر لحمل السلاح وبذا أمكنها أن تجند جيشا يعد بالملايين لا بالالوف حيث قد دل الاحصاء

انه يمكن تجنيد ١٣ مليونا عند الاقتضاء واما معداتها الحربية فهي من احسن طراز لاسيا وان اميركا ام المعامل والمخترعات

وأما بحريتها الحربيـة فقد كانت لا شيء تقريباً بعد ان فرغت من حروب استقلالها ولكنها من سنة ١٨٨١ اشتغلت ببناء الدوارع على طراز جـديد بحيث أصبح لديها الآن اسطولان عظيمان كافيان للدفاع عن حوزة البلاد وهما اسطول المحيط الاطلانطيق واسطول المحيط الهادى ولكن الاول هو الاعظم وأغلب سفنهـا التجارية عملت بحيث تصلح لان تسلح وتدخل في الحروب البحرية عند اللزوم ولديها نحو ٥٠ الف عسكري بحرى ويمكنهـا ان تزيد هذا العدد كما تشاء وقد كانت دول اوربا تعتقد ان بحرية اميركا الحربية ضعيفة وتعدها من الدرجة الثانية او الثالثة بين الدول البحرية ولكن لما حطمت اساطيلها اساطيل اسبانيا فى الحرب بينهما سنة (١٨٩٨) تحطيما ولم تصب مركب من مراكبها بضرر رجعت دول اوربا عن اعتقادها الاول وشهدت بأن بحريتها من الدرجة الاولى بلا نزاع ولديها بعض مراكب لا نظير لها في أساطيل الدول الاخرى

(ماليتها وديونها) ماليتها فى غاية الانتظام وافرة الايراد ويبلغ دخل الحكومة نحو مائتي مليونا من الجنيهات ونفقتهـا تزيد على ذلك وتسـدد العجز من الاموال الاحتياطية . ويمكنها ان تضاعف ايرادها ان شاءت ولكن وفرة أموالها الاحتياطية المدخرة أغنتها عن ذلك بدون ان تضيق على الاهالى . وقد كانت ديونها عقب استقلالهـا تبلغ ٥٥٠ مليونا فأخذت فى استهلاكهـا شيأ فشيأ الى ان صار الآن لا يزيد عن ٨٠ مليونا ومع ذلك فكل سهام تلك الديون في أيدي الماليين من ابناء البلاد دون غيرهم

(تقسيماتها الادارية ومدنها الشهيرة) تنقسم جمهورية الولايات المتحـدة الي جمهورية كولومبيا التي مقرها واشنطن (نحو ٤٠٠ الف نفس) عاصمة الجمهورية التعاهدية من منذ سنة ١٨٠٠ والى ٤٥ جمهورية صغيرة و٥ مقاطعات لم تتحصل الى الآن علي الحقوق المخولة للجمهوريات فالمقاطعات الخمسة هي : (١) آيزونا

ومقرها ربسكورت (٢) مكسيكا الجديدة ومقرها سانتافي (٣) المقاطعة الهندية ومقرها أوكولجي (٤) او كلاهوما (٥) آلسكا ومقرها سيتكا

اما الجمهوريات الخمسة والاربعون فهى على هذا الترتيب .

أولا الجمهوريات الشرقية — وهي التي على المحيط الاطلنطيق

مين	ومقرها	أوجستا وأشهر مدنها بورتلند وهي من احسن (الموانى للصيد)
نيوهمسير	«	كونكورد
فيرمون	«	مونبلييه
مساشوزيت (مساشوستش)	«	بوستن (٤٥٠٠٠٠ نفس) وتعتبر ثانية الموانى وتصنع فيها الاقمشة القطنية والاحذية وتصدر منها كميات وافرة من اللحوم المملحة والغلال وحاصلات الصيد وفيها تبني سفن حربية وتجارية
روزايلند	«	بروفيدانس وهى ميناء للصيد وتصنع فيها الاقمشة
كونيكتوكي	«	هارتفود وأشهر مدنها نيوهافن — وهى ميناء مهمة

ويوجد ٦ جمهوريات فى الشمال الشرقى وهى المسماة انجلترة الجديدة

نيويورك	ومقرها	الباني وهي مدينة من المراكز الصناعية المهمة ـ ومن اشهر مدنها بوفالو ٢٧٠ الف نفس وهى على بحيرة اريه في مبدأ شلال نياجرا وميناء كثيرة التجارة خصوصا في الغلال واللحوم المملحة. ثم نيويورك (١٦٠٠٠٠٠ نفس) وهي اكبر مدينة وميناء في العالم بعد لندن وليفربول في التجارة والصناعة والغنى وهى على جزيرة في مصب نهر هدسون . ومن ضواحي نيويورك مدينه

		بروكلين (١ مليون نفس) وهي أمامها في جزيرة لونجايلند
نيوجرزي	«	ترانتون
بنسلفانية	«	هاريسبورغ وأشهر مدنها بتسبورغ (٢٥٠ الف نفس) فيها يستخرج الفحم الحجري وفيها معامل عظيمة لصناعة المعادن وتحتوي ضواحيها على اكثر من الفي معمل . ثم فيلادلفية (١ مليون نفس) وهي ثاني مدينة في الولايات المتحدة في صناعة الاقمشة والماكينات
دلاور	«	دفر
ماريلند	«	انابولس ومن أشهر مدنها بالتيمور (٤٥٠ الف نسمة) وهي ميناء على خليج شيزابيك تصدر كثيراً من الدخان والدقيق وفيها تصنع السفن
فيرجينية الشرقية	«	ريشموند

﴿ ويوجد ٦ جمهوريات في الوسط ﴾

كارولين الشرقية	ومقرها	رالي ومن مدنها الشهيرة ولنجتون
كارولين الجنوبية	«	كولومبيا ومدنها الشهيرة شارلستون وهما ميناءان مهمان تصدر منهما خصوصا الاقطان والارز
جيورجية	«	اطلانطا ومدنها الشهيرة سافانة
فلوريدة	«	تلاهاسي

﴿ ويوجد ٤ جمهوريات فى الجنوب ﴾

﴿ ثانيا الجمهوريات التي في الوسط — وهى التى على خليج مكسيكا ﴾

في الشمال :

ميشجان	ومقرها	لنسنج ومن أشهر مدنها ديترو
وسكونسن	«	ماديزون أشهر مدنها ميلووكي
إيلينو	«	اسبرنجفلد أشهر مدنها شيكاغو (١٢٠٠٠٠٠ نفس) . هي

ميناء على بحيرة ميشيجان ومدينة زاهرة كثيرة التجارة في الحاصلات الزراعية والغلال والدقيق واللحوم المملحة

اندیانا « اندیانا بولیس

أوهيو « كولومبوس ومن أشهر مدنها سنسناتي (٣٠٠ الف نفس) وهي كثيرة التجارة في الحاصلات الزراعية والمواشي

فيرجينيةالغربية « ويلنج

في الجنوب :

كنتوكي « فرانكفورت ومن أشهر مدنها لويزفيل (١٦٠ الف نفس) علي نهر أوهيو وهي كثيرة التجارة

تنسي « ناشفيل ومن اشهر مدنها منفيس

مسيسبي « جاكسون

ألاباما « مونتجومري اشهر مدنها موبل (٥٠ الف نفس) ومنها تصدر كمية وافرة من القطن

﴿ ويوجد ١٠ جمهوريات على الشاطىء الايسر لنهر مسيسبي ﴾

في الشمال :

مونتانا ومقرها هيلانة ومن اشهر مدنها فيرجينيا سيتي

يومنج « شيين

داكوتا الشمالية « بسمارك

داكوتا الجنوبية « يانكوت

منزوتا « سان بول

يووا « ديمون سيتي

نبراسكا « لنكولن ومن اشهر مدنها اوماها (١٧٠ الف نفس) على المسوري فيها جميع الانواع التجارية والصناعية

في الجنوب :

كولوراد	«	دنفر
كنساس	«	توبيكا
مسوري	«	جفرسون سيتي ومن أشهر مدنها سان لويز علي المسيسبي (٤٥٠ الف نفس) ثم كنساس (١٥٠ الف نفس) وهما مدينتان فيهما من كل الانواع التجارية والصناعية
اركنساس	«	لتل روك
لويزيان	«	أورليانس الجديدة (٧٥٠ الف نفس) من اشهر الموانى التي تصدر حاصلات الاقاليم الجنوبية كالقطن والسكر والدخان والبن والدقيق
تكساس	«	اوستن ومن أشهر مدنها جلفستون (٥٠ الف نفس) ومنها تصدر كية وافرة من القطن

« ويوجد ١٣ جمهورية على الشاطىء الايمن لنهر مسيسبي »

ثالثا الجمهورية الغربية

وشنطن	ومقرها	أولمبيه
أوريجون	«	سالم
إيداهوا	«	برازي سيتي
أوتاه	«	مدينة البحيرة المالحة الكبري
نوادة	«	كارسون سيتي
كاليفورنيه	«	سكراماتو ومن اشهر مدنها سان فرنسسكو (٣٣٠ الف نفس) على خليج فى غاية الجمال وهى مدينة مهمة لها علاقة تجارية عظيمة مع الصين واليابان والهند وغيرها من بلاد الشرق الاقصي وتصدر منها كيات وافرة من الحاصلات الزراعية وترسل منها الي نيويورك كيات كبيرة من الذي يستخرج فى كاليفورنية

﴿ جغرافيتها الاقتصادية ﴾

(زراعتها) الولايات المتحدة أرقى مملكة زراعية فى العالم وفلاحوها مشهورون ومشهود لهم بالنشاط في الاعمال الزراعية ويبلغ عدد المشتغلين بها نحو ٥٨ في المائة من عدد السكان وأكبر الاراضي الزراعية كائنة على طول نهر مسيسبي ونهر أوهيو ففي جمهورية أوهيو يشغل الجزء المنزرع نحو ٩٤ في المائة من مسطحها وفي جمهورية انديانا ٩٠ فى المائة .وعلى العموم أرض الولايات المتحدة جيدة التربة تسقيها الامطار وتتخللها الانهار كما أن العناية بالرى بلغت فى تلك البلاد حدا مدهشا.

فمن أنواع الحبوب يزرع الذرة حيث تقدر غلتها فيها بنحو ثلاثة ارباع مايزرع منه في الدنيا . وأعظم الجمهوريات التي يزرع فيها هذا الصنف هي : إيلينو ويووا ومسوري وانديانا وأوهيو والقمح يزرع خصوصا في جمهوريات إيلينو وميشيجان ومسكونس ومنزوتا وداكوتا وكاليفورنيه ويبلغ مقدار ماتستهلكه البلاد من هذا الصنف ٨٥ في المائة مما تزرعه . ثم الارز ويزرع في الجمهوريات الجنوبية والبطاطس خصوصا في الهضاب الشمالية الغربية والكروم في كاليفورنيه وأيضا في أوهيو ونيويورك . ثم قصب السكر في دلتا نهر المسيسبي وجمهوريتي تكساس وفلوريدة ثم البنجر في جمهوريات المسيسبي والبحيرات الكبيرة ثم الدخان في الجمهوريات الكائنة على الاطلانطيق وشواطيء نهر أوهيو وخصوصا في جمهوريتي كنتوكي وفيرجنيه . ثم القطن وهو أعظم وأثمن حاصلاتها الزراعية ويبلغ مقدار مايصدر منها للخارج من هذا الصنف ثلاثة ارباع قطن العالم كله ولا ينمو هذا الصنف بعد درجة ٣٧ من خطوط العرض الشمالية واكثر زراعته فى الجمهوريات التي على جانبي المسيسبي لغاية تلك الدرجة وكذلك الجمهوريات الجنوبية

(حيواناتها) حيواناتها البرية كثيرة تسكن الغابات وأما الحيوانات الاهلية فلا تضارعها في كثرتها مملكة اخرى من ممالك العالم خصوصا الخنازير والاغنام والابقار ففيها تعد بمئات الملايين وتصدر لحومها وجلودها الى اوروبا

(معادنها) الولايات المتحدة اغنى

ممالك الارض في جميع المعادن المعروفة

فالذهب يستخرج فى كاليفورنيه ووادي نهر سكراماتتو ومونتاناو كولوراد والفضة في الجمهوريتين الاخيرتين ونواده وأوتاوة . والفحم الحجرى في جبال الآليجاني وجمهوريات بنسلفانيه وأوهيو وماريلند وفيرجينيه وكنتكوكي وتنسي وألاباما وكذلك فى ميشيجان وإيلينو وانديانا ومسوري ويووا وكنساس وازكنساس وتكساس وفي الجبال الصخرية والأريجون وأكثره وأحسنه مايستخرج في بنسلفانية . ثم الحديد ويوجد في كل الولايات تقريباً من جمهورية نيويورك الي جمهورية ألاباما ومن المحيط الاطلانطيقي الى المحيط الهادي وهي تسابق انجلترا في هذا الصنف . ثم النحاس وتعتبر الولايات المتحدة الثالثة فى الترتيب في استخراج هذا الصنف بعد جمهورية شيلى واسبانيا وأكثر مايستخرج منه في مونتانا وآريزونا ثم الرصاص وتعتبر أيضاً الثالثة فى هذا الصنف بعد المانيا واسبانيا وأكثر ما يستخرج منه في كولورادو . ثم الزنك في نيوجرزى وبنسلفانيه وإيلينو ومسورى وكنساس . ثم الزئبق في كاليفورنيه . ثم البترول فى بنسلفانية وفي مقاطعات كثيرة من المملكة خصوصا الشمالية .

(صناعتها) الولايات المتحدة أصبحت في مقدمة الدول الصناعية فهى تضارعها فى الصنائع المهمة وتفوقها في بعض المصنوعات ففيها معامل كبيرة كثيرة لنسج القطن والصوف والحرير والآلات البخارية والزراعية والكهربائية والاسلحة والساعات والمجوهرات وغير ذلك مما لا يدخل تحت حصر

(تجارتها) ـ تجارتها الداخلية عظيمة جداً لتوفرطرقها وسككها الحديدية (٣٣٠ الف كيلو متر) وترعها الحديدية وأنهارها وبحيراتها القابلة للملاحة وخطوطها التلغرافية (٤٠٠ الف كيلومتر) وأما من حيث تجارتها الخارجية فتعتبر ثالثة الدول التجارية بعد انجلترا وفرنسا . فتصدر من المعادن الذهب والفضة والنحاس وغيرها والاقطان والحبوب والسكر والحيوانات واللحوم والجلود والمصنوعات القطنية والصوفية والحريرية والآلات وغيرها . ويرد اليها من أوربا أقمشة قطنية مصنوعة في معامل انجلترا وبضائع أخري أوروبية ولكن

صـادراتها تزيد كثيراً عن وارداتها بل يمكنها الاستغناء عن كل مايرد اليها من الخارج لأن فيها كل ماتحتاج اليه

وبحريتها التجارية كبيرة جداً وتعتبر الثانية بعد انجلترا ويظهر المتأمل في أحوالها والواقف على درجة ارتقائها السريع انها لا بد أن تسبق يوما مادول العالم اجمع في كل شيء

(تاريخ الولايات المتحدة) لما اكتشفت أمريكا في القرن الخامس عشر أسرعت الدول الأوربية الكبري ومن بينها انجلترة وفرنسا الى استعمار تلك الجهات فكان أهل تلك البلاد القدماء يفرون امامهم الي الصحاري والجبال خوفا منهم وحرصاً على حريتهم فتأسست مملكة كندا والولايات المتحدة وقعت الأولى للفرنسيين والثانية للانجليز ثم انتهي الامر بوقوع الاولى في يد انجلترة أيضاً بسبب ضعف الحكومة الفرنسية اذ ذاك فكانت أمريكا الشمالية كلها تقريبا تحت السلطة الانجليزية وكان الرعايا في تلك البلاد خليطا من الانجليز والالمان والفرنسيين والايطاليين وغيرهم فحدث في أواخر القرن الثامن عشر

ان سكان الجهة المسماة الآن بالولايات المتحدة شعروا بشدة وطأة الولاة التي كانت ترسلهم انجلترة اليهم فبعثوا يشكونهم الي الدولة في لندن لما حل بهم منهم فأصدرت أوامرها بتغييرهم وعملت مافي وسعها لازالة أسباب شكوى المتظلمين وناطت بالاهالي أمر انتخاب عمالهم . ولكن لم يقنع الامريكيون بذلك فظلوا متبرمين وزاد تبرمهم ماعزمت عليه انجلترة من ضرب بعض الضرائب لمصلحة خزينتها فكان أول ماعملته في هذا السبيل ان أوجبت على الاهالي سنة (١٧٦٥) استعمال طوابع على صكوك المبايعات والمضابط وغيرها وأعلنت ان كل المعاملات التي تصدر خالية من تلك الطوابع تعتبر غير صحيحة فتذمر الامريكيون من ذلك غاية التذمر وبعثوا يرجون الدولة في رفع هذه الضريبة عنهم فقبلت طلبهم

ولكن لم يمض على هذا غير قليل حتي ضربت عليهم الدولة ضريبة أخري على الشاي الوارد الى بلادهم فلم يقبل الامريكيون ذلك وحدث فيهم هياج . فانهم لما علموا بوجود ثلاث سفن انجليزية

في ميناء مدينة بوستون محملة شايا تسربوا اليها سرًّا وألقوا ما فيها الى البحر وكان ذلك سنة ١٧٧٣ . فلما بلغ الدولة هذا الأمر عزمت على اخضاعهم بالقوة فأرسلت اليهم جيوشا لتقوية الحاميات الموجودة ببلادهم وكان يعززها جزء من أسطولهم في ميناء بوستون

أما الامريكيون فاستعدوا لاستقبال القوة بالقوة . وأول ما حدث بينهم من الشغب ان القائد الانجليزي علم بوجود أسلحة وذخائر حربية للامريكيين في مكان يقال له كونكورد فأرسل اليه قوة فأبادته ولكن الثائرين التقوا بتلك القوة فكبدوها بعض الخسائر

ومن ذلك الحين عم الهياج جميع السكان فاجتمع حول مدينة بوستون عشرون الفا واجتمع اهل الرأي في مدينة فيلادلفيا فأقروا على مداومة الكفاح ووقع اختيارهم على الجنرال وشنجتون واستعدادا للحرب احتل الامريكيون تلا عاليا يدعى تل بنكر يتحكم على مدينة بوستون وشرعوا في تحصينه فأرسل اليهم الانجليز ثلاثة آلاف جندى فشنوا عليهم فيه غارة شعواء وحدث بين الفريقين نزاع شديد عليه وأفضى الامر الى انتصار الانجليز واستيلائهم على ذلك الموقع الحصين

اما الامريكيون فلم يخلدوا الى السكون بعد هذه الهزيمة فجاء جنرالهم وشنجتون ووضع الحصار حول بوستون بعد ان استولى على الاستحكامات المجاورة لها فرأى الانجليز أن يخلوا المدينة ويتعصموا بسفنهم ففعلوا وكان ذلك سنة ١٧٧٦

ثم ان الامريكانيين ارسلوا الجنرال كانيرن ومعه فرقتان من الجنود لمحاربة الانجليز في كندا فلم ينجحوا في هذه الحملة وأصابهم فشل عظيم قتل فيه قائدهم وتشتت شمل جنوده شذر مذر

وفى سنة ١٧٧٦ قر رأي الديوان الكبير بفيلادلفيا مركز الثورة على وجوب مداومة الثورة وكانت فرنسا واسبانيا وهولاندا تسرل للامريكانيين المضى فى حركتهم وتعدهم بالمساعدة العسكرية عند الحاجة فاستمر هذا الهياج ثمان سنين متوالية جرت فيها وقائع دموية كان الفوز فيها كلها للانجليز الا وقعتين احداهما حدثت في سراتوكا سنة ١٧٧٧ والاخرى

في مدينة يورك

وكانت فرنسا قد أرسلت جيوشا لامداد الامريكيين فاختلط الجندان وعملا معاً على مقاتلة الأنجليز ولم يكن يصعب على انجلترا ان تستمر في حرب الامريكيين حتي يتضعضع أمرهم ويعتريهم الكلال وتعجز فرنسا عن زيادة امدادهم ولكن حدث ان اتحد عليها في اوربا فرنسا واسبانيا وهولاندة بقصد تجريدها مما يمكن تجريدها منه من املاكها في امريكا وآسيا فاضطرت انجلترة أمام هذه الحالة بترك حبل الامريكيين على غاربهم واستعدت لمقابلة أعدائها في اوربا وكان ذلك سنة ١٧٨٠ . وفي السنة المذكورة تم الاتفاق بينها وبين هذه الدول المعادية علي أن ترجع لفرنسا أرض السنغال التي فى غرب افريقا وان ترجع لاسبانيا اقليم فلوريدا الذي هو بأمريكا الشمالية وأن تعترف باستقلال الولايات المتحدة الامريكية

اشتهر الجنرال وشنجتون شهرة عظيمة فى حربه الطويلة فانتخب لان يكون ملكا على الولايات المتحدة فأبي وقبل ان يكون رئيسا لجمهوريتها وتم تدوين دستورهم في سنة ١٧٨٩ ولما انتهت مدة وشنجتون وهي أربع سنين جددوها له بالاجماع ولما مات هذا القائد العظيم حزنت البلاد حزنا عظيما ولكنه ترك فيها دستورا حكيما وأمة حريصة على اقامته وعدم التلاعب بأصوله بالتأويلات الضالة فخلفه رجال ساروا علي أثره اشتهر منهم الجنرال غرنت الذى انتخب سنة ١٨٦٩ ثم انتخب مرة ثانية ومن مشهوريهم مونرو وماكنلي وحظي في عصرنا هذا الدكتور ويلسون الرئيس بشهرة طبقت الخافقين بمساعدته الحلفاء في الحرب الاوربية العامة التي حدثت من سنة ١٩١٤ الى ١٩١٨، وكان لخطبه الرنانة تأثير كبير في الاندية السياسية لجميع الشعوب وقد خلفه على رئاسة الجمهورية المستر ردنج ثم المستر كوليدج

﴿ المتولي الفقيه ﴾ هو أبو سعد عبد الرحمن بن مأمون بن علي وقيل ابراهيم المعروف بالمتولي الفقيه الشافعي النيسابورى كان جامعاً بين العلم والدين وحسن السيرة وتحقيق المناظرة وله يد قوية في الاصول والفقه والخلاف تولى التدريس بالمدرسة النظامية

الشيخ أبي اسحق الشيرازي ثم عزل عنها في بقية سنة ست وسبعين واربعمائة واعيد ابو نصر بن الصباغ صاحب الشامل ثم عزل ابن الصباغ سنة سبع وسبعين واعيد أبو سعد المذكور واستمر عليها الى حين وفاته. وذكر أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن ابراهيم الهمداني في كتابه الذي ذيله على طبقات الشيخ ابي اسحق الشيرازي في ذكر الفقهاء ما مثاله: حدثني احمد بن سلامة المحتسب قال لما جلس للتدريس أبو سعد عبد الرحمن بن مأمون بن علي المتولي بعد شيخنا يعني أبا اسحق الشيرازي أنكر الفقهاء استناده في موضعه وأرادوا منه أن يستعمل الادب في الجلوس دونه ففطن وقال لهم اعلموا أنني لم افرح في عمري الا بشيئين احدهما اني جئت من وراء النهر ودخلت سرخس وعلي أثواب اخلاق لاتشبه ثياب أهل العلم فحضرت مجلس ابي الحرث بن ابي الفضل السرخسي وجلست في أخريات أصحابه فتكلموا في مسئلة فقمت واعترضت فلما انتهيت في نوبتي أمرني ابو الحرث بالتقدم فتقدمت ولما عادت نوبتي استدناني وقربني حتى جلست الى جنبه وقام بي والحقني بأصحابه فاستولى على الفرح. والشيء الثاني حين أهلت للاستناد في موضع شيخنا أبي اسحق رحمه الله تعالى فذلك أعظم النعم وأوفى القسم. وتخرج على أبي سعد جماعة من الأئمة وأخذ الفقه بمرو عن أبي القاسم عبد الرحمن الفوراني المذكور قبل وبمرو الروذ عن القاضي حسين بن محمد وببخارا عن أبي سهل أحمد بن علي الابيوردي وسمع الحديث وصنف في الفقه كتاب تتمة الابانة تمم به الابانة تصنيف شيخه الفوراني لكنه لم يكمله وعاجلته المنية قبل اكماله وكان قد انتهي فيه الى كتاب الحدود وأتمه من بعده جماعة منهم أبو الفتوح أسعد العجلى المذكور في حرف الهمزة وغيره ولم يأتوا فيه بالمقصود ولا سلكوا طريقه فانه اجمع في كتابه الغرائب من المسائل والوجوه الغريبة التي لاتكاد توجد في كتاب غيره وله في الفرائض مختصر صغير وهو مفيد جدا وله في الخلاف طريقة جامعة لانواع المآخذ وله في أصول الدين أيضا تصنيف صغير وكل تصانيفه نافعة. وكانت ولادته سنة ست وعشرين واربعمائة وقيل سبع وعشرين

بنيسابور . وتوفي ليلة الجمعة ثامن عشر شوال سنة ثمان وسبعين واربعمائة ببغداد ودفن بمقبرة باب ابرز رحمه الله تعالى

والمتولي بضم الميم وفتح التاء المثناة من فوقها والواو وتشديد اللام المكسورة ولم أعلم لأي معنى عرف بذلك ولم يذكر السمعاني هذه النسبة (ابن خلكان)

﴿ وَمَا ﴾ اليه يَمَأُومَا أشاروِمثله أَوْمأ اليه

﴿ وَنَي ﴾ الرجل في الامر يني ونيا وَنى ونية فتر وضعف و (توانى في حاجته) قصر و (الوَنِي) التعب والفترة

﴿ ونتير ﴾ هو قشر نبات يسمى باللسان النباتي عند فورستير دريمس ونتيرى وعند موريه ونتيرا أروماتيكا والذى عرف هذا القشر هو القبودان ونتير سنة ١٥٧٧ عيسوية فنسب القشر له واستعمله كفوه من الأفاويه مدة سفره في سفينة وكمضاد للحفر الذي كان مستوليا اذذاك على ركاب سفينته ولما وصل الي انكلترة سنة ١٥٧٩ ء ضه على علمائها فاشتهر من حينئذ وجنسه المسمي دريمس آت من اللغة اليونانية معناه حريف بسبب طعم قشور الانواع التي يحتوى عليها وهي ٥ أنواع أكثرها أشجار ممتعة دائما بأوراق خضر وقشر تها حريفة عطرية واوراقها ذنبية بيضاوية كاملة وأزهارها ابطية ومن تلك الخمسة نوع ينبت في زيلندة الجديدة والاربعة الباقية بأمريكا والمهم منها النوع الذي نحن بصدده

(صفاته النباتية) يختلف ارتفاعه كثيرا من ٦ اقدام الى ٨ ومنه مايعلو الي ٤٠ قدما واوراقه متعاقبة ذنبية بيضاوية منفرجة الزاوية مستطيلة جلدية قليلة خالية من الزغب خضر من الاعلى ومبيضة مغبرة من الاسفل ويوجد في قاعدة كل منها معلقتان وريقتان تسقطان فيما بعد والازهار صغيرة تكون تارة وحيدة والغالب أنها تنضم ثلاثة او اربعة في طرف حامل عام طوله نحو قيراط ويكون بسيطا او مقسما الى حويملات بعدد الازهار وتلك الحويملات مفصلية وتخرج من نقطة واحدة والكاس مركب من قطعتين أو ٣ تسقط فيما بعد كالتويج أيضا المركب من ٦ هداب وفي مركز كل زهرة أعضاء اناث عددها من ٤ الى ٦ تتحول الى حبوب أي عنبات كرية الشكل

في حجم الحمص الصغير وهذا الشجر موجود بأمريكا الجنوبية فى البرزيل وأراضى ماجيلان الى شيلى

(صفاته الطبيعية) توجد هذه القشور في المتجر فى طول قدم تقريبا بل قد تبلغ ٥٠ سنتيمترا وقطرها من سنتيمتر واحد الي ٥ وسمكها من خطين الى ٣ وهى ملتوية على نفسها ومكسرها هش وريق وهى سنجابية محمرة من الظاهر ومبذور على سطحها نكت حمر بيضاوية الشكل اما من الباطن فسمرة مسودة وطعمها حريف محرق ورائحتها راتينجية قوية عطرية كرائحة الريحان المخلوط بالفلفل

(صفاته الكيماوية) يوجد فى تلك القشور حسب تحليل هنرى وغيره ٢ر١ من دهن طيار و١٠ راتينج و٩ من مادة تنينية ومادة ملونة و٦ر١ من النشا ويوجد فيها ايضا من الاملاح خلات البوطاس وادروكلوراته وأوكسالات الكلس وأوكسيد الحديد والماء والكؤول يأخذان قواعدها الفعالة

(الاستعمال الطبي) الذي اظهر استعمال هذا القشر ونتير القبودان لمقاومة الحفر الذى استولى على ركاب سفينته كما استعمله أيضا كتابل من التوابل ثم انتشر استعماله بانكلترة فاعتبره الاطباء مضاداً للسم والحفر ومعرقا ومقويا للمعدة وغير ذلك ويستعمل في مضيق ماجيلان لمقاومة مرض جلدى يتسبب عندهم من أكل لحم حيوان يسمي فرك بفتح الفاء وهو العجل البحري الذى هو حيوان يعيش فى الهواء والماء متوسط بين الحيوانات الرباعية الارجل والقشرية واستعمل ايضا مطبوخ أوراق الشجر في الاحوال التى يستعمل فيها القشر ويصح استعمال هذا القشر فيما تستعمل فيه القرفة حيث انه منبه قوى أيضا فيمكن ان يقوم مقامها ويمكن استعماله فى الشلل والنزلات المزمنة ونحو ذلك . وذكر بلوم استعمال هذا القشر فى عسر المضم ولعلاج الافرازات المخاطية وطرد الرياح وفي الحميات الخبيثة . وذكر هرسفييل أن ونتيرا أروماتيكا يستعمل في بلاد الجاوة كاستعمال الادية المنبهة . قال ميره في الذيل يقرب للعقل أن هذا الاستعمال هناك لقشور أخر تحمل اليهم لان هذا الشجر لاينبت هناك

(المقدار وكيفية الاستعمال) يصح

استعمال مسحوقه بمقدار من جرام الى ٥ جرامات ومنقوعه بمقدار ٤ جرامات لاجل رطل من النبيذ ويصنع من هذا القشر النبيذ المدر المر بأخذ ١٦ جراما من كل من هذا القشر وقشر الليمون والكينا السنحابية و٤ من كل من اسقليباس اى مضاد السم والعنصل واطراف الانجليكا اي حشيشة الملائكة و٨ من الافسنتين والمليسا و ٤ من حب العرعر والبسباسة و١٢٨ من النبيذ ومقدار الاستعمال من ذلك من اوقية الى اوقية ونصف جملة مرات في اليوم (المادة الطبية)

﴿ وَهب ﴾ ماله يَهَبُه وهبا وهبة اعطاه اياه بلا عوض

﴿ ابن وهب ﴾ هو ابو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي بالولاء الفقيه المالكي المصرى مولى ريحانة مولاة ابي عبد الرحمن يزيد بن أنيس الفهري

قال ابن خلكان كان احد أئمة عصره صحب الامام مالك بن انس رضى الله عنه عشرين سنة وصنف الموطأ الكبير والموطأ الصغير وقال مالك في حقه عبد الله بن وهب امام. وقال ابو جعفر بن الجزار رحل ابن وهب الى الامام مالك في سنة ثمان واربعين ومائة ولم يزل في صحبته الى ان توفى مالك وسمع من مالك قبل عبد الرحمن بن القاسم ببضع عشرة سنة وكان مالك يكتب اليه اذا كتب في المسائل الى عبد الله بن وهب المفتي ولم يكن يفعل هذا مع غيره وأدرك من اصحاب ابن شهاب الزهري اكثر من عشرين رجلا وذكر ابن وهب وابن القاسم عند مالك فقال ابن وهب عالم وابن القاسم فقيه. قال القضاعي في خطط مصر قبر عبد الله بن وهب مختلف فيه وفي مجر بنى مسكين قبر صغير مخلق يعرف بقبر عبد الله وهو قبر قديم يشبه ان يكون قبره وكان مولده في ذي القعدة سنة خمس وقيل اربع وعشرين ومائة بمصر وتوفي بها يوم الاحد لخمس بقين من شعبان سنة سبع وتسعين ومائة وله مصنفات في الفقه معروفة وكان محدثا. وقال يونس بن عبد الاعلى صاحب الامام الشافعي رضى الله عنهما كتب الخليفة الى عبد الله بن وهب في قضاء مصر فخبأ نفسه ولزم بيته فاطلع عليه اسد بن سعد وهو يتوضأ في صحن داره فقال له ألا تخرج الى الناس فتقضى

بينهم بكتاب الله وسنة رسوله فرفع اليه
رأسه وقال الى هنا انتهي عقلك اما علمت
ان العلماء يحشرون مع الانبياء وان
القضاة يحشرون مع السلاطين؟ وكان عالما
صالحا خائفا الله تعالي . وسبب موته انه
قرئ عليه كتاب الاهوال من جامعه
فأخذه شيء كالغشي فحمل الي داره فلم
يزل كذلك الى ان قضى نحبه . قال ابن
يونس المصري في تاريخه هو مولى يزيد
ابن رمانة مولي أبي عبد الرحمن يزيد بن
أنيس الفهري والذي ذكرته أولا قاله ابن
عبد البر والله أعلم . وقال عبد الله بن
وهب المصري كان حيوة بن شريح
يأخذ عطاءه في كل سنة ستين دينار وقال
وكان اذا أخذه لم يطلع الى منزله حتي
يتصدق به . قال ثم يجيء الى منزله فيجدها
تحت فراشه . قال وكان له ابن عم فلما بلغه
ذلك أخذ عطاءه فتصدق به ثم جاء يطلبه
تحت فراشه فلم يجد شيأ قال فشكا الى حيوة
فقال له حيوة أنا أعطيت ربي بيقين وأنت
أعطيت ربك تجربة

﴿عبد الوهاب البغدادي﴾ هو
القاضي ابو محمد عبد الوهاب بن علي بن
نصر بن احمد بن الحسين بن هرون بن
مالك بن طوق الثعلبي البغدادي الفقيه
المالكي وهو من ذرية مالك بن طوق
الثعلبي صاحب الرحبة

قال في فوات الوفيات كان فقيها أديبا
شاعرا صنف في مذهبه كتاب التلقين وهو
مع صغر حجمه من خيار الكتب وأكثرها
فائدة . له كتاب المعونة في شرح الرسالة وغير
ذلك عدة تصانيف ذكر الخطيب في تاريخ
بغداد فقال سمع أبا عبدالله بن العسكري
وعمر بن محمد بن سنبل وأبا حفص بن
شاهين وحدث بشيء يسير وكتبت عنه
وكان ثقة ولم يلق من المالكيين أحداً
أفقه منه وكان حسن المنظر جيد العبارة
وتولي القضاء بيادرايا وباكسيا وخرج
في آخر عمره الى مصر فمات بها . ذكره
ابن بسام في كتاب الذخيرة فقال كان
بقية الناس، ولسان أصحاب القياس ، وقد
وجدت له شعراً معانيه أجلى من الصبح،
وألفاظه أحلى من الظفر بالنجح ، ونبت به
بغداد كعادة البلاد بذوى فضلها ، وعلى
حكم الايام بمحسنى أهلها ، فخلع أهلها ،
وودع ماءها وظلها ، وحدثت انه شيعه
يوم فصل عنها من أكابرها وأصحاب
محابرها جملة موفورة وطوائف كثيرة وانه

قال لهم لو وجدت بين ظهرانيكم رغيفين كل غداة وعشية، ماعدلت عن بلدكم لبلوغ أمنية ، وفي ذلك يقول:

سلام على بغداد في كل موطن
وحق لها مني سلام مضاعف
فوالله مافارقتها عن قلى لها
واني بشطي جانبيها لعارف
ولكنها ضاقت على بأسرها
ولم تكن الارزاق فيها تساعف
وكانت كخب كنت أهوى دنوه
وأخلاقه تنأى به وتخالف

واجتاز في طريقه بمعرة النعمان وكان قاصداً مصر وبالمعرة يومئذ أبو العلاء المعرى فأضافه وفى ذلك يقول من جملة أبيات :

والمالكي ابن نصر زار في سفر
بلادنا فحمدنا النأى والسفرا
اذا تفقه أحيي مالكا جدلا
وينشر الملك الضليل ان شعرا

ثم توجه الي مصر فحمل لواءها وملأ ارضها وسماءها واستتبع سادتها وكبراءها وتناهت اليه الغرائب ، وانثالت فى يديه الرغائب ، فمات لاول ماوصلها من أكلة اشتهاها فأكلها وزعموا أنه قال وهو يتقلب ونفسه يتصعد ويتصوب لااله الاالله اذا عشنا متنا. وله اشعار رائقة فمن ذلك قوله:

ونائمة قبلتها فتنبهت
فقالت تعالوا اطلبوا اللص بالحد
فقلت لها أني فديتك غاصب
وماحكموا في غاصب بسوى الرد
خذيها وكفي عن أثيم ظلامة
وان انت لم ترضى فألفاعلي العد
فقالت قصاص يشهد العقل انه
على كبد الجاني ألذ من الشهد
فباتت يميني وهى هميان خصرها
وباتت يساري وهى واسطة العقد
فقالت ألم تخبر بأنك زاهد
فقلت الي مازلت ازهد في الزهد

ومن شعره ايضا :

بغداد دار لاهل المال طيبة
وللمفاليس دار الضنك والضيق
ظللت حيران أمشي في أزقتها
كأنني مصحف في بيت زنديق

وكان علي خاطري أبيات لا أعرف لمن هي ثم وجدت في عدة مواضع انها للقاضي عبد الوهاب المذكور وهي :

متي يصل العطاش الي ارتواء
اذا استقت البحار من الركايا

ومن يثني الاصاغر عن مراد
وقد جلس الاكابر في الزوايا
وان ترفع الوضعاء يوما
على الرفعاء من احدي الرزايا
اذا استوت الاسافل والاعالى
فقد طابت منادمة المنايا

وله ايضا :

حمدت إلهي اذ بليت بحبها
وبي حول يغني عن النظر الشزر
نظرت اليها والرقيب يخالني
نظرت اليه فاسترحت من العذر

وذكر صاحب الذخيرة انه ولى القضاء بمدينة اسعرد وقال غيره كان قاضيا في بادرايا وباكسايا وهما بلدان من اعمال العراق ، وسئل عن مولده فقال يوم الخميس السابع من شوال سنة اثنتين وستين وثلثمائة ببغداد . وتوفى ليلة الاثنين الرابعة عشرة من صفر سنة اثنتين وعشرين واربعمائة بمصر وقيل انه توفى في شعبان من السنة المذكورة ودفن بالقرافة الصغري وزرت قبره فيما بين قبة الامام الشافعي رضي الله عنه وباب القرافة بالقرب من ابن القاسم واشهب رحمهم الله تعالى وكان ابوه من اعيان الشهود المعدلين ببغداد وكان أخوه ابو الحسن محمد بن على بن نصر أديبا فاضلا صنف المفاوضة للملك العزيز جلال الدولة أبي منصور بن أبي طاهر بهاء الدولة ابن عضد الدولة بن بويه جمع فيه ما شاهده وهو من الكتب الممتعة في ثلاثين كراسة وله رسائل ومولده ببغداد في احدى الجمادين سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة . وتوفي يوم الاحد لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين واربعمائة بواسط وكان قد صعد اليها من البصرة فمات بها . وتوفي أبوهما أبو الحسن علي يوم السبت ثاني شهر رمضان سنة احدي وتسعين وثلثمائة رحمهم الله تعالى

﴿ الوهابية ﴾ طائفة من المسلمين اتبعوا شيخا يقال له عبد الوهاب ببلاد العرب . تعلم هذا الشيخ علي الطريقة المعروفة وسافر الي الآستانة وبلاد اخري واكتسب من سياحاته عقلا جديداً ونظراً ثاقبا وعلم ان المسلمين قد انحرفوا عن دينهم وتداخلتهم البدع الصادعة لوحدتهم والممزقة لجماعتهم والذاهبة بجمال دياناتهم فأخذ يبث له مذهبا قال عنه أنه رجوع الي الدين الذي جاء به محمد صلى الله

عليه وسلم حذف منه سائر البدع التي ألصقتها به شيع المسلمين ومتكلموهم على توالى القرون وقام على منهاج قال انه منهاج السنة الصحيحة . فاتبعته طائفة من المسلمين ببلاد العرب وكثر عديدهم وصارت لهم شارة وجلالة وهددوا الدولة التركية في مكة والمدينة فأوعز السلطان الى محمد علي والى مصر بالتجرد لمحاربتهم فذهب اليهم وقاتلهم وكانت الحرب بينهم سجالا ثم انتصر عليهم وقاد ابن سعود خليفة عبد الوهاب الى الآستانة فضربوا هنالك عنقه باعتباره مبتدعا

والذى يظهر لنا ان اصل هؤلاء القوم في ذاته كان جليلا فانه لا يشك عاقل اليوم خصوصا في أن المسلمين انحرفوا عن دينهم ولا سيما عامتهم فالرجوع الى ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أمر لا يكرهه الا مارق ولكن مما يؤخذ على الوهابيين غلو بعضهم فى أصولهم فقد عدوا رفع القباب على القبور وايقاد السرج عليها وادخالها في المسجد وزخرفة المساجد من البدع وهى في الحقيقة بدع بنص السنة ولكنهم غلوا في محوها فمحوها بشيء من الحماسة فجردوا مسجد رسول الله من امتعته بصورة جبروتية عدها المسلمون اهانة فرموهم عن قوس وكرهوهم. وكان لابد لهم في مبدأ أمرهم من حسن السياسة واستعمال الدهاء فى تفهيم الناس مغزى ما يرمون اليه . الخلاصة انهم لم يكونوا أهلا لما ندبوا أنفسهم اليه وقد حفظ الله هذا الحادث الجلل وهو ارجاع الاسلام لأصله الى الطائفة المتعلمة من المسلمين فيما يظهر لأن العصر عصر العلم وما لم يرتبه العلم اضمحل والله ولى المؤمنين

هذا وقد وقفنا في المجلد السابع والعشرين من المقتطف صفحة ٨٩٢ على كتاب أرسله اليه أحد الوهابيين فأردنا أن نذيل به هذا الفصل اتماما للفائدة وهو: «من صالح ابن دخيل بن جاد الله النجدي الى جناب منشيء المقتطف سلام على من اتبع الهدى وجانب طرق الغى والردي وموجب تحريره اني وقفت على ما جاء فى مقتطفكم فى المجلد السابع والعشرين الجزء الثالث صفحة ١٩٠ عن مقالة القس الدكتور زويمر التي تليت في جمعية فيكتوريا الفلسفية في أصل الوهابية وتاريخهم وعقائدهم واضطرابه فى ذلك فأحببت أن أنبه على مقالته . فأما أصل

الوهابية فنسبتهم لوالد صاحب الدعوة النجدية العلامة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لقبه واتباعه بذلك بعض معاصريه بغياً وحسداً ليعمي على الجهال أنهم مبتدعة ضالون ليستوحش السالك على أثرهم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره المشركون وتركوا نسبتهم لاسم الشيخ لنفسه حيث يكونون محمدية فيحصل لهم نوع تشريف لمشاركة اسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه

وقد ولد الشيخ محمد سنة ١١١٥ هجرية ودخل البصرة والشام والحجاز وأخذ عن مشايخها وأجازوه ثم رجع الى نجد وأظهر دعوته وكان قبل ذلك قد عرض كتاب التوحيد وكشف الشبهات على جملة من مشايخه فوافقوه الا أنهم لاطاقة لهم بالدعوة حيث تحتاج الى كلفة . وهذه الدعوة مشتملة على توحيد الله واسمائه وصفاته . فاهل الفرقة الناجية ومن تبعهم مثل الشيخ واتباعه يثبتون لله ذاتاً لاتشبه الذوات وصفات لاتشبه الصفات من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل مشتملة على توحيد الالهية والعبادة . وقد حصلت الخصومة بينه وبين معاصريه من المنتسبين للعلم في هذا القسم عناداً وحسداً فرموه بالافك والبهتان ونسبوا له أشياء ماعندهم من الله فيها برهان . وهذا النوع المذكور هو إفراد الله وحده بأنواع العبادة قولا وفعلا وذلك مثل الدعاء والذبح والاستعانة والاستغاثة والخوف والرجاء والذل والرهبة والانابة والخشوع والرغبة والخشية والتوكل وغير ذلك كله لله وحده . ومن ذلك الشفاعة لاتطلب الا من الله ولا تكون الا باذنه ولا يأذن الا لمن رضي قوله وعمله ولا يرضي من ذلك الا بما أمر بشرعه لا بالاهواء والبدع ولا يرضي الا ماكان خالصاً لله وحده صوابا وهو ماشرعه على لسان رسوله . وأدلة ذلك مبسوطة مقررة في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وعلى جميع الانبياء والمرسلين وآل كل وصحبه اجمعين

وقوله يسمى أصحابها أنفسهم أهل الحديث الى آخره فكل يدعي أنه من أهل الفرقة الناجية المذكورة في الحديث الآتي ذكره ولكن ذلك له ميزان وهو الاتباع وترك الابتداع . قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم

الله الآية . وقال : قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الى أن قال: فآمنوا بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقال ماآتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا . وقال صلى الله عليه وسلم افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة واحدة.قالوا وماهي قال ماانا عليه اليوم وأصحابي . وقال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الى آخر الحديث

وقوله انه اتى واحد الى آخره. فمن المعلوم أن أهل نجدوهابية حنابلة المذهب فامامهم الامام احمد وكذلك كل ما ينتسب الى السنة ينتسب الى الامام احمد فهو امام أهل السنة على الاطلاق . وقوله وهذا شأن الامام عبد الله بن ابي بكر ابن قيم الجوزية فانه يقول انه حنبلي ولا يقول انه وهابي فهذا وهم منه لعدم وقوفه على تاريخهم ومذهبهم فان ابن القيم وجد فى القرن السابع وتوفى في الثامن وابن عبد الوهاب وجد في الثاني عشر ولما كان كل من أمر بسنة ونهي عن بدعة يسمى وهابيا دخل عليه هـذا الوهم من هـذا الوجه لان ابن القيم وشيخه ابن تيمية كثيراً ماكانا ينتصران لاقامة السنة وترك البدعة نظن ان من كان كذلك فهو وهابي تقدم أو تأخر . ومن هذا اضطرب الناس في الوهابية اضطرابا شديداً لعدم تحقيق أحوالهم فالناس فيهم مابين قادح ومادح فمنهم من جعلهم كالروافض والخوارج والبابية والحق أنهم متبعون للسنة لاغالون ولا جافون حتي اني اجتمعت بكثير من مثل هؤلاء بالشام ومصر والعراق سنة ١٣١٩ وبينت مأخذهم ومعتقدهم ومذاهبهم فاذعنوا لذلك ووافقوا عليه وقالوا أنه الحق وطلبوا كتابا يطبع من تآليفهم يزيل ما لبس على كثير منهم فان بعض السياح يجهل حقيقة حالهم ، ولا عبرة ببعض العوام الجهال فانه قد يفرط منهم بعض أفراط فيجعله الخصم حجة له فان الحق لايخفى على المنصف فطبعت في أواخر رجب سنة ١٣١٩ كتاب توضيح توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولى الالباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فانتشر فى الآفاق وتلقاه أهل الانصاف بالقبول والوفاق لانه كتاب وحيد فى

فيه يحتاج اليه المبتدي ولا يستغني عنه المنتهي وحقيق أن تشد اليه الرواحل وتقطع دون الوصول اليه المنازل ولم اكن اطلعت على مقالة هذا القس في مصر ولكن قبل هذه الايام ببغداد فحررت الى وكيلنا البابي الحلبي بمصر أن يدفع اليكم نسخة منه كي تقفوا على الحقيقة وتحرروا في مقتطفكم ماترون من ذلك لان مقتطفكم هو الخطيب شرقا وغربا حيث لايحكي الا ماصح لديه » انتهى

﴿ وهب بن منبه ﴾ هوأبوعبد الله صاحب الاخبار والقصص كانت له معرفة بها . وكان يقول قرأت من كتب الله اثنين وسبعين كتابا . روي الحديث عن ابي هريرة . توفي سنة (٣١٦) ه بصنعاء

﴿ هبة الله بن الفضل ﴾ هو أبو القاسم هبة الله بن الفضل بن القطان ابن عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن علي بن أحمد بن الفضل بن يعقوب بن يوسف بن سالم المتولى المعروف بابن القطان الشاعر المشهور البغدادى

قال ابن خلكان قدسبق شيء من شعره وطرف من خبره في ترجمة حيص بيص في حرف السين وفي ترجمة ابن السوادى في أواخر حرف العين وكان أبوالقاسم المذكور قد سمع الحديث من جماعة من المشايخ وسمع عليه وكان غاية فى الخلاعة والمجون كثير المزاح والمداعبة مغرى بالوقوع بالمتعجرفين والهجاء لهم وله في ذلك نوادر ووقائع وحكايات ظريفة وله ديوان شعر وقد ذكره أبو سعد السمعاني في كتاب الذيل فقال شاعر مجود مليح الشعر رقيق الطبع الا أن الغالب عليه الهجاء وهو ممن يتقى لسانه ثلاب . ثم قال كتبت عنه حديثين لاغير وعلقت عنه مقطعات من شعره . وذكر الحافظ السلفي أباه أبا عبد الله الفضل بن العزيز وقال ان بعض أولاد المحدثين سأله عن مولده فقال سنة ثمان عشرة واربعمائة ليلة الجمعة رابع عشر رجب . وقال أبو غالب شجاع بن فارس الذهلى مات يوم الاربعاء ودفن من الغد لست بقين من ربيع الأخر سنة ثمان وتسعين واربعمائة بمقبرة معروف الكرخي وذكر العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة أبا القاسم المذكور فقال وكان مجمعا على ظرفه ولطفه وله ديوان شعر أكثره جيد وعبث فيه بجماعة من الاعيان وثلبهم

ولم يسلم منه أحد لا الخليفة ولا غيره. واخبرني بعض المشايخ انه رآه وقال كنت يومئذ صبياً فلم آخذ عنه شيئاً لكنني رأيته قاعداً علي طرف دكان عطار ببغداد والناس يقولون هذا ابن الفضل الهجاء. وسمع الحديث من جماعة منهم أبوه وابو طاهر محمد بن الحسن الباقلاني وأبو الفضل أحمد بن الحسن بن جيرون الامين وأبو عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن طلحة بن محمد بن عثمان الكرخي وغيرهم. وله مع حيص بيص ماجريات فمن ذلك أن الحيص بيص خرج ليلة من دار الوزير شرف الدين أبي الحسن علي ابن طراد الزينبي فنبح عليه جرو كلب وكان متقلداً بسيف فوكزه بعقب السيف فمات فبلغ ذلك ابن الفضل المذكور فنظم أبياتا وضمنها بيتين لبعض العرب قتل أخوه ابنا له فقدم اليه ببغداد ليقتاد منه فألقي السيف من يده وأنشدهما والبيتان المذكوران يوجدان في الباب الاول من كتاب الحماسة ثم أن ابن الفضل المذكور كتب الابيات في ورقة وعلقها في عنق كلبة لها جراء ورتب معها من طردها وأولادها الى باب دار الوزير كالمستغيثة فأخذت الورقة من عنقها وعرضت علي الوزير فاذا فيها :

يا أهل بغداد ان الحيص بيص أتي
بفعلة أكسبته الخزى فى البلد
هو الجبان الذى أبدى تشاجعه
على جري ضعيف البطش والجلد
وليس فى يده مال يديه به
ولم يكن ببواء عنه في القود
فأنشدت أمه من بعد ما احتسبت
دم الابيلق عند الواحد الصمد
أقول للنفس تأساء وتعزية
احدي يدى اصابتنى ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه
هذا أخي حين ادعوه وذا ولدي

والبيت الثالث مأخوذ من قول بعضهم

قوم اذا ماجنى جانيهم أمنوا
من لؤم احسابهم أن يقتلوا قودا

وهو من جملة أبيات في الكراس الذى أوله بشار وينظر في الحماسة وهذا التضمين في غاية الحسن ولم اسمع مثله مع كثرة مايستعمل الشعراء التضمين في أشعارهم الا ماأنشدني الشيخ مهذب الدين أبو طالب محمد المعروف بابن الخيمي المذكور في ترجمة الشيخ تاج الدين

الكندي في حرف الزاى لنفسه أخبرني أنه كان بدمشق وقد رسم السلطان بحلق لحية شخص له وجاهة بين الناس فحلق نصفها وحصلت فيه شفاعة فعفى عنه في الباقي فعمل ولم يصرح باسمه بل رمزه وستره وهو :

زرت ابن آدم لما قيل قد حلقوا
جميع لحيته من بعد ماضربا
فلم أر النصف محلوقا فعدت له
مهنيا بالذي منها له وهبا
فقام ينشدني والدمع يخنقه
بيتين ماانظما مينا ولا كذبا
اذا أتتك لحلق الذقن طائفة
فاخلع ثيابك منها ممعنا هربا
وان أتوك وقالوا انها نصف
فان أطيب نصفيها الذى ذهبا

وحضرت ليلة الحيص بيص وابن الفضل المذكور على السماط عند الوزير في شهر رمضان فأخذ بن الفضل قطاة مشوية وقدمها الى الحيص بيص فقال الحيص بيص للوزير يامولانا هذا الرجل يؤذيني فقال الوزير كيف ذلك قال لانه يشير الى قول الشاعر :

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا
ولو سلكت سبل المكارم ضلت

وكان الحيص بيص تميميا كما تقدم فى ترجمته وهذا البيت للطرماح بن حكيم الشاعر وهو من جملة أبيات ومن هذا البيت:

أرى الليل يجلوه النهار ولا أرى
خلال المخازي عن تميم تجلت
ولو أن برغوثا على ظهره قملة
يكر على صفي تميم لولت

ودخل ابن الفضل المذكور يوما على الوزير المذكور الزينبي وعنده الحيص فقال قد عملت بيتين لايمكن أن يعمل مثلهما ولا لهما ثالث لانى قد استوفيت المعنى فيهما . فقال له الوزير هاتهما فأنشد :

زار الخيال نحيلا مثل مرسله
فما شفاني منه الضم والقبل
مازارني قط الا كي يوافقني
على الرقاد فينفيه ويرتحل

فالتفت الوزير الى الحيص بيص وقال له ماتقول في دعواه فقال ان أعادهما سمع لهما الوزير ثالثا فقال له الوزير أعدهما فأعادهما فوقف الحيص بيص لحظة وانشد :

وما دري ان نومي حيلة نصبت
لطيفه حين أعيا اليقظة الحيل

فاستحسن الوزير منه ذلك. وسمعت لبعض المعاصرين ولم أتحقق انها له حتي أعينه وقد أخذ هذا المعنى ونظمه وأحسن فيه وهو :

ياضرة القمرين من لمتيم
أرديته وأحلت ذاك علي القضا
وحياة حبك لم ينم عن سلوة
بل كان ذاك للخيال تعرضا
لاتأسفي ان زار طيفك فى الكرى
ماكان الامثل شخصك معرضا

ثم وجدت هذه الابيات لابي العلاء بن أبي الندي المعروف. ولما هجا قاضي القضاة جلال الدين الزينبي القصيدة الكافية المقدم ذكرها في ترجمة ابن السوادي ولولا طولها لذكرتها سير اليه أحد الغلمان فأحضره وصفعه وحبسه فلما طال حبسه كتب الى مجد الدين بن الصاحب استاذ دار الخليفة ابياتا يقول فيها :

اليك اظل مجد الدين اشكو
بلاء جل است له مطيقا
وقوما بلغوا عني محالا
الي قاضي القضاة الندب سيقا
فأحضر ني بباب الحكم خصم
غليظ جرني كما وزيقا
وأخفق نعله بالصفع رأسي
الى ان اوجس القلب الخفوقا
على الخصم الالد وقد صفعنا
الي ان ماتهدينا الطريقا
فيامولاي هب ذا الافك حقا
أيحبس بعدما استوفي الحقوقا

ولما خرج من الحبس أنشد رحمه الله :

هذا الذي طرف بي انه
قدغض من قدري وآذاني
فالحبس ماغير لي خاطراً
والصفع مالين آذاني

وقد سبق في ترجمة الحيص بيص أبياته الميمية فى هجوه وجواب الحيص بيص عنها ولما ولى الزينبي المذكور الوزارة دخل عليه ابن الفضل المذكور والمجلس محتفل بأعيان الرؤساء وقد اجتمعوا للهناء فوقف بين يديه ودعا له وأظهر السرور والفرح ورقص . فقال الوزير لبعض من يفضي اليه بسره قبح الله هذا الشيخ فانه يشير برقصه الي ماتقوله العامة في أمثالها

ارقص للقرد في زمانه. وقد نظم هذا المعنى في ابيات وكتبها الي بعض الرؤساء. وهي:

يا كامل الدين الذي
هو شخص مشخص
والرئيس الذي به
ذنب دهري يمحص
خذ حديثي فانه
نبأ سوف يرخص
كلما قلت قد تبغـ
ـدد قومي تمصصوا
ليس الا ستر يشا
ك وباب مجصص
وغراش على الرؤو
س عليها المقرنص
والرواشين والمنا
ظر والخيل ترقص
وانا القرد كل يو
م لكلب أخص
كل من صفق الزما
ن له قمت ارقص
نحن لا يفيد ذا الذ
ون منها التبرصص
فمتى أسمع الندا
وقد جاء مخلص

ومثل هذا قول بعضهم:

اذا رأيت امرءاً وضيعا
قد رفع الدهر من مكانه
فكن مطيعا له مطيعا
معظما من عظيم شانه
فقد سمعنا بأن كسرى
قال قديما لترجمانه
اذا زمان السباع ولي
ارقص الى القرد في زمانه

﴿ الوَهْد ﴾ والوَهدة الارض المنخفضة

﴿ الوهراني ﴾ هو ابو عبدالله محمد ابن محرز بن محمد الوهراني الملقب ركن الدين وقيل جمال الدين

قال ابن خلكان كان احد الفضلاء الظرفاء قدم من بلاده الى الديار المصرية في ايام السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وفنه الذي تمت به صناعة الانشاء فلما دخل البلاد ورأي بها القاضي الفاضل وعماد الدين الاصبهاني الكاتب وتلك الحلبة علم من نفسه انه ليس من طبقتهم ولا تنفق سلعته مع وجودهم فعدل عن طريق الجد وسلك طريق الهزل وعمل المقامات والرسائل المشهورة به والمنسوبة

اليه وهي كثيرة الوجود بأيدي الناس وفيها دلالة على خفة روحه ورقة حاشيته وكال ظرفه ولو لم يكن له فيها الا المنام الكبير لكفاه فانه أتي فيه بكل حلاوة ولولا طوله لذكرته . ثم أن الوهراني المذكور تنقل في البلاد وأقام بدمشق زمانا وتولى الخطابة بداريا وهي قرية على باب دمشق في الغوطة. وتوفي في سنة خمس وسبعين وخمسمائة بداريا رحمه الله تعالى ودفن على باب تربة الشيخ أبي سليمان الداراني. نقلت من خط القاضي الفاضل وردت الاخبار من دمشق في سابع عشر رجب بوفاة الوهراني . والوهراني بفتح الواو وسكون الهاء وفتح الراء بعد الالف نون هذه النسبة الي وهران وهي مدينة كبيرة في ارض القيروان بينها وبين تلسان مسافة يومين وهي على ساحل البحر الشامى وذكر الرشاطي أنها أسست في سنة تسعين ومائتين على يدي محمد بن أبي عون ومحمد بن عبدوس وجماعة وخرج منها جماعة من العلماء وغيرهم . وداريا بالدال المهملة وبعد الالف واو مفتوحة وبعدها ياء مثناة من تحتها مشددة

﴿ وهل ﴾ يَوْهَل وَهَلا خاف

﴿ وَهَمَ ﴾ في الشيء يهم وَهما ذهب وهمه اليه . و (وهم في الحساب يَوْهَم) غلط فيه و (أوهمه بكذا) أدخل عليه التهمة و (تَوَهَّم) ظن و (اتّهمه) أدخل عليه التهمة و (الوَهم) مايقع في القلب من الخاطر و (التُّهَمَة) الاسم من الاتهام

﴿ وَهن ﴾ الرجل يَهِنه وَهْنا أضعفه والأحسن (أوهنه) و (وهن الرجل يهن) ضعف و (وهّنه) ضعفه و (الواهن) الضعيف و (الوَهْن) الضعف

﴿ وَهي ﴾ الثوب يهي ووهى يَوْهي وهيا تخرق وانشق و (أوهاه) جعله واهيا و (الوَهْيُ) الشق

﴿ وه ﴾ واهاً كلمة تعجب من طيب كل شيء وتأتي للتلهف ايضا

﴿ وَيْ ﴾ كلمة تعجب وقيل زجر اي أعجبُ وقد يكني بها عن الويل فيقال (وَيْك اسمع)

﴿ ويرونيكا ﴾ جاء في المادة الطبية انه يسمى لبلاب المجوس وشيح المجوس ويسمى بالافرنجية ويرونيك وباللسان النباتي ويرونيكا افيسنالس فجنسه ويرونيكا من الفصيلة المضادة للخنازير ثنائي الذكور أحادى الاناث واسم

ورونيك آت له من اسم قبيلة مجاورة بجبال البرينيا كما قال بليناس أما على ماذكر فى المؤلفات القديمة فهو مرادف ليطونيقا وأنواع هذا الجنس كثيرة وهى جميلة لطيفة المنظر توجد في الاقاليم المعتدلة من نصفي الكرة وأكثرها موجود بأوربا يوجد منها بفرنسا مايزيد على ٤٠ نوعا وكثير منها بجبال الالب والبرينيا كما توجد أيضا في هولندة الجديدة وشيلى وجزائر ملوين وأرض ماجلانيك وغير ذلك وتلك النباتات حشيشية ماعدا يسيراً منها فانها شجيرات او خشبية فى القاعدة وأوراقها متقابلة غالبا وازهارها عناقيد انتهائية أو محمولة على حوامل ابطية ومنها ماهو عظيم الاعتبار لجماله وألوان ازهاره واستنبت كثير منها للزينة ويوجد في تلك النباتات بعض مرار فتكون محللة ومنقية والنوع المقصود لنا هنا هو الذى يطلق عليه اسم ورونيكا يقال ورونيقا فهو في اول سلم الأنواع ويسمى عند العوام ورونيكا المذكر كما يسمي ايضا شاي اوربا ويظهر ان هذا هو الصنف المذكر من صنفى أناغنس عند العرب فيما نقلوه عن ديسقوريدس

(صفاته النباتية) الجذر معمر ليفي والساق حشيشية اسطوانية راقدة تخرج فروعها بدون انتظام بدون اتجاه ثابت وأحيانا تكون زاحفة والاوراق متقابلة بيضاوية تقرب من أن تكون مجنوفة الزاوية ومسننة رخوة زغبية تأخذ في الدقة كلما نزلت الى القاعدة والازهار مهيأة بهيئة سنابل ابطية محمولة على حوامل تقرب لطول الاوراق اسطوانية زغبية وكل زهرة بنفسجية اللون زاهية وتكاد تكون عديمة الحامل ومصحوبة بوريقة زهرية مخرازية الشكل والكاس ذو أقسام عميقة زغبية غير متساوية بيضاوية مستطيلة حادة فالاثنان العلويان اقصر من غيرهما والتويج منفرش باستدارة على مسطح واحد وأنبوبته قصيرة جداً والحافة ذات ٤ أهداب غير متساوية والهدب الاعلى اعرض ومستدير والهدبان الجانبيان اصغر بقليل والاسفل اصغر من الجميع والذكران بارزان ومتفرقان عن بعضهما والمبيض مزغب منضغط ويتغير الى كم عدسي مقور القمة زغبي مغطي بالكاس وهذا النبات ينبت بكثرة في الغابات الاوربية الرملية وصفح الجبال والطرق

الجافة العميقة مدة الصيف فيزهر في جوين وجوليت والمستعمل منه أوراقه وأطرافه المزهرة بل النبات كله

(صفاته الطبيعية والكيماوية) هذا النبات فيه مرار يسير وحرارة وقبض وعطرية مقبولة ضعيفة وأوراقه المسننة الزغبية مرة الطعم فيها بعض قبض ولذلك جعله بعضهم منبها وبعضهم مقويا ولوجود القبض ظنوا انه يحتوي على شيء من المادة التنينية وهو يلون الماء بلون اخضر ويعطره تعطيرا شديدا

(الاستعمال) اشتهر بكونه معرقا مدراً للبول مشدداً مقويا للمعدة مسهلا للنفث وغير ذلك واستعمل أوفان منقوعه مدة طويلة في السل والنزلة المزمنة والربو الرطب وعسر التنفس الناشئ من التلبك الرئوي ونحو ذلك بل عقم النساء وكذا أوصوا به في الآفات الحصوية لكن قال موري أن القبض الذى فيه يخشي منه ان يعقد الحصاة بدل ان يفتتها وأوصوا به أيضاً فى الازفة وأمراض الجلد والحكة والأكلان وعلى الخصوص لمداواة الجروح واعتبروا أوراقه مسهلة بمقدار قبضة أو قبضتين فى ملء زجاجة مسودة من الفقاع الخفيف لكن قال ميره وأغلب هذه الخواص مشكوك فيها لان معظم الاطباء لم يتوافقوا على ماقاله أوفان ولذا صار الآن قليل الاستعمال لضعف فاعليته وأرادوا أن يجعلوا هذا النبات عوضا عن شاى الصين ولذا سموه بشاي اوربا وجزموا بصحة ذلك وفضلوا هذا المنقوع عليه لكنه لم يقبل ميره هذا الرى ولذا قل استعماله بفرنسا. نعم من المحقق استعماله في السويد والنمسا بهذه الكيفية استعمالا كثيراً كمعرق ومدر للبول كما قال لينوس ولكن لانعلم على اى شيء أسسوا هذا الاستعمال لان هذا النبات مر يكاد يكون عديم الرائحة وأما شاى أوربا الحقيقي فهو أزهار الزيزفون الجيد التحضير وعلي كل حال اذا جففت تلك الاوراق مع الانتباه جاز استعمالها كاستعمال الشاى أقله فى طلب النتائج الطبية وبالجملة نعتبره حسبما ذكر في معظم المؤلفات منبها مضاداً للحفر وكان أكثر استعمالا فى النزلات الرئوية المزمنة

(المقدار وكيفية الاستعمال) يستعمل من الباطن منقوعه بمقدار من ١٥ جراما الي ٣٠ لاجل كيلوجرام من الماء واستعماله

كضاد للحفر بمقدار من ٣٠ الى ٦٠ جراما وماؤه المقطر المصنوع بجزء منه و ٣ من الماء يستعمل بمقدار من ٥٠ جراما الى ١٠٠ جرام في جرعة وشرابه المصنوع بجزء منه و ٢ من الشراب الاعتيادي يستعمل بمقدار من ١٥ جراما الي ٦٠ في جرعة والعصارة المحضرة بالعصر تستعمل بمقدار من ٣٠ الى ٦٠ جراما كضاد للحفر وخلاصته المحضرة بالطبخ أي بواحد من الجوهر و ٦ من الماء تستعمل بمقدار من جرام الى ٤ جرامات بلوعا أو حبوبا ومن أنواع ويرونيكا مايذكر على الاثر

﴿ ويرترين ﴾ جاء في المادة الطبية انه يسمي باللطينية ويرترنيا كما يسمى أيضاً ويرترنيوم ويرتريا في بيوت الادوية وهو قاعدة ملحية آلية كشفها بلتيير وكونتو سنة ١٨١٩ في بزور السيفاديل ولكن في حالة عفصات ملحي وعلي رأي ميسنير تكون تلك القاعدة شاغلة للبشرة في جذر الخربق الابيض ويحصل قاتل الكلب المسمى بالقلشيك الخربقى وذكروا ان الاول تسميها قلشين فرقا بين القلشين والويرترين كما ذكرنا ذلك في مبحث القلشيك

(صفاته الطبيعية) هو مسحوق أبيض قابل للتبلور بدون مرار ولكن فيه حرافة زائدة تحرض تلعبا كثيراً وهو وان كان عديم الرائحة الا انه معطس

(صفاته الكيماويه) هو مركب كما ذكره بلتيير ودوماس من ٧٥ ر ٦٦ من الكربون و ٦٠ ر ١٩ من الاوكسيجيين و ٨٤ و ٨ من الادروجين و ٤٠ ر ٥ من الازوت ولذلك يحصل من تحليل تركيبه مستنتجات نوشادرية لوجود هذا الازوت فيه وان كان قليلا وهو قليل الاذابة جداً في الماء البارد ويذوب في ١٠٠٠ من الماء المغلى ويذوب جيداً في الكؤول وأقل من ذلك في الاتير ولا يذوب في القلويات ويميع في حرارة ٥٠ ويتحلل تركيبه في الحرارة الشديدة ويحمر بالحمض النترى ويتحد بالحوامض بحيث يذوب فيها فتتكون من ذلك املاح غير قابلة للتبلور ومنظرها صمغى ماعدا الكبريتات فانه يوجد فيه منشأ التبلور ويحتوى على ٢٢٧ و ٦ من الحمض الكبريتي و ٧٢٣ ر ٩٣ من الويرترين

(تحضيره) بجروش السيفاديل

جروح خشنة ويعالج ٣ مرات على الحرارة بالكؤول الذى في ٣٦ درجة من الكثافة ثم تقطر الصبغات لأجل رفع الكؤول وينعم التصعيد على حمام مارية حتي تكون في قوم الخلاصة ثم تغلى الخلاصة الكؤولية في الماء وتصفى من منخل ثم تطبخ ثانيا فى الماء النقى ثم ثالثا ورابعا في الماء المحمض وتضم السوائل وتسخن مع الفحم الحيواني ثم ترشح وتركز وتعالج علي البارد بالمغنيسيا الكاوية التي ترسب الويرترين ليجفى الراسب ويعصر وتركز مياه الام من جديد وتعالج أيضا بالمغنيسيا ويضم الراسب الثاني المغنيسى للاول وتجفف الرواسب ويمزج مافيها بالكؤول ثم يبخر السائل الكؤولى الي الجفاف وتغلي الخلاصة الناتجة من ذلك بالماء المحمض ويوضع عليها الفحم الحيواني وترشح ثم تركز ويرسب السائل المركز بروح النوشادر. واما طريقة الدستور التى هى طريقة كوبرب فتختلف عن ذلك بكون المستعمل فيها املاح الخلاصة الكؤولية هو الماء. وأن السائل يرسب أولا بخلات الرصاص ثم ترسب السوائل بروح النوشادر ويعالج الراسب بالكؤول ويصعد السائل

الكؤولى الي الجفاف وتعالج الفضلة بالاتير الذى يذيب الويرترين ويترك المواد الراتينجية ثم يبيض الويرترين بذوبان جديد فى الحمض الكبريتي وبالفحم الحيوانى واذا عولج الويرترين المنال بطريقة كوبرب بالاتير حصلت نتيجة مثل ذلك وأثبت كويرب كما قال بوشرده ان الويرترين المنال بذلك ليس نقيا وانما يحتوى أولا على مادة سوداء زفتية وثانيا علي نوع راتينج أسمر لا يذوب في الكؤول وفيه بعض خواص قلوية وهو الويرتران وعلى جوهر آخر يذوب في الماء وغير قابل للتبلور وهو قلوي أيضا وهو السبادلين وعلى قاعدة قلوية قابلة للتبلور ولا تذوب في الماء وتذوب فى الاتير وهي السبادلين انتهى. وفي سوبيران بعض مخالفة لذلك ونصه ان الويرترين المنال بذلك ليس نقيا وانما يقال له الويرترين الطبي الذي يحتوى على مادة سوداء زفتية وعلي قلوى قابل للتبلور ولا يذوب في الماء ولا في الاتير وهو سبادلين وعلي نوع راتينج اسمر لا يذوب في الاتير وفيه بعض خواص قلوية وهو الويرتران وعلى جوهر آخر يذوب في الماء جاف

غير قابل للتبلور قلوي ايضاوهو الراتينج الصمغي للسبادلين فعلى رأي سيمون يكون السبادلين لكوبرب هو الحاصل من اتحاد الويرترين بالراتينج والصودا انتهي

(النتائج الفسيولوجية) عد أورفيلا هذه القاعدة من السموم المخدرة الحريفة فاذا استعملت بمقدار يسير أثرت كمهيج موضعي فاذا استعملت بمقدار كبير وامتصت توجه تأثيرها المهلك للمجموع العصبي تيتنوسا قتالا بسرعة . وجرب اندال على الكلاب خلات الويرترين فشاهد أن المقدار اليسير جداً من ذلك الملح الذي هو الاكثر فاعلية كما يقال يحرض عطاسا شديدا مستداما اذا دخل في خياشيمها وأن قمحة أو قمحتين في الفم يحدثان تلعبا كثيرا واذا حقن ذلك المقدار في المعي فانه ينبه قوة الانقباض ويلهبه ويحدث قيأ واستفراغات ثفلية . وأما المقدار الكبير فيثير الدورة والتنفس وينتج التيتنوس والموت وتلك ظاهرات تحصل في بعض دقائق اذا حقنت قمحة أو قمحتان في البلورا أو الغشاء الغمدي وأسرع من ذلك اذا حقن الودج بذلك وعلاج هذا التسمم يقوم من ان يستفرغ سريعا هذا السم بجوهر مقيئ مسهل شديد ثم تعطى المشروبات الخلية ويعمل فصد اذا كان هناك احتقان مخي ثم يقاوم الالتهاب المعدي الذي ربما ظهر . كذا قال أورفيلا في كتاب السموم وذكروا عن قريب أن اليود والبرود والكلور مضادة للتسمم بالويرترين ككثير من القلويات الاخر

(النتائج العلاجية) لم يجرب في الانسان استعمال مقدار كبير منه ويقرب للعقل ان نتائجه اذذاك مهولة فربع قمحة من الخلاف يكفي اذا استعمل من الباطن لاحداث استفراغات ثفلية كثيرة جداً فاذا زيد في المقدار نتج قيء تختلف شدته مع أن ماجندي ذكر أنه أعطي بدون مشاهدة عرض من الاعراض قمحتين في ٢٤ ساعة لشيخ هرم أصيب قبل الاستعمال بيسير بسكتة وعلي رأيه يناسب استعماله لتحريض خروج المواد الثفلية المتراكمة في الامعاء ففعله كفعل النباتات المجهزة له ولذا أمر به هذا الطبيب لعلاج بعض الاستسقاءات والارتشاحات الأوذيماوية والسيلانات البيض الالتهابية والنقرس وجعله في المستحضرات

الاقرباذينيـة التي يدخل فيها الحرق وقاتل الـكلب اى القلشيك بدلا عن هذه الجواهر لكون فعله آكد واقوى وأسهل وصنع لذلك حبوبا وصبغة واستعمل أيضا محلول كبريتاته وصنع ايضا مرهما استعمله دلكا في الامراض الروماتزمية والنقرس والأذيما العامة ولكن تأكيد ذلك يحتاج لامور واقعية والطبيب برذليه بمارستان منشستر له تجريبات في ذلك فأعطي من خلات الويرترين اولا ربع قمحة وزاد في المقدار الي قمحة ونصف بل قمحتين في اليوم مرات كثيرة ونجح ذلك معه في حالة استسقاء وعالج الوجع الروماتزمي وعرق النسا والنقرس بمثل علاجها بقاتل الكلب فمن ٢٤ شخصا مصابين بالوجع الروماتزمى شفي ٨ وخف ١٠ وأما السنة الباقية فلم يحصل لهم جودة حال ورأى انه بعد ازدراد الدواء بقليل صار النبض بطيئا ضعيفا فاذا زيد المقدار عرض غثيان وقيء وبرازات مصلية كثيرة نافعة خصوصا في النقرس ونتج من التجريبات ان الويرترين يستعمل من الباطن لكن الغالب استعماله من الظاهر لمقاومة الامراض العصبية ويختار أملاحه اذا كان المراد احداث تنفس جلدى في علاج الآفات الروماتزمية وتعمل من تلك الاملاح مستحضرات كالمستحضرات التي قاعدتها الويرترين

(المستحضرات الاقرباذينية)

فالصبغة الكؤولية للويرترين تصنع كما قال ماجندى باذابة ١٠ سنتجرامات من الويرترين فى ١٦ جراما من الكؤول الذي فى كثافة ٣٤ وذكر أنها تقوم مقام الصيغة الكؤولية لقاتل الـكلب بمقدار من ١٠ نقط الي ٢٠ في كوب مشروب وأما الطبيب طرنبول فاستعمل الصبغة الكؤولية مروخا وسماها دهان الويرترين وحضرها بجزء من الويرترين و ١٦ من الكؤول وصنع أيضا ما سماه قطرات الويرترين بأن أدخل في الاذن محلول جزء من الويرترين في ٦٤ من الكؤول النقي وحبوب الويرترين لماجندى مركبة من قمحة من الويرترين ومقدار كاف من الصمغ العربي وشراب الصمغ وتعمل حسب الصناعة ٦٢ حبة فكل حبة فيها جزء من ١٢ جزءا من قمحة ويستعمل منها للاسهال من حبة الي ٣ فى اليوم ليقوم مقام حبوب باشير الآتي ذكرها في

الخربق الاسود . وأما حبوب ط نبول علاجا للامراض العصبية فتصنع بأخذ ٥ سنتجرامات من الويرترين و ٢٠ سنتجراما من خلاصة البنج يعمل ذلك ١٠ حبات ومحلول كبريتات الويرترين لما جلدي يصنع بأخذ ٥ سنتجرامات من الكبريتات و ٦٤ جراما من الماء المقطر وذكر ان هذا يقوم مقام ماء هرسون ويتعاطي بملاعق القهوة ومرهم الويرترين لما جلدى يصنع بأخذ ٢ سنتجراما من مسحوق الويرترين و ٢٠ جراما من الشحم الحلو يمزج ذلك ويستعمل مروخا للأذيما العامة والنقرس واستعمله غيره في الاوجاع العصبية وزعموا أنه لايكون قوى الفعل الا اذا حضر بالشحم الزنخ وطلاء الويرترين يصنع بأخذ جرامين من الويرترين و ٤ من زيت الزيتون و ٣٢ من الشحم الحلو يمزج ذلك يستعمل مروخا في الاذيما العامة والنقرس واذا أريد قوة تأثيره يذاب الويرترين قبل مزجه بالشحم في قليل من الكؤول أو الاثير كما ثبت ذلك من المشاهدات الصحيحة للطبيب قوينبر وطلاء الويرترين اليودورى يصنع بأخذ جرام ويرترين وجرام ونصف من يودور البوطاسيوم و ٣٢ من الشحم الحلو يمزج ذلك

﴿ ويطفير ﴾ هو نبات هندى سماه بعضهم ايضا اندروغون اسكاروزم وغير ذلك وهو نوع نجيلي جعل أساسا لجنس سموه ويطفيرا وذلك النبات كبير قريب الشبه من اندروغون اذا كان متميزاً عنه ويعرف جداً بأزهاره الصغيرة العديدة الشوكية على الكوز وأما اندروبوغون فهو ذو شعر هدبي على ظهر الكوز وينبت نباتنا المذكور على خنادق قالقوطة وامبوازوسيلان وغير ذلك حيث يسمى ويطي فير وأوراقه عديمة الرائحة وسوقه تخدم لتغطية سقف عشش السودان وجذوره عديمة الطعم تشبه جذور النجيل في ذلك وفي الحجم واللون والطول وغير ذلك واذا كانت جافة كان لها عطرية مقبولة جداً وتستعمل فى الهند لتوضع مع الملابس والخرق والثياب لتعطيرها ويقال أيضا أنها تبعد الحشرات عنها ولكن هذا غير صحيح لاننا رأينا هذه الجذور متأكلة بالسوس وتلك الحالة تدل على عتاقتها وقد أرسلت لاوربا فى ابتداء هذا القرن العيسوى من الهند وبربون وتباع للعطريين

ويعمل منه زروب للبساتين ويتحصل منها الآن متجر عظيم وأدى الحال حتي صارت تباع في أزقة باريس علي ظن أنها تحفظ الخرق والثياب من السوس والديدان والناس يصدقون ذلك مع أن الامر ليس كذلك ورائحتها تفقد منها اذا اعتقدت ولكن اذا غمست في الماء أخذ الماء منها جزء والهنود يستعملون تلك الجذور منقوعة نقعا حاراً علاجا للحميات والوجع الروماتزمي اي كأدوية معرقة ومنبهة قليلا بل كشروب لذيذ فقط كذا قال أزلى ومن المؤكد استعمالها كتابل من التوابل وعطر من المعطريات ويفعل من هذا النبات في الهند مراوح انتهى. ويغلب علي الظن أن هذه الجذور نوع من الحزنبل. قال ميره وحلل وكاين هذا الجذر سنة ١٨٠٩ حين وجد رائحته شبيهة برائحة مربنتير ورجينيا على ظن أنه الاذخر فوجد فيه مادة ملونة قابلة للاذابة في الماء ومادة راتينجية تشبه بالكلية مادة المر وحمضا خالصا وملحا كلسيا وأوكسيد الحديد بمقدار كبير وكمية كبيرة ايضا من مادة خشبية وحلله هنرى سنة ١٨٢١ وكان يجهل أن وكاين حلله باسم الاذخر فذكر ما وجده وعرفت مماثلة أعماله لاعمال هذا العالم الشهير حيث نال منه مادة راتينجية حمراء مسمرة قاتمة ورائحتها كرائحة المر ومادة ملونة قابلة للاذابة في الماء وحمضا آليا خالصا وملحا قاعدته الكلس والمغنيسيا وكثيراً من أوكسيد الحديد والومينا ومادة خشبية ونشا ومادة خلاصية وكبريتات الكلس ونال منه كاب بالتقطير دهنا طياراً أخف من الماء ودهنا آخر اثقل واكثر وماء مقطراً لبنيا زائد العطرية ويستخرج في بلاد الهند من اندروبوغون نردوس الذى هو نوع من الحزنبل دهن طيار له شبه بهذا الدهن ويستعمل كاستعمالاته كذا قال ازلى وبسبب ذلك جزمنا بأن الويطفير نوع من الحزنبل داخل مع النوع السابق في جنس اندروبوغون

﴿ الويبة ﴾ سدس الاردب وهي كيلتان وتقدر بها الحبوب في مصر

﴿ الوَيل ﴾ حلول الشرو (ويله وويلك وويل لزيد وويلا له) وتقول (ويلُ فلان وويلٍ له) و (وَيْلمِّه)

اصله في الدعاء عليه أي ويل لأمه ثم استعمل في التعجب

﴿ وَيْهِ ﴾ كلمة اغراء تكون للواحد والجمع والمذكر والمؤنث فتقول (وَيْهاً يافلان وياقوم)

حرف الياء

﴿ يا ﴾ حرف نداء للبعيد وقيل هي مشتركة بين البعيد والقريب

﴿ اليابان ﴾ يطلق اسم اليابان على مجموع الجزائر الكائنة شرقي الصين في المحيط الهادي في الشرق الاقصى لآسيا. ويتكون هذا الارخبيل من ٣٨٥٠ جزيرة منها اربع كبيرة وهي جزائر ييزو ونيفون (هندو) وسيكوك وكيوسيو ويليها في القيمة ارخبيل ليوكيو وارخبيل كوريل ثم جزيرة فورموز المأخوذة من الصين والباقي جزر صغيرة . وتبلغ مساحة اليابان ٤٢٠ الف كيلو متر مربع

جزائر اليابان مكونة لشكل قوس شرق الصين وتفصل بينها بحار قليلة العمق وأرض هذه الجزيرة جبلية وأغلب جبالها بركانية كثير منها متقد . ولذا تكثر باليابان الزلازل . وأشهر هذه الجبال ايتازى يي — وكانسى تالي بجزيرة ييزو وفوسى ياما وهاكوسان بجزيرة نيفون وكرزيمايا بكيوسيو

اما السهول في جزائر اليابان فضيقة ونادرة .والشواطئ كثيرة التعاريج ذات خلجان ومرافئ طيبة للسفن ومن أشهر هذه الخلجان خليج ناجازاكي وكاجوزيما بجزيرة كيوسيو وخليجا اوزاكا وطوكيو بنيفون وخليجاها كودادى واكنز البراكين بجزيرة ييزو . وبين كيوسيو وسيكوك ونيفون بحر يسمى البحر المتوسط الياباني

جو اليابان معتدل لكنه في الجزائر الشمالية ذو برد قارس جداً حيث يأتي هذه الجزائر تيار قطبي بارد

ارض اليابان قابلة للزراعات على اختلاف أجناسها فتجد فيها من نباتات

المنطقة المعتدلة والمنطقة الباردة ففيها الغابات والمراعي بالجبال وأشجار الفاكهة والزهور والتبغ والحبوب على أنواعها وشجر التوت (لتربية دودة القز) وقصب السكر والشاى والارز

معادن اليابان كثيرة ففيها مناجم الرصاص والنحاس والحديد وبخاصة مناجم الكبريت والفحم الحجرى (بجزيرتي يبزوكيوسيو) اما الذهب والفضة فقليلان باليابان

اليابان هي المملكة الشرقية الوحيدة التي تقدمت في الصناعة تقدما أغناها عن المصنوعات الاجنبية بل وزاحمت بمصنوعاتها دول اوربا في اسواق الشرق ومن مصنوعات اليابان الادوات الدقيقة من صمغ اللبن وخشب البمبو ثم الخزف الرقيق والورق ثم الاقمشة والمنسوجات القطنية والحريرية بأنواعها ثم سبك المعادن وعمل الاسلحة والفضل في كل ذلك راجع الي تعضيد أهلها للمشروعات الوطنية

اتسعت تجارة اليابان باتساع صناعاتها كانت تقدر صادراتها بمبلغ ٣٠ مليونا قبل الحرب ووارداتها ٢٨٤ مليونا . ومن صادراتها الحرير والفحم والارز والشاي والنحاس والكبريت والخيوط القطنية . ومن وارداتها القطن والحدايد والماكينات والغاز والسفن والخضر . وتجارة اليابان مع أنكلترا (تبيع لها انكلترا اكثر مما تشترى منها) والولايات المتحدة (تشتري منها الولايات المتحدة اكثر مما تبيع لها) ثم مع الصين والهند وفرنسا والمانيا

والطرق التجارية داخل اليابان كثيرة وجميلة تحيط بها الاشجار والسكك الحديدية منتشرة فيها وآخذة في الامتداد

يبلغ عدد سكان اليابان ٥٠٠٠٠٠٠٠ نفس من الجنس الاصفر وهم من عناصر مختلفة يمكن ردها الى أصلين : (١) الاينوس ويظهر انهم سكان اليابان الاصليون عددهم ٢٠ الفا آخذون في التلاشى وهم أمة حرب وصيد وقنص لم تستطع حكومة اليابان ردهم الي زراعة ارض ودينهم عبادة قوي الطبيعة فيعبدون الشمس والكواكب لانها تضيء عليهم والغابات لان فيها رزقهم (٢) اليابانيون ويقال ان اصلهم من جزائر ماليزيا أو من الصين ومن اخلاقهم اللطف والبشاشة

والاستقامة والنظافة والاجتهاد وحب الاطلاع منهم الصانع والزارع وغاية ما يعيبون به اليابانيون انهم لايثبتون على حالة واحدة . ومن المحتمل ان يكون نجاحهم السريع قد حصلته لهم تلك الصفة المعيبة اذ تم لهم بها تغيير حالة بلادهم وادخالها في دور الترقي التي هي فيه الآن . ولغة اليابان المتكلم بها الآن خليط من اليابانية القديمة والصينية وباليابان ديانات الشنتوية وهي الديانة الاولى لليابانيين وهي مبنية علي عبادة ارواح الموتي وقوى الطبيعة ثم البوذية ، وبها نفر قليل جداً من المتنصرين الكاثوليك او البروتستانت نتيجة جهاد المرسلين اعواماعديدة . واليابانيون قد امتازوا بحرية الفكر وذكاء العقل فلو سعي المسلمون في نشر دينهم بينهم لوجدوا منهم خير تلبية للدين الحنيف فهل من رحل الى تلك البلاد لهذا الغرض

حكومة اليابان امبراطورية دستورية أقيمت في ١١ فبراير سنة ١٨٨٩ على نسق النظام الالماني فهلل لها الشعب الياباني واستقبلها باقامة معالم الزينة والافراح واتخذ يومها عيداً . ويقال لامبراطور اليابان (ميكادو) وبيده السلطة التنفيذية والتشريعية يساعده في القيام بمهامها مجلسا نواب وأعيان . وسياسة اليابان مسالمة الدول مع عدم الاجحاف بحقوقها خصوصا في الشرق الاقصى (الصين وكوريا) قد خطبت ودها الدول فعقدت معها أخيراً سنة (١٩٠٢) انكلترا معاهدة لحفظ مصالحهما في مياه الصين

وقد أوتيت أمة اليابان حرية القول والدين وحرية الجرائد والاجتماعات مع بعض الاحتياطات . واليابان منقسمة الي ٤٧ مديرية او ولاية و٨٠٠ مركز أو قائمقامية . وجزيرة فرموزة مكونة لولاية قائمة بذاتها بها ٦ مراكز وجزائر كوريل معتبرة من المستعمرات وجزائر ليوكو مكونة لمملكة تابعة لليابان

عاصمة اليابان مدينة طوكيو المسماة قديما يدو سكانها ١٤٠٠٠٠٠ نفس وهي علي خليج في شرق جزيرة نيفون وهي مدينة صناعية اكثر منها تجارية بها مدرسة جامعة وعدة مبان فخمة ويصلها خط حديدي بثغر يوكوهاما وهو على نفس الخليج . وسكان يوكوهاما ١٥٠ الفا وهي مدينة تجارية عظيمة مفتوحة

للاجانب . ومن مدن جزيرة نيفون كيوتو سكانها ٢٨٠ الفا وكانت عاصمة اليابان قديماً وبها معامل للمعادن وهي قائمة على شاطئ بحيرة في وسط آكات خضراء زاهية ولذا دعوها جنة اليابان ثم ناجويا وبها ١٦٣ الف ساكن وهي من اعظم مدن اليابان الصناعية . ثم اوزاكا على الخليج المعروف باسمها وسكانها ٤٧٦٠٠٠ نفس قد انتقلت قيمتها التجارية الى ثغر هيوجو كوبي الكائن على مقربة منها وسكانه ١٣٦ الفاً وكلاهما مفتوح للتجارة الاجنبية

ومن مدن جزيرة ييزو هاكودادي سكانها ٥٣ الفاً وهي ميناء طيبة يتردد عليها صيادو الحيتان (نوع عظيم من الاسماك) وهذه الميناء مفتوحة للتجارة الاجنبية

وأشهر مدن جزيرة شيكوك كوزيما سكانها ٦١ الفاً على شاطئ الجزيرة الشرقي

ومن مدن جزيرة كوسيو ناجازاكي سكانها ٥٥ الفاً وهي من الموانئ المفتوحة ويصنع بها الخزف الرقيق . ثم كومامونو وكاجوزيما وهما شهيرتان بتجارتهما وصناعتهما

وعاصمة جزائر ليوكيو شوى .

اما جزيرة فورموزة فسكانها ٣ ملايين من الماليزيين والصينيين ومن مدنها تاى وان وبها ١٠٠ الف ساكن وتامسوى وسكانها ٥٠ الفاً . ثم كيلونغ وتاكيو . وكل هذه الثغور مفتوحة للتجارة الاجنبية

اكتشفت اليابان سنة ١٤٠٠ ميلادية ودخلها البرتغاليون سنة ١٤٥٣ بحجة الاتجار فيها وطردوا منها سنة ١٦٣٨ ومن ثم منع دخول الاجانب فيها وفي سنة ١٨٥٢ اضطرت اليابان ان تعقد معاهدة مع الولايات المتحدة الامريكية فأرسلت الدول سفراء لها في يدو وكانت دولة اليابان في القدم متضعضعة فقامت فيها الحروب الاهلية قروناً طويلة ولم يستتب فيها الامر للأسرة المالكة الآن الا في سنة ١٨٧٧ بعد ثورة عظيمة وحوادث طويلة ومن ذلك الحين أخذت اليابان في الترقي السريع . وفي ١١ فبراير سنة ١٨٨٠ اقيمت فيها الحكومة الدستورية على النظام الحالى وفي سنة ١٨٩٥ حصلت حرب بين اليابان والصين بخصوص كوريه كانت فيها الدائرة على

الصين وغنمت اليابان جزيرة فورموزة مع غرامة حربية وفي سنة ١٨٩٨ حدثت بينهما وبين الروسيا حرب شعواء بشأن ملك منشوريا انتصرت فيها علي الروسيا براً وبحراً

فأما المعارف فمتقدمة فيها جداً حتي يقال ان الاطفال فى ممالك العالم لايربون تربية مثل التي يتربوناها أطفال اليابان والتعليم فيها اجباري وباليابان ٤٠ الف مدرسة بها ٥٠ في المائة من الاطفال الذين تختلف سنهم بين ٦ و ١٤ سنة ومن هذه المدارس ٣٤جامعة ١٠ لتعليم الحقوق و ٣١ للطب البشرى و١٣ للزراعة و ٦ للتجارة و ٤ للصيدلة و٣ للطب البيطري و ٢ للغات الاجنبية و ٢٨٦ للصناعة فيها ٣١٣٠٠٠٠ تلميذ و ٢ للميكانيكا و٣ للبحرية و ١٠ للرياضيات و٣ لفن الرسم والنقش و ٢ للتلغراف وبطوكيو كما أسلفنا مدرسة جامعة بها ١٢٠٠ طالب . وتربية البنات متقدمة في اليابان ومدارسهن على نظام مدارس أوربا وباليابان مدارس خصوصية لتعليم بنات الاشراف . والمدارس قائمة علي نفقة الحكومة كانت وتبلغ ميزانيتها السنوية ٣٥٠ الف جنيه قبل الحرب

وعدد الجرائد الدورية في اليابان فوق ٨٢٠ جريدة ومجلة .وعدد كتب دار الكتب العامة ٤١ الفا وقد نبغ من علماء وفلاسفة اليابان فى العهد الاخير من يضارع علماء وفلاسفه أوربا

ويمكن اليابان أن تحرك وقت الحرب (وهى لا تحرك الا نصف الجنود التى تحت السلاح)جيشاينانغ ١٤٥٠٠٠٠ من البيادة و٩ آلاف من السوارى و٢ ٧مدفع من مدافع الميدان والجبلية و ٢٥٠٠ عسكرى حملة . وتنفق اليابان علي جيشها البرى ٥ ملايين جنيه كل عام

وأسطول اليابان مكون من ٦ مدرعات من الدرجة الاولى ومدرعتين من الدرجة الثانية و ٥ جوالات مدرعة و ١٠ جوالات من الدرجة الثانية و ٥ من الدرجة الثالثة وعشر سفن مدرعة لخفارة السواحل و ١٢ من السفن ضد الطوربيد و ٥٥ من السفن الطوربيدية منها ٢٧ من الدرجة الاولى و٢٨ للتعليم أو لأغراض أخرى . وتنفق اليابان علي بحريتها في السنة ٦٠٠ الف جنيه وجيشها البحري ٨١ الف جندي

(تاريخ اليابانيين) انا نراقب حركات الامة اليابانية عن بعد ونعجب مثل كل شرقي بما تظاهره للعالم من مظاهر البراعة والحذق في علومها وصناعاتها ولكننا مع اعجابنا هذا لم نتخيل يوما من الايام ان في ظهور هذه الامة الشرقية بهذا المظهر الفخم الزاهر مايستوجب الدهش أو يستدعي نسبته الى أسباب تعلو عن متناول العلم وتسمو عن مهاب الفكر ومسارح الروية مما يحسن اضافته الى الامور الخارقة للعادة . انا لم نكن ننتظر أن نكتب في تاريخ هذه الامة على هذه الصورة لولا أن رأينا لبعض الكاتبين في الجرائد شيئاً من الغلو في تعليل رقي هذه الامة وشمنا منهم الصعود في اطرائها لحد تصوير أن ما نالته في مدى الاربعين سنة الاخيرة يعد من المعجزات المحيرة المدارك وخوارق العادات التي تعلو عن عالم الاسباب الطبيعية ولم تسمح به الفواعل الاجتماعية العامة والخاصة لأمة من الامم سواها في مدى تاريخ العالم الانساني . لاشك ان في مثل هذا الغلو في المسائل الاجتماعية الحيوية شيئا من التأثير على قتل جراثيم اليأس من النفوس المنحطة لانه يفتح للافئدة نوافذ الى باحات الامل والرجاء . ولكننا من جهة أخرى نعتقد أن في أمثال هذه الاغلاط العمرانية اضراراً بالغة جدا تربو عما ينتج عنها من الفائدة الشعرية . ولو كانت تلك الاضرار تقف حيث تقف اضرار الاقاصيص لكنا أغضينا عنها وتسامحنا فيها كما نغضي عن غلواء الشعر وخيالات القصص . ولكننا نرى ان في توهم قيام الامة اليابانية طافرة بدون أسباب طبيعية ولا عمرانية تولت أمر ذلك الرقي في خلال القرون ضرراً لاحد له في احوالنا الادبية والاجتماعية . فلذلك رأينا أن نكتب في هذا الموضوع كلمة عمرانية نهديها للامة نرجو أن نقوّم لها عقيدتها في أمر رقي الامة اليابانية . واني هنا أرجوها المعذرة عما ستراه مني في هذه المجالة مما لايناسب تحمسها لهذه الآثار المدنية المدهشة فان العلم لايتأثر بالظواهر ولا يزدهيه مايزدهي الخيال من الصبغ الباهرة فهو لايبحث الاعن اللباب فان وصل اليه ازداد سكونا وتهيبا وربما ازداد ألما وحرقا لما يرى ان في اللباب الف مجهول تتطلب منه بحثا وتوجب عليه

نعيا جديدا

انا لا انكر ان امة اليابان اصبحت في الصف الاول من الامم المتمدنة وانها برهنت للعالم كله على حصولها على مواهب وملكات سامية جداً هي أعظم ضمان لحياة الامم وتمدنها . ولكني انكر كل الانكار ان يكون ما تتمتع به تلك الامة من مجالى المدنيـة الساحرة جاء ها طفرة بدون فواعل طبيعية هيأته وهيأتها له في قرون عـديدة بواسطة الحوادث المهذبة والوقائع الممهدة . أعني اني انكر ان يكون هذا الرقي من اليابان جاء خارقا لنواميس الكون فوق أسـبابه المعقولة معجزة تخر لها الاعناق دهشـا والنفوس حيرة واضطرابا . واني شارع الآن في سرد تاريخ اليابان طبيعيا واجتماعيا في نبذة موجزة فليتبعني القـارىء بفكره ليري بعينيه من استشراف الاحوال الطبيعية والظروف الاجتماعية التي وجدت فيهـا الامة اليابانية انها لم تترق بدون تدريج ولا بحادث غـير معقول وانما هي علل طبيعية متسلسلة أخذت بيـدها من دور الى دور ومن حال الى حال حتي أوصلتها لما هي فيه اليوم لاأقول بطريق

الاعجاز ولكن أقول بالعكس ببطء شديد جداً دعا علماء الانسان لان يتهموا الجنس الاصفر بعدم الاستعداد لبلوغ شأو الجنس الابيض في شيء . أريد من بسط موجز التاريخ الطبيعي والاجتماعي الياباني ان يتحول ذهن القارىء من الدهش بطفرة اليابان لقمة المدنية الى الدهش والعجب من ابطائهـا عن سبق الاوروبيين الى ارقى مظاهر التقدم الصناعي والادبي بقرون عديدة لوجودها في شروط الحياة وأسباب التقدم منذ اكثر من الفي سنة اي قبل ان يعرف الاوروبيون معني الحياة والحضارة

﴿ جغرافية اليابان الطبيعية ﴾
﴿ والاقتصادية والصناعية والملية ﴾

المملكة اليابانية مكونة من (٣٨٥٠) جزيرة تختلف في الصغر والكبر يسكنها اكثر من (٥٠) مليونا من النفوس وهي في غاية الخصوبة تتخلل مجاريهـا الأنهار الجارية والعيون الفائرة والبحيرات البعيدة السواحل مما يجعل لبلاد اليابان أكبر قسط من جمال الطبيعة وبهائها . أضف الى هذا انها من اعدل البلاد هواء وأجودها مناخا

الحيوانات في البلاد كثيرة الاشكال جداً بحيث لاتلجيء الضرورة لجلب شيء من الخارج . وأما نباتاتها فأكثر أشكالا وأبدع أنواعا حتي ان اراضي اليابان في فصل الربيع لتلبس حلة زهرية لا يمكن تصورها الا بمشاهدتها . وقد يعتني علماء اوربا بجلب بعض انواع تلك الازهار النادرة لفحص بدائعها في معاملهم

اما من جهة المعادن فان اليابان من أفوز البلدان سهما فيها . اذ يوجد فيها مناجم حافلة جداً للذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والكبريت والفحم الحجري وغير ذلك من المواد الاولية ذات الشأن الكبير في اتقان الصناعة . ولا عجب بعد هذا ان قلنا للقاريء ان بلاد اليابان أبرع البلاد في أنواع الصناعات منـذ أكثر من عشرين قرنا . وليس فينا من يجهل الابداع المدهش الذي يودعه اليابانيون في مصنوعاتهم الخزفيـة والحريرية والصوفية مما تغص به أسواق العالم أجمع . ومن يذهب الي بلاد اليابان ويشرف على الهياكل المشيدة منذ اكثر من خمسة عشر قرنا على ابدع الاشكال الهندسية مزخرفة بأبهي الالوان وأجمل التصاوير يدرك من أول وهلة ان اليابانيين أنداد الصينيين في الصنائع بل يزيدون عنهم في الاتقان والذوق لحد لا يتصوره الا من رآه بعينه . ولقد برع اليابانيون في صناعة الزخرف وأنواع الزينة براعـة لم تنلها أمة سواهم الآن ولقد يروى عنهم الرحالات غرائب تشبه الاحلام من كل وجه

اما من جهة العلم فهي عريقة فيه بعد الامة الصينيـة ويحفظ لنا التاريخ العلمي من أسماء علمائها وفلاسفتها وأطبائهـا وشعرائها عدداً يليق ان تفتخر به الامة اليابانية على سائر الامم القديمة . بل ان القاء نظرة عجلى علي الصناعة اليابانية يدل واضح الدلالة على درجة العلم فيها من قديم الزمان فان الصنائع اكبر مظاهر العلم وأنه من أصدق آثاره

﴿ الرجل الياباني ﴾

اليابانيون قصـار الاجسام سمر الالوان يمتازون عن الصينيين بميل السمرة فيهم الي اللون الزيتوني وهم أقوياء الجسوم أذكيـاء العقول ميالون للاجتماع والانضمام بطبعهم محبون للعمل والدأب ويؤثر عنهم نزوع الى الخلاعة واللهو وشيء

من عدم الاحتفاء بعقائدهم وان كانت بلادهم ملأى بالهياكل والانصاب ومن صفاتهم الغريزية حب الحركة ومجافاة الخمول والراحة وكراهة الحياة المنزلية كل الكراهة حتي أن الياباني لايمكث في بيته الا لضرورة قاسرة فان لم تكن التي بنفسه الى حيث يطيب له السمر او العمل ومن خلالهم الفطرية اباء الذل والضيم فليس للحياة عندهم في سبيل الدفاع عن العرض والشرف قيمة

﴿ تاريخ اليابان الاجتماعي ﴾

تاريخ اليابانيين قبل سبعة وعشرين قرنا مملوء بالخرافات والاضاليل ولم يدخل الى نطاق التحقيق الا منذ سنة ٦٠٠ ق م حيث تولي ملك البلاد اليابانية بأسرها أمير اسمه (ذينمو) كان حاكما على جزء من جزيرة (كيوزيو) . هذا الملك اول من اتخذ لقب (ميكادو) شعاراً له ومعناه العادل ، استمرت عائلته حاكمة علي البلاد قروناً طويلة تخللتها اضطرابات لاحد لها ولا ضابط لتاريخها ، سببها انقسام البلاد الى امارات متعددة وراثية وغلبة حزب الاشراف عليها على حد ماحصل بأوربا في القرون الوسطى ولا يخفي ماينبني على هذا الانقسام من التزاحم ، ولم يكن الميكادو الا كواحد من أولئك الاشراف المستقلين ، وان كان له شيءٌ من أبهة فرسمية محضة واسمية بحتة

لما جاء القرن الثاني عشر قام أحد أولئك القادة واسمه (يوريتومو) بتنظيم جيش ياباني عامل للقيام بالدفاع عن حياض البلاد وصد الاطماع عنها من الخارج ، وفي تلك المدة قصد فتح البلاد اليابانية ذلك الفاتح المغولي الشهير مدوخ بلاد الصين (كوبلاي خان) فقصد اليابان بأربعة آلاف سفينة تحمل ٢٤٠٠٠٠ جندي فقام بزعامة الدفاع عن البلاد متولي الشؤون السياسية والحربية اذذاك فدحر المغوليين دحوراً واقصاهم عن البلاد الى حيث لايعودون فاجتمعت القلوب على محبته وأطبقت على الغبطة به فحسده الميكادو الحاكم فتنابذا فتظاهر لكل منهما حزب وتقاتلا طول حياتهما وورث عنهما العداوة اخلافهما الي نحو مائتي سنة

وفي سنة ١٥٤٢ يممها البرتغاليون فقوبلوا بالاكرام وأنزلوا على الرحب

والسمة فزحفت على أثرهم جيوش الدعاة والمبعوثين فلقرا في مبدأ امرهم عطفا وهشاشة حتى أدخلوا الى عقائدهم الوفا كثيرة من اليابانيين ، ولكن تيقظت في الامة عوامل الانفة فقاموا ضدهم بثورة فظيمة قتلوا فيها الوفا مؤلفة من الابرياء واحبطوا بذلك ماشاده اولئك الداعون احباطا نهائيا

وفي سنة ١٦٠٩ جاءها الهولانديون للتجارة فأنزلوهم في جزيرة فرياندو ولم يقابلوهم الا بالاحسان لالازمتهم لآداب الضيافة وحقوق الجوار وفي سنة ١٨٥٨ سمح اليابانيون للفرنساويين والانكليز والروس بسكنى بعض المواني للاتجار ولكنهم لم يلبثوا ان دب الى نفوسهم دبيب الحقد على الاجانب فقاموا ضدهم بمذبحة هائلة أرعدت لها البلاد الاوربية وأبرقت فجاءها الانكليز بأسطولهم واصطلحوا مع حكومة اليابان على أداء التعويضات لاهالي المقتولين وأبرموا معهم معاهدة لايدل ظاهرها علي باطنها وفي سنة ١٨٦٣ تولى دست الحكومة السياسية والحربيه رجل حازم بصير بأعقاب الامور فرجا الميكادو ان يجمع جمعية عامة من سادات البلاد وعظمائها للاتحاد علي وضع قاعدة ثابتة يقوم عليها أمر حكومة البلاد قطعاً لالسنة المشاغب والفتن وكبحا لجماح اولئك القادة زعماء البلاد. ففعل بما أشار به عليه وجمع اولئك الاعيان ففهموا ما يراد بهم فأجبروا الامبراطور علي الانضمام الي حزبهم وأعلنوا حزب الاصلاح الذي رأسه ذلك الرجل الحازم بالعداء وأصلوه حربا دموية تأييداً لمراكزهم وتثبيتا لنفوذهم ولم يشعروا أنهم يسعون الى حتفهم بظلفهم فان هذه الحركة أيقظت عواطف الحمية والانفة في الامة فقامت ضد زعمائها بحركة عدائية هائلة صادرتهم بها في املاكهم ومحت ألقابهم ومحقت آثارهم وتخلصت من سلطتهم وبذلك أصبح الميكادو خالصا من شرهم آمنا من ثقل سيطرتهم. ولكن زعماء هذه الثورة الاهلية لم يدعوا الميكادو يتمتع بالنفوذ المطلق علي الطريقة الاستبدادية بل أجبروه على قبول تشكيل مجلس نواب يتولى امر حكومة البلاد على الصفة التي يتولاها كل مجلس من هذا القبيل في الامم المتمدنة، وتم ذلك في سنة ١٨٧١

هذه صورة مصغرة جداً من التاريخ الاجتماعي للامة اليابانية سردناه للقارىء سرداً واتبعنا الحوادث فيه بالحوادث اتباعا سريعا متسلسلا ليرى بعينه سير نواميس الترقي كيف بعثت الامة اليابانية من دور الى دور وأفاعيل الحوادث كيف مهدت أمامها السبل وذللت دونها الصعاب تذليلا طبيعيا معقولا كما حصل نظيره في كل أمة من الامم الاوروبية . ولكن مع هذا الفارق الهائل وهو أن تلك الوقائع الممهدة للرقى أنتجت في الامم الاوروبية نتائجها بسرعة وانتظام بخلافها فى الامة اليابانية فقد كانت أدوارها بطيئة جداً حتي أن المقدمة التي كانت تضعها الحوادث في قرن من القرون لاتنتج نتيجتها الا بعد ثلاثة او اربعة قرون ، ولهذا البطء فى السير أسباب اجتماعية ليس هنا محل بسطها

﴿ نظرة على ماتقدم ﴾

اذا تدبر القارىء فيما كتبناه فى مقالتنا السابقة عن موجز جغرافية اليابان الطبيعية والاقتصادية والعلمية والصناعية وعن ملخص تاريخ حياتها السياسية يتحقق ان الامة اليابانية كانت حاصلة من منذ الفين وخمسمائة سنة على سائر المقومات الحيوية الموصلة للمدنية بأخص معانيها والمؤدية الي الحضارة الكاملة تأدية طبيعية معلومة المقدمات والنتائج، بل نشعر بأن قارئنا يعجب كيف ان هذه الامة وجارتها الضخمة الامة الصينية الحاصلتين على هذه الوسائل الحيوية والموجودتين بين هذه العوامل العمرانية لم تصلا من المدنية الي مدى أبعد مما وصلت اليه الامم الاوربية ولم تسبقاها الي أقصي غايات الابداعات المادية بقرون عديدة فتكونا اليوم أستاذتين لجميع طوائف الجنس الابيض المعجب بذاته الفخور بإصالته ؟

لا جرم ان هذا البطء في سير تلك الامم وتلكؤها في تدرجها هو الذي حدا بعلماء الانسان لان يقرروا حكمهم الصارم بأن الجنس الاصفر أحط من الجنس الابيض رتبة وانه ليس مستأهلا لان يلحق شأو مناظره في شيء، وأن النفوذ والسيطرة ستكونان للثاني على الاول فى سائر الادوار المستقبلة

قلنا أن من يتدبر في الاحوال الطبيعية الموجودة فيها الامة اليابانية لا يدهش

من تقدمها وتحضرها بل يدهش بالعكس من تأخرها في المدنيـة عن الاوروبيين والتجائها الى تقاليدهم واحتذاء مثالهم مع أن العوامل العمرانية التي توفرت لها لم تتوفر جميعـا لأية أمة من أمم الغرب المتمدنة

تأمل معي في خطوره هذه العوامل ثم قل لي بعد ذلك أي مانع يمنع مثـل هذه الامة أن تنال من الرقي الادبي والمادي القسط الاكبر والنصيب الاعم بل أي مانع يمنعها ن ان تكون في مقدمة سائر أمم الارض حضارة وصناعة ؟

أمة تعد بعشرات الملايين أقوياء الاجسام والاحلام في بقعة من الارض كثيرة الخصب والريف غزيرة الانهار والجداول ثرارة العيون والبحيرات صالحة لان تنبت كل أنواع النباتات وتقيت كل صنوف الحيوانات معتـدلة الهواء جيدة المناخ كثيرة المعادن والمواد الاولية الباعثة لارقي الصناعات اليا وية والآلات الميكانيكية ، يكتنفهـا البحر الخضم من جميع جهاتها ، بينها وبين اكبر أمم الارض وأقدمها مدنية وهي الامة الصينية أوامر من القرابة ووشائج من الصلات السياسية جرت كثيرا من الاحيان الى حروب دموية بقصد استعمار بعض البلاد الساحلية لترويج تجارتها الوطنية أمة توجد في مثل هذه الشروط الطبيعية والاجتماعية كيف لاتزهر فيها المدنية ولا تشرق عليها شموس الحضارة من أزمنـة قصية ؟

الانسان مسوق بطبعه الى الترقي سوقا طبيعيا فهو الكائن الراقي الوحيـد على سطح الارض وهو لا يتأخر عن متابعة سبيله الا لحوائل طبيعية أو حواجز أدبية قهرية . أما الحوائل الطبيعية فهي أن لايجد مايساعده على الترقي كأن يوجد في أرض جدباء تجبره على استيعاب كل قواه في طلب قوته الوقتي والرحلة من محلة الى محلة للتحسس منه . أو لا تكون أرضه خصبة ولا حاصلة على المواد الاولية الضرورية للصناعة كالحديد والنحاس وغيرهما . وأما الحواجز الادبيـة القهرية فكأن يكون تحت سيطرة حكومة باغيـة جائرة أو مضغوطا عليه من طائفة جاهلة بسلطة عقائد باطلة ومع هـذا كله ترى بواعث المدنية المتسلطة على عواطفه القلبية

لاتزال تعمل في فؤاده وتغلي مراجلها في صدره حتي تلجئه الى كسر جميع السدد التي أمامه واقتحام كل تلك العقبات التي بين يديه . فان كان تأخره لنقص شيء من مقومات المدنية في بلاده التي ينفسه الى خارج أرضه وسعي في الحصول علي تلك المقومات بطريق المعاوضة والمبادلة بأن يعطي مايفضل عنه من مزايا بلاده ويأخذ بدله مما لابد له منه في تقويم أمر حياته فلا تلبث أن تراه متلألأ في أنوار المدنية ساحبا ذيول الحضارة في أبهى مظاهرها

وأما اذا كانت تلك الحواجز أنظمة أو عقائد ضالة فقد شوهد في تاريخه أنه ينوء تحت كلاكلها حينا ثم يثور ضدها ويكسر كل ما يقوم أمامه من جهتها ويطغى عليها على قدر ما خضع لها ثم يسلك من طرق الحياة ما ينطبق على استعداده ويلائم اميال طبيعته . ومن يتدبر في احوال مدنيات الامم القديمة والحديثة يعلم تفصيل ما أجملناه في هذه الكليات

اذا تقرر هذا فالانسان لايصده عن المدنية شيء الا ان يكون في بقعة محرومة من كل مزية طبيعية وليس فيها ما يصلح للمعاوضة أو يكفي لتكاليف المبادلة . أو يكون قاصر المواهب الطبيعية ناقص القوي الادبية فيظل كما وجد ألوفا من السنين حتي يفنى أو يأتيه داع الحياة غير منتظر أو يبقى في تلك الحالة بقاء غير محدود

أما الامة اليابانية فلم تكن محرومة قط من شيء من هذه المزايا من اي جهة من الجهات بل كانت من سائرها في بحبوحة لم توجد فيها أكثر أمم الارض فاي عجب في أنها ترتقى وتدهش العالم بمدنيتها . لاعجب في ذلك أبداً وقد ارتقت من منذ الفى سنة رقيا طبيعيا تدريجيا ولكنها وقفت في دائرة جارها الاوربيون وسبقوها فيها بعد ان كانوا دونها بمراحل . بل أن اليابانيين أيام كانوا يدحرون جيش كوبلاى خان فاتح الصين الذى داهمهم بأربعة آلاف سفينة تحمل ربع مليون من الضراغم كان الروسيون حاملين نير حكومة كيتشاة المغولية محرومين من نعمة الحياة الاستقلالية . بل ان العهد الذي كان فيه الاوربيون لا يعرفون معني المدنية كان لدى اليابانيين فلاسفة

يضعون أصول الشرائع ويبحثون في أسرار العلوم والصنائع فهل العجيب بعد هذا أن تساوي اليابان في تمدنها أمة اوربية ام العجيب ان لا تكون أرقي من أرقي امة اوربية واستاذة كل من يشرأب للحياة المدنية ؟

ان كان لابد لنا من ان ندهش ونتعجب من معجزة اجتماعية تحصل بغير الفواعل الطبيعية فهاهي الامة العربية نهضت في القرن السابع نهضة فجائية بغير اسباب عمرانية وجودية بل بالروح الالهية التي جاءها بها النبي صلى الله عليه وسلم وماذا عساك أن تجد من الفواعل الاجتماعية في امة جاهلية بدوية ظلت آلافا من السنين محافظة على بداوتها وجاهليتها في بقعة من أجدب البقاع تربة وأشحها نباتا ، وأنزرها ماء . لا انهار تتخلل صحاريها الرملية ولا عيون تعوض لها بعض ماحرمته من تلك المزية ولا معادن تسد باستخراجها خلة فاقتها وتجبر بالمعاوضة بها مفاقرها . ولا أهمية جغرافية تميل بأعناق الفاتحين اليها وتحنو بعواطف عشاق الملك عليها ، حتي كانت تستفيد من تلك المجاورة والمزاحمة ماتقوم به أمرها او تصلح به من شأنها . لاجرم دامت هذه الامة آلافا من السنين على هذه الحالة الجاهلية البدوية قد استوعب عواطفها وملكاتها الفطرية آلام تنازع البقاء والبحث عن الغذاء فلم تفرغ طرفة عين للفكر في ذاتها والبحث عن شؤونها وقد استغرقت حاجاتها الضرورية سائر اوقاتها فلم تجد فرصة ترجع فيها الي نفسها وتتأمل في مصير امرها . وناهيك بأمة لبثت الوفا من السنين عائشة على هيئة قبائل متنافرة وفصائل متغايرة لم تصعد بها عوامل الرقي للم شعثها وجمع كلمتها وكيف يفكر في الحياة الاجتماعية من لم يأمن على نفسه وولده غائلة الهلاك جوعا طرفة عين او كيف تبحث عن مستقبلها السياسي امة لاتدري ان ابطأ عنها الغيث سنة كيف تعمل والى اي البقاع ترحل . لاجرم بقيت هذه الامة ملازمة لأبسط احوال البداوة ترعي الابل وترود مسارح العشب والكلأ ومن كان منهم في منعزل من انياب الفاقة لامتلاكه عدداً محدوداً من الابل كان يذهب الى الشام ببعض صنوف التجارة التافهة ويعود بشيء لا يعطيه من رونق المدنية وبهاء الحضارة

قدر ما لأفقر رجل من الأمم المتمدنة في ذلك العهد

انظر الى هذه الامة في هذه الحال المؤيسة في فقرها وجاهليتها وبعدها عن حركة العلوم والمعارف ونأيها عن ساحات المنازعات والمزاحمات السياسية وانقسامها وتشتتها وعدم حصول ارضها على اي شرط من شروط تحسين المعيشة الباعث الى نوع من أنواع المدنيات . ثم انظرها وهي ناهضة تلك النهضة الفجائية في اقل من ربع قرن تحمل للعالمين اصولا للحياة جديدة ونواميس للسعادة مديدة . ومن أعجب العجب ان هذه الامة لم تقم بتقليد أمة من أمم المسكونة او باحتذاء مثل مدنية من المدنيات الحية كما فعلت امة اليابان ولكنها قامت بذاتها مستقلة عن جاراتها فلم تستعر حياتها من احد ولم تتحرك بحركة امة من الامم . ومما يزيد على هذا في العجب ويحير الفكر ويوجب غاية الدهش أنها لم تقم قومتها تلك مطالبة بمجرد حق الحياة بين الامم قانعة بمزية الانحشار في زمرتها مكتفية بشرف القيام في صفها كما هي حال الامة اليابانية اليوم مع الامم الاوربية بل قامت مطالبة بحق السيطرة على جميع الشعوب الحية رامية الى غرض التربع في دست الزعامة العامة على سائرها . معطية نفسها حق تهذيبها وتقويمها نائطة بذاتها وظيفة تأديبها وتعديلها . ثم لم يكن هذا مجرد جعجعة او محض ثرثرة فانها لم تجل في الارض جولة سريعة حتى دان لها الكل وأذعن لاشارتها الكائنة واصبح الجميع معجبين متعجبين من ان يظهر اهل البادية بهذا المظهر الفخم والملك الضخم

وأي عجب أكبر من هذا : أمة لاعهد لها باجتماع ولا ملك ولا نظام ولا تهذيب ولا تعليم ولا مدنية من أي نوع كان ولا مما يعرف من مزايا الامم المتحضرة بل بالعكس في جاهلية جهلاء وغيهة عمياء تقوم فجأة فتبرهن للعالمين اجمعين بأنها أحق الامم بالسيادة وأجدرها بالسياسة وأولاها بقمع الطاغين وتأديب العاتين وكبح الظالمين وتعليم الجاهلين وتعديل المعوجين أليس هذا أولى بالعجب وأجدر بأن يكتب بنور العيون لا بماء الذهب ؟

﴿ الياردة ﴾ مقياس انجليزى وهو ثلاثة اقدام وهي تساوى (٠،١٤) مليمتر

﴿ يئس ﴾ منه ييأس يأسا قطع الامل منه و (آيسه وأيأسه) أوقعه في اليأس

﴿ الياسمين ﴾ جاء في المادة الطبية انه يسمى بالافرنجية بمثل ذلك وباللطينية ياسمينوم وفي الحقيقة هو جنس ثنائي الذكور أحادي الاناث جعل اصلا لفصيلته الأبيعية التي نسبت له وتسمى ياسمينيـة ويعرف الآن لهذا الجنس اكثر من ٤٠ نوعا وهي شجيرات تكون أحيانا متسلقة واصلها من الهند الشرقي وافريقا وهولاندة الجديدة وشاطئ البحر المتوسط وازهارها بيض او صفر او وردية مريحة ولذلك استنبت منهـا كثير في البساتين وقبل ان نشرح النوع المهم لنا هنا نقول ان أنواع الياسمين والزنبق كانت غـير متميزة عند العرب فيقولون الياسمين نبات له عصى طوال مخرجها من اصـل واحد ثم تتفرع الي فروع وله نور ابيض واربع شرافات طيب الرائحة ومنه اصفر وزعموا انه قد يكون ازرق. وقال داود الياسمين هو السجلاط والاصفر منـه بالزنبق لا الابيض وشجره كشجر الآس ورقا لكنه أرق وأسبط وزهره كالنرجس والابيض مشرب بالحمرة والاصفر اعرض ومنه نوع يسمى الفل بضم الفاء ينبت باليمن وقد جلب الى مصر وفي الفلاحة ان الفل هو الياسمين اذا شق صليبا عند غرسه فان ورقه يتضاعف انتهى . وقد علمت ان العرب كانوا لعدم تعمقهم في دراسة علم النباتات لا يميزون الاجناس ولا الأنواع بل يسوقونها كلها كأصناف لشئ واحد مع أنها الآن تميزت أنواع سرنجـا عن انواع ياسمينوم والنوع المهم لنا هنا من الأنواع التى ازهارها بيض او وردية وهو الياسمين الطبي ويقال له الاعتيادى ويسمي باللسان النباتي ياسمينوم اوفسنالس وهو شجيرة يختلف ارتفاعها عن الارض وأغصانها طويلة دقيقة خالية من الزغب وأوراقها متقابلة مشققة تشققا عميقا ريشيا بحيث يظهر انها مكونة من ٧ وريقات بيضاوية حادة كاملة والوريقات الثلاثة العليا منها كثيراً ماتجتمع لبعضها من قاعدتها والازهار بيض قوية الرائحة جداً وشديدة الذكاء مهيأة بهيأة باقات صغيرة ذنيبية في آباط الاوراق وكل زهرة لها كاس ذو خمسة اقسام خيطيـة حادة قائمة والتويج وحيد الهدب وحافته ذات

٥ فصوص والذكور ٢ مرتبطان بباطن أنبوبة التويج والمبيض خالص بقرب الكروية ذو مسكنين يحتوى كل مسكن على بذرتين معلقتين والمهبل طويل دقيق منته بفرج منتفخ مشقوق نصفين والثمر عنبي ذو نصفين وذو مسكنين كالمبيض وكل منهما فيه بزرتان وأحيانا يحصل في أحد المسكنين اجهاض وحينئذ يظهر أن العنبة مقذوفة الى جانب واحد وهذا النوع هندي الاصل ولكنه تطبع في جميع أقاليم أوربا وفي بلادنا من زمن طويل واستنبت كثيرا لزينة البساتين ولأجل أن نستخرج من أزهاره قاعدتها المريحة وسيما في روونسة وبلاد المغرب حيث كثر استنباته هناك للعطريين وحصلت منه مزارع كبيرة وكان سابقا كثير الاستعمال في الطب ضداً للتشنج والامراض العصبية وكان الماء المقطر لازهاره يدخل في الجرعات المسكنة بمقدار من أوقية الى أوقيتين وقال القدماء اليا سمين ينفع شحمه المشايخ ومن معه رياح غايظة ومذهب للصداع البارد ومن تجريباتهم أن استعمال أوقية في كل يوم من عصارة مهروس أزهاره ثلاثة أيام يقطع نزف الارحام . وقالوا انه محلل للمدد مخرج للرياح الغليظة نافع لغالب أمراض الارحام وسيما النزف وفيه تفريح وتخليص من الصداع وينفع من الفالج واللقوة والخدر ووجع المفاصل كيف استعمل ويقولون انه يقاوم السموم ولكن يصدع المحرور والآن هجر استعماله في الطب وبقي استعمال دهنه في التعطير قال ميره وعطر الياسمين لا يمكن ايصاله للماء كأغلب الازهار الأخر المريحة وانما ينال بمساعدة أدهان أخر لأن هذا العطر زائد اللطافة جداً عن أن ينال بالتقطير كما يفعل ذلك في النباتات الأخر ومع ذلك نعرف رائحته الذكية التي لازهاره المستعملة لتحضير الادهان العطارية والمياه العطرية والمراهم وغير ذلك ونعرف أن التجفيف يزيلها بالكلية ولها استعمال كثير في صناعة التعطير والعطر الطيار المحضر منها مقو للدماغ ودواء قلبي ويدخل في مركبات كثيرة أقرباذينية مثل المياه الروحية والجراحية وغير ذلك انتهى باختصار . ومن أنواع الياسمين نوع يسمى ياسمينوم غرند فلورم أى الكبير الازهار ويسمى عند عوام أوربا ياسمين اسبانيا وأصله من الهند ويشبه النوع السابق

وازهاره اكبر وهي بيض من الباطن ومحمرة من أسطحتها الظاهرة وتنتشر منها رائحة ذكية واستنبت بأماكن كثيرة من أوربا لأجل استخراج قاعدته العطرية ومن أنواعه ياسمين الوج المسمى باللسان النباتي باسمينوم أزوريقوم وهو نوع جميل يتكون منه شبه عوسج متشبك ويعلو من ٣ اقدام الى ٤ وازهاره بيض يتكون منها باقات في الجزء العلوي من فروع الساق ومن الانواع التي ازهارها صفر الياسمين الشجري الشبيهة اوراقه باوراق سيطاس أي شجرة الخل ويسمى باللسان النباتي ياسمينوم فروطقنس واصله من فرنسا واسبانيا ويتكون منه شوشة أو شبه عوسج يعلو من اقدام الى ٤ وسوقه قائمة متفرعة وفروعها خضر تحمل أوراقا مستدامة مركبة من ٣ وريقات نحو الجزء السفلي وترجع الى وريقة واحدة نحو الجزء العلوي من الفروع والازهار عديمة الرائحة موضوعة اثنين اثنين أو ثلاثة ثلاثة في آباط الاوراق العليا والعنق مزدوج مسود وزهر معظم الصيف ومن انواعه الياسمين الذكي الرائحة (ياسمينوم اودور تسيموم) ويسمى أيضا ياسمين جنكيل بسبب لون ورائحة ازهاره المشبهين بما في نرجس جنكيل وهذا النوع يطلق عليه اسم زنبق وهو نوع جميل حمل لاوربا من الهند وصار الآن شجيرة صغيرة تعلو عن الارض من ٣ اقدام الى ٦ واوراقه مستدامة لاتسقط وهي متعاقبة وتتقوم إما من ورقة واحدة أو ٣ وريقات فيها بعض عظم لماعة خضر مقبولة وتلك الوريقات بيضاوية محفوفة الازهار كبيرة جميلة الصفرة ذكية الرائحة جداً ومحمولة على حوامل مثلثة الازهار تنشأ من أطراف السوق ويلزم في البلاد الباردة ادخال هذا النوع في الاماكن الدفئة المعدة لحفظ النباتات من الشتاء والياسمين الزنبقي المسمى ياسمينوم زنبق ينسب لجنس موغرريوم فهو موغوريوم زنبق ولا يختلف عن جنس ياسمينوم الا بعدد فصوص كأسه وتويجه فيلزم وضعه في هذا الجنس وهذا النوع يسمي بالهند مرغورى فهو الأساس لوضع هذا الجنس ويسمي بالبساتين التي استنبت بها في أوربا ياسمين العرب وازهاره عطرة كأزهار الياسمينيات ويقرب للعقل أن خواصها مثلها ويصنع منه مسحوق عطري

وأدهان مقوية للقلب والمخ وغير ذلك وتصنع النساء من تلك الازهار في بلاد الجاوة وفي أماكن أخر من الهند تيجانا لتزيين شعورهن وينشرنها في ملابسهن وصناديقهن لاجل التعطير وهناك أنواع أخر من جنس موروغوريوم مثل موغوريوم ارندلاتوم وطريفلياتوم وغير ذلك لها ازهار مريحة ويقرب للعقل ان خواصها مثلها

﴿ الياقوت ﴾ جاء في المادة الطبية انه يسمي بالافرنجية ياسنت وأنواعه في المتجر كثيرة ومختلفة في التركيب اولها الياقوت الاحمر المسمي بالافرنجية رويس وهو حجر احمر شفاف كثير اللمعان مبلور ويسمي بالرويس العلي والرويس المشرقي وغير ذلك وهو في الحقيقة صنف من القورندون الذي هو أصلب المعادن بعد الماس وبموجب ذلك يكون نوعا من الالومين الخالي من الماء الملون بالحمض كروميك كما قال وكلين وكانوا يعتبرونه دواء معديا واكسيرا وقابضا وغير ذلك بمقدار من ١٢ قمحة الى ٤٠ مسحوقا ونسب فوركريه تلك الخواص للحديد الملون له. كذا قال

وثانيها الياقوت الازرق المسمي بالافرنجية سفير بفتح السين وكسر الفاء وقد يوصف بالمشرقي وهو نوع من القورندون ازرق جميل مخمل الملمس ذو صلابة قوية وملون من اوكسيد الحديد ومكون ماعدا ذلك من ٩٢ من ١٠٠ من الالومين و٥٫٢٥ من السليس وكان يستعمل كالسابق بمقداره وخواصه وكان يدخل في معجون الياقوت وفي القطرات كدواء مجفف

وثالثها الياقوت الاصفر المسمى بالافرنجية طوباز وباللطينية طوبازس ولونه اصفر كصفرة الذهب وهو لامع وأصله من بلاد الشرق بالنسبة لاوربا وتسميته طوباز مأخوذة من اسم جزيرة في البحر الاحمر يستخرج منها واستظهر الطبيعيون انه من طبيعة غير طبيعة الجواهر الداخلة في هذا الاسم عند متأخري المعدنيين وله اصناف مشهورة بأسماء مخصوصة مثل لوقوليت وفيزاليت وغير ذلك وصفات تلك الاصناف تؤخذ من الصلابة والكثافة والتركيب البلوري والتركيب الكيماوي فصلابة أنواع الطوباز عالية أعلى من صلابة الصوان والثقل

الخامس في أنقى الانواع ٩٠٬٣ وهي دائما بلورية وتتركب بالذات من سليس وحمض كبريتي والومين بمقادير تختلف في الاصناف قليلا اذا قوبلت التحاليل التي فعلت فيها مع بعضها والطوباز ممتع بانكسار الضوء مزدوج وفيه خاصة اعطاء ألوان مختلفة بالانكسار على حسب الجهات التي ينفذ منها الضوء. ومعظم أصنافه تتكهرب بالحرارة ويلزم عزلها حتى تظهر الكهربائية فيها ويسهل تكهربها بالدلك وبمجرد الضغط بالاصابع فاذا كانت صافية وكانت منعزلة فانها تحفظ كهربائيتها زمنا طويلا وهي لاتميع من تأثير المصباح الشعلي فان كانت مع الورق فانها تذوب ببطء الى زجاج عديم اللون ويمكن ارجاع اصنافه الى ٤ رئيسية أولها طوباز جيم وهو الطوباز الحقيقي منشوري الشكل وفيه حزوز مستطيلة وقنوات عميقة وقد يكون بهيئة قطع ملتفة أي مستديرة بالحك يختلف عظمها وهو شفاف دائما ولا يمنع الضوء وقابل للصقل وهذا الصنف اقاروسليكات الالومين ومركب في الوزن من ٥١ من الالومين و ٣٠ من السليس و٨ من الحمض فرؤريك وألوانه مختلفة ولذا تنوع هذا الصنف الى انواع كثيرة واللون الاعتيادي هو الاصفر القاتم المائل للبرتقانية ومنه الزعفراني والاشقر والبنفسجي وعوام أوربا تسمي الزعفراني بالطوباز الهندي والجاورون يسمون الطوباز الوردي الارجواني بالياقوت الاحمر البرزيلي وأما الوردي المائل البنفسجية الباهتة فيسمى عند البعض بالياقوت الاحمر الطلي وثانيها طوباز مكس وهذا له أنواع أيضا فهو اصفر تبني او ابيض مصفر او اصفر ضعيف الصفرة وفيه الصفات العامة السابقة وثالثها طوباز سيبريا وهو ايضا ابيض وازرق واخضر ورابعها طوباز بكنيت وهو على شكل بلورات بيض معتمة ومنشورات معينية وقد يكون لونها ابيض مصفرا أو بنفسجيا وفي منشوراته قنوات مستطيلة سهلة التفتت مع جهة جانبها وهو مركب في الوزن من ٣٠ من السليس و ٥٤ من الالومين و٩ من الحمض فلوؤريك

وجميع أنواع الياقوت وسيما الاصفر الذي صفرته كصفرة الذهب كان القدماء يصفونها للصرع والماليخوليا والازمنة وغير ذلك. واطنب أطباء العرب فيها

وقالوا انه يجلب من سرنديب من جبال لا يرقي اليها الا بالحيل وانه يتولد بجبال الراهون في جزيرة طولها ستون فرسخا في عرض مثلها وراء سرنديب وتحدره السيول. ومن الخرافات التي ذكروها أنه يحتال عليه بلحوم تطرح فترضها النسور الى الجبل فتعلق الاحجار بها ثم تقبل النسور عليها فترضها فتسقط كل ذلك لعدم القدرة على الوصول اليه لما قيل أن في طريقه حيات تبلع الانسان وأكبر منه ثم تلتف على شجر فترضه وقيل تدخل الرجال في جلود الغنم فتحملها النسور الى فوق وتشق الجلود فاذا رأتها نفرت فتأخذ الرجال ما تحتاج اليه وتدخل في الجلود فتحملها النسور الى تحت لان لهم رفاقا قد جعلوا لحما على رماح يلوحون به اليها وهي تتبعهم . كذا قالوا وهذا كلام بديع الاختراع غريب اذ لا يوجد من النسور مايقدر على رفع الانسان وأكبر ولو فرض ذلك فمن الذي يأمن من الناس أن يوقع نفسه في تلك الاخطار اذ لا مانع من سقوطه من محل مرتفع تعلو به النسور اليه ولو فرض أن في الجبل حيات كيف تأمن الرجال اذا خرجت من الجلود أن تدور في الجبل وتأخذ ما تحتاج اليه من اليواقيت والحال كما زعموا مملوءة بالحيات أيجوز أن تكون تلك الحيات في طريق الجبل لا في الجبل نفسه هذا مستبعد وكل ذلك من خرافات الناقلين (المادة الطبية)

﴿ ياقوت الحموى ﴾ هو أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الجنس الحموى المولد البغدادى الدار أسر من بلاده صغيرا وابتاعه ببغداد رجل تاجر يعرف بعسكر وأدخله الكتاب ليضبط له تجارته ولما كبر صرفه مولاه في التجارة فكان يتردد الي كثير من البلدان ثم أعتقه مولاه وأبعده عنه فاشتغل بالنسخ بالاجرة وحصل بالمطالعة فوائد جزيلة . ثم رضي عنه مولاه ولما مات صار عنده مال فاتجر في الكتب وما زال ينتقل من بلدة الى بلدة وهو مكب علي الدرس حتي حصل علما جما فألف كتاب (ارشاد الالباء الي معرفة الادباء) أربع مجلدات وكتاب (معجم البلدان) و (معجم الشعراء) و (معجم الادباء) و (كتاب المبدأ والمآل) في التاريخ و (كتاب الدول) وغيرها كثير. توفي سنة (٦٢٥) هـ بحلب

﴿ يبروح ﴾ جاء في المادة الطبيعة

أنها كلمة سريانية نقلت كذلك العربيـة ويقال أن معناه عاوز روح لزعمهم أن جذره على صورة آدميين متعانقين خاليين من الروح ويسمي هذا النبات بالافرنجية مندرجور بفتح الميم والدال والراء وقبلها لون ساكنة اى مؤذى الحيوانات وبالسان النباتي اطروبا مندرجورا فهو داخل مع البلادونا في جنس اطروبا بل يؤخذ من تعداد اصناف اليبروح في كتب العرب ان البلادونا صنف منه وبالجملة هو من فصيلتها وجنسها وينبت بايطاليا واسبانيا والسويسة وبلاد اليونان وغير ذلك وهو عديم الساق وأوراقه كلها جذرية حادة تامة الكمال متعرجة الحافات ضيقة من جزئها السفلي بحيث يتكون منها شبه ذنيب قصير والازهار بيض اوحمرة محمولة على حامل جذري ناشئ من وسط الاوراق الجذرية وطوله من ٥ قراريط الي ٦ والثمار بيض او محمرة في غلظ البيضة عنبية لحمية تحتوي على بزور كلوية الشكل وقد تكون الثمار غليظة مستديرة اوصغيرة بيضاوية ومن ذلك تنوعت أصناف اليبروح الي مذكر ومؤنث والجذور غليظة لحمية مستطيلة تشبه جذور السلجم او

اللفت بيض تتفرع الى فرعين او ٣ وتتصاعد منها رائحة سمية مخدرة تكون أوضح فى الجذر الرطب مما فى الجذر اليابس وطعمها فيه حرافة ومرارة وتفثية كان القدماء يشبهون تلك الجذور بفخذي الانسان ولذلك سميت أبثر وفرن اى شبيه الانسان بل ذكر في الكتب القديمة أن تلك الجذور اذا قلعت من الارض يوجد فيها صورة انسانين متعانقين قد غطي الانثى منها شعر الى الحرة لا ينقصان جزأ من عضو ونقل ذلك داود في تذكرته وزاد في الخرافات الكاذبة أن قال أن هذا النبات عجيب غريب تبقى قوته ستين سنة مالم يقطع رأسه والا فسد سريعا وبهذا السر فات الناس منه نفع كثير ثم قال وجملة ما يقال فيه أن كل عضو منه ينفع من أمراض العضو المماثل له من الانسان ولكن الذكر للانثى والانثي للذكر وهو سر خفي ويدخل في النيرنجات والسحر والاعمال الخارقة اذا روعيت فيه النسب الفلكية انتهي ببعض تغيير وهذا كله كذب محض لا أصل له . قال ميثول الايطالياني شارح ديسقوريدس أن تحضير هذه الجذور

صناعة مخصوصة بايطاليا يشتغلون فيها ليعطوا هذا الجذر أشكال النوع البشري بل قد يأخذون جذوراً من نبات آخر كالابريون وغيره ويصنعونه أيضاً كذلك وينسبونها كذبا للنبات الذي نحن بصدده شهرة ماينسبونه له من السحر والكهانة والسعادة والغني وزعم بعضهم أنهم اذا أرادوا قلعه يربطون فيه كلباً ويضربونه حتي يقلعه فيموت ويزعمون أن من قلعه مات وذلك من المبالغة في الكذب أيضاً . وقد شرح هذا النبات سابقا ديسقوريدس ونقل ابن البيطار عبارته فقال عنه ان اليبروح صنفين أحدهما يعرف بالانثي ولونه الى السواد ويقال له برقوقس أى الخسي لان في ورقه مشاكلة لورق الخس غير انه ادق منه واصغر وهو زهم ثقيل الرائحة ينبسط علي وجه الارض وله زهر أبيض يخلف ثمرة شبيهة بالغبيرا وتسمي التفاح بقدر الزيتونة الكبيرة صفراء طيبة الرائحة فيها حب يشبه الكمثري الا انه اصغر وله أصول أي جذور اثنان أو ٣ يتصل بعضها ببعض ظاهرها أسود وباطنها أبيض ويقال له موريون وله ورق أملس كبار عراض شبيه بورق الساق ولفاحه ضعف لفاح الصنف الاول ولونه يشبه لون الزعفران وله اصل شبيه بأصل الصنف الاول الا انه اكبر منه وأشد بياضا وليس لهذا الصنف ساق أيضا انتهى . وقد عملت موافقة هذا لما ذكره المتأخرون في الشرح النباتي لليبروح اولا ولا شيء فيه من الخرافات السابقة وليس عند المتأخرين تحليل كيماوي منضبط لهذه الجذور وانما يوجد فيها أو كسالات الكلس وكان لهذا النبات شهرة عظيمة في الازمنة السالفة بحيث نسب له الجاهلون والدجالون خواص غريبة خارقة للعادة وقدماء الاطباء كانوا يستعملونه كدواء منبت ومخدر . وذكر بلينياس أنهم كانوا عند قلعه يجتمعون في محافل كبيرة ديانية وذكره بقراط وجالينوس وسلسوس في جملة مواضع من مؤلفاتهم وأكثر استعمالهم له لتخفيف أوجاع المرضى الذين يراد أن يفعل لهم أعمال موجعة فيقلل حساسيتهم للآلام نظراً لما يحدثه من السبات والتخدير . والاطباء الموجودون الآن يقولون ان خواص هذا الجذر كخواص البلادرنا واستعمالاته كاستعمالاتها وما ذكره القدماء من كثرة

مناقضة انما كان على سبيل المبالغة وبالجملة هو سم بالذات وكما توجد صفاته الرديئة في جذره وأوراقه توجد أيضاً في ثماره التي هي في غلظ التفاح الصغير وتسمى التفاح او تفاح اليبروح فهى مسبتة مخدرة قابضة وغير ذلك ولكن قد تؤكل منها واحدة أو اثنتان بدون خطر كما علم ذلك بالتجريبات . وفي ريبير يقال في خواص هذه الجذور ماقيل في البلادونا والبنج فتحول الي لب ومثلها الاوراق وتطبخ في الماء أو اللبن لتكون ضماداً يوضع على بورة الالتهابات ليطفئ حرارتها وكذا على الاحتقانات المؤلمة والخصيتين والغدد والعقد المنتفخة الزهرية والاورام الاسقيروصية والخنازيرية كما يستعمل ايضاً مسحوق هذه الجذور من الباطن من قمحتين الي ٤ تكرر جملة مرات في اليوم واستعمله جلبير في حالتين من النقرس فسكنت نوبه . وذكر بالاس أن هذا النبات يسمى في سيبريا رأس آدم وان له شهرة هناك في دفاء كثير من الامراض وحمل عليه بعض مفسرى التوراة لفظة دوديم العبرية ولكن هذا التفسير بعيد عن العقل وذكر بعض آخر أنه الموز المسمى عند لينوس موزا پراديسيا كا أى الموز الفردوسي وقيل غير ذلك . وبالجملة حصلت مشاجرات كبيرة بين المؤلفين في ذلك ومرادهم أن يجدوا للدوديم نباتاً درنيا ذا زهر مريح حيث انه ذكر في التوراة في محلين احدهما يعنى به كدرن مأكول وثانيهما كزهر مريح ويدخلون في أوراق هذا النبات في البلسم المادي وغير ذلك وجميع اجزاء النبات سامة وتكلم أطباؤنا على صفته السمية وانه يعرض منه غشي وقيء وسبات وربما الموت . وذكر ماسرجويه من مؤلفى العرب ان من أكثر من اكله عرض له الاختناق وحمرة الوجه وذهاب العقل وعلاجه بالقيء وبما ذكرنا في البلادونا ونقلوا عن ديسقوريدس أنه اذا طبخت أصوله بالشراب حتي ذهب منه الثلث ثم استعمل منه المقدار المناسب نفع من السهر وسكن الاوجاع وأما المقدار الكثير من هذا فقتال وقالوا ان هذه الجذور تدخل في أدوية العين والادوية المسكنة والمخدرة والفتائل وورقه الطري اذا تضمد به مع السويق وافق الاورام الحارة وحلل الاورام الجاسية

والدبيلات والخنازير وخلطه محرق اصله بالعسل والكبريت يصلح لسم الهوام ومزجه بالسويق يسكن الم المفاصل والاكثار من استعمال عصارة اللفاح يحدث السكتة واستنشاق رائحته مسبت واذا خلط بزر اللفاح بكبريت لم تمسه النار واحتمل قطع نزف الدم من الرحم . وينبغي ان يعلم ان اصل اليبروح اي جذره يسمي لعبة مطلقة كما ذكر ذلك ابن البيطار وقال في مبحث اللفاح هو على الحقيقة ثمر اليبروح انتهي. وقال ابن سينا في اليبروح اصل اللفاح البرى اى جذره وأما يحيي بن عيسى بن جزلة فذكر في منهاج البيان أن اللفاح نبت مخصوص غير اليبروح وتبعه في ذلك داود في تذكرته مع ان صفة نبت اللفاح وخواصه في التذكرة تقرب بل تساوى ما في اليبروح وعبارته لفاح بالفاء هو السايبرك اي بالفارسية كما قال صاحب المنهاج قيل ويسمي المغد والمغد اسم الباذنجان ايضا وهو نبت عريض الورق يفرش على الارض وله ثمر في حجم التفاح الا انه اصفر شديد العفوصة والقبض فاذا نضج مال الى الحلاوة ويسمي بالشام تفاح

الجن وداخله بزر كبزر التفاح واصل هذا النبات يتكون كصورة الانسان كاليبروح الا انه لاشعر فيه وكثيرا ماينقص بعض الاعضاء وبذلك يفرق بينهما انتهي . واذا تأملت هذا الشرح النباتي وجدته بعينه هو شرح اليبروح وكذلك الخواص الدوائية والسمية التي ذكرها صاحب المنهاج هي بعينها خواص اليبروح فاذن لافرق بين اللفاح واليبروح الا في كون الاول هو الثمر والثاني هو الجذر والنبات واحد وهذا هو الذى نجزم به الآن . وذكر في كتب العرب نبات يقال لاصله أي جذره اليبروح الصنمي ويقال للنبات ذاته سراج القطرب ولفظ سراج معروفة ولفظة قطرب دويبة تضيء في الليل فسميت الشجرة بذلك لأنها تضيء في الليل مادامت رطبة كذا يؤخذ من كتاب مالايسع . ثم قال والقطرب دويبة صغيرة سوداء كثيرة الحركة غير قاصرة الى جهة لاتزال في المياه فاذا جن عليها الليل واضاء هذا النبت طلبته وأنست اليه واجتمعت حوله وهذا أنسب من الاول وبعضهم يسميه اليبروح الوقاد ثم ذكر انه يسمي بهذا اشجار كثيرة

تعمى بالبل وذكر اسماء جملة منا ثم قال اذا أطلق سراج القطرب فانما يراد به المذكور هنا ويعرف بشجرة سليمان بن داود عليه السلام لانه نقل عن هرمس ان سليمان كان يستعين بهذه الشجرة على مدائر حاله وكذا الاسكندر وهى شجرة شريفة معظمة من قديم الدهر واصلها اي جذرها هو اليبروح الصنمي الذى تعظمه الملوك وتخزنه وتشبه العليق فى نباته وورقه الا انها ليست مشوكة ولها ثمر احمر اللون طيب الرائحة يشبه رائحة الميعة السائلة وهو حار واما الورق والاصل اى الجذر فشديدة البرد والتخدير ومنابتها الجبال وتحت الكروم والاودية انتهى . وذكروا خرافات كثيرة لهذا النبات كما ذكروا في اليبروح بل اعظم فمنها ان قلع الاصل لا يمكن الا بكلاب يجوعونها ثم يربطونها بتلك الاصول ويقدمون لها المأكل فتريد أن تذهب اليها فتشد تلك الجذور فتقلعها وتموت حينئذ إما من صوت يسمع او من غير صوت وهذا كله كذب محض واكذب من ذلك ماقالوه ايضا من انه اذا اخذت قطعة من اعضاء ذلك الصنم فسحقت سحقا جيدا مع يسير من ثمرها ثم دبغ ذلك بدهن بان او بدهن زنبق ثم مسح الشخص بذلك الدهن عينيه وجبينه ووجهه ويديه فاذا لقى الملوك أحبوه وقضوا حوائجه وكان عندهم وجيها مقضي الحوائج ومن الكذب الصرف ايضا ماقيل انه اذا اخذ الثمر الغير النضيج ودق وسحق بدهن ورد ودهنت به المرأة بطنها وظهرها حفظ ولدها وتم حملها واذا اخذت زهرة من زهره قبل ان تفتح وربطت في خرقة كتان وشدت بخيط صوف معمول من ٧ ألوان ثم علقت على الطفل الذى تعرض له ام الصبيان نفعه ذلك وأبرأه واذا أخذ من زهره عند نضجه زهرة واحدة ودقت وقليت بزيت ودهن بذلك الزيت بطن من عسرت ولادتها سهلتها ومن السخريات ماقيل ايضا ان التبخير بأصل النبات يطرد الارواح والشياطين ويصلح حال من معه مس شيطاني او فساد عقل ومن حمل اصله او عضوا من اعضائه محفوظا مخيطا بجلد وعلقه الى عنقه او عضده امن من آفة وعاهة ولص وسرقة وحرق وغرق وبلاء وان علق على المصروع أبرأه وغير ذلك مما لو سمعه ذو معارف لاستخف

عقل قائله ومن العجيب اقرار المؤلفين على ذلك وذكرهم له كأنه صحيح

﴿ يبس ﴾ الشيءُ ييبَس يَبَسا ويُبْساً جفَّ و (يبّسه) جففه وكذا أيبسه و (اليَبَس) ما أصله اليبوسة ولم يعهد رطبا

﴿ يَتَم ﴾ الصبي من أبيه ييتِم وييتَم يتما . ويتُم ييتُم يُتْما . صار يتيما و (يتّمه) جعله يتيما وكذا أيتمه و (تيتّم) صار يتيما و (اليُتْم) فقدان الاب وكذا اليَتَم و(اليتيم) من فقد أباه. والمفرد من كل شيء

﴿ يثرب ﴾ هي مدينة النبي صلي الله عليه وسلم . وقد أجاد في وصفها حضرة الفاضل محمد بك لبيب البتانوني في رحلته الحجازية فننقل هنا ما كتبه عنها :

المدينة المنورة ، او مدينة الرسول واسمها طيبة ، وكانت تسمى قبل الهجرة يثرب ، ترتفع عن سطح البحر بنحو ٦١٩ متراً وهى واقعة على طول ٣٩ درجة و ٥٥ دقيقة شرقا ، وعلى عرض ٢٤ درجة و ١٥ دقيقة من شمال خط الاستواء ، (أعني على عرض خط دراو التي توجد فيا بين اسنا واسوان) ، ودرجة حرارتها في الصيف تصعد الى ٣٨ درجة سنتجراد وتنزل فى الشتاء الي عشر درجات فوق الصفر نهاراً ، والى خمسة تحت الصفر ليلا ، وكثيراً ما يري فيها الماء متجمداً فى آنيته عند الصباح في زمن الشتاء

واذا صح ماذهب اليه بعضهم من أن كلمة يثرب محرفة عن الكلمة المصرية (إتريبس) كان لنا ان نفكر في ان الذين بنوها انما هم العمالقة بعد خروجهم من مصر ، وانا في يهوديتهم ما يؤيد قول من ذهب الى ان موسي فى طريقه الى فلسطين ، أرسل فرقة من قومه لتكتشف له تلك الجهة، فساروا اليها ، وبلغهم موته فبنوا مدينة اتريبس وأقاموا فيها . وعليه فعمران المدينة يبتدىء من سنة الف وستمائة قبل المسيح او الفين ومائتين واثنتين وعشرين قبل الهجرة . وعلي ذلك يمكنني ان اقول ان لفظ طيبة ان كان مستعملا اسما لها من قبل الاسلام فلا بد ان يكون مصريا أيضا

والمدينة مركز لواء وكانت الى عهد قريب ملحقة بولاية الحجاز وجعلت الآن متصرفية قائمة بنفسها (كما بلغني) وفيها عاملان كبيران يقومان بادارة

شؤونها وهما: شيخ الحرم ، والمحافظ، وهذا الاخير في يده السلطة العسكرية التي هي الآن أهم السلطات (كان هذا قبل استقلال الحجاز) ويتبع المدينة قضاء الوجه، وقضاء ينبع ، والكور ، وتيماء ودومة الجندل ، والفرع ، وذو الرمة ، ووادي القرى ، وقرى عرينة، والسيالة، والرهط ، وكحل ، ومدين ، وفدك ، وخيبر وفي المدينة وكيل لشريف مكة ينظر في قضايا العربان اسمه الشريف شحات

والمدينة مبنية في وسط واد شاسع عتد الى الجنوب ، وأغلب مبانيها من الحجر المجلوب اليها من المحاجر القريبة منها . وفيها ٦ و ١٠ الف بيت ، وشكل الابنية فيها هو بعينه ما رأيناه بمكة وجدة، لولا ان منازلها اصغر ، وشوارعها اضيق، وخصوصا ماكان منها حول الحرم الشريف . وكان يجب ان يكون حوله ميدان متسع يساعد على تنقية جو المدينة من جهة ، وعلى سهولة الوصول الى الحرم من جهة اخرى، واحسن شارع في المدينة قرب الحرم، ويسمونه بحارة الساحة وهي اطول حاراتها ، وفيها احسن مبانيها ، وبها مكان المحافظة في قلعة على السور الداخلي ، ومما ينبغي ذكره اني رأيت بهذه الحالة منزلا (السيد هاشم) مشغولا بأعمال الاوعية مما استوقفني امامه باهتا لجمال صنعته ودقتها ، وهي من صناعة جاوة، ويكل أسف أقول ان هذه الصناعة البديعة انقطعت عن المدينة بالمرة . وفي هذه الحارة زقاق يدخل منه الى مقام سيدنا عبد الله والد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان قد أتي المدينة قبل الاسلام لعمل له فمات بها ، ودفن عند اخواله من بني النجار في بيت رجل منهم يقال له النابغة ، وهذه الحارة تسمى الابواء ، او زقاق الطوال ، وفيها منازل آل سعد

واغلب حارات المدينه يسمونها لضيقها أزقة . منها في شمال الحرم ، زقاق البقر ، وزقاق الخياطين ، وزقاق الحبس وزقاق عنقيقي ، وزقاق السماهيدي ، وزقاق البذور ، وزقاق الاغاوات ، وفي جنوبه زقاق ياهو ، وزقاق الكبريت ، وزقاق القماشين ، وزقاق حيدر ، وزقاق الحجامين ، وزقاق مالك بن أنس الخ .

وعلى كل حال فحارات المدينة نظيفة وضيقها يساعد كثيراً على تلطيف الحرارة

فيها زمن الصيف ، كما هو الشأن في أغلب بلاد الشرق . وسوق المدينة يبتدى من الباب المصرى الى الحرم الشريف فى شارع ضيق طوله ٥٠٠ متر تقريبا يقطعه على المارة تقابل جملين فيه مع بعضها والحركة فيه تكاد تنحصر فى مدة الحج والموسم الرجبي وهو موسم الزيارة الرجبية في بلاد العرب . وتجارة المدينة مدارها على وارداتها الخارجية ، لاسيما واردات جاوة والهند والشام ، وعلى الخصوص فى الاقمشة القطنية والصوفيـة والحريرية والسبح والليف الأبيض والحناء والبسط والسجاجيد والحنابل (الاكلمة) العجمية والهندية والمغربية والاناضولية ، واثمانها أغلي منهـا في مكة بل وفي مصر ، وانما ابتياع الحجاج لها على سبيل البركة وسهولة الصرف فى هذه الجهات وتجـارة البلح فيها هي اكبر التجارات وأوسعها لان ضواحيها فيها كثير من البساتين وفيها نخيل كثيرة تنتج نحو سبعين صنفا من التمر وأحسنها البلح العنبرى ، ثم الجلبي ، ثم السكرى وهو اكثرها حلاوة ، ثم بلح السبح ، ويكثر نخله في جهـة الخيف بين المدينة والجراء ، وكيفية تجهيزه : هى أن ينظم فى خيط ثم يلقى به في الماء المغلى زمنا ما ثم يجفف فى الشمس . ولقد اشترينـا منه شيئا من دكاكين أقيمت خارج الباب المصري بالمناخـة ، وكان البائع يروج تجارته بأحاديث يسردها ، وينسبها الى النبي صلي الله عليه وسلم ، في مدح بعض أنواع البلح المتقدمة فعجبت من ان القوم لا يستحيون من الكذب على الرسول حتي وهم بين يديه الشريفتين وقلت له ياهذا ، انما نشترى منك بلحا لا أحاديث وأوريته أن مصيبة المسلمين أساسها الجرأة في التقول على الله ورسوله !! فاعتذر الرجل بجهالته قائلا انه اخذ هذا عن غيره من الباعة السابقـين او بعض المتشيخين . ويبيعون البلح بالكيلة ووزنها ٦٠٠ درهم ، اما كيلة الارز فزنتها ٣٠٠ درهم . والسمن يبيعونه بالرطل وهو ١١ او١٢ اوقية ، والرطل ٢٠٠ درهم والاردب ١٢٠ اقة

وفى المدينة كتبخانات كثيرة احسنها كتبخانة شيخ الاسلام عارف حكمت ، وهى قريبة من باب جبريل الى جهة القبلة ، وهذه الكتبخـانة آية فى نظافة مكانها وحسن تنسيقها وترتيب كتبهـا ،

وارضها مفروشة بالسجاد العجمي الفاخر وفي وسط حوشها نافورة من الرخام ، فيها حنفية الوضوء ، وفيها كتب ثمينة جداً لايقل عددها عن ٥٤٠٤ كتاب . ولقد رأينا بها شيأ من غرائب الصناعة النادرة في بابها . وهو كتاب أشعار فارسية . مكتوب بالخط الابيض الجميل للملاشاهي وبينما نحن نعجب من جودة الخط واتقان الصناعة ونظافتها وحسن تنسيق حروفها على صغرها ودقتها ، لفت نظرنا حضرة مدير الكتبخانة الى ان حروف الكتابة انما هي ملصوقة على الورق . فتأملناها فوجدنا شيأ يبهت الطرف لرؤيته ويعجز اللسان عن نعته ، خصوصا عند ماأخبرنا أنهم كانوا يكتبون هذه الكتابة ثم يفصلونها عن ورقتها بظفرهم ثم يلصقونها علي ورقة اخري !!!

وفي باب السلام كتبخانة السلطان محمود ومقدار الكتب التي فيها ٤٥٦٩ كتابا وهي وان كانت اصغر من كتبخانة عارف واقل منها نظاما الا أنها جميلة ومرتبة. وفيها كتبخانة السلطان عبد الحميد الاول بها ١٦٥٩ كتابا ، وفيها أيضا كتبخانة بشير اغا ، في زقاق الخياطين ، بها ٢٦٠٣ كتابا وقد بلغني ان هناك كتبخانات اخري منها واحدة في رباط عثمان حافلة بنفائس كتب مذهب مالك ، ويقدر مجموع هذه الكتب بثلاثين الف كتاب من الكتب النادرة المثال. ولو جمعت كل هذه الكتب في دار واحدة وعمل لها نظام مخصوص لكان ذلك انفع والفائدة منه اكبر

وفي المدينة جريدة اسمها (المدينة المنورة) تصدر باللغة التركية والعربية على مطبعة البالوزة كلما كان هناك داع لصدورها

وليس في المدينة من المدارس ما يستحق الذكر ، الا ان فيها ١٧ مكتبا لتعليم مبادىء العلوم البسيطة ، والذى يدرس في الحرم شيء بسيط من الفقه والتفسير

وفي المدينة حمامان تركيان أحدهما داخل المدينة وهو من عمل السلطان سليمان القانوني والثاني بالمناخة . وفيها ٨ تكايا أهمها التكيه المصرية . والباقي يسمونها رباطات ، لها مرتبات قليلة لا تفي بحاجة من يسكن فيها من الفقراء والمعوزين

والمدينة المنورة حرم مثل حرم مكة يبلغ قطر دائرته نحو اثنين كيلو متر، ولا يجوز لاحد الصيد فيه اجلالا له وتعظيما

وفي المدينة وضواحيها مزارات كثيرة أشهرها مسجد قباء ، ومسجد سيدنا حمزة ، والبقيع . أما مسجد قباء فيبعد عن المدينة بمسافة خمسة كيلو مترات ، وهو أول مسجد بني في الاسلام ، بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنوب الغربي للمدينة عند دخوله اليها في هجرته ، وقد جدد بناءه السلطان عبد الحميد الاول ، وبوسط صحنه قبة أقيمت على مبرك ناقته صلى الله عليه وسلم حين قدومه اليها في هجرته من مكة . وأما مسجد سيدنا حمزة فانه يوجد في شمال المدينة في وادي أحد . وهذا الوادي مشهور بالواقعة التي حصلت بين المسلمين والمشركين في ١٥ شوال سنة ٣ للهجرة ، وابلى فيها المسلمون بلاء حسنا ، واستشهد فيها سيدنا حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم وكسرت فيها رباعية النبي اليمنى وشج وجهه وكلمت شفته السفلى ، ودخلت حلقتان من مغفره في وجنته . وقد ورد عن عائشة رضي الله عنها أن أبا عبيدة بن الجراح نزع احدى الحلقتين من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت ثنيته ، ثم نزع الاخرى فسقطت ثنيته الثانية ، فكان ساقط الثنيتين . وهناك قبة يقال لها قبة السن فيها حجر به حفرة صغيرة يزعمون أنها المكان الذي سقط فيه السن الشريف ؟ وقد كان أهل المدينة نقلوا بعد انتهاء هذه الواقعة بعض قتلاهم لدفنهم فيها ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم منعهم قائلا : « ادفنوهم حيث صرعوا » وعليه فقد دفن حمزة في مصرعه الذي عليه الآن قبة يقال لها قبة المصرع ، شرق مسجده الحالي الذي نقلت جثته اليه فيما بعد لما عبث السيل بقبره الاول . ومن حوله قبور الشهداء الذين قتلوا في هذه الواقعة وعددهم نيف وسبعون . وفي نهاية الوادي الى الشمال جبل أحد وهو جبل صخري من الجرانيت ، وهو وان كان من السلسلة الجبلية التي تخترق بلاد العرب الا انه يكاد يكون منفصلا عنها وطوله من الشرق الى الغرب نحو ستة كيلو مترات

والبقيع له عند المسلمين مكانة عظيمة ويقال له بقيع الغرقد ، لانه كان

يكثر فيه هـذا النوع من الشجر ، وبه دفن نحـو عشرة آلاف من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين ، وكثير من آل بيت النبوة صلوات الله عليهم . منهم سيدنا على زين العابدين بن سيدنا الحسين وولده محمـد الباقر وولده جعفر الصادق ، والاخيران في قبة سيدنا العباس . وكان بالبقيع قباب كثيرة هدمها الوهابيون

ومن مزارات المدينة المباركة مسجد الراية ، ومسجد الفتح ، ومسجد القبلتين ، ومسجد السقيا ، ومسجد الغمامة (بالمناخة) ومسجد على (فى طريق قباء) ، ومسجد المائدة (أمام البقيع من جهـة الشرق) ومسجد الاحـزاب (وراء جبل سلع الذى هو على يسار الخارج من البـاب الشامي) ، ثم مسجد عروة

وأهـل المدينة يشربون من آبار كثيرة منها : بئر الاعراف ، وبئر أنس ابن مالك ، وبئر رومة التي اشتراها عثمان ابن عفان لشرب المسلمين منها في صدر الاسلام . وفيها بئر القويم ، وبئر العباسية وبئر سفية ، وبئر البويرة ، وبئر فاطمة ، وبئر عروة . وكان أهل المدينة في السابق يمونون من ماء البئرين الاخيرين للملوك وكبار المسلمين . وفي قباء بئر يسمونها بئر الخاتم ، وبئر اريس التي وقع فيها خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من عثمان ابن عفان وهو خليفة ، وكانوا الملك الوقت يختمون به على مكاتباتهم ، وكان نقشه (محمد رسول الله)

وماء المدينة الذى عليه مدار سقياها من العين الزرقاء التي توجد غربي مسجد قباء ، وماؤها عذب لذيذ ، وسميت بالزرقاء نسبة الى مروان بن الحكم الذى اجراها بأمر معاوية رضى الله عنه وقت أن كان عاملا له على المدينة ، وكان يسمي (الازرق لزرقة عينيه) وهي موضع عناية كل الملوك والسلاطين الى هذا الزمان ، ويمد ماء هـذه العين مجري مأخوذ من عين فى قباء أيضاً يسمونها عـين النبى ، وماؤها يسير الى المدينة ، وبنى لها خزانات تنزل عن سطح الارض بنحو عشرة أمتار يملأ منها السقاؤن الماء ويوزعونهـا على مساكن المدينة . وقد ينزل الناس بواسطة سلالم من حجر الى هذا المجري فيملأون جرارهم من حنفيات مثبتة فيه ، وبهـذا ترى ان مياه هـذه العين نظيفة وصحية

من التلوث وهو السبب الوحيد في عدم تعرض المدينة غالبا الى الاوبئة التي تحصل في الجهات الاخرى من بلاد العرب التى لم يعتن بالماء مثل مكة ومنى وجدة وينبع

وهذه العين كان يقوم بتعميرها أمراء المسلمين ، وقد تخربت فى اوائل الحكم العثماني ، ومكث اهل المدينة زمنا طويلا وهم في ضيق شديد حتى عمرها السلطان سليمان سنة ٩٣٢ ثم جرفها السيل سنة ٩٩٠ فأمر بتعميرها السلطان مرادخان ، واشترى بئر الغربالى والحقها بها . وفي سنة ١١١١ أمر السلطان مصطفى العثماني فاشتريت بئر العقد والحقت بها أيضا. وما زالت حتى بناها السلطان سليم سنة ١٢١٢ ولما حاصر الوهابيون المدينة خربوها ، فأصلحها محمد علي باشا ثم جددها السلطان عبد الحميد بما صارت معه عظيمة الفائدة كبيرة المنفعة جزاهم الله خيرا

وفى ضواحى المدينة عدا العين الزرقاء عين كهف ، غربى جبل سلع ، وعين الخيف وتجرى من عوالى المدينة وعين الوادي بجوار قبر حمزة ، ثم عين السلطان وهي مالحة وتجري من قباء الى المدينة ، فتطهر بالوعاتها ومجاريها ثم تسير الى بساتين المدينة من خارجها

ويوجد فى المدينة بالجهة الشمالية حدائق كثيرة باقرب من السور منها حديقة الداودية، وحديقة الزكي، والسبيل، وبضاعة ، وبضيعة ، والطرناوية ، والفيروزية، والزينية ، والمروبشية ، وبئرحاء، والتوانية، والجودية ، والكاتبية ، والعثمانية . وفى داخل السور الحدائق الرومية. وفي الجهة الشرقية بساتين وكروم كثيرة من النخيل . وفي جهة قباء وذي الحليفة والعوالي شيء كثير من المزارع والبساتين . والاخيرة مشهورة بثمرها ويزرع فيها كثير من الخضراوات مثل الكرنب والقنبيط (القرنبيط) والكرات أبوشوشة والخرشوف والبامية والملوخية والباذنجان والقوطة والقرع واللوبياء والفاصوليا. والرجلة والسبانخ والخبيزة والكرفس والبقدونس . ومن الفاكهة البطيخ والقاوون والخوخ والرمان والعنب والموز والتمر والليمون والبرتقال والليم (وهو نوع من الاترج كبير الحجم).

وحول المدينة وديان كثيرة. وينزل

فيها كثير من مجارى السيول التي تسير بها الي بساتينها وخصوصا فى الجهات المنخفضة منها ، وقد ترتفع مناسيب هذه السيول فى بعض السنين فتضر بالمدينة وضواحيها ضرراً بليغا . وفى خلافة سيدنا عثمان فاض وادى مهزوز فيضانا كاد يقوض أركان المدينة فأمر ببناء سد عند بئر مدري ، وحول بذلك مجري السيل الي وادى بطحان . وفي سنة ١٥٠ نزلت السيول بكثرة على المدينة فأزعجت أهلها وأغرقت صدقاتها ، وكان ذلك في خلافة أبي جعفر المنصور فأمر فبنيت السدود فى أعالي المدينة فتحولت السيول الى جهات أخري . وفى سنة ٧٣٤ فاض وادي القاع فأغرق الجهة الشمالية من المدينة الى جبل أحد ، واقطع الناس بسببه عن زيارة سيدنا حمزة ستة شهور وفى سنة ١٣٢٨ نزل السيل الي المدينة وتكونت مياهه عند جبل أحد وبلغ عمقها نحو نصف متر

وأهل المدينة يبلغ عددهم ستين الفا منهم كثير من المجاورين الاجانب ، واكثرهم من الهنود والاتراك والشوام والمغاربة والمصريين ،ومن أشهر عائلات المدينة عائلة أسعد وهم سادات ، وعائلة برى وهم مغاربة ، وعائلة السمهودي وهم مصريون . ولكبار اهل المدينة مرتبات من الدولة، ولكثير مرتبات من الحضرة الخديوية . وأغلبهم يعيش من وراء خدمة الحرم وخصوصا في الموسم ، ومنهم كثير من المرشدين الى محال الزيارة ويسمونهم مزورين . وهؤلاء يؤدون في المدينة وظيفة المطوفين في مكة . ومنهم من يعيش من التجارة البسيطة ، والمصريون يتجرون في الحبوب كالقمح والعدس ويأتون بها من طريق القصير

وأهل المدينة يعبرون عن الجهات بالشام للشمال ، والبحرى للغرب (لانه الي جهة البحر) والشرق للشرق، والقبلى للجنوب (لانه جهة القبلة) ومنهم أخذ المصريون هذه التسمية واستعملوها فى غير محلها في اطلاق القبلى علي الجنوب لان القبلي عندهم أنما هو الشرقي الجنوبي كما لايخفي

ومن عادات أهل المدينة الرياضة والتنزه فى البساتين خارج المدينة ، فيخرجون اليها في يوم الثلاثاء والجمعة بعد صلاة العصر جماعات جماعات

ويعودون في المساء ، وقد يخرجون الى هذه الرياضة من أول اليوم ومعهم غذاؤهم فيمضون نهارهم في أحد البساتين التي بضواحي المدينة في سرور وحبور ، ويسمون هذه الفسحة مقيالا

ومن عاداتهم القديمة أن كل واحد منهم يقدم كل سنة في ليلة السابع والعشرين من ذي القعدة مقداراً من الحنطة على سبيل الهدية الي الحجرة الشريفة ، وبعد أن يغسلها وينظفها جيدا يضعها في كيس جديد من القماش اللطيف الابيض ، حتي اذا وصل الي الباب الذى في المقابلة الشريفة ، استغاث برسول الله ثم وضع الكيس بكل أدب الي داخل الحجرة الشريفة . وهذه الاكياس يأخذها خدمة الحجرة المطهرة ، ويهدون منها الى عظماء المسلمين على سبيل البركة

ومن عادتهم استقبال الزوار من خارج المدينة من غير سابقة معرفة بهم وكل واحد منهم يدعو الى ضيافته مااستطاع من ضيوف رسول الله ، فيأتي بهم الى منزله ويمهد الفراش ويجهز الطعام اللازم لهم ، ويقضي مدة اقامتهم في المدينة وهو في خدمتهم بصدق واخلاص ، غير ملتفت الى أجر يصيبه منهم . وان فعلوا فليس على كل حال الا أقل مما يجب بالنسبة لهم . ومن أكمل عاداتهم أن ربة المنزل مهما بلغ من شأنها هى التي تشتغل بداخليتها وتقوم بطهي الطعام بنفسها ولا تباشر ذلك الا وهى على وضوء تام

ومن عاداتهم في مواليدهم ان الطفل اذا مضي عليه اربعون يوما غسلوه ونظفوه وألبسوه ملابس جميلة بيضاء وبعد أن يعطروه يأخذه أهلوهم في أحسن زينة لهم الى الحجرة الشريفة ، فيأخذه الخدمة ويضعونه فيها ويغطونه بستارتها ثم يدعون له بخير ، وبعدها يسلم الولد الى أمه فتأخذه فرحة هاشة باشة

ومن عاداتهم انهم لا ينوحون اذا مات لهم ميت ولا يبكون ، بل يأخذونه ويدخلون من باب الرحمة حتى يصلوا به الي الحجرة الشريفة ، فيصلون عليه ويخرجون به من باب جبريل الي البقيع فيدفنونه مكبرين مصلين على الرسول وهنالك يقف صاحب الميت علي باب الجبانة فيعزيه الناس . وهى عادة قديمة من يوم وفاة سيدنا الحسن بن علي رضي

الله عنه فانه بعد دفنه وقف أخوه سيدنا الحسين رضي الله عنه على باب البقيع واستقبل تعازى المعزين

ومن عاداتهم أنهم يخرجون يوم الخميس نساء ورجالا بعد صلاة العصر الى البقيع ، ويلقون على القبور شيأ من الرياحين وهي سنة عن النبي صلى الله عليه وسلم

ومن عاداتهم في شهر رمضان أنهم يتوجهون الى الحرم قبل المغرب بنحو ساعة ويجلسون حول الحجرة الشريفة ويمضون بقية نهارهم في قراءة القرآن الشريف والذكر والصلاة على الرسول فاذا ضرب مدفع الافطار يكون حضر لكل واحد منهم صينية فيها افطار خفيف كالفطير والجبن والزيتون والبلح والحلوى وما أشبه ذلك فيفطر كل منهم مع من يدعوه الى طعامه من الفرباء ، ثم يعطي بقية أكله الى من هنالك من الفقراء . ويقضون في هذه الفطرة نحو ربع ساعة وبعدها تقام الصلاة فيصلون المغرب ثم يعودون الى منازلهم مع من يصادفهم من الضيوف فيتعشون ثم يعودون الى المسجد لصلاة العشاء ، وبعدها تبتدىء صلاة التراويح فينقسم المصلون الى خمسين او ستين جماعة لكل منهم امام مخصوص يضعون في مقابلته شمعدانين بهيئات مختلفة يدل كل واحد على ما اذا كان الامام يطول في صلاته أو يتوسط أو يقصر ، فيصلي كل انسان وراء من يريده ، وبعد ختام التراويح يجرى احتفال الشمع . ذلك أنهم في رمضان يخرجون ما في خزائن الحجرة الشريفة من الشمعدانات الذهبية والفضية فيستعملونها أمام هذه الائمة كما بينا ، وبعد الصلاة يعيدونها الى الحجرة الشريفة باحتفال كبير . ويتشرف بحمل هذه الشمعدانات من يحضر من الامراء والاعيان بدعوة خصوصية ترسل اليهم من شيخ الفراشة النبوية . وصلاة الصبح فيها شيء من ذلك

أما صلاة العيد فيصليها في المسجد النبوي امامان بجماعتين واحد شافعي والثاني حنفي ، وبعد الصلاة يتشرف الجم بزيارة السيد الرسول ثم يعودون الى منازلهم ويقضون أيام العيد في تزاور وسرور وحبور

وكانت المدينة في القرون الثلاثة الاولى للهجرة في غاية الرقى الادبي

والمادى . وكانت بساتينها تملأ الفضاء المحيط بها وعلى الخصوص من الشمال والشرق والجنوب. وكان القوم بها رياض زاهرة ، وقصور فاخرة، في وادي العقيق الذي كان يغزر ماؤه ، ويبهر رواؤه ، وتزهو أرجاؤه ، ويكثر زهره ، ويفوح عطره ، ويجنى ثمره. وكان أغلبها لازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومن أماكنه المشهورة الزُغابة. وإضم . والغابة وحصير . والخليقة . والجثجاثة . وكلها كانت لعبد الله بن الزبير وبنيه . ثم حمراء الأسد وكان بها قصور لغير واحد من القرشيين ، وخاخ وكانت للعلويين وفيها يقول الاحوص :

لها منزل بروضة خاخ
ومصيف بالقصر قصر قباء

ومن أشهر أماكنها ثنية الشريد والفراء . والمُعرّس. والبيداء . وكان في جميعها منازل الاشراف من قريش ، وخصوصا على سفح جبل عير على يمين المقبل من مكة . وكان في الجهة الاخرى مكان اسمه الجمّاء. وتجاهها في ضيق حرة الوبْرة على أربع أميال من المدينة الى ضُفَيْرة ، ارض عروة بن الزبير وبها قصره المشهور بقصر العقيق ، وبئره المشهورة باسمه والتي فيها يقول الشاعر :

كفنوني ان مت في درع أروي
واستقوا لى من بئر عروة ماء

وكان يوجد أسفل هذا القصر تماه الجمّاء ، مكان يقال له العَرْصة وبه كان قصر سعيد بن العاص الذى يقول فيه أبو قطيفة :

القصر ذو النخل فالجماء بينهما
أشهى الي القلب من أبواب جيرون

ويقال ان آثار هذا القصر موجودة الى الآن . وكان سعيد عاملا لمعاوية على المدينة وكان هذا القصر في أيامه آية في جماله وفخامته ، بل كان آية من آيات القرن الاول الهجرى ، و عجوبة من أعاجيبه ، حتى فضله الشاعر عن أبواب جيرون (دمشق) التي كانت في ذلك العهد عاصمة الخلافة ومكان فخامتها وأبهتها . وهى الي اليوم آية من آيات الله في جمالها وبهائها لان القادم عليها من الجنوب يخترق الغوطة وما أدراك ماهيه ، جنة زاهية. واذا قدمها من الغرب يخترق المرج وهو نزهة الزائرين ، وبهجة الناظرين

ومن القصور التي كانت مشهورة بوادي العقيق قصر عاصم . وقصر محمد ابن عيسى. وقصر يزيد بن عبد الملك بن المغيرة . وقصر جعفر بن سليمان . وقصر أبي هاشم . وقصر عَنبَسة بن عمرو بن عثمان بن عفان . وقصر عنبسة بن سعيد ابن العاص . وقصر عبد الله بن أبي بكر ابن عثمان بن عفان . وقصر خارجة . وقصر عبد الله بن عامر . وقصر مروان ابن الحكم . وآثار هذه القصور يوجد منها الى الآن شيء كثير يدل على عظمة وادى العقيق وفخامته . وفي ذلك يقول الشاعر :

ألا أيها الركب المخبون هل لكم
بأهل عقيق والمنازل من علم
فقالوا نعم تلك الطلول كعهدها
تلوح وما يغني سؤالك من علم

ويظهر ان اول من شيد البناء في المدينة هو عثمان بن عفان فقد شيد داره فيها بالحجارة والكلس وجعل أبوابها من الساج والعرعر . وكان له بوادي القرى وحنين من الضياع ماقدروه بعد موته بمائة الف دينار . وفي أيامه اقتنى اصحابه بالمدينة الضياع الواسعة والدور الفسيحة ، وابتنى سعد بن أبي وقاص داره بالعقيق فرفع بناءها ووسع فناءها وجعل في أعلاها شرفات ، وابتنى المقداد داره بالجرف على أميال من المدينة وجعلها مجصصة الظاهر والباطن

وفخامة العمارة بالمدينة لا تبتدئ بها الا بعد الخلفاء الراشدين . لان الخلافة لما آل أمرها الى الامويين أخذوا يهيلون العطايا على قريش وعلى سادات الانصار والمهاجرين بالمدينة ليستميلوهم اليهم أو على الاقل يشغلوهم بأنفسهم عنهم ، فكثرت ثروتهم وغزرت مادتهم وأخذوا يقلدون بني أمية في سعة العيش ورفه الحياة في المأكل والملبس والمسكن ، فشيدوا العمارات الفخمة وحفروا الآبار في تلك الصحراء وغرسوا فيها البساتين والرياض وصيروا اليها الجناوات (جمع جناء وهي مجري الماء الغزير) وصيروا المدينة روضة زاهية وجنة باهرة . وما زالوا في رفاهة هذا العيش حتى اذا ضعفت الخلافة في مبدأ القرن الرابع الهجري انقطعت أعطياتهم فتغير حالهم وانقشعت سحابة رفههم ، وسبحان من له الدوام

وضعفت المدينة بضعف الخلافة العربية فصارت عرضة لهجمات الاعراب وغزوات البدو . فقام عضد الدولة أبو شجاع وزير الطائع لله وبنى سوراً حول المدينة سنة ٣٦٠ وبقى هذا السور حتى تداعت أركانه في منتصف القرن الخامس. فبناه الامير جمال الدين وزير صاحب الموصل وصاحب رباط الاعجام بالمدينة وزاد فيه نور الدين بن زنكي سنة خمسمائة وثمان وخمسين أثناء عمارته الحجرة الشريفة . ثم بناه الملك الصالح بن قلاوون سنة ٧٥٥ ثم السلطان قايتباي سنة ٨٨١ ثم السلطان سليم العثماني سنة ٩٣٩ وعمره محمد على باشا والى مصر بعد حرب الوهابية . وهو الذي فتح فيه الباب المصري . وجدده السلطان عبد العزيز سنة ١٢٨٥ وجعل ارتفاعه نحو ٢٥ متراً وبني فيه ٤٠ برجا تشرف على ضواحي المدينة للدفاع عنها . وهذا السور باق للآن . وهو فى طريق باب العنبرية وعلى محيطه المزاغل والابراج المشحونة بالمدافع والذخائر الحربية لصد هجمات الاعراب الذين كثيراً ما كانوا ولا يزالون يعتدون على حرم رسول الله

وأما سورها الخارجي فليس بذى أهمية تذكر . وهو مهدوم فى كثير من جهاته وفيما بين السورين يعني فيما بين الباب المصرى وباب العنبرية واد كبير متوسط عرضه ٤٠٠ متر يقال له المناخة وسميت بذلك لان أغلب الحجاج ينيخون جمالهم فيها ويقيمون بها مدة الزيارة . وفيها مقام ركب المحمل المصرى مدة وجوده بالمدينة . وحول المناخة من جهتها الخارجية أبنية كثيرة أحسنها ما كان علي الشارع العمومى ، وهو شارع محطة السكة الحديدية ويسمى الآن بالشارع الرشادى . وفيه التكية المصرية ولها مرتبات من مصر وتعمل بها الشوربة يومياً للفقراء على النظام الذى تقدم في تكية مكة.وفيه قشلاق العساكر الشاهانية، وكلاهما من بناء المرحوم ابراهيم باشا جد العائلة الخديوية

وللمدينة ثمانية أبواب وهي : الباب المجيدي . والباب الشامى . وباب الكوفة. وباب العنبرية . وباب قوبة . وباب العوالى . وباب الجمعة . وتقفل أبواب المدينة فى وجه الزائرين من الحجاج اذا تحقق أنهم ملوثون بالوباء . ولكنهم

يفتحون لهم طريقا من الباب المجيدى الي باب الحرم فيزورون ويسافرون بعد يوم الى يومين علي الاكثر بقوافلهم التي يجب ان تكون مخيمة خارج البلد . وبذلك نري أهل المدينة على الدوام بعيدين عن الاوبئة بالمرة ، ولكنهم في هذه الحالة لايفتحون للحجاج الا بابا واحداً من الحرم فيتراكون بعضهم على بعض ويزدحمون في الطريق الموصل الى هذا الباب حتي اذا وصلوا اليه اخذوا يتدافعون للدخول الى المسجد . وهناك يجدون مثين ممن في داخله متدافعين للخروج منه فتلتحم القوتان ولا يزالون حتى يظهر فريق منهم علي الآخر فيهجمون عليهم ويطأونهم بأقدامهم ويموت من جراء ذلك خلق كثير كما حصل في سنة ١٣٢٦ هـ وعليه فيجدر بمشيخة الحرم في مثل هذه الاحوال ان تجعل بابا من الحرم للداخلين وآخر للخارجين. بذلك يتوفر عليها وعلى الناس مثل هذه المشقة

ومناخ المدينة صحي جداً وربما كان ذلك من الاسباب التى ساعدت على رقة أهلها ولطافة أمزجتهم التي اذا أضفت اليها ماهم عليه غالبا من الصلاح والورع والادب وحسن المعاشرة حكمت لهم بأنهم أحسن بلادالعرب علي الاطلاق في مكارم الاخلاق . وليس ذلك بعجيب فمجاورتهم للسيد الرسول أكسبتهم كثيرا من أخلاقه الكاملة . على أن من يفكر في أن الرسول عليه الصلاة والسلام انما اختص أهل المدينة بالهجرة الى بلدهم يحكم حكما قطعيا بأن مكارم الاخلاق فيهم من زمن بعيد . وقد زادها الاسلام جمالا علي جمالها وكمالا على كمالها وحسبك ان السيد الرسول بعد ان أدي مأموريته من اظهار الدعوة ونشر راية الدين الاسلامى وتقوية دعائمه ، بحال لايدخل معها الوهن الى أى جانب من جوانبه . أظهر في حجة الوداع أنه لايريد الموت الا بين ظهراني الانصار الذين نرى اليوم من خلفهم على سنته رضي الله عنهم اجمعين» انتهي

يحيى عليه السلام من الانبياء. وهو ابن زكريا قال عنه ابو الفداء في تاريخه :

اما يحيي ابنه فانه نبيء صغيراً ودعا الناس الي عبادة الله وليس يحيي الشعر

واجتهد في العبادة حتى نحل جسمه وكان عيسى بن مريم قد حرم نكاح بنت الاخ وكان لهرذوس وهو الحاكم على بني اسرائيل بنت أخ وأراد أن يتزوجها حسبما هو جائز في دين اليهود فنهاه يحيي عن ذلك فطلبت أم البنت من هرذوس أن يقتل يحيي فلم يجبها الى ذلك فعاودته وسألته البنت أيضا وألحتا عليه فأجابها الى ذلك وأمر بيحيي فذبح لديهما وكان قتل يحيي قبل رفع المسيح بمدة يسيرة لأن عيسى عليه السلام انما ابتدأ بالدعوة لما صار له ثلاثون سنة ولما أمره أن يدعو الناس الي دين النصاري غمسه يحيي في نهر الاردن ولعيسى نحو ثلاثين سنة وخرج من نهر الاردن وابتدأ بالدعوة وجميع مالبث لما بيح بعد ذلك ثلاث سنين فذبح يحيي كان بعد مضى ثلاثين سنة من عمر عيسى وقبل رفعه وكان رفع عيسى بعد نبوته بثلاث سنين والنصاري تسمي يحيي المذكور يوحنا المعمدان لكونه عمد المسيح حسبما ذكر

﴿ يحيي النحوي ﴾ قال ابن أبي أصيبعة : هو يحيي النحوى الاسكندراني الاسكلاني عاش حتى لحق أوائل الاسلام قال محمد بن اسحق النديم البغدادى في كتاب الفهرست ان يحيي النحوى كان تلميذ ساوارى قال وكان يحيي في أول أمره أسقفا فى بعض الكنائس بمصر ويعتقد مذهب النصاري اليعقوبية ثم رجع عما يعتقده النصارى من التثليث واجتمعت الاساقفة وناظرته فغلبهم واستعطفته وآنسته وسألته الرجوع عما هو عليه وترك اظهاره فأقام على ماكان عليه وأبي أن يرجع فأسقطوه ولما فتحت مصر على يدي عمرو بن العاص رضي الله عنه دخل اليه وأكرمه ورأى له موضعا (ونقلت) من تعاليق الشيخ أبي سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني قال كان يحيي النحوي في أيام عمرو بن العاص ودخل اليه وقال ان يحيي النحوى كان نصرانيا بالاسكندرية وانه قرأ على أمونيس وقرأ امونيس على برقلس قال ويحيي النحوى يقول أنه ادرك برقلس وكان شيخا كبيرا لاينتفع به من الكبر وقال عبيد الله بن جبرائيل فى كتاب مناقب الاطباء أن يحيي النحوى كان قويا في علم النحو والمنطق والفلسفة وقد

فسر كتبا كثيرة من الطبيات ولقوته في الفلسفة ألحق بالفلسفة لانه أحد الفلاسفة المذكورين في وقته قال وسبب قوته في الفلسفة انه كان في أول امره ملاحا يعبر الناس في سفينته وكان يحب العلم كثيراً فاذا عبر معه قوم من دار العلم والمدرس الذى كان يدرس العلم بجزيرة الاسكندرية يتحاورون مامضى لهم من النظر ويتفاوضونه ويسمعه فتهش نفسه له.لم فلما قويت رويته فى العلم فكر في أمره وقال قد بلغت نيفا واربعين سنة من العمر مارضيت بشيء وماعرفت غير صناعة الملاحة فكيف يمكنني أن اتعرض الي شي من العلوم فبينما هو مفكر اذ رأى نملة قد حملت نواة ثمرة وهى تريد أن تصعد بها الى علو وكلما صعدت بها سقطت فلم تزل تجاهد نفسها في طلوعها وهى فى كل مرة يزيد ارتفاعها عن الاولي فلم تزل نهارها وهو ينظر اليها الى ان بلغت غرضها وأطلعتها الى غايتها فلما رآها يحيي النحوى قال لنفسه اذا كان هذا الحيوان الضعيف قد بلغ غرضه بالمجاهدة فأنا أولي ان ابلغ غرضى بالمجاهدة فخرج من وقته وباع سفينته ولازم دار العلم وبدأ

يتعلم النحو واللغة والمنطق فبرع فى هذه الأمور وبرز ولانه أول من ابتدأ بالنحو فنسب اليه واشتهر به ووضع كتبا كثيرة منها تفاسير وغيرها ووجدت في بعض تواريخ النصارى أن يحيي النحوى كان في المجمع الرابع الذي اجتمع في مدينة يقال لها خلكدونية وكان في هذا المجمع ستمائة وثلاثون أسقفا على اوتوشيوس وهو يحيي النحوى واصحابه واوتوشيوس تفسيره بالعربي أبو سعيد وهذا اوتوشيوس كان طبيبا حكيما وانهم لما حرموه لم ينفوه كما نفوا المحرومين وكان ذلك لحاجتهم الى طبه وترك في مدينة القسطنطينية ولم يزل مقيما بها حتي مات مرقيان الملك ولهذا يحيي النحوى لقب آخر بالرومى يقال له فيلوبنوس أي المجتهد وهو من جملة السبعة الحكماء المصنفين للجوامع الستة عشر وغيرها فى مدينة الاسكندرية وله مصنفات كثيرة في الطب وغيره وترك في مدينة القسطنطينية لعلمه وفضله وطبه وقام بعده مرقيان الملك اسطيربوس الملك فاعتل هذا الملك علة شديدة صعبة وذلك من بعد سنتين من حرم أوتوشيوس المذكور فدخل على الملك وعالجه وبرأ

من علته فقال له الملك سلني كل حاجة لك فقال له أوتوشيوس حاجتي اليك ياسيدى ان أسقف ذورلية وقع بيني وبينه شر شديد وبغى علي وقوى وعزم افلابيانوس بطريرك القسطنطينية وحمله علي ان جمع لى سنودس اي مجمع وحرمنى ظلما وعدوانا فحاجتى اليك ياسيدي ان تجمع جمعا ينظرون في أمري . فقال له انا افعل لك هذا ان شاء الله تعالى. فارسل الملك ديسقورس صاحب الاسكندرية ويوانيس بطرك انطاكية فامرهم ان يحضروا عنده فحضر ديسقوروس ومن معه ثلاثة عشر اسقفا وابطأ صاحب انطاكية ولم يحضر وأمر الملك لديسقوروس ان ينظر فى امر اوتوشيوس وان يحله من حرمه على اى الجهات كان وقال له متوعدا انك ان حللته من حرمه برزتك بكل بر واحسنت اليك غاية الاحسان وان لم تفعل ذلك قتلتك قتلا رديئا فاختر لنفسك البر على القتل . فعمل له مجلسا هو وهؤلاء الثلاثة عشر اسقفا ومن حضر معه أيضا فحسنوا قصته وحللوه من حرمه وخرج أسقف ذورلية واصحابه وانصرفوا من القسطنطينية وقد خلطوا رأى الكنيسة

بهذا السبب كان تعصب ديسقوروس لاوتوشيوس المذكور المعروف يحيى النحوى مات مخالفا لمذهب الروم المعروفة بالملكية ومات وهو يعقوبي مخالف الروم المذكورين . وليحيي النحوى من الكتب تفسير كتاب قاطيغورياس لارسطوطاليس و (تفسير) كتاب أنالوطيقا الاولى لارسطوطاليس فسر منها الى الاشكال الحملية ، وتفسير كتاب انالوطيقا الثانية لارسطوطاليس . وتفسير كتاب طوبيقا لارسطوطاليس . وتفسير كتاب السماع الطبيعي لارسطوطاليس وتفسير كتاب الكون والفساد لارسطوطاليس وتفسير كتاب مايال لارسطوطاليس . وتفسير كتاب الفرق لجالينوس . وتفسير كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس . وتفسير كتاب النبض الصغير لجالينوس. وتفسير كتاب اغلوقن لجالينوس . وتفسير الاسطقسات لجالينوس . وتفسير كتاب المزاج لجالينوس . وتفسير كتاب القوى الطبيعية لجالينوس . وتفسير كتاب التشريح الصغير لجالينوس وتفسير كتاب العلل والاعراض لجالينوس . وتفسير كتاب تعرف علل الاعضاء الباطنة

لجالينوس . وتفسير كتاب النبض الكبير
لجالينوس . وتفسير كتاب الحميات
لجالينوس . وتفسير كتاب البحران
لجالينوس . وتفسير . كتاب البحران
لجالينوس . وتفسير كتاب حيلة البرء
لجالينوس .وتفسير كتاب تدبير الاصحاء
لجالينوس . وتفسير كتاب منافع الاعضاء
لجالينوس . وجوامع كتاب الترياق
لجالينوس . وكتاب جوامع الفصد
لجالينوس . وكتاب الرد على برقاس ثمان
عشرة مقالة . وكتاب في أن كل جسم
متناه فقوته متناهية . وكتاب الرد على
ارسطوطاليس ست مقالات.مقالات يرد
فيها على نسطورس . وكتاب يرد فيه على
قوم لا يعرفون مقالتان . ومقالة أخري يرد
فيها على قوم أخر. ومقالة في النبض ونقضه
لثمان عشرة مسئلة لديدوخس برقلس
الافلاطوني .وشرح كتاب ايساغوجي
لفرفريوس

قال أبو الحسن علي بن رضوان في
كتاب المنافع في كيفية تعليم صناعة
الطب وانما اقتصر الاسكندرانيون على
الكتب الستة عشر من سائر كتب
جالينوس في التعليم ليكون المشتغل بها
ان كانت له قريحة جيدة وهمة حسنة
وحرص على التعليم فانه اذا نظر في هذه
الكتب اشتاقت نفسه بما يرى فيها من
عجيب حكمة جالينوس في الطب الي أن
ينظر في باقي ما يجد من كتبه وكان
ترتيبهم لهذه الكتب في سبع مراتب
(المرتبة الاولي) فانهم جعلوها
بمنزلة المدخل الي صناعة الطب فان من
تحل له هذه المرتبة يمكنه أن يتعاطى
أعمال الطب الجزئية فان كان ممن له فراغ
ودراع تدعوه الى التعليم والازدياد تعلم
ما بعدها وان لم يكن له ذلك لم يكد يخفى
عليه منافعه فى علاج الامراض وجميع
ما في هذه المرتبة أربعة كتب : (أولها)
كتاب الفرق وهو مقالة واحدة يستفاد
منه قوانين العلاج على رأى أصحاب
التجربة وقوانينه أيضاً على رأي اصحاب
القياس اذا كان بالتجربة والقياس
يستخرج الناس جميع ما في الصنائع وما
اتفقا عليه فهو الحق وما اختلفا فيه ففيه نظر
فان كان طريقه القياس عمل على قوانين
القياس فيه وان كان طريقه التجربة عمل
علي قوانين التجربة فيه (والثاني) كتاب
الصناعة الصغيرة مقالة واحدة يستفاد منها

جعل صناعة الطب كلها النظرى منها والعملى (والثالث) كتاب النبض الصغير وهو أيضا مقالة واحدة يستفاد منه جميع ما يحتاج اليه المتعلم من الاستدلال بالنبض على ماينتفع به في الامراض (والرابع) الكتاب المسمى بأغلوقن وهو مقالتان ويستفاد منه كيفية التأني فى شفاء الامراض ولان من يتعاطى الاعمال الجزئية من الطب يضطر الي معرفة قوى مايحتاج اليه من الاغذية والادوية والي ان يباشر بنفسه اعمال اليد من صناعة الطب لزمه ان ينظر فيما تدعوه اليه الحاجة من الكتب التي سماها جالينوس في آخر الصناعة الصغيرة او مايتعلم مايحتاج اليه من ذلك تلقينا ومشاهدة فصارت هذه الاربعة كتب التي في المرتبة الاولي مقنعة للمتعلم فى تعليم صناعة الطب فأما الكامل فانه يتذكر بها جميع مافهمه من الصناعة

(فأما المرتبة الثانية) فانها ايضا اربعة كتب : (الاول) منها كتاب الاسطقسات وهو مقالة واحدة يستفاد منه أن بدن الانسان وجميع ما يحتاج اليه سريع التغير قابل للاستحالة فمن ذلك اسطقسات البدن القريبة منه وهى الاعضاء المتشابهة الاجزاء اعنى العظام والاعصاب والشرايين والعروق والاغشية واللحم والشحم وغير ذلك واسطقسات هذه الاعضاء الاخلاط اعنى الدم والصفراء والسوداء والبلغم واسطقسات هذه الاخلاط النار والهواء والماء والارض فان مبدأ التكوين من هذه الاربعة وأخذ الانحلال اليها وان هذه الاسطقسات قابلة للتغير والاستحالة وهذا الكتاب هو أول كتاب يصلح ان يبدأ به من اراد استكمال تعليم صناعة الطب (والثاني) كتاب المزاج وهو ثلاث مقالات يستفاد منه معرفة اصناف المزاج وبما يتقوم كل واحد منها وبما يستدل عليه اذا حدث (والثالث) كتاب القوى الطبيعية وهو أيضا ثلاث مقالات يستفاد منه معرفة القوى التي تدبر بها طبيعة البدن وأسبابها والعلامات التي يستدل بها عليها و (الرابع) كتاب التشريح الصغير وهو خمس مقالات وضعها جالينوس متفرقة وانما الاسكندرانيون جمعوها وجعلوها كتابا واحداً يستفاد منه معرفة اعضاء البدن المتشابهة وعددها وجميع ما يحتاج اليه

فيها وهذه الكتب التي في هذه المرتبـة الثانية يستفاد من جميعها الامور الطبيعية للبدن أعني التي قوامه بها واذا نظر فيها محب التعليم اشتاق ايضا الى النظر في كل مايتعلق بطبيعة البدن أما كتاب المزاج فيشوق الي مقالته في خصب البدن ومقالته في الهيئة الفاضلة ومقالته في سوء المزاج المختلف وكتابه في الادوية المفردة ونحو هذا وأما كتاب القوي الطبيعية فيشوق الى كتابه في المني وكتابه في آراء بقراط وافلاطن وكتابه في منافع الاعضاء وسائر ماوضعه جالينوس في القوي والارواح والافعال . وأما كتاب التشريح الصغير فيشوق الى كتابه في عمل التشريح الصغير

(وأما المرتبة الثانية) فكتاب واحد فقط فيه ست مقالات وهو كتاب العلل والاعراض وجالينوس وضع مقـالات هذا الكتاب متفرقة وأنما الاسكندرانيون جمعوها وجعلوها في كتاب واحد يستفاد منه معرفة الامراض وأسبابها والاعراض الحادثة عن الامراض وهذا باب عظيم الغناء في صناعة الطب على رأى أصحاب القياس وهو اصل عظيم اذا وقف الانسان على مافي هذا الكتاب وفهمه لم يخف عليه شيء من صناعة الطب

(وأما المرتبة الرابعـة) فكتابان احدهما كتاب تعرف علل الاعضـاء الباطنة ست مقالات يستفاد منه تعرف كل علة من العلل التي تحدث في الاعضـاء الباطنية فان هذه الاعضاء لا تدرك أمراضها بالعيان لأنها خفية عن الحس فيحتاج الى ان يستدل عليها بعـلامات تقوم كل واحدة منها فاذا ظهرت العلامات المقومة تيقن أن العضو الفلاني علة كذا (مثاله) ذات الجنب ورم حار يحدث في الغشاء المستبطن للاعضاء والعلامة التي تقومه ضيق النفس والوجع الناخس والحمي والسعال فان هذه اذا اجتمعت علم ان في الغشاء المستبطن للاضلاع ورما حارا ولم يضع جالينوس كتابا في تعرف علل الاعضاء الظاهرة اذ كانت هذه العلل تقع تحت العيان فيكتفي في تعرفها بين يدي المعلمين عيانا فقط (والثاني) كتاب النبض الكبير وهو ينقسم الى اربعة اجزاء كل جزء منه اربع مقالات يستفاد من الجزء الاول منه معرفة اصناف النبض وجزئيات كل صنف منها ومن الثاني تعريف ادراك كل

واحد من اصناف النبض ومن الثالث تعريف اسباب النبض ومن الرابع تعريف منافع اصناف النبض وهذا باب عظيم النفع في الاستدلال علي الامراض ومعرفة قواها ونسبتها الى قوة البدن

(واما المرتبة الخامسة) فثلاثة كتب (الاول) منها كتاب الحميات مقالتان يستفاد منها معرفة طبائع اصناف الحميات وما يستدل به على كل صنف منها (والثاني) كتاب البحران ثلاث مقالات يستفاد منه معرفة اوقات المرض ليعطي في كل وقت منها مايوافق فيه ومعرفة ما يؤول اليه الحال في كل واحد من الامراض هل يؤول امره الى السلامة ام لا وكيف يكون وبماذا يكون (والثالث) كتاب ايام البحران وهو ايضا ثلاث مقالات يستفاد منه معرفة اوقات البحران ومعرفة الايام التي يكون فيها واسباب ذلك وعلاماته

(وأما المرتبة السادسة) فكتاب واحد وهو كتاب حيلة البرء اربع عشرة مقالة يستفاد منه قوانين العلاج على رأي اصحاب القياس في كل واحد من الامراض وهذا الكتاب اذا نظر فيه الانسان اضطره الى ان ينظر في كتاب الادوية المفردة وفي كتب جالينوس في الادوية المركبة أعني قاطاجانس والمیامر وكتاب المعجونات ونحو هذه الكتب

(وأما المرتبة السابعة) فكتاب واحد وهو كتاب تدبير الاصحاء ست مقالات يستفاد منه حفظ صحة كل واحد من الابدان وهذا الكتاب اذا نظر فيه الانسان اضطره الي ان ينظره في كتاب الاغذية وفي كتابه في جودة الكيموس ورداءته وفي كتابه في التدبير الملطف وفي شرائط الرياضة مثال ذلك ما في كتاب جالينوس في الرياضة بالكرة الصغيرة ونحو هذا فالكتب الستة عشر التي اقتصر الاسكندرانيون علي تعليمها تدعو الناظر فيها الي النظر في جميع كتب جالينوس التي استكمل بها صناعة الطب مثال ذلك ان النظر في كتاب آلة الشم يتعلق بما في المرتبة الثانية والنظر في كتابه في علل التنفس يتعلق ايضا بهذه المرتبة والنظر في كتابه في ضوء التنفس وفي كتابه في منفعة التنفس وكتابه في منفعة النبض وكتابه في حركة الصدر والرئة وكتابه في

الصوت وكتابه في الحركات المعاصة وكتابه في أدوار الحميات وكتابه في اوقات الامراض وغير ذلك من كتبه ومقالاته ورسائله كل واحد منها له تعلق بواحدة من المراتب السبع او بأكثر من مرتبة واحدة تدعو الضرورة الى النظر فيه فاذا مافعله الاسكندريون في ذلك حيلة حسنة في حث المشتغل بها على التبحر في صناعة الطب وان تؤديه العناية والاجتهاد الي النظر في سائر كتب جالينوس

قال أبو الفرج بن هندو في كتاب مفتاح الطب ان هذه الكتب التي اتخذها الاسكندرانيون من كتب جالينوس وعملوا لها جوامع وزعموا أنها تغني عن متون كتب جالينوس وتكفي كافة مافيها من التوابع والفصول . قال ابو الخير بن الخمار وهو استاذ أبي الفرج بن هندو انا اظن انهم قد قصروا فيما جمعوه من ذلك لأنهم يعوزهم الكلام في الاغذية والاهوية والادوية . قال والترتيب ايضا قصروا فيه لان جالينوس بدأ من التشريح ثم صار الى القوي والافعال ثم الى الاسطقسات . قال ابو الفرج وانا اري ان الاسكندرانيين انما اقتصروا على الكتب الستة عشر لامن حيث هي كافية في الطب وحاوية للغرض بل من حيث افتقرت الى المعلم واحتاجت الى المفسر ولم يمكن ان يقف المتعلم على أسرارها والمعاني الغامضة فيها من غير مذاكرة ومطارحة ومن دون مراجعة ومفاوضة فأما الكتب التي ذكرها الاستاذ أبو الخير بن الخمار فالطبيب مضطر الى معرفتها واضافتها الى الكتب التي عددناها غير أنه يمكنه من نفسه الوقوف علي معانيها والاستنباط لاغراض فيها بالقوة المستفادة من الستة عشر التي هي القوانين لما سواها والمراقي الي ماعداها. فان قلت فما حجة الاسكندرانيين في ترتيبهم لهذه الكتب قلنا انهم رتبوا بعضها بحسب استحقاقه في نفسه بمنزلة كتاب الفرق فانه وجب تقديمه لتنتقي به نفس المتعلم من شكوك أصحاب التجربة والمحتالين ومغالطاتهم ويتحقق رأي اصحاب القياس فيقتدي بهم وبمنزلة الصناعة الصغيرة فانها لما كانت فيها شرارة من صناعة الطب كان الاولى ان يتبع بها كتاب الفرق ويجعل مدخلا الى الطب ورتبوا بعضها بحسب ماتوجبه اضافته الى غيره بمنزلة الكتاب

الصغير في النبض فانه جعل ثابها الصناعة الصغيرة لان جالينوس ذكر فيها النبض عند ذكره لمزاج القلب . ووجب ايضا تقديمه على كتاب جالينوس الي اغلوقن لانه تكلم في هذا الكتاب في الحميات والنبض هو اول شيء يعرف منه امر الحميات على ان الترتيب الذى ذكر الاستاذ ابو الخير ان جالينوس أشار اليه هو لعمري الترتيب الصناعي وذلك أنه يجب على كل ذى صناعة ان يتدرج في تعليمها من الأظهر الى الاخفي ومن الاخير الى المبدأ والتشريح هو علم البدن وأعضائه وهذه هي أول ما يظهر لنا من الانسان وان كانت آخر ما تفعله الطبيعة فان الطبيعة تأخذ اولا الاسطقسات ثم تمزجها فيحصل منها الاخلاط ثم تفعل القوي والاعضاء فيجب ان يكون طريقنا في التعليم بالعكس من طريق الطبيعة في التكوين ولكنا ندع هذا الاضطرار ونرضي ترتيب الاسكندرانيين لان العلم حاصل على كل حال وخرق اجماع الحكماء معدود من الخرق

اقول وللاسكندرانيين أيضا جوامع كثيرة في العلوم الحكمية والطب ولا سيما لكتب جالينوس وشروحاتها لكتب ابقراط . فأما الاطباء المذكورين من النصاري وغيرهم ممن كان معاصر هؤلاء الاطباء الاسكندرانيين وقريبا من أزمنتهم فمنهم (شمعون) الراهب المعروف بطيبويه (وأهرون) القس صاحب الكناش وألف كناشه بالسريانية ونقله ماسرجيس الى العربي وهو ثلاثون مقالة وزاد عليها ماسرجيس مقالتين (ويوحنا) ابن سرابيون وجميع ما ألف سرياني وكان ولده سرابيون طبيبا من اهل باجرمى وخرج ولداه طبيبين فاضلين وهما يوحنا وداود وليوحنا بن سرابيون من الكتب كناشه الكبير اثنتا عشرة مقالة . وكناشه الصغير (وهو المشهور) سبع مقالات ونقله الحديثي الكاتب لابي الحسن بن نفيس المتطبب في سنة ثمان عشرة وثلثمائة وهو أحسن عبارة من نقل الحسن بن البهلول الاواني الطبرهاني ونقله أيضا أبو البشر متي (ومنهم) انطيلس وبرطلاوس وسندهشار والقهلمان وأبو جريج الراهب واوراس وبوينوس البيروني وسيورخنا وفلاغوس (وعيسي) بن قسطنطين ويكنى ابا موسى وكان من

جملة افاضل الاطباء وله من الكتب كتاب الادوية المفردة . وكتاب في البواسير وعللها وعلاجها وارس ومرجس الراس عيني وهو اول من نقل كتب اليونانيين على ماقيل الى لغة السريانيين وكان فاضلا وله مصنفات كثيرة في الطب والفلسفة وأطنوس الآمدي صاحب الكناش المعروف بيقوقويا وغريغوريوس صاحب الكناش واكثر كتب هؤلاء موجودة وقد نقل الرازى كثيرا من كلامهم في كناشه الكبير الجامع المعروف بالحاوى

﴿ أبو يحيي المروزي ﴾ كان طبيبا مشهوراً بمدينة السلام متميزاً في الحكمة وقرأ عليه أبو بشر متي بن يونان وكان فاضلا ولكنه كان سريانيا وجميع ماله من الكتب في المنطق وغيره بالسريانية

﴿ يحيي بن عدى ﴾ هو أبو زكريا يحيي بن عدى بن حميد بن زكريا المنطقي واليه انتهت الرئاسة ومعرفة العلوم الحكمية في وقته قرأ على أبي بشر متى وعلي ابي نصر الفارابي وعلى جماعة اخر وكان اوحد دهره ومذهبه من مذاهب النصاري اليعقوبية وكان جيد المعرفة بالنقل وقد نقل من اللغة السريانية الي اللغة العربية وكان كثير الكتابة ووجدت بخطه عدة كتب . قال محمد بن اسحق النديم البغدادى في كتاب الفهرست قال لي يحيي بن عدي يوما في الوراقين وقد عاتبته على كثرة نسخه فقال لى من اى شيء تعجب في هذا الوقت من صبرى؟ قد نسخت بخطي نسختين من التفسير للطبرى وحملتهما الي ملوك الاطراف وقد كتبت من كتب المتكلمين مالا يحصى ولعهدى بنفسى وانا اكتب في اليوم والليل مائة ورقة وأقل . وقال الامير ابو الوفاء المبشر بن فاتك حدثني شيخي ابو الحسين المعروف بابن الآمدى انه سمع من أبي علي اسحق بن زرعة يقول ان أبا زكريا يحيي بن عدى وصى اليه ان يكتب علي قبره حين حضرته الوفاة وهو في بيعة مرتوما بقطيعة الدقيق هذين البيتين :

رب ميت قد صار بالعلم حيا
ومبقى قد مات جهلا وغيا
فاقتنوا العلم كي تنالوا خلودا
لاتعدوا الحياة في الجهل شيا

وليحيي بن عدى من الكتب رسالة

في نقض حجج أنفذها الرئيس في نصرة قول القائلين بأن الافعال خلق لله واكتساب للعبد . تفسير كتاب طوبيقا لارسطاطاليس. مقالة في البحوث الاربعة مقالة في سياسة النفس . مقالة في أنية صناعة المنطق وماهيتها وكميتها . مقالة في المطالب الخمسة للرؤوس الثمانية كتاب في منافع الباه ومضاره وجهة استعماله بحسب اقتراح الشريف أبي طالب ناصر ابن اسماعيل صاحب السلطان المقيم في القسطنطينية

﴿ يحيي ﴾ هو أبو نصر يحيي بن جرير التكريتي . كان كأخيه في العلم والفضل والتميز في صناعة الطب وكان موجوداً في سنة اثنتين وسبعين واربعمائة وليحيي بن جرير التكريتي من الكتب كتاب الاختيارات في علم النجوم . كتاب في الباه ومنافع الجماع ومضاره . رسالة كتبها الكافي الكفاة أبي نصر محمد ابن محمد بن جهير في منافع الرياضة وجهة استعمالها

﴿ يحيي ﴾ هو ابو الفرج يحيي بن التلميذ . هو الاجل الحكيم معتمد الملك ابو الفرج يحيي بن صاعد بن يحيي بن التلميذ كان متمنا في العلوم الحكمية متقنا للصناعة الطبية متحليا بالآداب بالغا فيه أعلي الرتب وكذلك أيضا كان لامين الدولة بن التلميذ جماعة من الانساب كل منهم متعلق بالفضائل والآداب وقد رأيت بخط الاجل معتمد الملك يحيي بن التلميذ مايدل على فضله وعلو قدره ونبله وكان من المشايخ المشهورين في صناعة الطب وله تلاميذ عدة. وقال الشريف ابو العلاء محمد بن الهباريا العباسي من قصيدة يمدح الحكيم أبا الفرج يحيي بن صاعد بن التلميذ وكان ابن الهبارية قد أتاه الي اصبهان فحصل له من الامراء والاكابر مالا جزيلا يقول فيها :

وجميع ما حصلته وجمعته
منهم وكنت له بشعري كاسيا
نعمي أبي الفرج بن صاعد الذي
مازال عني في المكاذب نائيا
هو لاعدمت علاه حصل كل ما
أملته ومري فكنت الحالبا
يحيي بن صاعد بن يحيي لم يزل
للمكرمات الي جنابي جالبا
أحيا مطامعي التي ماتت في
أحيا الفتوة والمروءة دائبا

مازال ينعشني نداه حاضرا
وينوب عني في المطالب غائبا
في باب سيف الدولة بن بهائها
وكذا نصير الدين كان مخاطبا
كاتبتـه بحوائجي وهززته
فوجدته فيها الحسام القاضبا
وكذاك في باب الاغر وغيره
في الخطب كنت له بذاك مخاطبا
مازال يغرمني بداه ولم ازل
بملاه ما بين البرية خاطبـا

ومنها :

لا تحوجن أخاك لا بل عبدك ا
لا بن ابن عبدك ان يروم اجانبا
فلأنت أولى بي لما عودتني
عمن غدا لي في الاصول مناسبا
لا زلت أثني بالذي اوليتني
وتلي المديح محافظا ومواظبـا
وبقيت لي ذخراً ودمت ممتعاً
بالمجد للاراد منه حاسبا
ثقة الخلافة سيد الحكماء مع
تمد الملوك الفيلسوف الكاتبا
لم لا تكاتبني فكتبك نزهة
حسنا تخال من الجلال كتائبا

ومن الملاحة والطافة روضة
ومن الافادة في البيان سحائبا
مازح وطايب ما استطعت فما الفتى
من لا يكون ممازحا ومطايبـا
وفداك من نوب الزمان وصرفه
قوم يزيدون الزمان معايبـا
ومن شعر أبي الفرج يحيي بن التلميذ
نقلت من كتاب زينـة الدهر لعلي بن يوسف بن أبي المعالى سعد بن علي الحظيري قال وجدت بخط الاجل الحكيم معتمـد الملك يحيي بن التلميذ لنفسه لغزاً في الابرة:

وفاغرة فما في الرحل منها
ولكن لا تسيغ به طعاما
ومخطفة الحشا في الرأس منها
لسان لا تطيق به الكلاما
تصول بشوكة تبدو وسم
وما من ذاقه يرد الحماما
تجر وراءها أبداً أسيراً
كما قادت يد الحادي الزماما
منيعا ذا قوى لكن تراه
بقبضتها ذليلا مستضاما
فتنفيه بمحبسها مقيما
طوال الدهر لا يأبي المقاما

أيا عجبا لها سوداء خلقا
تريك خلائقا بيضا كراما
غدت عريانة من كل لبس
وفاضل ذيلها يكسو الاناما

قال ووجدت بخطه في دار جديدة بناها سيف الدولة صدقة وقعت فيها نار يوم الفراغ منها :

يابانيا دار العلى ملأتها
لتزيدها شرفا على كيوان
علمت بأنك انما شيدتها
للمجد والافضال والاحسان
فقفت عوائدك الكرام وما بقت
تستقبل الاضياف بالنيران

ومن شعر أبي الفرج يحيي بن التلميذ أيضا قال لغزاً في القوس :

وما ذو قامة ذات اعوجاج
تئن وتنحنى عند الهياج
لها المكر الخفي مع التمطي
كمكر الراح في القدح الزجاج

وقال أيضا :

علق الفؤاد على خلو حبها
علق الذبالة في حشا المصباح
لا يستطاع الدهر فرقة بينهم
الا لحين تفرق الاشباح

وقال ايضا :

فراقك عندي فراق الحياة
فلا تجهزن على مدنف
علقنك كالنا في شمعها
فما ان تفارق او تنطفي

وقال ايضا :

بدا الينا أرج القادم
فبرد الغلة من حائم
روح عن قلبي على نأيه
وقبيلة الطيف للحالم

وقال في ذم مغن :

لنا مغن ان شدا تدفننا بالوجه
فرقتنا دخوله وبعثنا خروجه

﴿ اليد ﴾ الكف من اطراف الاصابع الى الكتف وجمعها الأيدي وجمع الجمع الايادى واكثر استعمال الايادي في اليد التي بمعني النعمة و (بين يديه) قدامه و (ضرب على يديه) اي منعه

﴿ اليرقان ﴾ مرض يصيب الانسان يصفر منه الوجه (انظر أرقان)

﴿ اليرموك ﴾ قال ياقوت واد بناحية الشام في طرف الغور يصب في نهر الاردن ثم يمضي الى البحيرة المنتنة كانت به حرب للمسلمين مع الروم في ايام أبي

بكر رضي الله عنه

﴿ زيد بن زيد ﴾ هو ابن يوحنا ابن أبي خالد متطبب المأمون كان جيد العلم حسن المعالجة موصوفا بالفضل وكان قد خدم المأمون بصناعة الطب وخدم أيضا ابراهيم بن المهدى وكان له منه الاحسان الكثير والانعام الغزير والعناية البالغة والجامكية الوافرة وكان يقال له أيضا يزيد بور

قال يوسف بن ابراهيم حدثني أبو اسحق ابرهيم بن المهدى ان ثمامة العبسي القعقاعي وهو ابو عثمان بن ثمامة صاحب الجبار اعتل من خلفة تطاولت به وكان شيخا كبيرا . قال أبو اسحق فسألني الرشيد عن علته وأين بلغت به فأعلمته اني لا اعرف له خبراً فأظهر الكلام اقولي ثم قال رجل غريب من أهل الشرف قد رغب في مصاهرة اهله عبد الملك بن مروان وقد ولدت اخته خلفتين الوليد وسليمان ابنى عبد الملك وقد رغب ابوك في مصاهرته فتزوج اخته ورغبت انا اخوك في مثل ذلك منه فتزوجت ابنته وهو مع ذلك صاحب لجدك وأبيك ولأخيك وأخيك فلا توجب على نفسك عيادتي ثم أمرني بالمصير اليه لعيادته فنهضت وأخذت معي متطبي يزيد وصرت اليه فدخلت على رجل توهمت لانه في آخر حشاشة بقيت من نفسه ولم أر فيه للمسئلة موضعاً فأمر يزيد متطبي باحضار متطببه فحضر فسأله عن حاله فأخبره انه يقوم في اليوم والليلة مائة مجلس وأقبل يزيد يسأل المتطبب عن باب من الادوية التي تشرب وعن السفوفات والحقن فلم يذكر لذلك المتطبب شيئا الا أعلمه أنه قد عالجه به فلم ينجع فيه فوجم عند ذلك يزيد مقدار ساعة ثم رفع رأسه وقال قد بقي شيء واحد ان عمل به رجوت ان ينتفع به وان لم ينجع فيه فلا علاج له قال ابو اسحق فرأيت ثمامة قد قويت نفسه عند ما سمع من يزيد ما سمع ثم قال وما ذلك الشيء الذي بقي متعت بك قال له شربة اصطمخيقون فقال ثمامة احب ان اري هذه الشربة حتي أشم رائحتها فأخرج يزيد من كمه منديلا فيه أدوية وفيه أشربة اصطمخيقون فأمر بها ثمامة فحلت ثم أتي بها فرمى بها في فيه وابتلعها فوالله ما وصلت الى جوفه حتى سمعت منه أصواتا لم أشك في اني لم

ابلغ باب داره الا وقد مات فنهضت
ومتطببي معي وما اعقل غما وامرت خادما
لي كان يحمل معي الاسطرلاب اذا
ركبت بالمقام في داره وتعرف خبر ما يكون
منه فتخلف فوافاني كتاب الخادم بعد
الزوال يعلمني انه قام من بعد طلوع
الشمس الى زوالها خمسين مرة فقلت
تلفت والله نفس ثمامة ثم وافي كتاب
الخادم بعد غروب الشمس انه قام منذ
زوال الشمس الى غروبها عشرين مجلسا
ثم صار الي الغلام مع طلوع الشمس فذكر
أنه لم يكن منه منذ غروب الشمس الى
انتصاف الليل الا ثلاثة مجالس ولم يكن
منه الا وقت طلوع الفجر شيء فركبت
اليه بعد أن صليت الغداة فوجدته نائما
وكان لاينام فانتبه لي فسألته عن خبره
فاعلمني أنه لم يزل في وجع من جوفه مانام
له من النوم والقرار منذ أكثر من اربعين
ليلة حتي أخذ تلك الشربة فلما انقطع
فعل الشربة انقطع عنه ذلك الوجع وأنه
لم يشته طعاما منذ ذلك الوقت وأنه ما
يبصرني في وقته من غاية الجوع عليه
وسأل الاذن في الاكل فأذن له بزيد
في أكل باسفيد باجة قد طبخت من فروج
كسكرى سمين ثم اتباعها زير باجة
ففعل ذلك وصرت الى الرشيد فاخبرته
بما كان من أمر ثمامة فاحضر المتطبب
وقال له ويحك كيف أقدمت على اسقائه
حب الاصطمخيقون فقال يا أمير المؤمنين
هذا رجل كان في جوفه كيموس فاسد
لم يكن يدخل في جوفه دواء ولا غذاء
الا أفسده ذلك الكيموس وكان كلما
فسد من تلك الادوية والاغذية صار
مادة لذلك الفساد فكانت العلة لهذا
السبب تزداد فعلمت انه لاعلاج له الا
بدواء قوي يقوى على قلع ذلك الكيموس
وكان أقوي الاشياء التي يمكن أن يسقاها
الاصطمخيقون فقلت له فيه الذي قلت
ولم اقدم أيضاً على القول انه يبرئه لامحالة
وانما قلت بقي شيء واحد فان هو لم ينفعه
فلا علاج له وأنما قلت لأني رأيت الرجل
عليلا اضعفته العلة واذهبت أكثر قواه فلم
آمن عليه التلف ان شربه وكنت أرجو
له العافية بشربه اياه وكنت أعلم انه ان لم
يشربه أيضا تلف فاستحسن الرشيد ما
كان من قوله ووصله بعشرة آلاف درهم
ثم عاد الرشيد ثمامة وقال له لقد اقدمت
من شرب ذلك الدواء على امر عظيم

وخاصة اذا كان المتطبب لم يصرح لك بأن في شربه العافية فقال ثمامة يا أمير المؤمنين كنت قد يئست من نفسي وسمعت المتطبب يقول ان شرب هذا الدواء رجوت أن ينفعه فاخترت المقام على الرجاء ولو لحظة على اليأس من الحياة فشربته وكانت في ذلك خيرة من الله عظيمة

أقول وهذه الحكاية تناسب ماروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه جاء اليه رجل من العرب فقال يارسول الله إن أخي قد غلب عليه الجوف وداويناه ولم ينقطع منه بشيء فقال له عليه الصلاة والسلام أطعمه عسل النحل فراح وأطعمه اياه فزاد الاسهال فأتى اليه وقال يارسول الله كثر الاسهال به من وقت اطعمته العسل فقال اطعمه العسل فأطعمه فزاد الاسهال أكثر فشكا ذلك الى النبي عليه السلام فقال اطعمه أيضا العسل فأطعمه أيضا في اليوم الثالث فتقاصر الاسهال وانقطع بالكلية فأخبر النبي عليه السلام بذلك فقال صدق الله وكذبت بطن أخيك . وانما قال النبي عليه السلام له ذلك لكونه كان قد علم أن في خمل معدة المريض رطوبات لزجة غليظة قد أزلقت معدته فكلما مر بها شيء من الادوية القابضة لم يؤثر فيها والرطوبات باقية على حالها والاطعمة تزلق عنها فيبقى الاسهال دائما فلما تناول العسل جلا تلك الرطوبات وأحدرها فكثر الاسهال أولا بخروجها وتوالى ذلك الى ان نفذت تلك الرطوبات بأمرها فقطع الاسهال وبرىء الرجل . قوله صدق الله يعني بالعلم الذي أوجده الله عز وجل لنبيه وعرفه به وقوله كذبت بطن أخيك يعنى ماكان يظهر من بطنه من الاسهال وكثرته بطريق العرض وليس هو مرض حقيقي فكانت بطنه كاذبة في ذلك (طبقات الاطباء)

﴿ يسار ﴾ سليمان بن يسار هو أحد الفقهاء السبعة بالمدينة كان عالما ثقة ورعا حجة . كان سعيد بن المسيب اذا اتاه المستفتي قال له اذهب الي ابن يسار فانه أعلم من بقي اليوم توفي سنة (١٠٧) هـ

﴿ يعقوب ﴾ هو أحد أنبياء بني اسرائيل أبوه اسحق بن ابراهيم رزق به وهو ابن ستين سنة . ويقال ليعقوب اسرائيل . تزوج ليا بنت لابان بن بتوبل ابن ناحور بن آزر والد ابراهيم فولدت

له روبيل وهو اكبر اولاد يعقوب ثم ولدت شمعون ولاوي ويهوذا ثم تزوج يعقوب عليها أختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين . وكذلك ولد يعقوب من سريتين كانتا له ستة اولاد فكان بنو يعقوب اثني عشر رجلا هم آباء الاسباط وهاهي أسماؤهم:روبيل.شمعون. لاوى . يهوذا. يساخر.زبولون.يوسف . بنيامين . دان. نفتالي . كاذ واشار

قال أبو الفداء في تاريخه :

وولد ليعقوب يوسف لما كان ليعقوب من العمر احدى وتسعون سنة ولما صار ليوسف من العمر ثماني عشرة سنة كان فراقه ليعقوب وبقيا مفترقين احدى وعشرين سنة ثم اجتمع يعقوب بيوسف في مصر وليعقوب من العمر مائة وثلاثون سنة وبقيا مجتمعين سبع عشرة سنة فكان عمر يوسف لما توفي يعقوب ستا وخمسين سنة وعاش يوسف مائة وعشر سنين فيكون مولد يوسف لمضي مائتين واحدي وخمسين سنة من مولد ابراهيم ويكون وفاته لمضي ثلثمائة واحدي وستين سنة من مولد ابراهيم ويكون وفاة يوسف قبل مولد موسي بأربع وستين سنة محققا

وأما قصة فراقه من أبيه فانه لما كان ليوسف من الحسن ومن حب أبيه على مااشتهر حسدته اخوته وألقوه في الجب وكان في الجب ماء وبه صخرة فأوي اليها وأقام يوسف في الجب ثلاثة ايام ومرت به السيارة فأخرجته من الجب وأخذوه معهم وجاء يهوذا أحد اخوته الى الجب بطعام ليوسف فلم يجده ورآه عند ذلك السيارة وأخبر يهوذا اخوته بذلك فأتوا الى السيارة وقالوا هذا عبدنا أبق منا وخافهم يوسف فلم يذكر حاله فاشتروه من اخوته بثمن بخس قيل عشرون درهما وقيل اربعون وذهبوا الى مصر فباعه استاذه فاشتراه الذى علي خزائن مصر واسمه العزيز وكان فرعون مصر حينئذ الريان بن الوليد رجلا من العماليق والعماليق من ولد عملاق بن سام بن نوح حسبما تقدم ذكره ولما اشترى العزيز يوسف هويته امرأته وكان اسمها راعيل وراودته عن نفسها فأبي وهرب منها ولحقته من خلفه وأمسكته بقميصه فانقدقميصه ووصل أمرهما الى زوجها العزيز وابن عمها تبيان فظهر لهما براءة يوسف وان راعيل هي التي راودته ثم بعد ذلك ما زالت تشكو الي

زوجها من يوسف وتقول أنه يقول الناس التي راودته عن نفسه وقد فضحني بين الناس فحبسه زوجها ودام في السجن سبع سنين ثم أخرجه فرعون مصر بسبب تعبير الرؤيا التي أريها ثم لما مات العزيز الذي كان قد اشترى يوسف جعله في مكان يوسف موضعه على خزائنه كلها وجعل القضاء اليه وحكمه نافذاً ودعا يوسف الريان فرعون مصر المذكور الي الايمان فآمن به وبقي كذلك الي ان مات الريان المذكور وملك بعده مصر قابوس ابن مصعب من العمالقة ايضا ولم يؤمن وتوفي يوسف عليه السلام في ملكه بعد ان وصل اليه أبوه يعقوب واخوته جميعا من ارض كنعان وهي الشام بسبب المحل وعاش معهم مجتمعين سبع عشرة سنة ومات يعقوب وأوصى الى يوسف ان يدفنه مع ابيه اسحق ففعل يوسف ذلك وسار به الي الشام ودفنه عند ابيه ثم عاد الي مصر وكانت وفاة يوسف بمصر ودفن بها حتي كان من موسي وفرعون ما كان فلما سار موسى من مصر بنى اسرائيل الي التيه نبش يوسف وحمله معه في التيه حتي مات موسى فلما قدم يوشع بنى اسرائيل الى الشام دفنه بالقرب من نابلس وقيل عند الخليل عليه السلام

﴿ يعقوب ﴾ هو يعقوب بن اسحق الكندي فيلسوف العرب واحد ابناء ملوكها . وهو ابو يعقوب بن اسحق ابن الصباح بن عمران بن اسماعيل بن محمد بن الاشعث بن قيس بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة بن عدى بن ربيعة بن معاوية الاكبر بن الحرث الاصغر بن معاوية بن الحرث الاكبر ابن معاوية بن ثور بن مرتع بن كندة ابن عفير بن عدى بن الحرث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان ابوه اسحاق بن الصباح أميراً على الكوفة المهدى والرشيد وكان الاشعث بن قيس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان قبل ذلك ملكا على جميع كندة وكان ابوه قيس بن معدى كرب ملكا علي جميع كندة أيضا عظيم الشأن وهو الذي مدحه الاعشى أعشى قيس بن ثعلبة بقصائده الاربع الطوال التي أولاهن

لعمرك ما أطول هذا الزمن. والثانية

رحلت معينة غدوة اجمالها ، والثالثة
أزمعت من آل ليلي ابتكاراً . والرابعة
لتهجر غانية أم تلم . وكان أبوه معدى
كرب بن معاوية ملكا على بني الحرث
الاصغر بن معاوية في حضرموت وكان
أبوه معاوية بن جبله ملكا بحضرموت
أيضا علي بني الحرث الاصغر وكان معاوية
ابن الحرث الاكبر وأبوه الحرث الاكبر
وأبوه ثور ملوكا على معد بالمشقر واليمامة
والبحرين وكان يعقوب بن اسحق
الكندي عظيم المنزلة عند المأمون والمعتصم
وعند ابنه احمد وله مصنفات جليلة ورسائل
كثيرة جداً في جميع العلوم. وقال سليمان
ابن حسان ان يعقوب بن اسحاق الكندى
شريف الاصل بصرى كان جده ولي
الولايات لبني هاشم ونزل البصرة وضيعته
هناك وانتقل الى بغداد وهناك تأدب
وكان عالما بالطب والفلسفة وعلم الحساب
والمنطق وتأليف اللحون والهندسة وطبائع
الاعداد وعلم النجوم ولم يكن في الاسلام
فيلسوف غيره احتذى في تواليفه حذو
ارسطوطاليس وله تواليف كثيرة في فنون
من العلم وخدم الملوك فباشرهم بالادب
وترجم من كتب الفلسفة الكثير وأوضح
منها المشكل ولخص المستصعب وبسط
العويص . قال أبو معشر في كتاب
المذكرات لشاذان حذاق الترجمة في
الاسلام أربعة. حنين بن اسحق ويعقوب
ابن اسحق الكندي وثابت بن قرة الحراني
وعمر بن الفرخان الطبري وقال ابن النديم
البغدادى الكاتب المعروف بابن أبي
يعقوب في كتاب الفهرست كان ابو معشر
وهو جعفر بن محمد البلخي من اصحاب
الحديث أولا ومنزله في الجانب الغربي
بباب خراسان ببغداد يضاغن الكندي
ويغري به العامة ويشنع عليه بعلوم
الفلاسفة فدس عليه الكندى من حسن
له النظر في علم الحساب والهندسة فدخل
في ذلك فلم يكمل له فعدل الي علم احكام
النجوم وانقطع شره عن الكندى بنظره
في هذا العلم لانه من جنس علوم الكندى
ويقال انه تعلم النجوم بعد سبع واربعين
سنة من عمره وكان فاضلا حسن الاصابة
وضرب به المستعين أسواطا لانه اصاب في
شيء خبره بكونه قبل وقته فكان يقول
أصبت فعوقبت وكان مولده بواسط يوم
الاربعاء لليلتين بقيتا من شهر رمضان
وتوفي ابو معشر وقد كان جاوز المائة

سنة وقال ابو جعفر احمد بن يوسف بن ابراهيم في كتاب حسن العقبي حدثني أبو كامل شجاع بن اسلم الحاسب قال كان محمد واحمد ابنا موسي بن شاكر في ايام المتوكل يكيدان كل من ذكر بالتقدم في معرفة فأشخصا سند بن على الى مدينة السلام وباعداه عن المتوكل ودبرا على الكندى حتى ضربه المتوكل ووجها الى داره فأخذا كتبه بأسرها وأفرداها في خزانة سميت الكندية ومكن هذا لهما استهتار المتوكل بالآلات المتحركة وتقدم اليهما فى حفر النهر المعروف بالجعفرى فأسندا أمره الي احمد بن كثير الفرغاني الذى عمل المقياس الجديد بمصر وكانت معرفته أوفي من توفيقه لانه ماتم له عمل قط فغلط فى فوهة النهر المعروف بالجعفري وجعلها اخفض من سائره فصار ما يغمر الفوهة لايغمر سائر النهر فدافع محمد واحمد ابنا موسي فى امره واقتضاها المتوكل فسعي بهما اليه فأنفذ مستحثا في احضار سند بن علي من مدينة السلام فوافي فلما تحقق محمد واحمد ابنا موسي ان سند بن علي قد شخص ايقنا بالهلكة ويئسا من الحياة فدعا المتوكل بسند وقال

له ماترك هذان الرديان شيئا من سوء القول الا وقد ذكراك عندي به وقد أتلفا جملة تأمله وتخبرني بالغلط فيه فاني قد آليت من مالي في هذا النهر فاخرج اليه حتي على نفسي ان كان الامر على ماوصف لى انى اصلبهما على شاطئه وكل هذا بعين محمد واحمد ابني موسي وسمعهما فخرج وهما معه فقال محمد بن موسى لسند ياأبا الطيب ان قدرة الحر تذهب حفيظته وقد فزعنا اليك فى انفسنا التي هى أنفس اعلاقنا وما ننكر انا أسأنا والاعتراف يهدم الاقتراف فخلصنا كيف شئت قال لهما والله انكما لتعلمان مابينى وبين الكندي من العداوة والمباعدة ولكن الحق اولى ماأتبع أكان من الجميل ماأتيتماه اليه من أخذ كتبه والله لاذكرتكما بصالحة حتي تردا عليه كتبه فتقدم محمد بن موسي في حمل الكتب اليه واخذ خطه باستيفائها فوردت رقعة الكندى بتسلمها عن آخرها فقال قد وجب لكما على ذمام برد كتب هذا الرجل ولكما ذمام بالمعرفة التي لم ترعياها في والخطأ في هذا النهر يستتر اربعة اشهر بزيادة دجلة وقد أجمع الحساب على ان امير المؤمنين لايبلغ

هذا المدى وانا اخبره الساعة انه لم يقم منكاخطأ في هذا النهر ابقاء على ارواحكما فان صدق المنجمون أفلتنا الثلاثة وان كذبوا وجازت مدته حتى تنقص دجلة وتصب اوقع بنا ثلاثتنا فشكر محمد واحمد هذا القول منه واسترقهما به ودخل على المتوكل فقال له ما غلطا وزادت دجلة وجرى الماء في النهر فاستتر حاله وقتل المتوكل بعد شهرين وسلم محمد واحمد بعد شدة الخوف مما توقعا

وقال القاضي ابو القاسم صاعد بن احمد بن صاعد في كتاب طبقات الامم عن الكندى عند ما ذكر تصانيفه وكتبه قال ومنها كتبه في علم المنطق وهي كتب قد نفقت عند الناس نفاقا عاما وقلما يقتنع بها في العلوم لأنها خالية من صناعة التحليل التي لا سبيل الى معرفة الحق من الباطل فى كل مطلوب الابها. واما صناعة التركيب وهي التى قصد يعقوب فى كتبه هذه اليها فلا ينتفع بها الامن كانت عنده مقدمات عتيدة فحينئذ يمكنه التركيب ومقدمات كل مطلوب لاتوجد الا بصناعة التحليل ولا ادري ما حمل يعقوب على الاضراب عن هذه الصناعة الجليلة هل جهل مقدارها او ضن على الناس بكشفه وأي هذين كان فهو نقص فيه وله بعد هذا رسائل كثيرة فى علوم جمة ظهرت له فيها آراء فاسدة ومذاهب بعيدة عن الحقيقة

اقول هذا الذى قد قاله القاضي صاعد عن الكندي فيه تحامل كثير عليه وليس ذلك مما يحط من علم الكندى ولا مما يصد الناس عن النظر فى كتبه والانتفاع بها. وقال ابن النديم البغدادى الكاتب في كتاب الفهرست كان من تلامذة الكندى ووراقيه حسنويه ونفطويه وسلمويه وآخر على هذا الوزن ومن تلامذته احمد بن الطيب وأخذ عنه أبو معشر أيضا. قال ابو محمد عبدالله بن قتيبة فى كتاب فرائد الدر قال بعضهم انشدت يعقوب بن اسحق الكندى :

في اربع مني خلت منك اربع
فما أنا أدرى أيها هاج لي كربي
أوجهك في عيني أم الطعم في فمي
ام النطق فى سمعي ام الحب فى قلبي

فقال والله لقد قسمها تقسيما فلسفيا

اقول من كلام الكندي قال في وصيته ليتق الله تعالى المتطبب ولا يخاطر فليس

عن الانفس عوض . قال وكما يجب ان يقال انه كان سبب عافية العليل وبرئه كذلك فليحذر ان يقال انه كان سبب تلفه وموته. وقال العاقل يظن ان فوق علمه علما فهو أبدا يتواضع لتلك الزيادة والجاهل يظن انه قد تناهى فتمقته النفوس لذلك. ومن كلامه مما أوصي به لولده أبي العباس نقلت ذلك من كتاب المقدمات لابن بختويه . قال الكندي يا بني الاب رب والاخ فخ والعم غم والخال وبال والولد كمد والاقارب عقارب وقول لا يصرف البلاء وقول نعم يزيل النعم وسماع الغناء برسام حاد لان الانسان يسمع فيطرب وينفق فيسرف ويفتقر فيغم فيعتل فيموت والدينار محموم فان صرفته مات والدرهم محبوس فان اخرجته فر والناس سخرة فخذ شيئهم واحفظ شيئك ولا تقبل ممن قال اليمين الفاجرة فانها تدع الديار بلاقع. أقول: وان كانت هذه من وصية الكندي فانه صدق ماحكاه عنه ابن النديم البغدادي في كتابه فانه قال ان الكندي كان بخيلا (ومن شعر يعقوب ابن اسحق الكندي) قال الشيخ ابو احمد الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري اللغوى في كتاب الحكم والامثال أنشدني احمد بن جعفر قال أنشدني احمد بن الطيب السرخسي قال أنشدني يعقوب ابن اسحق الكندي لنفسه :

أناف الذنابي على الاروس
فغمض جفونك او نكس
وضائل سوادك واقبض يديك
وفي قعر بيتك فاستجلس
وعند مليكك فابغ العلو
وبالوحدة اليوم فاستأنس
فان الغني في قلوب الرجال
وان التعزز في الانفس
وكائن ترى من أخي عسرة
غني وذي ثروة مفلس
ومن قائم شخصه ميت
على أنه بعد لم يرمس
فان تطعم النفس ماتشتهي
تقيك جميع الذى تحتسي

وليعقوب بن اسحق الكندي من الكتب كتاب الفلسفة الاولي فيما دون الطبيعيات والتوحيد . كتاب الفلسفة الداخلة والمسائل المنطقية والمعتاصة وما وراء الطبيعيات . رسالة في انه لا تنال الفلسفة الا بعلم الرياضيات. كتاب الحث

على تعلم الفلسفة . رسالة في كمية كتب ارسطوطاليس وما يحتاج اليه في تحصيل علم النفس مما لاغنى في ذلك عنه منها وترتيبها وأغراضه فيها . كتاب فى قصد ارسطوطاليس في المقولات اياها قصداً والموضوعة لها . رسالته الكبري فى مقياسه العلمي . كتاب أقسام العلم الانسي. كتاب ماهية العلم وأقسامه . كتاب في أن افعال البارىء كلها عدل لاجور فيها . كتاب في ماهية الشيء الذي لانهاية له وبأى نوع يقال الذى لانهاية له . رسالة فى الابانة انه لايمكن أن يكون جرم العالم بلا نهاية وان ذلك انما هو في القوة. كتاب في الفاعلة والمنفعلة من الطبيعيات الاول. كتاب في عبارات الجوامع الفكرية . كتاب في مسائل سئل عنها في منفعة الرياضات . كتاب في بحث قول المدعي أن الاشياء الطبيعية تفعل فعلا واحداً بايجاب الخلقة رسالة في الرفق في الصناعات رسالة في رسم رقاع الى الخلفاء والوزراء . رسالة في قسمة القانون رسالة فى ماهية العقل والابانة عنه . رسالة في الفاعل الحق الاول التام والفاعل الناقص الذى هو في المجاز رسالة الى المأمون في العلة والمعلول . اختصار كتاب ايساغوجي لفرفريوس رسائل كثيرة في المنطق وغيره وحدود الفلسفة . كتاب في المدخل المنطقي باستيفاء القول فيه كتاب في المدخل المنطقي باختصار وايجاز رسالة في المقولات العشر رسالة فى الابانة عن قول بطليموس في أول كتابه في المجسطي عن قول ارسطوطاليس في أنالوطيقا . رسالة في الاحتراس من خدع السوفسطائية رسالة بايجاز واختصار فى البرهان المنطقي رسالة في الاسماء الخمسة اللاحقة لكل المقولات . رسالة في جمع الكيان . رسالة في عمل آلة مخرجة الجوامع رسالة في المدخل الى الارتماطيقي خمس مقالات . رسالة الي احمد بن المعتصم في كيفيه استعمال الحساب الهندى أربع مقالات . رسالة في الابانة عن الاعداد التى ذكرها افلاطن في السياسة . رسالة في تأليف الاعداد . رسالة في التوحيد من جهة العدد . رسالة في استخراج الخبيء والضمير . رسالة في الزجر والفأل من جهة العدد . رسالة فى الخطوط والضرب بعدد الشعير . رسالة في الكمية المضافة رسالة النسب الزمانية . رسالة فى الحيل العددية وعلم اضمارها . رسالة في أن العالم وكل مافيه

كري الشكل رسالة في الابانه على أنه ليس شيء من العناصر الاولى والجرم الاقصي غير كرى . رسالة في أن الكرة أعظم الاشكال الجرمية والدائرة أعظم من جميع الاشكال البسيطة . رسالة فى الكريات رسالة في عمل السمت على كرة. رسالة في أن سطح ماء البحر كري. رسالة في تسطيح الكرة . رسالة في عمل الحلق الست واستعمالها . رسالته الكبرى في التأليف رسالة في ترتيب النغم الدالة على طبائع الاشخاص العالية وتشابه التأليف. رسالة فى المدخل الي صناعة الموسيقى . رسالة في الايقاع . رسالة في خبر صناعة الشعراء . رسالة فى الاخبار عن صناعة الموسيقي . مختصر الموسيقي فى تأليف النغم وصنعة العود ألفه لاحمد بن المعتصم رسالة في اجزاء خبرية الموسيقي . رسالة في أن رؤية الهلال لا تنضبط بالحقيقة وانما القول فيها بالتقريب رسالة في مسائل سئل عنها فى أحوال الكواكب رسالة في جواب مسائل طبيعية في كيفيات نجومية سأله أبو معشر عنها . رسالة في الفصلين . رسالة فيما ينسب اليه كل بلد من البلدان برج من البروج وكوكب من الكواكب. رسالة فيما سئل عنه من شرح ماعرض له من الاختلاف في صور المواليد . رسالة فيما حكي من أعمار الناس في الزمن القدم وخلافها في هذا الزمن . رساله في تصحيح عمل نمو ارات المواليد والهيلاج والكدخداه رسالة في ايضاح علة رجوع الكواكب . رسالة في الابانة أن الاختلاف الذى في الاشخاص العالية ليس علة الكيفيات الاول . رسالة في سرعة مايرى من حركة الكواكب اذا كانت في الافق وأبطائها كلما علت . رسالة فى الشعاعات. رسالة في فصل ما بين السير وعمل الشعاع . رسالة في علل الاوضاع النجومية . رسالته المنسوبة الي الاشخاص العالية المسماة سعادة ونحاسة. رسالة فى علل القوي المنسوبة الى الاشخاص العالية الدالة علي المطر . رسالة فى علل احداث الجو . رسالة فى العلة التي لها يكون بعض المواضع تكاد لا تمطر . رسالة الى زرنب تلميذه في أسرار النجوم وتعليم مبادىء الاعمال . رسالة فى العلة التي ترى من الهالات للشمس والقمر والكواكب والاضواء النيرة أعني النيرين . رسالة فى اعتذاره في موته دون كماله لسنى الطبيعة التي هي مائة وعشرين سنة . كلام في

الجرات رسالة في النجوم رسالة في أغراض كتب اقليدس . رسالة في اصلاح كتب اقليدس . رسالة في اختلاف المناظر . رسالة في عمل شكل المتوسطين رسالة في تقريب وتر الدائرة . رسالة في تقريب وتر التسع رسالة في مساحة ايوان . رسالة في تقسيم المثلث والمربع عملها رسالة في كيفية عمل دائرة مساوية لسطح اسطوانة مفروضة . رسالة في شروق الكواكب وغروبها بالهندسة . رسالة في قسمة الدائرة ثلاثة أقسام . رسالة في اصلاح المقالة الرابعة والخامسة عشر من كتاب اقليدس رسالة في البراهين المساحية لما يعرض من الحسبانات الفلكية . رسالة في تصحيح قول ابسقلاس في المطالع رسالة في اختلاف مناظر المرآة . رسالة في صنعة الاسطراب بالهندسة . رسالة في استخراج خط نصف النهار وسمت القبلة بالهندسة رسالة في عمل الرخامة بالهندسة . رسالة في أن عمل الساعات على صفيحة تنصب على السطح الموازي للافق خير من غيرها . رسالة في استخراج الساعات على نصف كرة بالهندسة . ورسالة في السوانح . مسائل في مساحة الأنهار وغيرها رسالة في النسب

الزمانية . كلام في العدد كلام في المرايا التي تحرق . رسالة في امتناع وجود مساحة الفلك الاقصي المدير للافلاك . رسالة في أن طبيعة الفلك مخالفة لطبائع العناصر الاربعة وانه طبيعة خامسة . رسالة في ظاهريات الفلك . رسالة في العالم الاقصي . رسالة في سجود الجرم الاقصى لباريه . رسالة في الرد على المنانية في العشر مسائل في موضوعات الفلك . رسالة في الصور رسالة في أنه لا يمكن أن يكون جرم العالم بلا نهاية . رسالة في المناظر الفلكية . رسالة في امتناع الجرم الاقصى من الاستحالة . رسالة في صناعة بطليموس الفلكية . رسالة في تناهي جرم العالم رسالة في ماهية الفلك واللون اللازم اللازوردي المحسوس من جهة السماء . رسالة في ماهية الجرم العامل بطباعه للالوان من العناصر الاربعة . رسالة في البرهان على الجسم السائر وماهية الاضواء والاظلام . رسالة في المعطيات رسالة في تركيب الافلاك رسالة في الاجرام الهابطة من العلو وسبق بعضها بعضا . رسالة في العمل بالآلة المسماة الجامعة . رسالة في كيفية رجوع الكواكب المتحيرة رسالة في الطب البقراطي . رسالة في الغذاء

والدواء المهلكة. رسالة في الابخرة المصلحة للجو من الاوباء . رسالة في كيفية اسهال الادوية وانجذاب الاخلاط . رسالة في أشفية السموم . رسالة في علة بحارين الامراض الحادة. رسالة في تبيين العضو الرئيس من جسم الانسان والابانة عن الالباب. رسالة في كيفية الدماغ. رسالة في علة الجذام وأشفيته. رسالة في عضة الكلب الكلب. رسالة في الاعراض الحادثة من البلغم وعلة موت الفجأة . رسالة في وجع المعدة والنقرس . رسالة الي رجل في علة شكاها اليه في بطنه ويده. رسالة في اقسام الحميات. رسالة في علاج الطحال الجاسي من الاعراض السوداوية . رسالة في اجساد الحيوان اذا فسدت . رسالة في تدبير الاطعمة . رسالة في صنعة اطعمة من غير عناصرها. رسالة في ماهية الزمان وماهية الدهر والحين والوقت. رسالة في العلة التي لها يبرد أعلى الجو ويسخن ما قرب من الارض . رسالة في الاثر الذي يظهر في الجو ويسمى كوكبا . رسالة في الكوكب الذي ظهر ورصده اياما حتي اضمحل رسالة في الكوكب ذى الذؤابة رسالة في العلة الحادث بها البرد في آخر الشتاء في الأبان المسمى أيام العجوز . رسالة في علو كون الضباب والاسباب المحدثة له. رسالة فيما رصد من الاثر العظيم في سنة اثنتين وعشرين ومائتين للهجرة. رسالة في الآثار العلوية . رسالة الى ابنه احمد في اختلاف مواضع المساكن من كرة الارض وهذه الرسالة شرح فيها كتاب المساكن لثاوذسيوس . رسالة في علة حدوث الرياح في باطن الارض المحدثة كثرة الزلازل والخسوف. رسالة في تقدمة الخبر . رسالة في تقدمة الاخبار . رسالة في تقدمة المعرفة في الاستدلال بالاشخاص السماوية . رسالة في أنواع الجواهر والاشباه. رسالة في نعت الحجارة والجواهر ومادتها وجيدها ورديها وأثمانها رسالة في تلويح الزجاج . رسالة فيما يصبغ فيعطي لونا . رسالة في انواع الحديد والسيوف وجيدها وموضع انتسابها . رسالة الى احمد بن المعتصم بالله فيما يطرح على الحديد والسيوف حتي لا تنثلم ولا تكل . رسالة في الطائر الانسي. رسالة في تمريج الحمام. رسالة في الطرح على البيض. رسالة في أنواع النحل وكرائمه. رسالة في عمل القمقم الصياح . رسالة في المطر

وأنواعه رسالة في كيمياء العطر رسالة فى الاسماء المعماة . رسالة في التنبيه على خدع الكيمائيين رسالة في عمل المرايا المحرقة . رسالة فى شعاع المرآة رسالة فى اللفظ وهي ثلاثة أجزاء أول وثان وثالث رسالة فى الحشرات مصور عطارى . رسالة في جواب أربع عشرة مسئلة سأله عنها بعض اخوانه طبيعيات . رسالة في جواب ثلاث مسائل سئل عنها . رسالة في قصة المتفلسف بالسكوت . رسالة في علة الرعد والبرق والثلج والبرد والصواعق والمطر . رسالة في بطلان دعوي المدعين صنعة الذهب والفضة وخدعهم . رسالة في الابانة ان الاختلاف الذي في الاشخاص العالية ليس علة الكيفيات الاولي كما هي علة ذلك فى التي تحت الكون والفساد ولكن علة ذلك حكمة مبدع الكل عز وجل . رسالة فى قلع الآثار من الثياب وغيرها . رسالة الى يوحنا بن ماسويه فى النفس وأفعالها. رسالة فى ذات الشعبتين. رسالة فى علم الجواس. رسالة فى قدر المنفعة بأحكام النجوم. كلام في المبدع الاول . رسالة في صنعة الاحبار والليق. رسالة الى بعض اخوانه في رموز الفلاسفة في المجسمات رسالة فى عناصر الاخيار . كتاب فى الجواهر الخمسة. رسالة الي احمد بن المعتصم في تجويز اجابة الدعاء من الله عز وجل لمن دعا به. رسالة فى الفلك والنجوم ولم قسمت دائرة فلك البروج علي اثنى عشر قسما وفى تسميتهم السعود والنحوس وبيوتها وأشرافها وحدودها بالبرهان الهندسي

﴿ يفخ ﴾ اليافوخ المحل المتحرك من رأس الطفل

﴿ يفع ﴾ الغلام ييفع يفعا راهق العشرين وقيل ناهز البلوغ و (اليفاع) التل المشرف

﴿ اليقق ﴾ يقال ابيض يقق اى شديد البياض

﴿ يقن ﴾ أيقن الامر إيقانا علمه وتحققه ومثله استيقنه و (اليقين) ازاحة الشك وتحقيق الامر

﴿ اليمام ﴾ الحمام الوحشى. و (اليمامة) جهة من بلاد العرب و (اليم) البحر جمعه يموم

﴿ اليمامة ﴾ قال ياقوت كان اسمها قديما جو فسميت باليمامة بنت سهم وكانت منازل طسم وجديس باليمامة

وما حولها الى البحرين ومنازل عاد الاولى الاحقاف وهو الرمل ما بين عمان الى الشحر الى حضرموت الى عدن كان فتحها وقتل مسيلمة الكذاب في أيام أبي بكر رضي الله عنه سنة ١٢ هـ وقال أن حجر اكبر مدن اليمامة ومقر عاملها وأن سكانها من قبائل شتى لكل قبيلة خطة خاصة بها ومدينة اليمامة كانت تضارع البصرة والكوفة. وقال صاحب مراصد الاطلاع بلد كبير فيه قرى وحصون وعيون ونخل وكان اسمها أولا جوا واليمامة هى الزرقاء التي يضرب بها المثل في النظر البعيد قلع تبع عينها وصلبها على باب جو فسميت بها

تقول بلاد اليمامة بين نجد واليمن وهى تتصل بالبحرين شرقا والحجاز غربا وتسمى العروض لاعتراضها بين اليمن ونجد وأما مدينة اليمامة فهى في الجنوب الغربي من الاحساء وهي مدينة عظيمة ذات مياه ونخل وبها كثير من القمح والشعير وهى بلدة مسيلمة الكذاب والى الشمال منها مدينة الرياض عاصمة الوهابيين

﴿ اليمن ﴾ قال ياقوت سميت اليمن لتيامنهم اليها لما تفرقت العرب من مكة كما سميت الشام لاخذهم الشمال والبحر وقال ان حدودها بين عمان الى نجران ثم يلتوي على بحر العرب الى عدن الى الشحر حتى يجتاز عمان فينقطع من بينونة وهي بين عمان والبحرين وقيل حدها من وراء تثليث وما سامتها الى صنعاء وما قاربها الى حضرموت والشحر وعمان الى عدن وما يلي ذلك من التهائم والنجود واليمن تجمع ذلك كله. وقال ناصر خسرو انها تنقسم الى ثلاثة أقسام تهامة وهي واقعة في الغرب على بحر القلزم وهي بلاد عامرة بها كثير من المدن كسماد وزبيد وصنعاء وكلها مبنية في السهول . والقسم الثاني نجد وهي بلاد جبلية ذات قمم تتخلل وديانها القرى والحصون . والقسم وهو الشرقي به عدة مدن منها حيوان وآثار وبيشة . اهـ

انظر جغرافية اليمن وعدد أهله وتاريخه في كلمة (عرب)

﴿ ينبع ﴾ قال ياقوت بفتح فسكون ثم ضم هي عن يمين رضوى لمن كان منحدراً من المدينة الى البحر على ليلة من رضوى وكان يسكنها الانصار وجهينة وهي لبني حسن بن علي بن أبي طالب

رضي الله عنه وفيها عيون عذاب وواديها
يليل يصب في غيقة وهي قرية غناء بها
منبر وقال ابن حوقل وبقرب ينبع جبل
رضوي ومنه تحمل حجارة المسن الى سائر
الآفاق. تقول وينبع الآن هو ثغر للمدينة
ويبلغ عدد سكانها حوالى ستة آلاف نفس

﴿ ينع ﴾ الثمر يَينَع وينِع ينْعاً
أدرك وطاب فهو (يانع) و (اينع الثمر)
مثله

﴿ يهم ﴾ الأيهم من لا عقل له
ولا فهم و (ليل أيهم) لا نجوم فيه

﴿ يهود ﴾ انظر اسرائيل

﴿ اليهودية ﴾ قال ياقوت في موضعين
أحدهما في محلة بجرجان والآخر باصبهان
قيل لما اخرج بختنصر اليهود من بيت
المقدس وساقهم الى العراق دخلوا اصبهان
فنزلوا بموضع منها وأخذوا في العمارات
وتناسلوا وسمي بهم المكان وهو موضع
الي جنب حي مدينة اصبهان وكانت العمارة
متصلة والآن خرب ما بينهما وبقيت جي
برأسها ومدينة أصبهان العظمى هي اليهودية
قال ابن حوقل وأصبهان مدينتان
احداهما تعرف باليهودية والاخرى
شهرستانة وبينهما مقدار ميلين متباينتان
في كل واحدة منهما منبر واليهودية
أكبرهما وهي مثل همذان في الكبر
وبناؤها من طين وهي أخصب مدن الجبال
وأوسعها عرصة وأكثرها أهلاً ومالا
وتجارة وسابلة ونعما وخيرات وفواكه
وطيبات الا أن غلاء الاسعار غالب عليها

تقول ولا تزال مدينة أصفهان قائمة
على نهر زندرود ويبلغ عدد سكانها نحو
ثمانين الف نسمة وكانت على عهد الشاه
عباس الاول أى في القرن السادس عشر
عاصمة لبلاد الفرس واسكنها منذ استولى
عليها الافغان قبيل أواخر القرن الثامن
عشر وكثرت فيها الفتن سقطت عن
درجتها ومع ذلك لا تزال حافظة لمقامها
التجاري واسواقها لا تربو عليها الا اسواق
تبريز وهي مشحونة بالابسطة والاقمشة
الرفيعة المتخذة من القطن والخيام
والاطلس والنحاس المنقوش والجلود
والخزف الصيني وفي وديانها يغرس
الأفيون الجيد والتنباك وتصدر تجارتها
الى الهند الانجليزية كالاقمشه والفخار
والاواني الزجاجية ونحوها

﴿ يُوح ويُوحي ﴾ الشمس

﴿ يوحنا بن ماسويه ﴾ كان طبيبا ذكيا فاضلا خبيراً بصناعة الطب وله كلام حسن وتصانيف مشهورة وكان مبجلا حظيا عند الخلفاء والملوك

قال اسحق بن علي الرهاوى في كتاب أدب الطبيب عن عيسى بن ماسويه الطبيب قال اخبرني أبو زكريا يوحنا ابن ماسويه انه اكتسب من صناعة الطب ألف ألف درهم وعاش بعد قوله هذا ثلاث سنين أخر وكان الواثق مشغوفا ضنينا به فشرب يوما عنده فسقاه الساقي شرابا غير صاف ولا لذيذ على ماجرت به العادة وهذا من عادة السقاه اذا قصر في يوم فلما شرب القدح الاول قال ياأمير المؤمنين أما المذاقات فقد عرفتها واعتدتها ومذاقة هذا الشرب خارجة عن طبع المذاقات كلها فوجد أمير المؤمنين على السقاة وقال يسقرن أطبائي وفي مجلسي مثل هذا الشراب وأمر ليوحنا بهذا السبب وفي ذلك الوقت بمائة الف درهم ودعا بسمامة الخادم فقال له احمل اليه المال الساعة فلما كان وقت العصر سأل سمامة هل حمل مال الطبيب أم لا فقال لا بعد فقال يحمل اليه مائتا الف درهم الساعة فلما وصلوا العشاء سأل عن حمل المال فقيل له لم يحمل بعد فدعا بسمامة وقال احمل اليه ثلثمائة الف درهم فقال سمامة لخازن بيت المال احملوا مال يوحنا والا لم يبق في بيت المال شيء فحمل اليه من ساعته

وقال سليمان بن حسان كان يوحنا ابن ماسويه مسيحي المذهب سريانيا قلده الرشيد ترجمة الكتب القديمة مما وجد بانقرة وعمورية وسائر بلاد الروم حين سباها المسلمون ووضعه أمينا على الترجمة وخدم هرون والأمين والمأمون وبقي على ذلك الى أيام المتوكل قال وكانت ملوك بني هاشم لايتناولون شيئا من أطعمتهم الا بحضرته وكان يقف على رؤوسهم ومعهم البراني بالجوارشنات الهاضمة المسخنة الطابخة المقوية للحرارة الغريزية في الشتاء وفي الصيف بالاشربة الباردة والجوارشنات . وقال ابن النديم البغدادي الكاتب ان يوحنا ابن ماسويه خدم بصناعة الطب المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل

وقال يوسف بن ابراهيم كان مجلس

يوحنا بن ماسويه أعمر مجلس كنت أراه بمدينة السلام لمتطبب أو متكلم أو متفلسف لانه كان يجتمع فيه كل صنف من أصناف أهل الادب وكان في يوحنا دعابة شديدة يحضر بعض من يحضر من أجلها وكان من ضيق الصدر وشدة الحدة على اكثر مما كان عليه جبرائيل ابن بختيشوع وكانت الحدة تخرج منه ألفاظا مضحكة وكان أطيب ما يكون مجلسه في وقت نظره في قوارير الماء وكنت وابن حمدون بن عبد الصمد بن على الملقب بأبي العير طردوا اسحق بن ابراهيم ابن محمد بن اسماعيل الملقب ببيض البغل قد تواكانا به لحفظ نوادره وأظهرت له التلمذة في قراءة كتب المنطق وأظهرا له التلمذة بقراءتهما كتب جالينوس في الطب عليه . قال يوسف فما حفظت من نوادره في وقت نظره ان امرأته أتته فقالت له ان فلانة وفلانة يقرأون عليك السلام فقال لها ما بأسماء اهل قسطنطينية وعمورية أعلم منى بأسماء هؤلاء اللاتى سميتهم فاظهرى بولك حتى انظر لك فيه

قال يوسف وحفظت عليه ان رجلا شكا اليه علة كان شفاؤه منها الفصد فأشار به عليه فقال لم أعتد الفصد فقال له ولا أحسب أحداً اعتاده في بطن أمه وكذلك لم تعتد العلة قبل أن تعتل وقد حدثت لك فاختر ماشئت من الصبر على ما أحدثت لك الطبيعة من العلة أو اعتياد الفصد لتسلم منها

قال يوسف وشكي اليه رجل بحضرتي جربا قد أضر به فأمره بفصد الاكحل من يده اليمنى فأعلمه انه قد فعل فأمره بفصد الاكحل ايضا من يده اليسرى فذكر أنه قد فعل فأمره بشرب المطبوخ فقال قد فعلت فأمره بشرب الاصطمخيقون فأعلمه أنه قد فعل فأمره بشرب ماء الجبن أسبوعا وشرب مخيض البقر أسبوعين فأعلمه انه قد فعل فقال له لم يبق شيء مما أمر به المتطببون الا وقد ذكرت انك فعلته وبقي شيء مما لم يذكره بقراط ولا جالينوس ولقد رأيناه يعمل على التجربة كثيراً فاستعمله فاني ارجو ان ينجح علاجك ان شاء الله . فسأله ما هو فقال ابتاع زوجي قراطيس وقطعها رقاعا صغيرة واكتب في كل رقعة رحم الله من دعا لمبتلي بالعافية وألق نصفها بالمسجد الشرقي بمدينة السلام والنصف الآخر في المسجد

الغربي وفرقها في المجالس يوم الجمعة فاني أرجو أن ينفعك الله بالدعاء اذا لم ينفعك العلاج

قال يوسف وصار اليه وانا حاضر قسيس الكنيسة التي يتقرب فيها يوحنا قال له قد فسدت علي معدتي فقال له استعمل جوارشن الخوزي فقال قد فعلت فقال له يوحنا فاستعمل الكموني قال قد أكلت منه ارطالا فأمره باستعمال المقداذيقون فقال قد شربت منه جرة قال له فاستعمل المروسيا فقال قد فعلت واكثرت فغضب وقال له ان اردت ان تبرأ فأسلم فان الاسلام يصلح المعدة

قال يوسف واشتدت على يوحنا علة كان فيها حتي يئس منه اهله ومن عادة النصارى احضار من يئس منه اهل جماعة من الرهبان والقسيسين والشمامسة يقرأون حوله ففعل مثل ذلك بيوحنا فأفاق والرهبان حوله يقرأون فقال يا أولاد الفسق ماتصنعون في بيتي فقالوا له كنا ندعو ربنا في التفضل عليك بالعافية فقال لهم يوحنا قرص ورد افضل من صلوات جميع أهل النصرانية منذ كانت الى يوم القيامة اخرجوا من منزلي فخرجوا

قال يوسف وشكي بحضرتي الي يوحنا رجل من التجار جربا به في أيام الشتاء فقال ليست هذه من أيام علاج ما تجد وانما علاج دائك هذا في أيام الربيع فتنكب أكل المعفنات كلها وطرى السمك ومالحه صغار ذلك وكباره وكل حريف من الابزار والبقول وما يخرج من الضرع . فقال الرجل هذه أشياء لست أعطي صبرا على تركها . فقال له يوحنا فان كان الامر على ماذكرت فأدمن أكلها وحك بدنك فلو نزل المسيح اليك خاصة لما انتفعت بدعائه لما تصف به نفسك من الشره

قال يوسف وعاتبه النصارى على اتخاذ الجواري وقالوا له خالفت ديننا وانت شماس فاما كنت على سنتنا واقتصرت على امرأة واحدة و كنت شماسا لنا واما اخرجت نفسك من الشماسية واتخذت مابدا لك من الجواري . فقال انما أمرنا في موضع واحد ان لا نتخذ امرأتين ولا ثوبين فمن جعل الجاثليق أولي ان يتخذ عشرين ثوبا من يوحنا الشقي في اتخاذ اربع جوار ? فقولوا لجاثليقكم ان يلزم قانون دينه حتى

نلزمه وان خالفه خالفناه

قال يوسف وكان بختيشوع بن جبرائيل يداعب يوحنا كثيرا فقال له يوما في مجلس أبي إسحاق ونحن في عسكر المعتصم بالمدائن في سنة عشرين ومائتين انت ياابا زكريا اخي لأبي فقال يوحنا لأبي اسحاق اشهد أيها الامير على اقراره فوالله لأقاسمنه ميراثه من أبيه . فقال له بختيشوع ان اولاد الزنا لا يرثون ولا يورثون وقد حكم دين الاسلام للعاهر بالحجر فانقطع يوحنا ولم يحر جوابا

قال يوسف وكانت دار الطيفوري في دار الروم من الجانب الشرقي بمدينة السلام لصيقة دار يوحنا بن ماسويه وكان للطيفوري ابن قد علم الطب علما حسنا يقال له دانيل ثم ترهب بعد ذلك فكان يدخل مدينة السلام عند تأدى الخبر اليه بعلة والده أوما أشبه ذلك وكان ليوحنا طاوس كان يقف على الحائط الذى بين داره ودار الطيفوري فقدم دانيل مدينة السلام ليلا في الشهر المعروف بآب وهو شهر شديد الحر كثير الرمد فكان الطاوس كلما اشتد عليه الحر صاح فانبه دانيل وهو في ثياب صوف من ثياب الرهبان فطرده مرات فلم ينتفع ذلك فيه ثم رفع مرزبته فضرب بها رأس الطاوس فوقع ميتا واستتر الخبر عن يوحنا الى ان ركب ورجع فصادف عند منصرفه طاوسه ميتا على باب داره فأقبل يقذف بالحدود من قتله فخرج اليه دانيل فقال لا تشتم من قتله فاني انا قتلته ولك على مكانه عدة طواويس فقال له يوحنا يحضرني ليس يعجبني راهب له سنام وطول ... الا أنه قال ذلك بفحش فقال له دانيل وكذلك ليس يعجبني شماس له عدة نساء واسم رئيسة نسائه قراطيس وهو اسم رومي لا اعرابي ومعنى قراطيس عند الروم القرنانة وليس تكون المرأة قرنانة حتى تنكح غير بعلها فخجل يوحنا ودخل منزله مفلولا

قال يوسف وحدثني بمصر احمد بن هرون الشرابي ان المتوكل على الله حدثه في خلافة الواثق ان يوحنا بن ماسويه كان مع الواثق على دكان كان للواثق في دجلة ومع الواثق قصبة فيها شص وقد ألقاها في دجلة ليصيد بها السمك فحرم الصيد فالتفت الى يوحنا وكان على يمينه فقال قم يامشؤوم عن يميني فقال له يوحنا يا أمير المؤمنين لا تتكلم بمحال يوحنا بن

ماسويه الخوزي وأمه رسالة الصقلية المبتاعة بثمانمائة درهم أقبلت به السعادة الى ان صار نديم الخلفاء وسميرهم وعشيرهم وحتي غمرته الدنيا فنال منها مالم يبلغه أمله فمن أعظم المحال أن يكون هذا مشئوما ولكن أن أحب أمير المؤمنين أن أخبره بالمشئوم من هو أخبرته . فقال ومن هو فقال من ولدته أربع خلفاء ثم ساق الله اليه الخلافة فترك خلافته وقصورها وبساتينها وقعد في دكان مقدار عشرين ذراعا في مثلها في وسط دجلة لا يأمن عصف الريح عليه فتغرقه ثم تشبه بأفقر قوم في الدنيا وشرهم وهم صيادو السمك قال لى أحمد بن هرون قال لي المتوكل رأيت الكلام قد انجع فيه الا انه أمسك لمكاني

قال يوسف وحدثني احمد بن هرون أن الواثق قال في هذا اليوم ليوحنا وهو على هذه الدكان يايوحنا ألا أعجبك من خلة ؟ قال وما هي قال ان الصياد ليطلب السمك مقدار ساعة فيصيد من السمكة ماتساوي الدينار أو ماأشبه ذلك وأنا أقعد منذ غدوة الى الليل فلا أصيد مايساوي درهما . فقال له يوحنا وضع أمير المؤمنين التعجب في غير موضعه ان الله رزق الصياد من صيد السمك فرزقه يأتيه لانه قوته وقوت عياله ورزق أمير المؤمنين بالخلافة فهو غنى عن أن يرزق بشيء من السمك ولو كان رزقه جعل في الصيد لوافاه رزقه منه مثل مايوافي الصياد

قال يوسف وحدثني ابراهيم بن على متطبب أحمد بن طولون انه كان في دهليز يوحنا بن ماسويه ينتظر رجوع يوحنا من دار السلطان فانصرف وقد أسلم في ذلك الوقت عيسي بن ابراهيم بن نوح ابي أبي نوح كاتب الفتح بن خاقان قال ابراهيم فقمت اليه وجماعة من الرهبان فقال لنا اخرجوا ياأولاد الزنا من داري واذهبوا أسلموا فقد أسلم المسيح الساعة على يد المتوكل

قال يوسف وقدم جرجة بن زكريا عظيم النوبة في شهر رمضان سنة احدي وعشرين ومائتين الي سر من رأى وأهدى الي المعتصم هدايا فيها قردة فأتى عند يوحنا في اليوم الثاني من شوال من هذه السنة وأنا أعاتبه عن تخلفه عن حضور الدار في ذلك الوقت لأني رأيت سلمويه وبختيشوع والجريش المتطببين وقد وصلوا

اذ دخل علينا غلام من الاتراك الخاصة ومعه قرد من القرود التي اهداها ملك النوبة لااذكر اني رأيت اكبر منه جثة وقال يقول لك امير المؤمنين زوج هذا القرد من حماحم قردتك وكان ليوحنا قردة يسميها حماحم كان لا يصبر عنها ساعة فوجم لذلك ثم قال للرسول قل لامير المؤمنين اتخاذي هذه القردة غير ما توهمه امير المؤمنين وانما دبرت تشريحها ووضع كتاب على ماوضع جالينوس فى التشريح يكون جمال وضعي اياه لامير المؤمنين وكان فى جسمها قلة تكون العروق فيها والاوراد والعصب دقاقا فلم اطمع في انضاح الامر فيها مثل انضاحها فيما عظم جسمه فتركتها لتكبر ويغلظ جسمها فأما اذ قد وافي هذا القرد فسيعلم امير المؤمنين اني سأضع له كتابا لم يوضع في الاسلام مثله ثم فعل ذلك بالقرد فظهر له منه كتاب حسن استحسنه أعداؤه فضلا عن اصدقائه

قال يوسف ودخل يوحنا على محمد ابن ابي ايوب بن الرشيد وكانت به حمي مثلثة وهى التي تأخذ غبا فنظر الى مائه وجس عرقه وسأل عن خبره كان فى امسه ومبيته وصباحه الى ان وافاه فأخبره بذلك فقال يوحنا حماك الله من أسهل الحميات مالم يخلط صاحبها لان اقصى حقها سبعة أدوار وأكثر ذلك يترك في الدور الرابع وان خلط فيها العليل انتقلت فربما طاولت به العلة وربما تلفت نفسه . فقال ابن ابي أيوب فقف بى علي ما رأيت فاني لا أخالفك.

فأمره ان يقتصر على لباب الخبز المغسول بالماء الحار ثلاث غسلات ثم يأكل اللباب ان كانت شهوته للطعام ضعيفة وعلى المزروعات من الطعام مثل الماش والقرع والسرق والخيار وما أشبه ذلك ان كانت شهوته قوية وأن يرفع يده من الطعام وهو يشتهيه . فقال له محمد فهذا ما أمرت بأكله فدلني على ما لا آكل فقال له اول ما انهاك عن اكله فيوحنا بن ماسويه ثم بغلة الجاثليق فان حقه علي اهل النصرانية واجب ثم الزنبريتان وهما السفينتان اللتان فى الجسر في الجانب الشرقي فان الجسر لا يصلح الا بهما ثم نهض مغضبا وهو يدعو على لاني كنت السبب فى مصيره الي محمد بن ابي ايوب

قال يوسف واعتل محمد بن سليمان ابن الهادى المعروف بابن مشغوف علة

تطاولت به وكان ابو العباس بن الرشيد يلزم يوحنا يعاهده ، وكان محمد بن سليمان ربما زيد في الحديث اشياء لايخيل باطلها على سامعها فدخل اليه يوما وانا عنده فاستشاره فيما يأخذ فقال يوحنا قد كنت اشير عليك بما تأخذ في كل يوم وانا احسبك تحب الصحة والعافية فأما اذا صح عندي انك تكره العافية وتحب العلة فلست استحل ان اشير عليك بشيء . فقال له ابن مشغوف ياجاهل من يكره العافية ويحب العلة ؟ فقال له يوحنا انت والبرهان على ذلك ان العافية في العالم تشبه الحق والسقيم يشبه الكذب وانت تتكلم اكثر دهرك بالكذب فيكون كذبك مادة لسقمك فمتى تبرأ انت من علة متطاولة وانت تمدها اكثر دهرك بالكذب الزائد فيها؟ فالزم الصدق ثلاثة ايام لاتكذب فيها فيوحنا بريء من المسيح ان لم تخرج من هذه العلة قبل انقضاء هذه الثلاثة الايام

قال يوسف بن ابراهيم وكان ليوحنا ابن ماسويه ابن يقال له ماسويه امه بنت الطيفوري جد اسرائيل متطبب الفتح بن خاقان وكان ماسويه هذا اشبه خلق الله بأبيه في خلقه ولفظه وحركاته الا انه كان بليدا لايكاد يفهم شيأ الا بعد مدة طويلة ثم ينسى ذلك في اسرع من اللحظ فكان يوحنا يظهر محبة ابنه تقية من ألسنة الطيفوري وولده وكان أشد بغضا له منه لسهل الكوسج الذى هتكه بادعائه انه وضعه فى فرج امه

قال يوسف واعتل في اول سنة سبع عشرة ومائتين صالح بن شيخ بن عميرة ابن حيان بن سراقة الاسدى علة اشرف منها فأتيته عائدا فوجدته قد افرق بعض الافراق فدارت بيننا احاديث كان منها ان عميرة جده اصيب بأخ له من ابويه ولم يخلف ولدا فعظمت عليه المصيبة ثم ظهر حبل بجارية كانت له بعد وفاته فسرى عنه بعض مادخله من الغم وحولها الى بيته وقدمها على حرم نفسه فوضعت ابنة فتبنى بها وقدمها على ذكور ولده واناثهم فلما ترعرعت رغب لها فى كفء يزوجها منه فكان لا يخطبها خاطب الا فرغ نفسه للتفتيش عن حسبه والتفتيش عن اخلاقه فكان بعض من نزل اليه خاطبا لها ابن عم لخالد بن صفوان ابن الاهتم التميمى وكان عميرة

عارفا بوجه الفتى وبنسبه فقال يابنى اما نسبك فلست أحتاج الى التفتيش عنه وانك الكفء لابنة اخى من جهة الشرف ولكنه لاسبيل الي عقد عقدة النكاح على ابنتي دون معرفتي بأخلاق من اعقد العقدة له فان سهل عليك المقام عندي وفي داري سنة أكشف فيها أخلاقك كما اكشف احساب واخلاق غيرك فأقم في الرحب والسعة وان لم يسهل ذلك عليك فانصرف الى أهلك فقد أمرنا بتجهيزك وحمل جميع ماتحتاج اليه معك الى موافاتك بصرتك . قال صالح بن شيخ حدثنى أبي عن جدى انه كان لايبيت ليلة الا اتاه عن ذلك الرجل اخلاق متناقضة فوصف له بأحسن الامور ووصف له بأسمجها فاضطره تناقض اخباره الى التكذيب بكلها وأن يترك الامر على ان مادحه مايله وان عائبه تحامل عليه . فكتب الي خالد أما بعد فان فلانا قدم علينا خاطبا لابنة اخيك فلانة بنت فلان فان كانت اخلاقه تشاكل حسبه ففيه الرغبة لزوجته والحظ لولي عقد نكاحه فان رأيت عني بما ترى العمل به في ابن عمك وابنة اخيك فان المستشار مؤتمن فعلت ان شاء الله . فكتب اليه خالد قد فهمت كتابك وكان ابوه ابن عمي هذا احسن اهلي خلقا واسمجهم خلقا وأحسنهم عمن أساء به صفحا وأسخاهم كفا الا انه مبتلي بالعهارة وسماجة الخلق وكانت أمه من أحسن خلق الله وجها وأعفهم فرجا الا انها من سوء الخلق والبخل وقلة العقل على مالا أعرف أحداً على مثله . وابن عمي هذا فقد تقبل من أبويه مساويهما ولم يقبل شيئا من محاسنهما فان رغبت في تزويجه على ما شرحت لك من خبره فأنت وذاك وان كرهته رجوت ان يخير الله لابنة اخينا ان شاء الله . قال صالح فلما قرأ جدي الكتاب أمر باعداد طعام للرجل فلما أدرك حمله على ناقة مهرية ووكل به من أخرجه من الكوفة . فأعجبنى هذا الحديث وحفظته وكان اختيارى في منصرفي من عند صالح ابن شيخ علي دار هرون بن سليمان بن المنصور فدخلت عليه مسلما وصادفت عنده ابن ماسويه فسألني هرون عن خبرى وعمن لقيت فحدثته بمكاني كان عند صالح بن شيخ قال لقد كنت في معادن الاحاديث الطيبة الحسان وسألني هل حفظت عنه حديثا فحدثته بهذا

الحديث فقال يوحنا عليه وعليه ان لم يكن شبه هذا الحديث بحديثي وحديث ابني اكثر من شبه ابني بي بليت بطول الوجه وارتفاع قحف الرأس وعرض الجبين وزرقة العين ورزقت ذكاء وحفظا بكل مايدور في مسامعي وكانت بنت الطيفوري أحسن أنثي رأيتها أو سمعت بها الا أنها كانت ورهاء بلهاء لا تعقل ما تقول ولا تفهم مايقال لها فتقبل ابنها مساجنا جيعا ولم يرزق من محاسننا شيأ ولولا كثرة فضول السلطان ودخوله فيما لا يعنيه لشرحت ابني هذا حيا مثل ماكان جالينوس يشرح القرود والناس فكنت أعرف بتشريحه الاسباب التى كانت لها بلادته وأريح الناس من خلقته واكسب عليها بما أضع في كتابي في صفة تركيب بدنه ومجاري عروقه وأوراده وعصبه علما ولكن السلطان يمنع من ذلك وكأني بأبي الحسين يوسف قد حدث الطيفوري وولده بهذا الحديث فألقى لنا شرآ ومنازعات ليضحك مما يقع بيننا فكان الامر على ماتوهم واعتل ماسويه ابن يوحنا بعد هذا بليال قلائل وقدورد رسول المعتصم من دمشق أيام كان بها مع المأمون في اشخاص يوحنا اليه فرأي يوحنا قصده ورأى الطيفوري وابناه زكريا ودانيال خلاف مارأى يوحنا فقصده يوحنا وخرج في اليوم الثاني الى الشام ومات ماسويه فى اليوم الثالث من مخرجه فكان الطيفوري وولده يحلفون في جنازته ان يوحنا تعمد قتله ويحتجون بما حدثتهم به من كلامه الذى كان فى منزل هرون بن سليمان ونقلت من كتاب الهدايا والتحف بأبى بكر وأبي عثمان الخالديين قال حدثنا أبو يحيي قال افتصد المتوكل فقال لخاصته وندمائه أهدوا الىّ يوم فصدى فاحتفل كل واحد منهم في هدينه وأهدى اليه الفتح بن خاقان جارية لم ير الراؤون مثلها حسنا وظرفا وكمالا فدخلت اليه ومعها جام من ذهب فى نهاية الحسن ودن بلور لم ير مثله فيه شراب يتجاوز الصفات ورقعة مكتوب فيها :

اذا خرج الامام من الدواء
وأعقب بالسلامة والشفاء

فليس له دواء غير شرب
بهذا الجام من هذا الطلاء

وفض الخاتم المهدي اليه
فهذا صالح بعد الدواء

واستظرف المتوكل ذلك واستحسنه وكان بحضرته يوحنا بن ماسويه فقال ياامير المؤمنين الفتح والله أطب امني فلا تخالف ماأشار به

أقول ومن نوادر يوحنا بن ماسويه ان المتوكل على الله قال له يومابعث بيتى بقصرين فقال له آخر الغداء ياامير المؤمنين اراد المتوكل تعشيت فضرني لانه تصحيفها فأجابه ابن ماسويه بما تضمن العلاج وعاتب ابن حمدون النديم ابن ماسويه بحضرة المتوكل فقال له ابن ماسويه لو ان مكان مافيك من الجهل عقلا ثم قسم على مائة خنفساء لكانت كل واحدة منهن اعقل من ارسطوطاليس

ووجدت في كتاب جراب الدولة قال دخل ابن ماسويه المتطبب الى المتوكل فقال المتوكل لخادم له خذ بول فلان في قارورة وائت به الى ابن ماسويه فأتي به فلما نظر اليه قال هذا بول بغل لا محالة فقال له المتوكل كيف علمت أنه بول بغل قال ابن ماسويه احضر لي صاحبه حتي اراه ويتبين كذبي من صدقي فقال المتوكل هاتوا الغلام فلما مثل بين يديه قال له ابن ماسويه ايش اكلت البارحة قال خبز شعير وماء قراح قال ابن ماسويه هذا والله طعام حماري اليوم

ونقلت من خط المختار بن الحسن ابن بطلان ان ابا عثمان الجاحظ ويوحنا ابن ماسويه قال اجتمعا بغالب ظني على مائدة اسماعيل بن بلبل الوزير وكان في جملة ماقدم مضيرة بعد سمك فامتنع يوحنا من الجمع بينهما قال له ابو عثمان ايها الشيخ لايخلو ان يكون السمك من طبع اللبن او مضادا فان كان احدهما ضد الآخر فهو دواء له وان كانا من طبع واحد فلنحسب انا قد اكلنا من احدهما الي ان اكتفينا . فقال يوحنا والله مالى خبرة بالكلام ولكن كل ياابا عثمان وانظر مايكون في غد فأكل ابو عثمان نصرة لدعواه ففلج في ليلته فقال هذه والله نتيجة القياس المحال والذي ضلل اباعثمان اعتقاده ان السمك من طبع اللبن ولو ساعدناه في أنهما من طبع لكان لامتزاجهما قوة ليست لاحدهما

وقال الشيخ أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادى عن الحسين بن فهم قال قدم علينا محمد بن سلام صاحب طبقات الشعراء وهو الجمحي سنة اثنتين

وعشرين ومائتين فاعتل علة شديدة فما تخلف عنه أحدوأهدى اليه اجلاء اطبائهم فكان ابن ماسويه ممن اهدى اليه فلما جسه ونظر اليه قال ما أري من العلة ما أري من الجزع. فقال والله ماذاك لحرص علي الدنيا مع اثنتين ومائتين سنة ولكن الانسان في غفلة حتي يوقظ بعلة ولو وقفت بعرفات وقفة وزرت قبر رسول الله صلي الله عليه وسلم زورة وقضيت أشياء فى نفسى لرأيت ماشتد على من هذا قد سهل . فقال ابن ماسويه فلا تجزع فقد رأيت في عرقك من الحرارة الغريزية وقوتها ماان سلمك الله من هذه العوارض بلغك عشر سنين أخرى . قال الحسين ابن فهم فوافق كلامه قدرا فعاش عشر سنين بعد ذلك

وحدث الصولى في كتاب الاوراق قال كان المأمون نازلا على البدندون نهر من أعمال طرسوس فجلس يوما وأخوه المعتصم عليه وجعلا أرجلهمافيه استبرادا له وكان أبرد الماء وأرقه وألذه فقال المأمون للمعتصم أحببت الساعة من أزاذ العراق آكله واشرب من هذا الماء البارد عليه . وسمع صوت حلقة البريد وأجراسه فقيل هذا زيد بن مقبل يريد العراق فأحضر طبقا من فضة فيه رطب ازاذ فعجب من تمنيه وماتم له فأكلا وشربا من الماء ونهضا وتودع المأمون وأقال ثم نهض محموما وفصد فظهرت فى رقبته نفخة كانت تعتاده ويراعيها الطبيب الى أن تنضج وتفتح وتبرأ فقال المعتصم للطبيب وهو ابن ماسويه ماالطرف مانحن فيه تكون الطبيب المفرد المتوحد في صناعتك وهذه النفخة تعتاد أمير المؤمنين فلا تزيلها عنه وتتلطف فى جسم مادتها حتي لاترجع اليه والله لئن عادت هذه العلة عليه لأضربن عنقك فاستطرق ابن ماسويه لقول المعتصم وانصرف فحدث به بعض من يثق به ويأنس اليه فقال له تدرى ماقصد المعتصم قال لا قال قد أمرك بقتله حتي لاتعود النفخه اليه والا فهو يعلم أن الطبيب لايقدر علي دفع الامراض عن الاجسام وانما قال لك لاتدعه يعيش ليعود المرض عليه فتعالل ابن ماسويه وأمر تلميذا له بمشاهدة النفخة والتردد الى المأمون نيابة عنه والتلميذ يجيئه كل يوم ويعرفه حال المأمون وما يجدد فأمره بفتح النفخة فقال له

اعيذك بالله ماحرزت ولا بلغت الى حد الجرح فقال له امض وافتحها كما أقول ولا تراجعني فمضي وفتحها ومات المأمون رحمه الله

اقول انما فعل ابن ماسويه ذلك لكونه عديم المروءة والدين والامانة وكان على غير ملة الاسلام ولا له تمسك بدينه ايضا كما حكي عنه يوسف بن ابراهيم في اخباره المتقدمة ومن ليس له دين يتمسك به ويعتقد فيه فالواجب ان لايدانيه عاقل ولا يركن اليه حازم

وكانت وفاة يوحنا بن ماسويه بسر من رأي يوم الاثنين لاربع خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث واربعين ومائتين فى خلافة المتوكل . ومن كلام يوحنا بن ماسويه انه سئل عن الخير الذي لاشر معه فقال شرب القليل من الشراب الصافي . ثم سئل عن الشر الذي لاخير معه فقال نكاح العجوز . وقال أكل التفاح يرد النفس وقال عليك من الطعام بما حدث ومن الشراب بما عتق . وليوحنا بن ماسويه من الكتب كتاب البرهان ثلاثون بابا . وكتاب البصيرة . وكتاب الكمال والتمام . كتاب الحميات مشجر كتاب فى الاغذية . كتاب فى الاشربة كتاب المنجح فى الصفات والعلاجات كتاب في الفصد والحجامة . كتاب فى الجذام لم يسبقه أحد الى مثله . كتاب الجواهر . كتاب الرجحان . كتاب فى تركيب الادوية المسهلة واصلاحها وخاصة كل دواء منها ومنفعته . كتاب دفع مضار الاغذية . كتاب فى غير ماشيء مما عجز عنه غيره . كتاب السر الكامل . كتاب فى دخول الحمام ومنافعه ومضاره كتاب السموم وعلاجها . كتاب الديباج . كتاب الازمنة . كتاب الطبيخ . كتاب في الصداع وعلله وأوجاعه وجميع أدويته والسدر والعلل المولدة لكل نوع منه وجميع علاجه ألفه لعبد الله بن طاهر . كتاب السدر والدوار . كتاب لم امتنع الاطباء من علاج الحوامل في بعض شهور حملهن كتاب محنة الطبيب . كتاب معرفة محنه الكحالين . كتاب دغل العين . كتاب مجسة العروق . كتاب الصوت والبحة كتاب ماء الشعير . كتاب المرة السوداء كتاب علاج النساء اللواتي لايحبلن حتي يحبلن . كتاب الجنين . كتاب تدبير الاصحاء . كتاب في السواك والسنونات

كتاب المعدة . كتاب القوانج . كتاب النوادر الطبية كتاب التشريح . كتاب في ترتيب سقي الادوية المسهلة بحسب الازمنة وبحث الامزجة وكيف ينبغي ان يسقى ولمن ومتى وكيف يعان الدواء اذا احتبس وكيف يمنع الاسهال اذا افرط . كتاب تركيب خلق الانسان واجزائه وعدد اعضائه ومفاصله وعظامه وعروقه ومعرفة أسباب الاوجاع ألفه للمأمون . كتاب الابدال فصول كتبها لحنين بن اسحق بعد ان سأله المذكور ذلك . كتاب الماليخوليا واسبابها وعلاماتها وعلاجها . كتاب جامع الطب مما اجتمع عليه اطباء فارس والروم . كتاب الحيلة للبرء (طبقات الاطباء)

﴿ يوحنا بن بختيشوع ﴾ كان طبيباً متميزاً خبيراً باللغة اليونانية والسريانية ونقل عن اليوناني الى السرياني كتبا كثيرة وخدم بصناعة الطب الموفق بالله طلحة بن جعفر المتوكل وكان يعتمد عليه كثيراً ويسميه مفرج كربي

حدث ابراهيم بن العباس بن طومار الهاشمي قال كان الموفق اذا جلس للشراب يقدم بين يديه صينية ذهب ومغسل ذهب وخردادي بلور وكوز بلور ومجلس يوحنا بن بختيشوع عن يمينه ويقدم اليه مثل ذلك وكذلك بين يدى غالب الطبيب ثم يقدم الى جميع الجلساء صواني مدهونة وقناني زجاج ونارنج قال وسمعته وقد شكا الى الموفق مايجرى عليه في ضياعه فتقدم الموفق الي صاعد بأن يكتب له جميع مايريد ثم ان يوحنا حضر بعد مدة مديدة فعدّد على الموفق احسانه اليه ومعروفه عنده وان صاعداً يكدر احسانه اليه ويكتب الى العمال كتباً فيا يبطل عليه ضياعه وأملاكه فتقدم اليه الموفق بالانصراف الى مضربه وأعلمه بكيفية الفكر في هذا ووجه الموفق لصاعد فأحضره وقال له انت تعلم انه ليس لي في هذه الدنيا من استريح اليه ويعلم ما في سويداء قلبي وهو مفرج كربي غير يوحنا وانت دائب الحيلة على تنغيص عيشي بشغل قلبه عن خدمتي فعل الله بك وفعل فلم يزل صاعد يحلف له حتى حل سيفه ومنطقته وقال له امض الساعة مع راشد الي مضرب يوحنا ولا تدع جهداً في أن تتوصل الى جميع ما يحبه وتوثق له وخذ خطه بأنك قد بلغت له كل ما أراده وانفذه اليّ مع راشد قال

قفص وكنت أنا أحد من مضى معها حتي دخلنا الى مضرب يوحنا واذا به قاعد علي حصر خامان في قبة له ماقرب منه صاعد قام له فسلم عليه وعلى راشد وعلى وجاسوا وجلست ثم قال صاعد وحلف له فقال له وماينفعني وانت تكتب بضد ماتظهر فأعاد اليمين ووثق له ثم دعا صاعد بمنديل وجمله في حجره واخذ القرطاس والقلم وجعل يكتب ويخرط الخرائط حتي بلغ ما أراده يوحنا وأخذ خطه وشهادتي ومن حضر وانفذها مع راشد الى الموفق بالله وما احتاج يوحنا بعد ذلك أن يستزيد في شيء من أموره وليوحنا ابن بختيشوع من الكتب كتاب فيما يحتاج اليه الطبيب من علم النجوم

﴿ اليود ﴾ معدن كثير الاستعمال في الطب وهو لشيوعه ودخوله في العلاجات المعدلة للبنية الانسانية وظهور اثره في امراض كثيرة نود أن نتوسع فيه ليجد القارئون حاجتهم من العلم به فلا يطلبون المزيد

جاء في المادة الطبية ان اليود اسم افرنجي ويسمى بالطينية يوديوم واصله اليونانية بما معناه بنفسجي لان ابخرته بنفسجية وهو جسم بسيط يوجد في الطبيعة متحداً مع غيره في كثير من النباتات التي تنبت على شواطيء البحر مثل فوقوس وغيره وفي الاسفنج وفي انواع من الحيوانات الرخوة والبوليبوس وبعض مياه معدنية والذى سماه باسمه الافرنجي جيلوساك نظراً للونه الجميل الذى يكون له في حالة الغازية

(صفاته الطبيعية) هو جسم صلب أسود سنجابي على شكل قشور او صفائح منظرها معدني ورائحته كرائحة الكلور السائل الممدود بالماء أو يقال وهو الاحسن كرائحة كلورور الكبريت لكنها اضعف وطعمه حريف جار كريه وثقله الخاص ٩٤٦ ر ٤

(صفاته الكيماوية) يتحد بالاوكسيجين وبالايدروجين فيتكون من ذلك حمضان سنذكرهما والماء يذيب منه ١ على ١٠٠ ويتلون ذلك الماء منه بالصفرة بل يظهر أنه لايذوب منه ذلك الا بسبب تكون مقدار يسير من الحمض ادريوديك واذا سخن اليود علي الحرارة ماع في حرارة ١٠٧ ويتصاعد منه في حرارة ١٨٥ بخار بنفسجي جميل والحرارة تزيل لون محلوله

المائي الذي يحتوى حينئذ على الحمض يوديك وادريوديك ويذوب في مثل وزنه مرات من الكؤول الذي في ٣٥ من مقياس كرتيير ويذوب اكثر من ذلك في الاتير وهو يلون الجبير والورق بالصفرة ولكن يزول اللون بتسخين اليود واذا اتحد بالنشا حدث عنه لون ازرق جميل (استخراجه وتحضيره) يستخرج بالاكثر من النباتات فيستخدم لاستخراجه مياه الام الصودا واريك أي قلي واريك (انظر مبحث الصودا) وتنقع أرمدتها نقعا قلويا حتي تتعرى حسب الطاقة من الاملاح الغريبة بالتبخيرات والتبريدات المتكررة ثم يصب في مياه الام الباقية بعد اخراج القلى والاملاح الحمض الكبريتي المركز ثم يضاف له الاوكسيد الثاني للمنغنيز ويسخن الكل من جديد فينال حينئذ اليود راسبا بهيئة مسحوق فيغسل ويسخن في معوجة فيتصاعد ويتكاثف علي هيئة صفائح في المرسب فيجفف بعد ذلك بين ورقتين ويحفظ في قناني جيدة السد. انتهى ترسو وهذه هي الطريقة الجيدة وقد يغشون يود المتجر على سبيل الغش بحيث يزيد وزن المائة ١٢ ويكون ذلك سببا للخطأ في الاوامر الطبية وقد يغشونه بأكسيد المنغنيز وبالفحم والبلمباجين ويسهل تمييز هذه الجواهر عنه بثباتها على النار وعدم اذابتها في الكؤول . وقال سوبيران يود المتجر قد يخلطونه بجواهر غريبة فيلزم للاستعمال الطبي تأكيد نقاوته بان يذاب في الكؤول ويصعد فبذلك يصير نقيا (التأثير الصحي والسمي) يؤثر اليود ومركباته تأثيراً موضعيا مهيجا غير منازع فيه وقد يمتد التهيج حتي يحصل منه التخشكر فلذا لا يتعجب في كونه اذا نزل في المعدة أو ادخل في المستقيم أو المهبل أو قناة مجرى البول أو لامس الغشاء المخاطي العيني فانه يعرض التهابا موضعيا تكون قوته على حسب المقدار والطبيعة المركب المستعمل وحينئذ تبتدىء النتائج السمية التي سنذكرها فاذا استعمل بمقادير مناسبة كالتي تذكر في صناعة العلاج فانه يحصل منه نتائج موضعية ونتائج عمومية من المهم دراستها

(النتائج الموضعية) هذه النتائج نتائج تنبه أو تهيج وبالنظر لذلك يكون

اليود ومركباته من الأدوية التي تحصل بها التداوي المسمى أوميوباتيك أي العرضي أو التحويلي

(النتائج العمومية) اذا امتص اليود من الطرق التنفسية أو من الجلد او من مخاطي القناة الهضمية وهو الأقوى فانه يسبب عوارض تنبه عام محسوسة جداً وبهذا الوصف يعد اليود من المنبهات فتقوى شدة الدورة ويصير الجلد أحمر وربما كان مجلسا لاندفاعات مختلفة من جنس الاجزنتيما الحادة مثل الارنتيما والاكزيما فاذا دام تأثيره اكتسبت تلك المندفعات صفة الحكة أو الاكزيما وتتوافق تلك الاجزنتيمات الجلدية مع النتائج المخية التي ليست ثقيلة وانما يتعب منها المريض المرتعب والطبيب الجاهل بقوة الأدوية يأمر بها وهي صداع في الجبهة غالباً مع وخز مؤلم في العينين والاذنين وأحيانا دوي وطنين في الاذنين وغطمشة وقتية في الابصار وتلك الاعراض قد تشبه هيئة السكر ولذا سماها لوجون بالسكر اليودي ومن عوارضه الرعاف الذي قد يكون قويا والتلعب الغزير والوجع المستدام في الحلق بحيث يعسر على المرضي تحمله ويكون مقدمة لتكدرات في القناة الهضمية وربما كان ذلك الوجه مقياسا للشبم اليودي ومنها السهو ومنها في النساء أن يظهر من جانب الحيض في بعضهن نزيد السيلان الطمثي بل وربما كان نزيفا حقيقيا ونقول في تحليل بعض تلك النتائج اذا استنشق بخار اليود بعض لحظات فانه يحس بقولنجات يسهل انقيادها للماء المصمغ الملودن واذا اصيبت صبغة اليود في ماء مستحم فان بخارها قد سبب للمريض سكراً يوديا بل حالة احتقان مخي واذا وضع اليود من الظاهر فانه يصفر مايلامسه ولكن بكيفية قليلة الثبات ويمتص كما أثبت ذلك قطو الذي وجده في البول والعرق واللعاب واللبن والدم لمن استعملوه من الباطن أو من الظاهر وسيما وجوده في البول وطريقة ويلير لكشف وجوده في البول مؤسسة علي ماقال ان اليود لايوجد في البول الا كحمض ادريوديك نظراً لكون النشا لاياخذ اللون الازرق في البول الا اذا رفع منه ادروجينه والكلور غير مناسب لذلك لان أدني مقدار مفرط منه يعانق اليود الذي يصير خالصا ويحوله الي حمض يوديك

لتحليلها الماء وذلك الحمض يؤثر على النشا فأحسن واسطة لكشف اليود فيه هو أن يوضع في البول قليل من كلورات البوطاس وقطعة يسيرة من النشا ويوقع مع الانتباه على كل منها في عنق الاناء نقطة من الحمض الكبريتي أو الادروكلوري فبذلك يصير النشا بنفسجيا بعد بضع دقائق. وأما طريقة ولاس لكشف اليود في البول فهي أن يوضع قليل من البول في أنبوبة ثم يضاف له بعض نقط من الحمض الكبريتي الممدود بالماء ثم يلقى على ذلك مقدار يسير من محلول النشا وبعد ذلك نقطة أو نقطتان من محلول ضعيف لكلورور الكلس ففي وقت اضافة هذا الكلورور بمقدار مفرط يزول اللون الازرق ويصير البول صافيا واذا استعمل من الباطن بمقدار قمحة أو قمحتين في مرة واحدة نشأ منه تنبه خفيف وأحيانا غثيان قد يكون ناشئا من طعمه الكريه واذا كرر هذا المقدار جملة مرات نبه المعدة وأثار الشهية واستدامة الاستعمال كثيرا ماتنتج الامساك وذلك ربما يحوج لاستعمال المسهلات زمنا فزمنا وربما نبه في النساء المجموع الرحمي بل يؤثر احيانا كمقو للباه وضيا إذا استعمل بمقدار كبير واذا كان بمقدار كبير أثر على الاعضاء التناسلية البولية واذا استطالت مدة استعمال مقدار كبير منه فانه يحرض ظاهرات سماها بعضهم بالاعراض اليودية ونسبها لشبع البنية من اليود ولكن الاولى نسبتها لتنبه المعدة وذلك كتواتر في النبض وخفقان وسعال جاف متواتر وسهر ونحول سريع وفقد القوى وأحيانا انتفاخ في الساقين ورعشة وأحيانا أخر حرارة في البلعوم مع جفاف وخشونة في اللسان وقولنجات وصداع وبعضهم نسب لتأثير مقاديره الكبيرة ذوبان الشحم فيصير الجلد حينئذ لزجا وسخا ويكون على البول غلالة تهيجية ويكون البراز كثيرا واكثر صفرة والمنى أكثر كالحيض أيضا والدم أكثر سائلية ويتغير الهضم وتزيد قابلية تهيج الاعصاب فاذا داوم على الاستعمال عرضت حمى وذابت الغدد وعرض السل العصبي وشاهد زنك ان المقدار الكبير منه سبب اضطرابا وشدة حرارة وخفقانا وسرعة ونبض تعجنا في الفم وانعاظا شديداً مستطيلا واسهالا غزيراً وعطشا لايطفأ ، ورعشة ونحولا وغشيا ثم الموت . ومن عوارضه نقص

الانداء وزعموا مشاهدة مثل ذلك في الخصيتين وان اليود يهدد بالعقم وقالوا يبعد كون التحول ذاتيا التأثير العلاجي لليود الذي أعطي بالمناسب فانه يفتح الشهية ويميل لزيادة السمن واذا ازدرد من الابتداء بمقدار من ٤ قمحات الى ٥ فانه على حسب تجريبات أورفيلا يسبب في ٥ مواد سائلة مصفرة مخلوطة بهذا الجوهر وقولنجات خفيفة وتواتر في النبض وبعض تعب في التنفس وأدخل في معدة كلاب بمقدار ٣ دراهم فأنتج تقرح غشاء المعدة ثم حصل الموت بعد بضعة أيام وذلك مالم يتقذف سريعا بالقيء وذلك يحصل كثيرا اذا لم يربط المريء والظاهرات الرئيسية هي حركة ازدراد مستدامة وقيء مواد رخوة مصفرة مدة الساعات الاول وبراز يوجد فيه كما في مواد القيء جزء من السم وتواتر في النبض وفواق وانبطاح على البطن وهبوط يزيد شيئا فشيئا وفي فتح الرمة يوجد غشاء المعدة والامعاء مغشي بطلاء مخاطي لزج مصفر ووجد أيضا في قسم الفؤاد وفي انجاه الثنيات قروح مختلفة السعة محدودة أحيانا بهالات مصفرة

(الاستعمال والتأثير العلاجيان)

ينبغي أن نعلم ان التأثير والعلاج الطبي الذي نذكره هنا في اليود ليس خاصا به بل هو شامل لمركباته ايضا اذ معظم تأثيرها في اليود وسنخص كل منها ببحث مخصوص يتعلق بصفاته ونحيل معظم الخواص على ما هنا والادوية اليودية تؤثر في الشخص السليم والمريض كتأثير اليود غير ان تأثيرها يكون أضعف كلما كان اتحاد اليود بغيره أشد فيصح أن يعوض احدها عن غيره ولذا نقول منها كلما كان اكثر ثباتا مثل ادريودات البوطاس الخالص أو اليودي ويودور الزئبق والحديد والانتيمون ونحو ذلك وظن بعضهم ان أملاح اليود أكثر نجاحا في الآفات الخنازيرية من اليود الغير المتحد بشيء وتوافق الكل على أن اليود أقل وثوقا وسهولة والغالب تفضيل استعمال الادوية اليودية من الظاهر ولكن قد يحسن أحيانا تعاقب استعمالها من الظاهر ثم من الباطن أو من الطريقين معا في آن واحد ومن المناسب دائما الابتداء بالمقادير اليسيرة ثم تزداد تدريجا على حسب درجة حساسية المريض لتأثير اليود والنتائج العلاجية المراد اثباتها ويلزم دائما موافقة

استعمالها من الباطن لاستعمال مشروب ملطف كثير المقدار وتهييج الطرق الهضمية مضاد لاستعمالها فاذا فرض مدة العلاج لزم تلطيف الاستعمال او قطعه بالكلية ويقال مثل ذلك في أعراض التهيج الموضعي الذي قد يعرض وقد يضطر في تلك الحالة الاخيرة التعاقب باستعمال اليود مع استعمال المرخيات ومضادات الالتهاب وأحيانا يقوي فعل اليود بالمقويات وذكر بعضهم ان من مضاد الدلالة لاستعماله الحالة العصبية وضعف البنية والحمل وأمراض الصدر حتى المبتدئة والحمى البطيئة. وقال ان من النافع قطع استعمال تلك الادوية زمنا فزمنا ثم الرجوع اليها لان الظاهر ان النتيجة العلاجية لليود تبقى على سيرها والخواص الدوائية لحقيقة اليود هي انه منبه للجهاز الهضمي اذا اعطي من الباطن او لجميع البنية وان له تأثيرا خاصا على الجهاز الماص والمولد وان ذلك التأثير يكون بقوة محللة ولذا نيل منه نجاح في علاج الآفات الينفاوية مثل ورم الغدة الدرقية والخنازير والكلوروز واحتباس الطمث والاحتقانات المفصلية والاورام من جميع الانواع والاستسقاء الضعفي

والامراض المزمنة الجلدية والآفات الضعفية عموما وقبل ان نبحث عن النتائج العلاجية لاستعماله نقول ذكر دونيه ان صبغته او محلوله الكؤولي يكون مضاداً وعلاجا للتسمم بالقلويات النباتية التي يتكون منها معه كما قال يودورات ليس لها فعل مضر وتلك خاصة يشترك معه فيها الكلور والبروم سواء أعطي في آن واحد مع هذه القلويات او لم يعط الا عند ابتداء تأثيرها اذا لم تزل النتيجة غير قوية الشدة وذلك الفعل الكيماوى الخالص المعدل اي الملطف يلزم له بعض بحث. ونسب ايضا بعضهم نتائجه في البنية لفعل كيماوي خاص اما لكون اليود اذا لامس الجواهر الآلية حتى الحية يمكن ان ينوع تركيبها بسبب شراهته للاتحاد بالادرجين واما بكونه اذا نفذ بحالة جسم بسيط او يدور في الاجسام الحيوانية أو النباتية الحية فانه يوجد بحالة ادريودات في سوائلها وجوامدها

(ورم الغدة الدرقية) ظن بعضهم ان اليود اذا قدر نفسه في هذا الدواء لم يكن أنفع من المستحضرات القديمة المحتوية على قليل منه او الغير المحتوية

على شيء منه كالاسفنج المحرق وكارمدة النبات المسمى فيقوس وورقلوزس أى الموصلي وكقشر البيض المكلس وغير ذلك فهذه انما تنسب خواصها العلاجية لليود المحوى فيها بمقدار يسير أو كبير والآن قل ان يوجد طبيب ليس عنده أمور واقعية لنفعه في هذا الداء ويكفى غالبا لذهاب الورم الكبير الحجم زمن من ٦ أسابيع الى شهرين فبعد ٨ أيام من العلاج يسترخي الجلد وكأنه تمك ويلين الورم لينقص ثم يذهب بعد ذلك وشوهد أيضا أن الورم ينقص ارتفاعه أولا ثم سمكه ثم ينقسم الى فصوص تنقسم بعد ذلك ولكن جودة نجاحه انما تكون في الاورام الدرقية المتوسطة الحجم التي في الدرجة الاولي وتقوم من رشح هلامي الشكل في المنسوج الخلوي الذى بين فصوص الجسم الدرقي وفصيصاته ويكون اليود عديم النفع في الاورام الدرقية المتغيرة طبيعتها ويؤخذ من كلام روسو أن طبيعة ذلك تختلف باختلاف الاماكن فيوجد فرق عظيم بين الورم الذى يظهر بجبال الالب والذى يظهر بباريس مثلا وذلك الفرق ناشىء من طبيعة الآفات التشريحية التي تعرف بفتح الجثة فالذي يظهر بالبلاد الجبلية كثيرا مايشفى بانتقال المرضى للاقاليم التي لايكون فيها هذا الداء جنسيا أو مخصوصا بشعب أو قبيلة وشوهد بمدينة لوزان مدرسة مخصوصة بشباب انجليز معظمهم يصاب بهذا الورم ولا يعطى لهم لأنه يعلم أن رجوعهم الي بلادهم كاف لشفائهم فالورم هناك لاينسب الا لضخامة في الغدة وبذلك سهل شفاؤه. وأما الاورام الدرقية التى تظهر بباريس ونحوها فليست في الغالب مجرد نمو في الجسم الدرقي وانما هى استحالات سقيروسية أو مخية أو درنية أو عظمية أو حجرية أو غضروفية أو كيسية في هذا العضو فاليود لاينجح فيها بل ربما حصل منه عوارض موضعية فيعجل الاذابة الصديدية لهذه التولدات المرضية وبهذا يتهم اليود بأنه مضر مع أن ذلك ناشىء من اختلاف الذاآت ثم اذا كان الورم متضاعفا بالتهاب لزم أولا مقاومة هذا الالتهاب وتقول أيضا استعمل اليود ومستحضراته في ذلك الورم سواء من الباطن أو من الظاهر أو من الطريقين معا ووجود اليود فى بعض مياه كبريتية

وادروكاوراتية هو سبب النفع الذى نسبوه الآن لتلك المياه فى ورم الغدة

(الخنازير) نفع اليود في ورم الغدة الدرقية جر الى استعماله فى اشكال الخنازير والاورام والقروح فى العقد الينفاوية العنقية والماساريقية والاورام البيض ونحو ذلك وفضل فى ذلك استعمال الحمامات اليودية ولكن تأثيرة الجيد وان لم ينكر فيها الا انه يلزم الموافقة علي ان الواقعين في الكاشكسيا أي سوء القنية اذا أصيبت عظامهم اصابة قوية فان اليود يكون فيهم عديم الفعل كالوسايط الأخرى العلاجية ومع ذلك لاشك فى تأثيره الجيد على ورم العقد الماساريقية فى ابتدائه فاذا لم تتحول العقد الى مادة درنية ومضي دورها الالتهابي فان استعمال اليود من الباطن والظاهر يوصل لتحليل أسرع مما يحصل من الوسائط الاخر العلاجية ويقال مثل ذلك فى الاورام المفصلية اذا لم تكن مصحوبة بالاستحالة الدرنية التي تمتلئ بالانتهاء وكذا في الرئتين اذا لم تمتلئا بالدرن ومن القريب أيضا شفاء تسوس الفقرات به فمن ذلك شخص عمره ١٤ سنة وكان معه انخساف تام في فقرة فأعطى له ٥٠ نقط من صبغة اليود وكرر ذلك كل يوم ٣ مرات فشفيت العوارض كلها فى مدة شهرين وامرأة عمرها ٢٦ سنة كان معها تحدب قطني وخراج انسكابي في الاربية وحمي دقية وغير ذلك فأعطي ١٠ نقط من صبغة اليود كررت كل يوم ٣ مرات فشفيت بعد ٣ أشهر من العلاج وبنت صغيرة حصل لها منذ سنين بروز فى الفقرات مع خدر فى الساقين فشفيت بصبغة اليود في بضعة أشهر واستعمل تروسو تلك الصبغة فى شخص عمره ٤٤ سنة ومعه تسوس في الفقرات مع خراج انسكابي فوضع له على القطن كاويات مع استعمال الصبغة مدة ٦ أشهر (٣٠ نقطة فى اليوم) فبذلك العلاج بقي واقفا مدة سنتين ثم مات المريض قال فهنا لانجزم بان الاصلاح ناشيء من الكاويات أو من اليود

(أورام مختلفة) ماقلناه في الاورام الخنازيرية ينزل أيضا على الاورام الاسقيروسية فيؤمل تحللها باليود اذ لم تتغير طبيعتها ولم يوجد حينئذ استعداد فى البنية لتلك الداآت ومتى تعين السرطان بصفاته جيداً لم يؤمل الشفاء ولا اعتبار

للامور الوقعة المذكورة فى كتب بعض المؤلفين حيث يذكر فيها شفاء السرطان باليود وبين جندر انه سبب النجاح الذى زعموه فأكد ان الاورام السرطانية تحسن حالها من تأثير اليود كما ينال ذلك أيضا من الضغط ومن المنبهات التي علي الجلد ومن المحللات المختلفة وما ذاك الا لكونه يوجد فى الورم السرطاني أصلان متميزان عن بعضهما احدهما السرطان الذي لا يعرف لتنوعه الي الآن دواء وثانيهما الالتهاب المزمن في المنسوج الخلوى المحيط به الذى لا يختلف اختلافا محسوسا عن الالتهابات الخلوية الاعتيادية ويمكن بهذا الوصف شفاؤه من تأثير الوسايط المحللة ولا منازعة فى أن الدلكات بمرهم يودور الرصاص بمقدار كبير والغسلات على البطن بصبغة اليود مع وضع ضمادات من القونيون توصل فى الاحوال التي يكون فيها الشفاء اقرب للعقل لتحليل الاورام الماساريقية التي سببت انصبابا حصل فى البطن وجرب فيه البطء مرارا

(اكياس المبيض) استعمل تومسون اليود بمقدار كبير للمصابات بتلك الآفة بقصد ازدياد الامتصاص لما في تجويف أكياس المبيض فينتج من ذلك انكماش في الغشاء الليفى للكيس وبموجب ذلك يشفى الورم او اقله ان يقف ولا يتقدم فشفى بذلك ثلاثا وكان المستعمل لهن صبغة اليود بمقدار ٦ نقطة تكرر ٣ مرات في اليوم

(القيلة المائية) جرب ريكوز عن قريب الفعل المحلى لليود فى علاج القيلة فاستعمل الصبغة ممدودة بالماء المقطر تغمس فيها رفائد توضع علي الورم حتي يحاط بها الصفن وتختلف درجات ذلك المزج فلأجل ٣ أوقيات من الماء يؤخذ ١ او ٢ او ٣ او ٤ درهم من صبغة اليود ويكفي اضعف مقدار للناعمة جلودهم الرقيقة بشرتهم ويزاد مقدارها اذا قلت الحساسية وزادت صلابة المنسوجات ويلزم لاجل تأثير الدواء ان يحصل للمرضى احساس بحرارة شديدة لكنها مطاقة وان يسمر جلد الصفن لكن بدون حرق ولا تنفيط فتتجلد البشرة وتتحول الي فلوس تنفصل وتبقى تيخيرا شحميا فاذا لم تنل تلك النتائج لزم ازدياد مقدار الصبغة ويبقى مقدار الماء واحدا فاذا وصل لانتاج ذلك

يتمسك بتلك الدرجة من تركز الصبغة مع تجديد الرفائد التي تغمس فيها مرتين في اليوم فاذا عرض ألم قطع الاستعمال أياما ثم يعاد حتي تزول القيلة زوالا تاما وهذا العلاج يستدعي في الغالب شهرا . وجرب سولون وضع هذه الصبغة المذكورة على البطن لاجل تحليل الانسكابات التي في التجويف البريتوني كما جربها بعضهم في الانصبابات البلوراوية والتامورية والمفصليـة ثم مدح في هذه الازمنة الاخيرة زروق الصبغة في الطبقة الغمدية واول من ذكرها فلبوس وجعلها عوضا عن الزرق النبيذى في الشفاء الاصلى للقيلة المائية فقال يظهر اولا ان صبغة اليود تعرض يقينا اكثر من غيرها من السوائل التهابا ملصقا في التجـاويف المسدودة وثانيا ان تعريض هذه الصبغة للالتهاب الصديدى اقل من تعريض النبيذ له وثالثا أنها تعين اعانة ظاهرة على تحليل الاحتقانات البسيطة التي تضاعف الاستسقاءات وورابعا أنها اذا ترشحت في المنسوج الخلوى يمكن ان لاتوصل له التهابا غنغرينيا انتهي . قال تروسو وتجاسر فلبوس بالنجاح الذى ناله في استسقاء الطبقة الغمدية على زرق اليود في تجـاويف اخر مسدودة طبيعيـة او عارضية محتوية على مصـل او دم متغير كثير او قليـل ولكنه سائل فلم يتوقف احيانا في ادخال صبغة اليود المـمـدودة بالماء في الغشاء الزلالى للركبتين وفى الاكياس الفتقية التي بينها وبين التجويف البريتوني اتصال ولم يعرض من ذلك كله عارض أصلا وعند هذا الجراح الشهير مئات من المشاهدات تؤكد فاعلية اليود في الاحوال المذكورة والمستعمل في العادة مخلوط جرامين من الماء الاعتيادى بجزء من صبغة اليود ووسع جوبير استعمال الزرقات اليودية في التجاويف الصديدية فاستعمل في العادة صبغة اليود الخالصـة انتهي . وقد اشتهر عندنا الآن بمصر زرق مقدار مناسب من الصبغة كدرهم او درهمين في تجويف الطبقة الغمـدية على حسب عظم الورم وتوزيع ذلك المقدار فيه بدون اخراج شيء منه ونجح ذلك جيداً

(الاستسقاءات المفصلية واستسقاءات الاكياس المخاطية المفصلية والوترية) جرب الاطباء البياطرة الزروقات اليودية

في الاورام الزلالية التي تحصل في الحبل وحققوا أن الالتهاب المتسبب عن ذلك الزرق يكون في الغالب لطيفا واقل ايلاما وانه كاف لمنع عود الآفة . واستعملت الصبغة في استسقاء الاكياس المخاطيـة حتي قبل أن يستعملها ريكور وفلبوس لعلاج القيلة المائية فنيل منهـا في بعض ايام تحلل تام لتلك الاكياس العتيقة الكبيرة الحجم ولم يتخلف نجـاح تلك الكيفية ولم يحصل منها عارض وكيفية ذلك انه اذا كان الورم مصحوبا بانتفاخ الاجزاء القريبة تقاوم عوارضه بما يناسب فاذا زالت تعرض المريض لتدبير خاص ويوضع العضو في سكون تام ويعمل ذلك في الصباح وفي المساء أو يكرر ٣ مرات في اليوم بثمان جرامات من مرهم مركب من ٨ جرامات من يودور البوطاسيوم و ٣٠ جراما من الشحم الحلو وبعد كل دلكة يغطي العضـو بضماد واسع من دقيق بزر الكتان والنتائج المنالة من يودور الرصاص تلزمنا باعتبار هذا الملح أقوى فعلا من يودور البوطاسيوم فبعد بعض ايام أى بعد أن يصير الجلد اولا اصفر ثم أسمر ينثني وينكمش ويسقط قشوراً ويلين الورم وينقسم اولا الى فصيصات ولم يلبث قليلا حتى يزول بالكلية ويبقى حينئذ في المحل الشاغل له قليل متحركة يزول بنفسها بعد بضع دلكات بحيث أن العلاج ينتهي بذلك ويرجع العضو لحالته الطبيعية والمدة المتوسطة لهذا العلاج ١٥ يوما

(الداء الزهرى) الفعل المحلل القوي لليود وتأثيره على التغذية يدعوان الى ظن امكان استعماله مع المنفعة في علاج الزهرى البني فمن مـدة سنين استعملوا يودور الزئبق كمضاد للزهرى وثبت بالتجربة نفعه في الآفات الزهرية المزمنة وهـل النجاح الجيد المنال بهذه الواسطة الجديدة ينسب للزئبق أو لليـود أولهما متحدين ببعضهما وأثبت ولاس أن اليـود نافع ايضا كالزئبق في عـلاج الزهري البني وأكد ذلك بتجريبات فعلهـا في ١٤٠ من المرضى المصابين بآفات زهرية مختلفة وكان المحضر الذي استعمله محـلول ادريودات البوطاس المصنوع بأخـذ ٨ جرامات من يودور البوطاسيوم و ٢٥٠ جراما من الماء المقطر ويستعمل البالغون من ذلك المحلول ملعقة ثم تكرر ٤ مرات في اليوم فيحصـل من ذلك ٦٠ جراما

فيها جرامان من يودور البوطاسيوم وأكد روسو النتائج الجيدة لطريقة ولاس وحلل ريكو رئيس مارستان الزهرى درجات هذه التجريبات ووضع يودور البوطاسيوم في رتبة الزئبق لعلاج الامراض الزهرية والتجأ بالاكثر لهذا الدواء فيما يسميه الثالثية وهاهو انتظام الاعراض التي تنقاد لاستعمال يودور البوطاسيوم: درنات عميقة فى الجلد والاغشية المخاطية، درنات المنسوج الخلوي المعروفة عند العامة بالاورام الصمغية ، انتفاخ السمحاق، التسوس في العظام والورم فيها، الاوجاع العظمية ونحو ذلك والمقادير التي استعملها ريكور من يودور البوطاسيوم أعلى جداً من المقادير التي أوصى بها ولاس فانه ابتدأ بجرام فى اليوم فى جرعة وأخذ في الازدياد الي ٤ جرامات بدون أن ينتج من ذلك عوارض ثم لايخفى أن الاسفنج المحرق كانوا يستعملونه في علاج القروح الزهرية في الحلق ثم ابدلوه باليود سنة ١٨٢١ واستعملوا اليود أيضا في الخناقات المزمنة التي فيها أثر من الداء الزهرى كما استعملوا صبغته أيضا علاجا للبلينوراجيا والخراجات العقدية الزهرية فلاجل البلينوراجيا أعطيت الصبغة بمقدار ٢٠ أو ٣٠ أو ٤٠ أو ٥٠ نقطة في الصباح والمساء في جرعة صمغية يستعملها المريض في مرة واحدة ويأخذ في الزيادة تدريجا بالكيفية الآتية . ففي اليوم الاول ١٥ نقطة في الصباح وفي اليوم الثانى ٢٥ وفي اليوم الثالث ٣٠ ثم ابتدأ باعطاء ١٥ نقطة في المساء وزاد بالكيفية السابقة الي ٣٠ نقطة في المساء والصباح وبقى على هذا المقدار مدة ٣ أو ٤ أيام فاذا لم تعرض علامات تهيج معدي يأمر بأربعين بل ٥٠ نقطة صباحا ومساء وكان قبل ذلك يسكن العوارض الالتهابية لقناة مجري البول بالاوضاع الموضعية كالعلق ثم على حسب ماأشهره تكون المدة المتوسطة للعلاج ٣٠ يوما تقريبا فاذا كان اليود عديم الفعل يعطي للمريض بلسم الكوبا الذي على رأيه يؤثر تأثيراً أنفع وأوصي ريخند في الخراجات العقدية الزهرية بعلاج موضعي خاص باليود وذلك انه بعد تسكين التهاب العقدة يفعل في الورم نفسه ٥ دلكات أو ٦ كل يوم مدة بضع دقائق بمقدار ، أو ٨ نقط أى درهم أو درهمين من الصبغة

خالصة أو ممزوجة بالشحم الحلو أو معلقة فى حامل زيتي فاذا فعلت الدلكات بالضبط كان نقص الاحتقان محسوسا في العادة بعد ٤ أو ٥ ايام ويحصل الشفاء في الثامن الى العاشر وحيث كان من المعلوم الآن أن يودور البوطاسيوم يحصل منه في الزهرى البنيي منافع مهمة كالزئبق كان يقينا اجتماع هذين الدواءين الجليلين يفيد قوة علاجية عظيمة والتجربة حققت ذلك فاليودور الأول الزئبق ويودور ادرارجيرات ويودور البوطاس يشغلان الآن في علاج الامراض الزهرية رتبة عالية ويعطيان حبوبا بمقدار من سنتجرام واحد الى ١٠ سنتجرامات مجتمعا ذلك مع قليل من الافيون لتلطيف فعلها المهيج

(احتباس الطمث) لما شوهد أن استعمال اليود لآفة مابزيد فى الطمث جربه بريرة فى احتباسه . قال تروسو ونحن نلنا منه في ذلك بعض نتائج قريبة من نتائج بريرة ووصلنا الي تنظيم ذلك الاستعمال ففى البنات الكلوروزيات لم ينتج من اليود نتيجة اذا لم تستعمل قبل ذلك الادوية الحديدية أما اذا رجع الدم فان اليود يزيد في السائل الطمثي ويسرع ظهوره أكثر مما اذا ترك للتأثير الطبيعي فاذا صارت النساء ملونات تلونا قويا وكان الطمث قليل الكثرة ومع ذلك كان مؤلما فان اليود يزيد في سيلان الدم ولكن يزيد في شدة الاوجاع ويسبب أحيانا التهابات رحمية بخلاف ما اذا كانت النساء ملونات جداً وحيضهن قليل الكثرة ولا تحصل لهن أوجاع رحمية فان اليود يكون عظيم النفع ومن المناسب في الاحتباس الطمثي المحقيق أن يداوم زمنا طويلا على استعمال اليود مدة شهرين أو ٣ فيعطي المريض كل يوم ٣٠ أو ٣٥ نقطة من الصبغة أو أثله ملعقة فم من أدريودات البوطاس موضوعا فى حامل

(ليقوريا) من العجيب أنهم أوصوا باستعماله في هذا الداء ولكن لا يكون نفعه أوضح مما في البلنوراجيا واستعمل في هذا الداء نفسه يودور الحديد

(التلعب الزئبقي) ذكروا أنه يوقف التلعب المذكور وجربوه بمارستان الشفقة ببرلان في ١٧ مريضا فانقطع الوجع وانتفاخ الغدد والتلعب بعد ٤ أو ٥ أيام من استعماله ولم تلبث القروح الزهرية قليلا

حتى شفيت وكان المقدار المستعمل منه ١٠ سنتجرامات في اليوم وزيد في المقدار تدريجا الى ٢٠ سنتجراما والتركيب المستعمل هو ان يؤخذ من اليود ٢٥ سنتجراما تذاب في ٨ جرامات من روح النبيذ ثم يضاف لذلك ٨٠ جراما من ماء القرفة و١٦ جراما من شراب السكر فيعطى المريض اولا من ذلك في اليوم اربعة انصاف ملاعق ثم ٤ ملاعق كاملة

(العوارض المتسببة عن الزئبق والرصاص) تأكد من تجربات بعضهم ان استعمال يودور البوطاسيوم يقطع الرعشة الزئبقية ويلطف او يزيل العوارض الثقيلة التى تشاهد كثيرا في العملة الذين يشتغلون في الرصاص وزادوا في مقدار هذا الملح الى ٤ بل ٦ جرامات في اليوم

(تحرك الاسنان) اغلب اسباب تحرك الاسنان هو التهاب الغشاء السنخي واحيانا يكون اول منشأ هذا الالتهاب في السن نفسه او في اللثة وقد يبتدىء بالسمحاق المغطي للسنخ ثم يستولى على جذر السن واللثة ويسبب المـا كثيرا وانتفاخا وحالة اسفنجية لهذه اللثة فيدفع انتفاخ المنسوجات جذر السن ويخرج من السنخ بل قد يسقط السن بالكلية ولا يوجد فيه تغير اصـلا وتلك الآفة يصحبها وجع شديد وسيلان صديدي يحصل بين اللثة والسمحاق الملتهب وكثيرا مايقتصر على وضع بعض علق على الجزء المتألم وتفعل في الاحوال الثقيلة شقوق عميقة في اللثة والسمحاق المتألم قال جراف كان من جملة من عالجتهم مريض مصاب بهذه الآفة وعولج بهذه الطريقة على يد جراح ماهر ومسنن جليل ففقد الناب الايسر واحد اضراس الفك العلوى ولما استخرجت منه تلك الاسنان حصل له تخفيف وقتى ولكن بعد بضعة أيام رجعت الاوجاع بقوة كما كانت ولم يذكر له واسطة للشفاء الا قلع جميع الاسنان فبعد جملة تجريبات عملها اجتمع علي وذكر لي انني في السنة الماضية عالجته مع النجاح في آفة في سمحاق القص والاضلاع بادريودات البوطاس فأمرته باستعمال ١٠ قمحات اى ٥٠ سنتجراما تكرر ٣ مرات في اليوم فحالا حصل له جودة حال ظاهرة وزال الالم والالتهاب وبعد ١٠ أيام تيبست الاسنان في محالها وكانت طبيعة الالتهاب السمحاقى التي

مع هذا المريض روماتزمية وبنية الشخص سليمة وعمره ٤٤ سنة

(امراض الجلد) يدخل يودور الزئبق كغيره من المستحضرات الزئبقية في علاج الامراض الجلدية وتؤثر في آن واحد كمهيجات موضعية وكأدوية مغيرة وأكثر الزئبقيات استعمالا في تلك الامراض وهو اليودور سيما للامراض المرتبطة بالمزاج الخنازيري والمصاحبة للاحتقانات الجلدية والانتفاخات الدرنية فالفعل العلاجي هنا مشتبه ولا يعرف هل الفعل الجيد التداوي ناشيء من الزئبق او من اليود ولكن المراهم المصنوعة من صبغة اليود ويودور البوطاسيوم جيدة النجاح في علاج القوابي والجرب والسعفة واستعمل الطبيب بوت مرهما وقال انه قوي الفعل جداً في علاج السعفة وهو ان يؤخذ من كبريتور اليود ٥٠ سنتجراما ومن الشحم الحلو ٣٠ جراما ويرهم ذلك ويدلك الرأس به صباحا ومساء ويزاد مقدار اليودور الكبريتي حتى يصل الى جرامين وتكلم ايضا على فاعلية الابخرة المتحدة من الكبريت واليود في علاج الامراض المزمنة في الجلد

(امراض الاغشية المخاطية) مشابهتها في التركيب للجلد ألجأت الاطباء لتجربة المستحضرات اليودية في الالتهابات المزمنة التي في تلك الاغشية فلذا وضع هانيل في الدور الثاني من الرمد المصري على الملتحمة محلول مركب من ١٠ سنتجرامات من اليود و ٦ سنتجرامات من يودور البوطاسيوم و ٣٠ جراما من الماء المقطر

(النقرس والاوجاع الروماتيزمية) مدح جندر الاستعمال الباطن والظاهر لليود في علاج النقرس وأثبت ان اليود في أغلب الاحوال يزيل في بضعة أيام أشد نوب النقرس الحاد ولم يهمل استعمال تلك الواسطة ايضا في النقرس المزمن اما لاجل تحليل التعقدات والتجمدات واما لتنويم الحالة العامة وأوصى غيره قبله بالاسفنج المكلس علاجا للنقرس.

(الامراض العصبية وغيرها) فعلت الآن تجربيات باليود في علاج الرعشة وأنواع الشلل لاتخلو عن نتيجة ولكنها ضعيفة وكذا في احوال رثوية ولكن استعمال اليود من الباطن ينفع في السيلان الابيض من الغشاء الشعبي كما ينفع ايضا في نزلة مجرى البول أو المهبل او الرحم

وكذلك استنشاق بخار الماء المتحمل ليود يعين اعانة عظيمة فى علاج التهابات الحنجرة وبعض التهابات شعبية كما أكد ذلك تروسو وأما شفاء الدرنات الرئوية باليود فبعيد

(الجواهر التي لاتتوافق مع اليود)

الحوامض والجواهر المحتوية على الدقيق او النشا والقلويات النباتية

(المقدار وكيفية الاستعمال لليود)

يستعمل جرهره من الباطن بمقدار من ثمن قمحة الي قمحة يكرر ذلك مرتين فى اليوم حبوبا وصبغته تصنع بجزء منه و١٢ من الكؤول الذى فى كثافة ٣٥ فكل ٢٠ نقطة منها تحتوى تقريبا على قمحةمن اليود والمقدار من تلك الصبغةمن ٤ نقط الي ١٠ تكرر ٣ مرات في اليوم في نصف كوب من ماء سكرى او من شراب كزبرة البير أو نحو ذلك ويمكن زيادة المقدار الى ٣٠ بل خمسين نقطة وتلك الصبغة يتحلل تركيبها سريعا فيتكون فيها الحمض ادريوديك ثم الاتيرادريوديك ويرسب يود والحرارة تحرض هذا التحليل ولذا لم تكن الصبغة دواء مستداما اذ يكفي مس اللسان لها لتحليل تركيبها والماء يرسب منها اليود وذلك يمنع دخولها فى الحامات وأغلب الجواهر التي يراد ضمها معها تغير طبيعتها من ان طعم هذه الصبغة كريه وتأثيرها اقل لطفا من تأثير الادريودات الخاصة أي اليودي الذي يحفظ طويلا ويمكن مده بالماء بدون ان يتغير وبذلك كان افضل منها مع ان قلبوس فعل من هذه الصبغة زرقا يوديا بأخذجزء منهاوجرامين من الماء الاعتيادى واستعمل ذلك الزرق كما قلنا فى القيلات المائية والتجمعات الاخر المصلية او الدموية السائلة في التجاويف المسدودة ومن الغريب ماذكره دونيه وهو ان هذه الصبغةهي أحسن الوسائط للتسمم بالمرفين والاستركنين وغير ذلك من القلويات الاخر فيتكون من ذلك مركبات ليس لهاعلى رأي هذا الطبيب فعل مضر وتلك الصبغة هي اول مستحضر من اليود عمل فيه قوندبت تجربياته وذكر أنها تعمل بأخذ ٤٨ قمحة من اليود لاجل اوقية من الكؤول وتختلف تلك الاوزان فى انكلترة والنمسا ومن ذلك وجدان بعضها أقوى فاعلية من غيره وربما كان ذلك من أسباب العوارض المشاهدة منها في

بعض البلاد . وأما الصبغة الاتيرية فتحضيرها كتحضير الكؤولية أى بجزء من اليود و ٢ من الاتير وتحتوى الدرهم منها على ٩ قمحات من اليود وذلك يحصل منه قمحة لأجل ٣٠ نقطة ويقال ان الشخص لايتحمل منها اكثر من ١٠ نقط وهى قليلة الاستعمال بخلاف الصبغة الكؤولية فيحتمل منها الكثير ولهم صبغة يودية مركبة تصنع بأخذ ٣ جراما من اليود و ٦٦ من يودور البوطاسيوم ولتر واحد من الروح النقى فيترك كل ذلك ملامسا لبعضه الى تمام الذوبان ثم يرشح . والاتير الكبريتي اليودى عند بعضهم يعمل بجزء من اليود و ٩ من الاتير المذكور وكل ٣٠ نقطة منه تحتوى على قمحة من اليود ومقدار استعماله من ٤ نقط الى ١٠ بل أكثر يكرر ذلك مرتين أو ٣ فى اليود ومرهم اليود لبرورة يصنع بجزء من اليوم و ٢٤ من الشحم الحلو ويؤخذ من ذلك جرام للدلك ويصح أيضا استعمال الصبغة بتلك الكيفية والمرهم اليودورى لوجول نمرة ١ يصنع بأخذ ٩ قمحات من اليود ودرهمين من يودور البوطاسيوم وأوقيتان من الشحم الحلو . ونمرة ٢ بأخذ ١٠ قمحة من اليود و ١٨٠ قمحة من اليودور وأوقيتان من الشحم ونمرة ٣ بأخذ ٢٤ قمحة من اليود و ١٠٨ قمحة من اليودور وأوقيتان من الشحم . ويستعمل المقدار الكافي والغسلات اليودية لوجول تصنع نمرة ١ بأخذ قمحتين من اليود ورطل من الماء المقطر ونمرة ٢ بأخذ ٣ قمحات ونمرة ٣ بأخذ ٤ قمحات من اليود ويستعمل المقدار الكاف . والحمام اليودورى لوجول نمرة ١ يؤخذ درهمان من اليود و ٤ دراهم من يودور البوطاسيوم و ٦ ديسلتر من الماء المقطر ونمرة ٢ تحتوي علي درهمين ونصف من اليود و ٥ دراهم من اليودور ونمرة ٣ على ٣ دراهم من اليود و ٦ من اليودور ونمرة ٤ علي ٣ دراهم ونصف من اليود و ٧ من اليودور ويزيد الطبيب فى مقدار اليود واليودور على حسب النتيجة ويستعمل ذلك مع النجاح في علاج الآفات الخنازيرية . وكماد صبغة اليود الضعيف لريكور يصنع بأخذ ١٠٠ جرام من الماء المقطر و ٥ جرامات من صبغة اليود ويصح أن يزاد مقدار الصبغة الى ٢٥ جراما مع كون مقدار الماء واحداً ويستعمل ذلك علاجا للخراجات العقدية

والقيلة المائية المصاحبة لالتهاب البربخ ونحو ذلك . ومن الوضعيات اليودية ما ذكره بوشرده لعلاج تيبسات الجلد والاحتقان وهو منسوب لشبرليه وهو أن يؤخذ ٦٠ جراما من مسحوق النشا و ٥٠ سنتجراما من مسحوق اليود و ٤٥ سنتجراما من خلات المرفين تمزج ويذر عليها قليل من القولبون ويحفظ ذلك على الجزء المحتقن

(تنبيه) أغلب المستحضرات اليودية متحدة في الخواص بحيث يمكن قصر العمل الطبي على واحد منها أو أن يختار منها ماهو أقوي فاعلية لكن لا يسمح لنا في أن نضرب صفحا عن استقصاء ماعرف وجرب منها فلنذكر فيها بعض كلمات يسيرة ونحيل معظم منافعها على ماذكرناه هنا في شرح اليود وان كان الاكثر استعمالا منها هو الصبغة الكؤولية وادر يودات البوطاس المتعادل أو اليودي بل أريودات البوطاس اليردي هو المفضل علي غيره كما في ميره ولنذكر هنا كلمات على الحمض يوديك أي الحمض اليودي فنقول : قال سوبيران اتحادات الاوكسيجين باليود غير جيدة التعيين فان بعض الكيماويين اختار وجود اوكسيد اليود وحمض يودوري ويظهر لي أن وجودهما أمر فرضي وانما الموجود حمض يوديك وحمض ايبير يوديك وهما يحتويان على مقدار واحد من اليود و ٥ أو ٧ من الاوكسيجين وهذا الحمض يوديك صلب عديم اللون والرائحة وطعمه شديد الحمضية وكثافته أعظم من كثافة الحمض الكبريتي ويتحلل تركيبه بالحرارة الى اوكسيجين ويود وهو شديد الاذابة في الماء بل قابل لتشرب الرطوبة من الهواء الرطب يذوب أيضا في الكؤول ويتسلط علي معظم المعادن حتي الذهب ويتحد بالقواعد فتتكون من ذلك أملاح تكون نسبة أوكسيجين القاعدة لأوكسيجين الحمض كنسبة واحد لخمسة وهذا الحمض لا استعمال له في الطب وانما يخدم لتحضير يودات الاستركنين وقال ميره كان هذا الحمض كيودات البوطاس الحمضي مستعملا في التفتيشات الطبية الشرعية ليدل على وجود المرفين وخلاته حيث يلون السائل بالحمرة القوية مع تصاعد رائحة واضحة جدا لليود انتهي . وذكر سوبيران أن أنجح الطرق لتحضيره طريقة ليبيج وتقوم من تحليل تركيب يودات

الباريت بالحمض الكبريتي فيحضر اولا
يودات الباريت الذي رسب جديدا
وغسل حيث ينال بتحليل تركيب مزدوج
لمحلول يودات البوطاس بكلورور الباريوم
او نترات الباريت ثم يؤخذ من هذا
اليودات ٩ جرام من راسبه المفروض
جافا وجرامان من الحمض الكبريتي الذي
يمد بمثل وزنه ١٠ مرات أو ١٢ من الماء
ثم يغلى ذلك مدة نصف ساعة ويفصل
على المرشح كبريتات الباريت الذي
يتكون فيكون السائل محلول الحمض يوديك
فيبخر حتى يكون في قوام الشراب الصافي
ويوضع في محل دفيء وبعد بضعة ايام
تؤخذ منه بلورات الحمض ويحصل دائما
من ميـاه الام المركزة في المحل الدفيء
بلورات الى تمام تبخيرها

(اليودورات المعدنية والاريودات)

اليود يتحد بأغلب المعادن بل بجميعها
ويقال لذلك يودورات وهي تعادل
الاكاسيد المعدنية في تركيبها فكل جزء
من الاوكسيجين يبـدل بجزء من اليود
في اليودور ومن صفاتها الكيماوية ان
الكلور والحمض النترى يفصلان اليود من
محلولاتها واذا كان مقدار اليود فيها ضعيفا
يضاف لها أولا قليل من النشا بحيث
يكسبه لونا ازرق حينما يبقى اليود خالصا
فاذا كانت اليودورات صلبة اى غير قابلة
للاذابة فانها تسخن مع ثانى كبريتات
البوطاس فيتصاعد منها الحمض الكبريتور
وبخار اليود ثم أن اليود يوصل لمركباته
الخواص الطبية المنسوبة له وكثيرا ماتنضم
تلك الخواص لخواص قاعدة اليودور
وأغلب اليودورات قابلة للإذابة وتتحول
الى إدريودات بمماسة الماء وهي لاتتوافق
مع الحوامض القوية ولا مع الامـلاح
المعدنية ولا مع الاجسام القلوية أو الشبيهة
بالقلويات ولا مع النشا

(يودور البوطاسيوم)

يقال له ايضا يودور بوطاسيك
واليودور البوطاسى ويودورات البرطاس
وادريودات البوطاس وهو اكثر المركبات
اليودية استعمالا وقوة ونفعا واعظم المحللات
المعروفة وهو اول يودور لان اليود
والبوطاسيوم يتكون منهما ٣ متحـدات
اعني اول وثانى وثالث يودور والاخيران
ينالان بتحميل اليودور الاعتيادي مقدارا
من اليود ويوجد من اليودور الاعتيادي
في انواع من الفوقوس والاسفنج وبعض

مياه معدنية ولكن المستعمل فى الطب هو المنال بالصناعة

(صفاته الطبيعية) هو على شكل بلورات مكعبة او منشورية مربعة الزوايا وهو قابل للتشرب الرطوبة ولونه ابيض معتم لبنى ورائحتـه خفيفة بل معدومة وطعمه حريف فيه بعض مرار

(صفاته الكيماوية) هو قابل للاذابة على الحرارة الحمراء ولان يتبخر في الحرارة الاقوى من ذلك ويذوب في الماء فمائة جزء من الماء في درجة ١٩ فوق الصفر تذيب ١٤٣ جزءا منه ويذوب فى مثل وزنه ٥ مرات تقريبا من الكؤول وهو مركب من جوهرين فردين من اليود وجوهر من البوطاسيوم فاذا أضيف يود على محلوله نيل محلول لونه احمر قاتم يصح اعتباره مركبا من يودورين جديدين فثاني يودور مكون من جوهر فرد من البوطاسيوم و٤ جواهر من اليود وثالث يودور مكون من جوهر من البوطاسيوم و٦ من اليود فاذا بخرت هذه اليودورات في الهواء الخالص تصاعد اليود مع الماء ويتبلور حينئذ يودور البوطاسيوم على شكل بلورات مثمنة الاسطحة تمسك معها آثار من اليود . وقال ميره يودور البوطاسيوم جيد الذوبان في الماء وحينئذ ينتقل لحالة ادرويودات البوطاس وهو الاسم المعروف له في الطب حتى فى حالة كونه جافا انتهى اى باعتبار ماكان . وأما الآن فالاسم الشهير له هو يودور البوطاسيوم . ثم قال ميره وبهذا الذوبان السهل يتميز تميزا كافيا عن ملح الطعام الذى كثيراً مايكون مختلطا به على سبيل الغش والكلور والحمضان نتريك وكبريتيك ترسب منه اليود وكذلك السليماني والجواهر الكشافة له اثنان احدهما ادروكلورات البلاتين حيث يحصل منه فيه راسب احمر لعلى وثانيهما أول نترات الزئبق فيحصل منه فيه راسب اصفر مخضر

(تحضيره) يؤخذ محلول البوطاس الكاوى الذي مقدار كثافته في مقياسها ٣٠ درجة ويضاف له اليود مع التحريك على الدوام حتي يبقى السائل ملونا بالمقدار المفرط من اليود فحينئذ يضاف له مقدار مفرط يسيرا من البوطاس الكاوى الذي يزيل من السائل اللون بالكلية ثم يبخر وفي آخر التبخير يضاف له الفحم النباتي المسحوق ناعما أعني عشر لكل ١٠٠ من

اليود المستعمل ثم يبخر الى الجفاف ويسخن الى الحرارة الحمراء في طنجير من حديد فينتج من ذلك احتراق هادئ. ثم تصب الكتلة المائعة لتذاب في ٤ أو ٥ أجزاء من الماء. ثم يرشح ذلك الماء ويبخر في جفنة من الصيني ثم توضع الجفنة في حمام رمل لتركز فيها السوائل مع الانتباه لتعويض الفقد الذي ينتج من التبخير بمقدار جديد من المحلول فاذا صارت السوائل مركزة جداً تترك الجفنة لتبرد على حمام الرمل نفسه فتنال بلورات جميلة جداً مكعبة من يودور البوطاسيوم ومياه الام تجهز بالتبخيرات والتبلورات المتتابعة بلورات جديدة تحتاج البلورات الاخيرة منها لان تعرض لتبلور جديد فاليود في هذه العملية بتأثيره على البوطاس يغيره الى يودور البوطاسيوم والى يودات ويحصل هذا التفاعل بين ٦ مقادير من اليود و٦ من البوطاس فخمسة مقادير من اليود مزبداً عليها ٥ من البوطاسيوم يتكون منها ٥ مقادير من يودور البوطاس وكذلك ٥ مقادير من الاكسيجين الآتي من البوطاس مع مقدار من اليود يتركب منها الحمض يوديك الذي ينضم بمقدار من البوطاس الذي لم يتحلل تركيبه.

وتكليس الملح مع الفحم غايته تحليل تركيب يودات البوطاس ليفقد اوكسيجين قاعدته وحمضه فيتكون من ذلك الحمض السكري ويتغير الي يودور البوطاسيوم وذكر بوب وفليوت طريقة مكثت زمناً طويلاً مفضلة على غيرها واقتصر عليها بوشرده وهي أن يؤخذ من اليود ٣٢ ومن برادة الحديد ١٠ ومن كربونات البوطاس النقي ١٦ فيوضع في قزان من مخلوط المعادن ١٠ جرامات من الماء البارد ثم يضاف ل علي التوالي اليود والحديد ويحك بملوق من حديد حتي يزول معظم لون السائل فحينئذ يسخن لاتمام ازالة النوع اما اذا عمل العسل في كتلة كبيرة فان من الجيد أن لا يضاف اليود الاجزاء جزءاً لان الحرارة التي تنتج من اتحاده بالحديد يمكن أن تصعد منه جزءاً كبيراً والسائل يكون في الابتداء شديد القتامة لانه يتكون فيه يودور الحديد اليودي ثم يذهب لونه لأن الحديد المعدني يأخذ هذا المقدار المفرط من اليود ومن المعلوم أن الانفصال انتهي يكون السائل ذهب لونه او انه لم يبق من لونه الا اثر

خفيف اخضر منسوب لبروتوملح الحديد اي اول ملح الحديد فحينئذ يرشح ويغسل المقدار المفرط من الحديد بالماء الذي يضاف علي السائل الاول فيحصل من ذلك سائل يودور الحديد فيصب على هذا المحلول مقدار مفرط يسيرا من كربونات البوطاس الى ان ينقطع تكون الراسب والمقدار الذى يستدعيه التركيب ٨٠ جراما تقريبا من هذا الملح فيحصل فيه يودور البوطاسيوم الذي يبقى محلولا وكربونات الحديد فيغلى مدة ربع ساعة لاجل ان يعطي قوة التماسك لكربونات الحديد ويسهل فصله ثم يرسب بالسكون أو يرشح ويغسل جملة مرات بالماء المغلى وتضم جميع السوائل وتبخر الى الجفاف في طنجير من مخلوط المعادن فالناتج هو يودور البوطاسيوم مخلوطا بقليل من الحديد فيحل في ٤ أو ٥ جرامات من الماء ويرشح ويبخر لاجل التبلور في جفنة من الصيني ويترك ليبرد ببطء فتنال بلورات من يودور البوطاسيوم وتعرض مياه الام لتبخير جديد وبيان ذلك ان اليود بتأثيره على الحديد يتكون منه يودور الحديد يكون السائل منه اولا شديد القتامة لانه يحصل يودور الحديد اليودورى ثم يزول لونه لان الحديد المعدني يتغلب على المقدار المفرط من اليود فاذا صب محلول كربونات البوطاس فى محلول يودور الحديد كان هناك تحليل تركيب مزدوج فيتكون كربونات الحديد يرسب ويودور البوطاسيوم يبقى في المحلول. قال سوبيران وعيب هذه الطريقة انه يعسر جداً أن يخرج منها يودور ابيض بسبب الحديد الممسوك وخصوصاً أنه يفقد فيها جزءاً من اليود يبقى متعلقا بالراسب الناتج من تحليل تركيب يودور الحديد بالكربونات القلوي انتهي . واثبت جيرول أن من النافع ابدال الحديد بالخارصين لان المعادن الغريبة حتى الحديد التي قد يحتوى عليها الخارصين تبقى غير مذابة اذا انتبه لاستعمال مقدار مفرط يسيرا من الخارصين وايضا فان ادرو كربونات الخارصين الذي يرسب ويمسك معه اليود يفقده بالكلية في الحرارة الحمراء ويترك أوكسيد الخارصين الابيض الذي يمكن الانتفاع به ويعمل تحليل تركيب يودور الخارصين بصب المحلول شيئا فشيئا فى محلول مغلي ثابت مثل كربونات البوطاس مع

الانتباه لترك مقدار مفرط يسيرا من الكربونات القلوى فيرشح ويبخر

(الاجسام التي لاتتوافق معه) هي املاح الزئبق والرصاص والفضة والاملاح المعدنية الاخر والحوامض القوية والكلور والبروم

(التأثيرات الصحية والطبية) هو جوهر كثير الاستعمال وفيه جميع خواص اليود فيستعمل في الاحوال التي يستعمل هو فيها ولا حاجة لاعادة تلك الاحوال وانما نقول بالاختصار هو أقل فاعلية وقابلية لاحداث العوارض منه وبذلك كان اسهل استعمالا منه فيستعمل لمقاومة الزهري البنيي المستعصى على الزئبقيات لعلاج الخنازير والقروح الضعفية والوجع الروماتزمى المفصلى ونحوذلك فمن المؤكد يقينا نفعه في الاعراض الثانوية للزهري ويقوم مقام الزئبق فيها واما نتائجه الصحية التي اجتناها ريكور فملخصها أن الجلد يسهل تأثره منه فلذلك نشاهد فيه احيانا اندفاعات مختلفة قد يكون مجلسها في الوجه والمنكبين بل أحيانا في جميع الجسم وتشتد الوظائف الهضمية اشتدادا نافعا بحيث يتم الهضم علي ماينبغي ويكون السمن نتيجة ذلك وأزيد عن العادة ولكن قد يحصل منه احيانا في تلك الطريق نتائج مرضية واعظمها اعتبارا ودواما ألم مجلسه في الجيب الكبير للمعدة ويظن من تعبير المرضى انه وجع بلوراوى عضلى في المراق الايسر وقد يكون شديداً بدون وجود عطش او انخرام في الشهية او ان يظهر على اللسان مايعلن بتشوش المعدة وقد يحصل تلعب غزير كتلعب الحوامل بدون التهاب في الغشاء الفمى ولا انتفاخ في الغدد اللعابية ولا نتن في النفس عكس مايحصل من الزئبق وتزيد كمية البول ولا تتأثر الدورة منه بحسب الظاهر غير أن الدم قد يصير أكثر سائلية فيهيئ للانزفة الانفية والرئوية والمعوية وقد يحصل نوع رمد ويجوه بالنزلة الاوذيماوية وكثيراً مايعرض تلبك في الحفر الانفية وزكام ونادراً عطاس ويزيد الافراز المخاطي ولكن يكون في العادة قليل اللزوجة وليس فيه ميل لان يصير صديديا وقد يكون ذلك الزكام متعبا بأن يصحبه صداع شديد مع أن المريض لم يأخذ غير جراء واحد وتأثير هذا الجوهر على المجموع العصبي قليل ولكن عظيم الاعتبار فقد

يعرض تنبه مخي وعلامات احتقان خفيف يحصل منه شبه السكر الحاصل من المشروبات الكؤلية ومنهم من تحصل له حركات تقلصية واهتزاز في الاوتار

(المقدار وكيفية الاستعمال) مقداره لمقاومة الزهري البني جرام ونصف ويكرر ذلك ٣ مرات في اليوم ويداوم على ذلك ٥ ايام او ٦ حتى يحكم بنتيجته فاذا لم تحسن بذلك الاعراض المراد مقاومتها ولم يعرض عارض تزاد كل كية نصف جرام ويداوم على ذلك ايضا ٥ ايام أو ٦ وعلى حسب النتائج يزاد بمثل تلك المقادير ويندر على حسب تجريبات ويكرر ان احتاج لاكثر من ٣ جرامات في اليوم نهاية مايوصل الى ٦ جرامات كما يندر ايضا ان يلتزم الطبيب اعطاء مقدار أقل من جرام ونصف في ٢٤ ساعة ويذاب هذا المقدار في لتر من منقوع حشيشة الدينار او الحشيشة الصابونية اى عرق الحلاوة ويشرب هذا المنقوع في ٢٤ ساعة كذا في بوشرده

(مركبات تستعمل من الباطن أساسها يودور البوطاسيوم) فالماء المعدني اليودوري (لوجول) يصنع بأخذ ٢٠ سنتجراما من اليود و ٤٠ سنتجراما من يودور البوطاسيوم و ١٠٠٠ من الماء المقطر يذاب ذلك فكل دبسلتر يحتوي على سنتجرامين من اليود وفي هذا التحضير كما في جميع التحاضير الآتية تكون المادة الدوائية المستعملة مخلوطا أول يودور وثاني يودور البوطاسيوم الجرعة اليودورية (دوفرمون) تصنع بأخذ ١٠ نقط من الحمض بروسيك الطبي و ٣ سنتجرامات من يودور البوطاسيوم و ١٢٥ جراما من ماء الخس البرى و ٣٠ جراما من شراب الخطمية تستعمل بملاعق القهوة ساعة فساعة في بعض آفات رئوية ومحلول يودور البوطاسيوم لكوبير يصنع بأخذ ١٥ سنتجراما من يودور البوطاسيوم و ٥٠ جراما من مغلى العشبة يكرر ٣ مرات في اليوم علاجا للقروح الاولية البسيطة الزهرية والمحلول اليودي لفرنارى يصنع بأخذ ٤ جرامات من يودور البوطاسيوم و ١٥ سنتجراما من اليود و ٤٠٠ جرام من الماء تستعمل ملعقة قهوة في الصباح ومثلها في المساء في كوب من مغلى حشيشة الدينار علاجا للارماد الخنازيرية ومطبوخ عرق النجيل اليودي

لماجندى يصنع بأخذ جرامين من يودور البوطاسيوم و ١٠٠٠ جرام من مغلي العشبة و ١٠٠ جرام من شراب قشر البرتقان تستعمل بالاكواب في ٢٤ ساعة والمحلول المضمر (اطروفيك) لماجندى يصنع بأخذ ١ جراما من يودور البوطاسيوم و ٥٠ جراما من شراب الخطمية و ٢٥٠ جراما من ماء الخس و ٥ جرامات من ماء زهر البرتقان و ١٠ جرامات من صبغة الديجتال تستعمل من ذلك ملعقة قهوة فى الصباح والمساء والجرعة المضادة للورم الدرقي (وريت) تصنع بأخذ ٥٠ سنتجراما من ادريودات البوطاس تحل فى ١٢٥ جراما من الماء المقطر ثم يضاف لذلك ٤٥ جراما من شراب الصمغ و ١٥ جراما من صبغة القرفة يمزج ذلك وتستعمل منه ملعقة كبيرة فى كل صباح على الخوا لتحليل الاحتقانات الخنازيرية والمثلى اليودى لريكور يصنع بأخذ كيلو جرام من منقوع الصانو نير وجرامين من يودور البوطاسيوم و ٦٠ جراما من شراب السكر وقد يزاد مقدار اليودور الى ٨ أو ٩ جرامات والشرب اليودى لبلاصون يصنع بأخذ ٥٠ سنتجراما من يودور البوطاسيوم و ٥٠٠ جرام من منقوع اوراق البرتقان و ٥٠ جراما من شراب القرفة تمزج وتقسم ٣ كميات تستعمل فى الصباح والزوال والمساء ويزاد المقدار تدريجا كاثنين ديسجرام مثلا في كل خمسة ايام وذلك اذا استعصت العوارض ويسمح بذلك مزاج المريض بحيث امكنه استعمال جرامين أو ٣ فى اليوم والماء الغازي اليودوري (ميال) يصنع بأخذ ٥ سج من يودور البوطاسيوم وجرامين ونصف من كل من بيكربونات الصودا والحمض الكبريتي الممدود بمثل وزنه ماء و ٥٢٠ جراما من الماء النقي تمزج حسب الصناعة تستعمل في مدة النهار والشراب اليودورى لريكور ويصنع بأخذ ٥٠٠ جرام من شراب العشبة و ١٦ جراما من بروتو يودور البوطاسيوم تمزج حسب الصناعة ويستعمل من ذلك من ٣ الي ١٢ ملعقة فى اليوم في مطبوخ س وجرعة يودور البوطاسيوم (ورد لورت) تصنع بأخذ جرامين من يودور البوطاسيوم و ٢٠٠ جرام من ماء النعنع و ٢٠ جراما من شراب الزعفران ومقدار الاستعمال منها

٣٠ جراما تكرر ٣ مرات في اليوم علاجا للروماتزم المفصلي الحاد وجرعة بونيير للروماتزم المفصلي المزمن تصنع بأخذ ٢٥ جراما من شراب الخشخاش الابيض و٩٠ جراما من الماء المقطر تمزج فتكون بجرعة واحدة تستعمل في ٣ مرات أى في الصباح والزوال والمساء

(مركبات تستعمل من الخارج)

المحلول اليودي للكادات يصنع بأخذ ٢ ديسجرام من اليود و٥ ديسجرام من يودور البوطاسيوم و٥٠٠ جراما من الماء المقطر ويستعمل هذا غسلاً وقطورا وكمادا علاجا للآفات الخنازيرية وزروقا في قناة مجرى البول والمهبل والحفر الانفية ومسير النواصير ونحو ذلك . والقطور اليودوري للعين يصنع بأخذ ٣٠ جرام من الماء المقطر وجرام واحد من يودور البوطاسيوم ومن سنتجرام واحد الى ٣ سنتجرامات من اليود علاجا لنكت القرنية اذا لم يكن هناك أثر للالتهاب والمحلول اليودى المحمر يصنع بأخذ ١٠ جرامات من اليود و٢٠ جراما من يودور البوطاسيوم و١٢٠ جراما من الماء المقطر تذاب بالتهوين في هاون من زجاج ويستعمل ذلك لتنبيه القروح الخنازيرية تنبيها قويا وهذا المحلول هو الذي يستعمل لاجل البحث عن الكنين في البول والمحلول اليودي المحمر للوجول يتركب من جزء من اليود و٨ جرامات من يودور البوطاسيوم و١٢ من الماء المقطر يذاب ذلك ويحفظ في قنينة مسدودة بسدادة من جنسها ويستعمل كالذي قبله لتنبيه القروح الخنازيرية والفوهة الظاهرة لمسير القنوات الناصورية ويستعمل ايضا لعمل ضمادات يودورية بأن يضاف هذا المحلول على الضمادات اذا بردت برودة كاملة والمحلول اليودى الكاوى يصنع بأخذ ١٠ جرامات من كل من اليود ويودور البوطاسيوم و٢٠ جراما من الماء المقطر يذاب ذلك بالتهوين فى هاون من زجاج ويستعمل اذا لم يؤثر المحلول المحمر ايقاظا للقروح الخنازيرية ولاجل مس الالتحامات الرديئة التجديد . والمحلول اليودى لمقاومة الاستسقاءات وخراجات المفاصل لبونيت يصنع بأخذ ٤٠ جراما من الماء و٥ جرامات من اليود و١٠ جرامات من يودور البوطاسيوم يمزج

البود واليودور في هاون من زجاج ثم يضاف لها الماء شيئا فشيئا ويلزم أن لا يجاوز المقدار المزروق مقدار السائل الذي اخرج من الركبة . و لمحلول لعلاج نكت القرنية (ايفرمان) يصنع بأخذ جرام من يودور البوطاسيوم و ٥٠ جراما من الماء وهو نافع لعلاج نكت القرنية الحاصلة من رمدخنازيرى أهمل علاجه. والمحلول المحلل المسكن يصنع بأخذ ٥ جرامات من يودور البوطاسيوم وجرام واحدمن كلورادرات المرفين و ١٠٠ جرام من الكؤول الذى في درجة ٢١ من الكثافة و ٥ نقط من دهن الورد تمزج وذلك المحلول نافع جدا لتسكين الاوجاع المتسببة عن ورم الثدي وتحليله فتفعل في الصباح والمساء دلكات لطيفة طويلة بخمس جرامات من المحلول. والغسلة اليودورية لعلاج الجرب (كزناف) تصنع بأخذ ٦ جرامات من كل من يودور البوطاسيوم ويودور الكبريت و ١٠٠٠ جرام من الماء الاعتيادى يذاب ذلك ويساعد هذا التداوي باستعمال الحمامات الكبريتية. ويصنع محلول الطبيب هنك بأخذ جرام من البود و ٣ جرامات من يودور البوطاسيوم و ١٠٠ جرام من الماء المقطر و ٥ جراما من الكؤول تذاب حسب الصناعة واستعمل هذا مع نجاح عظيم في الحكة المصحوبة بأكلان شديد فتوضع على الاعضاء رفائد غمست في هذا المخلوط . والمحلول اليودور الكبريتي (بوميز) يصنع بأخذ ٥ جرامات من كل من يودور البوطاسيوم وكبريتور البوطاس و ٢٠٠ جرام من الماء المقطر يستعمل علاجا للاندفاعات الحلمية أو القرنية أو القشرية التي ليس معها أعراض تهيج . والغرغرة أو الغسلة اليودورية لريكور تصنع بأخذ ٢٠٠ جرام من الماء المقطر و ٥٠ جراما من يودور البوطاسيوم و ٤ جرامات من صبغة اليود ويمكن ازدياد مقدار الصبغة تدريجا مع بقاء مقدار السائل ولكن يلزم أيضا أن يزاد بتلك النسبة مقدار يودور البوطاسيوم وتستعمل تلك الغرغرة أو الغسلة في قروح الحلق أو الحفر الانفيه كما تستعمل في التغيير على الاسطحة الجلدية المتقرحة فتشفى سريعا حتى شفيت بهما قروح في نحو ١٥ يوما بعد استعصائها على الادوية الزئبقية مدة أشهر والحمام اليودوري تقدم في شرح البود

وكيس يودور البوطاسيوم وكلورادات النوشادر (برسلو) يصنع بأخذ ١٠ جرامات من يودور البوطاسيوم و ٨٠ جراما من كلورادات النوشادر يمزج الملحان بالتهوين بعد تجفيفهما وسحق كل منهما على حدته ثم يجعلان فى كيس من خرقة توضع حول العنق فى الورم الدرقى وعلى المحل المحتقن فى الاورام الغير المؤلمة وهذه واسطة بسيطة نجحت كثيراً على يد برسلو والمرهم الادريودانى يصنع بأخذ د جرامات من يودور البوطاسيوم و ٤٠ جراما من الشحم الحلو يهون مع الاحترا س اليودور أولا وحده ثم ضم جزء من الشحم الحلو حتى اذا صار جيد التقسيم يضاف له بقية الشحم ويستعمل دلكا باربعة غرامات فى الصباح وفى المساء علاجا لورم الغدة والاورام الخنازيرية واحتقان العقد وقد يصنع المرهم الآتي اذا كان معدا للوضع على أعضاء يكون فيها ناصا جداً وقابلا للتأثر جداً وهو أن يؤخذ جرام من يودور البوطاسيوم و ١٠ من الشحم البلسمى وجرام واحد من ماء الورد ونقطتين من عطر الورد تمزج حسب الصناعة فاذا كان المراد مقاومة الاورام المصحوبة بأوجاع شديدة جاز أن يضاف على المرهم المذكور ٥٠ سنتجراما من ادريودات المرفين أو جرامين من الكافور والمرهم اليودى المسكن لشوميل يصنع بأخذ جرام من يودور البوطاسيوم وجرامين من كلورادرات المرفين و ٤٠ جراما من الشحم البلسمى ويصنع مرهم يودوري من ٥ جرامات من اليود و ١٥ جراما من يودور البوطاسيوم و ١٢٠ من الشحم الحلو يسحق اليود واليودور مع الانتباه ثم يضاف لهما جرام من الشحم الحلو ويهون معهما ثم يضاف الباقي من الشحم ويمزج الكل بالتهوين ويستعمل فيما تستعمل فيه المراهم السابقة ولاجل التغيير على القروح الخنازيرية والمرهم اليودورى الافيوني يصنع بأخذ جرام من اليودو ٥ جرامات من يودور البوطاسيوم يمزجان في هاون صينى ثم يضاف لهما ١٠٠ من الشحم الحلو و ١٠ من لودنوم روسو يمد هذا المرهم على وسادة من تفتيك ثم تغطي بها القروح الخنازيرية. وفي سو بيران ان مرهم اليودور يكون أبيض وقت تحضيره اذا كان الشحم جديداً أى وكان محضراً من الملح والشحم فقط ولكنه يتلون من

الهواء شيئا فشيئا فاذا كان اليودور قلويا يسيرا كان المرهم ابيض ويبقى على تلك الحالة زمنا طويلا لانه لا يحصل تفاعل بين الشحم والملح ويكون ملونا اذا لم يكن الشحم جديدا لان البوطاسيوم يتأكسد من تأثير الشحم الحمضي ويبقى اليود خالصا فيلون المرهم فلاجل التحرس من تلونه يستعمل الشحم الحلو الذي لا يزنخ ولاجل سهولة امتصاصه يدخل في تحضيره قليل من الماء

(يودور الصوديوم المسمى)

(سابقا ادريودات الصودا)

هو ملح يكون على شكل منشورات معينية مفرطحة قابلة لتشرب الرطوبة وتحتوى على كثير من ماء التبلور وقابلة لان تنضم بمقدار مفرط من اليود واذا كان بحالة ادريودات فان الحرارة تحوله الى يودور واتفق ان بعض املاح انتشرت في المتجر وتسبب عنها سنة ١٨٢٩ عوارض في جملة محال من فرنسا فأمر ارباب الحكم بتحليلها تحليلا كياويا فحللت فوجد فيها ادريودات البوطاس ويظهر انه ممتع بمثل خواصه الدوائية ولكنه الآن قليل الاستعمال

(يودور الباريوم)

هو ملح ابيض حريف الطعم يتبلور الى ابر صغيرة وقابل لتشرب الرطوبة وكثير الاذابة في الماء ومحلوله يتحلل تركيبه سريعا بمماسة الهواء فيتكون من ذلك كربونات الباريت ينفصل ويودور الباريوم اليودورى يبقى سائلا ملونا وينال كما قال هنرس بأن يعالج محلول كبريتور الباريوم بمحلول مركز من اليود في الكؤول فاليود يتحد بالباريوم ويرسب الكبريت فيرشح ويبخر سريعا او بأن يؤخذ هذا الكبريتور المنال بتكليس كبريتات الباريت مع الفحم ويعالج مرات بالماء المقطر المغلى ويترك بعد كل معالجة ساكنا لحظة ما في المترس ثم يصفى السائل الصافي بدون ترشيح ويصب عليه حالا محلول أول يودور الحديد الذى نيل مع السهولة بوضع اليود في الماء المقطر مع مقدار مفرط من برادة الحديد فيتحلل تركيب كل من الملحين بالآخر فيودور الباريوم يبقى ذائبا وكبريتور الحديد يرسب مخلوطا بأوكسيد الحديد الذى رسب بادرات الباريت فاذا ظن قرب التشبع رشح قليل من السائل فاذا لم

يرسب منه شيء لا يودور الحديد ولا يكبريتور الباريوم فذلك يدل على تمام تحليل التركيب وانه لم يضف عليه مقدار مفرط من يودور الحديد فيرشح السائل الذي هو عديم اللون ويقبل في جفنة ويبخر على حمام رمل حتى تكون الفلالة فحينئذ ترفع الجفنة وبالتبريد تتكون منشورات ذوات ٦ مسطحات من يودور الباريوم فتنفصل من ماء الام الذي هو عديم اللون وتوضع البلورات في قمع من زجاج وتترك للتنقيط فاذا بطل سيلان السائل توضع في قنينة مسدودة بسدادة من جنسها جافة ويلزم ان تكون عظمها على حسب مقدار اليودور المراد وضعه وبدون ذلك تتلون البلورات بعد زمن ما فاذا لم يرد تحصيل يودور مبلور لزم أن تبخر السوائل بسرعة الى الجفاف مع التحريك دائما ومع حرارة لطيفة ففي هذه العملية لا تترك السوائل زمنا طويلا معرضة للهواء بدون مراعاة ذلك فانها تتلون ومن المعلوم انه قد يقال له ادريودات الباريت ويستعمل هذا الجوهر علاجا للخنازير بمقدار ديسجرام لاجل رطلين من مغلي ويعمل مرهم مع مثل وزنه ٢٠ مرة من الشحم . وأما مرهم يودور الباريوم الذي ذكره بوشرده فيصنع من ديسجرامين من اليودور و ٢٠ جراما من الشحم الحلو بمزجان ويستعمل دلكات خفيفة بمقدار من جرامين الى ٤ جرامات لكل دلكة في علاج الاحتقانات الخنازيرية

(يودور النوشادر)

يسمى أيضا في المؤلفات يودادرات النوشادر ادريودات النوشادر وهو يتبلور الى منشورات ويتصاعد ويتشرب رطوبة الهواء ويذوب جيداً في الماء ويتغير سريعا من الهواء لان الاوكسيجين يحرق جزء من ادروجين الحمض ادريوديك ويهمل اليود خالصا فيتحد بيودادرات النوشادر الباقي ويلونه . وقال درفول يلزم أن يكون هذا الملح عديم اللون ولكن الغالب كونه مصفرا من مماسة الهواء ويتبلور ويذوب في الماء وفي الكؤول انتهى . ويحضر بتحضير محلول يودور الحديد المذكور في مبحث يودور البوطاسيوم ويرسب راسب في هذا المحلول بكربونات النوشادر بدل الترسيب بكربونات البوطاس ثم يرشح السائل ويبخر سريعا حتى تتكون فلالة قوية

فيترك للتبلور وحيث عسرت اذابة هذا الملح ابيض سبب التغير الذي يكابده سريعا من الهواء يلزم مدة تبخير السائل أن يحفظ نوشادريا خفيفا بأن يضاف له زمنا فزمنا قليل من روح النوشادر الكاوى وأما كون المهم حفظ السوائل قلوية يسيراً فذلك يكون بالاكثر وقت حصول التبلور ثم يلقط الملح فاذا كان ملونا يغسل في قمع بماء ضعيف النوشادرية وخواص هذا الملح كخواص يودور البوطاسيوم ولكنه أقوى تنبيها منه ويستعمل بالاكثر في الخنازير والآفات الجلدية والانكليزيون يستعملونه مرهما بمقدار كمقدار يودور البوطاسيوم علاجا للاحتقانات الغددية ومرهمه عند بييت مركب من جرام منه و ٢٠ جراما من شحم الخروف و٥ جرامات من زيت اللوز الحلو بمزج ذلك

(يودور الحديد)

هو ملح اسمر معتم قابض الطعم شديد القابلية لتشرب الرطوبة ويعسر تبلوره ويحتوي على ١٦ و ١٨ من اليود ويحضر بأخذ جرامين من برادة الحديد و٨ من اليود و ١٠٠ من الماء فيوضع الماء ثم البرادة في طنجير من مخلوط المعادن ثم يضاف له اليود جزأ فجزأ مع تحريك المخلوط بملوق من حديد فالسائل يكون اولا احمر فاذا صار مخضرا وأهلا لاول ماح حديدي يرشح ويبخر بسرعة الى الجفاف في اناء من حديد وهو دواء جليل تجتمع فيه خواص الحديد واليود فيحصل منه نفع عظيم في علاج الكلوروس المنتهي غالبا بالكاشكسيا الخنازيرية ويكثر نفعه أيضا في البقوريا والاحتقانات الخنازيرية والاورام العظيمة الزهرية فهو كثير الاستعمال عند الاطباء يستعمل من الباطن بمقدار من ديسجرام الى جرامين بهيئة حبوب او غيرها وسيما في احتباس الطمث وكذا من الظاهر بهيئة مراهم والغالب استعماله حبوبا كل حبة ١٠ سنتجرامات ويؤخذ منها من حبة الى ١٥ في اليوم وأحسن كيفية لتحضيرها أن يذاب جرام من يودور الحديد في مقدار كاف من الماء ثم يغلى مع برادة الحديد لاجل ان لايحتوى السائل الا على اول يودور ثم يضاف له نصف جرام من العسل ويبخر حتى يكون في قوام شرابي ويعمل ذلك حبوبا كل حبة تحتوى على

١٠ سنتجرامات من اليود مع اضافة مقدار كاف من مسحوق الخطمية ومدح دوبسكير اول يودور الحديد الخالي بالكلية من اليود المفرط المقدار علاجا للآفات الدرنية والمركبان اللذان استعملهما هذا الطبيب اولهما المحلول الدوائي لاول يودور الحديد وصفته ان يؤخذ من اليود ٣٧ جراما ومن السلوك الحديدية ٧٥ ومن الماء المقطر ٤٠٠ جرام تقطع السلوك قطعا طولها ٢ سنتمتر تقريبا ثم يدخل الكل في مترس صغير او في قنينة تسد بسدادة من جنسها بعد اضافة اليود والماء ثم يغمس ذلك المترس او القنينة مدة من ٨ دقائق الي ١٠ في ماء مسخن حرارته ٧٠ او ٨٠ من المقاس المئيني اى بحيث لا يغلي المغلى حتي لا يتصاعد جرام من مائة مع الانتباه لتحريك المخلوط جملة مرات فيتكون من ذلك اول يودور الحديد ويجذب معه المحلول التام لليود فيصير السائل احمر مسمرا فاذا دووم بعض دقائق على التسخين والتحريك للمخلوط زال اللون الاحمر وذلك يدل على اتحاد اليود بالحديد وصار في غاية الكمال مع أنه يمكن تأكيد ذلك بترشيح السائل الذي يلزم ان يكون عديم اللون او أقله أن لا يوجد الا بعض تلون مخضر يقل الاحساس به ويؤمر ذلك بمقدار من ١٠ نقط الى ٤٠ نقطة في جرعة اعنى اذا احتيج لاستعمال جرام من المحلول يرشح المقدار المحتاج اليه من هذا السائل العديم اللون اذا لم يحتج لاستعمال شيء منه يترك المخلوط ونفسه ساكنا ويبقى الاتحاد بين اليود والحديد بدون ان يحتاج للتسخين ويحفظ ذلك المحلول الي مالا نهاية له فاذا أريد استعمال جرام منه في مستحضر دوائي يرشح شيء منه يؤخذ المقدار اللازم ويرد الزائد منه الى القنينة فيمكن ان يستعمل مع الزمن شيأ فشيأ جميع مافي القنينة مع بقائه غير ملون ومع حفظه الصفات الاخر للاملاح الحديدية النقية بالكلية من كل خلط ملح حديدي . وثانيهما شراب يودور الحديد وصفته أن يؤخذ من المحلول الدوائي المذكور لاول يودور الحديد ٤ جرامات ومن شراب الصمغ العديم اللون العظيم القوام ٢٠٠ جرام ومن شراب زهر البرتقان ٥٠ جراما يخلط ذلك بتحريكه بعض لحظات ومن اللازم أن يكون شراب

الصمغ وشراب بزهر البرتقان عديمي اللون حتي يتأكد الطبيب أن الدواء غير متغير ومن النافع أيضاً ان يعطي لهذين الشرابين قوام ازيد من العادة حتي ان اضافة المحلول الاعتيادي لاتصيرهما شديدى السائلية لأن ذلك يسهل تغير الملح الحديدي من مماسة الهواء فاذا انتبه لذلك جاز أن يحفظ هذا الشراب شهراً. ومن تراكيب هذا الملح بلوع يودور الحديد وتصنع بأخذ ٨٠ جراما من اليود و ٤٠ جراما من الحديد و ١٠٠ جرام من الماء ويترك التفاعل بينهما في حرارة ٦٠ حتي تفقد السوائل لونها ثم تصفى وتبخر حينئذ في اناء من حديد فاذا ذهب الماء تقريبا يضاف لذلك ٥٠ جراما من العسل ومقدار كاف من مسحوق الصمغ العربي والخطمية ويعمل ذلك حسب الصناعة ١٠٠٠ بلعة في كل منها تقريبا ديسجرام من أول يودور الحديد ويستعمل من ذلك في اليوم ٤ حبوب ويزاد المقدار تدريجا الي ٢٠ بل ٣٠ وذلك هو الشكل الاسهل لاستعمال أول يودور. قال بوشرده في دستوره وينبغى ان يعرف أنه لا يمكن الوصول الى تحمل المقادير الكبيرة التي ذكرناها الا اذا كان الملح غير محتو على يود خالص فاذا اريد التحرس من وجوه ذلك اليود استعمل المركب الآتي المسمى بالبلوع الحديدية اليودية وهو أن يؤخذ ١٠ جرامات من اول يودور الحديد وجرام واحد من كل من كربونات البوطاس الجاف والعسل ومقدار كاف من مسحوق الصمغ والخطمية تعمل حسب الصناعة ١٠ بلعة توجد فيها جميع منافع الادوية اليودية والمستحضرات الحديدية ويستعمل من ذلك كل يوم من ١ الى ٢٠ في الكلوروزوس الخنازيرى وحبوب أخر لهذا اليودور تصنع بأخذ المقدار المراد من أول يودور الحديد والمقدار الكافي من خلاصة الجنطيانا يعمل ذلك حبوبا كل حبة تحتوي على مقدار من اليودور ويلزم حفظها جيداً في قنينة مسدودة بسدادة من جنسها ويستعمل في ورم العظام ويبتدأ أولا بحبتين ويزاد تدريجا الى ٢٠ حبة في اليوم ثم يقطع الاستعمال مدة ١٥ يوما ثم يعاد الاستعمال بمقدار ٢ و٤ و٦ وهكذا الي ٢٠ والغالب انه يكفى هاتان المعالجتان . أمر بعضهم مع ذلك بماء اليود مشروبا ويفعل ذلك كات

بادر يودات من الظاهر وشراب اول يودور الحديد لريكور يصنع بأخذ ٥٠٠ جرام من شراب معرق و ٤ جرامات من هذا اليودور يستعمل ذلك في النهار من ملعقتين الى ٦ وهو مستحضر قوى الفعل يستعمل كثيراً في الامراض الزهرية البنيية واقراص يودور تصنع بأخذ ٢٠ جراما من اليود و ٢٠ جراما من ناعم مسحوق الحديد و ٢٠٠ جرام من الماء يسخن على حمام مارية الى ان ينال سائل عديم اللون ثم يرشح ثم من جهة اخرى يخلط به ١٠٠ جرام من سكر ابيض ثم ب و٥ جرامات من دهن النعنع فيزاد على محلول يودور الحديد مقدار كاف من ماء النعنع ويعمل ذلك على حسب الصناعة حبوبا او اقراصا كل حبة او قرص ويستعمل منها ١٠ كل يوم ويزاد في المقدار تدريجا في السكلوروزس والآفات الخنازيرية والزهرية والدرنية وذلك المستحضر جليل يستعمله برشرده كثيراً والبلوع المتطفة تصنع بأخذ ٥ جرامات من يودور الحديد وجرامين و ٥٠ سنتجراما من الصبر السقطري و ٤ جرامات من كل من الراوند والكينا ومقدار كاف من شراب العسل يعمل ذلك ١٠٠ بلعة متساوية مفضضة والمقدار من ١ الى ٤ بلوعات في اليوم والشراب المضاد للقرابي للبوركه في الفترة الاولى يصنع بأخذ ٤ جرامات من يودور الحديد و ٣٢ جراما من كل من القنطريون الصغير والشاهترج والحلو المر يطبخ ذلك حتى يحصل من المطبوخ ١٢٠ جراما ثم يؤخذ ٣٢ جراما من الراوند ليحصل من مطبوخه ٦٠ جراما ثم يضاف له مقدار كاف من شراب السكر لاجل تكملة ٥٠٠ جرام من الشراب والمقدار للاستعمال من ملعقتين الى ٦ في اليوم والشراب الذي في الفترة الثانية يصنع بأخذ ٨ جرامات من يودور الحديد وجرامين من الصبر السقطرى وجرامين من دفنة مازريون و ٣٠ جراما من كل من العشبة والملح النباتي ومقدار كاف من شراب السكر لتكملة ٥٠٠ جرام من الشراب والمقدار منه للاستعمال من ١ الى ٤ ملاعق اليوم والزروق لعلاج البلينوراجيا لريكور يصنع بأخذ ١٠ سنتجرامات من اول يودور و ٢٥٠ جرام من الماء المقطر وأما التراكيب التي فعلها بيير كان نحن على

مايذكر فصبغته تصنع بأخذ ٨ جرامات منه و٦٠ من الكؤول والماء ونبيذه يصنع بأخذ ٥٠٠ جرام من نبيذ ردو و١٥ من الملح المذكور ويستعمل من ذلك البالغين ملعقة فم في الصباح والمساء والماء الادريوداتي يصنع بأخذ ١٥ جراما من يودور الحديد ولتر من الماء ويستعمل حقنا وغسلات وزروقات جملة مرات في اليوم في الازهار البيض وشكولا يودور الحديد تصنع بأخذ ٦ جرامات من اليودور و٥٠٠ من الشكولا فيستعمل أولا نصف طاس ثم طاس كامل في الكلوروز وأقراص يودور الحديد تصنع بأخذ ٤ جرامات من اليودور و١٥ من مسحوق الزعفران و٢٥٠ من السكر ويصنع ذلك ٢٤٠ قرصا يستعمل من ذلك كل يوم من ٨ الى ١٠ أقراص أولا ثم يزاد قرص في كل يوم ٤ أيام في الكلوروز ومرهم يودور الحديد يصنع بأخذ ٤ جرامات من اليودور و٣٠ من الشحم ويؤخذ من ذلك قدر البندقة صباحا ومساء ليدلك به الجزء العلوي لكل فخذ . وحمام يودور الحديد يصنع بأخذ ٦٠ جراما من اليودور ومقدار كاف من الماء تصب في الحمام ويزاد المقدار على ذلك تدريجا الى ١٥

(يودور الرصاص)

هو ناتج من الصناعة وهو مسحوق لونه أصفر ليموني جميل قليل الاذابة في الماء حيث يذوب في ١٢٣٥ من الماء البارد و١٩٢ من الماء المغلي ويرسب بالتبريد على شكل صفائح قوية اللمعان واذا جفت فقدت جزأ من هذا اللمعان وتتسخ أيضا بتعريضها للهواء وينال هذا الجوهر بأخذ ٩٠٠ جرام من خلات الرصاص المتعادل ومقدار كاف من يودور البوطاسيوم يذاب الجوهران منعزلين ثم يصب على البارد محلول اليودور جزأ فجزأ في محلول الخلات حتى ينقطع تكون الراسب الاصفر ثم يغسل الراسب بقليل من الماء البارد ويجفف فيوجد اليودور أصفر وانما اختير صب اليودور في خلات الرصاص لان يودور الرصاص الذي يتكون يذوب في يودور البوطاسيوم فاذا فعل ماقلنا يكون في السائل قليل افراط من يودور البوطاسيوم يمكن التوفير رسيبه بقليل من خلات الرصاص بحيث يكون المتسلطن في السائل هذا الملح ويمكن ان يكون خلات الرصاص جهد

التعادل لانه على حسب مشاهدات دنيوت اذا كان قاعداً أي مفرط القاعدة وذلك يمكن معرفته بكون محلوله يتكدر من تيار الحمض الكربوني فان الراسب يكون شديد الانتفاع وهو أوكسيد يودور الرصاص ويمكن ارجاعه لحالته بملامسته للماء المحمض بالحمض الخلي الذي يذيب أوكسيد الرصاص فاذا كان الخلات محتويا على مقدار مفرط من الحمض أو كان العمل في يودور قلوي وأضيف الحمض الخلي على الخلات تحرسا من كون القلوى الخاص لا يرسب خلات الرصاص فان الحمض يجعل اليود خالصا ويحصل راسب مخضر او ازرق بحيث لا يمكن ارجاعه ايودور اصفر ويحترس من الاخطار التي تحصل من يودور البوطاسيوم بابداله بيودور الحديد وغسل الراسب الرصاصي بالماء المحمض قليلا بالحمض الخلي لذى يخاصه من الحديد اليسير الذى يصح ان يكون انجذب معه ويودور الرصاص يشارك في الخواص اليود والرصاص واستعمله مع النجاح كثيرون من المصابين بالخنازير الذين عولجوا بدون منفعة بالمستحضرات الاخر اليودية وأثبتوا انه

ينفع فى جميع الآفات الخنازيرية وجميع مايستعمل فيه اليود وانه يؤثر بفاعلية أقوي جداً من تأثير هذا الجوهر ومركباته ويعطونه على شكل حبوب بمقدار من ٥ سنتجرامات الى ٣٠ سنتجراما ويزاد المقدار تدريجا وحبوب يودور الرصاص لقوطير وتصنع بأخذ جرامين من اليودور ومقدار كاف من مدخر الورد تعمل حسب الصناعة ١٤٤ حبة تستعمل منها واحدة فى الصباح والمساء ويزاد العدد تدريجا الى ١٢ حبة علاجا للخنازير واحتقان العقد الماساريقية والاورام الاسقيروسية ومرهم يودور الرصاص يصنع بمقدار من ١٢ الي ٢٤ من يودور الرصاص و ١٠٠ من الشحم الحلو ويدخل يودور الرصاص فى تركيب لصوق سماه بوشرده لصوق القونيون ويودور الرصاص لريكور صنعته أن يؤخذ من لصوق القونيون ٢٥٠ جراما ومن يودور الرصاص ٣٠ جراما يمزجان ويمد ذلك على قطعة من جلد مناسبة ويستعمل ذلك في علاج الخراجات العقدية الزهرية وبخاصة الاحتقانات الزائدة في الخصيتين ووسم هؤلاء الاطباء مثل قوطير وورديت استعمال هذا الجوهر في

السل والاورام البيض والاحتقانات الخصية والتهلات المائية وغير ذلك غير أن تجريباتهم لم تزل الى الآن محتاجة التقوية وبالجملة فاستعماله قليل واكثر استعماله من الظاهر

(يودور الخارصين)

استعمله بعض الاطباء بدلا عن يودور البوطاسيوم وقال أن فيه خواصه بل هو أقوى فعلا منه وهو يكون على شكل ابر بلورية بيض شديدة التشرب للرطوبة وشديد الاذابة في الماء وطعمه كريه قابض ويتحلل تركيبه بالحرارة في الهواء ويتطاير بسهولة وهو لايزال حافظا للخواص المهيجة التي في املاح الخارصين وأوصى أور باستعماله دلكا من الظاهر عوضا عن يودور البوطاسيوم وذكره ماجندى فى تركيب مرهمه الذي في دستوره وهو أن يؤخذ منه ٤ جرامات ومن الشحم ٣٠ جراما ويؤخذ لكل دلكة ٤ جرامات تكرر مرتين فى اليوم والمذكور فى دستور بوشرده مسمى بمرهم يودور الخارصين (اور) هو ان يؤخذ من هذا اليودور ٥ جرامات ومن الشحم الحلو ٤٠ جراما يمزج ذلك ويدلك منه بمقدار من ٤ جرامات الى ٨ مدة النهار على القروح الخنازيرية

(يودور النحاس)

يصح ان يوجد يودوران النحاس احدهما ابيض لا يذوب في الماء وهو المعروف جيدا والآخر مخضر شديد الاذابة في الماء وينتقل لحاله الاول بتأثير جسم من الاجسام التي لها شراهة للاوكسيجين كبرادة الحديد وهذا الجوهر لانعلم له استعمالا طبيا

(يودور الانتيمون)

هو كالذي قبله واذا شوهد كتلة كان احمر مسمرا واذا حول الى مسحوق كان احمر لعليا وهو قابل لان يتبلور الى صفائح حمر كحمرة الخشخاش البري وقابل للتطاير والماء يحلل تركيبه ويحضر بأن يسخن مباشرة مخلوط اليود والانتيمون مع الاحتراس وهو الي الآن يقل استعماله

(يودور الزرنيخ)

يودور الارسنيك أى الزرنيخ يكون بهيئة بلورات لونها احمر جميل كحمرة صمغ اللك او كالاحمر الطوبي وهو كثير الميعان بالحرارة ويذوب فى مقدار يسير من

الماء ولكن يظهر أنه ينحلل تركيبه ويحتوى على ٢٦ر٨٣ من اليود و ١٦ر٧١ من الزرنيخ وهو الي الآن قليل الاستعمال كالسابق واستعمله بيت في بعض احوال من القوابي المحمرة ويمرهم بمقدار ٥ سنتجرامات منه مع ٤ جرامات من الشحم واليودور المزدوج للزرنيخ والزئبق الذى يقال له يودوأرسنيات الزئبق مركب من أجزاء متساوية من يودور الزرنيخ وثاني يودور الزئبق ومدحه دنوفان في الجذام والبسوريازس ولوبوس والآفات الزهرية

(يودور الفضة)

اذا وضع محلول يودور البوطاسيوم مع أزوتات الفضة نتج من ذلك راسب ابيض مصفر لايذوب في الماء ولافي روح النوشادر وهو يودور الفضة وهو اصفر قابل للسيلان بالحرارة ويتميز عن كلورور الفضة بعدم ذوبانه في روح النوشادر ويوجد متولدا في معدن الفضة وقدسبق لنا ذكره مع كلورور الفضة فى الكلوريات

(يودور الذهب)

ينال بتحليل تركيب بي كلورور الذهب بيودور البوطاسيوم الى انقطاع الراسب ثم يجفف هذا الراسب ويغسل بالكؤول ويجفف من جديد وهو مخضر ولا يذوب في الماء ولا الكؤول واستعماله كاستعمال كلورور الذهب فيستعمل في الآفات الزهرية

(يودور الزئبق)

اما اول يودور فهو اصفر مخضر ولا يذوب فى الكؤول واما ثاني يودور فهو احمر والكؤول يذيبه وهذان اليودوران أقل غنى فى اليود من اليودورات السابقة ويستعملان بالاكثر في علاج الآفات الزهرية وهما لايذوبان في الماء (انظر مبحث الزئبق) واليودور المزدوج للزئبق والبوطاسيوم يحضر بأخذ ١٠٠ جرام من يودور البوطاسيوم و ٢٥٠ من ثاني يودور الزئبق و ١٠٠ من الماء يسخن الكل في متربس الي الذوبان التام ويترك ليبرد فتحصل بلورات تفصل وتركز الام لتنال منها بلورات جديدة وهو ملح مبلور الى ابر ولونه كصفرة الكبريت وشديد التشرب للرطوبة ويتحلل تركيبه بالماء ولا يحضر الا عند الحاجة ويقال ان استعماله أقل خطراً من السليماني والمقدار منه من سنتجرام واحد الي ١٠ في اليوم ويكون بشكل حبوب (وسنذكره في

مبحث الزئبق) واليودور المزدوج للزئبق والمرفين يحضر بعلاج اجزاء متساوية من ثاني يودور الزئبق ويوادرات المرفين بالكؤول الغلى فبالتبريد ترسب حبوب بلورية لونها ابيض مصفر قليلا وتركيبها مزدوج . وقال بوشرده الذى اخترعه انه قوى الفعل كيودور الزئبق وينال ادريودات المرفين بخلط محلول كبريتات المرفين بيودور البوطاسيوم ويغسل الراسب الناتج ويجفف

(يودور الكلسيوم)

يحضر كتحضير يودور الباريوم وهو ابيض ويتشرب الرطوبة ويذوب في الماء . وتكلم برو عليه وذكر انه يستعمل بمقدار من ٤ قمحات الى ١٠ في اليوم وانه نافع اذا انضم لخلاصة الحشيش في الالتهاب الشعبي المزمن والسل الدرني أو مزج بخلاصة الابهل في اختباس الطمث المضاعف بالخنازير

(يودور الكبريت)

يقال له ايضا كبريتور اليود وتوجد للكبريت جملة يودورات والتي يحضر للاستعمال الطبي يكون على شكل كتل سمر منظرها متشعع وقد تكون صفيحية وفيها رائحة اليود واضحة وينال بايقاع الاتحاد مباشرة بين اليود والكبريت فاذا حصل هذا التفاعل في كتل كبيرة كان قويا بل خطراً فيلزم ان يتحرز من ذلك فيدق في هاون من زجاج اورخام ٤ جرامات من اليود وجرام من الكبريت ثم يدخل المخلوط في معوجة من زجاج توضع على مصبع او مثلث من حديد يوضع علي تنور انعكاس ويوضع تحت المعوجة فحم متقد بحيث تسخن الكتلة بلطف بدون ان تشتد النار فيصير اللون اقتم شيأ فشيأ آخذاً من العمق الى الاعلى فاذا وصل ذلك الى الجزء العلوى من الكتلة تزاد النار ليميع اليودور كله وتغير اللون من العمق الى السطح هو نتيجة التفاعل الذي حصل بين الجسمين فلو أبدل هذا الفعل البطيء بتسخين قوى للمخلوط فان الاتحاد يحصل بثورة قوية وأدنى خطر يحصل من ذلك هو فقد جرام من المادة فاذا اتبعت الطريقة التي ذكرناها لم يحصل هذا الخطر أصلا ولا يمكن التحرس من تصاعد جزء من اليود مدة الميعان ثم اذا ماعت اي ذابت الكتلة كلها تمال المعوجة بحركات مختلفة

علي التعاقب لتدخل في الكتلة أجزاء اليود التي تصاعدت وتكاثفت على الجدران العليا ثم تترك المعوجة لتبرد وتكسر ويحفظ اليودور في قناني جيدة السد وهذا اليودور لونه احمر وفيه رائحة اليود قوية ولا يذوب في الماء وأما الكؤول والاتير فيأخذان منه اليود ويتركان الكبريت عاريا . قال درفول ونظن ان هذا المركب فيه اتحاد حقيقي وهو دواء قوى الفعل في الحكة والامراض الجلدية بهيئة مرام. وقال بوشرده في دستوره ومرهم يودور الزئبق هذا الذي تحصل منه نتائج اكثر جودة وثباتا وينفع بالاكثر في الاكنة والآفات القشرية والحكة

(يودور الكربون أو يودوفرم)

وكما يسمى يودوفورم ويسمى اليودور الفحمي واستكشفه سيرولاس وكشف طبيعته دوماس وهو مركب من ٣ جواهر فردة من اليود وجوهرين من الكربون وجوهر من الادروجين ويكون على شكل صفائح جميلة لونها اصفر برتقاني ورائحتها نفاذة مخصوصة وطعمها عطرى سكري قوى الشدة فاذا سخن على انبوبة مصباح روح النبيذ تحلل تركيب جزء منه بتصاعد الابخرة بنفسجية جميلة ولا يبقى فضلة ويحضر بأخذ ١٠٠ جرام من كل من اليود وبكربونات البوطاس و ٥٠ من اليود و ٢٥٠ من الكؤول ويمزج الكل في قنينة توضع في حمام ماء ترفع درجة حرارته تدريجا ليعين علي التفاعل فاذا زال لون السائل أضيف له من جديد ٢٥ جراما من اليود ويسخن من جديد وتجدد اضافة اليود مادام السائل يذهب لونه فاذا جاوزت الحد المقدر قليلا ولم يتغير السائل بالحرارة يضاف له بعض نقط من محلول البوطاس الكاوى. لاجل اذهاب لون السائل ثم يرشح ويغسل الراسب الناتج الذي يقوم من صفائح مبلورة هي المسماة يودوفرم ولونها ليموني جميل فاذا صعد السائل حصل منه مقدار كبير من بلورات يودور البوطاسيوم النقي ثم ان المقدار الكبير المحتوي عليه اليودوفرم واتحاده بالادروجين والكربون حيث حصل من ذلك مركب آلي يسهل تمثيله وطعمه العذب الغير الاكال جميع ذلك يحمل على ظن أن هذا الناتج يصير دواء ثمينا اذا اريد استعمال اليود من الباطن في احوال الخنازير والاحتقانات

الليمفاوية وورم الغدة الدرقية واحتباس الطمث. قال بوشرده وبعض التجريبات التي باشرتها بنفسي أثبتت عندي انه عظيم النفع لمقاومة العوارض الخنازيرية ومعارضة تقدم السرطان وقد استعملته حبوبا بمقدار ٥ سنتجرامات وزدته تدريجا الى ٦٠ سنتجراما في اليوم واقراص اليودوفرم تصنع بأخذ جرام منه و ١٠ من السكر ومقدار كاف من لعاب صمغ الكثيرا ويعمل ذلك اقراصا كل قرص جرام واحد والمقدار منها للاستعمال من ١ الي ١٢ في اليوم وقد يدخل في تركيبها شيء من الدهن الطيار المنعنع وتستعمل في الآفات الخنازيرية وبلوع اليودوفرم تصنع بأخذ جرامين من اليودوفرم ومقدار كاف من خلاصة الافسنتين تعمل حسب الصناعة ٦٠ حبة يستعمل منها ٣ كل يوم في الآفات الخنازيرية والاحتقانات الليمفاوية والورم الدرقي واحتباس الطمث وذكر بوشرده ان مسحوق اليودوفرم مركب من ١٠ غرامات من اليودوفرم و ٨٠ جراما من السكر و ١٠ جرامات من سكر الوانيلا يمزج ذلك ويستعمل كاستعمال مسحوق نتسي ومرهم اليودوفرم يعمل بأخذ ٨ من القيروطي اى المرهم البسيط وجرام من يودوفرم وجرام من لودنوم سيدنام ويستعمل لتغطية السرطانات المتقرحة

(يودور الكنين ويودور السنكونين)

يحضر يودور الكنين بأجزاء متساوية من الكنين واليود وصولان معا ثم يغليان في الماء الذي يزاد شيئا فشيئا حتي يكون مقداره ٢٠ لواحد من اليود وبالتبريد ينفصل منه مادة راتينجية اى شبيهة بالراتينج تذوب في الكؤول هى يودور الكنين ويحضر يودور السنكونين بمثل ذلك. وقد ذكر هذين اليودورين تومسون وانهما يستعملان في كل مايكون اليود فيه نافعا ولا ينتج منهما شيء من الاعراض اليودية

(يودور النشاء)

ينال بحل النشاء في الماء ويضاف لكل ٣٠ من النشاء ٢ر من اليود محلولا في الكؤول مع الانتباه لتحريكه بدون انقطاع ثم يجفف اليودور ويجفف ولونه ازرق جميل واستعمله بوشنان في الداء الزهري كذا قال درفول . انتهي

(صبغة اليود)

اثبت اخيرا سعادة الدكتور

كومانوس باشا في مصر ان صبغة اليود لها تأثير كبير في معالجة الحمى التيفودية فكان لهادوى كبير في عالم الطبي وحدث اخذ ورد في ذلك ونحن ننشر هنا مقالة الدكتور المذكور كتبها المقطم في ٢ مارس سنة ١٩١٨

« نشرنا في المقتطف والمقطم رسالة لسعادة كومانوس باشا عن معالجة حمى التيفوئيد بصبغة اليود ورد عليه حضرة الدكتور سليمان بك عزمي الطبيب بمستشفى القصر العيني برسالة مهمة نشرها في المجلة الطبية وأجملناها في المقطم في ١٣ مارس الحالى . وقد أرسل الينا اليوم سعادة كومانوس باشا المقالة التالية في هذا الموضوع فعربناها في مايلي قال :

« أنشأ زميلي الفاضل الدكتور سليمان بك عزمي مقالة مسهبة رد فيها على الطريقة التي استعملتها لمعالجة حمى التيفوئيد بجرعات كبيرة من صبغة اليود وسألني عدة أسئلة أجيب عنها الآن بكل سرور لان المناقشة ضرورية في كل الشؤون العملية اذ هي الطريقة المؤدية الى الحقيقة

« اما الحوادث التى أشرت اليها فقد وقعت لي في المستشفى اليوناني وما نشرته عنها حتى الآن انما كان لاطلاع الجمهور بنوع خاص وليس للاطباء لانني اهملت فيه القسم العلمي وتفصيل طرق المعالجة وهذا ما انتقدني عليه رصيفي الفاضل واضطرني الي ذكر الاسئلة التي بسطها وأجيب عنها الآن بما يتمم مقالتي السابقة

« ان الولدين اللذين اخذا خطأ جرعات كبيرة من صبغة اليود من ٢٦ الى ٥٠ نقطة في اليوم ونالا الشفاء التام كانا مصابين حقيقة بحمى التيفوئيد وكانت كل اعراضها ظاهرة فيها وكان قد مضى على اصابتها ١١ يوما وكان يعالجها في خلالها زميل لي بالثلج والمكمدات الباردة فلم أر حاجة الى فحص الدم ولا سيما انى لم أكن أتوقع ان تفارقها الحمي بعد ثلاثة ايام فيدخلا في دور النقه التام

« على ان اساس طريقتي لم يتم على هاتين الحادثتين وانما وجدت فيهما ما دفعني الى تجربة الجرعات الكبيرة من صبغة اليود في المستشفى وقد جربت ذلك مبدئيا في ٣٣ حادثة من حوادث التيفوئيد الثابتة بالفحص المكرسكوبي فشفيت كلها تماما مع ان المصابين كانوا في حالة غير مرضية ولا سيما اربعة منهم فقد كانت

حالتهم تبعث على اليأس

وقد بلغ عدد المصابين الذين شفوا على يدي الى الآن ٥٨ مصابا وكانت جرعات صبغة اليود تختلف من ٢٥ نقطة الى ٦٠ نقطة في اليوم . وقد وقع لى في حادثتين غير عاديتين أن أعطيت جرعات تختلف من ٠ الى ١٠٠ نقطة في اليوم من غير أن أرى أقل مظهر من مظاهر السم

« وكنت اعطي الجرعة من صبغة اليود مخففة بمقدار كبير من الماء وقليل من يودور الصوديوم وكنت امزجها أحيانا بشيء من اللبن لكثيرين من سريعي التأثر لخوف الاطباء من أن الجرعات الكبيرة من صبغة اليود تكون خطراً على المريض قد زال تماما بتجاربى الجديدة . فقد أشرت على أحد اطباء الاسكندرية في الصيف الماضي بأن يعطي ١٥ نقطة من صبغة اليود يوما لفتاة في العاشرة من عمرها أصيبت بالتيفوئيد في فندق مجستيك فقال ان هذا من الجنون لان مريضتنا الصغيرة تموت من شلل القلب في ٢٤ ساعة

وهذه هي طريقتي في معالجة المصابين بالتيفوئيد :

« من الداخل اليود وحده والحقن لتقوية القلب والتغذية باللبن فقط والكمدات الباردة أو الف من غير حمامات

واليود من مضادات الكروبات وأعظم مطهرات الامعاء وقد سألني زميلي الفاضل الدكتور عزمي بك عن تأثير اليود في الدم وكيفية مضادته للفساد فاقول رداً على هذا السؤال ان الجرعات الكبيرة من صبغة اليود تزيد عدد الكريات البيضاء (الكوسيت) في الدم فتقوى على مكافحة سم التيفوئيد من الدم

« وعندي أن الجرعات الكبيرة من صبغة اليود تشفي الكوليرا وأذكر لزميلي الفاضل رداً على ارتيابه في تأثير اليود في حمى التيفوئيد النتائج العظيمة التي أحرزها الدكتور طونين في المستشفى الايطالى والدكتور هيجي في المستشفى الايطالي بالمعالجة بصبغة اليود وأزيد على ذلك أن جميع الاطباء الاوربيين صاروا يعالجون بهذه الطريقة الآن ولا سيا الدكتوربن هس الاب والابن فانهما يستعملان اليود في معالجة مرضاهما الكثيرين المصابين بالتيفوئيد » انتهى

﴿ يوسف ﴾ هو ابن يعقوب عليهما السلام وقد ورد ذكره في ترجمة أبيه

﴿ أبو يوسف ﴾ هو القاضي أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن حبتة الانصاري

قال ابن خلكان وسعد بن حبتة احد الصحابة رضي الله عنهم وهو مشهور في الانصار بأمه وهي حبتة بنت مالك من بني عمرو بن عوف واما ابو سعد بن حبتة فهو عوف بن بحير بن معاوية ابن سلمى بن بجيلة حليف بني عمرو بن عوف الانصاري هكذا ساق نسب سعد بن عتبة في الاستيعاب واما الخطيب ابو بكر البغدادي فانه قال في تاريخه هو سعد بن بجير بن معاوية ابن بحافة بن بليل بن سدوس بن عبد مناف بن ابي امامة بن شحمة بن سعد ابن عبد الله بن قداد بن ثعلبة بن معاوية ابن زيد بن الغوث بن بجيلة . كان القاضي أبو يوسف المذكور من أهل الكوفة وهو صاحب ابو حنيفة رضي الله عنه وكان فقيها عالما حافظا سمع ابا اسحق الشيباني وسليمان التيمي ويحيي بن سعيد الانصاري والاعمش وهشام بن عروة وعطاء بن السائب ومحمد بن اسحاق بن يسار ر تلك الطبقة وجالس محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ثم جالس أبا حنيفة رضي الله تعالى عنه النعمان بن ثابت وكان الغالب عليه مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وخالفه في مواضع كثيرة وروى عنه محمد بن الحسن الشيباني الحنفي وبشر بن الوليد الكندي وعلى بن الجعد واحمد بن حنبل ويحيي بن معين في آخرين وكان قد سكن بغداد وتولى القضاء بها لثلاثة من الخلفاء المهدي وابنه الهادى ثم هرون الرشيد كان الرشيد يكرمه ويجله وكان عنده حظيا مكينا وهو أول من دعي بقاضي القضاة ويقال انه اول من غير لباس العلماء الى هذه الهيئة التي هم عليها في هذا الزمان وكان ملبوس الناس قبل ذلك شيئاً واحداً لايتميز أحد عن أحد بلباسه ولم يختلف يحيي بن معين واحمد بن معين واحمد بن حنبل وعلى بن المديني في ثقته في النقل . وذكر أبو عمر ابن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب في كتابه الذى سماه كتاب الانتهاء في فضائل الثلاثة الفقهاء ان ابا يوسف المذكور كان حافظا وانه كان يحضر المحدث ويحفظ خمسين ستين حديثا ثم

يقوم فيمليها على الناس وكان كثير الحديث
وقال محمد بن جرير الطبرى وتحامي حديثه
قوم من أهل الحديث من أجل غلبة
الرأى عليه وتفريعه الفروع والاحكام
مع صحبة السلطان وتقلده القضاء

وحكي ابو بكر الخطيب البغدادى
في تاريخ بغداد أن أبا يوسف قال كنت
أطلب الحديث والفقه وأنا مقل رث
الحال فجاءني أبي يوما وأنا عند أبي
حنيفة فانصرفت معه فقال يابنى لاتمد
رجلك مع أبي حنيفة فان أبا حنيفة خبزه
مشوي وأنت تحتاج الى المعاش فقصرت
عن كثير من الطلب وآثرت طاعة أبي
فتفقدني أبو حنيفة رضي الله عنه وسأل
عني فجعلت أتعاهد مجلسه فلما كان أول
يوم اتيته بعد تأخرى عنه قال لى ماشغلك
عنا ؟ قلت الشغل بالمعاش وطاعة والدى
فجلست فلما انصرف الناس دفع الى صرة
وقال استمتع بها فنظرت فاذا فيها مائة
درهم وقال الزم الحلقة واذا فرغت هذه
فأعلمني فلزمت الحلقة فلما مضت مدة
يسيرة دفع الى مائة أخرى ثم كان
يتعهدني وما أعلمته بخلة قط ولا اخبرته
بنفاد شيء وكأنه كان يخبر بنفادها حتى
استغنيت وتمولت ثم قال الخطيب

وحكي ان والد أبي يوسف مات
وخلف أبا يوسف طفلا صغيراً وان أمه
هى التي انكرت عليه حضور حلقة أبي
حنيفة ثم روى الخطيب أيضا بسند متصل
الى على بن الجعد قال اخبرني أبو يوسف
القاضي قال توفي أبي وخلفني صغيراً في
حجر أمى فأسلمتني الي قصار أخدمه
فكنت أدع القصار وأمر الي حلقة أبي
حنيفة رضى الله عنه فأجلس اسمع فكانت
امى تجيء خلفي الي الحلقة فتأخذ بيدى
فتذهب بي ألى القصار وكان أبو حنيفة
رضي الله عنه يعني بي لما يرى من
حضورى وحرصى على التعلم فلما كثر ذلك
علي أمى وطال عليها هربي قالت لأبي
حنيفة ماهذا الصبي فساد غيرك هذا
صبي يتيم لاشيء له وانما اطعمه من
مغزلى وآمل أن يكسب دانقا يعود به
علي نفسه . فقال لها أبو حنيفة مرى
يارعناء هاهو ذا يتعلم أكل الفالوذج بدهن
الفستق . فانصرفت عنه وقالت له أنت
شيخ قد خرفت وذهب عقلك . ثم لزمته
فنفعنى الله تعالى بالعلم ورفعني الى القضاء
وكنت أجالس الرشيد وآكل معه علي

مائدته فلما كان في بعض الايام قدم الى هرون الرشيد فالوذجة فقال لي يايعقوب كل منها فليس كل يوم يعمل لنا مثلها . فقلت وما هذا ياأمير المؤمنين؟ فقال هذه فالوذجة بدهن الفستق. فضحكت. فقال لي مم تضحك فقلت خيراً أبقى الله أمير المؤمنين. قال لتخبرني وألح عليّ فأخبرته بالقصة من أولها الى آخرها فتعجب من ذلك وقال لعمري ان العلم لينفع دنيا ودينا وترحم على أبي حنيفة وقال كان ينظر بعين عقله مالا ينظره بعين رأسه

وحكي على بن الحسن التنوخي عن أبيه عن جده قال كان سبب اتصال أبي يوسف بالرشيد انه كان قدم بغداد بعد موت ابي حنيفة رضى الله عنه فحنث بعض القواد في يمين فطلب فقيهاً يستفتيه فجيء له بأبي يوسف فأفتاه انه لم يحنث فوهب له دنانير وأخذ له داراً بالقرب منه ودخل ذلك القائد يوماً على الرشيد فوجده مغموماً فسأله عن سبب غمه فقال شيء من أمر الدين قد أحزنني فاطلب لي فقيها كي أستفتيه فجاءه بأبي يوسف قال ابو يوسف فلما دخلت الي ممر بين الدور رأيت فتي حسنا عليه اثر الملك وهو في حجرة محبوس فأومأ اليّ باصبعه مستغيثا فلم أفهم منه ارادته وأدخلت الى الرشيد فلما مثلت بين يديه سلمت ووقفت فقال لي ما اسمك؟ فقلت يعقوب أصلح الله أمير المؤمنين . قال ماتقول في امام شاهد رجلا يزني هل يحده؟ قلت لا فحين قلتها سجد الرشيد .فوقع لي انه قد رأي بعض أهله على ذلك وأن الذي أشار الى بالاستغاثة هو الزاني . ثم قال الرشيد من أين قلت هذا ؟ قلت لأن النبي صلي الله عليه وسلم قال ادرؤا الحدود بالشبهات وهذه الشبهة يسقط الحد معها . قال وأي شبهة مع المعاينة قلت ليس توجب المعاينة لذلك أكثر من العلم بما جرى والحدود لا تكون بالعلم وليس لأحد أخذ حقه بعلمه . فسجد مرة أخري وأمر لي بمال جزيل وأن ألزم الدار فما خرجت حتي جاءتنى هدية الفتي وهدية أمه وجماعته وصار ذلك اصلا للنعمة ولزمت الدار فكان هذا الخادم يستفتيني وهذا يشاورنى ولم يزل حالى يقوي عند الرشيد حتي قلدني القضاء . قلت وهذا يخالف ما نقلته قبل هذا من انه ولي القضاء لثلاثة من الخلفاء والله أعلم بالصواب . وقال

طلحة بن محمد بن جعفر ابو يوسف مشهور الامر ظاهر الفضل وهو صاحب أبي حنيفة وافقه أهل عصره ولم يتقدمه احد فى زمانه وكان النهاية فى العلم والحكم والرياسة والقدر وهو اول من وضع الكتب فى أصول الفقه على مذهب أبي حنيفة وأملى المسائل ونشرها وبث علم أبى حنيفة فى أقطار الارض . قال عمار بن ابي مالك ما كان في اصحاب ابي حنيفة مثل ابي يوسف ولولا ابو يوسف ماذكر ابو حنيفة ولا محمد بن ابي ليلى ولكنه هو الذي نشر قولهما وبث علمهما . وقال محمد ابن الحسن صاحب ابي حنيفة مرض أبو يوسف في زمن ابي حنيفة مرضا خيف عليه منه فعاده ابو حنيفة ونحن معه فلما خرج من عنده وضع يديه على عتبة بابه وقال ان يمت هذا الفتي فانه اعلم من عليها وأومأ الى الارض . وقال ابو يوسف سألني الاعمش عن مسئلة فأجبته عنها فقال لى من اين لك هذا فقلت من حديثك الذى حدثتنا انت ثم ذكرت له الحديث فقال لى يعقوب اني لاحفظ هذا الحديث قبل ان يجتمع أبواك وماعرفت تأويله حتى الآن. وقال هلال بن يحيي كان أبو يوسف يحفظ التفسير والمغازي وأيام العرب وكان أقل علومه الفقه ولم يكن في أصحاب أبي حنيفة مثل أبي يوسف وذكر أبو الفرج المعافي بن زكريا النهرواني فى كتاب الجليس والانيس عن الشافعي رضى الله عنه قال مضي أبو يوسف ليستمع المغازي من محمد ابن اسحق أو من غيره وأخل بمجلس أبي حنيفة أياما فلما أتاه قال له أبو حنيفة ياأبا يوسف من كان صاحب راية جالوت فقال له أبو يوسف انك امام وان لم تمسك عن هذا سألتك والله على رؤوس الملأ أيما كان أولا واقعة بدر أو أحد فانك لاتدري أيهما كان الآخر فأمسك عنه . وذكر فى الكتاب المذكور أيضا عن علي بن الجعد ان القاضى أبا يوسف كتب يوما كتابا وعن يمينه انسان يلاحظ ما يكتبه ففطن له أبو يوسف فلما فرغ من الكتابة التفت اليه وقال له هل وقفت على شيء من خطأ فقال لا والله ولا حرف واحد فقال له أبو يوسف جزيت خيرا حيث كفيتنا مؤونة قراءته ثم أنشد :

كأنه من سوء تأديبه
سلم في كتاب سوء الادب

وقال حماد بن أبي حنيفة رأيت ابي حنيفة يوما وعن يمينه ابو يوسف وعن يساره زفر وهما يتجادلان في مسئلة فلا يقول ابو يوسف قولا الا أفسده زفر ولا يقول زفر قولا الا افسده ابو يوسف الى وقت الظهر فلما أذن المؤذن رفع ابو حنيفة يده فضرب بها فخذ زفر وقال لا تطمع في رياسة ببلدة فيها ابو يوسف وقضي لابي يوسف على زفر ولم يكن بعد ابي يوسف في اصحاب ابي حنيفة مثل زفر . وقال طاهر بن احمد بن الزبيرى كان يجلس الى ابي يوسف رجل فيطيل الصمت فقال له ابو يوسف الا تتكلم فقال الى متى يفطر الصائم فقال اذا غابت الشمس. فقال فان لم تغب الى نصف الليل ؟ فضحك ابو يوسف وقال اصبت في صمتك وأخطأت انا في استدعاء نطقك ثم تمثل :

عجبت لازراء الغبي بنفسه
وصمت الذى قد كان بالقول اعلما
وفي الصمت ستر للعيي وانما
صحيفة لب المرء ان يتكلما

ومن كلام أبي يوسف صحبة من لايخشى العار عار يوم القيامة . وكان يقول رؤوس النعم ثلاثة اولها نعمة الاسلام التي لاتتم نعمة الا بها ، والثانية نعمة العافية التي لاتطيب الحياة الا بها ، والثالثة نعمة الغنى التي لايتم العيش الا بها. وقال علي بن الجعد سمعت ابا يوسف يقول العلم شيء لايعطيك بعضه حتي تعطيه كلك وانت اذا اعطيته كلك من اعطائه البعض علي غرر . وكان ابو يوسف راكبا وغلامه يعدو وراءه فقال له رجل أتستحل ان يعدو غلامك وراءك لم لاتركبه ؟ فقال له ايجوز عندك ان اسلم غلامي مكاريا ؟ قال نعم قال ابو يوسف فيعدو معي كما كان يعدو لو كان مكاريا. وقال يحيي بن عبد الصمد خوصم امير المؤمنين الهادى الى القاضي أبي يوسف في بستان وكان الحكم الظاهر للهادى وفي الباطن خلاف ذلك فقال الهادى للقاضى أبي يوسف ماصنعت في الامر الذى تتنازع اليك فيه فقال خصم امير المؤمنين ان شهوده شهدوا على حق . فقال له الهادي وترى ذلك ؟ قال فقد كان ابن ابي ليلي يراه. فقال اردد البستان عليه . وانما احتال

عليه أبو يوسف لعله أن الهادى لايحلف
وقال بشر بن الوليد الكندى قال لى
القاضي ابو يوسف بينا أنا البارحة قد
أويت الى فراشي فاذا داق يدق الباب
دقا شديداً فاخذت علي ازارى وخرجت
فاذا هو هرثمة بن الأعين .فسلمت عليه
فقال أجب أمير المؤمنين . فقلت يا باحاتم
لى بك حرمة وهذا وقت كما ترى ولست
آمن أن يكون أمير المؤمنين قد دعاني
لامر من الأمور فان أمكنك أن تدفع
عني ذلك الي غد لعله أن يحدث له رأي
فقال مالى الى ذلك سبيل . قلت كيف
كان السبب ؟ قال خرج الي مسرور الخادم
فأمرني أن آتي بك أمير المؤمنين فقلت
أتأذن لي ان أصب علي ماء وأتحنط فان
كان أمر من الامور كنت قد أحكمت
شأني وان رزق الله العافية فلن يضرني
فاذن لى فدخلت فلبست ثيابا جدداً
وتطيبت بما أمكن من التطيب ثم خرجنا
فمضينا حتى اتينا دار أمير المؤمنين هرون
الرشيد فاذا مسرور واقف. فقال له هرثمة
قد جئت به . فقلت لمسرور يا أبا هشم
خدمتى وحرمتي وميلي وهذا وقت ضيق
افتدرى لم طلبني امير المؤمنين ؟ قال لا

قلت فمن عنده ؟ قال عيسى بن جعفر
قلت ومن ؟ قال ماعندهما ثالث. ثم قال لى
مر فاذا صرت في الصحن فانه في الرواق
وهو ذاك جالس فحرك رجلك في الارض
فانه سيسألك فقل أنا . قال أبو يوسف
فجئت ففعلت ذلك فقال من هذا ؟ فقلت
يعقوب . فقال ادخل فدخلت فاذا هو
جالس وعن يمينه عيسي بن جعفر فسلمت
فرد السلام علي وقال أظننا رعناك. فقلت
أى والله كذلك من خلفي .فقال اجلس
فجلست حتى سكن روعي ثم التفت الى
وقال يايعقوب أتدرى لما دعوتك قلت لا
قال دعوتك لاشهدك علي هذا أن عنده
جارية سألته أن يهبها لي فامتنع وسألته
أن يبيعها فأبي والله لئن لم يفعل لأقتلنه.
قال أبو يوسف فالتفت الى عيسي فقلت
وما بلغ الله بجارية تمنعها أمير المؤمنين
وتنزل نفسك منه هذه المنزلة؟ فقال لي
عجلت على في القول قبل أن تعرف ما
عندي . قلت وما في هذا من الجواب ؟
قال ان على يمينا بالطلاق والعتاق وصدقة
ما ملك أن لا أبيع هذه الجارية ولا
أهبها . فالتفت الىّ الرشيد . فقال هل له
في ذلك من مخرج ؟ قلت نعم قال وماهو

قالت يهب لك نصفها ويبيعك نصفها فيكون لم يهب ولم يبع. فقال عيسى ويجوز ذلك؟ قلت نعم قال فأشهدك انى قد وهبت له نصفها وبعته نصفها الباقي بمائة الف دينار. فقال له الرشيد قبلت الهبة واشتريت نصفها بمائة الف دينار. ثم طلب منه الجارية فأتي بالجارية والمال فقال خذها يا أمير المؤمنين بارك الله لك فيها. فقال الرشيد يا يعقوب بقيت واحدة فقلت وما هي؟ فقال هي مملوكة ولا بد أن تستبرأ ووالله لئن لم ابت معها ليلتي هذه انى لاظن نفسي ستخرج؟ فقلت يا أمير المؤمنين تعتقها وتتزوجها فان الحرة لا تستبرأ قال فاني قد اعتقتها فمن يزوجنيها فقلت انا فدعا بمسرور وحسين فخطبت وحمدت الله تعالى ثم زوجته اياها على عشرين الف دينار ودعا بالمال فدفعه اليها ثم قال لي يا يعقوب انصرف ورفع رأسه الى مسرور وقال يا مسرور. فقال لبيك. قال احمل الى يعقوب مائتى الف درهم وعشرين تختا ثيابا فحمل معي ذلك. قال بشر بن الوليد فالتفت الى ابو يوسف وقال هل رأيت بأسا فيما فعلت؟ فقلت لا. قال خذ حقك من هذا المال. قلت وما حقي؟ قال العشر. قال بشر فشكرته ودعوت له وذهبت لأقوم فاذا بعجوز قد دخلت فقالت يا أبا يوسف ان ابنتك تقرئك السلام وتقول لك والله ماوصل الي في ليلتي هذه من أمير المؤمنين الا المهر الذى قد عرفته وقد حملت اليك النصف منه وخلفت الباقي لما احتاج اليه. فقال رديه فو الله لاقبلته اخرجتها من الرق وزوجتها أمير المؤمنين وترضى لى بهذا. قال بشر فلم نزل نطلب اليه أنا وعمومتي حتى قبلها وأمر لى منها بألف دينار. وقال ابو عبد الله اليوسفي ان ام جعفر زبيدة ابنة جعفر زوجة الرشيد كتبت الى ابي يوسف ماترى في كذا وأحب الاشياء الى ان يكون الحق فيه كذا؟ فأفتاها بما احبت فبعثت اليه بحق فضة فيه حقاق فضة مطبقات في كل واحد لون من الطيب وفي جام دراهم ووسطها جام فيه دنانير. فقال له جليس له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهديت اليه هدية فجلساؤه شركاؤه فيها. فقال ابو يوسف ذاك حين كانت الهدايا اللبن والتمر. قال يحيى بن معين كنت عند ابي يوسف القاضي وعنده جماعة من اصحاب

الحديث وغيرهم فوافته هدية أم جعفر احتوت على تخوت ديبقي ومصمت وشرب وطيب وتماثيل ند وغير ذلك فذكرني رجل بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتته هدية وعنده قوم جلوس فهم شركاؤه فيها فسمعه أبو يوسف فقال أني تعرض ذلك انما قاله النبي صلى الله عليه وسلم والهدايا يومئذ الاقط والتمر والزبيب ولم تكن الهدايا ماترون يا غلام أشل الى الخزائن . ونقلت من كتاب اسمه المنيف ولم يذكر فيه من هو مصنفه قال كان عبد الرحمن بن مسهر أخو علي بن مسهر قاضيا المبارك . قلت المبارك بضم الميم وبعدها باء موحدة وبعد الالف راء مفتوحة وبعدها كاف وهي بليدة بين بغداد وواسط على شاطىء دجلة قال فبلغ القاضي خروج الرشيد الى البصرة ومعه أبو يوسف القاضي في الحراقة فقال عبد الرحمن القاضي لاهل المبارك اثنوا علي عند أمير المؤمنين وعنده القاضي أبي يوسف فأبوا عليه ذلك فلبس ثيابه وقلنسوة طويلة وطيلسانا اسود وجاء الشريعة فلما أقبلت الحراقة رفع صوته وقال يا أمير المؤمنين نعم القاضي قاضينا قاضي صدق

ثم مضى الى شريعة اخرى وقال مثل مقالته الاولى فالتفت هرون الرشيد الى أبي يوسف وقال يا أبا يعقوب هذا شر قاض في الارض قاض في موضع لا يثني عليه الا رجل واحد . فقال أبو يوسف وأعجب من هذا يا أمير المؤمنين هو القاضي يثني على نفسه قال فضحك هرون وقال هذا أظرف الناس هذا لا يعزل أبدا وكان الرشيد اذا ذكره يقول هذا لا يعزل أبداً . وقيل له أتولي مثل هذا القضاء فقال انه أقام سائلا مدة وشكي الي الحاجة فولاته . وقال ابو العباس احمد بن يحيي المعروف بثعلب صاحب كتاب الفصيح اخبرني بعض اصحابنا أن الرشيد قال لابي يوسف بلغني انك تقول أن هؤلاء الذين يشهدون عندك وتقبل قولهم متصنعة . فقال نعم يا أمير المؤمنين . قال وكيف ذاك ؟ قال لان من صح ستره وخلصت امانته لم يعرفنا ولم نعرفه ومن ظهر أمره وانكشف خبره لم يأتنا ولم نقبله وبقيت هذه الطبقة وهم هؤلاء المتصنعة الذين أظهروا الستر وأبطنوا غيره فتبسم الرشيد ، وقال صدقت . وقال محمد بن سماعة سمعت أبا يوسف في اليوم الذي مات

فيه يقول اللهم انك تعلم اني لم اجر في حكم حكمت فيه بين اثنين من عبادك تعمدا وقد اجتهدت في الحكم بما وافق كتابك وسنة نبيك صلى الله عليه وسلم وكل ما أشكل علي جعلت اباحنيفة بيني وبينك وكان عندي والله يعرف امرك ولا يخرج عن الحق وهو يعلمه

قلت وهذا الكلام مأخوذ من قول ابي محمد عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن ابى طالب رضي الله عنه فقد رؤي يمسح خفيه فقيل له أتجوز المسح ؟ قال نعم قد مسح عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومن جعل عمر بينه وبين الله فقد استوثق . ذكر هذا ابن قتيبة في ترجمة علي رضي الله عنه واخبار ابى يوسف كثيرة واكثر الناس من العلماء على تفضيله وتعظيمه فقد نقل الخطيب البغدادى في تاريخه الكبير الفاظا عن عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح ويزيد بن هرون ومحمد بن اسماعيل البخاري وابي الحسن الدارقطني وغيرهم ينبو السمع عنها فتركت ذكرها والله اعلم بحاله . وكانت ولادة القاضي ابي يوسف سنة ثلاث عشرة ومائة وتوفي يوم الخميس اول وقت الظهر لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثمانين ومئة ببغداد وقيل توفي سنة اثنتين وتسعين ومائة والاول أصح وولي القضاء سنة ست وستين ومائة ومات وهو على القضاء رحمه الله تعالى واما ولده يوسف فانه كان قد نظر في الرأى وفقه وسمع الحديث من يونس بن ابي اسحق السبيعي والسري بن يحيي وغيرهما وولى القضاء بالجانب الغربي من بغداد في حياة ابيه وصلى بالناس الجمعة في مدينة المنصور بأمر هرون الرشيد ولم يزل على القضاء الى ان مات في رجب سنة اثنتين وتسعين ومائة ببغداد وذكر الخطيب البغدادى ان أبا يوسف القاضي لما مات ولي الرشيد مكانه ابا البختري وهب بن وهب القرشي. قلت وقد تقدم ذكره في حرف الواو وكان ابو يعقوب الخريمي الشاعر المشهور صديقا لابي يوسف ولابنه يوسف فلما توفي أبو يوسف سمع الخريمي رجلا يقول اليوم مات الفقه فأنشد الخريمي :

يا ناعي الفقه الى اهله
إن مات يعقوب ولا تدري

لم يمت الفقه ولكنه
حول من صدر الى صدر
القاه يعقوب الى يوسف
فزل من صلب الى ظهر
فهو مقيم فاذا ماثوي
وحل حل الفقه في قبر

وخنيس بضم الخاء المعجمة تصغير اخنس وهو الذي تأخر أنفه عن وجهه مع ارتفاع قليل في الارنبة فالرجل أخنس والمرأة خنساء وهذا التصغير يسمي تصغير ترخيم وحقيقته أن تحذف منه الحروف الزوائد ويصغر الباقي كما قالوا ازهر وزهير واسود وسويد واحمد وحميد وغير ذلك وحبتة بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة وبعدها تاء مثناة من فوقها ثم هاء ساكنة وكشفت عن معنى هذا الاسم في عدة مواضع من كتب اللغة وغيرها فلم أجده وبحير بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة وقيل هو بضم الباء وبالجيم المفتوحة والاول أصح والباقي معروف لاحاجة الى ضبطه وسعد بن حبتة من جملة من استصغر يوم أحد هو والبراء بن عازب وأبو سعيد الخدري رضى الله عنهم فردهم النبي صلى الله عليه وسلم ورآه النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وهو يقاتل قتالا شديدا مع حداثة سنه فدعاه وقال له من انت فقال له سعد بن حبتة فقال أسعد الله جدك ومسح على رأسه رضى الله عنه . وخنيس هو صاحب جهارسوج خنيس بالكوفة وهو لفظ عجمي تفسيره بالعربي اربع طرق لان هذا المكان رحبة مربعة تفرق الى اربع جهات والله تعالى اعلم

﴿ يوسف البويطي ﴾ هو ابو يعقوب يوسف بن يحيي المصري البويطي صاحب الامام الشافعي رضى الله عنه

قال ابن خلكان كان واسطة عقد جماعته وأظهرهم نجابة اختص به في حياته وقام مقامه في الدرس والفتوي بعد وفاته سمع الاحاديث النبوية من عبد الله بن وهب الفقيه المالكي المقدم ذكره ومن الامام الشافعي وروى عنه ابو اسماعيل الترمذي وابراهيم بن اسحق الحربي والقاسم بن المغيرة الجوهرى واحمد بن منصور الرمادي وغيرهم وكان قد حمل في أيام الواثق بالله من مصر الي بغداد في مدة المحنة وأريد علي القول بخلق القرآن فامتنع من الاجابة الى ذلك فحبس ببغداد

ولم يزل في السجن والقيد حتى مات وكان صالحا متنسكا عابدا زاهدا . وقال الربيع ابن سليمان رأيت البويطي على بغل في عنقه غل وفي رجليه قيد وبين الغل والقيد سلسلة من حديد فيها طوبة وزنها اربعون رطلا وهو يقول انما خلق الله سبحانه وتعالى الخلق بكن فاذا كانت كن مخلوقة فكأن مخلوقا خلق مخلوقا فوالله لأموتن في حديدي حتى يأتي من بعدي قوم يعلمون انه مات في هذا الشأن قوم في حديدهم ولئن ادخلت عليه لاصدقنه يعني الواثق . وقال ابو عمر بن عبد البر الحافظ في كتاب الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء ان ابن أبي الليث الحنفي قاضي مصر كان يحسده ويعاديه فأخرجه في وقت المحنة في القرآن العظيم فيمن اخرج من مصر الى بغداد ولم يخرج من اصحاب الشافعي غيره وحمل الى بغداد وحبس فلم يجب الى مادعي اليه في القرآن وقال هو كلام الله غير مخلوق وحبس حتى مات في السجن . وقال الشيخ ابو اسحق الشيرازي في كتاب طبقات الفقهاء كان ابو يعقوب البويطي اذا سمع المؤذن وهو في السجن يوم الجمعة اغتسل ولبس ثيابه ومشي حتى يبلغ باب السجن فيقول له السجان اين تريد؟ فيقول أجيب داعي الله . فيقول ارجع عافاك الله . فيقول أبو يعقوب اللهم انك تعلم اني قد اجبت داعيك فمنعوني . وقال أبو الوليد بن أبي الجارودي كان البويطي جاري فما كنت أنتبه ساعة من الليل الا سمعته يقرأ ويصلي وقال الربيع كان ابو يعقوب دائما يحرك شفتيه بذكر الله تعالى وما رأيت أحداً أنزع بحجته من كتاب الله تعالى من أبي يعقوب البويطي . وقال الربيع ايضا كان لابي يعقوب منزلة من الشافعي وكان الرجل ربما يسأله عن المسألة فيقول له سل ابا يعقوب فاذا أجابه اخبره فيقول هو كما قال . وقال ايضا ربما جاء رسول صاحب الشرطة الى الشافعي يستفتيه فيوجه ابا يعقوب البويطي ويقول هذا لساني . وقال الخطيب البغدادي في تاريخه لما مرض الشافعي مرضه الذي مات فيه جاء محمد بن عبد الحكم ينازع البويطي في مجلس الشافعي فقال البويطي انا أحق به منك وقال ابن عبد الحكم انا احق بمجلسه منك . فجاء ابو بكر الحميدي وكان في تلك الايام بمصر فقال قال الشافعي

ليس أحد أحق بمجلسي من يوسف بن يحيي وليس أحداً من أصحابي أعلم منه فقال له ابن عبد الحكم كذبت فقال الحميدى كذبت انت وكذب ابوك وكذبت امك فغضب ابن عبد الحكم وترك مجلس الشافعي وتقدم فجلس في الطاق وترك طاقا بين مجلس الشافعي ومجلسه وجلس البويطي في مجلس الشافعي في الطاق الذي كان يجلس فيه وقال ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم رأيت ابي في المنام فقال لي يابني عليك بكتاب البويطي فليس لي في الكتب اقل خطأ منه وقال الربيع بن سليمان كنت عند الشافعي انا والمزني وابو يعقوب البويطي فنظر الينا وقال لي انت تموت في الحديث . وقال للمزني هذا لو ناظره الشيطان لقطعه او جدله وقال للبويطي انت تموت في الحديد قال الربيع فدخلت على البويطي ايام المحنة فرأيته مقيداً الى انصاف ساقيه مغلولة يداه الى عنقه وقال الربيع ايضا كتب الى أبو يعقوب من السجن انه ليأتي على اوقات لاأحس بالحديد انه على بدني حتى تمسه يدى فاذا قرأت كتابي هذا فأحسن خلقك مع أهل حلقتك واستوص بالغرباء خاصة خيرا فكثيرا ماكنت اسمع الشافعي رضي الله عنه يتمثل بهذا البيت :

اهين لهم نفسي لاكرمهم بها
ولن تكرم النفس التي لاتهينها

وأخباره كثيرة وتوفي يوم الجمعة قبل الصلاة في رجب سنة احدي وثلاثين ومائتين في القيد والسجن ببغداد وقيل انه توفي سنة اثنتين وثلاثين والاول أصح رحمه الله تعالي . وقال ابن الفرات في تاريخه توفي يوم الثلاثاء في رجب والله أعلم . والبويطي بضم الباء الموحدة وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها طاء مهملة من هذه النسبة الى بويط وهي قرية من اعمال الصعيد الادني من ديار مصر ويوسف بضم السين وفتحها وكسرها مع الهمزة عوض عن الواو فالمجموع ست لغات والياء في أوله مضمومة في اللغات الست وسيأتي نظيره في يونس

﴿يوسف بن كج﴾ هو القاضي يوسف بن احمد بن يوسف بن كج الكجي الدينوري

. قال ابن خلكان كان احد أئمة الشافعية صحب ابا الحسين القطان

وحضر مجلس ابي القاسم عبد العزيز الداركي وجمع بين رياسة العلم والدنيا وارتحل الناس اليه من الآفاق للاشتغال عليه بالدينور رغبة في علمه وجودة نظره وله وجه في مذهب الشافعي رضي الله عنه وصنف كتبا كثيرة انتفع بها الفقراء . قال ابو سعيد السمعاني لما انصرف ابو علي الحسين بن شعيب السنجي من عند الشيخ ابي حامد الاسفرايني اجتاز به فرأى علمه وفضله فقال له يا أستاذ الاسم لابي حامد والعلم لك فقال ذاك رفعته بغداد وحطتني الدينور وتولى القضاء ببلده وكانت له نعمة كثيرة وقتله العيارون بالدينور في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة خمس واربعمائة رحمه الله تعالى وكج بكاف مفتوحة وجيم مشدودة وقد تقدم الكلام على الدينوري فأغني عن الاعادة والكجي نسبه الى جده المذكور .

﴿ يوسف بن عبدالبر ﴾ هو يوسف ابن عبد البر بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النمرى القرطبي امام عصره في الحديث والاثر وما يتعلق بهما

قال ابن خلكان روي بقرطبة عن ابي القاسم خلف بن القاسم الحافظ وعبد الوارث بن سفيان وابى سعيد نصر وأبي محمد بن عبد المؤمن وأبى عمرو الباجي وأبي عمرو الطلمنكي وابى الوليد بن الفرضى وغيرهم وكتب اليه من أهل المشرق ابو القاسم السقطى المكي وعبد الغني بن سعيد الحافظ وابو ذر الهروي وأبو محمد النحاس المصري وغيرهم قال القاضي ابو على بن سكرة سمعت شيخنا القاضى أبا الوليد الباجي يقول لم يكن بالاندلس مثل أبي عمر بن عبد البر في الحديث وقال الباجي ايضا ابو عمر احفظ اهل المغرب وقال ابو علي الحسين بن احمد بن محمد الغساني الاندلسي الجياني المقدم ذكره ان ابن عبد البر شيخنا من أهل قرطبة بها طلب الفقه ولزم ابا عمر احمد بن عبد الملك بن هاشم الفقيه الاشبيلي وكتب بين يديه ولزم أبا الوليد ابن الفرضى الحافظ وعنه اخذ كثيرا من علم الادب والحديث ودأب في طلب العلم وأفتى به وبرع براعة فاق فيها من تقدمه من رجال الاندلس والف فى الموطأ كتبا مفيدة منها كتاب التمهيد لما فى الموطأ من المعاني والاسانيد ورتبه على

أسماء شيوخ مالك على حروف المعجم وهو كتاب لم يتقدمه أحد الى مثله وهو سبعون جزءاً قال أبو محمد بن حزم لاأعلم في الكلام على فقه الحديث مثله فكيف أحسن منه ثم صنع كتاب الاستذكار لمذاهب الاعصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأى والآثار شرح فيه الموطأ على وجهه ونسق أبوابه وجمع في أسماء الصحابة رضي الله عنهم كتابا مفيداً جليلا سماه الاستيعاب وله كتاب جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله وله كتاب الدر في اختصار المغازي والسير وكتاب العقل والعقلاء وماجاء في اوصافهم وله كتاب صغير في قبائل العرب وأنسابهم وغير ذلك من تآليفه وكان موفقا في التأليف معانا عليه ونفع الله به وكان مع تقدمه في علم الاثر وبصره بالفقه ومعاني الحديث له بسطة كثيرة في علم النسب وفارق قرطبة وجال في غرب الاندلس مدة ثم تحول الى شرق الاندلس وسكن دانية من بلادها بلنسيه وشاطبة في أوقات مختلفة وتولى قضاء الاشبونة وشنترين في أيام ملكها المظفر بن الافطس وصنف كتاب بهجة المجالس وأنس المجالس في ثلاثة أسفار جمع فيه أشياء مستحسنة تصلح للمذاكرة والمحاضرة من ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في منامه انه دخل الجنة ورأى فيها عذقا مدلى أعجبه وقال لمن هذا فقيل لأبي جهل فشق ذلك عليه وقال مالأبي جهل والجنة والله لايدخلها أبداً فانها لايدخلها الا نفس مؤمنة فلما أتاه عكرمة بن أبي جهل مسلما فرح به وقام اليه وتأول ذلك العذق عكرمة ابنه . ومنه أيضاً انه قيل لجعفر بن محمد يعني الصادق كم تتأخر الرؤيا قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم كأن كلبا أبقع يلغ في دمه فكان شمر ابن ذى الجوشن قاتل الحسن بن علي رضي الله عنه وكان ابرص فكان تأخر الرؤيا خمسين سنة ومن ذلك أيضا ان النبي صلى الله عليه وسلم رأي رؤيا فقصها علي أبي بكر الصديق رضى الله عنه وقال ياأبا بكر رأيت كاني أنا وأنت نرقي في درجة فسبقتك بمرقاتين ونصف فقال يارسول الله يقبضك الله تعالي الى مغفرته ورحمته وأعيش بعدك سنتين ونصفا . ومن ذلك ان بعض أهل الشام قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه رأيت كأن الشيطان

والقمر اقتتلا ومع كل واحد منهما فريق من النجوم قال مع ايهما كنت قال مع القمر قال مع الآية الممحوة لاعملت لى عملا أبداً فعزله وقتل مع معاوية بن أبي سفيان بصفين وقالت عائشة رضي الله عنها رأيت كأن ثلاثة أقمار سقطن في حجرتي فقال لها ابو بكر رضي الله عنه ان صدقت رؤياك دفن في بيتك ثلاثة من خير اهل الارض .فلما دفن النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها قال لها ابو بكر هذا احد اقمارك وهو خيرها . ومنه أيضا أن اعرابيا وقيل هو الحطيئة الشاعر اراد سفرا فقال لامرأته شعراً :

عدى السنين لغيبتي وتصبري
وذر الشهور فانهن قصار

فأجابته :

اذكر صبابتنا اليك وشوقنا
وارحم بناتك انهن صغار

فأقام وترك سفره . وقال الهيثم بن عدي قال لي صالح بن حيان من افقه الشعراء فقلت اختلفوا في ذلك فقيل افقه الشعراء وضاح اليمن حيث يقول

اذا قلت اني نولني تبسمت
وقالت معاذ الله من فعل ما حرم
فما نولت حتى تضرعت عندها
وأعلمتها ما رخص الله في اللمم

ومنه أيضا قيل لاسلم بن زرعة ان انهزمت من أصحاب مرداس غضب عليك الامير عبيد الله بن زياد قال لان يغضب على انا حي خير من ان يرضي عنى وانا ميت . ومنه ايضا ان اعرابيا سب آخر فسكت فقيل له لم سكت عنه فقال ليس لى علم بمساويه وكرهت ان ابهته بما ليس فيه . ومما قيل في المعنى :

ثالبني عمرو وثالبته
قد أثم المثلوب والثالب
قلت له خيراً فقال الخنا
كل على صاحبه كاذب

وقال علي بن الحسين رضي الله عنه اذا قال فيك رجل مالا يعلم فيك من الخير يوشك ان يقول فيك مالم يعلم من الشر . ومنه أيضا ذكر المغيرة بن شعبة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقال كان والله افضل من أن يخدع .ومنه أيضا روى انه لما اهبط الله تعالى آدم عليه السلام الى الارض اتاه جبريل عليه السلام فقال يا آدم ان الله عز وجل قد احضرك ثلاث خصال لتختار منهن واحدة وتتخلى عن

اثنتين . قال وما هن ؟ قال الحياء والدين والعقل قال آدم اني قد اخترت العقل قال جبريل للحياء والدين ارتفعا فقد اختار العقل . قال لا نرتفع . قال ولم عصيتما ؟ قالا لا ولكن امرنا ان لا نفارق العقل حيث كان. وقال عبد الملك بن عبد الحميد من ابيات في الهجاء :

الماء في دار عثمان له ثمن
والخبز فيه اله شان من الشان
عثمان يعلم ان الحمد ذو ثمن
لكنه يشتهي حمدا بمجان
والناس اكيس من ان يحمدوا احداً
حتى يروا عنده آثار احسان

ومن كتاب بهجة المجلس أيضا قال الرياشي خرج الناس بالبصرة ينظرون هلال شهر رمضان فرآه واحد منهم ولم يزل يومى اليه حتى رآه معه غيره وعاينوه فلما كان هلال الفطر جاز الجماز صاحب النوادر الى ذلك الرجل فدق عليه الباب فقال قم اخرجنا مما ادخلتنا فيه

قلت وهذا الجماز أبو عبد الله محمد بن عمرو بن حماد بن عطاء بن ريان مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهو ابن اخت سلم الخاسر . وقال السمعاني في حقه كان خبيث اللسان حسن النادرة، كان اكبر من ابى نواس وقيل في نسبه غير ذلك والجماز لقبه وهو بفتح الجيم وتشديد الميم وبعد الالف زاي فمن نوادره انه قال اصبحت في يوم مطير فقالت لي امرأتي اى شيء يطيب به هذا اليوم؟ فقلت لها الطلاق . فسكتت عني . ودخل عليه يوما بعض اخوانه وقد طبخ وغرف الطعام فقال الداخل سبحان الله ما أعجب اسباب الرزق؟ فقال الجماز اسباب الحرمان والله اعجب الطلاق لازم لى ان اكلت منه شيأ . ومنه ايضا قال له السروري الشاعر ولدت امرأتي البارحة ولداً كأنه دينار منقوش فقال له الجماز لاعن امه . وللجماز ايضا شعر ذكره في كتاب الوراقة فمن ذلك ما كتبه الى صاحب له وكان يلازم الجامع ثم انقطع عنه :

فلا نافلة تأتي
ولا تشهد مكتوبة
واخبارك تأتينا
على الاعلام منصوبة
فان زدت من الغيبة
ة زدناك من الغيبة

ومنه ايضا قال اردشير احذروا

صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع واعلموا ان الكرام أصبر نفوسا واللئام اصبر اجساما . قلت هكذا كله نقلته من بهجة المجالس وفيه كفاية فلا حاجة إلى الاطالة . وتوفي الحافظ ابو عمر المذكور يوم الجمعة آخر يوم من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين واربعمائة بمدينة شاطبة من شرق الاندلس قال صاحبه أبو الحسن طاهر بن مفوز المعافري وهو الذي صلى عليه وسمعت اباعمر بن عبدالبر يقول ولدت يوم الجمعة والامام يخطب لخمس بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلثمائة وقد تقدم فى ترجمة الخطيب أبي بكر احمد بن على بن ثابت البغدادى الحافظ انه كان حافظ المشرق وابن عبد البر حافظ المغرب وماتافي سنة واحدة وهما امامان في هذا الفن والنمرى بفتح النون والميم وبعدها راء هذه النسبة الي النمر بن قاسط بفتح النون وكسر الميم وانما تفتح الميم في النسبة خاصة وهي قبيلة كبيرة مشهورة وقد تقدم الكلام على قرطبة وشاطبة فأغنى عن الاعادة . وذكر ابو عمر المذكور ان والده ابا محمد عبيد الله بن محمد بن عبد البر توفى في شهر ربيع الآخر سنة ثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى وكان ولده أبو محمد عبد الله بن يوسف من اهل الادب البارع والبلاغة وله رسائل فمن شعره قوله :

لاتكثرن تأملا واحبس عليك عنان طرفك
فلربما أرسلته فرماك في ميدان حتفك

قيل انه مات سنة ثمانين واربعمائة

﴿ يوسف بن السيرافي ﴾ هو أبو محمد يوسف بن ابي سعيد الحسن بن عبدالله ابن المرزبان السيرافى النحوى اللغوى الاخباري الفاضل بن الفاضل

قال ابن خلكان قد تقدم ذكر أبيه الحسن فى حرف الحاء . كان ابو محمد المذكور عالما بالنحو وتصدر فى مجلس أبيه بعد موته فى التاريخ المذكور فى ترجمته وخلفه على ماكان عليه وقد كان يفيد الطلبة فى حياة ابيه وأكمل كتاب أبيه الذي سماه الاقناع وهو كتاب جليل نافع في بابه فان اباه كان قد شرح كتاب سيبويه كما تقدم في ترجمته وظهر له بالاطلاع والبحث في حال التصنيف ما لم يظهر لغيره ممن يعاني هذا الشأن وصنف بعد

ذلك الاقناع فكان ثمرة استفادته حال البحث والتصنيف ومات قبل اتمامه فكمله ولده يوسف المذكور واذا تأمله المصنف لم يجد بين اللفظين والقصدين تفاوتا كثيراً ثم صنف يوسف المذكور عدة كتب في مثل شرح ابيات استشهادات كتب مشهورة مثل شرح ابيات كتاب سيبويه وهو الغاية في بابه وبسطه وشرح ابيات اصلاح المنطق واجاد فيه وشرح ابيات المجاز لابي عبيدة وابيات المعاني للزجاج وشرح ابيات الغريب المصنف لابي عبيد القاسم ابن سلام الى غير ذلك وكانت كتب اللغة تقرأ عليه مرة رواية ومرة دراية وقرىء عليه كتاب البارع المفضل بن سلمة وهو كتاب كبير في عدة مجلدات هذب به كتاب العين في اللغة المنسوب الى الخليل بن احمد المقدم ذكره واضاف اليه من اللغة طرفا صالحا ونقل من نسخة لكتاب اصلاح المنطق . قال ابو العلاء المعري حدثني عبدالسلام البصري خازن دار العلم ببغداد وكان لي صديقا صدوقا قال كنت في مجلس ابي سعيد السيرافي وبعض اصحابه يقرأ عليه اصلاح المنطق لابن السكيت فمضى ببيت حميد بن ثور وهو

ومطوية الاقراب اما نهارها

فسبت واما ليلها فذميل

فقال ابو سعيد ومطوية اصلحه بالخفض ثم التفت الينا فقال هذه واو رب فقلت اطال الله بقاء القاضي ان قبله ما يدل على الرفع فقال وما هو فقلت :

اتاك بي الله الذي ازل الهدى

ونور واسلام عليك دليل

ومطوية الاقراب فعادوا صلحه وكان ابنه محمد حاضراً فتغير وجهه لذلك فنهض لساعته ووقته والغضب يستطير في شمائله الى دكانه وكان سمانا فباعها واشتغل بالعلم الى ان برع فيه وبلغ الغاية فعمل شرح اصلاح المنطق . قال ابو العلاء وحدثني من رآه وبين يديه اربعمائة ديوان وهو يعمل هذا الديوان . ولم يزل امره على سداد واشتغال وافادة الى ان توفي ليلة الاربعاء لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة خمس وثمانين وثلثمائة وعمره خمس وخمسون سنة وشهور ودفن من الغد وصلى عليه ابو بكر محمد بن موسى الخوارزمي وذكر ذلك هلال بن المحسن بن الصابي الكاتب في تاريخه وقال غيره ولد في سنة ثلاثين وثلثمائة وتوفي يوم الاثنين لثلاث

بقين من الشهر المذكور والله اعلم رحمه الله تعالى وكان دينا صالحا وربما متقشفا وكان بينه وبين ابي طالب احمد بن ابي بكر العبدى النحوى المقدم ذكره مباحث ومناظرات منقولة بين الناس ليس هذا موضع ذكرها وقد تقدم الكلام في ترجمة ابيه على السيرافي فلا حاجة الى اعادته هاهنا . وقال ابن حوقل في كتاب الممالك سيراف فرضة عظيمة لفارس وهي مدينة جليلة وابنيتها ساج متصل الى جبل يطل على البحر وليس بها ماء ولا زرع ولا ضرع وهى من اقصى بلاد فارس بالقرب من جنابة ونجيرم والله اعلم ومن سيراف ينتهي الانسان على ساحل البحر الى حصن ابن عمارة وهو حصن منيع على نهر البحر وليس بجميع فارس حصن امنع منه ويقال ان صاحبه هو الذي قال الله تعالى في حقه (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا) وقال غير ابن حوقل كان اسم هذا الملك الجلندي بضم الجيم واللام وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها الف واشار بعضهم يخاطب بعض الظلمة :

كان الجلندي ظالما وانت منه اظلم

وقيل غير ذلك والله اعلم

﴿ يوسف النجيرمى ﴾ هو ابو يعقوب يوسف بن يعقوب بن اسماعيل بن خرزاذ النجيرمي اللغوى البصري نزيل مصر

قال ابن خلكان هو من اهل بيت فيه جماعة من الفضلاء الادباء ما منهم الا من هو ماهر في اللغة كامل الادوات متقن لها روى ابو يعقوب المذكور عن ابي يحيي زكريا بن يحيي بن خلاد الساجي وطبقته وروي عنه ابو الفضل محمد ابن جعفر الخزاعي وغيره وكان يوسف امثل اهل بيته وله خط ليس بالجيد في الصورة وهو فى غاية الصحة وكذلك خطوط جماعته قريبة منه ولاهل مصر رغبة وتنافس كبير فى خطه حتى بلغت نسخة من ديوان جرير بخطه عشرة دنانير واكثر ما روي الكتب القديمة في اللغة والاشعار العربية وايام العرب في الديار المصرية من طريقه فانه كان راوية لها عارفا بها وكان اهل بيته يرزقون بمصر من التجارة فى الخشب وكان ابو عبد الله محمد بن بركات بن هلال السعدى النحوى المصري قد اخذ اللغة من اصحاب ابي

يعقوب المذكور وأدرك أبا يعقوب ولم يأخذ عنه شيأ لانه رآه وهو صبي . قال الموفق أبو الحجاج يوسف بن الخلال المصري كاتب الانشاء الآتي ذكره ان شاء الله تعالى قال لي ابن بركات رأيت ابا يعقوب وهو ماش في طريق القرافة وهو شيخ اسمر اللون كث اللحية مدور العمامة بيده كتاب وهو يطالع فيه في مشيته وهذا الذي ذكره ابن بركات فيه نظر فان الحافظ ابا اسحق ابراهيم ابن سعيد بن عبد الله المعروف بالحبال ذكره في كتاب الوفيات الذي جمعه فقال توفي ابو يعقوب بن خرزاذ النجيرمي يوم الثلاثاء رابع المحرم سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة وقال غيره ولد أبو يعقوب يوسف النجيرمي يوم عرفة سنة خمس واربعين وثلثمائة رحمه الله تعالى وابن بركات المذكور ولد بمصر سنة عشرين واربعمائة وتوفي بها سنة عشرين وخمسمائة وكان نحوي مصر هكذا قاله الموفق بن الخلال المذكور فكيف يمكن ان يرى ابا يعقوب وقد كان ابن بركات في تاريخ النجيرمي في السنة الثالثة من عمره ولكنه لعله رأى ولده والله اعلم . وقال القاضي الفاضل ليس في شعر ابن بركات المذكور أحسن من هذين البيتين وعملها في مسافر العطار

يا عنق الابريق من فضة ... ويا قوام الغصن الرطب

هبك تجافيت فأقصيتني ... أتقدر أن تخرج من قلبي

وكان ابن بركات قد اخذ النحو عن ابن بابشاذ النحوي المقدم ذكره في حرف الطاء وذكره القاضي الرشيد بن الزبير في كتاب الجنان واثنى عليه وخرزاذ بضم الخاء المعجمة والراء المشددة وبعدها زاي وبعد الالف ذال معجمة قلت هكذا يضبط اهل الحديث هذا الاسم وهو لفظ أعجمي وتفسير زاد بالعربي ابن واماخر بتشديد الراء فليس له معنى الا ان يكون اهل العربية قد غيروه كما جرت عادتهم في ذلك فيكون اصله خار بالالف وهو الشوك فيكون خارزاد معناه ابن الشوك وخر ايضا الشمس فان كانوا أرادوا هذا وحذفوا شيد فيحتمل وعلى الجملة فانهم يتلاعبون بالاسماء العجمية والله أعلم بالصواب ثم وجدت في كتاب البلدان تأليف البلاذري في الفصل المتضمن حديث بلاد فارس

واعمالها ارض اردشير خرة ثم قال ومعنى اردشير خره اردشير ولد بها قلت واردشير ابن بابك بن ساسان اول ملوك الفرس كما هو مشهور بين الناس وعلى هذا يكون معنى خرزاذ انه ولد بها كما هو عادتهم في التقديم والتأخير وتقدير الكلام ولد بها اى بالناحية اوغير ذلك والله اعلم والنجيرمى بفتح النون وكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وفي آخرها ميم هذه النسبة الى نجيرم ويقال نجارم وقال ابو سعد السمعاني في كتاب الانساب هى محلة بالبصرة وقال غيره هي قرية من قرى البصرة في طريق فارس عند سيراف والله اعلم بالصواب وكذا هى في كتب المسالك والممالك وهي على بحر فارس وظاهر الحال ان جماعة من اهلها دخلوا البصرة وسكنوا هذه المحلة فسميت باسم بلدهم والله اعلم

﴿ يوسف الهمداني ﴾ هو ابو يعقوب يوسف بن ايوب بن يوسف بن الحسين بن وهرة الهمدانى الفقيه العالم الزاهد الربانى صاحب المقامات والكرامات

قال ابن خلكان قدم بغداد في صباه بعد الستين واربعمائة ولازم الشيخ ابا اسحق الشيرازى المقدم ذكره وتفقه عليه حتى برع في اصول الفقه والمذهب والخلاف وسمع الحديث من القاضى ابا الحسين محمد بن على بن المهتدى بالله وأبى الغنائم عبد الصمد بن على بن المأمون وأبي جعفر محمد بن احمد بن المسلمة وطبقتهم وسمع باصفهان وسمرقند وكتب اكثر ما سمعه ثم زهد في ذلك ورفضه واشتغل بالزهد والعبادة والرياضة والمجاهدة حتى صار علما من اعلام الدين يهتدى به الخلق الى الله تعالى وقدم بغداد في سنة خمس عشرة وخمسمائة وحدث بها وعقد بها مجلس الوعظ بالمدرسة النظامية وصادف بها قبولا عظيما من الناس . قال ابو الفضل صافي بن عبد الله الصوفى الشيخ الصالح حضرت مجلس شيخنا يوسف الهمداني فى النظامية وكان قد اجتمع العالم فقام فقيه يعرف بابن السقا وآذاه وسأله عن مسألة فقال له الامام يوسف اجلس فاني اجد من كلامك رائحة لعلك تموت على غير دين الاسلام قال ابو الفضل فاتفق انه بعد هذا القول بمدة قدم رسول نصراني من

ملك الروم الي الخليفة فمضى اليه ابن السقا وسأله أن يستصحبه وقال له يقع لى أن أترك دين الاسلام وأدخل في دينكم فقبله النصراني وخرج الي القسطنطينية والتحق بملك الروم وتنصر ومات على النصرانية . قال الحافظ أبو عبد الله محمد ابن محمود المعروف بابن النجار البغدادي في تاريخ بغداد في ترجمة يوسف الهمذاني المذكور سمعت أبا الكرم عبد السلام بن أحمد المقرى يقول كان ابن السقا قارئا القرآن الكريم مجوداً فى تلاوته حدثنى من رآه بالقسطنطينية ملقى على دكة مريضاً وبيده خلق مروحة يدفع بها الذباب عن وجهه

قال أبو سعد بن السمعاني يوسف بن أيوب الهمذاني من أهل بوزنجرد هى قرية من قرى همذان مما يلى الري الامام الورع التقى المتنسك العامل بعلمه والقائم بحقه صاحب الاحوال والمقامات الجليلة واليه انتهت تربية المريدين الصادقين واجتمع برباطه بمدينة مرو جماعة من المنقطعين الي الله تعالى مالا يتصور أن يكون فى غيره من الربط مثله وكان من صغره الى كبره على طريقة مرضية وسداد واستقامة خرج من قريته الى بغداد وقصد الامام أبا اسحق الشيرازى وتفقه عليه ولازمه مدة مقامه فى بغداد حتى برع في الفقه وفاق أقرانه خصوصاً في علم النظر وكان الشيرازى يقدمه على جماعة كثيرة من أصحابه مع صغر سنه لعلمه بزهده وحسن سيرته واشتغاله بما يعنيه ثم ترك كل ما كان فيه من المناظرة وخلا بنفسه واشتغل بما هو الاهم من عبادة الله تعالي ودعوة الخلق اليها وارشاد الاصحاب الى الطريق المستقيم ونزل مرو وسكنها وخرج الى هراة وأقام بها مدة ثم سئل الرجوع الى مرو فاجاب ورجع اليها وخرج الي هراة ثانيا وعزم علي الرجوع الى مرو فادركته منيته بباميين بين هراة وبغشور فى شهر ربيع الاول سنة خمس وثلاثين سنة وخمسمائة ودفن ثم نقل بعد ذلك الى مرو وكان تقديراً لا تحقيقا في سنة أربعين أو احدى وأربعين وأربعمائة ببولانجرد رحمه الله تعالى . قلت هذا كله نقلته من تاريخ ابن النجار المذكور مقتضبا وفيه الفاظ تحتاج الى ايضاح أما مرو

بفتح الواو والهاء والراء وفي آخره هاء ثانية فهو اسم جده المذكور لا اعرف معناه بالعربي والقسطنطينية بضم القاف وسكون السين المهملة وفتح الطاء وسكون النون وكسر الطاء الثانية وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر النون وفتح الياء الثانية وفي آخرها هاء ساكنة وهي أعظم مدائن الروم بناها قسطنطين وهو أول من تنصر من ملوك الروم فنسبت المدينة اليه واما بوزنجرد فهي بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الزاي والنون وكسر الجيم والراء وبعد دال مهملة وهي قرية من قرى همدان على مرحلة منها مما يلي ساوة كذا قال أبو سعد السمعاني في كتاب الانساب

وأما مرو فقد تقدم الكلام عليها

وأما باميين بالباء الموحدة وبعد الالف ميم مفتوحة ثم ياء مثناة من تحتها مكسورة وبعدها ياء ثانية ساكنة ثم نون فهي بليدة بخراسان كما ذكرنا

وهراة قد تقدم الكلام عليها وانها احدى كراسي خراسان فانها اربعة نيسابور وهراة ومرو وبلخ

وبغشور بفتح الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة وضم الشين المعجمة وبعد الواو الساكنة راء وهي بليدة بخراسان أيضا بين مرو وهراة وقد تقدم في ترجمة الحسين بن مسعود الفراء الفقيه البغوى أنه منسوب اليها

﴿ يوسف بن سليمان ﴾ هو أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى النحوى المعروف بالأعلم

قال ابن خلكان هو من أهل شنتمرية الغرب رحل الى قرطبة في سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة وقام بها مدة وأخذ عن أبي القاسم ابراهيم بن محمد بن زكريا الافليلى وأبي سهل الحراني وأبي بكر مسلم بن أحمد الاديب وكان عالما بالعربية واللغة ومعاني الاشعار حافظا لجميعها كثير العناية بها حسن الضبط لها مشهورا بمعرفتها واتقانها أخذ الناس عنه الكثير وكانت الرحلة فى وقته اليه وقد أخذ عنه ابو الحسن علي بن محمد بن احمد النسائي الجيانى المقدم ذكره وغيره وكف بصره فى آخر عمره وشرح الجمل في النحو لابي القاسم الزجاجي وشرح ابيات الجمل في كتاب مفرد وساعد شيخه ابن الافليلي

المذكور على شرح ديوان المتنبي وغالب ظني انه شرح الحماسة فقد كان عندى شرح الحماسة للشنتمرى فى خمس مجلدات وقد غاب عنى الآن من كان مصنفه وأظنه هو والله اعلم وقد اجاد فيه وتوفي سنة ست وسبعين واربعمائة بمدينة أشبيلية من جزيرة الاندلس وكانت ولادته في سنة عشر واربعمائة رحمه الله تعالي.وذكر ابو الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعينى الاشبيلى خطيب جامعها قال مات مات ابو عبد الله بن شريح يوم الجمعة منتصف شوال سنة ست وسبعين واربعمائة فسرت الى الشيخ الاستاذ ابي الحجاج الاعلم فأعلمته بوفاته فانهما كانا كالاخوين محبة ووداداً فلما اعلمته انتحب وبكي كثيراً واسترجع ثم قال لا اعيش بعده الا شهرا فكان كذلك ورأيت بخط الرجل الصالح محمد بن خير المقرى الاندلسى رحمه الله ان ابا الحجاج المذكور انما قيل له الاعلم لانه كان مشقوق الشفة العليا شقا فاحشا

قلت ومن كان مشقوق الشفة العليا يقال له أعلم والفعل الماضي منه بكسر اللام يعلم علما بفتحها ايضا والمرأة علماء اذا كانت كذلك فان كان مشقوق الشفة السفلى يقال له افلح بالفاء والحاء المهملة والفعل منه كما تقدم فى الاعلم يقال فلح بكسر اللام يفلح فلحا بفتحها فيهما وهذه القاعدة مطردة فى العيوب والعاهات كلها ان تكون عين الفعل الماضى مكسورة وفى المضارع والمصدر مفتوحة تقول خرس يخرس خرسا وبرص يبرص برصا وعمي يعمى عمي وكذلك جميعه واسم الفاعل منه على أفعل مثل اخرس وابرص واعمى وكذلك أعلم وأفلح وكان ابو يزيد سهيل ابن عمرو القرشى العامرى رضي الله عنه أعلم فلما أسر يوم بدر قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعه فعسي ان يقوم مقاما تحمده وكان سهيل من الفصحاء البلغاء وهو الذى جاء في صلح الحديبية وعلى يده انبرم الصلح ثم انه اسلم وحسن اسلامه والمقام الذي وعد به صلى الله عليه وسلم لسهيل هو انه لما قبض صلى الله عليه وسلم كان سهيل بمكة فارتدت جماعة من العرب وحصل عندهم اختلاف فقام سهيل خطيباً وسكن الناس ومنعهم من الاختلاف فكان هذا هو المقام المحمود وقول عمر رضى الله عنه دعني أنزع ثنيته فلا يقوم

عليك خطيبا ابداً انما قال ذلك لانه اذا كان مشقوق الشفة العليا ونزعت ثنيته تعذر عليه الكلام الا بمشقة وكلفة فهذا الذى قصده عمر رضي الله عنه وكان عنترة بن شداد العبسي الفارس المشهور افلح فكان يقال له الفلحاء لفلحة كانت به وانما ذهبوا به الي تأنيث الشفة والله اعلم وشنتمرية بفتح الشين المعجمة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها والميم وكسر الراء وبعدها ياء مشددة مثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة وهي مدينة بالاندلس فى غربها والحديبية بضم الحاء المهملة وفتح الدال المهملة وبعدها ياء ساكنة مثناة من تحتها ثم باء موحدة مكسورة ثم ياء ثانية مفتوحة وفي آخرها هاء ساكنة وهو موضع بين مكة والمدينة كانت به بيعة الرضوان ويروي بتشديد الاخيرة ايضا

﴿ يوسف البيامي ﴾ هو ابو الحجاج يوسف بن محمد بن ابراهيم الانصارى البيامي احد فضلاء الاندلس وحفاظها المتقنين

قال ابن خلكان كان اديبا بارعا فاضلا مطلعا على اقسام كلام العالم من النظم والنثر وراويا لوقائعها وحروبها وايامها . بلغني انه كان يحفظ كلام الحماسة تأليف ابي تمام المذكور وديوان ابي الطيب المتنبي وسقط الزند ديوان ابي العلاء المعري الى غير ذلك من الاشعار من شعر الجاهلية والاسلام وتنقل فى بلاد الاندلس وطاف بأكثرها ولما قدم من جزيرة الاندلس الى مدينة تونس جمع للامير ابي زكريا يحيي بن ابي محمد عبد الواحد بن ابى حفص عمر صاحب افريقية رحمهم الله تعالى اجمعين كتابا سماه الاعلام بالحروب الواقعة فى صدر الاسلام ابتدأ فيه بمقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وختم بخروج الوليد بن طريف الشاري على هرون الرشيد ببلاد الجزيرة الفراتية وقد ذكرت ترجمة الوليد المذكور وخبره وما جرى له ومقتله على يد يزيد بن زائدة الشيباني وذكرت يزيد المذكور فى ترجمة مستقلة ايضا قبل هذا واستوفيت القصة في الترجمتين ورأيت هذا الكتاب فطالعته وهو فى مجلدين اجاد في تصنيفه وكلامه فيه كلام عارف بهذا الفن ورأيت له ايضا كتاب الحماسة فى مجلدين وقد قرئت النسخة

عليه وعليهـا خطه كتبه في اواخر شهر ربيع الآخر سنة خمسين وستمائة وقال في آخر الكتاب وكان الفراغ من تأليفه وترتيبه بمدينة تونس حرسها الله تعالى في شوال سنة ست واربعين وستمائة ونقلت من اوله بعد الحمدلة مامثاله : امابعد فاني قد كنت في اوان حداثتي وزمان شبيبتي ذا ولوع بالادب ومحبـة في كلام العرب ولم ازل متتبعا لمعانيه ومفتشا عن قواعده ومبانيه الى ان حصلت لي جملة منه لا يسع الطالب المجتهد جهلها ولا يصلح بالناظر في هذا العلم الا ان يكون عنده مثلها وحملتني المحبة في ذلك العلم والولوع به الى ان جمعت مما اخترته واستحسنته من اشعار العرب جاهليها ومخضرميها واسلاميها ومولدها ومن اشعار المحدثين من اهل المشرق والاندلس وغيرهم مما تحسن به المحاضرة وتجمل عليه المناظرة ثم اني رأيت ان بقاءها دون ان تدخل تحت قانون يجمعها وديوان يؤلفها مؤذن بذهابها ومؤد الى فسادها فرأيت ان اضم مختارها واجمع مستحسنها تحت ابواب لتقييد نافرها وتضم نادرها فنظرت في ذلك فلم اجد اقرب تبويب ولا احسن ترتيب مما بوبه ورتبـه ابو تمام حبيب بن أوس رحمه الله تعالى في كتابه المعروف بكتاب الحماسة وحسن الاقتداء به والتوخي بمذهبه لتقدمه في هذه الصناعة وانفراده منها بأوفر حظ وانفس بضاعة فاتبعت في ذلك مذهبه ونزعت منزعه وقرنت الشعر بما يجانسه ووصلته بما يناسبه ونقحت ذلك واخترته على قدر استطاعتي وبلوغ جهدي وطاقتي

قلت واطال القول بعد هذا بما لا حاجة بنا الى ذكره ونقلت منه شيأ فمن ذلك ماذكره في باب المراثي قال ابو علي القالي البغدادي انشدنا ابو بكر بن دريد قال انشدنا ابو حاتم السجستاني :

الا في سبيل الله ماذا تضمنت
بطون الثرى واستودع البلد القفر

بدورا اذا الدنيا دجت اشرقت بهم
وان اجدبت يوما فأيديهم القطر

فياشامتا بالموت لاتشمتن بهم
حياتهم فخر وموتهم ذكر

حياتهم كانت لاعدائهم عمي
وموتهم للفاخرين بهم فخر

اقاموا بظهر الارض فاخضر عودها
وصاروا ببطن الارض فاستوحش الظهر

وتقلت من باب النسيب قول العباس
ابن الاحنف :

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه
وان كنت مظلوما فقل اناظالم
فانك ان لم تغفر الذنب في الهوى
يفارقك من تهوى وانفك راغم

وقول الواواء الدمشقي هكذا قال
وغلق انها لابي فراس بن حمدان والله
اعلم

الله ربكما عوجا علي سكني
وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضا بي وقولا في حديثكما
مابال عبدك بالهجران تتلفه
فان تبسم قولا في ملاطفة
ماضرلو بوصال منك تسعفه
وان بدا لكما من سيدي غضب
فغالطاه وقولا ليس نعرفه

وقول المجنون :

تعلقت ليلي وهي غر صغيرة
ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعي البهم ياليت اننا
الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

البهم الصغار من اولاد الضأن
الواحدة بهمة بفتح الباء الموحدة وسكون
الهاء وهذان البيتان يستدل بهما النحاة
علي انتصاب الحال من الفاعل والمفعول
به معا بلفظ واحد فان صغيرين انتصب
علي الحال من التاء في قوله تعلقت وهي
فاعلة ومن ليلى وهي مفعوله ومثله قول
عنترة العبسي :

متي ماتلقني فردين ترجف
روانف أليتيك وتستطارا

نصب فردين على الحال من ضمير
الفاعل والمفعول في تلقني ذكره ابن
الانبارى في كتاب اسرار العربية في
كتاب الحال وقول الواواء الدمشقي ايضا
ذكره في حماسة البيامي المذكور ايضا

وزائر راع كل الناس منظره
احلي من الامن عند الخائف الوجل
ألقى علي الليل ليلا من ذوائبه
فهابه الصبح ان يبدو من الخجل
أراد بالقتل هجرى فاستجرت به
فسل بالوصل روحي من يدي اجلى
فمرت فيه امير العاشقين فقد
صارت ولاية اهل الشوق من قبلى

وقال علي بن عطية البلنسي بن الزقاق :

ومرتجة الاعطاف اما قوامها
فلدن واما ردفها فرداح

ألمت فصار الليل من قصر به
يطير وما غير السرور جناح
وبت وقد زارت بأنعم ليلة
تعانقني حتى الصباح صباح
على عاتقي من ساعديها حمائل
وفي خصرها من ساعدي وشاح
وقال احمد بن الحسين بن خلف
المعروف بابن البناء اليعمري . قلت هو
المقدم ذكره في ترجمة يوسف بن عبد
المؤمن صاحب المغرب وكان قد اخرجه
صاحب ميورقة وسيره في البحر فساروا
يومهم فهبت عليهم الريح فردتهم فقال :
أحبتنا الألى عتبوا علينا
فأقصرنا وقد أزف الوداع
لقد كنتم لنا جذلا وأنسا
فهل في العيش بعدكم انتفاع
اقول وقد صدرنا بعد يوم
اشوق بالسفينه ام نزاع
اذا طارت بنا حامت عليكم
كأن قلوبنا فيها شراع
وقال الواثق بالله وليس فيه غناء :
ما كنت اعرف ما في البين من حزن
حتى تنادي بأن قد جيء بالسفن
قامت تودعني والدمع يغلبها
لجمجمت بعض ما قالت ولم تبن
مالت على تقبلني وترشفني
كما يميل نسيم الريح بالغصن
فأعرضت ثم قالت وهي باكية
ياليت معرفتي اياك لم تكن
واورد في باب القرى والاضياف
والفخر والمديح قول ابي الحسن بن جعفر
ابن ابراهيم بن الحاج الورقي :
عجبا لمن طلب المحا
مد وهو يمنع ما لديه
والباسط آماله
للمجد لم يبسط يديه
لم لا احب الضيف او
ارتاح من طرب اليه
والضيف يأكل رزقه
عندي ويحمدني عليه
ومما ينسب الى عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما قال حين كف بصره
ان يأخذ الله من عيني نورهما
ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي ذكي وذهني غير ذي دخل
وفي فمي صارم كالسيف مطرود
وذكر في باب الهجاء والعتاب وما
يتعلق بهما لابي العالية احمد بن مالك

الشامى :

أذم بغداد والمقام بهـا
من بعد ماخبرة وتجريب
ماعند ملاكهـا لمرتقب
رفد ولا فرجة لمكروب
خلوا سبيل العلى لغيرهم
ونازعوافي الفسرق والحوب
يحتاج راجي النجاح عندهم
الي ثلاث من بعد تقريب
كنوز قارون ان تكون له
وعمر نوح وصبر أيوب

وانشدني ابو بكر محمد بن يحيي الصوفي لابي المطاف الكوفي صالح بن عبد الرحمن بن نشيط :

ياابن الوليد أبن لنا
ان البيان له حدود
مالى اراك مسيبا
اين السلاسل والقيود
اغلا الحديد بأرضكم
ام ليس يصتك الحديد

قلت الى ههنا نقلت من كتاب الحماسة المذكور وفيه كفاية اذا كان الغرض ايراد شيء من اخبار هذا الرجل ليستدل به علي معرفته في الشعر وكان مولده يوم الخميس الرابع عشر من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وتوفي يوم الاحد الرابع من ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين وستمائة بمدينة تونس رحمه الله تعالي. والبياسي بفتح الباء الموحدة والياء المشددة المثناة من تحتها هذه النسبة الى بياسة وهي مدينة كبيرة بالاندلس معدودة في كورة جيان هكذا قاله ياقوت الحموى في كتاب المشترك وضعا

﴿ يموت بن المزرع ﴾ هو أبو بكر يموت بن المزرع بن عيسى المزرع بن موسي بن سنان بن حكيم بن جبلة بن حصن بن اسود بن كعب بن عامر بن عدى بن الحرث بن الديل بن عمرو بن غنم بن وديعة بن دكين بن أفصي بن عبد القيس بن افصي بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان العبدي البصرى

قال ابن خلكان ووجدت فى كتاب جمهرة النسب تأليف ابن الكلبي عند ذكره حكيم بن جبلة المذكور وقد ساق نسبه على هذه الصورة وفي الحاشية مكتوب ما مثاله من ولد حكيم بن جبلة المذكور يموت بن المزرع بن يموت وقد ساق نسبه

على هذه الصورة حتى ألحقه بحكيم بن جبلة المذكوروالعهدة عليه في ذلك .ورأيت بخطي في مسوداتي يموت بن المزرع بن يموت بن المزرع بن يموت عدس بن ضيار بن المزرع بن الحرث بن ثعلبة بن عمرو بن ضرة بن دلهاث بن بكر بن وديعة بن بكر بن كثير بن أفعى المذكور والله اعلم بالصواب في ذلك.وكان يموت قد سمي نفسه محمدا وذكره الخطيب البغدادى في تاريخه الكبير في المحمدين ثم ذكره في حرف الياء وقال هو يموت ابن اخت ابي عثمان الجاحظ وقد تقدم ذكره . قدم يموت بن المزرع بغداد في سنة احدى وثلثمائة وهوشيخ كبير وحدث بها عن ابي عثمان المازنى وابي حاتم السجستاني وأبي الفضل الرياشي ونصر ابن علي الجهضمي وعبد الرحمن بن اخى الاصمعي ومحمد بن يحيي الازدى وابى اسحق ابراهيم بن سفيان الزيادي وغيرهم. وروى عنه ابو بكر الخرائطي وابو الميمون ابن راشد وابو الفضل العباس بن محمد الرفي وابو بكر بن مجاهد المقري وابو بكر ابن الانبار وغيرهم وكان اديبا اخباريا وله ملح ونوادر وكان لايعود مريضا خوفا من ان يتطير باسمه وكان يقول بليت بالاسم الذي سماني به ابي فاني اذا عدت مريضا فاستأذنت فقيل من هذا قلت انا ابن المزرع واسقطت اسمي ومدحه منصور الفقيه الضرير الشاعر بقوله :

انت يحيي والذى يكـ ره ان يحيي يموت
انت صنو النفس بل انـ ت لروح النفس قوت
انت للحكمة بيت لاخلت منك البيوت

ومن اخباره انه قال اخبرني ابو الفضل الرياشي قال سمعت الاصمعي يقول سخط هرون الرشيد على عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه في سنة ثمان وثمانين ومائة ولقد كنت عند الرشيد وقد أتى بعبد الملك يرفل في قيوده فلما نظر الرشيد اليه قال له هيه يا عبد الملك كأني والله انظر شؤبوبها قد همع والى عارضها قد لمع وكأني بالوعيد قد أقلع عن براجم بلا معاصم ورؤوس بلا غلاصم مهلا مهلا بنى هاشم فبي والله سهل لكم الوعر وصفا لكم الكدر والقت اليكم

الامور ازمتها لخذوا حذركم مني قبل
حلول داهية خبوط باليد والرجل. فقال له
عبد الملك أفذا أتكلم أم تؤاما ؟ فقال
تؤاما . فقال اتق الله ياامير المؤمنين فيما
ولاك وراقبه في رعاياك التى استرعاك
فقد سهلت والله لك الوعور وجمعت على
خوفك ورجائك الصدور وكانت كما قال
أخو بني جعفر بن كلاب :

ومقام ضيق فرجته
بلسان وبيان وجدل
لو يقوم الفيل او فياله
زل عن مثل مقامي وزحل

قال فأراد يحيي بن خالد البرمكي
ان يضع من مقدار عبد الملك عند الرشيد
فقال ياعبد الملك بلغني انك حقود. فقال
له اصلح الله الوزير ان يكن الحقد هو
بقاء الخير والشر عندي فانهما الباقيان
في قلبي . قال الاصمعي فالتفت الرشيد
الي وقال يااصمعي حررها فوالله مااحتج
احد للحقد بمثل مااحتج به عبد الملك ثم
أمر به فرد به الي محبسه . قال الاصمعي
ثم التفت الرشيد الي وقال يااصمعي والله
لقد نظرت الى موضع السيف من
عنقه مرارا ويمنعني من ذلك ابقائي على
قومي في مثله

قلت وعبد الملك بن صالح قد ذكرته
في ترجمة أبي عبادة البحتري الشاعر
المشهور ونبهت على تاريخ وفاته . وروي
يموت بن المزرع ايضا ان احمد بن محمد
ابن عبيدالله أبا الحسن الكاتب المعروف
بابن المدبر الضبي الرستيساني كان اذا
مدحه شاعر فلم يرض شعره قال لغلامه
امض به الى المسجد الجامع ولا تفارقه
حتي يصلي مائة ركعة ثم أطلقه فتحاماه
الشعراء الا الافراد المجيدين فجاء أبو عبد
الله بن الحسين بن عبد السلام المصرى
المعروف بالجمل فاستأذنه فى النشيد فقال
له قد عرفت الشرط ؟ قال نعم ثم انشده:

اردنا فى أبي حسن مديحا
كما بالمدح تنتجع الولاة
وقلنا اكرم الثقلين طرا
ومن كفاه دجلة والفرات
فقالوا يقبل المدحات لكن
جوائزه عليهن الصلاة
فقلت لهم وما تغنى صلاتي
عيالى انما الشأن الزكاة
فتأمر لى بكسر الصاد منها
فتصبح لى الصلاة هي الصلات

فضحك ابن المدبر واستظرفه وقال من اين اخذت هذا فقال من قول أبي تمام الطائي :

هن الحمام فان كسرت عيافة

من حائهن فانهن حمام

فاستحسن ذلك واحسن صلته وكان احمد بن المدبر يتولى الخراج بمصر فحبسه احمد بن طولون في سنة خمس وستين ومائتين ومات في حبسه في صفر سنة سبعين ومائتين وقيل بل قتله ابن طولون والله اعلم والمدبر بكسر الباء الموحدة المشددة

وحدث ابن المزرع أيضا عن خاله أبي عثمان الجاحظ انه قال طلب المعتصم جارية كانت لمحمود بن الحسن الشاعر المشهور بالوراق وكانت تسمي نشوى وكان شديد الغرام بها وبذل في ثمنها سبعة آلاف دينار فامتنع محمود من بيعها لانه كان يهواها ايضا فلما مات محمود اشتريت الجارية للمعتصم من تركته بسبعمائة دينار فلما دخلت عليه قال لها كيف رأيت تركتك حتي اشتريتك من سبعة آلاف بسبعمائة قالت اجل اذا كان الخليفة ينتظر لشهواته المواريث فان سبعين دينار أ لكثيرة في ثمني فضلا عن سبعمائة فخجل المعتصم من كلامها . وقال ابن المزرع حدثني من رأي قبراً بالشام عليه مكتوب لايغترن احد بالدنيا فاني ابن من كان يطلق الريح اذا شاء ويحبسها اذا شاء وبحذائه قبر مكتوب عليه كذب الماص ... لايظن احد انه ابن سليمان ابن داود عليهما السلام أنما هو ابن حداد يجمع الريح في الزق ثم ينفخ بها الجمر قال فما رأيت قبلها قبرين يتشاتمان والله اعلم ولابن المزرع اخبار وحكايات ونوادر ولسنا نقصد الاطالة بل الايجاز حسب الامكان الا ان ينتشر الكلام . وكان له ولد يدعي ابا نضلة مهلهل بن يموت بن المزرع وكان شاعرا مجيدا ذكره المسعودي في كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر فقال في حقه هو من شعراء هذا الزمان وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وفيه يقول ابوه مخاطبا له :

مهلهل قد حلبت شطور دهري

وكالخني بها الزمن العنوت

وحاربت الرجال بكل ريع

فأذعن لي الحثالة والرتوت

أأوجع للحين عليه قلبي
كربه غتمه زمن غتوب
كفى حزنا بضيعة ذي قديم
وأبناء العبيد لها التخوت
وقد أسهرت عيني بعد غمض
مخافة ان تضيع اذا فنيت
وفي لطف المهيمن لي عزاء
بمثلك ان فنيت وان بقيت
فجب في الارض وابغ بها علوما
ولا تقطعك جائحة تبوت
وان بخل العليم عليك يوما
فذل له وديدنك السكوت
وقل بالعلم كان أبي جوادا
يقال ومن أبوك فقل يموت
يقرك الاباعد والاداني
بعلم ليس يجحده البهوت

وكان يموت قد قدم مصر مرارا وآخر قدومه اليها في سنة ثلاث وثلثمائة وخرج في سنة اربع وثلثمائة وقال ابو سعيد ابن يونس الصدفي المصري في تاريخه المختص بالغرباء مات يموت بن المزرع سنة اربع وثلثمائة بدمشق وقال ابو سليمان ابن زبر في تاريخه انه مات في سنة ثلاث وثلثمائة بطبرية الشام والله اعلم. واما ولده مهلهل فان الخطيب ذكره في تاريخ بغداد وقال هو شاعر مليح الشعر في الغزل وغيره وسكن بغداد وسمع منه وكتب عنه شعره او بعضه ابراهيم بن محمد المعروف بتوزن ثم قال الخطيب اخبرنا التنوخي قال قال لنا ابو الحسين احمد بن محمد بن العباس الاخباري حضرت في سنة ست وعشرين وثلثمائة مجلس تحفة القوالة جارية أبي عبد الله بن عمر البازيار والى جانبي عن يساري ابو نضلة مهلهل بن يموت بن المزرع وعن يميني ابو القاسم بن ابي الحسن البغدادي فغنت تحفة من وراء الستارة بهذه الابيات :

بي شغل عن التشاغل عنه
بهواه وان تشاغل عني
ظن بي جفوة فأعرض عني
وبدا منه ما تخوف مني
سره ان اكون فيه حزينا
فسروري اذا تضاعف حزني

فقال لي ابو نضلة هذا الشعر لي فسمعه أبو القاسم وكان ينحرف عن أبي نضلة فقال قل له ان كان هذا الشعر له يزيد فيه بيتا فقلت له ذلك على وجه جميل فقال :

هو في الحسن فتنة قد أصارت
فتنتي في هواه من كل فن

ومن المنسوب الي مهلهل أيضاً :

حجبت محاسنه عن كل تشبيه
وجل عن واصف في الناس يحكيه
النرجس الغض والورد الجني له
والاقحوان النضير النضر في فيه
أنظر الى حسنه واستغن عن صفتي
سبحان خالقه سبحان باريه
دعا بألحاظه قلبي الى عطبي
فجاءه مسرعا طوعا يلبيه
مثل الفراشة تأتي اذ ترى لهباً
الى السراج فتلقي نفسها فيه

وذكر له الخطيب شعراً غير هذا فأضربت عن ذكره والمزرع بضم الميم وفتح الزاي وبعدها راء مشددة مفتوحة ثم عين مهملة هكذا قاله لي الشيخ الحافظ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري رحمه الله تعالى وأما حكيم بن جبلة المذكور في عمود هذا النسب فانه بفتح الحاء المهملة وكسر الكاف ويقال أيضاً بضم الحاء وفتح الكاف ويقال جبلة وجبل وكان من أعوان علي بن أبي طالب رضي الله عنه

ولما بويع علي بالخلافة بايعه طلحة بن عبد الله التيمي والزبير بن العوام الاسدي رضي الله عنهما فعزم علي رضي الله عنه علي تولية الزبير البصرة وتولية طلحة اليمن فخرجت مولاة لعلي فسمعتهما يقولان ما بايعناه الا بألسنتنا وما بايعناه بقلوبنا فأخبرت مولاها بذلك فقال أبعدهما الله تعالى ومن نكث فانما ينكث علي نفسه وبعث الى البصرة عثمان بن حنيف الانصاري والي اليمن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فاستعمل ابن حنيف حكيم بن جبلة المذكور على شرطة البصرة ثم أن طلحة والزبير لحقا بمكة وبها عائشة رضي الله تعالي عنها فاتفقوا وقصدوا البصرة وبها ابن حنيف المذكور فأتي حكيم بن جبلة الى ابن حنيف وأشار عليه بمنعهم من دخول البصرة فأبي وقال ما أدرى ما رأى أمير المؤمنين في ذلك فدخلوها وتلقاهم الناس فوقفوا على مربد البصرة وتكلموا في قتلة عثمان بن عفان وبيعة علي رضي الله تعالي عنهما فرد عليهم رجل من عبد القيس فنالوا منه ونتفوا لحيته وتراجمي الناس بالحجارة واضطربوا فجاء

حكيم بن جبلة الى ابن حنيف ودعاه الى قتالهم فأبي ثم أتى عبد الله بن الزبير الى خزينة الرزق ليرزق اصحابه من الطعام الذي فيها وغدا حكيم بن جبلة في سبعمائة من عبد القيس فقاتله فقتل حكيم وسبعون رجلا من اصحابه وروى أن ابن جبلة قال لامرأته وكانت من الازد لاعملن بقومك اليوم عملا يكونون به حديثا للناس فقالت له أظن قومي سيضربونك اليوم ضربة تكون حديثا للناس فلقيه رجل يقال له سحيم فضرب عنقه فبقي معلقا بجلده فاستدار رأسه فبقي مقبلا بوجهه على دبره وكان ذلك قبل وصول علي رضي الله عنه بجيوشه اليهم ثم قدم عليهم وتقابل الجيشان يوم الخميس النصف من جمادي الآخرة سنة ست وثلاثين للهجرة عند موضع قصر عبيد الله بن زياد ثم كانت الوقعة العظمى المشهورة بوقعة الجمل يوم الخميس لعشر بقين من الشهر المذكور وكان أول قدومهم وقتل حكيم بن جبلة قبل ذلك بأيام في هذا الشهر أيضا وقتل بين الفريقين مقدار عشرة آلاف وقتل طلحة والزبير رضي الله عنهما في ذلك اليوم لكنه بغير قتال ولولا خوف الاطالة لشرحته

وقال المأموني في تاريخه وقيل أن اهل المدينة علموا يوم الجمل يوم الخميس قبل أن تغرب الشمس وفيه كان القتال وذلك أن نسراً مر بما حول المدينة ومعه شيء متعلق فتأمله الناس فوقع فاذا كف فيها خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد ثم ان كل من كان بين مكة والمدينة ممن قرب من البصرة وبعد علموا بالوقعة مما نقلت النسور اليهم من الايدي والاقدام

قلت وذكر كشاجم في كتاب المصايد والمطارد أن العقاب القت كف عبد الرحمن بمكة وكذلك ذكره في كتاب المهذب في الفقه في باب الصلاة على الميت وذكر ابن الكلبي وأبو اليقظان في كتابيهما أن العقاب القتها باليمامة والله أعلم بالصواب

﴿اليونان﴾ هي مملكة أوربية واقعة في الجزء الجنوبي من شبه جزيرة البلقان تحد من جهة الشمال ببلغاريا والصرب وشرقا بتركية اوروبا وجنوبا بالبحر الابيض المتوسط وغربا ببحر يونيان (الجزائر التابعة لها) مجمع جزائر يونيا والتي أشهرها كورفو وستامورا وسيفالونيه وزانت ومجمع جزائر سيفلاد

في بحر الارخبيل واشهرها اندروس وتينوس وميكونوس وباروس وناكسوس وكيوس وسيرا وميلوس ومجمع جزائر اسبوراد الشمالية اليونانية وجزيرة أوبيه او نجروبون او غريبو وقد اخذت جميع الجزر من تركيا عقب الحرب العامة ماعدا القريبة من الدردنيل

(مساحتها وعدد سكانها) مساحتها مع الجزائر التابعة لها تبلغ ١٧٠ الف كيلو متر مربع وعدد سكانها نحو مليونين ونصف وعدد سكانها النسبي ٣١ في كل كيلو متر كان ذلك قبل الحرب البلقانية التي حدثت سنة ١٩١٣ ولكنها اتسعت بما اخذته من املاك تركيا حتى صارت مساحتها نحو ضعف هذه المساحة وبلغ عدد اهلها نحو خمسة ملايين ولم يصدر تخطيط مضبوط لخريطة اليونان وبيان صحيح لعدد اهلها بسبب الحرب التي كانت بينها وبين تركيا

(اهلها ولغتهم وديانتهم ومعارفهم وطباعهم) اليونانيون من الجنس السلافي ولغتهم اليونانية الحديثة ويدينون بالمذهب الارثوذكسي ومن بينهم نحو ٢٥ الفا من المسلمين في قسم تساليا والمعارف عندهم متأخرة الا ان التعليم الابتدائي اخذ ينتشر بين الذكور دون الاناث ولكنهم مع ذلك ارقي جميع اهالي شبه جزيرة البلقان علما ومعرفة ففيهم اكثر من ٤٠ في المائة يعرفون القراءة والكتابة واليونانيون قوم عرفوا بالنشاط والجلد والصبر والثبات وراء المقاصد مشهورون بالشجاعة والبسالة وبحبهم لوطنهم حبا مفرطا لا تشابههم في ذلك امة من امم الارض ومع هذه الخصال الحميدة اشتهروا بالتسرع والانفعال من اقل شيء ولأدني الامور يركبون المراكب الخشنة

(سياستها وحالتها الحاضرة) اليونان احدي الولايات البلقانية التي ساعدتها الدول العظمى على نيل الاستقلال عن تركيا وتم انفصالها عنها في سنة ١٨٣١ وما زالت اليونان من ذلك الحين كما كانت قبله تعمل علي ان تسترد تحت رايتها الممالك التي كانت تظللها راية اليونان الاقدمين

(جيشها البرى والبحري) عساكرها شجعان بواسل يبلغ عددهم في زمن السلم نحو ٥٠ الفا وفي وقت الحرب ٤٠٠ الف

ولكنه جيش تعوزه تحسينات كثيرة واليونانيون مجدون في استيفائها بحيث يبلغ ارقي الجيوش الاوربية . وبحريتها الحربية وان كانت ليست عظيمة الا أنها احسن بحريات جميع ممالك البلقان

(ماليتها وديونها) الضيق والعسر في ماليتها كبيران فهي مختلة معتلة وفي عجز مستمر حتي اعلنت افلاسها في سنة ١٨٩٣ وتوقفت عن دفع ديونها والتزمت الدول ان تراقب ماليتها وقد زاد ضيقها خصوصا بعد الحرب الاخيرة وايرادها الآن يبلغ نحو ١٢ مليون من الجنيهات ونفقاتها اكثر من ذلك وتبلغ ديونها نحو ٠٠ مليونا . كل هذا كان قبل وقعة ازمير اما حالتها الحاضرة فما يرثي له

﴿ تقسيماتها الادارية ﴾

تتكون مملكة اليونان من خمسة اقسام طبيعية : (١) هلادة وتساليا في الشمال (٢) شبه جزيرة موره في الجنوب (٣) جزيرة نجربون في الشرق (٤) جزائر الارخبيل في الجنوب الشرقي (٥) جزائر يونيان في الغرب

وتنقسم اداريا الى ١٤ مديريةوهي:

(اولا) في هلاده اوليفاديه وتساليا ٧ مديريات ايضا وهي : اتيكه . بيوسيه . فتيوتيد . فوسيد . اقارنيه . ايتوليه وتساليا

(ثانيا) شبه جزيرة موره أوبيلوبونيزيا ٧ مديريات ايضا وهي : أرجوليد وكورنته وأشاية وإليدة ومسينيه وأرقاديه ولاكونية

واما الجزائر فهي : جزيرة اوبيه او نجربون او اغريبون ثم جزائر سيكلاده ومقرها سيرا وتشتمل تلك الجزائر على جزائر سيرا واندروس وناكسوس واستيباربس وسنتورين ثم جزائر يونيان وتشتمل على ثلاث مديريات وهي كورفو او كورسيره ثم سيفالونيه ثم زانت

وعاصمتها أتينا (٠ الف نسمة) وهي مدينة شهيرة بآثارها القديمة . ومن مدنها الشهيرة بيريه وهي ميناء أتينا على البحر . ثم ليفاديا وهي مدينة ذات صناعة وتجارة مهمة بالقرب من بحيرة كوبايس ثم ليبانت وهي مدينة صناعية على البوغاز المسمي باسمها . ثم لاميا وهي مدينة شهيرة بكثرة خيولها . ثم طيبه وهي شهيرة بآثارها القديمة . ثم مسبو لونجي وهي ميناء عند بوغاز ليبانت . وكل هذه المدن في قسم هلاده . ثم لاريسا وهي

مقر قسم تساليا الذى من اشهر مدنه ايضا فرسالا وتريخالا وهى مدينتان كبيرتان فى داخل البلاد . وفولو وهى ميناء ذات تجارة واسعة علي خليج فولو في بحر الارخبيل وارطا على الخليج المسمي بهذا الاسم في بحر يونيان ثم نوبلي وهى مدينة وميناء نشطة علي خليج باسمها ذات تجارة واسعة خصوصا في أنواع الزبيب والتين والحرير والاسفنج ثم كورنته وهي من المواني التجارية العظيمة على الخليج المسمى باسمها . ثم باتراس وهي ميناء على بوغاز ليبانت . ثم أرجوس واسبارطة وتريبولتزا وكلاماتا ونافارين (ميناء) وبوروس وفيها الترسانة العسكرية . وكل هذه المدن في قسم جزيرة مورة

ثم سيرا او هرموبوليس وهي ميناء عظيمة فى جزيرة سيرا احدى جزائر سيكلا وشهيرة ببناء السفن ثم نجربون او اغريبون في الجزيرة المسماة باسمها. ثم كورفو وزانت وهما ميناءان مهمتان في الجزيرتين المسماتين باسميهما وشهيرتين باستخراج الزيوت والزبيب والاثمار فيها

﴿ جغرافيتها الاقتصادية ﴾

(صنائعها) الصنائع فيها متأخرة جداً وتكاد تكون معدومة واغلب اعتماد أهلها بعد الزراعة والتجارة على استخراج الملح وصيد الاسفنج من البحار والانهار فيها

(زراعتها) ارضها خصبة خصوصا قسم تساليا الا ان الفلاحين بسبب جهلهم بفن الزراعة لاتنتج الارض محصولا كافيا واكثر مايهتمون به هو زراعة الزيتون والكروم ومن أشهر حاصلاتها الزراعية الزبيب البناني والتين والزيتون والقليل من القطن والقمح والشير والدخان وفيها كل الحيوانات الاهلية وأحسنها الخيل

(تجارتها) اليونان تعد من البلاد الكثيرة الحركة التجارية ولها بحرية تجارية عظيمة بين بخارية وشراعية ولاهلها براعة ومهارة زائدة فى أصول الملاحة وفن بناء السفن خصوصا التجارية

(تاريخ اليونانيين) بلاد اليونان عبارة عن البلاد الواقعة في جنوب بلاد البانيا ومقدونية وكان يسكنها في الازمان القديمة قوم اسمهم بيلاج كما كان في ايطاليا . ولكن هؤلاء الاقوام أغار عليهم قوم اسمهم (الهلاين) الذين ينقسمون الي اربع قبائل وهي : الاشيان

والدوريان . والأبوليان . والأيونيان . وهؤلاء الاقوام هم أباء اليونانيين ويعزي تمدنهم الي رجل مصري واسمه سكروبس وآخر فنيقي يدعى قدموس وثالث من آسيا الصغرى يدعي يلوبس فيذر هؤلاء فيها بذور الحضارة فأخذت البلاد من وقتها في التقدم حتي أتي عليها زمان كانت من أشهر الامم قوة ومنعة وعلما وصناعة وحرية كما ستراه من تاريخهم . أما ديانة اليونانيين القدماء فكانت عبارة عن تأليه قوى الطبيعة فكانوا يعتقدون البحر إلها والشمس إلها والحرب إلها والعقل آلهة والجنة إلها والنار إلها الخ كانوا يعبدونهم ويبنون لهم الهياكل ويدعون ان لهم أبا اسمه جوبتير كان قتل اباه الاله الاكبر اورانوس واغتصب منه الملك ولهم في ذلك حكايات وأساطير اسمها الميتولوجيا

وهذه البلاد بها جبال كثيرة أصلها من جبل يسمى البند الذي يمتد الى آخر البلاد متفرعا من جهتيه وهذه التفرعات تحصر بينها وديانا صغيرة منفصلة بعضها عن بعض وهذا التقسيم الطبيعي ساعدهم علي الانقسام لان كل واد من هذه الوديان الصغيرة صار مملكة مستقلة عن الاخرى وتلك الممالك هي (تيساليا) و (اتيك) و (فوسيد) وغيرها كثير

وأما بلاد اليونان الجنوبية التى اسمها (الموريه) فكانت هي أيضا منقسمة الي عدة أقسام وهي (اركاديا) و (أرجوليد) وغيرهما

وهذه الامة لها اليد الطولى في الملاحة والاتجار لان الضرورة دعتهم الى ذلك لتقويم أود حالتهم المعاشية فان محصولات بلادهم تنحصر في العنب والزيتون وهذان الصنفان لا يغنيان شيأ في سد رمق الحياة وكان لهم زيادة عن مملكتهم القارة جملة جزائر في بحارهم المجاورة

وقد قسم المؤرخون تاريخهم الي قسمين قديم وحديث اما تاريخ الازمنة القديمة فيبتدئ من اول اغارة الهللين علي البلاج الي ان اقتسم قبائل الاولين البلاد واستقر كل في جهة

ومن اشهر حوادثهم في تاريخهم القديم حرب تروادة فان هذه كانت من ممالك آسيا الصغرى يسكنها قوم من البلاج وسبب هذه الحروب هو ان باريس

ابن ملك تروادة المسمي بريام عمل حيلة وأغوي امرأة ملك اسبارطا وهرب بها الي بلاده فاجتمع لدرء هذا العار جميع ملوك اليونان وأجمعوا علي خراب تروادة فحاصروها عشر سنين واخربوها بحيلة (أوليس) احد ملوكهم . نظم هذه الوقعة الهائلة الشاعر اليوناني الشهير هومير .

فهرب احد امراء تروادة مع جماعة من قومه الي شواطيء ايطاليا وأسس بها مستعمرة. وبعد ذلك هاجمت قبيلة الدوريان قبيلة الايونان في بلادهم الموريه فأجلتهم الي قسم (اتيك) وملكت بلادهم

وبعد ذلك تكون دولتان عظيمتان اشتهرتا بين جميع ممالك اليونان احداهما (اسبارطا) والاخرى (أثينا) أما الاولي فرعاياها من (الدوريان) فتوارثها ملوك اكثر ايامهم كانت ثورات وقلاقل الي ان تولى الملك (ليكورج) فأصلح البلاد وأطفأ أجيج الفتن وقلب هيئتها الحاكمة الي هيئة اخري فكون مجلسا من عدة اشخاص ينتخبهم الاهالي للنظر في مصالحهم وقرر في قانونه ان تؤخذ الاطفال لتربى في الحكومة تربية من شأنها ان تبث فيهم روح الهمة والنشاط وحب الاستقلال وازدراء المخاوف واحتقار الترهف في كل شيء فصار الاسبرطيون أمة حربية خطيرة فامتدت فتوحاتها على بعض ماجاورها من البلدان واعتبرت صاحبة النفوذ والمقال الاول حتى أنه لما حصل بينها وبين أثينا مناظرتها في السطوة حرب هزمت الاخيرة فامتلكتها الاولى وبعثت لها حكاما ظلموا الاهالي ظلما شديداً فأثار الآتينيون ثورة أخرجوا بها الاسبارطيين من بلادهم

وأثينا هذه هي عاصمة (اتيك) التي مر ذكرها . والي هذه المملكة ينسب ترقي اليونان المادى والأدبي القديم الذى ملأت الآفاق شهرته. فمنهم كان الفلاسفة البحاثون والتجار الذين جابوا الامصار والشعراء المطبوعون والصناع الماهرون

وكانت هيئة الحكومة فيها ملكية ثم قلبت جمهورية على طريقة انهم كانوا ينتخبون سنويا بضعة أشخاص يسمى الواحد منهم (اركونت) فلم ينقطع من بينهم النزاع الا في زمان الفيلسوف (سولون) حين عين اركونتا لاثينا . فوضع لهم من القوانين مايلائم حالتهم الزمانية فارتاحوا لذلك كل ارتياح وشكل ثلاث مجالس

اول مجلس يمكن ان يعين فيه كل وطني بغير امتياز ولهذا المجلس الحق في وضع القوانين وغيرها ثم فوقه مجلس السناتو وأعضاؤه لابد أن يكونوا من ذوي الاملاك وفوقه مجلس اعضاؤه كلهم من الاركونتات الذين أدوا خدمهم وعزلوا . ولما سافر الى بعض البلاد استلب التاج الملكي احد الثوريين فصار ملكا فلما توفي ورثه ولداه فقتل أحدهما وبقي الآخر فظلم ظلما أدى الى الهياج فطرد بالقوة فكان رئيس هذه الثورة (كليستين) رفع عدد المجلس الى ٥٠٠ عضو وخوفا من تقويض دعائم الحرية ثانيا خول للرعية حق نفي كل من تشتم منه بارقة الطمع في الملك والاستبداد بالسلطة اما الملك فهرب الى الاعجام هؤلاء كان في قلوبهم شيء من اليونان فطلبوا منهم ارجاع الملك فلما لم يرض اليونانيون غضب الاعجام ونووا ارجاعه بالقوة

﴿ حروب الميديك ﴾

﴿ بين العجم واليونان ﴾

علمنا من أخلاق اليونان أنهم كانوا متشبعين بروح الحمية والغيرة والوطنية لدرجة لم توجد في تلك الايام عند سواهم وكانوا مطبوعين على محبة الحرية والاستقلال

وكان في قلب العجم في ذلك الحين حزازات ضد هذه الامة . وكانوا يتربصون لها الفرص للايقاع بها وسبب هذه الحزازات هي أولا : تحت حكم قيروش وقمبيز ودارا نشر الفرس سلطتهم على البلاد بدرجة هائلة حتي صاروا متاخمين اليونان فطمحت أنظارهم الى الاستيلاء عليها أيضا

وثانيا : كان الفرس ممتلكين للمستعمرات اليونانية التي بآسيا الصغرى فلما ثارت يونان آسيا لخلع نير الفرس أرسلت أثينا تمدهم بأسطول وجيش . فكانت الحرب من جراء هذه الحادثة في حكم المقرر بين الفرس واليونان

فعزم دارا بعد ان اخضع يونان آسيا على محاربة اليونان في بلادهم فأرسل اليهم أسطولا تحت قيادة مردنيوس صهر دارا فثارت عليه زوبعة وهو سائر على شواطىء تراقية فأغرقته . وبعد ذلك بسنتين أرسل اليهم دارا اسطولا هائلا فرسي على مراتون وكان حاملا ١١٠ آلاف مقاتل فخرج اليهم اليونان الممتلئون حماسا في جيش مركب من احد عشر

الف مقاتل تحت قيادة ملتيادو وتيمستوكل وارستيد . فهزموا الفرس شر هزيمة بعد أن قتلوا منهم ٦٠ الف رجل بينهم وجدت جثة الملك الذي طرده اليونان فاستشاط دارا غضباً من أن هذه الامة القليلة العدد قد صدمت جيوشه الهائلة فعزم علي الانتقام ولكنه لم يفز بتحقيق امانيه فورثه ابنه شيارش (اكسركسيس) فعزم على انفاذ رغائب والده فأرسل اسطولا كبيرا يحمل جيشا لم ير أكبر منه لوقتها مركبا مليونين من الجنود و١٧٠٠ سفينة ورأس شيارش جيشه فملك به تيساليا ومقدونيا حتي وصل الى مضيق ترموبيل فكان اليونانيون مستعدين للنزل تحت رئاسة تيموستوكل الذي ابتني مائتين من السفن . أما ليونيداس ملك اسبارطا فكان مكلفا بالدفاع عن مضيق ترموبيل المار ذكره فهزمه الفرس وقتل

أما عساكر تيموستوكل فانهم سفروا اولادهم الى البلاد المتحابة وركبوا باشارة رئيسهم المذكور في سفنهم متحدين مع بعض الامم فوقعت الحرب البحرية بينهم في مضيق سلامين فهزم الاسطول الفارسي وهرب شيارش في زورق الى بلاده تاركا القائد مردونيوس ومعه ٩٠٠ الف فهاجمهم اليونان بمائة الف مقاتل تحت رئاسة الملك بوزانيا س ملك لسيديمون وهزموهم ومات مردونيوس. هذه الحروب الهائلة خلصت اليونان من حمل نير الفرس كغيرهم من الامم ولكنهم لم يقتنعوا بهذا الفوز العظيم بل أرادوا أن يخلصوا أيضا اليونانيين الموجودين في آسيا الصغري وكان قائد اليونانيين وقتها سيمون بن ملتياد وهو رجل حربي ذهب الى آسيا الصغري وهزم الفرس مرات عديدة وأجبر ملكهم ارتخشيارش (ارتكسركسيس) أن يبرم معاهدة من مقتضاها استقلال يونان آسيا ومنع أسطول الفرس من التجوال في بحر الارخبيل وعلي ذلك انتهت هذه الحروب بحفظ استقلال اليونان جميعا وهذا المجد عائد الى اتينا وحدها لأنها هي التي استمرت في القتال . اما اسبارطا فانسحبت بعد انتصار سلامين . فلهذا صارت اتينا صاحبة السيادة علي كل اليونان ماعدا (الموريه) فاستمرت هكذا ترقي وتتقدم حتي بلغت التجارة والصناعة فيها الى درجة سامية وانتشرت المعارف

وأثمرت حدائقها وينعت زهرات الانشاء والادبيات فى خمائل التخيلات المبتكرة ويسمى هذا الوقت بعصر بريكلس الذى كان رئيسا فى هذا الوقت في اتينا وكان متمتعا بسلطة تشبه سلطة الملوك وذلك لوفرة عقله وغزارة ذكائه وفصاحته التي تختلب الالباب وعدم محبته للبذخ والترف فقوى البلاد برا وبحرا ونشط الصنائع والفنون الجميلة وجمل اتينا بأنواع التماثيل المتقنة الصنع وجعلها محط رحال الفلسفة والصناعة والتجارة ومركزتمدن تستفيد منه الامم المعاصرة ولكن كثرة الغنى أثر على طباع أهلها فضغطوا على الامم المتحالفة معهم فاستنجدوا باسبارطا وهذه الاخيرة كانت حاسدة مناظرتها على مانالته من الثروة والصفاء فاتخذت ذلك حجة على مهاجمتها فتحاربت الطائفتان وثارت في أتينا الحرب الداخلية والوباء واستمر هذا الحال مدة عشر سنين مات فى اثنائها بريكليس فصار بعده رئيسا (السيباد) فأقنع أهل بلاده بلزوم افتتاح صقلية فتعينت لذلك تجريدة تحت رئاسة (نيسياس) لان (السيبان) المذكور اتهم بذنب فالتجأ الي اسبارطا . أما التجريدة فهزمت وشتتت وأتينا بعد هذه المصيبة لم تقم من كبوتها الان اسبارطا انتهزت هذه الفرصة لاشهار الحرب عليها ودخل السيباد أتينا منصورا ثم غلبوه ونفوه ولكن (ليزاندر اللاسيديموني) غلب الآتينيين ودخل اتينا وأخربها وعين عليها حكاما فظلموا وقتلوا وأوغلوا حتى قتلوا (سقراط) الفيلسوف الشهير الذى كان موته احدي مصائب أثينا ولكن لحسن حظها جاءها رجل كان منفيا يسمى (تراسيبول) ومعه سبعون رجلا فازداد عددهم شيئا فشيئا حتي تمكن من اجلاء هؤلاء الظلمة وهزم الجيوش التى ارسلت لانشال مسعاه ونشر بين الاتينيين قانون سولون وفي وقت ثوران هذه الحوادث كان عشرة آلاف من اليونانيين منضمين الى خصم لارتخشيارش الثانى فدخلوا الي قلب آسيا الصغري ولما مات قائدهم تولاهم اكسنافون فقاسوا من الاهوال ألوانا عند رجوعهم الى مواطنهم وسميت هذه الحادثة برجوع العشرة الآلاف وبينما كانت الحرب على قدم وساق بين اتينا واسبارطا اشتهرت مدينة (تيب) بالقوة والمنعة فاستولى

عليها قائد اسبارطي اسمه (فيبيدوس) وبعد ذلك بأربعة أعوام قام التبي (بلوبيداس) الذي كان ملتجأ الى (اتيك) وساعده (ابا ميننداس) على تحريض الاهالي للثورة ففعلوا وطردوا الحرس الاسبارطي واستمر اينظمان البلاد ثم ان ابا ميننداس هزم جيشا اسبارطيا هزيمة قضت على اسبارطا فأخذت شهرتها وعلها تيب المذكورة ثم لما قتل بيلوبيداس في حرب تيساليا) وأبا ميننداس في نصرته الاخيرة (بمنتين) سقطت تيب عن مجدها في أيامها الزاهرة ووقتها سقطت بلاد اليونان واضمحلت حتى ان الغيرة الوطنية التي كانت منبثة في أبنائها أيام حروبها مع العجم قلت . ونضبت موارد الفلسفة والعلوم واستمرت هكذا حتى سطت عليها مقدونيا وامتلكتها

﴿ يونس ﴾ أحد أنبياء بني اسرائيل نسب الي أمه حتي قال ابو الفداء :

« ومتي ام يونس عليه السلام ولم يشتهر نبي بأمه غير عيسى ويونس عليهما السلام كذا ذكره ابن الاثير في الكامل في ترجمة يونس المذكور وقد قيل انه من بني اسرائيل وانه من سبط بنيامين وقيل ان يونس المذكور كانت بعثته بعد يوثم بن عزيا هو احد ملوك بني اسرائيل المقدم ذكر وكانت وفاة يوثم في سنة خمس عشرة وثمانمائة لوفاة موسي عليه السلام وبعث الله تعالى يونس المذكور في تلك المدة الى اهل نينوى وهي قبالة الموصل بينهما دجلة وكانوا يعبدون الاصنام فنهاهم وأوعدهم العذاب في يوم معلوم ان لم يتوبوا وضمن ذلك عن ربه عز وجل فلما أظلهم العذاب آمنوا فكشفه الله عنهم . وجاء يونس لذلك اليوم ولم ير العذاب حل ولا علم بايمانهم فذهب مغاضبا . قال ابن سعيد المغربي ودخل في سفينة من سفن دجلة فوقفت السفينة ولم تتحرك فقال رئيسها فيكم من له ذنب وتساهموا على من يلقونه في البحر ووقعت المساهمة على يونس فرموه فالتقمه الحوت وسار به الى الابلة وكان من شأنه ما أخبر الله تعالى به في كتابه العزيز

﴿ يونس ﴾ هو ابو عبد الرحمن يونس بن حبيب النحوى

قال ابن خلكان كان من أهل جبيل ومولده سنة تسعين ومات سنة اثنتين وثمانين ومائة وقيل مولده سنة ثمانين

وقيل انه رأى الحجاج وعاش مائة سنة وسنتين وقيل عاش ثمانيا وتسعين سنة وقال غير المرزباني اخذ يونس الادب عن أبي عمرو بن العلاء وحماد بن سلمة وكان النحو اغلب عليه وسمع من العرب وروى سيبويه عنه كثيرا وسمع منه الكسائي والفراء وله قياس في النحو ومذاهب ينفرد بها وكان من الطبقة الخامسة في الادب وكانت حلقته بالبصرة ينتابها الادباء وفصحاء العرب واهل البادية .
قال أبو عبيدة معمر بن المثنى اختلفت الى يونس اربعين سنة أملأ كل يوم الواحي من حفظه . وقال ابو زيد الانصاري النحوى جلست الي يونس بن حبيب عشر سنين وجلس اليه قبلي خلف الاحمر عشرين سنة . وقال يونس قال لى رؤبة بن العجاج حتام تسألني عن هذه البواطل وازخرفها لك اما ترى الشيب قد بلغ فى لحيتك . وليونس من الكتب التي صنفها كتاب معاني القرآن الكريم وكتاب اللغات وكتاب الامثال وكتاب النوادر الصغير وقال اسحق بن ابراهيم الموصلي عاش يونس ثمانيا وثمانين سنة لم يتزوج ولم يتسر ولم تكن له همة الاطلب العلم ومحادثة الرجال

قال ابو عبيدة معمر بن المثنى قدم جعفر بن سليمان العباسى من عند المهدي الخليفة فبعث الى يونس بن حبيب فقال انا وامير المؤمنين اختلفنا في هذا البيت

والشيب ينهض في السواد كأنه
الليل يصيح بجانبيه نهار

فما الليل والنهار فقال يونس الليل الليل الذى تعرف والنهار النهار الذي تعرف فقال زعم المهدى ان الليل فرخ الكروان والنهار فرخ الحبارى فقال ابو عبيدة القول فى البيت ماقاله يونس والذى قاله المهدي معروف في الغريب من الليل

هذا آخر ماقصدت تدوينه فى هذا الكتاب فأحمد الله على ان وفقني للقيام بهذا العمل الطيب وأرجوه ان ينفع به الناس والحمد لله اولا وآخرا

محمد فريد وجدى